بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

عليه ولت تسمع قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاز قال قرئ على ابي القاسم عبد الوهاب بن ابي حية من كتابه
وهو يسمع وانا اسمع واقر به قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي قال حدثني محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد
بن يربوع المخزومي وموسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ومحمد بن عبد الله بن مسلم وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة
وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة وسعيد بن [illegible] بن عبد الرحمن بن عبد الله التيمي ويونس
بن محمد الظفري وعائذ بن يحيى ومحمد بن عمرو ومعاذ بن محمد الانصاري ويحيى بن عبد الله بن ابي قتادة وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله
ابن عثمن بن حنيف وابن ابي حبيبة ومحمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمة وعبد الحميد بن جعفر ومحمد بن صالح بن دينار وعبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر
ويعقوب بن محمد بن ابي صعصعة وعبد الرحمن بن ابي الزناد وابو معشر ومالك بن ابي الرجال واسمعيل بن ابراهيم بن عقبة وعبد الحميد
بن عمران بن ابي انس وعبد الحميد بن ابي عبس فكل قد حدثني من هذا طائفة وبعضهم اوعى لحديثه من بعض وغيرهم قد حدثنا ايضا فكتبت كل
الذي حدثوني قالوا قدم رسول الله صلى الله عليه المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الاول ويقال لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول والثابت لاثنتي عشرة فكان اول لواء عقده رسول الله لحمزة بن عبد المطلب في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من مهاجرة
النبي يعترض لعير قريش ثم لواء عبيدة بن الحرث في شوال على ثمانية اشهر الى رابغ وهي على عشرة اميال من الجحفة وانت تريد قديدا
وكانت في شوال على راس تسعة اشهر ثم سرية سعد بن ابي وقاص الى الخرار على راس تسعة اشهر في ذي القعدة ثم غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صفر على راس احد عشر شهرا حتى بلغ الابواء ثم رجع ولم يلق كيدا وغاب خمس عشرة ليلة ثم غزا بواط في شهر ربيع
الاول على راس ثلثة عشر شهرا يعترض لعير قريش فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش والفان وخمسمائة بعير ثم رجع ولم يلق
كيدا (وبواط هي من الجحفة قريبا) ثم غزا في شهر ربيع الاول على راس ثلثة عشر شهرا في طلب كرز بن جابر الفهري حتى بلغ بدرا ثم
رجع ثم غزا في جمادى الآخرة على راس ستة عشر شهرا يعترض لعيرات قريش حين بدت الى الشام وهي غزوة ذي العشيرة ثم رجع

عبد الله بن جحش الى نخلة فى رجب على راس سبعة عشر شهرا ثم غزا بدر القتال صبيحة سبع عشرة من رمضان يوم الجمعة على راس تسعة عشر
شهرا ثم سرية عصماء بنت مروان قتلها عمير بن عدى بن خرشة اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الله وهمام قال حدثنا محمد بن شجاع قال حدثنى محمد بن عمر قال حدثنى عبد الله بن الحرث
بن الفضيل عن ابيه انه قال قتلها لخمس ليال بقين من رمضان على راس تسعة عشر شهرا ثم سرية سالم بن عمير قتل ابا عفك فى
شوال على راس عشرين شهرا ثم غزوة قينقاع فى النصف من شوال على راس عشرين شهرا ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة السويق فى ذى الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا ثم غزا النبى صلى الله عليه وسلم بنى سليم بالكدر فى المحرم على
راس ثلثة وعشرين شهرا ثم سرية قتل ابن الاشرف فى ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا ثم غزوة غطفان الى نجد وهى
ذو امر فى ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا ثم سرية عبد الله بن انيس الى سفين بن خالد بن نبيح الهذلى قال عبد الله خرجت
من المدينة يوم الاثنين لخمس ليال خلون من المحرم على راس خمسة وثلثين شهرا فغبت ثمان عشرة ليلة وقدمت يوم السبت لسبع
بقين من المحرم ثم غزا النبى صلى الله عليه وسلم بحران فى جمادى الاولى على راس سبعة وعشرين شهرا ثم سرية القردة اميرها زيد
بن حارثة فى جمادى الآخرة على راس ثمانية وعشرين شهرا فيها ابو سفين بن حرب ثم غزا النبى صلى الله عليه وسلم احد فى شوال على راس
اثنين وثلثين شهرا ثم غزا النبى صلعم حمراء الاسد فى شوال على راس اثنين وثلثين شهرا ثم سرية اميرها ابو سلمة بن عبد الاسد الى قطن
الى بنى اسد على راس خمسة وثلثين شهرا فى المحرم ثم بئر معونة اميرها المنذر بن عمرو فى صفر على راس ستة وثلثين شهرا ثم غزوة الرجيع
فى صفر على راس ستة وثلثين شهرا اميرها مرثد ثم غزا النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير فى ربيع الاول على راس سبعة وثلثين
شهرا ثم غزا النبى صلعم بدر الموعد فى ذى القعدة على راس خمسة واربعين شهرا ثم سرية ابن عتيك الى ابى الحقيق فى ذى الحجة
على راس ستة واربعين شهرا فلما قتل سلام بن ابى الحقيق فزعت يهود الى سلام بن مشكم بخيبر فابى ان يراسهم فقام اسير
بن زارم بحربهم ثم غزا النبى صلعم ذات الرقاع فى المحرم على راس سبعة واربعين شهرا ثم غزا دومة الجندل فى ربيع الاول على راس
سبعة واربعين شهرا ثم غزا النبى صلعم المريسيع فى شعبان سنة خمس ثم غزا النبى صلعم الخندق فى ذى القعدة سنة خمس ثم غزا النبى
صلعم بنى قريظة فى ليال من ذى القعدة وليال من ذى الحجة سنة خمس ثم سرية ابن انيس الى سفين بن خالد بن نبيح فى المحرم سنة ست
ثم سرية محمد بن مسلمة فى المحرم سنة ست الى القرطاء ثم غزوة النبى صلعم بنى لحيان الى الغابة فى ربيع الاول سنة ست ثم
غزا النبى صلعم الغابة فى ربيع الآخر سنة ست ثم سرية اميرها عكاشة بن محصن الى الغمر فى ربيع الآخر سنة ست ثم سرية محمد بن
مسلمة الى ذى القصة فى ربيع الآخر سنة ست ثم سرية اميرها ابو عبيدة بن الجراح الى ذى القصة فى ربيع الآخر سنة ست
ثم سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموم فى ربيع الآخر سنة ست وكانتا فى شهر واحد (الجموم ما بين بطن نخل والنقرة) ثم سرية زيد
بن حارثة الى العيص فى جمادى الاولى سنة ست ثم سرية زيد بن حارثة الى الطرف فى جمادى الآخرة سنة ست (والطرف على ستة
وثلاثين ميلا من المدينة) ثم سرية زيد بن حارثة الى حسمى فى جمادى الآخرة سنة ست (وحسمى وراء وادى القرى) ثم سرية زيد
بن حارثة الى وادى القرى فى رجب سنة ست ثم سرية اميرها عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل فى شعبان سنة ست ثم غزوة
على عليه السلام الى فدك فى شعبان سنة ست ثم غزوة زيد بن حارثة الى ام قرفة فى رمضان سنة ست (وكانت ام قرفة
بناحية وادى القرى الى جنبها) ثم غزوة ابن رواحة الى اسير بن زارم فى شوال سنة ست ثم سرية كرز بن جابر الى العرنيين

وشوال سنة ست ثم اعتمر النبي صلعم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست ثم غزا النبي صلعم خيبر في جمادى الاولى سنة سبع
ثم انصرف من خيبر الى وادي القرى في جمادى الآخرة فقاتل بها سنة سبع ثم سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى تربة في شعبان سنة
سبع ثم سرية ابي بكر بن ابي قحافة رضي الله عنه في شعبان الى نجد سنة سبع ثم سرية بشير بن سعد الى فدك في شعبان سنة سبع ثم سرية غالب
بن عبد الله الى الميفعة في رمضان سنة سبع (والميفعة ناحية نجد) ثم سرية بشير بن سعد الى الجناب في شوال سنة سبع ثم
اعتمر النبي صلعم عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع ثم غزوة ابن ابي العوجاء السلمي في ذي الحجة سنة سبع ثم غزوة غالب
بن عبد الله الى الكديد في صفر سنة ثمان (والكديد دون قديد) ثم سرية شجاع بن وهب في ربيع الاول سنة ثمان الى بني
عامر بن الملوح ثم غزوة كعب بن عمير الغفاري في سنة ثمان في ربيع الاول الى ذات اطلاح (واطلاح ناحية الشام من البلقاء
على ليلة) ثم غزوة زيد بن حارثة الى موتة سنة ثمان ثم غزوة اميرها عمرو بن العاص الى ذات السلاسل في جمادى الآخرة سنة
ثمان ثم غزوة الخبط اميرها ابو عبيدة بن الجراح في رجب سنة ثمان ثم سرية خضرة اميرها ابو قتادة في شعبان سنة ثمان (وخضرة
ناحية نجد على عشرين ميلا عند بستان ابن عامر) ثم سرية ابي قتادة الى اضم في رمضان سنة ثمان ثم غزا النبي صلعم عام الفتح
في ثلث عشرة مضت من رمضان سنة ثمان ثم هدم العزى لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان هدمها خالد بن الوليد
ثم هدم سواع هدمه عمرو بن العاص كان في رمضان ثم هدم مناة هدمها سعد بن زيد الاشهلي في رمضان سنة ثمان ثم غزوة
بني جذيمة غزاها خالد بن الوليد في شوال سنة ثمان ثم غزا النبي صلعم حنينا في شوال سنة ثمان ثم غزاة النبي صلعم الطايف في شوال
سنة ثمان وحج الناس سنة ثمان قال الواقدي ثم غزا النبي صلعم تبوك فهي آخر الغزوات وقال ابن اسحق اول ما غزا النبي صلعم
الابواء ثم بواط ثم العشيرة وحدثني عبد الله بن محمد الجعفي وهب حدثنا شعبة عن ابي اسحق كنت الى جنب زيد بن ارقم فقيل له كم غزا النبي
صلعم من غزوة قال تسعة عشر قيل كم غزوت انت معه قال سبعة عشر قلت فايهم كان اول قال العشيرة والعسيرة وقيل اول سرية بعثها رسول الله
من مقدمه المدينة انه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلثين راكبا من الانصار فلقوا ابا جهل في ثلثماية راكب بارض جهينة قريبا من سيف البحر
فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني الحليف لانه كان بين جهينة وبين الانصار فرجعوا ولم يكن قتال ثم خرج رسول الله صلعم حتى بلغ بواط من تلقاء رضوى
ارض بني كنانة ثم وادع ناسا من ضمرة على ان لا يعينوا ولا يعينوا عليه وبعث رهطا ستة وامر عليهم عبيدة بن الحارث بن المطلب
لواءه فلما ذهب ليتوجه الى رسول الله صلعم فاضت عيناه وجدا من فراقه فاحتبسه رسول الله صلعم وبعث مكانه عبد الله بن جحش وكتب
كتابا فيه يامره ان لا يقرأه الا بعد ليلتين فلما سار ليلتين قرأ الكتاب فاذا فيه ان سر الى نخلة على اسم الله تعالى وبركته ولا تكرهن احدا من
اصحابك على السير معك وامض بمن اتبعك منهم حتى تقدم ببطن نخلة فترصد بها عيرات قريش فلما اقرأ عبد الله الكتاب ا
واتبع استرجاعه سمعا وطاعة لله ولرسوله ثم قال لهم من شاء منكم الشهادة فليمض معي ومن احب ان يرجع فليرجع فاني ماض لامر رسول الله
صلعم فرجع من القوم سعد بن ابي وقاص الزهري وعتبة بن غزوان حليف بني زهرة من بني مازن بن منصور وجعلا يعتقبان بعيرا لهما
بها ومضى عبد الله بن جحش بمن معه حتى نزل ببطن نخلة فلقي بها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله والحكم بن كيسان فقتل
عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله التميمي من بني ثعلبة بن يربوع واسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلتهم نوفل بن عبد الله الى مكة
من العدو ثم احتمل حيا فاخبرهم بالذي لقي اصحابه فلم يستطيعوا طلب القوم وانطلق اصحاب رسول الله صلعم بغنيمتهم واسراهم حتى قدموا على النبي

صلعم فاخبروهم بالخبر فقالوا يا رسول الله اصبنا القوم نهارا فلما امسينا نظرنا الى هلال رجب فلا ندرى اصبناهم فى رجب او فى آخر يوم
من جمادى الآخرة وسيأتى نزول الآية قالوا وبعثت قريش الى النبى صلعم فى فداء اصحابهم فقال النبى صلعم لن نفديهما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد
بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدى قال فحدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد عن
ابيه قال قال سعد بن ابى وقاص خرجنا مع عبد الله بن جحش حتى نزل بحران (وبحران ناحية معدن بنى سليم) فارسلنا اباعرنا وكنا اثنى عشر رجلا
كل اثنين يتعاقبان بعيرا فكنت زميل عتبة بن غزوان وكان البعير له فضل بعيرنا فاقمنا عليه يومين نبغيه ومضى اصحابنا وخرجنا
فى آثارهم فاخطاناهم فقدموا المدينة قبلنا بايام ولم نشهد نخلة فقدمنا على رسول الله صلعم وهو يظنون انا قد اصبنا (ولقد اصابنا)
فى سفرنا مجاعة لقد خرجنا من كلية وبين المليحة وبين المدينة ستة برد وبينها وبين المعدن ليلة يعنى معدن بنى سليم وبين المدينة
قال لقد خرجنا من المليحة نوبة وما معنا ذواق حتى قدمنا المدينة قال قلت يا ابا اسحق كم كان بين ذلك وبين المدينة قال ثلث كنا اذا بلغ منا
اكلنا العضاة وشربنا عليه الماء حتى قدمنا المدينة فنجد نفرا من قريش قد قدموا فى فداء اصحابهم فابى رسول الله صلعم ان يفاديهم قال
انى اخاف على صاحبى فاذاهم قالوا وكان من قول رسول الله صلعم لهم ان قتلتم صاحبى قتلت صاحبيكم وكان فداهما اربعين
اوقية فضة لكل واحد الاوقية اربعون درهما اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدى قال فحدثنى عمر بن عثمان الجحشى
عن ابيه عن محمد بن عبد الله بن جحش قال كان فى الجاهلية المرباع فلما رجع عبد الله بن جحش من نخلة خمس ما غنم وقسم بين اصحابه سائر الغنائم
فكان اول خمس خمس فى الاسلام حتى نزل بعد واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدى
قال فحدثنى محمد بن يحيى بن سهل عن محمد بن سهل بن ابى حثمة عن رافع بن خديج عن ابى بردة بن نيار ان النبى صلعم وقف غنائم اهل نخلة
ومضى الى بدر حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم اهل بدر واعطى كل قوم حقهم قالوا ونزل القرآن يسألونك عن الشهر الحرام فحدثهم الله
فى كتابه ان القتال فى الشهر الحرام حرام كما كان وان الذى يستحلون من المؤمنين هو اكبر من ذلك من صدهم عن سبيل الله حتى فى الاصل عن
رسول الله حتى يعذبوهم ويحبسوهم ان يهاجروا الى رسول الله عليه السلام وكفرهم بالله وصدهم المسلمين عن المسجد الحرام فى الحج والعمرة
وفتنتهم اياهم عن دينهم ويقول الفتنة اشد من القتل قال عنى به اساف ونايلة اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال
حدثنا الواقدى قال فحدثنى معمر عن الزهرى عن عروة قال فودى رسول الله صلعم عمرو بن الحضرمى وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى انزل الله
عز وجل براءة اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدى قال فحدثنى ابو بكر بن ابى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن كريب قال سألت
ابن عباس هل ودى رسول الله صلعم ابن الحضرمى قال لا قال ابن واقد والمجتمع عليه عندنا انه لم يود فى تلك السرية سمى عبد الله بن جحش امير المؤمنين
حدثنى بذلك ابو معشر ** تسمية من خرج مع عبد الله بن جحش فى سريته ثمانية نفر عبد الله بن جحش وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله التميمى وعكاشة بن محصن وخالد بن ابى البكير وسعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان ولم يشهد الوقعة ويقال كانوا اثنى عشر ويقال
كانوا ثلثة عشر والثابت عندنا ثمانية * **بدر القتال** * قالوا ولما تحين رسول الله صلعم انصراف العير من الشام ندب اصحابه
للعير وبعث رسول الله صلعم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان خبر العير حتى نزلا على كشد
الجهنى بالنخبار من الحوراء (والنخبار من وراء ذى المروة على الساحل) فاجارهما وانزلهما ولم يزالا مقيمين عنده فى خباء حتى مرت العير
فرفع طلحة وسعيد على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل العير وجعل اهل العير يقولون يا كشد هل رأيت احدا من عيون محمد

فيقول المعوذ بالله وانا احيي فيهما بالخبا فلما راحت العير بالحي اخبراه فخرجا وخرج فيهما ...
المروة وساحل البحر فاسرعت في سيرها واللبس ... طلحة بن عبيد الله وسعيد ...
[illegible]
[illegible]

وقد نفذ عمري ولكن اغتنمها لابن اخي فنطيبا له قالوا وندب رسول الله صلعم المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله
يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان الرجل ليساهم اباه في الخروج فكان ممن ساهم سعد بن خيثمة وابوه في الخروج فقال سعد لابيه
انه لو كان غير الجنة آثرتك به اني لارجو الشهادة في وجهي هذا فقال خيثمة آثرني وقر مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة انه لابد لاحدنا من
ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر وابطأ عن النبي صلعم بشر كثير من اصحابه كرهوا خروجه وكان فيه كلام كثير واختلاف وكان
من تخلف لم يلم لانهم ما خرجوا على قتال انما خرجوا للعير وتخلف قوم من اهل نيات وبصائر لو ظنوا انه يكون قتال ما تخلفوا وكان
ممن تخلف اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله صلعم قال له اسيد الحمد لله الذي سرك واظهرك على عدوك والذي بعثك بالحق ما تخلفت
عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال له رسول الله صلعم صدقت وكانت اول غزاة اعز الله
فيها الاسلام واذل فيها اهل الشرك وخرج رسول الله صلعم من معسكره حتى انتهى الى نقب بني دينار ثم نزل بالبقع وهي بيوت السقيا البقع
نقب بني دينار بالمدينة والسقيا مستعذب بيوت المدينة يوم الاحد لثنتي عشرة خلت من رمضان فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة فرد
عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم اخبرنا
محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني ابو بكر بن اسماعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رأيت
اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله صلعم يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني رسول الله صلعم ويستصغرني فيردني وانا
احب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله صلعم فاستصغره فقال ارجع فبكى عمير فاجازه رسول الله صلعم قال فكان سعد
يقول كنت اعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال
حدثنا الواقدي قال حدثني ابو بكر بن عبد الله قال حدثني عياش بن عبد الرحمن الاشجعي ان النبي صلعم امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم
يومئذ وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء بئرهم اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني
عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو ان النبي صلعم كان اول من شرب من بئرهم ذلك اليوم اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال
حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني عبد العزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلعم كان
يستعذب له من بيوت السقيا بعد ذلك اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي ذئب
عن المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه ان رسول الله صلعم صلى عند بيوت السقيا ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان ابراهيم
عبدك وخليلك ونبيك دعاك لاهل مكة واني محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم
اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم اني قد حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم خليلك مكة وخم على ميلين
من الجحفة قالوا وقدم رسول الله صلعم عدي بن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو بين يديه الى السقيا وجاء عبد الله بن عمرو بن حرام الى النبي صلعم حين فصل من بيوت ...

لو امرت بمنزلك هذا او عرضت فيه العساكر وتفاءلت به ان هذا منزلنا بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان (حسيكة
الذباب والذباب جبل بناحية المدينة كان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل كثيرة) فعرضنا فيها اصحابنا فاجزنا من كان يطيق السلاح
ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت لنا سائر يهود الى اليوم
وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش فيقر الله عينك منهم وكان خلاد بن عمرو بن الجموح يقول لما كان من النهار رجعت الى اهلي بخرباء
فقال لي ابي عمرو بن الجموح ما ظننت الا انكم قد سرتم فقلت ان رسول الله صلعم يعرض الناس بالبقع قال عمرو نعم الفال والله اني لارجو ان تغنموا وان تظفروا
بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله صلعم قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت في نفسي ان اشتريها حتى اشتراها
سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال بسبع اواق قال فذكر للنبي صلعم ان سعدا اشتراها فقال ربح البيع قالوا وراح رسول الله صلعم عشية
الاحد من بيوت السقيا لاثنتي عشرة مضت من رمضان وخرج المسلمون معه وهم ثلثماية وخمسة وثمانية تخلفوا فضرب لهم بسهامهم
واجورهم وكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلثة والاربعة فكان رسول الله صلعم وعلي بن ابي طالب عليه السلام
ومرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موالي النبي
صلعم على بعير وكان عبيدة بن الحرث والطفيل والحصين ابنا الحرث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحرث ناضح ابتاعه من
ابي داود المازني وكان معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير يتلوه ان شاء الله في الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الاجل السيد العالم العدل الامين ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي
بن محمد الجوهري قراءة عليه في رجب سنة سبع واربعين واربعمائة قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيوية الخزاز قال
قرئ على ابي القسم عبد الوهاب بن ابي حية وانا اسمع قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي قال حدثني محمد بن عمر الواقدي
وكان ابي بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان على بعير وكان خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو
بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على جمل لعتبة بن غزوان ويقال له العبس وكان مصعب
بن عمير وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر وابن مسعود على بعير وكان عبد الله
بن كعب وابو داود المازني وسليط بن قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان وقدامة وعبد الله ابنا مظعون والسائب بن عثمان
على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه الحرث بن اوس والحرث
بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح يقال له الذيال وكان سعد بن زيد وسلمة بن سلامة وعباد بن بشر ورافع بن يزيد والحرث
بن خزمة على ناضح لسعد بن زيد ما تزود الا صاعا من تمر اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن شجاع قال حدثنا محمد
بن عمر قال فحدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبي صلعم الى بدر وكان كل ثلثة يتعاقبون بعيرا فكنت
انا واخي خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا عبيد بن زيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحاء اذم بنا بكرنا فبرك علينا
واعيا فقال اخي اللهم ان لك علي نذرا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنه قال فمر بنا النبي صلعم ونحن على تلك الحال فقلنا يا رسول الله
برك علينا بكرنا فدعا رسول الله صلعم بماء فتمضمض وتوضأ في اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا ثم صبه في فيه ثم على راسه ثم على عنقه

ثم على جمل له ثم على ناضح ثم على عيره ثم على ابنه ثم قال اركبا ومضى رسول الله صلعم بالجحفة واستعمل من المسجد الى بدر يا
بسم ساحته اذا كانا بالمصلى والجمعين من بدر وسلم الفرع التي يتسرح فيه ونقيل به اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال
اخبرنا محمد بن شجاع قال حدثنا محمد بن عمر قال وحدثني يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة عن ابيه قال حمل سعد بن عبادة
في بدر على عشرين جملا اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه
عن سعد بن ابي وقاص قال خرجنا الى بدر مع رسول الله صلعم ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثة والاربعة و
الاثنان على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا
ولا راجعا وقال رسول الله صلعم حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم
من فضلك قال فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى
فاغنى به كل عائل واستعمل رسول الله صلعم على المشاة قيس بن ابي صعصعة واسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول
وامر النبي صلعم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابي عنبة فعدهم ثم اخبر النبي عليه الصلوة والسلام
وخرج رسول الله صلعم من بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكتمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل
تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى حجارة فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله صلعم واصبح يوم الاثنين
فهو هناك واصبح ببطن ملل (وتربان بين الحفيرة وملل) وقال سعد بن ابي وقاص لما كنا بتربان قال لي رسول الله صلعم
يا سعد انظر الى الظبي قال فافوق له بسهم وقام رسول الله صلعم فوضع ذقنه بين منكبي واذني ثم قال ارم اللهم سدد رميته
قال فما اخطا سهمي عن نحره قال فتبسم النبي صلعم قال وخرجت اعدو فاخذته وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر
رسول الله صلعم فقسم بين اصحابه اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن شجاع قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني
عبد الملك بن محمد بن شجاع عن ابيه عن سعد قالوا وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد بن عمرو البهراني
حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان ولا اختلاف عندنا ان المقداد له فرس اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد
بن شجاع قال حدثني محمد بن عمر الواقدي قال حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن ابيها عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد
بن عمرو قال كان معي فرس يوم بدر يقال له سبحة * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال الواقدي قال وحدثني
سعد بن مالك الغنوي عن آبائه قال شهد مرثد بن ابي مرثد الغنوي بدرا على فرس له يقال له السبل قالوا ولحقت قريش
بالشام في عيرها وكانت العير الف بعير وكانت فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به
في العير حتى ان المرأة لتبعث بالشيء التافه فكان يقال ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان اكثر ما فيها
من المال لآل سعيد بن العاص ابي احيحة اما مال لهم او مال مع قوم قراض على النصف فكانت عامة العير لهم ويقال كان لبني
مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة آلاف مثقال ذهب * وكان يقال للحرث بن عامر بن نوفل فيها الف مثقال * وكان لامية
بن خلف الفا مثقال اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني هشام بن عمارة بن ابي الحويرث
قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة آلاف مثقال وكان متجرها الى غزة من ارض الشام وكانت عيرات قريش فيها (بعد معين) *

اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى المسور
عن مخرمة بن نوفل قال لما لقينا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا كان عرض لعيرنا في بدأتنا وانه تركه مقيما
ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين
فصلنا من الشام وكان عمرو بن العاص يحدث يقول لما كنا بالزرقاء والزرقاء بالشام بناحية معان من اذرعات على مرحلتين
ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجلا من جذام فقال قد كان عرض محمد لكم في بدأتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى
فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفقون فهو الان احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا
فاحذروا على عيركم وارتئوا آراءكم فوالله ما ارى من عدد ولا كراع ولا حلقة فاجمعوا امرهم فبعثوا ضمضم وكان في العير
وقد كانت قريش قد مرت به وهو بالساحل معه بكران له فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره ابو سفيان ان يخبر قريشا
ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح
الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من تبوك وكان في العير ثلاثون رجلا من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل قال
وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل ضمضم بن عمرو رؤيا رأتها فافزعتها وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس
فقالت يا اخي قد والله رأيت رؤيا الليلة افظعتها وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك
منها قالت رأيت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث فصرخ
بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثلاثا
ثم مثل به بعيره على رأس ابي قبيس ثم صرخ بمثلها ثلاثا ثم ارسل صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل
الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دور مكة الا دخلته منها فلذة فكان عمرو بن العاص يحدث يقول لقد رأيت
كل هذا ولقد رأيت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس فلقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم
يومئذ لكنه اخر اسلامنا الى ما اراد قالوا ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء
قالوا فقال اخوها ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا
الحديث في الناس قال فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون قعود برؤيا عاتكة فقال ابو جهل ما رأت
عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم زعمت عاتكة انها رأت في المنام كذا
وكذا الذي رأت فسنتربص بكم ثلاثا فان يك ما قالت حقا فسيكون وان مضت الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت
في العرب فقال يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللؤم منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد انتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي
تسقون الحاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة فقلنا لا نبالي تلون الطعام وتطعمون الناس ثم
قلتم فينا الرفادة فقلنا لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا
كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا فاقول الله ما كان مني غير اني جحدت ذلك وانكرت
ان تكون عاتكة رأت شيئا فلما امسيت لم تبق امرأة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن رضيتم من هذا الفاسق الخبيث
يقع

فى رجالكم ثم قد تناول نساءكم وانت تسمع ولم يكن لك عند ذلك غيرة قال قد والله فعلت الا ما لا بال به وايم الله لاتعرضن له ثم

[illegible]

احفظنى النساء به من مقالتهن لى ما قلن فوالله انى لامشى نحوه وكان رجلا خفيفا [illegible]
بنى سهم يشتد فقلت ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لؤى
بن غالب اللطيمة قد عرض لها محمد فى اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادى بذلك ببطن الوادى قد جدع
اذنى بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رأيتنى قبل ان ادخل مكة وانى لارى فى النوم وانا على راحلتى
كان وادى مكة يسيل من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت فزعا مذعورا وكرهتها لقريش ووقع فى نفسى انها مصيبة فى انفسهم
وكان يقال ان الذى نادى يومئذ ابليس تصور فى صورة سراقة بن جعشم فسبق ضمضما فانفرهم الى عيرهم ثم جاء ضمضم بعده
فكان عمير بن وهب يقول ما رأيت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا شيطان انه لم يملكنا من امورنا شيئا حتى انفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم
بن حزام يقول ما كان الذى جاءنا فاستنفرنا الى العير انسان ان هو الا شيطان فقيل كيف يا ابا خالد فقال انى لاعجب منه
ما ملكنا من امورنا شيئا قالوا وتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه
رجلا فاشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسرت بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا
تتجهز ويقال يومين واخرجت قريش اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو فى رجال من قريش
فقال يا معشر قريش هذا محمد والصباة معه من شبابكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم (واللطيمة التجارة * قال
ابن ابى الزناد اللطيمة جميع ما حملت الابل للتجارة * وقال غيره اللطيمة العطر خاصة) فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة
فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من ان طمع محمد واهل يثرب ان يعترضوا لعيركم
فيها حرائبكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها محمد لا يروعكم بهم الا وقد دخلوا عليكم
وقال طعيمة بن عدى يا معشر قريش انه والله ما نزل بكم امر اجل من هذا ان تستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وحرائبكم والله ما اعرف
رجلا ولا امرأة من بنى عبد مناف له نش فصاعدا الا وهو فى هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم
وخلفهم فى اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابى سفيان وعمرو بن ابى سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا تعينان
الى ما دعا اليه قومكما من الحملان فقالا والله ما لنا مال وما المال الا لابى سفيان ومشى نوفل بن معاوية الديلى الى اهل القوة من قريش وكلمهم فى بذل النفقة
والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابى ربيعة فقال هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رأيت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتى دينار او ثلثمائة
ثم قوى بها فى السلاح والظهر قالوا وكان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابى لهب فقالوا انك سيد من سادات
قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا
فجاءه ابو جهل فقال قم ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين ابائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب فلم يخرج
ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا اشفاق من رؤيا عاتكة فانه كان يقول انما رؤيا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه

العاص بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين فقال اخرج ودينى لك فخرج عنه قالوا واخرج عتبة وشيبة درعين لهما فنظر
اليهما عداس وهما يصلحانهما فقال ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذى ارسلناك اليه بالعنب فى كرمنا
بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبى فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما قالوا واستقسمت
قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة عند هبل بالآمر والناهى فخرج القدح الناهى للخروج فاجمعوا
للمقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا ولما توجه زمعة بن الاسود خارجا وكان بذى طوى اخرج قداحه
فاستقسم بها فخرج الناهى للخروج فلقى غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب فمر به
سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لى اراك غضبانا يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل وما اكذب من هذه
القداح قد اخبرنى عمير بن وهب مثل الذى اخبرتنى انه لقيه ثم مضوا على هذا الحديث ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدى
قال اخبرنى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا اتيت قريشا فقل لها لا تستقسم بالازلام اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدى قال حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن ابى بكر بن سليمان بن ابى حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما وجهت
وجها قط كان اكره لى من مسيرى الى بدر ولا بان لى فى وجه قط ما بان لى قبل ان اخرج ثم يقول قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك
يخرج الذى اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزرا فكانت جزور منها بها حياة فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه
من دمها فكان هذا بين ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردنى حتى مضيت لوجهى فكان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا الثنية البيضاء
(والثنية البيضاء التى تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة) اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر عليه ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ
بارجلهما فى ازرهما وهو يقول بابى وامى انتما والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دموعهما على خديه فاردت
ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك فقال يبكينى سيداى وسيدا
اهل الوادى يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله فقال العاص وان محمدا لرسول الله قال فانتفض عداس انتفاضا واقشعر جلده
ثم بكى وقال اى والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ثم مضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك
وارتياب . ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقتل يومئذ والقول الاول اثبت عندنا . قالوا وخرج سعد بن
معاذ الى مكة قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل فقال تترك هذا وقد آوى محمدا واذننا بالحرب فقال سعد بن معاذ قل ما شئت
اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا تقل هذا لابى الحكم فانه سيد اهل الوادى قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية
اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية بن خلف قال امية انت سمعته قال قلت نعم قال فوقع فى نفسه فلما جاء النفير ابى امية
ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابى معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابى جهل مكحلة ومرود فادخلها عقبة
تحته وقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة قال امية ابتاعوا لى افضل بعير فى الوادى فابتاعوا له جملا
بثلاثمائة درهم من نعم بنى قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار فى سهم خبيب بن يساف . قالوا وما كان احد ممن خرج فى العير اكره للخروج من الحارث
بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على القعود وان مالى فى العير تلف ومال بنى عبد مناف ايضا فيقال انك سيد من ساداتها افلا تزعها عن الخروج قال
انى ارى قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافهم ...

الحنظلية يعلل شيئاً عن قومه ما يعلمه الا بحيث قوم ان فعل يثرب ولقد قسم الا من الى من ولده ووقع في نفسه انه لا يرجع الى مكة وجاء شيبة
بن عمرو وكانت الحرث عنده ابا ذي فقال يا عامر رأيت شيئاً اكرهه رأيت كان يقتتان على راحلتي ... الى اهله
فالحرث فخرج احد حاجا من الوجوه اكره له من ... فقال الحرث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج
ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر لا تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير وكان ميتهم قد ذكر هذا الحديث للحرث ببطن يأجج قالوا وكره
قريش اهل الرأي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان من ابطاء عن ذلك الحرث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وحكيم بن حزام وابو البختري وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط
والنضر بن الحرث بن كلدة في الخروج فقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا المسير وقالت قريش لا تدعوا احداً من عدوكم خلفكم قالوا ومما استدل به
على كراهة الحرث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة لانه ما عرض رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل ليأتيهم
حليفاً او عديداً لا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك
منهم فلما اجمعت قريش المسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من تخلف وكان اشدهم خوفاً عتبة بن ربيعة فكان يقول
يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نأمن على من تخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتئوا رأيكم فتمثل لهم
ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه
فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا جار على من تخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج وكان الذي بين بني كنانة
وقريش فيما حدثني يزيد بن فراس الليثي عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يزيد الليثي ان ابن حفص بن الاخيف احد بني معيص بن عامر بن لؤي
خرج يبغي ضالة له وهو غلام في رأسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاماً وضيئاً فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر وكان بضجنان فقال من
انت يا غلام قال ابن حفص بن الاخيف فقال يا بني بكر لكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر
فقتله بدم كان له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم فان شئتم فادوا ما لنا قبلكم
ونؤدي لكم ما كان فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على
قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على
جمل له فلما رآه قال ما اطلب اثراً بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح بسيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق بسيف عامر
بن يزيد الذي قتله باستار الكعبة فلما اصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله كان يسمع من مكرز في
ذلك قول وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلثة من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا من
الامر فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم وخرجت قريش سراعاً وخرجوا
بالقيان والدفاف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب ومولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل
وينحرون الجزر وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب وخرجوا بتسع مائة وخمسين مقاتلاً وقادوا مائة فرس بطراً ورئاء الناس كما ذكر
الله في كتابه ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس الى آخر الآية وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة فاصحابه
سيعلم انمنع عيرنا ام لا وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلثون فرساً وكانت الابل سبع مائة بعير وكان اهل

ليس لهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجال ثلثة دروع سوى ذلك قالوا واقبل ابو سفين بالعير وخافوا خوفا شديدا حين دنوا من
المدينة واستبطوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء بدر وكانوا باتوا من آخر
ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما انقادت لهم العير حتى ضربوها بالعقل على ان بعضها ليثنى بعقال او بعقالين وهي ترجع الحنين تواردا الى
ماء بدر وما بها الى الماء حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته منذ خرجنا قالوا وغشيتنا تلك الليلة
ظلمة حتى ما نبصر شيئا وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي بدرا يتحسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما الى قريب
من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لاحدهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها
تقول انما العير غدا او بعد غد قد نزلت الروحاء ومجدي بن عمرو يسمعها فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين الى النبي صلى الله
عليه وسلم حتى لقياه بعرق الظبية فاخبراه خبر اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال اخبرنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن
عوف المزني عن ابيه عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلعم لقد سلك فج الروحاء موسى النبي عليه السلام في سبعين الفا
من بني اسرائيل وصلى في المسجد الذي بعرق الظبية (وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة اذا خرجت على يسارك) فاصبح
ابو سفين تلك الليلة ببدر قد تقدم العير وهو خائف من الرصد فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة من قرشي ولا قرشية
له نش فصاعدا (والنش نصف اوقية وزنه عشرين درهما) الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا شان عدونا لا يصالحك رجل
من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها
عدو لم يخف علينا وما كنت لاخفيه عليك الا اني قد رايت راكبين اتيا الى هذا المكان فاشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخاه
ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفين مناخهما فاخذ ابعارا من بعيريهما ففته فاذا فيه نوى فقال هذه والله علائف
يثرب هذه عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا وانطلق سريعا واقبلت قريش من مكة
ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبينا هم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة وهما يترددان قال احدهما
لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد خشيت منها قال الآخر فاذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تحدثان به قالا نذكر رؤيا عاتكة فقال يا عجبا
من بني عبد المطلب لم يرضوا ان تتنبا علينا رجالهم حتى تتنبا علينا النساء اما والله لئن رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال عتبة ان لهم ارحاما
وقرابة قريبة قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل اترجعان بعد ما سرتما فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم باعينكم
اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي مائة وثمانين من اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون اذا رحلت
فارجعا ان شئتما قالا والله لقد هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا رجل مشؤم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة
محمد ما يمسنا مع ان محمدا معه الولد فارجع بنا ودع قوله قال شيبة تكون والله سبة علينا يا ابا الوليد ان نرجع الآن بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهوا الى
الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال اني ارى اني بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه
بعير حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماهم
من اشراف قريش واسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال فقائل يقول والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم قال ثم اراه
ضرب في لبة بعيره فارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه بعض دمه فذكر ذلك لابي جهل وشاعت هذه الرؤيا في العسكر

أبو جهل هذا نبي آخر من بني المطلب سيعلم غداً من المقتول نحن أو محمد وأصحابه فقالت قريش لجهيم إنما تلعب بك الشيطان في منامك سترى
غداً خلاف ما ترى يقتل أشراف أصحاب محمد ويؤسرون قال فخلا عتبة بأخيه فقال هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة ومثل
قول عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذباً إن في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقاً إنا لأسعد العرب به إنا للحمته
قال شيبة هو على ما تقول فنرجع من بين أهل العسكر فجاء أبو جهل وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع ألا ترى إلى رؤيا
عاتكة وإلى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله قومكما وتقطعان بهم قالا هلكت والله وأهلكت
قومك قال فمضيا على ذلك فلما أفلت أبو سفيان بالعير ورأى أن قد أحرزها أرسل إلى قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع أصحاب العير خرج معهم من
مكة فأرسله أبو سفيان يأمرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تحرزوا أنفسكم أهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك إنما خرجتم لتمنعوا
عيركم وأموالكم وقد نجاها الله فإن أبوا عليك فلا يأبون خصلة واحدة يردون القيان فإن الحرب إذا أكلت نكلت فعالج قريشاً وأبت الرجوع
وقالوا أما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة ولحق الرسول أبا سفيان بالهدة والهدة على سبعة أميال من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلاً من مكة فأخبره
بمضي قريش فقال وا قوماه هذا عمل عمرو بن هشام كره أن يرجع لأنه قد ترأس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم إن أصاب أصحاب محمد
النفير ذللنا إلى أن ندخل مكة وكانت القيان سارة مولاة عمرو بن هشام ومولاة كانت لأمية بن خلف ومولاة يقال لها عزة للأسود بن
المطلب قال أبو جهل لا والله لا نرجع حتى نرد بدراً وكانت بدر موسماً من مواسم الجاهلية يجتمع العرب بها لها بها سوق تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم
ثلاثاً على بدر ننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف القيان علينا فلن تزال العرب تهابنا أبداً وكان الفرات بن حيان
العجلي أرسلته قريش حين فصلت من مكة إلى أبي سفيان بن حرب تخبره بمسيرها وفصولها وما قد حشدت فخالف أبا سفيان وذلك أن
أبا سفيان لصق بالبحر ولزم فرات المحجة فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام أبي جهل بالجحفة وهو يقول لا نرجع فقال ما بأنفسهم عن نفسك
رغبة وإن الذي يرجع بعد أن رأى ثأره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك أبا سفيان فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول
ما رأيت كاليوم أمراً أنكد إن ابن الحنظلية لغير مبارك الأمر أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثني ابن أبي حبيبة قال حدثني
عبد الملك بن جعفر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها قال قال الأخنس بن شريق وكان اسمه أبياً وكان حليفاً لبني زهرة فقال يا بني زهرة قد نجى الله عيركم
وخلص أموالكم ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل فإنما خرجتم لتمنعوه وماله أما محمد رجل منكم ابن أختكم فإن يك نبياً فأنتم أسعد به
وإن يك كاذباً يلي قتله غيركم خير من أن تلوا قتل ابن أختكم فارجعوا واجعلوا جبنها بي فلا حاجة لكم أن تخرجوا في غير منفعة
لا ما يقول هذا الرجل فإنه مهلك قومه سريع في فسادهم فأطاعوه وكان فيهم مطاعاً وكانوا يتيمنون به قالوا فكيف نصنع
بالرجوع أنا نرجع قال الأخنس نخرج مع القوم فإذا أمسيت سقطت عن بعيري فتقولون نهش الأخنس فإذا قالوا امضوا فقولوا لا نفارق
صاحبنا حتى نعلم أحي هو أم ميت فندفنه فإذا مضوا رجعنا ففعلت بنو زهرة فلما أصبحوا بالأبواء راجعين تبين للناس أن بني زهرة رجعوا
فلم يشهدها أحد من بني زهرة قال كانوا مائة أو أقل من المائة وهو أثبت وقد قال قائل كانوا ثلاثمائة وقال عدي بن أبي الزغباء في منحدره إلى
المدينة من بدر وانتشرت الركاب عليه فجعل عدي يقول: أقم لها صدورها يا بسبس إن مطايا القوم لا تحبس وحملها على الطريق أكيس
قد نصر الله وفر الأخنس وتبرأ أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن شجاع الثلجي قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال فحدثني أبو بكر بن
عبد الله بن أبي سبرة عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال رجعت بنو عدي مع الأخنس حتى كانوا بثنية لفت فلما كان

في السحر على نواضح لنا فخرجنا حتى قدمنا الى مكة فصادفنا ابو سفيان يا بني عدي كيف رجعتم لا في العير ولا في النفير قالوا انت ارسلت
الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بني عدي ويقال انه لاقاهم بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم قال
محمد بن عمر الواقدي فرجعت زهرة من الجحفة واما بنو عدي فرجعوا من الطريق ويقال من مر الظهران ومضى رسول الله صلعم فكان
صبيحة اربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال اصحاب رسول الله صلعم هل لك علم بابي سفين
بن حرب قال ما لي بابي سفين من علم قالوا تعال سلم على رسول الله صلعم قال اوفيكم رسول الله قالوا نعم قال فايكم رسول الله قالوا هذا قال انت
رسول الله قال نعم قال الاعرابي فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا قال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله
صلعم مقالته واعرض عنه ثم سار رسول الله صلعم حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فصلى عند بئر الروحاء
اخبرنا قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن شجاع الثلجي قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن ابان بن
صالح عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلعم لما رفع راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة وقال اللهم لا تفلتن ابا جهل
فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم واسخن عين ابي زمعة بزمعة اللهم واعم بصر ابي زمعة اللهم
لا تفلتن سهيل اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين والوليد بن الوليد لم يدع له يومئذ
اسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم فاراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي صلعم بعد ذلك وقال رسول الله صلعم
لاصحابه بالروحاء هذا سجاسج يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب قالوا وكان خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان
يابى الاسلام فلما خرج النبي صلعم الى بدر خرج هو وقيس بن محرث وهما على دين قومهما فادركا النبي صلعم بالعقيق وخبيب
مقنع في الحديد فعرفه رسول الله صلعم من تحت المغفر فالتفت رسول الله صلعم الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال
اليس بخبيب بن يساف قال بلى قال فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان ناقة النبي صلعم فقال له رسول الله صلعم ولقيس بن محرث (ويقال
قيس بن المحرث وقيس بن الحرث) ما اخرجكما معنا قالا كنت ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال رسول الله صلعم
لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا قال خبيب قد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية فاقاتل معك للغنيمة
ولا اسلم قال رسول الله صلعم لا ولكن اسلم ثم قاتل ثم ادركه بالروحاء فقال اسلمت لله رب العالمين وشهدت انك رسول الله
فسر رسول الله صلعم بذلك وقال امضه وكان عظيم الغناء في بدر وغير بدر وابى قيس بن المحرث ان يسلم فرجع الى المدينة
فلما قدم النبي صلعم من بدر اسلم ثم شهد احدا فقتل قالوا وخرج رسول الله صلعم فصام يوما او يومين ثم رجع ونادى
مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا يتلوه ان شاء الله
وبه القوة في الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ السيد العالم العدل ... ابي بكر ... بن ... قال اخبرنا الشيخ ابو ...
الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاز قال قرئ على ابي
القسم عبد الوهاب بن ابي حية وانا اسمع قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي قال حدثني محمد بن عمر الواقدي

قالوا ومضى رسول الله صلعم حتى اذا كان دوين بدر اتاه الخبر بمسير قريش واخبرهم رسول الله صلعم بمسيرهم واستشار رسول الله
صلعم الناس فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله انها والله قريش
وعزها والله ما ذلت منذ عزت والله ما امنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها ابدا ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعد
لذلك عدته ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق
لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثمان ليال من مكة الى اليمن
فقال له رسول الله صلعم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلعم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد رسول الله صلعم الانصار
وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واولادهم فقال رسول
الله صلعم اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون
خرجت عن امر قد اوحي اليك في غيره وانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان كل ما جئت به حق واعطيناك
مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته
لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت من اموالنا احب
الينا مما تركت والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط وما لي بها من علم وما نكره ان يلقانا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق
عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينيك ، اخبرنا محمد قال [illegible] عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن شجاع قال حدثنا الواقدي
قال فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوما ما
نحن باشد حبا لك منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا يا رسول الله انك ملاق عدوا ما تخلفوا ولكن
انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه ونعد عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان
ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي صلعم خيرا وقال او يقضي الله خيرا
من ذلك يا سعد قالوا فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلعم سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني انظر الى مصارع القوم قال وارانا رسول الله صلعم مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل
رجل مصرعه قال فعلم القوم انهم يلاقون القتال وان العير تفلت ورجوا النصر لقول النبي صلعم ، اخبرنا محمد قال اخبرنا
عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن شجاع قال حدثنا الواقدي قال فحدثني ابو اسمعيل بن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن انيس
عن ابيه قال فمن يومئذ عقد رسول الله صلعم الالوية وهي ثلاثة واظهر السلاح وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود وخرج
رسول الله صلعم من الروحاء فسلك المضيق ثم جاء الخبيرتين فصلى بينهما ثم يامن فسار في الوادي حتى مر على خيف المعترض
فسلك في ثنية المعترضة حتى سلك على التيا ويلقى سفين الضمري وكان رسول الله صلعم قد تعجل معه قتادة بن النعمان
الظفري ويقال معاذ بن جبل فلقي سفين الضمري على التيا فقال رسول الله صلعم من الرجل فقال الضمري
بل من انتم فقال رسول الله فاخبرنا ونخبرك قال الضمري وذاك بذاك قال النبي صلعم نعم قال الضمري فسلوا عما شئتم فقال

رسول الله صلعم اخبرنا عن قريش قال نصر بلغني انهم خرجوا يوم كذا وكذا من مكة فان كان الذي اخبرني صدقا فانهم بجانب
هذا الوادي قال رسول الله صلعم فاخبرنا عن محمد واصحابه قال خبرت انهم خرجوا من يثرب يوم كذا وكذا فان كان الذي خبرني صادقا
فهم بجانب هذا الوادي قال الضمري من انتم قال النبي عليه السلام نحن من ماء واشار بيده نحو العراق فقال الضمري من ماء العراق ثم انصرف رسول الله صلعم الى
اصحابه ولا يعلم واحد من الفريقين بمنزل صاحبه بينهم قوز من رمل كان قد صلى بالدبة ثم صلى بسير ثم صلى بذات اجدال ثم صلى بخيف عين
العلاء ثم صلى بالخبيرتين ثم نظر الى جبلين فقال ما اسم هذين الجبلين قالوا مسلح ومخرئ فقال من ساكنهما فقالوا بنو النار وبنو حراق
فانصرف من عند الخبيرتين فمضى حتى قطع الخيوف وجعلها يسارا حتى سلك في المعرضة لقيه بسبس وعدي بن ابي الزغباء فاخبراه الخبر فنزل
رسول الله صلعم وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث عليا والزبير وسعد بن ابي وقاص
وبسبس بن عمرو يتحسسون على الماء واشار لهم رسول الله صلعم الى ظريب فقال ارجوا ان تجدوا الخبر عند هذا القليب الذي يلي الظريب
والقليب بئر باصل الظريب والظريب جبل صغير فاندفعوا تلقاء الظريب فيجدون على تلك القليب التي قال رسول الله صلعم روايا
قريش فيها سقاؤهم ولقي بعضهم بعضا فافلت عامتهم وكان ممن عرف انه افلت عجير وكان اول من جاء قريشا بخبر رسول الله صلعم
واصحابه فنادى فقال يا آل غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اخذ واسقاكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به قال حكيم بن حزام
وكنا في خباء لنا على جزور نشوي من لحمها فما هو الا ان سمعنا الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة
فقال يا ابا خالد ما اعلم احدا يسير اعجب من مسيرنا ان عيرنا قد نجت وانا جئنا الى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقال عتبة لامر ما حم
لا رأي لمن لا يطاع هذا شؤم ابن الحنظلية يا ابا خالد اتخاف ان يبيتنا القوم قلت لا امن ذلك قال فما الراي يا ابا خالد قال نتحارس
حتى نصبح وترون من رأيكم قال عتبة هذا الراي قال فتحارسنا حتى اصبحنا قال ابو جهل ما هذا هذا عن امر عتبة قد كره
قتال محمد واصحابه ان هذا لهو العجب اتظنون ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لانتحين ناحية بقومي فلا يحرسنا
احد فتنحى ناحية والسماء تمطر عليه يقول عتبة ان هذا لهو النكد وانهم قد اخذوا سقاكم واخذ تلك الليلة يسار غلام
عبيد بن سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي صلعم وعلى آله وهو قائم
يصلي فقالوا سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء وكره القوم خبرهم ورجوا ان يكونوا لابي سفيان واصحاب العير فضربوهم فلما
اذلقوهم بالضرب قالوا نحن لابي سفيان ونحن في العير وهذه العير بهذا القوز فيمسكون عنهم فسلم رسول الله صلعم من صلاته
ثم قال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحاب رسول الله صلعم يخبرونا يا رسول الله ان قريشا
قد جاءت قال رسول الله عليه السلام صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم اقبل رسول الله
صلعم على السقاء فقال اين قريش قالوا خلف هذا الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم
عددهم قالوا لا ندري كم هم قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة قال القوم ما بين الالف والتسعمائة
ثم قال رسول الله صلعم للسقاء من خرج من مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل رسول الله صلعم على الناس فقال هذه مكة قد القت افلاذ
كبدها ثم سالهم رسول الله صلعم هل رجع احد منهم قالوا رجع ابي بن شريق ببني زهرة فقال رسول الله صلعم ارشدهم وما كان برشيد وان كان ما علمت لمعاديا
لله ولكتابه قال احد غيرهم قالوا بنو عدي بن كعب قال ونزل رسول الله صلعم واصحابه الكثيب الاعلى في المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارأيت هذا المنزل

بمنزل انزلكه الله فليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى
ماء القوم فاني عالم بها وبقليبها بها قليب قد عرفت عذوبة مائه وماء كثير لا ينزح ثم نبني عليها حوضا ونقذف فيه الآنية فنشرب ونقاتل ونعور ما سواها من
القلب اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن شجاع قال حدثنا الواقدي قال فحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس قال نزل جبريل على النبي صلعم فقال الرأي ما اشار به الحباب فقال رسول الله صلعم يا حباب اشرت بالرأي فنهض رسول الله صلعم ففعل كل ذلك
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال بعث الله السماء وكان الوادي
دهسا الدهس الكثير الرمل فاصابنا ما لبد الارض ولم يمنعنا من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا ان يرحلوا منه وانما بينهم قوز من رمل
قالوا واصاب المسلمين تلك الليلة النعاس القي عليهم فناموا وما اصابهم من المطر ما يؤذيهم قال الزبير بن العوام سلط علينا النعاس تلك
الليلة حتى ان كنت لاتشدد والجلاد بي الارض فما اطيق الا ذلك ورسول الله صلعم واصحابه على مثل تلك الحال وقال سعد بن ابي وقاص
رأيتني وان ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي وقال رفاعة بن رافع بن مالك غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت آخر الليل
قالوا فلما تحول رسول الله صلعم الى المنزل بعد ان اخذ السقاء ارسل عمار بن ياسر وابن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا الى النبي صلعم فقالا يا رسول الله
القوم مذعورون فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم فلما اصبحوا قال نبيه بن الحجاج وكان رجلا يبصر
الاثر فقال هذا اثر ابن سمية وابن ام عبد اعرفه قد جاء محمد بسفهائنا وسفهاء اهل يثرب لم يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت او نميت
قال ابو عبد الله وقد ذكرت قول نبيه بن الحجاج لم يترك الجوع لنا مبيتا لمحمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمة فقال لعمري لقد
كانوا شباعا لقد اخبرني انه سمع نوفل بن معاوية يقول نحرنا تلك الليلة عشر جزائر فنحن في خباء من اخبيتهم فنحن في السنام والكبد
وطيبة اللحم ونحن نخاف من البيات فنحن نتحارس الى ان اضاء الفجر سمع منبها يقول تحللت استه هذا اثر ابن سمية وابن مسعود
واسمعه يقول لم يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت او نميت يا معشر قريش انظروا غدا ان لقينا محمدا واصحابه فابقوا في شبابكم
هؤلاء وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم وما فارقوا من دين آبائهم اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال حدثنا محمد بن شجاع قال حدثنا الواقدي قال فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال لما نزل رسول الله صلعم
على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا السيف فدخل النبي صلعم وابو بكر اخبرنا محمد قال اخبرنا
قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال صف رسول الله صلعم اصحابه قبل ان تنزل قريش فطلعت
قريش ورسول الله يصفهم وقد اترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفوا فيه الآنية ودفع رايته الى مصعب بن عمير فتقدم بها الى موضعها الذي يريد رسول الله
ان يضعها فيه ووقف رسول الله صلعم ينظر الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس فنزل رسول الله صلعم
بالعدوة الشامية ونزلوا بالعدوة اليمانية (عدوتا النهر والوادي جنبتاه) فجاء رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان كان هذا عن وحي
نزل اليك فامض له والا فاني ارى ان تعلو الوادي فاني ارى ريحا قد هبت من اعلى الوادي واني اراها بعثت بنصرك فقال رسول الله صلعم قد
صففت صفوفي ووضعت رايتي فلا اغير ذلك ثم دعا . . .
مردفين بعضهم على اثر بعض اخبرنا محمد قال . . .
وقال عروة بن الزبير عدل رسول الله صلعم الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي صلعم بقدح في بطنه

سواد فقال له رسول الله صلعم استو يا سواد فقال له سواد اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف رسول الله صلعم عن بطنه
ثم قال استقد فاعتنقه وقبّله وقال له ما حملك على ما صنعت فقال حضر من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل فاردت ان اكون آخر عهدي بك
وان اعتنقك قالوا وكان رسول الله صلعم يسوّي الصفوف يومئذ وكانما يقوّم بها القداح ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا
محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا
عليه السلام يقول وهو يخطب بالكوفة بينا انا اميح في قليب بدر (اميح يعني استقي وهو من ينزع الدلو وهو المايح ايضا)
جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها
وكانت الاولى جبريل في الف مع رسول الله صلعم والثانية ميكائيل في الف عن ميمنة رسول الله صلعم وابي بكر وكانت الثالثة اسرافيل في الف
نزل عن ميسرة رسول الله صلعم وانا في الميسرة فلما هزم الله عز وجل اعداءه حملني رسول الله صلعم على فرسه فجمزت بي فلما جمزت خررت على عنقي فدعوت
ربي فامسكني حتى استويت وما لي وللخيل وانما كنت صاحب غنم فلما استويت طعنت بيدي هذه حتى اختضبت مني ذا (يعني ابطه) قالوا وكان يومئذ على الميمنة
ابي بكر رضي الله عنه وكان على خيل المشركين زمعة بن الاسود اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني شيخ
بني المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه قال كان على خيل المشركين الحرث بن هشام وعلى الميمنة هبيرة بن ابي وهب وعلى الميسرة زمعة بن الاسود
ويقال قالوا كان على الميمنة الحرث بن عامر وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني
محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين قالا ما كان على الميمنة ميمنة النبي صلعم يوم بدر ولا على ميسرته
احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين وميسرتهم ما سمعنا فيها باحد ، قال ابن واقد وهذا الثبت عندنا ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني محمد بن قدامة عن عمر بن حسين قال كان لواء رسول الله صلعم يومئذ الاعظم لواء المهاجرين
مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ ومع قريش ثلثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر
بن الحرث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة قالوا وخطب رسول الله صلعم يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال وهو يامرهم ويحثهم ويرغبهم
في الاجر اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق
ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي
به وجهه وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم يدرك به النجاة في الآخرة فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا
اليوم ان يطلع الله عز وجل على شيء من امركم يمقتكم عليه فان الله يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الذي امركم به
من كتابه واراكم من آياته واعزكم بعد ذلة فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم وابلوا ربكم في هذه المواطن امرا تستوجبوا
الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجأنا
ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير يغفر الله لي وللمسلمين ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال
حدثنا الواقدي قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة بن الزبير ومحمد بن صالح عن عاصم بن عمر ويزيد بن رومان
قالا لما رأى رسول الله صلعم قريشا تصوب من الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه
يريد ان يبوئ للقوم منزلا فقال رسول الله صلعم اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين

وانت لا تعبد ابدا اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم
الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله صلعم ان يك في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة قال وكان ايماء بن
رحضة قد بعث الى قريش بانه يتجهز اليهم برواية احد اهلهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا ولئن
لذلك نود ان نسلما و رسلوا وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك ولعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا
نقاتل الله كما يزعم محمد ما لاحد بالله طاقة. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني عبد الرحمن بن
الحرث عن جده عبيد بن ابي حيية عن خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك
فلما مرت قريش ارسلني بجزائر عشر هدية لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعتها الى قريش فقبلوها فوزعوها في القبائل فمر ابي
على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال يا ابا الوليد ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك
ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها على قومك والله ما تطلبون قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد
ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي الزناد
عن ابيه قال ما سمعنا باحد ساد بغير مال الا عتبة بن ربيعة. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا
الواقدي قال فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله
صلعم عمر بن الخطاب الى قريش فقال ارجعوا فانه يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني واليه من غيركم احب الي من ان
فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصف قال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم
ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعترض لعيرنا بعد هذا ابدا. قالوا واقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض منهم حكيم
بن حزام فاراد المسلمون تحليتهم (يعني طردهم) فقال النبي صلعم دعوهم فوردوا الماء فشربوا فما شرب منه احد الا قتل الا ما كان
من حكيم بن حزام. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني ابو اسحاق عن عبيد الرحمن
بن محمد بن عبد عن سعيد بن المسيب قال نجا حكيم من الدهر مرتين لما اراد الله به من الخير خرج رسول الله صلعم على نفر من
المشركين وهم جلوس يريدونه فقرأ يس وذر على رؤوسهم التراب فما انفلت منهم رجل الا قتل الا حكيم وورد الحوض يوم بدر فما
ورد الحوض يومئذ احد الا قتل الا حكيم. قالوا فلما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه
فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين القوم
ثلاثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع
قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل
حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم مثل عددهم فما خير في العيش بعد ذلك فروا رايكم. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال
حدثنا الواقدي قال فحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه قال لما قال لهم عمير هذه المقالة ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف
بالنبي عليه السلام واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رأيت قال والله ما رأيت جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رأيت قوما لا يريدون ان

يؤوبوا الى اهليهم قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأ الا اسيافهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف ثم قال اخشى
ان يكون لهم كمين او مدد فضرب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم ثم قال لا كمين ولا مدد فروا رايكم. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة ومحمد بن صالح عن عاصم بن عمر وابن رومان
قالوا لما سمع حكيم بن حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير
قريش وسيدها والمطاع فيها فهل لك ان لا تزال منها بخير آخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة
يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصاب محمد من تلك العير ببطن نخلة
انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك قال ثم جلس عتبة على جمله فسار في المشركين
من قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم
قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث ذلك منهم شحناء واضغانا ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم
عددهم مع اني لا آمن ان تكون الدبرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم هذا الرجل والعير التي اصاب وانا احتمل ذلك وهو علي يا قوم ان يك
محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب (ذؤبان العرب صعاليك العرب) وان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم
اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رايي قال فحسده ابو جهل حين سمع خطبته وقال ان يرجع الناس عن خطبة
عتبة يكن سيد الجماعة وعتبة انطق الناس واطوله لسانا واجمله جمالا ثم قال عتبة انشدكم الله في هذه الوجوه التي كانها
المصابيح ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد
ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه امتلأ والله سحرك يا عتبة وجبنت حين التقت حلقتا البطان الآن تخذل بيننا وتامرنا بالرجوع لا
والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد قال فغضب عتبة فقال يا مصفر استه ستعلم اينا اجبن والأم وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه
هذا اجمعا وامرت امري وبشرا بالثكل ام عمرو ثم ذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي المقتول بنخلة فقال هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد رايت
ثارك بعينيك ويخذل بين الناس وقد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحيي تقبل الدية وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد خفرتك فقام
عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب ثم صرخ واعمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش فافسد على الناس الراي الذي دعاهم
اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب النبي وقال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينقض الصف فثبت المسلمون
على صفهم لم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فنشب القوم فنشبت الحرب. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني عمر
بن يحيى عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد الراي ابو جهل على الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي فاقحم فرسه فكان اول
من خرج اليه مهجع مولى عمر فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان بن العرقة ويقال عمير بن الحمام قتله خالد بن الاعلم العقيلي
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال ما سمعنا احدا من المكيين يقول الا حبان بن العرقة قالوا وقال عمر بن
الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازر لنا المشركين يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب كاني انظر الى فرسك تحتك تخبر المشركين انه
لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا والله الذي حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له فما كان فينا
من الشرك اعظم من ذلك قال عمر صدقت. قالوا وكلم عتبة حكيم بن حزام فقال ليس عند احد خلاف الا عند ابن الحنظلية اذهب اليه فقل له ان عتبة يحمل دم حليفه

ويخمن الجد. وقال حكيم فدخلت على ابي جهل وهو يخلق درعا من بين يديه فقلت له ان عتبة بعثني اليك فاقبل علي مغضبا فقال اما وجد
عتبة احدا يرسله غيرك فقلت اما والله ولو كان غيره ارسلني ما مشيت في ذلك ولكن مشيت في اصلاح بين الناس وكان ابو الوليد
سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى فقال وتقول ايضا سيد العشيرة انما قوله قريش كلها تقوله فلم عاد ان نصيح عجزته واكتشف
وقال ان عتبة خلع فاسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون ان عتبة خلع فاسقوه سويقا فجعل ابو جهل يسر بما صنع
المشركون بعتبة قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعم ما مشيت فيه
وما دعا اليه عتبة ورجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد طاف عليهم في عسكرهم يامرهم بالكف عن
القتال فيابون فحمي ونزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة تسعه فلم يوجد في الجيش بيضة تسع راسه من عظم هامته فلما راى ذلك
اعتجر ثم برز بين اخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل في الصف على فرس انثى فحاذاه عتبة وسل عتبة سيفه فقيل
هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوبي فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس فقلت ما رايت كاليوم قال وقال عتبة انزل فان هذا اليوم ليس
بيوم ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول ستعلم اينا اشام عشيرته الغداة ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله صلعم
في العريش واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه نوم غلبه وقال لا تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا
السيوف حتى يغشوكم قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ رسول الله وقد اراه الله اياهم
في منامه قليلا وقلل بعضهم في اعين بعض ففزع رسول الله صلعم وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول
اللهم ان تظهر على هذه العصابة تظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك وقال
ابن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك ورسول الله اعظم واعلم بالله من ان يشار عليه ان الله اجل واعظم من ان ننشده
وعده فقال رسول الله صلعم يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام ابا الوليد
مهلا مهلا تنهى عن شيء وتكون اوله وقال خفاف بن ايماء فرايت اصحاب النبي صلعم يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا فرايت اصحاب
النبي صلعم لم يسلوا السيوف وقد انتضلوا القسي وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة لا فرج بينها والاخرون قد سلوا السيوف حين
طلعوا فعجبت من ذلك فسالت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله صلعم ان لا نسل السيوف حتى يغشونا قال ولما تزاحف الناس
قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد الاسود بن عبد الاسد
حتى دنا من الحوض فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطن قدمه فزحف الاسود حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه
واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله والمشركون ينظرون على صفوفهم وهم يرون انهم ظاهرون فدنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة
والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال ثالثهم
عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيا رسول الله صلعم من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمين فيه المشركين في الانصار واحب
ان يكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي المشركين يا محمد اخرج لنا الاكفاء من قومنا فقال لهم رسول الله يا بني
هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة
بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فان كنتم اكفاء قاتلناكم فقال حمزة بن عبد المطلب

اسد الله واسد رسوله قال عتبة كفو كريم ثم قال عتبة وانا اسد الحلفاء من هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث قال كفوان كريمان * قال ابن ابي الزناد عن ابيه قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن من قوله انا اسد الحلفاء يعني حلفاء الاجمة * ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي وكان اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي عليه السلام ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه * ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة بن الحرث وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صلعم فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فاصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حين يقول * شعر * كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ** ولما نطاعن دونه ونناضل * ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل * ونزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم * حمزة اسن من النبي صلعم باربع سنين والعباس اسن من النبي عليه السلام بثلث سنين * قالوا وكان عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة يبارزه فقال له رسول الله عليه السلم اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفة بن عتبة على ابيه بضربة * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال الواقدي قال حدثنا ابن ابي الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة بثلث سنين * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني معمر بن راشد عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال واستفتح ابو جهل يوم بدر فقال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعلم فاحنه الغداة فانزل الله تبارك وتعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم الآية * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما تواقف الناس اغمي على رسول الله صلعم ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند آخر ميسرة رسول الله صلعم واسرافيل في جند آخر الف وابليس قد تصور في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحرث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحرث فسقط الحرث وانطلق ابليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا الى قديد ما نصنع بقومه لا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا الفين احدا منكم قتل منهم احدا ولكن خذوهم اخذا نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عروة عن عائشة قالت جعل النبي صلعم شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني عبد الله محمد بن عمر بن علي عن اسحق بن سالم عن زيد بن علي قال كان شعار رسول الله صلعم يوم بدر يا منصور امت قالوا وكان فتية من قريش سبعة قد اسلموا فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا معهم الى بدر وهم على الشك والارتياب قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه

ابن الحجاج فلما قدموا بدرا رأوا قلة اصحاب النبي صلعم قالوا غر هولاء دينهم يقول الله عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله
عزيز حكيم وهم مقتولون الآن يقول الله تبارك وتعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم ثم ذكر الذين كفروا ولم
الذكر فقال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون الى قوله
فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون يقول نكل بهم من يراهم من العرب كلها وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه
هو السميع العليم قالوا وان قالوا قد اسلمنا علانية فاقبل منهم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم يقول الف بين قلوبهم على الاسلام لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم انه عزيز حكيم * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي الرجال عن
عمرو بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال جعل الله المومنين يوم بدر من القوة ان تغلب العشرون اذا كانوا صابرين مائتين ومدهم
يوم بدر بالفين من الملائكة فلما علم ان فيهم الضعف خفف عنهم وانزل الله عز وجل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وفيهم
اصيب ببدر ممن يدعي الاسلام على الشك وقتل مع المشركين يومئذ وكانوا سبعة نفر حبسهم آباؤهم مثل الحارث بن ابي حبيبة وفيهم
الوليد بن عتبة بن ربيعة وفيمن اقام بمكة لا يستطيع الخروج فقال ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى آخر ثلث آيات قال فكتب بها
المهاجرون الى من بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الجندعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني لعلي
اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال نحو التنعيم قال فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم ومكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال اللهم
اني خرجت اليك مهاجرا فانزل الله فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الى آخر الآية فلما رأى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج
خرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وكان الذين افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل الله
عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى آخر آية وآيتين بعدها فكتب بها المهاجرون
الى من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما نزل فيهم قالوا اللهم ان لك علينا ان افلتنا ان لا نعدل بك احدا فخرجوا الثانية فطلبهم ابو سفيان
والمشركون فاعجزوهم هربا في الجبال حتى قدموا المدينة واشتد البلاء على من ردوا من المسلمين فضربوهم واذوهم واكرهوهم على ترك الاسلام
ورجع ابن ابي سرح فقال لقريش ما كان يعلمه الا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت اكتب له فاحول ما اردت فانزل الله عز وجل ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين والتي تليها وانزل الله فيمن رده ابو سفيان واصحابه
ممن اصابه البلاء الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وثلث آيات بعدها وكان ممن شرح صدره بالكفر ابن ابي سرح ثم انزل الله عز وجل
في الذين فروا من ابي سفيان الى النبي صلعم الذين صبروا على العذاب بعد الفتنة ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الى آخر الآية

يتلوه ان شاء الله وبه القوة الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الاجل السيد العدل العالم ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري
قال اخبرنا محمد بن حيويه قال اخبرنا عبد الوهاب بن ابي حية قال حدثنا محمد بن شجاع الثلجي قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال فحدثني ابو بكر
بن محمد عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال نادى يومئذ نوفل بن خويلد بن العدوية يا معشر قريش ان سراقة لا كثر به غر ثم قومه

وجدا لامهم تكم فى مواطن نا مدعتوا القوم الضرب قال اعلم ان ابنى ربيعة قد عجلا الى مبارزتهما من بارزا اخبرنا محمد قال
اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدى قال وحدثنى عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع
لابليس يومئذ خوارا ودعا بالثبور والويل وتصور فى صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ورفع يديه مدا يقول يا رب ما وعدتنى
ولقد كانت قريش تعير بعد ذلك سراقة بما صنع يومئذ فيقول والله ما صنعت منه شيئا . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد
قال حدثنا الواقدى قال فحدثنى ابو اسحق الاسلمى عن الحسن بن عبيد الله بن حصين مولى بنى العباس عن عمارة بن اكيمة الليثى قال حدثنى
شيخ عراك (عراك صياد من الحى) كان يومئذ على الساحل مطل على البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه قد ملا الوادى يا حرباه فنظرت فاذا
سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك ابى وامى فلم يرجع الى شيئا ثم اراه اقتحم البحر ورفع يديه مدا يقول يا رب ما وعدتنى فقلت فى
نفسى جن وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر قالوا وكان سيما الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرا
وصفرا وحمرا من نور والصوف فى نواصى خيلهم . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدى قال فحدثنى محمد بن صالح عن عاصم
بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلعم ان الملائكة قد سومت فسوموا فاعلموا بالصوف فى مغافرهم وقلانسهم . اخبرنا محمد قال اخبرنا
عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدى قال وحدثنى موسى بن محمد عن ابيه قال كان اربعة من اصحاب رسول الله صلعم يعلمون
فى الزحوف حمزة بن عبد المطلب يعلم يوم بدر بريشة نعامة وكان على عليه السلام يعلم بصوفة بيضاء وكان الزبير معلم بعصابة صفرا
وكان الزبير يحدث ان الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر فكان على الزبير يومئذ عصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم
بعصابة حمراء . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدى قال فحدثنى عبد الله بن موسى بن امية بن عبد الله بن ابى امية
عن مصعب بن عبد الله عن مولى لسهيل قال سمعت سهيل بن عمرو يقول لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والارض معلمين يقتلون ويأسرون . وكان ابو اسيد الساعدى يحدث بعد ان ذهب بصره قال لو كنت معكم الآن ببدر ومعى
بصرى لاريتكم الشعب وهو المطل الذى خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امترى . فكان يحدث عن رجل من بنى غفار حدثه
قال اقبلت وابن عم لى يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن مشركان ونحن على احدى جنبتى بدر الجهة الشامية ننتظر الوقعة على من تكون
الدبرة فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت فيها حمحمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم
فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واتبعت البصر حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبى صلعم واصحابه
ثم رجعت وليس فيها شىء مما كنت اسمع . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدى قال فحدثنى خارجة بن ابراهيم
بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال سال رسول الله جبريل عليهما السلام من القائل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم
فقال جبريل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدى قال فحدثنى عبد الرحمن بن الحارث
بن ابيه عن جده عبيد بن ابى عبيد عن ابى رهم الغفارى عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لى على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد
وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع
قريش فبينا نحن نمشى فى الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا اليها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا
يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله صلعم ثم جاءت اخرى مثل تلك

وكانت مع النبي عليه السلام ننظر الى النبي صلعم واصحابه فاذا هم يشيعون على قريش فرأيت ابن عمي لو شئت لقلت انما كان ليحيى
النبي عليه السلام واسلم وحسن اسلامه قال وقال رسول الله صلعم ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ
منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رأى في يوم بدر قيل وما رأى يوم
بدر قال اما انه قد رأى جبريل يزع الملائكة ٭ وقال رسول الله صلعم يومئذ هذا جبريل يسوق الريح كانه دحية الكلبي اني نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابو اسحق بن ابي عبد الله
عن عبد الواحد بن ابي عون عن صالح بن ابرهيم قال كان عبد الرحمن بن عوف يقول رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي صلعم احدهما
عن يمينه وعن يساره احدهما يقاتلان اشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه ٭ اخبرنا محمد قال
اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابو اسحق بن ابي عبد الله عن عبد الواحد بن ابي عون عن زياد مولى
سعد عن سعد قال رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي صلعم احدهما عن يساره والآخر عن يمينه واني لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة
سرورا بما ظفره الله ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب
عن ابيه قال ما ادري كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا
محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني محمد بن يحيى عن ابي عفير عن رافع بن خديج عن ابي بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة
رؤس فوضعتهن بين يدي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اما رأسان فقتلتهما واما الثالث فاني رأيت رجلا ابيض طويلا
ضربه فتدهدى امامه فاخذت رأسه فقال رسول الله صلعم ذاك فلان من الملائكة وكان ابن عباس يقول لم تقاتل الملائكة
الا يوم بدر ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من تعرفون من الناس يثبتونهم فيقول اني قد دنوت منهم
فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء وذلك قول الله تبارك وتعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين آمنوا الى آخر الآية ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني موسى بن يعقوب
عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب يقول والله ما اسرني احد من الناس فيقال فلما
انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن
بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلعم فقال
رسول الله عليه السلام يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال رسول الله صلعم اسرك ملك من
الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن فقال السائب فما زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر اسلامي حتى كان
ما كان من اسلامي ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني عائذ بن يحيى عن ابي الحويرث
عن عمارة بن اكيمة الليثي عن حكيم بن حزام قال لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الافق قال ووادي
خلص ناحية الرويثة فاذا الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة ٭
ونهى النبي صلعم عن قتل ابي البختري وكان قد لبس السلاح يوما بمكة في بعض ما كان بلغ من النبي صلعم من الاذى فقال لا يعرض

يوم احد كما ابى لا ضعضعته السلاح فشكر ذلك النبي عليه السلام ، قال ابن اوس ما زنى فقتلته فقلت ان رسول الله
نهى عن قتلك فان اعطيت بيدك قال وما تريد الى ان كان نهى عن قتلى فقد كنت ابليته ذلك فاما ان اعطى بيدي فواللات
والعزى لقد علمت نسوة بمكة انى لا اعطى بيدي وقد عرفت انك لا تدعني فافعل الذي تريد ورماه ابو داود بسهم وقال اللهم سهمك
وابو البختري عبدك فضعه فى مقتله وابو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البختري
ولا يعرفه وقال المجذر فى ذلك شعرا عرف انه قتله ، ونهى النبي صلعم عن قتل الحرث بن عامر بن نوفل وقال اسروه ولا تقتلوه
وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي صلعم فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته لنسائه
ونهى عن قتل زمعة بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه ، قالوا ولما التحم القتال ورسول الله صلعم رافع يديه
يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر رضي الله عنه يقول والله
لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله عز وجل الفا من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو وقال رسول الله صلعم يا ابا بكر
ابشر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء اخذ بعنان فرسه بين السماء والارض فلما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه
النقع يقول اتاك نصر الله اذ دعوته ، قالوا وامر رسول الله صلعم فاخذ من الحصباء كفا فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم
ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم اعداء الله لا يلوون على شيء والمسلمون يقتلون ويأسرون وما بقي منهم احد الا امتلأ وجهه و
عيناه ما يدري اين توجه من عينيه والملائكة يقتلونهم والمؤمنون وقال عدي بن ابي الزغباء يوم بدر ، شعر ،
انا عدي والسحل امشي بها مشي الفحل ، يعني درعه فقال النبي صلعم من عدي فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال وماذا
قال ابن فلان قال لست انت عدي فقال عدي بن ابي الزغباء انا يا رسول الله عدي قال وماذا قال والسحل امشي بها مشي الفحل قال النبي صلعم
وما السحل قال الدرع قال رسول الله صلعم نعم العدي عدي بن ابي الزغباء ، وكان عقبة بن ابي معيط بمكة والنبي صلعم مهاجر
بالمدينة فكان يقول بمكة ، شعر ، يا راكب الناقة القصواء هاجرنا عما قليل تراني راكب الفرس ، اعل رمحي فيكم
ثم انهله ، والسيف يأخذ منكم كل ملتبس ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي انشد فيها ابن ابي
الزناد فقال النبي صلعم وبلغه قوله اللهم كبه لمنخره واصرعه قال فجمح به فرسه يوم بدر فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني فامر به النبي صلعم
عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فضرب عنقه صبرا وكان عبد الرحمن بن عوف يقول اني لاجمع ادراعا لي يوم بدر بعد ان ولى الناس
اذا امية بن خلف وكان لي صديقا في الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الاسلام تسميت عبد الرحمن فكان يلقاني فيقول
عبد عمرو فلا اجيبه فيقول اني لا اسميك عبد الرحمن ان مسيلمة باليمامة يسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه فكان يدعوني عبد الاله
فلما كان يوم بدر رأيته كأنه جمل يعرق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه فنادى يا عبد الاله فاجبته فقال الا لكم
حاجة في اللبن نحن خير لك من ادراعك هذه فقلت امضيا فجعلت اسوقهما امامي وقد رأى انه قد أمن بعض الامن
قال لي امية رأيت رجلا فيكم اليوم معلما في صدره بريشة نعامة من هو فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل ثم قال فمن
رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء قال قلت ذاك رجل من الانصار يقال له سماك بن خرشة فقال وبذاك ايضا يا عبد الاله صرنا اليوم
جزرا لكم قال فبينا هو معي آخذ بيده اذ ابصره به بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلا ذريعا

وهو ينادي يا معشر الانصار امية بن خلف راس الكفر لا نجوت ان نجا قال عبد الرحمن فاقبلوا كانهم عوذ حنّت الى اولادها
فطرح امية على ظهره واضطجعت عليه فاقبل الحباب بن المنذر فادخل سيفه فاقتطع ارنبة انفه فلما فقد امية انفه قال ايها عنك
خلّ بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت قول حسان او عن ذلك الانف جادع ويقبل اليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله وقد كان
امية ضرب خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب فاعادها النبي صلعم فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك ابنة امية بن خلف
فرأت تلك الضربة فقالت لا يشلل الله يد رجل فعل هذا فقال خبيب وانا والله قد اوردته شعوب فكان خبيب يحدث قال فاضربه فوق
العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه الدرع وانا اقول خذها وانا ابن يساف واخذت سلاحه ودرعا مقطوعة وقيل عن
ابن امية فقيل ضربه الحباب فقطع رجله وصاح صيحة ما سمع مثلها قط جزعا ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله ويقال ان عمارا
قبل الضربة فاختلفا ضربتين فقتله والاول اثبت انه ضربه بعد ما قطع رجله وقد سمعنا في قتل امية غير ذلك . اخبرنا محمد قال اخبرنا
قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني حسين بن ... عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه قال لما كان يومئذ واحدقنا بامية بن خلف وكان
فيه شيء ان ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا حتى سقطت ازجتهما ثم صرنا الى السيفين فتضاربنا بهما حتى انثلما ثم بصرت بفتق
درعه تحت ابطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك . وقد سمعنا وجها آخر . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد
قال حدثنا الواقدي قال حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن امية بن خلف يا قدام لقدامة بن مظعون
انت المشلي بابي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت [ولو فعلت] ما اعتذرت من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدام المشلي به يوم بدر قال
رايت فتية من الانصار اقبلوا اليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث يرفع سيفه ويضعه فيقول صفوان ابو قرد وكان معمر رجلا دميما
فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له فدخل على ام صفوان وهي كريمة بنت معمر بن حبيب فقال ما يدعنا صفوان من الاذى في الجاهلية
والاسلام فقالت وما ذاك فاخبرها بمقالة صفوان لمعمر حين قال ابو قرد فقالت ام صفوان يا صفوان تنتقص معمر بن حبيب من اهل بدر والله
لا اقبل لك كرامة سنة قال صفوان يا امه والله لا اعود ابدا تكلمت بكلمة لم القِ لها بالا . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال
حدثنا الواقدي قال فحدثني محمد بن قدامة عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت قيل لام صفوان بن امية ونظرت الى الحباب بن المنذر
هذا الذي قطع رجل علي بن امية يوم بدر قالت دعونا من ذكر من قتل على الشرك قد اهان الله عليا بضربة الحباب بن المنذر واكرم الله
الحباب بضربه عليا قد كان على الاسلام حين خرج من ههنا فقتل على غير ذلك قالوا وقال الزبير بن العوام لما كان يومئذ لقيت عبيدة
بن سعيد بن العاص على فرس عليه لأمة كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو يقول وقد كانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة
انا ابو ذات الكرش انا ابو ذات الكرش قال وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه فوقع واطأ برجلي على خده حتى اخرجت العنزة متعقفة واخرج
حدقته واخذ رسول الله صلعم العنزة فكانت تحمل بين يديه ثم ابي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم ولما قال المسلمون واقبل عاصم
بن ابي عوف بن ضبيرة السهمي كانه ذئب يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت ان نجا ويعترضه
ابو دجانة فاختلفا ضربتين ويضربه ابو دجانة فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر عمر بن الخطاب وهو على تلك الحال فقال دع سلبه
حتى يجهض العدو وانا اشهد لك به ويقبل معبد بن وهب فضرب ابا دجانة ضربة برك ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على
معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد بحفرة امامه لا يراها وبرك عليه ابو دجانة فذبحه ذبحا واخذ سلبه

قالوا لما كان يومئذ وراءت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابني ربيعة قد عجلا و
عليها عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا به فجعلوه في مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لأمته الى رجل
بن المغيرة ابن ابي رفاعة فصمد له علي عليه السلام فقتله وهو يراه ابا جهل ومضى عنه وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوا لامته
بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي عليه السلام
فقتله واراد ابو جهل في اصحابه ثم ارادوا ان يلبسوها خالد بن الاعلم فأبى ان يلبسها يومئذ فقال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت الى ابي جهل في مثل
الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا امكنتني منه
غرة حملت عليه فضربته ضربة وطرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ ثم اقبل ابنه عكرمة علي فضربني على
عاتقي وطرح يدي من العاتق الا انه قد بقيت جلدة فأتى اسحب يدي بجلدة من خلفي فلما اذتني وضعت عليها رجلي فتمطيت
عليها حتى قطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ في زمن عثمان ، اخبرنا
محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابو مروان عن اسحق بن عبد الله عن عامر بن عثمان عن جابر بن عبد الله
قال اخبرني عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلعم نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف ابي جهل وهو عند آل معاذ بن عمرو اليوم به فل بعد ان رسل
النبي صلعم الى عكرمة بن ابي جهل فسأله من قتل اباك قال الذي قطعت يده فدفعه رسول الله صلعم الى معاذ بن عمرو وكان عكرمة قد قطع يده
يوم بدر ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني ثابت بن قيس عن نافع بن جبير بن مطعم انه سمعه يقول
ما كان بنو المغيرة يشكون ان سيف ابي الحكم صار الى معاذ بن عمرو بن الجموح وهو الذي قتله يوم بدر ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال
اخبرنا محمد بن شجاع قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابو اسحق عن يونس بن يوسف قال سمعت من حدثني عن معاذ بن عمرو انه نفله النبي صلعم
سلب ابي جهل قال فاخذت درعه وسيفه فبعت سيفه بعد ، قال الواقدي وقد سمعت في قتله غير هذا واخذ سلبه ، اخبرنا محمد قال
اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله
صلعم بليل فصففنا فاصبحنا ونحن على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما واحد الا وقد ربطت حمائل سيفه في عنقه فالتفت الي
احدهما فقال يا عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله فحلفت لان رايته لاقتلنه او لاموتن
دونه فاشرت له اليه فالتفت الي الآخر فقال لي مثل ذلك فاشرت له اليه فقلت من انتما قالا ابنا الحرث قال فجعلا لا يطرفان عن ابي
جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما رحمهما الله ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا
الواقدي قال حدثني محمد بن عوف من ولد معوذ بن عفراء عن ابراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما
عن يمينه وعن شماله ليته كان الى جنبي من هو ابدّ من هذين الفتيين فلم انشب ان التفت الي عوف فقال ايهم ابو جهل فقلت
الخبيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه فانا انظر اليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت الى رسول الله صلعم يمر بهم في
القتلى وهما الى جنبه ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال اخبرنا محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن ابي مالك قال سمعت ابي
ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهم ويقول كانوا يوم بدر اصغرهم ابن خمس وثلثين سنة فهذا يربط حمائل سيفه ، والقول الاول اثبت ،
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني عبد الحميد بن جعفر وعبيد الله بن ابي عبيدة عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر

ربيع بنت معوذ قالت كنت في نسوة من الانصار على اسماء بنت مخربة ام ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن
ابي ربيعة يبعث اليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه الى الاعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت لي كما وزنت لصواحبي
قالت اكتبن لي عليكن حقي فقلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسماء حلقي وانك لابنة قاتل سيده قالت قلت لا ولكن
ابنة قاتل عبده قالت والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت وانا والله لا اشتري منك شيئا ابدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف ثم قالت يا
بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكني يا بني غضبت. قالوا ولما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلعم ان يلتمس
ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك قال انما اخزى الله عبد ابن ام
عبد لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم لمن الدائرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقتلعت بيضته عن قفاه فقلت
يا ابا جهل قال لست باول عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم في نفسي لقتلك اياي الا يكون ولي قتلي رجل من
الاحلاف او من المطيبين فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر الى جسده نظر الى حصره كانها السياط اقبل
بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلعم فقال ابشر يا نبي الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلعم
احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم او كما قال قال وذكرت للنبي صلعم ما به من الآثار فقال ذلك ضرب
الملائكة وقال رسول الله صلعم انه قد اصابه جحش من دفع دفعته في مادبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك
الاثر وقالوا ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي وكان عند النبي صلعم تلك الساعة وجد في نفسه اقبل على ابن مسعود فقال انت قتلته
قال نعم الله قتله قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجردته
قال ابو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت وقال جردته ولم يجرد قرشي غيره قال ابن مسعود انه والله لم يكن
في قريش ولا حلفائها احد اعدى لله ولا لرسوله منه وما اعتذر من شيء صنعته به فاسكت ابو سلمة فيسمع ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في ابي
جهل وفرح رسول الله صلعم بقتل ابي جهل وقال اللهم قد انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال قال ابن مسعود يقولون سيف ابي جهل محلى فضة
غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ فاجتمع قال اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق فكل قد شرك في قتله
قالوا ووقف رسول الله صلعم على مصرع ابني عفراء فقال رحم الله ابني عفراء فانهما قد شركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله
ومن قتله معهما قال الملائكة وذافه ابن مسعود فكان قد شرك في قتله. اخبرنا هشيم قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي
قال فحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلعم اللهم اكفني نوفل بن خويلد اقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد راى قتل اصحابه
وكان في اول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا صوته يا معشر قريش ان هذا اليوم يوم العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد
انكشفت جعل يصيح بالانصار وما حاجتكم الى دمائنا اما ترون من تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسر جبار بن صخر فهو
يسوقه امامه فجعل نوفل يقول لجبار وراى عليا مقبلا نحوه قال يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى اني لارى رجلا انه ليريدني قال هذا علي بن ابي
طالب قال ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فيصمد له علي فيضربه فنشب سيف علي في جحفته ساعة ثم نزعه فيضرب ساقيه
ودرعه مشمرة فقطعهما ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلعم من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي انا قتلته قال فكبر رسول الله صلعم وقال
الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه واقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي فقتله وكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص اني

معرضا لظننت انی قتلت اباك ولا اعتذر من قتل مشرك ولقد قتلت خالی بيدی العاص بن هشام بن المغيرة فقال سعيد لو قتلته لكان
علی الباطل وانت علی الحق قال قريش اعظم الناس احلاما واعظمها امانة لا يبغيهم احد الغوائل الا كبه الله لفيه كان علی عليه السلام يقول انی
يومئذ بعدما ارتفع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت فی اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين علی كثيب رمل وسعد بن خيثمة
وهما يقتتلان حتی قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع فی الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفنی وهو معلم ولا اعرفه فنادانی هلم
ابن ابی طالب البراز قال فعطفت عليه فانحط الی مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكی ينزل الی فكرهت ان يعلونی فقال يا ابن ابی طالب فررت فقلت
قريبا مفر ابن الشتراء قال فلما استقرت قدمای وثبت قبل فلما دنا منی ضربنی فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج [illegible] فاضربه علی عاتقه
وهو دارع فارتعش ولقد احسست سيفی وجد شيئا فظننت ان سيفی سيقتله فاذا بريق سيف من ورائی فطاطات راسی ويقع السيف فاطن قحف راسه
بالبيضة وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائی فاذا حمزة بن عبد المطلب اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا
الواقدی قال حدثنی عمر بن عثمان الجحشی عن ابيه عن عمته قالت قال عكاشة بن محصن انقطع سيفی فی يوم بدر فاعطانی رسول الله صلعم عودا فاذا هو سيف
ابيض طويل فقاتلت به حتی هزم الله المشركين فلم يزل عنده حتی هلك اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدی قال
حدثنی اسامة بن زيد عن داود بن الحصين عن رجال من بنی عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقی اعزل لا سلاح
معه فاعطاه رسول الله صلعم قضيبا كان فی يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتی قتل يوم جسر ابی عبيد
وقال [illegible] حارثة ابن سراقة كان علی الحوض اذ اتاه سهم غرب فوقع فی نحره فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه فبلغ امه واخته وهما بالمدينة
مقتله فقالت امه والله لا ابكی عليه حتی يقدم رسول الله صلعم فاسأله فان كان ابنی فی الجنة لم ابك عليه وان كان ابنی فی النار بكيته لعمر الله
فاعولته فلما قدم رسول الله صلعم من بدر جاءت امه الی رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبی فاردت ان
ابكی عليه ثم قلت لا افعل حتی اسأل رسول الله فان كان فی الجنة لم ابك عليه وان كان فی النار بكيته فاعولته فقال النبی صلعم هبلت أجنة واحدة
هی انها جنان كثيرة والذی نفسی بيده انه لفی الفردوس الاعلی قالت فلا ابكی عليه ابدا ودعا رسول الله صلعم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض
فاه ثم ناول ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا فی جيوبهما ففعلتا فرجعتا من عند النبی صلعم وما بالمدينة امرأتان اقر اعينا منهما ولا اسر
قالوا وكان هبيرة بن ابی وهب لما رأی الهزيمة انخزل ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم واتاه ابو اسامة الجشمی حليفه ففتق درعه عنه واحتمله ويقال ضربه
ابو داود المازنی بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد الی الارض وجاوزه ابو داود ويصيره ابنا زهير الجشميان ابو اسامة ومالك وهما
حليفاه فذبا عنه حتی نجوا به واحتمله ابو اسامة فغابه [جعل] يذب عنه فقال رسول الله صلعم حماه كلباه الحليف مثل ابی اسامة كانه
رقل (الرقل النخلة الطويلة) ويقال ان الذی ضربه مجذر بن زياد اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدی قال
حدثنی موسی بن يعقوب عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمان بن ابی حثمة قال سمعت مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل
الشيخ يكره ذلك حتی الح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء الی الارض مثل وقع الحصاة فی الطست وقبض النبی
صلعم القبضة فرمی بها فانهزمنا اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدی قال حدثنی ابو اسحاق بن محمد عن عبد الكريم
محمد بن عبد عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معاوية الديلی يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا فی الطساس بين ايدينا
ومن خلفنا وكان ذلك اشد الرعب علينا وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعی واقول قاتل الله ابن الحنظلية

يرجع من الشيا وقد ذهب والله ثلثا النهار لكنا صبرنا حكيم ومن ذا الذي لا حكيم يأتي الليل فيتعرض عنا فلم نتم يومئذ حكيم بن حزام وعتبة
ابني اسعوا على جمل فما تقل عبد الرحمن لا حيلة لي ما حمل الا حاكيت حتى عبرت السرح لا محالة به فقال عتبة اللهم لا حيلة في كتاب
قال عبد الرحمن نشهد الله ان هذه الا نحو هذا ان منك فانا ما حسبنا ما حسبتنا حتى وارت قريش كنا نترك عبد الرحمن بن عوف وهو مقيم قوله فكان ابي يقول
اجعل لنا دما من مكة فكان بن الخطاب قال والله لعهدي بابيه شيخ المرآة ماكان خرج على حمله اعماله راي ولكنه شؤم ابن الحنظلية ان حين
خرجت فينا لم نبق خباؤا الا اصابه من دم مسلماً فلا قد ابا ذلك ولكن رابناك وقوما معكم فصينا معكم ثم لم يكن لنا امر معكم اوجنا
قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا ابو سبأ الشهيد بن بيجاج قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن رجل من خفاف
عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة فلما انهزموا جعلوا يلقونها فجعل المسلمون يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رايتني يومئذ
التقطت ثلاثة ادرع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش وراى درعا منها عندنا فعرفها فقال هذه درع الحارث بن هشام
اخبرنا قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني محمد بن ابي حميد عن جعفر بن عمرو بن امية قال سمعت ابي عمرو
بن امية قال لما رجعت من الكتف بوعث بمصيرها واني لاقول في نفسي ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء. قال وكان قباث بن اشيم
الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني لانظر الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجال فانهزمت فيمن انهزم فلقد رايتني وا
لانظر الى المشركين في كل وجه واني لاقول في نفسي ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني رجل فبينا هو يسير معي اذ
من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال لا والله ما هو بي قال وعقر وترفعت فلقد صبحت غميقة عن يسار السقيا بينها وبين
الفرع ليلة والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المحاج وخفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل
من قومي بغميقة فقال ما وراءك قلت لا شيء قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني زادا حتى لقيت
الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة واني لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت انه يقدم ينعى قريشا بمكة فلو
اردت ان اسبقه لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير
فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله
صلعم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملأ من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما رأيت
مثل هذا الامر فر منه الا النساء قلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما ترمرمت به الا شيئا حدثت به نفسي فلولا انك نبي
ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فعرض علي الاسلام فاسلمت. قال لما تفرق المسلمون والمشركون قال النبي صلعم من قتل قتيلا فله كذا
وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا فلما انهزموا كان الناس ثلاث فرق فرقة قامت عند خيمة النبي عليه السلام وابو بكر رضي الله عنه في الخيمة
وفرقة اغارت على النهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام على خيمة النبي صلعم فقال يا رسول الله ما منعنا
ان نطلب العدو زهادة في الاجر ولا جبنا عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فتميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد
اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار ولم يشذ احد منهم والناس يا رسول الله كثير ومتى تعط هؤلاء لا يبقى لاصحابك شيء والاسرى
والقتلى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فانزل الله جل وعز يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم من الغنيمة
شيء ثم انزل الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول فقسمه رسول الله صلعم بينهم الخبر قال اخبرنا عبد الوهاب

قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني يعقوب بن مجمع بن عبد الله عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن ابيه عن جده عبادة
بن الصامت قال سلمنا الانفال لله ولرسوله ولم يخمس رسول الله صلعم بدرا ونزلت بعد (اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه)
فاستقبل رسول الله صلعم بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا
الواقدي قال فحدثني عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن ابيه عن جده ابي اسيد الساعدي مثله. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا
الواقدي قال واخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة عن سليمن بن سحيم عن عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فامر رسول
الله صلعم بالغنائم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شيء الا رد فظن اهل الشجاعة ان رسول الله صلعم يخصهم بها دون
غيرهم من اهل الضعف ثم امر رسول الله عليه السلام ان تقسم بينهم على سواء فقال سعد يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي
يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي صلعم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال
اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سألت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلعم يوم بدر في
الاسرى والاسلاب والانفال فقال نادى مناديه يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له فكان يعطي من قتل قتيلا
سلبه وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق فقلت لعبد الحميد بن جعفر فمن اعطي سلب ابي جهل قال
اختلف فيه عندنا فقال قائل اخذه معاذ بن عمرو بن الجموح وقال قائل اعطاه ابن مسعود فقلت لعبد الحميد من اخبرك قال اما الذي قال دفعه الى
معاذ بن عمرو فاخبرنيه خارجة بن عبد الله بن كعب واما الذي قال ابن مسعود فانه حدثنيه سعيد بن خالد القارظي قال وقد اخذ علي عليه السلام
درع الوليد بن عتبة ومغفره وبيضته واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحرث درع شيبة بن ربيعة حتى صار الى ورثته

يتلوه ان شاء الله وبه الشروع في الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ الاجل العالم ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز

قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قراءة عليه في المحرم سنة سبع واربعين واربعمائة قال اخبرنا محمد
بن حيويه قال اخبرنا عبد الوهاب بن ابي حية قال حدثنا محمد بن شجاع الثلجي قال اخبرنا محمد بن عمر الواقدي قال فحدثني محمد بن يحيى بن سهل
بن ابي حثمة قال امر رسول الله صلعم ان يرد الاسرى والاسلاب وما اخذ واقرع المغانم ثم اقرع بينهم في الاسرى
وقسم الاسلاب التي يقتل الرجل بنفسه في المبارزة وما اخذ في العسكر فقسمه بينهم عن فواق والثبت عندنا من هذا ان كل
ما جعله لهم فانه سلمه لهم وما لم يجعل فقد قسمه بينهم فقد جمعت الغنائم واستعمل رسول الله صلعم عبد الله بن كعب بن عمرو المازني.
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني ذلك محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمة عن ابيه عن جده عن النبي
صلعم وقسمها بسير (شعب بمضيق الصفراء) ويقال ان النبي صلعم استعمل عليها خباب بن الارت. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني ابن ابي سبرة عن المسور بن رفاعة عن عبد الله بن مكنف الحارثي من بني حارثة الانصاري
قال لما جمعت الغنائم كانت فيها ابل ومتاع وانطاع وثياب فقسمها النبي فجعل يصيب الرجل البعير ورثة ومعه اخر بعيران واخر انطاع وكانت السهمان
على ثلاثمائة وسبعة عشر سهما والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر والخيل فرسان لها اربعة اسهم وثمانية نفر لم يحضروا وضرب لهم رسول الله صلعم
بسهامهم واجورهم كلهم مستحق فيها ثلاثة من المهاجرين لا اختلاف فيهم عندنا عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلعم على ابنته رقية وماتت

يوم قدم زيد بن حارثة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلعم يتحسسان العير الى الحوراء
والحوراء وراء ذي المروة بينها وبينها ليلتان على الساحل بين نخل والمدينة بردا او قليلا ومن لا يختلف فيه ابو لبابة بن عبد المنذر
خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قباء واهل العالية والحارث بن حاطب امره على بني عمرو بن عوف وخوات بن
جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة كسر بالروحاء فهؤلاء الثمانية لا اختلاف فيهم عندنا ويروى ان سعد بن عبادة ضرب له رسول الله صلعم بسهمه
واجره وقال حين فرغ من القتال لئن لم يكن شهدها سعد بن عبادة لقد كان فيها راغبا وذلك ان سعد بن عبادة لما اخبر رسول الله صلعم
بالخروج كان ياتي دور الانصار يحضهم على الخروج فنهش فمنعه ذلك من الخروج فضرب له بسهمه واجره وضرب
لسعد بن مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف رسول الله صلعم وضرب لرجلين من
وضرب لرجل آخر وهؤلاء الاربعة ليس مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد
قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب لقتلى بدر اربعة عشر رجلا قتلوا ببدر قال
زيد بن طلحة حدثني عبد الله بن سعد بن خيثمة قال اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله صلعم حين قسم الغنائم وحمله الينا عويمر
بن ساعدة. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن المسور بن رفاعة عن عبد الله
بن مكنف قال سمعت السائب بن ابي لبابة يخبر ان رسول الله صلعم اسهم لمبشر بن عبد المنذر وقدم بسهمه علينا معن بن عدي وكانت الابل
التي اصابوا يومئذ مائة بعير وخمسين بعيرا وكان معهم ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكانت يومئذ فيما اصابوا قطيفة
حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى رسول الله الا اخذها فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل الى آخر الآية. وجاء رجل الى رسول
الله صلعم فقال يا رسول الله ان فلانا غل قطيفة فسأل رسول الله صلعم الرجل فقال لم افعل يا رسول الله فقال الدال يا رسول الله احفروا
هاهنا فامر رسول الله صلعم فحفر هناك فاستخرجت القطيفة فقال قائل يا رسول الله استغفر لفلان مرتين او مرارا فقال رسول الله
صلعم دعونا من ابي جر. وكانت الخيل فرسين فرس للمقداد يقال لها سبحة وفرس للزبير ويقال لمرثد وكان المقداد يقول ضرب لي رسول الله صلعم
يومئذ بسهم ولفرسي بسهم وقائل يقول ضرب رسول الله صلعم يومئذ للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا
قال حدثنا الواقدي قال حدثني عبد الحميد بن ابي عبس عن ابي عفير محمد بن سهل قال لحق ابو بردة بن نيار بفرس قد غنمه يوم بدر كان لزمعة بن
الاسود فصار في سهمه واصاب المسلمون من خيولهم عشرة افراس واصابوا لهم سلاحا وظهرا وكان جمل ابي جهل يومئذ فيما غنمه النبي صلعم
فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فسأله المشركون يومئذ الجمل بمائة بعير فقال لولا انا سميناه في
الهدي لفعلنا. وكان لرسول الله صلعم صفي من الغنيمة قبل ان يقسم منها شيء. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا
الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان عن ابيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ح وحدثنا محمد بن عبد الله
عن الزهري عن سعيد بن المسيب قالا تنفل رسول الله صلعم سيفه ذا الفقار يومئذ وكان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله صلعم
قد غزا الى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب ودرعه ذات الفضول. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا
محمد قال اخبرنا الواقدي قال سمعت ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله صلعم يوم بدر وما معه سيف فكان
اول سيف تقلده سيف منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر وكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيما حدثني به عبد المهيمن بن عباس

بن سهل عن ابيه عن ابي اسيد وكان اذا ذكر الارقم بن [ابي] الارقم قال ما يوم منه يوم احد فيقال ما هو فيقال امر رسول الله صلعم
المسلمين ان يردوا ما في ايديهم مما اخذوا من الانفال قال فرددت سيف ابن عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان له
قيمة وقدر وانا اطمع ان يرده الي فكلم رسول الله وكان النبي صلعم لا يمنع شيئا يسأله فاعطاه اسيد وخرج بني يفعة
فاحتملته الغول فذهبت به متوركته ظهرا فقيل لابي اسيد وكانت الغيلان في ذلك الزمان قال نعم ولكنها قد هلكت فلقي ابني
ابن الارقم فبهش اليه ابني وبكى مستجيرا به فقال من انت فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلهي منه والصبي يكذبها فلم يعرج عليه
وخرج من داري فرس لي فقطع رسنه فلقيه بالغابة فركبه حتى اذا دنا من المدينة افلت منه فتحدث الي انه افلت مني فلم اقدر عليه
العشية * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني ابو بكر بن اسمعيل بن محمد عن ابيه عن عامر
بن سعد عن ابيه قال سألت رسول الله صلعم سيف العاص بن منبه يوم بدر فاعطانيه ونزلت في يسئلونك عن الانفال قالوا واحذى رسول الله صلعم
مماليك حضروا بدرا ولم يسهم لهم ثلثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام لسعد بن معاذ
واستعمل شقران غلام النبي عليه السلام على الاسرى فاحذوه من كل اسير ما لو كان حرا اصابه في المقسم * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد
قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رميت يوم بدر سهيل بن عمرو فقطعت نسا فاتبعت اثر الدم
حتى وجدته وقد اخذه مالك بن الدخشم وهو اخذ بناصيته فقلت اسيري رميته فقال مالك اسيري اخذته فاتيا رسول الله صلعم فاخذه منهما جميعا
فافلت سهيل بالروحاء من مالك بن الدخشم فصاح في الناس فخرج في طلبه فقال النبي صلعم من وجده فليقتله فوجده النبي صلعم
فلم يقتله * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني عيسى بن حفص بن عاصم عن ابيه قال اصاب
ابو بردة بن نيار اسيرا من المشركين يقال له معبد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر رضي الله عنه يحض على
قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسيرا الا امر بقتله وذلك قبل ان يتفرق الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي بردة فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم
كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتكلم وانت اسير في ايدينا ثم اخذه من ابي بردة فضرب عنقه ويقال ان ابا بردة قتله
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال قال رسول الله صلعم
لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني خالد بن الهيثم
مولى بني هاشم عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلعم لا يتعاطى احدكم اسير اخيه فيقتله ومر الي بالاسرى فرأى ذلك في وجه سعد بن معاذ فقال
رسول الله صلعم يا ابا عمرو كانه شق عليك الاسرى ان يؤسروا قال نعم يا رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها والمشركون فاحببت ان يذلهم الله
وان يثخن فيهم القتل وكان النضر بن الحرث اسره المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله صلعم من بدر وكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى
النضر بن الحرث فابده البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا رعب
فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من ها هنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل قال مصعب
انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يا مصعب يجعلني كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب
انك كنت تعذب اصحابه قال اما والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا وانا حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام
العهود قال مقداد اسيري قال النبي صلعم اضرب عنقه اللهم اغن المقداد من فضلك فقتله علي بن ابي طالب عليه السلام صبرا بالسيف بالاثيل ولما

اسر سهيل بن عمرو قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انزع ثنيتيه فيدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلعم لا امثل به
فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو حين جاءه وفاة النبي صلعم خطيبا بمكة حتى انه ليسمع
كانه كان يسمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد حيث قال النبي صلعم لعله يقوم مقاما لا تكرهه وعن علي عليه السلام
قال جاء جبرئيل الى النبي صلعم يوم بدر فخيّره في الاسرى ان يضرب اعناقهم او ياخذ منهم الفداء ويستشهد منهم في قابل عدتهم فدعا رسول
الله صلعم اصحابه فقال هذا جبرئيل يخيركم في الاسرى بين ان تضربوا رقابهم او تاخذوا منهم الفدية ويستشهد منكم قابل عدتهم قالوا بل ناخذ
الفدية ونستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفداء وقتل منهم قابل عدتهم باحد قالوا ولما حبس الاسرى جعل
عليهم شقران وكان المسلمون قد تداعوا عليهم حتى فتح الكتاب فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا ولا نعلم احدا آثر
عند محمد منه فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الآباء والابناء والاخوان والعمومة وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك
يمن علينا او يفادينا فقال نعم ان شاء الله لا الوكم خيرا ثم انصرف الى رسول الله صلعم قالوا وابعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من
قد علمتم ولا نامن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لن الوكم شرا ثم انصرف الى
النبي صلعم فوجد ابا بكر والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثأه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الآباء والابناء والعمومة والاخوان
وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله عليك او فادهم يستنقذهم الله بك من النار فتاخذ منهم ما اخذت قوة للمسلمين
فلعل الله ان يقبل بقلوبهم ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك
وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم هم رؤس الكفر وائمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام ويذل بهم اهل الشرك فسكت رسول الله صلعم فلم يجبه
وعاد ابو بكر الى مقعده الاول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الآباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك
قريب فامنن عليهم او فادهم هم عترتك وقومك لا تكن اول من يستاصلهم يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت عنه رسول الله صلعم فلم
يرد عليه شيئا فقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم يوطئ الله بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء
الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدروا على مثل هذا منا ما اقالوناها ابدا فسكت رسول الله صلعم فلم يجبه
فقام ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه مثل كلامه الذي كلمه به فلم يجبه فتنحى ناحية ثم قام عمر فكلمه مثل كلامه فلم يجبه ثم قام رسول الله
صلعم فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس يخوضون في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر وآخرون يقولون القول
ما قال عمر فلما خرج رسول الله صلعم قال ما تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه عن
عباده ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار وطرحوه فيها فما زاد على ان قال اف لكم ولما
تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثله مثل عيسى اذ يقول ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرئيل ينزل بالسخطة من الله والنقمة على اعداء الله
ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله
الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا يفلتن
رجل من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال ابن مسعود فقد ذكر سهيل بن بيضاء من

المغيرة فاشهد بن ... امراة له يقال له سهيل قال لابيه يحسن الاسلام بمكة فضحك النبي صلعم قال عبد الله تاو تشتو اي سرني
ضحكت اشد علي من تلك الساعة نحيت النظر الى السماء لتعرف ان يسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله وسبقي بالكلام فرفع رسول الله
صلعم راسه فقال الاسيرين بيضا فما ضاربت على ساعة اوليس هي منا فقال لنا رسول الله صلعم ثم قال رسول الله صلعم ان الله جل وعز
القلب حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلوب فيه حتى يكون الين من الزبد وقبل رسول الله صلعم منهم الفداء وقال الله صلعم لو
نزل اليوم بلاء ما نجا منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ الفداء وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تاخذ الفداء اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا
محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلعم يوم بدر لو كان مطعم بن عدي
حيا فكلمني في هؤلاء النتنى وكانت لمطعم بن عدي عند النبي صلعم اجارة حين رجع من الطائف اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا
محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال الذي من رسول الله صلعم من الاسرى يوم بدر ابا عزة
عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعرا فاعتقه رسول الله صلعم وقال ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله
صلعم وقال ابو عزة اعطيك موثقا لا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله صلعم فلما خرجت قريش الى احد جاءه صفوان بن
امية فقال اخرج معنا فقال اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ
الفداء فضمن صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل وان عاش اعطاه مالا كثيرا لا ياكله عياله فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها
ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يوسر غيره من قريش فقال يا محمد انما اخرجت كرها ولي بنات فامنن علي فقال رسول الله صلعم اين ما
اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال
حدثنا الواقدي قال حدثني اسحق بن حازم عن ربيعة بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال النبي صلعم ان المومن لا يلدغ من جحر مرتين
يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قالوا وامر رسول الله صلعم يوم بدر بالقلب ان تعور ثم امر بالقتلى
فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان مسمنا انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلعم اتركوه ونظر
رسول الله صلعم الى عتبة يجر الى القليب وكان رجلا جسيما في وجهه اثر الجدري فتغير وجه ابنه ابي حذيفة فقال له النبي صلعم يا ابا حذيفة كانه ساءك
ما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رايت لابي عقلا وشرفا فكنت ارجو ان يهديه الى الاسلام فلما اخطاه ذلك ورايت ما اصابه
غاظني قال ابو بكر كان والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله صلعم الحمد
لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه فلما توافوا في القليب وقد كان رسول الله صلعم يطوف عليهم وهم مصرعون وابو بكر يخبره
برجل رجل ورسول الله عليه السلام يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين قال ثم وقف
رسول الله صلعم على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام
هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس
وقاتلتموني ونصرني الناس قالوا يا رسول الله تنادي قوما قد ماتوا قال رسول الله صلعم قد علموا ان ما وعدهم ربهم حق قالوا وكان انهزام القوم حين
زالت الشمس فاقام رسول الله صلعم ببدر وامر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر رسول الله صلعم نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر
ببدر ثم راح فمر بالاثيل قبل غروب الشمس فنزل به وبات به والاثيل واد طوله ثلاثة اميال بينه وبين بدر ميلان فكانه بات على اربعة اميال من بدر

[illegible] ... ثم قال من ابي ... [illegible]
ثم قال اجلس ثم بادر تسمع عليه السلام فقام رجل فقال من ابي فقال ابن عبد قيس قال النبي صلعم اجلس ثم مكث ساعة
فقام رجل فقال من انت فقال ابوك فلان ثم مكث ساعة وقال ... واتشكر فقام ذكوان بن عبد قيس وعبد قيس كان ...
تابعي ... قال يا رسول الله ... [illegible] ... بن مسلم بن ... [illegible]
كان آخر الليل ... قال ... صلى رسول الله صلعم العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه
النقع فتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاه جبريل على فرس انثى معقود الناصية قد
عصم ثنيته الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى فهل رضيت قال رسول الله صلعم نعم واقبل رسول الله صلعم
حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط وكان اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل
عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من ههنا فقال رسول الله صلعم بعداوتك لله ورسوله قال يا محمد منك افضل فاجعلني
كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية قال النار
النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال رسول الله صلعم بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله
وبكتابه مؤذيا لنبيه فاحمد الله الذي هو قتلك واقر عيني منك ولما نزلوا سير شعب بالصفراء قسم رسول الله عليه السلام الغنائم
بين اصحابه. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثني قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الملك بن محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمة
عن ابيه عن جده قال بعث رسول الله صلعم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الاثيل فجاءا يوم الاحد شد الضحى وفارق عبد الله
زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلعم وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج و
وقتل زمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنجيته فقلت احقا ما تقول
يا ابن رواحة قال اي والله وغدا يقدم رسول الله ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم اتبع دور الانصار بالعالية
بني عمرو بن عوف وخطمة ووائل منازلهم بها يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه ويقولون قتل ابو جهل الفاسق وانتهى الى
بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي صلعم القصواء يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير
فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا وقدم زيد حين سووا على رقية
بنت رسول الله صلعم التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي لبابة
بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل عليه واصحابه وقتل محمد هذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ما يقول
من الرعب جاء فلا فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابه
ما تقول قال اي والله حقا يا بني فقويت نفسي فرجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله اذا
قدم فليضربن عنقك فقال يا ابا محمد انما هو شيء سمعت الناس يقولونه فقدم بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا
وهم سبعون في الاصل مجتمع عليه لا شك فيه واسرعا ... علام النبي صلعم ... ولم يقتسمهم ... [illegible]

يعني بهما لم وجاء بذلك الله فلقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئوننا به فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا
فتبسم النبي صلعم وقال يا ابن اخي اولئك الملأ لو رأيتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم لو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس القوم كانوا
عن ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عني معرضا منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال النبي
صلعم اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك ففحشت وقلت ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم
الله تزهدها فقبل رسول الله صلعم معذرته وكان من علية اصحابه. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي
قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال لقيه ابو هند البياضي مولى فروة بن عمرو ومعه حميت مملوء حيسا فقال رسول الله صلعم انما
ابو هند رجل من الانصار فانكحوا اليه. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن جميل
بن ابي سفيان قال لقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا
ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه عدو ما تخلفت فقال رسول الله صلعم صدقت. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي
قال وحدثني عبد الله بن نوح عن خبيب بن عبد الرحمن قال لقيه عبد الله بن انيس بتربان فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك وما اظفرك كنت
يا رسول الله ليالي خرجت موعوكا فلم يفارقني حتى كان بالامس فاقبلت اليك فقال آجرك الله. وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة فيما
بين السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم قال خل سبيلي للغائط فقال سهيل اني استحي فاستأخر عني فاستأخر عنه ومضى سهيل على وجهه
انتزع يده من القرآن ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي صلعم في طلبه فقال من وجده فليقتله
فوجده رسول الله صلعم بنفسه بين سمرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى راحلته فلم يركب خطوة حتى قدم المدينة فلقي اسامة
بن زيد. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني يحيى بن حازم عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله
قال لقي رسول الله صلعم اسامة بن زيد ورسول الله على راحلته القصوى فاجلسه رسول الله صلعم بين يديه وسهيل مجنوب يداه الى عنقه
فلما نظر اسامة الى سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم بمكة الخبز. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا
محمد قال حدثنا الواقدي قال وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن يحيى بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال
قدم رسول الله صلعم المدينة وقدم بالاسرى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل
ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد أتي بهم فخرجت الى بيتي ورسول الله صلعم فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه
الى عنقه في ناحية البيت فوالله ان ملكت حين رأيته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله
ما انبهني الا قول رسول الله صلعم من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق ان ملكت حين رأيت ابا يزيد
مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني خالد بن الياس عن ابي بكر
بن عبد الله بن ابي الجهم قال دخل خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة في منزل ام سلمة وهي في مناحة آل عفراء فقيل
لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله صلعم في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل
علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم والم من شعثهم ولم احب ان افعل ذلك حتى استأمرك فقال رسول الله صلعم لست اكره شيئا من ذلك فافعلي من
هذا ما بدا لك. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال رسول الله استوصوا بالاسرى
خيرا

فقال ابو العاص بن الربيع كنت مع رهط من الانصار جزاهم الله ...

... حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قدم بالاسرى يوم قدم شقران

صلعم بيوم ويقال بالثقل في آخر النهار من اليوم الذي قدم فيه قالوا ولما توجه المشركون الى بدر كان فتيان ممن تخلف بمكة

سمار يسمرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبيناهم كذلك ليلة اذ سمعوا صوتا قريبا منهم

ولا يرون القائل رافعا صوته يتغنى شعر ٠ اذا الحنيفيون بدرا مصيبة ٠ سينقض منها ركن كسرى وقيصرا ٠ ارنت

لها صم الجبال وافزعت قبائل ما بين الوتير فخيبرا ٠ اجازت جبال الاخشبين وجردت حرائر يضربن الترائب حسرا ٠ قال

فحدثني عبيد الله بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في الحلبة فاذا هو بها فخرجوا

فزعين حتى جازوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر قالوا ان كان ما تقولون حقا ان محمدا واصحابه يسمون

الحنيفية وما يعرفون اسم الحنيفية يومئذ فما بقي احد من الفتيان الذين كانوا بذي طوى الا وعك فما مكثوا الا ليلتين او ثلثة

حتى قدم الحيسمان بن حابس الخزاعي بخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فقال قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو البختري

وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك

به علم قال هو ذاك في الحجر وقد رايت اباه واخاه مقتولين قال ورايت سهيل بن عمرو والنضر بن الحرث اسيرين قالوا وما يدريك قال رايتهما

مقرونين في الحبال قال وبلغ النجاشي مقتل قريش بمكة وما اظهر الله به نبيه فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ثم دعا جعفر

بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال النجاشي انا عارف بها قد رعيت الغنم في جنباتها وهي من الساحل على بعض نهار

ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال البطارقة اصلح الله الملك ان هذا الشيء لم تكن تصنعه

تلبس ثوبين وتجلس على الارض فقال انا من قوم اذا احدث الله لهم نعمة ازدادوا بها تواضعا ويقال انه قال ان عيسى بن مريم عليه السلام

كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا ٠ ولما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم

ولا تنوح عليهم نائحة ولا يبكيهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك غيظكم فاكلكم ذلك عن

عداوة محمد واصحابه مع انه ان بلغ محمدا واصحابه شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء علي

حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة فلما قدموا بالاسرى اذل الله بذلك المشركين والمنافقين واليهود

بالمدينة فلم يبق يهودي ولا منافق الا خضع عنقه لوقعة بدر فقال عبد الله بن ابي لبيتنا انا كنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقرت انفسهم

بالايمان وقالت يهود فيما بينها هو الذي نجده منعوتا والله لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب بن الاشرف بطن الارض اليوم خير

من ظهرها هولاء اشراف الناس وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم والامن ...

لما ... المسلمين ... قتلى بدر من قريش ... شعر ... ... حت ... ملوك ...

... فتبدت ... الناس حول حياضه ... لا تبعد ... الملوك تصرع ويقول اقوام ... ابن الاشرف ...

صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ظلت تسيخ باهلها وتصدع ... الناس ...

سر بن يزيد بالجموع وانما يبنى على الحسب القديم الارفع ٭٭ قال الواقدي املاها علي عبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح
وابن ابي الزناد قالوا فقال رسول الله صلعم لحسان بن ثابت فاخبره بمنزله عند ابي وداعة فجعل يهجو من نزل عنده حتى رجع كتب الى
المدينة فلما ارسل بهذه الابيات اخذها الناس منه واظهروا المراثي وجعل من لقي من الصبيان والجواري ينشدون هذه
الابيات بمكة ثم انهم رثوها فناحت قريش على قتلاها شهرا ولم يبق دار بمكة الا فيها نوح وجز النساء شعر الرءوس وكان يؤتى
براحلة الرجل منهم او بفرسه فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وسترن الستور في الازقة
وقطعن الطرق فخرجن اليها يبكين وصدقوا رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت وكان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد كمد على من قتل
من ولده وكان يحب ان يبكي على ولده وتابى ذلك عليه قريش فكان يقول لغلامه بين اليومين احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلك
ابو حكيمة فياتي به على الطريق عند فج فيجلس فيسقيه حتى ينتشي ثم يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على راسه ويقول لغلامه
ويحك اكتم علي ان تعلم بي قريش فاني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا
الواقدي قال حدثني مصعب بن ثابت عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة
وقتل اهل بدر لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتون بكم ولا تبعثوا في اسراكم فيارب بكم القوم الا فامسكوا عن البكاء قالت وكان
الاسود بن المطلب اصيب له ثلثة من ولده زمعة وعقيل والحرث بن زمعة فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل
فقال لغلامه وقد ذهب بصره هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فذهب الغلام ورجع
اليه فقال انما هي امراة تبكي على بعيرها اضلته فذلك حين يقول ٭ شعر ٭ تبكي ان يضل لها البعير ٭٭
ويمنعها من النوم السهود ٭ فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تصاغرت الجدود ٭ فبكي ان بكيت على عقيل وبكي حارثا اسد الاسود ٭ وبكيهم
ولا تسمي جميعا ٭ وما لابي حكيمة من نديد ٭ على بدر سراة بني هصيص ٭ ومخزوم ورهط ابي الوليد ٭ الا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا
٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال اخبرني ابن ابي الزناد عن هشام قال سمعت ابي يقول ما ناحت قريش على الحد او
لا يذكر الحد ورد قالوا ومشى نساء قريش الى هند بنت عتبة فقلن الا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك فقالت حلقي انا ابكيهم فيبلغ
محمدا واصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثار محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى نغزو محمدا والله لو اعلم ان الحزن
يذهب من قلبي بكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن وما قربت فراش ابي سفيان
من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد وبلغ نوفل بن معوية الديلي وهو في اهله وقد كان شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم فقال
يا معشر قريش لقد خفت احلامكم وسفهت اراؤكم واطعتم نساءكم ومثل قتلاكم يبكى عليهم هم اجل من البكاء مع ان ذلك يذهب غيظكم عن عدوكم
محمد واصحابه فلا ينبغي ان يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم فسمع ابو سفين بن حرب كلامه فقال يا ابا معوية غلبت والله
ما ناحت امراة من بني عبد شمس على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهن شاعر الا نهيته حتى ندرك ثارنا من محمد واصحابه واني لانا الموتور الثائر قتل ابني
حنظلة وسادة اهل هذا الوادي اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال
حدثني معاذ بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واشرافهم اقبل عمير بن وهب بن
عمير الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان بن امية قبح الله العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دين

علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد اقتله ان ملأت عيني منه فانه بلغني انه يطوف في
عليّ انما قدمت على ابني هذا الاسير ففرح صفوان بقوله ذلك وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال
دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله مني فقال عمير قد عرفت بذلك يا ابا وهب قال صفوان فان عيالك
مع عيالي لا يسعني شيء ونعجز عنهم ودينك عليّ فحمله صفوان على بعير وجهزه واجرى على عياله مثل ما يجري على عيال نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ
وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي ايامًا حتى اقدمها وخرج فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته
واخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله صلعم فنظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في نفر من اصحابه يتحدثون ويذكرون نعمة
الله عليهم في بدر فرأى عميرًا وعليه السيف ففزع عمر منه وقال لاصحابه دونكم الكلب هذا عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم
وصعّد فينا وصوّب يخبر قريشا انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه .

يتلوه ان شاء الله وبه القوة في السادس .

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الاجل الامام العالم العدل ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري
قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن حيويه قراءة عليه قال اخبرنا ابو القسم عبد الوهاب بن ابي حية قال حدثنا محمد
بن شجاع الثلجي قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال فانطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى النبي صلعم فقال يا رسول الله هذا عمير بن
وهب قد دخل المسجد معه السلاح وهو الغادر الخبيث الذي لا نامنه على شيء فقال النبي صلعم ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمالة سيفه فقبض
بيده عليها واخذ بيده الاخرى قائمة السيف ثم ادخله عليها واخذ بيده الاخرى قائمة السيف ثم ادخله على رسول الله صلعم فلما رآه
رسول الله صلعم قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا عمير من النبي صلعم قال انعم صباحا فقال النبي صلعم قد اكرمنا الله عن تحيتك وجعل
تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث قال له رسول الله صلعم قد ابدلنا الله بها خيرًا منها فما اقدمك
يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تقاربونا فيه فانكم العشيرة والاصل فقال النبي صلعم فما بال السيف قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت
من شيء انما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري ان لي لهما غيره فقال له رسول الله صلعم اصدقني ما اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال
صلعم فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير فقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان يقضي دينك ويعول عيالك والله حائل بينك وبين ذلك
قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما ياتيك من السماء وان هذا
الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره وقد امرته ان يكتمه علي ليالي فاطلعك الله عليه فآمنت بالله ورسوله
وشهدت ان ما جئت به حق الحمد لله الذي ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لخنزير
كان احب الي منه حين طلع وهو الساعة احب الي من بعض ولدي فقال النبي صلعم علموا اخاكم القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله
اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله فله الحمد الذي هداني فـ...
من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة فكان صفوان

بقريش اشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من المدينة فسأله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبا عمير فحلف صفوان ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير عليهم فاقام بها يدعوهم الى الاسلام ويخبرهم بصدق رسول الله صلعم فاسلم معه بشر كثير قال اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال احمد ثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني محمد بن ابي حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال لما قدم عمير بن وهب نزل في اهله ولم يقرب صفوان بن امية فاظهر الاسلام ودعا اليه فبلغ صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله وانما رحل من عندي انه قد ارتكس لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدا فوقف عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض عنه فقال عمير انت سيد من ساداتنا ارأيت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة ٭

المطعمون

وكان في عدد سادات الحرث بن عامر بن نوفل وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ومن بني اسد زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد بن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج قال كان سعيد بن المسيب يقول ما اطعم احد منهم الا قتل قال وقد اختلف علينا فيهم وهذا الثبت عندنا وقد ذكروا عدة منهم سهيل وابو البختري وغيرهم ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني هشام بن عمارة عن عثمان بن ابي سليمن عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قدمت على النبي صلعم المدينة في فداء الاسرى فاضطجعت في المسجد بعد العصر وقد اصابني الكرى فنمت فأقيمت صلوة المغرب فقمت فزعا بقراءة النبي صلعم في المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته حتى خرجت من المسجد فكان يومئذ اول ما دخل الاسلام قلبي اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني عبد الله بن عثمان بن ابي سليمن عن ابيه قال قدم من قريش اربعة عشر رجلا في فداء اصحابهم ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني سعد بن عبادة بن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال قدم خمسة عشر رجلا فكان اول من قدم المطلب بن ابي وداعة ثم قدم الآخرون بعد بثلث ليال ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن يزيد بن النعمان بن بشير عن ابيه قال جعل رسول الله صلعم الفداء يوم بدر اربعة الف لكل رجل اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني اسحق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كم كان الفداء قال ارفعهم اربعة الف الى ثلثة الف الى الفين الى الف الى قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله صلعم وقال رسول الله صلعم في ابي وداعة ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداه فافتداه باربعة الف وكان اول اسير افتدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب ورأته يتجهز يخرج الى ابيه فقالوا لا تعجل فانا نخاف ان تفسد علينا في اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلي علينا الفدية فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة الف فلامته في ذلك قريش فقال ما كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم متضجعون قال ابو سفين بن حرب ان هذا غلام حدث معجب برأيه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو بن ابي سفين ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوزكم ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ويكون عمرو كاسوتكم ٭

اسماء النفر الذين قدموا في الاسرى

من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم
ومن بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد عثمان بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام
بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب وعكرمة بن ابي جهل ومن بني جمح ابي بن خلف وعمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي
وداعة وعمرو بن قيس ومن بني مالك بن حسل مكرز بن حفص بن الاحنف • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي
قال حدثني المنذر بن سعد عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت
زينب بنت رسول الله صلعم في فداء زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة يقال انها من جزع
ظفار كانت خديجة بنت خويلد ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى بها فلما رأى رسول الله صلعم القلادة عرفها ورق لها وذكر
خديجة وترحم عليها وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا اليها متاعها فعلتم قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوا ابا العاص بن الربيع
وردوا على زينب متاعها واخذ النبي صلعم على ابي العاص ان يخلي سبيلها اليه ففعل ذلك وقدم في فداء عمرو بن الربيع اخوه وكان الذي
اسره عبد الله بن جبير بن النعمان اخو خوات بن جبير

ذكر سورة الانفال

يسئلونك عن الانفال قال لما غنم رسول الله صلعم يوم بدر اختلفوا فادعت كل طائفة انهم احق به فنزلت هذه الاية وفي
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا يقول زادتهم يقينا وفي قوله اولئك هم
المؤمنون حقا يقينا وفي قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق يقول لما امرك ربك ان تخرج الى بدر هو الحق • اخبرنا احمد قال اخبرنا
عبد الوهاب قال حدثنا عمر قال حدثنا الواقدي قال اخبرني ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي في قوله من بيتك قال من المدينة
وفي قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون كره خروج رسول الله صلعم
اقوام من اصحابه الى بدر وقالوا نحن قليل وما الخروج براي حتى كان في ذلك اختلاف كبير وفي قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم لما كان رسول الله صلعم دون بدر نزل عليه جبريل عليه السلام فخبره بمسير قريش وهو يريد عيرها فوعده الله اما العير واما
لقاء قريش فيصيبهم فلما كان ببدر واخذ السقاء سالوهم عن العير فجعلوا يخبرونهم عن قريش فلا يحب ذلك المسلمون وانما كانوا
يحبون العير وفي قوله ويريد الله ان يحق الحق بكلماته يقول يظهر الدين ويقطع دابر الكافرين يعني من قتل ببدر من قريش
ليحق الحق يعني ليظهر الحق ويبطل الباطل الذي جاء به ولو كره المجرمون يعني قريشا • اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني
ممدكم بالف من الملائكة مردفين يعني بعضهم على اثر بعض وما جعله الله الا بشرى يعني عدد الملائكة الذين اخبرهم بانه
ان الله ينصركم • اذ يغشيكم النعاس امنة منه يقول القى عليكم النوم امانا منه فقذفه في قلوبكم وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به كان بعضهم قد اجنب فيذهب عنكم رجز الشيطان يقول يجنب ولا يغتسل وليربط على قلوبكم بالطمانينة ويثبت به الاقدام كانوا
في موضع دهس فلبده • اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا فكان الملك يتصور في صورة الرجل فيقول ابشروا فانهم ليسوا
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فكان ايديهم تخفق لها وجلبا كالحصا بين يدي الطست • فاضربوا فوق الاعناق يعني الاعناق واضربوا

منهم كل بنان يدا ورجلا * ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله يقول كفروا بالله وبمحمد رسوله * وفي قوله ذلكم فذوقوه يعني القتل
ببدر وان للكافرين عذاب النار * اذا لقيتم الذين كفروا زحفا الى قوله ومن يولهم يومئذ دبره يوم بدر خاصة * فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
قول الرجل من اصحاب النبي صلعم انا قتلت فلانا * وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى حين رمى النبي صلعم بالقبضة ترابا * وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا يعني نصرة ايام يوم بدر * ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قول ابي جهل اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف
فاحنه * وان تنتهوا الى يعني من قريش فهو خير لكم يعني تسلموا وان تعودوا للقتال نعد بالقتل لكم * ولن تغني عنكم فئتكم شيئا قالوا لنا في
جماعة بمكة بغزو ولا غزوة نصيبه * يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون يعني الدعاء هذه الآية
يوم لحا عاتبهم عليها لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم يقول لا تنافقوا وادوا كما استودعتم واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة يقول اذا كثر ماله عظمت فتنته ويطاول به واذا كان ولد كثير اي انه عزته * وفي قوله يجعل لكم فرقانا يعني مخرجا * واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك هذا بمكة قبل الهجرة حين اراد الخروج الى المدينة * واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء
لقلنا الى اخر الآية * واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم * قال المتكلم
بهذا النضر بن الحرث فانزل الله عز وجل فيه أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين يوم بدر * وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني اهل مكة * وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون ثم رجع فقال وما لهم الا يعذبهم
الله وهم يصدون عن المسجد الحرام يعني الهزيمة والقتل وفي قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يوم بدر * ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى قوله ثم يغلبون حيث خرجوا الى بدر حسرة ندامة ثم يغلبون فقتلوا ببدر يقول ثم الى جهنم يحشرون
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف يقول ان يسلموا يغفر لهم ما قد مضى من اعمالهم وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين ببدر
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني لا يكون شرك ويكون الدين كله لله يعني كل ساعة ولا نازلة * واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال للذي لله هو للرسول فالذي لذي القربى قرابة رسول الله وما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يوم التقى الجمعان يعني يوم بدر فرق بين الحق والباطل * اذ انتم بالعدوة الدنيا يعني اصحاب النبي صلعم حين نزلوا
بدر والمشركين بالعدوة القصوى بينهم عرض من رمل والركب ركب ابي سفيان فلحق بالبحر اسفل من بدر * ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد لا اختلاف بان تأتي بكم قبل ركبتي لكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ما من قتل ببدر ليهلك من هلك عن بينة
يقول يقتل من قتل عن عذر وحجة ويحيى من حي منهم على عذر وحجة * اذ يريكهم الله في منامك قليلا قال نام النبي صلعم
فمثل يقللوا في عينه ولو اراكهم كثيرا لفشلتم يقول لعصيتم ولتنازعتم يقول اختلفتم ولكن الله سلم يعني الاختلاف
بينكم انه عليم بذات الصدور يعني ضعف قلوبكم يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا يعني جميعا فلا تفروا
تبرؤا ولا تنازعوا فتفشلوا واصبروا يعني على السيف يقول كبروا الله في انفسكم ولا تظهروا التكبير فان اظهاره في الحرب فشل
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله يعني خروج قريش الى بدر * واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم هذا كله كلام سراقة بن جعشم يقول فيما يرون تصور ابليس
صورته يومئذ فلما تراءت الفئتان يعني النبي صلعم وقريشا نكص ابليس حين رأى الملائكة تقتل الكفار وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترى

رأى الملائكة • اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم نفر كانوا اقروا بالاسلام فلما قربل اصحابه تيهم وهم
في اعينهم قلوا وقالوا هذا الكلام يقتلوا على كفرهم يضربون وجوههم وادبارهم يعني استاههم ولكنه كنا • اخبرنا محمد قال اخبرنا
عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال اخبرني مالك الثوري عن ابي حاتم عن مجاهد واسامة بن زيد عن ابيه كدأب
آل فرعون قال كفعل آل فرعون • وفي قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الى قوله وهم لا يتقون يعني قينقاع وبني النضير
وقريظة • فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم اقتلهم • واما تخافن من قوم خيانة الى اخر الآية نزلت في بني قينقاع سار اليهم
النبي صلعم بهذه الآية • واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرمي ومن رباط الخيل يقول ربطوا الخيل تصهل وتجري •
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني خيبر • وان جنحوا للسلم فاجنح لها الى اخر الآية يعني قريظة • وان يريدوا ان
يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره يعني قريظة والنضير حين قال الى الحي نسلم ونتبعك • يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون نزلت في بدر ثم نسخت بقوله الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فصار لا يفر الرجل من الرجلين ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض يعني اخذ المسلمين الاسرى يوم بدر تريدون عرض الدنيا يقول الفداء والله يريد الآخرة يريد ان يقتلوا لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قال سبق احلال الغنيمة فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا قال الحلال الغنائم
ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا يعني قريشا الذين هاجروا وقبله
والذين آووا ونصروا الانصار واما قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يقول ليس بينكم ميراث
حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني مدة وعهدا • والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير يقول لا تولوا احدا من الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم نسخ آية الميراث واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم • وفي قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر وقتل كبراؤهم وان
او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم بدر حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يوم بدر • سيهزم الجمع ويولون الدبر يوم بدر • وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فلم يكن الا يسير حتى كان وقعة بدر • وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت قبل وقعة بدر بيسير واجعل
من لدنك سلطانا نصيرا يوم بدر • واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين من قبل يوم بدر • ومن يولهم يومئذ دبره قال يوم بدر خاصة
وكان قد فرض عليهم اذا لقي عشرون مائتين لا يفرون فانهم اذا لم يفروا غلبوا ثم خفف عنهم فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فنسخ
الاولى فكان ابن عباس يقول من فر من اثنين فقد فر ومن فر من ثلثة فلم يفر • وفي قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار يعني قريشا يوم بدر • وفي قوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب قال بالسيف يوم بدر • وفي قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر يقول السيف يوم بدر • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني محمد بن هلال عن ابيه
عن ابي هريرة في قوله عز وجل اخذنا مترفيهم بالعذاب قال يوم بدر • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي
قال وحدثنا الثوري عن علقمة بن مرثد عن مجاهد قال بالسيف يوم بدر • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي
قال حدثنا عمر بن عثمان المخزومي عن عبد الملك بن عبيد عن ابن عبيد بن عمير عن ابي بن كعب في قوله يأتيهم عذاب يوم عقيم قال يوم بدر •

ذكر من اسر من المشركين

اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال صلى النبي صلعم عن
عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد انه اسر من بني هاشم عقيل بن ابي طالب قال محمد واسره عبيد بن اوس الظفري واسر نوفل بن الحرث
جبار بن صخر وعتبة حليف لبني هاشم من بني فهر ومن بني المطلب بن عبد مناف اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال
حدثنا الواقدي قال حدثني عائذ بن يحيى عن ابي الحويرث قال اسر من بني المطلب بن عبد مناف رجلان السائب بن عبيد وعبيد بن عمرو
بن علقمة اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني بذلك ابن
ابي حبيبة عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن الانصاري ولم يقدم لهما احد وكانا لا مال لهما ففك رسول الله صلعم عنهما بغير فدية
ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط قتل صبرا بالصفراء قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بامر النبي صلعم وكان الذي اسره
عبد الله بن سلمة العجلاني والحرث بن ابي وجزة وكان الذي اسره سعد بن ابي وقاص تقدم في فدائه الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه
باربعة الف اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني محمد بن يحيى بن سهل عن ابي عفير ان سعد بن
ابي وقاص لما امر النبي صلعم ان يرد الاسرى كان الذي مس سعد اول مرة ثم اقترع عليهم فصار ايضا له وعمرو بن ابي سفيان صار في سهم
النبي صلعم بالقرعة كان اسره علي ارسله النبي صلعم بغير فدية بسعد بن النعمان بن اكال من بني معاوية خرج معتمرا فحبس بمكة
وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة حدثنيه اسحق بن خارجة بن عبد الله عن ابيه قال قدم في فداية عمرو بن الربيع اخوه
وحليف لهم يقال له ابو ريشة افتداه عمرو بن الربيع وعمرو بن الازرق افتكه عمرو بن الربيع وكان الذي صار في سهمه تميم مولى خراش
بن الصمة وعقبة بن الحرث بن الحضرمي وكان الذي اسره عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب فداه عمرو بن سفيان بن امية
وابو العاص بن نوفل بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر تقدم في فدائه ابن عمه ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار وكان الذي اسره
خراش بن الصمة اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني بذلك ايوب بن النعمان وعثمان بن عبد شمس
ابن اخي عتبة بن غزوان حليف لهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور افتداهم جبير بن مطعم وكان الذي اسر ابا ثور ابو مرثد الغنوي
في ثلثة ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره ابو اليسر ثم اقترع عليه فصار لمحرز بن نضلة وابو عزيز اخو مصعب بن عمير
لامه وابيه فقال مصعب لمحرز اشدد يديك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز
هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت امه فيه باربعة الف وذلك بعد ان سالت اغلى ما يفادى به قريشي
فقيل لها اربعة الف والاسود بن عامر بن الحرث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة اثنان ومن بني اسد بن
عبد العزى السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد اسره عبد الرحمن بن عوف والحويرث بن عائذ بن اسد اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ
اسره سعد بن ابي وقاص قدم في فدائهم عثمان بن ابي حبيش باربعة الف لكل رجل ثلثة ومن بني تيم مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة بن
عامر بن حديدة فمات بالمدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره
بلال وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة واسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر فقال الحمد لله الذي امكنني منك فقد كنت
فلت في المرة الاولى يوم نخلة فقدم في فدائهم عبد الله بن ابي ربيعة افتداهم باربعة الف لكل رجل منهم والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله

بن جحش فقدم في فدائه اخوه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام لا يريد

ان يبلغ ذلك يريد ثلاثة الف فقال له خالد انه ليس بابن امك ... فخرجا به حتى بلغا به

ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلعم فاسلم فقيل له الا اسلمت قبل ... اشتدي به ... سلم

اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا ... قال حدثنا ابن ابي ذئب قال وحدثني يحيى بن المغيرة عن ابيه انه اخبره مثل ذلك الا انه قال اسر

بن قيس ... وقيس بن السائب كان اسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم اخوه فروة بن السائب

في فدائه فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة الاف فيها عروض. ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر

بن مخزوم وكان لا مال له اسره رجل من المسلمين فمكث عنده ثم ارسله. وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عابد افتدي بالفين. عبد الله

وهو ابو عطاء بن السائب بن عابد بن عبد الله افتدي بالف اسره سعد بن ابي وقاص. والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر

كان الذي اسره ابو ايوب الانصاري لم يكن له مال فارسله بعد حين. وخالد بن الاعلم حليف لهم عقيلي وهو الذي يقول ولسنا على الاعقاب

تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما. قدم في فدائه عكرمة بن ابي جهل كان الذي اسره حباب بن المنذر بن الجموح. ومن

بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف الذي اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا. وابو عزة عمرو بن

عبد الله بن عمير بن وهب منّ عليه النبي صلعم واحلفه ان لا يكثر عليه احدا فارسله بغير فدية فاسر يوم احد فقتل صبرا. ووهب بن عمير بن وهب

بن خلف قدم ابوه في فدائه عمير بن وهب بن خلف حين بعثه صفوان الى النبي صلعم فاسلم فارسل له ابنه بغير فداء وكان الذي اسره رفاعة بن

رافع الزرقي. وربيعة بن دراج بن العنبس بن وهب وهشام بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه شيء وارسل. والاد

مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص اربعة. ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن صبيرة وكان اول اسير افتدي قدم في فدائه

ابنه المطلب فداه باربعة الاف. وفروة بن خنيس بن حذافة بن سعد بن سهم وكان الذي اسره ثابت بن اقرم قدم في فدائه عمرو

بن قيس فداه باربعة الاف. وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد (بن سعد) بن سهم كان الذي اسره عثمان بن مظعون

والحجاج بن الحارث بن سعد اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو اليسر المازني اربعة. ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن

عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك قدم في فدائه مكرز بن حفص بن الاخيف وكان الذي اسره مالك بن الدخشم فقال مالك

أسرت سهيلا فلا ابتغي به غيره من جميع الامم * وخندف تعلم ان الفتى سهيلا فتاها اذا تظلم

ضربت بذي الشفر حتى انثنى واكرهت نفسي على ذي العلم. فلما قدم مكرز انتهى الى رضاهم في سهيل بان يع اللقه اربعة الاف قالوا

هات لنا قال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل وخلوا سبيله. فكان عبد الله بن جعفر يقول رجلا برجل وكان محمد بن صالح بن ابي الزناد يقول

رجلا برجل يخلي سبيل سهيل فحبسوا مكرز بن حفص وبعث سهيل بالمال مكانه من مكة. وعبد بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك اسره

بن عوف ... سهيل بن عمرو وكان اسم عبد الرحمن عبد العزى فسماه رسول الله صلعم عبد الرحمن ... عبد الرحمن بن مشنوء بن

وقدان. وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس وكان الذي اسره النعمان بن مالك ... ومن بني فهر الطفيل بن ابي قنيع وابن

اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا ... قال حدثنا الواقدي قال فحدثني محمد بن عمر عن محمد بن يحيى بن حبان قال كان الاسرى الذين

جعلوا تسعة. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني عمر بن عثمان عن عبد الملك بن عبيد عن ابن

قال كان الاسرى سبعين والقتلى سبعين. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني حمزة
بن عبد الواحد عن عمرو بن ابي عمرو عن ابي عكرمة عن ابن عباس مثله. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي
قال وحدثني محمد عن الزهري قال كان الاسرى زيادة على سبعين والقتلى زيادة على سبعين. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال
حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني يعقوب بن محمد بن ابي صعصعة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة
قال اسروا يومئذ اربعة وسبعين. تسمية المطعمين في طريق بدر من المشركين. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال
حدثنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن محمد بن عثمان اليربوعي عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال كان المطعمون في
بدر تسعة من بني عبد مناف ثلثة الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وشيبة وعتبة ابنا ربيعة. ومن بني اسد زمعة بن الاسود
بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد بن العدوية اثنان. ومن بني مخزوم ابو جهل بن هشام واحد. ومن بني جمح امية بن خلف
واحد ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج رجلان. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني اسمعيل
بن ابراهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا وسهيل بن عمرو
بقديد عشرا ومالوا الى مياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالجحفة فنحر لهم
عتبة بن ربيعة عشرا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر لهم فلان عشرا ونحر لهم الحرث بن عامر تسعا ثم نحر ابو البختري
على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب فاكلوا من ازوادهم. قال ابن ابي الزناد والله ما اظن مقيس كان
يقدر على واحدة ولا يعرف الواقدي قيس الجمحي. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثنا عبد الله
بن جعفر عن ام بكر بنت المسور عن ابيها قال كان النفر يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد ويسكت عن سائرهم.

تسمية من استشهد من المسلمين ببدر

اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر قال سألت الزهري كم استشهد
من المسلمين ببدر قال اربعة عشر رجلا ثم عددهم علينا هؤلاء الذين سميت. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال
حدثنا الواقدي قال حدثني يحيى بن سالم عن عاصم بن عمر وابن رومان مثله. ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار. من
بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحرث قتله شيبة بن ربيعة فدفنه النبي صلعم بالصفراء. ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص
قتله عمرو بن عبد. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال اخبرني ابو بكر بن اسمعيل بن محمد عن ابيه
وعمير بن عبد عمرو ذو الشمالين قتله ابو اسامة الجشمي. ومن بني عدي بن كعب عاقل بن ابي البكير حليف لهم من بني سعد بن بكر قتله
مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر قتله عامر بن الحضرمي. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال اخبرني
ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين قال وحدثنيه محمد بن عبد الله عن الزهري. ويقال اول من قتل من المهاجرين مهجع. ومن بني
الحرث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي حدثني بذلك محمد بن جعفر بن عمرو عن جعفر بن عمرو. ومن الانصار من
بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ويقال طعيمة بن عدي. ومن بني عدي بن النجار حارثة
بن سراقة رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله. قال الواقدي وسمعت المكيين يقولون ابن العرقة. ومن بني مالك بن النجار

حرث ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو جهل ومن بني سلمة بن حرام عمير بن الحمام قتله خالد بن الاعلم اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا
محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني محمد بن صالح قال اول قتيل قتل من الانصار في الاسلام عمير بن الحمام قتله خالد بن الاعلم ويقال اول قتيل
حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرقة ومن بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث قتله
نوفل بن معاوية الديلي اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس قال قتل انس مولى النبي صلعم ببدر اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا [illegible] قال حدثني
عن الزهري عن [illegible] ان النبي صلعم صلى على قتلى بدر اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني محمد بن
عبد الله عن عطاء عن ابن عباس مثله اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني يونس بن محمد الظفري
قال رأيت ابا ربيعة [illegible] سمعت من مصعب [illegible] من المسلمين [illegible] اسهل من العير
[illegible] بنت الحارث [illegible] اسهل من [illegible] اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي
قال حدثني يونس بن محمد عن معاذ بن رفاعة [illegible] المدينة [illegible]
اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني يحيى بن عبد العزيز عن سعيد بن عمرو قال اول [illegible] في الاسلام
من [illegible] عامر بن الحضرمي [illegible] من المسلمين من المهاجرين مهجع مولى عامر بن الحضرمي ومن الانصار عمير بن
الحمام قتله خالد بن الاعلم ويقال اول قتيل حارثة بن سراقة قتله حبان بن العرقة رماه بسهم

تسمية من قتل من المشركين ببدر

من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب
قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني موسى بن محمد عن ابيه بذلك قال وحدثني يونس بن محمد عن ابيه مثله قال وحدثني
ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح
حدثني [illegible] عن ابن ابي عون وعمير بن [illegible] قتله سالم مولى ابي حذيفة [illegible] وعبيدة بن سعيد
بن العاص قتله الزبير بن العوام رضي الله عنه اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني [illegible]
ابو حمزة عبد الواحد بن ميمون عن عروة بن الزبير [illegible] عبد الملك بن ميمون [illegible]
يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة والعاص بن سعيد قتله
علي بن ابي طالب عليه السلام اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني [illegible]
[illegible] وموسى بن محمد عن ابيه مثله وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت بامر النبي صلعم بالصفراء [illegible]
وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وذفف عليه حمزة وعلي
والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب عليه السلام
اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين قال قتله سعد
[illegible] ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل قتله خبيب بن اساف وطعيمة بن عدي قتله [illegible] المطلب

ومن بني اسد زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال اخبرني عبد الله
بن جعفر عن ابن ابي عون قال وحدثني عبد الله بن جعفر عن جعفر بن عمرو قال قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة قتله علي بن ابي طالب
عليه السلام وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلي شركا في قتله اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا
الواقدي قال وحدثني ابو معشر قال قتله علي وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن ذياد اخبرنا محمد قال اخبرنا
عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني بذلك شيخ عن عمارة بن غزية عن محمد بن حبان قال الواقدي
قال وحدثني شيخ عن عمارة بن غزية عن عتبة بن مسلم قال قتله ابو داود المازني اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال
حدثنا الواقدي قال حدثني يعقوب بن محمد بن ابي صعصعة عن ايوب بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال قتله ابو داود المازني
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال وحدثني ايوب بن النعمان عن ابيه قال قتله ابو اليسر ونوفل
بن خويلد بن اسد وهو ابن العدوية قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا
الواقدي قال حدثني بذلك محمد بن صالح عن عاصم بن عمر وابن رومان قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين
قال وحدثني عمر بن ابي عاتكة عن ابن الاسود خمسة ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب صبرا
بالسيف بالاثيل بامر النبي صلعم وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله علي بن ابي طالب اخبرنا محمد قال
اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني بذلك ايوب بن النعمان عن عكرمة بن مصعب العبدري قال
وحدثني عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال قتله بلال ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
قتله علي بن ابي طالب عليه السلام اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني بذلك موسى بن محمد
عن ابيه وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي
قال حدثني بذلك موسى بن محمد عن ابيه اثنان ومن بني مخزوم بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل
ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفراء وذفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هشام بن المغيرة قتله
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن يحيى
بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن نافع بن جبير ومحمد بن صالح عن عاصم بن عمر وابن رومان قتله
ويزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال حدثني
عبد الملك عبد الله بن ابي عبيدة عن ابيه ويقال علي عليه السلام وابو مسافع الاشعري حليف لهم قتله ابو دجانة وحرملة
بن عمرو بن ابي عتبة قتله علي اصحابنا جميعا على ذلك ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس بن الوليد قتله علي عليه السلام
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جعفر بن عمرو ومن بني
الفاكه بن المغيرة ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب قال وقال ابن اسحق بن خارجة ابن حذافة
بن عدي وعن ابن المنذر قتله ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب رضي الله

بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا الشيخ الأجل السيد العالم العدل أبو بكر محمد بن عبد الباقي
بن محمد البزاز قال أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال أخبرنا عبد الوهاب بن أبي
حية قال أخبرنا محمد بن شجاع الثلجي قال أخبرنا محمد بن عمر الواقدي ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة وهو أمية
بن عائذ نفسه بن أبي رفاعة قتله سعد بن الربيع وأبو المنذر بن أبي رفاعة سعد بن الربيع وأبو المنذر بن أبي رفاعة قتله معن بن
عدي العجلاني وعبد الله بن أبي رفاعة قتله علي بن أبي طالب وزهير بن أبي رفاعة قتله أبو أسيد الساعدي أخبرنا محمد قال أخبرنا
عبد الوهاب قال أخبرنا محمد الثلجي قال أخبرنا الواقدي قال وحدثني عبد الملك أن ابن عباس كان يقول والسائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف
ومن بني أبي السائب وهو صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم السائب بن أبي السائب قتله الزبير بن العوام والأسود بن عبد الأسد
بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب أخبرنا أصحابنا جميعا بذلك وحلفاؤهم من طيء عمرو بن سفيان
قتله يزيد بن رقيش وأخوه جابر بن سفيان قتله أبو بردة بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجب بن السائب بن عويمر بن عائذ قتله
علي بن أبي طالب عليه السلام وعويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن أبي مالك تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص
أمية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال شركا فيه أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال أخبرنا الواقدي قال حدثنيه ابن أبي
طوالة عن خبيب بن عبد الرحمن [illegible] عن عاصم بن عمر ويزيد بن رومان بذلك أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال أخبرنا
الواقدي قال وحدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع قال قتله أبي رفاعة بن رافع بن مالك وعلي بن أمية بن خلف قتله عمار
بن ياسر وأوس بن المعير بن لوذان [illegible] عثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب شركا فيه أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال
أخبرنا الواقدي قال وحدثني قدامة بن موسى عن عائشة بنت قدامة قالت قتله عثمان بن مظعون ومنبه بن الحجاج قتله أبو اليسر
ويقال علي ويقال أبو أسيد الساعدي أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال أخبرنا الواقدي قال حدثني ابن عباس عن أبيه
عن أبي أسيد قال أنا قتلته ونبيه بن الحجاج قتله علي بن أبي طالب عليه السلام والعاص بن منبه قتله علي بن أبي
طالب وأبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله أبو دجانة أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال أخبرنا الواقدي
قال حدثني بعض أصحابه قالوا قتله علي عليه السلام أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال أخبرنا الواقدي قال وحدثني
حفص بن عمر بن عبد الله بن جبير مولى آل علي بذلك وعاصم بن أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد قتله أبو دجانة سبعة ومن
سائر قريش من بني مالك بن حسل معاوية بن عبد القيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله
أبو دجانة أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال أخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن أبي سبرة عن سعد بن سعيد
قال وحدثني عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال وحدثني محمد بن صالح عن عاصم قال قتلهما أبو دجانة جميعا فجميع من أحصي قتله تسعة وأربعون
رجلا منهم من قتله أمير المؤمنين علي عليه السلام وشرك في قتله اثنان وعشرون رجلا فجميع من شهد بدرا من المهاجرين
والأنصار ومن شهد الوقعة ومن ضرب له رسول الله صلعم بسهمه وأجره ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب
قال أخبرنا الواقدي قال حدثني محمد بن عبد الله [illegible] عن عروة قال وحدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة قال وحدثني محمد بن صالح
عن عاصم بن عمر ويزيد بن رومان قال وحدثني موسى بن ضمرة عن أبيه بذلك وغير هؤلاء قد حدثني قالوا لما رجع رسول الله صلعم بينا هم

محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني سليمن بن بلال عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس
قال شهد بدرا من الموالي عشرون رجلا * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني عبد الله بن جعفر
قال سمعت عبد الله بن حسن يقول ما شهد بدرا الا قرشي او انصاري او حليف لقرشي او حليف لانصاري او مولى لهم * من بني هاشم
محمد رسول الله صلعم الطيب المبارك وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وزيد بن حارثة وابو مرثد كناز بن حصين الغنوي
وابنه مرثد بن ابي مرثد حليفان لحمزة * وانسة مولى النبي عليه السلام وابو كبشة مولى النبي عليه السلام وشهد شقران وهو مملوك
للنبي صلعم ولم يسهم له بشيء وكان على الاسرى فاحذاه كل رجل له اسير فاصاب اكثر مما اصاب رجل من القوم * ثمانية سوى شقران
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه ان النبي
صلعم ضرب لجعفر بن ابي طالب بسهمه واجره ولم يذكره اصحابنا وليس في هذا الكتاب تسميته * ومن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة
بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف والحصين بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف والطفيل بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف * ومسطح
بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف اربعة * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
رضي الله عنه لم يحضر تخلف على ابنة النبي عليه السلام رقية فضرب له رسول الله صلعم بسهمه واجره كالقوم جميعا * وابو حذيفة
بن عتبة بن ربيعة وسالم مولى ابي حذيفة * ومن حلفائهم من بني غنم بن دودان عبد الله بن جحش بن رئاب وعكاشة بن محصن و
ابو سنان بن محصن وسنان بن ابي سنان بن محصن وشجاع بن وهب وعقبة بن وهب وربيعة بن اكثم ويزيد بن رقيش ومحرز
بن نضلة بن عبد الله ومن حلفائهم من بني سليم ملك بن عمرو ومدلج بن عمرو وثقاف بن عمرو وحليفهم من طيء سويد بن مخشي
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني به ابو معشر وابن ابي حبيبة عن داؤد بن الحصين قال وزعم لي
عبد الله بن جعفر الزهري انه ارثد بن حميرة وانه يكنى ابا مخشي وانه من بني اسد بن خزيمة من انفسهم
قال واخبرنا بعض اصحابنا ان صبيحا مولى العاص تجهز الى بدر فاشتكى فحمل على بعيره ابا سلمة بن عبد الاسد ثم شهد المشاهد كلها مع النبي
صلعم هم ستة عشر سوى صبيح * ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر بن اهيب بن نسيب بن ملك بن الحرث بن مازن
بن منصور بن عكرمة اخوة سليم * ومن بني مازن خباب مولى عتبة بن غزوان اثنان * ومن بني اسد بن عبد العزى الزبير بن العوام وحاطب
بن ابي بلتعة حليف لهم وسعد مولى حاطب ثلثة * ومن بني عبد بن قصي طليب بن عمير بن وهب * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا
محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني بذلك عبد الله بن جعفر عن اسمعيل بن محمد ومحمد بن عبد الله بن عمرو قال وحدثنيه قدامة بن موسى عن
عائشة بنت قدامة * ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة بن ملك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار اثنان
ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وسعد بن ابي وقاص بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة
وعمير بن ابي وقاص ومن حلفائهم عبد الله بن مسعود الهذلي والمقداد بن عمرو بن ثعلبة بن ملك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير
بن ثعلبة بن ملك بن الشريد بن قاسن بن ذريم بن القين بن اهود بن بهرا وهو الذي كان يقال له المقداد بن الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن
زهرة وخباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد مولى ام سباع بنت انمار * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال اخبرني بنسب خباب موسى بن يعقوب عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن

تخلف بها سعد بن عبد العزى تيم مرثد ومسعود بن الربيع بن القاري وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة ابن غبشان
بن سليم بن ملكان بن افصى من خزاعة ثمانية ومن بني تيم ابو بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وبلال بن رباح وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر
وصهيب بن سنان خمسة ومن بني مخزوم بن يقظة ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وشماس بن عثمان
بن الشريد والارقم بن ابي الارقم وعمار بن ياسر ومعتب بن عوف بن الحمراء حليف لهم من خزاعة خمسة ومن بني عدي بن كعب عمر بن الخطاب
ومهجع مولى عمر وعاقل بن البكير بن رباح وزيد بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وطلحة يتحسسان
العير فضرب له بسهمه واجره وعمرو بن سراقة بن المعتمر بن انس بن رياح ومن حلفائهم من بني سعد بن ليث عاقل بن
ابي البكير قتل ببدر وخالد بن ابي البكير قتل يوم الرجيع واياس بن ابي البكير وعامر بن ابي البكير وخولي بن ابي خولي ومالك بن ابي خولي حليفان لهم من
بني عجل بن لجيم بن ربيعة حليف لهم وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم ثلاثة عشر ومن بني جمح بن عمرو عثمان بن مظعون وقدامة
بن مظعون وعبد الله بن مظعون والسائب بن عثمان بن مظعون ومعمر بن الحارث خمسة ومن بني سهم بن عمرو خنيس بن حذافة
بن قيس ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان ابتلع مع المشركين فانحاز الى المسلمين
ووهب بن سعد بن ابي سرح اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني به محمد بن عبد الله عن الزهري
قال وحدثنيه ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة قال وحدثنيه عبد الله بن جعفر عن اسمعيل بن محمد وابو سبرة بن ابي رهم وعمير بن عوف مولى
سهيل بن عمرو وسعد بن خولة حليف لهم من اليمن وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد
قال اخبرنا الواقدي قال حدثني به عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن سعد عن محمد بن عمرو بن عطاء فذلك وهم ستة سوى حاطب اخبرنا محمد
قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عطاء بن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابيه قال خرج عبد الله بن سهيل مع
ابيه في نفقته وحمله ولا يشك ابوه انه على دينه فلما قربا التقاء تحول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل القتال فغاظ اباه ذلك فقال سهيل فجعل
الله لي وله في ذلك خيرا ومن بني الحارث بن فهر ابو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح وصفوان بن بيضاء وسهيل بن بيضاء
وعياض بن زهير ومعمر بن ابي سرح وعمرو بن ابي عمرو حليف من بني ضبة وهم ستة اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني نافع بن ابي نافع عن ابي الحصين وابن ابي سبرة عن هشام بن عروة
عن ابيه قالا كانت سهمان قريش يوم بدر مائة سهم اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني محمد
بن صالح عن ابيه قال كانت قريش ستة وثمانين رجلا والانصار مائتين وسبعة وعشرين رجلا وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز
عن الحارث عن محمد بن جبير قال كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلا والانصار اربعين ومائتي رجل من الانصار من بني عبد الاشهل سعد بن
معاذ بن النعمان بن امرئ القيس وعمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن اوس بن معاذ بن اخي سعد والحارث بن انس بن رافع
بن امرئ القيس ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الاشهل بن زعوراء سعد بن زيد بن مالك بن عبيد بن كعب وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر
بن وقش وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن
... حليف لهم من بني ... من القواقلة ... معهم ...

بن حريش بن عدي بن مجدعة قتل يوم جسر ابي عبيد سنة اربع عشرة • وابو الهيثم بن التيهان وعبيد بن التيهان حليفان لهم من
بلي وعبد الله بن سهل خمسة عشر رجلاً • ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس مسعود بن عبد سعد بن
عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة • وابو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة • ومن حلفائهم ابو بردة بن نيار من
بلي وهم ثلثة • اخبرنا احمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني عبد المجيد بن ابي عبس عن ابيه ومحمد بن صالح
عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد مثله • عبد المجيد بن ابي عبس بن محمد بن ابي عبس بن جبر • ومن بني ظفر من بني سواد بن كعب
قتادة بن النعمان بن زيد • وعبيد بن اوس بن مالك بن سواد • ومن بني رزاح بن كعب نصر بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر بن كعب
ومن حلفائهم رجلان من بلي عبد الله بن طارق بن مالك بن تيم بن شعبة بن سعد الله بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف
بن قضاعة قتل بالرجيع • واخوه لامه معتب بن عبيد بن اياس بن تيم بن شعبة بن سعد الله بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف
بن قضاعة ثمانية • اخبرنا احمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني بذلك عبد المجيد بن ابي عبس عن ابيه ومحمد
بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال وحدثنيه ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين مثله • ومن بني امية بن زيد بن مالك
بن عوف مبشر بن عبد المنذر بن زنبر قتل ببدر • ورفاعة بن عبد المنذر • وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن امية بن
زيد بن امية • وعويم بن ساعدة • ورافع بن عنجدة اسم امه عنجدة • وعبيد بن ابي عبيد • وثعلبة بن حاطب • وابو لبابة بن عبد المنذر
استعمله النبي صلعم على المدينة وضرب له بسهمه واجره رده من الروحاء والحارث بن حاطب رده من الروحاء ضرب له بسهمه واجره
تسعة • ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف • عاصم بن ثابت بن قيس وقيس ابو الاقلح وكنيته ابن عصمة بن مالك
بن امية بن ضبيعة قتل بالرجيع والاحوص الشاعر من ولده • ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف • وابو مليل بن الازعر بن زيد
بن العطاف لا عقب له • وعمير بن معبد بن الازعر لا عقب له • وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن الحارث بن ثعلبة خمسة • ومن بني
عبيد بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف بن انيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد بن زيد قتل يوم احد وهو زوج
خنساء بنت خذام لا عقب له • ومن حلفائهم معن بن عدي بن الجد بن العجلان قتل يوم اليمامة • وربعي بن رافع • وثابت بن اقرم قتل يوم طليحة
وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن الجد بن العجلان • وزيد بن اسلم بن ثعلبة بن عدي بن الجد بن العجلان لا عقب له • وخرج عاصم بن عدي
بن الجد بن العجلان فرده النبي صلعم وضرب له باجره وسهمه الى مسجد الضرار لشيء بلغه عنهم • وسالم مولى ثبيتة بنت يعار قتل يوم
اليمامة • اخبرنا احمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني افلح بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش عن ابي
البداح بن عاصم بذلك ثمانية • ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان قتل يوم احد امير النبي صلعم يوم احد على الرماة
وعاصم بن قيس وابو ضياح بن ثابت وابو حية وليس في بدر ابو حبة • وسالم بن عمير وهو احد البكائين والحارث بن النعمان بن ابي خزمة وخوات بن جبير بن
النعمان كسر بالروحاء • اخبرنا احمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثنا عبد الملك بن سليم عن خوات بن صالح عن ابيه
ذلك ثمانية • ومن بني جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة ويكنى ابا عبدة
وليس له عقب ولاحيحة عقب من غيره • ومن حلفائهم من بني انيف ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان وكان اسم ابي عقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلعم عبد الرحمن
عدو الاوثان قتل يوم اليمامة وهو ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان بن عامر بن انيف بن جشم بن عائذ الله بن تميم بن اراش بن عامر بن عقيلة بن قسميل

بن قيران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة اثنان ، ومن بني غنم بن السلم امرؤ القيس بن مالك بن الاوس بن حارثة
سعد بن خيثمة قتل يوم بدر والمنذر بن قدامة بن عرفجة وتميم مولى بني غنم بن السلم خمسة فهؤلاء الاوس ، ومن بني عوف
بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك بن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن معوية ، ومالك بن ثابت بن نميلة
حليف لهم من مزينة ، ونعمان بن عصر حليف لهم من بلي والحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن امية ليس بثبت ، ومن بني مالك
بن النجار بن عمرو بن الخزرج ثم من بني غنم بن مالك ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم ابو ايوب واسمه خالد بن زيد بن كليب
ثعلبة مات بارض الروم ومن معوية ومن بني عسيرة بن عبد عوف ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة ، ومن بني عمرو
بن عبد عوف عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو بن عبد عوف ، ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم
بن مالك حارثة بن النعمان ، وسليم بن قيس بن قهد واسم قهد خالد بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم ، ومن
بني عائذ بن ثعلبة بن غنم سهيل بن رافع بن ابي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم ، وعدي بن ابي الزغباء واسم ابي الزغباء سنان بن
سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهير بن عدي بن نصر بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة ثمانية ، ومن
بن ثعلبة بن غنم مسعود بن اوس بن زيد وابو خزيمة بن اوس بن اصرم بن زيد بن ثعلبة ، ورافع بن الحرث بن سواد بن زيد بن
ثلثة ، ومن بني سواد بن مالك بن غنم بن عوف ، عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحرث بن رفاعة بن سواد بنو عفراء وهي ابنة عبيد بن ثعلبة بن
بن ثعلبة ، ونعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحرث بن سواد ، وعامر بن مخلد بن سواد ، وعبد الله بن قيس بن خالد بن خالدة بن الحرث بن سواد
وقيس بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد ، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد ، وعصيمة حليف لهم رجل من جهينة ، و
وديعة بن عمرو بن جراد بن يربوع بن طحيل بن عمرو بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن ابي عبيدة عن ابيه قال سمعت الربيع بنت معوذ بن عفراء تقول ابو الحمراء مولى الحرث بن
رفاعة قد شهد بدرا ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين منهم
اثنا عشر وابو الحمراء فجميع من شهد من بني غنم بن مالك بن النجار ثلثة وعشرون بابي الحمراء ، ومن بني عامر بن مالك بن النجار ثم من بني عمرو بن مبذول
ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبذول ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك ، وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك
والحرث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر بالروحاء فضرب له رسول الله صلعم بسهمه واجره ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال
اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثنيه اصحابنا جميعا ، وقتل يوم بئر معونة وهم ثلثة ، ومن بني عمرو بن مالك وهم بنو حديلة
ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معوية بن عمرو بن مالك ، ابي بن كعب بن قيس بن عبيد ، وانس بن معاذ بن انس بن قيس
بن عبيد اثنان ، ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ومن بني ثابت بن المنذر بن حرام اخو حسان بن ثابت وابو شيخ واسمه ابي بن ثابت
بن المنذر بن حرام بن عمرو وابو طلحة واسمه زيد بن سهل بن الاسود بن حرام ثلثة ، ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة بن الحرث بن عدي
بن مالك قتل يوم بدر ، وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي ويكنى عمرو اباحكيمة ، وسليط بن قيس بن عمرو بن عبيد
بن عدي بن عامر وابو سليط واسمه اسيرة بن عمرو بن عامر بن مالك قتل يوم احد وعمرو يكنى اباخارجة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر
بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر ، وعامر بن امية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر ، ومحرز بن عامر بن مالك بن عدي

عامر بن مخلد بن عدي ، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي قتل يوم احد وسواد بن غزية بن اهيب حليف لهم من بلي
ثمانية ، ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار قيس بن السكن بن زيد بن حرام ويكنى قيس ابا زيد وابو الا
عور بن الحرث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب ، وسليم بن ملحان وحرام بن ملحان بن خالد بن زيد بن حرام خمسة
ومن بني مازن بن النجار ثم من بني عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن قيس بن ابي صعصعة واسم ابي صعصعة عمرو
بن زيد بن عوف بن مبذول اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني يعقوب بن محمد عن عبد الله بن عبد الرحمن
ان النبي صلعم استعمله على الساقة ، وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن غنم بن مازن وهو كان عامل النبي صلعم على المغانم يوم بدر
وعصيمة حليف لهم من بني اسد ثلثة ، ومن بني خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن عمير ويكنى اباداود بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة
بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول اثنان ، ومن بني ثعلبة بن مازن قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة بن مازن ، ومن بني دينار بن النجار ثم
من بني مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الاشهل والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد
الاشهل ، وسليم بن الحرث بن ثعلبة وهو اخ للنعمان والضحاك ابني عبد عمرو لامهما ، وكعب بن زيد قتل يوم الخندق وارتث يوم بئر معونة
من القتلى وجابر بن خالد بن عبد الاشهل بن حارثة ، وسعد بن سهيل بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار ، ومن بني قيس بن مالك
بن كعب بن حارثة بن دينار كعب بن زيد بن مالك وبجير بن ابي بجير حليف لهم ثمانية ، ومن بني الحرث بن الخزرج ثم من بني امرئ القيس بن ثعلبة سعد بن
ربيع بن عمرو بن ابي زهير بن مالك بن امرئ القيس قتل باحد ، وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس قتل يوم مؤتة ، وخلاد بن سويد
بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس قتل يوم بني قريظة وخارجة بن زيد بن ابي زهير بن مالك قتل يوم احد كان صهرا لابي بكر وابنته
خارجة امراة ابي بكر قتل يوم احد اربعة ، ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس
قتل يوم عين التمر مع خالد بن الوليد ، وسبيع بن قيس بن عبسة بن امية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج ، وعبادة بن قيس بن مالك وسماك
بن سعد وعبد الله بن عبس ويزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن احمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج وهو الذي يقال له فسحم ستة
ومن بني جشم بن الحرث بن الخزرج ومن بني اخيه وهو زيد بن الحرث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن اساف بن اساف ، وعتبة بن
عمرو بن خديج بن عامر بن جشم وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الخزرج بن الحرث وهو الذي اري الاذان واخوه حريث
بن زيد اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني به شعيب بن عبادة عن بشير بن محمد عن ابيه ان حريثا
شهد بدرا واصحابنا على ذلك ، وسفيان بن بشر خمسة ، ومن بني جدارة بن عوف بن الحرث بن الخزرج تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن امية بن
جدارة ، وعبد الله بن عمير من بني جدارة ويزيد بن المزين وعبد الله بن عرفطة اربعة ، ومن بني الابجر بن عوف بن الحرث بن الخزرج عبد الله
بن الربيع بن قيس بن عباد بن الابجر واحد ، ومن بني عوف بن الخزرج ثم من عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن الخزرج وهم بنو الحبلى
وانما كان سالم عظيم البطن فسمي الحبلى عبد الله بن عبد الله بن ابي بن مالك بن الحرث بن عبيد بن مالك وانما السلول امراة ام ابي واوس
بن خولي بن عبد الله بن الحرث بن عبيد بن مالك اثنان ، ومن بني جزء بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم بن زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس
بن جزء ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، وعامر بن سلمة بن عامر بن عبد الله حليف لهم من اهل اليمن
وعقبة بن وهب بن كلدة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ، ومعبد بن عباد بن قشعر بن المقدم بن سالم بن غنم ويكنى ابا خميصة وعاصم

بن نوفل بن حذيفة ثم ستة • ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بني العجلان بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله بن نضلة
بن مالك بن العجلان • وعتبان بن مالك بن ثعلبة بن عمرو بن العجلان • ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان • وعصمة بن الحصين بن
وبرة بن خالد بن العجلان اربعة • ومن بني اصرم بن فهر بن غنم بن سالم عبادة بن الصامت بن اصرم واخوه اوس بن الصامت • ومن بني دعد
بن فهر بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد وهو الذي يسمى قوقل قال الواقدي انما سمي قوقلا لانه كان اذا استجار به رجل قال له قوقل باعلى
يثرب واسفلها فانت امن منهم القوقل • ومن بني قريوش بن غنم بن سالم امية بن لوذان بن سالم • ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش بن
غنم • ومن بني مرضخة بن غنم مالك بن الدخشم واحد • ومن بني لوذان بن غنم ربيع بن اياس واخوه ودفة بن اياس
بن عمرو بن غنم • وعمرو بن اياس حليف لهم من اهل اليمن حلفا • ومن بلي ثم من بني غصينة المجذر بن ذياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة • وعبادة
بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة • ونحاب بن ثعلبة بن خزمة بن اصرم بن عمرو بن عمارة • واخوه عبد الله بن ثعلبة بن خزمة بن اصرم حلفاؤهم من
بلي ويقال له عتبة بن ربيعة بن خلف بن معوية • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني شعيب
بن عبادة عن بشير بن محمد عن ابيه بذلك قال اصحابنا جميعا ان الحلفاء شهدت ثمانية • ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم
من بني زيد بن ثعلبة بن الخزرج ابو دجانة وهو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن ثعلبة قتل يوم اليمامة • والمنذر بن عمرو قتل
يوم بئر معونة اميرا للنبي صلعم على القوم اثنان • ومن بني ... من بني البدي بن عامر ابو اسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة بن
البدي • ومالك بن مسعود وهو الى بني البدي • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابي بن عباس بن سهل
عن ابيه عن جده قال تجهز سعد بن مالك ليخرج الى بدر فمرض فمات ... عند دار ابن قارظ فاسهم له النبي صلعم بسهمه واجره •
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني عبد المهيمن عن ابيه عن جده قال مات بالروحاء فاسهم له
النبي صلعم وهو من بني البدي • ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حق بن اوس بن قيس بن ثعلبة بن طريف • وكعب
بن جماز بن مالك بن ثعلبة حليف لهم من غسان • وضمرة بن عمرو بن كعب بن عدي بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن
بن قيس بن جهينة • وزياد بن كعب بن عمرو بن عدي بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة بن عدي بن عمرو بن الربعة بن رشدان بن قيس بن
جهينة • وبسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة خمسة • ومن بني جشم بن الخزرج
ثم من بني سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن تزيد بن جشم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة • خراش بن الصمة بن الجموح بن حرام
وتميم مولى خراش بن الصمة • وعمير بن الحمام بن الجموح قتل ببدر • ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام • وعبد الله بن عمرو
بن حرام بن ثعلبة بن حرام قتل باحد وهو ابو جابر • وحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب • وخلاد بن عمرو بن الجموح
بن زيد بن حرام • وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام • وحبيب بن الاسود مولى لهم • وثابت بن ثعلبة بن زيد بن ثعلبة الذي يقال له
الجذع • وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن حرام احد عشر رجلا • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد العزيز بن محمد عن
ابن اسحق عن ابن جابر عن ابيه ان معاذ بن عمرو بن الجموح شهد بدرا وليس بمجتمع عليه • ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني
خنساء بن سنان بن عبيد بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن صيفي بن صخر بن خنساء • وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء • وسنان
بن صيفي بن صخر بن خنساء • وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء • وحمزة بن الحمير قال وسمعت انه خارجة بن الحمير وعبد الله بن الحمير حليفا

لهم اجمع من بني دهمان ، ومن بني نعمان بن سنان بن عبيد بن عبيد بن عدي بن غنم عبد الله بن عبيد ثابت بن نعمان بن سنان مولى لهم وجابر
بن عبد الله بن رئاب بن النعمان ، وخليدة بن قيس بن نعمان بن سنان ويقال لبدة بن قيس اربعة ، ومن بني خناس بن سنان
بن عبيد بن عدي يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس واخوه معقل بن المنذر بن سرح بن خناس وعبد الله بن النعمان بن بلذمة بن خناس ثلثة ، ومن
خنساء بن عبيد سنان بن صيفي بن صخر بن امية بن خنساء بن عبيد واحد ، ومن بني نعمة بن عبيد الضحاك بن حارثة بن ثعلبة بن عبيد بن سواد
بن زيد بن ثعلبة بن عبيد ، ومن بني عدي بن غنم بن كعب بن سلمة عبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم واخوه
معبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن غنم ، ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني حديدة يزيد بن عامر بن حديدة
ويكنى يزيد ابا المنذر ، وسليم بن عمرو بن حديدة وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو بن حديدة ، ومن بني
عدي بن نابي بن عمرو بن سواد عبس بن عامر بن عدي بن ثعلبة بن غنمة بن عدي وثعلبة بن غنمة ، وابو اليسر اسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو
بن سواد ، وسهل بن قيس بن ابي كعب بن القين قتل باحد ، ومعاذ بن جبل بن عائذ بن عدي بن كعب في ثعلبة وعبد الله ابنا انيس
الذان كسرا اصنام بني سلمة ، ومن بني زريق بن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ثم من بني مخلد بن عامر بن زريق
قيس بن محصن بن خالد بن مخلد والحرث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وسعد بن عثمان بن خالد بن مخلد
ويكنى اباعبادة ، وعقبة بن عثمان بن خالد وذكوان بن عبد قيس بن خالد بن مخلد ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة ، ومن
بني خالد بن عامر بن زريق عباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق واحد ، ومن بني خلدة بن عامر بن زريق اسعد بن يزيد
بن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ، واخوه
عائذ بن ماعص ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة قتل يوم بئر معونة خمسة ، ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق
رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان وخلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلثة ، ومن بني حبيب بن عبد حارثة
بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن حارثة بن ثعلبة بن عدي بن مالك ، واخوه هلال
بن المعلى قتل ببدر اثنان ، ومن بني بياضة بن عامر بن زريق بن عامر بن عبد حارثة زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي
بن امية بن بياضة ، وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن علي بن عامر بن بياضة ، ورخيلة
بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن بياضة اربعة ، ومن بني امية بن بياضة خليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن عامر
بن بياضة ، وغنام بن اوس بن غنام بن اوس بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة ، وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر
بياضة ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني بذلك خالد بن القاسم بن زرعة بن عبد الله
بن زياد بن لبيد ان الرجلين ثبت ، قال الواقدي وليس بمجتمع عليهما ، اذ كرنا بلغنا انه قيل في اصحاب بدر ذكر سرية قتل
عصماء بنت مروان ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن الحرث عن ابيه
ان عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد كانت تحت يزيد بن زيد بن حصن الخطمي وكانت تؤذي النبي صلعم وتعيب الاسلام وتحرض على النبي صلعم
وقالت شعرا ، **شعر** فباست بني مالك والنبيت وعوف وباست بني الخزرج ، اطعتم اتاوي من غيركم ، فلا من مراد ولا مذحج ،
ترجونه بعد قتل الرؤس كما يرتجى مرق المنضج ، قال عمير بن عدي بن خرشة بن امية الخطمي حين بلغه قولها وتحريضها اللهم ان لك على نذرا لئن رددت

بسوء فقتله ونذر لئن ردّ الله رسول الله صلعم من بدر ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلعم من بدر جاءها عمير بن عدي في جوف الليل

حتى دخل عليها في بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده فوجد الصبي ترضعه فنحاه

عنها ثم وضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم خرج حتى صلى الصبح مع النبي صلعم بالمدينة

فلما انصرف النبي عليه السلام نظر الى عمير فقال اقتلت بنت مروان قال نعم بابي انت يا رسول الله وخشي عمير ان يكون افتات على

النبي عليه السلام بقتلها فقال هل علي في ذلك شي يا رسول الله قال لا ينتطح فيها عنزان فان اول ما سمعت هذه الكلمة من النبي صلعم

قال عمير فالتفت النبي عليه السلام الى من حوله فقال اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا الى عمير بن عدي

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انظروا الى هذا الاعمى الذي تشرى في طاعة الله فقال لا تقل الاعمى ولكنه البصير فلما رجع عمير من عند

رسول الله صلعم وجد بنيها في جماعة يدفنونها فاقبلوا اليه حين رأوه مقبلا من المدينة فقالوا يا عمير انت قتلتها فقال نعم فكيدوني

جميعا ثم لا تنظرون فوالذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني

خطمة وكان منهم رجال يستخفون بالاسلام خوفا من قومهم فقال حسان بن ثابت يمدح عمير بن عدي قال انشدنا عبد الله بن الحرث

شعر

بني وائل وبني واقف ۞ وخطمة دون بني الخزرج ۞ متى ما دعت اختكم ويحها ۞ بعولتها والمنايا تجي ۞ فهزت

فتى ماجدا عرقه ۞ كريم المداخل والمخرج ۞ فضرجها من نجيع الدماء ۞ قبيل الصباح ولم يحرج ۞ فاوردك الله برد الجنان ۞ جذلان في نعمة المولج

اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن الحرث عن ابيه قال كان قتل عصماء لخمس ليال

بقين من رمضان مرجع النبي صلعم من بدر على رأس تسعة عشر شهرا ۞ سرية سالم الى ابي عفك ۞ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب

قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال اخبرنا سعيد بن محمد عن عمارة بن غزية قال وحدثناه ابو مصعب اسمعيل بن مصعب

بن اسمعيل بن زيد بن ثابت عن اشياخه قالا ان شيخا من بني عمرو بن عوف يقال له ابو عفك وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين

ومائة سنة حين قدم النبي صلعم المدينة كان يحرض على عداوة النبي صلعم ولم يدخل في الاسلام فلما خرج رسول الله صلعم

الى بدر رجع وقد ظفره الله بما ظفره فحسده وبغى فقال ۞ شعر ۞ قد عشت حينا وما ان ارى

من الناس دارا ولا مجمعا ۞ اجم عقولا وآتى الى ۞ منيب سراعا اذا ما دعا ۞ فسلبهم امرهم راكب ۞ حراما حلالا لشتى معا

فلو كان بالملك صدقتم ۞ وبالنصر تابعتم تبعا ۞ ۞ فقال سالم بن عمير وهو احد البكائين

من بني النجار علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فامهل فطلب له غرة حتى كانت ليلة صائفة فنام ابو عفك

بالفناء في الصيف في بني عمرو بن عوف فاقبل سالم بن عمير فوضع السيف على كبده حتى خش في الفراش وصاح عدو الله

فثاب اليه اناس ممن هم على قوله فادخلوه منزله وقبروه وقالوا من قتله والله لو نعلم من قتله لقتلناه به

فقالت النهدية في ذلك وكانت مسلمة ۞ شعر ۞ تكذب دين الله والمرء احمدا ۞ لعمر الذي امناك اذ بئس ما يمني

حباك حنيف آخر الليل طعنة ۞ ابا عفك خذها على كبر السن ۞ فاني وان اعلم فقاتلك انسي ۞ ابا لك حلس الليل من انس او جني

اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني معن بن عمر قال اخبرني ابن رقيش قال قتل ابو عفك في

شوال على رأس عشرين شهرا ۞ يتلوه ان شاء الله وبه القوة في التأمين ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

غزوة قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على راس عشرين شهرا حاصرهم الى هلال ذى القعدة انبرنا الشيخ الاجل العالم العدل ابو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد رضى الله عنه قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن على الجوهرى قراءة عليه فى المحرم سنة سبع واربعين واربعمائة قال ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال اخبرنا ابو القسم عبد الوهاب بن ابى حية قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدى قال حدثنى عبد الله بن جعفر عن الحرث بن الفضيل عن ابن كعب القرظى قال لما قدم رسول الله صلعم المدينة وادعته يهود كلها وكتب بينه وبينها كتابا والحق رسول الله صلعم كل قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم امانا وشرط عليهم فكان فيما شرط ان لا يظاهروا عليه عدوا فلما اصاب رسول الله صلعم اصحاب بدر وقدم المدينة بغت يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله صلعم من العهد فارسل رسول الله صلعم اليهم فجمعهم ثم قال يا معشر يهود اسلموا فوالله انكم لتعلمون انى رسول الله قبل ان يوقع الله بكم مثل وقعة قريش فقالوا يا محمد لا يغرنك من لقيت انك قهرت قوما اغمارا وانا والله اصحاب الحرب ولئن قاتلتنا لتعلمن انك لم تقاتل مثلنا فبيناهم على ما هم عليه من اظهار العداوة ونبذ العهد جاءت امرأة نزيعة من العرب تحت رجل من الانصار الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ فى حلى لها فجاء رجل من يهود قينقاع فجلس من ورائها ولا تشعر فخل درعها الى ظهرها بشوكة فلما قامت المرأة بدت عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فاتبعه فقتله فاجتمعت بنو قينقاع وتحايشوا فقتلوا الرجل ونبذوا العهد الى النبى صلعم وحاربوا وتحصنوا فى حصنهم فسار اليهم رسول الله صلعم فحاصرهم فكانوا اول من سار اليه رسول الله صلعم واجلى يهود قينقاع وكانوا اول يهود حاربت اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدى قال فحدثنى محمد بن عبد الله

عن الزهرى عن عروة قال لما نزلت هذه الاية واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فسار اليهم رسول الله صلعم بهذه الاية قالوا فحصرهم فى حصنهم خمس عشرة ليلة اشد الحصار حتى قذف الله فى قلوبهم الرعب قالوا افننزل وننطلق فقال رسول الله صلعم لا الا على حكمى فنزلوا على حكم رسول الله صلعم فامر بهم فربطوا قال فكانوا يكتفون كتافا قالوا واستعمل رسول الله عليه السلام على كتافهم المنذر بن قدامة السالمى قال فمر بهم ابن ابى فقال حلوهم فقال المنذر اتحلون قوما ربطهم رسول الله صلعم والله لا يحلهم احد الا ضربت عنقه فوثب ابن ابى الى النبى صلعم فادخل يده فى جيب درع النبى من خلفه فقال يا محمد احسن فى موالى فاقبل عليه النبى صلعم غضبان متغير الوجه فقال ويلك ارسلنى فقال لا ارسلك حتى تحسن فى موالى اربع مائة دارع وثلثمائة حاسر منعونى يوم الحدائق ويوم بعاث من الاحمر والاسود تريد ان تحصدهم فى غداة واحدة يا محمد انى امرؤ اخشى الدوائر قال رسول الله صلعم حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم فلما تكلم ابن ابى فيهم تركهم رسول الله عليه السلام من القتل وامر بهم ان يجلوا من المدينة فجاء ابن ابى بحلفائه معه وقد اخذوا بالخروج يريد ان يكلم رسول الله صلعم ان يقرهم فى ديارهم فيجد على باب النبى صلعم عويم بن ساعدة فذهب ليدخل فرده عويم وقال لا تدخل حتى يؤذن رسول الله لك فدفعه ابن ابى فغلظ عليه عويم حتى جحش وجه ابن ابى الجدار فسال الدم فتصايح حلفاؤه من يهود فقالوا ابا الحباب لا نقيم ابدا بدار اصاب وجهك فيها هذا لا نقدر على ان نغيره فجعل ابن ابى يصيح عليهم وهو يمسح الدم عن وجهه يقول ويحكم قروا فجعلوا يتصايحون لا نقيم ابدا بدار اصاب وجهك هذا لا نستطيع له غيرا ولقد كانوا اشجع يهود وقد كان ابن ابى امرهم ان يتحصنوا وزعم انه سيدخل معهم فخذلهم ولم يدخل معهم ولزموا حصنهم فما رموا بسهم ولا قاتلوا حتى نزلوا على صلح رسول الله صلعم وحكمه واموالهم لرسول الله عليه السلام فلما نزلوا وفتحوا حصنهم كان محمد بن مسلمة

من السلاح لهم وقبض اموالهم واخذ رسول الله صلعم من سلاحهم ثلث قسي قوس يدعا الكتوم كسرت باحد وقوس يدعا الروحا وقوس
يدعا البيضا واخذ درعين من سلاحهم درعا يقال لها الصغدية واخرى فضة وثلثة اسياف سيف قلعي وسيف يقال له بتار وسيف اخر وثلثة
ارماح قال ووجدوا في حصنهم سلاحا كثيرا والة للصياغة وكانوا صاغة قال محمد بن مسلمة فوهب لي رسول الله صلعم درعا من دروعهم
واعطى سعد بن معاذ درعا له مذكورة يقال لها السحل ولم يكن لهم ارضون ولا مزارع وخمس رسول الله صلعم ما اصاب منهم وقسم
ما بقي على اصحابه • وامر رسول الله صلعم عبادة بن الصامت ان يجليهم فجعلت قينقاع تقول يا ابا الوليد من بين الاوس والخزرج ونحن مواليك
فعلت هذا بنا قال لهم عبادة لما حاربتم جئت الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اني ابرأ اليك منهم ومن حلفهم وكان ابن ابي وعبادة بن الصامت منهم
بمنزلة واحدة في الحلف فقال عبد الله بن ابي تبرأت من حلف مواليك ما هذه بيدهم عندك فذكره مواطن قد ابلوا فيها فقال عبادة ابا الحباب تغيرت القلوب
ومحا الاسلام العهود اما والله انك لمعتصم بامر سترى غبه غدا فقالت قينقاع واخذهم عبادة بالرحيل والاجلا وطلبوا التنفس فقال لهم ولا ساعة
من نهار لكم ثلث لا ازيد عليها هذا امر رسول الله صلعم ولو كنت انا ما نفستكم فلما مضت ثلث خرج في اثارهم حتى سلكوا الى الشام وهو يقول الشرف الابعد
الاقصى فالاقصى وبلغ خلف ذباب ثم رجع ولحقوا باذرعات فقالوا يا عبادة لنادينا في الناس قال النبي صلعم تحلوا وصعدوا • وقد سمعنا ذا احلام لهم
حيث نقضوا العهد غير حديث ابن كعب اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني معمر عن الزهري عن عروة قال لما
رجع رسول الله صلعم لما رجع من بدر حسدوا فاظهروا الغش فنزل على جبريل عليه السلام بهذه الآية واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء
ان الله لا يحب الخائنين • قال فلما فرغ جبريل قال له رسول الله صلعم فانا اخافهم فسار اليهم رسول الله صلعم بهذه الآية حتى نزلوا على حكم
رسول الله ولرسول الله اموالهم ولهم الذرية والنساء • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني محمد بن القاسم
عن ابيه عن الربيع بن سبرة عن ابيه قال اني لبالفلتين مقبل من الشام اذ لقيت بني قينقاع يحملون الذرية والنساء قد حملوهم على الابل
وهم يمشون فسالتهم فقالوا اجلانا محمد واخذ اموالنا قلت فاين تريدون قالوا الشام قال سبرة فلما نزلوا بوادي القرى اقاموا شهرا وحملت يهود
وادي القرى من كان راجلا منهم وقووهم وساروا الى اذرعات فكانوا بها فما كان اقل بقاءهم • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا
محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال استخلف رسول الله صلعم ابا لبابة بن عبد المنذر
على المدينة ثلث مرات بدر القتال وبني قينقاع وغزوة السويق وغزوة السويق في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من مهاجر رسول الله صلعم
يوم الاحد لخمس ليال خلون من ذي الحجة فغاب خمسة ايام • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني محمد بن
عبد الله عن الزهري واسحق بن حازم عن محمد بن كعب قال لما رجع المشركون الى مكة من بدر حرم ابو سفيان الدهن حتى يثار من محمد واصحابه
من اصيب من قومه فخرج في مائتي راكب في حديث الزهري وفي حديث ابن كعب في اربعين راكبا حتى سلكوا النجدية فجاءوا بني النضير ليلا فطرقوا حيي
بن اخطب ليستخبروه من اخبار النبي صلعم واصحابه فابى ان يفتح لهم وطرقوا سلام بن مشكم ففتح لهم وقراهم وسقى ابا سفيان خمرا واخبره من اخبار النبي
صلعم واصحابه فلما كان بالسحر خرج فمر بالعريض فيجد رجلا من الانصار مع اجير له في حرثه فقتله وقتل اجيره وحرق بيتين بالعريض
وحرق حرثا لهم ورأى ان يمينه قد حلت ثم ذهب هاربا وخاف الطلب فبلغ رسول الله صلعم فندب اصحابه فخرجوا في اثره وجعل ابو سفيان واصحابه
يتخففون فيلقون جرب السويق وهي عامة ازوادهم فجعل المسلمون ياخذونها فلم يلحقوهم فسميت تلك الغزوة غزوة السويق وانصرف النبي صلعم حتى
رجع رسول الله صلعم الى المدينة وقال ابو سفيان في حديث الزهري • شعر • سقاني فرواني كميتا مدامة على ظما مني سلام بن مشكم

وذلك بينهم وبين دوداية بيثرب ماية كل بعض حصرم . كان الزهري يكنيه ابا عمرو والناس يكنونه ابا الحكم واستخلف
رسول الله صلعم على المدينة ابا لبابة بن عبد المنذر . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني محمد عن الزهري قال
كانت في ذي الحجة على راس ثنتين وعشرين شهرا غزوة قرارة الكدر ويقال قرقرة الى بني سُلَيم وغطفان للنصف من المحرم على راس ثلثة
وعشرين شهرا غاب خمس عشرة ليلة . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن عون
عن يعقوب بن عتبة قال خرج رسول الله صلعم من المدينة الى قرارة الكدر وكان الذي هاجه على ذلك انه بلغه ان بها جمعا من غطفان وسليم فسار
رسول الله صلعم اليهم اخذ عليهم الطريق حتى جاء فراى اثار النعم ومواردها ولم يجد في المجال احدا فارسل في اعلا الوادي نفرا من اصحابه
واستقبلهم رسول الله صلعم في بطن الوادي فوجد رعاء فيهم غلام يقال له يسار فسألهم عن الناس فقال يسار لا علم لي بهم انما اورد لخمس وهذا
يوم ربعي والناس قد ارتفعوا الى المياه وانما نحن عزّاب في النعم فانصرف رسول الله صلعم وقد ظفر بنعم فانحدر الى المدينة حتى اذا صلى الصبح
اذا هو بيسار فراه يصلي فامر القوم ان يقسموا غنائمهم فقال القوم يا رسول الله ان اقوى لنا ان نسوق النعم جميعا فان فينا من يضعف
عن حظه الذي يصير له فقال رسول الله صلعم اقتسموا فقالوا يا رسول الله ان كان انما بك العبد الذي رايته يصلي فنحن نعطيكه في سهمك فقال
رسول الله صلعم قد طبتم به نفسا قالوا نعم قال فقبله رسول الله صلعم واعتقه وارتحل الناس فقدم رسول الله صلعم المدينة واقتسموا غنائمهم
فاصاب كل رجل منهم سبعة ابعرة وكان القوم مائتين . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الصمد بن محمد السعدي
عن حفص بن عمر بن ابي طلحة عن من اخبره عن ابي اروى الدوسي قال كنت في السرية وكنت ممن يسوق النعم فلما كنا بصرار على ثلثة اميال من
المدينة خمّس النعم وكان النعم خمس مائة بعير فاخرج خمسه وقسم اربعة اخماس على المسلمين فاصابهم بعيران بعيران . اخبرنا محمد قال
اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثنا عبد الله بن نوح عن ابي عفير قال استخلف رسول الله صلعم على المدينة ابن ام مكتوم فكان يجمع بهم
ويخطب الى جنب المنبر يجعل المنبر عن يساره . ذكر قتل ابن الاشرف . وكان قتله على راس خمسة وعشرين شهرا في شهر ربيع
الاول . اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن رومان ومعمر عن الزهري عن
ابن كعب بن مالك وابراهيم بن جعفر عن ابيه عن جابر بن عبد الله فكل قد حدثني منه بطائفة فكان الذي اجتمعوا لنا عليه قالوا ان ابن الاشرف
كان شاعرا وكان يهجو النبي صلعم واصحابه ويحرض عليهم كفار قريش في شعره وكان رسول الله صلعم قدم المدينة واهلها اخلاط منهم المسلمون
الذين تجمعهم دعوة الاسلام فيهم اهل الحلقة والحصون ومنهم حلفاء للحيين جميعا الاوس والخزرج فاراد رسول الله صلعم حين قدم
المدينة استصلاحهم كلهم وموادعتهم وكان الرجل يكون مسلما وابوه مشركا فكان المشركون واليهود من اهل المدينة يؤذون رسول الله صلعم واصحابه
اذى شديدا فامر الله عز وجل نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وفيهم انزل ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور . وفيهم انزل الله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب الاية . فلما
ابى ابن الاشرف ان ينزع عن اذى النبي عليه السلام واذى المسلمين وقد بلغ منهم فلما قدم زيد بن حارثة بالبشارة من بدر بقتل المشركين
واسر من اسر منهم فراى الاسرى مقرنين كبت وذل ثم قال لقومه ويلكم والله لبطن الارض خير لكم من ظهرها اليوم هؤلاء سراة الناس قد قتلوا واسروا فما عندكم
قالوا عداوته ما حيينا قال وما انتم وقد وطئ قومه واصابهم ولكني اخرج الى قريش فاحضها وابكي قتلاها فلعلهم ينتدبون فاخرج معهم فخرج حتى قدم
مكة ووضع رحله عند ابي وداعة بن ضبيرة السهمي وتحته عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص فجعل يرثي قريشا ويقول .

شعر

طحنت رحى بدر لمهلك اهله ٭ ولمثل بدر تستهل وتدمع ٭ قتلت سراة الناس حول حياضهم ٭ لا تبعدوا ان الملوك تصرع ٭ ويقول اقوام
اذل بسخطهم ٭ ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع ٭ صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ٭ ظلت تسيخ باهلها وتصدع ٭ كم قد اصيب بها من ابيض ماجد
ذي بهجة ياوي اليه الضيع ٭ طلق اليدين اذا الكواكب اخلفت ٭ حمال اثقال يسود ويربع ٭ نبئت ان بني المغيرة كلهم ٭ خشعوا لقتل ابي الحكيم وجدعوا
وابنا ربيعة عنده ومنبه ٭ هل نال مثل المهلكين تبع ٭ فاجابه حسان بن ثابت ٭ شعر ٭ ابكى لكعب ثم عل بعبرة ٭ منه وعاش مجدعا
لا يسمع ٭ ولقد رايت ببطن بدر منهم ٭ قتلى تسح لها العيون وتدمع ٭ فابكي فقد ابكيت عبدا راضعا ٭ شبه الكليب للكليبة يتبع ٭ ولقد
شفى الرحمن منهم سيدا ٭ واهان قوما قاتلوه وصرعوا ٭ ونجا وافلت منهم من قلبه ٭ شغف يظل لخوفه يتصدع ٭ ومجا وافلت منهم متسرعا ٭
فل فليل هارب يتفزع ٭ ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت فاخبره بنزول كعب على من نزل فقال حسان ٭ شعر ٭
الا ابلغوا عني اسيدا رسالة ٭ فخالك عبد بالسراب مجرب ٭ لعمرك ما اوفى اسيد بجاره ٭ ولا خالد ولا المفاضة زينب ٭ وعتاب عبد
غير موف بذمة ٭ كذوب شئون الراس قرد مدرب ٭ فلما بلغها هجاؤه نبذت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي الا ترى ما يصنع بنا حسان
فتحول فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله صلعم حسانا فقال ابن الاشرف نزل على فلان فلا يزال يهجوهم حتى نبذ رحله ٭ فلما لم يجد ماوى
قدم المدينة فلما بلغ النبي صلعم قدوم ابن الاشرف قال اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت في اعلانه الشر وقوله الاشعار وقال رسول الله صلعم من لي
بابن الاشرف فقد آذاني فقال محمد بن مسلمة انا به يا رسول الله وانا اقتله قال فافعل فمكث محمد بن مسلمة اياما لا ياكل فدعاه فقال يا
تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا فلا ادري اَفي لك به ام لا قال رسول الله صلعم انما عليك الجهد قال رسول الله صلعم شاور سعد بن
معاذ في امره فاجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الاوس منهم عباد بن بشر وابو نائلة سلكان بن سلامة والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر فقالوا يا رسول الله
نحن نقتله فاذن لنا فليقل فانه لا بد لنا منه قال قولوا فخرج ابو نائلة اليه فلما رآه كعب انكر شانه وكاد يذعر وخاف ان يكون وراءه
كمين فقال ابو نائلة حدثت لنا حاجة اليك قال وهو في نادي قومه وجماعتهم ادن الي فخبرني بحاجتك وهو متغير اللون مرعوب وكان
ابو نائلة ومحمد بن مسلمة اخويه من الرضاعة فتحدثا ساعة وتناشدا الاشعار وانبسط كعب وهو يقول بين ذلك حاجتك وابو نائلة
يناشده الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر فقال كعب حاجتك لعلك تحب ان يقوم من عندنا فلما سمع ذلك القوم قاموا فقال ابو نائلة اني كرهت
ان يسمع القوم ذرو كلامنا فيظنون كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وتقطعت السبل عنا
حتى جهدت الانفس وضاع العيال اخذنا بالصدقة ولا نجد ما ناكل فقال كعب قد والله كنت احدثك بهذا يا ابن سلامة ان الامر سيصير اليه قال
ابو نائلة ومعي رجال من اصحابي على مثل رايي وقد اردت ان آتيك بهم فنبتاع منك طعاما وتمرا وتحسن في ذلك الينا ونرهنك ما يكون
لك فيه ثقة قال كعب اما ان رفافي تقصف تمرا من عجوة تغيب فيها الضرس اما والله ما كنت احب يا ابا نائلة ان ارى هذه الخصاصة
بك وان كنت من اكرم الناس علي انت اخي نازعتك الثدي قال سلكان اكتم عنا ما حدثتك من ذكر محمد قال كعب لا اذكر منه حرفا ثم قال كعب
يا ابا نائلة اصدقني ذات نفسك ما الذي تريدون في امره قال الخذلانه والتنحي عنه قال سررتني يا ابا نائلة فماذا ترهنوني ابناءكم ونساءكم قال لقد
اردت ان تفضحنا وتظهر امرنا ولكنا نرهنك من الحلقة ما ترضى به قال كعب ان في الحلقة لوفاء وانما يقول ذلك سلكان لئلا ينكرهم اذا جاؤوا
في السلاح فخرج ابو نائلة من عنده على ميعاد فاتى اصحابه فاجمعوا امرهم على ان ياتوه اذا امسى لميعاده ثم اتوا النبي صلعم عشاء فاخبروه فمشى معهم
حتى اتى البقيع ثم وجههم ثم قال امضوا على بركة الله وعونه ويقال وجههم بعد ان صلى العشاء في ليلة مقمرة مثل النهار ليلة اربع عشرة

من ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا قالوا فمشوا حتى اتوا ابن الاشرف فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نائلة وكان ابن الاشرف
حديث عهد بعرس فوثب فاخذت امرأته بناحية ملحفته وقالت اين تذهب انك رجل محارب لا ينزل مثلك في هذه الساعة فقال ميعاد انما
هو اخي ابو نائلة والله لو وجدني نائما ما ايقظني ثم ضرب بيده الملحفة وهو يقول لو دعي الفتى لطعنة اجاب ثم نزل اليهم فحياهم ثم جلس
فتحدثوا ساعة حتى انبسط اليهم ثم قالوا له يا ابن الاشرف هل لك ان تتمشى الى شرج العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا قال فخرجوا يتماشون
حتى وجهوا قبل الشرج فادخل ابو نائلة يده في راس كعب ثم قال ويحك ما اطيب عطرك هذا يا ابن الاشرف وانما كان كعب يتدهن بالمسك
الفتيت بالماء والعنبر حتى يتلبد في صدغيه وكان جعدا جميلا ثم مشى ساعة فعاد بمثلها حتى اطمأن اليه وسلسلت يداه في
شعره فاخذ بقرون راسه وقال لاصحابه اقتلوا عدو الله فضربوه باسيافهم فالتفت عليه فلم تغن شيئا ورد بعضها بعضا ولصق
بابي نائلة قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا كان في سيفي فانتزعته فوضعته في سرته ثم تحاملت عليه فقططته حتى انتهى
الى عانته فصاح عدو الله صيحة ما بقي اطم من اطام يهود الا اوقدت عليه نار فقال ابن سنينة يهودي من يهود بني حارثة
وبينهما ثلاثة اميال اني لاجد ريح دم بيثرب مسفوح وقد كان اصاب بعض القوم الحرث بن اوس بسيفه وهم يضربون كعبا فكلمه
في رجله فلما فرغوا احتزوا راسه ثم حملوه معهم ثم خرجوا يشتدون وهم يخافون من يهود الارصاد حتى اخذوا على بني امية بن زيد ثم
على قريظة وان نيرانهم في الاطام لعالية ثم على بعاث حتى اذا كانوا بحرة العريض نزف الحرث الدم فابطأ عليهم فناداهم اقرئوا رسول الله
مني السلام فعطفوا عليه فاحتملوه حتى اتوا النبي صلعم فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله صلعم تلك الليلة يصلي فلما سمع
الرسول عليه السلام تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف ان قد قتلوه ثم انتهوا يعدون حتى وجدوا رسول الله صلعم واقفا على باب المسجد
فقال افلحت الوجوه فقالوا ووجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله على قتله ثم اتوا بصاحبهم الحرث فتفل في جرحه فلم يؤذه فقال في ذلك
عباد بن بشر * شعر * صرخت به فلم يحفل لصوتي * واوفى طالعا من فوق قصر * فعدت فقال من هذا المنادي * فقلت اخوك
عباد بن بشر * فقال محمد اسرع الينا * فقد جئنا لتشكرنا وتقري [تشكرنا تمضينا الشكر العطية] * شعر * وترفدنا فقد جئنا سغابا
بنصف الوسق من حب وتمر * وهذي درعنا رهنا فخذها * لشهر ان وفا او نصف شهر * فقال معاشر سغبوا وجاعوا * لقد عدموا الغنى
من غير فقر * واقبل نحونا يهوي سريعا * وقال لنا لقد جئتم لامر * وفي ايماننا بيض حداد * مجربة بها الكفار نفري * فعانقه ابن مسلمة المرادي
به الكفان كالليث الهزبر * وشد بسيفه صلتا عليه * فقطره ابو عبس بن جبر * وصلت وصاحباي فكان لما * قتلناه الخبيث كذبح عير
ومر براسه نفر كرام * هم ناهيك من صدق وبر * وكان الله سادسنا فابنا * بانعم نعمة واعز نصر * قال ابن ابي حبيبة انا رايت قائل
هذا الشعر قال ابن ابي الزناد لولا قول ابن ابي حبيبة لظننتها لثابت * قالوا فلما اصبح رسول الله صلعم من الليلة التي قتل فيها ابن الاشرف
قال رسول الله صلعم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فخافت اليهود فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا وخافوا ان يبيتوا كما بيت
ابن الاشرف وكان ابن سنينة من يهود بني حارثة وكان حليفا لحويصة بن مسعود قد اسلم فعدا محيصة على ابن سنينة فقتله
فجعل حويصة يضرب محيصة وكان اسن منه يقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله
لو امرني بقتلك الذي امرني بقتله لقتلتك قال والله لو امرك محمد ان تقتلني لقتلتني قال نعم قال حويصة والله ان دينا يبلغ هذا
لمعجب فاسلم حويصة يومئذ فقال محيصة وهي ثبت لم ار احدا يدفعها * شعر * يلوم ابن امي لو امرت بقتله * لطبقت ذفراه بابيض قاضب

مالك في ذلك امر ... قد كنت ... ولا خبر سعد الخبر ... سعد فقال لا ... والله لولا رسول الله ...
... ثم خرج بعد ذلك ... عليه السلام ... فقال له رسول الله ... كلمه
... رسول الله ... شيء من ذلك ... فقال رسول الله صلعم
خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ... من مكة ... عسكروا
... فخبروا رسول الله صلعم الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ... فاخبروهم ... من الله ... ان شاء الله
في التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الاجل العالم العدل ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد رضي الله عنه قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة
عليه وانا اسمع في المحرم سنة سبع واربعين واربعمائة قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس قال اخبرنا ابو القسم عبد الوهاب بن ابي
حية قال اخبرنا محمد بن شجاع الثلجي قال اخبرنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن زهير عن ... بن عمرو بن ابي حكيم ...
قال لما اصبح ابو سفيان احلف بالله انهم جاؤوا ... وجزروه ... انهم الآن ... فان اتانا
منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان ان لم تصحروا ... النخل ... الاوس والخزرج فقطعناه تركناهم ولا اموال لهم فلا يجتبرونها
وان اصحروا ... اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ...
وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي صلعم المدينة فاقام مع قريش وكان يعد
فقال لهم ان محمدا ظاهر فاخرجوا بنا الى قومنا ... فخرج الى قريش يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به محمد باطل فسارت قريش الى بدر
ولم يسر معها فلما خرجت قريش الى احد سار معها وكان يقول لقريش اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم رجلان وهذا معي
نفر من قومي وهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا بنصره وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في
كل منزل وجعلت قريش ينزلون كل منهل ينحرون ما نحروا من الجزر مما جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم ويأكلون من ازوادهم
مما جمعوا من الاموال وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام
محمد فان النساء عورة فان يصيب من نسائكم احد قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة امه
وان لم يظفر باحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها برا فاستشار ابو سفيان بن حرب اهل الرأي من قريش
في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا وكانت قريش يوم الخميس بذي الحليفة صبيحة عشر من
مخرجهم من مكة لخمس ليال مضين من شوال على راس اثنين وثلثين شهرا ومعهم ثلثة الف بعير ومائتا فرس فلما اصبحوا بذي الحليفة
خرج فرسان فانزلوهم بالوطاء وبعث النبي صلعم عينين له انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى
نزلوا بالوطاء فاتيا رسول الله صلعم فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض والعرض ما بين الوطاء باحد الى الجرف الى العرصة عرصة البقل
اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يريم سابق الناضح مجلسا واحدا ينفتل
في ساعة حتى ذهبت بمائه عيون الغابة التي حفر معاوية بن ابي سفيان فكانوا قد ادخلوا آلة زرعهم ليلة الجمعة المدينة فقدم المشركون

على زرعهم وخلوا فيه ابلهم وخيولهم وقد شرب الزرع في الدمنة وكان لأسيد بن حضير في العرض عشرون ناضحا يسقي شعيرا
وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم وكان المشركون يرعون يوم الخميس حتى امسوا فلما امسوا جمعوا
الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض
ليس به خضراء فلما نزلوا وحلوا العقد واطمانوا بعث رسول الله صلعم الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم فدخل فيهم وحزر
ونظر الى جميع ما يريد وبعثه سرا وقال للحباب لا تخبرني بين احد من المسلمين الا ان ترى قلة فرجع اليه فاخبره خاليا فقال له رسول
الله صلعم ما رايت قال رايت يا رسول الله عددا حزرتهم ثلثة الاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا والخيل مائتي فرس ورايت
دروعا ظاهرة حزرتها سبع مائة درع قال هل رايت ظعنا قال رايت النساء معهن الدفاف والاكبار (الاكبار الطبول) فقال
رسول الله صلعم اردن ان يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم
الوكيل اللهم بك احول وبك اصول وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة حتى اذا كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين
عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة مرة حتى انكشفوا عنه فلما ولوا جاء الى مزرعه
بادنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كانا دفنا في ناحية المزرعة فخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر
قومه ما لقي منهم وكان مقدمهم يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت
وجوه الاوس والخزرج سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب
النبي صلعم خوفا من المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبح ورأى رسول الله صلعم رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح رسول
الله صلعم واجتمع المسلمون خطب اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني محمد بن صالح عن عاصم
بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي صلعم على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس اني رايت في منامي رؤيا رايت
كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته ورايت بقرا تذبح ورايت كاني مردف كبشا فقال
الناس يا رسول الله فما اولتها قال اما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في
نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا
محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عمر بن عقبة عن سعيد قال سمعت ابن عباس يقول قال النبي صلعم واما انقصام سيفي فقتل رجل
من اهل بيتي اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال الواقدي فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن المسور
بن مخرمة قال قال النبي صلعم ورايت في سيفي ثلمة فكرهتها فهو الذي اصاب وجهه صلعم وقال النبي صلعم اشيروا علي ورأى رسول الله صلعم
ان لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا فرسول الله صلعم يحب ان يوافق على مثل ما راى وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول
الله كنا نقاتل في الجاهلية فيها ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهرا ينقلون الحجارة
اعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية وترمي المراة والصبي من فوق الصياصي والآطام ونقاتل باسيافنا
في السكك يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبناه
فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان رجعوا رجعوا خائبين مغلولين لم ينالوا خيرا يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا

الراي من الا كابر وهم اهل الراي منهم فهم كانوا اهل الحرب والتجربة وكان راى رسول الله صلعم مع راى ابن ابي وكان ذلك راى
الاكابر من اصحاب رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلعم امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الاطام فان
دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم وارموا من فوق الصياصي والاطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن
فقال فتيان احداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا من رسول الله صلعم الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو اخرج بنا الى
عدونا وقال رجال من اهل السن واهل النية منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة في غيرهم من الاوس
والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في
ثلثمائة رجل فظفرك الله عليهم ونحن اليوم بشر كثير قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله الينا في ساحتنا ورسول الله
صلعم لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم يتسامون كانهم الفحول وقال مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يا رسول
الله نحن والله بين احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم
الا الشريد والاخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما ابالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم يبلغنا ان النبي صلعم
رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا
من المدينة وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما فلاقاهم وهو صائم وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة
اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك واني منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها
قال رسول الله صلعم بم قال اني احب الله ورسوله ولا افر يوم الزحف فقال رسول الله صلعم صدقت فاستشهد يومئذ وقال اياس بن اوس
بن عتيك يا رسول الله نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح في القوم ويذبح فينا فنصير الى الجنة ويصيرون الى النار مع
اني يا رسول الله لا احب ان ترجع قريش الى قومها فيقولون حصرنا محمدا في صياصي يثرب وآطامها فيكون هذا جرأة لقريش وقد وطئوا سعفنا فاذا
لم نذب عن عرضنا لم يزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب ياتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا حتى نذبهم عنا
فنحن اليوم احق اذ ايدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت
حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من احابيشها ثم جاؤنا قد قادوا الخيل واعتلوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا
في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطرافنا ويضعوا العيون
والارصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن جوارنا وعسى الله ان يظفرنا
بهم فتلك عادة الله عندنا او يكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت ابني
في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا على الشهادة وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها
وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني
ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله صلعم بذلك فقتل باحد شهيدا
وقال انس بن قتادة يا رسول الله هي احدى الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة والظفر في قتلهم فقال رسول الله صلعم اني اخاف عليكم الهزيمة
قالوا فلما ابوا الا الخروج صلى رسول الله صلعم الجمعة بالناس ثم وعظ الناس وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس

ان لم نخرج اليهم ... رسول الله صلعم بالشيء حتى عدوهم وكره ذلك الرأي نفر كثير من اصحاب رسول الله صلعم وامرهم بالجد في لقاء عدوهم ثم صلى رسول الله صلعم العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء في الآطام فحضرت بنو عمرو بن عوف ولفها والنبيت ولفها وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله صلعم بيته ودخل معه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه وصف الناس له ما بين حجرته الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا قلتم لرسول الله ما قلتم واستكرهتموه على الخروج والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رأيتم فيه له هوى او رأي فاطيعوه فبينا القوم على ذلك من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله صلعم قد لبس لامته وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من ادم كانت عند آل ابي رافع مولى رسول الله صلعم بعد واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله صلعم ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول الله صلعم ما كان لنا ان نلح على رسول الله في امر يهوى خلافه وندمهم اهل الرأي الذين كانوا يشيرون بالمقام وقالوا يا رسول الله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال رسول الله صلعم قد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه وكانت الانبياء قبله صلى الله عليه وسلم وعليهم اذا لبس النبي لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه ثم قال رسول الله صلعم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم اخبرنا محمد قال اخبرنا محمد الواقدي قال حدثني يعقوب بن محمد الظفري عن ابيه قال كان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلعم فلبس لامته ثم خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز صلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد اخبرنا محمد قال اخبرنا ... قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني اسامة بن زيد عن ابيه قال قال له جعال بن سراقة وهو موجه الى احد يا رسول الله انه قيل لي انك تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي صلعم بيده في صدره وقال أليس الدهر كله غدا ثم دعا رسول الله صلعم بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى حباب بن المنذر بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب عليه السلام ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا النبي صلعم بفرسه فركبه وتقلد النبي القوس واخذ قناة بيده زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد اظهروا الدروع فيهم مائة دارع فلما ركب رسول الله صلعم خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن عبادة وسعد بن معاذ كل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وعن شماله حتى سلك على البدائع ثم زقاق الحسي حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين حتى انتهى الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قالوا يا رسول الله هؤلاء حلفاء ابن ابي من يهود فقال رسول الله صلعم لا يستنصر باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله صلعم حتى اتى الشيخين فعسكر به وعرض عليه غلمان عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج فردهم قال رافع بن خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام وجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله صلعم فلما اجازني قال سمرة بن جندب لربيبه مري بن سنان وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول الله صلعم رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافع بن خديج فقال مري بن سنان الحارثي يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله صلعم تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله وكانت امه امرأة من بني اسد واقبل ابن ابي فنزل ناحية من العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابي اشرت عليه بالرأي ونصحته واخبرته ان هذا رأي من مضى من آبائك وكان ذلك رأيه مع رأيك فابى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان

الذين معه فقاتلوا من بني ... ادرعنا ... رسول الله صلعم بالشيخين وبات معه ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله من عرض من عرض وغابت الشمس

فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلعم باصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صلعم باصحابه ورسول الله نازل في بني النجار واستعمل رسول الله صلعم

على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول الله صلعم وكان المشركون قد راوا حيث ادلج رسول الله ونزل بالشيخين

فجمعوا خيلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم لا تهدأ وتدنو طلائعهم حتى تلصق بالحرة

فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة وقد كان رسول الله صلعم قال حين صلى العشاء من يحفظنا

الليلة فقام رجل فقال انا فقال رسول الله صلعم ومن انت قال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم قال رسول الله صلعم من رجل يحفظنا هذه

الليلة فقام رجل فقال انا فقال من انت قال انا ابو سبع قال اجلس ثم قال رسول الله صلعم من رجل يحفظنا هذه الليلة فقام رجل فقال انا

ومن انت قال ابن عبد قيس قال اجلس فمكث رسول الله ساعة ثم قال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس فقال رسول الله اين صاحباك

فقال ذكوان انا الذي كنت اجبتك الليلة قال فاذهب حفظك الله قال فلبس درعه واخذ درقته فكان يطيف بالعسكر تلك الليلة

ويقال كان يحرس رسول الله صلعم لم يفارقه ونام رسول الله صلعم حتى ادلج فلما كان في السحر قال رسول الله صلعم اين الادلاء من رجل يدلنا

على الطريق يخرجنا على القوم من كثب فقام ابو حثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة واثبت ذلك عندنا ابو حثمة قال فخرج

رسول الله صلعم وركب فرسه فسلك به في بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتى يمر بحائط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل

رسول الله صلعم واصحابه حائطه قام يحثي التراب في وجوههم وجعل يقول ان كنت رسول الله فلا تدخل حائطي فيضربه سعد بن زيد

الاشهلي بقوس في يده فشجه في راسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رايه فقال هي عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها

ابدا لنا فقال اسيد بن حضير لا والله ولكنه نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي صلعم من ذلك لضربت عنقه وعنق

من هو على مثل رايه فاسكتوا ومضى رسول الله صلعم فبينما هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه

فسل سيفه فقال رسول الله صلعم يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسل فيكثر سلها وكان رسول الله صلعم يحب الفال

ويكره الطيرة ولبس رسول الله صلعم من الشيخين درعا واحدا حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول

الله من الشيخين زحف المشركون على تعبية حتى انتهوا الى موضع ارض ابن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله صلعم الى احد الى موضع القنطرة اليوم

جاء وقد حانت الصلاة وهو يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفا وانخزل ابن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق يقدمهم

فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال اذكركم الله ودينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم

فقال ابن ابي ما ارى يكون بينهم قتال ولئن اطعتني يا ابا جابر لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا

واشرت عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى على عبد الله ان يرجع ودخلوا ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين

عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول ايعصيني ويطيع الولدان وانصرف عبد الله بن عمرو بن حرام يعدو حتى لحق رسول الله صلعم وهو يسوي الصفوف

فلما اصيب اصحاب رسول الله صلعم سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا راي له وجعل رسول الله صلعم يصف اصحابه

وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال عليهم سعد بن ابي وقاص وقال ابن واقد واثبت عندنا عبد الله بن جبير

رسول الله صلعم يصف اصحابه فجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون فاستدبروا المدينة في الوادي

أُحُدًا ويقال جعل النبي صلعم عينين خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون والقول الاول اثبت
عندنا ان أُحُدًا خلف ظهره وهو مستقبل المدينة • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني يعقوب بن محمد الظفري
عن حصين بن عبد الرحمن بن عمرو عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن قال لما انتهى رسول الله صلعم الى أُحُد والقوم نزول بعينين الى احد
حتى جعله خلف ظهره ونهى ان يقاتل احد حتى يامره فلما سمع بذلك عمارة بن يزيد بن السكن قال أترعى زرع ابني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون
قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن
أُمية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى
بن عثمان بن عبد الدار بن قُصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا انا انما أُتينا يوم بدر من اللواء
وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا عليه او خلوا بيننا وبينه فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثأرا حديث العهد وجعل ابو سفيان
يقول اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان هذا ابدا فاما المحافظة
عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت بنو عبد الدار باللواء واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان
فنجعل لواء آخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا وجعل رسول الله صلعم يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف
ويبوئ اصحابه للقتال يقول تقدم يا فلان وتأخر يا فلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم بهم القداح حتى اذا استوت
الصفوف سأل من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء فاخذه مصعب
بن عمير فتقدم به بين يدي رسول الله صلعم ثم قام رسول الله صلعم فخطب الناس فقال يا ايها الناس اوصيكم بما اوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه
ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد كربه قليل من
يصبر عليه الا من عزم الله له رشده فان الله مع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فافتتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم
الله وعليكم بالذي آمركم به فاني حريص على رشدكم فان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف مما لا يحب الله ولا يعطي عليه النصر
ولا الظفر يا ايها الناس جُد في صدري ان من كان على حرام فرق الله بينه وبينه ومن رغب له عنه غفر الله ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه
وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل دنياه او آجل آخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة
الا صبيا او امرأة او مريضا او عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل
يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث في روعي الروح الامين انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطأ
عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه ان تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم
الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى جنب الحمى
اوشك ان يقع فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر
جسده والسلام عليكم • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب
بن عبد الله قال ان اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر وهو عبد عمرو يا للاوس انا
ابو عامر فقالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ومعه عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة

حتى وصل أبو عامر في أصحابه ودعا طلحة إلى البراز ويقال إن العبيد لم يقاتلوا وأمروهم بحفظ عسكرهم قال وجعل نساء المشركين قبل
ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفوف والغرابيل ثم يرجعن فيكن في مؤخر الصف حتى اذا دنوا منا تأخر النساء يقمن
خلف الصفوف فجعلن كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلاهم ببدر وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره نساء بني
ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت يا قزمان الا تستحيي مما صنعت ما انت الا امرأة خرج قومك فبقيت في الدار فاحفظنه فدخل
بيته فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة فخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله صلعم وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء
من خلف الصفوف حتى انتهى الى الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من المسلمين فجعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت
كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان آخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلعم اذا ذكره قال من اهل النار فلما انكشف
المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا آل الاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط
المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع ويقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته الجراحة وكثرت به فوقع فمر به قتادة بن النعمان
فقال يا ابا الغيداق قال له قزمان يا لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان
تسير قريش الينا حتى تطأ سعفنا فذكر للنبي صلعم جراحته فقال من اهل النار فاندبته الجراحة فقتل نفسه فقال رسول الله صلعم ان الله
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قالوا وتقدم رسول الله صلعم الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا منه
وان رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم وارشقوا
خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل قال وجعل
رسول الله صلعم ميمنة وميسرة ودفع لواءه الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج مع سعد و
والرماة يحمون ظهورهم يرشقون خيل المشركين بالنبل فتولى هوارب قال بعض الرماة لقد رمقت نبلنا ما رأيت سهما واحدا مما رمي به خيلهم يقع
بالارض الا في فرس او رجل قالوا ودنا القوم بعضهم من بعض وقدموا صاحب لوائهم طلحة بن ابي طلحة وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف
الرجال بين اكتافهم يضربن بالاكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن نحن بنات طارق
نمشي على النمارق ٭ ان تقبلوا نعانق ٭ او تدبروا نفارق ٭ فراق غير وامق ٭ وصاح طلحة بن ابي طلحة من يبارز فقال علي عليه السلام هل لك
في البراز قال طلحة نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله صلعم جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي بضربة على راسه
فمضى السيف حتى فلق هامته حتى انتهى الى لحيته فوقع طلحة وانصرف علي فقيل لعلي الا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلتني عورته
فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة ويقال حمل عليه طلحة فاتقاه علي بالدرقة فلم يصنع سيفه شيئا
وحمل عليه علي وعلى طلحة درع مشمرة فضرب ساقيه فقطع رجليه ثم اراد ان يذفف عليه فسأله بالرحم فتركه علي فلم يذفف عليه حتى مر به بعض المسلمين فذفف عليه
ويقال ان عليا ذفف عليه فلما قتل طلحة سر رسول الله صلعم واظهر التكبير وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلعم على كتائب المشركين فجعلوا
يضربونها حتى نقضت صفوفهم وما قتل الا طلحة ثم حمل لواءهم بعد طلحة عثمان بن ابي طلحة ابو شيبة وهو امام النسوة يرتجز ويقول ٭
٭ شعر ٭ ان على اهل اللواء حقا ٭ ان يخضب الصعدة او تندقا ٭ فتقدم باللواء والنسوة يحرضن ويضربن بالدفوف وحمل عليه
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره حتى بدا سحره ٭ ثم رجع وهو يقول ٭

انا ابن صاحب الخيبر ثم حمله ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف له فكانت حنجرته
بادية فادلع لسانه ادلاع الكلب فيقال ان ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن ٭ شعر ضربا بني عبد الدار ضربا حماة
الادبار ضربا بكل بتار ٭ فقال سعد بن ابي وقاص فاضربه فاقطع يده اليمنى فاخذ اللواء باليسرى فاحمل على يده اليسرى فاضربها
فقطعتها فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى صدره ثم حنا عليه ظهره قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر
فارمي به وراء ظهره ثم ضربته حتى قتلته ثم اخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود سلب
رجل من المشركين درع مفضاضة ومغفر وسيف جيد لكن حيل بيني وبينه وهذا اثبت القولين وهكذا اجتمع عليه ان سعدا قتله ثم حمله
مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وقال خذها وانا ابن ابي الاقلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد
وهي مع النساء فقالت من اصابك فقال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن ابي الاقلح قالت سلافة اقلحي والله اي من رهطي يقال
قال خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقالت لامه حين سألته من قتلك قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا
ابن كسرة قالت سلافة احدى والله كسرة يقول انه رجل منا فيومئذ نذرت ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاء به
مائة من الابل ثم حمله كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمله جلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله
ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي ثم حمله شريح بن قارظ المسالة من قتله ثم حمله صواب غلام لهم فاختلف في قتله فقال سعد وقال
بن ابي وقاص وقال علي وقال قزمان وكان اثبتهم عند قزمان قال انتهى اليه قزمان فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى ثم قطع اليسرى فاحتضن
اللواء بذراعيه وعضديه ثم حنا عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله وقالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه
يوم احد حتى عصي الرسول وتنازعوا في الامر وقتل اصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح
الشعبيا والله اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراد ذلك وفي كما تخالد من قبل ميسرة النبي عليه السلام ليحمل حتى يأتي من قبل السفح فيرده
الرماة حتى فعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان رسول الله صلعم اوعز اليهم فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا
وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبون العسكر قال بعض الرماة
لبعض لم تقيمون هاهنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع اخوانكم فقال بعض الرماة لبعض الم تعلموا
ان رسول الله صلعم قال لكم احموا ظهورنا فلا تبرحوا مكانكم وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان غنمنا فلا تشركونا احموا ظهورنا فقال الآخرون لم يرد رسول الله هذا
قد اذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله ثم امر بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وان لا يخالف لرسول الله صلعم امر فعصوا وانطلقوا فلم يبق من الرماة مع اميرهم عبد الله بن جبير الا نفير
ما يبلغون العشرة فيهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم اليكم واطيعوا اميركم قال فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل
وجعلوا ينتهبون وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رحالهم وحالت الريح وكانت اول النهار الى ان وقع ما وقع صبا فصارت دبورا حيث كر المشركون فبينا المسلمون
قد شغلوا بالنهب والغنائم قال بعض الناس عن صفوان بن امية وكان اسلم فحسن اسلامه كنت خلفا فكنت فيمن خلف في العسكر ولم يقاتل يومئذ ما بقي الا وحشي
لام ... قال ابو سفيان يا معشر قريش اخلفوا غلامكم على ما عاهدكم يكون هم الذين يقومون على حالكم فجعلنا بعضها الى بعض فعدنا الا ... انطلق
بعضهم ميمنة وميسرة وليسنا الرجال الا انظام ... القوم بعضهم من بعض ... فتسللوا ... ادا ... اصحابهم من ... عسكرنا وخرج الرجال فاحدقنا

[illegible] فحمل [illegible] حتى اجلى الخرج [illegible] من العليه
[illegible] ادهن بها [illegible] الرجال [illegible] ما نفر عليه من الا
الى ان نظرت الى الخيل وافضل مقبلة فدخلنا العسكر فلم يكن احد يردهم فتضيعت الثغرة التي كان الرماة [illegible] فلما [illegible] انظر اليهم
تسيبهم حيالهم كل رجل منهم بين يديه او حضنه شيء قد اخذه فلما دخلت خيلنا على قوم غارين آمنين وضعنا فيهم السيف فقتلناهم قتلا ذريعا وتفرق
المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فرجعنا متاعنا بعد فما فقدنا منه شيئا وخلى الاسرى وجمع الذهب في المعرك ولقد رايت رجلا من المسلمين
ضم صفوان بن امية ضمة اليه فظننت انه سيموت حتى ادركته وبه رمق فوجاته بخنجر معي فوقع فسالت عنه فقيل رجل من بني ساعدة ثم هداني الله بعد للاسلام
اخبرنا محمد اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلعم الذين اغاروا
على النهب فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء رجع به حين غشينا المشركون واختلطوا الا رجلين احدهما عاصم بن ثابت بن
الاقلح جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا القاها في
جيب قميصه عليها فوقها الدرع وقد حزم وسطه فاتيا بذلك رسول الله صلعم فلم يخمسه ونفلهما اياه ويتلوه ان شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ الامام العالم العدل ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز رضي الله عنه قال
اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي الجوهري قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس قال اخبرنا عبد الوهاب بن ابي حية قال اخبرنا محمد بن شجاع قال اخبرنا الواقدي
قال رافع بن خديج فلما انصرفت الرماة وبقي من بقي نظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة في الخيل فانطلقا الى موضع الرماة
فحملوا عليهم فراموا القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتلهم حتى قتل وافلت جعال
ابن سراقة وابو بردة بن نيار بعد ما شاهدا قتل عبد الله بن جبير وهما آخر من انصرف من الجبل حتى لحقا القوم وان المشركين على متون الخيل فانتقضت
صفوفنا ونادى ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور ابليس في
صورته وان جعالا ليقاتل مع المسلمين اشد القتال وانه الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير فوالله ما راينا دولة كانت اسرع من دولة
المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير و
ابو بردة بن نيار انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال رافع وشهد له بعد فقول رافع بن خديج انا اتينا
من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون به من العجلة والدهش ولقد جرح
يومئذ اسيد بن حضير جرحين ضربه احدهما ابو بردة وما يدري يقول خذها وانا الغلام الانصاري قال وكر ابو زعنة في حومة القتال فضرب ابا بردة
ضربتين ما يشعر انه ليقول خذها وانا ابو زعنة حتى عرفه بعد فكان اذا لقيه قال انظر الى ما صنعت بي فيقول له ابو زعنة وانت قد ضربت
اسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال رسول الله هو في سبيل الله يا ابا بردة لك اجره حتى كانه
ضربك احد المشركين ومن قتل فهو شهيد وكان اليمان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الآطام مع النساء فقال احدهما
لصاحبه لا ابا لك ما نستبقي من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقي من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله صلعم
باحد من [illegible] فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وحذيفة يقول ابي ابي حتى
قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ما صنعتم فزاده عند رسول الله خيرا وامر رسول الله بديته ان تخرج ويقال ان الذي اصا

عتبة بن مسعود فقتل حذيفة بن اليمان ابوه على المسلمين وقيل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح بالك
لبيك اعد الله لبيك داعي الله فضرب يومئذ حباب بن ... ضربة في راسه مثقلة وعليه حتى الظهر والشعار ...
امت فكف بعضهم عن بعض اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني الزبير بن سعد عن عبد الله بن ...
رسول الله مصعب بن عمير اللواء فقتل مصعب فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلعم يقول لمصعب في اخر النهار تقدم يا مصعب
الملك فقال لست بمصعب فعرفه رسول الله انه ملك ايد به قال وسمعت ابا معشر يقول مثل ذلك ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا
اخبرنا الواقدي قال حدثني عبيدة بنت نائل عن عائشة بنت سعد عن ابيها سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني ارمي بالسهم يومئذ فيرده
على رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني
ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال لقد رايت رجلين عليهما ثياب بياض احدهما عن يمين رسول الله ص
والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الملك
بن سليم عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق
ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال عبيد بن عمير ولم تقاتل الملائكة يوم احد ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال
اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلعم يوم احد بملك واحد وانما كانوا يوم بدر
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة مثله
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني معمر بن راشد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حضرت الملائكة يومئذ
ولم تقاتل ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني سفيان بن سعيد عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد
قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ثور بن يزيد
عن ابي الغيث عن ابي هريرة قال وعدهم الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد
قال اخبرنا الواقدي قال حدثني يعقوب بن محمد بن ابي صعصعة عن موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه عن ابي بشير المازني قال لما صاح الشيطان
عقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه واصعدوا في الجبل فكان اول من بشرهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم سالما كعب بن مالك قال كعب فجعلت اصيح ويشير الي رسول الله صلعم باصبعه على فيه ان اسكت ٭ اخبرنا محمد قال
اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني موسى بن شيبة بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن
مالك عن ابيها قال قال كعب لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله صلعم وبشرت به المؤمنين حيا سويا قال كعب واتاني الشعب
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كعبا بلامته وكانت صفراء او بعضها فلبسها رسول الله صلعم ونزع رسول الله لامته فلبسها كعب
وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا حتى جرح سبعة عشر جرحا ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني معمر عن
الزهري عن ابن كعب بن مالك عن ابيه قال كنت اول من عرف رسول الله صلعم يومئذ عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت يا معشر الانصار
هذا رسول الله صلعم فاشار الي رسول الله عليه السلام ان اصمت ٭ اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن
عن خالد بن رباح عن الاعرج قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان بن حرب يا معشر قريش ايكم قتل محمدا قال ابن

قتيله اما تتلذذ فقال بسوءك كما تفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف فاتى امر الساقين في المعترك بحمزة بن عبد المطلب رحمه
بن زيد بن زهير فقال يا ابا سفيان هل تدري من هذا القتيل قال لا قال هذا خارجة بن زيد بن ابي زهير هذا سعد بن الربيع ومر بعباس
بن عبادة بن نضلة بن الحارث فقال هذا ابو جابر هذا الشريف من بني الحارث قال ابن عمير وكان ابن عمه ... هذا من ساداتهم ومر بابنه حنظلة
فقال من هذا يا ابا اسامة قال هذا اعز من حبينا على هذا حنظلة بن ابي عامر فقال ابو سفيان ما ... مصرع حمزة لو كان قتله لا ... ابن شمس حالد
الوليد فقال اتحب ... عندك قتل حمزة قال لا الله ... بين اصحابنا مقعدك الى قال ابو سفيان هذه ... ان قتيلة درهم ... مثله
اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن سعد مولى ابن ابي احمد قال سمعت
محمد بن مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله صلعم يقول يومئذ وقد انكشف الناس الى الجبل وهم لا يلوون عليه انه ليقول
الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما عرج منهما واحد عليه ومضيا اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي
قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم واسم ابي الجهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام يقول الحمد لله الذي هداني
للاسلام لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جالوا وانهزموا يوم احد وما معه احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري فنكبت عنه وخشيت
ان اغريت به من معي ان يصمدوا له فنظرت اليه موجها الى الشعب اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني
ابن ابي سبرة عن اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى
النبل ياتي من كل ناحية ورسول الله صلعم وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد
لا نجوت ان نجا ورسول الله صلعم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد الله بن شهاب صفوان بن امية فقال صفوان ترحت
الم يمكنك ان تضرب محمدا فتقطع هذه الشافة فقد امكنك الله منه قال وهل رايته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رايته
احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا
محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن يعقوب بن عمر بن قتادة عن نملة بن ابي نملة [وابو نملة] واسم ابي نملة عبد الله
بن معاذ وكان ابوه معاذ اخا البراء بن معرور لامه يقول لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
احد معه الا نفير قد احدق به اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان كتائب المشركين لتحوشهم
مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون ما يرون احدا من الناس يردهم فاتبعت رسول الله صلعم فانظر اليه وهو يؤم اصحابه
ثم رجع المشركون نحو عسكرهم وتآمروا في المدينة وفي طلبنا فالقوم على ما هم عليه من الاختلاف وطلع رسول الله صلعم الى اصحابه فكانهم
لم يصبهم شيء حين راوا رسول الله صلعم سالما * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابراهيم بن محمد
بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل ابن قميئة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها
وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فقطع يده اليسرى فحنا على اللواء وضمه بعضديه
الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب
وسقط اللواء فابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف
المسلمون * اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد قال

لما تصافقوا للقتال جلس رسول الله صلعم تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الاولى اغار المسلمون
على عسكرهم فانتهبوا فكروا على المسلمين فاتوا من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله صلعم اصحاب الالوية فاخذ اللواء مصعب بن عمير ثم
قتل واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة ورسول الله صلعم قائم تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم العبدري اخر النهار ونظر
الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشهم ساعة واقتتلوا على الاختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا قتلا ذريعا
ونالوا من رسول الله صلعم ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ان رأيت رسول الله صلعم زال شبرا واحدا انه لفي وجه العدو وتثوب اليه طائفة من اصحابه مرة وتتفرق
عنه مرة فربما رأيته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وثبت رسول الله صلعم كما هو في عصابة صبروا معه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة
من الانصار ابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام ومن الانصار
الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف واسيد بن حضير وسعد بن معاذ ويقال ثبت سعد بن عبادة
ومحمد بن مسلمة فيجعلونهما مكان اسيد بن حضير وسعد بن معاذ وبايعه يومئذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار علي والزبير
وطلحة وابو دجانة والحرث بن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم احد ورسول الله يدعوهم في
اخراهم حتى انتهى من انتهى منهم الى قريب من المهراس اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عتبة بن
جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك
السلام غير مودع وقالوا ان رسول الله صلعم لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله
صلعم يقول من رجل يشري نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبت وفاءت فئة من
المسلمين فقاتلوا حتى اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله صلعم لعمارة بن زياد ادن مني الي الي حتى وسده رسول الله صلعم قدمه وبه
اربعة عشر جراحة حتى مات وجعل رسول الله عليه السلام يذمر الناس ويحضهم على القتال وكان رجال من المشركين قد اذلقوا المسلمين
بالرمي منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمي فجعل النبي صلعم يقول لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي فرمى حبان بن العرقة بسهم فاصاب
ذيل ام ايمن وجاءت يومئذ تسقي الجرحى فعقلها وانكشف عنها واستغرب في الضحك فشق ذلك على رسول الله صلعم فدفع الى سعد بن
ابي وقاص سهما لا نصل له فقال ارم فوقع السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرأيت رسول الله صلعم ضحك
يومئذ حتى بدت نواجذه ثم قال استقاد (استقاد) لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ورمى يومئذ مالك بن زهير اخو ابي
اسامة الجشمي وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا في اصحاب رسول الله صلعم واكثرا فيهم القتل بالنبل يستتران بالصخر ويرميان المسلمين
فبيناهم على تلك الحال ابصر سعد بن ابي وقاص مالك بن زهير يرمي من وراء صخرة قد رمى وطلع راسه فيرميه سعد فاصاب السهم عينه حتى خرج
السهم من قفاه فنزا في السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل ورمى رسول الله صلعم يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا فاخذها
قتادة بن النعمان فكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته قال قتادة بن النعمان فجئت الى رسول الله صلعم فقلت
يا رسول الله ان تحتي امرأة شابة جميلة احبها وتحبني وانا اخشى ان تقذر مكان عيني فاخذها رسول الله صلعم فردها فابصرت وعادت
كما كانت ولم تضرب عليه ساعة من ليل ولا نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني وكانت احسنهما وباشر رسول الله صلعم القتال فرمى بالنبل
حتى فنيت نبله وتكسرت سية قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس واخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره

فقيل يا رسول الله لا تبلغ اليوم فقال رسول الله صلعم مه تبلغ قالت عائشة والذي بعثه بالحق لم يمكث حتى تبلغ وطرت منه ثنتين

او ثلاثا على سية القوس ثم اخذ رسول الله صلعم فقاتل برمي القوم وابو طلحة امامه يستره مترسا عنه حتى نظرت في قوسه فتحطمت

فاخذها قتادة بن النعمان وكان ابو طلحة يوم احد ينثر كنانته بين يدي رسول الله صلعم وكان راميا وكان صيتا فقال رسول الله صلعم صوت ابي طلحة في الجيش

خير من اربعين رجلا وكان في كنانته خمسون سهما فنثرها بين يدي النبي عليه السلام ثم جعل يصيح يا رسول الله نفسي دون نفسك فلم يزل يرمي بها

سهما سهما وكان رسول الله صلعم يطلع راسه من خلف ابي طلحة بين راسه ومنكبه ينظر الى مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو يقول نحري دون نحرك جعلني الله

فداك فان كان رسول الله صلعم ليأخذ العود من الارض فيقول ارم يا ابا طلحة فيرمي به سهما جيدا وكان الرماة من اصحاب النبي صلعم

المذكورين منهم سعد بن ابي وقاص والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن ابي بلتعة وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة

وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نائلة سلكان بن سلامة وابو طلحة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وقتادة بن النعمان

ورمي يومئذ ابو رهم الغفاري بسهم فوقع في نحره فجاء الى رسول الله صلعم فبصق عليه فبرأ وكان ابو رهم يسمى المنحور وكان اربعة من قريش

تعاهدوا وتعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفهم المشركون بذلك عبد الله بن شهاب وعتبة بن ابي وقاص وابن قمئة وابي بن خلف

ورمى عتبة يومئذ رسول الله صلعم باربعة احجار وكسر رباعيته اليمنى السفلى وشج في وجنتيه حتى غاب حلق المغفر في

وجنته واصيبت ركبتاه جحشتا وكانت حفر حفرها ابو عامر كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله صلعم واقفا على بعضها ولا يشعر به والثبت

عندنا ان الذي رمى في وجنتي النبي صلعم ابن قمئة والذي رمى في شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص وقيل ابن قمئة وهو يقول دلوني على

فوالذي يحلف له لان رايته لاقتلنه فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص مع تجليل السيف كان عليه درعان فوقع رسول الله صلعم

في الحفرة التي امامه فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قمئة شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع لها رسول الله صلعم وانتهض

رسول الله وطلحة يحمله من ورائه وعلي آخذ بيده حتى استوى قائما ابو نخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال حدثني الضحاك بن عثمان

عن ضمرة بن سعيد عن ابي بشير المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرأيت ابن قمئة علا رسول الله صلعم بالسيف فرأيت رسول الله صلعم وقع على ركبتيه في حفرة

امامه حتى توارى فجعلت اصيح وانا غلام حتى رأيت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله آخذ بحضنه حتى قام رسول الله صلعم ويقول الذي شج رسول الله

في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى شفته عتبة بن ابي وقاص والذي ادمى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنتيه ابن قمئة وسال الدم

من شجته التي في جبهته حتى اخضب الدم لحيته صلعم وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلعم يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا

بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الآية وقال سعد بن ابي وقاص سمعته يقول اشتد غضب الله على

قوم ادموا فاه رسول الله اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسول الله اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله قال سعد فلقد شفاني من عتبة اخي

رسول الله صلعم ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصت على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالد سيء الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي

لاقتله فكان يروغ عني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله صلعم يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله صلعم اللهم لا تحول

الحول على احد منهم قال فوالله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه مات عتبة واما ابن قمئة فانه اختلف فيه فقائل يقول قتل في المعركة وقائل يقول انه

رمى يوم احد بسهم فاصاب مصعب بن عمير فقال خذها وانا ابن قمئة فقتل مصعبا فقال رسول الله صلعم ماله اقماه الله فعمد الى شاة يحتلبها فتنطحه

بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله صلعم وكان عدو الله قد رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل رسول الله صلعم وهو رجل من

لأخبرهم من ابنا قريش وتقول عبد الله بن حميد بن زهير حين رأى رسول الله صلعم على تلك الحال يكفيه بسمعته في الحديث يقول انا ابن زهير دلوني على
محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد رسول الله بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتسعت الفرس
ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة فقتله ورسول الله صلعم ينظر اليه يقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض اخبرنا محمد قال ثنا
اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني اسحاق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عائشة قالت سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي
رسول الله صلعم في وجهه حتى دخلت في وجنتيه حلقتان من المغفر فاقبلت اسعى الى رسول الله وانسان قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله
طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صلعم فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانزعه من وجه رسول الله قال
ابو بكر فتركته وقال رسول الله صلعم عليكم صاحبكم يعني طلحة بن عبيد الله واخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة
ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلعم عقبة بن وهب بن كلدة
ويقال ابو اليسر واثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلعم اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر
في وجنتيه فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل مالك بن سنان يملج الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى من
خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان فقيل لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله فقال رسول الله صلعم من مس دمه دمي لم تصبه النار
قال ابو سعيد فكنا ممن رد من الشيخين (لم يجز مع المقاتلة) فلما كان من النهار بلغنا مصاب رسول الله صلعم وتفرق الناس عنه جئت مع غلمان
من بني خدرة نعترض لرسول الله وننظر الى سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس منصرفين ببطن قناة فلم تكن لنا همة الا النبي صلعم
ننظر اليه فلما نظر الي قال سعد ابن مالك قلت نعم بابي وامي ودنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرسه ثم قال اجرك الله في ابيك ثم نظرت الى وجهه فاذا في
وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا رباعيته اليمنى شظية واذا
على جرحه شيء اسود فسالت ما هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسالت من رمى وجنتيه فقيل ابن قمئة فقلت من شجه في جبهته فقيل
ابن شهاب فقلت من اصاب شفته فقيل عتبة فجعلت اعدو بين يديه حتى نزل ببابه فما نزل الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلاة خرج رسول الله صلعم على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين
ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله
صلعم وجلس بلال عند بابه حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلاة يا رسول الله فخرج رسول الله وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف
في مشيته منه حين دخل بيته فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته وقد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى
دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامة رسول الله صلعم فحمدوا الله على ذلك وناموا وكانت وجوه الخزرج والاوس في المسجد على باب النبي صلعم
يحرسونه فرقا من قريش ان تكر قالوا وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رأت الذي بوجه رسول الله فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه و
رسول الله صلعم يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله وذهب علي عليه السلام ياتي بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف
غير ذميم فاتي بماء في مجنة فاراد رسول الله صلعم ان يشرب منه وكان قد عطش فلم يستطع ووجد ريحا من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فمضمض
منه فاه للدم في فيه وغسلت فاطمة عن ابيها الدم ولما ابصر النبي صلعم سيف علي مختضبا قال ان كنت احسنت القتال فقد احسن عاصم بن
ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم فلم يطق ان يشرب منه فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء وكن

قد دخلتا في وجنتيه فطفقت رسول الله صلعم حتى الخاتم وتساقطت ثنيتاه من ... ويسقين الجرحى ... قال كعب فلقد رأيت
ام سليط ... وعايشة على ظهورهما القرب ... ويقال ... حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت ام ايمن
تسقي الجرحى ... وكان رسول الله صلعم قد عطش عطشا شديدا فذهب محمد الى قناة واخذ سقاء حتى استقى من حسي
قناة ... اليوم فاتى بماء عذب فشرب رسول الله صلعم ودعا لمحمد بن مسلمة بخير وجعل الدم لا ينقطع وجعل النبي عليه
السلام يقول لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن فلما رأت فاطمة الدم لا يزيد الا كثرة وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته
حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم ويقال داوته بخرقة محرقة وكان رسول الله صلعم بعد يداوي الجرح الذي في
وجهه بعظم بال حتى يذهب اثره ولقد مكث رسول الله صلعم يجد وهن ضربة ابن قميئة على عاتقه شهرا او اكثر من شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه
بعظم ... اخبرنا ... قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا داود قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال
لما كان يوم احد اقبل ابي بن خلف يركض فرسه حتى اذا دنا من النبي صلعم اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال رسول الله صلعم استأخروا
عنه وقام رسول الله صلعم وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع ابي عن فرسه وكسر ضلعا من اضلاعه
واحتملوه ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات بالطريق ونزلت فيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اخبرنا عمرو قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد
قال اخبرنا ابن اسحق قال فحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه
وكان أسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا اعلفها فرقا من ذرة كل يوم اقتلك عليها فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك عليها ان شاء الله ويقال
قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلعم كلمته بالمدينة فقال انا اقتله عليها ان شاء الله قال وكان رسول الله صلعم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يقول
لاصحابه اني اخشى ان يأتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رأيتموه فآذنوني به فاذا بابي يركض على فرسه وقد رأى رسول الله صلعم فعرفه فجعل
يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ما كنت صانعا حين يغشاك فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فأبى رسول
الله صلعم ودنا ابي فتناول رسول الله الحربة من الحرث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض البعير فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد
يشبه رسول الله صلعم اذا جد الجد ثم اخذ الحربة فطعنه رسول الله صلعم بالحربة في عنقه وهو على فرسه فجعل يخور كما يخور الثور ويقول له
اصحابه ابا عامر والله ما بك بأس ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون
اليس قال لاقتلنك فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب النبي ولحق رسول الله صلعم بعظم اصحابه في الشعب ويقال تناول الحربة من الزبير بن العوام
وكان ابن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذا نار تأجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها
في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلعم هذا ابي بن خلف فقلت الا سحقا ويقال
مات بسرف ويقال لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله صلعم ليضربه فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله
صلعم فضرب مصعب بن عمير وجهه وابصر رسول الله فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال واقبل عثمان بن عبد الله
بن المغيرة المخزومي على فرس له ابلق يريد رسول الله صلعم وعليه لامة كاملة ورسول الله موجه الى الشعب وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعثر به فرسه في بعض تلك الحفر التي كان حفر ابو عامر فيقع الفرس لوجهه وخرج الفرس عائرا فياخذه اصحاب رسول الله
صلعم فيعقرونه ويمشي اليه الحرث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب الحرث رجله وكانت الدرع مشمرة فبرك وذفف عليه واخذ

الحرث بن يزيد بن ناجية ومعتبا وسفيان ولم يسم باحلى سلب منه غيره ورسول الله صلعم ينظر اليهما قاتلهما وسال رسول الله عن الرجل فاذا عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقال الحمد لله الذي احانه وكان عبد الله بن جحش اسره ببطن نخلة حتى قدم به على رسول الله صلعم فافتدى حج الى قريش ثم غزا احدا فقتل به ويرى مصرعه عبيد بن حاجز العامري عامر بن لوي فاقبل يعدو وكانه سبع فيضرب الحرث بن الصمة ضربة جرحه على عاتقه فوقع الحرث جريحا حتى احتمله اصحابه ويقبل ابو دجانة على عبيد فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرقة ضرب السيف ثم حمل عليه ابو دجانة فاحتضنه ثم جلد به الارض ثم ذبحه بالسيف كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلعم وقالوا ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم نبلوا سهلا فانه سهل ونظر رسول الله عليه السلام الى ابي الدرداء والناس منهزمون كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه يقال لم يشهد احدا اخبرنا يحيى قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن محمد بن عبد الله بن ابي صعصعة عن الحرث بن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر الى ابي اسيرة ابن الحرث بن علقمة ولقي احد بني عوف فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما من صاحبه قال فنظر اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويفترقان مرة ثم تعانقا فضبط احدهما صاحبه فوقعا للارض جميعا فعلاه ابو اسيرة فذبحه بسيفه كما تذبح الشاة ونهض عنه ويقبل خالد بن الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة فطعنه من خلفه فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو اسيرة ميتا وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو سليمن قالوا وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلعم قتالا شديدا فكان طلحة يقول لقد رايت رسول الله صلعم حين انهزم اصحابه وكر المشركون واحدقوا بالنبي صلعم من كل ناحية فما ادري اقوم من بين يديه او من ورائه او عن يمينه او عن شماله فاذب بالسيف من بين يديه مرة واخرى من ورائه حتى انكشفوا فجعل رسول الله صلعم يومئذ يقول لطلحة قد اوجب وقال سعد بن ابي وقاص وذكر طلحة فقال يرحمه الله ان كان اعظمنا غناء عن رسول الله صلعم يوم احد قيل كيف يا ابا اسحاق قال لزم النبي عليه السلام وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رايته يدور حول النبي عليه السلام يترس بنفسه وسئل طلحة يا ابا محمد ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله وكان لا يخطي رميته فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله فاصاب خنصري فشل الاصبع وقال حين رماه حس فقال رسول الله صلعم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان ينظر الى رجل يمشي في الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه وقال طلحة لما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لوي بن مالك بن المضرب يجر رمحه على فرس كميت اغر مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلوني على محمد فاضرب عرقوب فرسه فانكسعت ثم اتناول رمحه فوالله ما اخطات به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى ازرته شعوب وكان طلحة قد اصابته في راسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل واخرى وهو معرض عنه وكان قد نزف منها الدم قال ابو بكر الصديق جئت النبي صلعم يوم احد فقال عليك بابن عمك فاتى طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلعم فقلت خيرا هو ارسلني اليك قال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله قد حلق راسه عند المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في راسه فقال ضرار انا والله ضربته هذه استقبلني فضربته ثم كر علي فاعترضت فاضربه اخرى وقالوا لما كان يوم الجمل وقتل علي من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه فنال من طلحة فزبره علي وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم غنائه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله صلعم فانكسر الرجل وسكت فقال رجل من القوم وما كان غناؤه وبلاؤه يوم احد يرحمه الله فقال علي عليه السلام نعم يرحمه الله لقد رايته

[illegible] ... سيفه لرسول الله صلعم فقال

قال لكان يومئذ يقاتل فيه ... رسول الله واصاب رسول الله صلعم فيه الجراحة قال على اشهد لسمعت رسول الله صلعم يقول ... ان

غيرت مع اصحاب الجبل قال ان باب الرماة ... الجبل ... علي لقد رأيتني يومئذ وانهم في ناحية من الرماة ... ناحية

طائفة منهم ان تحمل الي فاهم ... طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ولقد رأيتني وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة

بن ابي جهل فدخلت وسطها بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى افضيت الى آخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ولكن الاجل

استأخر ويقضي الله امرا كان مفعولا قال اخبرنا ابو عمر قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد بن شجاع قال اخبرنا الواقدي قال حدثني جابر بن سليم عن عثمان

بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر الى الحباب بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه

حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه وجعل يحمل على فرقة منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي صلعم

وكان الحباب يومئذ معلما بعصابة خضراء في مغفره وطلع يومئذ عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز

انا عبد الرحمن بن عتيق قال فنهض اليه ابو بكر فقال يا رسول الله ابارزه وجرد ابو بكر سيفه فقال رسول الله صلعم شم سيفك وارجع الى مكانك

ومتعنا بنفسك قال رسول الله صلعم ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله يومئذ وكان رسول الله صلعم لا يرمي يمينا ولا

شمالا الا رأى شماسا في ذلك الوجه يذب بسيفه حتى غشي رسول الله فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول النبي صلعم وجدت لشماس شبها الا الجنة

وكان اول من اقبل من المسلمين بعد التولية قيس بن محرث مع طائفة من الانصار قد بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين في كرتهم فدخلوا

حومتهم فما افلت منهم رجل حتى قتلوا ولقد ضاربهم قيس بن محرث وامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به

اربع عشرة طعنة قد جافته وعشر ضربات في بدنه وكان عباس بن عبادة بن نضلة وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس رافع صوته

يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم فيوعدكم النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره عن رأسه وخلع درعه فقال لخارجة

بن زيد هل لك في درعي ومغفري قال لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند ربنا ان اصيب رسول الله ومنا عين

تطرف يقول خارجة لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله سفيان بن عبد شمس السلمي لقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين

فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا سنة ثم استبل واخذت خارجة بن زيد الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه

فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان بن امية من رأى خبيب ... وهو يطيف به ...

عليه ... يومئذ خارجة وقال هذا من اغرى بابي يعني على امية بن خلف يوم بدر الآن شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد

قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير قتلت اوس بن ارقم ان شاء الله ويتلوه في الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ الامام العالم العدل ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز رضي الله

عنه قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه وانا اسمع في صفر من سنة سبع واربعين واربعمائة قال اخبرنا ابو عمر

محمد بن العباس قال اخبرنا ابو القسم عبد الوهاب بن ابي حية قال اخبرنا محمد بن شجاع الثلجي قال اخبرنا محمد بن عمر الواقدي قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم أحد من يأخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه قال يضرب به العدو قال فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرض

رسول الله صلعم بذلك الشرط فقام الزبير وقال انا فاعرض عنه رسول الله صلعم حتى وجد عمر والزبير رضي الله عنهما في انفسهما ثم

الجزء الحادي عشر

عرضه الثالثة فقال ابو دجانة انا يا رسول الله اخذه بحقه فدفعه اليه رسول الله عليه السلام فصدق به حين لقي العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما عمر واما الزبير والله لاجعلن هذا الرجل من شاني الذي اعطاه النبي السيف ومنعنيه فلازم اتبعه قال فوالله ما رأيت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رأيته يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف ان لا يحيك عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به في العدو حتى رده كانه منجل وكان حين اعطاه السيف مشى بين الصفين واختال في مشيته فقال رسول الله صلعم حين رآه يمشي تلك المشية ان هذه لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن وكان اربعة من اصحاب النبي صلعم يعلمون في الزحوف احدهم ابو دجانة كان يعصب راسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي رضي الله عنه يعلم بصوفة بيضاء وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة قال ابو دجانة اني لانظر يومئذ الى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا فاكره ان اضرب بسيف رسول الله صلعم امرأة والمرأة عمرة بنت الحرث وكان كعب بن مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رأيت مثل المشركين بقتلى المسلمين اشد المثل واقبحه قمت فتجاوزت عن القتلى حتى فاني لفي موضعي اقبل خالد بن الاعلم العقيلي جامعا اللامة يحوز المسلمين يقول استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم مدججا في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا اسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع ويصمد له قزمان فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رأيت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف وطلع عليه من المشركين ما ارى منه الا عينيه فضربه ضربة واحدة حتى جزله باثنين قال فيقال هو الوليد بن العاص بن هشام فيقول كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رأيت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقول ما هو وما ختم له به فقال من اهل النار قتل نفسه يومئذ قال كعب فاذا رجل من المشركين جامع اللامة يصيح استوسقوا كما تستوسق جرب الغنم واذا رجل من المسلمين عليه لامته فمشيت حتى كنت من ورائه ثم قمت اقدر المسلم والكافر ببصري فاذا الكافر اكثرهما عدة واهبة فلم ازل انظرهما حتى التقيا فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه بالسيف فمضى السيف حتى بلغ وركيه وتفرق المشرك بفرقتين وكشف المسلم عن وجهه فقال كيف ترى يا كعب انا ابو دجانة وكان رشيد الفارسي مولى بني معاوية لقي رجلا من المشركين من بني كنانة مقنعا في الحديد يقول انا ابن عويف فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه جزله باثنين ويقبل عليه رشيد فيضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنين وهو يقول خذها وانا الغلام الفارسي ورسول الله صلعم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلعم الا قلت خذها وانا الغلام الانصاري فيعترض له اخوه واقبل يعدو وكانه كلب يقول انا ابن عويف ويضربه رشيد على راسه وعليه المغفر ففلق راسه يقول خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلعم فقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله صلعم يومئذ ولا ولد له وقال ابو اليسر الكناني اقبلت يوم احد فقد انكشف المسلمون وانا مع المشركين وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة وكانت الريح للمسلمين اول ما التقينا فقد رأيتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي صلعم على نهب لعسكر حتى بلغت على قدر الجبال ثم كرت خيلنا فقلت والله ما كرت الخيل الا عن امر رأته فكررنا على اقدامنا كانا الخيل حتى نخش القوم وقد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف ما يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد الدار لواءنا واسمع شعار اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله صلعم وان اصحابه محدقون به وان النبل ليمر عن يمينه وعن شماله ويقصر بين يديه ويخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام فكان قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما تقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله صلعم باحد فاسلم واخذ سيفه

فقتلوه فيما منينا فذكروا امته وهو آخر رمق قالوا ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام آمنت
بالله وبرسوله ثم اخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة فمات في ايديهم فقال رسول الله صلعم انه لمن اهل الجنة. اخبرنا محمد بن
عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني خارجة بن عبد الله بن سليمن عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال
سمعت ابا هريرة يقول والناس حوله اخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله سجدة قط فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل
عمرو بن ثابت بن وقش قال وكان مخيريق اليهودي من احبارهم فقال يوم السبت ورسول الله صلعم باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان
محمدا لنبي وان نصره عليكم لحق فقالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت ثم اخذ سلاحه ثم حضر مع النبي عليه السلام فاصابه القتل فقال
رسول الله صلعم مخيريق خير يهود وكان مخيريق حين خرج الى احد قال ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي صلعم
وكان حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي صلعم فارتث جريحا فرجع به قومه الى منزله فقال
ابوه من بين اهل الدار يبكون عنده ابشر والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صار منكم في شيء آخر تعدونه
جنة يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله قال هو ذاك ولم يقر بالاسلام قال وكان قزمان عديدا في بني ظفر لا يدرى ممن هو
وكان لهم حائطا محبا وكان مقلا ولا ولد له ولا زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم تلك التي كانت تكون بينهم فشهد احدا فقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة
واصابته الجراح فقيل للنبي عليه السلام قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد قال من اهل النار فأتي الى قزمان فقيل له هنيئا لك يا ابا الغيداق
الشهادة قال بم تبشرون والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة من حرمل والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا
على احسابنا فأخرج سهما من كنانته فجعل يتوجأ به نفسه فلما ابطأ عليه المشقص اخذ السيف فاتكأ عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي عليه السلام
قال من اهل النار وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي صلعم المشاهد امثال الاسد اراد
بنوه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند
بنت عمرو بن حرام امرأته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني الى اهلي خزيا فخرج ولحقه بنوه يكلمونه في القعود فأتى
رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان بني يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك والله اني لارجو ان اطأ بعرجتي هذه في الجنة
فقال رسول الله صلعم اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فقال النبي صلعم لبنيه لا عليكم ألا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا
عنه فقتل يومئذ شهيدا فقال ابو طلحة نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى ضلعه
في رجله يقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعا وكانت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلعم
خرجت في نسوة تستروح الخبر ولم يضرب الحجاب يومئذ حتى اذا كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هند بنت
عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو تسوق بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو واخوها عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر فقالت
عائشة عندك الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله صلعم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا قالت من هؤلاء قالت اخي وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح
قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم فيها حل حل تزجر بعيرها ثم برك بعيرها فقلت لما عليه قالت ما ذا الذي به لربما
حمل ما يحمل البعيران ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به الى المدينة برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع ورجعت الى النبي صلعم

فاخبرته بذلك فقال رسول الله صلعم فان الجمل مأمور هل قال شيئا قالت ان عمرا لما وجهه الى احد استقبل القبلة وقال اللهم لا تردني الى اهلي خزيا وارزقني الشهادة قال رسول الله صلعم فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ثم مكث رسول الله صلعم حتى قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح وابنك خلاد واخوك عبد الله قالت هند يا رسول الله ادع الله عسى ان يجعلني معهم قال جابر بن عبد الله اصطبح ناس الخمر يوم احد ثم قتلوا شهداء قال جابر كان ابي اول قتيل قتل من المسلمين يوم احد قتله سفين بن عبد شمس ابو ابي الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهزيمة قال جابر لما استشهد ابي جعلت عمتي تبكي فقال النبي صلعم ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه باجنحتها حتى دفن وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رايت في النوم قبل يوم احد بايام وكاني رايت مبشر بن عبد المنذر يقول انت قادم علينا في ايام فقلت واين انت فقال في الجنة نسرح منها حيث نشاء قلت له الم تقتل يوم بدر فقال بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله صلعم قال هذه الشهادة يا ابا جابر وقال رسول الله صلعم يوم احد ادفنوا عبد الله بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ويقال انهما وجدا قد مثل بهما كل المثل وقطعت آرابهما يعني عضوا عضوا فلا تعرف ابدانهما فقال النبي صلعم ادفنوهما جميعا في قبر واحد ويقال انما امر بدفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد كان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلا احمر اصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا ودخل السيل عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فثعب الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال جابر فرايت ابي في حفرته وكانه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له افرايت اكفانه فقال انما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك ستة واربعون سنة فشاورهم جابر في ان يطيب بمسك فابى ذلك اصحاب النبي صلعم وقالوا لا تحدثوا فيهما شيئا ويقال ان معاوية لما اراد ان يجري كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة رجلا منهم فثعب دما قال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ابدا ووجد عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن ربيع في قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو بن الجموح فحول وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما واما قبر خارجة وسعد بن ربيع فترك ذلك لان مكانهما كان معتزلا وسوي عليهما التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قترة من تراب فاح عليهم المسك قالوا ان رسول الله صلعم قال لجابر يا جابر الا ابشرك قال قلت بلى بابي وامي قال فان الله احيا اباك ثم كلمه كلاما فقال تمن على ربك ما شئت قال تمنيت ان ارجع فاقتل مع نبيك ثم احيا فاقتل مع نبيك قال اني قد قضيت انهم لا يرجعون قالوا وكانت نسيبة بنت كعب ام عمارة وهي امراة غزية بن عمرو وشهدت احدا وزوجها وابناها وخرجت معها شن لها في اول النهار تريد ان تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا فجرحت اثنى عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف وكانت ام سعد بنت سعد بن ربيع تقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت اول النهار الى احد وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله وهو في اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلعم فجعلت اباشر القتال واذب عن رسول الله صلعم بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الجراح الي فرايت على عاتقها جرحا له غور اجوف فقلت يا ام عمارة من اصابك بهذا قالت اقبل ابن قمئة وقد ولى الناس عن رسول الله صلعم يصيح دلوني على محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب بن عمير وانا معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات

ولكن قد والله كان عليه درعان قلت يدك ما اصابها قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب ينهزمون بالناس نادت الانصار
اخلصونا فاخلصت الانصار فكنت معهم حتى انتهينا الى الحديقة فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل ابو دجانة على باب الحديقة ودخلتها
وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعترض لي رجل منهم فضرب يدي فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث
مقتولا وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت قتلته قال نعم فسجدت شكرا لله وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته وكانت قد شهدت
احدا تسقي الماء قالت سمعت النبي صلعم يقول لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها
على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا فلما حضرتها الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها ثلاثة عشر جرحا وكانت تقول اني
لانظر الى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها وكان اعظم جراحها لقد داوته سنة ثم نادى منادي النبي صلعم الى حمراء الاسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت
من نزف الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا فلما رجع رسول الله صلعم من الحمراء ما وصل الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها

فرجع اليه فخبره بسلامتها فسر النبي صلعم بذلك ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا احمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الجبار بن عمارة عن عمارة
بن غزية قال قالت ام عمارة قد رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله صلعم فما بقي الا في نفير ما يتمون عشرة وانا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه
والناس يمرون به منهزمين ورآني لا ترس معي فرأى رجلا موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من يقاتل فالقى ترسه فاخذته
فجعلت اترس به عن النبي صلعم وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم ان شاء الله فيقبل رجل على فرس فيضربني وترست له فلم
يصنع سيفه شيئا وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلعم يصيح يا ابن ام عمارة امك امك قالت فعاونني عليه حتى اوردته شعوب ، اخبرنا
محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا احمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد قال جرحت يومئذ جرحا في عضدي اليسرى
ضربني رجل كانه الرقل ولم يعرج علي ومضى عني وجعل الدم لا يرقأ فقال رسول الله اعصب جرحك فتقبل امي الي ومعها عصائب في حقويها قد اعدتها للجراح
فربطت جرحي والنبي صلعم واقف ينظر ثم قالت انهض بني فضارب القوم فجعل النبي عليه السلام يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة قالت
واقبل الرجل الذي ضربني فقال رسول الله عليه السلام هذا ضارب ابنك قالت فاعترض له فاضرب ساقه فبرك فرأيت رسول الله صلعم تبسم حتى بدت نواجذه ثم
قال استقدت يا ام عمارة ثم اقبلنا نعلوه بالسلاح حتى اتينا على نفسه فقال النبي صلعم الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثارك
بعينك ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا احمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني يعقوب بن محمد عن موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتي عمر
رضي الله عنه بمروط فكان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم ان هذا المرط لثمن كذا وكذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابي عبيد
وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال ابعث به الى من هو احق به منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله صلعم يوم احد يقول ما التفت
يمينا ولا شمالا الا وانا اراها تقاتل دوني ، اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا احمد بن صالح قال اخبرنا الواقدي قال حدثني سعيد بن ابي زيد عن
مروان بن ابي سعيد بن المعلى قال قيل لام عمارة يا ام عمارة هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله لا والله ما رأيت
امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر ولكن رأيت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل
او تكعكع ناولته احداهن مرودا ومكحلة ويقلن انما انت امرأة ولقد رأيتهن وولين منهزمات مشمرات ولهى عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا
على متون الخيل يتبعن الرجال على الاقدام فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رأيت هند بنت عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق قاعدة خاشية
من الخيل ما بها مشي ومعها امرأة اخرى حتى كر القوم علينا فاصابوا منا ما اصابوا فعند الله نحتسب ما اصابنا يومئذ من قبل الرماة ومعصيتهم الرسول

صلعم نصيرًا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة
عن الحرث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت احدًا مع رسول الله صلعم فلما تفرق الناس عنه دنوت منه انا وامي
نذب عنه فقال يا ابن ام عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصبت عين الفرس
فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرًا والنبي صلعم ينظر يتبسم فنظر الى جرح بامي على عاتقها
فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت مقام امك خير من مقام فلان وفلان ومقام ربيبك [رابك]
يعني زوج امه خير من مقام فلان وفلان ومقامك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله اهل البيت قالت ادع الله ان نرافقك
في الجنة قال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة قالت ما ابالي ما اصابني من الدنيا قالوا وكان حنظلة بن ابي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي
ابن سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال احد وكان قد استاذن رسول الله صلعم ان يبيت عندها فاذن له فلما صلى الصبح
غدا يريد النبي صلعم ولزمته جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت قبل ذلك الى اربعة من قومها فاشهدتهم
انه قد دخل بها فقيل لها بعدُ لم اشهدت عليه قالت رايت كان السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة واشهدت عليه انه قد دخل
وتعلقت بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن قيس بعدُ فولدت له محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة ابن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله صلعم باحد
وهو يسوي الصفوف قال فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة بن ابي عامر لابي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان
على الارض فجعل يصيح يا معشر قريش انا ابو سفيان ابن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة
حتى عاينه الاسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه ومشى حنظلة اليه في الرمح وقد اثبته ثم ضربه الثانية فقتله وهرب ابو سفيان
يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراء ابي سفيان فذلك قول ابي سفيان فلما قتل حنظلة مر عليه ابوه وهو مقتول الى
جنب حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش فقال ان كنت لاحذرك هذا الرجل من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف الخلق في حياتك
وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم ان جزى الله هذا القتيل لحمزة خيرا او احدا من اصحاب محمد فجزاك الله خيرا ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به
وان كان خالفني وخالفكم فلم يال لنفسه فيما يرى خيرا فمثل بالناس وترك فلم يمثل به وكانت هند اول من مثل باصحاب النبي صلعم وامرت النساء
بالمثل جدع الانوف والاذان فلم تبق امراة الا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان ومثل بهم كلهم الا حنظلة وقال رسول الله صلعم اني رايت الملائكة
تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه يقطر ماء قال
ابو اسيد فرجعت الى رسول الله صلعم فاخبرته فارسل الى امراته فسالها فاخبرته انه خرج وهو جنب قال وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه
الحرث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسالا اين الناس فقالوا باحد خرج رسول الله صلعم يقاتل المشركين
من قريش فقالا لا نسال اثرا بعد عين ثم خرجا حتى اتيا النبي صلعم باحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول الله واصحابه فاغارا مع المسلمين
في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فاختلطوا فقاتلا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله صلعم
من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى فقال رسول الله صلعم من لهذه الكتيبة
فقال المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولوا ثم رجع المزني ثم طلعت كتيبة اخرى فقال من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله
فقال قم وابشر بالجنة فقام المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فقام فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله صلعم ينظر اليه والمسلمون حتى

خرج من اصحابه حين بقي فيما انهم رحمه ثم رجع بهما قال كذلك وجد بذلك بالحي شملت فيه شيئا انهم لم يقتل
وحمل به يومئذ بضع وعشرون طعنة رمح كلها قد خلصت مقتل ومثل به اتى للشرك بمثيرته فلم اجد لعيه فقلت يا تالله حتى مثلت بي عمر
بن الخطاب رضي الله عنه يقول لان امت منية اتوق عليه لما ملكت على الرجل وكان بلال بن الحرث المزني يحمل لواء مزينة يوم القادسية
بجيلي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا فاسقط فتى من آل ابن بن مزينة فخرجت ستر له حين فرج من قومه فقال بلال قلت
بلال قال ابن صاحبك من حين امعك قلت رجل من قومي من آل اوس قال سعد انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد قال ابن اخيه فقال سعد مرحبا
واهلا ونعم الله بك عينا ذلك الرجل شهدت منه يوم احد مشهدا ما شهدته من احد لقد رايتنا وقد احدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله
صلعم وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله صلعم ليرمي ببصره في الناس يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك
يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يردها فما انسى آخر مرة قام فقال رسول الله صلعم قم وابشر بالجنة فقام قال سعد وقمت على اثره يعلم الله
اطلب مثل ما يطلب منذ من الشهادة فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية واصابوه رحمه الله ووددت والله اني كنت اصبت يومئذ معه و
جلى سنا خرج سعد ساعته بسهمه فاعطاه وفضله وقال اختر في المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال بلال انه يستحب الرجوع
فرجعنا وقال سعد اشهد لرايت رسول الله صلعم واقفا عليه وهو مقتول وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رايت رسول الله صلعم
قام على قدميه وقد نال النبي عليه السلام من الجراح ما ناله واني لاعلم ان القيام ليشق عليه على قبره حتى وضع في لحده وعليه بردة لها
اعلام حمر فمد رسول الله صلعم البردة على راسه فخمره وادرجه فيها طولا وبلغت نصف ساقيه وامرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده
ثم انصرف فما حال امرء اموت عليها احب الي من ان القى الله على حال المزني قالوا ولما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة
فكان اول من دخل المدينة يخبر ان رسول الله صلعم قد قتل سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن
عن رسول الله تفرون قال يقول ابن ام مكتوم عن رسول الله تفرون ثم جعل يؤفف بهم وكان رسول الله صلعم خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم
قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه على الطريق فجعل يستخبر كل من لقي عن طريق احد حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي صلعم ثم
رجع وكان ممن ولى فلان والحرث حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر
بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل اغزل به
وهلم سيفك فوجهت الى احد مع نسيات معها وقد قال بعض من يروي الحديث ان المسلمين لم يعدوا الجبل وكانوا في سفحه لم يجاوزوه الى غيره وكان فيه
النبي صلعم ويقال انه كان بين عبد الرحمن وعثمان كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخيك فبلغه عني ما اقول
فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل يقول لك عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهد وثبت يوم احد ووليت عنه وشهدت
بيعة الرضوان ولم تشهدها فجاءه فاخبره فقال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلعم وهي مريضة فضرب لي رسول الله بسهمي
واجري فكنت بمنزلة من حضر ووليت يوم احد فقد عفا الله ذلك عني فاما بيعة الرضوان فاني خرجت الى اهل مكة بعثني رسول الله صلعم
قال رسول الله ان عثمان في طاعة الله وطاعة رسوله وبايع النبي باحدى يديه الاخرى فكانت شمال النبي خيرا من يميني فقال عبد الرحمن حين جاءه
ابن عقبة صدق اخي قال ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال هذا ممن عفا الله عنه والله ما عفا الله عن
شيء فرده وكان تولى يوم التقى الجمعان وسال رجل ابن عمر عن عثمان فقال انه اذنب يوم احد ذنبا عظيما فعفا الله عنه وهو ممن تولى يوم التقى الجمعان

وادنت فكنزنا ما صغير انفلتمني وقال علي رضي الله عنه لما كان يوم احد جال الناس تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة
وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول يوم بيوم بدر فيعترض له رجل من المسلمين فيقتله امية قال علي عليه السلام
واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنبا سيفي وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه فاتقي
بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكانت درعه مشمرة فاقطع رجليه ووقع فجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشني وهو
بارك على ركبتيه حتى نظرت الى فتق تحت ابطه فاخش بالسيف فيه فمات وانصرفت عنه وقال النبي صلعم يومئذ انا ابن العواتك وقال ايضا
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قالوا انتهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رهط من المسلمين قعود ومر بهم انس بن النضر بن ضمضم عم انس
بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم جالد بسيفه حتى قتل فقال عمر بن الخطاب
اني لارجو ان يبعثه الله امة واحدة يوم القيمة وجد به سبعون ضربة في وجهه ما عرف حتى عرفت اخته حسن بنانه ويقال حسن ثناياه
قالوا ومر مالك بن الدخشم على خارجة بن زيد بن ابي زهير وهو قاعد في حشوته به ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلص الى مقتل فقال ما علمت ان محمدا
قد قتل قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقد بلغ محمد فقاتل عن دينك ومر على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلص الى
مقتل فقال علمت ان محمدا قد قتل فقال سعد بن الربيع اشهد ان محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل عن دينك فان الله حي لا يموت وقال منافق ان رسول الله
قد قتل فارجعوا الى قومكم فانهم داخلوا البيوت اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن عامر عن الحرث ابن
الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة
ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم
كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه
فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هؤلاء لآخر من قتل من المسلمين ووصل رسول الله صلعم الى الشعب مع اصحابه فلم يكن
هناك قتال كان رسول الله صلعم قبل احد قد خاصم اليه يتيم من الانصار ابا لبابة في عذق بينهما فقضى به رسول الله صلعم لابي لبابة فجزع
اليتيم على العذق وطلب رسول الله العذق الى ابي لبابة لليتيم فابى ابو لبابة فجعل رسول الله صلعم يقول لابي لبابة لك به عذق في الجنة فابى ابو لبابة فقال ابن الدحداحة
يا رسول الله ارايت ان اعطيت اليتيم عذقه ما لي قال عذق في الجنة فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من ابي لبابة بن عبد المنذر ذلك
العذق بحديقة نخل ثم رد الى الغلام العذق فقال رسول الله رب عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة فكانت ترجى له الشهادة لقول النبي
صلعم حتى قتل باحد ويقبل ضرار بن الخطاب فارسا يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ويمشي عمرو اليه حتى غلب فوقع لوجهه يقول
ضرار لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت عشرة من اصحاب محمد قال ابن واقد سألت ابن جعفر هل قتل عشرة فقال لم يبلغنا
انه قتل الا ثلاثة وقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حيث جال المسلمون تلك الجولة بالقناة قال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة والله ما كنت
لاقتلك وكان ضرار بن الخطاب يحدث ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم في الاسلام وشجاعتهم وتقدمهم على الموت
ثم يقول لما قتل اشراف قومي ببدر جعلنا نقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء من قتل امية بن خلف فيقال خبيب بن يساف من قتل عقبة بن ابي معيط
فيقال عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح من قتل فلانا فيسمى لي اسمه من اسر سهيل بن عمرو فقالوا مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد وانا اقول ان اقاموا في صياصيهم فهي منيعة
لا سبيل لنا اليهم نقيم اياما ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم اصبنا منهم معنا عدد اكثر من عددهم وقوم موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا

فتنوب رومعنا كراع وكراع معهم ومعنا سلاح اكثر من سلاحهم فقلت لهم ان خرجتم فالتقينا فوالله ما اتيناهم حتى خرجوا وانتشروا في
مقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر ووجدت اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فجعل يقول او ترى وجها نكر فيه حتى نظر الى الجبل الذي
عليه الرماة خاليا فقال يا ابا سليمن انظر وراءك فعطف عنان فرسه فكر وكرنا معه فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا الا نفرا وجدنا
نفرا فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غادون ينتهبون العسكر فاقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ووضعنا السيوف فيهم حيث
شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احدا وقد هربوا فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت
فخالطونا ونحن فرسان فصبروا لنا وبذلوا انفسهم حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت
ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى اخذته الرماح من كل ناحية ووقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس قال علي عليه السلام انا رايت يا رسول الله فارسا يركض في اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجيت ان نجوت
وفرسه ذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج واهويت اليه وهو فارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم
طرحته عن فرسه فذففت عليه واذا هو ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي. اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني صالح بن خوات عن يزيد بن رومان قال قال خوات بن جبير لما كر المشركون انتقوا الى الجبل وقد
عري من القوم وبقي عبد الله بن جبير في عشرة نفر فهم على راس عينين فلما طلع خالد بن الوليد وعكرمة في الخيل قال لاصحابه انبسطوا نشرا
لئلا يجوز القوم مصفوا وجه العدو واستقبلوا الشمس فقاتلوا ساعة حتى قتل اميرهم عبد الله بن جبير وقد جرح عامتهم فلما وقع
جردوه ومثلوا به اقبح المثل وكانت الرماح قد شرعت في بطنه حتى خرقت ما بين سرته الى خاصرته الى عانته فكانت حشوته قد خرجت منها
فلما جال المسلمون تلك الجولة مررت به على تلك الحال فلقد ضحكت في موضع ما ضحك فيه احد ونعست في موضع ما نعس فيه احد وبخلت في
موضع ما بخل فيه احد فقيل ما هي قال حملته فاخذت بضبعيه واخذ ابو حنة برجليه وقد سددت جرحه بعمامتي فبينا نحن نحمله والمشركون ناحية
الى ان سقطت عمامتي من جرحه فخرجت حشوته ففزع صاحبي فجعل يلتفت وراءه يظن انه العدو فضحكت ولقد شرع لي رجل برمح يستقبل به
ثغرة نحري فغلبني النوم وزال الرمح ولقد رايتني حين انتهيت الى الحفرة ومعي قوسي غلظ علينا الجبل فهبطنا به الوادي فحفرت بسية القوس
وفيها الوتر فقلت لا افسد الوتر فحللته ثم حفرت بسيتها حتى انعما ثم غيبناه وانصرفنا والمشركون بعد ناحية وقد تحاجزنا ثم ينشبوا ان ولوا وانا اوكا
وحشي عبد لابنة الحرث بن عامر بن نوفل ويقال كان لجبير بن مطعم فقالت ابنة الحرث ان ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلثة
فانت حر ان قتلت محمدا او حمزة بن عبد المطلب او علي بن ابي طالب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم قال وحشي اما رسول الله فقد عرفت ان لا اقدر
عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فقلت والله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فقد كنت التمسته قال فبينا
في الناس التمس عليا الى ان طلع على فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات قال فقلت ما هذا صاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري الناس فريا
فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كتيت فاعترض له سباع بن ام انمار وكانت ختانة بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع
يكنى ابا نيار فقال وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي فاحتمله حتى اذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة
ثم اقبل الي مكبسا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من
مثانته وكر عليه طائفة من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا وما لقيت على ابيها

وسمنها واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا موته ولا يروني فاكر عليه فشققت بطنه فاخرجت كبده فجئت بها الى هند
بنت عتبة فقلت ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري لم تسغها او قذرتها فنزعت
ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت ارني مصرعه فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه
وقطعت اذنيه ثم جعلت مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده معها + اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب
قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن الزهري عن عروة قال حدثنا عبيد الله بن عدي بن الخيار قال
غزونا الشام في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقالوا لا تقدرون عليه هو الان يشرب
الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح جئنا الى منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه
فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا له ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك فقال اني كنت
عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رايت مقتل طعيمة بن عدي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر
فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر قال فخرجت مع الناس ولي مزاريق وكنت امر بهند بنت
عتبة فتقول ايه ابا دسمة اشف واشتف فلما وردنا احدا نظرت الى حمزة يقدم الناس يهدهم هدا فرآني وانا قد كمنت له تحت
شجرة فاقبل نحوي ويعترض له سباع الخزاعي فاقبل اليه فقال وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي قال واقبل حمزة
واحتمله حتى رايت برقان رجليه ثم ضرب به الارض ثم قتله واقبل نحوي سريعا حتى يعترض له جرف فيقع فيه وازرقه بزراقي فيقع
في ثنته حتى خرج من بين رجليه فقتلته ومررت بهند بنت عتبة واعطتني ثيابها وحليها يتلوه في الثاني عشر ان شاء الله وبه القوة ×

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الاجل الامام العدل محمد بن عبد الباقي بن محمد رضي الله عنه قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن
الجوهري قراءة عليه وانا اسمع في يوم الجمعة الخامس عشر سنة سبع واربعين واربع مائة قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن
زكريا بن حيويه قراءة عليه قال اخبرنا عبد الوهاب بن ابي حية قال اخبرنا محمد بن شجاع الثلجي قال اخبرنا محمد بن عمر الواقدي واما مسيلمة فانا
دخلنا حديقة الموت فلما رايته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني سمعت امراة تصيح فوق
الدير قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت تعرفني قال فاكر بصره علي وقال ابن عدي ولعاتكة بنت ابي العيص قال قلت نعم قال اما والله ما لي بك
عهد بعد اذ دفعتك الى امك في محفتها التي ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الان وكان في ساقي هند خدمتان من جزع ظفار
ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني ذلك وكانت صفية بنت عبد المطلب تقول كنا في الاطام ومعنا حسان
ابن ثابت ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرمون الاطم فقلت عندك يا ابن الفريعة فقال لا والله ما استطيع ما يمنعني ان اخرج مع رسول الله صلعم
الى احد ويصعد يهودي الى الاطم فقلت شد على يدي السيف ثم برئت ففعل قالت فضربت عنقه ثم رميت براسه اليهم فلما راوه انكشفوا قالت
واني لفي فارع اول النهار مشرفة على الاطم فرايت المزراق يزرق به فقلت او من سلاحهم المزاريق افلا اراه هوى الى اخي ولا اشعر قالت ثم خرجت
بآخره حتى جئت رسول الله صلعم وكانت تحدث تقول كنت اعرف انكشاف اصحاب رسول الله وانا على الاطم يرجع حسان الى اقصى الاطم فاذا راى الدولة لنا

لا يعرف النبي عليه السلام اقبح ولا يحث على جدار لاخرم قالت ولقد خرجت والسيف في يدي حتى اذا كنت في بني حارثة ادركت نسوة من الانصار
وام ايمن معهن فكان الغبر ملاحنة انتهينا الى رسول الله صلعم واصحابه اوزاع فاول من لقيت عليا ابن اخي فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا
فقلت رسول الله فقال صالح بحمد الله قلت ادللني عليه حتى اراه فاشار لي اليه اشارة خفية من المشركين فانتهيت اليه وبه الجراحة قال وجعل
رسول الله صلعم يقول ما فعل عمي ما فعل حمزة فخرج الحرث بن الصمة فابطأ فخرج علي بن ابي طالب وهو يرتجز ويقول ۞

۞ شعر ۞ يا رب ان الحرث بن الصمه ۞ كان رفيقا وبنا ذا ذمه ۞ قد ضل في مهامه مهمه ۞ يلتمس الجنة فيما ثمه ۞ (قال الواقدي
سمعتها من الاصبغ بن عبد العزيز والغلام وكان يشبه الزناد) حتى انتهى الى الحرث ووجد حمزة مقتولا فاخبر النبي فخرج النبي صلعم يمشي
حتى وقف عليه فقال ما وقفت موقفا قط اغيظ الي من هذا قال فطلعت صفية فقال رسول الله صلعم يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له
فقال يا امه ان في الناس تكشفا قالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله صلعم فلما رأت رسول الله صلعم قالت يا رسول الله اين ابن امي
حمزة قال رسول الله عليه السلام هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطدها الى الارض حتى دفن حمزة رضي الله عنه وقال
رسول الله صلعم لولا ان يحزن ذلك نساءنا لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع وحواصل الطير قال ونظر
صفوان بن امية ابن حمزة يومئذ وهو يفري الناس فقال من هذا قالوا حمزة بن عبد المطلب فقال ما رأيت كاليوم رجلا اسرع في قومه وكان يوسم
يعلم بريشة نسر ويقال لما اصيب حمزة جاءت صفية بنت عبد المطلب تطلبه فحالت بينها وبينه الانصار فقال رسول الله صلعم
دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت بكى رسول الله عليه السلام بكاء واذا نشجت نشج رسول الله صلعم وكانت فاطمة بنت النبي عليهما السلام
تبكي فجعل رسول الله صلعم اذا بكت بكى وجعل رسول الله يقول لن اصاب بمثلك ابدا ثم قال رسول الله صلعم ابشرا اتاني جبرئيل عم فاخبرني ان حمزة مكتوب
في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله قال ورأى رسول الله به مثلا شديدا فاحزنه ذلك المثل ثم قال لئن ظفرت
بقريش لامثلن بثلاثين منهم فنزلت هذه الآية وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فعفا رسول الله
صلعم فلم يمثل باحد وجعل ابو قتادة يريد ان ينال من قريش لما رأى من رسول الله صلعم في قتل حمزة وما مثل به كل ذلك يشير اليه النبي عليه
السلام ان اجلس ثلثا وكان قائما فقال رسول الله احتسبك عند الله ثم قال رسول الله صلعم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم
العواثر كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله فقال
ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا فقال رسول الله صلعم صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم وقال عبد الله
بن جحش يا رسول الله ان هؤلاء القوم قد نزلوا حيث ترى وقد سألت الله ورسوله فقلت اللهم اني اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلوني
ويبقروني ويمثلوا بي فالقاك مقتولا قد صنع هذا بي فتقول فيم صنع بك هذا فاقول فيك وانا اسألك اخرى ان تلي تركتي
من بعدي فقال رسول الله نعم فخرج عبد الله حتى قتل ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلعم فاشترى
لامه مالا بخيبر واقبلت حمنة بنت جحش وهي اخته فقال لها رسول الله صلعم يا حمن احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون
غفر الله له ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخوك قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه
هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال مصعب بن عمير قالت واحزناه ويقال انها قالت واعقراه فقال رسول الله
صلعم ان للزوج من المرأة مكانا ما هو لاحد ثم قال لها رسول الله عليه السلام لم قلت هذا قالت يا رسول الله ذكرت يتم بنيه فراعني فذعا

رسول الله صلعم لولا ان تحزن عليهم من الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت محمد بن طلحة وكان اوصل الناس لولده وكانت
حمنة خرجت يومئذ الى احد مع النساء يسقين الماء وخرجت السميراء بنت قيس احدى نساء بني دينار وقد اصيب ابناها مع النبي صلعم باحد
النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحرث فلما نعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلعم قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين قالت اروني
انظر اليه فاشاروا لها اليه فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت يومئذ تسوق بابنيها بعيرا تردهما الى المدينة
فلقيتها عايشة فقالت ما وراءك قالت اما رسول الله بحمد الله فبخير لم يمت واتخذ الله من المؤمنين شهدا ورد الله من المؤمنين
شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال قالت من هؤلاء معك قالت ابناي حل حل قالوا قال
مسلمة
رسول الله صلعم من ياتيني بخبر سعد بن ربيع فاني قد رايته واشار بيده الى ناحية من الوادي وقد شرع فيه اثني عشر سنانا قال فخرج محمد بن
ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت
ان رسول الله ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الكير ثم قال وان رسول الله لحي قال قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثني عشر سنانا قال
طعنت اثني عشر طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ليلة العقبة والله ما لكم عذر
عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم من عنده حتى مات قال فرجعت الى النبي صلعم فاخبرته قال فرايت رسول الله صلعم
استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق سعد بن ربيع وانت عنه راض قالوا ولما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تحزبهم بذلك
تفرقوا في كل وجه فجعل الناس يمرون على النبي لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله يدعوهم في اخراهم حتى انتهى من انتهى منهم الى المهراس
وتوجه رسول الله صلعم يريد اصحابه في الشعب اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال فحدثني الضحاك
بن عثمان عن ضمرة بن سعيد قال لما انتهى المهم النبي صلعم كان قبل ثم وانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل ورابه كرت فقال من
قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله صلعم قال كعب فكنت اول من عرفه عليه المغفر قال فجعلت اصيح هذا رسول الله فاشار
وانا في الشعب فجعل رسول الله صلعم يومي الي بيده على فيه ان اسكت ثم دعا بلامتي وكانت صفراء او بعضها فلبسها رسول الله صلعم ونزع
لامته قال وتطلع رسول الله صلعم على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفا في الدرع وكان اذا مشى تكفا تكفوا
ويقال انه يتوكا على طلحة بن عبيد الله وكان رسول الله صلعم قد جرح يومئذ فما صلى الظهر الا جالسا قال فقال له طلحة يا رسول الله ان بي
قوة فحمله حتى انتهى الى الصخرة على طريق احد من اراد شعب الجزارين لم يعدها رسول الله صلعم الى غيرها ثم حمله طلحة حتى ارتفع عليها ثم
الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون الى من معه جعلوا يولون في الشعب ظنوا انهم من المشركين حتى جعل ابو دجانة يليح
اليهم بعمامة حمراء على راسه فعرفوه فرجعوا او بعضهم ويقال انه لما طلع في النفر الذين ثبتوا معه الاربعة عشر سبعة من المهاجرين و
من الانصار فجعلوا يولون في الجبل فجعل رسول الله صلعم يتبسم الى ابي بكر رضي الله عنه وهو الى جنبه ويقول له الحظهم فجعل ابو بكر يليح
ولا يرجعون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويلوح فوقفوا حتى تلاحق المسلمون وقد كان وضع ابو بردة
بن نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به القوم فلما تكلموا وناداهم رسول الله صلعم فكانهم لم تصبهم في انفسهم مصيبة حين ابصروا
رسول الله صلعم فنسي لهم كذلك عرض الشيطان بوسوسته وبخزيته لهم حين ابصروا عدوهم ثم ... قال ... الى الجنب
في مسعود الانصاري ... من قتل من قومه ويسمعونهم فيخبر رجال منهم ... بن زهير ... حلمهم

وبعضهم يسيل حتى حبيبه وهم يحرزون بعضهم بعضا بسيافهم كذلك ردفا ثم المشركين لما ذهبت الحرث منهم فانهزم
يوم ثم تحملوا وادركت المشركين فنسوا ما كانوا يذكرون وقد دعاهم رسول الله صلعم وحضهم على القتال الى الانصراف والجبل وولى في عرضه
الجبل بعيد ولقد كان عمر رضي الله عنه يقول لما صاح الشيطان قتل محمد قلت ارقى في الجبل كأني اروية فانتهيت الى النبي صلعم وهو
يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وابو سفيان في سفح الجبل وقال رسول الله صلعم اللهم ليس لهم ان يعلونا ما يكتب من اقبال الا ما
ثم ابتلاهم ثم يلقي عليهم النعاس فكان للمسلمين امانا من الحرب فالقي علينا النعاس فما منا الا من يخفق راسه وكان لم يتحد
مثل ذلك بكنه وقال طلحة بن عبيد الله غشينا النعاس فما منا احد الا وذقنه في صدره من النوم فما سمع معتب بن قشير يقول
وانى لكالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله عز وجل فيه لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقال ابو اليسر
لقد رايتني يومئذ في اربعة عشر رجلا من قومي الى جنب رسول الله صلعم وقد اصابنا النعاس امنة منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا
حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور يسقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم وان المشركين لتحتنا
وقال ابو طلحة ألقي علينا النعاس فكنت انعس حتى سقط سيفي من يدي وكان النعاس لم يصب اهل النفاق والشك يومئذ فكل منهم
يتكلم بما في نفسه وانما اصاب النعاس اهل اليقين والايمان وقالوا لما تحاجزوا واراد ابو سفيان الانصراف واقبل يسير على فرس له حتى
اشرف على اصحاب النبي عليه السلام في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل ثم يصيح اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب
يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وان الحرب سجال وحنظلة بحنظلة فقال عمر يا رسول الله اجيبه فقال رسول الله بلى فاجبه فقال ابو سفيان
اعل هبل فقال عمر الله اعلى واجل قال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها فقال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا
رسول الله وهذا ابو بكر وهذا عمر فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم
في النار قال ابو سفيان انكم لتقولون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان
انها قد انعمت يا ابن الخطاب فعال عنها ثم قال هلم الي يا ابن الخطاب اكلمك فقام عمر فقال ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه
ليسمع كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن قمئة وكان ابن قمئة اخبرهم انه قتل النبي عليه السلام ثم قال ابو سفيان انه قد وقع في قتلاكم مثل
والله ما ذلك لم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه قد كان ذلك لم نكرهه ثم نادى الا ان موعدكم بدر
على راس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله صلعم فقال رسول الله (عليه السلام) قل نعم فقال عمر نعم ثم انصرف ابو سفيان الى اصحابه واخذ
في الرحيل فاشفق رسول الله والمسلمون واشتد اشفاقهم من ان يغير المشركون على المدينة فتهلك الذراري والنساء فقال رسول الله صلعم لسعد بن ابي وقاص
ائتنا بخبر القوم ان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهي الغارة على المدينة والذي نفسي بيده لئن ساروا اليها لاسيرن اليهم
ثم لاناجزنهم قال سعد فوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي وانا اسعى فبدات بالسعي حين ابتدات فخرجت في آثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق
وكنت حيث اراهم واتأملهم فركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم فوقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم
صفوان بن امية قد اصبتم القوم فانصرفوا فلا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم قد وليتم يوم بدر والله ما تبعوكم والظفر لهم فقال رسول
الله صلعم نهاهم صفوان فلما رآهم سعد على تلك الحال منطلقين قد دخلوا في المكيمن رجع الى رسول الله صلعم وهو كالمنكسر فقال وجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا
الخيل فقال انت تقول ذلك ثم خلا بي فقال احقا ما تقول قلت نعم يا رسول الله فقال ما لي اراك منكسرا فقلت كرهت ان آتي المسلمين فرحا بقفولهم الى بلادهم فقال

رسول الله صلعم ان سعدًا الحرب فيقال ان سعدا لما رجع جعل يرفع صوته بان قد جنبوا الخيل واستقوا الابل فجعل رسول الله صلعم يشير الى سعد ان اخفض صوتك
قال فقال رسول الله صلعم ان الحرب خدعة فلا ترى الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله • اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي
قال حدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلعم ان رايت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك ولا تفت اعضاد المسلمين فذهب
فرآهم قد استقوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم فلما قدم ابو سفيان على قريش بمكة لم يصل الى بيته حتى اتى هبل فقال قد انعمت
ونصرتني وشفيت نفسي من محمد واصحابه وحلق راسه وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المشركين والمسلمين يوم احد فقال ما تريد الى ذلك قد جاء الله
بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو
انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف ناس من الاوس والخزرج ولا نامن من ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت
من النبل فمضوا فما بلغنا الروحاء حتى قام علينا عدة منها ومضينا • ذكر من قتل باحد اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي
قال حدثني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قتل من الانصار باحد سبعون اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا
الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي سعيد الخدري مثله اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني
عمر بن عثمان عن عبد الملك بن عبيد عن مجاهد مثله اربعة من قريش وسايرهم من الانصار المزني وابن اخيه وابنا الهبيب ربعة وسبعون هذا المجتمع عليه
من بني هاشم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي هذا لا اختلاف فيه عندنا ومن بني امية عبد الله بن جحش بن رياب قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق
ويقال خمسة من قريش من بني اسد سعد مولى حاطب ومن بني مخزوم شماس بن عثمان بن الشريد قتله ابي بن خلف ويقال ان ابا سلمة ابن عبد الاسد
اصابه جرح باحد فلم يزل جريحا حتى مات بعد ذلك فغسل ببني امية بن زيد بالعالية بين قرني البئر التي صارت لعبد الصمد بن علي اليوم ومن بني عبد الدار مصعب
بن عمير قتله ابن قمئة ومن بني سعد بن ليث عبد الله وعبد الرحمن ابنا الهبيب ومن مزينة رجلان وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عقبة بن
قابوس ومن الانصار ثم من بني عبد الاشهل اثنا عشر رجلا عمرو بن معاذ بن النعمان قتله ضرار بن الخطاب والحارث بن انس بن رافع وعمارة بن زياد بن السكن
سلمة بن ثابت ابن وقش قتله ابو سفيان بن حرب وعمرو بن ثابت بن وقش قتله ضرار بن الخطاب ورفاعة ابن وقش قتله خالد بن الوليد واليمان
ابو حذيفة قتله المسلمون خطاء ويقال عتبة بن مسعود قتل خطاء وصيفي بن قيظي قتله ضرار بن الخطاب والحباب بن قيظي وعباد بن سهل قتله صفوان
بن امية ومن اهل راتج وهم الى عبد الاشهل اياس بن اوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن زعورا بن جشم قتله ضرار بن الخطاب وعبيد بن
التيهان قتله عكرمة بن ابي جهل وحبيب بن تيم ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد ابو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة
وهو ابو البنات الذي قال لرسول الله عليه السلام اقاتل ثم ارجع الى بناتي فقال رسول الله عليه السلام صدق الله عز وجل ومن بني امية بن زيد بن ضبيعة
حنظلة بن ابي عامر قتله الاسود بن شعوب ومن بني عبيد بن زيد انيس بن قتادة قتله ابو الحكم بن الاخنس ابن شريق وعبد الله بن جبير بن النعمان
امير النبي عليه السلام على الرماة قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني غنم بن السلم بن مالك بن اوس خيثمة ابو سعد قتله هبيرة ابن ابي وهب
ومن بني العجلان عبد الله بن سلمة قتله ابن الزبعرى ومن بني معوية سبيع بن حاطب بن الحارث بن هيشة قتله ضرار بن الخطاب ثمانية ومن
بلحارث ابن الخزرج خارجة بن زيد بن ابي زهير قتله صفوان ابن امية وسعد بن ربيع دفنا في قبر واحد واوس بن ارقم بن زيد بن قيس بن النعمان
بن ثعلبة بن كعب اربعة ومن بني الابجر وهم بنو خدرة مالك بن سنان بن عبيد بن الابجر وهو ابو ابي سعيد الخدري قتله غراب بن سفيان بن سعد
سويد بن قيس بن عامر بن عمار بن الابجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معوية بن عبيد بن ثعلبة بن مالك ثلثة

د ثعلبة وحارثة بن عمرو وثقف بن فروة بن البدي ثمانية ومن بني طريف ستة نفر ثعلبة وقيس ثعلبة وحارثة ابنا عمرو
ومن بني سالم ثم من بني الحبلى ثم من بني غنم نوفل بن عبد الله قتله سفيان بن عويف والعباس بن عبادة بن نضلة
قتله سفيان بن عبد شمس السلمي والنعمان بن مالك بن ثعلبة بن غنم قتله صفوان بن امية وعبادة بن الحسحاس دفنوا في قبر واحد ومجذر بن زياد
قتله الحارث بن سويد غيلة اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد بن شجاع قال حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ... قال
حدثني ... عتبة بن الحسحاس وكانت قصة مجذر بن زياد ان حضير الكتائب جاء بني عمرو بن عوف فكلم سويد
بن الصامت وخوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن حنيف فقال تزورونني فاسقيكم من الشراب وانحر لكم وتقيمون عندي
اياما قالوا نحن ناتيك يوم كذا وكذا فلما كان ذلك اليوم جاءوه فنحر لهم جزورا وسقاهم الخمر واقاموا عنده ثلاثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد يومئذ
شيخا كبيرا فلما مضت الثلاثة الايام قالوا ما نرانا الا راجعين الى اهلنا فقال حضير ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج
الفتيان بسويد يحملانه حملا من الثقل والاسكار بالخمر حتى كانوا قريبا من غصبة وهو وجاه بني سالم الى مطلع الشمس مجلس
وهو مثل سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة قال ما هي قال سويد اعزل لا سلاح معه
ثمل قال فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما رآه الفتيان وليا وهما اعزلان لا سلاح معهما والعداوة بين الاوس والخزرج فانصرفا مسرعين
وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف عليه مجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك قال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ
فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت سويد بن الصامت وكان قتله هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلعم اسلم الحرث بن سويد ابن الصامت
ومجذر بن زياد فشهدا بدرا فجعل الحرث يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحرث
من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلعم الى المدينة ثم خرج الى حمراء الاسد فلما رجع من حمراء الاسد اتاه جبريل عليه السلام فاخبره ان
الحرث قتل مجذر بن زياد غيلة وامره بقتله فركب رسول الله صلعم الى قباء في اليوم الذي اخبره جبريل في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب
رسول الله الى قباء انما كانت الايام التي ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قباء يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلعم مسجد
قبا صلى فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار فجاءت تسلم عليه وانكروا اتيانه في تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس رسول الله
صلعم يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحرث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله صلعم دعا عويم بن ساعدة فقال قدم الحرث بن سويد
الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحرث دعني اكلم رسول الله فابى عليه عويم فجابذه يريد
كلام رسول الله عليه السلام ونهض رسول الله صلعم يريد ان يركب فدعا بحماره على باب المسجد فجعل الحرث يقول قد والله قتلته يا رسول الله
والله ما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله
مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا اني اتوب الى الله والى رسوله وجعل يمسك بركاب
رسول الله صلعم وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلعم شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله
صلعم وقدمه عويم على باب المسجد فضرب عنقه ويقال ان خبيب بن يساف نظر اليه حين ضرب عنقه فاتى النبي صلعم فاخبره فركب رسول الله صلعم ينظر
يفحص عن هذا الامر فبينا رسول الله صلعم على حماره اذ نزل عليه جبريل فخبره بذلك ... وامر رسول الله صلعم عويما فضرب عنقه وقال حسان بن ثابت
ابيات:

يا حار في سنة من نوم اولكم ... ام كنت ويلك مغترا بجبريل

... ابى حرام اسيا وعبد الله بالكبه ... وان كبرت ندبا تحمل لهما حائر

اتنا فيجيبن ثرة انا لكنت لا منهما ... والحي محمدا على عرش بني بكابر ... ومن بني سلمة عنترة مولى بني سلمة قتله نوفل بن معاوية الديلي ومن بني

رفاعة بن عمرو ومن بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام قتله سفيان بن عبد شمس وعمرو بن الجموح وخلاد بن عمرو بن الجموح قتله الاسود بن جعونة

ثلثة ومن بني حبيب بن عبد حارثة المعلى بن لوذان بن حارثة بن رستم بن ثعلبة قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني زريق ذكوان بن عبد قيس قتله

ابو الحكم بن الاخنس بن شريق ومن بني النجار ثم من بني سواد عمرو بن قيس قتله نوفل بن معاوية الديلي وابنه قيس بن عمرو وسليط بن عمرو وعامر

بن مخلد ومن بني عمرو بن مبذول ابو اسيرة بن الحرث بن علقمة بن عمرو بن مالك قتله خالد بن الوليد وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو ومن

عمرو بن مالك وهم بنو مغالة اوس بن حرام ومن بني عدي بن النجار انس بن النضر بن ضمضم قتله سفيان بن عوف ومن بني مازن بن النجار قيس

بن مخلد وكيسان مولى لهم ويقال عبد لهم لعتيق ومن بني دينار سليم بن الحرث والنعمان بن عمرو وهما ابنا السميراء بنت قيس استشهد من بني النجار

اثنا عشر. تسمية من قتل من المشركين يوم احد من بني اسد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحرث بن اسد قتله ابو دجانة ومن بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة قتل

قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وابو سعد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص ومسافع

بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحرث بن طلحة قتله عاصم بن ثابت وكلاب بن طلحة قتله الزبير بن العوام والجلاس

بن طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وارطاة بن عبد شرحبيل قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقارظ بن شريح بن عثمان بن حرملة ضوئيل فيقال

قتله قزمان وابو عزيز بن عمير قتله قزمان ومن بني زهرة ابو الحكم بن الاخنس بن شريق قتله علي بن ابي طالب رحمة الله عليه وسباع بن عبد العزى

الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن ام انمار قتله حمزة بن عبد المطلب ومن بني مخزوم هشام بن ابي امية بن المغيرة

قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي بن ابي طالب وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان

اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه قال اقبل قزمان يشد على المشركين وتلقا

خالد بن الاعلم وكل واحد منهما راجل فاضطربا بسيفيهما فمر بهما خالد بن الوليد فحمل الرمح على قزمان فسلك الرمح في عنقه قتل شطب الرمح ومضى

خالد وهو يرى انه قد قتله فمر به عمرو بن العاص وهما على تلك الحال فطعنه اخرى فلم يجهز عليه فلم يزالا يتجالدان حتى قتل قزمان خالد بن الاعلم ومات

قزمان من جراحه ومن بني عامر بن عبد الله بن المغيرة قتله الحرث بن الصمة ومن بني عامر بن لؤي عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة

بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله ومن بني جمح ابي بن خلف قتله رسول الله صلعم بيده وعمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة

بن جمح وهو ابو عزة اخذه رسول الله صلعم اسيرا يوم احد ولم ياخذ رسول الله يومئذ اسيرا غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله صلعم ان المؤمن

لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك تقول سخرت بمحمد مرتين ثم امر به عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال ابو عبد الله الواقدي فجميع

من سمي من قتل اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد بن سعد قال اخبرنا الواقدي قال اخبرنا بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون نحن لحا بهم

حمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم رجعوا وتركوا ابا عزة نائما مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه فيلد وكان الذي اخذه عاصم

بن ثابت فامر النبي صلعم فضرب عنقه ومن بني عامر بن كنانة خالد بن سفين بن عويف وابو الشعثاء بن سفين بن عويف وابو الحمراء بن سفين بن عويف

وغراب بن سفين بن عويف قالوا فلما انصرف المشركون عن احد اقبل المسلمون على امواتهم وكان حمزة بن عبد المطلب اول من اتى به الى النبي صلعم او اقبل عليه

رسول الله صلعم فقال رسول الله (عليه السلام) قال رايت الملائكة تغسله لان حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلعم الشهداء

وقال زملوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح فى الله الا جاء يوم القيمة بجرحه يدمى لونه لون الدم وريحه ريح مسك ثم قال رسول الله
صلعم ضعوا حمزة اول الشهدا فكبر عليه يوم القيمة فكان حمزة اول من كبر عليه رسول الله صلعم اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتى بشهيد وضع الى
جنب حمزة بن عبد المطلب فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم
فيصلى عليهم ثم يرفع التسعة وحمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلى عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال كبر عليه
تسعا وسبعا وخمسا وكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صلعم على قتلى احد وقال رسول الله صلعم انا على هؤلاء شهيد
فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله اليسوا اخواننا اسلموا كما اسلمنا وجاهدوا كما جاهدنا قال بلى ولكن هؤلاء لم ياكلوا من اجورهم شيئا ولا ادرى
ما تحدثون بعدى فبكى ابو بكر رضى الله عنه وقال انا لكائنون بعدك اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا [illegible] قال اخبرنا الواقدى قال حدثنى
اسامة بن زيد عن الزهرى عن انس بن مالك قال لم يصل عليهم رسول الله صلعم اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا محمد قال اخبرنا [illegible]
قال حدثنى [illegible] بن عثمان عن عبد الملك بن عبيد عن سعيد بن المسيب عن النبى صلعم مثله وقال رسول الله صلعم يومئذ للمسلمين احفروا واوسعوا
واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة فى القبر وقدموا اكثرهم قرانا فكان المسلمون يقدمون اكثرهم قرانا فى القبر وكان ممن يعرف انه دفن فى قبر واحد عبد الله
بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح وخارجة بن زيد وسعد بن ربيع والنعمان بن مالك وعبدة بن الحسحاس فى قبر وكفن حمزة بن عبد المطلب
امر رسول الله صلعم ببردة فمدت عليه وهو فى القبر فجعلت البردة اذا خمر بها راسه بدت قدماه واذا خمر رجليه تكشف عن وجهه فقال رسول الله
صلعم غطوا وجهه وجعل على رجليه الحرمل فبكى المسلمون يومئذ فقالوا يا رسول الله عم رسول الله يقتل لا نجد له ثوبا فقال رسول الله صلعم تفتح (يعنى
الارياف والامصار) فيخرج اليها الناس ثم يبعثون الى اهليهم انكم بارض حجاز جردية (الحر [illegible]) التى ليس بها شىء من الاشجار والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون والذى نفسى بيده لا يصبر احد على لأوائها وشدتها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة قالوا واتى عبد الرحمن بن عوف
بطعام فقال حمزة او رجل اخر لم يجد له كفن وقتل مصعب بن عمير ولم يوجد له كفن الا بردة وكان خيرا منى ووقف رسول الله صلعم على مصعب بن عمير وهو منبطح
فى بردة فقال لقد رايتك فى مكة وما بها احد ارق حلة ولا احسن لمة منك ثم انت شعث الراس فى بردة ثم امر به يقبر ونزل فى قبره
اخوه ابو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة ونزل فى قبر حمزة على والزبير وابو بكر وعمر رضى الله عنهم ورسول الله صلعم جالس على حفرته
وكان الناس او عامتهم قد حملوا قتلاهم الى المدينة

ودفن مالك بن سنان فى موضع اصحاب العبا

قتلاهم فلم يرد احد لا رجل ولا جاد ركد للنادى [illegible] وهو شماس بن عثمان المخزومى كان حمل الى المدينة وبه رمق فادخل على عائشة
زوج النبى صلعم فقالت ام سلمة زوج النبى عليه السلام ابن عمى يدخل على غيرى فقال رسول الله صلعم احملوه الى ام سلمة فحمل اليها فمات عندها
فامر رسول الله صلعم ان يرد الى احد فيدفن هناك كما هو فى ثيابه التى مات فيها وقد مكث يوما وليلة ولكنه لم يذق شيئا ولم يصل عليه رسول الله
صلعم ولم يغسله قالوا وكان من دفن هناك من المسلمين انما دفن فى الوادى وكان طلحة بن عبيد الله انا سئل عن تلك القبور المجتمعة بالجبل
قوم من الاعراب كانوا زمان الرمادة فى عهد عمر بن الخطاب هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان عباد بن تميم المازنى ينكر ذلك ويقول انهم قوم ماتوا
الرمادة وكان ابن ابى ذئب وعبد العزيز بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هى قبور ناس من اهل البادية وقبور بنى السهم [illegible]
لم نعرفهم بالوادى وبالمدينة [illegible] الا انا نعرف قبر حمزة بن عبد المطلب وقبر سهل بن حنيف وقبر عبد الله بن حرام وعمرو بن الجموح وقد كان رسول

صلعم يزورهم في كل حول واذا تفوه الشعب رفع صوته فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم ابو بكر كل حول يفعل مثل ذلك
ثم عمر بن الخطاب كل حول يفعل مثل ذلك ثم عثمان ثم معوية حين مر حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلعم يقول ليت اني غودرت مع اصحاب نحص الجبل
وكانت فاطمة بنت رسول الله صلعم تاتيهم بين اليومين والثلثة فتبكي عندهم وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فياتي من خلف
قبور الشهداء فيقول السلام عليكم ثلثا ثم يقبل على اصحابه فيقول الا تسلمون على قوم يردون عليكم السلام لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام
الى يوم القيمة ومر رسول الله صلعم على مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا اشهد ان هولاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة
الا ردوا عليه وكان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول لمن معه لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام فلا تدعوا السلام عليهم وزيارتهم
وكان ابو سفين مولى ابن ابي احمد يحدث انه كان مع محمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة بن وقش في الاشهر الحرم فيسلمان على قبر حمزة اولهما
يقفان عنده وعند قبر عبد الله بن عمرو بن حرام مع قبور من هناك وكانت ام سلمة زوج النبي عليه السلام تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل
يومها فجاءت يوما ومعها غلامها نبهان فلم يسلم فقالت اي لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وكان ابو هريرة يكثر
الاختلاف اليهم وكان عبد الله بن عمر اذا ركب الى الغابة فبلغ ذباب عدل الى قبور الشهداء فسلم عليهم ثم يرجع الى ذباب حتى يستقبل طريق
الغابة ويكره ان يتخذها طريقا ثم يعارض الطريق حتى يرجع الى طريقه الاولى وكانت فاطمة الخزاعية قد ادركت تقول رايتني وغابت الشمس
بقبور الشهداء ومعي اخت لي فقلت لها تعالي نسلم على قبر حمزة وننصرف قالت نعم فوقفنا على قبره فقلنا السلام عليك يا عم رسول الله
فسمعنا كلاما رد علينا وعليكما السلام ورحمة الله قالت وما قربنا احد من الناس قالوا لما فرغ رسول الله صلعم من دفن اصحابه
دعا بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل لبني سلمة وبني عبد الاشهل ومعه اربعة عشر امراة فلما كانوا با
لحرة قال اصطفوا فنثني على الله فاصطف الرجال صفين خلفهم النساء ثم دعا فقال رسول الله صلعم اللهم لك الحمد كله اللهم
لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا مقرب
لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسئلك من بركاتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسئلك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا
يزول اللهم اني اسئلك الامن يوم الخوف والغناء يوم الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت منا اللهم توفنا
مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتا
ب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق امين واقبل حتى نزل بني حارثة يمينا
حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فخرج النساء ينظرن الى سلامة رسول الله صلعم وكانت ام عامر
الاشهلية تقول قيل لنا قد اقبل النبي صلعم ونحن في النوح على قتلانا فخرجنا فنظرت اليه فاذا عليه الدرع كما هي فنظرت اليه فقلت كل مصيبة
بعدك جلل يتلوه ان شاء الله وبه القوة في الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الاجل الامام العدل ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد رضي الله عنه قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن
الجوهري قراءة عليه وانا اسمع في صفر سنة سبع واربعين واربع مائة قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه قراءة عليه قال

اخبرنا عبد الوهاب بن ابي حية قال اخبرنا محمد بن شجاع الثلجي قال اخبرنا محمد بن عمر الواقدي قال وخرجت ام سعد بن معاذ وهي كبشة بنت
عبيد بن الحارث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله صلعم ورسول الله صلعم على فرسه وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه
فقال سعد يا رسول الله امي فقال رسول الله صلعم مرحبا بها فدنت حتى تأملت رسول الله صلعم فقالت اما اذ رايتك سالما فقد اشتويت المصيبة
فعزاها رسول الله صلعم بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر
رجلا وقد شفعوا في اهليهم قالت رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت ادع يا رسول الله لمن خلفوا فقال رسول الله صلعم اللهم
اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال رسول الله صلعم خل ابا عمرو الدابة فخلا الفرس وتبعه الناس
فقال رسول الله صلعم يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك فاشية وليس منهم مجروح الا ياتي يوم القيامة جرحه كاغزر ما كان اللون لون دم والريح
ريح المسك فمن كان مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله ان لا يتبع رسول
الله صلعم جريح من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح فباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلاثين جريحا ومضى سعد بن
معاذ معه الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم تبق امراة الا جاء بها الى بيت رسول الله صلعم فبكين بين المغرب والعشاء وقام رسول الله صلعم حين فرغ
من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رسول الله صلعم رضي الله عنكن وعن اولادكن وامر ان ترد
الى منازلها قالت فرجعنا الى بيوتنا بليل معنا رجالنا فما بكت منا امراة قط الا بدات بحمزة رضي الله عنه الى يومنا هذا ويقال ان معاذ بن جبل جاء
بنساء بني سلمة وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج ثم قال رسول الله صلعم ما اردت هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي
وصلى رسول الله صلعم المغرب بالمدينة ورجع رسول الله صلعم الى المدينة عند نكبة قد اصابت اصحابه واصيب رسول الله صلعم في نفسه فجعل
ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصابهم ويظهرون اقبح القول ورجع من رجع من اصحابه وعامتهم جريح ورجع عبد الله
بن ابي وهو جريح فبات يكمد الجراحة بالنار حتى ذهب عامة الليل وجعل ابوه يقول ما كان خروجك معه الى هذا الوجه برأي عصاني محمد واطاع
الولدان والله لكأني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير واظهرت يهود القول السيء فقالوا ما محمد الا طالب ملك
ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلعم اصحابه ويامرونهم بالتفرق عن رسول الله وجعل
المنافقون يقولون لاصحاب رسول الله لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله صلعم يستاذنه في قتل
من سمع ذلك منه من يهود والمنافقين فقال رسول الله صلعم يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول
الله فقال رسول الله صلعم اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى يا رسول الله وانما يفعلون ذلك تعوذا من السيف فقد بان لنا امرهم
ابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال رسول الله صلعم نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل
هذا اليوم حتى نستلم الركن قال وكان لعبد الله بن ابي مقام يقومه كل جمعة شرفا له لا ينكر فلما رجع رسول الله صلعم من احد الى المدينة جلس على المنبر يوم
الجمعة فقام فقال هذا رسول الله بين اظهركم قد اكرمكم الله به فانصروه واطيعوه فلما صنع باحد ما صنع ثم قام يفعل ذلك فقام اليه المسلمون فقالوا اجلس
يا عدو الله وقام اليه ابو ايوب وعبادة بن الصامت وكانا اشد من كان عليه من خصومه ولم يقم اليه احد من المهاجرين فجعل ابو ايوب ياخذ بلحيته
وعبادة بن الصامت يدفع في رقبته ويقول لست لهذا المقام باهل فخرج
وهو يقول لكأنما قلت هجرا فلقيه معتب بن عفر فقال ما لك قال قمت ذلك المقام الذي

زيد فقال له ارجع فيستغفر لك رسول الله فقال والله ما ابغي يستغفر لي فنزلت هذه الآية واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
الآية قال وكأني انظر الى ابن جابر في الناس ما يشد الشراك فيجعل يقول الخروج حين من زيد بن سهل ذكر ما نزل من القرآن بأحد
تفسير الحسين قال اخبرنا عبيد ابو شا قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور بن مخرمة قالت قال لي المسور
ابن مخرمة لعبد الرحمن بن عوف حدثنا عن أحد فقال يا ابن اخي عدّ بعد العشرين ومائة من آل عمران فكأنك حضرتنا واذ غدوت من اهلك
تبوّئ المؤمنين الى آخر الآية قال غدا رسول الله صلعم الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كأنما يقوّم بهم القداح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر في
تولي عمر وجل اذ همّت طائفتان منكم ان تفشلا الى آخر الآية قال هم بنو سلمة وبنو حارثة هموا ان لا يخرجوا مع النبي عليه السلام الى احد ثم عزم لهما
فخرجوا ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة يقول قليل كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاتقوا الله لعلكم تشكرون ما ابلاكم بيل من الظفر اذ تقول
للمؤمنين هذا يوم احد الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا الآية كان نزل على النبي عليه السلام
قبل ان يخرج الى احد الن يمدكم بثلثة الف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الف
من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم قال فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمد رسول الله صلعم بملك واحد يوم احد قوله مسومين قال
معلمين وما جعله الله الا بشرى لتستبشروا بهم ولتطمئن قلوبكم به ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين يقول نصيب
احد او ينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال يعني الذين انهزموا يوم احد ويقال نزلت في حمزة
حين رأى رسول الله صلعم ما به من المثل فقال لأمثلن بهم فنزلت هذه الآية ويقال نزلت في رسول الله صلعم حين رمي يوم احد فجعل يقول
كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال كان اهل الجاهلية اذا حلّ حق احدهم فلم يجد عنده
غريمه اخره عنه واضعفه عليه وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال التكبيرة الاولى مع الامام وجنة عرضها السموات والارض فيقال ان الجنة
في السماء الرابعة الذين ينفقون في السراء والضراء قال السراء اليسر والضراء العسر والكاظمين الغيظ يعني عن من آذاهم والعافين عن الناس ما اوتي اليهم
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول دعوا الله ان يغفر لهم ذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا كان يقال لا كبيرة
مع توبة ولا صغيرة مع اصرار هذا بيان للناس من العمى وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين ولا تهنوا يقول في قتال العدو ولا تحزنوا على ما اصيب
منكم بأحد من القتل والجراح وانتم الاعلون يقول قد اصبتم يوم بدر ضعف ما اصابوا منكم بأحد ان يمسسكم قرح يعني جراح احد فقد مس القوم
قرح مثله يعني جراح يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس يقول الهم وله ولكم والعاقبة لكم وليعلم الله الذين آمنوا يقول من قاتل نبيه ويتخذ منكم شهداء
من قتل بأحد وليمحص الله الذين آمنوا يعني يبلوهم الذين قاتلوا وثبتوا ويمحق الكافرين يعني المشركين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم يعني من قتل بأحد وأبلى فيه ويعلم الصابرين من صبر يومئذ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون قال السيوف
في ايدي الرجال كان رجال من اصحاب النبي صلعم ممن تخلفوا عن بدر وكانوا هم الذين الحوا على رسول الله صلعم في الخروج الى احد فيصيبون من الاجر والغنيمة
لما كان يوم احد ولحقهم من بلى ويقال هو في نفر كانوا يتمنون قبل ان يخرج النبي صلعم الى احد فقالوا ليتنا نلقى جميعا من المشركين فاما ان نظفر بهم واما ان
نرزق الشهادة فلما نظروا الى الموت يوم احد هربوا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى آخر الآية قال ان ابليس تصور يوم احد في صورة جعال
بن سراقة الثعلبي فنادى ان محمدا قد قتل فتفرق الناس في كل وجه فقال عمر اني لأرقى في الجبل كأني أروية حتى انتهيت الى رسول الله صلعم وهو ينزل عليه
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ومن ينقلب على عقبيه يقول يولي وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا يقول لها اجل

وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة قال انزلت هذه الاية في يوم بدر كانوا قد غنموا قطيفة حمراء فقال اناس ان النبي
اخذها فانزلت هذه الاية افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله يقول من امن بالله كمن كفر بالله وقوله لهم درجات عند الله
يقول فضائل بعضهم عند الله قوله عز وجل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعني محمدا صلعم يتلوا عليهم اياته يعني القران
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب القران والحكمة والصواب في القول وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين قوله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
الى اخر الاية هذا ما اصابهم يوم احد قتل من المسلمين سبعون مع ما نالهم من الجراح قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم معصيتكم
الرسول يعني الرماة وقوله قد اصبتم مثليها قتلوا يوم بدر سبعين واسروا سبعين وما اصابكم يوم التقى الجمعان يوم احد فباذن الله
وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا ليعلم من ابلا وقاتل وقتل وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم هذا ابن ابي وقوله او ادفعوا يقول كثروا السواد ويقال الدعاء قال ابن ابي يوم احد لو نعلم قتالا لاتبعناكم
يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان نزلت في ابن ابي في قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا هذا ابن ابي
قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين نزلت في ابن ابي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله ان الله لا يضيع اجر المؤمنين
قال ابن عباس قال رسول الله صلعم لما اصيب اخوانكم باحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومطعمهم وراوا حسن منقلبهم قالوا ليت اخواننا يعلمون ما اكرمنا الله وما نحن فيه لئلا يزهدوا
في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية وبلغنا عن رسول الله صلعم ان
الشهداء على بارق نهر الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا وكان ابن مسعود يقول في هذه الاية ان ارواح الشهداء عند الله
كطير خضر لها قناديل معلقة في العرش فتسرح في اي الجنة شاءت فاطلع ربك عليهم اطلاعة فقال هل تشتهون من شيء فازيدكم قالوا
ربنا السنا في الجنة نسرح في ايها شئنا فاطلع عليهم ثانية فقال هل تشتهون من شيء فازيدكم قالوا ربنا تعيد ارواحنا في اجسادنا فنقتل في سبيلك
وفي قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الى اخر الاية هؤلاء الذين غزوا حمراء الاسد اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا
محمد قال اخبرنا الواقدي قال اخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن ابيه قال لما كان في المحرم ليلة الاحد اذ عبد الله بن عمرو بن عوف المزني على باب رسول الله
صلعم وبلال جالس على باب النبي عليه السلام وقد اذن بلال فهو ينتظر خروج النبي صلعم الى ان خرج فنهض المزني اليه فقال يا رسول الله اقبلت
من اهلي حتى اذا كنت بملل فاذا قريش قد نزلوا فقلت لادخلن فيهم ولاسمعن من اخبارهم فجلست معهم فسمعت ابا سفيان واصحابه يقولون
ما صنعنا شيئا اصبتم شوكة القوم وحدتهم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان يابى ذلك عليهم فدعا رسول الله صلعم ابا بكر وعمر رضي الله
عنهما فذكر لهما ما اخبره المزني فقالا اطلب العدو ولا يقحمون على الذرية فلما سلم ندب الناس فامر بلالا ينادي يامر الناس بطلب عدوهم قال
اصبح رسول الله بالمدينة يوم احد لم يطلب عدوهم فخرجوا الى حمراء الاسد وفي قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
الى قوله واتبعوا رضوان الله فان ابا سفيان بن حرب وعد النبي عليه السلام يوم احد بدر الموعد الصفراء على راس الحول فقيل لابي سفيان الا تواتي النبي فبعث
نعيم بن مسعود الاشجعي الى المدينة يثبط المسلمين وجعل له عشرا من الابل ان هو ردهم ويقول انهم قد جمعوا لكم جمعا وقد جاءوكم في داركم فاصابوكم حيث
اليهم حتى كان ذلك يثبطهم به فعصمهم حتى بلغ النبي صلعم فقال والذي نفسي بيده لو لم يخرج معي احد لخرجت وحدي فانشط لهم بصائرهم فخرجوا بتجارات
وكان بدر موسما فانقلبوا بنعمة من الله وفضل في التجارة يقول لم يمسسهم سوء لم يلقوا قتالا واقاموا ثمانية ايام ثم انصرفوا انما ذلكم الشيطان

يعني تنبأ لهم فلا تخافوهم وخافون يقول لا تخشاهم انما ذلكم الشيطان يخوفكم اولياءه ومن اطاعه ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله
شيئا ان الذين اشتروا الكفر بالايمان يقول استبدلوا الكفر بالايمان ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم يقول انما نملي
لهم ثم ... لكي يزدادوا اثما

ليطلعكم على الغيب يعني ... اهل الجنة ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني يقرب من رسله قوله ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الى قوله يوم القيامة قال يأتي كنزه لا يؤدى حقه ثعبان في عنقه يقول له انا كنزك
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال لما نزلت هذه الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال فنحاص اليهودي الله فقير ونحن اغنياء
يستقرض منا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم من كفركم وقتلكم الانبياء الذين قالوا ان الله
عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار الاية ولتبلون يعني يبتلى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود
ومن الذين اشركوا يعني من العرب اذى كثيرا الى اخر الاية قال نزلت هذه الاية على النبي صلعم قبل ان يؤمر بالقتال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس الى قوله ولهم عذاب اليم قال

في قوله لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال نزلت في ناس من المنافقين كان النبي صلعم اذا غزا تخلفوا فاذا
غزوت نحن نخرج معك فاذا غزا لم يخرجوا معه ويقال هم يهود الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال يصلون قياما وقعودا
وعلى جنوبهم يعني مضطجعين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا قال القران ليس كلهم رأى النبي صلعم وقوله
فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا يعني المهاجرين الذين اخرجوا من مكة لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد متاع قليل يعني تجارتهم وحرفتهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم يعني عبد الله بن سلام
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال لم يكن على عهد النبي صلعم رباط انما كانت الصلاة بعد الصلاة وقال جابر بن عبد الله
لما قتل سعد بن ربيع باحد رجع رسول الله صلعم الى المدينة ثم مضى الى حمراء الاسد وجاء اخو سعد بن ربيع فاخذ ميراث سعد وكان لسعد
ابنتان وكانت امرأته حاملا وكان المسلمون يتوارثون على ما كان في الجاهلية حتى قتل سعد بن ربيع فلما قبض عمهن المال ولم تنزل الفرائض وكانت
امرأة سعد امرأة حازمة صنعت طعاما ثم دعت رسول الله صلعم خبزا ولحما وهي يومئذ بالاسواف فانصرفنا الى النبي صلعم من الصبح فبينا نحن عنده
جلوس ونحن نذكر وقعة احد ومن قتل من المسلمين ونذكر سعد بن ربيع الى ان قال رسول الله قوموا بنا فقمنا معه ونحن عشرون رجلا حتى انتهينا الى الاسواف
فدخل رسول الله صلعم ودخلنا معه فنجدها قد رشت ما بين صورين وطرحت خصفة قال جابر بن عبد الله والله ما ثم وسادة ولا بساط فجلسنا ورسول الله
صلعم يحدثنا عن سعد بن ربيع ويترحم عليه يقول لقد رايت الاسنة شرعت اليه يومئذ حتى قتل فلما سمع بذلك النسوة بكين فدمعت عينا رسول الله صلعم وما
نهاهن عن شيء من البكاء قال جابر ثم قال رسول الله عليه السلام يطلع عليكم رجل من اهل الجنة قال فتراءينا من يطلع قال فطلع ابو بكر رضي الله عنه فقمنا فبشرناه بما قال
رسول الله صلعم ثم سلم وردوا عليه ثم جلس ثم قال رسول الله صلعم يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فتراءينا من خلال السعف من يطلع فطلع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقمنا
فبشرناه بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة قال ننظر من خلال السعف فاذا علي رضي الله عنه قد طلع فقمنا فبشرناه بالجنة ثم جاء فسلم
ثم جلس ثم اتي بالطعام قال جابر فاتي من الطعام بقدر ما يأكل رجل او اثنان ووضع رسول الله صلعم يده فيه فقال خذوا بسم الله فاكلنا منها حتى نهلنا والله
ما ارى انا حركنا منها شيئا ثم قال رسول الله ارفعوا هذا الطعام فرفعوه ثم اتينا برطب في طبق باكورة ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله كلوا قال فاكلنا حتى نهلنا وانى لارى فى الطبق نحوا مما اتى به وجاءت الظهر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمس ماء ثم
رجع الى مجلسه فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت بعصر فاتى ببقية الطعام يتشبع به فقام النبى عليه السلام فصلى بنا العصر ولم يمس ماء
ثم قامت امرأة سعد بن ربيع فقالت يا رسول الله ان سعد بن ربيع قتل باحد فجاء اخوه فاخذ ما ترك وترك ابنتين ولا مال لهما وانما ينكح النساء يا رسول
الله على المال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احسن الخلافة على تركته لم ينزل على فى ذلك شىء وعودى الى اذا رجعت فلما رجع رسول الله
عليه السلام الى بيته جلس على بابه وجلسنا معه فاخذ رسول الله برحاء حتى ظننا انه انزل عليه قال فسرى عنه والعرق يتحدر عن جبينه
مثل الجمان فقال على بامرأة سعد قال فخرج ابو مسعود عقبة بن عمرو حتى جاء بها قال وكانت امرأة حازمة جلدة فقال اين عمك ولدك قالت يا رسول
الله فى منزله قال ادعيه لى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلسى فجلست وبعث رجلا يعدو اليه فاتى به وهو فى بلحرث بن الخزرج فاتى
وهو متعب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفع الى بنات اخيك ثلثى ما ترك اخوك فكبرت امرأته تكبيرة سمعها اهل المسجد وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادفع الى زوجة اخيك الثمن وشانك وسائر ما بيدك ولم يورث الحمل يومئذ وهى ام سعد بنت سعد بن ربيع امرأة
زيد بن ثابت ام خارجة بن زيد فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد تزوج زيد ام سعد بنت سعد وكانت حملا فقال ان كانت لك حاجة ان
تكلمى فى ميراثك من ابيك فان امير المؤمنين قد ورث الحمل اليوم وكانت ام سعد يوم قتل ابوها سعد حملا فقالت ما كنت لاطلب من اخى شيئا
ولما انكشف المشركون بالعقد حين نفروا كان اول من قدم بخبر احد وانكشاف يعنى المشركين عبد الله بن ابى امية بن المغيرة كره ان يقدم مكة وقدم
الطائف فاخبر ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا كنت اول من قدم عليكم وذلك حين انهزم المشركون الانهزامة الاولى ثم تراجع المشركون بعد
فنالوا ما نالوا فكان اول من اخبر قريشا بقتل اصحاب محمد وظفر قريش وحشى اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدى قال وحدثنى
موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثى قال لما قدم وحشى على اهل مكة بمصاب اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم سار على راحلته اربعا فانتهى الى
الثنية التى تطلع على الحجون فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خائفون ان يأتيهم بما يكرهون فلما رضى منهم قال
بشروا قد قتلنا اصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها فى زحف قط وجرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح وقتلت رأس الكتيبة حمزة وتفرق الناس فى كل وجه
بالشماتة بقتل اصحاب محمد واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشى فقال انظر ما تقول قال وحشى قد والله صدقت قال قتلت حمزة قال
قد والله زرقته بالمزراق فى بطنه حتى خرج من بين رجليه ثم نودى فلم يجب فاخذت كبده وحملتها اليك لتراها قال اذهبت حزن نسائنا
فبلغ ذلك بنسائهم قبل تنسينا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن وكان معوية بن المغيرة بن ابى العاص فى انهزم يومئذ فمضى على وجهه فنام قريبا من المدينة
فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمان بن عفان فضرب بابه فقالت امرأته ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هاهنا هو عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فارسلى اليه فان له عندى ثمن بعير اشتريته منه عام اول وقد جئته بثمنه والا ذهبت قال فارسلت الى عثمان فجاء فلما رآه قال ويحك اهلكتنى
واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب الى منك ولا احق فادخله عثمان فى ناحية البيت ثم خرج الى النبى صلى الله عليه وسلم يريد ان يأخذ له
امانا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتيه عثمان ان معوية قد اصبح بالمدينة فاطلبوه فطلبوه فلم يجدوه فقال بعضهم اطلبوه فى بيت عثمان
بن عفان فدخلوا بيت عثمان فسالوا ام كلثوم فاشارت اليه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم وعثمان جالس
عند رسول الله فلما رآه عثمان قد اتى به قال والذى بعثك بالحق ما جئتك الا ان اسئلك ان تؤمنه فهبه لى يا رسول الله فوهبه له وامنه واجله
ثلثا فان وجد بعدهن قتل وخرج عثمان فاشترى له بعيرا وجهزه ثم قال ارتحل فارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحمراء الاسد ثم

عثمان رضي الله عنه ثم ليستشهد الى حمراء الاسد اقام معوية ثلاثا الى اليوم الثالث فجلس على راحلته فخرج حتى اذا كان بصدور العقيق قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان معوية قد اصبح قريبا فاطلبوه فخرج الناس في طلبه فاذا هو قد اخطأ الطريق فخرجوا في اثره حتى يدركوه يوم الرابع وكان زيد بن حارثة
وعمار بن ياسر اسرعا في طلبه فادركاه بالجماء فضربه زيد بن حارثة وقال عمار ان لي فيه حقا فرماه عمار بسهم فقتلاه ثم انصرفا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه
ويقال ادرك بثنية الشريد على ثمانية اميال من المدينة وذلك حيث اخطأ الطريق فادركاه فلم يزالا يرميانه بالنبل واتخذاه غرضا حتى مات غزوة
حمراء الاسد كانت يوم الاحد لثمان خلون من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا ودخل المدينة يوم الجمعة وغاب خمسا قالوا لما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الاحد ومعه وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا في المسجد على بابه سعد بن عبادة وحباب بن المنذر وسعد بن معاذ واوس
بن خولي وقتادة بن النعمان وعبيد بن اوس في عدة منهم فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبح امر بلالا ان ينادي ان رسول الله يامركم
بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس قال فخرج سعد بن معاذ راجعا الى داره يامر قومه بالمسير قال والجراح في الناس فاشية عامة بني
عبد الاشهل جريح بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال ان رسول الله يامركم ان تطلبوا عدوكم قال يقول اسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها
سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة
فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة اهل خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم وما عرجوا
على جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر
جرحا وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي عليه السلام ببئر ابي عنبة الى راس الثنية الطريق الاولى يومئذ عليهم السلاح
قد صفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم والجراح فيهم فاشية قال اللهم ارحم بني سلمة اخبرنا محمد قال اخبرنا
عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال من قومه قالوا ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل بن عبد الاشهل
رجعا من احد وبهما جراح كثيرة وعبد الله انقلهما من الجراح فلما اصبحوا جاءهم سعد بن معاذ يخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم بطلب عدوهم
قال احدهما لصاحبه والله ان تركنا غزوة مع رسول الله لغبن والله ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال لا والله
ما بي مشي قال اخي انطلق بنا نتجار ونقصد رسول الله فخرجا يتزاحفان فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الاخر عقبة حتى اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتي بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر فقال ما حبسكما
فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت بكم مدة كانت لكم مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكم اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد
قال اخبرنا الواقدي قال حدثني عبد العزيز بن محمد عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال هذان انس ومونس وهذا تصحيفهما قال جابر بن عبد الله يا رسول الله
ان منادينا نادى لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا على الحضور ولكن ابي خلفني على اخوات لي وقال يا بني لا ينبغي لي ولك
ان نتركهن ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله عليه السلام لعل الله يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن
فاستاثر علي بالشهادة وكنت رجوتها فاذن لي يا رسول الله ان اسير معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري
واستاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى ذلك عليهم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل من الامس فدفعه الى علي عليه السلام ويقال
دفعه الى ابي بكر رضي الله عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في جبهته في اصول الشعر ورباعيته
قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها وهو متوهن منكبه الايمن بضربة ابن قمئة وركبتاه مجحوشتان فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد

فركع ركعتين والناس قد حشدوا ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين فدعا بفرسه على باب المسجد
وتلقاه طلحة وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الدرع والمغفر وما يرى منه الا عيناه فقال يا طلحة سلاحك
قلت قريبا قال طلحة فاخرج اعدو فالبس درعي وآخذ سيفي واطرح درقتي في صدري وان بي لتسع جراحات ولانا اهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحي ثم اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على طلحة فقال اين ترى القوم الآن قال هم بالسيالة قال رسول الله ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثل امس حتى
يفتح الله مكة علينا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من اسلم طليعة في آثار القوم سليطا ونعمان ابني سفيان بن خالد بن عوف
ابن دارم من بني سهم ومعهما ثالث من اسلم من بني عوير لم يسم لنا فابطا الثالث عنهما وهما يجمزان وقد انقطع قبال نعل احدهما فقال اعطني
نعلك قال لا والله لا افعل فضرب احدهما برجله في صدره فوقع لظهره واخذ نعله ولحق القوم بحمراء الاسد ولهم زجل وهم يأتمرون
بالرجوع وصفوان ينهاهم عن الرجوع فبصروا بالرجلين فعطفوا عليهما فاصابوهما فانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فعسكروا
وقبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبر واحد فقال ابن عباس هذا قبرهما وهما القرينان ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى
عسكروا بحمراء الاسد قال جابر وكان عامة زادنا التمر وحمل سعد بن عبادة ثلاثين بعيرا حتى وافت الحمراء وساق جزرا فنحروا في يوم اثنين
وفي يوم ثلاثا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم في النهار بجمع الحطب فاذا امسوا امر ان توقد النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كنا
تلك الليالي توقد خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر معسكرنا ونيراننا في كل وجه حتى كان مما كبت الله عدونا وانتهى
معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك وكانت خزاعة سلما للنبي عليه السلام فقال يا محمد لقد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك
في اصحابك ولوددنا ان الله اعلى كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم
ولا الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم فهم مجمعون على الرجوع ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم
قبل ان يكون لهم وفر والمتكلم بهذا عكرمة ابن ابي جهل فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال تركت محمدا واصحابه
خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا منكم
وغضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويلك ما تقول قال والله ما نرى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل ثم
قال معبد لقد حملني ما رأيت منهم ان قلت ×

ابياتا ×

كادت تهد من الاصوات راحلتي × اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تعدو باسد كرام لا تنابلة × عند اللقاء ولا ميل معازيل فظلت ويل ابن حرب من لقا
ئكم اذا تغطمطت البطحاء بالجيل × وكان مما رد الله ابا سفيان واصحابه كلام صفوان بن امية قبل ان يطلع معبد وهو يقول يا قوم لا تفعلوا فان القوم
قد حربوا واخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم قال رسول الله
عليه السلام ارشدهم صفوان وما كان برشيد والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب فانصرف القوم سراعا خائفين
من الطلب لهم ومر بابي سفيان نفر من عبد القيس يريدون المدينة فقال هل مبلغون محمدا واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا غدا بعكاظ
ان انتم جئتموني قالوا نعم قال حيثما لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا آثاركم فانطلق ابو سفيان وقدم الركب
على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحمراء فاخبروهم بالذي امرهم ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ففي ذلك انزل الله عز وجل الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم الآية وقوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الآية وكان معبد قد ارسل رجلا من خزاعة الى رسول الله صلى الله

حتى انتهى الى ... ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ...

وبالله التوفيق الجزء الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سرية ابي سلمة بن عبد الاسد الى قطن الى بني اسد في المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا اخبرنا الشيخ الاجل الامام العالم العدل ابو بكر محمد
بن عبد الباقي رضي الله عنه قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قراءة عليه ... في شهر سنة سبع واربعين واربعمائة قال
اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه قراءة عليه قال اخبرنا ابو عبد الله ... قال اخبرنا ... بن شجاع الثلجي قال اخبرنا محمد بن
عمر الواقدي قال حدثني عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد اليربوعي عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد عن غيره ايضا قد حدثني من
هذه السرية وحدثني عمر بن عثمان عن سلمة قال شهد ابو سلمة بن عبد الاسد احدا وكان نازلا في بني امية بن زيد بالعالية حين تحول من قبا معه زوجته
ام سلمة بنت ابي امية فجرح باحد جرحا على عضده فرجع الى منزله فجاءه الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى حمراء الاسد فركب حمارا فخرج يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلقيه حين هبط من العصبة بالعقيق فسار مع النبي عليه السلام الى حمراء الاسد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة انصرف ابو سلمة
من العصبة فاقام شهرا يداوي جرحه حتى اندمل ... فلما كان هلال المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة
دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخرج في هذه السرية فقد استعملتك عليها وعقد له لواء وقال سر حتى تاتي ارض بني اسد فاغر عليهم قبل ان تلاقى عليك
جموعهم واوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا فخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة منهم ابو سبرة بن ابي رهم وهو اخو ابي سلمة لامه امه
برة بنت عبد المطلب وعبد الله بن سهيل بن عمرو وعبد الله بن مخرمة العامري ومن بني مخزوم معتب بن الفضل بن حمراء الخزاعي حليف فيهم والارقم
بن ابي الارقم ومن بني فهر ابو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء ومن الانصار اسيد بن الحضير وعباد بن بشر وابو نائلة وابو عبس وقتادة
بن النعمان ونصر بن الحارث الظفري وابو قتادة وابو عياش الزرقي وعبد الله بن زيد وخبيب بن يساف ... وكان الذي هاجه ان رجلا من طيء قدم
المدينة يريد امراة ذات رحم به من طيء متزوجة رجلا من اصحاب رسول الله فنزل على صهره الذي هو ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
ان طليحة وسلمة ابني خويلد تركهما قد ساروا في قومهما ومن اطاعهما يدعوانهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يدنوا المدينة
وقالوا نسير الى محمد في عقر داره ونصيب من اطرافه فان لهم سرحا يرعى جوانب المدينة ونخرج على متون الخيل فقد اربعنا خيلنا ونخرج على النجائب المخبورة فان
اصبنا نهبا لم ندرك وان لاقينا جمعهم كنا قد اخذنا الحرب ... ومعنا خيل لا خيل معهم ومعنا نجائب امثال الخيل والقوم منكوبون قد اوقعت
بهم قريش حديثا فهم لا يستبلون دهرا ولا يثوب لهم جمع فقام فيهم رجل منهم يقال له قيس بن الحارث بن عمير فقال يا قوم والله ما هذا براي ما لنا قبلهم
وتر وما هم نهبة لمنتهب ان دارنا لبعيدة من يثرب ما لنا جمع كجمع قريش مكثت قريش دهرا تسير في العرب تستنصرها ولهم وتر يطلبونه ثم ساروا وقد امتطوا الابل
وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكثير ثلاثة الاف مقاتل سوى اتباعهم وانما جهدكم ان تخرجوا في ثلاثمائة رجل ان كملوا فتغررون بانفسكم وتخرجون
من بلدكم ولا امن ان تكون الدائرة عليكم فكاد ذلك ان يشككهم في المسير وهم على ما هم عليه بعد فخرج به الرجل من اصحاب النبي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره ما اخبر الرجل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة فخرج في اصحابه وخرج معه الطائي دليلا فاغذوا السير ونكب بهم عن سنن
الطريق وعارض الطريق وسار بهم ليلا ونهارا فسبقوا الاخبار وانتهوا الى ادنى قطن ماء من مياه بني اسد هو الذي كان عليه جمعهم فيجدون سرحا
فاغاروا على سرحهم فضموه واخذوا رعاء لهم مماليك ثلاثة وافلت سائرهم فجاءوا جمعهم فخبروهم الخبر وحذروهم جمع ابي سلمة وكثروه

عنهم فتفرق الجمع في كل وجه وورد ابو سلمة الماء فيجد الجمع قد تفرق فعسكر وفرق اصحابه في طلب النعم والشاء فصاروا ثلاث
فرق فرقة اقامت معه وفرقتان اغارتا في ناحيتين شتى واوعز اليهما ان لا يمعنوا في الطلب وان لا يبيتوا الا عنده ان سلموا وامرهم
ان لا يفترقوا واستعمل على كل فرقة عاملا منهم فآبوا اليه جميعا سالمين قد اصابوا ابلا وشاء ولم يلقوا احدا فانحدر ابو سلمة بذلك
كله الى المدينة ورجع معه الطائي فلما ساروا ليلة قال ابو سلمة اقتسموا غنائمكم فاعطى ابو سلمة الطائي الدليل رضاه من
المغنم ثم اخرج صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا ثم اخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه فعرفوا سهمانهم ثم اقبلوا بالنعم والشاء يسوقونها
حتى دخلوا المدينة قال عمر بن عثمان فحدثني عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن عمر بن ابي سلمة قال كان الذي جرح ابا
سلمة ابو اسامة الجشمي رماه يوم احد بمعبلة في عضده فمكث شهرا يداويه فبرأ فيما نرى وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم على رأس خمسة
وثلاثين شهرا الى قطن فغاب بضع عشرة فلما قدم المدينة انتقض الجرح فمات لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة فغسل من اليسيرة
بئر بني امية بين القرنين وكان اسمها في الجاهلية العبير فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليسيرة ثم حمل من بني امية فدفن بالمدينة قال
عمر بن ابي سلمة واعتدت امي حتى خلت اربعة اشهر وعشرا ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في ليال بقين من شوال فكانت
امي تقول ما بأس في النكاح في شوال والدخول فيه قد تزوجني رسول الله في شوال واعرس بي في شوال وماتت ام سلمة في ذي القعدة سنة تسع
وخمسين قال ابو عبد الله الواقدي فحدثت عمر بن عثمان الجحشي بعرف السرية ومخرج ابي سلمة الى قطن وقال اما سمى لك الطائي قلت
لا قال هو الوليد بن زهير بن طريف عم زينب الطائية وكانت تحت طليب بن عمير فنزل الطائي عليه فاخبره فذهب به طليب الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره خبر بني اسد وما كان هموا به بالمسير ورجع معهم الطائي دليلا وكان خريتا فسار بهم اربعا الى قطن وسلك بهم غير الطريق لان يعمى الخبر
على القوم فجاء القوم وهم غارون على ماءة فوجدوا الصرم قد نذروا بهم وخافوهم فهم متعدون فاقتتلوا فكانت بينهم جراحة وافترقوا ثم اغار
الطائية بعد ذلك على بني اسد فكان بينهم ايضا جراح واصابوا لهم نعما وشاء فما تخلصوا منهم شيئا حتى جاء الاسلام قال الواقدي واصحابنا
يقولون ان ابا سلمة ممن شهد احدا الجرح الذي جرح يوم احد ثم انتقض به وكذلك ابو خالد الزرقي من اهل العقبة جرح باليمامة جرحا فلما كان
في خلافة عمر انتقض به الجرح فمات فيه فصلى عليه عمر رضي الله عنه وقال هو ممن شهد اليمامة لانه جرح باليمامة قال الواقدي فحدثني يعقوب بن محمد بن
ابي صعصعة خروج ابي سلمة كله فقال اخبرني ايوب بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة في المحرم على رأس اربعة
وثلاثين شهرا في مائة وخمسين رجلا فيهم سعد بن ابي وقاص وابو حذيفة بن عتبة وسالم مولى ابي حذيفة فكانوا يسيرون الليل ويكمنون
النهار حتى وردوا قطن فوجدوا القوم قد جمعوا جمعا فاحاط بهم ابو سلمة في عماية الصبح فوعظ القوم وامرهم بتقوى الله ورغبهم في الجهاد وحضهم
عليه واوعز اليهم في الامعان في الطلب والف بين كل رجلين وانتبه الحاضر قبل حملة القوم عليهم فتهيئوا واخذوا السلاح اوصف لخيله صفهم وصفوا
للقتال فحمل سعد بن ابي وقاص على رجل منهم فضربه فابان رجله ثم ذفف عليه وحمل رجل من الاعراب على مسعود بن عروة فحمل عليه بالرمح فقتله وخاف
المسلمون على صاحبهم ان يسلب ثيابه فحاربوا اليهم حتى صاح سعد لا ينتظر فحمل ابو سلمة فانكشف المشركون على صاحبيتهم ونفيهم المسلمون ثم تفرق المشركون
في كل وجه وامسك ابو سلمة عن الطلب فانصرفوا الى المحلة فوجدوا اصحابهم قد اخذوا ما خف لهم من متاع الصرم ولم يكن في المحلة ذرية ثم انصرفوا
الى المدينة حتى اذا كانوا من الماء على مسيرة ليلة اخطأ الطريق فهجموا على نعم لهم فيها رعاؤهم وانحازوا عن سيقتهم فاستاقوا النعم واستاقوا الرعاء
فكانت غنائمهم سبعة ابعرة اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الوهاب قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن الحرث بن الفضيل قال

من ابي وقاص فلما احتاجا الى الطريق استأجرا رجلا من العرب دليلا ياخذ بهما على الطريق فقال انا آخذ بكما على ... ثم مضيا الى ... قال ابن
المسيب قال فلما لقي النعم ولحق جمعه ... سرية منذر بن عمرو الى بئر معونة في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا اخبرنا محمد قال اخبرنا علي بن عيسى قال اخبرنا
محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني محمد بن عبد الله وعبد الرحمن بن عبد العزيز ومعمر بن راشد وافلح بن سعيد وابن ابي سبرة وابو معشر وعبد الله
بن جعفر وكل قد حدثني بطائفة من هذا الحديث وبعض القوم كان اوعى له من بعض وغير هؤلاء المسلمين وقد جمعت كل الذي حدثوني قالوا قدم
عامر بن مالك بن جعفر ابو البراء ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى لرسول الله فرسين وراحلتين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اقبل هدية مشرك فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد اني ارى امرك هذا امرا حسنا شريفا
وقومي خلفي فلو انك بعثت نفرا من اصحابك معي لرجوت ان يجيبوا دعوتك ويتبعوا امرك فان هم اتبعوك فما اعز امرك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اخاف عليهم اهل نجد فقال عامر لا تخف عليهم انا لهم جار ان يعرض لهم احد من اهل نجد وكان من الانصار سبعون رجلا
شببة يسمون القراء كانوا اذا امسوا اتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلوا حتى اذا كان وجاه الصبح استعذبوا من الماء
وحطبوا من الحطب فجاءوا به الى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اهلوهم يظنون انهم في المسجد وكان اهل المسجد يظنون انهم في
اهليهم فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا فاصيبوا في بئر معونة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلتهم خمس عشرة
ليلة وقال ابو سعيد الخدري كانوا اربعين ويقال انهم كانوا ثلاثين ورايت الثبت على انهم اربعون وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم كتابا
وامر على اصحابه المنذر بن عمرو الساعدي فخرجوا حتى اذا كانوا على بئر معونة وهو ماء من مياه بني سليم وهو بين ارض بني عامر وبني سليم كلا البلدين يعد
نجديا [illegible] قال اخبرنا محمد قال اخبرنا الواقدي قال حدثني مصعب بن ثابت عن ابي الاسود عن عروة قال خرج المنذر بدليل له من بني سليم يقال له
المطلب فلما نزلوا عليها عسكروا بها وسرحوا ظهرهم وبعثوا في سرحهم الحارث بن الصمة وعمرو بن امية وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر
بن الطفيل في رجال من بني عامر فلما انتهى حرام اليهم لم يقرءوا الكتاب ووثب عامر بن الطفيل على حرام فقتله واستصرخ عليهم بني عامر فابوا وقد كان عامر
بن مالك ابو براء خرج قبل القوم الى ناحية نجد فاخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فلا تعرضوا لهم فقالوا لن نخفر جوار ابي براء وابت بنو عامر ان تنفر مع عامر
بن الطفيل فلما ابت عليه بنو عامر استصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا فنفروا معه ورأسوه فقال عامر بن الطفيل احلف بالله ما اقبل هذا
وحده فاتبعوا اثره حتى وجدوا القوم قد استبطأوا صاحبهم فاقبلوا في اثره فلقيهم القوم والمنذر معهم فاحاطت بنو عامر بالقوم وكاثروهم فقاتل
القوم حتى قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر بن عمرو فقالوا له ان شئت امناك فقال لن اعطي بيدي ولن اقبل لكم امانا حتى اتي مقتل حرام
ثم برئ مني جواركم فامنوه حتى اتى مصرع حرام ثم برئوا اليه من جوارهم ثم قاتلهم حتى قتل فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنق ليموت واقبل الحارث
بن الصمة وعمرو بن امية بالسرح وقد ارتابا بعكوف الطير على منزلهم او قريب من منزلهم فجعلا يقولان قتل والله اصحابنا والله ما قتل اصحابنا الا اهل
نجد فاوفى على نشز من الارض فاذا اصحابهم مقتولون واذا الخيل واقفة فقال الحارث بن الصمة لعمرو بن امية ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله فنخبره
الخبر فقال الحارث ما كنت لاتأخر عن موطن قتل فيه المنذر فاقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ثم اخذوه فاسروه واسروا عمرو بن امية
وقالوا للحارث ما تحب ان نصنع بك فانا لا نحب قتلك قال ابلغوني مصرع المنذر وحرام ثم برئت مني ذمتكم قالوا نفعل فبلغوا به ثم ارسلوه فقاتلهم
فقتل منهم اثنين ثم قتل وما قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه فيها وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية وهو اسير في ايديهم ولم يقاتل انه قد كان على امي
نسمة فانت حر عنها وجز ناصيته وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية هل تعرف اصحابك قال قلت نعم قال فطاف فيهم وجعل يسأله عن انسابهم قال هل تفقد

من نسبه قال تفقد من احد قال افقد مولى لابي بكر يقال له عامر بن فهيرة فقال كيف كان فيكم قال قلت كان من افضلنا ومن اول اصحاب نبينا قال الا اخبرك خبره
واشار الى رجل فقال هذا طعنه برمحه ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا في السماء حتى والله ما اراه قال عمرو فقلت ذلك عامر بن فهيرة وكان
الذي قتله رجل من بني كلاب يقال له جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه قال سمعته يقول فزت والله قال فقلت في نفسي ما قوله فزت قال فاتيت الضحاك
بن سفيان الكلابي فاخبرته بما كان وسألته عن قوله فزت فقال الجنة قال وعرض علي الاسلام قال فاسلمت ودعاني الى الاسلام ما رايت من مقتل عامر بن فهيرة من رفعه الى السماء علوا
قال وكتب الضحاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه وما رايت من مقتل عامر بن فهيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الملائكة
وارت جثته وانزل عليين وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة جاءه بها في ليلة ولحق مصابهم ومصاب مرثد بن ابي مرثد وبعث
محمد بن مسلمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلتهم
بعد الركعة من الصبح في صبح تلك الليلة التي جاءه الخبر فلما قال سمع الله لمن حمده قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم عليك ببني لحيان وزعب
ورعل وذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله اللهم عليك ببني لحيان وعضل والقارة اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش
بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله ثم سجد فقال ذلك خمس عشرة ويقال اربعين يوما حتى نزلت
هذه الآية ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الآية وكان انس بن مالك يقول اللهم يا رب سبعين من الانصار يوم بئر معونة وكان ابو سعيد
الخدري يقول قتلت من الانصار في مواطن سبعين سبعين يوم احد سبعين ويوم بئر معونة سبعين ويوم اليمامة سبعين ويوم جسر ابي عبيد سبعين
ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة وكان انس يقول انزل الله فيهم قرآنا قرأناه حتى نسخ بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا
فرضي عنا ورضينا عنه قالوا واقبل ابو براء سائرا وهو شيخ كبير هم فبعث من العيص ابن اخيه لبيد بن ربيعة بهدية فرس فرده النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وقال لا اقبل هدية مشرك فقال لبيد ما كنت ارى ان احدا من مضر يرد هدية ابي براء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قبلت هدية مشرك لقبلت هدية
ابي براء قال فانه قد بعث يستشفيك من وجع به وكانت به الدبيلة فتناول النبي صلى الله عليه وسلم جبوبة من الارض فتفل فيها ثم ناوله وقال دفها بماء ثم
اسقها اياه ففعل فبرأ ويقال انه بعث اليه بعكة عسل فلم يزل يلعقها حتى برأ فكان ابو براء يومئذ سائرا في قومه يريد ارض بلي فمر بالعيص فبعث ابنه
ربيعة مع لبيد يحملان طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيعة ما فعلت ذمة ابيك ربيعة قال نقضتها ضربة بسيف او طعنة برمح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فخرج ابن ابي براء فخبر اباه فشق عليه ما فعل عامر بن الطفيل وما صنع باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا حركة
به من الكبر والضعف فقال اخفرني ابن اخي من بين بني عامر وسار حتى كانوا على ماء من مياه بلي يقال له الهدم فيركب ربيعة فرسا له فيلحق عامرا
وهو على جمل له فطعنه بالرمح فاخطأ مقاتله وتصايح الناس فقال عامر بن الطفيل انها لم تضرني انها لم تضرني وقال قضيت ذمة ابي براء وقال
عامر بن الطفيل قد عفوت عن عمي هذا فعله وقال رسول الله عليه السلام اللهم اهد بني عامر واطلب خفرتي من عامر بن الطفيل واقبل عمرو بن امية
حتى قدم على النبي عليه السلام سائرا على رجليه اربعا فلما كان بصدور قناة لقي رجلين من بني كلاب قد كانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهما
وكتب لهما امانا ولم يعلم بذلك عمرو فقايلهما فلما ناما وثب عليهما فقتلهما بالذي اصابت بنو عامر من اصحاب بئر معونة ثم قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره بقتل اصحاب بئر معونة فقال انت من بينهم ويقال ان سعد بن ابي وقاص رجع مع عمرو بن امية فقال صلى الله عليه وسلم ما بعثت
احدا الا رجعت الي من بين اصحابك ويقال انه لم يكن معهم ولم يكن في السرية الا انصاري وهذا الثبت عندنا واخبر عمرو النبي عليه السلام بمقتل العامريين
فقال بئس ما صنعت قتلت رجلين قد كان لهما مني امان وجوار لادينهما فكتب اليه عامر بن الطفيل يبعث نفر من اصحابه يخبره ان رجلا

من بني اشجع حليف بني سلمة ... باب الجدار ... فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ... تحت ... اهلهم

اخبرنا ... حدثنا ... قال حدثنا ... عن ابي الاسود عن عروة قال خرج المشركون ... ابن اسحاق

ان يوم ... فانه ... قال ... اما انا لا ارغب بنفسي عن مصرع اصحابي فقتل

أسماؤهم ... ذكر ... الاسلام ... تسمية من استشهد من

قريش ثم من بني ... عامر بن فهيرة ومن بني ... الحكم بن كيسان حليف لهم ... نافع بن بديل بن ورقاء ... ومن الانصار ... المنذر بن عمرو ...

ومن ... حرام بن ملحان ... عروة بن اسماء ... عامر بن سعد بن عمرو والطفيل بن

سعد ومن بني عمرو بن مالك ... وارتث من القتلى كعب

بن زيد ... يوم الخندق ومن ... المنذر ... ملك بن ثابت ...

من استشهد ... ستة عشر رجلا وقال عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بديل سمعت اصحابنا ينشدونها

رحم الله نافع بن بديل * رحمة المبتغي ثواب الجهاد * صابر صادق اللقاء اذا ما * اكثر الناس قال قولا سدادا * وقال ... بن ...

السلمي وكان ... يكنى ابا ... خرج يوم ... حتى قتل نافع بن بديل

بن ورقاء فقال * شعر * تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويا * بمعترك تسفي عليه الاعاصر * ذكرت ابا الريان لما عرفته *

وأيقنت اني يوم ذلك ثائر * سمعت اصحابنا ينشدونها وقال حسان بن ثابت يرثي المنذر بن عمرو * صلى الاله على ابن عمرو انه

صدق اللقاء وصدق ذلك اوفق * قالوا له امرين فاختر منهما * فاختار في الراي الذي هو ارفق * اخبرنا ... قال اخبرنا ...

قال اخبرنا ... قال ... ان ... قصة ... غزوة الرجيع في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا اخبرنا

... قال اخبرنا ... قال حدثنا موسى بن عقبة عن ابي الاسود عن عروة قال بعث رسول الله صلى الله عليه و[سلم]

اصحاب الرجيع عيونا الى مكة ليخبروه خبر قريش فسلكوا على النجدية حتى كانوا بالرجيع فاعترضت لهم بنو لحيان اخبرنا ... قال اخبرنا ...

قال اخبرنا ... قال حدثني ... بن عبد الله ومعمر بن راشد وعبد الرحمن بن عبد العزيز وعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح ومحمد

بن يحيى بن سهل بن ابي حثمة ومعاذ بن ... رجال من ... وكل قد حدثني ببعض الحديث وبعض القوم كان اوعى له من بعض وقد جمعت

الذي حدثوني قالوا لما قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي مشت بنو لحيان الى عضل والقارة فجعلوا لهم فرائض على ان يقدموا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيكلموه فيخرج لهم نفرا من اصحابه يدعونهم الى الاسلام فنقتل من قتل صاحبنا ونخرج بسائرهم الى قريش بمكة

فنصيب بهم ثمنا فانهم ليس لشيء احب اليهم من ان يؤتوا باحد من اصحاب محمد يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر فقدم سبعة نفر

من عضل والقارة وهما حيان الى خزيمة مقرين بالاسلام فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فينا اسلاما فاشيا فابعث معنا نفرا من اصحابك

يقرئونا القرآن ويفقهونا في الاسلام فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر مرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن ابي البكير

... حليف في بني عدي ... ومعتب بن عبيد ... وخبيب بن عدي ... وزيد بن الدثنة ...

وعاصم بن ثابت ... ويقال كانوا عشرة وامر عليهم ... ويقال الامير عليهم عاصم بن ثابت ... فخرجوا حتى اذا كانوا

... للهذيل ... بالرجيع ... فلم يرع القوم الا بالرجال ... السلاح ... الاسلام ...

مائة رام وفي ايديهم السيوف فاخترط اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اسيافهم ثم قاموا فقال العدو ما نريد قتالكم وما نريد الا ان نصيب منكم من اهل مكة ثمنا ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم فاما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فاستأسروا وقال خبيب ان لي عند القوم يدا واما عاصم بن ثابت ومرثد وخالد بن ابي البكير ومعتب بن عبيد فابوا ان يقبلوا جوارهم ولا امانهم وقال عاصم بن ثابت اني نذرت ان لا اقبل جوار مشرك ابدا فجعل عاصم يقاتلهم وهو يرتجز ويقول

* ما علتي وانا جلد نابل * النبل والقوس لها بلابل *
* تزل عن صفحتها المعابل * الموت حق والحياة باطل * وكل ما حم الاله نازل * بالمرء والمرء اليه آئل *

ان لم اقاتلكم فامي هابل

قال الواقدي ما رأيت من اصحابنا احدا يدفعه قال فرماهم بالنبل حتى فنيت نبله ثم طاعنهم بالرمح حتى كسر رمحه وبقي السيف فقال اللهم اني حميت دينك اول نهاري فاحم لي لحمي آخره وكانوا يجردون كل من قتل من اصحابه قال فكسر غمد سيفه ثم قاتل حتى قتل وقد جرح رجلين وقتل واحدا وقال عاصم وهو يقاتل * * * * * انا ابو سليمان ومثلي راما * ورثت مجدا معشرا كراما * * * * *

* اصيب مرثد وخالد قياما *

ثم شرعوا فيه الاسنة حتى قتلوه وكانت سلافة بنت سعد بن الشهيد قد قتل زوجها وبنوها اربعة قد كان عاصم قتل منهم اثنين الحارث ومسافعا فنذرت لئن امكنها الله منه ان تشرب في قحف رأسه الخمر وجعلت لمن جاء برأس عاصم مائة ناقة فقد علمت ذلك العرب وعلمته بنو لحيان فارادوا ان يحتزوا رأس عاصم ليذهبوا به الى سلافة بنت سعد ليأخذوا منها مائة ناقة فبعث الله عليهم الدبر فحمته فلم يدن اليه احد الا لدغت وجهه وجاء منها شيء كثير لا طاقة لاحد به فقالوا دعوه الى الليل فانه اذا جاء الليل ذهب عنه الدبر فلما جاء الليل بعث الله عليه سيلا وكنا ما نرى في السماء سحابا في وجه من الوجوه فاحتمله فذهب به فلم يصلوا اليه فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يذكر عاصما كان عاصم نذر ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك تنجسا به فقال عمر ان الله ليحفظ المؤمنين وصنعه الله ان يمسوه بعد وفاته كما امتنع في حياته وقاتل معتب بن عبيد حتى جرح فيهم ثم خلصوا اليه فقتلوه وخرجوا بخبيب وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة حتى اذا كانوا بمر الظهران وهم موثقون باوتار قسيهم قال عبد الله بن طارق هذا اول الغدر والله لا اصاحبكم ان لي في هؤلاء لاسوة يعني القتلى فعالجوه فابى ونزع يده من رباطه ثم اخذ سيفه فانحازوا عنه فجعل يشد فيهم وينفرجون عنه فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمر الظهران وخرجوا بخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة حتى قدموا بهما مكة فاما خبيب فابتاعه حجير بن ابي اهاب بثمانين مثقال ذهب ويقال اشتراه بخمسين فريضة ويقال اشترته ابنة الحارث بن عامر بن نوفل بمائة من الابل كان حجير انما اشتراه لابن اخيه عقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بابيه قتل يوم بدر واما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن امية بخمسين فريضة فقتله بابيه ويقال انه شرك فيه اناس من قريش فدخل بهما في شهر حرام في ذي القعدة فحبس حجير خبيب بن عدي في بيت امرأة يقال لها ماوية مولاة لبني عبد مناف وحبس صفوان بن امية زيد بن الدثنة عند ناس من بني جمح ويقال عند نسطاس غلامه وكانت ماوية قد اسلمت بعد فحسن اسلامها فكانت تقول والله ما رأيت احدا خيرا من خبيب والله لقد اطلعت عليه من صير الباب وانه لفي الحديد وما اعلم في الارض حبة عنب تؤكل وان في يده لقطف عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما هو الا رزق رزقه الله وكان خبيب يتهجد بالقرآن فكان يسمعه النساء فيبكين ويرققن عليه قالت فقلت له يا خبيب هل لك من حاجة قال لا الا ان تسقيني العذب ولا تطعميني ما ذبح على النصب وتخبريني اذا ارادوا قتلي قالت فلما انسلخت الاشهر الحرم واجمعوا على قتله اتيته فاخبرته فوالله ما رأيته اكترث لذلك وقال ابعثي لي بحديدة استصلح بها فبعثت اليه موسى مع ابني ابي حسين فلما ولى الغلام

قلت أدركتِ والله الرجل بثأرك أي شيء صنعتِ بعثتِ هذا الغلام بهذه الحديدة فيقتله ويقال رجل برجل فلما أتاه ابني بالحديدة
ناوله إياها ثم قال لعمرك ما خشيت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليّ ثم خلى سبيله قالت ماوية
وأنا أمري فقلت يا خبيب إنما أمنتك بأمان الله وأعطيتك بإلهك ولم أعطك لتقتل ابني فقال خبيب ما كنت لأقتله وما نستحل في
ديننا الغدر ثم أخبرته أنهم مخرجوه فقاتلوه بالغداة قالت ثم أخرجوه في الحديد حتى انتهوا به إلى التنعيم وخرج معه النساء والصبيان والعبيد
وجماعة من أهل مكة فلم يتخلف أحد إما موتور فهو يريد أن يتشفى بالنظر من وتره وإما غير موتور فهو مخالف للإسلام وأهله فلما انتهوا
إلى التنعيم ومعه زيد بن الدثنة أمروا بخشبة طويلة فحفر لها فلما انتهوا بخبيب إلى خشبته قال هل أنتم تاركوني فأصلي ركعتين قالوا نعم
فركع ركعتين أتمهما من غير أن يطول فيهما أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال أخبرنا الواقدي قال حدثني معمر عن الزهري عن عمرو بن سفيان
بن أبي سفيان بن أسيد بن العلاء عن أبي هريرة قال أول من سن الركعتين عند القتل خبيب قالوا ثم قال أما والله لولا أن تروا أني جزعت من الموت
لاستكثرت من الصلاة ثم قال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً فقال معاوية بن أبي سفيان لقد حضرت دعوته ولقد
رأيتني وإن أبا سفيان ليضجعني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب ولقد جبذني يومئذ أبو سفيان جبذة فسقطت على عجب ذنبي فلم أزل أشتكي السقطة
زماناً وقال حويطب بن عبد العزى لقد رأيتني أدخلت إصبعي في أذني وعدوت هرباً فرقاً أن أسمع دعاءه وقال حكيم بن حزام لقد رأيتني
أتوارى بالشجر فرقاً من دعوة خبيب حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثني سعيد بن عمرو قال سمعت جبير بن مطعم يقول لقد رأيتني يومئذ أتستر
بالرجال فرقاً من أن تشرف لدعوته وقال الحارث بن برصاء والله ما ظننت أن تغادر منهم دعوة خبيب أحداً أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا
محمد قال أخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسي قال استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على
حمص فكان يصيبه غشية وهو بين ظهري أصحابه فذكر ذلك لعمر بن الخطاب فسأله في قدمة قدم عليه من حمص فقال يا سعيد ما الذي يصيبك
أبك جنة قال لا والله يا أمير المؤمنين ولكني كنت فيمن حضر خبيباً حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس
إلا غشي عليّ قال فزادته عند عمر خيراً أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال أخبرنا الواقدي قال حدثني قدامة بن موسى عن عبد العزيز
بن رمانة عن عروة بن الزبير عن نوفل بن معاوية الديلي قال حضرت يومئذ دعوة خبيب فما كنت أرى أن أحداً ممن حضره ينفلت من دعوته ولقد كنت
قائماً فأخلدت إلى الأرض فرقاً من دعوته ولقد مكثت قريش شهراً أو أكثر وما لها حديث في أنديتها إلا دعوة خبيب قالوا فلما صلى الركعتين حملوه
إلى الخشبة ثم وجهوه إلى المدينة وأوثقوه رباطاً ثم قالوا ارجع عن الإسلام نخل سبيلك قال لا والله ما أحب أني رجعت عن الإسلام وأن
لي ما في الأرض جميعاً قالوا أفتحب أن محمداً في مكانك وأنت جالس في بيتك قال والله ما أحب أن يشاك محمد بشوكة وأنا جالس في بيتي فجعلوا يقولون
ارجع يا خبيب قال لا أرجع أبداً قالوا أما واللات والعزى لئن لم تفعل لنقتلنك فقال إن قتلي في الله لقليل فلما أبى عليهم وقد جعلوا وجهه من حيث
جاء قال أما صرفكم وجهي عن القبلة فإن الله يقول فأينما تولوا فثم وجه الله ثم قال اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو اللهم إنه ليس هاهنا أحد
يبلغ رسولك عني السلام فبلغه أنت عني السلام أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا محمد قال أخبرنا الواقدي قال حدثني أسامة بن زيد عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع أصحابه فأخذته غمية كما كان يأخذه إذا أنزل عليه الوحي قال ثم سمعناه يقول وعليه
السلام ورحمة الله ثم قال هذا جبريل يقرئني من خبيب السلام قال ثم دعوا أبناء من قتل ببدر فوجدوهم أربعين غلاماً فأعطوا كل غلام
رمحاً ثم قالوا هذا الذي قتل آباءكم فطعنوه برماحهم طعناً خفيفاً فاضطرب على الخشبة فانقلب فصار وجهه إلى الكعبة فقال الحمد لله الذي

شعرى وجهى تبليغ التى رضى لنفسه من الشهادة ولا المؤمنين وكان الذين اجلبوا على قتل خبيب عكرمة بن ابى جهل وسعيد بن عبد
الله بن ابى قيس وعبيدة بن حكيم بن امية بن الاوقص السلمى وكان عقبة بن الحرث بن عامر ممن حضر وكان يقول والله ما انا قتلت
خبيبا ان كنت يومئذ لغلاما صغيرا ولكن رجلا من بنى عبد الدار يقال له ابو ميسرة بن عوف بن السباق اخذ بيدى فوضعها على الحربة
ثم امسك بيدى ثم جعل يطعن بيدى حتى قتله فلما طعنه بالحربة افلت فصاح يا ابا سروعة بئس ما طعنه ابو ميسرة فطعنه ابو سروعة حتى اخرجها من
ظهره فمكث ساعة يوحد الله ويشهد ان محمدا رسول الله يقول الاخنس بن شريق لو ترك ذكر محمد على حال لتركه على هذه الحال ما رأينا والدا اشد شفقة على
ولده من اصحاب محمد على محمد قالوا وكان زيد بن الدثنة عند آل صفوان بن امية محبوسا فى حديد وكان يتهجد بالليل ويصوم النهار ولا ياكل شيئا مما اتى
به من الذبائح فشق ذلك على صفوان وكانوا قد احسنوا اساره فارسل اليه صفوان فما الذى تاكل من الطعام قال لست آكل مما ذبح لغير الله
ولكنى اشرب اللبن وكان يصوم فامر له صفوان بعس من لبن عند فطره فيشرب منه حتى يكون مثلها من القابلة فلما خرج به وبخبيب يوم واحد
التقيا ومع كل واحد منهما نفر من الناس فالتزم كل واحد منهما صاحبه واوصى كل واحد منهما صاحبه بالصبر على ما اصابه ثم افترقا وكان
الذى ولى قتل زيد نسطاس غلام صفوان خرج به الى التنعيم فرفعوا له جذعا فقال اصلى ركعتين فصلى ثم حملوه على الخشبة ثم جعلوا يقولون
لزيد ارجع عن دينك المحدث واتبع ديننا ونرسلك قال لا والله لا افارق دينى ابدا قالوا ايسرك ان محمدا فى ايدينا مكانك وانت فى بيتك
قال ما يسرنى ان محمدا اشيك فى شوكة وانى فى بيتى قال يقول ابو سفيان بن حرب لا ما رأينا اصحاب رجل قط اشد له حبا من اصحاب
محمد بمحمد وقال حسان بن ثابت ❊ ليت خبيبا لم تخنه امانة ❊ وليت خبيبا كان بالقوم عالما ❊ شراه زهير بن الاغر وجامع ❊
وكانا قديما يركبان المحارما ❊ اجرتم فلما ان اجرتم غدرتم ❊ وكنتم باكناف الرجيع لهاذما ❊

وقال حسان ثبت قصيده

لو كان فى الدار قوم ذو محافظة ❊ حامى الحقيقة ماض خاله انس ❊ اذا وجدت خبيب منزلا فسحا ❊ ولم يشد عليك الكبل والحرس ❊
ولم تقدك الى التنعيم زعنفة ❊ من المعاشر ممن قد نفت عدس ❊ فاصبر خبيب فان القتل مكرمة ❊ الى جنان نعيم ترجع النفس ❊
دلوك غدرا وهم فيها اولو خلف ❊ وانت ضيف لهم فى الدار محتبس ❊ غزوة بنى النضير فى ربيع الاول على راس سبعة وثلاثين شهرا
من مهاجر النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا محمد بن حيوية قال اخبرنا عبد الوهاب بن ابى حية قال اخبرنا محمد بن شجاع قال اخبرنا محمد بن عمر الواقدى
قال حدثنى محمد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح ومحمد بن يحيى بن سهل وابن ابى حبيبة ومعمر بن راشد فى رجال ممن لم اسمهم فكل قد حدثنى ببعض
هذا الحديث وبعض القوم كان اوعى له من بعض وقد جمعت كل الذى حدثونى قالوا اقبل عمرو بن امية من بئر معونة حتى كان بقناة فلقى رجلين من بنى عامر فنسبهما فانتسبا
فقايلهما حتى اذا ناما وثب عليهما فقتلهما ثم خرج حتى ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قدر حلب شاة فاخبره خبرهما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بئس ما صنعت قد كان لهما منا امان وعهد فقال ما شعرت كنت اراهما على شركهما وكان قومهما قد نالوا منا ما نالوا من الغدر بنا وجاء بسلبهما فامر رسول الله
عليه السلام فعزل سلبهما حتى يبعث به مع ديتهما وذلك ان عامر بن الطفيل بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابك قتل رجلين من قومى
ولهما منك امان وعهد فابعث بديتهما الينا فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعين فى ديتهما وكانت بنو النضير حلفاء بنى عامر فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم السبت فصلى فى مسجد قباء ومعه رهط من المهاجرين والانصار ثم جاء بنى النضير فجدهم فى ناديهم فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكلمهم رسول الله عليه السلام
ان يعينوه فى دية الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن امية فقالوا نفعل يا ابا القاسم ما احببت قد آن لك ان تزورنا وان تاتينا اجلس حتى نطعمك ورسول الله صلى الله عليه وسلم مستند الى

بيت من بيوت يهود فخلا بعضهم إلى بعض فقال حيي بن أخطب يا معشر يهود قد جاءكم محمد في نفر من أصحابه لا يبلغون عشرة ومعه أبو بكر وعمر و
علي والزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة فاطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه فلن تجدوه أخلى منه الساعة فإنه
إن قتل تفرق عنه أصحابه فلحق من كان معه من قريش بحرمهم وبقي من هاهنا من الأوس والخزرج حلفاؤكم فما كنتم تريدون أن تصنعوا يوما من الدهر فمن
الآن فقال عمرو بن جحاش أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة قال سلام بن مشكم يا قوم أطيعوني في هذه المرة وخالفوني الدهر والله لئن فعلتم
ليخبرن بأنا قد غدرنا به وإن هذا نقض العهد الذي بيننا وبينه فلا تفعلوا ألا فوالله لو فعلتم الذي تريدون ليقومن بهذا الدين منهم قائم
إلى يوم القيامة يستأصل اليهود ويظهر دينه وقد هيأ الصخرة ليرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدحرجها فلما أشرف بها جاء رسول الله
الخبر بما هموا به فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا كأنه يريد حاجة وتوجه إلى المدينة وجلس أصحابه يتحدثون وهم يظنون أنه قام يقضي حاجة
فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه ما مقامنا هاهنا بشيء لقد وجه رسول الله لأمر فقاموا فقال حيي عجل أبو القاسم فكنا نريد أن نقضي حاجته ونغديه
وندمت يهود على ما صنعوا فقال لهم كنانة بن صويراء هل تدرون لم قام محمد قالوا لا والله ما ندري وما تدري أنت قال بلى والتوراة إني لأدري قد أخبر
محمد ما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا أنفسكم والله إنه لرسول الله وما قام إلا أنه أخبر بما هممتم به وإنه لآخر الأنبياء كنتم تطمعون أن يكون
من بني هارون فجعله الله حيث شاء وإن كتبنا والذي درسنا في التوراة التي لم تغير ولم تبدل أن مولده بمكة ودار هجرته يثرب وصفته بعينها
ما تخالف حرفا مما في كتابنا وما يأتيكم به أولى من محاربته إياكم ولكأني أنظر إليكم ظاعنين يتضاغى صبيانكم قد تركتم دوركم خلوفا وأموالكم
وإنما هي شرفكم فأطيعوني في خصلتين والثالثة لا خير فيها قالوا ما هما قال تسلمون وتدخلون مع محمد فتأمنون على أموالكم وأولادكم وتكونون من علية أصحابه
وتبقى بأيديكم أموالكم ولا تخرجون من دياركم قالوا لا نفارق التوراة وعهد موسى قال فإنه مرسل إليكم اخرجوا من بلدي فقولوا نعم فإنه لا يستحل لكم
دما ولا مالا وتبقى أموالكم لكم إن شئتم بعتم وإن شئتم أمسكتم قالوا أما هذا فنعم قال أما والله إن الأخرى خيرهن لي قال أما والله لولا أن أفضحكم
لأسلمت ولكن والله لا تعير شعثاء بإسلامي أبدا حتى يصيبني ما أصابكم وابنته شعثاء التي كان حسان يشبب بها فقال سلام بن مشكم
قد كنت لما صنعتم كارها وهو مرسل إلينا أن اخرجوا من داري فلا تعقب يا حيي كلامه وأنعم له بالخروج واخرج من بلاده قال أفعل

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الأجل الإمام العالم العدل أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد رضي الله عنه قال أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد
ابن الحسن الجوهري قراءة عليه وأنا أسمع في صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه
قراءة عليه قال أخبرنا عبد الوهاب بن أبي حية قال أخبرنا محمد بن شجاع الثلجي قال أخبرنا محمد بن عمر الواقدي قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة تبعه أصحابه فلقوا رجلا من المدينة فسألوه هل لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيته بالجسر داخلا فلما انتهى أصحابه
وجدوه قد أرسل إلى محمد بن مسلمة يدعوه فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قمت ولم نشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم همت يهود
بالغدر بي فأخبرني الله بذلك فقمت وجاء محمد بن مسلمة فقال اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم إن رسول الله أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلده
فلما جاءهم قال إن رسول الله أرسلني إليكم برسالة ولست أذكرها لكم حتى أعرفكم شيئا تعرفونه قال أنشدكم بالتوراة التي أنزل الله على موسى
عليه السلام هل تعلمون أني جئتكم قبل أن يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم لي في مجلسكم هذا يا ابن مسلمة إن شئت أن نغديك غديناك

وان شئت ان تهودتك هوّدتك فعلت لكم غدوتي ولا تهوّدوني فاني والله لا اتهوّد ابدًا افتقد يتيمي في صحيفة لكم والله لكأني انظر اليها
كانها جزعة تعلمون اما منعك من دينه الا انه دين يهود كانت تريد الحنيفية التي سمعت بها اما ان ابا عامر قد سخطها وليس عليها اتاكم
صاحبها الضحوك القتّال في عينيه حمرة يأتي من قبل اليمن يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة سيفه على عاتقه ليست معه آية هو ينطق
بالحكمة كانه وشيجتكم هذه والله ليكونن بقريتكم هذه سلب وقتل ومثل قالوا اللهم نعم قد قلته لنا ولكن ليس به قال قد فرغت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليكم يقول لكم قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي واخبرهم بما كانوا ارتأوا من
الرأي وظهور عمرو بن جحاش على البيت يطرح الصخرة فاسكتوا فلم يقولوا حرفًا ويقول اخرجوا من بلدي فقد اجلتكم عشرًا فمن رُئي بعد ذلك
ضربت عنقه قالوا يا محمد ما كنا نرى ان يأتي بهذا رجل من الاوس قال محمد تغيرت القلوب فمكثوا على ذلك اياما يتجهزون وارسلوا الى ظهر لهم بذي الجدر تجلب وتكاروا من ناس من
أشجع ابلا وجدّوا في الجهاز فبيناهم على ذلك اذ جاءهم رسولا ابن ابي اتاهم سويد وداعس فقالا يقول عبد الله بن ابي لا تخرجوا من دياركم واموالكم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي
وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون من آخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة فانهم لن يخذلوكم ويمدكم حلفاؤكم من غطفان
وارسل ابن ابي الى كعب بن اسد يكلمه ان يمدّ اصحابه فقال لا ينقض من بني قريظة رجل واحد العهد فيئس ابن ابي من قريظة واراد ان يلحم
الامر فيما بين بني النضير ورسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يرسل الى حيي حتى قال حيي انا ارسل الى محمد اعلمه انا لا نخرج من دارنا واموالنا
فليصنع ما بدا له وطمع حيي فيما قال ابن ابي وقال حيي نرمّ حصوننا ثم ندخل ماشيتنا وندرّب أزقتنا وننقل الحجارة الى حصوننا وعندنا من الطعام
ما يكفينا سنة وماؤنا واتن لا ينقطع اتى حصوننا افترى محمدًا يحصرنا سنة لا نرى هذا قال سلام بن مشكم منتك نفسك
والله يا حيي الباطل اني والله لولا ان يسفّه رأيك او يزرى بك لاعتزلتك بمن اطاعني من يهود ولا تفعل يا حيي فوالله انك لتعلم ونعلم معك
انه لرسول الله وان صفته عندنا فان لم نتبعه وحسدناه حيث خرجت النبوة من بني هرون فتعال فلنقبل ما اعطانا من الامن
ونخرج من بلاده فقد عرفت انك خالفتني في الغدر به فاذا كان اوان الثمر جئنا او جاء من جاء منا الى ثمره فباع او صنع ما بدا له ثم انصرف
الينا فكانا لم نخرج من بلادنا اذا كانت اموالنا بايدينا انا انما شرفنا على قومنا باموالنا وفعالنا فاذا ذهبت اموالنا من ايدينا كنا كغيرنا من يهود
في الذلة والاعدام وان محمدًا ان سار الينا فحصرنا في هذه الصياصي يومًا واحدًا ثم عرضنا عليه ما ارسل به الينا لم يقبله وابى علينا قال حيي
ان محمدًا لا يحصرنا ان اصاب منا نهزة والا انصرف وقد وعدني ابن ابي ما قد رأيت فقال سلام ليس قول ابن ابي بشيء انما يريد ابن ابي ان
يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدًا ثم يجلس في بيته ويتركك قد اراد من كعب بن اسد النصر فابى كعب وقال لا ينقض العهد رجل من بني
قريظة وانا حي والا فان ابن ابي قد وعد حلفاءه بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم وانتظروا نصر
ابن ابي فجلس في بيته وسار محمد اليهم فحصرهم حتى نزلوا على حكمه فابن ابي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس كلهم ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا مع
الاوس في حربهم كلها الى ان تقطعت حربهم فقدم محمد فحجز بينهم وابن ابي لا يهودي على دين يهود ولا هو على دين محمد ولا هو على دين قومه فكيف
تقبلون منه قولا قاله قال حيي تأبى نفسي الا عداوة محمد والا قتاله فقال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا وذهاب شرفنا وسبي
ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى حيي الا القتال فامره رسوله ان يسير الى بني النضير يخرجهم من المدينة وارسل الينا نفقوه الى بني النضير ان لا تخرجوا
من دياركم وحصنوا الدروب ورابطوا ان ابي لا يمنعنكم اعينكم فعلت اليهود ذلك ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاخذوا السلاح
وساروا الى القوم فلما انتهى اليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون وكعب على الباب قالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا

بلك نجي ناتم أتم أمرك قال اخرجوا من المدينة فأبوا ذلك وقالوا الموت أقرب إلينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب فاقتتل الناس قريبا من عشرين ليلة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ظهر على الدرب والدار أخربت اليهود الدار التي من قبلها ثم يتقون من ورائها ثم حصنوها حتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهروا عليه فذلك قوله عز وجل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع شيء من النخل ليغيظهم به ويخزيهم الله به وكان في نخلهم ضرب يقال له اللون أصفر شديد الصفرة ترى النواة من اللحمة تكون النخلة أحب إليهم من الوصيف فجزع أعداء الله حين رأوا ذلك الضرب من نخلهم يقطع وقالوا يا محمد أوجدت فيما أنزل إليك الفساد في الأرض أو الإصلاح فجعلوا يكثرون في ذكر هذا فلما أيسوا من نصر المنافقين وقذف الله في قلوبهم الرعب سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنهم على أموالهم ودمائهم وذراريهم، يخرجون من المدينة فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يخرجوا من المدينة ولكل ثلاثة منهم بعير يحملون عليه ما شاؤوا من مال أو طعام أو شراب ليس لهم غيره فخرجوا على ذلك فأنزل الله تعالى في ذلك النخل الذي قطعوا والشجر ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين وقال تعالى في إخراجهم من المدينة ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار فلما خرجوا من المدينة إلى أذرعات وأريحا من الشام غير أن حيي بن أخطب سار في أهله وبني أخيه إلى خيبر فملكهم فيها وسار إلى مكة فجاء هو ثم خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في عام سنة فأتاهم بعد ما خرجوا من مكة فقالوا لا نصالحكم إلا عام الخصب ترعون نباتها الشجر وتشربون فيها اللبن فكانوا قد أكروا من السويق فسمي ذلك الجيش جيش السويق فأتاهم حيي بن أخطب ثم يأمرون فيصلا من أمرهم أن رجعوا إلى مكة فسألوا حييا عن قومه فقال تركتهم بين خيبر والمدينة يترددون حتى تأتوهم فتسيروا معهم إلى محمد وأصحابه فسألوا عن قريظة فقال أقاموا بالمدينة مكرا إلى محمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم فأتاهم وسنة أخرى بعد إجلاء بني النضير غزوة الخندق ثم إن قريشا جمعوا الجموع واستأجروا جندا من قبائل العرب منهم غطفان وأسد وسليم وقريش ومن دخل فيها فلما اجتمع منهم نفيرهم ساروا جميعا وبلغ نبي الله صلى الله عليه وسلم الخبر فأخذ في حفر الخندق من حول المدينة فلما رأى أصحابه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد جد في أمر الخندق وعرفوا أن المشركين قد ساروا إليهم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بني أب طائفة من الخندق فاختصم المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أهل البيت فأخذ الفتى في حفر الخندق فعرضت عليهم صخرة فشقت على كل من يليها من الناس فبينما سلمان يضربها بمعوله لا يغني فيها شيئا إذ نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ معولا كان في يد سلمان فضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ضربات فانصدع الحجر فأبصر سلمان أسا من الحجر لم يبصره غيره وغير النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخرجوا الصخرة قال رسول الله لقد رأينا من الصخرة وأنت تضربها أمرا عجيبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل رأيته يا سلمان قال نعم والذي أنزل عليك الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت في الضربة الأولى قرى اليمن ثم في الثانية أبيض المدائن وفي الضربة الثالثة مدائن الروم ولقد أوحى الله به إلي ليفتحن علي فأبشروا فاستبشر المؤمنون بتبشير رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق أتاه المشركون فنزلوا به فاستقوا لا سيما بقوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كل مبلغ فحصروهم حصارا شديدا ارتاب منه المنافقون وشكوا في نبي الله صلى الله عليه وسلم وأساؤوا القول فقام رجل من الأنصار يقال له معتب بن بشير قال الوعد لنا أن يفتح قصور فارس والروم واليمن ولا يتبرز أحدنا إلى الخلاء من مخافة القتل غرورا وتابعه على ذلك رهط من المنافقين فأنزل الله تعالى وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا وزعموا أن بيوتهم من الأنصار بني حارثة بن الحارث ومن بني سلمة حتى أرادوا عنهم أكثرهم وقالوا يا نبي الله إن بيوتنا خالية عليها السرق فلهم يقول الله تعالى يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن

الاعراب واذ ذكرت سورة محمد فقال ان ذهبت ماثقفت منكم ان تنتسبا لرسول الله ولا تراجعا الى الله شيئي كل المؤمنين حتى الى بعد ذلك ما عنيت ثم انه
صار به اذ كان الله وليا ثم قالت قريش يا حيي بن اخطب انك كنت سيد قومك فمن ثم تريد قال انهم انا على ذلك ثم عند قولنا فانطلق عشية الجمعة عند غروب
الشمس حتى اتى بني قريظة فلما سمعوا الحيي بن اخطب قالوا ان اتاكم ولا تدخلوا بيننا وبينكم من شيء مثل الذي اصابت قومه فلما انتهى اليهم حتى اغلقوا الباب
دونه وقالوا ... فقال رجل منهم شيخ اهلكت قومك فلا ارى لنا ... اتيتنا به فانهم قد صنعوا طعاما لنبيهم فقال ما اغلقتم
دوني الباب الا انكم ان اكل معكم من طعامكم تقولوا الله طعامكم فلما ذكر لهم الطعام استحيوا منه ففتحوا له فلما دخل عليهم استمكن منهم الشيطان
فقال ويحكم يا بني قريظة اطيعوني فان الله قد ارسل هذا الرجل ومن اصحابه وقد حضر منهم هلاك من ايامهم هذه فاخرجوا اليهم فقاتلوا منهم معكم
من قاتل هؤلاء القوم فاني اخاف ان لم تفعلوا ان يميل عليكم اذا فرغ من محمد واصحابه فقد اتيتكم بقريب من خمسة عشر الفا من العرب فيهم وسهم اتاهم
فقال الله ويحك يا حيي انك تخاف كما ذاتهم ان يهزم المشركون فينا ونحن محمد علينا وقد قطعنا الذي كان بيننا وبينه وليس لنا ناصر منصف القوم نهيهم
علما يا حيي ما نقينا من القوم اذ اخرجك بنفسك تامرنا ان ننكث الحلف الذي بيننا وبين محمد فان كان في ذلك خير اخبرناك وان كان شرا فعلينا الذي ما لقي قوم
من شؤمك وشؤم اهل بيتك قال اني اقسم ذلك انزل الله على موسى بطور سيناء التوراة لئن انهزم المشركون عن محمد واصحابه ولا ارى ان تفعلوا لاتيتكم
حتى ادخل حصنكم معكم فيصيبني ما اصابكم فاشتد بهم على ذلك فقالوا ان نعتقها فطرت المشركين حلفا بيننا وبينهم ادخل علينا سبعين رجلا من فرسانهم
واشرافهم فليكونوا معنا في حصوننا فاذا اتاه والي محمد خرجنا اليهم في ادبارهم فانطلق حيي الى المشركين فاعلمهم ببني قريظة ومعه ابو لبابة القرظي
على ان يدخلوا معهم سبعين رجلا من اشرافهم وفرسانهم فيكونوا معهم في الحصن احلافهم عشر ليال على ان يفرغوا من امرهم وتجمعوا السلاح و تعاقدوا
انتصر محمد واصحابه في هذه الايام وتنقل اليهم الشر فتصالحوا فعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك العشرة الا لم يكونوا قاتلوا فنزل لك
ونزلت حين اتوا من فوقهم ومن اسفل منهم فكتبوا النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث كتائب فاتاه ابن الاعور السلمي من فوق الوادي معه
الحارث بن عوف المزني في بني سعد في دينار واتاه عيينة بن حصن في فزارة واسد اعلى بني اسد في طليحة بن خويلد الفقعسي وضرب له
ابو سفيان القباب من قبل الخندق فاتلوا يومئذ من فوقه ومن تحته ومن بين يديه الى غروب الشمس فحالوا يومئذ بينه وبين صلاة العصر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله بطونهم وبيوتهم نارا وهم الاحزاب الذين ذكر الله قال الله تعالى اذ جاؤكم من
فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا واقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له بعد
ما غربت الشمس يجري ايه الخندق فصرع هو والفرس في الخندق فتحطما جميعا فارسل ابو سفيان الى نبي الله صلى الله عليه وسلم انا نعرض عليك
جيفته نوفل الدية مائة من الابل فقال ارسلوا خذوه فانه خبيث خبيث الدية واتى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العشية
ن المشركين زلزالا شديدا ورجع المشركون الى معسكرهم فاعطى النيران فجلسوا ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتانا من اصحابه سماهم
باسمهم حذيفة بن اليمان فلم يجب منهم احد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الصفوف حتى مر على حذيفة فضربه برجله فقال من هذا قال انا حذيفة
يا رسول الله قال الا تسمع صوتي منذ الليلة قال نعم والذي انزل عليك الكتاب قال فما منعك ان تجيبني قال القر والضر الذي انا فيه قال قم بسم الله
يا حذيفة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يا حذيفة الى عسكر المشركين فانتسب بحديثهم ولا تكلم احدا اذا اصبحوا فانه قد يلقى بعض
ولا تحدثن حدثا حتى ترجع الي فانطلق حذيفة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احفظ حذيفة من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وانطلق حذيفة ولا يشعر بقر ولا ضر حتى انتهى الى حلقة منهم وهم جلوس على نار لهم يتحدثون في الحرم لا يرون

الا انه منهم ذلك انهم آت من قبل ابي سفيان قالوا انما وراءك قال ياخذ كل رجل منكم بيد جليسه فيعلم من هو قال ابو سفيان … خبر

ليستركم فليأخذ كل رجل منكم بيد من يليه فاخذ حذيفة بيد جليسه … انه ليس فينا احد من غيرنا … قال الا ابا لبابة سيد

بني قريظة … حتى … ان نبعث اليهم سبعين رجلا … والريح … خرج عليهم من ادبارهم … حتى ذلك الثالثة فقام حذيفة من عند

ثم اتى ابي سفيان … ثم … رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق حتى اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم

وهو يصلي … رسول الله صلى الله عليه وسلم … فارسل حذيفة فقال … يا حذيفة قد غدرت اليهود … حذيفة … تأتي

بينا ان … رسول الله صلى الله عليه وسلم … ابو سفيان قال رسول الله لولا … كنت

قد … فيه … عبد الله بن رواحة وسعد بن معاذ وخوات بن جبير الى بني قريظة قال ائتوهم فاخبروهم انه قد بلغنا … نقضهم

الحلف … الموادعة وذكرهم الله … فانطلقوا اليهم من ليلتهم … صفة الليل … استفتحوا … لهم

فدخلوا عليهم فبلغوهم تلك الرسالة … عليهم انكم … فان شئتم فاعيدوا … ولا … منكم فانما … النكث

اخوانهم بني النضير قال لهم سعد بن معاذ وهو حليف القوم يا معشر بني قريظة اني اخشى عليكم مثل ما لقيت بنو النضير … ابدا

قال لهم سعد بن معاذ … رسول الله صلى الله عليه وسلم …

بالكذب قالوا … الموادعة والصلح حين … الحيطان … عليه … باخواننا

فخرج عنه … وصاحباه … حتى انتهوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما وراءكم قالوا يا نبي الله

اتينا … عند شر الناس … الله ما رأينا … ولا سمعنا … فاخبره الخبر … فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتموا

خبركم واظهروا العافية فانما الحرب خدعة فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى … كبر فكبر … ثم كبر فكبروا … المشركون … الى

محمد واصحابه امر … يا نبي الله ما … الثلاثة فقال … عبد الله بن رواحة فقال … [illegible]

قد زعموا انهم قد بعثوا الى المشركين ليبعثوا اليهم سبعين رجلا من اشرافهم ورؤسائهم فاذا دخلوا حصونهم ضربوا اعناقهم ثم خرجوا الينا فاعانونا على

… ان شاء الله … فمر بنبي الله صلى الله عليه وسلم عين المشركين رجل من اشجع يقال له نعيم بن مسعود …

فاتاهم … يا نعيم وما هذا الصوت في عسكر محمد فقال … باليقين … ان تخلو سبعين من اشرافكم …

لا ابا لك قال … ثلاثة رهط الى بني قريظة … معه … فاخبروه … انهم … على ان …

اليهم سبعين رجلا من … فاذا دخلوا حصونهم ضربوا اعناقهم ثم … عليكم قال ابو سفيان عند ذلك … واللات

والعزى … وقال … لا والله … ابدا فارسل ابو سفيان الى ابي لبابة سيد بني قريظة ان …

قد طالت اقامتنا وحصارنا … اليه … وان … فلا … قال ابو لبابة ان غدا

وانا لا نستطيع … يوم السبت … ابي سفيان … ابا لبابة واصحابه يزعمون انهم لا يستطيعون القتال يوم السبت …

… نعيم بن مسعود … ان يجعل … مكان هذا السبت … واللات والعزى …

من … فرجع رسول ابي سفيان الى ابي لبابة … فقال …

تكون كذلك فرجع رسول ابي سفيان اليه فقال ان ابا لبابة واصحابه يوطئون ناساً يقطعونه ورضا رسوله تطيع ابا سفيان ولا تعدي في سبتنا فان شاء ابو سفيان اخر الثاني نقضنا السبت فعلم ابو سفيان فنادى في جميع اصحابه يا معشر قريش ومن حضر ارى اني انما ننتظر نصر القردة والخنازير اللهم اني ابرأ اليك من حلف بني قريظة انهدوا بالغداة الى محمد قد برح الخندق متى تكون الوصمة لكم اوله فباح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبر ابي سفيان والذي قال فوجد المسلمون في انفسهم وحق المنافقون فلما راى الله تعالى ضعف المؤمنين وجهدهم الذي هم فيه انزل السكينة عليهم وانزل عليهم جنوداً من الملائكة وانزل على المشركين ريحاً من السماء فلم تدع لهم بيتاً الا وضعته الارض ولا ناراً الا اطفأتها فسمعوا تكبير الملائكة في عسكرهم وجالت الدواب في العسكر وقذف الله في قلوبهم الرعب فقام طليحة بن خويلد الاسدي فقعد فنادى ان محمداً قد بداكم بشر فالنجا النجا فنادى سيد كل قوم في قومه بالرحيل فارتحلوا واستخف لهم من متاعهم ورفضوا بقيته وهم يسمعون التكبير والريح عليهم لا يبصرون معه شيئاً فانطلقوا هاربين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً فلم تزل الريح عليهم والملائكة يكبرون في ادبارهم حتى بلغوا المنعرج من الروحاء ورجع النبي والمؤمنون الى رحالهم من بعد ما اصابهم الجهد الشديد.

غزوة بني قريظة. فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه اذا جبريل عليه السلام قائماً عند المنبر متقلد سيفه فابصرته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هذا دحية الكلبي يسأل سيفه عند المنبر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعث قد شب وقد غسل نصف رأسه فقال ما وراءك يا جبريل قال جبريل عفا الله عنك يا محمد ان الله تعالى يامرك ان تسير الى بني قريظة من يومك فان الله داقهم دق البيض على الصفا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاخذوا السلاح على جهد شديد وبلاء فاخذوا اسلحتهم وامر عليهم رجلاً فسار الناس حتى دنوا من حصن بني قريظة وقد لقاهم حيي ومعهم في حصنهم للميثاق الذي كان ما نقضهم عليه فاقتتلوا فقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصحاب الانصار فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فغسل رأسه وقضى حاجته لم نرهم اليهود يعيرون المؤمنين بالكذب والسحر ويهجون النبي صلى الله عليه وسلم وازواج النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى نبي الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه قام اليه رجل من المهاجرين فقال يا نبي الله اعتزل جعلني الله فداك قال لم اخالك سمعت لي اذى من اليهود فانت تكره ان اسمعه قال قد كان بعض ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اعداء الله لو رأوني لم يقولوا مما سمعت شيئاً فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالاً من اهل الحصن باسمائهم فقال يا ابا لبابة يا حيي يا شعبة وهم اشراف اهل الحصن فاشرفوا عليه فقالوا ما تشاء يا ابا القاسم قال اخسئوا يا اخوة القردة وخساكم الله قالوا يا ابا القاسم الله ما كنت فحاشاً وانما قال لهم نبي الله الذي قال اخسئوا عنه فلا يسمعوا اذى فكان ذلك كذلك فاقتتلوا بعد ذلك احدى وعشرين ليلة والمنافقون يراسلونهم في ذلك ان لا تنزلوا اليهم ولا تخرجوا من المدينة ان ارادوا يخرجكم فوالذي نحلف به لان ابى الا القتال لنعيننكم بالانفس والسلاح ولئن لننهضن معكم ولا نطيع منكم احداً ابداً ولئن اخرجتم لا نلبث بعدكم بالمدينة الا يسيراً حتى نلحقكم فذلك قول الله تعالى

الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احداً ابداً وان قوتلتم لننصرنكم

والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون فلما يئست اليهود من نصرهم قذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا ان يسيروا مع نسائهم الى اذرعات واريحا على مثل الذي صالحوا عليه بني النضير فابى ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على الحكم فان شئت قلت فان شئت سرت فقالوا ارسل الينا فلاناً رجلاً من الاوس كان لهم نصيحاً فاتاهم فقالوا يا فلان انزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انما هو الذبح فابوا النزول وانزل الله تعالى على نبيه واذ نسيان الرجل قال لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فارسلت اليهود الى بني الاوس يقولون لهم الا تحدثون لاخوانكم مثل ما احدث الخزرج لاخوانهم

بني الاوس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله الا تفعل في حلفائنا مثل الذي فعلت في حلفاء الخزرج فقال يا معشر الاوس الا ترضون
حلفاؤكم ان اجعل بيني وبينهم رجلا منكم قالوا بلى قال فقولوا لهم فليختاروا من شاؤا من الاوس فاختاروا سعد بن معاذ فقضاء الله الذي قضى
اشد ما عليهم غضب القضيم الذي نزل الله ليلة اتاهم برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القوم قد اختاروك حكما فاحكم
بيني وبينهم فاخذ سعد المواثيق على الفريقين كلاهما لتسلمن لقضائي ولترضن بما قضيت واعطوا المواثيق فامر بني قريظة ان ينزلوا ويضعوا السلاح
ملائكة
يفعلوا الحكم سعد فيهم ان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد حكمت بهذا الله
يحكمون به قوم ونقموا ارسالا فتشوق قال فلما حنى يحيى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يخزك الله يا يحيى قال كل نفس ذائقة الموت لي اجل الاعداد اليوم
وعلا وذلك استشهد اليوم عند فراق الدنيا انك كاذب وتنزل الشغد وامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رأسه عند احجار الزيت وهو موضع السوق
بالمدينة فانزل الله تعالى على نبيه وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها والاية لم يطؤها خيبر وعدها اياها من الله في القرآن فكان سبي بني قريظة يومئذ سبع مائة راس
وخمسين فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا تخمس يا رسول الله كما خمست يوم بدر قال لا هذا شيء جعله الله لي دون المؤمنين فقال الله
عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى قريظة والنضير وفدك وخيبر وهي قرى عربية وعينها قبل ان تفتح فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سبي بني قريظة سبع عشرة خيلا فقسمهم اهله وقسم ما بقي نصفين فبعث سعد بن عبادة في احد النصفين الى الشام وبعث انس بن
ميلع في النصف الباقي الى ارض غطفان فامرها ان تشتري بالخيل فتعلو الخيل خيلا عظيمة فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المؤمنين ثم قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رددت ما كان لي من الخمس وخمسه على المؤمنين وكان الخمس مائة وخمسين فهذا ما بين من حديث الاحزاب و
غزو بني لحيان فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما شاء الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بني لحيان فلقيهم فهزمهم الله
وقتلهم وبلادهم من حولهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوارس على عسفان حتى بلغ التنعيم كبتا لله به اهل مكة واقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليالي ثم رجع فقال كعب بن مالك الانصاري هذه الابيات يقول ٭ اقسمنا على اللذين البريح ليالياً ٭ بارعن جرار عريض المبادن ٭
٭ ولو لقي بطولا فما اسناه فرات بن حيان يكن رهن مالك ٭ ٭ وفرات بن حيان رجل من بني عجل كانت تحته امرأة من تميم
سن بني العلاء النبي صلى الله عليه وسلم ثم تاب بعد ذلك واصلح ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلما صح اذا كان ببعض الطريق
ارسل الله عليهم ريحا شديدة وخافوا منها العداوة حتى دفنت الرجال وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ليلته فلم توجد حتى اصبح فلما كان
الريح قالوا يا رسول الله ما بال هذه الريح قال لموت رجل من المنافقين من رؤس اهل النفاق مات بالمدينة قالوا ومن هو يا رسول الله قال رفاعة
بن زيد من بني قينقاع فكان ذلك كذلك وقال رجل من المنافقين وهو في حلقة من اصحابه كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم اين ناقته الا يخبره الذي
يأتيه بالغيب فقال له رجل من اصحابه اسكت والله لو يعلم محمد بالذي تزعم انه قد نزل عليه خبر ما تقول فقام الرجل الذي وكان من
اصحابه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم يحدث القوم فقال لاصحابه ان رسول الله يقول ان رجلا من المنافقين شمت بي ان ضلت ناقتي ويقول
الا يزعم انه يعلم الغيب فلا يخبره بمكان ناقته الذي يأتيه بالغيب لعمري لقد كذب ما ازعم اني اعلم الغيب ولا اعلمه ولقد اخبرني الله بمكان ناقتي وهي
الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرج يسعى قبل الشعب فاذا هم بالناقة قد تعلق زمامها بشجرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الى
والمنافق ينظر الى مكانه وجعل ينحى لى اصحابه فوجدهم جلوسا حيث تركهم فقال انشدكم الله هل قام احد منكم من مجلسه او ذكر لحد بحديث

الى احد بعد قالوا اللهم نعم قال فهو يشهد ان محمدا رسول الله لكانى لم اسلم قط الا يومى هذا قالوا وما ذاك قال وجدت محمدا صلى الله عليه وسلم
يحدث الناس بحديث لا يعلم احد غيرى ذكرت عندكم فاشهد ان الله قد اطلعه وانه صادق ثم ارتحل نبى الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المنزل حتى اذا دنا من
المدينة فيها ورجلان احدهما من بنى عامر والآخر من جهينة فبصر عبد الله بن ابى حليفة الذى من جهينة وبصر رجل من المهاجرين يقال له جهجاه
كان من فقراء المؤمنين الغفارى فتعجب عبد الله من ذلك فقال يا جهجاه وانك لهناك قال وما يمنعنى ان افعل ذلك واشتد لسان جهجاه على عبد الله
فقال له عبد الله ان مثلى ومثلك كما قال الاول سمن كلبك ياكلك اما الذى يحلف به عبد الله لاذرتك ببهمك غير هذا فقال له جهجاه انيس علم جهجاه الذى
عرض به عبد الله من ذلك قال جهجاه انما الزرق ببد الله فرجع عبد الله الى اصحابه وهو غضبان فقال اما والله لو كنتم تمنعون طعامكم من هؤلاء الذين
اذا اطعمتموهم طعاما منا ذكر لكم فانكم لعلكم لو تشكوا ان يذروا محمدا ويلحقوا بعشائرهم وموالهم فلا ينفقوا حتى ينفضوا من حول رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتغيظ عبد الله على اصحابه وقال لو ان جهجاه اتى محمدا فشكانى اليه اشكاه وزعم انى انا ظالم ولعمرى انا الظالم اذ جئنا بمحمد من مكة وقد
طرده قومه فاسيناه بانفسنا وجعلناه على رقابنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن محمدا منها ولنجعلن على انفسنا رجلا منا
وانما يعنى عبد الله نفسه وزعم انه هو الاعز نفسا وقوما من محمد ومن معه فسمعه زيد بن ارقم الانصارى وهو يومئذ غلام شاب فقال انت
والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم فى عز من الرحمن ومودة من المؤمنين وقال له والله لا احبك ابدا فقال له عبد الله يا ابن
اخى انما كنت العب فقام زيد من مجلسه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر عبد الله فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه من ذلك وجدا
شديدا وفشا ذلك الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب على عبد الله من خبر اخبره اياه زيد فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله
اقبل عبد الله ومعه خيل الانصار يرفدونه ويعذرونه ويكذبون زيدا او يلحمونه فلما ادنى عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول
الله انت صاحب الحديث الذى بلغنى قال لا والذى انزل عليك الكتاب ما قلت من ذلك شيئا قط وان زيدا الكاذب ما عملت عملا قط اقرب فى
نفسى ان يدخلنى الله به الجنة من غزاتى هذه معك وصدقه الانصار فقالوا يا رسول الله شيخنا وسيدنا لا تصدق عليه غلاما من غلمان
الانصار مشى اليك بكذب ونميمة فانصرف عنه نبى الله صلى الله عليه وسلم عذره وفشت الملامة فى زيد فى الانصار وقالوا كذب زيد رسول الله
لكذبه رسول الله ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان زيد يساير رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتحل ويحدثه فى مسيره
مستحيا بعد ذلك زيد ان يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره وانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم عذر زيد وتكذيب
عبد الله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخلل الناس على ناقته حتى ادرك زيدا وهو يسير فاخذ باذنه فعركها حتى احمر وجهه ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشر يا زيد فان الله تعالى قد عذرك وصدقك وقرأ هذه الآية وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام بها ما شاء الله ان يقيم فهذا ما كان
من غزوة بنى لحيان

غزوة بئر معونة

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبعث سرية من اصحابه نحو بئر معونة وارسل معهم رجلا من بنى سليم يقال له عروة بن اسماء بن
الصلت فسار القوم حتى اذا كانوا من الماء على مسيرة نزل القوم فعرسوا واخذوا دليلهم بعيرا فانطلق وارتحل اصحاب ضيعة الماء فاذا عليه حى
من بنى كليب وحاطهم فقاتلوهم قتالا شديدا وقال لعروة انك امن فاخرج ان شئت الينا او الى غيرنا قال انى قد عاهدت رسول الله عليه السلام انه لا اضع يدى
فى يد مشرك ابدا ولا احد له وليا واحاطوا بالقوم فلما عرفوا انهم مقتولون قالوا اللهم انا لا نجد من يخبر عنا رسولك غيرك فاقرأه علينا السلام فانا قد رضينا فاخبر الله

دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم معاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنذر فقالت اصحابكم سيروا الى بئر معونة فاستغفروا لهم ثم تداركوا
يقرؤني السلام ورحمة الله ربيعة الفزري تحدث ما اصبحوا احلوا فى آخر صباحهم اذا دنوا من الماء لقتهم ونزل ابني عامر فقالت امرأة من اصحابهم لم
لم يعجبني ما صار قومي الثانية امن اصحاب محمد فقال الرجلان ان تسلم نعم قالت دار لى اليكم ثبتا فقتلهم ابني عامر على الماء والقيا البحا فقال رجل منهم
لاصحابه انظروني حتى آتيكم بآخر فاستمر فاذا اصحابه مقتولين فى الماء فرجع الى اصحابهم فاخبرهم الخبر واستشارهم فقال كيف تأمرون قالوا رجع الى
نبي الله صلى الله عليه وسلم فخبره الخبر قال لكن والله لا ارجع اليوم حتى انفذ امر عدو اصحابي فاقروا على نبي الله منى السلام فانطلق حتى الى الماء فشد عليهم فسوقه فقتل
منهم نفر ثم قتل واسرع الثلاثة اصحاب البعير حتى اذا دخلوا الى المدينة عند جنوح الليل اخذوا رجلين من بني سليم بينهما وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف فقال
الثلاثة للاثنين ممن انتما قالا نحن رجلان من بني عامر ولا نسيران انه صنعت بنو عامر فقال الثلاثة هذان من الذين قتلوا اخواننا فاتوا بأخيكم
فقتلوهما وسلبوهما فدخلوا على نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بالذي اتى اخوانهم وجل والحرون سبق الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا عشيتنا الليلة بعد ما
امسينا فلقينا رجلين من بني عامر فقتلناهما وهذا اسلبهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هما رجلان من بني سليم من حلفائي بئسما صنعتم فكره نبي الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى على نبيه فى ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تعجلوا بقتل دونه ولا بامر حتى
تشاوروه ونعذرهم فى ذلك واقبل قوم الرجلين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان صاحبينا اتيا وقتلا عندك فقال ان صاحبيكم اعتزيا
الى حرب ولكن استحملوا على صاحبيكم ففعل ذلك فكان ذلك من امرهم غزوة بني المصطلق ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
تجهزوا فاخبرهم انه يريد المصطلق حين امسى خزاعة وقال ان اهل تهامة لا يريدون الى اتيهم من عامهم هذا او كنت مسير بالشام فخرج العيون
الى اهل تهامة بذلك فشرع الناس من جهازهم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ على نقب بني سلمة من الانصار كانه يتوجه الى الشام
سار يومه ذلك حتى اذا امسى نزل ثم انصرف الى تهامة حتى عارض الطريق من عند تحيرات فاسرع السير فاغار على بني المصطلق فقتل وسبا سبيا كثيرا
اصاب يومئذ جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار ثم رجع الى المدينة سريعا مخافة ان يغار على المدينة فاسرع السير يومه وليلة حتى سرح الحارث بن ابي ضرار فى آثره
لا يرجع حتى ينزل بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منزل نبي الله وامر الناس ان يصطفوا ثم سم وقال لا تفعلوا اعتدة ففعلوا وجعل حرسا من رجال الناس امر
عليهم حارثة بن النعمان فاخرج حارثة اصحابه ان ينامو وقال حارثة انى ساكفيكم الحرس فان رايت شيئا اذنتكم فبيناهم يقرب واصحابه
الحارث ابن ابى ضرار وهاد بسهم فوقع قريبا منه واسقط الحرس فطلبوا الحارث فلم يدركوه وقال يا حارثة غفلت عن الرجال حتى رى قال لا
اردت ان يشعروا فى سهما اند اذنتكم وذكر كعب بن مالك قرب الحارث وعزه اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فامتنع منه النوم فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام على راسه بالسيف حتى اصبح فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هو بكعب قائم على راسه بالسيف قال ما لك يا كعب
قال ذكرت الحارث بن ابي ضرار وقربه منا وعزتك يا نبي الله عزة اصحابك فامتنع منى النوم فقمت اليك احرسك فقال له نبي الله معروفا فضحكنا
الغداة ثم ركبوا فاتى المدينة فاستنكح جويرية بنت الحارث وجعل صداقها عتق اسير من قومها بعد ما جاء الحارث يفتديها وكن اخبرها
النبي صلى الله عليه وسلم وانها قيمها اياه ذو قرابة منه فلامه الحارث ملامة شديدة فلما كان عند خروج صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد بني المصطلق انزل
الله تعالى عليه يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لنا من نفر حتى بانتين لا ينبغي علاجهما ما اشاء الله ثم قال يا ايها الناس
تدرون اى يوم ذلك اليوم قالوا الله ورسوله اعلم فاعادها مرارا وردوا عليه ان الله ورسوله اعلم قال انه يوم يقول الله لادم يا ادم ابعث بعث النار فيقول اى رب من كم

فيبعث الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فيسكر الكبير من حزنه ويشيب الصغير من الفزع وهو يوم يقول الله
تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فكيف الناس سكارى ولكن عذاب الله شديد فاذا نزل الجمع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله ما سرعنا انتم واشرق
علينا من ذلك شيء فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويومئذ ثم قال ابشروا فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال بل ارجو ان تكونوا شطر
اهل الجنة ثم قال ابشروا انكم اكثر اهل الجنة عرضت على الله تعالى الامم النبي يجيء في الاربعة وفي الاثنين وفي الواحد ورايت النبي ومعه
ورايت امة عظيمة كثيرة فرجوت ان تكون امتي فقلت رب امتي هذه قال لا بل هذا موسى ومن معه ثم رايت امة اخرى عظيمة كثيرة فقلت اي رب امتي هذه
قال لا بل هذا ابو اسحاق وامته ثم رايت امة اخرى فقلت اي رب امتي هذه قال لا بل هذا عيسى بن مريم وامته فاذا امة كثيرة فقلت اي رب اين امتي
فقال الله تعالى انظر يا محمد فنظرت فيها فاذا انا بشر كثير ثم قال انظر فنظرت قبل الشام فاذا انا بمثل ذلك ثم قال انظر فنظرت قبل العراق فاذا انا بمثل ذلك
ثم قال انظر فنظرت تحتي فاذا كل شيء يتعشعش فقال ارضيت يا محمد فقلت نعم اي رب قد رضيت قال الله فان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير
حساب فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وهذا ما كان من حديث بني المصطلق ٭

غزوة الحديبية ٭

ثم اذن رسول الله في الحج وقال واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فقام عبد الله بن جحش من بني غنم بن دودان وهو
ابن عمة بني امية فقال اكل عام يا رسول الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غضبا شديدا وقال والذي نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت ما استطعتم ولتركتموها فانزل الله تعالى عليه يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين
ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحج ولا يرون
الا ... بينهم وبينه فاهدوا الهدي وعقصوا الرؤس ولبوا بالحج من ذي الحليفة ثم ساروا وبلغ اهل مكة ان محمدا واصحابه قد خرجوا وانهم
حاجين فصدوهم عن الكعبة فبعثوا خالد بن الوليد بن المغيرة في ثلثمائة فارس ليصدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البيت وبلغ نبي الله
مسيرهم ... ان يكون بينهم القتال وهو محرم فقال من رجل عالم بالطريق يطوي بنا مسيلة القوم فقال رجل من الناس انا يا رسول الله عالم بالطريق فامره ان
يمضي بين يدي الناس فنزل عن راحلته فلم يسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبابه حتى انه نزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل عالم
بالطريق من هذا فقام رجل من جهينة فقال يا رسول الله انا عالم بهذا الطريق فامره ان يمضي بين يدي الناس فمضى واخذ طريق الساحل
يتخطى مسيلة القوم فنزل الحديبية قبل اهل مكة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية فشق ذلك عليهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
عمر بن الخطاب ان يأتي اهل مكة فيستأذنهم ان يمكنوا له مكة ثلاثة ايام يقضي رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه ثم يرجع فقال عمر يا رسول الله
ما بها احد من العشيرة ولخاف القوم ان يقتلوني ولكن ارسل عثمان بن عفان فهو اكثر العشيرة لن يعرض له احد فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عثمان بن عفان ليستأذن له اهل مكة فانطلق عثمان بن عفان فلقيه رجال قريش ببلدح ولقي منهم ابان بن سعيد العاص فاجاره عثمان
فاجاره وحمله ابان بين يديه على الفرس حتى اتى به مكة ثم اتى الى ابي سفيان بن حرب فبلغه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ابو سفيان الى مكة فقال ابا ابان
ما انا بمنجيه ابو عمرو فقال ... الحين لنبي مكة ... ثلاثة ايام فماذا امرني قالوا والله لا يدخلها عليها ابدا ابعد الله رجعه
... البيعة ... الشجرة ... رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بالبيعة

تحت الشجرة فبايعوه على الموت وبايعوه على ان لا يفروا فكانت بيعة الرضوان ثم جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان عثمان

في حاجتك وحاجة رسولك فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم ثم بعثت قريش الحليس بن علقمة سيد الاحابيش

ناس من قريش ومن حالفهم ان ائت محمدا فانظر ما يريد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يعظمون البدن فابعثوها في وجهه

فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس رجع الى قريش فقال يا معشر قريش قد رايت ما لا يحل صده فقالوا له اجلس

صلى الله عليه وسلم ان بيعتنا لهذا في وجوههم بالبدن اللح فشعرها ورجع الى قريش فقال لهم مثل مقالته وانما جاءوا زائرين لهذا البيت معظمين لحرمته وانما هم قوم

يحجون لم ياتوا لقتال فاستحيوا الركب الذين اتوا بالحج وكلما بعثت قريش رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع فاخبرهم بالصلح فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الصلح احب الينا مما سوى ذلك فاكثروا الصلح من كل واحد من الفريقين للآخر فانطلق ناس من المهاجرين الى عسكر المشركين بمكة يومئذ

يتحدثون عندهم في امر الصلح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج سرا ثم ان اهل مكة وجدوا ان ناسا من قريش حول الكعبة

يغزون من الجبال حتى اتوا عسكر نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما راى اهل مكة ذلك بعثوا ستة عشر رجلا الى عسكر نبي الله صلى الله عليه وسلم

بالسيوف ثم خرج ناس منهم الى اهل مكة حين حبسوا فوجدوهم قد ثبتوا بالسيوف لحجارة فهزم الله المشركين واتبعهم المؤمنون

حتى دخلوا البيت ثم كف الله ايدي المؤمنين عنهم وانزل الله تعالى على نبيه وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم

عليهم ثم انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء

مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما فلما راى

اهل مكة ان الله تعالى قد اظهر نبيه حتى دخل في بيوتهم ارسلوا سهيل بن عمرو القرشي اخا بني عامر بن لؤي للصلح فلما جاءه قال اتيتك بالصلح

بالصلح والموادعة وقال لقد والله كان الذي كان من لا غير خيرا من الذي بيننا فقد اوقفنا بينكم الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك

وقال على ماذا يا سهيل قال ترجع عن مكة عامك هذا وترجع حيث جئت ليس لك ان تجاوز الى المروة وتكون الصلح بيننا سنتين يعضنا

بعضا على انك لا تقبل منا احدا اتاك منا في السنتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت ذلك قال سهيل وعلى ان تلك

من كان قال من لا اتوبه اليكم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله جعلنا الله فداك انخبرهم ان لا نقبل مسلما اتاك منهم قال اسكت يا عمر واشترط عليهم

سهيل ان من اتانا من اصحابك فهو لنا ومن اتاك منا رددته الينا فقال عمر يا رسول الله لا تفعل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

عمر وقال يا عمر انا من اراد ان يلحق بالمنهم فسيجعل الله تعالى له فرجا ومن اتاهم منا فابعده الله ثم اولئك كفر فعرف عمر عند ذلك ان

الخير في رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم امضى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل اكتب بيننا وبينك كتابا وادفع الكتاب الى فدعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتبه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وتحدب الى الكاتب فقال لا نعرف الرحمن الرحيم ولكن اكتب

كما كنا نعرف باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب كذلك فلا نفعل ثم املى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما قاضى

محمد رسول الله واهل مكة فامسك سهيل بيد الكاتب فقال لا نقر ولا نعرف ان تكون رسول الله فقد ظلمناك ان كنت رسوله ولكن اكتب ما تعرف

الله بل اكتب انت محمد بن عبد الله واكتب نسبتنا باسمك وباسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اكتب محمد بن عبد الله فكتب هذا ما قاضى عليه

محمد بن عبد الله واهل مكة حين حبسوه عن البيت الحرام واصطلحوا وتوادعوا سنتين على ان يخرج محمد حيث حبسه ثم لا يدخل مكة ولا يطوف

بالبيت ومن اتاه من اهل مكة مسلما رده اليهم ومن جاء من اهل مكة من اصحابه فهم لاهل مكة ليخرج محمد عبد الله بن رسول الله مكة عاما قابلا الا ثلاثة ايام

عليه اهل مكة ان لا يدخل احد منهم بسلاح الا بسلاح حمل في قراب ضلق السيف ثم اخذ الصحيفة ليختم الكتاب اذ اقبل ابو جندل
بن سهيل يحجل في القيد وكان قد اسلم فاستنقذ ابوه ان يلحق بمحمد فقيده ثم افلت حتى القى نفسه بين رحال المؤمنين فقال انشدكم الله في الاسلام ان
تردوني الى الكفار ففتنه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل اذكرك يا محمد ما في صحيفتك هذه مما اعطيتنا من نفسك طائعا
غير مكره فادفعه الينا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنه ان يدفع اليه فوجا في رقبته حتى ادخله مكة ونحر الهدي حين انحر وامر رسول الله
اصحابه ان يحلقوا فكره ناس من الناس ان يحلقوا رؤسهم فقالوا الا تدخلها الله يا رسول الله حين امر بالحج انه ان دخلك مكة انت واصحابك
آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين فنرجع ولم يكن ذلك وانما كانت رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم للعام المقبل ففيه انزل الله لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا يعني خيبر بعده ايا لها اذ رجع ولخيرات تمام ذلك يا محمد اذا انطلق الى مكة عاما قابلا فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ثم لم يخرج ذا
من العمرة وهو يحلق فقال اللهم اغفر للمحلقين قال الذين قصروا والمقصرين يا رسول الله فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك يقول للمحلقين
قالوا والمقصرين يا رسول الله فقال في آخر الثالثة والمقصرين ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فانزل الله تعالى وهو في الطريق انه سيفتح
خيبر ولا يجعل بغنيمتها الا من شهد الحديبية ونحوا ان ناسا من الاعراب المخلفين بالمدينة تسير لها وبلغت ان يغزوا معك ليصيبوا الغنيمة فاخبر الله تعالى
انك لا يدعهم يغزون معه فقال سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا واخبره الله ان ذلك سيشتد عليهم
وسيقولون لست بالغنيمة وهم كاذبون فقال الله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فهذا ما كان من حديث الحديبية

غزوة خيبر

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام بها خمسة عشر ليلة فامر الناس بالتجهز الى خيبر ولا يغزو معه الا من شهد الحديبية الا ان يغزوا
غازيا متطوعا ليس له في الغنيمة شيء فتجهز الناس موقنين بالله ان يفتح لهم خيبر على ما ان سوعدا الله لا خلف له وبلغ اهل خيبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنون مكثوا قتلكم فبعثوا الى حلفائهم اسد وغطفان فاتوهم ففيهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وهو على غطفان
وطليحة بن خويلد الاسدي على بني اسد فدخلوا الحصن معهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فارسل الى اسد وغطفان ان خلوا بيني وبين القوم
فان الله قد وعدني ان يفتحها لي فان فعلتم واسلمتم فلكم فابوا عليه فجاهد نبي الله صلى الله عليه وسلم القتال مع اهل خيبر فقاتلهم نبي الله صلى الله
عليه وسلم شهرا مع اهل خيبر ثم قذف الله في قلوبهم الرعب فتسللوا عنهم وخلا القتال على اهل خيبر شهرا آخر فكان حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل خيبر شهرين ونفد الذي كان مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزاد فاصابوا حمرا لاهل خيبر خارجة من الحصن فانحروها ولم يكن لهم
طعام الا التمر فاستفتوا النبي الله فقالوا يا رسول الله اصبنا حمرا لاهل خيبر فانحرناها وليس لنا طعام الا التمر فما ترى في اكلها يا رسول الله فنهاهم
فكفئوا قدورهم واليهود يقاتلونهم كل يوم فخرج رجل من اليهود يقال له مرحب بن ابي مرحب كان رجلا شجاعا عارما ليس ينبغي الناس ضرابه حين
عادية اليهود وعلى عادية الانصار بشعل عبادة وعلى عادية المهاجرين عمر بن الخطاب فخرج عليهم مرحب بعادية وهو يقول

شعر — قد علمت خيبر اني مرحب ⁂ شاك السلاح بطل مجرب

* اطعن احياناً وحيناً اضرب *

وكان المسلمون قلما يقومون له اذا خرج فذلك اليوم من باب الحصن فخرج عليهم مرحب في عادية يكشفهم حتى الحقهم بعظم العسكر ونهض نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في حومة القتال وقتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح ابن اخ لسعد بن عبادة جرحاً وقتل محمود بن مسلمة لاصابه وكان من فرسان الانصار فاقبل اخوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله وهو يقول يا نبي الله قتل محمود بن مسلمة لم اركاليوم قط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لن يموت من مثلها اخي يغني الله عنا وسل الله ان يمكنك غداً من مرحب فتقتله باخيك وكان مرحب هو الذي قتل محمود بن مسلمة ويرتجز حتى كلمة الاسلمي يغابي عنم بن دوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجري يا صاحب العزيمة من مصابه ما لقوا من اليهود الى معطي راية لرجل لا يرجع حتى يفتح الله خيبر فرجع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالهم مستبشرين ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فباتوا الطيبة انفسهم مستيقنين ان الله فاتح عليهم غداً وقعد الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى صلاة الغداة ثم جلسوا على مصافهم واخذوا راياتهم وليس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل له منزلة من النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجو ان يكون صاحب الفتح الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ القوم راياتهم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته فهزها ودعا بيده ثم اعطاها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فمضى ومضى الناس فخرج مرحب بعاديته فوفق الله لمحمد بن مسلمة فقتله وانهزم اعداء الله وقتلوا وسعى ناس منهم حتى دخلوا حصنهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا الصلح فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على ان يؤمنهم على دمائهم وذراريهم وله عقارهم واموالهم على انهم ان كتموا شيئاً من امرهم برئت منهم الذمة ففتح الحصن وخرج ابناء ابي الحقيق من بني النضير فجاءا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم بمال حسن فوضعاه بين يديه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابني ابي الحقيق اين الآنية ولنا لحفتها له يا ابا سلمة انفقناه واستهلكناه وكان اذا اجلاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قد خرجا معهما بآنية من فضة منقوشة عجيبة تسميها اهل المدينة باسمائها فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تلك الآنية وكانا قد دفناها فحلفا بالله ما عندهما منها شيء فلحف عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الموثق ان ذمة الله وذمة رسول الله والمؤمنين بريئة من ابني ابي الحقيق ان كانا كتما في شيئاً مما قضيتما عليه حلت دماؤهما واموالهما وذراريهما قالا نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد وابا المسلمين واليهود قالوا اشهدنا ونزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بمكان المال والذي فيه وما تقاسيما وسبى اهليهم فارسل الله صلى الله عليه وسلم الى مكان المال فاتى به وامر بهما فقتلا وسبي اهاليهما سبيت احداهما يومئذ صفية بنت حيي بن اخطب نسباها رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وامر بلال المؤذن ان ينطلق بها الى رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بها بلال فمر بها على القتلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنظروا الى بلال وما صنع فلما رجع بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال نزعت منك الرحمة ما حملك على ان تمر بجارية حدثة على القتلى قال اردت والله ان اريها ما تكره فاعتق عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عتقها فانحرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان باحسان زوجها وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الاموال وكلا قسمها بين المؤمنين ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبته فخرج عنه صفية فقال يا صفية ان اباك كان اشد اليهود لي عداوة حتى اخزاه الله وذكرها ابنا ابي الحقيق بدعا كنانة كان يحيي بني امه صلى الله عليه وسلم وكان من الشعر ... وارسل اليه رهط منهم

ذكر لها زوجها وأباها واخاها الذي قتل قال فانى اخيرك بين الاسلام واليهودية فان اخترت الاسلام امسكتك لنفسي وان اخترت
يهودية فعسى ان اعتقك فتلحقي باهلك فعزم الله لها على الرشد فقالت الله يا رسول الله لقد هويت الاسلام واعجبني وانا بالمدينة
ثم ما ازددت فيه الا رغبة وما لي في اليهودية من ارب ولا اب ولا اخ لقد قتلت الوالد وابن العم والاخ فالله ورسوله والاسلام احب الي من ان تعتقني وترد
لى اليهودية فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح واقبل ابو ايوب بن زيد الانصاري وذكر شأن صفية
وما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل بيتها فخافوا على نبي الله ان تقتله اذا نام فبات حارسا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على باب القبة
حتى اذا اذن المؤذن لصلاة الغداة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بابي ايوب على الباب قال ما لك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت والله
عليك صفية ان تقتلك بابيها فبت حارسا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس صلاة الغداة
ثم جلس في مصلاه يحدث القوم ويذكرهم نعم الله عليهم ويامرهم بالشكر والثناء على ربهم فبينما هو يحدثهم اذ اتته امرأة من اليهود بشاة قد شوتها
بخبزها واضباعها فوضعتها بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه الشاة فقالت اهديناها لك يا محمد
ما صنعت الينا من الخير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا بسم الله فلما بسط القوم ايديهم قال القوا ما في ايديكم فانها مسمومة فارسل الى اليهودية
فقال ويلك ما حملك على ان افسدتها بعد ما اصلحتها فقالت ولقد علمت ذلك قال نعم قالت اردت ان اعلم لكم والله ابني انتم كنتم اب فان كنت نبيا
لبعثك الله على ذلك وان كنت كاذبا ارحت الناس منك فلقد استبان لي اليوم انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان الله لا اله غيره وان محمدا
عبده ورسوله فانصرف نبي الله عنها حين اسلمت واقبل يهود اهل خيبر فقالوا يا محمد ما ترى في تسيارنا الى ان تسيرنا الى ارضنا وادعنا كما صنعت
حوانا ام تستعمرنا هذا النخل فنعمل فيه ونقوم عليه على امرنا وبينك فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف واقرهم في ديارهم ثم نودي
الناس بالرحيل الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية ان تركب خلفه فوضع لها رجله لتضع رجلها على رجله اذا ركبت
اجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان تضع قدمها على رجله فوضعت على ركبته فركبت واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحقيبها
بيها واصحابه ينظرون اليه يقول بعضهم لبعض انظروا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فان امرها فغطت وجهها فهي من امهات المؤمنين
و تسايروه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشد بين الخيرة وان امرها فاخرجت وجهها فهي امة فسايروا نبي الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
بون مسايرته وحديثه فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما ركبت فغطت وجهها ثم سار وسار الناس فاقبل رجل من بني سليم يقال له
حجاج بن علاط وكان قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر فاستأذنه الى مكة فقال يا رسول الله ان لي لمالا حسنا بمكة عند امرأتي وانها
تعلم باسلامي تذهب بمالي ونحته يوم امر جحر بنت شيبة حاجب الكعبة وكان رجلا غنيا وكان له المعدن الذي بحران بارض بني سليم فاذن له
بي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله جعلني الله فداك ايذن لي ان انال منك وابلغك لاهل مكة لعلي اغرهم بذلك قبل ان يعلموا باسلامي فاذن له
فانطلق الحجاج على نجيبة له فاسرع به السير لا يلوي على شيء حتى قدم مكة وكان اهل مكة قبل ان يقدم عليهم الحجاج قد تبايعوا باموال عظام املها
ان يقضي الله بين محمد واهل خيبر وقالوا قد سيروا محمد واصحابه بحرا قاطعا اهل خيبر والحليفين اسد وغطفان ثم القموص حصنا
يجالس كخوف كان محمد نصري من قبائل العرب ولم يكونوا يروا ان ينقضي شأن نبي الله واهل خيبر حينا فلما قدم عليهم الحجاج خرجوا اشتدوا
حتى ملتقت الدار بهم قالوا اخبرنا ما وراءك يا حجاج قال عندي من الخبر الذي يسركم شهدت قتال محمد واهل خيبر فقتلوا قتلا لا تسدكه القتال اصحابه
فاخذته اليهود اخذا فقالوا لن نقتله حتى نبعثه الى اهل مكة فينظروا اليه ثم نقتله بسيلنا حيي بن اخطب فخرج اهل مكة رجالا سالم يفرح الناس

فلما خرج نساؤهم ورجالهم حتى دخلوا المسجد يخبرونهم لا يكتمهم الحمية شامتين بالذي لقي محمد واصحابه من اليهود لا يشكون ان ذلك
حق فبلغ كل بيت من مكة ثم كانما الى ... فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فاراد القيام فلم يقدر فجلس وقال
بالارض وعرف العباس انه سيلقى في داره من بني هاشم ومسلم ... يكنى عنده ... خرج ... فامر ...
لوام بابنه صغير يقال له قثم فجعله على صدره ثم جعل يرتجز ويقول .. شعر .. يا بني قثم شبيه ذي الكرم
ذي الانف الاشم تردى بالنعم .. برغم من رغم

ثم جعل لا يدخل دار العباس احد الا سمع قول العباس لابنه ثم جاء رجل فقال لم تكن هذا الخبر كان للعباس حال سوى الذي بلغه عليه انما ... دار
العباس من الناس من اقصعت لهما ... فلما لم يفق له ابو زبيبة فقال يا ابا زبيبة ائت الحجاج بن علاط فقل له ان العباس يقرئك
عليك السلام ويقول الله اجل واكرم من ان يكون الذي جاء به نبيه حقا فانطلق ابو زبيبة الى الحجاج وهو في داره وعنده ناس كثير
فبلغه رسالة العباس فقال له الحجاج وخلا به يا ابا زبيبة اقرء على ابي الفضل السلام وقل ليخل في بعض بيوته لآتيه حين لا يرى الا من احبه فان
عندي من الخبر الذي يسره فانطلق ابو زبيبة فرحا حتى انتهى الى باب العباس فجعل قبل ان يدخل الدار فناداه وهو على الباب ان ابشر يا ابا الفضل
فان الحجاج ياتيك الآن وعنده من الخبر الذي يسرك فقام العباس كانه لم ير شيئا ولم يسمعه فاعتق ابا زبيبة فقبل راسه ثم اعتقه قبل ان
يقعد وخلا في بعض بيوته حتى اتاه الحجاج ظهرا فقال له العباس ويلك يا حجاج ما هذا الخبر الذي اخبرت فقال عندي من الخبر الذي يسرك ان كتمت علي
قال له العباس فلك علي الكتمان فاخذ الحجاج المواثيق عليه ليكتم خبره ثلاثة ايام حتى يخرج فاعطاه العباس المواثيق فقال الحجاج
يا عباس ان اول ما اخبرك به اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم اني اخبرك اني شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتح خيبر وتركت رسول الله عروسا بصفية بنت حيي بن اخطب وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق صبرا وقسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم نخل اهل خيبر وارضيهم بين المهاجرين والانصار واني استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر فاذن لي ان اقول ما اردت
عند امرأتي مخافة ان تعلم باسلامي فتذهب بمالي فاني اريد ان ادلج الليلة ان شاء الله ان اخذت مالي فخرج الحجاج فلحق بداره فمكث العباس
في داره حتى امسى ثم لبس حلة له ثم خرج الى الكعبة يصلي لا يغتر وبدعو شامتين بمحمد واصحابه فجعل العباس يجول في داره لا يريد مما يرى في قريش من
الشماتة وقرة العين في انفسهم حتى اصبح وطلعت الشمس وانطلق الحجاج حين امسى الى امرأته فقال لها لا تطلعي لاحد اجمعي ما كان لك فاني تركت
بين ناحيتنا ما غنم اهل خيبر من محمد واصحابه فانا اريد ان ادلج الليلة مخافة ان تسبقني التجار فاعطته المال فلما اعتم ادلج فاصبح
وقد خلف مكة ارضا نائية واصبح العباس ثم دعا امرأة الحجاج فدعاها فخرجت فسالها عن الحجاج وعن شيء من هيئة الحزينة
خرج العباس قالت ادلج الليلة ليشتري مما غنم اهل خيبر من محمد واصحابه قال لها العباس ايتها المراة المغرورة الهوفاء ان كان لك
في زوجك حاجة فادركيه فانه والله قد اسلم وحضر فتح خيبر ولكنه قال الذي قال للخبر مخافة منك من مالك قالت يا ابن عم
ما اراك الا صادقا من اخبرك هذا قال الحجاج اخبرني فانطلقت الى اهلها تلطم وجهها ... وتقوم ... وانطلق العباس حتى جاء
المسجد والمشركون حول الكعبة فلما ابصروا العباس تغامزوا به وتقول حينئذ في رسول الله واصحابه يعيرونهم بالسوء فلما انتهى
اليهم العباس قال لهم هل عندكم من خبر قالوا نعم قد اتانا الخبر الذي تاكد لا يشك فيه احد من الناس قال لعمر الله ما في الخبر من شيء فاشهد ذلك
القول فاني اشهد ان قد ... سهام الله ورسوله والمؤمنين ... خيبر ... صلى الله عليه وسلم ... ابني ابي الحقيق صبرا

وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً بصفية بنت حيي بن اخطب قالوا فنحن نستهد انك كاذب ان الذي اخبرك بالخبر حق من خبر الحجاج قال الحجاج خبري الخبر وقد اسلم وهاجر ولحق بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد اخبرني انه خيبر ففرح رهط من المشركين الى امراة الحجاج ليعلموها خبر العباس فوجدوا امراة الحجاج حزينة تبكي فسألوها عن زوجها فاخبرتهم انه قد اسلم وهاجر ولحق بمحمد فرجعوا الى اصحابهم فاخبروهم بالذي اخبرتهم امراة الحجاج وبالذي رأوا في وجهها من الحزن فرد الله الكرب والحزن الذي كان بالمؤمنين على المشركين واخزاهم فهذا ما كان من حديث خيبر

عمرة النبي صلى الله عليه وسلم

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر بعث سرايا واقام بالمدينة حتى استهل ذا القعدة ثم نادى في الناس ان تجهزوا الى العمرة فتجهز الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى مكة فقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج ميمونة بنت الحارث بن حزن العامري من بني هلال بن عامر فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه وفرغ واهل مكة خارج قد خرجوا من مكة كهيئة المنذ فقال ان محمدا واصحابه قدموا مكة ونحن خلوف فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة اذا هو بابنة حمزة ابن عبد المطلب في رجالهم قال من لم تركتك معنا قالت رجل من اهلك ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باخراجها قال ما ان خرجت على غير مؤامرة فاني لا آبالي فلبثت فيما اشترط اهل مكة في قضيتهم لا يقام اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد اتم الله عمرته وادخله المسجد الحرام واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين واقتص الله له منهم كما كانوا صدوه العام الماضي ففي ذلك يقول الله تعالى والحرمات قصاص يقول صدوك عن البيت واصحابك في ذي القعدة في الشهر الحرام فاقتصصت لك منهم في ذي القعدة من الشهر الحرام فلما بلغ اهل مكة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد انصرف راجعا الى المدينة دخلوا مكة فالقى الله في نفس خالد بن الوليد الاسلام وتفكر في امر محمد فقال في جمع من قريش لقد استبان لكل ذي حجى ان محمدا ليس بساحر ولا شاعر وان كلامه من كلام رب العالمين فحق على كل ذي لب ان يتبعه ففزع عكرمة ابن ابي جهل لقول خالد فقال قد صبوت يا خالد فقال لم اصب ولكني اسلمت قال عكرمة والله ان كان احق قريش ان لا يتكلم بهذا الكلام الا انت قال ولم قال عكرمة لان محمدا وضع شرف ابيك حين جرح وقتل عمك وابن عمك ببدر والله ما كنت لاسلم ولا تكلم بكلامك يا خالد اما رايت قريشا يريدون قتاله قال خالد هذا امر الجاهلية وحميتها لكني والله اسلمت حين تبين لي الحق وبعث خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افراسا وبعث اليه باقراره بالاسلام وعرفانه فبلغ ابا سفيان اسلام خالد الذي قال فارسل اليه والى عكرمة فقال يا خالد حق ما بلغني عنك وقال وما بلغك يا ابا سفيان قال بلغني انك تبعت آل محمد بالعزة علينا قال خالد والله ان فعلت انه لذو رحم وقرابة فقال ابو سفيان وغضب واللات والعزى لو اعلم ان الذي تقول حق لبدأت بك قبل محمد قال خالد بن الوليد فوالله انه لحق على رغم من رغم فثاب ابو سفيان اليه فحجزه عنه عكرمة قال مهلا يا ابا سفيان فوالله لقد خفت ان يحملني الغضب الذي صنعت ان اقول مثل ما قال خالد واكون على دينه انتم تقتلون خالدا على راي رآه وهذه قريش قد تبايعت عليه كلها والله لقد خفت ان لا يحول الحول حتى تتبعه اهل مكة كلهم فرفضه ابو سفيان فخرج خالد من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما مؤمنا فهذا ما كان من حديث عمرة النبي صلى الله عليه وسلم

قصة مؤتة

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من عمرته بعث سرية الى مؤتة واهل مؤتة يومئذ غسان والروم وامر على تلك السرية زيد بن حارثة الكلبي وقال رسول الله

عليه وسلم ان قتل زيد فاميركم جعفر بن ابي طالب فان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فلما التقوا الى موتة لقوا عسكرا من جمع الروم فاقتتلوا قتالا

شديدا وقتل زيد بن حارثة ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكرهم فشربوا من الماء ثم دفعوا الراية الى جعفر بن ابي طالب فضرب جعفر وجه فرسه

وقال اقرؤا على نبي الله مني السلام قال معرض نفسي للشهادة فقاتل القوم هو واصحابه فضربه رجل من القوم فقتله ووسط جعفر بالسيف ثم اخذ عبد الله

بن رواحة الراية وركب فرسه فطاعن القوم ساعة ثم ولى بهم نفسه فنزل عن فرسه وقال لنفسه اقسمت بالله لتنزلنه الى او لتكرهن

الجنة فنزل فطاعن القوم خالد يعني ابن الوليد فاخذ الراية فطاعن بها حتى فتح الله له فتحا والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

يعلمهم وهو في المدينة رجلا رجلا ثم اخبرهم انه قد فتح الله على احدكم على يدي خالد بن الوليد سماه سيف الله كما يقال فهذا ما كان من

حكمونة ثم ان حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة وانهم حلفاء بني امية من كنانة فاعانت بنو امية حلفاءهم على حلفاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم واوجعوهم فتلاه وكتب حلفاء رسول الله يسالونه النصر عليهم منهم بديل بن ورقاء فقال اللهم اني ناشد محمدا حلفاء ابينا وامية

الا انا قد اسلمنا ولم ننزع يدا واوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النصر اذا قضى الحج بينه وبين اهل مكة من شرطهم الذي كان اشترط عليه فبلغ ابا سفيان

الخبر وهو عند هرقل في تجارة له فقال هرقل يا ابا سفيان لقد كان ليسرني ان القى رجلا من اهل بلدك يخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم فقال

ابو سفيان على الخبير سقطت سلني عما شئت من امره فقال هرقل حدثني عنه انبي هو ام كذاب فقال ابو سفيان هو كذاب فقال هرقل كيف ظهوره عليكم

اذ اقاتلكم قال والله ما ظهر علينا قط الا مرة واحدة وقعة بيدر وانا يومئذ غائب ثم غزوناه بعد مرتين فاما مرة فاستلنا احيا وقتلنا له ووجهه

واما الثانية فامتنع مما عندنا بخندق عليه وعلى اصحابه قال هرقل الحرب لا يظهر عليه لكن حتى يهلكه الله برقة واحدة واسع هذا الظهر عليكم

مرة وتظهرون عليه اخرى يا ابا سفيان ما الذي يامركم به وما الذي ينهاكم عنه قال يامرنا ان نحضر طرفي النهار كما تحضر النساء قال هرقل

هذه الصلاة وما خير قوم لا يصلون قال ويامرنا ان نعطيه خراجا من اموالنا كل عام قال هرقل يا ابا سفيان هذه الزكاة فكيف يامرنا ان ناخذ به

ونعطيها قال وينهانا عن الميتة والدم قال هرقل وما خير الميتة والدم او ليس فيه لكم ان تقتل روحا كان لي لحم ميتها كم

حيا قال هرقل هذا رجل صالح يا ابا سفيان اتسعى ولا تعاديه ولا تستنوا سنة البيع فانهم اعقل الناس لذلك ان يقاتلوا اسيافهم ولكن اخبرني

هل يغدر اذا واثق قال لا والله ما غدر قط فيما مضى الى مخافة ان يغدر هذه المرة قال هرقل كيف يا ابا سفيان قال ادعناه سنين بعضنا لبعض

امن فبلغني وانا صدقت ان حلفائي قاتلوا حلفاءه فاعانت عشيرتي حلفاءنا على حلفائه فبلغني ان حلفاءه سالوه النصر فيريد ان يعين حلفاءه

على قومي قال هرقل يا ابا سفيان ان يكن الحديث كما حدثني فانتم اولى بالغدر منه انتم اخطاتم فقال لحلفائه ولكن اخبرني يا ابا سفيان كيف يصنع فيكم

قال هو اشد الناس دينا قال ارايتك الا تخبرني بحقيقة امره ولعلكم جئتم بما اتخذ ان الله لم يبعث نبيا بعد لوط الا في ثروة قومه فدينه

قال ابو سفيان صدقت ثم قال ما اراني الا راجعا فمضى الخبر فرجع ابو سفيان الى مكة فامرهم ان ياتي نبي الله صلى الله عليه وسلم فيجدد حلفا لحرمهم

ابو سفيان المدينة فنزل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى اليه دفع نحره وجر لحيته وبكى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال تحاوره بيني وبين عمي انما هو ابن اخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك منزل المجلس الى نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ثم

حسبك جدد الحلف بيننا وبينك قال له النبي صلى الله عليه وسلم وهل احدثتم من حدث قال لا واللات والعزى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا على

حلفنا الاول قال ابو سفيان اني لا ادري لعلك بعد حدثنا الذي صنع قومنا وحلفاؤك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرت لسفيان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصر حلفاءه قال ابو سفيان يا ابو اي خافة لا نامن عدو قومك وتخذلهم تعالى الله ورسوله انا امر فثبت

يا ابن عفان الا تجير على قريش وتمد لهم في المدة فقال ابو سفيان لقد اردت ان تسعى الى اعدائنا فلم يجبه فقال يا ابن الخطاب انا احالف قريشا
تابيهم قال عمر ما كان من حلفنا جديدا فأخلقه الله وما كان منه متينا فقطعه الله والذي نفس عمر بيده لو كنت ملتمسا من نبي الله صلى الله عليه
وسلم لضربت عنقك فقال ابو سفيان لعمري لقد هددتك جهدا وشتمت علي يا صاحبي في الجيرة فما ادري ما حملك على ذلك يا ابن الخطاب فقال له
عمر اكفر بالله ويحك ولو بلغت ذلك ابا صخر اذ اذن المؤذن بالصلاة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله في فتح مكة فمكنه حتى جعل الناس يتبعه
ما ترى النبي صلى الله عليه وسلم يتوضؤن بفضله ويستشفون به قال ابو سفيان لم ار كاليوم ملكا قط اعظم لقد سرت في الارض بما سمعت
وما رأيت ملكا ثم رأيت الروم ذات القرون ورأيت ملكهم فما رأيت ملكا قط اعظم من ملك محمد ان اصحابه ليشربون وضوءه ويمسحون به
ويستشفون في مناخرهم ويمسحون به وجوههم فعجب ابو سفيان من ذلك واقيمت الصلاة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فصلى فجعل الناس
يركعون بركوع رسول الله ويسجدون بسجوده فتعجب ابو سفيان من ذلك وقال هذه والله الطاعة فلما انصرف نبي الله من الصلاة قال له ابو سفيان ادري والله ما
لتحرب ام ترجع ام تصالح فقال له نبي الله ترجع فرجعت حتى ترى امرك ان شاء الله قال فدخل ابو سفيان على فاطمة بنت رسول الله فقال يا فاطمة هل لك ان تكوني خير سخلة
في العرب تجيري بين الناس قالت ما ذاك يا ابا سفيان قال تجيرين بين الناس فقالت لعمر والله اني لسفيهة ان اجرت على نبي الله صلى الله عليه وسلم ومن شاهد قال لها
ابو سفيان بل لا اعرفك ثان لقد ذكرت زينب بنت محمد قد عقدت لزوجها ابي العاص ابن الربيع وقد كان ابوك امر بقتله فامضى عقدها وحقن دمه
وابت عليه فلما رأى ذلك ابو سفيان اقبل على الحسن والحسين وهما صبيان فقال لهما قولا اتحبان تجيرا بين الناس فتحتجا على محمد حجة فقالا
كما قالت امهما قال ابو سفيان قد لعمر الله كلمت نفوسكم واشرافكم ونساءكم حتى كلمت صبيانكم فما ارى قلوبكم الا على قلب انسان واحد
فاما اذا ابيتم فان الجوار الى الله واجير بين الناس فمن شاء ان يتعرض لها فليفعل ثم ركب راحلته راجعا الى مكة فسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ابي سفيان ما فعل قيل انطلق غير مفلح ولا منجح قد اجار بين الناس كما زعم

غزوة فتح مكة

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديه فنادى في الناس بالخروج فخرج الناس من المدينة فعسكروا ولحقوا في جمعهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من المهاجرين
حليفا لآل العوام بن خويلد يقال له حاطب بن ابي بلتعة فكتب بمجرى تجهيز العسكر ولا اراه الا يريدكم فعليكم بالحذر ثم ارسله مع مولاة لبني هاشم يقال لها
سارة وجعل لها جعلا فوضعته في قرنها وحملها الكتاب فنزل جبريل عليه السلام على نبي الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من اصحابه
وهما علي بن ابي طالب والزبير فقال ادركا عدوة الله فان معها كتابا من حاطب الى اهل مكة يحذرهم فركبا في اثرها فلحقاها فسألاها
عن الصحيفة فحلفت بالله ما معي صحيفة ولا كنت اخذت كتابا ولا انا الى احد كم فنبشاها فلم يجدا معها شيئا فهما بتركها ثم قالا نشهد انه ما كذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما كذبنا حتى اخذها فجعلا يهددانها وسلا سيفيهما عليها فلما عرفت انه القتل اخذت منهما ما قالت اعطياني الميثاق لئن اعطيتكما
لا تقتلاني ولا ترجعاني الى المدينة ولتخليا سبيلي فاعطياها الميثاق فلم يجدا من شيء فاذا هي من حاطب بن ابي بلتعة عليها خاتمه فخليا سبيلها
واتيا بالصحيفة فوضعاها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى حاطب فقال يا حاطب ما حملك على ان تنذر بنا عدونا قال اعف عني عفا الله عنك يا رسول الله
والذي نزل عليك الكتاب ما غششتك منذ صحبتك ولا كذبت منذ صدقتك ولا كفرت بالله منذ امنت به ولا ازددت للمشركين منذ فارقتهم ولكني
خبرك يا رسول الله جد بنا فاعتدت ما جعلني الله وذلك لم يكن من اصحابك رجل له مال بمكة الا له في مكة من يمنع ماله من عشيرته وكنت حليفا ليس
من انفس القوم وكان حلفائي قد هاجروا معي وكنت كثير المال والسعة بمكة فخشيت المشركين على مالي فكتبت اليهم بكذا كتبت هم

مكة بعد عرفت ان الله تعالى منزل بهم حربه ونقمته وان كان ابو سفيان يخبر بخبرهم شيئا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صاحب

على نبيه صلى الله عليه وسلم يعظ المؤمنين ان يعودوا لمثل صنيع حاطب فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد

كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم

بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من جهازهم صادف في الى مكة لقيهم العباس بن عبد المطلب

بالجحفة في ناس من اهله وقد بلغ الخبر قريشا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل قال كان ابو سفيان قد دخل يلتمس خبر جيش ابن سام فقالت

ذلك فرجع الى مكة فقال لولا ابي سفيان وبالك على ما اقبلت قال والله ما ادري اخرجت ام سام فقالت له امراته قبحك الله من وافد قوم جاء

الخبر ارجع فان لم يحملك ان تقيه ولعلك ان تقتله من قومك فخرج ابو سفيان وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه رجالا

رماة من مزينة وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تلقون احدا من المشركين خارجا من مكة ولا تقتلوا ابا سفيان في بعض تلك الاودية

بغير سلاح ولا عدة فلزموه وضربوه فادركه العباس بن عبد المطلب فقال لهم ارفعوا ايديكم فاني قد امنته له محمد فرفعوا ايديهم عنه ثم انطلق العباس

سفيان ان القوم قاتلوك فقال الا الله فقال لها ابو سفيان يلجلجها بلسانه ولا يقيمها من الرد الذي في نفسه فلما قالها ابو سفيان

الصابي من لقيمه وبلغنا والله اعلم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال حين نظر الى ابي سفيان مع العباس هذا مستسلم غير مسلم فلما اتى به العباس

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس يا رسول الله هذا ابو سفيان قد اتاك مسلما فاجره واعرف له حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس انطلق به

ارجع به الى رحلك فانطلق به العباس حمله على بغلة رسول الله البيضاء فطاف به في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ تسعة آلاف

رجل فرأى ابو سفيان ما ابكره وانطلق به الى رحله فلما اصبحوا نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فتحرك الناس للوضوء

فلما سمع ابو سفيان تحرك الناس فزع وخاف ان يكون تحريكهم ذلك من اجله لما قذف الله في قلبه من الرعب قال يا عباس لم تحرك الناس فيما

هذا الصوت الذي سمعت قال العباس هذا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فتحرك الناس للوضوء قال ابو سفيان اما

المنادي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له العباس نعم كذلك يا ابا سفيان قال له انطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ان

اسلم فانطلق به العباس قبيل الصلاة فادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشرف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حول القبة

ينتظرون خروج النبي صلى الله عليه وسلم فقال العباس لرسول الله يا رسول الله اسمع من ابي سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تشاء قال يا محمد

اخترت هذه الوجوه التي ارى من اخلاط الناس على قومك تريدان تبيحهم نساء الله غدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رضيت سفاهة

صل وآويتني ونصرتني قومي الذين كذبوني وطردوني واخرجوني من بلدي وظاهروا على اخراجي فاما النساء اللاتي ذكرت فانما انا حجرتها

وقومك بكفرهم ولكن يسلمهم الله ورسوله قال له العباس يا ابا سفيان اسلم قال فكيف بالعزى قال له عمر رضي الله عنه وهو من وراء القبة عليها

والذي يحلف به عمر لولا مكانك من رسول الله لضربت عنقك قال ابو سفيان لعمر وابيك يا ابن الخطاب انك علي لجري واني والله ما اليك جئت

ولا اليك ارغب ولكني جئت الى ابن عمي رسول الله اشهد يا محمد ان لا اله غيره وانك عبده ورسوله واني قد كفرت باللات والعزى فكبر العباس

ذا قرابته وصهره وندامة في الجاهلية واقيمت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس انهم يا ابا سفيان الى حيث اذا

فعلمه الحديث والتكبير والتسبيح ففعل فلما رأى ابو سفيان ان الناس يركعون بركوع النبي صلى الله عليه وسلم ويسجدون بسجوده ويفعلون

فقال يا عباس اما نصنع شيئا الا صنعوا مثله قال والله لو نهاهم عن الطعام والشراب لتركه قال يا عباس

والله لئن لاحزى وجوهنا لخفت ان يهلكوا قومي قال العباس ما انا لذلك بامر فجعل ترى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجاوز قال العباس
حتى جعل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فلحقوا راياتهم وحلبتوا على مصافهم فقام ابو سفيان والعباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
العباس يا رسول الله هذا ابو سفيان في هذه شيبة وكبير قومك وسيدهم فاعرف له شرفه ونسبه واسلامه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركبا انت
وابو سفيان الى اهل مكة فناديا فيها ان من دخل دار ابي سفيان فهو امن قال ابو سفيان ادارى ضيقة يا رسول الله واجيبه قال نعم ومن اغلق
بابه فهو امن ومن لجأ الى الكعبة والقى السلاح فهو امن غير عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح من بني عامر بن لؤي ومقيس الكناني اخي بني ليث وعكرمة
بن ابي جهل وابن خطل وسارة مولاة بني هاشم لا عهد لهم ولا ذمة وان كانوا متعلقين بالاستار فامضيا على هذا على اسم الله وبركته فركب
العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء واردف ابا سفيان فلما استرخاف رسول الله على العباس فارسل في اثرهما ان ردوهما فسبقا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله كانا بلغنا والله اعلم لعل اهل مكة يفعلون بعباس كما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود الثقفي
فان قومه قتلوه حين دعاهم الى الاسلام اما والذي نفس محمد بيده لئن دهموه لا استبقي منهم احدا وكتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس وبين امراءهم اخرج المجنبتين والمقدمة وامر على المجنبة اليمنى خالد بن الوليد بن المغيرة وعلى المجنبة اليسرى الزبير بن
العوام وامر احدهما ان ياخذ من اعلى مكة والاخر من اسفلها وامر ابا عبيدة على القدمة وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة مثل الحرة
السوداء من المهاجرين والانصار ووقف العباس بابي سفيان على الثنية ليريه كثرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر ابو سفيان الى المجنبتين
والمقدمة سال عنهم فسماهم له اسماءهم ثم نظر الى الكتيبة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عباس ما هذه الكتيبة التي كا نفاحرة شراع
قال العباس هذه والله معها الموت الاحمر هذه كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار قال ابو سفيان للعباس اذكرك الله والرحم
لاحد شيء ما حملك على هذا الموقف فقال انا والله لاصدقنك قدمت على نبي الله والناس متفرقون بين الاراك فخفت ان ترغب في قلة الاسلام
بعد اسلامك فلا يقبل منك شيء غير القتل واذكرك الله يا ابا سفيان والرحم لما صدقتني اين وقع من نبي ما كان في نفسك قال ابو سفيان اللهم كان في نفسي
ان افعل بعض ما قلت فاما اذ رايت ما رايت فقد علمت الآن ان هذا الامر من الله لا مرد له اعمه ما زالت الكتائب تمر على حتى ان يسير
جبال مكة سرا يا عباس فلم ار كاليوم قط صباح قوم في دارهم فقدما مكة فنادى ابو سفيان باعلى صوته من دخل داري فهو امن فاتاه عكرمة و
الكناني فقالا ويلك يا ابا سفيان ولهذا ارسلناك قال اقبلا على امركما فانه قد اتاكما ما لا تطيقان انتما ولا قومكما اتاكم الليل الاعشى فاتنى مراه
واد علاه قال واخرى اخبركما انه من اغلق بابه فهو امن ومن جنح الى الكعبة والقى السلاح فهو امن غير مقيس وعكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن سعد
وابن خطل وسارة مولاة بني هاشم لم يجعل لها امانا ولو كنتم متعلقين بالاستار واقبلت امراته هند بنت عتبة فاخذت بلحيته
فعلقته لطما فقالت اقتلوا الشيخ الاحمق فانه قد صبا وابو سفيان في ذلك ينادي يا آل غالب اسلموا تسلموا وخزاعة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقلبون الى القتال الثار بما فعل بهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفهم مخافة ان يقتل احدا في ذمته فخرج اليه العباس
مردفا جبير بن مطعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك يا عباس قال قد اسلم اهل مكة كلهم الا ما لا بال به فاكفف يا رسول الله ساعة
واتاه ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ومعه ابنه جعفر وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة اخو ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة ام المؤمنين
وهي يومئذ مع النبي صلى الله عليه وسلم واقبلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فصرف عنهم وجهه وابى ان يقبل منهم فقال ابو سفيان ارددت على
الاسلام فوالله لا ارجع الى المشركين ابدا او يكفني مستعرض هذه الصحراء بابي حتى نموت وانطلق عبد الله بن ابي امية الى ابيه في ناحية

معسكر ثم ارسل الى اخته تسال له الامان فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما جعل الله اخي وابن عمك ابنتي ترجمه فلانا
من اهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان عمر كان يجيرا والحوله فاقسم ان لا يؤمن حتى ارقى للسماء فاتيه بكتاب من الله اليه فلو
ملك ذلك لم اقتل منهما احدا ارسل اليهما عمر يقتل منهما واتباعاه فلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل مكة قد امنهم الا يسيرا ومع مقيس
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرامة فان نعيها ابن المناس لا يقتلوا الا من قاتلهم صبر الرهط الذين سماهم فاغار جزاعة واسعهم المزني من عنيبة
الكنانى فى المعركة ابن من قريش من بنى الحويرث بن نفيل واما ابن خطل فتعلق باستار الكعبة فقتله ابو برزة الاسلمى وسعيد بن حريث المخزومى بينهما
ابن ابي سرح فاختبأ عند رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة وان عثمان بن عفان اتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فاعرض عنه رسول الله ثم اتاه من قبل وجهه فسلم عليه فاعرض عنه واحب ان يقوم اليه رجل
اليه رجل من القوم فيقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت عنه فلم ارد عليه السلام وقد عرفته رجاء ان يقوم اليه رجل من القوم
فيقتله فقال رجل من الانصار يا رسول الله اردت ذلك ولكن نظرت ان تومى الى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى لا يومى كانه يرى
ذلك غدرا واما عكرمة بن ابي جهل فهرب الى البحر يريد الحبشة فلما اصحاب السفن اصابتهم عاصف ونحوها فقال اهل السفينة ادعوا الله
والعزى قال اهل السفينة ان سفينتنا لا تجرى فى البحر الا بالله وحده لا شريك له فيدلك فادعوا والا فاخرج من سفينتنا فقال
عكرمة لئن كان الله وحده لا شريك له فى البحر انه كذلك فى البر وما اسمعنى الذى وردت الا من الحق فرجع فوضع يده فى يد نبى
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا مكان العائذ ان قتلت قتلت مذنبا مخطئا وان عفوت عفوت عن ذنب فشهد شهادة الحق وبسط
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فبايعه ثم مضى خالد بن الوليد الى حى من كنانة بالارض يقال له بنو جذيمة فوجدهم يصلون صلاة
الغداة فلما نظروا الى خالد وفزعوا من سلاحهم ثم تحوذوا بالجبل ومع خالد سبع مائة فارس من بنى سليم ليس معه من الانصار رجل غير ابى
قتادة بن ربعى فنادى بنو جذيمة دخل منهم انه خالد بعثهم خالد فقال ما انتم قالوا نحن مسلمون نشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال فلم تحملتم السلاح ان كنتم صادقين قالوا الليلة حين بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كف يده
عن الحرب الاسلام وقال لا اله الا الله فقلنا ها وصلينا قال فاصطلحوا ان كنتم صادقين فقال رجل من بنى جذيمة يا معشر بنى جذيمة
انه خالد بن الوليد الذى قد علمتم وانه ليس بعد وضع السلاح الا الاسار وليس بعد الاسار الا القتل فقالوا والله لا نطيعك وما نحن
من اصحاب الجاهلية فى شئ ولقد اسلمنا وصلينا ثم وضعوا السلاح ونزلوا فامر بهم خالد بن الوليد فقتلوا وقال ابو قتادة بن ربعى
الانصارى يا خالد كان من قتل هؤلاء القوم حتى انصرف ابو قتادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فوجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقدم خالد بن الوليد بن جذيمة بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلامه رسول الله فى ذلك ملامة
شديدة فقال يا رسول الله لا تلمنى فيهم الله بذلك قال انما قتلتهم بآية انزلها الله عليك قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين فعلها الله من المؤمنين وان القوم قد كانوا وتروني فشفا الله صدري منهم فودى رسول الله صلى الله عليه
وسلم دماء بني جذيمة واموالهم ووداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة للبيعة وجاءهم قبل نسائهم فكان ممن اتاه من الرجال عبد الله بن الزبعرى
بن قيس السهمى الشاعر الذى كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بين يديه فقال

شعر

يا رسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ انا بور * اذ اجاري الشيطان فى سنن الريح * ومن مال ميله مثبور * امن اللحم والعظام لربي

ونفسي الفداء وانت النذير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بلغنا حسبك وبسط يده فبايعه وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بيعة الرجال ثم دعا النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر اسفل منه يبايع النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا وهند متقنعة راسها بين النساء فقالت ورفعت راسها والله انك لتاخذ علينا امرا
ما رايتك اخذته على الرجال وقد اعطيناكه وقال لا تسرقن قالت والله اني لاصيب من مال ابي سفيان هنات فما ادري ايحلهن لي ام لا فقال ابو سفيان
ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله
عنك قال ولا تقتلن اولادكن قالت قد ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فانت وهم اعلم فضحك عمر رضي الله عنه حتى استغرب فقال ولا تاتين
ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قالت والله ان البهتان لشيء قبيح ولبعض التجاوز امثل وما امرتنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال
ولا تعصينني في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نحب ان نعصيك في شيء قال ولا تزنين قالت او تزني الحرة فاقر النساء بما اخذ
عليهن نبي الله وامر رضي الله عنه فبايعهن واستغفر لهن نبي الله صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان من حديث فتح مكة *

* غزوة حنين *

ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ليالي ثم خرج الى حنين وذلك في رمضان فسار حتى نزل بحذاء قديد فدعا بشراب فاتى باناء فيه شراب
فرفعه حتى ابصره الناس ثم شرب منه ما شاء الله ان يشرب ثم نادى مناديه ان من صام فلا اثم عليه ومن افطر فلا اثم عليه وبلغ هوازن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قبلهم فبعثوا فيمن يليهم فاجتمعوا بحنين واتتهم ثقيف عليهم كنانة بن عبد ياليل بن عمرو وقدم عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نغلب اليوم لكثرتنا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا وفيها نزلت هذه الاية حيث يقول الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين فلما التقى الناس انكشف المشركون واخلوا عن الذراري فاصاب ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم ثم نادى
المشركون يا حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا فانكشف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من لم يتناه دون مكة وتخلى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى ترك في عصابة يسيرة منهم ايمن ابن ام ايمن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب بين يديه بالسيف فاقبل رجل من
ثقيف ليقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم فوقاه ايمن بنفسه فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه وابو سفيان بن الحارث
بن عبد المطلب اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس ابن عبد المطلب اخذ بالثفر وناس من الناس غير كثير يقاتلون عن يمين
وشمال فنادى العباس وكان رجلا صيتا يا معشر الانصار الذين اووا ونصروا ويا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة ان محمدا صلى الله عليه وسلم
حي فلما صرخت صوتا اسمع الفريقين كلاهما واقبلوا يسعون المؤمنون منهم والمشركون الى الصوت فاجتمعوا عنده فاقتتلوا واجتلدوا جلادا شديدا حتى كثر القتل
في هؤلاء وهؤلاء ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم قذف الله في قلوب المشركين
الرعب وانهزم اعداء الله حتى اتى ركبتهم يومئذ مالك بن عوف النصري وهو الذي يقول لفرسه يومئذ اقدم محاج انه يوم نكر مثلي على مثلك يحمي ويكر
ويطعن النجلاء تعوي وتهر ثم انكشف في اثر اصحابه واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى قتل من بني سليم سبع مائة وهم الذين قتلوا بني جعمة ثم نادوا يا بني نكمة ارجعوا عن
بنيه اخوانكم فقطعوا الطلب وكفوا الرماح فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم عليك ببني نكمة اما قومي فعاد فقعا واما قومهم فا بطاء
نعقا فلما سمع ذلك بنو سليم احتثوا الطلب فلحق رجل من بني سليم يقال خبيب دريد بن الصمة الجشمي وهو في هودج خرجوا يتيمنون به فاخذ السلمي زمام الناقة

ثم جاءها اذا شيخ كبير لا يعرفه فقالت انها اسيرة قريب يحدا يوم ... ولم يستعد لانه كتب قال في جرير من الفرار
مطعمتهن ... بسطت العطايا وكلمه كنت من الرضاعة احلك ... فاتيت ... السعد ...
وحرم الشاة الى اهلها ... الله حين ... ما ذكرنا ... علامة ... انا لعند ... ثلاث
امهات في ... قال العنبري امة من الاسلام ... من النعم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
هوازن ... الا سبى من الناس ... هوازن ... فقتلى ... الاعام ... وهزم الله المشركين وسبيت ... من اموالها
من الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... كثيرة ... اناسا من اشراف العرب يتألفهم
ابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن حصن ... اعطاهم مائة من الابل واعطى حكيم بن حزام بن خويلد
القرشي ... من الابل ... قال حكيم ... رسول الله ... الناس ... اعطانيه ... مرة ...
ان ... فقال حكيم يا رسول الله ... هذه التي ... الاخرى التي ... قال
والله لا اسأل احدا بعدك ... من الناس شيئا قال ... حكيم ... قريب ... رسول
عليه وسلم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الى الناس ... رسول الله صلى
عليه وسلم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... صفوان بن امية ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... امرأة
من ... الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ... العطايا في قريش ... ان يكون رسول الله صلى
عليه وسلم يريد الرجعة الى قومه ... ذلك ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار ... رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة فقال اجمع لي قومك ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الانصار ان اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رحل سعد فاجتمعت اليه الانصار وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم ثم قال يا معشر الانصار انه قد بلغني انكم ... في انفسكم من عطايا اعطيتها
اناسا من الناس ... يا معشر الانصار ... ولا تخرجني من المدينة ... اليوم ... من ...
... قالوا ... رسول الله ... طريدا ...
... ذلك ... صدقتم ... يا معشر الانصار ... ان يذهب الناس ... وترجعون برسول الله الى رحالكم
... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... العطايا في قوم ... ذلك ...
المدينة ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... لو سلك الناس واديا او شعبا وسلكتم واديا او شعبا
لسلكت واديكم او شعبكم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خطبته قام اليه رهط من الانصار ... وقالوا ...
... علينا ... رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ... رسول الله صلى
عليه وسلم ... الى الطائف من ... ذلك ... من حديث غزوة حنين ❊

❊ غزوة الطائف ❊

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف ... ثقيف حصنهم ... الناس ... ابو بكرة واصيب
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... في حصنهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الطائف ... على كل رجل من

فخرج حكيم ... ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من ثقيف فقال له ابو مراد فمر على عيينة بن حصن بن حسنة فقال ابن يا باسل ادم
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كل رجل من المسلمين ان يقطع خمس نخلات قال فاقطع من نخلي يا ابا مراد ان ... ولك اجره فبلغ ذلك
حبيبة ... رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بنت ابي امية قال يا رسول الله من هذه
قال هذه ام سلمة قال ذلك قبل ان يحرم نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب قال عيينة الى ... دخلت ... ان الرحمن ...
... فتعلى عنها مكان هذه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ثم قام فخرج فقالت ام سلمة يا رسول الله
صلى الله عليك من هذا قال رسول الله هذا الاحمق المطاع فحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف شهرا فلما استقل ذو القعدة رجع معتمرا الى مكة فاقام بمكة باقية واستخلف
على اهل مكة معاذ بن جبل الانصاري اخا بني سلمة وامره ان يعلم الناس القرآن ويحكم بما حكم الله على من كان مسلما ويفقه الناس في الدين ويخبرهم
بالذي لهم في الاسلام والذي عليهم في الاسلام ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وذكر انه متجهز الى الطائف اذا انسلخ الاشهر الحرم
وقال كعب بن مالك الانصاري يهدد ثقيفا * شعر * قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم احممنا السيوفا *
نخيرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا او ثقيفا * فلست لحاضن ان لم تروها * بساحة داركم منه الوفا * وننتزع العروش ببطن وج *
ونترك داركم منهم خلوفا * ويأتيكم لنا سرعان خيل * يغادر خلفه جمعا كثيفا * في قول كثير يقول له فلما بلغ اهل الطائف ان محمدا يريد
العودة اليهم انشدوا ما قال كعب خافوا وتجروا فنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون الصلح فقدموا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فذكروا الصلح فقبله نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال على ما تصالحون قالوا على ان لا نحشر ولا نعشر ولا نجبى قالوا وتمتعنا باللات سنة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لا يصلح دين ليس فيه ركوع ولا سجود فعاودوه في ذلك فابى عليهم الا الصلاة قالوا فانا سنعطيكها وان كان فيها دناءة
قال رسول الله ولكم ما سألتم خصلتان ان لا تحشروا ولا تعشروا ولا تجبوا قالوا وتمتعنا باللات سنة فانا لا نسلم الا عليها فانا ناخذ من عند
لك اسلامنا ما تشاء هم عليك حتى ما عرضوا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاودوه فقالوا اما ترى في اللات فاعرض عنهم حتى ... وان ترقهم
ان يحضر لهم فيها فقام رجل من الانصار يزعم انه حارثة بن النعمان فقال اسعر الله تذكر اللات والعزى اسعر الله اكبادكم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يقر عبادة الاوثان في دين اهل الاسلام وليس مسلم من كان يقر اللات بين اظهرهم فاتقوا الله واجعلوا اسلامكم لله خالصا قالوا
فلا نكسرها انا بايدينا وليكسرها من شاء فولي كسرها كما يزعمون المغيرة بن شعبة قال عمر بن الخطاب يا رسول الله اجعل لهم انهم لا يحشروا ولا يعشروا
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم اني كتبت عليهم في اخر صحيفتهم ان لهم ما للمسلم وعليهم ما على المسلم والكتاب الي على اهلهم امن وحرام كحرمة البيت
صيده وعضاهه وطلحه وشجره فيه وانه من وجد يفعل من ذلك شيئا نزعت ثيابه وجلد في شرطه كتب شرطا على نبي الله صلى الله عليه وسلم
وكتب الشرط بينهم خالد بن سعيد بن العاص بن امية فكان هذا من غزوة الطائف *

* غزوة تبوك *

مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ما شاء الله ان يمكث ثم امر الناس ان يتجهزوا الى الشام في حر وعسرة من الناس فشق ذلك
عليهم واستأذن نبي الله ناس من الناس من بين غني منافق ومؤمن لا يجد شيئا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جهازهم ان يجعل
صدقة اموالهم يجهز بها من لا يجد شيئا فاعظم الناس نفقة تجهزوا بها الفقراء وجعل الرجل من ذوي الميسرة يحمل الرهط من فقراء قومه واقبل
عبد الله بن مغفل المزني في رهط منا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض ... فعذرهم الله فمن

من اهل العذر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجد بن قيس لمن تحب ليهلك بالجد بن قيس لمن ارجو معي الى الشام لعلكم ان تصيبوا
بنات الاصفر وكان الاصفر فيما يزعمون رجلا من ولد عيصو بن اسحاق ملك ملك في الروم فتزوج من نساء الحبشة فولد له جاريات لم ير مثلهن
حسنا في الحسن فلما ذكرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنات الاصفر قام جد بن قيس رجل من الانصار فقال يا رسول الله قد علمت الانصار اني مغرم بالنساء وان
ان غزوت معك فرأيت بنات الاصفر افتتن بهن فائذن لي ولا تفتني فقال الله الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال المرجفون
من جماعتهم خرجوا معتجبين الى الشام فلما شخصوا تبوكا بلغ نبي الله صلى الله عليه وسلم ان القوم الذين ارادوا قد رجعوا الى عظم الروم ...
وذلك انا قلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك شهرين ينزل عليه القرآن بعيب من تخلف ويسميهم منافقين فجاءهم مجشا فلما بلغهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما انزل الله في شان المنافقين غضب لهم اخوانهم [illegible]
ليحن اذا انشر الحمر وقال عامر بن قيس اخو بني عامر بن عوف [illegible]
حمار فانطلق عامر بن قيس فذكر قول الجلاس واصحابه لعاصم بن عدي فذكر عاصم بن عدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكر له عامر فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الجلاس واصحابه فذكر له الذي قال فحلفوا بالله ما ذكر من ذلك شيئا وقالوا اجمع بيننا وبين من قاله فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عامر بن قيس فحلف بالله عامر لقد قالوا اعظم منه قال وما هو قال عمرا انهم يريدون قتلك فانكر الجلاس واصحابه وحلفوا بالله انه لمن
من الكاذبين ما حملنا بشيء من هذا قط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فاحلفوا فحلف الجلاس واصحابه ان عامرا لكاذب ثم قام عامر
فحلف بالله انه لصادق فيما قاله ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين
فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان
يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فتابوا واعترفوا بالله فيتوبوا الى التوبة ونصح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فبينما هو يسير رهط خمسة او ستة يسيرون بين يديه اذا هم يخوضون في آيات الله ويستهزئون به ويلعبون
فاوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم بامرهم فاخبر به نبي الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فانزل الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه فقال ادركهم فسلهم ما يقولون وهم يعرفون
فادركهم الرجل وهو اذا رحل يسايرهم لا يدري ما يقولون قال لهم رسول رسول الله ما تخوضون وما تقولون قالوا بعضنا يخوض فيه نعم اذا سار وقال الرجل صدق الله وبلغ
الرسول عليكم غضب الله هلكتم اهلككم الله ثم انصرف الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق الله وبلغ الرسول فاقبل القوم يعتذرون فانزل الله
تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم بانهم كانوا مجرمين واقبل الرجل الذي كان يسايرهم فقال يحلف بالله وبرسوله
ما سمعت كلامهم وما ادري ما كانوا يقولون فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الثنية نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خذوا بطن الوادي ودعوا
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الثنية وكان رهط من المنافقين تخلفوا ليمكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الثنية ومعه
من اصحابه فاتبعه الرهط المنافقون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسهم خلفه فقال لاحد اصحابه ما هذا الحس خلفي فاقبل اليهم الرجل فضرب رواحلهم
فولوا فتحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل عرفت القوم قال ما عرفت منهم احدا رأيتهم ملثمين ولكني قد عرفت عامة الرواحل فهبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الثنية فقال لصاحبيه هل تدريان ما كان اراد بي القوم قالا الله ورسوله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ارادوا ان يزحموني
الى بطوني ركابهم الا تضربوا اعناقهم يا رسول الله ان يجتمع اليك الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكره ان تحدث العرب ان محمدا وضع يده في

يقبلهم وقد كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة رهط بالمدينة لم يكونوا منافقين ولم يؤذن لهم
ملامة شديدة وقالوا ما صنعنا كنا في الكن والطعم وعند النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضيم والريح
الا ان ينزل الله تعالى ان اعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد واقسموا بالله لا يحلون انفسهم وثاقهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم ابو لبابة بن مروان من بني عمرو ابن عوف من الانصار فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان طريقه في المسجد
موثقين فقال ما شأن هؤلاء فاخبرهم قالوا يا نبي الله انهم اقسموا بالله لا يحلون انفسهم حتى تكون انت تحلهم قال وانا اقسم بالله
لا احلهم حتى ... فانزل الله عذرهم على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وعسى من الله واجبة فاطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فانطلقوا
الى بيوتهم فجاؤا باموالهم فقالوا يا نبي الله تصدق بها عنا واستغفر لنا فقال لا انا اخذ منها شيئا الا ان أومر به فانزل الله تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم وفي الثلاثة الاخرين لم ينزل فيهم شيء فقال الناس هلكوا اذا لم
ينزل فيهم عذر فلقوا امرا كادوا يهلكون منه مع ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلمونهم ولا يجالسونهم لا يخالطونهم في شيء ثم تدارکهم ان
ينزل عذرهم على نبيه صلى الله عليه وسلم فنفعل ونذكر في التوبة على المؤمنين ثم خلص اليهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع .... الانصار فاقام رسول الله صلعم .... واجتمعت اليه وفود العرب و.........
الله قد اجتمعت اليك وفود العرب .... اليك الروم فليرى الناس ان احد .... على الاسلام فقال افعل وايم الله ....
والانبياء فاما انت يا ابن الخطاب فان الله ضرب مثلك في الملائكة كجبريل عليه السلام اذا اراد الله تعالى هلاك قوم بعث اليهم جبريل وضرب
لي مثلك في الانبياء بنوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واما انت يا ابن ابي قحافة فان الله ضرب لي مثلك في الملائكة كميكائيل
عليه السلام انه يستغفر لمن في الارض ويسئل لهم الرزق وضرب الله لي مثلك في الانبياء كابراهيم اذ قال رب فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجبة وهي جبة من سندس ثم لم يلبسها بعد ذلك اليوم ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحج ولم يحج نبي الله صلى الله عليه وسلم عامئذ كره ان يحج مع المشركين وقد كان لهم ولث فامر ابا بكر رضي الله عنه ....
لينبذ الى اهل كل عهد عهدهم .... واوصاه بوصية فيهم كيف .... بكر على الموسم فلما كان يوم النحر .... مع ايات من
اول براءة فجعل .... فسيحوا اربعة اشهر عشرين .... شهر ربيع الاول وعشرا من ربيع .... يكن له عهد فاذا انسلخ ....
حيث وجدتموهم وخذوهم .... وقالوا فسيحوا اربعة اشهر وقالوا ابرئ منا محمد واصحابه الا من الضرب والطعن وامر الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان لا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فامرهم ان يؤخذوا حيث
ويقتلوا حيث وجدوا ويقعدوا لهم كل مرصد فارسل المشركون الى اهل مكة ان محمدا قد نفانا عن الكعبة وامر بالعير ان تؤخذ ونقتل من
كان فيها وقالوا استعدوا بما تكفون من الجوع والجهد اذ افتقدتم العير التي كانت تحمل اليكم فخاف اهل مكة العيلة فانزل الله تعالى في المشركين ان لا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وكان قد اسلم اهل اليمن فحمل ... اهل اليمن الى مكة الطعام فاغناهم الله
به كما كانت تحمل اليهم العير فصدقهم الله ما وعدهم واغناهم الله من فضله كما قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اسلم اهل تهامة كلهم وقد اوتي ...

هكذا وجدنا البياض في الاصل المنقول عنه ولا يعلم الغيب الا الله والله اعلم بحقيقة الحال وصلى الله على ... الصلاة ...

حجها الموسوق ثم اقام بمكة بعد ما صدر من الحج [illegible]

خزيمة وبنو نهد باسد يخبرات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم جيشاً وكان فيهم رجل يكنى بنا الله طليحة ابن خويلد المتنبي فاتوه فذكروا له ان جيشاً معهم فقال انه يكون لنا شيئاً ثم انيض فقال اشرف القوم رجلان على فرسين اغرين من بنى تبعتهما الطليعة فالقى عليه ثوباً ساعة ثم انكشف عنه فقالوا ما رايت قال رايت صاحبكم يكردان بحنين يا تونكم الآن وانتم منهزمون فبادروا الى الطعن فسلوا بها وصفت معه فقاتله القوم حتى قاتم المسلمون فنزلوا بهم فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم اعداء الله واتبعهم المسلمون فلقي عكاشة بن محصن الاسدي طليحة بن خويلد فقال يا طليحة ابن الفرار قال طليحة من انا فات هرلا فاقبل اليه فاختلفا طعنتين وطعنه طليحة فقتله وقتل معه ثابت بن ارقم فقال في ذلك طليحة

ابيات

نصبت لهم صدر الحمالة انها ٭ معاودة قتل الكماة نزال

فيوماً تراها في الجلال مصونة ٭ ويوماً تراها في غير ذات جلال

عشية غادرت ابن ارقم ثاوياً ٭ وعكاشة الغنمي عند حجال

فما ظنكم بالقوم اذ تقتلونهم ٭ اليسوا وان لم يسلموا برجال

فان تك اذواد اصبن ونسوة ٭ فلن يذهبوا فرغاً بقتل حبال

وحبال بن اخيه اخذه المسلمون فعرضوا عليه الاسلام وهو غلام شاب فابى فقال المتنبي ولا مرو محمد فقتله كراهة لا حاجة له فقتلوه فانصرف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغنيمة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عكاشة قال لعن الله عكاشة قد استشهد منه رجل في سبيل الله

حديث حجة الوداع

ثم حضر الموسم فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بالحج وقال اني حاج فحج الناس مع نبي الله صلى الله عليه وسلم واهدى نبي الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فلما قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم مكة بلغنا انه امر من لم يكن اهدى الى البيت ان يحل ويجعلها عمرة ومن كان اهدى ان يتم حجة وامر من احل ان يحرم بحجة ويهدي ما استيسر من الهدي ويزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ذلك لو انى استقبلت من امري ما استدبرت لجعلتها عمرة ولم يكن لمن بعدك فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجه والمسلمون ونحر الهدي ثم علا رسول الله صلى الله عليه وسلم حر بيتا ما اهدى ستين بدنة ثم قطع من كل بدنة بضعة فامر بها فجعلت في قدر فاكل منها وامر الناس ان يأكلوا ويطعموا وحج المسلمون ليس فيهم مشرك فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وكانت هذه الآية واي من القرآن من آخر ما انزل الله وكانت حجته هذه حجة الوداع ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بمنى ثم لم يشهد الحج بعد ذلك العام حتى قبضه الله تعالى فقال يا ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف يا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا وكحرمة شهركم هذا وقد بلغت فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من امنه عليها وان كل ربا موضوع كله وان ربا العباس كل دم كان في الجاهلية فهو موضوع كله وان اول دمائكم ان اضع دماء قادم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل اول ما يبدأ به من دماء الجاهلية وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم منها ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان يا ايها الناس ان لكم على نسائكم حقاً ولهن عليكم حقاً ولكم عليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله امركم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيراً فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئاً وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في هذا الموقف وان المسلم اخو المسلم والمسلمون اخوة ولا يحل لامرئ من مال اخيه الا ما اعطاه بطيبة نفسه اللهم هل بلغت وقال يعني لا القينكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله اللهم هل بلغت فهذا ما كان من حديث حجة الوداع

حديث وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واقام بها بقية ذي الحجة والمحرم واثنين وعشرين ليلة من صفر ثم مرض مرضه الذي توفي فيه عند وليدة له
يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود وكان اول يوم مرض فيه يوم السبت واشتد به وجعه يومه وليلته ثم اصبح فاذن المؤذن بالصلاة ثم ثوب
فلما راى المسلمون ان نبي الله لا يخرج امسى واصبح ذلك ثم دخل عليه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الوصب فقال
الصلاة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الصلاة خارجا وسأله من على الباب فاخبره من كان عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ابن الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال المؤذن وهو يبكي فقال له المسلمون ما وراءك يا بلال فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الصلاة فبكوا بكاء شديدا وقال لعمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرك ان تصلي بالناس فقال عمر ما كنت لاتقدم بين يدي ابي بكر ابدا فادخل على نبي الله فاخبره ان ابا بكر على الباب فدخل عليه المؤذن
فاخبره بمكان ابي بكر وبالذي قال عمر فقال نعم ما راى عمر ابا بكر فليصل بالناس فخرج الى ابي بكر فامره فصلى ابو بكر بالناس ثمانية
ايام واشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه في تلك الايام فدخل عليه العباس وقد اغمي عليه فقال العباس لازواج النبي صلى الله
عليه وسلم لو لددتنه قلن انا لا نجترئ على ذلك فلدّه العباس فلدّوه فافاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لدّني فقال قسمت
بلدّه الا ان يكون العباس فانكم لددتموني وانا صائم ثم قال ان العباس هو الذي لدّك قال وما حملك على اللدود وما خفت على
قلن خفنا عليك ذات الجنب قال ان الله لم يكن ليسلطه على فخفّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه يومه ذلك وخرج الغد
وهو اليوم العاشر الذي مات فيه فصلى للناس صلاة الغداة ويرى المؤمنون انه قد برأ ففرحوا فرحا شديدا ثم جلس في مصلاه
في المسجد ثم يقول لعن الله قوما اتخذوا قبورهم مساجد يعني اليهود والنصارى وحدثهم حتى اضحى ثم قام الى بيته فلم يتفرق الناس
من مجلسهم حتى سمعوا صياح النساء وهن يقلن البكاء البكاء يرون انه غشي عليه وابتدر المسلمون الباب فسبقهم العباس فدخل واغلق
الباب دونهم فلم يلبث ان خرج الى الناس فنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فقالوا يا عباس ما ادركت منه قال ادركته يقول جلال
الرفيع فقد بلغت ثم قضى فكان هذا آخر شيء تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع
الاول لتمام عشر سنين من مقدم المدينة فقال رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظهر
على الدين انما عرج على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا الباب فقالوا لا تدفنوه فانه حي فخرج اليهم العباس فقال يا ايها الناس هل عند احد منكم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن وفاته قالوا لا قال العباس الحمد لله انا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذاق الموت
ولقد اخبره الله بذلك وهو بين اظهركم فقال انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فعرف الناس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توفي فخلوا بينه وبين اهله فغسلوه وكفنوه ثم ذكروا اين يدفنوه فقال بعضهم ادفنوه في مصلاه عند المقام فقال العباس
وليس بما عهد لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بساعة وهو يقول لعن الله قوما اتخذوا قبورهم مساجد وانما
ذكر ذلك لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكيلا تدفنوه في مصلاه قالوا فندفنه اذا بالبقيع قال العباس لا لعمر والله لا ندفنه
بالبقيع قالوا لم قال لا يزال عبد وامة يعوذ بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتيه سيده فيخلّيه قالوا فاين ندفنه قال حيث نزع
الله نفسه ففعلوا فلما فرغوا من غسله وتكفينه وضعوه حيث توفي فصلى الناس عليه يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء

وكانت صلاة الناس عليه على غير امام يدخل المهاجرون يدخلون البيت ما وسع منهم فيصلون عليه ويستغفرون
له على غير امام ثم يخرجون ثم يدخل آخرون فيقولون مثل ذلك فلما فرغ المهاجرون دخل الانصار ففعلوا مثل ما فعل
المهاجرون ثم نساء المهاجرين ثم نساء الانصار فعند ذلك اخذ واني سمعت صائحات الانصار وقال الجعلى لما اصيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند موته فاتانا ذلك كانه ....

اوس بن خولي من الانصار من بني الحبلى مكان ممن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان من
حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخر كتاب المغازي

حدثنا ابو الحسين النوري وابو طلحة بن العوام قال حدثنا ابو بكر بن محمد بن عبد
الاعلى الصنعاني قال سمعت المعتمر بن سليمان ما لا احصي ولا احفظ يقول
سمعت ابي يقول ما اعلم بعد القرآن كتابا اصح ولا احفظ من هذه السيرة وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين آمين

انتهى كتاب المغازي تاليف ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي مع تتمته
لابي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي رحمهما الله تعالى وهو حسبي
ونعم الوكيل

تمت

نحمد الله العظيم ونصلي على رسوله الكريم اما بعد فقد تم بعون الله تعالى
وحسن توفيقه طبع هذا الكتاب المسمى بكتاب المغازي لابي عبد الله
محمد بن عمر الواقدي في المطبع الواقع بلدة كلكته المنسوب
الى مدير الحبل المتين الغني منشي نولكشور
صين عن آفات الدهر باهتمام من ليس له عديل
ولا مثيل المولوي السيد محمد اسمعيل
سلمه الله الجليل لاحد عشر
خلت من جمادى الاخرى
سنة [illegible] هجرية

نصر من الله وفتح قريب

قد استتب طبع الكتاب المستطاب الذي تسر فيه احوال فتوح البلاد لارباب الاسلام

المسمى

فتوح الشام

للواقدي

من مرويات اكمل الكملاء الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وحده * قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله حدثني ابو بكر بن احمد بن الحسين النخعي قال اخبرني عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي ونوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ومحمد بن عبد الله بن محمد بن سبرة بن رويم وربيعة بن عثمان ويونس بن محمد الظفري وعايذ بن يحيى بن عبد الله الدوسي ومحمد بن عمر الرافعي ومعاذ بن محمد الانصاري وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن جبير الحارثي وعبد الله بن عبد الحميد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود ونجيح مولى هاشم ومالك بن ابي الحسن واسمعيل بن ابراهيم بن عقبة مولى الزبير وعمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري ويعقوب بن محمد بن صعصعة المازني ومازن من بني النجار كل حدث عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه * قالوا جميعا ومن قال منهم رضي الله عنهم انه لما مات محمد صلى الله عليه وسلم واستخلف الصديق رضي الله عنه فقتل في خلافته مسيلمة بن قيس الذي ادعى النبوة وقتل بعدها سجاح والاسود العنسي وهرب طليحة الى الشام فلما فتحت اليمامة وقتل بنو حنيفة واطاعت العرب لابي بكر الصديق رضي الله عنه عول ان يبعث جيوشه الى الشام وصرف وجهه الى قتال الروم فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى فضلكم بالاسلام وجعلكم من امة محمد صلى الله وسلم وزادكم ايمانا ويقينا ونصركم نصرا مبينا فقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واعلموا ان ...

عزم ابو بكر على قتال الروم

ارسل الصديق الصحابة

ما الذي الا واني عازم ان اوجه المسلمين الى الشام باهليهم وما لهم فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انبأني بذلك قبل موته وقال زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها فما تقولكم في ذلك يرحمكم الله قالوا يا خليفة رسول الله امرنا بامرك ووجهنا حيث شئت
فان الله تعالى فرض علينا طاعتك قال تعالى وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ ففرح ابو بكر بقولهم وكتب كتبا الى ملوك اليمن وامراء العرب واهل مكة وكانت
كلها نسخة واحدة وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق
ابن ابي قحافة الى ساير المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وقد
عولت ان اوجهكم الى الشام لتاخذوها من ايدي الكفار الطغام اللئام فمن عول منكم على الجهاد فليبادر
الى طاعة الملك الوهاب ثم كتب انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ثم بعث الكتب اليهم واقام ينتظر رجوعهم وقدومهم وكان الذي بعث بالكتب
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله فما مرت الا ايام قلايل
حتى قدم انس بن مالك يبشر بقدوم اهل اليمن وقال لابي بكر الصديق ما قرأت كتابك
على احد الا وبادر الى طاعة الله واجاب دعوتك وقد تجهزوا للخروج في العدد والعدد والزرد النضيد
وقد اقبلت اليك يا خليفة رسول الله مبشرا بقدومهم الرجال واي رجال وقد اجابوك شعثا
غبرا وهم ابطال اليمن وفرسانها وشجعانها واقيالها وقد ساروا اليك بالذراري والاموال والنساء
والصبيان وكانك بهم وقد اشرفوا عليك ووصلوا اليك فتاهب للقائهم فسر ابو بكر
بذلك سرورا عظيما واقام يومه ذلك حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة القوم لاهل المدينة
فاقبلوا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واخبروه بذلك فركب وامر الناس بالركوب لاستقبالهم
فركب المسلمون من اهل المدينة وغيرهم لاستقبالهم واظهروا زينتهم وعددهم ونشروا الاعلام
ورفعوا الالوية فما كانت الا هنيهة حتى اشرفت الكتائب والمواكب تتلو بعضها بعضا قوم في اثر
قوم وقبيلة في اثر قبيلة فكان اول قبيلة ظهرت من قبايل اليمن حمير وهم بالدروع السابرية
والبيض العادية وقد توشحوا بالقسي العربية واما مهم ذو الكلاع الحميري وهو متعمم
بعمامة فلما قرب من ابي بكر احب ان يعرفه بمكانه وقومه فاشار بالسلام اليه وانشا يقول
اتتك من حمير فيمن تراه معي ٭٭ اهل السوابق والعالون في الحسب ٭٭ اسد غطارفة
شوس عمالقة ٭٭ يردي الكماة الحرب بالقضب ٭٭ الحرب عادتنا والضرب
همتنا ٭ وذو الكلاع على عندي الريب ٭ قدم كتائبنا فالروم بغيتنا ٭ والشام مسكننا بالرعب
للصلب ٭٭ دمشق لنا دون الناس جمعهم ٭ وساكنيها فاهو بهم الى العطب

قال فتبسم الصديق رضي الله عنه من قوله وقال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا ابا الحسن اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشروا بنصر الله للمسلمين على اهل الشرك اجمعين فقال علي رضي الله عنه صدقت وانا ايضا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعت انت قال الراوي وسارت حمير بكتائبها ومواكبها واقبلن النسوان من ورائهم مع الاطفال والشرح والاموال واقبلت من بعد حمير من حمير اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق وامامهم قيس بن هبيرة المرادي شيخهم فلما وصل الى ابي بكر رضي الله عنه احب ان يعرف بمكانه فاسفر عن لثامه وعرف مكانه واشار الى الصديق رضي الله عنه يقول

اتتك كتائب منا سراعا * * ذوي التيجان اعني من مراد

فقدّمنا امامك كي ترانا * * نبيد الروم بالسيف الحادي

قال فجزاه ابوبكر الصديق رضي الله عنه خيرا وتقدم بكتائبه ثم اقبلت من ورائهم قبائل طي يقدمهم حابس بن سعيد الطائي سيدهم فلما وصل همّ ان يترجل فاقسم عليه الصديق ابوبكر فلم يترجل وصافحه وسلم عليه وشكر له وكل طي واقبلت من بعدهم الازد في جموع كثيرة وقائدهم جندب بن عمرو الدوسي وفيهم ابو هريرة رضي الله عنه فلما نظر ابو بكر رضي الله عنه الى ابي هريرة رضي الله عنه وهو متوشح قوسه متقلد كنانته تبسم وقال ما الذي اتى بك وانت رجل قليل المعرفة بالحرب قال ابو هريرة رضي الله عنه يا صديق رغبت في ثواب الله عز وجل وايضا اريد اكل من فواكه الشام وخصبه ان شاء الله تعالى فتبسم الصديق من قوله وجاءت من بعدهم بنو عبس يقدمهم امير ميسرة بن مسروق العبسي واقبلت في اثرهم كنانة يقدمهم قثم بن اشيم الكناني وتتابعت قبائل اليمن يتلو بعضها بعضا ومعهم نساؤهم واولادهم وخيلهم ومواشيهم فلما نظر ابوبكر رضي الله عنه سرّ بذلك سرورا وشكر الله تعالى ونزل القوم حول المدينة كل قبيلة وحدها وتزايد القوم واضرّ بهم المقام من قلة الزاد وعلف الخيل وجدوبة الارض فاجتمع الاكابر وتشاوروا فيما بينهم وقالوا انطلقوا بنا الى ابي بكر نسأله ان يسرحنا الى الشام فان المقام قد اضرّ بنا فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر رضي الله عنه فسلموا عليه وجلسوا بين يديه فنظر بعضهم بعضا بالنظر واليهم خاطبه فكان اول من بدأ بالكلام قيس بن هبيرة المرادي فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرتنا بامر واسرعنا طاعة لله ولرسوله ولك ورغبة في الجهاد وقد تكامل جيشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام قد اضرّ بنا لان بلدك ليس ببلد خف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان يكن قد بدا لك في ما كنت قد عزمت عليه فأمرنا بالرجوع الى بلادنا فاقبل كل يخاطبه بذلك ونحوه فلما فرغوا من كلامهم قال ابو بكر رضي الله

يا اهل مكة ومن حضر من غيرهم اما والله ما اريد بكم الاضرار وانما اردت نكاية عدوكم قالوا فانه لم يبق احد منا الا وانا
فاعزم على بركة الله وعونه قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان ابا بكر قام من ساعته يمشي
على قدميه وحوله جماعة من المومنين منهم عمر وعثمان وعلي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامثالهم
من الاوس والخزرج وخرجوا الى ظاهر المدينة ووقع التكبير في الناس كبروا باجمعهم فرحا بخروجهم
واجابتهم الجبال لدوي اصواتهم وكثرتهم وعلا ابو بكر الصديق رضي الله عنه على ربوة عالية
حتى اشرف على الناس ونظر اليهم ملو الارض فتهلل وجهه فرحا وقال اللهم انزل عليهم الصبر
وايدهم بالنصر ولا تسلمهم الى عدوهم فكان اول من دعا به ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعقد له
راية يزيد بن ابي سفيان وامره على الف فارس ثم دعا رجلا من بعده من بني عامر يقال له ربيعة
بن عامر وكان فارسا مشهورا في الحجاز فعقد له راية وقدمه على الف فارس من سائر الناس ثم اقبل
ابو بكر على يزيد بن ابي سفيان وقال له هذا ربيعة بن عامر من ذوي العلاء والماثر والشرف المفاخر
قد علمت صولته وشجاعته وبراعته وقد ضممته اليك وامرتك عليه فاجعله في مقدمتك
وشاوره في امرك ولا تخالفه قال يزيد حبا وكرامة واسرعت الالقات الى لبس السلاح واجتمع الجيشان وركب
يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر واقبلا بقومهما وخيلهما الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فاقبل ابو بكر يمشي بين الناس فقال يزيد يا خليفة رسول الله اما تستحي من غضب الله انا اركب وانت
تمشي اما ان تركب واما ان انزل فقال ابو بكر ما انا براكب ولا انت بنازل واني احتسب خطاي هذه عند الله
وسار الى ان وصل الى ثنية الوداع فوقف هنالك وتقدم اليه يزيد بن ابي سفيان وقال يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصنا فقال ابو بكر رضي الله عنه اذا سرت فلا تعنف على اصحابك في السير
ولا تغضب قومك وشاورهم في الامر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فانه ما افلح قوم ظلموا
ولا نصروا على عدوهم واذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا
متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله واذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا
كبيرا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعقروا بهيمة ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تعقروا بهيمة
الا بهيمة المأكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وستمرون على اقوام في الصوامع
رهبان يزعمون انهم ترهبوا لله فدعوهم وما انفردوا اليه وارتضوه لانفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم
وستجدون قوما اخرين حزب الشيطان وعبدة الصلبان قد حلقوا اوساط رؤوسهم حتى كانها
افاحيص القطا فاعلوا ابسوقكم اوساط رؤوسهم حتى يرجعوا الى الاسلام او يؤدوا الجزية عن يد وهم
صاغرون وقد استودعتكم الله ثم صافحه وعانقه وصافح ربيعة بن عامر وقال يا ربيعة بن عامر اظهر شجاعتك
وبراعتك على بني الاصفر بلغكم الله امالكم وغفر لنا ولكم قال سائر القوم ورجع ابو بكر الى المدينة ومن معه

وصية ابي بكر الى يزيد وربيعة

وصية الصديق الى يزيد

ولما ابعد يزيد بمن معه عن المدينة اخذ في السير فقال له ربيعة بن عامر ما هذا السير ثم
وقد امرك ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان ترفق بالناس في سيرك فقال يزيد يا ابن عامر ان ابا بكر سيعقد العقود ويبعث امراء الجيوش
ويسرحهم في اعقابنا فاردت ان اسبق الناس الى الشام فلعلنا ان نغنم قبل ان يلحق الناس بنا فنجمع بذلك
ثلث خصال رضى الله ورسوله ومرضى خليفتنا وغنيمة ناخذها ان شاء الله قال ربيعة سر لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فاخذ القوم في السير واخذوا على وادي القرى على الاقرع على ... على تبوك
على الجابية الى دمشق قال الواقدي واتصل الخبر بالملك هرقل من قوم من عرب المتنصرة كانوا في البلد
فلما صح عند الملك ذلك جمع ارباب دولته وحجابه وقال لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم على الاخذ
وايامكم على الانصرام ولقد كنتم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون حدود الله كما امركم
لا جرم انكم ما قصدكم ملك من ملوك الدنيا فنازلكم على الشام الا قهرتموه وغلبتموه ولقد قصدكم
كسرى بن هرمز بجنود فارس فانقلبوا على اعقابهم وقصدتكم الترك فولوا منهزمين وكذلك الحرا
والان فقد غيرتم وبدلتم وظلمتم وجرتم فبعث عليكم قوما لم نكن في الامم اضعف منهم
ولم تكن انفسنا تحدثنا انهم ينازعونا على ملكنا وقد مسهم كلب الجوع والقحط الى بلادنا وقد بعثهم
صاحب نبيهم الينا لياخذوا املاكنا ويخرجونا من بلادنا فلما احزنهم بما سمع من حواشيه فقالوا
ايها الملك ابعثنا اليهم نصدهم عن مرادهم ونصل الى مدينة نبيهم والله لقد كفيتهم ولا ندع منهم احدا
قال الواقدي رحمه الله فلما راى نشاطهم وتبين احتياطهم جرد منهم ثمانية الاف فارس من ابطالهم
وامر عليهم اربعة من بطارقة البطاليق واخوه جرجيس وصاحب شرطته لوقا بن سمعان والرابع صاحب
غزة وعسقلان وصوصليا وكانوا هؤلاء الاربعة تضرب بهم الامثال في الشجاعة والبراعة ثم تدرعوا
واظهروا زينتهم وعددهم وصلت عليهم الاقسة صلاة النصر وقالوا اللهم انصر من كان منا على الحق وبخروهم
بنجور الكنائس ورشوا عليهم من ماء المعمودية وودعوا الملك وساروا وامامهم عرب المتنصرة تدلهم
عن الطريق قال حدثني رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن الحصين قال بلغنا ان اول من وصل الى تبوك كان يزيد
ابن ابي سفيان وذلك قبل وصول الروم بثلثة ايام فلما كان في اليوم الرابع وقدم الصحابة بالخيل اذ اتاهم
جيش الروم فلما راى المسلمين كثرة المشركين اخذوا على انفسهم وكان يزيد بن ابي سفيان الالف تحت
في الف فارس وكذا كان المقدم على المسلمين ربيعة بن عامر ورتب يزيد اصحابه الالف ووعظهم وذكرهم الاء الله ونعمه
عليهم وقال اعلموا ان الله تعالى قد وعدكم النصر وايدكم بالملائكة في مواطن كثيرة وقال
في كتابه كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجنة تحت ظلال السيوف وانتم اول جند دخل الشام وتوجه لقتال بني الاصفر وكانكم بجيوش
المسلمين قد لحقت بكم فكونوا اعوانا للمسلمين بكم واياكم ان تطيعوا العدو فيكم ... الله

ذكر البطالقة

فترى ربيعة بن عامر جماعة من بني الاصفر

قال فبينما نحن بعظ الناس اذا بطلايع الروم قد اقبلت وجيوشهم قد اتت فلما راوا قلة العرب
طمعوا فيهم وظنوا ان ليس وراءهم احد فبرز بعضهم على بعض بالرومية وقالوا ذبحكم من يريد بلادكم
وهتك حريمكم وقتل ملوككم واستنصروا بالصليب فهو ينصركم ثم حملوا والتقوهم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهمم عالية وقلوب غير وانية ودام القتال بينهم وتكاثرت الروم عليهم فظنوا انهم في
نصيبهم واذ خرج عليهم ربيعة بن عامر وقد اعلن هو واصحابه بالتكبير والصلاة على البشير النذير والسراج
المنير محمد صلى الله عليه وسلم وحملوا على خيلهم العربية واعلنوا بتوحيد رب البرية وعاينت الروم من خرج
عليهم من الكمين فانكسرت همتهم والقى الله الرعب في قلوبهم فتقهقروا الى ورائهم ونظر ربيعة بن عامر
الى الباطليق وهو يحرض قومه ويحرضهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه بقلب قوي
وسنان جري وطعنه طعنة صادقة فوقعت في خاصرته فطلعت من الناحية الاخرى وانجدل
صريعا فلما نظرت الروم الى ذلك ولت الادبار وركنوا الى الفرار وانزل الله النصر على اصحاب محمد
المختار صلى الله عليه اناء الليل واطراف النهار قال الواقدي رحمه الله حدثني عمر بن رفاعة بن عثمان
عن جده سعيد بن نوح عن ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابي عبد الله بن مسلم
قال لقينا الروم في الطراف تبوك مع الباطليق وهزمهم الله عز وجل على ايدينا وكان جملة من قتل
منهم الف وماتان وقتل منا مائة وعشرون رجلا اكثرهم من السكاسك وان الروم لما انهزموا قال
بعضهم لبعض الى جيشكم باي وجه نرجع الى الملك وما لقينا الا طليعة القوم وقد فتكوا فينا وقتلوا اكابرنا وملوكنا الا
من قتلانا وما كنت بالذي ارجع الا ان اخذ بثاري او الحق به قال فلما سمع القوم منه ذلك وبخ بعضهم
بعضا ورجع بعضهم الى بعض بالملامة وعادوا الى القتال وضربوا مضاربهم وخيامهم والطهروا زينتهم
وعولوا على القتال والنزال فلما استقروا في منازلهم ادعوا رجلا من عرب المتنصرة اسمه القداح بن واثلة
التنوخي وقالوا له امض الى بني عمك وقل لهم يبعثوا لنا رجلا من عقلائهم وكبارهم حتى ننظر ما الذي
يريدون منا قال الواقدي رحمه الله فركب القداح بن واثلة جواده واقبل الى جيش المسلمين فلما راه مقبلا
اليهم استقبله رجال من الاوس فقالوا له ما الذي تريد منا فقال ان بطارقة الملك واصحابه يريدون رجلا من
عقلائكم حتى يخاطبوه في صلاح شان الجيشين فقال ربيعة انا اسير اليهم فقال نريد يا ربيعة اني خايف عليك
من القوم لانك قد قتلت كبيرهم بالامس فقال ربيعة ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾
والى اوصيك والمسلمين ان تكونوا هنا حتى عندي فان رأيتم القوم
غدروا بي انا قد حملت عليهم واعلوا ثم ركب على جواده وسار حتى اتى الى جيش العدو وقرب من سرادق
ملكهم قال له القداح بن واثلة عظم جيش الملك وانزل عن جوادك فقال ربيعة ما كنت بالذي انزل من على ظهر
جوادي وامشي على قدمي وما انا بالذي انزل الا على باب السرادق وانا راكب ولا ارهبه من حيث حيث انا بالوحشة الكلم

مكالمة ربيعة مع ... الروم ... القداح

لما انتم بعثتم الينا قال الواقدي فلم يعلم القداح بن وائلة الرومي بما تكلم به ربيعة بن عامر فقال بعضهم لبعض لقد صدق العربي في قوله دعوه ينزل حيث اراد فنزل ربيعة بن عامر على باب السرادق وجثا على ركبتيه ومسك عنان فرسه بيده فقال جرجيس يا اخا العرب انكم لم تكن امة اضعف عندنا منكم وكنا نحت [illegible] تريدون منا فقال ربيعة نريد منكم ان تدخلوا ديننا وتقولوا [illegible] حكمنا قال جرجيس فما منعكم ان تقصدوا الفرس وتدعوا الصلح بيننا وبينكم فقال ربيعة بن عامر انما بدأنا بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس وايضا ان الله امرنا في كتابه القديم فقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة فقال جرجيس الكم كتاب انزل عليكم قال نعم كما انزل الانجيل على نبيكم قال هل لك ان تعقد الصلح بيننا وبينكم وتعطي كل رجل منكم دينارا ووسقا من طعام ولاميركم مائة دينار وعشرة اوسق من طعام ولخليفتكم الف دينار ومائة وسق من الطعام ونكتب بيننا وبينكم كتاب الصلح ان لا تغزوا الينا ولا نغزو اليكم فقال ربيعة لا سبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم الا الاسلام او اداء الجزية او السيف فقال جرجيس اما ما ذكرت من الدخول في دينكم فلا سبيل الى ذلك او نهلك عن آخرنا لانا لا نرى بذلك بديلا واما اداء الجزية فالقتل اهون من ذلك وما انتم اشهى منا الى القتال والنزال لان فينا اولاد البطارقة والعمالقة ورجال الحرب ارباب الطعن والضرب قال جرجيس لحاجبه علي بصقيلة القس حتى يناظر هذا البدوي قال الواقدي رحمه الله وكان هرقل قد ارسل معهم قسا عظيما عالما قد ابديتهم يصادلا عن شرعهم فقال فاتى الحاجب به فلما استقر به الجلوس قال جرجيس يا ابانا استخبر لنا هذا الرجل عن شرائع دينهم قال يا اخا العرب انا نجد في علمنا ان الله يبعث نبيا عربيا اسمه محمد وعلامته ان الله تعالى يسري به الى السماء اكان ذلك ام لا قال نعم قد اسري به الى السماء وقد ذكر ذلك في كتابه وقد قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله قال القس فانا نجد في كتابنا ان الله يفرض عليه وعلى امته شهرا يقال له رمضان قال ربيعة قد فرض صيامه علينا وذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقال تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم فقال القس فانا نجد في علمنا ان الرجل من امته اذا عمل حسنة كتبت له عشر حسنات واذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة قال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال القس فانا نجد في كتابنا ان الله يامر امته بالصلاة عليه فقال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال فتعجب القس من كلامه وقال للبطارقة ان الحق مع هؤلاء القوم قال فقال بعض الحجاب لجرجيس ان هذا البدوي هو الذي قتل اخاك فلما سمع ذلك ازورت عيناه في ام راسه غضبا

مناظرة صفة ربيعة مع القس

مناظرة جرجيس ووصول شرحبيل

ثم ان يثب الى ربيعة فتقدم ربيعة ذلك فوثب من مكانه اسرع من البرق وضرب بيده الى قائم سيفه وعاجل جرجيس بضربة فغادره صريعا وتسارعت البطارقة الى ربيعة وقد ركب جواده فحمل قريبهم فنظر يزيد بن ابي سفيان الى ذلك فقال لرجاله ان اعداء الله قد غدروا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا واشتغل المسلمون على المشركين واختلط الجيش بالجيش فصبرت الروم لقتال العرب فبينما هم كذلك في القتال اذا اشرفت خيول المسلمين وكتائب مع شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر المسلمون الى اخوانهم في القتال مع الروم حملوا عليهم وداروا بهم وتحكمت سيافهم فيهم قال الواقدي رح لقد بلغني ان الثمانية الاف لم ينج منهم احد لان العرب التقطتهم بسوابق خيلهم وبعد الشام من ارض تبوك ثم ان المسلمين احتووا على اموالهم وشهاريهم وخيامهم وسرادقاتهم وخزائنهم وسلموا على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى من معه من المسلمين ثم نزلوا وجمع شرحبيل المال والمنهوب تشاور يزيد وربيعة في مال النهب فقال لا نبعث بجميع ما اخذناه من الروم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى يرى المسلمون تلايع الروم واموالهم فيبادرون الى الجهاد فاستصوبوا رأيه وبعث الكل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا العدة والسلاح فان المسلمين تقووا بها ونفذ يزيد وربيعة وشرحبيل مع الغنيمة شداد بن اوس في خمسماية فارس واقاموا في ارض تبوك حتى لاحقتهم الناس والجيوش و

قال الواقدي رحمه الله وان شداد بن اوس وصل بالمال الى المدينة فلما عاين المسلمون اموال الروم وتلايعهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير حتى سمع ابو بكر ضجتهم فسأل الخبر فاعلم بقدوم شداد بن اوس ومعه تلايع الروم فبينما هو يسأل اذ اقبل شداد ومن معه وقد جاءوا الى باب المسجد فحيوا المسجد بركعتين وسلموا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقبلوا الى ابي بكر الصديق وسلموا عليه وهنئوه بالنصر والفتح واعلموه بقصة الروم وما كان منهم فسجد ابو بكر شكرا لله تعالى وتفاءل بالنصر ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال سرية الروم ثم كتب كتابا الى اهل مكة يستحثهم الى الجهاد وكان كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى المسلمين من اهل مكة ومن حولها سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد استنفرت من قبل المسلمين الى جهاد عدوهم وفتوح بلاد الشام وقد كتبت اليكم لتسرعوا الى ما امركم ربكم سبحانه وتعالى حيث يقول انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وهذه الاية نزلت فيكم وانتم احق بها واولى من صدق بها وقام بحملها من نصر دين الله فالله ينصره ومن بخل بنفسه عن ذلك استغنى الله عنه والله غني حميد سارعوا الى جنة عالية قطوفها دانية اعدها الله للمجاهدين والمهاجرين والانصار ومن اتبع سبيلهم وحسبنا الله ونعم الوكيل وختم الكتاب بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى عبد الله

ابن حذافة رحمه الله وسار حتى وصل الى مكة وصرخ في اهلها فاجتمعوا اليه ودفع اليهم كتاب ابي بكر فقرأه على
جمعهم فلما سمعوا كتاب ابي بكر رضي الله عنه قام سهيل بن عمرو والحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وقالوا اجبنا
داعي الله ورسوله وصدقنا قوله صلى الله عليه وسلم فاما الحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل فقالا والله لا نتوقف
عن نصرة دين الله فالى متى نثبط انفسنا عمن سبقنا في المواطن وقد فاز من فاز بالسبق فان كنا
قد تأخرنا عن السباق فلعلنا نكون في اللحاق ثم خرج عكرمة في اربعة عشر رجلا من قومه من بني مخزوم
وخرج سهيل بن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر وخرج الحرث بن هشام معهم وتلاحق القوم بهم من اهل مكة
وكان جملة من خرج من مكة خمسماية رجل وكتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى هوازن وثقيف
فخرج اليه اربعمائة رجل قال الواقدي حدثني عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني قال كنا بالطايف
اذ قدم علينا كتاب ابي بكر رضي الله عنه فقرئ علينا فاجاب منا اربعماية رجل من هوازن وثقيف
وسرنا حتى لقينا وفد مكة وكان جملتنا تسع مائة رجل وفرسان ما منا احد الا يقول انه يلقى تسعماية الف
من الروم وسرنا حتى اتينا المدينة ونزلنا بالبقيع فاخبر ابو بكر رضي الله عنه بقدومنا فبعث الينا وقال لما
انتقلوا الى موضع اخوانكم يعني شرحبيل بن حسنة ويزيد وربيعة وكان معسكرهم بالجرف فتحولنا اليها واقمنا
هنالك عشرين ليلة والوفود تقدم علينا قال شداد بن اوس ثم خرج الينا ابو بكر رضي الله عنه في
جمع من المهاجرين والانصار وهو يمشي بين القبايل ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال ايها الناس ان الله قد كتب على المؤمنين الجهاد فريضة من فرايض الله عز وجل والثواب
عند الله عظيم فلتحسن نياتكم لتكثر حسناتكم وسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم وسنة نبيكم
وانما هي احدى الحسنيين اما الشهادة فتلحقون بسلفكم ومن بات منكم فاجره على الله تعالى فقلت لابي عامر صف لنا
ابا بكر رضي الله عنه قال كان رجلا اسمر نحيفا طويلا خفيف اللحية قال ثم قدمت حضرموت في ربعماية رجل
وكتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه كتابا الى الاصيد بن سلمة الكلابي الى بني كلاب يدعوهم
الى غزو الروم فقال فيهم الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي خطيبا فقال يا معاشر بني كلاب
اتقوا الله وانفروا الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرة هذا الدين الذي بعث الله به محمدا
صلى الله عليه وسلم فقام رجل من بني كلاب وكان شيخا كبيرا وقد دخل الشام مرارا كثيرة وقال
يا ضحاك انك تدعونا الى غزو قوم لهم عز وقوة وعدد وخيول معدة وان للعرب قوة بلقائهم مع قلة
عددهم وجوعهم وضعفهم فقال الضحاك بن سفيان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصر بعدة
ولا سلاح ولكن نصر لاظهار دين الله الذي بعثه به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدر الكبرى في ثلثماية وثلاثة عشر رجلا فلقي قريشا في عددها وعديدها وخيلها وسلاحها
فايده الله تعالى حتى قبض صلى الله عليه وسلم وقد قام بالامر خليفته ابو بكر رضي الله عنه

حدثني عبد الله بن سعيد عن ابيه عن ابي عامر الهوازني

بقد ايتم اقبالا منه على اهل الردة وكيف قهرتموهم بالسيف وقد كنتم في ذلك عدة وعند المسلمين غير
محمودين اذ لم تنصروا المسلمين كما نصرة غيركم من حمير وطي فناشدتكم الله الا تجعلونا سبة بين العرب
فانه ليس في العرب احد منكم من الابل والخيل والعدد والسلاح فاتقوا الله واجيبوا الخليفة ×××
قال الواقدي فلما سمعت بنو كلاب كلام صاحبهم انفتحت بصائرهم وسموا للخروج فاستطلقوا
الابل وقادوا خيلهم ابابر وردوا الى فناء المدينة فهنالك لبسوا السلاح وركبوا الخيل ودخلوا
المدينة فلقوا الصديق رضي الله عنه وقد خرج ليوجه الناس الى الشام فلما راهم سر بقدومهم وامرهم
ان يلحقوا بالعسكر من المسلمين وعقد لهم راية وسلمها الى الضحاك بن سفيان وكان قد قدم بخيل
وابل فدفع ذلك الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ليستعين به على غزو الروم قال ونظر ابو بكر
الى خيلهم كلها اشقر ففرح فرحا شديدا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخيل
يمن محجلة طلقة قال ونفرت الصارخة من العرب وخرج ابناء المهاجرين والانصار وتكامل
الجيش بالحرب فعزم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يقدم على جيوشه امين الامة ابا عبيدة
عامر بن الجراح رضي الله عنه واراد ان يقدم على طلايع جيشه اميرا فعزم ان يعقد الراية لسعيد
بن خالد بن سعيد بن العاص وكان غلاما نجيبا وذلك ان سعيد بن خالد اتى الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك اردت ان تعقد راية لابي خالد
ويكون قايدا من قواد جيوشك فتكلم فيه المسلمون فعزلته حين راجع في بيعتك
وقد حبس نفسه في سبيل الله تعالى وانا قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى ولم ازل مجيبا
لدعوتك وبيعتك فهل لك ان تقدمني على هذا الجيش × فوالله لا ارى الي الله وانيا ولا عاجزا
عن الحرب قال وكان سعيد بن خالد رجلا نجيبا في الحرب انجب من ابيه وافرس فعقد له ابو بكر
الصديق رضي الله عنه راية ودفعها اليه وامره على الفين فارس من العـــرب ×××
قال الواقدي رحمه الله حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان قال لما سمع عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كلام سعيد بن خالد وانه قد حرص ان يكون اميرا كره عمر ذلك
واقبل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا خليفة رسول الله عقدت هذه الراية لسعيد
بن خالد على من هو خير منه ولقد سمعته يقول عند ما عقدتها له على رغم الاعادي والله
انك لتعلم انه ما اراد بالقول غيري وبالله ما تكلمت في ابيه ولا عاديته فثقل ذلك على ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وكره ان يعزله وكره ايضا خلاف عمر لمحبته له ونصحه ومنزلته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوثب قايما فدخل على عايشة رضي الله عنها فاخبرها بخبر عمر وما كان من كلامه
فقالت عايشة يا ابت قد علمت ان عمر ينظر للدين وكيف يحق له النصح لرب العالمين وما في قلب عمر بغض

لاحد من المسلمين فقبل قول عائشة ثم ردها ابو بكر الى الدوسي وقال ادفعها الى سعيد بن خالد وقل له ان ابا بكر يقول لك ان ردّ الينا رايتنا قال عبد الله بن عمر كنت في ذلك المجلس فقد حدثنا سعيد بن خالد بالجرف فاقبل اليه الدوسي وقال ان الصديق يقول لك رد علينا رايتنا قال فردها وقال والله لاقاتلن تحت راية ابي بكر حيث كانت ومع من كانت واني قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى * قال الواقدي ولقد بلغني ان ابا بكر رضي الله عنه احب ان يكون من بعده طليعة لجيش ابي عبيدة فتقدم اليه سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحرث بن هشام وهم شاكون في السلاح يرومون ان يعقد لهم الصديق رضي الله عنه راية فلما رآهم ابو بكر استشار عمر في ذلك قال عمر ليس الى ذلك من سبيل فاقبل الحرث بن هشام على عمر وقال يا ابا حفص لك كنت علينا في سنتك قبل الاسلام سيفا مصلتا واما اليوم فقد هدانا الله لدينه وما تركه الا قاطعنا رحمنا وان الله تعالى امر بصلة القرابة فقال عمر انا لا نقدم الا اهل السابقة لسبقهم فقال سهيل بن عمرو ادكنتم لا تقدمون الا اهل السابقة لسبقهم فوالله لا نحصي كل نفقة انفقناها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لننفقن مثلها نفقتين في سبيل الله ولنقتلن كل قتلة قتلناها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقتلن على اعداء الله وقال عكرمة بن ابي جهل يا معاشر الناس اشهدكم الله اني قد حبست نفسي في سبيل الله انا ومن معي من بني ومالي ولا ارجع عن القتال ابدا وقال ابو بكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون واجزهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ثم ان الصديق رضي الله عنه دعا بعمرو بن العاص بن وائل السهمي وسلم الراية اليه وقال قد وليتك على هذا الجيش يعني اهل مكة وتتبعك الطائف هوازن وبني كلاب وحضرموت فانصرف الى ارض فلسطين وكاتب ابا عبيدة وانجده ان اراد لك ولا تقطع امرا الا بمشورته امض بارك الله فيك فيهم فاقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له انت تعلم شدتي على العدو وصبري على الجهاد فلو كلمت الخليفة ان يجعلني اميرا على ابي عبيدة (وقد رايت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم) واني ارجو ان يفتح الله تعالى على يدي البلاد ويهلك الاعداء فقال عمر رضي الله عنه ما بالذي اكذبك ولا اكلمه في ذلك وما ينبغي ان تكون اميرا على ابي عبيدة وابو عبيدة عندنا افضل منزلة منك واقدم سابقة والنبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ابو عبيدة امين هذه الامة فقال عمرو وما ينقص من قدر ابي عبيدة اذا كنت واليا عليه فقال عمر ويحك يا عمرو انك ما تطلب بقولك الا الرئاسة الدنيا والشرف فاتق الله ولا تطلب الا شرف الآخرة ووجه الله تعالى فقال عمرو ان الامر كما ذكرت * ثم امر بالمسير فسار والجيش وراءه وتقدم اهل مكة وتبعها بنو كلاب والاصابع وهوازن وثقيف وتخلفت

المهاجرون والانصار ليسير وامع ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقدم عمرو بن العاص على مقدمته سعيد بن خالد قال ابو الدرداء كنت مع عمرو في جيشه فسمعت ابا بكر يوصيه ويقول له اتق الله في سرائرك وعلانيتك واستحيه في خلواتك فانه يرى عملك وقد رأيت تقدمتي اياك على من هو خير منك واقدم سابقة واعظم حرمة وكن من عمال الاخرة وارض بعملك وجه الله تعالى وكن والدا لمن معك وارفق بهم في سيرك وتعاهدهم بنفسك فان فيهم الضعيف وانت تسير سيرا بعيدا والله ناصر دينه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واذا سرت بجيشك هذا فلا تسر في الطريق الذي سار فيه يزيد بن ابي سفيان وربيعة وشرحبيل بل اسلك طريق ايلة حتى تنتهي ارض فلسطين ان شاء الله تعالى وابعث عيونك ياتونك باخبار ابي عبيدة ان كان ظافرا بعدوه فكن انت لقتال من في فلسطين ان كان يريد نصرتك فنفذ اليه جيشا في اثر جيش وقدم سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحرث بن هشام وسعيد بن خالد اياك ان تكون وانيا لما نديتك اليه واياك والوهن ان تقول رماني ابو بكر بن ابي قحافة في نحر العدو ولا طاقة لي بلقائهم وقد رأيت يا عمرو في مواطن كثيرة نلاقي من جموع المشركين ونحن في قلة عددنا ثم قد رأيت يوم خيبر وما نصرنا الله عليهم اعلم يا عمرو ان معك من المهاجرين والانصار من اهل بدر فاكرمهم واعرف لهم حقهم ولا تطاول عليهم بسلطانك ولا تداخلك نخوة الشيطان فتقول انما ولاني ابو بكر لاني خيرهم واياك وخدايع النفس وكن كاحدهم وشاورهم فيما تريد من امرك والصلوة ثم الصلوة اذن لها اذا دخل وقتها ولا تصل صلوة الا باذان يسمعه اهل عسكرك ثم ابرز وصل لمن رغب في الصلوة معك كان افضل له ومن صلاها في رحله اجزأته صلوته وكن انت المتولي لكلام الرسل واحذر من ذلك وأمر اصحابك بقراءة القرآن والحرس نوايب ثم لتكن انت بعد ذلك مطلعا اليهم معتمدا عليهم واطل الجلوس بالليل في اصحابك واذا عاقبت فلا تلح في العقوبة ولا تمهلهم فيتجرؤا عليك ولا تضرب بسوط وانت تجد الى تركه سبيلا فانك لا تامن مهلا يلحق بالعدو فيصيروا عونا عليك ولا تكشف ستار الناس واكتف بعلانيتهم وكن مجدا في امرك فاصدق الله اذا لقيت لعدو وقدم الوصية في القول وامرهم ان لا يغلوا وعاقب عليه واذا وعظت اصحابك فاوجز واصلح نفسك تصلح لك رعيتك وانما الامام تقرب الى الله بفعله وبعمله في رعيته وانا قد وليتك على من مررت به من العرب اجعل كل قبيلة على وجهها ومنزلتها وكن لهم كالوالد الرفيق وتعاهد عسكرك في مسيرك وقدم بين يديك طلايعك وكونوا امامك وخلف على الناس خلفا من ترضاه واذا لاقيت عدوك فاصبر ولا تتاخر فيكون ذلك منك عجزا ووهنا والزم اصحابك قراءة القرآن وامنعهم عن ذكر الجاهلية وما كان منها فان ذلك مما يورث العداوة بينهم واعرض عن زهرة الدنيا حتى تلقى من مضى من سلفك الماضين

... بما تحقق في القرآن اذ يقول الله عز وجل وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
... اقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين * قال ابو الدرداء رضي الله عنه
وكان ابو بكر رضي الله عنه يوصي عمرا وابو عبيدة حاضر ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وعونه اوصيكم
بتقوى الله اغزوا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله فان الله ناصر من نصره فسار المسلمون في تسعة
الاف ممن ذكرنا مع عمرو بن العاص يريدون ارض فلسطين فلما انفصلوا يوم عقد العقود والالوية والرايات
لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وامره على جميع عساكر المسلمين امره ان يتصل بمن معه ارض نحو
وقال يا امين الامة قد سمعت ما اوصيت به عمرا وودع المسلمين وساروا فلما عاد ابو بكر
رضي الله عنه من وداع ابي عبيدة دعا بخالد بن الوليد المخزومي وامره على لخم وجذام وضم اليه جيش
الزحف وهم تسعماية فارس وعقد له راية النبي صلى الله عليه وسلم وهي راية سوداء كل فارس منهم سيد
الوقايع وخاض المعامع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا سليمان قد امرتك على هذا الجيش
كله فاقصد ارض ايلة وفارس وارجو ان يفتحها الله تعالى على يديك وينصرك ان شاء الله
ثم ودعه وودع من معه وسار خالد يطلب ارض العراق * قال حدثني رويم بن عامر عن سعيد
ابن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس اليشكري قال كنت
في الجيش الذي وجهه ابو بكر الصديق مع عمرو بن العاص الى ايلة وارض فلسطين وكان
صاحب رايته سعيد بن خالد بن سعيد فرأيته وقد هز الراية في يده * وهو يقول

* سروم بعصبة من خير قوم * الى الطاغين من اهل الشام * وعباد
الصاليب وشر جند * سامنحهم جلادا من حسام * واطعن بالمقومة العوالي
* ولا اخشى البوايق في الزحام * وما قصدي سوى جنات ربي * لعلي ان افوز يوم المقام *

قال حدثني رويم بن عامر قال اخبرني مالك بن حبيب عن ثقات ممن رووا فتوح الشام ان الذي
انشد هذه الابيات بعينها كان شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم انفذه
ابو بكر في اثر يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر * قال الواقدي رحمه الله تعالى ولما بعث الصديق
رضي الله عنه جيوش المسلمين مع امرائهم الى الشام والعراق ورجع الى المدينة (وهو يدعو لهم بالنصر)
اخذه القلق على المسلمين حتى عرف ذلك في وجهه فقال له عثمان رضي الله عنه ما هذا الهم الذي نزل بك
قال ابو بكر اغتممت على جيوش المسلمين انا ارجو ان الله ينصرهم على عدوهم ولا يلحق ابن ابي قحافة تبعتهم
ثم قال له عثمان والله ما خرج جيش سررت به مثل هذه الجيوش التي سارت الى الشام وذلك بما
اوحى الله عز وجل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليس لقوله خلف فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لقد
علمت ان قول رسول الله حق وليس فيه خلف وانا استظهر على الروم وفارس لكنا لا ندري متى يكون فلذلك

(٥) رويم بن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقص مولى ربيعة بن قيس اليشكري

مازن بن عوف

ولكن حسن الظن بالله قال
لوقت في هذا البعث ام غيره قال عثمان انما هذه افلا ندري وكان حسن الظن بالله قال ضرسة
وبات الصديق رضي الله عنه فراى في منامه كان عمرو بن العاص وهو في جلة ضرسة
هو واصحابه ثم قصد عمرو فرسه فحمل بفرسه فيها واتبعه اصحابه فاذا هم في ارض واسعة سهلة
خضرة نضرة فنزلوا واراحوا فانتبه ابو بكر رضي الله عنه فرحا بما راى فقال عثمان انها تدل على فتح
الا انه يوشك ان يلقى عمرو ومن معه من قتال المشركين مشقة شديدة ثم يخلصوا منها
قال الواقدي وكانت الساقطة تنزل بالمدينة في الجاهلية والاسلام يقدمون بالبر والشعير
والزيت والزبيب والخرنوب والتين وما يكون في بلاد الشام من الخيرات فقدمت بعض الساقطة
الى المدينة ابو بكر يستنفر الناس وينفذ الجيوش وسمعوا كلام ابي بكر لعمرو بن العاص عليك بايلة
وفلسطين وساروا بالخبر الى الملك هرقل وخبر من قتل بتبوك من الروم فلما سمع ذلك جمع
اربابه وبطارقته واساقفته واعلمهم بالحديث الذي وصل اليه وقال يا بني الاصفر هذا الذي
كنت احذركم به قديما وان اصحاب هذا النبي لابد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا وقد قرب الوقت
وان اصحابكم قد قتلوا على ارض تبوك وان خليفة محمد قد نفذ اليكم الجيوش وكانكم بهم وقد
اتوا اليكم فخذوا على انفسكم وقاتلوا عن دينكم وشرعكم واهاليكم وما لكم فان تهاونتم ملكت العرب
بلادكم واموالكم فبكى القوم على من قتل من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا البكاء فانه لا يصلح
الا للنساء واجتمعوا باجنادين فقال وزير الملك قد اشتهينا ان تدعو لنا بعض من قدم عليك بالاخبار
فامر الملك بعض حجابه ان ياتي برجل من عرب المتنصرة ممن قدم عليه بالاخبار فاتى برجل من لخم فقال
له الملك كم عهدك بيثرب قال منذ خمسة وعشرين ليلة قال من المتولي عليهم قال المتنصر
رجل يقال له ابو بكر وقد وجه جيوشه الى بلدك ولقد رأيت قوما مجدين مشمرين فقال هل رايت
ابا بكر قال نعم وانه ابتاع مني شملة باربعة دراهم القاها على كتفه ونظرت اليه كاحدهم يمشي في ثوبين
يطوف في الاسواق يدور على الناس ياخذ الحق من القوي للضعيف والضعيف والقوي في الحق عنده سواء قال هرقل
صفه لي قال هو رجل طويل ادم خفيف العارضين بادي الاشاجع حسن الثنية فضحك هرقل من قوله
وقال هو صاحب محمد الذي كنا نجد في كتابنا انه يقوم من بعده بهذا الامر ونجد انه يقوم من بعده
رجل آخر احور طويل سمر كالاسد الوثاب يكون على يديه الدمار والجلاء فنهق المتنصر من قول هرقل
وقال هذا الذي وصفته رايته معه يمشي لا يفارقه قال هرقل صح الامر وقد دعوت الروم الى الرشاد والفلاح
فابت ان تطيعني وان الروم سوف تخرج من سورية ثم عقد هرقل صليبا من الذهب وسلمه الى قائد
جيوشه روبيس وقال له قد وليتك على جيوشي فسر الآن وامنع العرب عن فلسطين فانها بلد طيب
... وهي عرشنا وتاجنا. قال الواقدي فتسلم روبيس الصليب وسار من يومه الى اجنادين واتبعه الروم

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان عمرو بن العاص سار الى ايلة حتى دخل ارض فلسطين هو ومن معه فقدموا وقد عصفت
ركابهم في يوم في بلد طيب ذي زرع ورعت خيولهم وابلهم فيه وذهب عنها ثم جمع المهاجرين والانصار اليه وشاورهم
في امره فبينما هم في المشورة اذ اقبل عامر بن عدي وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يغشى عشيرة
له بارض الشام وقد عرف بلادهم واسماءهم وعرف مسالكهم وكان قد اقبل من عند عشيرته بالشام
فلما اشرف على المسلمين ادروا به واوقفوه بين يدي عمرو بن العاص فنظر اليه عمرو وقد تغير وجهه فقال له وراءك
يا عامر قال ورائي عساكر الروم وجنودها كعدد الشوك والشجر على جياد الخيل قال عمرو يا ذا الرجل لقد ملأت
قلوب المسلمين رعبا فانا نستعين عليهم بالله فكم حزرت القوم ٭ قال ايها الامير علوت على جبل
من الجبال العالية وحققت الخيل فرأيت من الاعلام والرماح والصلبان ما قد ملأ وادي الاحمر وهو
اعظم واد في ارض فلسطين وحزرتها على مائة الف وهذا ما عندي من الخبر وقد اعذر من انذر فلما سمع
عمرو ذلك قال للمسلمين استعينوا بالله عليهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقبل على
من حضر من اصحاب النبي صلعم وقال ايها الناس اني واياكم في هذا الامر سواء فاستعينوا بالله على
اعداء الله وقاتلوا عن شرعكم ودينكم فمن قتل منا كانت له الشهادة ومن بقي منا عاش سعيدا
فماذا انتم قائلون ٭ قال فتكلم كل رجل منهم بما حضر عنده من الراى فقالت
طائفة وهي اهل البادية من العرب ايها الامير ارجع بنا الى البرية حتى نكون في وسط البيداء فانهم لا قدرة
لهم على الصحراء ولا يقدرون على فراق الحصون والقرى فاذا جاءهم الخبر انا توسطنا البرية فيتفرق
جمعهم فحينئذ نعطف عليهم على غفلة فننتصر عليهم ان شاء الله تعالى قال سهيل بن عمرو ان هذه مشورة
رجل عاجز وقال رجال من المهاجرين والانصار لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نهزم الجمع الكثير
بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وامركم بالصبر وما عند الله للصابرين الا خيرا وقد قال عز وجل
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ونحن في نحر العدو وقد ساروا الينا وقاتلنا
فقال عبد الله بن عمر والله لا رجعت عنهم وعن قتال من كفر بالله ولا رددت سيفي عنهم فمن شاء
فلينهض ومن شاء فليرجع ومن نكص على عقبيه فان الله من ورائه بالمرصاد فلما سمع عمرو كلام
المسلمين من اهل مكة وكلام عبد الله بن عمر فرح وقال احسنت يا ابن الفاروق كأنك علمت ما في نفسي
ونطقت عن غامض سري ولقد رأيت ان اقدم على رجال من المسلمين تكونوا لنا طلائعا وتعرفوا لنا
هذا الجيش المقبل وتنظر هل تجد الى حربهم من سبيل قال عبد الله بن عمر افعل ما تريد فاني لا ابخل بنفسي ابدا
في طاعة الله تعالى فعقد له عمرو راية وضم اليه الف فارس من الصحابة وغيرها وفيهم رجال من بني
كلاب واهل الطائف من ثقيف وامره بالسير فسار عبد الله بن عمر وجعل يجد في السير بقية يومه وليلته
الى الصباح واذا بغبرة قد لاحت وانكشفت فقال عبد الله بن عمر لاصحابه هذه غبرة عسكر واظنها طليعة

ملاحمة المسلمين لعامل الروم

الروم ثم وقف ووقف الناس امامه فقال قوم من البادية الا ترى ما هذه الغبرة فقال لا يفترق بعضهم عن بعض حتى نرى ما هي واذا بالغبرة قد قربت من المسلمين انقشعت عن عشرة آلاف فارس من الروم بعث بهم روبيس مع بطريق من اصحابه طليعة له قال الواقدي لم يذكر لنا اسمه وهو طليعة لجيشه ليكشف له الاخبار فلما نظرهم عبد الله بن عمر قال لاصحابه لا تهولنكم فلا بد لهم منكم والله ينصركم عليهم اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف واعلن القوم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجهروا اجابهم الشجر والمدر وحملوا وكان اول من حمل عكرمة بن ابي جهل واتبعه سهيل بن عمرو وحمل الضحاك بن سفيان وصاح برجاله واتبعه المهاجرون والانصار والتقى الجمعان وعمل السيف في السنان. قال عبد الله بن عمر فبينما انا في الوقعة اذ نظرت الى فارس من الروم عظيم الخلقة وهو يركض ميمنة وميسرة فقلت ان يكن للجيش عميد فهذا عميد الجيش وصاحب الطلايع وهو قد فزع من الحرب وجبن منها قال عبد الله بن عمر وهو كالجمل الهائج من عظم خلقته فحملت عليه وقد رددت قناتي اليه فنفر فرسه من الرمح فقربت الرمح في الطعنة فتوهم اني اريد الانهزام فلحق علي فحمل عليه قال عبد الله فادرت القناة واعتمدت على سيفي وضربت قناته وضربتها فبريتها وقد بقيت في يده كانها عصا ثم عطفت عليه بضربة اخرى فوالله لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجرا وسمعت لطنين السيف حتى خشيت على السيف ان ينفصل فاذا هو على حالته ونظرت الى عدو الله فاذا هو مذبوح من شدة الضربة فثنيته بضربة اخرى على حبل عاتقه واقلبه صريعا واخذت لامته فلما نظر المشركون الى صاحبهم مجدلا داخلهم الفزع والجزع وصدقهم المسلمون الضرب والقتال فلله در يزيد ابن سفيان والحرث بن هشام لقد ابليا بلاء حسنا فما كان الا قليلا حتى منح الله المسلمين اكتاف المشركين وقد قتل من المشركين قتلا واسر من الروم اسراء فاجتمع المسلمون بعضهم الى بعض وجمعوا الاسلاب والغنائم وقالوا ما فعل الله بعبد الله بن عمر فقال بعضهم قتل وقال اخر اسر وقال الاخرون ما كان الله ليفجع بعبد الله بن عمر لاخير الحسني صلاه وعبادته وقال اخرون كنا اصبنا بعبد الله بن عمر فما يسوى هذا الفتح شعرة من راسه قال عبد الله وانا اسمع كلامهم من خلف رابية فاعلنت بقول لا اله الا الله محمد رسول الله وهززت رايتي فلما نظر المسلمون الى الراية انعطفوا علي وقالوا اين كنت ايها الامير فقلت اني اشتغلت بقتال صاحبهم فقالوا افلح الله وجهك فهذا والله فتح رزقنا الله تعالى اياه ببركتك فقال عبد الله وبوجوهكم وحاز المسلمون الخيل والاموال والاسلاب وستمائة اسير وقتل من المسلمين سبعة نفر وهم سراقة بن عدي ونوفل بن عامر وسهيل بن قيس ثم المولى عامر بن ربيعة اليربوعي وعبد الله بن خويلد المازني وجابر بن راشد الحضرمي واوس بن سلمة الهوازني.

فواراهم المسلمون في التراب وصلى عليهم عبد الله بن عمر وانعطفوا الى عمرو بن العاص وحدثوه بما كان ففرح وشكر الله تعالى على نعمه ونصره واستدعى بالاسارى استنطق من كان يعرف بالعربية فلم يكن فيهم

من يقدمهم الا ثلاثة انفس اسنا رسلنا انباط الشام فسالناهم عن خبرهم وحقيقة صليبهم فقالوا
يا معاشر العرب ان رئيس قد اقبل في مائة الف فامره الملك ان لا يدع احد يصل الى ايلة
وانه قد بعث بهذا البطريق طليعة له وقد قتل فما تكد به وقد سمى البكم وابادكم عن آخركم
لانه ليس في اصحاب الملك مثله ممن يعرف قتال العرب فقال عمرو يوشك ان الله تعالى يقتله كما قتل
صاحبكم ثم اعرض عليهم الاسلام فما اسلم منهم احد فقال عمرو للمسلمين كانكم بصاحبهم
قد اقبل الينا ليأخذ ثاره وهذه الاسارى قد كسروا علينا ثم امر بضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين
استعدوا فاني اظن ان القوم سايرون اليكم فان اتوا الينا فانهم في شدة سنلقى منهم تعبا
في القتال وان لم ياتوا فتضعف قلوبهم فان سرنا اليهم نرجو من الله الظفر بهم كما قد ظفرنا بغيرهم
ونرجو من الله الحسنى الجميل قال ابو الدرداء وبتنا في مكاننا فلما اصبح الصباح رحلنا
في العدو حتى اشرفنا عليهم تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الاف فارس فلما اشرف الجيش
على الجيش نظرنا فاذا بالبطريق قد سرح لعمرو يرتب اصحابه ويعبيهم تعبية الحرب واقبل عمرو
يرتب جيوشه فجعل في الميمنة الضحاك بن سفيان وجعل في الميسرة سعيد بن خالد واقام على الساقة
ابا الدرداء رضي الله عنه وثبت عمرو في القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار وامرهم
بالقراءة وقال اعلموا ان الله عز وجل يريد ان يبلوكم بلاء حسنا فاصبروا على بلاء الله تعالى وعدوا
ثواب الله عز وجل وجنته ثم صاح بهم فهزوا ويعبيهم تعبية الحرب ونظر وبين الى عسكر المسلمين
وقد صفهم عمرو لا يخرج عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب كانهم بنيان مرصوص وهم
يقرؤون القرآن والنور يلمع من بين اعينهم فتشمم منهم رائحة النصر وتبين من نفسه العجز
وعلم ان كل من كان معه كذلك فوقف ينظر ما يكون من المسلمين فاكتسب حمية
قال ابو الدرداء وكان اول من برز من جيشنا الشاب سعيد بن خالد بن سعيد وهو ابن
اخي عمرو بن العاص من امه طمعا في الشهادة فجعل ينادي ايها الروم يا اهل الشرك والشرك ثم حمل على ميمنة
وميسرة وقتل رجالا وجدل ابطالا ثم حمل فيهم فشوش صفوفهم و خرج من بينهم فاجتمعوا
عليه فقتلوه فحزن عليه المسلمون حزنا شديدا وكان اكثرهم حزنا عليه عمرو فقال رحمك الله
سعيد هو استشهد والله لقد اشترى نفسه من الله تعالى ثم قال يا قنبر ان تحمل حتى يجن
الليل حتى ننظر ما يكون من امرنا وننظر حال سعيد واسرع الى الاجابة الضحاك بن سفيان
وذو الكلاع الحميري وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وشرحبيل بن حسنة وعبد الله
ابن عمرو والاصبغ بن دارم ونوفل وسيف بن عباد والحسن وسالم بن عمير والنابغة بن ناجم

١ كيفية استشهاد سعيد بن خالد ابن اخي عمرو بن العاص

نسخة
يستيأب

قال عبد الله بن عمر حملت مع القوم وكنا سبعين فارساً حتى دنينا من القوم فحملنا عليهم وهم لا يفكرون في حملتنا لانهم جبال من حديد فلما رأينا ثباتهم صاح بعضنا على بعض بنحو ادوات هؤلاء القلف فما هلاكهم غير ذلك فنجاد دوابهم بالاسنة فانتكسوا وحملوا علينا وحملنا عليهم وحملت المسلمون باجمعهم وكنا فيهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وكان شعارنا لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب انصر امة محمد صلى الله عليه وسلم

قال ابو الدرداء فلقد تشغلنا بالحرب عن مناشدة الاشعار فلقد كان احدنا يضرب فلا يدري من يضربنا وعدوه من كثرة القتال وظهر المسلمون على المشركين وثبتوا على قتالهم مع قلة عددهم وفوضوا امرهم الى الله تعالى وما كان احد من المسلمين يضرب الا وضميره ناطق بالدعاء يقول اللهم انصر امة محمد على من يتخذ معك شريكا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه فلم تزل الحرب بيننا وبينهم الى وقت الزوال وهبت الرياح والناس في القتال ودعوت بدعاء علمنيه اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نظرت الى السماء قد انفتح فيها افراج وخرجت منها خيول شهب تحمل رايات خضر اسنتها تلمع بريقاً ومنادى بالنصر ينادي البشرى يا امة محمد فقد اتاكم النصر من عند الله تعالى فقلت نصرت الامة بدعاء نبيها ورب الكعبة فما كان غير بعيد اذ نظرت الى الروم منهزمة على اعقابها والمسلمون في آثارهم ومنادياً بالنصر ينادي وكانت دواب المسلمين اسبق من دواب الروم فقتلنا منهم في وقعة فلسطين عشرة آلاف واكثر ولم نزل في آثارهم الى الليل وعمرو قد فرح بالظفر وقلبه متعلق بالمسلمين لا سيما من تخلف عنهم قال عمرو بن عتاب فنظرت الى عمرو والراية بيده وقد اسند القناة على عاتقه وهو يحركها ويقول من رد الناس الى رد الله تعالى الى ضالته اذ نظرت الى العرب راجعة فاستقبلهم عمرو وهو يقول رضي الله تعالى هذه الوجوه التي تعبت في رضاء الله تعالى اما كان لكم كفاية فيما خولكم الله تعالى حتى اتبعتم القوم قالوا اما اردنا الغنيمة وانما اردنا الجهاد فلما رجع المسلمون لم يكن لهم همة الا افتقاد بعضهم من بعض فافتقدوا من المسلمين ماية وثلاثون رجلاً منهم سيف بن عباد الحضرمي ونوفل بن دارم وسالم بن روبيم والاصهب بن شداد والغير من اليمن ومن بوادي المدينة قال فاغتم عمرو بفقدهم ثم راجع نفسه وقال بريد الله بهم خيراً وانت يا عمرو تابى ذلك ثم صلى بالناس ما فاته كل صلاة باذان واقامة كما امر ابو بكر رضي الله عنه قال ابن عمر فاقسم بالله ان كان احد صلى خلفه الا اليسير من الناس بل صلى كل في رحله من تعبهم ولم يجمعوا من الغنائم الا اليسير وبات الناس فلما اصبح اتت عمرو وصلى بهم صلاة الصبح وامر بجمع الغنائم وان يخرجوا اخوانهم من المعركة فجاؤا يلتقطونهم لقطاً فاخرجوا ماية وثلاثين رجلاً وطلبوا سعيداً فلم يجدوه فقام

عمرو ودوّر عليه فوجده قد داسته الخيل بسنابكها حتى رضّ عظمه وهشم وجهه فلما نظر عمرو بكى وقال رحمك الله يا سعيد لقد نصحت لله واديت النصيحة ثم جعله في جملة المسلمين ثم امر بدفنهم (وذلك) قبل ان يقتسموا الغنائم وصلى عليهم جماعة من المسلمين ثم امر بالغنائم فجمعها اليه وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن العاص الى امين الامة ابي عبيدة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني وصلت الى ارض فلسطين فلقينا عسكر الروم مع بطريق يقال له روبيس في مائة الف فمنّ الله علينا بالنصر وقتل من الروم نحو عشرة الاف وفتح الله فلسطين على يدي بعد ان قتل من المسلمين مائة وثلثون رجلا اكرمهم الله بالشهادة وانا مقيم بارض فلسطين فان احببت ان اسير اليك والسلام عليك وعلى المسلمين ورحمة الله تعالى وبركاته * ودفع الكتاب الى ابي عامر الدوسي امره بالمسير الى ابي عبيدة فاسرع ابو عامر بالكتاب فوجد ابا عبيدة قد نازل اول الشام ولم يقدم على الدخول الا انه فرق عسكره كما امره الصديق رضي الله عنه فلما اشرف ابو عامر الدوسي على ابي عبيدة ظن انه من ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له ما وراءك يا ابا عامر قال خير وبشارة هذا كتاب من عمرو بن العاص اليك يخبرك بما فتح الله على يديه ثم سلم اليه الكتاب فلما قرأه ابو عبيدة خر ساجدا لله تعالى بنصر المسلمين ثم قال (ابو عامر) قتل والله من المسلمين رجال اخيار فيهم سعيد بن خالد بن سعيد وكان ابوه خالد حاضرا فلما سمع ان ولده قتل جمع نفسه وصرخ صرخة عظيمة وقال وا ابناه وجعل يبكيه حزن بكى المسلمون ثم اسرع الى فرسه فركبه وعزم على المسير الى ارض فلسطين لينظر قبر ابنه فقال له ابو عبيدة الى اين يا خالد وانك ركن من اركان المسلمين فقال انما اريد ان انظر قبر ابني وارجو ان الحق به فسكت عنه ابو عبيدة وكتب الى عمرو بن العاص كتابا جواب كتابه *

بسم الله الرحمن الرحيم

1 انما انت مأمور فان كان ابو بكر امرك ان تكون معنا فسر الينا وان كان امرك بالثبات في موضعك فاثبت والسلام عليك وعلى المسلمين ورحمة الله وبركاته * وطوى الكتاب وسلمه الى خالد بن سعيد وسار (خالد) مع ابي عامر الدوسي الى ان اتى جيش عمرو بن العاص وسلم عليه ودفع الكتاب اليه وطويكي فوثب اليه عمرو وصافحه ورفع منزلته وعزاه في ولده فقال خالد ايها الناس رأيتموه واسعه رمحه وسيفه من الكفار قالوا نعم ولقد قاتل وما قصر وجاهد عن الدين ونصر فقال لهم خالد اروني قبره فلما اروه اياه فقام على قبره وقال يا ولدي رزقني الله الصبر عليك والحقني بك انه

وانا اليه راجعون غير الله لكن امكنني الله لاخذن بثارك وعند الله احتسابك ثم قال اللهم
والي اريد ان اسير بسرية واطلب القوم فلعلي اجد منهم غنيمة او رجالا اقتلهم فاكون قد اخذت
بثاري منهم فقال عمرو ان الحرب ما امكنك يا ابن امر القيس لعدوك فلا تبقي عليهم قال خالد والله
لاسيرن اليهم ولو لم يكن لي ساعد ثم اخذ الاهبة وعزم ان يسير وحده فركب معه ثلثما
فارس من فتيان حمير واستاذنوا عمرا في المسير معه فاذن لهم فساروا يومهم ذلك ثم ارادوا
النزول في بعض الاودية ليعلفوا على خيلهم ثم يسيرون ليلتهم اذ نظر خالد الى اشباح على جبل
عال منيع فقال خالد لاصحابه اني ارى اشباحا على ذروة هذا الجبل العالي واظن انهم عيونا
للمشركين واخاف ان ينذروا بنا فقالوا وكيف لنا بالوصول اليهم وهم على هذا الجبل ونحن
في هذا الوادي فقال خالد كونوا في اماكنكم الى ان اعود اليكم ثم نزل عن جواده والتحف بازاره وتقلد
سيفه وتنكب حجفته وقال اعلموا ان القوم ما نظروا الينا ولو نظروا اما ثبتوا في مواضعهم
فمن كان منكم يبذل نفسه فليصنع كما اصنع فابتدر اليه عشرة رجال وصنعوا كصنعه
وتسلقوا في الجبل حتى اشرفوا على القوم وهم في اماكنهم فعند ذلك صاح خالد باصحابه خذوهم
بارك الله فيكم فاسرع المسلمون اليهم فقتلوا منهم اثنين واسروا اربعة فاستنطقهم خالد بن
سعيد اذا هم من انباط الشام فسالهم عن حالهم فقالوا انا من اهل دير الفقيع والجامعة وكفر
الغريم وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العرب الى بلادنا وقد فزعنا منهم فزعا شديدا
وهرب اكثرنا الى الحصون والقلاع وقد اعتصمنا بهذا الجبل لانه ليس في الرساتيق احصن منها
وتعلونا عليه لناخذ الاخبار حتى اخذتمونا ٭ قال خالد فاين بلغكم جيش الروم ٭
قالوا باجنادين وقد عزم الملك ان يرحل الى فلسطين ليذب عن بيت المقدس وقد جمع جيشه
ومن معهم باجنادين وهذا بطريق من بطارقته قد اقبل الينا ليأخذ العلوفة وقد جمعوا
الدواب والبغال لحمل الميرة وهم خائفون وجلون ان تلحقهم خيل العرب هذا ما عندنا من خبر
قومنا ولا نشك انهم قد رحلوا في يومهم هذا ٭ فلما سمع خالد بن سعيد ذلك من قولهم
قال غنيمة ورب الكعبة ثم قال اللهم انصرنا عليهم ثم سال القوم على اي طريق ياخذون ٭
قالوا هذه الطريق التي انتم عليها هي اوسع الطريق واما الميرة فهي مجموعة حول التل العظيم وهو
التل المعروف بتل بني سيف فلما سمع خالد ذلك قال لهم ما تقولون في ديننا ٭ قالوا انا في
الدين الصليب نحن فلا نحول وما لكم في قتلنا فائدة فهم خالد بتركهم فقال له بعض اصحابه
دعهم يدلون بنا حيث ميرة القوم فاجابوا الى ذلك وساروا امامه الى ان توسطوا الطريق
ثم بعث الى اصحابه الذين في الوادي فجاؤا وجعلوا يجدون في السير والانباط يدلون بهم الطريق

ورود خالد بن سعيد الى التل العظيم ٭

الى التل العظيم فنزلوا الروم وهم يحملون دوابهم وحول التل ستمائة فارس من القوم فلما نظرهم خالد بن سعيد الى ذلك فقال لاصحابه اعلموا ان الله تعالى قد وعدكم النصر على عدوكم وفرض عليكم الجهاد وهذا جيش العدو بازائكم فارغبوا في ثواب الله تعالى واسمعوا ما قال الله في كتابه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وها انا حامل فاحملوا ولا يخرج احد منكم عن صاحبه ثم حمل خالد بن سعيد وحمل اصحابه الحميريون وقال حذافة بن سعيد فلما رانا خيل الروم استقبلونا وانهزم من كان مع الدواب من الفلاحين والغلمان فصبرت الخيل لقتالنا ساعة من النهار فبينما ذو الكلاع الحميري ينخي اصحابه وقومه ويقول يا آل حمير ابواب السماء قد فتحت والجنة لكم قد زخرفت والحور قد اشرفت واذا بصاحب القوم قد لقيه خالد بن سعيد فعرفه بلامته وحشمته ومركوبه وهو يحرض قومه قال فاستقبله خالد بن سعيد وزعق في وجهه زعقة ارعبه بها وقال واثارات سعيد ثم طعن طاغية القوم فاجدله كانه برج حديد وما بقي احد من اصحابه الا من فر من الروم قال حذافة بن سعيد فقتلنا منهم ثلثمائة وعشرين فارسا وولوا الباقون منهزمين وتركوا الاثقال والبغال والحمال والميرة فاحتوينا على الكل باذن الله تعالى عز وجل وفي خالد الاولئك القوم بوعده وخلا سبيلهم وعاد خالد بن سعيد بالغنائم الى عمرو بن العاص ففرح بسلامته وسلامة المسلمين وغنيمتهم وكتب كتابا الى ابي عبيدة يخبره بما كان من نصر الله تعالى وكتب كتابا آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيما جرى لهم مع الروم وبعث الكتاب مع عامر الدوسي فسار عامر الى الصديق فلما قراه على المسلمين فرحوا وضجوا بالتهليل والتكبير ثم سال الصديق عن ابي عبيدة فقال عامر الدوسي انه قد اشرف على ارض الشام ولم يقدر على الدخول لانه قد سمع ان جنود الملك قد اجتمعت باجنادين في امم لا تحصى وقد خاف على المسلمين ان يتوسطهم عدوهم فلما سمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه علم ان ابا عبيدة لين العريكة لا يصلح بقتال الروم وعول على انه يولي خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه على جيوش المسلمين لقتال العدو فاستشار المسلمين في ذلك فقالوا له الرأي ما ترى فكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد وليتك على جيوش المسلمين وامرتك بقتال الروم فسر الى مرضاة الله عز وجل وقتال اعداء الله وكن ممن جاهد في الله حق جهاده ثم كتب يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معه من المسلمين والسلام وبعث بالكتاب نجم بن مفرج الكناني فركب مطيته وسار الى العراق فوافى خالدا وقد اشرف على فتح القادسية فدفع الكتاب فلما قراه وعلم معناه قال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل

عن القادسية ليلاً واخذ طريقه على عين التمر وكتب كتاباً الى ابي عبيدة يعزله ويخبره بمسيره الى الشام و
(كتب) قد ولاني ابو بكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام
وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل الدوسي وهو احد ابطال المسلمين فاخذه عامر وتوجه الى الشام وان
خالداً لما وصل الى ارض السماوة قال ايها الناس ان هذه الارض لا يدخل الا بالروايا والماء الكثير
لانها قليلة الماء ونحن في جيش وكيف الامر فقال له رافع بن عميرة الطائي ايها الامير انا اشير بما
تصنع قال يا رافع افعل ارشدك الله تعالى فاخذ ثلثين جملاً وعطشها سبعة ايام ثم اوردها الماء فلما
رويت حزم افواهها ثم ركبوا المطايا وجنبوا الخيل وساروا فكانوا كلما نزلوا منزلاً نحروا عشرة من الابل
وشقوا بطونها وياخذون ما يجدون من الماء فيجعلوه في احواض من الادم فاذا برد سقوه للخيل
واكلوا اللحم ولم يزالوا كذلك حتى فنيت الابل وقطعوا مرحلتين بلا ماء واشرف خالد ومن معه
على الهلاك فقال خالد لرافع بن عميرة يا رافع اشرفنا على الهلاك اتعرف لنا ماء ننزل عليه
وكان رافع قد رمدت عيناه فقال ايها الامير اذا اشرفتم على قراقر وسوى فاعلموني قال محمد والناس
في السير وقد انقطع اكثرهم الى ان اشرفوا على قراقر وسوى فاعلموا رافعاً بذلك ففرح ورفع طرف
عمامته من عينيه وسار على راحلته يميناً وشمالاً والناس من حوله الى ان وصل الى شجرة
الاراك فكبر وكبر المسلمون ثم قال احفروا ههنا فحفرت العرب واذا بالماء قد طلع عليهم كالبحر فنزل الناس
عليه وشكروا الله تعالى واثنوا على رافع خيراً ثم وردوا الماء وسقوا ابلهم ثم جدوا في طلب من انقطع
من المسلمين ومعهم السطايح وقرب الماء على الابل فسقوهم ورجعت قوتهم اليهم ثم لحقوا
بالجيش فارتحلوا واستراحوا ثم جدوا في السير الى ان بقي بينهم وبين اركة مرحلة واحدة فبينما هم
كذلك اذا اشرفوا على حلة عامرة واغنام وابل قد سدت الفضا فاسرع المسلمون الى الراعي
يستخبرونه عن القوم اذا هم بالراعي يشرب خمراً والى جانبه رجل من العرب مشدود بالقد
اذا هو عامر بن الطفيل فاسرع القوم الى خالد واعلموه بذلك فاقبل خالد على جواده مسرعاً حتى وقف عليه
فلما رآه تبسم وقال يا ابن الطفيل ما كان سبب اسرك قال ايها الامير اني اشرفت على هؤلاء القوم يعني الحلة
وقد اصابني العطش والحر فملت الى هذا الراعي ليسقيني شيئاً من اللبن فوجدته يشرب الخمر فقلت
يا عدو الله اتشرب الخمر وهي محرمة فقال لي يا مولانا انها ليست بخمر وانما هو ماء فانزل كي تستنشق
الجماع تراه فان كانت خمراً فاصنع ما شئت قال عامر فلما سمعت كلامه انخت ناقتي ونزلت من فوق ظهرها
وجثوت على ركبتي كي استنشق ما في الجفنة واذا انا بهذا العبد قد عاجلني بعصاة كانت الى جانبه وشجني
شجة موضحة فانقلبت على جانبي فاسرع الي العبد واوثقني كتافاً وشدني رباطاً وقال ظننتك من اصحاب
محمد بن عبد الله ولست ادري لعل تقدم سيدي من عبد الملك فقلت ومن سيدك من العرب قال القداح

خلاص عامر بن الطفيل من اسره

ابن وائلة ثم قال علي ولي عنده ثلثة ايام كملا اشرب الخمر ويبصق على فضلة كاسه فلما سمع خالد
كلامهم عامر بن الطفيل اشتد عليه الغضب ومال على العبد وضربه بالسيف على هامته فالقاه صريعا
ووثب المسلمون الى ابن الغدر وقلعوا الحلة بما فيها واطلق عامر بن الطفيل رضي الله عنه فقال له
خالد اين رسالتي قال في طي عمامتي لم يعلم بها احد فقال خالد انطلق بها الى ابي عبيدة ومن
معه والبس الحذر جلبابا قال فركب عامر وودع خالدا وسار يطلب الشام قال الواقدي وارتحل
خالد من موضعه ذلك فنزل باركة وهي راس المفازة لمن يخرج من العراق وكانت الروم تسكن
بها القوافل وكان عليها بطريق من قبل الملك فغار خالد عليها واخذ ما كان حولها وتحصن اهلها
بحصنها وكان يسكن فيها حكيم من حكماء الروم قد طالع الكتب والملاحم فلما راى جيش المسلمين
اختطف لونه وقال قرب الوقت حتى دنى فقال له اهل اركة وكيف ذلك قال نعم ان عندي
ملحمة فيها ذكر هولاء القوم وان اول راية تقدم علينا من العراق هي الراية المنصورة وقد دنا
هلاك الروم فانظروا ان كانت رايتهم سوداء وان كان اميرهم عريض طويل ضخم بعيد المناكب
واسع الهيكل في وجهه اثر الجدري اسمر فهو صاحب جيوشهم بالشام وعلى يده الفتح فنظروا واذا
بالراية على راس خالد وهو كما قال الحكيم شمعان فاجتمعوا الى بطريقهم وقالوا له انت تعلم ان الحكيم
شمعان لا ينطق الا بالحكمة وقد قال كذا وكذا والذي وصف لنا قد رايناه عيانا وانا نرى من
الراي ان نعقد بيننا وبين العرب صلحا ونكون آمنين على انفسنا واموالنا واولادنا وحريمنا
فلما سمع بطريقهم ذلك قال اخروني الى غداة غد لارى رايي قال فانصرفوا عنه وبات البطريق يحدث
نفسه ويدبر امره وكان عارفا عاقلا وقال ان خالفت القوم خفت ان يسلموني برقبتي الى العرب وقد تحقق
عندي ان البطريق روبيس سار الى شرذمة قليلة من هولاء العرب بارض فلسطين فهزموه وقد دخل
رعب العرب في قلوب الروم ولن يقبلوا بعدها ابدا ولم يزل يراود نفسه الى الصباح وعند ذلك
دعى قومه وقال لهم على ما عولتم قالوا انصالح العرب نقيم ببلدنا فقال البطريق انا واحد منكم
ومهما فعلتم فاني لا اخالفكم فيه فخرجت مشايخ اركة الى خالد وتكلموا معه في الصلح فاجابهم
خالد الى ذلك والين لهم في كلامه وتلقاهم بالرحب والسعة ليسمع غيرهم من اهل السخنة و
حوران وتدمر والقريتين فيسلموا فقال خالد اصالحكم على ان نذب عنكم ومن يدخل في ديننا
ومن بقي على دينه فنعطي منه بالجزية قال الواقدي رحمه الله بلغني انه صالح اهل
اركة على الف درهم من الفضة البيضاء والف دينار وكتب لهم كتاب الصلح ولم يبرح من مكانه
حتى صالحه اهل السخنة وتدمر وبلغ الخبر لاهل تدمر وكان الوالي عليها بطريق اسمه الكركر فجمع
رعيته اليه وقال بلغني ان هولاء العرب اتوا ففتحوا اركة والسخنة صلحا وانا قوما نتحدث

عدالهم وحسن سيرتهم وانهم لا يطلبون الفساد وهذا حصننا حصن منيع لا سبيل لاحد
عليه لكنا نخاف على نخلنا وزرعنا وما يضرنا ان نصالح القوم فان كان قومنا هم الظافرون فنحن
معهم وان كانت للعرب كنا امنين من جانبهم ففرح قومه بذلك وهيئوا امر العلوفة
والضيافة حتى نزل خالد عليهم فخرجوا اليه بالخدمة فقبلها منهم وصالحهم على ثمانية اوقية
من الذهب وكتب لهم كتاب الصلح واشترى منهم زادا وعلفا ثم ارتحل عنهم الى ارض حوران

قال الواقدي رحمه الله

وبلغ عامر بن الطفيل كتاب خالد بن الوليد الى ابي عبيدة فلما قراه تبسم وقال الحمد لله السمع
والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم المسلمين بعزله وولاية خالد
وكان ابو عبيدة قد وجه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى في اربعة
آلاف فارس وقد نزل بفنائها وكان عليها بطريق عظيم القدر عند الملك وعند الروم اسمه روماس
قد قرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة تجتمع اليه الروم من سائر بلاد
الشام ينظرون الى عظم خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصرى عامرة بالناس كان
فيها اثنى عشر الف من الروم وكانت العرب يقصدون اليها ببضاعتهم وتجاراتهم من اقصى الحجاز و
اليمن واذا كان في ايام الموسم ينصب لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه ويجتمع الناس لنبله
لينظروا الى عظم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا اليه وقت الضحى بقدوم
شرحبيل بن حسنة بعسكره فبادر الى جواده فركبه وصرخ في قومه فاجابوه وقال لا يخرج الا واحد بنا
حتى نرى القوم ونسمع كلامهم وما عندهم ثم سار حتى قرب من شرحبيل بن حسنة ونادى يا معاشر العرب
انا روماس صاحب بصرى وانا اريد صاحبكم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة رضي الله تعالى عنه فلما
قرب منه البطريق قال له من انتم قال شرحبيل نحن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم النبي الامي المبعوث
بالتوراة والانجيل قال روماس ما فعل قال قبضه الله تعالى اليه واختار له ما لديه قال البطريق
من ولي الامر بعده قال شرحبيل ولي الامر بعده عبد الله عتيق بن ابي قحافة ابو بكر الصديق رضي الله
عنه قال روماس وحق ديني اني اعلم انكم على الحق ولا بد لكم ان تملكوا الشام كله والعراق ونحن
نشفق عليكم وانتم في نفر يسير ونحن في جمع عظيم ولكن ارجعوا الى بلادكم فانا لا نعرض لكم واعلموا يا اخا
العرب ان ابا بكر صديقي وصاحبي ولو كان حاضرا ما قاتلني قال شرحبيل لو كان ابن عمه او ولده لما عفا
الا ان يكون من اهل ملته وليس لنا من الامر شيء لانه قد امرنا الله تعالى بجهادكم وما نريد منكم الا
احدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا في ديننا واما ان تؤدوا الجزية او القتال فقال روماس وحق
ديني لو كان لي الامر لما قاتلتكم لاني اعلم انكم على الحق وهؤلاء الروم قوم مجتمعة واني ارى ان

اليّنا خيّتم وانظر ما عندهم فقال شرحبيل لا بد مما ذكرت لك اما القتال والجزية او الاسلام
فعاد روماس الى قومه وجمعهم حوله وقال يا اهل الدين النصرانية وبني ماء المعمودية اعلموا ان الذي
كنتم تحذرون في كتابكم من دخول العرب الى بلادكم ونهب اموالكم وقتل ابطالكم وهذا اوانه وقد قرب
زمانه ولستم اعظم خيلاً وجيشاً من البطريق روبيس الذي سار الى شرذمة من هولاء العرب بارض
فلسطين فقتل وقتل اكثر ابطاله وانهزم الباقون وبلغني ان رجلاً منهم خرج من ناحية العراق يقال له
خالد بن الوليد قد فتح اركه والسخنة وتدمر وحوران وعن قريب يصل اليكم والصواب انا نؤدي الجزية
لهولاء العرب ونكون آمنين على انفسنا وينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شاسوا عليه وهموا
بقتله فقال روماس انما اردت ان انظر كيف حميتكم لدينكم والآن دونكم واياهم وها انا في اولكم
قال الواقدي ثم خرجت الروم في عددها وعديدها وتنادوا بالدروع السابرية وتمنوا الحملة فلما رأى
ذلك شرحبيل بن حسنة وعظ اصحابه وقال اعلموا رحمكم الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الجنة تحت ظلال السيوف واحب ما الى الله قطرة دم في سبيل الله او دمعة جرت من خشية الله جاهدوا
العدو وارموا السهام ولتكن مجتمعة فانها لن تخيب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثم حمل وحمل المسلمون على جيوش بصرى قال ماجد بن رويم
العبسي كنت في جيش شرحبيل حين قاتلنا العدو ولقد طمع فينا العدو وحملوا علينا في اثني عشر الفاً
من الروم ونحن بينهم كالشامة البيضاء في جنب البعير الاسود قال فصبرنا على قتالهم صبر من يريد
الموت في الدار الآخرة ولم يزل القتال يعمل بيننا وبينهم الى ان توسطت الشمس في قبة الفلك
وقد طمع العدو فينا وقد رأيت شرحبيل قد رفع كفيه الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام وفارس
اللهم انصر من يوحدك على من يكفر بك اللهم انصرنا على القوم الكافرين قال ماجد بن رويم
فوالله ما استتم شرحبيل دعاءه حتى جاء النصر وذلك ان القوم داروا بنا وقد حدثتهم انفسهم بالوصول
الينا اذ رأينا غبرة قد اشرفت علينا من صوب حوران كانها قطع الليل المظلم فلما قربت منا رأينا تحتها
سوابق الخيل وقد لاحت لنا الاعلام والرايات وقد سبق الينا فارسان من القوم احدهما يزعق
يا شرحبيل ابشر بنصر الله تعالى انا الفارس الصنديد انا خالد بن الوليد وقال الآخر انا عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق قال واشرفت لخم وجذام وجاءت مواكب جيش الزحف واشرقت راية العقاب يحملها
رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنهم اجمعين قال الواقدي رحمه الله لقد حدثت امور الروم
لما سمعوا زعقة خالد بن الوليد واقبل المسلمون يسلمون بعضهم على بعض وسلم شرحبيل بن حسنة على خالد
فقال خالد يا شرحبيل اما علمت ان هذه موسم الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقتها

وصول خالد الى شرحبيل في بصرى

وكيف غررت بنفسك وبمن معك قال شرحبيل ذلك بامر ابي عبيدة فقال خالد ان ابا عبيدة
رجل مستسلم وليس عنده غايلة الحرب ولا له علم بمواقعها ثم امر الناس بالراحة فنزلوا واراحوا
وواسى بعضهم بعضا فلما كان من الغد زحفت جيوش بصرى اليهم فقال لهم خالد ان القوم قد
زحفوا الينا ليعلمهم تعبنا وتعب خيولنا اركبوا على بركة الله وعونه قال فركب المسلمون واخذوا
اهبتهم للحرب وجعل خالد في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة ضرار بن الازور بن
طارق وكان غلاما فاتكا في الحرب قد عرفت براعته وذكرت شجاعته في المواطن كلها وجعل
على الرجالة عبد الرحمن بن حميد الجمحي ثم قسم جيش الزحف وجعل على شطر المسيب بن عتبة وعلى الشطر
الاخر مذعور بن غانم الاشعري وامرهم ان يرموا الخيل على الخيل اذا حمل بنفسه

قال الواقدي رحمه الله وبقي خالد يعبي الناس وعبد الرحمن بن ابي بكر كذلك وقد عزموا على الحملة
واذا صفوف الروم قد انشقت فخرج منها فارس عظيم الهيكل كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب
والفضة والجوهر والياقوت فلما توسط الجمعين قال بلسان عربي كانه بدوي يا معاشر العرب لا يخرج
الي الا اميركم فانا صاحب بصرى قال فخرج اليه خالد بن الوليد وقرب اليه فقال له البطريق انت
امير القوم قال كذا يزعمون واني اميرهم ما دمت على طاعة الله تعالى فاذا عصيت الله تعالى
فلا امارة لي عليهم فقال له روماس اني رجل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على
صاحب بصيرة وعلم واني قرأت في الكتب السالفة والاخبار الماضية والملاحم ان الله تعالى
يبعث نبيا قرشيا هاشميا عربيا اسمه محمد قال خالد هو نبينا قال انزل عليكم كتاب قال نعم
واسمه القرآن قال احرم عليكم الخمر قال نعم من شربه حددناه ومن زنا جلدناه وان كان
محصنا رجمناه قال افرضت عليكم الصلوة قال نعم وهي خمسة في اليوم والليلة قال والحج
قال نعم قال افرض عليكم الجهاد قال نعم ولولا ذلك ما جئناكم نبغي قتالكم فقال روماس
قد اعلم انكم على الحق واني احبكم وقد حذرت قومي منكم فابوا وانا خايف منهم فقال خالد قل اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله حتى يكون لك ما لنا
وعليك ما علينا قال روماس ان انا اسلمت خفت ان يعجلوا بقتلي ويسبوا حرمي ولكن انا اسير الى قومي
واحذرهم وارغبهم ولعل الله يهديهم فقال خالد ان رجعت الى قومك دون قتال بيني وبينك
خفت عليك منهم ولكن احمل علي واحمل عليك حتى لا يتهموك وبعد ذلك اطلب قومك
قال فحمل بعضهما على بعض وارايا العسكرين انواعا من الحرب حتى انبهر روماس فقال يا خالد شد
علي حتى اولي الدبر واني خايف عليك من بطريق بعثه الملك معونة لي واسمه الدرنجان
فقال خالد ينصرني الله عليه ثم شد على روماس حتى انهزم من بين يديه الى قومه وقصر خالد

عن طاعته فلما وصل روماس الى قومه قالوا ما الذي رايت * قال يا قوم ان العرب اجلاد وما
فيكم طاقة لقتالهم ولا بد لهم ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله وادخلوا تحت
طاعتهم وكونوا كاهل ارتة وتدمر وحوران واني ناصح لكم فلما سمعوا ذلك من كلامه زجروه
وارادوا قتله لولا خوفهم من الملك لقتلوه فقالوا له انما الرجل ادخل المدينة والزم قصرك
ودعنا لقتال العرب فانصرف عنهم الروماس كان ذلك من بغيته ومراده وقال لعل الله
تعالى ينصر خالدا فاسير باهلي معه حيث سار به ثم ان اهل بصرى ولوا على انفسهم الدرنجان
وقالوا له اذا فرجنا من المسلمين سرنا معك الى الملك فسالناه ان يعزل روماس ويوليك
علينا فانت اعظم جلدا واكمل عقلا فقال الدرنجان وما الذي تريدون * قالوا احمل وتطلب
قتال امير القوم فان انت كفيتنا امره فقد انهزم الباقون وانصرفت القوم عنا قال فخرج الدرنجان
بلامته وزينته وطلب جالدا فقال عبد الرحمن بن ابي بكر لخالد انت الامير وفوا منك وانا
العدو دونك ثم خرج عبد الرحمن رضي الله عنه وحمل على الدرنجان واطبق بعضهما على بعض
وتطاولت الاعناق واعين الفريقين اليهما فما لبث الدرنجان معه الا قليلا وحس في نفسه
التقصير فولى منهزما وكان جواده اسبق من جواد عبد الرحمن فقلت من يده الى قومه فقالوا انها
السيد ما الذي ردك الينا قبل ان تقاتل عدوك * قال اخذتني سوطة ومراقبة على الثبات فوليت ولم
احملوا انتم والقى الله في قلوب الروم الرعب والجزع وعلم خالد ما عند القوم فحمل وحمل عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق وضرار بن الازور وقيس بن هبيرة وشرحبيل بن حسنة ورافع بن عميرة الطائي
والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الرحمن بن حميد الجمحي وساير المسلمين * فلما نظر اهل بصرى
الى المسلمين وحملتهم لم يكن لهم بد من القتال فاستقبلوهم وفشى القتل في الروم وصرخت النواقيس
على السور وضجت الرهبان والاقسة بكلمة كفرهم فقال شرحبيل بن حسنة اللهم ان هؤلاء الاخابير
يبتهلون اليك بكلمة كفرهم ويدعون معك الها اخر ولا اله الا انت ونحن نبتهل اليك
بلا اله الا انت وبحق محمد صلى الله عليه وسلم الا انصرت هذا الدين على اعدائك الكافرين وامن
المسلمون على دعائه * ثم حملوا حملة واحدة منكرة فخيل لاهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن
للروم ثبات فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبقيت الارض مملوة من القتلى وقتل بعضهم بعضا
على الابواب فلما دخلوا المدينة وحصنوا السور وجعلوا امراكزهم على الابدان والابراج ورفعوا
البيارق والصلبان وحصنوا انفسهم وعولوا ان يكتبوا الى الملك حتى يمدهم بالخيل والرجال *
قال عبد الله بن رافع فلما تحصن اهل بصرى وعلوا على سورهم ارجعنا عنهم وافتقدنا اصحابنا
فوجدنا قد قتل منا مايتان وثلثون رجلا اكثرهم من بجيلة وهمدان وقتل من اعدائنا الله

فتح الله على المسلمين وانهزم الدرنجان واهل بصرى

تحصن اهل بصرى ونصبوا الصلبان

بن حاتم وعباد بن بشر ختم الله لهم بالشهادة * قال فعز الناس العنا لهم ورحم
خالد على الشهداء ثم امر بقبرهم فلما كان من الليل بعثه تولى الحرس عبد الرحمن بن ابي بكر
ومعمر بن راشد ومالك الاشتر النخعي ومائة فارس من جيش الزحف فبينما هم يدورون حول
الجيش اذ صهلت الخيل باذانها وحمحمت فاستيقظ المسلمون ونظروا واذا برجل من الروم
وعليه مسوح الشعر فاسرع اليه عبد الرحمن بن ابي بكر وهمّ به فقال له امسك عليك
فانا صاحب بصرى فاخذه واتى به الى خالد واوقفه بين يديه فلما راه خالد عرفه وتبسم
فقال روماس ايها الامير ان القوم طردوني وقالوا الزم قصرك والا قتلناك فلزمت قصري
وهو ملصوق بالسور فلما جن الليل امرت غلماني واولادي فحفروا في السور حتى فتحوا فيه بابا
وقد جئت اليك لتبعث معي من تثق به من اصحابك حتى يدخلوا المدينة ان شاء الله تعالى
فلما سمع خالد ذلك شكر الله تعالى وامر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ان ياخذ معه مائة رجل
ممن يثق به من اصحابه ويسيرون مع روماس وامّره عليهم * قال ضرار بن الازور وكنت
فيمن دخل المدينة فلما صرنا الى قصر روماس امر بفتح خزائنه وفرق علينا السلاح وقال
ادخلوا في زي القوم فلبسنا زيهم ثم انقسمنا على اربعة اركان المدينة من كل جانب خمسة
وعشرون رجلا وقال عبد الرحمن بن ابي بكر اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا * قال ضرار فلما سر ناحية
صرنا اخذنا على انفسنا وحملنا على القوم * قال الواقدي لقد بلغني ممن اثق به
من الرواة ان عبد الرحمن بن ابي بكر فرق اصحابه على جوانب المدينة ولبس دراعة وكذلك فعل روماس و
اعطى لعبد الرحمن سيفا وبرنسا القاه على لباسه واخذ روماس بيده وسار الى
البرج الذي فيه الدريجان واصحابه فلما قرب عبد الرحمن وروماس من البرج شخصوا اليهم
اصحاب الدريجان فقال الدريجان من انتما قال انا روماس البطريق قال لا اهلا بك ولا سهلا ولا
مرحبا ما الذي جاء بك ومن الذي معك قال روماس ان الذي معي صديق لي وهو
مشتاق الى لقائك * قال ويلك من هو قال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اقبل اليك يريد ان يبعث بروحك الى الهاوية * فلما سمع
الدريجان ذلك من قول روماس همّ ان يثب فما طاوعته نفسه فعاجله عبد الرحمن بن ابي بكر
بسيفه وهزه في وجهه وضربه على عاتقه فانجدل صريعا * قال وكبر عبد الرحمن عند قتل الدريجان
اجابه روماس وسمعوا اصحابه التكبير وكبروا من جوانب بصرى واجابتهم الاحجار والجبال
والاغصان والاطيار والصالحون من العمار وقالوا الهنا وسيدنا ما اطيب سماع ذكرك ومن لنا

دخول المسلمين
بصرى في فتح عبد الرحمن
[illegible]

انهم يدينون بحقيقة شركك وقد اسمعتنا كلمة التوحيد فرضينا وهؤلاء اهل التصليب والتجديف قال
وما كبّر المسلمون من جوانب بُصرى ووضعوا السيف في الروم ولحقهم خالد بن الوليد ومن معه
فلما نظر اهل بصرى الى مدينتهم قد فتحت قهرا بالسيف ضجوا جميعهم وضجت النساء والاطفال و
الرجال وقالوا الغوث الغوث فقال خالد ما الذي يقولون قال روماس يطلبون الامان
قال خالد ارفعوا عنهم السيف فارفع عنهم السيف الى ان اصبح فاجتمع اليه اهلها
وقالوا لو صالحناكم ما كان شيئا من هذا فقال خالد حكم الله لا يرد فقالوا بالذي نصركم علينا
من الذي دلك على فتح مدينتنا فاستحيى خالد ان يقول روماس فوثب روماس قائما على
قدميه وقال انا يا اعداء الله واعداء رسوله فعلت ذلك ابتغاء مرضات الله وجهادا فيكم
قالوا او لست منا قال اللهم لا تجعلني منهم انا كافر بالصليب وبمن عبده رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا وبالكعبة قبلة وبالقرآن اماما وبالمسلمين
اخوانا قال فغضبوا من كلامه واظهروا له شرا فعلم روماس بذلك فقال لخالد لا اريد المقام
عندهم واني سائر معك حيث تسير فاذا فتح الله على ايديكم وصار الشام لكم تردوني اليها لان
الوطن مألوف والغربة مشغوف قال الواقدي رحمه الله
حدثني معمر بن سالم عن جده خيثمة بن مفرج قال كان روماس معنا في المواطن كلها يقاتل قتالا
شديدا ويجاهد جهادا حسنا حتى فتح الله الشام علينا وكتب ابو عبيدة بخبره لعمر بن الخطاب
فولاه عليها ولبث بها قليلا ومات وترك بها ولدا ابن كربه قال وامر خالد رجالا يعينوه
على اخراج ماله ورحله من المدينة ففعلوا ذلك واذا بزوجته تخاصمه وتطلب فراقه فقال لها المسلمون
ما الذي تريدين قالت امير الجيش يحكم بيننا فجاؤوا بها الى خالد فاستعانت به فقال رجل من القوم
ممن يحفظ بلسان العرب انها تستعين بك على زوجها روماس فقال لها الترجمان كيف ذلك
قالت لاني كنت البارحة نائمة اذ رأيت شخصا ما رأيت احسن من طلعته كأنما البدر طالع
من بين عينيه وكأنه يقول لي ان الله تعالى يفتح على يد هؤلاء العرب والشام والعراق فقلت من انت
قال انا محمد رسول الله ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم علمني سورتين من القرآن قال فحدث الترجمان
بما سمع فتعجبوا من ذلك فقال خالد قل لها تقرأ فقرأت الحمد لله رب العالمين وقل هو الله احد
وجددت اسلامها على يد خالد بن الوليد ثم قالت لزوجها اما ترجع الى ديني او تتركني فضحك روماس
من قولها وقال سبحان من وفقها ثم قال للترجمان قل لها انه قد اسلم قبلها ثم رجع ثم سلم اهل
بصرى الى ما ارادوا ولم يغير قلوبهم واراد ان يكون له ... ثم ولى عليهم من اتفق رأيهم
عليه ثم كتب كتابا الى ابي عبيدة يبشره بالفتح ويقول له اني قد ارتحلت الى دمشق والحقه

بها ثم كتب كتابا آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يبشره ويخبره برحيله عن العراق الى الشام ويخبره بفتح القادسية وكتب قد سرت الى الشام كما امرتني وقد فتح الله على يدي تدمر وارك وحوران وبصرى ويوم كتبت اليك هذا الكتاب رحلت الى دمشق واسأل الله النصر والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم بعث الكتابين كلاهما وارتحل الى دمشق واشرف على موضع يقال له الثنية فوقف هناك وركز بها رايته العقاب فسميت ثنية العقاب ثم انحدر منها الى الغوطة ونزل بالدير وهو معروف الى يومنا هذا بدير خالد وكان اهل السواد قد التجؤا الى دمشق وقد اجتمع فيها امم لا تحصى من الرجالة واما الخيل فكانوا زهاء على اثنى عشر الفا وقد رتبوا اسوارهم بالطوارق والاعلام والبيارق والصلبان ثم اقام خالد على الدير ينتظر قدوم ابي عبيدة ومن معه من المسلمين

قال وان الاخبار اتصلت بالملك هرقل ان خالدا قد فتح ارك وتدمر وحوران والسخنة وبصرى وقد توجه الى دمشق فجمع البطارقة اليه وقال يا بني الاصفر قد قلت لكم وحذرتكم فلم تقبلوا وابيتم وهؤلاء العرب قد ملكوا حوران وتدمر وارك والسخنة وبصرى وقد توجهوا الى الربوة (وهي دمشق) فان فتحوها فواكرباه لانها جنة الشام وقد نفذت الى اهلها الجيوش والعساكر وهم اضعاف العرب ثم قال ايكم يتوجه الى قتالهم ويكفيني امرهم وهزمهم ادفع له ما ملكوه من البلاد حربا وخراجا فقال له بطريق من بطارقته اسمه كلوص بن حنة وكان من ابطال الشام وشجعانهم وقد بين شجاعته في عسكر الفرس لما قصدهم كسرى وقال ايها الملك انا اكفيك امرهم واردهم على اعقابهم فسلم الملك اليه صليبا من الذهب وضم اليه خمسة الاف فارس وقال له قدم الصليب امامك فهو ينصرك قال فاخذه كلوص بن حنة وسار من يومه من انطاكية حتى ورد حمص فوجدها ملآنة بالسلاح والعدد فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا الى لقائه وقدموا الاقسة والرهبان امامهم بالمباخر والعود والندّ والانجيل على صدورهم فقدسوا امامه وموكبه ورشوا عليه من ماء المعمودية ودعوا له بالنصر واقام عليها يوما وليلة ثم ارتحل الى حوشية ففعل به اهلها كما فعل به اهل حمص ثم ارتحل الى بعلبك فخرج اليه اهلها ونساؤها لاطمات الخدود وناشرات الشعور فقال كلوص ما وراءكم قالوا ان العرب قد فتحوا ارك وتدمر وحوران وبصرى وقد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال كلوص قد بلغني انهم على الجابية وكيف قدروا ان يتوسطوا البرية والحصون قالوا ايها السيد ان اولئك لم يبرحوا من مكانهم وانما هذا رجل قدم من العراق اسمه خالد بن الوليد قال في كم يكونون قالوا في الف وخمسمائة فارس فقال كلوص وحق ديني لاجعلن راسه على راس قنطاريتي ثم رحل ولم يزل الى دمشق وكان متولي دمشق من قبل هرقل بطريق عظيم الشان عند الروم اسمه عزرائيل وكان في اثني عشر الف فارس ولما وصل كلوص اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق والبطارقة واصحابه وقرأ منشور الملك

حصر دمشق ... نزول خالد على دمشق

ببعثه وقتال المسلمين فقال كلوص علي ان اقاتل عن اهلكم وارد عدوكم ولكن على شرط انكم
تخرجوا عزرائيل من بلدكم حتى اكون وحدي لهذا الامر فقالوا ايها الصاحب كيف ينبغي لنا ان
نبعد صاحبنا عن بلدنا وهذا العدو قاصد الينا ولو كان منكم عشرة ملوك اردناهم وتقوينا
بهم على العرب فقال عزرائيل اذا قربت العرب خرجنا لقتالهم كل واحد منا يوما فمن هزم العرب
كانت له المدينة فقالت شيوخ القوم قد انصف الرجل قال فتراضوا على ذلك وانفصل القوم وقد ثبتت
عداوة كلوص في قلب عزرائيل وعداوة عزرائيل في قلب كلوص قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان
القوم كانوا يخرجون كل يوم على باب الجابية بفرجة ينتظرون قدوم ابي عبيدة حتى لحقهم خالد من نحو الثنية
كما ذكرناه قال حدثني ربيعة بن مسلم عن جده قال كنت في خيل خالد لما نزل على الدير المسمى بدير خالد
بالغوطة واذا بجيش دمشق قد تحدر الينا كالجراد المنتشر فلما راى خالد ذلك نزع درع مسيلمة
الكذاب بن قيس وشد وسطه بعمامته وتوشح بطرفها ثم صرخ بالناس وقال يا ايها الناس رحمكم
الله هذا يوم له ما بعده وهذا جيش العدو وقد جمع الينا بخيله ورجله قد رايتموه واياه وانصروا
الله ينصركم فان النصر مقرون مع الصبر وكونوا ممن باع نفسه من الله فان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الاية وكانكم باخوانكم من المسلمين
قد اقبلوا عليكم مع ابي عبيدة قال فاسرع الناس الى خيولهم فركبوها واستقبلوا الجيش العدو ووقفت
الروم عن قتالهم ووقف جيشهم بازاء جيش المسلمين فعند ذلك رتب خالد اصحابه فجعل في الميمنة رافع بن
عميرة الطائي وفي الميسرة المسيب بن نجبة الفزاري وفي الجناح الايمن شرحبيل بن حسنة وفي الايسر
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى الساقة سالم بن نوفل واقام خالد في القلب مع اصحابه
فلما رتبهم وعباهم تعبية الحرب قال لضرار بن الازور اتبع سبيل ابيك وقومك في الجهاد وانصر دين
الله تعالى فان الله تعالى ينصرك وارعب القوم بحملاتك وزعزع جيوشهم بشجاعتك قال
(الراوي) فخرج ضرار بن الازور وعليه ثوب سخن وعلى راسه عمامة زرقاء ومن تحته مهرة عنقاء
الا انها تسابق الريح فحمل على جيش الروم وبلبل صفوفهم وقتل في حملته ثلاثة من فوارس من رؤس
القوم ثم اتى بحملته على الرجالة فقتل منهم ستة نفر ولولا سهام الروم وحجارتهم عليه لما رجع عن قتالهم
فلما عاد شكره خالد والمسلمون ثم ان عبد الرحمن تدرع وخرج فقال له خالد يا ابن الصديق
ارهب الروم بحملاتك وشوش صفوفهم بارك الله فيك قال فحمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وفعل
كما فعل ضرار فقتل وجدل ثم عاد وحمل من بعدهما خالد بن الوليد المخزومي ولعب برمحه واظهر
شجاعته حتى تعجب منه الروم فلما نظر اليه كلوص علم انه قائد الجيش واميره وعلم ان خالدا يقصده
بحملته لاجل زينته وصليبه الذي على راسه فتاخر الى ورائه فلما نظر خالد الى تقهقر البطريق

حمل يريد لا وخفقت عليه البطارقة ورموه بنشابهم فلم يلتفت اليهم ولا عنى بهم وجواده
كالبرق بين صفوفهم فلم يرجع عن حملته حتى قتل عشرة من القوم ثم انثنى راجعًا وراءهم
وانا من الحرب اكثر من اوله وطلب البراز فلم يجبه احد منهم فقال يا ارذل يا منكر فارسا لقتالي
لم يجيبوه فقال اربعة افراس الى ان قال عشرة فلم يجيبوه فقال يا ويلكم هل انا الا واحد من القوم
وكلنا في الحرب سواء قال الواقدي رحمه الله فمنهم من فهم ومنهم من لم يفهم فعند
ذلك قبل عزرائيل على كلوص بن حنا وقال له اليس الملك قد قدمك على الجيوش وبعثك الى
قتال هؤلاء العرب فدونك وحامي عن بلدك فقال كلوص انت احق مني بذلك لانك
اقدم مني في البلد وقد زعمنا انك لا تخرج منها الا باذن الملك هرقل فما لك لا تخرج الى العرب
فقال عزرائيل فجرى الشرط بيني وبينك انك تخرج انت يومًا واخرج انا يومًا فقاتل انت اليوم
حتى اقاتل انا غدًا فقال كلوص انت اقدم مني في البلد واسالك ان تتقدم انت اليوم حتى
اقاتل انا غدًا فتخاصما وارتفع الكلام بينهما فقال لهم البطارقة تقارعا فمن خرجت عليه القرعة
يخرج اليوم قال كلوص لا بل نحمل باجمعنا فهو اهيب لنا واوفق ولا نفترق فقال عزرائيل ما لي فيما ذكرت
من حاجة قال وخاف كلوص بن حنا ان يبلغ الملك عنه ذلك فيطرده من جواره او يقتله
فتقارعا فخرجت القرعة على كلوص فقال عزرائيل اخرج وبين شجاعتك كما فعل مير القوم واخرج
الى عدو ونظر الفريقان من افرسنا وانجب قال الواقدي رحمه الله فعند ها تدرع كلوص
وتاهب ثم ركب جواده وقال لاصحابه اريد منكم ان تكون همتكم عندي فان رايتم بي تقصير
احملوا وخلصوني فقالوا ان هذا كلام هلع جزع لن يقاتل فقال يا قوم ان الرجل بدوي ولغته غير لغتي
واني اريد خطابه والحذر درع منيع وقد اردت رجلا يبلغ عني وعنه فخرج اليه رجل نصراني
اسمه جرجس وكان حكيما من اهل الفصاحة والنجدة وقال انا اترجم عنك ثم سار معه فقال كلوص
اعلم ان هذا رجل من اشجع العرب ان رايتني قد تبلدت عن قتاله فاعني عليه حتى تكون صاحبي وانت ذاك
بزيي ولكن حذرا تكون مكتوما عندك فها انا اطلب البراز وارجع فعسى يخرج اليه عزرائيل في غد فيقتله
فنستريح من شره فقال جرجس ما انا صاحب حرب وانما اعينك بكلامي ما قدرت واخادعه
ما استطعت فان لي فانظر لنفسك فقال له كلوص ويحك ايطيب قلبك ان تسلمني لعدوي
فقال جرجس يطيب قلبك ان اقتل في رضاك وما ينفعني نيلك وبرك ان انا مت ثم انه امسك
كلوص وسار حتى قرب من خالد ونظر المسلمون اليهما فهموا ان يخرج اليه رافع بن عميرة الطائي
فصاح عليه خالد مكانك لا تبرح فاني اهل للنصرة قال الواقدي رحمه الله فلما دنيا منه قال كلوص
لصاحبه جرجس اسأله من انت وما الذي تريد وحذره من سطوتنا وخبره بكثرتنا وانظر ما عنده

مخاصمة كلوص وعزرائيل في الرئاسة

خروج كلوص للقتال

اتى به جرجيس من خالد وساله وقال يا اعرابي اني اضرب لك مثلا وذلك ان مثلكم ومثلنا كمثل
رجل كان له قطيع من الغنم فسلمه الى راع يرعاه وكان الراعي قليل الحيلة والجرأة على ما
اقبل اليها سبع فجعل كل يوم يفترس منها راسا الى ان انتقصت الغنم والسبع قد ضري عليها
فلا يجد له ما يمنعه عنها فلما نظر صاحب الغنم الى غنمه وما حل به علم انه من كسل الراعي
وتساهله فانتدب لغنمه غلاما جريا وسلم الغنم اليه فكان لا يهدى من الجولان حول غنمه
طول ليلته فبينما الغلام كذلك اذ اقبل السبع كعادته للجاية له فبصر به الغلام وبادر
فهجم على السبع وضربه ففلقه فلم يقرب الغنم وحش بعدها وكذلك انتم معاشر العرب لانه لم تكن
امة اضعف عندنا منكم لانكم جياع عراة مساكين حفاة تعودتم اكل الذرة والشعير والزيت
ومن تولى الماجة في بلادنا واكلتم ثمارنا طمعتم كلكم علينا فوصلتم الى ما وصلتم وفعلتم ما فعلتم
وقد بعث اليكم الملك رجلا لا يباس بالرجال ولا يكترث بالابطال وهو هذا الذي الى جانبي
فاحذروا منه ان ينزل بكم ما انزله الغلام الجري بالاسد واني سائلك ان اخرج اليك وتلطف
في الكلام رحمة لك وشفقة عليك فاخبرني ما الذي تريدون منا وما تطلبون فقد توسطتم
بحرا من توسطه غرق في تياره ومن شرب منه شرق بمائه فان كنت اميرهم فخاطب عن قومك
قبل ان يهجم عليك هذا الليث فيفترسك بمخالبه. فلما سمع خالد كلام جرجيس وما اتى
من فصاحته قال يا عدو الله انك تضرب الامثال اما والله ما مثلكم عندنا في الحرب الا كمثل
الطير في شبكته وهو يقتنصها يمينا وشمالا لا يجزع من كثرتها ولا يمل من قبضها واما ما ذكرت
لبلدنا وقحطه وهو كما ذكرت الا ان الله تعالى ابدلنا ما هو خير منه وانه ابدلنا الذرة بالحنطة
من الفواكه والسمن والعسل وهذه ارض قد رضيها لنا ربنا ووعدنا بها على لسان نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم واما قولك ما الذي تريدون منا فالذي نريد اما الاسلام او الجزية او القتال حتى يحكم
الله بحكمه وهو خير الحاكمين واما قولك ان هذا الرجل لعظيم هو عندكم عظيم مكين فهو عندنا
اقل من كل قليل فان يكن ركن الملك فانا ركن الاسلام وانا صاحب تدمر واركه وحوران وبصرى
انا خالد بن الوليد. فلما سمع جرجيس كلامه تاخر الى ورائه وقد تغير لونه فقال كلوص يا ابت
رايت في بادية الا وهم كالاسد فما لي اراك قد جزعت وتاخرت فقال جرجيس يا حبيب
ديني لقد ظننت انه من اوباش الناس ولم اعلم انه كبشهم النطاح وفارسهم النضاح هذا صاحب القوم
قد ملا الارض شرا فتقدم اليه واظهر شجاعتك عليه فلما سمع كلوص بذكر خالد انتفض في سرجه وارتعد
في يوم ريح عاصف قال يا جرجيس اساله ان يقطع الحرب بيننا الى صبيحة غد فقال ما اظنه يقبل ذلك وسوف

[illegible]

قومه ويشار بهم فيما ذكرت فقال خالد يا ويلك تخدعني وانا ترومه للخداع وان السلامة منكم بعيدة ثم صوب نحوه جرجيس فلما نظر الى الرمح انعقدت لسانه وولى هاربا فلما نظر خالد الى هروبه طلب البطريق كالوص وحمل عليه منها الى عسكر الروم حتى منعه من الهرب فلما نظر البطريق الى فعل خالد لزمه حربه فحمل عليه وصبر لقتاله وتطاعنا طعنا احر من الجمر فاحترس البطريق من حملات خالد فلما نظر خالد الى احترازه قرب عنانه بعنانه وبطل عليه طعنه ونقل قناته من اليمين الى الشمال وضرب بيده الى مخانق درعه وجذبه اليه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم شاله بيده واقتلعه من سرجه فلما نظر المسلمون الى فعل خالد كبروا تكبيرة عظيمة اذهلوا بها المشركين وتسابقت اليه الاقيال والابطال فلما قربوا منه دعا خالد بالبطريق اليهم وقال استوثقوا من كتافه وهو يزبر فاتوا المسلمون بروماس صاحب بصرى وقالوا له ما الذي يقول قال انه يقول يا قوم لم تكتفوني وانا اجيبكم الى ما قال صاحبكم الساعة تطلبون الجزية والمال عن راسي وانا الضامن لكم ما سالتم ودافع لكم ما طلبتم فاعلموا خالدا بذلك فقال استوثقوا منه فاني اظنه راس القوم ثم ان خالدا نزل عن فرسه وركب شهريا كان اهداه صاحب تدمر وتهيأ للحملة على الروم فقال ضرار بن الازور ايها الامير انك قد تعبت في قتال البطريق فدعني احمل عنك حتى تستريح فقال خالد انما الراحة في دار الاخرة ومن تعب اليوم استراح غدا ثم قال الله الخليفة عليكم ثم عول على الحملة فصاح به البطريق بحق دينك الا رجعت حتى اخاطبك فصاح الناس بخالد ان هذا البطريق يدعوك فرجع خالد وقال لروماس ما الذي يريد فتكلم معه ساعة ثم قال لخالد انه يقول لك اني صاحب الملك وقد بعث بي اليكم في خمسة الاف فارس وقد تخاصمت مع عزازيل والي دمشق وقد جرى بيني وبينه كذا وقد سرني فتحي ديننا ان هو خرج اليك لا تبقي عليه وان لم يخرج اليك فاستدع به حتى يخرج واقتله فهو راس القوم فان انت قتلته فقد ملكت دمشق فقل انت فاعل ذلك فقال خالد يا روماس قل له اني لا ابقي على من يشرك بالله ويتخذ معه ولدا ثم ان خالدا رضي الله عنه حمل وهو يقول

شعر
لك الحمد مولانا على كل نعمة * وشكرا لما اوليت يا سابغ النعم *
مننت علينا بعد كفر وظلمة * واخرجتنا من حندس الشرك والظلم *
وانقذتنا بالطاهر الهادي محمد * وكشفت عنا ما نلاقي من الغمم *
وايدتنا بالعز والنصر والهدى * وشرفتنا بالطاهر من خيرة الامم *
فتمم اله العرش ما قد نرومه * وعجل لاهل الشرك بؤسا من النقم *

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان جرجيس لما ولى هاربا من خوف خالد الى ان وصل الى قومه وهو يرتعد فقالوا له ما وراءك قال وراءي الموت الذي لا يقاتل والليث الذي لا ينازل وهو امير القوم وقد الى على نفسه انه يطلبنا حيث سلكنا ولا يقصر في قتلنا وما خلصت نفسي منه الا بعد جهد جهيد فصاحوا به قبل ان يحمل فينا باصحابه فقالوا له يا ويلك ما يكفيك انك انهزمت حتى ترعب قلوبنا وهمّ ان

ولى جرجيس

يقتلوه ثم التفتوا الى عزرائيل خليفة اسحاق البطريق كلوص وقالوا له اعلم ان صاحبك الملك قد
أسر وما قصر فيما جرى بينكما من الشرط اذ هو تحت يديهما وانت تحرضنا فاخرج لهذا البدوي واقتله فقال
يا قوم اعلموا ان هذا الرجل خالدا ان قتل فما احد من العرب واحد يقوم مقامه وانا ان قتلت بقيتم
كالغنم بلا راع دعونا نحمل باجمعنا فقالوا لا نفعل ذلك ابدا الا ان في حملتنا يقتل الرجال ونحمل السوء
فبينما هم في المحاورة اذ اقبل اصحاب كلوص وهم الذين كانوا معه فصاحوا على عزرائيل وقالوا له
ما انت عند الملك باعز من صاحبنا وقد كان بينك وبينه شرط وقد عمل به واسر فاحمل انت ايضا
والا نشبنا الحرب فقال انا وحقكم وكاني جزعت من الخروج الى هذا البدوي ونحن من اول مرة وانما تقاعست
عن قتاله حتى بان عجز صاحبكم وقلة حيلته الساعة اخرج اليه وينظر العربيان من افرس منا واشجع
واثبت ثم ترجل ولبس لامته وركب جوادا اصيلا للجولان وخرج لقتال خالد بن الوليد فلما قرب منه وقف
وقال يا اخا العرب ادن مني حتى اسألك (وكان الملعون يحفظ بالعربية) فلما سمع خالد غضب وقال يا عدو الله ادن
على ام راسك وهم ان يحمل عليه فقال يا اخا العرب انا ادنى منك فعلم خالد ان الخوف قد حله
فامسك عنه حتى قرب منه فقال عزرائيل يا اخا العرب ما حملك ان تحمل بنفسك دون قومك فلو
قتلت بقيت اصحابك كالغنم بلا راع قال يا عدو الله قد رايت رجلان من اصحابي ما فعلا في
قومك ولولا اني تركتهما لمزقا اصحابك بعون الله تعالى وان وراء رجال من اصحابي يعدون
الموت مغنما والحيوة مغرما ثم قال له خالد من انت قال اما سمعت باسمي انا قتيل العرب انا الفاني
لجيوش الترك والجرامقة فقال خالد وما اسمك قال انا الذي سميت باسم ملك الموت انا عزرائيل
فضحك خالد من قوله وقال يا عدو الله ان الذي سميت باسمه مشتاق اليك ليدخلك الى الهاوية
فقال لخالد بحق دينك ما فعلت بكلوص قال خالد ها هو موثوق بالقد قال وما الذي منعك من
قتله وهو داهية القوم قال خالد منعني من ذلك حتى اقتلكما جميعا قال عزرائيل هل لك ان
تاخذ الف مثقال ذهب وعشرة اثواب من الديباج وخمسة روس من الخيل وتقتله وتاتيني براسه
فقال خالد هذه دسيسة فما دينك فقضب حد والله وقال وما الذي تاخذ مني قال الجزية
عن راس او صاغرا ذليلا فقال عزرائيل يا اخا العرب كلما زدنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا وتسلطتم
السنتكم المتعرفة علينا فخذ الان لنفسك فاني قاتلك . ولما سمع خالد ذلك من كلام عزرائيل حمل
عليه كانه شعلة نار فاستقبله البطريق وقد اخذ حذره منه وتجاولا طويلا وكان عزرائيل ممن
يذكر بالشام لبراعته وشجاعته فقال لخالد وحق ديني لو اردت الوصول اليك لوصلت ولكني
ابقيت عليك لاني اري صلحك اشفاقا عليك وعلى من معك ولكن استاسر لي حتى يعلم الناس انك
اسيري وبعد ذلك اخليك على شرط انك ترحل عنا وتسلم ما اخذت من البلاد فلما سمع خالد ذلك

قال يا عدو الله انه كان الطمع فينا وهذه العصابة التي قد فتحت دياركم وهزمت رجالك ونصرني
وهم ممن باعوا انفسهم من الله بجنته واختاروا دار البقاء على دار الفناء والآخرة على الاولى واستعلم
انك مالك صاحبه ثم ان خالدا حمل بشجاعته وشدته وايقظ خاطره وادى البطريق فنونا من الحرب قال
فندم عزرائيل على ما كلم خالدا وقال يا اخا العرب ما حمل المداعبة قال خالد دعني اتحفك بضرب لرضاء الرب
خذ الآن لنفسك ثم داخله ولوح بسيفه وقنعه بضربة فنبا السيف ولم يقطع شيئا وانذهل عدو الله
من صولات خالد وتبلبل خاطره وعلم انه لا يقدر على ملاقات خالد فولى هاربا واقبل خالد يتبعه طالبا
قال عامر كنت في نقلتي انظر الى ما يجري من خالد وعزرائيل قال فلما ولى عدو الله اتبعه خالد وكان
جواد البطريق اسبق من جواد خالد فقصر خالد عن اللحوق فلما نظر عزرائيل الى تخلف خالد عن طلبه ادركه
الطمع وقال ان البدوي خاف مني ومالي لا افوز باسره واقف حتى يلحق بي فلعل المسيح ان يظفرني به
ويعينني عليه فلما وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق به خالد وقد تكلل فرسه بالعرق وحلله الكلال فلما
قاربه صاح المشرك يا اعرابي لا تظن اني انهزمت من الخوف وانما اردت ان ابعدك من اصحابك وآخذك
اسيرا فقال خالد الله اعلم بذلك فقال يا اخا العرب ارحم نفسك ولا يحملك اللجاج على تلاف مهجتك
واستسلم الي فان اردت الموت فانا اسوقه اليك انا قابض الارواح انا عزرائيل ملك الموت فقال خالد يا عدو
الله ادركك الطمع حين قصر جوادي وانا اقاتلك فارسا وراجلا ثم لم يتول هاربا ثم ترجل وهز سيفه وخطا
الى عدو الله كالاسد النازل فلما نظر عزرائيل الى خالد قد ترجل نزل طمعه وحام حوله حومة القشعم
وداخله يريد ان يعلوه بسيفه فراغ خالد عنه وغافله وصرخ به وعلا قوائم جواد البطريق فقطعها
بقوة ضربته وسقط الى الارض وولى عدو الله هاربا يطلب جيشه واتبعه خالد وقال يا عدو الله ان الذي
سميت باسمه قد غضب عليك ها هو قد اقبل لقبض روحك فتاهب ثم مال عليه بشدته واختطفه
من الارض وهم ان يجلد به فلما نظرت الروم الى صاحبهم في يد خالد هموا ان يحاولوا خلاصه واذا قد طلعت
جيوش المسلمين وكتائب الموحدين مع امين الامة ابي عبيدة بن الجراح وكان رسول خالد قد سار اليه
من بصرى فوجده في الطريق مقبلا فورد معه الى خالد وهو مشتغل مع عزرائيل فلما نظر اهل دمشق الى جيش
المسلمين قد اقبل داخلهم الرعب فوقفوا عن الحملة واخذ خالد عزرائيل اسيرا

قال الواقدي رحمه الله

حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن عامر عن عكرمة عن هلال بن يعقوب قالوا انه لما قدم ابو عبيدة
فدنا من خالد وهم ان يترجل فاقسم عليه خالد ان لا يفعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ابا عبيدة
واقبل بعضهما يسلم على بعض فقال ابو عبيدة والله يا ابا سليمان لقد فرحت بقدوم كتاب ابي بكر بتوليتك الامر علي
بما امرت ان تؤمر علي لاني اعلم بمواقفك للحرب في العرب فقال خالد والله لا نفذت امرا الا بمشورتك

وان اختلفت ... والله لولا امر الامام طاعة لما فعلت ذلك لانك اقدم مني قدمة في الاسلام وانت
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهما تصافحا وقدم له الجواد فركب وسار مع ابي عبيدة وحدثه
بما كان مع البطريقين وكيف نصره الله تعالى عليهما الى ان اتيا الى الدير فنزلا هنالك واقبل المسلمون يسلمون
بعضهم على بعض فلما كان من الغد ركب الناس وترتبت المواكب وزحف اهل دمشق الى القتال وقد امر عليهم
توما صهر الملك بطريقا يثق به فلما اقبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد تخاذلوا ووقع رعب الاسلام
في قلوبهم وايضا فقد وهنوا باسر البطريقين فاحمل بنا على القوم قال ابو عبيدة افعل وانا لك تبع فحمل المسلمون
على الروم حملة واحدة وكبروا باجمعهم فارتجت الغوطة وما حولها من تكبيرهم ووقع القتل في الروم وهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا اذ هلت منه الكفار وارضوا الجبار

قال عامر بن الطفيل ولقد كان الواحد منا يقتل من الروم عشرة فما لبثوا غير ساعة حتى ولوا الادبار واقبلنا
نقتلهم من الدير الى باب الشرقي فلما نظر اهل دمشق الى انهزام جيشهم غلقوا الابواب في وجه من بقي
قال قيس بن هبيرة فمنهم من قتلنا ومنهم من اسرنا ثم رجعنا عنهم فقال لابي عبيدة انا ارى من الراي ان انزل
على باب الشرقي وتنزل انت على باب الجابية فقال ابو عبيدة هو نعم الراي ۞ قال الواقدي حدثني معمر بن الحرث
قال حدثني سهل بن عبد الله بن رافع عن وهب بن خطاب ان الذي قدم مع ابي عبيدة من الحجاز واليمن وحضرموت
وساحل عمان والطائف وما حول مكة سبعة وثلثون الفا وكان مع عمرو بن العاص في فلسطين تسعة الاف
والذي قدم مع خالد من العراق الف وخمسماية فكانت الجملة سبعة واربعون الفا وخمسماية غير ما
جهز به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولايته وسنذكرهم ان شاء الله تعالى في مواضعهم قال فنزل خالد
بنصف الجيش على الباب الشرقي ونزل ابو عبيدة على باب الجابية بالنصف الثاني ونظر اهل دمشق الى ذلك فرعب في
في قلوبهم ثم ان خالد احضر البطريقين وهما كلوص وعزرائيل فعرض عليهم الاسلام فابيا فامر ضرار بن الازور ان
يضرب عنقيهما ففعل ذلك ۞ قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممن اثق به ان ضرارا قتل
عزرائيل ورافع بن عميرة قتل كلوص فلما نظر اهل دمشق الى ما فعل خالد بالبطريقين كتبوا كتابا الى الملك
هرقل يخبرونه بما جرى عليهم وعلى البطريقين وكتبوا قد نزلت العرب محاصرين على الباب الشرقي وعلى باب الجابية
وقد ترحلوا بنسائهم واولادهم وقد قطعوا ارض البلقاء الى السواد ووصفوا له ما ملكوا من البلاد ثم كتبوا
فادركنا والا سلمنا اليهم ۞ ثم سلموا الكتاب الى رجل منهم واعطوه اجرته ودلوه من السور في حبال بالليل ۞
قال الواقدي رحمه الله فبادر الرجل وسار الى ان دخل الى الملك وهو بانطاكية فسلم اليه الكتاب فلما قرأه
الملك رماه من يده وبكى ثم جمع البطارقة وقال يا بني الاصفر لقد حذرتكم من هؤلاء العرب واخبرتكم
انهم يملكوا ما تحت سريري هذا ثم كادوا عجزوا وارديتم قتالهم وهؤلاء العرب خرجوا من بلاد القحط والجدب
واكل الذرة والشعير والتمر الى بلاد مخصبة كثيرة الاشجار والانهار والفواكه فاستحسنوا امرا وامنوا بلاده

... الا الحرب تدور شدة الحرب لولا ما اختار على الذكه لسنا من رجال
القسطنطينية او اخرج اليهم واقاتلهم عن اهل بيتي فقالوا ايها الملك وما يلحقك شيء من هولاء العرب
ان تخرج اليهم فعليك بوردان صاحب حمص فانه ليس فيهما مثله في معرفة الحرب وملاقاة الرجال وقد
بين امارات في عسكر الفرس لما قصدونا فامر الملك بحضوره فلما حضر قال له الملك يا وردان تهيأ الى
الغد فقال وردان يا ملك الروم لولا انك تغضب علي لما توجهت الى قتال العرب لانك تركتني الى اخر
امرائك فقال الملك انما اخرتك لانك سيفي وسندي فاخرج الى ما دون بتلك البيه من قتك وساعتك
فقد امرتك على اثني عشر الفا من الروم فاذا وصلت الى بعلبك فنفذ الى الجيش الذي باجنادين من الروم
ان يتفرقوا على ارض البلقا وجبال السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابه يعني ذلك
اصحاب عمرو بن العاص فقال وردان السمع والطاعة واني لا اعود اليك الا برأس خالد بن الوليد ومن معه وبعد
ادخل الحجاز ولا ارجع الا بعد هدم الكعبة والمدينة فلما سمع الملك قوله قال وحق الانجيل لئن وفيت
انت بقولك لاقطعن لك ما ملكوا من البلاد واكتب لك كتابا الملك من بعدي ثم سوره ونطقه واعطاه
صليبا من الذهب في جوانبه اربعة يواقيت لا قيمة لها وقال له اذا لقيت العدو فقدمه امامك فهو
ينصرك قال الواقدي رحمه الله فلما تسلم وردان الصليب دخل الكنيسة وانغمس في ماء المعمودية
وصلت عليه الاقسة صلوة النصر وبخروه بالبخور الكنايس خرج (وردان) من وقته وضرب خيامه على باب
فارس واخذت الروم على انفسها للرحيل فلما تكامل جيشهم ركب الملك لوداعه مع ارباب دولته
الى جسر الحديد فنزل الملك هنالك وودعه وسار وردان على طريق المعرات الى ان ورد الى حماة فنزل
هنالك ونفذ من وقته وساعته رسولا الى اجنادين يامرهم ان يتفرقوا على ساير الطرقات ليمنعوا عمرو
ابن العاص وعسكره ان يصلوا الى خالد فلما نفذ الرسل جمع اليه الرؤساء والبطارقة وقال لهم اني اريد
ان اسير الى هولاء العرب على حين غفلة فلا ينجو منهم احد فاستصوبوا رأيه فلما كان من الليل
اخذ على طريق سلمية ووادي الحيات قال حدثني رفاعة بن نعمان المازني قال حدثني سليمان
ابن خويلد اليشكري قال اخبرني شداد بن اوس قال لما قتل خالد بن الوليد البطريقين امر الناس
ان يزحفوا الى دمشق قال فزحفنا وامامنا رجال من العرب خرجوا معنا وبايديهم الحجف يتقون
بها السهام والحجارة فلما نظر اهل دمشق الينا ونحن قد زحفنا عليهم رمونا بالسهام والحجارة ومناجيقهم
وعرب اليمن ترميهم بنبالهم ووقع الضجيج وارتفع التضجيج وضيقنا عليهم في الحصار فايقنوا الروم بالدمار
قال شداد بن اوس فاقمنا على حصارهم عشرين ليلة فلما كان بعد ذلك جاءنا ناوي بن مرة يخبرنا
بجمع الروم باجنادين ووصف لنا عظم جيشهم وكثرة عددهم قال فركب الدخول بالجابية
الى ابي عبيدة واستشاره وقال يا امين الامة اني رايت من الراي انا نرحل الى اجنادين ونلقاهم هنالك

من نرجو ذا ظفرنا الله عليهم عنوة قال ابو عبيدة نعم هذا الرأي قال خالد وانا ارى ذلك قال لانا اذا قاتلنا
شر او ضيقنا عليهم في الحصار ورعبنا قد حصل في قلوبهم فان نحن حملنا عليهم تفرقوا وسئلوا الاطعمة
ولا نشتهي ان ننزل في منازلنا هذه ولسنا بنازحين عنها قال خالد والله لا اعصي لك امرا ثم ركب خالد
وبعث الى امرائه الذين على الابواب ان شدوا على اهل دمشق ثم زحف خالد من نحو باب شرقي
بنفسه وبمن معه وصبر على القتال ونظروا اهل دمشق الى ما لم يعهدوه من فعل خالد واصحابه
ونفذ الى امرائه ويبسل هذه الابيات

فمن مبلغ عنا عسقلانا بانني ... نلاقي جيوش الروم مع من ببيها اما لله الآن ادم جمعهم
وارو سناني من دما عيونها ... فكم من قتيل سوف نلقي تجده لاية وذات قرون سوف تبكي قرينها

فيس الناس الحرب يتقدم والكفاح والضرب ولم يزل الواكل الطائي تمام احد وعشرين ليلة فتضعضع حال
اهل دمشق ونقصت احوالهم وطال عليهم الامد ولم يروا اغياثا من قبل الملك هرقل فعزموا على الصلح
فبعثوا الى خالد جاثليقا ان يعطوه الف اوقية من الفضة وخمسمائة اوقية من الذهب ومائة
ثوب من الديباج ويرحل عنهم فامتنع خالد من ذلك وقال لست ارجع الا باداء الجزية او تسلموا او القتال
فعاد الجاثليق الى قومه واخبرهم بذلك فاشتد عليهم الامر قال عروة بن شداد وكان اهل دمشق
يميلون الى ابي عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد بن الوليد لان خالدا كان صاحب قتل وسيف وابو عبيدة
شيخ عفيف يعدهم بالصلح وخالد يعدهم بالقتل فبينما خالد قدام الناس بالقتال اذ نظر اهل دمشق
وهم يصفقون ويرقصون ويتطعطعون فنظر خالد الى ذلك وقال ما الخبر واذا باهل السور يشيرون
الى نحو الجبل وبيت لهيا فنظروا واذا بغبرة قد اظلمت لها الافق والجو فعلم خالد ان طاغيتهم قد امدهم
بالجيوش فصاح في المسلمين وامرهم بالركوب فتبادروا الى اللامة وهبوا الى خيلهم فركبوها واشهروا اسلحتهم
واجتمعت كل قبيلة الى صاحبها واقبلت الطلائع الى خالد يخبرونه انهم نظروا نحو الثنية عسكرا
جرارا ولا شك انه عسكر الروم فقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ترك الناس على الباب
الشرقي واقبل يخطف على جواده حتى اتى باب الجابية واجتمع بابي عبيدة واخبره بالامر وقال يا امين
الامة ما الذي ترى من الرأي انا نسير جميعنا الى لقائهم ونتعاون عليهم قال ابو عبيدة ليس هذا رأي لانا ان
خرجنا ملكوا مواضعنا قال خالد فما الرأي قال ابو عبيدة تنتدب رجلا حربا شجاعا عارفا بالحرب فانه
فيه مطمعا يلقاهم ولا يرجع الينا فلما سمع خالد كلام ابي عبيدة رضي الله عنه قال يا امين الامة
اني اعرف رجلا لا يخاف الموت حبيب لقاء الرجال وملاقاة الابطال وقد مات ابوه وعمه في الجهاد
فقال ابو عبيدة من هو قال ضرار بن الازور بن سنان بن طارق قال ابو عبيدة والله لقد وصفت رجلا
انه لمعروف بالبسالة فافعل ورجع خالد وعاد ضرار بن الازور فجاء اليه وسلم عليه وقال يا ابن الازور

اريد ان اقدم مالك بخمسة الاف فارس قد باعوا انفسهم من الله بجنته واختاروا دار البقاء على دار
الفناء والاخرة على الاولى وتسيروا الى لقاء هؤلاء القوم فان رأيت فيهم مطمعاً فقاتلهم وان رايت
لا قدرة لك عليهم فارجع الينا قال ضرار وافرحاه يا ابن الوليد ما ادخلت في قلبي مسرة اكثر من هذه
ولو تركتني اسير اليهم وحدي فقال خالد لعمري انك جلد ولكن ما امرك الله ان تلقي بيدك الى التهلكة
ولكن سر فيمن ندبتهم معك قال فاخذ ضرار بن الازور اهبته واخذ على نفسه واسرع فقال
خالد ارفق على نفسك حتى يجتمع لك الجيش فقال والله لا وقفت فمن علم الله فيه خيرا
ادركني ثم اسرع ضرار الى ان وصل الى بيت لهيا وهو موضع كان آزر يصنع فيه الاصنام فوقف هنالك
حتى تلاحق به اصحابه فلما تكاملوا نظر ضرار واذا بجيوش الروم يحدرون من الثنية كالجراد المنتشر وهم
مكفنون في الدروع والالباس وقد شرقت الشمس على لامتهم وبيضهم فلما نظر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا لضرار بن الازور والله ان هذا الجيش عظيم والصواب ان نرجع فقال ضرار
والله لا زلت اضرب في سبيل الله واتبع سبيل من اناب الى الله ولا يراني الله منهزما مولي الدبر ابدا
لان الله عز وجل يقول فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ فان انا وليت فقد عصيته فقال رافع بن عميرة الطائي يا قوم ما
المخافة من هؤلاء العلوج اما نصركم الله في مواطن كثيرة والنصر مقرون بالصبر ولم تزل طايفتنا
تلقى الجمع الكثير بالجمع القليل فاتبعوا سنن الاولين واضرعوا الى رب العالمين وقولوا كما قال اصحاب
طالوت يوم لقائهم لجالوت رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا (واقرأوا) كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ الاية
فاهتز القوم لكلام رافع بن عميرة وقالوا لا يرانا الله منهزمين ولنقاتلن اعداء الله الكافرين فلما سمع
ضرار كلامهم وانهم قد اثروا الاخرة على الاولى اكمن بهم عند بيت لهيا واخفوا اثرهم وضرار عاري الجسد
على فرس عربي وبيده قناة تامة الطول وهو يرمق القوم

قال الواقدي رح

حدثني تميم بن اوس عن جده عمرو بن دارم عن ابيه سلامة بن خويلد قال كنت يوم بيت لهيا فيمن صحب ضرار
ابن الازور وهو بهذه الصفة رغبة في الشهادة فلما قاربه الروم كان اول من برز وكبر واجابه المسلمون بتكبيرة
عظيمة رعبت منها قلوب المشركين وفاجوهم بالحملة قال ونظرت الروم الى ضرار بن الازور وهو يلي وفي
اول القوم على حالته التي وصفناها وكان وردان في المقدمة والصلبان والاعلام مشتبكة على راسه
والمذبحة محدقة به فما طلب ضرار غيرهم لانه علم ان صاحبهم هناك فصمم عليهم غير مكترث بهم وحمل على
وطعن فارسا كان حامل العلم فاصاب نحره فجدله عن فرسه وسقط العلم من يده ثم عطف على اخر في الميمنة
فارداه وحمل يريد القلب وفيه وردان والصليب على راسه تلمع جواهره بحمله فارس على برذون اشهب الجوهر
يلمع من جوانبه فعارضه ضرار وطعن حامله طعنة عظيمة فخرق السنان خاصرته الى امعائه فانجدل صريعا
وسقط الصليب من يده الى الارض فلما نظر وردان الى الصليب قد انتكس ايقن بالهلاك وهم ان يترجل ويميل

فى ركابه ياخذه فلم يجد الى ذلك سبيلا فتلاحق به وترجل اليه قوم من المسلمين ليلحقوا ضرار وهو فى كرب الحرب وقال يا معاشر المسلمين ان الصليب دونكم فلا تطمعوا وانا راجع اليه الا من كلب الروم واصحابه فلما سمع ذلك وردان وكان يفهم العربية فعطف من القلب يريد الحرب فقالت له البطارقة الى اين ايها السيد قال فرمنى الشيطان فهل رايتم ادنى من منظره ام اهول من خطره قال فلما نظر اليه ضرار وقد عطف راجعا فعلم انه قد عزم على الحرب فصاح على قومه ثم عطف على وردان واقتحم اثره ومد رمحه وحمى جواده وتصارخت الروم وعطفت اليه الكتائب وهو يقول

× الموت حق اين لى منه المفر * وجنة الفردوس خير من سقر ×

ثم اخترق القوم وحمل عليهم وحمل الناس فى اثره وضرار يطلب وردان وقد احدقت بضرار بطارقة الروم وضرار يمانع عن نفسه يمينا وشمالا لا يطعن احدا الا ابلاه ولا يقرب منه فارس الا جدله الى ان قتل من القوم خلقا كثيرا وصرخ بقومه ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وانكب عليهم جيوش الروم وصرخت بهم واشتعل الحرب بينهم وحمل حمران بن وردان الى ضرار بن الازور ورماه بسهم فاصاب عضده الايسر فاوهنه واحس ضرار بالالم فحمل على ابن وردان بعينه وصمم عليه برمحه فاصاب بالطعنة فؤاده فقتله وجذب الرمح اليه فلم يخرج فاذا به قد ثبت فى عظم ظهره ووصل السنان الى فقار ظهره وخرج الرمح بلا سنان فلما نظرت الروم الرمح وقد بلا سنان طمعوا فيه وصمموا عليه وبادروا اليه فاخذوه اسيرا ونظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحبهم ضرار اسيرا فعظم الامر عليه وقالوا انا لا نقدر ان نلحقوا ضرارا فلم يجدوا الى ذلك سبيلا وولوا الهرب فقال رافع بن عميرة الطائى يا اهل الحفائظ وحملة القرآن الى اين المفر اما علمتم انه من ولى ظهره لعدو فقد باء بغضب من الله وان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للصابرين المجاهدين الصبر الصبر يا حماة الدين كروا على عبدة الصلبان وها انا معكم وفى اوائلكم فان كان صاحبكم قد اسر فان الله حى لا يموت وهو يراكم بعينه قال فرجعوا الى قوله وحملوا معه وقتلوا رجالا وجندلوا ابطالا قال ووصل الخبر الى خالد بن الوليد ان ضرار بن الازور اسره الروم وانه قد قتل من المسلمين والمشركين خلق كثير فعظم عليه ذلك وقال كم يكونوا الروم قالوا فى اثنى عشر الف فارس قال والله ما ظننت الا العدو الا فى نفر يسير ولقد غررت بقومى ثم سال عن مقدمهم فقيل وردان صاحب حمص وقد قتله ابنه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ارسل الى ابى عبيدة يستشيره فبعث ابو عبيدة رضى الله عنه يقول اترك على الباب الشرقى من تثق به وسر انت اليهم فانك تطحنهم طحن الحصيد وتتركهم صرعى فى الصعيد ثم وصل الجواب الى خالد فقال والله ما انا ممن يبخل بنفسه فى سبيل الله ثم اوقف مكانه ميسرة بن مسروق العبسى فى الف فارس وقال احذر ان تولى المسلمين من قبلك ثم لا تزل عن مكانك فى الله ونعم ما عمله قال ميسرة حبا وكرامة فثبت مكانه وعطف خالد بالناس وقال اطلقوا الاعنة

اسر ضرار بن الازور

مجئ خالد الى قتال الروم ومن معه من الكفار

وقوموا الاسنة فاذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا نخلص ضرار ان كان ابقوا
عليه وبالله ان كانوا عجلوا عليه لناخذن بثاره ان شاء الله تعالى فارجو من الله ان لا يفجعنا الله فيه
ثم تقدم امام الناس وهو يقول شعر * اليوم يوم فارقيه من صدق * لا يجزع الموت اذا الموت طرق *
لاروين الرمح من دم الحدق * لاهتكن البيض هتكا والدرق * عسى انال غدا امنال من سبق *
قال وخالد يترنم بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على فرس كميت طويل الركاب قصير العنان بيده
رمح طويل لا يبان منه الا حمايل الحدق والفروسية تلوح من شمايله والشجاعة يبان من معاطفه
وقد اطلق عنان الجواد وهو ثابت في سرجه كانما صب فيه وعليه ثياب سود من فوق درعه وقد حزم وسطه بعمامة
خضراء ووشحها على صدره الى وراءه وقد سبق امام الناس كانه شعلة نار فلما نظر خالد اليه
قال ليت شعري من هذا الفارس وايم الله انه فارس شاجع ثم اتبعه وكان الفارس اسبق خلق الله
الى المشركين * قال الواقدي رحمه الله وكان رافع بن عميرة في قتال الروم وقد صبر لهم ومن معه اذ نظر
الى خالد وقد انجده في كتايب الموحدين قال فنظر الى الفارس الذي وصفنا فقد حمل في عسكر الروم كانه
البازي في الطير فزعزع كتايبهم وحطم مواكبهم ثم غاب ساعة في وسط القوم فما كانت الا جولة الجايل حتى
خرج وسنانه مضمخ بالدماء وقد قتل رجالا وجدل ابطالا وعاد وهو متلهف يظهر الاختراق
والقلق وقد عرض نفسه للمهالك ثم حمل واخترق القوم غير مكترث ولا متهيب وعطف على كردوس
من الخيل وغاب عن الناس وكثر القلق عليه فاما رافع بن عميرة الطائي واصحابه ظنوا انه خالد وقالوا
لا يكون هذه الحملات الا لخالد فبيناهم يتفكرون فيه اذ اشرف عليهم خالد في كبكبة من الخيل فصاح رافع
بخالد ايها الامير من هذا الفارس المبذل بنفسه ومهجته في سبيل الله وفتك باعداء الله تعالى *
فقال خالد اني والله اشد انكارا له وقد اعجبني ما ظهر لي من شمائله قال رافع بن عميرة ايها الامير انه
منغمس في عسكر الروم ويطعن يمينا وشمالا فقال خالد يا معشر المسلمين احملوا باجمعكم
واستعدوا لحامي عن دين الله قال فاترفوا الاعنة وقوموا الاسنة والصق بعضهم ببعض وخالد
امامهم متاهب للحملة اذ نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كانه شعلة نار وهو مضمخ بالدماء والخيل
منصبة في اثره وكلما لحق به قوم من الروم لوى اليهم راجعا فيجدل منهم رجالا فعند ذلك حمل خالد ومن معه
واستنقذوه من سورتهم ووصل الفارس الى جيش المسلمين فتاملوه كانه شقة ارجوان مخضبا بالدماء
فصاح به خالد لله درك من رجل قد بذل نفسه ومهجته في سبيل الله واظهر حنقه على اعداء الله اكشف لنا
عن لثامك قال فمال عنه الفارس ولم يخاطبه وانغمس في الناس فصاحت به العرب من كل جانب ايها الرجل الكريم
اميرك يدعوك ويخاطبك وانت تعرض عنه امض اليه واكشف له عن اسمك وحسبك لتزداد اعظاما
فلم يرد عليهم جوابا فلما بعد عن خالد الامر سار اليه بنفسه وقال له ويحك قد اشغلت قلوب الناس وقلبي

ملك ومن سب. فلما الح عليه خالد بالكلام خاطبه الفارس من تحت لثامه بلسان التانيث وقال ايها
الامير اني لم اعرض عنك الا حياء منك لاني من ذوات الخدور ومن بنات الستور
وانما حملني على ذلك اني محزونة القلب فقال من انت فقالت خولة بنت الازور المأسور اخي ضرار واني كنت
مع بنات العرب في نساء مذحج اذ اتاني الناعي بانه اسير فركبت وفعلت ما فعلت قال فبكى خالد رضي
الله عنه رحمة لها وقال نحن نحمل بجمعنا حملة واحدة ونرجو ان نصل الى اخيك فنخلصه من اسره قالت وانا
قال عامر بن الطفيل كنت عن يمين خالد وحملت خولة امامه وحمل المسلمون قال فعظم على الروم ما نزل
بهم من خولة بنت الازور فقالوا ان كان العرب كلهم مثل هذا الفارس فليس لنا بهم طاقة فلما حمل خالد ومن معه
وادبار الروم ذلك اضطرب حينئذ ونظر وردان اليهم وقال للقوم اثبتوا فاذا رأوا ثباتكم ولوا وخرج اهل
دمشق ويعينكم على قتالهم لا يفلت منهم احد. قال فثبت الروم لقتال العرب وحمل خالد بالناس حملة
منكرة واخترق القوم وفرق شملهم يمينا وشمالا وقصد خالد الى موضع صاحبهم وردان عند اشتباك
الاعلام وتكاثف الصلبان واذا حوله المذحجية والهرقلية والقياصرة واصحاب الحلل والزرد النضيد قد
محدقون به فرام خالد بحملته الوصول اليه فلم يقدر له وصولا وتفرق المسلمون على قتال الروم كل قرن مشتغل
بقرنه. وقال رافع بن عميرة الطائي فما احسن رأيا واما خولة اخت ضرار فانها اخترقت القوم وجعلت تقاتل
يمينا وشمالا تطلب اخاها وهي تنادي برفيع صوتها وتقول. اين الضرار لا اراه بوسعي
ولا اراه معشري وقومي * يا واحدي يا ابن امي * كدرت عيني وازلت نومي *
قال فبكى الناس لقولها ولم تزل كذلك لم تر له اثر ولم يزل الناس كذلك الى وقت الظهيرة وافترق
القوم بعضهم من بعض وقد اظهر الله المسلمين عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ورجعت كل فرقة
الى موضعها وقد انكسرت قلوب الروم مما ظهر لهم من المسلمين في الحرب وما منعهم الا الخوف من وردان فلما
تراجع القوم الى مواضعهم اقبلت خولة بنت الازور الى المسلمين وجعلت تسالهم رجلا بعد رجل عن
اخيها فلم تجد احدا في المسلمين من اخبرها انه راه قتيلا او اسيرا فلما وقع بها الياس بكت بكاء شديدا
وقالت يا ابن امي ليت شعري في البيداء طرحوك ام بيد مائك ضمنوك يا ليت اختك لك الفداء
اترى اني اراك بعدها ابدا تركت والله في قلب اختك جمرة لا يطفى لهيبها ولا يخمد لحقت بابيك المقتول
بين يدي المصطفى عليك مني السلام الى يوم اللقاء. فبكى خالد وبكى المسلمون وهم خالد ان يعاود الحملة
اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من ميمنة الروم وقد اطلقوا الاعنة كانهم العقبان فتاهب
المسلمون للقائهم وتاهب خالد وخولة ابطال المسلمين فلما قربوا منهم رموا السلاح من ايديهم ونادوا
... يعني الامان قال خالد اقبلوا امانهم واتوني بهم فاتوه بهم فقال خالد من انتم قالوا
نحن من جيش هذا الرجل وردان ومقامنا بحمص وقد تحقق عندنا انا لا نطيقكم ولا نستطيع حربكم فاعطونا الامان

ولاهلنا ولاولادنا واجعلنا من جملة من صالحتم من سائر البلد حتى نؤدي من المال ما شئت وكل من في مدينتنا يرضى بقولنا. قال خالد اذا وصلنا بلدكم فيكون الصلح هنالك وههنا لا اصالحكم ولكن كونوا معنا حتى ان الله تعالى يقضي بيننا وهو قاض ثم امر باعتاقهم وقال لهم هل لكم علم بصاحبنا الذي قتل ابن صاحبكم قالوا لعله عارى الجسد الذي قتل منا من قتل وفجع صاحبنا بولده قال خالد ذلك هو قالوا انه لما ملكه وردان جهزه على بغال وكل به مائة فارس ونفذه الى حمص ليحمله الى هرقل الملك ليظهر من شجاعته ففرح خالد بقولهم ثم دعا برافع ابن عميرة الطائي وقال له يا رافع انت اعلم الناس بالمسالك وانت الذي قطعت بنا ارض السماوة وعقاب الحالة والمفاوزة وعطشت الابل ثم ارويتها انحرت افواهها وكنا ننحر منها كل يوم عشرة ونأكل لحومها ونسقي الخيل ما في بطونها الى ان خرجنا الى ارك وما وطيها جيش قبلنا وانت وحدك اهل الارض في الحيل والتدبير وان ضرار قد توجه الى حمص في مائة خيل فخذ معك من تحب واتبع آثار القوم فعلك تلحق بهم وتخلص ضرار من ايديهم فان فعلت ذلك فهي والله الفرحة الكبرى قال رافع حبا وكرامة ثم انتخب مائة فارس وعزم ان يسير فاتت البشارة الى خولة لمسير رافع بن عميرة في طلب اخيها فهللت فرحا بما سمعت فلبست سلاحها وركبت جوادها واتت الى خالد وقد هم رافع بالمسير فقالت ايها الامير سألتك بالطاهر المطهر محمد خير البشر الا سرحتني مع من سرحت فعسى ان اكون مساعدة لهم فقال خالد لرافع انت تعلم شيئا عنها وعن عزمها فخذها معك فقال السمع والطاعة ثم ارتحل من معه وسارت خولة تتبع آثار المسلمين ولا تخالطهم وسار القوم بين الخبب والتقريب الى ان قربوا من جسر سلمية فنظر رافع واذا ليس للخيل اثر فقال رافع لاصحابه ابشروا فان القوم لم يصلوا ابعد ثم كمنهم في وادي الحيات فبينما هم كذلك يكمنون واذا بغبرة لاحت فقال لاصحابه ايقظوا خواطركم فبقوا في انتظارهم واذا بهم قد توافوا هم محدقون بضرار وهو يقول

ألا مبلغا قومي وخولة انني * اسير رهين موثق اليد بالقدّة

وحولي علوج الشام من كل كافر * وما منهم الا محصن بالسرد

فيا قلب مت غما وحزنا وحسرة * ويا دمعتي جودي بفيض على الخد

ترى ان ارى اهلي وخولة مرة * فاذكر ما كنا عليه من العهد

فاجابته خولة من مكمنها لقد اجاب الله تعالى دعاءك وقبل تضرعك ونجواك ها انا اختك خولة ثم كبرت وحملت وكبر رافع وحمل اصحابه. قال حميد بن سالم وكذا ذكر باتصهل خيولنا الا ما من الله تعالى وقصد كل فارس منا فارسا من القوم فما كان اكثر من الملق من ساعة حتى قتل كل واحد منا خصمه وخلص الله ضرار واخذنا خيل القوم وسلاحهم قال رافع بن قادم التنوخي كنا في قتال المائة وخولة قد خلصت اخاها وسلمت عليه وهو فرحت بها وركب على جواد جيد عاريا واخذ قناة وحل مطروحة وهو يقول

يا رب حمدا اذ اجبت دعوتي * فرجت عني وازلت كربتي

اعطيتني المأمول قبل منيتي * جمعتني يا رب مع اخيتي

اليوم اشفي من عداي مهجتي *

قال الواقدي رحمه الله تعالى ثم جمعوا السلب وتبعوا الخيل واذا بالروم قد اقبلت هزيمته وقلبه لم يلتفت الى حرسه فعلم رافع ان القوم انهزموا فانثنى ليلتقطهم بمن معه قال وكان خالد قد بعث رافع بن عميرة الطائي في طلب ضرار ووردان مع القوم من يطلب الشهادة ويبتغي الشفاء وصدم المسلمون الروم في الشدة فلم يلوا الادبار وكان اولهم وردان واتبعهم المسلمون واخذوا اموالهم وخيلهم وسلاحهم ولم يزل الواقدي ... في طلب العدو الى وادي الحياة واجتمع المسلمون مع رافع بن عميرة الطائي وضرار بن الازور وهنوه بالسلامة واثنا خالد على رافع خيرا ثم رجعوا الى دمشق وفرح المسلمون بالنصر وبشروا ابا عبيدة بالفتح وايقنوا اهل دمشق بالقهر والغلبة

قال واتصل الخبر بالملك هرقل ان وردان قد انهزم وقتل ولده فايقن بزوال ملكه فكتب الى وردان اما بعد فانه قد بلغني ان العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد قد هزموك وقتلوا ولدك فلا المسيح ولا رحمك ولولا اعلم انك فارس الحرب ومجيد الطعن والضرب لحل عليك سخطي والآن قد مضى ما مضى وقد بعثت اليك الى اجنادين تسعين الفا وقد امرتك عليهم فسر نحوهم والجئ اهل دمشق وانفذ بعض اصحابك ليشغلوا امر فلسطين من العرب ويحولوا بينهم وبين اصحابهم وانصر دينك وصاحبك ونفذ الكتاب مع خيل البريد فلما وردوا عليه وقرأ كتاب الملك سلا عنه ما كان يجده واخذ في اهبة المسير الى اجنادين فوجد من هناك من جموع وقد الجموا وزينتهم والبيارق والصلبان وخرجوا الى لقائه وخدموا بين يديه وعزوه في ولده فلما استقر قراره في سرادقه قرأ عليهم منشور الملك فاجابوا بالسمع والطاعة واخذوا على انفسهم

قال الواقدي رحمه الله

حدثني رفاعة بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني زيد ورافع بن عامر الزبيدي عن ابيه قال كنت مع خالد بن الوليد على الباب الشرقي حين رجعنا من هزيمة وردان علينا عباد بن سعيد الحضرمي كان قد بعثه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصرى الى خالد يعلمه بمسير الروم الى اجنادين في تسعين الفا فلما سمع خالد ذلك ركب الى ابي عبيدة وقال يا امين الامة هذا عباد بن سعيد الحضرمي قد بعثه شرحبيل بن حسنة يخبرني ان الطاغية هرقل قد ولى وردان على من جمع من الروم باجنادين وهم تسعون الفا فما الذي ترى من الرأي فقال له ابو عبيدة يا ابا سليمان ان اعياننا مثل شرحبيل بن حسنة بارض بصرى ومعاذ بن جبل بارض حوران ويزيد بن ابي سفيان بارض البلقاء والنعمان ابن مقرن بارض تدمر وعمرو بن العاص بارض فلسطين والصواب اننا نكتب اليهم ان يقدموا الساعة نقصد العدو ومن الله النصر والعون فكتب خالد الى عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان اخوانك المسلمين قد عولوا على المسير الى اجنادين فان هناك من العدو تسعين الفا وهم

مسير الروم الى اجنادين

حدثني رفاعة بن قيس قال كنت مع خالد

ذكر كتاب خالد الى عمرو بن العاص

بين يدي المسلمين الظافرين وثق بالله بانهم والله متم نوره ولو كره الكافرون وقد
وصل اليك كتابي هذا فاقدم بمن معك من المسلمين الى اجنادين فانك تجدنا هناك ان شاء الله
تعالى والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ثم كتب نسخة الكتاب الى سائر امراء المسلمين
الذين ذكرناهم ثم تقدم وامر الناس بالرحيل فعقدت القباب على ظهور الاجمال وساقوا الاموال والغنائم ثم قال
خالد لابي عبيدة اني رايت ان اكون على الساقة مع الغنايم والنسوان والاموال وكن انت على المقدمة
في خاصة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة بل انا اكون على الساقة وكن انت
على المقدمة مع الخيل فان وصل الينا جيش الروم مع وردان وجدك على اهبة فتمنعهم
من الوصول الى الحريم والاولاد والغنايم فقال خالد لست اخالفك فيما امرت به ثم قال خالد ايها الناس
انكم سائرون الى عسكر كثير وجمع غفير فايقظوا هممكم والبسوا اجالكم واعلموا ان الله لكم قد وعدكم
بنصره كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم اخذ خالد الجيش وسار
الى المقدمة وبقي ابو عبيدة مع الفارسين قال ولما نظر اهل دمشق الى ذلك عطعطوا عليهم وهم
يظنون انهم يستغيثون العرب لاجل ما بلغهم من جيوشهم باجنادين قال عقلاؤهم ان كان القوم
على ارض بعلبك فهم يريدون فتحها وفتح حمص وان كان على طريق مرج شحورا وراهط فالقوم لا شك
سائرين الى الحجاز راجعين ويتركوا ما ملكوا من البلاد قال الواقدي رحمه الله وكان بدمشق بطريق عظيم
يقال له بولص بن القايم كان عظيما عند النصرانية وكان اذا قدم على الملك هرقل ارسل ومعه جوائزهم
بعد الى هذا بولص يأتي اليه فيحاوبهم وكان ارمى خلق الله بالسهام وذلك انه كان في داره شجرة عظيمة
انه ربما رماها بسهم فغاص السهم في الشجرة من قوة ساعده وكتب عليها رمى على الشجرة من يعجب بشجاعة فليرم
بجانب سهمي هذا وكان قد شاع ذكره بذلك ولم يكن قاتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
حلوا الشام فلما راوا اهل دمشق رحيل المسلمين عنهم اجتمعوا اليه فقال لهم ما الذي جاء بكم
اعلموه برحيل العرب وقالوا له ان كنت تريد فخر الابد والجاه الكبير عند الملك وعند كل من في الشام
اخرج بنا اليهم نخطف من يتخلف منهم وان رايت لنا ان نلحقهم في قتالهم قاتلناهم قال بولص انما كان سبب تخلفي
عن نصرتكم الا اني رايتكم قليلين الهمة في قتال العرب فتخلفت بنفسي عنكم والان لا حاجة لي في قتالهم
قالوا وحق المسيح والانجيل لئن سرت مقدما لنسيرن معك وما منا من ينهزم وقد حكمناك فيمن
فر منا ان تضرب عنقه ولا يعارضك معارض فلما استوثق منهم دخل الى منزله ولبس لامته فقالت
له زوجته الى اين قال اخرج الى لقاء هؤلاء العرب وقتالهم وقد ولاني اهل دمشق عليهم فقالت له
لا تفعل والزم قصرك ولا تطلب ما ليس لك به طاقة فاني رايت في النوم كانك قابض قوسك ترمي بها حتى في
الهواء وقد سقطت الى الارض ثم عادت صاعدة بعد سقوطها فبينما انا متعجبة اذا اقبل نحوك جماعة من العقبان

خروج بولص لقتال المسلمين

انقضت عليك من السماء وعلى من معك نقمة تصيرهما ناكم وحوكم ثم وليكم منها بين يديه
لا تصرب الا اسلكم الامر عنه ثم انتبهت فزعة مرعوبة عليك فقال لها اذا رأيتي من صح
قالت بلى الله وقد تقرأ جارح عظيم نصرحنا فلطم بولص وجهها وقال لا بشرتي بخير يا ويلة
لقد دخل رعب العرب في قلبك حتى جعلت تحلمين لا خوف عليك ساجعل امير العرب خادما لك
واعيا بتمنياتك الغنم والخنازير وقالت له زوجته افعل ما شئت فلقد نصحتك فلم يلو على كلامها
وخرج من منزله مغضبا وركب من كان بدمشق معه واذا هم ستة الآف فارس وعشرة الآف راجل
من اهل البلد والبراجلة وسار القوم في اثر ابي عبيدة وكان خالد قد تعلق في المقدمة مع السواد والمال
فبينما ابو عبيدة سائر على سبيل الاغارة اذ نظر احد اصحابه الى غبرة فاعلم ابا عبيدة وقال انها غبرة
اعدائنا فقال ابو عبيدة انهم اهل دمشق قد طمعوا فينا وقف حتى تلحق الظعن والاغنام التي خلفنا و
تمو والاصوات تعلو فقال يا معاشر المسلمين خذوا على انفسكم فان العدو واصل اليكم فما استتم
كلامه حتى بدرت الخيل كأنها قطع الليل المظلم وبولص على المقدمة فلما نظر الى ابي عبيدة قصده ومعه
الآف فارس وقصد اخوه بطرس والرجالة الحريم فاقتطعوا منها قطعة ورجعوا الى دمشق فلما وصلوا
الى نهر استريا وهي الكسوة جلس هناك بطرس ينتظر ما يكون من امر اخيه بولص واما ابو عبيدة رضي الله
عنه لما نظر الى ما فاجأه من الروم قال والله لقد كان الرأي مع خالد اذ قال دعني على الساقة واذا
عليه بولص قد حمل والاعلام والصلبان على رأسه والنساء يولولن والصبيان يزعقون والالف من المسلمين
قد استقبلوا القتال الشديد وقصد عدو الله بولص لابي عبيدة واشتبكت بينهما الحرب ودارت
الحرب بين الصحابة والروم وارتفعت الغبرة عليهم ووقعوا في الكر والفر ووقع القتل على ارض شحورا وبلي ابو عبيدة في قتال
بولص وصبر له صبر الكرام قال سهيل بن صباح كان تحتي جواد اغر محجل من خيول اليمن فاطلقت له
العنان فخرج من تحتي كالبرق الخاطف فما كان غير بعيد حتى لحقت بخالد والمسلمين فاقبلت حائرا
على خالد وقال ما وراءك يا ابن الصباح فقلت ايها الامير الحق ابا عبيدة والحريم فان نفير دمشق قد لحق
وقد اقتطعوا قطعة من الحريم والنساء والولدان وقد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة له به فلما سمع خالد
من كلام سهيل بن الصباح قال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد قلت لابي عبيدة دعني اكون في
الساقة فما تركني ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ثم امر رافع بن عميرة الطائي ان يسير في الف فارس
يلحق الظعن فلما ابعد بعث في اثره عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما في الف فارس وقال
له الحق العدو ثم اردفه بضرار بن الازور في الف فارس وبعث معه قيس بن هبيرة وتبعهم خالد في بقية
الجيش فبينما ابو عبيدة في القتال مع بولص اذ تلاحقت جيوش المسلمين وحملوا على اعداء الله
الكافرين وداروا بهم من كل مكان وانتكست الصلبان وايقن الروم بالذل والهوان واقبل ...

وصول الخبر الى خالد وامداده ابا عبيدة على الروم

بعث خالد بن الوليد...

شعلة نار وقرب من بولص فلما راى عدو الله ضرارا خاطر وقد وقعت الرعدة عليه وقال لابي عبيدة يا اعرابي
خفق دينك لا قلت لهذا الشيطان ان يبعد عني وكان عدو الله بولص قد راى ضرارا من سور دمشق
وما صنع في عسكركم وضع عزرائيل وما فعل بهما في بيت لهيا فلما راه مقبلا عرفه وقال لابي عبيدة
بحق دينك من هذا الشيطان لا يقربني فقال ضرار انا الشيطان ان قصرت عن طلبك ثم فاجاه بطعنة
فلما راى بولص ان طعنته واصلة اليه رمى نفسه عن جواده وطلب الهرب نحو اصحابه
فزجره ضرار وقال اين تريد والشيطان في طلبك فقال بولص يا بدوي ابق علي وفي بقائي بقاء
نسوانكم فلما سمع ضرار قوله امسك عنه واخذه اسيرا والمسلمون قد حملوا على اعداء الله وقاتلوهم
قتالا شديدا قال الواقدي رحمه الله حدثني سالم بن نافع اليربوعي قال حدثني ابن قبيصة الغاز
قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي قال كنت يوم وقعة شحورا مع المسلمين وكنت في خيل عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ودرنا بالروم من كل مكان وبين لنا اسيافنا في القوم وكانوا ست
الاف فارس قال رفاعة بن قيس لقد علمنا انه لم يرجع منهم فوق المائة احد قال وعلم ضرار بن
الازور ان اخته خولة مع الماسورات فعظم عليه الامر فاقبل الى خالد واعلمه بذلك فقال خالد
لا تجزع فانا اسرنا الامير وامة من القوم فسوف ناخذ بهم من اسر من حريمنا ولا بد لنا من دمشق
في طلبهم ثم ان خالدا امر ابا عبيدة ان يسير مع النساء على مهل حتى ينظر ما يكون من امر حريمنا ثم
سار في الفي فارس جريدة وبعث العسكر كله مع ابي عبيدة مخافة ان يلحقهم وردان بجيوشه
فسار القوم وتوجه خالد بن معه في طلب الماسورات وقد قدم امامه رافع بن عميرة الطائي وميسرة
بن مسروق العبسي وضرار بن الازور ورؤساء القوم وجدوا في مسيرهم وضرار يقول
يا رب فرج ما ترى من كربتي ＊ ولا تمتني عاجلا بحسرتي ＊ حتى اري بناظري اخيتي ＊
ذلك مناي ثم ذاك بغيتي ＊ سيروا بنا الى العدو يا صحبتي ＊ عسى انال بغيتي ومنيتي ＊
ان لم اقاتل والحقوا لي حتي ＊ قال فضحك خالد من قوله وساروا حتى قربوا من نهر استرياقا والكسوة
فراوا غبرة طالعة في خلالها البوارق والسيوف تلمع فقال خالد هذا عجب قال قيس بن هبيرة
انهم البقية من خيالة دمشق قال خالد فقوموا الاسنة لننظر ما الخبر فقوموا الاسنة
وساروا قال حدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي قال
لما انقطعت قد ذكرنا من نساء العرب سار بهم بطريق لحق بولص الى ان نزل حيث ذكرنا فقال بطريق
انا لا ابرح من ههنا حتى انظر ما يكون من اخي ثم اعرض امامه النساء فاختر منهن احسن من بنت
الازور فقال هذه لي وانا لها لا يعارضني فيها معارض فقال اصحابه لا سبيل الى ذلك
قال واقتسم القوم الجوار كل بشرى الى واحدة يقول هذه لي ثم وضعوا الغنيمة ووقفوا ينتظرون

حدثنا رفاعة بن قيس قال [illegible] قال كنت الخ

ما يكون من امر يولحق اصحابهم وكان في النساء عجائز من نسل العمالقة والتبابعة وكن قد
ركوب الخيل وخوضان الليل والهجوم على قبائل العرب قال فاجتمع النساء بعضهن الى بعض فقالت لهن
خولة بنت الازور يا بنات حمير وبقية تبع اترضين ان يطأكن علوج الروم ويكن عبيدة لاهل الا
فاين شجاعتكن وبراعتكن التي تتحدث بها بنات العرب في مجالس الحضر وما ارى لكن الا في عزلة من ذلك واني
ارى القتل اهون عليكن من هذه المصائب وما نزل بكن من خدمة الروم فقالت لها عفيرة بنت عفار
الحميرية يا بنت الازور وايم الله انا لكما ذكرت من الشجاعة والبراعة ولنا المشاهدة العظام والمواقف
الجسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل فما حيلة من لا يملك فرسا ولا رمحا ولا سيفا وانما
غافصنا العدو ونحن على غير اهبة وما نحن كالغنم اذا شردت فقالت خولة يا بنات التبابعة فاين
غفلتكن عن اعمدة الخيام ونحمل على هؤلاء اللئام ولعل الله ان ينصرنا عليهم واما ان يقتلونا
ونستريح من العار فقالت عفيرة بنت عفار والله ما دعوت الى شيء احب الينا مما ذكرت ثم تناولت
كل واحدة عمود خيمة وصحن صيحة واحدة وبرزن الى الروم وخولة بنت الازور على مقدمتهن وهي في المقدمة
والقت على عاتقها عمود خيمة ومن ورائها عفيرة بنت عفار وام ابان بنت عتبة وسلمة بنت
النعمان ابن المقرن ومثل هؤلاء فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن من بعض كالحلقة ولا تفرقن
فتملكن وتقع بكن التشتت واحطمن الرماح واكسرن السيوف واهلكن الجماجم فعطفت خولة واول ضربت رجلا من القوم
على هامته بالعمود فاجندل صريعا فالتفتت الروم ينظروا ما الخبر فاذا بالنسوة قد اقبلن والعمد بايديهن
وصاح بهن بطرس ويلكن ما هذا فقالت عفيرة بن عفار الحميرية هذا فعلنا نريد بها عن معرة العرب
ولنضربكم اليوم بهذه الاعمدة حتى نخسف ادمغتكم ونصرم اعماركم قال فضحك بطرس من قولها ثم صاح
بقومه يا ويلكم تفرقوا على النسوة ولا تبذلوا فيهن بالسيف خذوهن اسرى ومن وقع منكم بصاحبتي
يعني خولة فلا يأتها بمكروه ۞ قال فافترق القوم عليهن واحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول
اليهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلا وكل من دنا من النساء تعطبوا قوائم جواده وجعلن النسوة لا يدنو احد
من الروم الا ضربن قوائم فرسه فتعطبوه واذا انكس عن جواده بادرنه بالاعمدة فيقتلنه ۞
قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان النسوة قتلن ثلاثين فارسا من الروم فلما نظر بطرس الى ذلك
غضب غضبا شديدا وترجل وترجل اصحابه لترجله وزحفوا اليهن بالقنطاريات والسيوف والنسوة
تحيي بعضهن بعضا ويقلن متن كراما ولا تمتن لئاما قال واظهر بطرس شجاعته وتلقيه عند
ما نظر الى فعلهن ونظر الى خولة وهي تزأر كالاسد وهي تقول ۞

۞ نحن بنات تبع وحمير ۞ وضربنا فيكم ليس ينكر
۞ لاننا في الحرب نار تسعر ۞ اليوم تسقون العذاب الاكبر

قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها وتبين حسنها وجمالها واعتدال قامتها قرب منها وسار بازائها وقال يا عربية اقصري عن فعالك فانا مكرم لك ومضمر لك ما يسرك الا ترضين ان اكون مولاك وانا الذي بايدي النصرانية كلها ولي ضياع ورساتيق واموال وماشية والى المنزلة العظيمة من الملك هرقل وجميع ما انا فيه مردود لك فلا تقتلي نفسك بيدك فقالت يا ابن الكوافر اللئام العلوج لها والله لئن ظفرت بك لاضربن محنك بهذا العمود والله ما ارضي ان ترعى لي الابل والاغنام فكيف ان تكون لي كفوا * قال فغضب بطرس من قولها وحرض اصحابه على القتال وقال ما تريدون عارا اكبر من هذا في جميع الشام وعند شعر العرب ان النسوة غلبتكم فاتقوا غضب المسيح والملك هرقل * قال الواقدي رحمه الله فاهتز والقوله وحملوا حملة واحدة عظيمة وصبرت لهم النسوة وانهم على مثل ذلك اذ اشرف خالد في اصحابه ونظر الغبار وبريق السيوف فقال لاصحابه ايكم يأتيني بخبرها فقال رافع بن عميرة الطائي انا لها ايها الامير ثم اطلق لجواده العنان حتى اشرف عليهن وهن تقاتلن فالوى راجعا فاخبرها راى فقال خالد العجب من ذلك انهن من بنات العمالقة ونسل التبابعة منهم تبع بن الاقرن وتبع ابن ابي كرب وذي رعين وعبد كلال المعظم وتبع بن حسان بن تبع الذي ذكر في رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكره قبل ظهوره وشهد له بالنبوة قبل اوانه وهو الذي قال *

شهدت على احمد انه ... رسول من الله باري النسم

له امة سميت في الزبور ... بامة احمد خير الامم

فلو مد عمري الى عصره ... لكنت وزيرا له وابن عم

واعلم يا رافع ان هذه النسوة لهن الحروب والمواقف المشهورة وان كن فعلن ما ذكرت فلقد سدن على ساير الناس وبنات العرب الى سالف الابد وازلن عنهن العار قال فتهللت وجوه الناس فرحا ووثب ضرار ورمى الطمارة واخذ رمحه واطلق عنانه يريد المبادرة الى نصر النسوة عند ما سمع كلام رافع بن عميرة الطائي فقال له خالد مهلا يا ضرار لا تعجل فانه من تأيد في امره بلغ ما يطلبه من سروره وما سدد عجول ولا افلح مطول فقال ضرار ايها الامير لا صبر لي عن نصرة ابنة ابي وامي فقال خالد ان الفرج قريب ان شاء الله تعالى ثم ان خالد رتب صحابه وافرد رؤس الخيل ونشر الاعلام وتقدم الى القلب قال يا معشر الناس اذا وصلتم الى القوم فتفرقوا عليهم ثم احدقوا بهم فعسى الله ان يخلص حريمنا ويرحم صبياننا فقالوا حبا وكرامة ثم تقدم خالد فبينما الروم في القتال مع النسوة اذ اشرفت عليهم المواكب والكتائب والاعلام والرايات فصاحت خولة يا بنات التبابعة قد جاءكم الفرج من الرحمن ورب العالي قد سر منكم المهج قال ونظر بطرس الى كتائب الموحدين وقد اشرفت عليهم والرماح مشتبكة كاجام القصب والسيوف تلمع مثل البروق فخفق فؤاده وارتعدت فرائصه واقبل الروم ينظر

ان له امة سميت في الزبور

قتال العرب الروم

بعضهم الى بعض فخرج بطريق وصاح يا معشر النسوة قد دخل في قلبي لكن رحمة واشفاق لان لنا اخوات وبنات وامهات وعمات وقد رحمكن الصليب انا اندم رجالكن فاخبرتهم بما كان ثم سلبت يزيد الحرب اذ نظر الى فارسين قد خرجا من قلب العسكر احدهما متكفن في لامته والآخر عاري الجسد يخب الموت كانه الشن البالي وهو على فرس عربي بغير سرج وبيده رمح وقد اطلقا عنانيهما كانهما اسدان وهما خالد وضرار فلما نظرت خولة الى ضرار قالت اين يا ابن امي وان في الله غناء وكفاية عن نصرتك .... فقد فهمتك له وان كنت لا احب فراقه

وولي بطلك .... هذا من شيم العرب تظهر لنا السقم والجفا

وتظهر لك التباعد والجفا فكن تحت هواك واليلجح لك رضاك وتقدمت اليه فقالت لما غبتني حتى صونك فقد زال ملآنت احيى من محبتك فقالت خولة لابد لي من التحاكم خال ثم اسرعت اليه وقصدا ايضا ضرار وخالد والكتائب فصاح بطريق حين نظر الى ضرار وقد قصده عربي خذ اختك مباركة لك وهي هدية مني اليك فقال له ضرار قد قبلت هديتك منك واني لا اجد لك مكافاة على ذلك الاسنان رمحي فخذه هدية مني اليك ثم حمل ضرار وهو يقرأ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ثم صمصم بالطعنة فؤاده فوصلت اليه حتى له وضربت قوائم جواده فكبا به الجواد وهم عدو الله ان يسقط الى الارض فبادره ضرار قبل سقوطه وطعنه في خاصرته اطلع السنان من الجانب الآخر وانكس صريعا فصاح به خالد هذه طعنة لا تخيب طاعنها وحمل المسلمون على الروم فما كانت الا جولة الجائل حتى قتل من الروم ثلثة الاف رجل

قال حامد بن عون الربعي لقد عددت لضرار بن الازور وانه قتل من القوم ثلثين رجلا وقتلت خولة رجالا لا نحصي عددها ورأيت عفيرة بنت عفار الحميرية قاتلت قتالا شديدا لم ار مثلها وانهزم بقية الروم ولم يزل المسلمون في ادبارهم الى ان وصلوا دمشق فلم يخرج اليهم من اهلها احد بل بادرهم واشتد هلعهم ورجع المسلمون فجمعوا الغنايم والخيل والسلاح والاموال قال خالد ايها الناس اطلبوا اللحاق بابي عبيدة لئلا يكون وردان قد لحق به وجعل ضرار على راس رمحه راس البطريق وسار القوم حتى لحقوا ابا عبيدة في مرج راهط وقد تخلف عن المسير حتى اشرف المسلمون عليه وكبر واجابهم خالد ومن معه ولما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعض ورأوا الماسورات فرحوا الى سلامتهم وبفعالهم فاستبشروا بنصر الله تعالى وعلموا ان الشام لهم ثم دعا خالد ببولص واعرض عليه الاسلام فابى فقال له خالد اسلم والا افعل بك ما فعلت باخيك فقال وما الذي صنعت به قال ضربت عنقه وهذا راسه عندي فجاء به وطرحه بين يديه فلما راى راس اخيه بكى وقال لا حاجة لي بالحياة بعده فالحقني به فقام اليه المسيب بن نجبة الفزاري فامره فضرب عنقه ثم رحل القوم

قال ابن عرفة القنا ... النجم ... والنضرة ... الله لم يزل ...

قال الواقدى رح

وحدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان بن مرة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال لما بعث خالد بالكتب الى شرحبيل بن حسنة والى معاذ بن جبل والى يزيد بن ابي سفيان والى عمرو بن العاص فقرأ كل واحد من الامراء كتابه ساروا بجمعهم الى اجنادين لمعاونة اخوانهم فجاؤا بعددهم وعديدهم ٭ قال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت في خيل معاذ بن جبل وقد اشرفنا باجمعنا اجنادين كانا كنا على ميعاد واحد وذلك في مستهل جماد الاولى سنة ثلث عشر من الهجرة وتبادر المسلمون يسلم بعضهم على بعض ٭ قال ورأينا جيوش الروم في عدد لا يحصى فلما اشرفنا عليهم اظهروا الباسهم وعددهم وتصففوا كتائب ومقانب ومواكب فامتدوا الينا بارض اجنادين ومدوا صفوفهم وكانت الصفوف تسعين صفا في كل صف الف قال الضحاك بن عروة والله لقد دخلت العراق ورأيت جنود كسرى وجنود الجرامقة فما رأيت اعظم من جنود الروم ولا اكثر من عددهم وسلاحهم قال فنزلنا بازائهم فلما كان من الغد بادرت الروم نحونا ٭ قال الضحاك بن عروة فلما رأيناهم قد ركبوا اخذنا على انفسنا وتاهبنا وان خالدا ا جعل يتخلل صفوفنا ويقول اعلموا انكم ليس ترون جيشا مثل هذا فان هزمه الله على ايديكم فما تقوم لهم قائمة بعدها ابدا فارغبوا في الجهاد وعليكم بنصر دينكم واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار واقربوا المناكب وهزوا المضارب لا تحملوا حتى آمركم بالحملة وايقظوا هممكم وقدموا عزائمكم

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممن اثق به ان وردان لما رأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجتمعوا وعولوا على حربه جمع اليه البطارقة والملوك وقال يا بني الاصفر اعلموا ان الملك هرقل كان معولا عليكم فان انكسرتم فلا يقوم لكم قائمة بعدها ابدا وتملك العرب بلادكم ويقتل رجالكم ويسبي حريمكم فعليكم بالصبر ولتكن حملتكم واحدة ولا تفترقوا واعلموا ان كل ثلثة منكم لرجل منهم واستعينوا بالصليب فهو ينصركم ٭

قال الراوي وان خالدا التفت الى المسلمين وقال ايها الناس فيكم من يحرز لنا القوم ويوافينا بخبرهم قال ضرار بن الازور انا لها ايها الامير فقال خالد انت والله لها ولكن يا ضرار احذر اذا اشرفت على العدو ان تغرر بنفسك فما امرك الله بهذا وقد قال عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ٭ قال فانطلق ضرار عنا حتى اشرف على جيش الروم فرأى زينتهم واهبتهم وخيامهم وشاهد بعض البطارقة والرايات كاجنحة الطيور ٭ قال وكان وردان يحدق نحو جيوش المسلمين طريقهم اذ نظر الى ضرار فقال لبطارقته اني ارى فارسا قد اقبل ولا شك انه طالع القوم اليكم ياتي بخبرهم ٭ فانتدب من القوم ثلثون فارسا وطلبوا ضرارا فلما نظر اليهم ضرار ولى

حدثنا سعيد بن مالك قال لما بعث ... الخ

خطبة الامير بالعسكرين

فارس ... من الروم

اما ميسرتهم تبرية وظنوا انه انهزم وانما اراد بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلما ابعدهم لوى
راس الجواد اليهم وصوب السنان نحوهم فاول من لحقه راس القوم فارده وثنى باخر وصال
فيهم صولة الاسد وصرخ فيهم فدخل رعبه في قلوبهم فانهزموا فاتبعهم وهو يصرع فارسا بعد
فارس الى ان صرع من القوم تسعة عشر رجلا فلما قرب من جيوش الروم الوى راجعا الى خالد وسلمه
بما كان فقال خالد المراقل لك لا تغرر بنفسك ولا تحمل عليهم فقال ان القوم طلبوني وخفت
ان يراني الله منهزما فاخذت بالاحتراز لامر ان الله تعالى نصرني عليهم والله لولا خفت منك
لما رجعت حتى حملت على العسكر كله واعلم ايها الامير ان القوم غنيمة لنا قال فرتب خالد عسكره ميمنة
وميسرة وقلبا وجناحين وجعل في الميمنة معاذ بن جبل وفي الميسرة سعيد بن عامر وفي الجناح
الايمن النعمان بن مقرن وفي الجناح الايسر شرحبيل بن حسنة وفي الساقة يزيد بن ابي سفيان في
في اربعة الاف فارس حول الحرم والبنات والاولاد ثم التفت خالد الى النسوة وهن عفيرة بنت
عفار الحميرية وام ابان بنت عتبة بن ربيعة وكانت عروسا والخضاب في كفها والعطر في راسها وخولة
بنت الازور اخت ضرار ومزروعة بنت عملوق وسلمى بنت زارع بن عروة ولبنا بنت سوار وسلمى
بنت النعمان ونظائرهن من النسوان ممن عرفن بالشجاعة والاقدام فقال لهن خالد يا بنات التابعة
من بقية العمالقة وسادات الاكاسرة قد فعلتن فعلا ارضيتن الله عز وجل والمسلمين وقد بقي لكن
بذلك الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة قد فتحت لكن والنار قد ضربت لعدوكن واعلمن اني واثق
بكن فان حملت طائفة من الروم عليكن فقاتلن عن انفسكن وان رايتن احدا من المسلمين قد ولى
هاربا فدونكن واياه بالعمد وارمين اليه بولده وقلن له الى اين تولي عن اهلك وولدك وحريمك
فانكن تحرضنه بذلك للمسلمين فقالت عفيرة بنت عفار ايها الامير وايم الله ما يفرحنا الا ان نقدم
امامك لنضرب وجوه الروم ولنقاتلن الى ان لا يبقى لنا عين وقالت خولة ايها الامير والله ما نبالي
بمن يهمنا كائنا من كان قال فجزاهن خيرا ثم عاد الى الصفوف فجعل يدور بينهم بفرسه ويحرض
الناس على القتال وهو ينادي بافصح صوته يا معاشر الناس انصروا الله ينصركم وقاتلوا في
سبيل الله من كفر واحتسبوا انفسكم في سبيل الله واصبروا على قتال اعداء الله وقاتلوا عن
حريمكم واولادكم ودينكم وليس لكم ملجأ تلجئون اليه ومكمنا تكمنون فيه فاقرنوا المناكب وقدموا
المضارب لا تحملوا حتى امركم بالحملة ولتكن السهام مجتمعة اذا خرجت من اكباد القسي كانما
تخرج من كبد قوس واحد فانه اذا اتاكم ت السهام رشقا كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم صائب
واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم لا تلقون عدوا اسأل هذه القلة
حماتهم وابطالهم وملوكهم بد قال فهش الناس لقوله ثم اشتد بوا الحرب وتشطوا للضرب وجردوا السيوف

اذا حكم ستة عشر رجلا في القلب وجعل في الميسرة سعيد بن عامر وفي الميمنة النعمان بن مقرن وفي الجناح شرحبيل وعلى الساقة يزيد بن ابي سفيان

عفيرة وخولة ومزروعة وسلمى ولبنا وسلمى وغيرهن

تحريض خالد على القتل والمجاهدين

واوتروا القسي وفوقوا السهام واشتبك القتال ووقفت في القلب عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق وقيس بن هبيرة ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة وذو الكلاع وربيعة بن عامر
ونظراؤهم ثم زحفوا بسكينة ووقار فلما نظر وردان الى جيش المسلمين وزحفهم زحف بعسكره وكانوا
ملء الارض في الطول والعرض من كثرة الفتيان وتوافقت وتراجع الجماعات وقد اظهروا اعداء الله
في معسكرهم الصلبان والاعلام ورفعوا اصواتهم بالكفر فلما تقارب الجمعان بعضهم من بعض خرج من صفوف
الروم شيخ كبير ونسيج بلامة سوداء وعلوج امامه فلما قرب من المسلمين نادى بلسان عربي ايكم المقدم فيخاطبني و
ليخرج اليه خالد وقال له القس انت امير القوم قال لكن ابن عمي ما دمت على طاعة الله عزوجل وسنة نبيه فان
انا غيرت او بدلت فلا طاعة لي عليهم ولا امارة فقال القس بهذا نصرتم علينا ولو غيرتم او بدلتم لما نصرتم ثم قال انك وطئت
بلادا ما جسر ملك ان يتعرض لها ولا يدخلها وان الفرس دخلوها ورجعوا خائبين وان الجرامقة اتوا و
انفسهم علينا وما بلغوا ما ارادوا والآن قد نصرتم علينا وان النصر ليس يدوم وصاحبي وردان قد
اشفق عليكم وقد بعثني اليكم وقال انه يعطي لكل واحد منكم ثوبا وعمامة ودينارا ولك انت مائة دينار
وعشرة اثواب ولصاحبك يعني ابا بكر الف دينار ومائة ثوب وارجعوا عنا بجيشكم فانا على عدد الذر و
نظن ان هؤلاء مثل من لقيت من الجموع فان الملك ما قدم في الجيش الا عظماء البطارقة والاساقفة
فقال خالد اما والله ما نرجع عنكم الا باحدى ثلث خصال اما ان تدخلوا في ديننا وتقولوا بقولنا او تؤدوا
الجزية او القتال واما قولك انكم على عدد الذر فان الله وعدنا النصر على لسان نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وانزله في كتابنا واما قولك ان صاحبك يعطي كل واحد منا ثوبا وعمامة ودينارا فعن قريب
نؤتيكم علينا ونحكم عندنا وبلادكم ملكنا فقال الراهب انا اعلم صاحبي بذلك ثم لوى القس جواده
فاخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال وردان ايظن انا مثل من لقيه بالامس وانما هؤلاء
قوم قد لحقهم الطمع اذ تقاصرنا عنهم وعن قتالهم والملك قد بعث الينا الارلحية والارجانية والجرفنية
وكبار البطارقة عليهم ابطال له فما بيننا وبينهم الا جولة الجائل وقد تركناهم صرعى في الصعيد ثم رتب اصحابه
وزحف وقد قدم امامه الرجالة صفا امام الخيل وبايديهم القسي والمزاريق

فصاح معاذ بن جبل يا معاشر الناس ان الجنة قد زخرفت والنار قد غلقت والملائكة قد اشرفت
والحور قد تزينت فابشروا بالحياة السرمدية ثم قرأ إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الآية بارك الله فيكم الحملة فقال خالد مهلا يا معاذ حتى اوصي
الناس ثم رتب صفوفهم وقال الزموا المناكب بالمناكب اعلموا ان هؤلاء اضعافكم وطاولوهم الى
العصر فانه ساعة كان يرزق فيها نبيكم النصر على اعدائه واياكم ان تولوا الادبار فان الله تعالى
يراكم ارضوا على بركة الله تعالى وعونه قال فلما تقارب الجمعان رمت الارمن بنشابها رمية

واحدة فقتلوا رجالاً وجرحوا اناساً وخالد قد منع الناس من الحملة فقال ضرار ما لنا الوقوف
والله يرانا ويحيي سادونظنوا علينا انا فشلنا وجزعنا فأمرنا بالحملة او يبرز منا رجال حتى نبادر
ونطول الى وقت الحملة فتحمل بحملتك قال خالد فانت لها يا ضرار فقال والله ما اشتهي احب الى قلبي من ذلك

ثم خرج ضرار وقد تدرع بدرع كان سلبها من اخي بولص والقى الزرد على وجهه وركب جواده وعليه
يومئذ جحفة من جلود الفيلة وكان ذلك الجحاف لبعض البطارقة وقد اخفى نفسه عن القوم بلباسها
ثم اطلق لجواده العنان وشرع سنانه وحمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهام والحجارة فلم يصل اليه منهم
اذى وهو يخترق صفوفهم ويقتل ابطالهم فما كانت الا جولة الجائل حتى قتل عشرين فارساً وراجلاً
قال حسان بن عوف وكنت ممن يعد قتلاء ضرار كلما وقع فارس او راجل احسبه وكان جملة من قتل في حملته
تلك ثلاثين رجلاً قال عمرو بن سالم هكذا حدثني نوفل بن زياد عن رفاعة بن اسلم عن جده طريف
ابن طارق اليربوعي فامتلأت الفرسان تحايد عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم نحى البيضة عن راسه والزرد عن
وجهه وقال يا بني الاصفر انا ضرار بن الازور وانا صاحبكم بالامس وعدوكم اليوم وانا قاتل جرجين بن
وردان — انا البلاء المسلط على من كفر بالرحمن — انا مفنيكم في كل مكان — قال فلما سمعوا كلامه
عرفوه فتقهقروا الى ورائهم قال فطمع فيهم وحمل في آثارهم فعند ذلك نطقت عليه البطارقة والحجبة
والمرقلية والمدبجة فتقهقر الى ورائه فقال وردان من هذا الشيطان فقالوا ايها الملك هذا الذي ظهر لنا
عاري الجسد يوماً ومرة بلا درع ومرة بالنبل فلما سمع وردان بذكر ضرار تنفس الصعداء وقال هذا
قاتل ولدي ومقلل عددي ولقد اشتهيت من ياخذ ثاري وله مني ما يريد فبرز اليه بطريق من ناحية
الطبنة قال الراوي صاحب طبرية قال هلال بن مرة وكنت في الميمنة وكان على يساري روماس صاحب
بصرى فسمعته يقول هذا مقطع اريحا ولم اعرف اسمه فقال ايها الصاحب انا اخذ بثارك ثم اطلق
عنانه وحمل على ضرار فتجاولا اكثر من ثلث ساعات حتى طعنه ضرار طعنة صادقة خرقت بها درع اللعين
فانجدل صريعاً فقال وردان نعم ما اتاني به ولو اتاني بذلك وراءه عياناً ما صدقت بصري وكيف
يطيق الانس قتال الجن وما ارى لهذا اللئيم غيري ثم ترجل عن شهريته ولبس لامته والقى الله
على بدنه من اللؤلؤ وعلق على راسه التاج يطلب بذلك هيبة على ضرار ثم ركب جواداً من نسل خيل
العرب وهمّ ان يخرج فقدم اليه بطريق ذرعان من الارجوانية اسمه اصطفان وهو قبض عنان
فرس ركابه وقال ايها الصاحب ان انا اخذت بثارك من هذا اللئيم وقتلته او اسرته اتزوجني بابنتك
فقال هي لك وبين يديك وانت تربها وانا اشهد على من حضر من ملوك الشام وخواص الملك بذلك
فلما سمع ذلك خرج هضاً كانه شعلة نار وحمل على ضرار وقال دونك يا دلك ما لا تقدر لك
بل فاعه فلم يبن لضرار ما يقول بلسانه وهيئة غير انه اخذ حذره منه وحمل عليه وقد اخرج اصطفان

قتال ضرار

قتال ضرار مع اصطفان

صليبا من الذهب جعله في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلم ضرار انه يستعين
عليه بصليبه فقال ان كنت تستعين علي بالصليب فانا استعين عليك بالقريب المجيب الذي يؤمن
دعاه قريب ثم حمل عليه اوريا وكلاهما ابوابا من الحرب حتى فجع الناس من قتالهما فصاح خالد يا ابن
الازور ما هذا التبلد والتغافل والتطاول والنار قد ضرمت لعنقك واياك والفشل فانه يغضب الرب
عز وجل فانتبه ضرار من خاطره وانتفض في سرجه وحمل على خصمه قال وتصارخت الروم بصاحبهم تشجعه
وكلاهما في حرب عظيم حتى حميت الشمس وجال بهما العرق وتعب الجوادات فاشار البطريق الى ضرار
حتى يقاتل رجالة فهم ضرار ان ينزل شفقة على جواده فاذا اصطف الروم قد خرج منها فارس يقود جنيبا
وكان غلام البطريق فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد وسمعه الناس وهو يقول تجلد معي ساعة والا شكوتك
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فحمحم جواده ونشط تحته جريا واستقبل ضرار غلام البطريق وطعنه
فقتله ثم اخذ الجنيب منه وركبه واطلق جواده نحو المسلمين فلحق بهم ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما راه
قد قتل غلامه وركب جنيبه ايقن عدو الله بالهلاك وعلم انه ولي قتله لا محالة فلما نظر ضرار الى عدو الله
وتبلده وكانه علم ما عنده همّ ان يحمل عليه وانه لفي ذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد اقبل من عسكر الروم
وذلك ان وردان نظر الى صاحبه قد اشرف على الهلاك علم انه ان لم يدركه هلك فقال لقومه يا قوم
ان هذا الشيطان قد اكل قطعة من كبدي وان لم اقتله اليوم قتلت نفسي لا بد لي من الخروج اليه ودع
الملوك تعيرني بخروجي الى هذا البدوي الضعيف قال فما زالت البطارقة والقياصرة والهرقلية حتى
حلف لهم بالصليب لا بد من الخروج اليه فخرج اليه في عشرة من المذبحة وهم ممن يحمون وفي ارجلهم
خفاف من حديد وسواعدهم حاسية بايديهم اعمدة الحديد ووردان قد تكفن في لامته وعلى راسه
التاج فخرج القوم ووردان يقدمهم كانه شعلة نار ونظر لذلك صطفان المسلمين ضرار فقوي قلبه
بعد ان ايقن بالهلاك ونشط للحرب بعد الارتياك وصاح بيضرارد ونك والحرب فلم يلتفت اليه
ضرار ولا الى من خرج اليه الا انه تاهب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد بن الوليد الى القوم وخروجهم ونظر الى
التاج وهو يلمع على راس صاحبهم فقال ان التاج لا يكون الا على رؤوس الملوك ولا شك الا انه صاحب
القوم واميرهم وقد خرج الى صاحبنا فما الذي يبعدنا عن نصرته ثم قال خالد لاصحابه يخرج منكم عشرة حتى
يساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة من خيار اصحابه فاطلق الاعنة اليهم ووصلت الروم الى ضرار
فصبر لهم صبر الكرام وناوشهم الحرب الى ان وصل اليه باصحابه وصاح فيهم يا ضرار ابشر فقد
سهل لك الله الجبار فلا تجزع من الكفار فقال ضرار ما اقرب النصر من الله قال وغشيهم
خالد بمن معه والتقت الرجال بالرجال وانفرد كل واحد بصاحبه وطلب خالد صاحبهم وقاربهم وردان
لم يزل ضرار يمانع عن خصمه والله يعلم قد كل ساعده ولم تعد فرايصه فصار فرحه ترحه

عند ما نظر الى خالد ومن معه فجعل ينظر يمينا وشمالا وليس لفرسه نهضة فعاجزه ضرار ومنعه
عليه بسنانه فلما ايقن نفسه بالموت الذي نفسه من الجواد وولى هاربا فبادره ضرار والقى نفسه
عن جواده وطلب عدو الله حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح من يده وتصارعا على وجه الارض
وتواخذا بالمناكب تعاركا وكان عدو الله كالعزة الجلمد وكان ضرار نحيف الجسم غير ان الله
اعطاه حيلا وقوة فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار بيده الى محزم سراويل عدو الله مع موازن
بلجنه فقلعه من الارض وجلد به فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان فقال بالرومية
ايها السيد انقذني مما انا فيه فقد هلكت فصاح به وردان ويلك وانا من يخلصني من هولاء الاسد
وسمع خالد صوت حميره وحما يحاوره فطمع فيه وحمل عليه وهم ضرار بقرنه ونظرت اليهما
الفئتان ونظر نحوهما العسكران وتصايحت الروم وكبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يمهل ضرار قرنه دون ان برك على صدره وهو يتراوح من تحته ويعج كعجيج البعير وكل واحد من القوم
مشتغل عن نصرة صاحبه فعندها امتشق ضرار سيفه ومكنه في نحر عدو الله فاخرج السيف
من جانب حلقه فعندها زعق عدو الله زعقة سمعها العسكران وحملت الروم باسرها عند
صرخته وانكبت العساكر فلما نظر ضرار الى ذلك الامر وقد دهمه جيش العدو وقال ارى الا ان
يمسكني حتى بيد وسبق الخيل فجاوزها ثم كبر وحز راس عدو الله وقام عن صدره وهو مضمخ
بالدماء ثم كبر وكبر المسلمون وحملوا من اماكنهم وحملت الروم كما ذكرنا من قبل ميمنتهم
على معاذ بن جبل وميسرتهم على سعيد بن عامر ترامى الارمن بالسهام والعرب بالنبل حتى استترت
عين الشمس من كثرة السهام ونادى سعيد بن زيد بن عامر (عمرو) بن نفيل يا معاشر الناس
اذكروا الوقعة بين يدي الجبار واياكم ان تولوا الادبار وتستوجبوا النار صبرا صبرا يا اهل
الحفايظ وحماة الدين يا قراء القرآن وزاد الناس بقوله نشاطا وجراة واقتتلا قتالا وتلاحم
الفريقان الى ان دنت اوقات العصر فافترقوا وقد قتل من الفئتين الا ان المشركين اكثر واعظم
وكان ممن قتل اول وقعة باجنادين من المسلمين سلمة بن هشام المخزومي ونعمان العدوي وهشام
بن العاص السهمي وهبار بن سفيان وعبد الله بن عمرو الدوسي وذر ابن عوف المزني فالجملة اثنان وثلاثون رجلا
قال الواقدي رحمه الله واما الروم فقتل منهم زها على ثلاثة الاف وفيهم عشرة
من ملوكهم وهم مارس بن ستاف صاحب عمان وما يليها ومرقش بن لبنا صاحب نصيبين وديار
نوى ودمدر بن قالا صاحب الحي لان الى الكهف والرقيم وفلاوين بن جثة صاحب جبل السلق وعاملة ونهد
بن روميس صاحب غزة وعسقلان ونجاين عبد المسيح صاحب طبرية وبلادها وحربيا بن حنة
[illegible]

العواصم لم يقف على اسمه ثم افترق القوم ورجع وردان الى مكانه وقد امتلأ قلبه رعبا عظيما
مما ظهر له من المسلمين من شدة صبرهم فجمع البطارقة وقال يا اهل هذا الدين ما تقولون في امر هؤلاء
العرب فاني اراهم غالبين غير مغلوبين وقد رأيت سيوفهم قاطعة وسيوفكم كليلة وخيلكم منهزمة وخيلهم
صابرة وسواعدهم صلبة وسواعدكم بليدة والقوم اطوع منكم لربهم واصدق منكم نية وما غلبنا القوم
الا بالظلم والبغي والغدر وما ارى لكم علينا دولة الا ان تغسلوا ما بقلوبكم من العصيان وتتوبوا
الى ربكم من كثرة الآثام فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على عدوكم وان ابيتم ذلك فآذنوا بالهلاك
فان الله قد عاقبكم باشد عقوبة اذ سلط عليكم اقواما ما كنا نعدهم ولا نفكر فيهم ولا
تخطر على افئدتنا لان اكثرهم رعاة وعبيد جياع مساكين اخرجهم الينا قحط الحجاز وشدة الضر
والبلاء فالآن لما اكلوا من خيرات بلادكم وفواكه ارضكم واكلوا بدل خبز الشعير والذرة ما صفا من
خبز الحنطة واكلوا امكان الخل والزيت العسل والسمن والزبد الطري والعنب والتحف والظرف واعظم
من ذلك سبي نسائكم وامهاتكم واولادكم وذراريكم وكيف صبرتم على هتك الحريم والبلاء العظيم
قال فلم يبق من الروم الا من انتحب بالبكاء وصفق بيديه على يديه واغتاظوا غيظا عظيما وقالوا انقتل عن آخرنا
ولا يصل القوم الى ذلك منا وانا نرى ان نضاربهم بالسيوف ونطاعنهم بالرماح ونفنيهم بالنبل
والنشاب ولا يصل القوم الى ما ذكرت عنا فلما سمع وردان ذلك فرح فرحا شديدا وصاح بالقوم ورؤساء
البطارقة ليشاورهم في ذلك وقال قد سمعتم ما قال جيش الملك فقال له رجل من القوم يا وردان لا تثق
بكلام الناس واعلم انك قد بليت بقوم لا يقام بامرهم قد عاينت واحدا منهم يحمل على عسكرنا باسره
ولا يبالي بكثرتنا ولا يرجع حتى يقتل منا وقد وطن القوم على ما قال لهم نبيهم انه من قتل منا صار
الى النار ومن قتل منهم صار الى الجنة والقتل والحياة عند القوم سواء وقد قتل منا خلق كثير ومن
القوم شيء يسير وما ارى لك في القوم مطمعا الا ان تصل الى صاحبهم فان قتلته فقد انهزم القوم عن آخرهم
وانك لن تصل الى اميرهم الا بحيلة توقعه بها فقال وردان واي حيلة تنفذ في القوم والحيل والخداع
لهم فقال له البطريق ما ارى لك الا ان تدعو بالرجل لمناظرتك ومسائلتك فاذا اخلوتما بادر اليه
واعتنقه وصح بقومك ولتكن منهم رجال مكمنين فقال وردان ما اجد الى صاحبهم سبيلا لانه
صعب القياد والوصول اليه بعيد ولا انا ممن يخاطبه ولا يخبر بشيء فقال له البطريق انا اقول لك
شيئا ان صنعته وصلت الى امير القوم من حيث لا يصل اليك ومن ذلك ان تعمد الى عشرة من فتاك
عسكرك فتكمنهم في كمين بناحية العسكر قبل خروجك اليه فاذا دعوت به سيرا جميعا الى ان تصلا
المكمن فتجلسا عنده وتشاغله بالحديث حتى يطمئن اليك ثم اهجم عليه واصرخ بقومك حتى يبادروا
اليك فيقطعوه اربا اربا ويكفي شره وتفرق اصحابه ولا يجتمع منهم اثنان فلما سمع وردان

حيلة وردان في اجنادين

ذلك من كلامه تململ وجها وقال ما هذا انعم ما قلت ووثقت فيما ذكرت الا ان هذا الامر
لا يعرف الا بالليل ولا ياتينا الصباح الا وقد فرغنا مما نريد ثم ان وردان دعا رجل من نصارى الشام وكان
مسكنه بحمص اسمه داود فقال له اني اعلم انك فصيح اللسان جري الجنان خطيب متكلم بحيث اني
اريد ان تخرج الى هولاء العرب تسالهم ان يقطعوا الحرب بيننا وبينهم الى بقية يومنا وقل لهم يخرج
الينا اميرهم باكرا حتى اخرج اليه بنفسي ولعلنا نعمل الصلح ويدفع له ما اراد من المال وما يريد
قال له داود ويحك تخالف الملك فيما امرك من الحرب وتصطلح انت والعرب فينسب الملك الفزع
والجزع وما كنت بالذي اخاطب العرب في ذلك ابدا فيبلغ الملك اني كنت الواسطة في ذلك فيقتلني قال له وردان
يا ويلك انما اجمعنا امرنا على الحيلة حتى اصل الى صاحبهم اقتله ويتفرق عنا هولاء القوم وبينهم
بالسيف ثم حدثه بما قد عزم عليه من المكيدة والحيلة فقال له داود يا وردان ان الباغي مخذول في كل
فعل فان الجمع يلجمع واترك ما عزمت عليه فغضب وردان من قوله وقال ما استشرتك في هذا الامر وانما امرتك
ان تمضي برسالتي فافعل ما امرتك ودع عنك اللجاج قال حبا وكرامة ثم عطف وقد انكر ما سمعه من صاحبه
وقال ان وردان عزم ان يلحق بولده ثم اقبل حتى وقف قريبا من عسكر المسلمين ونادى برفيع صوته يا معاشر العرب
حسبكم من القتل وسفك الدماء فان الله تعالى سائلكم عن اهراقها وسفكها وقد اجمعنا على امر نرجو منه الصلح
فليخرج الي صاحبكم حتى اخاطبه بما ارسلت ويخرج غيره ممن يبلغه ما اقول فما استتم كلامه حتى خرج اليه
خالد كانه شعلة نار وهو يكفن في لامته وبيده الرمح قد جعله بين اذني الحصان فلما نظر اليه الشيخ داود
النصراني قال يا عربي على رسلك فما خرجت الى حربك ولا انا من رجال الحرب ولا انا ممن يطلب المناضلة
والضرب واني اريد ابلغ الرسالة واسمع ما تقول فابعد عني رمحك حتى اخاطبك فرد خالد رمحه ورده في قربوس
السرج وقرب من الشيخ وقال له افعل وبلغ ما ارسلت به واستعمل الصدق تحظى به فمن صدق نجى ومن
كذب هوى قال صدقت يا اعرابي ان اميرنا وصاحبنا كاره لسفك الدماء ولا يحاربكم وقد نظر الى من قتل
منكم ومنا فاحزنه ذلك وقد راى ان يحقن دماء الناس بمال يدفعه اليكم ولكن بشرط ان يكتب بيننا
وبينكم كتابا تشهد فيه على نفسك وليشهد كبراء قومك انك لا تعارض له ولا لاحد من اصحابه
في بلده ولا تتعرض لحصنه فان فعلت ذلك نرجو انك يقول لك ويرضى بفعلك وهو يسالك ان تقطعوا
بقية يومك واذا اصبحت خرجت منفردا من قومك ولا يكن معك احد فينظر ما تتفقان عليه وتسرا
اليه ويسمع حديثكما لعسى الله ان يحقن بينكما دماءهم فلما سمع خالد ذلك
فكر طويلا ثم قال ان كان ما اضمره وارسلك به يريد حيلة او مكيدة فنحن بالله نحرزه
الخداع وانما نقاتل من نوتى من خيلة ولا من خديعة وان كان ذلك تمنيه فاعتقاده
فيما هو ذة تقرب الاجلا انقضاء امله في هلاك جمعكم واستيتا ال سافتكم وان كان

ذلك حتى من قوله فلست اصالحكم الا على الاسلام او اداء الجزية عن جماعتكم ورؤساكم
واما انا فلست ارغب فيه الا على ما ذكرت لك فاخذه منكم على طول الزمان في راس كل عام فقال
داود قد علم ميقون الله ما يكون الامر ادلك واذا انوا فقد كان الانفصال بينكما وها انا راجع وقد امكن
عليه باس خالد فرح بما سمع ثم قال في نفسه والله لقد صدق العربي في قوله وانا والله اعلم ان وردان مقتول
ونحن من بعده وما لي الا ان اصدق العربي واختلي ولاهلي اماتا ثم التفت الى خالد وقال يا اخا
العرب اني قد نسيت شيئا اوجه الى صاحبي قال وما هو قال خذ على نفسك وكن مشفقا فان
وردان قد اضمر لك كيدا ثم حدثه القصة وقال ريد الامان لي لاهلي فقال خالد لك الامان
ولاهلك ومالك في لولدك ان انت لم تخبر القوم ولم تغدر قال لو اردت غدرا ما حدثتك
فقال خالد واين مكمن القوم قال عند الكثيب عن يمين عسكرهم ثم خلاه ورجع واعلم
صاحبه بجواب خالد ففرح وقال الان ارجو من الصليب ان يظفرني به ثم دعا بعشرة من الفتاك والابطال
وقال امضوا رجالة وتكمنوا وان خالدا رجع فالتقاه ابو عبيدة رضي الله عنه فرآه ضاحكا
فقال يا ابا سليمان اضحك الله سنك ايش الخبر فحدثه بما قال له العلج فقال ابو عبيدة
وما عزمت عليه قال عزمت ان اخرج الى القوم وحدي فقال يا ابا سليمان لعمري انك كفو ولكن
ما امرك الله ان تلقي بيدك الى التهلكة والله تعالى يقول وَاَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّٰهِ وَعَدُوَّكُمْ وقد اعدّ لك عشرة وهو الجاذب عشرة
وما آمن عليك من اللعين ولكن اند له رجالا كما ذب وكن بهم قريبا من القوم والناصح
اعلمك بمكانهم قال نعم قال فامر اصحابك ان يكمنوا قريبا منهم فاذا صرخ اللعين بقومه اصرخ
انت بقومك تكفي ما تحذره ان شاء الله تعالى ونحن فكون على خيلنا متاهبين فاذا فرغت من عدو الله
حملنا عليهم جميعا ونرجو من الله النصر فقال خالد لست اخالفك ثم ان خالدا دعا بعشرة منهم رافع
بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة الفزاري ومعاذ بن جبل وضرار بن الازور وسعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل العدوي وسعيد بن عامر بن حذيم وابان بن عثمان بن شيبة وقيس بن هبيرة وزهير بن سليم
النياضي وعدي بن حاتم الطائي فلما اجتمعوا اليه اخبرهم بما عزم عليه الروم من حيلتهم وخديعتهم
وقال اخرجوا باجمعكم حتى تاتوا الى الحيطة التي عن يمين الكثيب فاكمنوا هناك فاذا صرخت
بكم فبادروا ان لا تفرجوا او اتركوا لي عدو الله فاني كفي له ان شاء الله تعالى فقال ضرار بن الازور
ايها الامير يكثر الشر ويعظم الامر ونخشى ان يحيى القوم عن صاحبهم ويعطف هذا الجمع
اليك قال لا ناس ان يحاوا ابشرهم اليك ولقد كنت ارى ان تسيروا وقتا الى مكمن القوم فان
وجدتاهم رقودا فرغنا منهم قبل الصباح ونكمن نحن موضعهم فاذا اخطوت انت قربك خرجنا

تلك رافع بن عميرة الطائي والمسيب صحابة معا ذ وصحابة والعلام العشي—ابن ا
بن زيد بن عمرو

مسيحي جزاك الله في جهاد
انا تمكن اجنادين

اليه بخير مقاتل لا مضاد فتبسم خالد من قوله وقال له احتل لذكرت انت وجهت اليهم ستة
وخذ هولاء العشرة الذين قد ندبتهم لك وانت صاحب الامير عليهم ارجوان يبلغك الله طلبت
منهم فان وصلت اليه فهي الفرجة الكبرى فقال ضرار بن الازور ارجو الوصول اليهم ان شاء الله
تعالى ثم خرج القوم وخرج رجال بايديهم السيوف وسلموا على خالد والناس وسالوهم الدعاء وكان
خروجهم وقد مضى ثلث الليل وضرار على مقدمتهم وهو يقول *
* الجن يفزع مني في الظلام اذا * خضت الدياجي ولم اولي الى الجزع * يا ويح من وضع الاوضاع عهدهما
* ونحن جرثومة الاملاك لا الخدع * لا رضين الحي في جهادهم * لبس الجسور على الاهوال كالجزع
ثم سار باصحابه حتى وصل الى الكثيب ووقف اصحابه وقال على رسلكم حتى اخبركم خبر القوم ثم نزع
اثوابه واخذ سيفه وسار على جنب الجبل والكثيب سيرا خفيا الى ان قرب من القوم فاذا القوم
سكارى في نومهم لما نالهم في يومهم من التعب وهم في امن ان يقصدهم عدو او يعرض لهم عارض
قال فهم ضرار بن الازور ان يدنو من القوم فخشي ان يوقظ بعضهم بعضا باضطرابهم عند
رجوعه الى اصحابه وقال لهم ابشروا فقد تاكم ما تريدون وزال عنكم ما تحذرون فجردوا السيوف وشدوا
الى القوم فاقتلوهم كيف شئتم وكل واحد منكم لواحد ولتكن ضربتكم واحدة واخفوا اصواتكم
ما استطعتم قالوا حبا وكرامة ثم خففت القوم من لامتهم وجردوا اسيافهم وتقدم امامهم ضرار
اثره الى ان وصلوا الى القوم وكل واحد منهم سلاحه عند راسه فتفرق القوم بهم انفرد كل واحد لواحد
فلما تمكنوا منهم رفعوا السيوف ووضعوها على الوجوه والرقاب والاصلاب فلم يستيقظ القوم الا وضربات
تاخذهم فقطعوهم اربا اربا واتوا عن اخرهم ثم اخذوا اسلحتهم وما كان معهم وقال ضرار ابشروا فهذا
الفتح ان شاء الله تعالى ونرجو من الله تمام الوعد وانجاز الامر لمحمد وان ايام نصرهم قد اتوا اسكروا الله
ويسالونه النصر ولم يزالوا كذلك الى ان برق ضياء الفجر فعند ذلك اجتمع القوم ونزعوا اطمارهم والبسوا
عليهم ثياب الروم وتعصبوا بالسواد وغيره واستتروا والخافية ان ياتيهم رسول من وردان يبعث
عليهم وغيبوا القتلى في هبط الربوة وحثوا عليهم التراب وجلسوا تحت السلاح ينتظرون الفرج
قال الواقدي واضاء الفجر فصلى خالد بالناس ورتب صحابته كهيئة الحرب واشتهر خالد بعمامة حمراء
وعمامة صفراء وكذلك تصففت الروم واشتهروا بسلاحهم ورفعوا الاعلام والصلبان فبينما القوم
اذ خرج فارس من القوم من القلب وقال يا معاشر العرب عندهم ابن ما كان بيننا وبينكم بالامس
فخرج خالد وقال ما شيمتنا الغدر فقال الفارس ان وردان يريد منك ان تخرج حتى يكلمك فقال
فقال خالد ارجع واعلمه وقل له ها انا خارج اليه غير هلع ولا جزع فرجع البطريق واعلم صاحبه
خالد فعندها خرج عدو الله متحنا في لامته وقد تظاهر بقلائد الجوهر وعصابته وتاجه فلما

خالد قال هذه غنيمة المسلمين ان شاء الله ثم قال لابي عبيدة الحق ان ضرار واصحابه قد وصلوا الى عدو الله فاذا رايتني قد جلست فاحمل معك ثم سلم على المسلمين وخرج وهو يقول

ووفقني الهي الى خير العمل ... فاغفر الهي ان دنا مني الاجل ... عليك الهي في الامور اتكل

مالي سواك في الامور من امل ... واقمع بسيفي الشرك حين يتصل ... واغفر الهي ما علمت من زلل

قال الواقدي رحمه الله

حدثني رفاعة بن قيس عن مروان بن هبيرة عن ماجد بن العاص عن جده نافع بن علقمة اليربوعي قال كنت في القلب في اصحاب عياض بن غنم الاشعري فسمعت خالد بن الوليد ينشد هذه الابيات فلما نظر عدو الله الى خالد ورآه اعجبه ما راى وظن انه سيصل اليه ولم يزل لدنا ساير الى ان قرب منه واذا عدو الله وردان قرب من الكتيب فلما قرب منه خالد ترجل عن بغلته وترجل خالد عن جواده وجلسا كلاهما وجعل عدو الله سيفه بين يديه حذرا من خالد ان يهجم عليه وجلس خالد ايضا بازائه وقال قل ما تشاء واستعمل الصدق والزم طريق الحق واعلم انك جالس امام رجل لا يكترث بالخدائع ولا يلوي الى الحيل الواقعة لانه جربنا منها ودعامنها فقل ما تريد ان تقول

فقال وردان يا خالد اذكر لي ما الذي تريد وقاربنا الامر بيني وبينك واحقن دماء الناس واعلم انك مسائل ومطالب عما فعلت وقتلت من عبيد الله فان تطلب شيئا من دنيانا فلن نبخل عليك صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا امة هي اضعف منكم عندنا وقد علمنا انكم في بلد قحط تموتوا ضررا وهزلا فقل ما بدا لك فانا نقنع منا بالقليل فلما سمع خالد من قوله قال يا كلب النصرانية ان الله عز وجل قد اغنانا عن صدقاتكم وقد جعل اموالكم حلالا لنا نقتسمها بيننا واحل لنا نساءكم واولادكم الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم ذلك فالجزية عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم فالسيف حكما بيننا وبينكم حتى يموت منا ومنكم والله ينصر من يشاء منا ومنكم وما لكم عندنا الا تسمع فان ابيت الا الحرب والله ان الحرب والقتال اشهى الينا من الصلح واما قولك انه لم تكن امة اضعف عندنا منكم فانتم والله عندنا بمنزلة الكلاب وان الواحد منا يستضعف منكم الفا وما هذا الخطاب من صاحب الجيش ان كان ذلك بطمع رجاء ان تصل الي بانفرادي عن قومي وقومك فدونك ما تريد فاني كفو بك ان شاء الله تعالى قال الواقدي رحمه الله فلما سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرد سيفه ثقة من اصحابه انهم يخرجون من الكمين فوصل بوثبة عليه فقبض بيده على عضديه وثار اليه خالد وشابكه وضرب بيديه على عضديه واشتبكا ووثق بعضهما من بعض وصاح عدو الله بقومه عندما وثق من خالد وقال لهم بادروا الي فقد امكن الصليب من اسير العرب

قال الواقدي حدثنا نافع بن علقمة قال سمعت خالدا يقول ... مروان بن هبيرة عن ماجد بن العاص

خروج ضرار من الكمين على وردان اللعين

فلما استتم كلامه حتى سمع القوم صوته فاتت اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام الناس وراء الكنيسة ثم لقنا
وقد رموا الاطمار والدروع التي كانت عليهم وخرجوا عليهم مبادرين بحربهم والسيوف بكفهم حتى وصل اليه ضرار بن
الازور وهو عاري الجسد ليس عليه شيء الا سراويله وبيده سيفه وهو يلحق كالليث والقوم من ورائه متسعين له فالتفت عدو
الله ونظر اليهم يتسارعون اليه وهو لا يشك الا انهم قومه حتى اذا وصلوا اليه نظر في اوائلهم ضرار بن الازور
وهو يثب وثبة الذئب مسرعا اليه وهو يهز السيف فلما نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرائصه وادهش عقله
وقال يا خالد سألتك بمعبودك الا قتلتني ولا يقتلني هذا الشيطان فاني ما اسر بطلعته فقال خالد هو
قاتلك لا محالة فبينما هما في المحاورة اذ وافاه ضرار وهز سيفه وهو يهدر مثل الاسد وهو يقول
سالحق وردان بجيران ابيه * واني ساحق عبدة الاوثان * وارضي بذاك الملك الديان * اطلب لك [illegible]
ثم قال يا عدو الله اين خديعتك من خديعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم توجه اليه بسيفه فصاح
به خالد مهلا يا ضرار اياك ان تصل اليه واصبر حتى آمرك بقتله ودخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يهزوا اسيافهم وكل يتبادر الى قتله فقال خالد على رسلكم واصبروا الى ان آمركم بقتله فنظر وردان
الى ما دهمه فداخل قلبه الجزع وارتعدت فرائصه وسقط الى الارض وهو يشير باصبعه وينادي الامان
الامان فقال خالد انما يعطى الامان لاهل الامان وانت رجل قد اظهرت لنا السلام والمصالحة واضمرت
لنا الخديعة والمكر والله خير الماكرين فلما سمع ضرار ذلك من قول خالد لم يمهله ان ضربه على حبل
عاتقه ثم داخله واختطف التاج عن راسه وقال من سبق الى شيء كان اولى به قال وادركته
سيوف المجاهدين فقطعوه اربا اربا وتبادروا الى سلبه فاخذوه ثم ان خالدا اقبل على اصحابه وقال لهم
يا قوم اني ما آمن عليكم من القوم ان يميلوا عليكم لانهم منتظرون الى صاحبهم فاحتزوا راس عدو الله
والبسوا الاطمار التي كانت على الروم وتوجهوا للقائهم واذا قربتم منهم فكبروا واحملوا فيحمل المسلمون على تكبيركم
قال فعمد كل واحد الى من قتله فافرغ عليه عدته ولامته ثم توجهوا للقاء الروم وقد استخفوا [illegible]
وخالد وضرار في اوائل الناس وراس وردان على طرف ذباب سيف خالد فلما انكشفوا لاهل العسكر
مالوا الى ناحية الروم ونظر الكفار الى راس صاحبهم على طرف السنان فلم يشكوا انه راس خالد وان اوليائه
اصحابهم قد ظفروا فصفقوا واظهروا الصلبان وكثر عجيجهم وضجيجهم ونظر المسلمون الى ذلك فخامر قلوبهم الفزع
وخافوا ان صاحبهم قد اصيبوا به فمنهم داع وخائف وباك وصارخ فلما قرب خالد من الصفوف
احدر الراس ولوح بيده ونادى يا اعداء الله هذا راس صاحبكم وردان وانا خالد بن الوليد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم رمى الراس من يده وحمل وكبر وحمل ضرار في اثره وكبر وحمل المسلمون وكبروا ونادى
ابو عبيدة احملوا يا اهل الحفائظ وحماة الدين ثم حمل وحمل الناس بحملته *
فلما رأى القوم الى راس صاحبهم وتيقنوا ان قومهم قد قتلوا ولوا الادبار واخذهم السيف من كل

حملة جماعة المسلمين على المشركين باجنادين

مكان وقتل وانحت كل جرحه ولم يزل السيف يعمل فيهم من الضحى الاول الى اوقات صلوة العصر فولوا
كان لم يكن شي ٭ قال عامر بن الطفيل الدوسي وكنت في جند ابي عبيدة رضي الله عنه ومعي خيل من خيول
دمشق ونحن نتبع اثار المشركين الى الحوم يوم عرا اذا شرقت علينا غبرة وظننا انها خيل الروم تجي من هرقل فاخذنا
على انفسنا وكذلك من اتبعنا من المسلمين اذا بالغبرة قد دنت منا واذا هم عسكر قد انجد نا به
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فما لقيوا احدا من الروم الا قتلوه وذهبوا ما كان معهم ٭
قال حدثني الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراة عليه بالمسجد الحرام ان العسكر الذى قدم الى
الشام باجنادين يوم هزيمة المشركين كان عمرو بن العاص بن وائل السهمي ولم يحضر الوقعة
الا هو ولا من معه من المسلمين كان قدومه يوم هزيمة الروم ٭ قال الواقدي وكان جيش الروم
باجنادين تسعين الفا فقتل منهم ذلك اليوم خمسون الفا يزيدون ولا ينقصون وقتل بعضهم بعضا
تحت الغبرة وافترق من بقي منهم فمنهم من مضى الى قيسارية ومنهم من طلب دمشق وغنم المسلمون
غنيمة لم يغنموا مثلها في ايامهم التي مضت واخذوا من صلبان الذهب والفضة والسلاسل من الذهب
ما لا يحد ولا يعد فجمع خالد ذلك كله مع التاج الذي غنمه من وردان الى وقت القسم وقال خالد
لست اقسم عليكم شيا الا اذا فتحت دمشق ان شاء الله تعالى ٭ قال الواقدي وكانت الوقعة
باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الاولى سنة ثلث عشر من الهجرة وذلك قبل وفات
ابي بكر الصديق بثلاث وعشرين ليلة ثم ان خالدا كتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يخبره بالفتح يقول
فيه ٭ بسم الله الرحمن الرحيم
من خالد بن الوليد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليكم فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم ازيده حمدا وشكرا على سلامة
المسلمين ودمار المشركين واخماد جمرتهم وانصداع بيضتهم وانا لقينا جموعهم باجنادين مع
وردان صاحب حمص وقد نشروا اكتبهم ورفعوا صلبانهم وتقاسموا بدينهم ان لا يفرون
ولا ينهزمون فخرجنا اليهم واثقا بالله متوكلين على الله فعلم ربنا ما اضمرناه في افئدتنا وسرائرنا فرزقنا
صبرنا بالنصر وكتب اعداء الله بالقهر فقتلناهم في كل فج وشعب وواد وجملة من
احصينا من الروم ممن قتل خمسون الفا وقتل من المسلمين في اول يوم وثانيه
اربعمائة وخمسة وسبعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة ويوم كتبت اليك هذا الكتاب
هو يوم الخميس لليلتين مضيتا من جمادى الاخرة ونحن راجعون الى دمشق فادع الله لنا بالنصر
والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد
الجمحي وامره بالمسير الى المدينة من وقته فارتحل عبد الرحمن من ساعته وارتحل خالد من بعده الى دمشق ٭

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كل يوم الى ظاهر المدينة يتجسس الاخبار فبينما هو كذلك اذ قد طلع عليه عبد الرحمن بن حميد الجمحي فلما اشرف عليهم تسابقت اليه الصحابة وقالوا من اين فقال من الشام فبشر الصديق بذلك وان الله قد نصر المسلمين فسجد لله شكرا فاقبل عبد الرحمن وقال السلام عليك يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقر الله عينك بالمسلمين فرفع ابو بكر رضي الله عنه راسه وسلم اليه الكتاب وكان بخط ابي عبيدة رضي الله عنه فقرا ابو بكر الكتاب سرا فلما فهم ما فيه قراه على الناس جهرا وتزاحم الناس وشاع الخبر في المدينة * قال فاتى الناس يهرعون الى المسجد فقراه ابو بكر رضي الله عنه ثالثة قال وتسامع الناس من اهل المدينة بما فتح الله على ايدي المسلمين وما ملكوا من الاموال فتبايعوا الى الخروج رغبة في الثواب وسكنى الشام وبلغت الاخبار الى اهل مكة فاقبل الى المدينة من اهل مكة عظماؤهم وكبراؤهم بالخيل والحديد والباس الشديد وعلى اوائلهم ابو سفيان صخر بن حرب والحرث بن هاشم ونظراؤهم فاقبلوا يستاذنون ابا بكر في الخروج الى الشام فكره عمر بن الخطاب خروجهم الى الشام وقال لابي بكر ان هؤلاء القوم لنا في قلوبهم ضغائن وحقد لان والحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا وكلمتهم هي السفلى وهم على كفرهم وارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ونحن نقول اذ ذاك ليس مع الله آلهة اخرى وهم يقولون ان معه آلهة اخرى فلما ان اعز الله ديننا ونصر شريعتنا اسلموا خوفا من السيف ولما سمعوا ان جند الله قد نصروا على الروم اتونا لنبعثهم الى عدو ليقاسموا السابقين المهاجرين والانصار والصواب ان لا تبعثهم فقال ابو بكر رضي الله عنه اني لا اخالف لك قولا ولا اعصي لك امرا *

قال وبلغ اهل مكة ما تكلم به عمر فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى المسجد فوجدوا حوله جماعة من المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وما اظهرهم على المشركين وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه عن يمينه وعمر بن الخطاب عن يساره والناس حوله فاقبلت قريش الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلموا عليه وجلسوا بين يديه وتقاولوا من يكون اولهم كلاما فكان اول من تكلم ابو سفيان صخر بن حرب اقبل على عمر بن الخطاب وقال يا عمر قد كنت لنا مبغضا في الجاهلية وقاليا وكنت تحقد علينا ونحقد عليك فلما هدانا الله الى الاسلام هدم ذلك ما في قلوبنا لان الايمان هدم الشرك والبغضة والكياد وانت بعد اليوم تشنانا وتبغضنا السنا اخوانكم في الا وبني ابيكم في النسب فما هذه العداوة منك الينا يا ابن الخطاب قديما وحديثا اما ان يغسل ما بقلبك لنا من الحقد والتباغض وانا نعلم انك افضل منا واسبق في الايمان والجهاد ونحن بذلك عارفون وله غير منكرين فسكت عمر بن الخطاب واستحيا حتى كلله العرق ثم قال

وايم الله ما اردتُ بقولي الا انفصال الشر وحقن الدماء لان حمية الجاهلية في رؤسكم وانتم تتطاولون في نسبكم على من سبقكم في الاسلام فقال ابو سفيان انا اشهدكم واشهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد حبستُ نفسي في سبيل الله وكذالك تكلم سادات مكة فرضي الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابو بكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون واجزهم باحسن ما يعملون وارزقهم النصر على عدوهم ولا تمكنهم من نواصيهم قال الواقدي فوالله ما مضى الا ايام قلايل حتى قدم وفد كثير من اليمن يقدمهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومعهم النسوان والصبيان يريدون الشام فما استقروا في المدينة حتى اقبل مالك الاشتر النخعي فنزل عند علي رضي الله عنه وكان ملتجيا بحب علي وقد شهد معه الوقايع والمعامع وعزم على الخروج مع الناس الى الشام ثم اجتمع بالمدينة جيش عظيم زهاء سبعة الاف فارس معهم قوم من حرمهم فلما تم امرهم كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه كتابا الى خالد بن الوليد يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن الوليد المخزومي ومن معه من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآمرك بتقوى الله في السر والجهر والرفق بالمسلمين والحمل لضعيفهم والتجاوز عن مسيئهم والمشاورة لهم وقد فرحت بما فتح الله تعالى عليكم وافاء الله عليكم من النصر وهزيمة الكفار فاجعل السير دابك الى ان تطا اقصى ارضهم وانزل على جنة الشام الى ان يأذن الله تعالى بفتحها على يديك ثم الى حمص والمعرات ثم اطلب انطاكية والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وقد نفذت اليك ابطال اليمن وليوث النخع واقيال مكة ويكفيك عمرو بن معدي كرب ومالك الاشتر وان نزلت على المدينة العظمى ذات الجبل المطل انطاكية فان الملك هناك فان صالحك فصالحه وان حاربك فحاربه ولا تدخل الدروب او يكاتبني بذلك مع اني اظن ان الاجل قد اقترب هرقل ثم كتب كل نفس ذائقة الموت والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي وقال انت كنت الرسول بالشام وانت ترد فاخذه عبد الرحمن وسار على مطيته طريق البرية يطوي المناهل والمنازل الى ان وصل الى دمشق واوصل الكتاب الى خالد

قال الواقدي رح

حدثني عمر بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن نافع بن عمر الجمحي قال لما بعث خالد الكتاب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ارتحل يريد دمشق وكان اهلها قد سمعوا بقتل ابطالهم وانهزام جيوشهم فتحصنوا واضطربوا وانجفل اهل القرايا والرساتيق وتحصنوا بها واعدوا الات الحصار ورفعوا السيوف والطوارق والرماح والمنجنيقات والعرادات الى اعلى السور ونشروا الاعلام والرايات فلما اخذوا على انفسهم اشرف عليهم خالد بالجيش وقد زاد فيه عمرو بن العاص في تسعة الاف وجيش يزيد بن ابي سفيان في الفين

وجيش شرحبيل بن حسنة ... بيعة القين وانبسط الشمس ... معاذ بن جبل ... اهل دمشق معسكرا جرارا فايقنوا بالنصر

واقبل خالد بن الوليد ونزل في دير المعروف به بينه وبين المدينة اقل من ميل فلما نزل هنالك دعا

بالامراء فاحضرهم فقال لابي عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من غدرهم عند نصرانا من عندهم وخروجهم

في اثرنا فامض بمن معك من اصحابك فانزل بهم على باب الجابية ولا تزل من مكانك ولا تسمح للقوم بالا

يفهموا حولك او توتى من مكرهم وكن متباعدا من الابواب ابعث اليهم وابعد فوج واجعل قبل الناس دونك ولا تضيق

صدرك من كثرة المقام والصبر يعقبه الظفر فقال ابو عبيدة عامر بن الجراح حبا وكرامة ثم خرج بجميع الجيش حتى نزل

على باب الجابية ونصب له بيتا من الاديم الطائفي بعيدا من الباب * قال الواقدي حدثني سليمان

ابن عوف عن عبيد الله عن ابي محمد عبد الله بن حجاج الانصاري قال قلت لجدي رفاعة بن عاصم وكان ممن

حضر فتوح دمشق وكان في خيل ابي عبيدة فقلت له يا جداه ما منع ابا عبيدة ان ينصب له قبة من قباب الروم

مما اخذوه من اجنادين ومن بصرى ومن وقعة تدمر وحوران وقد كان عنده الوفا منها فقال له يا بني

منعه من ذلك التواضع لله تعالى وان لا يتنافسوا في زينة الدنيا ولكي يرون الروم انهم لا يقاتلون طلبا

للملك وانما يقاتلون رجاء ثواب الله عز وجل وطلب الاخرة * ولقد كنا ننزل بلادهم فتنصب خيامهم

وسرادقاتهم بالعمد وتوقف امامها الشهاري والسلاح والدروع والقنطاريات والطوارق والرايات

ولا يقربها احد منا وربما اصابنا كثرة المطر فلا نلوي اليها لانها لم يذكر فيها اسم الله سبحانه وتعالى الا

بالشرك وكان زينتنا عراة من السلاح وبعضنا قد صنع له من نوى التمر وضم بعضه الى بعض بخيوط

ملفقة وكنا نلبسها دروعا * قال الواقدي رحمه الله فلما نزل ابو عبيدة رضي الله عنه على

باب الجابية امر اصحابه بالزحف والقتال ثم ان خالد دعا بيزيد بن ابي سفيان وقال يا يزيد خذ اخاك

وانطلق الى باب الصغير واحفظ قومك والجهة التي بعثتك اليها وان خرج اليك احد من المدينة

ولم تكن لك بهم طاقة فنفذ الي حتى انجدك ان شاء الله تعالى ثم دعا بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال له انت امض بقومك الى باب توما واحذر من صاحب الباب توما ان خرج

اليك فاعلمني حتى انجدك فقد ذكر لي انه داهية الحرب وانه دعي للامارة وان الملك هرقل

يحبه وما رغب منه الا لما يعلم من شجاعته ولاجل ذلك انه زوجه ابنته فقال شرحبيل ما منا من يؤتى

من حيله ان شاء الله تعالى ثم دعا بعمرو بن العاص بن وائل السهمي وقال يا عمرو اذهب بجندك الى

الفراديس والزم تلك الناحية فقد بلغني ان هناك ابطال الدار فقال عمرو السمع والطاعة ثم توجه

بقومه الى باب الفراديس ثم ان خالدا دعا بقيس بن هبيرة وسلم اليه جزءا من الجيش وقال الزم باب

كيسان من معك فتوجه قيس بن هبيرة نحو الباب * قال الواقدي رحمه الله فاما باب شرقي

مرقس فانه كان مغلوقا ولم يكن عليه قتال فلذلك سمته العرب باب السلامة ثم ان خالد نزل

باب الشرقي ودعا بضرار بن الازور وضم اليه الفي فارس وقال له كن في الطلايع وطف حول المدينة
كلها فان دهمك امر ولاحت لك عيون القوم فانفذ الي لاعمل حسب ذلك قال ضرار اولك الحرب والقتال
واشتغل بالانتظار والتشوف ما ارغب فيما ذكرت فقال خالد فقاتل ما قدرت فقال ضرار ان كان هذا فنعم ثم سار وهو يقول

دمشق قد اتاك ضرار بن ماه ***** من يأتيك بالويل الطويل

ساقتي في التلج سيف قضب تقطع باتر قضب صقيل ***** ساضرم في الجوانب منك نارا وارمي القوم بالخطب الجليل

ثم سار رحمه الله كانه الاسد الغضبان او النمر الحردان واتبعه خالد وبقي خالد على الباب الشرقي ودهل القوم
هناك فلما وضع القوم وتحصنوا للقتال وعولوا اهل دمشق ان يقتلوا عن اخرهم ولا يسلموا الحريم والاولاد
وتراموا بالسهام والجنادل والمقاليع حتى خرج من الفريقين رجال وقدم عبد الرحمن بن حميد من المدينة
بكتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعدل الى ناحية الدرب فوجد خالد على الباب الشرقي وقد قام للقتال
طايفة من اصحابه مع رافع بن عميرة فدفع اليه الكتاب فلما قراه خالد فرح بما فيه وبشر اصحابه
بتقادم الجيش مع ابي سفيان وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وشاع الخبر عند جميع الناس من المسلمين
ولم يزل الناس في الحرب الى ان هجم عليهم الليل وافترق الفريقان وبقي كل امير من المسلمين على الباب
الذي استد اليه ثم ان خالد رضي الله عنه بعث كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى كل باب فقرئ
على الناس ففرح المسلمون فرحا شديدا من قدوم اليهم نجدة وبات الناس متاهبين للحرب يتحارسون دوكا
وضرار يطوف حولهم وهو لا يقف في مكان واحد حذرا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من المدينة
او جيش يكبسهم من عند هرقل قال الواقدي رحمه الله فكثر التكبير من المسلمين والروم ايضا ترعق
شعارها من السور والاجراس تضرب الروم والسور والمشاعل كانه ضوء النهار قال الواقدي رحمه الله
ولقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى كبرائهم وارباب دولتهم وتشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم
ما نرى لنا الا ان نصالح القوم على ما طلبوا منا فما لنا بهم طاقة وما نحن باشجع ممن اجتمع باجنادين من
جند الملك من الهرقلية والبطارقة والاراحنة والقياصرة وقد طحنهم هولاء طحن الحصيد
فقال بعض الروم الحلبوا صهر الملك وهو توما نستشيره في هذا الامر لنسمع ما يقول ونساله ان يكشف
عنا ما نحن فيه فاما ان نصالحهم واما ان يخرج فيحامي عنا قال فمضى القوم واتوا بابه وعليه رجال موكلون
بالسلاح فقالوا اما الذي تريدون قالوا نريد صهر الملك توما فدخل بعضهم ليستاذن لهم فاذن لهم فدخلوا اليه
وقبلوا الارض بين يديه فاستبشرهم وامرهم بالجلوس فجلسوا واذا انهم في هم عظيم صمات قد علتهم
ثم اقبل عليهم توما وقال ما الذي جاء بكم في غسق الليل قالوا ايها السيد الملاذ بك والعرب بلدنا نازلت
بنا واحدق بين بيتنا فقد جاءنا ما لا طاقة لنا به وقد جينا اليك والمعتمد عليك فاما ان نصالح العرب على
ما طلبوا منا واما ان تكتب الى الملك فينجدنا او تمانع عنا فقد اشرفنا على الهلاك

مشاورة اهل دمشق

فلما سمع ذلك من قولهم تبسم متلحكا وقال يا ويلكم اطمعتم نبكم عدوكم فطمع فيكم وحق راس الملك ما ارى القوم اهلا للقتال ولا موضعا للنضال ولو كانوا مني بالقرب لالحقت اولهم باخرهم واخذ ثار قومنا منهم وتكونوا في مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الباب ما حسر القوم ان يدخلوا فقالوا ايها السيد ان القوم اكثر مما وصفت واجل مما نعتّ وان صغيرهم واقلهم يقاتل العشرة والعشرين وصاحبهم داهية لا يطاق فان كنت المؤمن على بلادنا والكافي لاموالنا والحامي عنا بنفسك وبمالك فصالح القوم او اخرج بنا اليهم فقال يا قوم انكم كثير من القوم وخلفكم مثل هذه المدينة ولكم من العدد والسلاح والدروع ما ليس للقوم لانهم حفاة عراة فقالوا ايها السيد ان معهم من عددنا واسلحتنا شي كثير مما اخذوا بارض فلسطين من جنده وبيض مما اخذوا من نصر يوم لقائهم وعزرائيل من قومنا عند بيت لهيا ومما اخذوا يوم سنى من بولص اخيه بطرس ومما اخذوا من اجنادين من عددنا واموالنا وقد اخذها القوم ولكن لا يتحصنوا بها منا لقلة اكتراثهم وايمانات نبيهم قال لهم عن ربه انه من قتل منا صار الى النار ومن قتل منهم صار الى الجنة والحيوة السرمدية ولاجل ذلك يلقونا حفاة عراة الاجساد ليصلوا الى ما قال لهم نبيهم فضحك توما من قولهم وقال لاجل ما وقع في نفوسكم من هذا الكلام وغيره طمع هولاء الاذلاء العبيد فيكم ولو قصدهم الحرب لغلبتموهم لانكم اضعافهم فقالوا ايها السيد فاكفنا عدوهم كيف شئت واعلم انك ان لم تمنع عنا بنفسك فتحنا لهم الابواب وصالحناهم على ما طلبوه منا فلما سمع توما قولهم فكر طويلا وخشي ان يفعل القوم ذلك فقال انا اصرف عنكم العرب اقتل امراءهم الاول فالاول الا اني اريد ان تساعدوني وتقاتلوا امامي قتالا ارضاه لكم تصلون به الى مرادكم فقالوا نحن معك وبين يديك نقاتل في ذلك عن آخرنا قال لهم فباكروا القوم للقتال فعند ذلك يحل بالعرب الويل الطويل قال فانصرف القوم على وهم له شاكرون ولامره منتظرون واقبلوا ليلتهم على الحراس الدايم والنيران تضرم في الابرجة وعلى الابواب ٭ واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراكزهم ومواضعهم بالتهليل وخالد عند الدير مع النساء والحريم والاولاد والغنايم التي غنموها من اعدائهم ورافع بن عميرة الطائي على الباب الشرقي في عسكر الزحف وغيرهم ولم يزل الناس في الحرس الى ان برق ضياء الفجر وصلى كل امير بمن معه وصلى ابو عبيدة بمن معه على باب الجابية ثم امر اصحابه بالزحف وقال لا تملوا من القتال فمن تعب اليوم وجد الراحة غدا وهي الراحة الكبرى واحذروا من السهام فانها تخطي وتصيب واركبوا الخيل فان اعداء الله عالون عليكم وهم امكن منكم للرمي ليشد بعضكم بعضا واصبروا وصابروا ٭ قال فزحف الناس باجمعهم رجالة وانسة بالدرق وزحف يزيد بن ابي سفيان من الباب الصغير وقيس بن هبيرة من باب كيسان ورافع بن عميرة من الباب الشرقي وشرحبيل من باب توما وعمرو بن العاص من باب الفراديس ٭ قال الواقدي رحمه الله حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر الاسدي عن جده رفاعة بن قيس قال سالت ابا ...

حدثني من حضر فتوح الشام فقلت له كيف كنتم تقاتلون دمشق خيالة او رجالة يوم حصاركم * فقال كان
معنا فارسا الاثر كاء الفين فارس مع ضرار بن الازور يطوف بهم حول المدينة لئلا يهجم عليهم العدو
كلما اتى باباً من الابواب وقف عنده وحرضهم على القتال ويقول صبراً صبراً القتال اعداء الله تحظوا
بجوار الله تعالى ولو ان اعداء الله ظهروا الناس من خلف سورهم فالله تعالى قادر ان يرسل عليهم عذاباً
من فوقهم او من تحت ارجلهم وانا امل لكم الفتح ان شاء الله *   قال فتداعى الناس للقتال وترامى
الرماة بالنبال واقبلت الجنادل من اهل الحصن وعملت العرادات والمنجنيقات والمسلمون صابرون على
ما نزل بهم من المشركين واقبل توما المصاهر للملك من بابه الذي يدعى باسمه وكان عندهم عابداً
راهباً زاهداً انا سامع ما كان فيه من الشجاعة والبراعة ولم يكن في بلد الشرك اعبد منه ولا ازهد في
دينهم وكان معظماً عند القوم فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على راسه فركزه على اعلا البرج
واوقف البطارقة والاراجنة حوله وعظماء النصرانية والانجيل بحذائه ذو المعرفة منهم ونصبوه بالقرب
من الصليب فضج القوم باصواتهم واشتد امرهم وتقدم توما ووضع يده على اسطر من الانجيل وقال اللهم انصر
من كان منا على الحق وانصرنا ولا تسلمنا واخذل الظالم فانت به عالم اللهم انا نتقرب اليك بالصليب ومن
صلب عليه والمظهر الايات الربانية والافعال اللاهوتية وهو القديم لم يزل منك بدا واليك عاد ويحمله منك
انصرنا على هولاء الظالمين وانصر من كان على الصراط المستقيم * قال وامن القوم على دعائه *
قال رفاعة بن قيس هكذا احدثني شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي فسر له هذا
الكلام روماس صاحب بصرى وكان في جيش شرحبيل على باب توما كلما قالت الروم شيئاً بلغتها اعلمنا به بالعربية
قال واستعاذ المسلمون بالله من كفرهم وكذبهم على المسيح بن مريم وزحف شرحبيل بن حسنة ومن معه
من المسلمين وقصد الباب بجملته وقد عظم عليه قول توما اللعين وقال يا عدو الله لقد كذبت ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب احياه متى شاء ورفعه متى شاء ثم ناوشه القتال وقاتل الملعون
ذلك اليوم قتالاً شديداً لم ير مثله وهشم الناس بالحجارة ورمى بالنشاب رمياً متداركاً فجرح رجالاً وكان
ممن جرح ابان بن سعيد بن العاص اصابته نشابة مسمومة فنزعها وعصبها بعمامته وكانت النشابة
مسمومة فحس بدبيب السم في بدنه فتاخر وحمله اخوانه الى ان اتوا به معسكر المسلمين وارادوا حل
العمامة حتى يداووا جرحه فقال لا تحلوا العمامة عن جراحي فانكم ان حللتموها تبعتها نفسي والله لقد
رزقني بها ما كنت آمله واهواه قال فلم يسمعوا قوله ونزعوا العمامة فما نزعوها حتى شخص بصره الى السماء
وقال مشيراً باصبعه اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فما
استتمها حتى مات رحمه الله وسمعته زوجته ام ابان بنت عتبة بن ربيعة وكان قد تزوجها يوم اجنادين
وكانت قريبة العهد بالعرس لم يكن الخضاب يصل من يديها ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات

القتال مع دمشق
نصابه من جرح ابان
وغيرها

البازلات من اهل بيت الشجاعة . فلما سمعت بموت بعلها اتت تعثر باذيالها الى ان وقفت
ا- انا الصبر وهي في مصرعه صبرت واحتسبت لم يسمع منها غير قولها هنيئا بما اعطيت سيدي
الى الحور العين التي جوار رب العالمين هو الذي جمع بيننا ثم فرق والله لاجهدن حتى الحق بك لاني مشتوقة
اليك لمراد منك ولم ترو مني ولكن ابى الله الا ان يقضيه بعيشي حرام علي ان يلامسني بعدك
احد فقد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلا قال وابى لنا
احسن برا منها ثم كفن ودفن مكانه وقبره معروف وصلى عليه خالد بن الوليد قال السلمي
فلما غيب في التراب لم تبكيه ام ابان ولم تقف على قبره دون ان اتت الى سلاحه البسته وتنكرت
وتلثمت وتناولت سيفه وحجفته ولحقت الجيش من غير ان يعلم خالد بن الوليد بذلك ثم قالت
على اي باب قتل بعلي قالوا على باب توما صهر الملك هرقل وقتله توما فسارت الى اصحاب شرحبيل
بن حسنة فاختلطت بهم وقاتلت قتالا شديدا وكانت ارمى خلق الله بالنبل .
قال شرحبيل رايت يوم قتال اهل دمشق رجلا على باب توما يحمل الصليب وهو امام القوم وهو يشير الينا
وينادي اللهم انصر هذا ومن لاذ به اللهم اظهر لهم نصرته واعل درجته قال شرحبيل فانا انظر اليه
اذ رمته ام ابان بنبلة لم تخط بدنه برميتها واذا بالصليب قد سقط من يده وهوى الينا وكان يلمع
الى لمعان جواهره فما فينا الا من بادر اليه ليكنزه وقد استتر بالابدان وقد مطرت علينا الجنادل وتكابس
بعضنا على بعض كل يسبق اليه لياخذه ونظر عدو الله توما الى تكاثر الناس الى الصليب يهوي
الى المسلمين فايقن بالهوان وزمجر وكفر وعظم عليه وقال يبلغ الملك ان الصليب لا نعم لا علم
اخذ مني وملكته العرب لا كان ذلك ابدا ثم حزم وسطه واخذ سيفه وطارقته وقال من شاء منكم
ان يتبعني فليتبعني ومن شاء فليقعد ولا بد لي من الخروج واشفي صدري من هؤلاء الكلاب ثم انحدر
مسرعا وامر بفتح الباب ففتح له وكان اول مبادر فلما نظر القوم الى ذلك فلم يكن فيهم الا من لحقه على اثره
لما يعلمون من حرصه وعزمه وجودة فراسته وشدة اختلاسه فمنهم قوم بالقسي والنشاب
وقوم بالسيوف والطوارق وخرجوا كالجراد المنتشر . قال السلمي فتنادوا بالصليب
فلما خرج الروم ووقع صياحهم حث الناس بعضهم بعضا فلما نظرنا الى ما جاءهم [illegible] الصليب
شرحبيل بن حسنة وانفرد وتلقى اعلامهم ومال عليهم وحملوا في اعراضهم مما بين لهم وانتهبت
النشاب والحجارة من كل مكان من اعلى الابواب فصاح شرحبيل معاشر الناس تقهقروا الى ورائي [illegible]
انا منوا النشاب والجنادل من اعداء الله العالين على الباب قال فتقهقروا الى ورائهم الى ان امنوا من [illegible]
واتبعهم عدو الله توما يضرب يمينا وشمالا وحوله ابطال من قومه فهو بينهم كالجمل الهائج فلما نظر شرحبيل
ذلك من تكاثر المشركين فصاح بقومه يحرضهم على القتال وهو يقول معاشر المسلمين كونوا اناسا [illegible]

القتال في دمشق
حملة ام ابان

باليمين بحبة ربكم وارضوا خالقكم بفعلكم فانه لا يرضى منكم بالفرار ولا ان تولوا
الادبار عليهم وقربنا اليهم بارك الله فيكم قال فحمل القوم حملة منكرة والتحم القوم و
بعضهم من بعض وعملت السيوف وتراشقوا بالنبال وتلاحموا بالحجف وتراسلوا بالجنادل ولما رأى
اهل دمشق ان توما خرج اليهم وان الصليب الاعظم قد سقط اليهم من كف صاحبهم فجعلوا
يضجون ويصيحون الى ان تولى امرهم وتكاثر جمعهم وحمل عدو الله توما ينظر يمينا وشمالا ويطرد عن القوم
صليبهم اذ حانت التفاتة فنظر اليه مع شرحبيل بن حسنة فلما نظر اليه لم يكد دون ان حمل
عليه مصمصما وقصده وهجم عليه فصاح به ارم الصليب لا ام لك فقد حلت طوارقه
بيوا كفيه قال ونظر شرحبيل الى هجمته عليه فالقى الصليب من يده وتصدر بحجفته وامتشق
سيفه ولاقاه وصادقه وحمل عدو الله حملة منكرة حين نظر الى الصليب ملقى وصرخ باصحابه
صرخة هائلة فادركوه واحدق المشركون ونظرت ام ابان بنت عتبة بن ربيعة الى حملة عدو الله
على شرحبيل فقالت من هذا المدل بنفسه وباسه قالوا هذا توما صهر الملك هرقل بعلك
ابان بن سعيد بن العاص فلما سمعت ذلك منهم حملت حملة منكرة الى ان قاربته فجعلت نشم
لحمت نبلة بكبد قوسها وارمت بالنبلة اليه فتبادر اليها العلوج وتصادوا لها ليرجعوها فلم
يصلوا اليها دون ان خففت بنبلة على صاحبهم ونادت بسم الله وعلى ملة رسول الله ثم اطلقت
النبلة وعدو الله قد وصل الى شرحبيل وكاد ان يغلب على الصليب اذ جاءت النبلة واصابت عينه اليمنى
فاستمكنت النبلة فيها فتقهقر الى ورائه صارخا وهمت ان ترميه باخرى فتبادر اليها الرجال وستروا
عدو الله بالحجف والطوارق وتبادروا اتوها يحاموا عنه فلما امنت من شر الاعداء انشدت ترتجي
النبل وهي تقول * يا ام ابان فاطلبي بثارك * * صولي عليهم صولة المبارك *
* فقد هجم جمع الروم من بنالك * * اقسمت لاحمي عن المعارك * * وكنت ما عشت لكم مبارك *
قال الواقدي رضي الله تعالى عنه ثم انها رمت علجا فاصابت صدره فسقط على الارض هاويا ووثبت اخر
فاصابت نحره فانتكس لجبينه صريعا وكان عدو الله توما اول من تعهد بها رباح جارة النبلة وصرخ
صراخ البعير الى ان دخل الباب ونظر شرحبيل الى ذلك فصاح اصحابه ويلكم ما يوقفكم وقد تخلص
كلب الروم احملوا على الكلاب عسى الله ان تدركوا عدو الله فحمل المسلمون حملة منكرة وحمل شرحبيل
وحمل جميع الناس وضربوا في اعراض الروم الى ان وصلوا الى الباب وهجم قوم منهم على السور
بالنشاب والحجارة ورموهم بالجنادل فرجع المسلمون الى مواضعهم وقد قتلوا من الروم ثلاثة
مائة رجل واخذوا اسلابهم وسلاحهم وصلبانهم ودخل عدو الله توما الى المدينة والنبلة
في عينه وقد تمكنت لم تخرج منها فلما حصل القوم في المدينة غلقوا الباب واستدق به كبراء الروم ثم

هجوم الروم من السور

من النصرانية والاساقفة والارهبة والعظماء منهم واخذوا في قلع النبلة من عينه
ثم ولم يزل من مكانها وجذبوها فلم يخرج وهو يصرخ بالصراخ فلما طال على القوم ذلك لم
يجدوا حيلة في اخراجها فنشروها وبقي الزج في عينه لم يزل من مكانه فعصبوها وسألوه التسيير فأبى وبقي
الباب الى ان سكن ما به وخف عنه الالم وقالوا امض الى منزلك بقية يومك فقال نكبتا في يوم واحد
نكبتين نكستا الصليب الاعظم ونكبة بك مما قد وصل اليك من هولاء الشام وقد علمنا ان القوم ان قوم
لهم قايمة ولا نصطلي بنارهم وانما سالتك ان تصالح القوم على ما طلبوه منا لما رأينا منهم وخبرنا من فعلهم
لهم غير ما ذكرناه من الصلح وينصرف القوم عنا فغضب توما من ذلك وتراءى للغيظ وقال يا ولكم يوخذ الصليب
الاعظم واصيب بعيني ويقتل حاشيتي نغفل عن هولاء العبيد ويبلغ الملك عني ذلك فيشهد
بالعجز والوهن عند الملك ولا بد لي من طلبهم على كل حال طلب صليبي واخذ بعيني الف عين منهم ليعلم الملك
اني قد اخذت ثاري منهم فسوف اوقع بالقوم حيلة واصل بها الى صاحبهم وابيد جمعهم واحل بهم وبما
منا وابعث بالكل الى الملك هرقل ثم اني لا ارضى لهم بذلك حتى احبس الحيوان عن حمل الاثقال والزاد والماء وامنع
الى صاحبهم الذي بالحجاز وابيد اثاره واهدم مساجده واجعل بلاده مسكنا للسباع والهوام والوحوش
ثم ان الملعون توما لاذ على الباب وهو معصب بمشقة له يحرض الناس لكي يزيل من قلوبهم الرعب واقبل يقول
لهم لا تخرجوا لما ظهر لكم من قومهم ولا بد للصليب ان يرميهم ببوايقه وانا الضامن لكم بذلك قال
فثبت القوم لقوله وقاتلوا قتالا شديدا وصبر المسلمون وبعث شرحبيل بن حسنة الى خالد يخبره
بالقوم وقال للرسول اخبره بان عدو الله توما صاحب الملك قد ظهر لنا منه ما لم يكن في الحساب ولكن بعون
سار حالا فان الحرب عندنا اكثر من كل مكان فلما وصل الرسول الى خالد بن الوليد اخبره بما كان من المشركين
ومن توما وكيف قلعت عينه ام ابان ووقع الصليب ملكوه وقتل حامل الصليب ففرح خالد و
شكر الله تعالى ثم قال ان هذا اللعين توما معظم عند الملك وهو الذي منع القوم من الصلح ورجوت الله
ان يكفينا امره ويقصر عنا شره ثم قال للرسول عد اليه وقل له كن على ما امرتك به حافظا فكل فرقة
مستعلة بما هو بصددها وانا اقرب منك وهذا صاحب ضرار يطوف حول المدينة وكل وقت يكون
عندك ولن يوتى من قبلهم ان شاء الله تعالى فقاتل ولا تمل قال فرجع الرسول واخبره بذلك فسر به
وقاتل بقية يومه وصبر الناس على مراكزهم واتصل الخبر الى امراء المسلمين بما نزل بشرحبيل من امر
توما صاحب الملك وما غنم من صليبه فسروا بذلك سرورا شديدا واقام الناس بقية يومهم ذلك
في الحرب الى ان حضر وا اوقات الظهر وقاربوا اوقات العصر فقطعوا القتال وتراجعت كل
فرقة الى مركزها الى ان ادركهم المساء فحارس القوم واضرموا النيران وقد ابت
القراب واذن المؤذنون وصلى المسلمون العشاء كل امير بقوم

ارسال من شرحبيل
وصول رسوله الى خالد

قال الواقدي رحمه الله

فلما جن الليل بعث توما لعنه الله الى اكابر دمشق واغنيائهم فاحضرهم اليه واقبل عليهم فقال يا اهل هذا
الدين انه قد طاف بكم قوم لا خلاق لهم ولا دين ولا امان ولا عهد ولا ذمام ولو صالحتموهم واعطوكم الامان
ما وفوا لكم بذلك ولاخرجوكم وهذا اولادهم ونساؤهم وصبيانهم قد تركوهم ليسكنوهم بلدكم شئتم او ابيتم
فكيف صبرتم على هتك الحريم وسبي النساء والخروج من اوطانكم ويكون نساؤكم عبيداً لهم يستعبدونهم
وما وقع الصليب في يومكم اليهم الا لغضبه عليكم لما اضمرتم من هلمّ هذا الدين ومصالحة المسلمين
فاذا كان واياكم وانا قد خرجت للقوم ولا اصيب بعيني لما قعدت عن قتالهم حتى فرغت منهم والآن لابد
اخذ ثاري واكشف عني عاري فقد آليت بعزة الملك الرحيم لا كان لي بد من المطالبة بثاري وان اقلع
العين عينا من عيون العرب ابعثها الى الملك بدل عيني ثم لابد لي ان اطالبهم بالصليب في اصل اليه فاخذه
فان تواثبت غفلت لم امن من تغير الملك علي * فلما سمعوا ذلك من مقالته قالوا ايها السيد
ان القوم كثير وما هو الا ان ينقض جهة من جهات القوم حتى يعطف القوم من ساير الاماكن
ويزحف اليك اميرهم الاكبر في الخيل من الباب الشرقي ويسير الآخر من باب الجابية ويعظم الامر ويأتيك
ما لا طاقة لك به وبعد هذا فنحن قد رضينا بما رضيت لنفسك فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا وان امرتنا
بالقتال على سورنا قاتلنا قال توما سادبر لكم تدبيرا من خاض الحرب وضاق بها ذرعا ثم امر ان يجمعوا
الناس خاصتهم وعامتهم فاجتمعوا اليه الا قليلهم على الابواب خوفا من المسلمين فلما تكاملوا
واجتمعوا قال اني عزمت ان اهجم على القوم هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهيب
وانتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقى منكم احد الا وهو متأهب ويخرج من بابه ويكبسوا القوم
واخرج انا ومن معي من بابي فارجوا ان لا اعود الا بفرحتي والوصول الى مسرتي
اذا انا قد فرغت من القوم وعطفت اليكم فابدا الاول الى ان اصل الى امير القوم فآخذه اسيرا واحمله الى الملك
يامر فيه بامره فمن خرج منكم الى الجهة من الجهات فلا يرجع ولا يبرح من مكانه او اصل اليه قالوا حبا وكرامة
فعند ذلك عمد الى القوم وفرقهم فرقا وبعث بفرقة الى باب الجابية وفرقة الى باب الشرقي وقال لهم لا تجزعوا فان
امير القوم الاعظم خالد بن الوليد متباعد عنكم وليس هناك الا اراذل الموالي فاطحنوهم طحن الحصيد وكونوا
لي انصارا ودعا بفرقة اخرى الى باب الفراديس الى عمرو بن العاص وبعث بفرقة اخرى الى باب كيسان الى سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل فصارت كل فرقة الى حيث بعثها اليها وانتدب توما لبابه ومعه ابطال القوم ولم يترك
من يعرف فيه الشجاعة الا انتدبه معه ممن عرفه واختبره * ثم اقبل على القوم وقال ساحدث
على بابي حلقة ناقوس يضرب به وفيه جرس فاذا سمعتم صوته فهي العلامة بيني وبينكم فافتحوا الابواب
وازحفوا مسرعين الى اعدائكم فانكم تجدونهم قوما نياما وقوما نعود اعتقلوهم قبل ان يصلوا

الى اسلحتهم فاضربوهم ضربا وجيعا واقتلوهم كيف [illegible]
ما عظم فيهم ما نكسر واكسرة لا يجبرون بعدها [illegible]
ينتظرون العشوات تقع بهم فيبادرون الى المسلمين [illegible]
على الباب فادار ابتناو فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمعها قومنا التوكلون بالابواب فيتبادرون
الى اعدائهم فقال حبا وكرامة ثم مضى واسرع الى ما ندب اليه والى الناقوس كبير وعلا على الباب
وسار توما بقطعة من جيشه عليهم الدروع والبيض بايديهم العمد والسيف وهو في اوائلهم
بيده صفيحة هندية ودرقة جرمقية وقد لبس هذه سواعد الحديد والتي على راسه بيضة
كسروية كان هرقل اهداها له من خزانة السلاح وكانت مخرقة بالذهب مطلية بالفضة لا يعمل السابق
القواطع فيها شيء فلما وصل الى الباب وتكامل جيشه فقال لهم يا قوم اذا فتح الباب فاسرعوا الى عدوكم
وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم فاحملوا واضربوا ومكنوا السيوف من صلبهم
الامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون امير القوم ومن اصيب منكم الصليب فليصل اليه فان لم يقدر عليه
فليصرخ بي حتى اسير اليه قالوا حبا وكرامة ثم امر رجلا من اصحابه ان يسير الى من بيده الناقوس
يامره بضرب خراه اذا فتح الباب ففتح ووصل الرجل الى صاحب الناقوس وامره فخفقه خفقة لم يكن
غيرها حتى فتح القوم الابواب فتبادروا وعند ذلك وخرج اللعين توما وسمع المسلمون الصوت
فتبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة من القوم
الا انهم في يقظة وحذر فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضا وتصايحوا ووقع الصوت ونهضت
الرجال من مضاجعهم ومراقدهم كالاسد الزائرة فلم يصل اليه منهم عدو وهم الا وهم على حذر من
اليهم الا انهم على غير ترتيب فتقاتل القوم في ظلام الليل وعمل السيوف وسمع خالد الصوت فقال واهل
العقل جزعا مما سمع من عجيج الصوت والرنات فصاح واغوثاه واسلاماه واحملاه واكعبتاه
ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم ولا تسلمهم الى عدوهم ثم دعا خالد
الوليد رضي الله عنه بفتحا (بلحان) بن زيد الطائي وهو اخو عدي بن حاتم الطائي وقال له سر
في قومي الحريم فلا صبر لي عما سمعته واحذر ان تؤتى من قبلك ثم ترك معه العسكر وسار خالد من
زها ربعمائة فارس وهو بغير درع وليس ...
واعجلته السرعة الى المسلمين عن لبس السلاح واطلق جواده واطلقت القوم الاعنة من ورائه وهو
او اليهم دمعته تسيل على خده جزعا منه على المسلمين وسمعه الناس وهو يقول

** قد فاض دمعي واغرى الى حزني ** وضاق صدري وسيري الى ...
** يارب سلم من نزول المحن ** واحمي من الاسلام ياذا المنن ...

خبث توما في عسكر المسلمين

القتال في دمشق / اضطراب خالد المسلمين

(بلحان) بن زيد الطائي

ثم جد في السير والاربعماية فارس من وراية وهز والسيوف الى ان وصلوا الى الباب الشرقي واذا القرقة التي هنالك قد هاجمت على رافع بن عميرة وهو قد ثبت لقتال القوم وهم في القتال والسيوف تلمع وتتهلل لها صوت على الدرق والصحف من وراء الابواب اصوات المسلمين عالية بالتكبير والقوم من اعلى السور قد برقوا وارعدوا وتصارخوا عندما استيقظ المسلمون لهم فحمل خالد على القوم ونادى برفيع صوته ابشروا يا معاشر المسلمين اتاكم الغوث من رب العالمين انا الفارس الصنديد انا خالد بن الوليد ثم حمل في وسط الناس وحمل على الروم من معه فقتل رجالا وهو مع ذلك مشتغل القلب مع ابي عبيدة وساير المسلمين الذين وقفهم على الابواب وهو يسمع اصواتهم وزعقاتهم وصراخ الروم والنصارى واليهود مرتفع ٭

قال سنان بن عوف قلت لابن عمي قيس بن هبيرة اكانت اليهود تقاتلكم قال نعم كانوا ياتون من اعلى الحصون يرمونا بالنبل والحجارة قال فخشي خالد على شرحبيل مما اتصل به من عدو الله توما ملازم لذلك الباب فخاف على شرحبيل حسنة من شجاعة توما ٭ قال الواقدي رحمه الله ولقي شرحبيل بن حسنة من عدو الله امرا عظيما المريق احد مثله وذلك انه هجم عليه توما في تلك العصابة التي كانت معه وكان اول من خرج من القوم واول من وصل الى المسلمين توما لعنه الله ٭ فصبروا لهم صبر الكرام وثبتوا على القتال وقاتل عدو الله قتالا شديدا وجعل يخترق الصفوف يمينا وشمالا وهو ينادي اين اميركم الذميم الذي رماني فاصابني انا ركن الملك انا ناصر الصليب فهلموا الي حتى ارجع عنكم فلما سمع صوته شرحبيل كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد جهته وقد جرح رجالا من المسلمين فقال ها انا صاحبك وغريمك انا القوم انا مبيد جمعكم انا اخذ صليبكم انا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق عليه توما عطفة الاسد على فريسته وقال اياك طلبت في هذا ردت ثم انفرد له وصادمه ولم ير الناس في طول الايام ضربا كضربهما في تلك الليلة ورأى شرحبيل شيا هاله فلم يزل كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكل قرن مع قرينه وكانت ام ابان ابنة عتبة مع شرحبيل بن حسنة لم تزل عنه وكانت تلك الليلة احسن صبرا ورمت بنبالها وكانت لا تقع نبلة من نبالها الا في رجل من المشركين الى ان قتلت رجالا كثيرا والروم يظنون انها رجل ولم تزل كذلك الى ان نفذ النبل ولم يبق معها غير نبلة واحدة فجعلت تشير بها يمينا وشمالا والقوم يتحادونها من خوف النبلة اذ جاءها رجل من القوم ورمت النبلة اليه فوقعت في نحره فلما احس بالموت هاجمها وصرخ بالقوم اعني الروم فمالوا الى معونته وهاجموا على ام ابان فاخذ وها اسيرة ومات عدو الله الذي رمته واما شرحبيل فانه لقي من عدو الله المريق اهوالا صابر عليها الا انه ضرب لعدو الله ضربة هائلة فالتقاها بدرقته فانكسر سيف شرحبيل فطمع عدو الله فيه فحمل عليه وظن انه اسيره واذا بفارسين قد اشرفا ومن ورائهما كتيبة من الفرسان فهجموا على الروم ونظروا واذا ام ابان قد قبض عليها فارس بين يديه وهي تزعق فخلصها الفارسان وكان احدهما عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق والاخر ابان بن عثمان رضي الله عنهما فقتلا الفارس وخلصا ام ابان وشرحبيل ورجع عدو الله توما الى المدينة قال حدثني عامر بن سهيل

قال حدثني جابر بن الاصهب قال حدثني تميم بن عدي وكان ممن حضر الفتوح قال كنت في جند ابي عبيدة ولم يكن في الامر من اشد منه ولا افضل من اصحابه وذلك ان ابا عبيدة في خيمته يصلي مما يلي باب الجابية وهو متباعد عنهم اذ سمع الصوت فدنوا والباب قد فتح وقد تبادرت المسلمون للقوم فلما نظر الى ذلك وجز في صلاته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لبس سلاحه ووثب قومه معه فتدرعوا بالسلاح ودنا من القوم ونظر اليهم في المعمعة والحرب فعدل عنهم يمنة ويسرة الى ان جاوزهم ثم عطف نحو الباب ثم وصل اليه والقوم في القتال فكبر وكبروا القوم من ورائه فلما سمع المشركون التهليل اصوات المسلمين دهمهم من ورائهم في عسكر وجمع كثير فعطفوا راجعين وعلى مقدمتهم امير الباب وكان اسمه جرجي بن قالا وجرجس بن كالا والله اعلم فاتبعهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف حتى اذا قاربوا الباب حمل ابو عبيدة وصحبه وتلقوا القوم واخذوا عليهم السهام والجنادل تتساقط عليهم من اعلى الباب وهم لا يلوون عنهم فلما همّوا بهم خشي القوم ان يصيبوا اصحابهم بسهامهم او حجارتهم فمسكوا ايديهم عن الرمي راى ابو عبيدة ان ذلك بالموافقة فبذل السيف فيهم

قال الواقدي رحمه الله ولقد علمنا انه ما سلم من الروم في تلك الوقعة لا صغير ولا كبير وقد قتلوا عن آخرهم وقتل جرجي بن قالا وان خالدا قال فيما راى مثله فيما هو كذلك اذا اشرف ضرار بن الازور وهو مضمخ بالدم فقال خالد يا ضرار قال بشرك الله بالخير فما حسنت حتى احصيت اني قتلت بيدي مائة وخمسين رجلا وقتل قومي منهم ما لا يحد ولا يعد وقد كفيتك من رمة من خرج من الباب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان ثم عطفنا على اسامة فقتلنا وايدنا قال فسر بذلك خالد سرورا عظيما ثم سارا جميعا حتى اتيا شرحبيل بن حسنة وشكرا له فعله

قال الواقدي رحمه الله وكانت ليلة عظيمة لم يلاق الناس مثلها وقتلوا تلك الليلة اكثر من الروم فاجتمع كبار اهل دمشق الى توما وقالوا ايها السيد انا نصحناك ولم تقبل ولم ينفع قولنا وقد لحقنا ما لحقك وقتل منا اكثر الناس وهذا امر لا يطاق فصالح القوم وهو اسلم لنا ولك وان ابيت صالحنا عن انفسنا وتركناك قال يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك اعلمه بما قد نزل بنا فان اعاننا وانجدنا والا فالصلح امامكم

قال فكتب من وقته وساعته كتابا يقول فيه الى الملك الرحيم من صهره توما اما بعد فان العرب محدقون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد قتلوا اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة ولي النخوة اليهم واصبت منهم الا ان قومك اهل الشام تركوني وسلموني اليهم وقد ذهبت عيني وقد عزموا على الصلح ودفع الجزية الى العرب فاما ان تسير بنفسك واما ان تبعث الينا عسكرا تنجدنا به واما ان تامرنا بصلحهم فقد تزايد الامر علينا ثم طوى الكتاب وختمه وبعث به قبل الصباح فلما اصبح القوم باكرهم المسلمون بالقتال وبعث خالد الى كل امير ان ينهض من مكانه وركب ابو عبيدة رضي الله عنه ووقع القتال واشتد الامر على اهل دمشق فبعثوا الى خالد بن الوليد ان امهلنا حتى ننظر في امورنا فابى خالد الا قتالهم فقاموا عنهم الى ان ضاق بهم الحصار وهم مع ذلك ينتظرون جواب الملك واجتمع ارباب البلد بعضهم الى بعض

وقالوا للبتوق ما لنا صبر على ما نحن فيه من امرهم ولا ان قاتلناهم نصروا علينا وان تركناهم ولزمنا مدينتنا
اهلكنا المقام فدعنا والحاجة عنكم فطلبوا من القوم الامان والصلح على ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ
كبير من الروم ممن قرأ الكتب السالفة وتدبرها يا قوم والله اني اعلم ان الملك في عدده وعديده لما دفع
عنكم شيئا لاني لما قرأت في الكتب ان صاحبهم محمد هو خاتم النبيين وسيد المرسلين وسيظهر دينه على كل دين
فدعوا عنكم العلالات والتشاغل بالمحالات واعطوا القوم ما طلبوا منكم فهو اوفق لكم فلما سمع القوم ذلك
من مقالته ركنوا اليه لما يعلمون من صحة علمه ومعرفته بالاخبار والملاحم فقالوا له كيف الراي عندك
قال نحب ان تعلموا ان هذا الامير الذي على الباب الشرقي رجل سفاك للدماء يعني خالدا فان اردتم تقاربوا الامر
فامضوا الى الذي على الباب الجابية يعنون ابا عبيدة رضي الله عنه قال فاستصوبوا رايه فلما جن الليل اقبلوا
باجمعهم الى باب الجابية وتكلم رجل ممن يحفظ بالعربية وقال بصوت رفيع يا معاشر العرب لنا الامان منكم
حتى ننزل اليكم ونكلم صاحبكم حتى نعقد الصلح بيننا وبينكم ** قال ابو هريرة الدوسي وكان
ابو عبيدة قد نفذ رجالا من المسلمين يكونوا بالقرب من الباب مخافة الكبسة مثل الليلة التي خلت وكانت
تلك الليلة نوبة دوري والامير عليها عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس في موضعنا قريبا اذ سمعنا اصوات
القوم ينادون ** قال ابو هريرة فلما سمعت قولهم بادرت الى ابي عبيدة وبشرته بذلك وقلت لعل الله
ان يريح المسلمين من التعب قال فاستبشر بقولي وقال امض وكلم القوم وقل لكم الامان منا حتى تعودوا الى مدينتكم
سالمين قال ابو هريرة فاتيت القوم وناديتهم انزلوا لكم الامان فقال القوم من انت من اصحاب محمد حتى نثق
بك ** قلت انا ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شيمتنا الغدر بل لو ان عبدا لنا
اعطاكم الذمام والامان لاجزناه لان الله تعالى يقول وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا وما عرف
من العرب الا الذمام وهي في الجاهلية فكيف وقد هدانا الله بمحمد صلى الله عليه وسلم ** قال فنزلوا
القوم وفتحوا الباب وخرجوا وكانوا مائة رجل من كبارهم واقستهم وعلماء دينهم قال فلما قربوا من عسكر ابي عبيدة
بادر اليهم المسلمون وازالوا عنهم الزنانير والصلبان الى ان اتوا الى خيمة ابي عبيدة قال فرحب بهم ووثب لهم
قائما واجلسهم وقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وتحدثوا في امر الصلح
وقالوا انا نريد منكم ان تتركوا لنا كنائسنا ولا تغصبونا عليها منها كنيسة يحيى وهي الجامع اليوم وكنيسة مريم
(وكنيسة حنينا وكنيسة بولص وكنيسة المقسلاط وكنيسة (سوق النيل) وكنيسة اندريا وكنيسة قرنابيس وهي عند
دار حميد بن درة) فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك والى كل ما اشترطوه عليه وكتب لهم كتاب الصلح والامان
ولم يسم فيه نفسه ولا اثبت شهودا وذلك انه لم يحب ان يلي امر المسلمين بعد ان عزل ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ** قال ولما كتب ابو عبيدة رضي الله عنه الكتاب وتسلموه منه قالوا له قم الان
معنا فقال ابو عبيدة رضي الله عنه وركب معه ابو هريرة ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام المخزومي وتقدم

القتال في دمشق مجيء الروم الى ابي عبيدة للصلح

القتال في دمشق - كتاب صلح دمشق

في نسخة ... سوق النيل

ابن عدي وهشام بن العاص السهمي وشداد بن اوس بن سفيان وعبد الله بن عمر الدوسي وعامر بن طفيل وسعيد
ابن جبير السدي وذو الكلاع الحميري وحسان بن نعمان الطائي او جرير بن نوفل الحميري وسالم بن زيد ...
وسبيع بن مسلم الطائي وعمرو بن خويلد السكسكي وسنان بن اوس الانصاري ومخلد بن عوف الكلبي وربيعة بن مالك
التيمي وحكم بن عدي النبهاني والمغيرة بن شعبة الثقفي وبكر بن عبد الله التميمي ورافع
بن سعد وقيس بن سعيد وسعيد بن عمرو الخزاعي ورافع بن سهل ويزيد بن عامر وعبيد بن اوس
ومالك بن الحرث وعبيد الله بن طفيل وابو لبابة بن المنذر وعوف بن ساعدة وعباس بن ذريح
ابن عتبة النبهاني وسبرة بن عامر وعبد الله بن قرط الازدي والجملة خمسة وثلاثون رجلا صحابيا وخمسة
وستون من اخلاط الناس فلما ركبوا تقدموا نحو الباب فقال ابو عبيدة لمن صالحهم اريد منكم رهاين حتى
ندخل المدينة معكم فلم ياتوا برهاين بحمل عقبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه
قال لم ياخذ ابو عبيدة رهاين من القوم بل توكل على الله تعالى وذلك انه في تلك الليلة التي صالح القوم فيها
حين صلى الفريضة نام راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له الليلة تفتح المدينة ان شاء الله
تعالى قال ابو عبيدة وكاني رايت الرسول مستعجلا فقلت يا رسول الله مالي اراك مستعجلا فقال حتى
احضر جنازة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاستيقظ ابو عبيدة وابو هريرة قد جاء يبشره بالصلح
فلم ياخذ من القوم رهاين ثقة بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغنا ان ابا عبيدة لما دخل المدينة باصحابه سارت الاقسة بين يديه والرهبان عليهم المسوح
النصرانية يسوقون ويحملون الاناجيل والمباخر بالعود والند وذلك يوم الاثنين في احدى وعشرين من جمادى
الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة قال اهل السير خبرهم ممن يروي فتوح الشام منهم محمد بن اسحاق
الاموي وغيرهم ممن تقدم ذكره واسناده في اول الخبر ثقة بهم واعتمادا عليهم قال الواقدي
رحمه الله حدثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي) انس عن امية وكان ممن يعرف اخبار فتوح الشام
قال دخل ابو عبيدة بن الجراح دمشق من باب الجابية وليس عند خالد بن الوليد من ذلك خبر لانه كان قد شدد القتال على باب
الشرقي وكان حنقا عليهم لانه رمي خالد بن سعيد بسهم مسموم وهو اخو عمرو بن العاص من امه فتوفي عليه خالد
ودفن ما بين الباب الشرقي وباب توما) وكان شيخ من شيوخ الروم اسمه يونس بن مرقس يسكن في دار ملاصقة بالسور مما
يلي باب الشرقي وكان عنده ملاحم دانيال وغيره) وان الله يفتح البلاد على يد اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان دينهم يعلو على كل دين فلما كانت ليلة الاثنين في ليلة احدى وعشرين من جمادى الاخرة
نقب وخرج على حين غفلة من اهله واولاده وقصد خالدا وحدثه انه خرج من داره وحفر موضعا في السور
وقال الان اريد امانا لي ولاهلي فاعطاه خالد بن الوليد على ذلك ونفذ معه مائة رجل معلمين اكثرهم من حمير

وقال اذا حصلتم في المدينة فارفعوا اصواتكم بتكبيركم واقصدوا الباب فاكسروا اقفاله وارموا سلاسله حتى
ندخل ان شاء الله تعالى ففعل القوم ذلك وامر عليهم كعب بن ضمرة او مسعود بن عون والله اعلم ايهما كان
ومضى امامهم يونس بن مرقس حتى دخل بهم من حيث خرج فلما حصلوا في داره تدرعوا واحتزموا واتزروا
وقصدوا الباب واعلنوا بالتكبير قال والقوم في القتال على الحصن فلما سمعوا التكبير ايقنوا هلاكا وعلموا ان اصحاب
الرسول عليه الصلوة والسلام قد حصلوا في المدينة معهم فسقط ما في ايديهم وان كعب بن ضمرة قصد الباب
وكسر الاقفال وقطع السلاسل ودخل خالد ومن معه ووضع السيف في الروم وهم مختلفون بين يديه الى ان
وصل الى كنيسة مريم وخالد يسبي ويقتل قال الواقدي رحمه الله والتقا الجيشان عند كنيسة مريم جيش
خالد وجيش ابي عبيدة فلما التقوا نظر خالد الى ابي عبيدة واصحابه سائرون والقسوس والرهبان بين ايديهم
وما احد من اصحاب ابي عبيدة جرد سيفا فلما نظر خالد اليهم وما منهم احد يقاتل فبهت لذلك وجعل ينظر
اليهم متعجبا ونظر ابو عبيدة رضي الله عنه الى خالد فعرف في وجهه الانكار فقال يا ابا سليمان قد فتح الله
المدينة صلحا على يدي. وكفى الله المؤمنين القتال قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد بن (ابي)
عمران عن ابي انس عن ابيه (امية) قال ما خاطب ابو عبيدة يوم الفتح لخالد بن الوليد الا بالامارة فقال يا ايها الامير ان الله
فقال خالد وما الصلح لا اصلح الله احوالهم انا قد فتحتها بالسيف عنوة وما بقي لهم حامية فكيف اصالحهم
قال ابو عبيدة اتق الله ايها الامير فقد والله ايها الامير فقد والله صالحت القوم ونفذ السهم بما فيه
وكتبت الكتاب وهو هذا منشور معهم فقال خالد كيف صالحت بغير امري ولا اعلامي انا صاحب راياتك
والامير عليك ولا ارفع السيف عنهم وافنيهم عن اخرهم فقال ابو عبيدة والله ما ظننت انك تنقض شيئا
اذا عقدت عقدا ورايت رايا فانشدك الله في امري فقد والله اعطيت ذمامي للقوم عن اخرهم واعطيتهم ذلك بما
من الله عز وجل وامان الرسول وقد رضي بذلك من كان معي من المسلمين وما الغدر من شيمتنا رحمك الله
قال الواقدي رحمه الله فارتفع الصياح بينهما وقد شخص الناس نحوهما وخالد مع ذلك لا يرجع عن مراده ونظر ابو عبيدة
الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف والبوادي من العرب وهم متكالبون على قتل الاعلاج وسبي الذراري لا يردون
سيوفهم عن احد فنادى ابو عبيدة واثكل ما هتكت والله ذمتي ونقض عهدي وحمل بجواده ولبس
القربوس يمينا ومرة شمالا وينادي برفيع صوته معاشر المسلمين قسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم الا امسكتم والزمتم
نحو الطريق الذي جئت منه حتى ننظر ما نتفق عليه انا وخالد فلما دعاهم الى ذلك امسكوا عن القتل والنهب
واجتمع اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وسعيد بن زيد
وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وربيعة بن عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري ونظراؤهم
واجتمعوا عند الكنيسة التي التقوا عندها للمشورة والمناظرة فقالت طائفة من المسلمين فيهم معاذ بن جبل

فتح دمشق لخالد عنوة

ولابي عبيدة صلحا

ليزيد بن ابي سفيان الذي ان تمضوا ما امضاه ابو عبيدة وتكفوا عن الغارات بلاد الشام كما هي امر تفتح
وبعد هرقل بانطاكية فان اتصل بامال البلدان انكم صالحتم وغدرتم لم تفتح لكم مدينة صلحا وتاتوا قتل تجعل ا
هولاء الاعلاج شيئا عليكم فتوخيرا امن قتلهم ثم قال والكن الله امسك عليك ما فتحته بالسيف وتمسك ما بيدي
ما بجانبه واكتبا الى الخليفة واحتكما اليه فما امر فيه نفعلاه فقال خالد قد اجبتك الى ذلك فقد قبلت ملخصكم
فاما اهل دمشق ومن كان فيها فقد امنتهم الا هذين اللعينين توما وهربيس فى جيشهما الذى لهما الا اذ
قال الواقدي رحمه الله وكان هربيس هو الموتمن على نصف المدينة وكان توما حين رجع اليه الامر فقال ابو عبيدة
ان هذان اول من دخل فى صلحي ترى لوكنت انت كنت خفرت ذمتك فلا تخفر ذمتي رحمك الله ترى توما
وهربيس كانا خارج المدينة او داخلها فان كانا داخل الحصن فهما فى الذمام وان كانا خارج الحصن
فلا ذمام لهما فقال خالد يم الله لولا ذمامك لقتلتهما ولكن يخرجان عني من هذه البلدة لعنهم الله حيث
شاء فقال ابو عبيدة على هذا صالحتهما ومن معهما ونظر توما وهربيس الى خالد هو يتنازع مع ابي عبيدة فخافا
الهلاك فاقبل توما الى ابي عبيدة ومعه ترجمانه يترجم عنه قال ما يقول فقال الترجمان لابي عبيدة يقول لك
فيما انت وصاحبك من المشاجرة ان كان صاحبك يريد عن زمانه فنحن واهل المدينة سواء ونحن في العهد فقال
توما انا لا نظالبكم بدماء من قتل منا فانتم في حل وانا اسالكم ان تدعوني ان اخرج انا واصحابي من هذا البلد
واسلك اي طريق اردت فقال خالد انت في ذمتنا فخذ اي طريق شئت فاذا صرت في دار حربنا يعني في ارض نملكها
فلما خرجت من المدينة والعهد انت فمن معك فقال توما وهربيس نحن في ذمتكم وجواركم ثلاثة ايام اي طريق
سلكنا لا يتبعنا منكم احد حتى نخلص فاذا كان بعد ثلاثة ايام فلا ذمة لنا عندكم ولا عهد في اعناقكم من لقينا منكم بعد ثلاثة ايام فهو له
عبيد ان شاء استرق وان شاء قتل فقال له خالد قد اجبناك الى ذلك على ان لا تحملوا من هذا البلد شيئا الا زادكم تتقوتون
به قال ابو عبيدة لخالد رضي الله عنهما سبحان الله ان هذا كلام داع لنقض العهد والميثاق فانما وقع بيننا وبينهم
على انهم يخرجون برحالهم واموالهم وبذلك يتم العهد الذي بيننا وبينهم فقال خالد وقد سمحت لهم بذلك الا الحلقة يعني
السلاح فاني لا اطلق لهم شيئا منه فقال هربيس لا بد لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا في طريقنا ان طرقنا طارق
حتى نصل الى مامننا والا نحن في ايديكم فاحكموا ما اردتم قال ابو عبيدة لخالد اطلق لكل واحد منهم قطعة من
السلاح الرجل سيفا فلا ياخذ رمحا ومن اخذ قوسا فلا ياخذ سكينا قال توما قد رضينا بذلك ما نريد منا احد الا قطعة
من السلاح لا غير ثم قال توما لابي عبيدة رضي الله عنه انى خائف من هذا الرجل يعني خالد ان يكتب لي كتاب
عهد وليشهد لي عليه شهودا فقال ابو عبيدة اسكت ثكلتك امك انما امير الركب لا نغدر ولا نكذب وان الامير اذا سمعنا
قوله قولي وعهده عهدي لا نقول الا الحق ولا ناتى الا الصدق قال فانطلق توما وهربيس جميعا حتى جمعا
قومهم وامرهم باخراج رحالهم قال وكان للملك هرقل خزانة ديباج زها على ثلث مائة

وخرج توما معه خلق كثير من اهل دمشق

حلل ديباج وحمل معه هبات فعزما على اخراجها وامر توما فضربت له خيمة من الشعر ظاهر دمشق واقبل الروم يخرجون الرحال والاموال والامتعة والاحمال حتى اخرجوا شيئاً عظيماً ونظر خالد بن الوليد الى كثرة سوادهم وعظيم رحالهم فقال ما اعظم سوادهم وعظم رحالهم ثم قال صدق الله العظيم وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً الآية ثم نظر الى القوم كانهم حمر مستنفرة لا يلتفت واحد منهم الى صاحبه من شدة عجلتهم فلما نظر خالد الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم اجعله لنا وملكنا اياه واجعل هذه الامتعة فيئاً للمسلمين انك سميع الدعاء ثم اقبل على اصحابه وجماعة رجاله وقال لهم اني قد رأيت رايا فهل تتبعوني عليه قالوا رأينا لرايك تبع ولا نخالف لك امراً فقال خالد تقوموا على خيولكم واحسنوا اليها ما استطعتم ولتحذروا اسلحتكم فاني اريد ان اسري بعد ثلاثة ايام في طلب هؤلاء الاعلاج وارجو من الله ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها وان نفسي تحدثني ان القوم ما تركوا شيئاً فاخراً ولا ثوباً حسناً الا وقد اخذوه معهم قالوا افعل ما بدا لك لا نخالف لك امراً ثم اخذ في صلاح شانهم وعلف خيلهم ومضى توما ومن معه ثم جمعوا اليهم الدهاقين وجمعوا المال الذي ضمنا لابي عبيدة رضي الله عنه فلما اجتمع جاء به الى ابي عبيدة فقبضه وقال قد وفيتم ما عليكم فسيروا حيث شئتم فلكم الامان منا ثلاثة ايام فان وقع بكم احد من المسلمين بعدها فلا ذمة علينا قال زيد بن طريف الكتبي فلما سلم القوم المال لابي عبيدة ارتحلوا سائرين كانهم سواد مظلم وكان قد خرج مع القوم خلق كثير من اهل دمشق بنسائهم واولادهم وكرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين قال الواقدي رحمه الله فاشتغل خالد عن اتباعهم لخلف وقع بين المسلمين وبين اهل دمشق لاجل حنطة وشعير وجدوه في المدينة شيء كثير فقال المسلمون هو لنا وقال اهل دمشق لنا قال ابو عبيدة هو للقوم وداخل في صلحهم ثم كادت الفتنة ان تثور بين اصحاب خالد وبين اصحاب ابي عبيدة ثم اتفق رايهم ان يكتبوا كتاباً الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وليس عندهم خبر انه مات يوم دخولهم دمشق

قال عطية بن عامر السكسكي كنت واقفاً على باب دمشق وهو باب الجابية في اليوم الذي ارتحل فيه توما وهربيس ومعهما ابنة الملك هرقل قال فنظرت الى ضرار بن الازور ينظر الى القوم شزراً ويقضب بنانه كالمتحسر على ما فاته منهم فقلت يا ابن الازور ما لي اراك كالمتحسر فما عند الله اكثر فقال والله ما بي غنيمة وانما انا متاسف على افلاتهم وبقائهم منا ولقد ساء ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية بن عامر فقلت يا ابن الازور وما اراد امين الامة الا الخير ان حقن دماء الناس واراحهم من التعب وان رحمة رجل فضل عند الله مما طلعت عليه الشمس وان الله عز وجل سكن الرحمة في قلوب المؤمنين والجاها من قلوب الكافرين والله يقول في بعض الكتب المنزلة انا الرب الرحيم لا ارحم من لا يرحم وقال تعالى ... قال نعم انك صادق ولكن اشهدك علي اني لا ارحم من جعل لله زوجة وولداً ثم عزم خالد بن الوليد على المسير خلفهم فما حرضه على ذلك الا رجل من اهل دمشق كان معه اسيراً وكان من فرسان الروم

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطاء عن عبد الواحد بن عبد الله عن واثلة بن الاسقع قال كنت في جيش
دمشق مع خالد بن الوليد وكان قد جعلني في الخيل التي تجول مع ضرار بن الازور من الباب الشرقي الى باب
توما الى باب السلامة الى باب الفراديس الى باب الجابية الى باب كيسان الى باب الصغير وذلك قبل فتح
دمشق فبينما نحن نطوف ذات ليلة وكانت ليلة مقمرة وقد قربنا من باب كيسان اذ سمعنا صرير الباب
فوقفنا واذا به قد فتح وخرج منه فارس فتركناه حتى قرب منا واخذناه وقبضنا بالكف وقلنا له ان
تكلمت ضربنا عنقك واذا قد خرج فارسان اخران اقاما احترازا على الباب وجعلا ينادبان الذي اخذنا
باسمه فقلنا له كلمهما حتى ياتيا فرطن لهما بالرومية ان الطير في الشبكة فعلما انه قد اسر فرجعا مسرعين
الى الباب فدخلا واغلقا الباب قال فاردنا قتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه حتى نمضي به الى الامير لعل
فيه راية فلما نظر اليه خالد قال من انت قال انا من بطارقة القوم وملوكهم واني قد تزوجت بجارية
من قومي قبل نزولكم علينا وكنت احبها حبا شديدا فلما طال علينا حصاركم سالت اهلها ان يزفوها الي
عن ذلك قالوا ان بنا شغلا عن زفافك وكنت احب ان القاها ولنا في المدينة ملاعب نلعب فيها فوعدتني
ان تخرج الى تلك الملاعب فخرجت وتحادثنا فسالتني ان اخرج بها الى باب المدينة فخرجت بحسن خبرك
فاخذني اصحابك وخرج صاحبي والجارية فناديت اصحاب الطير وقع في الشبكة احذرهم مخافة عنكم عليهم
ان تسبوها لو كان غيرها لهان علي ذلك فقال خالد فما تقول في الاسلام وان دخلت المدينة
بها وان ابيت قتلتك فاختار الاسلام وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
قال وكان يقاتل معنا قتالا شديدا فلما دخلنا المدينة صلحا اقبل يطالب وجته فقيل له انها قد لبست
الرهبان وترهبت من غمها عليك قال فاتى الى الكنيسة فنظر اليها وهي لا تعرفه فقال لها ما حملك على
قالت حملني على ذلك اني غدرت بزوجي حتى اخذته العرب فترهبت حزنا عليه فقال لها انا زوجك وقد
في دين العرب انك في ذمامي فلما سمعت قوله قالت لا وحق المسيح لا كان ذلك ابدا او مالك الي من
سبيل وخرجت مع البطريقين توما وهربيس فلما نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد فشكا ذلك اليه
فقال خالد ان البقعة فتح المدينة صلحا ولا سبيل لك عليها قال فعلم ان خالدا يريد المسير فقال نسير معك
ان اقمتما واقام خالد بدمشق الى اليوم الرابع بعد مسير القوم ولم يسر فاقبل العلج الدمشقي اليه وقال له
ايها الامير عزمت على المسير في طلب هذين اللعينين واخذ ما معهما قال بلى قال فما الذي اقعدك عن ذلك
قال نجد القوم بيننا وبينهم اربعة ايام بلياليها وهم يسيرون سير الخوف وما نخل الى الطرق لم نلحقهم
قال البطريق وكان اسمه يونس ايها الامير ان كان تخلفك لبعد ما بينك وبينهم فانا اعرف الديار واشرف على
الطرق فيها ان شاء الله تعالى وانا افعل ذلك لاملك زوجتي قال فركن خالد الى قوله وقال يا يونس النصح الطريق

قال نعم ولكن السواد اخبرهم بعد هرب المتنصرة وخذوا الزاد وسيروا ففعل القوم ذلك واصبح خالد بجيش الزحف
ارتفاع الامر فقال نسير وان تركوا الا السبق خيولهم ويخففوا حمل الزاد ففعلوا ذلك وسار خالد ويونس قد اوصى له السبيل
بالسلاح قال زيد بن طريف سرنا ويونس امامنا وهو يتبع آثارهم ونحن مع ذلك نتبع آثار الخيل وحوافر البغال وان القوم
اخفيفة لهم حمل لا يتفل الا تركوه وكنت لهم بهيمة الا عرقبوها ولم نزل كذلك نسير الليل والنهار ولا ننزل الا لوقت الصلاة
حتى انقضت آثار القوم وانكرنا ذلك من امرهم فقال خالد يا يونس ما شأنك في امرهم قال ايها الامير سيروا واستعينوا
بالله فان القوم ساروا واحدا ثم انهم خرجوا عن الطريق واخذوا في جبال وعقاب وكانك قد لحقتنا بهم ان شاء
الله تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق واخذ بهم في ادماس وجبال وارماس قال الضحاك بن حسان الطائي
وسار بنا في طريق كثير الحجارة لا يكاد الرجل ان يتخلص بنفسه الا كرها فجعلنا ننقل الحجارة بخيولنا وانا انظر
اليد وموضع راقبيها وان نعالها تبدو من حوافرها وان الخفاف في ارجلنا قد تقطعت حتى لم تبق الا سيقانها
قال عباد بن سعيد الحضرمي كنت في السير يومئذ مع خالد وقد سار بنا الدليل فوالله لقد كان لي
خفان من اديم قد نعلتها بنعل يماني وكنت اول لبسته واحدث نفسي انه يقيم عندي سنين فوالله
لقد بقي تلك الليلة ساق الخف في ساقي وانا اخاف ما لحقني من شدة خشونة الجبال وعرها حتى رأيت العرب تشكو بعضها
الى بعض ويقول ليت الدليل اخذ بنا في الطريق الواضحة والمحجة المسلوكة فما انقطعت تلك
الليلة حتى قطعنا شدة الطريق فخرجنا الى الجادة والدليل يظن انه سيلقى القوم فلما خرجنا رأى
آثارهم وقد سبقونا كانهم هاربون فقال خالد نجوا بانفسهم فقال الدليل يونس اني ارجو من الله
تعالى ان نلحقهم حتى نلحق بهم ان شاء الله تعالى فاسرع بنا قال فاسرع خالد وقال ايها الناس اسرعوا رحمكم
الله قال المسلمون ايها الامير ان شدة السير وصعوبة الطريق قد اضر بنا فارح بنا ساعة حتى نصلح خيلنا
راحة ونعلفها قال سيروا على اسم الله فان الله هو المسير وجدوا في طلب عدوكم قال فسار والدليل بين
ايديهم ولم نزل كذلك والدليل المتنصرة معنا لا ندخل بلدا من بلاد الروم الا ويظنون اننا من عرب المتنصرة
من غسان ولخم وجذام حتى قطع بنا الدليل جبلة واللاذقية واشرف بنا على ساحل البحر وهو يطلب الاثر
واذا بالقوم قد عدلوا عن انطاكية ولم يدخلوها خيفة من الملك هرقل فوقف يونس حائرا في امره وعدل
الى قرية هنالك وسأل بعض دهاقينها فاخبروه ان الخبر اتصل بالملك هرقل ان توما وهربيس قد سلما المدينة
الدمشق للمسلمين فغضب عليهما ولم يدع عهدهما ان ياتيا اليه وذلك انه تعب بالجموع والجيوش ويبعثها
الى اليرموك فخاف ان يلتقوا العساكر بشجاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتضعف قلوبهم
فبعث الى الخصمان سيراهين مفكما الى القسطنطينية فانحرفوا عن انطاكية وسار القوم يريدون الكاهم
فلما علم يونس الدمشقي ان القوم قد عدلوا عن انطاكية واخذوا في طلب البحر انكر ذلك وخاف على المسلمين
فوقف حائرا في امره وكان ذلك في غدوة النهار يوم الثلاثاء من العشر الاول من رجب قال فصلى خالد بالناس صلاة

الفجر وهو يلاحظ بركنكاني نظر الى يونس عليه اثر الانكسار قال ما ورائك يا يونس فقال ايها الامير الى والله غزرت بكم بلغت الغاية في طلب لحق ولم تزدوا في هذه السرية ما تطلبان وفاتكم اعداء الله وما معهم من الاموال والديباج قال وكيف علمت ذلك فقال ايها الامير انني حققت انهم الهضاب من جانب نهرهم في سرية وسيرناهم قد رجعت منها علمت ان القوم قد نجوا بانفسهم واموالهم وقد اخبرني دهقان من دهاقين القرية ان الملك منعهم من الدخول الى انطاكية بل يرجعون عسكره امرهم ان يطلبوا القسطنطينية وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانتم في بلد هرقل يجمع العساكر يسيرها الى حربكم واني خايف عليكم ان تركتم هذا الجبل من وراء ظهوركم وبعدتم هنا فالامر امرك وما امرتني فعلته قال ضرار بن الازور فرايت خالدا وقد امتقع لونه كالمقضاب فظننت ان ذلك هلع وجزع وما عهدته ذلك فقلت ايها الامير على ماذا عولت فاني اراك متحيرا كئيبا في امرك ان تصنع فقال يا ضرار والله ما الفزع من الموت ولا القتل وانما خفت ان تولى المسلمين من نبلي واني رايت قبل فتح دمشق رويا افزعتني وانا منتظر لها والي راجع من الله تعالى ان يجعل لنا خيرا وينصرنا على اعدائنا فقالوا خيرا رايت وخيرا يكون ان شاء الله تعالى فما الذي رايت قال رايت كاني والمسلمين في برية قفراء ونحن سائرون فبينما نحن كذلك واذا بقطيع من حمر الوحش كبيرة عظيمة لحمها مهولة خلقتها حسنة جلودها وشعرها كانها قد اعترضتنا وهي تكدمنا بافواهها وتمحنا بحوافرها ونحن مع ذلك نحول عليها بخيولنا ونطعنها برماحنا ونضربها باسيافنا وهي لا تفكر في ما نزل بها من الاذى ولا تهتم بما يلحقها من الجرح والبلا فلم نزل على مثل ذلك حتى اجهدنا واجهدت خيولنا وكاني قد اقبلت على اصحابي في نفر فقمنا عليها من اربع جهات البر وحملنا عليهما من كل جانب فانجلت بين ايدينا الى مضايق تلال وآجام واودية حصينة واكام فلم يقدر منها الا على اليسير فبينما نحن نطبخ ونشوي من اطايب لحومها واذا هي رجعت تطلب الرابية منا فلما نظرت اليها وقد خرجت من المضايق والآجام اذ صحت بالمسلمين اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على خيولهم وركبت انا معهم واتبعناها حتى وقعنا بها وتصيدنا بعير امنها وهو الذي كان يتقدمها فجعل المسلمون يقتلون ويصيدون فما افلت منها الا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها واخذها وانا اريد الرجوع بالمسلمين الى اوطاني اذ نفرت بي فرسي فطارت العمامة عن راسي فهويت لاخذها فوهنت لذلك فانتبهت وانا فازع مرعوب فيا ليت احد يفسر هذه الرويا فاني اقول ان الرويا ما نحن فيه فصعب ذلك على القوم وجعل خالد يردد نفسه في الرجوع فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق يا ولد اما اعاجم الوحوش فهم هولاء الذين نحن في طلبهم وانا نلقى منهم تعبا ونصبا واما سقوطك الى الارض فانه مرعن فرسك يحط منه من رفعه الى خفضه واما سقوط العمامة عن راسك فالعمائم تيجان العرب وهي معرة تلحقك قال خالد رحمه الله اسال الله العظيم ان كان ذلك حقا من تاويلك ان يجعلها من امور الدنيا ولا يجعلها من امور الآخرة وبالله نستعين وعليه التكل في جميع الامور ثم قال خالد يا فرسان المسلمين انتم لا تملكون الا انفسكم وقد جعلتموها في سبيل الله حبسا فهل لكم ان تعودوا في طلب هولاء فاما الظفر والظن واما ان يكتب لنا الجنة فقال المسلمون افعل ما تريد فنحن بين يديك الا ان اناسا قلائل كان قد لحقهم تعب ونصب وانهم كرهوا ذلك

ثم اقبل خالد على يونس الدليل وكان قد سماه النجيب فقال له يا يونس تقول انا نلحق بالقوم فقال نعم اللحوق فانك تلحقهم
وما اخاف عليكم الا ان تعلم الروم بكم فيبتدرون عليكم من كل جانب ومكان فقال خالد سر بنا يا يونس اتكل على الله
عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم المتضجع في يثرب وبحق بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا قصر خالد بن الوليد
عن طلبهم ثم استوى على ظهر جواده وركب المسلمون وسار الدليل امامهم حتى اشرفوا على الرهوة وقطع بهم
جبل اللكام وهو يقفو الاثر وينظر الى اثارهم وانا ردوا بهم فلما كان في الليلة التي اردنا ان نصبح فيها القوم انا نامطرنا
نواه القوي وكان ذلك من توفيق الله لنا وذلك انه حبس القوم عن السير

قال عمرو بن طريف فلقد رايتنا وانا لنستر بعضنا الى بعض والمطر ينزل علينا طول ليلتنا فلما برق ضوء الفجر وتقشعت السماء
وطلعت الشمس قال يونس الدليل ايها الامير قف حتى احس لك خبر القوم فانهم لا شك بالقرب منا وقد سمعت ضجتهم
فقال خالد رضي الله عنه او سمعت ضجتهم قال نعم ايها الامير واريد ان تاذن لي ان اسير واتيك بخبرهم ان شاء الله تعالى

قال الواقدي رحمه الله وكان خالد بصيرا بالخداع فالتفت الى رجل اسمه المفرط بن حجدة وقال ايا مفرط
سر مع النجيب وكن له مونسا واحرص ان تاخذ خبر القوم فقال المفرط بن حجدة السمع والطاعة لله ولك
ايها الامير ثم انطلقا كلاهما الى ان علينا على جبل يقال له الابرشوم الروم تسميه جبل بارق

قال المفرط بن حجدة فلما صرنا على قلته نظرنا من وراه مرجا واسعا كثير النبات والخضر لاح لنا وسطه
جمع القوم وقد اصاب اكثرهم المطر حتى بل رحالهم وامتعتهم وقد حميت عليهم الشمس فجاؤوا بالاقمشة وقد
نشروها من احمالها ونشروها في طول المرج وقد نام اكثرهم من شدة السير والتعب والمطر الذي اصابهم طول ليلتهم

قال المفرط بن حجدة فلما رايت ذلك فرحت فرحا شديدا ونزلت من القلة وسرت سيرا عنيفا كي ابشر
خالدا بالغنيمة وقد تركت صاحبي يونس من ورائي وهو مشرف على القوم

قال المفرط بن حجدة فلما راني خالد وجدني اسرع الي وظن ان صاحبي اكيد قال ما وراءك يا ابن حجدة
ابشرت الخير والغنيمة ان شاء الله تعالى وان القوم خلف هذا الجبل وقد اصابهم المطر وقد وجدوا الراحة لطلوع
الشمس وقد نشروا امتعتهم فقال خالد بشرك الله بخير ثم ظهر لي من وجهه الفرح فبينما هو كذلك اذ اقبل
يونس فقال خالد خيرا يا نجيب قال ابشر ايها الامير فان القوم امنوا على انفسهم لما تركوا انطاكية وراء ظهورهم
وانك لا تتبعهم الى هذه الغاية ولكن اوص اصحابك من وقع منهم بزوجتي فليحفظها الي فلما اريد من الغنيمة
غيرها فقال خالد هي لك ان شاء الله تعالى ثم ان خالدا رضي الله عنه قسم اصحابه اربع فرق وامر على الف
ضرار بن الازور وعلى فرقة رافع بن عميرة الطائي وعلى فرقة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وبقي هو في الربع الرابع
وقال سيروا على بركة الله تعالى وعونه واياكم ان تخرجوا في دفعة واحدة بل يخرج كل امير منكم وبينه وبين
اخيه هنيهة ثم افترقوا على القوم ولا تحملوا حتى احمل فتقدم ضرار بن الازور وخرج من فجوة هنالك والقوم
وهم مطمئنون ثم اتبعه رافع بن عميرة الطائي ثم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ثم صاح خالد اخر القوم

تقسيم خالد جيشه على العدو اربع فرق

المسلمين ونعمه برحم الله بيان

حتى حصلوا في وسط المرج ۞ قال عبيد بن سعيد التميمي كنت في السرية التي سار بها
فلما حصلنا في المرج ولاح لنا حسن زهرته ونضارته واندهلنا لحسنه والوان الديباج حتى انها ما بين اصفر واحمر
قال سعيد بن ... فكانها نقش حسن منظره وبلهينا عن طلب الجهاد حتى قال رجل من بني تميم قبح الله الدنيا فما
اسرع من حلاوتها وانقلابها فاياكم ان تركنوا اليها فانها غدارة مكارة قال فبكى خالد من قوله وقال صدق
والله التميمي في قوله ثم صاح بالمسلمين وقال اطلبوا اعداء الله وارغبوا في قتالهم ودمارهم ولا تشتغلوا بالغنائم
فانها لكم ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم عطف خالد بكتيبته على القوم عطفة الاسد على
فريسته ونظرت الروم الى الخيل قد هجمت عليهم وخالد امامهم والراية بيده فعلموا انها خيل المسلمين
فنادوا بالويل والثبور فصاح توما برجاله وصاح هربيس ببطارقته فتبادروا الى السلاح وركبوا الخيل
وقال بعضهم لبعض انها خيل قليلة ساقها المسيح اليكم وجعلها غنيمة لكم فبادروا عليها واتكلوا على
نصرة الصليب فتبادرت الروم الى ما كان معها من السلاح وركبوا الخيل ووقفوا دون اموالهم يمنعون عنها
وهم يظنون ان ليس وراء خالد احد واذا بضرار بن الازور قد اشرف عليهم في الف فارس من الخيل وطلع
من بعده رافع بن عميرة الطائي في الف وطلع من بعدهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وطلبت كل فرقة
الى القوم كالعقبان الكواسر وتفرقوا من حولهم وطلبوا اخذ ما في ايديهم وقد رفعوا اصواتهم بقول لا اله
الا الله محمد رسول الله ۞ قال وانصبت خيل المسلمين على الروم كالسيل المنحدر ونادى
اللعين هربيس برجاله قاتلوا عن نعمكم فما لهؤلاء القوم حيلة ولا يخلصوا من هذا المكان ابدا قال فانقسم
الروم بين المسلمين طائفة مع توما وطائفة مع هربيس فاول من طلب خالد وقتاله توما وقد اخذ في
خمسة الاف فارس ما يبين منهم الا الحدق وقد رفع بين عينيه صليبا من الجوهر مرصع بالذهب فقصده
خالد فلما حمل عليه برجاله وتكنى باسمه وقال يا عدو الله اظننتم انكم تفلتون من ايدينا اما
يكفي لنا البلاد ثم قصد توما وهو اعور اعورته ام ابان فحمل عليه خالد وطعنه في عينه الاخرى
ففقا عينه الاخرى وارداه عن جواده وحمل اصحابه على رجال توما وقد انتكس الصليب فجعلوا يقتلون
قتلا ذريعا فلله در عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه ما اشتغل بغير توما وذلك انه لما نظر اليه
وقد انتكس عن جواده انحدر في طلبه وجلس على صدره وحز راس عدو الله ورفعه على سنان رمحه
بالمسلمين قد قتل الله توما اللعين فاطلبوا هربيس قال ففرح المسلمون بذلك ۞
قال رافع بن عميرة الطائي كنت في ميمنة خالد وقد خرجت في الكردوس الذي كان معي فتيح سواد القوم وراد
فنظرت الى نساء الروم وقد دفعن بما نعين عن انفسهن ... ونظرت الى فارس زيه مثل زي
الروم وقد انحدر عن جواده وهو يقاتل عليه من نساء الروم وهي تنظر عليه مرة وتلبثه عليها مرة وقد دنوت
انظر من هو واذا به يونس الدليل وهو يقاتل زوجته ويصارعها صراع الاسد للبوة ۞

قتال خالد [illegible]

قتال توماس وقتله في فتح مرج الديباج

قال رافع فهممت ان اتقدم اليه واعاينه فقصدن لي عشرة من النسوة يرمين فرمين بالحجارة فخرج
خباكبير من كفت امراة حسناء عليها ثياب الديباج وتاج الجوهر جهة سوادي وكان اسه وكان فرد سلحوادا اشهب عليه اليمامة
مع خالد بن الوليد فسقط الجواد ميتا فقفزت عن ظهره وانا حنق عليها فاسرعت في طلبها فهربت من بين
يدي كانها ظبية القانص عن بين النساء من وراءها فسعيت وراءهن فلحقتهن فهممت بقتلهن ثم جبنت عن ذلك ورعبت
عليهن فادهشتهن وما في قصدي الا الجارية التي قلت جوادي فدنوت منها وعلوتها بالسيف على راسها فنكست يداها
على راسها وجعلت تقول كلاما بالرومية فبقيت متعجبا منها فاذا هي تقول الغوث الغوث فرجعت عن قتلها واقبلت
اليها فقبضت عليها واذا عليها ثياب الديباج المثقل وعلى راسها شبكة اللولو فاخذتها اسيرة مع النساء
اللواتي كن معها واوثقتهن كتافا ورجعت على اثري فنظرت الى برذون من براذين الروم بغير راكب فركبته واردت
اعلا نحو القتال ثم قلت والله لامضين واعرف ما كان من خبر يونس الدليل فجعلت اطلب مكانه فاذا هو جالس وزوجته
بين يديه وقد تنحى بدم ما ثيابه وهو يبكي عليها فناديته ما كان منك يا يونس فقال ان هذه زوجتي التي هربت
اليها فما كان لي طلبة غيرها لاني والله كنت احبها فلما رايتها قلت لها ها انا قد جئتك وانت تقلتين
بيدي شيء فقالت وحق المسيح لا اجتمعت انا وانت ابدا او قد تركت دينك ودخلت في دين محمد وقد ذهبت
تبعني المسيح واني ماضية الى القسطنطينية فاكون بها راهبة ثم منعت بالقتال وقاتلتها حتى املكتها
اسيرة فلما نظرت الي وقد ملكتها اسيرة اخرجت سكينا كانت معها فضربت بها صدرها فسقطت قتيلة فانا
ابكي عليها لشدة شغفي بها قال رافع بن عميرة الطائي فبكيت من كلامه وقلت
ان الله عز وجل قد ابدلك ما هو خير منها واحسن وعليها ثياب الديباج وشباك اللولو واسورة الذهب
كانما القمر يطلع من وجهها فخذها بدلا من زوجتك فقال اين هي فقلت ها هي معي فلما نظر اليها والى
ما عليها من الحلي والزينة وتبين حسنها وجمالها رطنها بالرومية وسالها عن حالها ساعة وهي تجيب
ثم التفت الي وقال تدري من هذه فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما وما مثلي يصلح لها
وان هرقل يطلبها برجاله ويفديها بماله فقلت هي الان لك وانت لها
قال رافع بن عميرة الطائي فاخذها اليه والمسلمون في القتال الذي ما عليه مزيد وبعضهم يجمعون ثياب
الديباج والامتعة والمال قال الواقدي رحمه الله فسمي المرج مرج الديباج وبه تعرف
الى وقتنا هذا وانما عرف بذلك لان العرب كانت اذا نظرت على احد ثوب ديباج فيقول له الاخر من
اين لك هذا فيقول من غنيمة مرج الديباج قال الواقدي رحمه الله
فنظر الناس اميرهم خالد بن الوليد فلم يروا له اثرا فقلقوا عليه قلقا عظيما
قال الواقدي رحمه الله
حدثني عبد الحميد عن رفاعة قال سمعت انس بن مالك بالبصرة وهو يذكر خالد وما فتح بالشام حتى ذكر

تسمية مرج الديباج

وقعة مرج الديباج قال لقد كانت وقعة عظيمة ولقد غرر خالد بنفسه حين دخل
الغنيمة الى وسط بلاد الروم فقال له رجل من بني مازن وما ذلك يا خادم رسول الله صلى الله
قال وكان انس اذا قيل له يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح بذلك فرحا شديدا فقال ان
خالدا سار بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة دمشق حين نظر الى اموالهم فسرى اليهم في اربعة الاف
فارس فقتل قوما واسر بطارقته وغنم غنيمة عظيمة وانفلت هربيس من يده وذلك ان خالدا طلبه في
الوقعة فلم يجده فجعل فكره وكان فيه لجاجة فبينما خالد يجول في عسكر الروم فيقتل الرجال ويجدل
الابطال اذ نظر الى علج من علوج الروم عظيم الخلق هائل الجثة احمر اللون عظيم اللحية وعليه ثياب
الديباج الثقيل ومن فوقها الحديد فظن خالد انه اللعين هربيس فلوى نحوه وشد عليه وطلبه
طلبا شديدا ليقتله والعلج لما نظر اليه ولى امامه فرمى بين يديه هاربا وخالد يتبعه والعلج قد استقل
في يده فوكز بعقب الرمح وكزة واذا به قد هوى الى الارض عن دابته صريعا على ام راسه وانقض عليه
خالد كالاسد المغضب وهو يقول يا ويلك يا هربيس اظننت انك تفوتني وكان ذلك العلج يفهم بالعربية
فنادى يا عربي اني لست هربيس فابق علي ولا تقتلني حتى اعطيك في فديتي ما تسر به نفسك وكل
طلبته مني اعطيك فقال خالد يا ويلك مالك من بين يدي خلاص حتى تدلني على هربيس فما بغيتي غيره وما اريد
سواه وقد قتل الله على يدي قوما واني اؤمل ان الحق به هربيس قال ولست تعجز عليه الا قتلك بلا فدية
ولا مال فقال له ذلك العلج ابشر يا اخا العرب فانك وصلت الى ما تريد ولكن اريد ان اخذ منك
عهدا وميثاقا اني اذا دللتك عليه ان تطلق سراحي فقال خالد لك ذلك ان شاء الله تعالى ان دللتني
عليه ووقع بيدي فقال العلج يا اخا العرب هذا من غدركم لانكم اعطيتمونا الذمام والامان ثم اتبعتمونا
الى مكان ما ظننا ان يبلغ اليه احد منكم وقد تبعتمونا واخذتم ما خرجنا به من دمشق لان اعينكم
كانت فيه ثم تقول لي الساعة ان وقعت بهربيس اطلقت لك السبيل فكيف اضمن لك اخذ هربيس
وهو رجل زمانه مقدم على اقرانه وهذا الكلام داعية للغدر قال فغضب من كلامه وقال لا ام
لك اتنسبنا الى الغدر ونقض العهد وما ذلك من شيمتنا لانا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نبي الرحمة وشفيع الامة اذا اخذ منا وفينا واذا اخذ منا نتمنا ادينا والله ما خرجنا في طلبكم الا في اليوم
الرابع وان الله عز وجل سهل لنا البعيد وطوى لنا كل صعب شديد وما قلت لك دلني على هربيس الا
وانا اذا وقع في عيني اخذته بنصر الله وذلك نيتي وحق بيعة ابي بكر الصديق لئن دللتني عليه لاطلقن
سراحك دون فدية ولا مال فلما سمع العلج ذلك قال يا فتى العرب فرغ صدرك حتى ادلك عليه فقام خالد
عن صدره ووثب العلج ينظر يمينا وشمالا ثم قال العلج اترى هذه الخيل الصاعدة في العقبة قال نعم قال اقصد
كبكبة الخيل فان هربيس على المقدمة والبارقة على راسه صليب من الجوهر فوكز به خالد رضي الله عنه ...

دلالة العلج خالدا على هربيس

من حرجهم ومن ذيل اسمه اسد بن جابر وقال يا اسد توكل به فان كان الذي دلني عليه من طريق طلق
له السبيل وان كان قد كذب فاضرب عنقه قال فتوكل به اسد بن جابر ثم ان خالدا
اطلق عنانه وشرع سنانه حتى لحق بالكبكبة كبكبة الخيل وصاح بهم وقال لهم يا ويلكم اني لكم مني خالد
وهذا يوم جر النواصي فلما سمع هربيس صياحه وكلامه ظن انه من بعض العرب وقد طمع فيهم فوقف
ووقف البطارقة حوله وهم شاكون بالسلاح والسيف والعدد وليس فيهم الا اهل النجدة والبراعة فشد
خالد عليهم بجملته وقال يا ويلكم الخمسة ان الله عز وجل لا يمكننا منكم وما في ايديكم
ولا يمكنا مما عندكم انا الفارس الشديد انا البطل الصنديد انا خالد بن الوليد ثم طعن في رسائهم
فاذاه ونثني باخر قال الواقدي رحمه الله فلما سمع هربيس كلام خالد انتفض في سرجه وزعق
باهله وقال يا ويلكم هذا الذي اقلب الشام على اهله هذا صاحب بركة وتدمر هذا صاحب حوران وبصرى
هذا صاحب دمشق واجنادين دونكم واياه فان اخذتموه وملكتموه رجع عنكم كما كان ورجعت لكم البلاد
والا خذ ثاربا من قتل منكم دونكم واياه قال وطمع القوم فيه لانفراده عن اصحابه وكان المسلمون
في قتال الروم وعلى الاموال وكل مشتغل بنفسه وترجلت البطارقة حول خالد لان القوم في جبل كثير
الشجر والوعر والدغل ولحاق خالد مالا قدرة له بدافعه وعندها ترجل خالد عن جواده واخذ سيفه وحجفته
وضرب لقتالهم قال الواقدي رحمه الله لقد حدثني عمر بن شريك عن سلمة بن نمير عن زيد بن
نوفل اليربوعي عن مروان بن حامد عن ابيه شداد بن اوس وكان ممن حضر الوقعة في مرج الديباج قال لما
ترجل خالد عن جواده قال لقد عجبت رويدك يا خالد وذلك ما طلبت وعلمت انه قد اعطاه ما به ارتجل
وانما به للمسلمين ان يقتلوا تحت رايته ولقد ذكر العلماء ان خالدا رضي الله عنه لقي بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثنين وثلثين زحفا كلها يطلب الشهادة فلم يرزقها فلما ترجل عن جواده اقبل يقاتل بسيفه
وحجفته وهم عشرة علي انفتح اليه هربيس وقد مكن له ضربة ليصل بها الى قمته وخالد مشتغل بالقتال فاتاه
من ورائه وانزل الضربة عليه فوقع السيف على البيضة فقدها وعمامته فهتكها وانقصف السيف من يد هربيس
وخاف خالد ان يلتفت الى ورائه فتثير الاعلاج عليه وخاف ان يفلت هربيس من يده او يهجم عليه فيقتله فجعل خالد
يلتفت يمينا وشمالا ثم صاح وضج بالتهليل والتكبير كانه مستبشر بشئ قد ادركه وذلك منه حيلة وخديعة
يريد ان يمكر بالاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب وقد اخذت الاعلاج من ورائهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم وهم يضجون بالتكبير وقائل يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله يا ابا سليمان
اتاك الغوث من رب العالمين انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فلما سمع خالد صوته لم يلتفت الى عبد الرحمن ولا الى
من معه حتى فرق الاعلاج ذات اليمين وذات الشمال ولما سمع هربيس اصوات المسلمين وقد هاجمته ولى يريد الهرب
ادركه خالد فضربه ضربة غادرة قتيلا واستطال اصحاب عبد الرحمن بن ابي بكر على اصحاب هربيس وبذلوا فيهم السيف

حملة خالد بن الوليد على الروم في مرج الديباج

[illegible]

وكان اكثر الناس قتلا في الروم ضرار بن الازور فلما انكشفت الكربة عن خالد ونظر الى صنع ضرار قال لله درك
يا ابن الازور مباركات مباركات في كل افعالك ثم سلم على عبد الرحمن بن ابي بكر وعلى المسلمين وقال من اين
علمتم بمكاني هذا فقال عبد الرحمن ايها الامير بينما نحن في قتال الروم وقد اظفرنا الله بهم وهزمناهم
والمسلمون قد انهمكوا في جمع الغنائم اذ سمعنا صوتا هاتفا من الصوب وهو يقول اشتغلتم بجمع الغنائم
وقد احاطت به الاعداء فلما سمعنا الصوت ولم ندر اي مكان انت وفقدنا شخصك وخاف المسلمون انفسهم
من اجلك فدلنا عليك علج كان بيد رجل من اصحابك قال ان صاحبكم اراد [illegible] على اثر بطريق [illegible]
في هذا الجبل فاسرعنا اليك فقال خالد لقد دلنا على عدونا ودل المسلمين على نصرتنا ووجب له الحق علينا ورجع
خالد الى المسلمين وهم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلما نظروا اليه فرحوا وبادروا اليه وسلموا عليه ورد عليهم السلام
وشكر لهم فعالهم ثم دعا خالد بذلك العلج الذي دله على هربيس ثم قال له انك قد دللتنا ونريد
ان نوفي لك بما وعدناك لانك قد وجبت لك النصيحة علينا فهل لك ان تكون من اصحاب دين الصدق
وملة محمد عليه السلام فتكون من اهل الجنة فقال ما اريد بديني بدلا قال فاطلق خالد له السبيل
قال نوفل بن عمرو فرايته قد استوى على ظهر جواده ومشى يطلب بلاد الروم وحده ثم ان خالدا امر المسلمين
بجمع الغنائم والاسرى فجمع ذلك كله اليه فلما نظر الى كثرتها حمد الله واثنى عليه ودعا بدليله وقال انت لنعم
النجيب ثم قال ما فعلت زوجتك فحدثه بحديثها وما كان من امرها فعجب خالد من ذلك فقال رافع بن عميرة
الطائي ايها الامير اني قد اسرت ابنة ملك هرقل وقد سلمتها اليه بدلا من زوجته فقال خالد وابن
للملك قال فمثلت بين يديه فنظر الى حسنها وجمالها وما خصها الله به من الجمال فضرب وجهه بيده
وقال سبحانك اللهم تجعل لك تخلق ما تشاء وجعلنا ربنا قرا وربك يخلق ما يشاء الاية قال نعم [illegible]
بدلا من زوجتك قال نعم ولكن اعلم ان الملك هرقل لا بد له ان يفديها بالمال او بالقتال فقال
خالد خذها بدلا من زوجتك فان لم يطلبها فهي لك فان طلبها فالله يعوضك خيرا منها ثم التفت الى
الاسير انك في بلاد ضيق وضنك وعما عازم على الخروج منه قبل ان يلحقك نفير الروم فقال خالد لله لما [illegible]
ثم عطف راجعا يجد السير والغنائم معه والمسلمين في اثره فرحين بالغنيمة والسلامة
قال روح بن عطية فقطعنا الطريق كله وما عرض لنا من الروم احد ونحن نخوض في وسط ديار الروم
خوضا فلما وصلنا عند مرج الصفر عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة من وراءنا وقسطل [illegible]
انكرنا ذلك واسرع رجل من المسلمين الى خالد واخبره فقال خالد اكفنا بشيء نعرفها فبادر بالاجابة رجل
يقال له صعصعة بن يذكر العامري فقال انا ثم ترجل عن جواده وكان يشق بجريه يسبق الفرس الى ان
نور الغبرة وخبرها ورجع على عقبه وهو ينادي ايها الامير ادركنا الصلبان ومن وراءها ثم [illegible]
بالحديد ما بين منهم الا الحدق فدعا خالد بيونس الدليل فقال ما ترى هذه الخيل فقال انتم [illegible]

[illegible]

انظر ما يريدون قال السمع والطاعة ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد وقال ايها

الامير ان هرقل لا يغفل عن طلب ابنته وقد بعث هذه الخيل يريد ان ياخذ الغنيمة من ايدي المسلمين فانما

لحقوك ههنا قريبا من دمشق بعث الملك رسوله يسالك في الجارية اما بيع او هدية فبينما خالد يتحدث مع نوفل

اذا اقبل اليه شيخ عليه لباس المسوح فاقبل حتى دنا من المسلمين وقال اني رسول فاين حميدكم

فاخذ بيده رجال من المسلمين واوقفوه امام خالد فقال له قل ما تشاء قال الشيخ اني رسول الملك

هرقل اليك وانه يقول لك قد بلغني ما فعلت برجالي وقتلك لزوج ابنتي (واسرك لها ومعها الجواري وان الملك قد قال السبي

وظفرت وسلمت ولا تفرطن) والآن اما تبيع مني ابنتي او تهديها لي فالكرم من شيمتكم ولا يرحم

من لا يرحم واني لارجو ان يقع بيننا صلح فلما سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك والله لا رجعت

او اسلك ما تحت قدميك كما جدي في علاج انما ابقاك علينا ولو وجدت اليه سبيلا ما قصرت واما

ابنتك فهي لك هدية منا واني لارجو ان تكون في مكانها ثم ان خالدا اطلق اليهم الجارية ولم ياخذ

في فدائها الا فلما رجع الرسول الى الملك هرقل قال لعظماء الروم والملوك هذا الذي اشرت اليكم فلم تقبلوا

وردتم قتالي وسيكون اعظم من هذا وليس هذا منكر بل هو من سبب السماء فبكت الروم بكاء شديدا

وسار خالد حتى اتى دمشق وكان المسلمون وابو عبيدة قد يئسوا من خالد وممن كان معه فبينما

هم على الاياس اذ قدم عليهم خالد فخرجوا الى لقائه وهنؤه بالسلامة وسلم المسلمون بعضهم على بعض وحمد

خالد في دمشق عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومالك الاشتر النخعي ومن كان معهما واقبل خالد الى جانب ابي عبيدة

وهو يحدثه بما لاقي في طريقه وابو عبيدة يتعجب من شجاعته وجسارته فلما استقر خالد مكانه اخرج الخمس وفرق الباقي

على المسلمين ثم ان خالدا اعطى من ماله ليونس الدليل وقال خذ هذا المال فتزوج به او اشتر لك جارية من

بنات الروم قال يونس والله لا اتزوج بعدها في هذه الدنيا ابدا وما اريد الا زوجتي في الآخرة يعني من الحور العين

قال رافع بن عميرة الطائي فشهد معنا القتال الى يوم اليرموك فما كنت اراه في حرب الا ويجاهد

جهادا عظيما فلما كان يوم اليرموك رايته وقد ابلى بلاء حسنا فاتاه سهم في لبته فخر ميتا رحمه الله قال رافع

بن عميرة فحزنت عليه واكثرت من الترحم عليه قال فرايته في النوم وعليه حلل الديباج وفي رجليه نعلان من ذهب

وهو يجول في روضة خضراء فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني بدلا من زوجتي سبعين حوراء لو بدت

واحدة منهن الى الدنيا لكسفت ضوء وجهها نور الشمس والقمر فجزاهم الله خيرا قال فقصصت الرؤيا على خالد

فقال ليرحم الله هكذا الشهادة فطوبى لمن رزقها قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان خالدا لما رجع

من سريته غانما ظن ان الخليفة ابا بكر رضي الله عنه لم يقبض فعزم ان يكتب له كتابا بالفتح والبشارة وما غنم

من الروم وابو عبيدة لا يخبره بذلك ولا بخلافة عمر رضي الله عنه وكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامله على الشام خالد بن الوليد المخزومي اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انا لم نزل مع من كان من العدو على حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره وتم لنا وعده وفتحت دمشق عنوة من الباب الشرقي بالسيف وكان ابو عبيدة على باب الجابية فخدعه الروم فصالحوه على الباب الآخر وصنعني ابن اسيري واصل والتقينا عند كنيسة يقال لها كنيسة مريم واماما القسوس والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان صهر الملك توما ولحر يقال له هربيس خرجا من المدينة بمال عظيم وحال جسيم فسرت خلفهم وردت النعمة من بين يديهما وملأت العينين واسرت ابنة الملك هرقل ثم اهديتها اليه وقد رجعت سالما وانا انتظر امرك والسلام

وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا برجل من العرب اسمه عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب وسار الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى ان الخليفة عمر فسلمه اليه فقرأ عمر عنوانه واذا هو من خالد بن الوليد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما اعرف المسلمين بخبر وفاة ابي بكر قال لا يا امير المؤمنين قال وقد وجهت بذلك كتابا الى ابي عبيدة وامرته على المسلمين وعزلت خالدا وما اظن ان ابا عبيدة اراد الامارة لنفسه ثم سكت وقرأ الكتاب *

قال اصحاب السير فيمن تقدم ذكرهم واسنادهم ان اول امرء من روى فتوح الشام ونقلوا عن الثقات منهم محمد بن اسحاق وسيف بن عمر وعبيد الله بن عمر الواقدي تكلم بما رأى وسمعه نقلة من النقلة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم انهما قد نقلا من بكر الصديق رضي الله عنه ولي الامر بعده عمر رضي الله عنه وله من العمر اثنتان وخمسون سنة فبايعه الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة تامة لم يتخلف عن مبايعته احد لا صغير ولا كبير وانقطع في ايامه الشقاق والنفاق واتسع الملك وتم الحق وقوي السلطان وكبت الشيطان وظهر امر الله وهم كارهون وكان في امارته يحسن ويلطف بالمساكين ويرحم الصغير ويوقر الكبير ويتعطف على اليتيم وينصف المظلوم من ظالمه حتى يرد الحق الى مكانه ولا يأخذه في الله لومة لائم وكان عليه في امارته ثياب واسمال الله الا انه مرقعة وبيده الدرة وكانت درته اهيب من سيوفكم هذه وكان قوته كل يوم خبز الشعير وادامه الملح الجريش وربما اكل خبزه بغير ملح زهدا وحياطة وترفقا على المسلمين رأفة ورحمة لهم لا يريد بذلك الا الثواب من الله عز وجل لا يشغله شاغل عن اداء الفريضة وما اوجب الله عليه من حق وسنة نبيه *

قالت عائشة رضي الله عنها والله لقد ولي عمر الخلافة وحذا حذو صاحبيه في التقشف وكف عن نفسه الشهوات ولقد احرقه خبز الشعير بالملح واذا اكل الزيت واليابس من التمر وتما اخذ شيئا من السمن ويقول لو اكل الشعير بالملح والجوع اهون عندي من نار من حل بها لا يموت ولا يجد فيها راحة الا انهم لا يعرفها بعد ما ياسف ويشربها لا يجدون لهم فيعتذرون حين جند الجنود في امارته وبعث العساكر وفتح الفتوح ومصر الامصار وكان ذلك من عدل الناس رضي الله عنه * تم الجزء الاول من كتاب فتوح الشام ويليه الجزء الثاني بعون الله الملك العلام

قال اصحاب السير لحجم من تقدم ذكرهم واسنادهم ممن روى فتوح الشام ونقل عن الثقات الى ان قال اجمعوا رضي الله عنهم

ذكر شيء من خلافة عمر بن الخطاب

لما فتح الله مدينة دمشق

آخر الصفحة واحدة

قال الواقدي رحمه الله بلغني ان هرقل لما بلغه ان عمر ولي الامر بعد ابي بكر جمع الملوك والبطارقة
والقياصرة وارباب دولته وقام فيهم خطيباً على منبر نصب له في كنيسة القسان وقال يا بني الاصفر هذا الذي
كنت احذركم منه فلم تسمعوا مني قد اشتد الامر عليكم بولاية الرجل الاسمر الاحور وقد دنا ما بعد لا بولاية صاحب
الفتوح للشام بنوح ووالله ثم والله لابد ان يملك تحت سريري هذا فالحذر الحذر قبل وقوع الامر
ونزول الضرر وهدم القصور وقتل القسوس وتعطيل الناقوس هذا صاحب الحرب والغالب على
الروم والفرس لكرب هذا الزاهد في دنيه هذا الغليظ على من اتبع غير ملته واني ارجو لكم النصر ان امرتم
بالمعروف ونهيتم عن المنكر وتركتم الظلم واتبعتم ما امر به المسيح من اداء المفروضات ولزوم الطاعات وترك الزنا
وانواع الخنا وان ابيتم الا العناد والفسوق والعصيان والركون الى شهوات الدنيا سلط عليكم عدوكم
وابلاكم بما لا طاقة لكم به ولقد اعلم ان دين هؤلاء القوم سيظهر على كل دين ولا يزال اهله بخير ما لم يغيروا واولهم
بنا لو فهمتم ان ترجعوا اليه اما ان تصالحوا القوم على اداء الجزية فلما سمعوا ذلك بادروا اليه وهموا بقتله فسكن غيظهم بلين كلامه وقال
قال انما اردت ان اكشف حميتكم لدينكم وان لا تمكن حرب العرب من قلوبكم ام لا ثم استدعا برجل من المتنصرة
يقال له طليقة بن مازن وضمن له مالاً وقال له انطلق من وقتك وساعتك الى يثرب انظر كيف تقتل
عمر قال نعم ايها الملك ثم سار حتى ورد مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكمن حولها واذا بعمر قد خرج ليشرف
على اموال اليتامى والارامل ويتفقد حدائقهم وحيطانهم وصعد المتنصر الى شجرة ملتفة الاغصان فاستتر
بورقها واذا بعمر قد قرب الى الشجرة التي عليها المتنصر ونام على الارض وتوسد حجراً فلما نام هم المتنصر ان
ينزل اليه فيقتله واذا بسبع قد اقبل فطاف حوله واقبل يلحس قدميه واذا بهاتف من الهواء يقول يا عمر
عدلت فامنت ثم نمت وامنت فلما استيقظ عمر ذهب السبع ونزل المتنصر وترامى على عمر يقبل يديه
ويقول بابي وامي من الكائنات تحفظه والسباع تحرسه والملائكة تصفه والجن تعرفه ثم اعلمه بما كان منه
واسلم على يديه قال الواقدي رحمه الله ان عمر رضي الله عنه كتب كتاباً الى ابي عبيدة يقول قد وليتك
على الشام وجعلتك اميراً على المسلمين وعزلت خالداً والسلام ثم سلم الكتاب الى عبد الله بن قرط واقام قلقاً
لما يرد اليه من امر المسلمين قال حدثني عاصم بن عمر قال لما ولي عمر امور المسلمين صرف
همته الى الشام قال حدثني رافع بن عميرة السكسكي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني
عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخ الثقات قال ولما كانت الليلة التي مات فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه راى عبد الرحمن
بن عوف الزهري رضي الله عنه رؤيا فقصها على عمر بن الخطاب يوم بويع فاذا رؤياه التي راها عمر تلك الليلة
بعينها قال رأيت بعيني دمشق والمسلمون حولها وكاني اسمع تكبيرهم في اذني وعند تكبيرهم زحمتهم

وصول خبر فتح دمشق الى عمر

رأيت حصانا قد ساخ في الارض حتى لم ار منه شيئا ورأيت خالدا وقد سطا بالسيف كان نارا اما مهم ثم رأيت
كأن ماء قد وقع على النار فانطفت فقال علي رضي الله عنه ابشر فان دمشق فتحت يومك هذا ان شاء الله تعالى وقد
قدم عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتاب الفتح والبشارة فلما رآه عمر قال له يا ابن
عامر كم عهدك من الشام قال من يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة وما زلت اسير على الخفين منذ خرجت قال اصبت السنة
فما معك من الخبر قال خير وبشارة فاني ساذكرها بين يدي الصديق فقال عمر قبض الله حميدا وصار الى ربه كريما
وقد هاج الضعيف في جسمه فان عدل فيها نجا وان تركها او فرط هلك ✽
قال عقبة بن عامر فبكيت وترحمت على ابي بكر ثم اخرجت الكتاب ودفعته الى عمر فلما قرأه ستر الكتاب الى ان
صلوة الجمعة فلما خطب وصلى ارتقى المنبر واجتمع المسلمون اليه وقرأ عليهم كتاب فتح دمشق فضج المسلمون بالتكبير
وفرحوا ثم نزل عمر من المنبر		قال عقبة بن عامر فلما نزل من المنبر كتب الى ابي عبيدة بولايته
وعزل خالد ثم سلم الي الكتاب وامرني بالرجوع الى دمشق ✽		قال فرجعت الى دمشق فوجدت خالدا قد
خلف قوما وهو بينهم فدفعت الكتاب الى ابي عبيدة فقرأه وستره عن المسلمين ولم يخبر احدا بموت ابي بكر وكتم عزل خالد
وتوليته على المسلمين حتى ورد خالد من السرية وكتب الكتاب بفتح المسلمين دمشق ونصرهم على عدوهم وما ملكوا
من غنيمة مرج الديباج واطلاق ابنة هرقل وسلم الكتاب الى عبد الله بن قرط فلما ورد به على عمر وقرأ عمر
الكتاب من خالد بن الوليد المخزومي الى ابي بكر الصديق انكر الامر ورجعت همته الى البيان فقال
يا ابن قرط اما علم المسلمون بموت ابي بكر الصديق وولاية عليهم ابا عبيدة قال لا فغضب وجمع الناس اليه وقام على المنبر
وقرأ على المسلمين ما فتح الله على المسلمين من غنيمة مرج الديباج فضج المسلمون بالفرح الشديد والدعاء لاخوانهم
ثم قال عمر ايها الناس اني امرت ابا عبيدة الرجل الامين قد رأيته لذلك اهلا وقد عزلت خالدا عن امارته فقال رجل
من بني مخزوم اتعزل رجلا شهر الله بيده سيفا قاطعا وجعله الله نقمة على المشركين وقد قال لابي بكر اعزله فقال لا اعزل سيفا سله الله
ونصر به دينه وان الله لا يعذرك ولا المسلمون انت غمدت سيف الله وعزلت من امره الله لقد قطعت الرحم وحسدت
ابن العم ثم سكت الرجل ثم نظر عمر الى المخزومي فرآه غلاما حدث السن فقال مثل حدث السن غضب لابن عمه ثم نزل من المنبر
الكتاب تلك الليلة تحت فراشه وخجل بما مر نفسه في عزل خالد فلما كان من الغد صلى بالناس صلوة الفجر وقام الى
المنبر وحمد الله واثنى عليه وذكر الرسول وصلى عليه وترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال ايها الناس اني حملت
امانة والامانة عظيمة واني راع وكل راع مسؤول عن رعيته وقد حبب الله الي صلاحكم والنظر في معاشكم وما يقربكم
الى ربكم وانا وانتم ومن حضر في هذه البلدة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على بلائها وشدتها
كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وبلادكم بلاد
غنائم كثيرة واني اريد النصح للعامة والخاصة في
جاعلها الى من يكون رغبته في اداء الامانة والتوقر للمسلمين واني عرفت ولاية خالد لان خالدا اخذ منه شيئا ...

قول عمر في سبب عزل خالد بن الوليد

على الناس اذا ما جمعوا ويصلي بالناس ذات ليلة اماما فوقف ما بين ثمة من خشية الله حتى خنقته العبرة فبكى المسلمون وصعد ثم
بيان الى ان جعلتمونا ولينا باعسيلة مكانه والله بعد الى ولينا شيئا فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد وولى الرجل
اللين الثاني المسلس القياد فالله معه ليسدده ويعينه ثم نزل من المنبر واخذ داوة ادم مقشر وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله امير المومنين عمر اجير المسلمين الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد وليتك على امور المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق شيئا واني
اوصيك بتقوى الله تعالى الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي استخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى
وقد امرتك على الجند خالد فاقبض منه جنده واعزله عن امارته ولا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تبعث سرية
الى جمع كثيف فلا تقل اني ارجو لكم النصر فان النصر مع التدبير والثقة بالله تعالى واياك والتغرير والقاء المسلمين الى
الهلكة وغض عن الدنيا عينيك واله عنها قلبك واياك ان تهلك كما هلك من كان من قبلك فقد رايت
مصارعهم واختبرت سرايرهم وانما بينك وبين الآخرة ستر الخمار وقد تقدم اليها سلفك وانت منتظر رحيلا من
دار قد مضت نضارتها وذهبت زهرتها فاحزم الناس الراحل منها الى غيرها ويكون زاده التقوى وراع المسلمين ما استطعت
واما الحنطة والشعير الذي قد وجدت في دمشق وكثر فيها متاجركم فهو للمسلمين واما الذهب والفضة ففيه الخمس
والسهام واما اختصامك انت وخالد في الصلح والقهر فالقهر احكم لا بالقتال لانك انت الوالي وصاحب الامر وان كان
عليك حجر على الحنطة انما الروم فسلمها اليهم والسلام عليك وعلى جميع المسلمين واما سرية خالد خلفت
لعبد الله طرح الديباج فانه غرر بدماء المسلمين وكان بها شيئا وابنة هرقل وهديتها لا ابيها تبرا ليس هذا فذلك
تفريط وقد كان ياخذ بها مالا كثيرا يرجع على ضعفاء المسلمين

ثم طوى الكتاب وختمه ودعا عامر بن ابي وقاص اخو سعد وسلمه الكتاب وقال انطلق به الى دمشق وسلمه
الى ابي عبيدة واجمع الناس اليه واخبرهم بموت ابي بكر وقل له يقرأ الكتاب على الناس ودعا بشداد بن اوس وصافحه
وقال انطلق صحبة عامر الى الشام فاذا قرأ عامر الكتاب فامر الناس يبايعوك لتكون بيعتك بيعتي فانطلقا
بهما يجدّان في السير حتى وردا دمشق والناس منتظرون اخبار ابي بكر وما يامرهم به فلما اشرفا على المسلمين
تطالت الاعناق اليهما فتبادر الناس وفرحوا بقدومهما واقبلا حتى نزلا خيمة خالد وسلما عليه وقال خالد
كيف تركتما الخليفة ابا بكر فقال له عامر تركته بخير يعني عمر ومعي كتابه وانه امرني اقرأه على الناس فامرهم
بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك واسترابه الامر وجمع المسلمين اليه وقام عامر بن ابي وقاص وقرأ الكتاب فلما انتهى
الى وفاة ابي بكر ضج الناس ضجة عظيمة بالبكاء والنحيب وبكى خالد وقال ان كان ابو بكر قد قبض فقد تولى عمر والسمع
والطاعة لعمر والله ما كنت لاعرض على احب الي من ولاية ابي بكر ولا ابغض الي من ولاية عمر والسمع والطاعة لله ولعمر
ثم انه قرأ الكتاب الى اخره فلما سمع الناس ذكر الامر بالمبايعة لشداد بن اوس عوضا عن امير المومنين عندها

امر كتاب عمر الى ابي عبيدة على المسلمين

فتح دمشق صلحا في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه

وأموا الناس الى شداد بن اوس فبايعوه وكانت بيعته بدمشق لثلاث ليال خلت من شعبان سنة ثلث عشر من الهجرة قال الواقدي وقبض ابو عبيدة المال للجيش واشهد بما حكم به عمر وظن ابو عبيدة ان خالد استعظم عليه الامر ويقصر في طلب لعدوهم ويضعف بعد ذلك قال الواقدي لقد بلغني انه كان على العدو بعد عزله اشد مناصحة واصعب جهادا ولا سيما في حصن ابي القدس

قال الواقدي رحمه الله

سالت من حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس اين يكون موضعه من الشام قال هو بين عرقة وطرابلس ومرج السلسلة وكان بازايه دير فيه صومعة وفي الصومعة راهب عالم بدين النصرانية قد قرأ في الكتب السالفة واخبار الامم المتقدمة وكان يقصد اليه الروم يقتبس من علمه وله من العمر فوق مائة سنة وكان يقوم في كل سنة عند ديره عيد الى صيام الروم وهو عيد الشعانين فيجتمع الروم والنصارى وغيرهم من جميع النواحي والسواحل ومن قبط مصر فيجتمعون اليه ويجيئون به فيطلع عليهم من طاقته ويعلمهم ويوصيهم وصايا الانجيل وكان يقوم عند ديره سوق عظيم من السنة الى السنة فيحمل الى سوقه الامتعة والذهب والفضة ويبيعون ويشترون ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وما كان المسلمون يعلمون بذلك السوق ولا يعرفونه حتى دلهم عليه رجل من نصارى العرب المعاهدين كان ابو عبيدة قد اصطنعه وامنه واحسن اليه فلما ولي ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرب الى ابي عبيدة وعسى يفتح الله الدير والسوق على يده فاقبل الى ابي عبيدة وابو عبيدة مفكر فيما يصنع واي بلد من بلاد الروم يقصد فمرة يقول اسير الى بيت المقدس فانما اشرف بلادهم وكرسي مملكة الروم وبها قيام دينهم ومرة يقول اسير الى انطاكية واقصد هرقل واتفرغ ويفكر في امره منه وقد جمع المسلمين للمشورة اذ اقبل ذلك المعاهد وكان من متنصرة الشام فقال ايها الامير انك قد احسنت الي فيما خصصتني به من امالك علي وعلى اهلي وولدي وقد اتيتك ببشارة وغنيمة يغنمها المسلمون ساقها الله تعالى اليهم وان اظفرهم الله تعالى بها استغنوا بها الى اخر الدهر قال ابو عبيدة اخبرني بهذه الغنيمة واين تكون فما علمتك الا ناصحا فقال ايها الامير ان بازايك على الساحل حصنا يعرف بحصن ابي القدس وبازايه دير فيه راهب تعظمه دين النصرانية ويتبركون بدعائه ويقتبسون من علمه وله في كل سنة عيد يجتمعون فيه من جميع النواحي القرى والضياع والاديرة ويقوم عنده سوق عظيم يظهر فيه افاخر الثياب والامتعة من الديباج والذهب والفضة ويقيمون عنده ثلثة ايام او سبعة ثم يتفرقون وقد قرب وقت قيام السوق فلو بعثت اليه سرية يكون فيها رجال من العرب يكبسون ذلك السوق واصحابه امنين مطمئنين فياخذون جميع ما فيه ويقتلون الرجال ويسبون النساء والذراري يكون وهنا للمشركين وغنيمة للمسلمين فلما سمع ذلك ابو عبيدة فرح فرحا شديدا رجاء ان يكون ما قاله المعاهد حقا وقال كم بيننا وبين الدير قال نصف يوم وراس يوم للمجد قال كم بقي لقيام السوق قال الا ايام قلايل قال فهل لهم حماة من الروم قال المعاهد

بحصن ابي القدس وصفته

حديث

مكاتبة ابي عبيدة مع المعاهد في امر السوق

يعرض ذلك الدير في بلاد الملك كان زائدا فيه فيقع عندهم هيبة عظيمة فلما سمع ذلك ابو عبيدة قال فهل اقرب من المدينة منزول بين الشام قال نعم ايها الامير بالقرب من سوق القوم مدينة تسمى طرابلس وهي فرضة الشام واليها تقصدهم التراكب من كل مكان فيها بطريق عظيم النصرانية قد اقطعه الملك اياها من تجبره وهو لا يحضر السوق وما كنت احب ان تكون لهذا السوق حامية من الروم الان يكون الاذن لخوفهم منكم ولو سار اليه جيش والسوق ادنى المسلمين ارجو له الفتح والغنيمة ان شاء الله تعالى فقال ابو عبيدة ايها الناس ايكم يهب نفسه لله وينطلق مع جيش ابعثه الى هذا السوق فلعل الله ان ينصره ويظفره فيكون ذلك فتحا للمسلمين

قال فسكت الناس ولم يجبه احد فنادى ثانية وانما اراد ابو عبيدة ان يقول له خالد ذلك وانما استحى ان يواجهه في ذلك فسكت خالد ولم يتكلم فقام اليه من وسط الناس شاب كما بقل عارضه واخضر شاربه وكان ذلك الشاب عبد الله بن جعفر الطيار وكانت امه اسماء بنت عميس الخثعمية وكان جعفر رحمه الله قد مات في غزاة تبوك وقطعت يداه وخلف ولده عبد الله صغيرا فتزوجها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكفل عبد الله فلما كبر عبد الله وترعرع كان يقول لامه يا اماه ما فعل ابي فتقول يا بني قتلته الروم فكان يقول لئن عشت لآخذن بثاره فلما مات ابو بكر وولي عمر جاء عبد الله الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد الله بن انيس الجهني وكان فيه مشابهة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه وهو احد الاسخياء فلما قال ابو عبيدة ايكم ينطلق الى هذا الدير وثب عبد الله بن جعفر وقال انا اول من يسير مع بعث تبعثه يا امين الامة ففرح ابو عبيدة بقيامه وجعل يدعو له رجال من المسلمين وفرسان الموحدين وقال انت الامير عليهم يا ابن عم رسول الله وعقد له راية سوداء وسلمها اليه وكانت الخيل خمسمائة فارس منهم رجال من اهل بدر وكان من جملة من توجه مع عبد الله بن جعفر الطيار ابو ذر الغفاري وعبد الله بن ابي اوفى وعامر بن ربيعة وعبد الله بن انيس الجهني وعبد الله بن ثعلبة وعتبة بن عبد الله السلمي وواثلة بن الاسقع وسهل بن سعيد وسعد بن مالك السهمي وعبد الله بن بشر السلمي والسائب بن يزيد وانس بن صعصعة ومحمد بن الربيع بن سراقة وعمر بن سراقة بن النعمان المعتمر وكان ممن شهد بدرا وسالم بن نافع وكان ممن شهد بدرا وجابر بن مسروق الربعي وكان ممن شهد بدرا والقارع بن شرحل وكان ممن شهد بدرا وناجي بن معاذ الاسلمي كان ممن شهد بدرا ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم قال الواقدي رحمه الله فلما اجتمعت الخمسمائة فارسا تحت راية عبد الله بن جعفر الطيار وما منهم الا من شهد بدرا وخاض المعامع والوقائع لا يولون الادبار ولا يركنون الى الفرار فلما عولوا على المسير قال ابو عبيدة لعبد الله بن جعفر يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغير على القوم الا في اول يوم من قيام السوق ثم ودعهم وساروا

قال واثلة بن الاسقع وكنت في سرية عبد الله بن جعفر وكان خروجنا من دمشق الى دير ابي القدس في ليلة النصف من شعبان والقمر ايدا النور وانا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال لي يا ابن الاسقع ما احسن قمر هذه الليلة وانوره فقلت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الليلة النصف من شعبان

وهي ليلة عظيمة البركة فقال الجار هي ليلة يكتب فيها الآجال والأرزاق ويغفر فيها الذنوب لقد كنت رأيت

نومها فقلت إن سيرنا خير من مقامنا والله جزيل العطاء قال فصلى بنا ليلتنا تلك إلى الصباح وأقبل بهم

مع الدليل ونحن نتكلم على جبل عظيم فبينما نحن نسير إذا أشرفنا على صومعة راهب وهي على إيما ما تعدل عبد الله

وعد تابعه فاطلع علينا الراهب من صومعته وعليه برنس شعر أسود فجعل يتأملنا فقال من أنتم فقلنا

فقال نعم المحمديون فقلنا نعم فجعل يتأملنا ويتفقدنا واحداً واحداً ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله

بن جعفر فقال هذا الفتى ابن نبيكم فقلنا له لا فقال إن نور النبوة تلوح من بين عينيه فهل يلحق نسبه

فقلنا له هو ابن عمه فقال الراهب هو من الورقة والورقة من الشجرة فقال عبد الله بن جعفر أيها الراهب فهل تعرف

رسول الله قال كيف لا أعرفه واسمه مكتوب في التوراة والإنجيل والزبور إنه صاحب الجمل الأحمر والسيف الشهير

قال عبد الله بن جعفر فلم لا تؤمن به وتصدقه قال فرفع (الراهب) يده إلى السماء وقال حتى يشاء صاحب هذه الخضراء

قال فأعجبنا كلامه وسرنا والدليل بين أيدينا إلى أن أتينا إلى واد كثير الشجر والمياه وأمرنا أن

نكمن فيه فقال لعبد الله بن جعفر فإني أذهب أجس لكم الخبر فقال عبد الله بن جعفر أسرع في مسيرك وارجع إلينا بالخبر

قال فانطلق مسرعاً وأقام عبد الله بن جعفر في ذلك الوادي مع أصحابه مكمناً قال واثلة بن فأطعمنا

زادنا وأكلنا فلما مضى من الليل ربع قام عبد الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه إلى الصباح فلما أصبحنا صلينا

صلاة الصبح وجلسنا ننتظر رجوع الرسول فلم يأت وأبطأ علينا خبره فقلق المسلمون لاحتباسه وخافوا من المكيدة

وشوش عليهم الشيطان وساءت الظنون بالدليل فهم المسلمون أن يهموا بالمعاهد شراً إلا أبو ذر الغفاري

فإنه قال ظنوا بصاحبكم خيراً فما تخافون منه كيداً ولا مكراً إن له شأناً تعلمونه قال فسكن الناس لذلك وإذا بصاحبهم

قد أقبل قال واثلة بن الأسقع فلما رأيناه فرحنا به وظننا أنه يأمرنا بالنهوض إلى العدو فأقبل حتى

وقف في وسط المسلمين وقال يا أصحاب محمد وأمته وحق المسيح إني لم أغشكم فيما حدثتكم به وإني رجوت لكم الغنيمة

وقد حيل بينكم وبينهما فقال له عبد الله بن جعفر وكيف حيل بيننا وبينها قال حال بينكم وبينها بحر عظيم ملآن

بالأمواج وذلك إني أشرفت على هؤلاء القوم والسوق وقد قام فيه البيع والشراء واجتمع إليه أهل دير الجمر

وقد دار أكثرهم بحصن القدس واجتمع إليه الأقسة والرهبان والملوك والبطارقة فلما نظرت إلى ذلك لم أزل

حتى أخبرت ما السبب الذي جمعهم هناك فتخبيت واختلطت بالقوم وإذا بصاحب طرابلس قد زوج ابنته ملكاً

من ملوك الروم وقد أتوا بالجارية إلى عند دير أبي القدس ليباركوا لها ويعوثا وهو القربان وقد دار بها فرسان الروم

في حدتهم وحديدهم كل ذلك حولها منكراً يا معشر العرب وما أرى لكم صواباً أن تسيروا إلى القوم لأنهم خلق كثير

غفير فقال عبد الله بن جعفر وكم يكون للقوم وكم حول تقمم فقال أما السوق ففيه أكثر من خمسين ألفاً من عوام الروم

والأرمن والنصارى والقبط من مصر واليهود وأهل السواد والمطارقة والمتنصرة وأما المستعدين للحرب

الآن فارس في ما أكثر بالقوة طاقة وإن وقع الصوت لجاءهم لستم لأن بلادهم متصلة وأما النصفة كم تسير فرسانهم

قال فصعب ذلك على المسلمين وقال عبد الله بن جعفر يا معاشر المسلمين ما ترون في هذا الامر فقالوا
الراي ان لا نلقي بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربنا في كتابه العزيز ونرجع الى الامير ابي عبيدة والله لا يضيع اجرنا
فلما سمع عبد الله بن جعفر قولهم قال لهم اما انا فاني اخاف ان فعلت ذلك ان يكتبني الله من الفارين وما الرجوع اولى
عذرا لي عند الله فمن ساعدني فاجره على الله ومن رجع فلا عتب عليه فلما سمع المسلمون ذلك من كلام عبد الله
بن جعفر من الحجة استحيوا منه واجابوه باجمعهم وقالوا افعل ما تريد فما ينفع حذر من قدر ففرح باجابتهم ثم
الى درعه فافرغها عليه وركب على راسه بيضة وشد وسطه بمنطقة وتقلد بسيف ابيه جعفر واستوى
على متن جواده واخذ الراية بيده وامر المسلمين باخذ الاهبة فلبسوا دروعهم واشتملوا اسلحتهم وركبوا خيولهم
وقالوا للدليل سر بنا نحو القوم فسنعاين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا
قال واثلة بن الاسقع فرايت الدليل وقد اصفر وجهه وتغير لونه وقال سيروا انتم بارك الله وما علي من امركم حرج
قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فرايت عبد الله بن جعفر قد لطف به حتى سار بين يديه يدل به على
القوم ساعة ثم وقف وقال ايها المسلمون عليكم قد قربتم من القوم فكونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر
ثم اغيروا على القوم قال واثلة بن الاسقع فبتنا حيث امرنا ونحن نطلب الفرج من الله تعالى والنصر على
الاعداء فلما كان وقت السحر صلى بهم عبد الله بن جعفر صلوة الفجر فلما فرغ من صلاته قال لهم ما ترون في القتال
الى القوم فقال عامر بن ربيعة انا ادلكم على امر تصنعونه قالوا قل قال تتركوا القوم لبيعهم وشرائهم و
ستتهم حتى تكسوا عليهم على حين غفلة وغرة من امرهم فصوب الناس رايه وصبروا الى وقت قيام السوق
ثم اظهروا الشمس من اغمادها واوتروا القسي وشرعوا الاسنة وعبد الله بن جعفر امامهم والراية بيده فلما طلعت الشمس
فعند عبد الله بن جعفر الى المسلمين فجعلهم خمسة كراديس في كل كردوس مائة فارس وجعل على كل مائة نقيبا
وقال ياخذ كل مائة منكم قطرا من اقطار السوق ولا تشتغلوا بغنيمة ولا تجارة ولكن ضعوا السيف في المفارق
والعواتق وتقدم عبد الله بن جعفر بالراية وطلع على القوم فنظر الى القوم منتشرين في الارض كانهم النمل
لكثرتهم وقد احدق بدير الراهب خلق كثير وقد اخرج راسه من الدير وهو يعظ الناس ويوصيهم ويعلمهم معالم
دينهم وهم شاخصون اليه بابصارهم وابنة البطريق عنده في الدير والبطارقة وابناؤهم عليهم الديباج
مثقل بالجوهر ومن فوقها دروع وجواشن تلمع وبعضهم ينتظرون خروجها اليهم وقد لبسوا الخز جلبابا
انهم ينتظرون صيحة بين يديهم او قارعة تطرقهم ونظر عبد الله بن جعفر الى الدير
وما احدق به والى الراهب وما حوله من متاعهم فهاله ذلك في امرهم وصاح باصحابه قبل الحملة وقال يا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم احملوا بارك الله فيكم فان كانت غنيمة وسرورا فالفتح والسلامة وكان الاجتماع
عند دير الراهب وان كان غير ذلك نعوذ بالله فموعدنا الجنة وملقانا عند حوض ابن عمي محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم هز الراية وحمل على المشركين والماية الفارس معه فما شعرت به حتى حملوا بانفسهم اهل البلد

ترتيب المسلمين للجهاد على الروم في السوق

قتال المسلمين مع المشركين في دير ابي القدس

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وطلب عبد الله بن جعفر كان الجمع العظيم فتعاص عليهم
وجعل يضرب بسيفه تارة ويطعن برمحه تارة ويحمل على المسلمين من ورائه وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير فتيقنوا ان جيوش المسلمين قد ادركتهم وكانوا الى ذلك منتظرين وهم على يقظة
من امرهم فاما السوقة فانهم تبادروا الى اسلحتهم والمنع عن انفسهم واموالهم واخذوا السيوف والاعمدة وانعطفوا
الى قتال المسلمين عطفة الاسد الفروس فطلبوا صاحب راية المسلمين ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا
بالراية من كل جانب فقامت الحرب على ساق وثار الغبار وانعقد وصار قسطلا واحدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون
فيهم الا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد الله يعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل والتكبير وكل
امرئ مشتغل بنفسه عن غيره قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس وكان من السابقين
بايمانه في الاسلام وصاحب الهجرتين جميعا شهدت قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب وشهدت المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بدر واحد وحنين فقلت اني لا اشاهد مثل هذه الوقائع فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت عليه ولم
استطع ان اقيم بالمدينة بعد فقده ورجعت الى مكة فاقمت بها فعوتبت في منامي بتخلفي عن الجهاد فخرجت الى الشام ومعي
زوجتي ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو العامري فقدمت الى الشام وشهدت اجنادين ونصرة خالد يوما وهو بين
وشهدت مع عبد الله بن جعفر وكنت معه على دير ابي القدس فانسيتني وقعتها ما شاهدت قبلها من الوقائع بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك اني نظرت الى الروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم وعددهم وقلتنا الا غيرهم وليس لهم كمين
اذ خرج لهم كمين عظيم ورايت اجسادهم هائلة عظيمة وعليهم الدروع والزرد ما يتبين منهم الا الحدق ولهم
حلق وزمجرة عند حملاتهم حتى نظرت الى المسلمين قد غابوا في اوساطهم ولا اسمع الا اصواتا تارة ثم تخفى فقلت
قد هلكوا ثم انظر الى الراية بيد عبد الله بن جعفر مرفوعة فافرح بذلك وعبد الله يقاتل بالراية ويكر بها على المشركين فلا
مجاهد اعظم منه ولم يزل الحرب كلما طال تكثر الشهب ضراما ويعلو قتامها ويلتهب نارها وصار عبد الله في وسط الروم
وهم من حوله وحوله اصحابه كالحلقة الدائرة والروم يحملون فجعلت كلما احمل عليهم يمينا وان حمل شمالا حملت شمالا ولم يزل في الحرب
والقتال حتى كلت منا السواعد وخدرت منا المناكب وعظم الامر وعازهم الصبر واخذهم الابتهال وولى النهار وثلم
سيف عبد الله بن جعفر وكاد ان يقتل فرسه من تحته فالتجا باصحابه الى موضع ليجمع اليه اصحابه فنظر المسلمون
الى الراية فقصدوا اليها وما منهم الا مكلوم اكثر من المشركين فضاق بذلك ذرعه وما نزل به من نفسه ومن نزل
به من المسلمين فالتجا الى الله امره وتوجه الى صاحب السرائر حاله ورفع يديه الى السماء وقال في دعائه يا من خلق خلقه
فاحسن خلقهم وابلى بعضهم ببعض وجعل ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد عبدك الا جعلت لنا من امرنا فرجا
ثم عاد الى القتال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلون معه تحت رايته فلله در ابي ذر الغفاري فانه
نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وجاهد بين يديه
قال عمرو بن ساعدة فلقد رايته مع كبر سنه وهو يضرب في الروم بسيفه وينتمي الى قومه ويذكر عند حملاته اسمه ونسبه

... ابن ... دمشق حتى ينصب الصليب لظهاجر وظنوا ان ذلك الموضع قبور بعضهم

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله بن انيس قال كنت تحت حجر الحسين اولاد عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نظر عبد الله
الى امه اسماء بنت عميس حزينة تبكي فكره ان ينظر اليها في ذلك الحزن وايضا ان ابا بكر كان مقام والده جعفر وكان يحب
عليه حبا شديدا فاستاذن عبد الله بن جعفر بالمسير الى الشام وقال يا ابن انيس اشتهي ان الحق بالشام واكون مجاهدا في سبيل الله
فقلت له نعم فودع من يحب عليا ومن معه من المسلمين وسرنا نريد الشام ومعنا عشرون فارسا من اليمن من الازد حتى
اتينا تبوك فقال يا ابن انيس تدري موضع قبر ابي جعفر فقلت له نعم هو بموتة قال اشتهي اري الموضع قال فسار لنا حتى
اتينا موضع قبر ابيه موضع الوقعة وعليه حجارة وضعها قوم من كلب للتبرك فلما نظر عبد الله الى قبر ابيه نزل عنده
وترامى عليه وبكى ثم نزلنا واقمنا عنده الى صبيحة اليوم الثاني فلما رحلنا رايت عبد الله يبكي ووجهه مثل الزعفران
فسالته عن ذلك فقال رايت ابي جعفر البارحة في النوم وعليه حلتان خضراوتان وجناحان وبيده سيف مشهور
مخضبة فنسلمه الي وقال يا بني قاتل به اعداء الله واعدائك فما وصلت الى ما ترى الا بالجهاد وكاني اقاتل بالسيف
حتى ابتلم سيفي قال عبد الله بن انيس فسرنا حتى اتينا عسكر ابي عبيدة بدمشق فبعثه امير تلك السرية
الى دير ابي القدس قال ابن انيس فلما رايت تلك الوقعة بينه وبين الروم فقلت لا شك ان يكون هي عبد الله فيه كالبرق
فاتيت عسكر ابي عبيدة فقال ابشارة يا ابن انيس ام لا فقلت نفذ المسلمين الى نصر عبد الله بن جعفر ثم حدثته
بقصته فقال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون ان اصيب عبد الله بن جعفر ومن معه تحت رايتك يا ابا عبيدة
هي قال ما رايك ثم التفت الى خالد بن الوليد فقال سالتك بالله الحق عبد الله فانت المعد لها فقال خالد انا لها والله العظيم ان
شاء الله وما كنت انتظر الا ان تامرني فقال ابو عبيدة استحييت منك يا ابا سليمان فقال ام والله لو امر علي طفل لاتبعت له
كيف اخالفك وانت اقدم مني ايمانا واسلاما سبقت بايمانك مع السابقين وسارعت باسلامك مع المسارعين
سماك رسول الله الامين فكيف الحقك وانال درجتك والله لقد ضربت وجوه المسلمين بالسيف زمانا
الان اشهدك اني جعلت نفسي في سبيل الله حبسا وشرحا لامير المومنين اذ قال اني لا اريد الجهاد الا لاجل الرسول
الله لا لولاية امارة ابدا فاستحسن المسلمين كلامه وقال ابو عبيدة يا ابا سليمان الحق اخوانك المسلمين فوثب كانه الاسد
سار الى جواده افرغ عليه درع مسيلمة الكذاب الذي سلبه يوم اليمامة والقى بيضته على راسه وتقلد حسامه و
سرجه كانه نقرصه ونادى بالجيش الزحف الحق الى ضرب السيوف قال فاجابوه مسرعين كانهم العقبان وتبادروا
الى طاعة الرحمن ولحق خالد الراية بيده وهزها على ركابه ودار به عسكر الزحف من كل مكان وودع المسلمون
بعضهم بعضا وسلم عليهم خالد وعبد الله بن انيس الجهني رضي الله عنه بين ايديهم

قال رافع بن عميرة الطائي وكنت في من صحب خالد لم نزل نجد في السير والله عز وجل قد طوى لنا البعيد فلما كان
عند غروب الشمس اشرفنا على القوم والروم كالجراد المنتشرة وقد غرق المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيس في اي جانب

ارسال ابو عبيدة خالدا مددا للمسلمين

المسلمين عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لئن وعدا صحابي ان يلتقوا عند دير الراهب فوعدتهم
قال فنظر خالد الى الدير فاذا به قد راى الراية الاسلامية وهي بين عبد الله بن جعفر وما من المسلمين الا من
مجروح او تلف فقد ايسوا من الحياة الفانية وطمعوا في العيشة السرمدية والروضة وقد شهم الحرب و
وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه دونكم والمشركين فاصبروا في القتال يا مارقين اعلموا انه يجئ عليكم ابرهم من
ثم قرأ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فلما نظر خالد الى صبرهم وعزمهم
على قتال العلوج لم يطق الصبر دون ان هز الراية وقال دونكم والقوم القباح وارووا من دمائهم الصفاح
وابشروا بالنجاح يا اهل حي على الفلاح * قال الواقدي رحمه الله فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر والروم في
ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكتايب الموحدين كانما الطيور في جريها وعليها الرجال كانهم العقبان الكواسر
والليوث الضاريات وهم غايصون في الحديد والزرد النضيد وقد ارتفع لهم الضجيج وخيلهم الصهيل فلما نظر اصحاب عبد الله
الى ذلك ايقنوا بالفناء وجعلوا ينظرون الخيل التي رأوها واذا هي قاصدة اليهم ففزعوا وجزعوا وظنوا انها
من الروم وقد ظهر لقتالهم من الاسر هم فعظم عليهم الامر فاذا هم سمعوا هاتفا اخذ الامر ونصر الطايف يا حملة القرآن
جاءكم الفرج من الرحمن ونصرتم على عبدة الصلبان وقد بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف البواتر واذا
على المقدمة كانه الاسد الزاير والليث الهادر وبيده راية تشرق بالنور كاشراق القمر فنادى الفارس ابشروا
معاشر المسلمين بالنصر المبين انا خالد بن الوليد فلما سمع المسلمون صوته وكانهم في جلبة جرحا جاوبوه بالتهليل
والتكبير فكانت اصواتهم كالرعد القاصف والريح العاصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذي لا يفارقونه وصاح
في الروم * قال عامر بن سراقة فما شبهت حملته في الروم الا مثل حملة الاسد في الغنم ففرقهم يمينا وشمالا
وثبتوا العلوج للقتال ومانعوا عن انفسهم واسرع خالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر فلما نظر المسلمون
الى الخيل المقبلة اليهم لم يعلموا ما هي حتى سمعوا صوت خالد وهو يفتخر بنفسه ويذكر نسبه وسمعه عبد الله بن جعفر
فقال ايها الناس دونكم والاعداء فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل وحمل المسلمون *
قال بن الاسقع لقد كنا ايسنا من انفسنا حتى اتانا الله تعالى بالنصر فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد بن الو
والراية بيده وهو يسوق المشركين سوق العنز الى المرعى والمسلمون يقتلون ويأسرون ولله در ضرار بن
الازور والمسيب بن نجبة الفزاري لقد قربوا المناكب وشهروا القواضب فقتلوا الروم في كل جانب [illegible]
بعبد الله بن جعفر فنظر اليه والدم على اكمام درعه وبدنه كانه دم الابل فقال شكر الله لك يا ابن عم رسول الله
قد اخذت بثار ابيك وشفيت غليلك فقال عبد الله من الرجل المخاطب وكان الظلام قد اعتكر وضرار ملثم فقال انا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بطلعتك من المساعد لنا والقادم لنصرتنا *
قال عبد الله بن انيس فنحن على ذلك حتى جاء خالد وجيش الزحف قال شكر الله لك واحسن جزاءك قال يا ضرار بن
من البطارقة عند الدير لاجل ابنة صاحب البتر وقد لحق بالدير ومنع عن الجارية وقد لحا طبها كل فارس منهم فهل

شدة القتال في دير ابي القدس

... الروم ... الى القدس

يا ابن الازور ان تحمل معي قلت واين هم قال ما تنظر اليهم فمددت عيني واذا بكماة الروم وبطريق
طرابلس وقد احدق عن يمين الدير ومنع عن الجارية والنيران مشتعلة والصلبان تلمع في ضوء النار كانهم
نسج من حديد فقال ضرار رشدك الله الى الخير فنعم الرشد انت احمل حتى احمل حملاتك فحمل عبد الله من جنب
وحمل ضرار من جنب فتبعهم رجال وزعقوا بالروم وحملوا المشركين بانفسهم وكان اشدهم صنعة بطريقهم فبرز
امام القوم كانه الفنيق وهو يهدر هدير الاسد وحمل وقصد ضرار بن الازور بالحشبة في الضراب وضرار
يتعجب من عظم خلقته وتمكنه في سرجه وشدة ضربه وحسن احترازه واخذ منه حذره والبطريق
يطلبه اشد طلب وكل واحد منهما طامع في صاحبه وانفرد مع ضرار فانبسط ضرار بين يديه فطلبه البطريق
واصحابه فقصد ضرار موضعا يصلح لمجال الخيل فاعترضه في وادي في ظلمة الليل فكبا الجواد وسقط الى الارض
هاويا ... من سقطته يروم ان ياخذ الفرس فلم يجد الى ذلك سبيلا فثبت مكانه وسيفه وجحفته بيده ول
مجاهدهم راجلا وصبر لهم صبر الكرام فحقق عليه بطريق الروم واقبل بيده يضربه بعموده فلما لازقه وانزل
العمود عليه فراغ ضرار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد وضربه ضربة فعجز فرس البطريق من تحته وقام
على رجليه وانكس الى الارض فاصابت الضربة عنق الجواد ووقع البطريق من ظهره ولم يقدر يقوم
لانه مدفون في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانه اليه وضربه على حبل عاتقه فنبا سيفه ولم يعمل فيه
شيئا فادهشه العجب وايقن بالهلاك فوثب ضرار وقبض عليه بقوته فكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته
وملك صدره واحتز نحره وكان لضرار سكين من صنعة اليمن لا يفارقه فسلها من غمدها وضربه الى صدره
فسقط قتيلا وعجل الله تعالى روحه الى النار ثم وثب ضرار وملك جواده وكان عليه حلة من الذهب والفضة والفصوص
تساوي مالا كثيرا فلما صار في ظهر الجواد كبر وحمل على الروم ففرقهم يمينا وشمالا فلما انبسط ضرار امام عبد الله
ملك عبد الله بن جعفر الدير ومن فيه واحدق به المسلمون فلم ياخذوا منه شيئا حتى رجع خالد من اتباع
الروم وذلك ان خالدا اتبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس الروم يعرفونه شارعة فخاضوه ونجوا فقفل خالد
ورجع الى اصحابه فوجدهم ملكوا الدير وجمعوا الغنائم وما كان في السوق من المتاع وثياب الديباج والطعام

قال واثلة فجعلنا نجمعه في الاكمام وناكل من الخيرات قال واخرجوا ما كان في الدير من الانية والفضة والسقا
والمراتب واخرجوا ابنة البطريق ومعها اربعون جارية لها وحلي وحلل وحمل على البراذين والبغال والحمير وبعثوا
خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنيمة والاموال الجسيمة
قال الواقدي فحسبت لك السرية لثلاثة عبد الله بن جعفر صاحبها وابن انيس دليلها وخالد منجدها ولقي
خالد فيها مشقة وجراحا مولمة في جسمه فلما سار اقبل الى الراهب فصاح با خالد يكلمه فوقف به مرة
اخرى وهدده فاطلع اليه وقال قل ما تشاء وحق المسيح لبيطال البناك صاح الخصر لاي ما امر قتلت فقال خالد
كيف يبطل البناء وقد امرنا ان نقاتلكم ونجاهدكم ووعدنا ذلك ثواب الله لولا ان رسول الله صلى الله

مرجعه المسلمين الى دمشق ... الى القدس

عليه وسلم فانا ان نتعرض لكم لا تزالون في عز ومنعة وقلنا انت امنه قال فسكت الراهب وسار خالد بالغنيمة
حتى قدم دمشق وابو عبيدة متطلع الى قدومه فلما اشرف على الغنائم فرح فرحا شديدا وفرح المسلمون واستقبله
ابو عبيدة وسلم على خالد وشكره وسلم على المسلمين وعلى عبد الله بن جعفر ورجع الى مكانه وخمس الغنيمة وقسمها
على المسلمين ودفع الى ضرار فرس البطريق وسرجه وما عليه من حلية الذهب والفضة والجوهر فاتاها ضرار الى اخته
قال رايتها نزعت فصوص الجوهر وفرقتها على ما يرى نساء المسلمين وباعت الفضة بسوق الثمن الكثير قال واعرض على ابي عبيدة
في الجملة ابنة البطريق فسأله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال حتى استأذن امير المؤمنين في ذلك وكتب
الى عمر يعلمه بما فكتب اليه عمر ان يدفعها الى عبد الله بن جعفر فاقامت عنده زمانا وعلمها الطبخ وكانت تحسن طبيخ الروم
فاقامت عنده الى ايام يزيد فاخبر يزيد بها فاستهداها منه فاهداها له * قال عامر بن ربيعة اصابني من غنيمة الدير
ثياب ديباج حرير فيها صور الروم وكان في ثوب منها صورة حسنة صورة مريم وعيسى عليهما السلام فحملت
الى اليمن فبعت بثمن كثير فاشتريت بالطائف وكتب الى عمر فرحا مع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعث الي بمثل هذه الثياب
تنفق. قال الواقدي فلما رجع جيش المسلمين غانما كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كتابا يخبره بما فتح الله تعالى على يديه وما غنم المسلمون من دير ابي القدس ويمدح خالدا ويشكره ويثني
عليه واخبره بما قال فيه وما تكلم ويساله ان يكتب الى خالد يبشره ويستعطفه.

ذكر شرب الخمر

قال الواقدي كان كتاب ابي عبيدة في المسير الى هرقل والى البيت المقدس وكتب فيه ان المسلمين انهم يشربون الخمر
قال عاصم بن ذويب العامري كنت فيمن شهد قتال الشام وفتح دمشق وغوطتها والعرب لو عقدة من
الضياع فاخذوا في الشرب واستطابوا ذلك فانكر ذلك ابو عبيدة فقال رجل من العرب اظنه سراقة بن عابد
يا معشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها تذهب العقل وتكثر اكتساب الاثم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلعن
الخمر ولعن حاملها والمحمولة اليه. حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف
الغساني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح الشام وفي الكتاب ان المسلمين شربوا الخمر
الحقتها اهل المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم عثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف يتحدثون فدفعت اليه الكتاب فلما قرأ
في ذلك ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد في شربها ثم سأل عمر عليا رضي الله عنه في ذلك فقال
فهذا قال علي ان السكران اذا سكر هذى واذا هذى افترى واذا افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلدهم ثمانين
فكتب عمر الى ابي عبيدة اما بعد فقد ورد كتابك وفهمته فمن شرب الخمر فاجلده ثمانين جلدة وعجبت
لهم لا لشدة والشر ولقد كان حقهم ان يحسنوا نياتهم ويتقوا ربهم عز وجل ويعبدوه ويدعونه و
... فيه لشدة * قال الواقدي رحمه الله فلما ورد كتاب عمر بن الخطاب على ابي
عبيدة ... من كان لله عليه حد فليعطه ذلك من نفسه وليتب الى الله تعالى ... من كان شرب

في المدينة نفسه ثم قال ابو عبيدة اني قد عزمت بالمسير الى انطاكية وقصد كلب الروم ولعل الله ان يفتحها
على ايدينا فقال المسلمون سر حيث شئت فنحن لك تبع قال فسر بقومهم قال انا هبوا للرحيل فاني سائر بكم الى حلب
دار قيصرها ان وجهنا ان شاء الله تعالى الى انطاكية قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم واستعداد رحالهم
حذا هبتهم فلما فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد ان ياخذ رايته العقاب التي عقدها له
ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سيره الى الشام وامره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدمة
ومعه ضرار بن الازور ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة والناس يتبع بعضهم بعضا وترك ابو عبيدة
على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي ونزل عنده خمسمائة رجل وسار ابو عبيدة في اثر المسلمين ومعه من العرب من فيه
قال الواقدي رحمه الله وسار ابو عبيدة على طريق البقاع واللبوة فلما وصل الى هناك بعث خالد بن
الوليد الى حمص وقال يا ابا سليمان امض على بركة الله تعالى وعونه ونازل القوم وشن الغارة على ارض العواصم وقنسرين
وانا اسير الى بعلبك ولعل الله يسهل علينا فتحها ثم ودعه وسار خالد بمن معه الى حمص وتوجه ابو عبيدة الى
بعلبك فلما اقترب من جوسية ومعه الهدايا والتحف وصالح المسلمين سنة كاملة وقال ان
فتحتم حمص وبعلبك فانا بين ايديكم لا اخالف لكم قولا فصالحه ابو عبيدة على اربعة الاف درهم وخمسين ثوبا من الديباج فلما انبرم الصلح
سار ابو عبيدة يطلب بعلبك فما هو الا ان ابعد من اللبوة الا وقد اشرف عليه راكب نجيب وهو ياكل الارض بسيره فوقف ابو عبيدة
حتى اشرف عليه الراكب فاذا هو اسامة بن زيد الطائي فقال يا اسامة من اين اقبلت فاناخ نجيبه
وسلم على ابي عبيدة وعلى المسلمين وقال اتيت من المدينة وسلم اليه كتابا من عمر بن الخطاب ففضه ابو عبيدة
وقراه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة امين الامة سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي على نبيه اما بعد فلا راد لقضاء الله وقدره ومن كتب في اللوح المحفوظ كافرا فلا ايمان له وذلك
ان جبلة بن الايهم الغساني كان قدم علينا في بني عمه وسراة قومه فانزلتهم واحسنت اليهم واسلموا على يدي
ففرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام بهم ولم اعلم ما في كمين الغيب فانا سرنا الى مكة حرسها الله نطلب الحج
فطاف جبلة بن الايهم بالبيت سبعا فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري
وقال يا ويلك كشفتني في حرم الله فقال الفزاري والله ما تعمدت ذلك فلطم الفزاري لطمة هشم انفه وكسر ثناياه
الاربع فاقبل الفزاري الي مستعديا على جبلة فامرت باحضاره وقلت ما حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام
وكسرت ثناياه الاربع وهشمت انفه فقال انه وطئ ازاري فحله ووالله لولا حرمة البيت لقتلته فقلت
له قد اقررت على نفسك فاما ان يعفو عنك واما ان اخذ منك القصاص له فقال اتقتص مني وانا ملك وهو
سوقي قلت قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالاسلام فقال يا عمر اتركني الى غد فتقتص مني فقلت للفزاري
اتركه الى غد فقال نعم فلما كان الليل ركب في بني عمه وتوجه الى الشام الى الكلب الطاغية وارجو ان يظفرك الله

كتاب عمر في قصة جبلة بن الايهم

فانزل على حمص ولا تبعد عنها فان صاحب الملك فاهلها فصالحهم وان ابوا فقاتلهم ثم ابعث عيونك الى انطاكية
وكن على حذر من المتنصرة والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته
قال الواقدي رحمه الله فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سرة قراه مرة اخرى جهرا ثم انه رحل يطلب حمص وكان خالد قد
سبقه اليها بثلث الجيش نزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة اربعة عشر من الهجرة وكان عليها بطريق عظيم
من قبل هرقل وكان اسمه نقيطا بن كركس وكان قد مات يوم نزول خالد عليها فلما راى اهل حمص نزول
خالد والمسلمين عليهم اجتمعوا في الكنيسة العظيمة وقال بطارقتهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات وليس عند الملك
خبر هؤلاء العرب وقد نزلوا علينا وما ظننا ذلك لقد حسبنا انهم لا ينزلون علينا حتى يفترق جيوشه ويعلمك
وان انتم قاتلتموهم وكانبتم الملك ان ينفذ اليكم جيشا والا فان العرب لا يمكنوا احدا من جنود الملك يصل
اليكم وليس عندكم طعام يقوّيكم للحصار فقالوا ايها السيد فما الذي ترى قال تصالحوا القوم على ما ارادوا امنا وتقولوا
نحن لكم وبين ايديكم ان انتم فتحتم حلب وقنسرين وهزمتم جيش الملك هرقل فاذا توجّه القوم عنا بعثنا الى الملك
هرقل ينفذ لنا جيشا عرمرما والينا من اهل بيته او ممن يحبه ويمير لنا من الطعام والعدد ونعود نقاتلهم
فاستصوب القوم رايه وقالوا دبّرنا بحسن تدبيرك ورايك فبعث البطريق الى شيخ جاثليقا وكان معظما عندهم
ليعقد الصلح بينهم وبين المسلمين فخرج جاثليق ووصل الى ابي عبيدة وتكلم معه في الصلح وبما حدث به
البطريق من امر مسير المسلمين الى حلب وقنسرين والعواصم وانطاكية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك فصالح اهل حمص
على عشرة الاف دينار ومايتي ثوب من الديباج وعقد الصلح مع القوم مدة سنة اولها ذو القعدة وآخرها
شوال سنة اربع عشر من الهجرة قال فلما انبرم الصلح وخرج السوق من حمص الى عسكر المسلمين وباعوا عندهم
واشتروا وراى اهل حمص سماحة العرب في بيعهم وشرائهم فربحوا معهم ربحا وافيا فان ابا عبيدة دعا خالد
وضم اليه اربعة الاف فارس من لخم وجذام وكندة وكهلان وسنبس ونبهان وطي وخولان وقال يا ابا سليمان
سر بهذه الكتيبة واقصد بها المعرات واقرب من حلب وابث الغارة على بلاد العواصم وارجع على اثرك وتعجلوا ان
ياتوك بالاخبار وانظر ان كان للقوم نجدة او نا حرب منهم ام لا فاجابه خالد الى ذلك واخذ رايته وتقدم امام الكتيبة
وهو يقول   اخذ تها والملك العظيم ٭ وانني بجملها زعيم ٭ لانني لهم نبي مخزوم ٭
وصاحب لاحمد الكريم ٭ واسير سير الاسد الضيغم ٭ يارب وفقني قتال الروم ٭ وسار خالد الى شيزر وما
يوم بين على نهر المقلوب ثم دعا بمصعب بن محارب اليشكري وضم اليه خمسماية فارس وامره ان يبث الغارة على بلاد
العواصم وسار خالد الى كفرطاب وعرج منها الى المعرات الى دير سمعان وجعل خيله تغير يمينا وشمالا على القرى ويأخذ
الغنايم والاسارى فلما ثقلت ايديهم بالغنايم والاسارى رجع خالد الى ابي عبيدة فلما نظر الى ما معه من الغنايم و
فرح فرحا شديدا فبينما ابو عبيدة كذلك اذ سمع ضجة عظيمة وقعقعة التهليل والتكبير والرجال من المسلمين معهم سواد
فقال ابو عبيدة ما هؤلاء يا ابا سليمان قال خالد ايها الامير هذا مصعب بن محارب اليشكري عقدت له راية على خمس

فارس من شرعه من العرب انه غار بهم على ارض العواصم وقد اتى بالسبي والاموال فتلقاهم ابو عبيدة فنظر الى
عشاير من البقر والغنم وبرازين عليها رجال وصبيان ونساء واطفال وخلفهم دوي عظيم وبكاء شديد فقصد
ابو عبيدة النحيب واذا هم اهل الضياع من العلوج مفرقين في الجبال وهم يبكون على عيالهم وخراب ديارهم وذهاب اموالهم
فقال ابو عبيدة لترجمانه (وكان لا يفارقه) قل لهم ما لكم تبكون ولم لا تدخلون في دين الاسلام وتطلبون
الذمام وتامنون على انفسكم واموالكم وعيالكم فقالوا نحن اقوام كنا بالبعد وانما كانت الاخبار تحدثنا
وما ظننا انكم تبلغون الينا فما شعرنا حتى اشرف علينا هؤلاء القوم فانتهبوا اموالنا وساقونا في الحبال واخذوا اغنامنا

قال الواقدي وكان الاعلاج زهاء اربعماية علج فقال لهم ابو عبيدة فان مننا عليكم واطلقناكم من اسركم
ورددنا عليكم اولادكم فهل تكونوا في طاعتنا وتؤدون الجزية والخراج قالوا ومن لنا بذلك ونحن نفعل
جميع ما تشترط علينا فعند ذلك اقبل ابو عبيدة على رؤساء المسلمين وقال لهم ايها الناس اني قد رايت من الراي
ان امن هؤلاء القوم من القتل وارد عليهم عيالهم فيكونوا لنا عبيدا ويعمروا الارض وناخذ خراجهم وجزيتهم
فما انتم قايلون فما كنت اقطع الامر الا بمشورتكم فقال المسلمون الامر امرك والراي رايك ايها الامير ان رايت
ذلك صلاحا للمسلمين فافعله فعند ذلك فرض على كل راس منهم اربعة دنانير وبذلك كتب الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فعند ذلك رد عليهم ابو عبيدة اموالهم واطلقهم واقرهم في ضياعهم وكتب اسماءهم وامرهم
بالرجوع قال فرجعوا الى اوطانهم فلما استقروا اخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وعدلهم وما عاملوهم
بالجميل وقالوا لهم لقد ظننا انهم يقتلونا ويستعبدونا واولادنا فرحمونا واقرونا على اداء الجزية والخراج فلما
سمع الروم ذلك اقبلوا الى ابي عبيدة في طلب الامان ويؤدون الجزية والخراج فاجابهم الى ذلك وكتب اسماء
حصونهم وقراياهم فبلغ الخبر اهل قنسرين والحاضر ان ابا عبيدة يعطي الامان لمن قصده فاحبوا ان ياخذوا
لهم امانا من ابي عبيدة واجمعوا رايهم على ذلك وان يبعثوا رسولا من غير علم بطريقهم

قال الواقدي رحمه الله وكان على الحاضر وقنسرين بطريق عظيم من بطارقة الملك وكان من اهل الشدة
والباس وكانوا يخافون منه واسمه لوقا وكان بها من اصحاب الخطب في مملكته وسلطانه قال الواقدي
رحمه الله ولقد بلغني ان الملك هرقل دعاهما اليه وقال ما ترون في امر هؤلاء العرب فقالا ايها الملك ما كنا
بالذي يدع ملكنا من غير ان نلقى العرب ولا ان نلي معهم بلاء حسنا فوعدهم الملك ان يبعث اليهما جيشا وكانا
ينتظران لذلك وكان مع كل واحد عشرة الاف فارس الا انهما لا يجتمعان في مكان واحد فلما سمع صاحب
القنسرين ما عزم عليه اهل قنسرين من الصلح لابي عبيدة غضب غضبا شديدا وعزم ان يمكر بهم فجمع اهل
قنسرين اليه وقال يا بني الاصفر وعباد المسيح ما ترون ان اصنع في امر هؤلاء العرب وكانكم بهم وقد اقبلوا
نحونا فنزلوا ببلادنا كما فتحوا ساير البلاد فقالوا ايها السيد قد بلغنا انهم اهل وفاء وذمة وقد فتحوا اكثر بلاد
الشام فمن قاتلهم قتلوه واستعبدوه واولاده ومن دخل في ذمتهم وتحت طاعتهم اقروه في بلده وكان

[illegible]

اسنا من حلواتهم والتي عندنا بانا اصحاب الحق ونكون امينين على انفسنا قال لهم البطريق يا معشر
وبالصواب انتم كانت هولاء العرب منصفين على من قاتلهم انا اعقد معهم الصلح سنة كاملة الى ان توافينا
الجيوش من الملك من قبل ان نعطف عليهم ثم استوثق منها كثير من اخرهم فقال افعل ما بدا لك واتفق رأي اهل قنسرين
ورأي البطريق على ذلك وفي قلوبهم الغدر والمكر فدعا لوقا رجل من اصحابه اسمه اصطخر وكان قسا عالما
بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية قد عرف دين اليهودية ودين النصرانية فقال له لوقا تسير الى
امير هولاء العرب تقول له يصالحنا سنة كاملة حتى نكيد القوم بالحيلة والخداع ثم كتب كتابا الى
ابي عبيدة يقول بعد كلمة الكفر انما بعد فان بلدنا بلد مانع كثير العدد والعدد والزاد والماء وما نؤتى من قلة
والله لو اقمتم علينا اربعين سنة ما قدرتم علينا فان الملك قد استنجد ملك رومية من حد
الخليج الى رومية الكبرى وانا ابعث اصالحكم سنة كاملة حتى نرى البلاد لمن تحصل وانا نريد ان نجعل
علامة بيننا وبينكم من حد قنسرين والعواصم حتى اذا هجمت العرب بالغارة ورأت تلك العلامة
رجعت ونحن نصالحكم سرا من الملك لان علم قتلنا والسلام ثم خلع على اصطخر خلعة سنية
واعطاه بغلة من مراكبه وعشرة غلمان فسار اصطخر حتى ورد حمص فوجد ابا عبيدة يصلي بالناس صلاة العصر
فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلما سلموا نظر القوم الى القس ومن معه فعلموا انه رسول فبادر اليه
عبد الله بن ربيعة وقال من انت فقال انا رسول ومعي كتاب قال فمثله بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه
وعن يمينه خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره والصحابة بين يديه رضي الله عنهم اجمعين
فرام القس بالسجود فمنعه ابو عبيدة من ذلك وقال نحن عبيد الله عز وجل منا شقي وسعيد فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها فبقي اصطخر لا يرد جوابا
وهو يتعجب مما تكلم به ابو عبيدة فناداه خالد ما شانك يا ذا الرجل ومن انت ورسول من انت فقال
اصطخر انت امير القوم فقال خالد لا بل انا واحد منهم وهذا اميرنا قال اصطخر انا رسول صاحب قنسرين
والحاضر اليه ثم اخرج الكتاب ودفعه الى ابي عبيدة فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقرأه على المسلمين فلما
سمع خالد ما فيه من صفتهم لبلدهم وكثرة عددهم وزادهم وتهديدهم بجيوش هرقل حرك راسه
وقال ايها الامير وحق من ايدنا بالنصر وجعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا الكتاب من رجل
ما يريد به اصلحنا وانما يريد كيدنا فلا تجيبه الى ما طلب وسر حتى تنزل عليه فوحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحق بيعة ابي بكر وامارة عمر لاجعلنه واهل بلده غنيمة للمسلمين وافزع بهم غيرهم ممن حولهم من اهل
الحصون والاديرة والقلاع قال ابو عبيدة رضي الله عنه مهلا يا ابا سليمان فان الله تعالى لم يطلع على
احد ولا يعلم ما في اسرار العباد غيره وقد دعونا الى الصلح فقال خالد ايها الامير لا تصالحهم الا على ما
رايت ذلك واتركهم على حالهم انا لهم مع نصر الله كثيرا قال واصطخر يسمع الكلام ويتعجب من جدة خالد وفصاحته

الى رومية الكبرى

الى ابي عبيدة

وتقدم نحوه السنامة والشدة والشجاعة فاقبل على خالد فقال يا ايها السيد ما اسمك ومن تعرف بين العرب
فقد بلغنا ان معكم رجالا من بعض في الشدة والشجاعة فقال انا خالد بن الوليد المخزومي البطل العنيد والسيف
المبيد قال البطريق علمت انك من اهل الشجاعة وحق المسيح لقد عرفتك وعندما نظرت اليك وسمعت كلامك وكذا بلغنا
صفات تلك شهم مليح بطل عنيد ليس كما بلغنا عنكم وانما بلغنا حسن سيرتكم وصدق قولكم ولين عريكتكم وكرم عشيرتكم وانكم
من قصدكم لنيلكم وانكم بني الرحمة والكرم من الامم المرحومة وان الامر يجلو في ذلك كلا ان جئنا نريد صلحكم فابيتم وامنكم فمنعتم فقال انا قوم لا نؤتى
من خداع ونحن حكام الكرم والنصيحة وقد تبين لنا ذلك على ما في كتابكم انكم تريدون الصلح فان جاءت جنود الملك هرقل ورايتم القوة من جانبكم نقضتم
عهدنا وكنتم اول من نقض ايماننا وان رايتم الغلبة هربتم الى طاغيتكم فان اردت ان نعقد معك الامر على
ان لا نواد عكم الحرب من عيد ان تكون سنة كاملة فان لحق بكم جيش في هذه السنة من هرقل فلا بد
من قتاله ومن اقام منكم في المدينة ولم يقاتل مع الجيش فهم على صلحنا لا نعرض له قال اصطخر قد اجبتك
الى ذلك فاكتب لي بذلك كتابا فقال خالد ايها الامير اكتب له كتابا موادعة سنة اولها هلال ذي الحجة من سنة
اربع عشرة من الهجرة ففعل ذلك فلما فرغ ابو عبيدة من الكتاب قال له اصطخر ايها الامير ان حد بلدنا معروف
وبازائنا صاحب حلب ولبلده حد ونريد ان تجعل لنا فيما بيننا وبين المسلمين والروم علامة ليكون اصحابك
لا يجاوزون ذلك العلم فرضي ابو عبيدة بذلك وقال له لقد قلت فاحسنت وانا ابعث من يحد لكم ذلك
فقال اصطخر لا تبعث احدا من اصحابك على نحن نصنع عمودا وننصبه ويكون عليه صورة الملك هرقل
فاذا راوه اصحابك لا يتعدوه قال ابو عبيدة فافعل ذلك ودفع اليه الكتاب ونادى ابو عبيدة في المسلمين
واصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه ولا يجوزه بل يشن الغارة على ارض حلب في حدها ولا يجوز
العمود وليبلغ الشاهد الغائب فرجع اصطخر الى البطريق قنسرين ودفع اليه الكتاب واعلمه بما جرى له
مع خالد من الخطاب ففرح بذلك وعمد الى عمود وصنع عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في ملكه
قال الواقدي رحمه الله وكانت خيل المسلمين تضرب في غاراتها الى اقصى بلاد حلب والعمق وانطاكية
وتحلون عن حد قنسرين والحاضر ولا يقربون العمود قال عمر بن عبد العزيز عن سالم بن قيس
عن ابيه عن جده عن سعيد بن عبادة قال كان صلح المسلمين لاهل قنسرين والحاضر على اربعة الاف
دينار ملكية ومائة اوقية من الفضة والف ثوب من متاع حلب والف وسق من الطعام
قال عامر بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكر الا انه قال وار بعماية وسق من الطعام
قال الواقدي رحمه الله عن ملقس بن عامر قال كنا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود وعليه صورة
الملك هرقل فجئنا منه وجعلنا نحوم حوله ونحن نلعب بخيولنا ونعلمها الكر والفر وحمل ابو جندلة
وسهيل بن عمرو بغير سهما ونريد نلعب في الميدان وكان بيد ابي جندلة قناة تامة فقرب به فرسه
من الصورة وهو لا يريد ذلك فهو غير متعمد ففقا عين الصورة وكان قوم من الروم من غلمان صاحب

[illegible]

قنسرين خشطوا الهوى فرجع بعضهم الى البطريق وحدثه بذلك فدفع اليه صليبا من الذهب قيل
يعني وزنه مائة رطل ومن اعلام الروم عليهم الديباج وفي اوساطهم المناطق الذهبية وامره
ان يسير معهم وقال له ارجع الى امير العرب وقل له غدرتم بنا ولم تفوا بعهدكم وبس عند حد لو
اصطخر الصليب وسار مع الجماعة حتى اشرف على ابي عبيدة فلما نظر المسلمون الى الصليب وهو مرفوع استرجعوا اليه
وكبروا ووثب ابو عبيدة واستقبلهم وقال من انتم قال اصطخر انا رسول اليك من صاحب قنسرين وقد غدرتم
ونقضتم قال ابو عبيدة وما سبب نقض الصلح ومن نقضه قالوا نقضه الذي فقأ عين ملكنا
قال ابو عبيدة وحق رسول الله ما علمت بذلك وسوف اسأل عن ذلك قال ثم نادى ابو عبيدة في العرب يا معشر العرب
من فقأ عين المثال فليخبرنا عن ذلك قال ابو جندلة بن سهيل بن عمرو انا فعلت ذلك من غير تعمد مني
الذي وصيت عنا قال العلج لا نرضى حتى نفقأ عين ملككم كما فعلتم بملككم ليبطل ما بيننا وبين ذمة
المسلمين فقال ابو عبيدة فيها انا اصنع لي مثل ما صنع بصورتكم قالوا لا نرضى بذلك ولا نرضى الا ملككم
الاكبر الذي يلي العرب كلها قال ابو عبيدة ان عاين ملكنا امنع من ذلك قال فغضب المسلمون اذ ذكروا عمر
رضي الله عنه وهموا بقتالهم فحجزهم ابو عبيدة عن ذلك فقال المسلمون نحن دون امامنا نفديه بانفسنا ونفقأ
عيوننا دونه فقال اصطخر عندما نظر الى المسلمين قد هموا بقتاله لا نفقأ عينه ولا عين ملككم ولكن نصور صورة
اميركم على عمود ونصنع به مثل الذي صنعتم بصورة ملكنا فقال المسلمون ان صاحبنا ما صنع ذلك
الا من غير تعمد وانتم تريدون العمد فقال ابو عبيدة مهلا يا قوم فاذا رضي القوم بصورتي فانا اجيبهم الى ذلك
لا تتحدثوا ولا يتحدث القوم انا عاهدنا ثم غدرنا فان هؤلاء القوم لا عقل لهم ثم اجابهم ابو عبيدة الى ذلك
قال فصورت الروم مثال صورة ابي عبيدة على عمود له عينان من الزجاج واقبل رجل منهم حتى فقأ عين الصورة
برمحه ثم رجع اصطخر الى صاحب قنسرين واخبره بذلك فقال لقومه بهذا الامر تم لهم ما يريدون فقام ابو عبيدة
على حمص يغار يمينا وشمالا ينتظر خروج السنة ثم ينظر ما يفعل بعد ذلك وانما حبس ابو عبيدة على عمر رضي الله
اذ لم يرد له كتابا ولا جوابا فانكر ذلك من امره وظن به الظنون وحسب انه قد داخله جبن وركن الى القعود عن الجهاد فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وآمرك بتقوى الله
واحذرك معصيته واحذرك ان تكون ممن قال الله فيهم في كتابه قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ الاية وصلى الله على خاتم النبيين وبعث الكتاب اليه فلما قرأه على المسلمين
علموا انه يحرضهم على الجهاد وندم ابو عبيدة على ما صالح اهل قنسرين ولم يبق احد من المسلمين الا بكى
من كتاب عمر رضي الله عنه وقالوا ايها الامير ما الذي قعد بك عن الجهاد فدع اهل قنسرين واقصد بنا حلب
وانطاكية ولعل الله يفتحها ان شاء الله تعالى وقد انقضى الاجل وما بقي منه الا قليل فعزم ابو عبيدة

على المسير الى حلب وعقد راية لمصعب بن محارب اليشكري وعقد راية اخرى لسهيل بن عمرو وامّر عياض
بن غنم الاشعري على مقدمتهم واتبعه بخالد بن الوليد وسار ابو عبيدة الى الرستن فصالحه اهلها واتى الى حماة
فاتى اليه اهلها وقدامهم الانجيل تتبعه الرهبان على كفرهم والقسوس امام القوم ليطلبوا منه الصلح فلما
رآهم وقف لهم وقال ما تريدون قالوا نكون في عهدكم وصلحكم فانتم احب الينا من قوم ما نصالحهم ابو عبيدة
وكتب لهم كتاب الصلح والذمام وسالوه ان يدع عندهم رجلا وسار حتى نزل شيزر فاستقبله اهلها قياما
ايضا قال وهل لكم بطاغية الروم هرقل خبر قالوا نعم ما سمعنا له خبرا غير انه قد اتصل بنا ان بطريق قنسرين
كتب الى الملك يستنجده ويدعوه الى نصرته وقد بعث اليه بجبلة بن الايهم الغساني في غسان والعرب المتنصرة
ومعه بطريق عمورية في عشرة آلاف وانهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكونوا منهم على حذر قال ابو عبيدة
حسبنا الله ونعم الوكيل ثم اقام ابو عبيدة بشيزر وهو متحير فبقي مرة يقول اسير الى حلب ومرة يقول اسير
الى انطاكية فجمع المسلمين اليه وقال ايها الناس قد بلغني ان بطريق قنسرين قد كاتب الملك يستنجده وما ذلك
الا انه اضمر الغدر والمكر فقال خالد ايها الامير المراقل لكان كلامه يدل على المكر والخديعة فقال ابو عبيدة
يا ابا سليمان وما ينفع حيلته ومكره والله من ورائه بالمرصاد قال الواقدي رحمه الله واقبل ابو عبيدة يدبر نفسه
ان ينزل باهل قنسرين اذا فرغ من صلحهم في عهدهم وكان قد بقي شهر او اقل من شهر واقام ينتظر انفصام العهد
قال وكانت عبيد العرب ياتون بجرائم الشجر من الزيتون والرمان وغير ذلك من الاشجار التي تطعم الثمار فعظم
ذلك على ابي عبيدة ودعا بالعبيد وقال اكرمكم الله ما هذا الفساد قالوا ايها الامير انا لا نحتطب الا من مباعدة وهذه
الاشجار قريبة منا قال ابو عبيدة عزمة مني على الحر والعبد قطع شجرة لها طعم وثمر لاجازينه ولانكلن به فلما سمعوا
العبيد ذلك خافوا النكال واقبلوا ياتون بالحطب من بعيد قال سعيد بن عامر وكان معي عبد حبشي اسمه
مهجع وقد شهد معي الوقائع والمعامع والحروب كان جرئ القلب في القتال وكان اذا خرج في طلب حطب او غارة
كان يتعوذ من رفقائه ويقاتل بالمقلاع اجود قتال فخرج هو وجماعة من شيزر وابو عبيدة نازل بها في
طلب الحطب فابطا خبره عن سيده فركب جواده وخرج في طلبه وجعل يقفو اثره واذا قد لاح له شخص فقصده
فاذا هو عبده مشجوج الوجه قد سال دمه على وجهه قال سعيد بن عامر فقلت ما وراءك يا مهجع من الاخبار
قال هلك مهجع وهلك دمار يا مولاي فقلت ويلك يا ابن السوداء حدثنا بخبرك ثكلتك امك فلم يكد يقف حتى سقط
على وجهه قال فنزلت اليه ونضحت الماء على وجهه فسكن ما كان وقال لي يا مولاي انج بنفسك ولا ادركك
القوم وصنعوا بك مثل ما صنعوا بي فقلت ومن القوم قال يا مولاي خرجنا انا ومن معي من جماعة الموالي نحطب
فتنادى بنا عدونا وعرفنا واذا نحن بكبكبة من الخيل فيها على الف فارس كلهم عرب في اعناقهم صلبان ذهب
يتقلدون بالرماح فلما نظروا الينا عطفوا علينا وداروا بنا وعزموا على قتلنا فقلت لاصحابي دونكم واياهم قالوا
صاحبي ويحك من نقاتل وكيف لنا طاقة بهذه الكتيبة وما لنا الا ان نلقي بايدينا الى الاسر فهو اهون

قصة مهجع الحبشي مولى سعيد بن عامر

من القتل وقلت والله لا اسلم نفسي اليهم ابداً دون قتلي فلما عاينوا مني الجد فعلوا كفعلي وقاتلنا القوم وقاتلونا
فاسروا اصحابي عشرة واما انا اثخنت بالجراح فسقطت على وجهي ورجعوا عني فقمت كارتي فقال سعيد بن عامر
(ابن دريس رضي الله عنه) فمشيت ما زلت بالعباية اردفته وراي فانقلبت اليه بالرجوع فاذا انا بخيل وراي تسعى كانها
الريح الهبوب واذا هي خيل غسان قد اخذت الي الرماح وهم يصيحون بلغة اهل غسان من حزب الصلبان والرهبان
قال سعيد فناديتهم يا من حزب محمد المختار واسرع الي بعضهم وهم ان يعلوني بالسيف فناديته يا ويلك
اتقتل رجلاً من قومك قال من اي الناس انت قلت من الخزرج الكرام فرد السيف عني وقال انت طلبة
سيدنا جبلة وحق المسيح فقلت من اين يعرفني جبلة حتى يطلبني فقال انه يطلب رجلاً من اصحاب محمد ثم
قال سر طائعاً ان شئت والا سرت كارهاً قال سعيد بن عامر فسرت معهم والعباية معي حتى اشرفنا على عسكر كثير
وجيش عظيم وعدة حسنة ونعمة حسنة وصلبان قد رفعت فلما رآهم القوم حتى اتوا بي الى مضرب جبلة بن الايهم
واذا به جالس على كرسي من الذهب عليه ثياب الديباج المخوصة باللؤلؤ وعليه شبكة من الجوهر وفي عنقه صليب
من الياقوت فلما وقفت بين يديه رفع راسه وقال من اي العرب انت فقلت من اليمن فقال من اي
من انتها قلت انا من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو (عمرو) بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عبد الله بن الازد
بن الغوث (عريب) زيد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من اي الغلامين الذين نسبا لابيهما قلت
انا من ولد الخزرج بن حارثة الكرام من انصار محمد بن عبد الله قال وانا من قومك من غسان فقلت انت من القبيلة
التي نسبت الى ماء بها فقال اجل انا جبلة بن الايهم الذي رجعت عن الاسلام كي لا اضام اما رضي صاحبكم
ان يكون مثلي على هذا الدين الذي انتم عليه حتى ياخذ مني القود بعبد حقير وانا سيد غسان وملك هذا
فقلت يا جبلة ان حق الله اوجب من حقك وان ديننا لا يقوم الا بالنصفة فيه وان عمر لا ياخذه في الله لومة
لائم فقال ما اسمك قلت اسمي سعيد بن عامر الانصاري فقال لي يا سعيد اولى بمجلسك فجلست وقال لي كم
عهدك بحسان بن ثابت الانصاري فقلت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال فيه المصطفى انت حسان
ولسانك حسام فقال كم لك منذ فارقته فقلت عهدي به قريب وقد دعاني الى دعوة صنعها فانشدنا
لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول يغشون حتى لا تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه نقية احسابهم شم الانوف من الطراز الاول اللاحقين فقيرهم بغنيهم المشفقين
على اليتيم الارمل اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل ثم خرجنا الى الشام
وهذا آخر عهدي به فقال وحفظت هذه المكرمة قلت نعم فامر لي بثوب من الكتان الرومي وقال قد امرت
لك بالكتان كي تلبسه ولا تحرمه ثم قال اما كنت تصنع في الموضع الذي سرت فيه فقلت ان العدو اوفى
ما استعمله العباية من عسكر الامير ابي عبيدة ابن الجراح وقصدنا زيد حلب وانطاكية فقال ان الملك
هرقل قد بعثني اليكم في هذا الطريق حتى انصر صاحب قنسرين فانه قد كاد يصل لكم وانا انظر

قصة سعيد بن عامر مع جبلة بن الايهم

رجوع سعيد بن عامر الى العسكر

ان يلقانا ولكن ارجع الى صاحبك ابي عبيدة وحذره منا ومن اسيافنا وليرجع من حيث قدم ولا يتعرض
لبلاد الملك وانا قد نجود بالنصرة لدين الملك في سوق نزع من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد
ابن عامر فركبت واردفت غلامي وسرت حتى اتيت عسكر المسلمين فاسرع الناس الي وقالوا يا ابن عامر اين كنت
فلقد حزنا لفقدك ثم قال فاتيت نحو ابي عبيدة فحدثته بشاني مع جبلة بن الايهم فقال لقد خلصك الله
تعالى بذكرك لحسنات جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشورة وقال ايها الناس ما ترون في هذا الامر
وفي قصة هذا البطريق فافتنا له وكادنا فقال خالد ان الباغي له مصارعه والله له بالمرصاد
وسوف نكيده بمكيدة اعظم من مكيدته واسير اليه لقايه بعشرة رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
(مقام عشرة الاف فارس فقال ابو عبيدة انت لها يا ابا سليمان ولكل كريهة فخذ من احببت من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم) فقال خالد ابن عياض الاشعري وعمر بن سعد البكري وابن سهيل العامري ورافع ابن عميرة الطائي
وسعيد بن عامر الانصاري وعمرو بن معدي كرب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وضرار
ابن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري وقيس بن هبيرة المرادي فاجابوه بالتلبية فقال خذوا على انفسكم
بارك الله فيكم واجتمعوا فتدرع القوم واخذوا اهبتهم واتوا نحو خالد فوجدوه قد تدرع بدرعه
واشتمل لامته وركب جواده ثم قال لغلامه همام سر معي حتى ترى مني عجبا فاسرع همام وسار خالد بن الوليد
واقبل اصحابه العشرة وابو عبيدة يدعو لهم فلما سار خالد بن الوليد اقبل على سعيد بن عامر الانصاري
وقال يا سعيد اخبرك جبلة انه ياتي البطريق صاحب قنسرين اليه قال نعم يا ابا سليمان قال له خالد فخذ بنا
في الطريق الى عسكر جبلة حتى نكمن هنالك فاذا اتى البطريق اخذناه كما كادنا ودمرناه ومن معه فسار سعيد امام
القوم مجدا نحو السبيل الى عسكر جبلة وكان مسيرهم ليلا فلما قربوا منهم وصلوا الى القرب من النيران وسمعوا اصوات القوم عدل بهم
سعيد بن عامر الى صوب طريق البطريق وكمن خالد ومن معه هنالك الى الصباح فلما بان لهم الصباح صلى خالد والمسلمون
صلاة الفجر وهم مكمنون فبينما هم كذلك اذا اشرف جيش جبلة بن الايهم وصاحب عمورية الى جانبه كانه
برج مشيد وهم يقصدون ارض العواصم فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان اما ترى هذا الجيش الذي اشرف علينا
في عدد الرمل والمدر وعدد الشوك والشجر فقال خالد رحمه الله وما يكون من كثرتهم اذا كان النصر لنا عليهم
فالله معنا اختلطوا بهم وكونوا من جملتهم كانكم من جيشهم الى ان يلقى البطريق ويفعل الله ما يشاء فعند ذلك
اختلطوا بهم وصاروا من جملتهم لا ينكرون وهم سكوت لا ينطقون يعدون ولا يفترقون قال رافع بن عميرة فلما
اشرقنا ولاح لنا بلاد العواصم وقنسرين واذا ببطريقها قد استقبلنا وقد رفعوا امامه الصليب وخرج بين
يديه القساقسة والاساقفة وهم يقرؤن الانجيل وقد ارتفعت بينهم كلمة الكفر ودنا بعضهم من بعض
وخرج البطريق امام اصحابه ليأتي الى جبلة وصاحب عمورية ليسلم عليهما فاستقبله خالد واعوانه واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى له فلما قربوا منه قال لهم البطريق سلام المسيح وبقاء الصليب قال له

[illegible] ١٠١١ — في نسخة واحدة فقط
يعني القيسي ابن عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق فاجابوه بالتلبية وكان ضرار بن ملا العينين لم يحضر هذه الوقعة فاجابوه بالتلبية فقال بارك الله فيكم خذوا على انفسكم الخ ٣ — في نسخة دمشق فقط

عن متنه محل الجيب كشف خالد لثامه ونادى لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانا خالد بن الوليد وضرب بيده عليه وانتزعه من سرجه واستدار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وسلوا السيوف عليهم وارتفعت الضجة والجلبة واعلن اعداء الله بكلمة الكفر وضج المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبلة واصحاب عمورية اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير فانزعجوا لذلك ونظروا الى السيوف قد جردت والرماح قد شرعت فابتدروا واحاطوا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاطوا بهم من كل مكان فلما نظر خالد الى ما دهمه ونزل به وباصحابه الذين معه والبطريق صاحب قنسرين في كفه لا يفارقه وقد ملك قياده وهو يخاف ان يفلت من يده او يجرا عليه حادثة قبل ان يقتله فهم خالد بقتله ورفع السيف ليعلوه فتبسم البطريق من فعاله وعجب خالد من ضحكه فقال يا ويلك ما اضحكك قال لانك مقتول انت ومن معك وانت تريد قتلي وان انت ابقيت علي ابقيت عليك فتركه ولم يقتله وكان ما سكا بيده عن قتاله ثم صاح خالد يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا حولي واحموا علي وحموا عنكم واصبروا على ما نزل بكم فلا يكثر بكم من احدق بكم فان اشد ما تخافون الموت والقتل امنيتكم وامنية خالد في سبيل الله واني والله قد اهديت نفسي الى القتل والقيتها في مواضع التهلكة لعلي ارزق الشهادة واعلموا رحمكم الله ان طريقنا واضحة الى الله تعالى وكانكم قد وصلتم الى رب كريم وسكنتم دار لا يموت ساكنها ولا يهرم شابها ثم قرا لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين

قال الواقدي رحمه الله

فاجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد ودار واحوله وسار عبد الرحمن بن ابي بكر عن يمينه ورافع بن عميرة الطائي عن شماله وعبد الله امام من قدامه والقوم محدقون به فسلم خالد البطريق الى غلامه همام وقال وثقه كتافا الى جانبك ولا تبرح من مكانك قال واقبلت نحوهم العرب المتنصرة من غسان يقدمهم جبلة بن الايهم الغساني وفي عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجوهر وعليه ثياب من الديباج المثقل ومن فوقها درع مذهب الزرد وعلى راسه بيضة من الحديد ومن فوقها بيضة من الذهب على علاها صليب من الجوهر وفي يده رمح طويل على راسه سنان يضيء كضوء النجم وصاحب عمورية الى جانبه كانه برج مشيد ومن حوله المدججة من الاعلاج وقد احدق بهما الجيش فلما عاين البطريق خالد وقد ملك صاحب قنسرين وهو في كفه لا يفارقه خاف ان يعجل عليه بالقتل فاقبل على جبلة بن الايهم وقال ما هؤلاء العرب الا شياطين اما تنظر الى هذا العربي ومن معه اثنى عشر رجلا وقد احدقت بهم اعنة خيولنا واحدق بهم هذا الجيش العظيم ولا يفكرون فيه وقد ملكوا صاحبنا وهو معهم اسير وما يخلوه من ايديهم واني خائف عليه ان يقتلوه فاخرج الى هذا العربي وقل له يرد الينا صاحبنا حتى نجود عليهم بانفسهم فاذا اطلقوا صاحبنا ملنا عليهم فقتلناهم عن اخرهم قال رافع بن عميرة ونحن في اوساطهم كحلقة في وسط فلاة وما نفكر فيهم ولا في كثرتهم لانا واثقون بالله تعالى واذا انا بجبلة بن الايهم ينادي برفيع صوته ويقول من انتم من اصحاب الجمل الاحمر فمن انتم

من العرب التابعين [illegible] فبل ان يدل تبدل الله ما دون ان نتكلم عما اليه خالد بن الوليد ان جبلة
نحن من اصحاب محمد المعروفين نحن اهل القبلة والاسلام والكرم والانعام نحن من قبائل شتى وقد جعل الله
قلوبنا واحدة ونحن مجتمعون على الكلمة واحدة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع جبلة جواب
خالد غضب غضبا شديدا وقال يا فتى العرب انت امير هولاء العرب قال خالد لست اميرهم بل اخوهم في
الاسلام فقال جبلة من انت من اصحاب محمد قال انا المعروف بكبش بني مخزوم انا خالد بن الوليد وهذا الذي
عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهذا الذي عن يساري رجل من اهل اليمن من كرام طي والد فرسها
هذا رافع بن عميرة الطائي [illegible] وانصاري) وذلك اني اخذت من كل شجاعها المعروف وبطلها الموصوف ولا تزدري
بقلتنا ولا تفرح بكثرتكم وما انتم عندنا في القتال الا طيور قد وقع عليها صايد ها وهي مكمنة في وكارها)
والقى القابض الشبكة عليها فما انفلت منها الا النجيب فزاد غضب جبلة من كلام خالد وقال ستعلم يا ابن
مخزوم ان كلامك عليك مشوم اذا دارت لك الاسنة وحصلت انت ومن معك طعام الوحش في هذه الفلاة
عن قريب فقال خالد ذلك ما لا يكبر علينا وهو هين فمن انت من العرب الذي قد سعد بعبادة الصليب قال انا
سيد غسان وملك همدان انا جبلة بن الايهم فقال خالد انت المرتد عن الاسلام ومن اختار الضلالة
على الهدى وسبيل العمى وصل وغوى قال جبلة ليس كذلك انا الذي اخترت العز على الذل قال خالد فانك على
ذل نفسك حريص وانت لها مهين وانما الكرامة في دار البقاء والبعد عن دار الشقاء فقال جبلة يا اخا بني مخزوم
لا تفرط في المقال فانما ابقاي عليك وعلى اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في يدك لاني اخاف ان احمل عليك
فتقتله وهو معظم عند الملك وقريب منه في النسب فاطلقه من يدك لنبقي عليك وعلى من معك من القتل لانكم
قليل ونحن كثير فقال خالد اما اسيري فما اتركه حتى اقتله ولا ابالي ما تصنع بعده واما قولك انك تقصر عني وعن
معي بكثرتكم في القتال فما انصفت في الفعال فان اردت النصفة في القتال فاني اعلم ان جمعكم عظيم وعددكم
كثير كما ذكرت ونحن اثنا عشر رجلا وقد تقدمت بنا اعنة خيولكم واسنة رماحكم واسيافكم فان اردتم النصفة في
القتال فابرز والي واحد بعد واحد فان قتلتمونا فاسيركم اليكم يسير وان ظفرنا الله بكم فان النصر من عند الله
يوتيه من يشاء فلن يعظم عليكم هلاكه اذا هلكت انفسكم قبله راسه واقبل يحدث صاحب عمورية بجواب
خالد فطمع البطريق واظهر الغضب انتضا سيفه من غمده ونظر خالد الى البطريق وقد جرد سيفه من غمده
فعلم انه غضب وانه يريد القتال فلما صاح عمورية بالبراز سكته جبلة فاوقفه وقال خالد ان الحرب كما ذكرت
تحمل النصفة وهولاء بنو الاصفر روم اعلاج عجم لا يفقهون وقد صدقتهم بحل بني معك فقد رضوا منك بالبراز
فمن احب منكم البراز فليبرز فهم خالد بالبراز فمنعه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقال يا ابا سليمان
وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرز لهولاء القوم غيري وابذل المجهود فيهم فلعلي الحق بابي فتركه خالد لما راي
وقال له خالد شكر الله مقامك وعرف مقالك فخرج عبد الرحمن من بين اصحابه وهو على جواد كان لعمرو بن

كلام خالد بن الوليد مع جبلة بن الايهم

١٥ [illegible]

الخطاب رضي الله عنه أن ينفذه اليه من شيمة وبقعة اجنادين كالمسير من الخيل من المتنصرة وكان كالطود العظيم وعليه زرد
ودرع دبيقي سابغة) فجال عبد الرحمن بين الصفين في الميدان الى ان كسر حدة فرسه ثم اقبل عليهم ودعا الى
البراز وسأل النزال وقاتل وكر يا بني الاصفر انا ابن الصديق ثم انشأ يقول

انا ابن عبد الله ذو العلاء * والشرف الفاضل والكمال * ابي عتيق صادق المقال * ما زان هذا الدين بالفعال

قال رافع بن عميرة الطائي فخرج خمسة فوارس من شجعان الروم وحملوا في اثر واحد فما كان عبد الرحمن يحمل على كل واحد
منهم الا من حملة واحدة حتى يصرعه قتيلا فقتل الخمسة واحدا بعد واحد ثم هم بالحملة على قلب عسكر الروم
واذا قد خرج اليه جبلة بن الايهم وقد اشتد به الغضب وقال يا غلام لقد تعديت علينا في فعالك وقولك فقال
عبد الرحمن وكيف ذلك وما البغي من شيمتنا قال جبلة لانك قد ملأت الارض من قتلانا وما اخرجت المطالب
الا اياك لانك لست كفؤا لي وما اخرجت الا اصحابنا يقاتلونك وكلما خرج رجل عليك من اصحابنا اليك خرج رجل من
اصحابك ليعينك علينا اليس هذا من شيم الانصاف ولا فعل الاشراف * قال الواقدي رحمه الله فلما سمع عبد الرحمن
كلام جبلة بن الايهم تبسم وقال يا ابن الايهم اتريد ان تخدعني وانا تربية علي بن عم محمد صلى الله عليه
وسلم) وقد شهدت معه المواقف في القتال قال جبلة لست مخادعا ولكن الحرب لا يحمل ثم قال له عبد الرحمن فاخرج انت واخرج
معك آخر من قومك ان كنت صادقا واحملا علي فاني كفؤ كريم فلما نظر جبلة الى عبد الرحمن وانه لا يؤتى من قبل الحيل
عجب من فعله وجرأته وحدة سنانه مع حداثة سنه نادى جبلة هل لك ان تلقي بيدك الينا وتغمس في ماء
المعمودية فتخرج منها نقيا من الذنوب كما خرجت من بطن امك وتكون من حزب الصليب ومن اهل دين المسيح
وتأكل القربان وتأخذ الجائزة من الملك الرحيم وازوجك ابنتي وتكون مثل ولدي وافضل عليك ندامى ثم)
وانا الذي مدحني شاعر نبيك في قوله حيث يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يتعرف آباؤهم باللوم
يعطي الجزيل ولا يراه بعينه * الا لبعض عطية المذموم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها * يوما ولا متنصرا بالروم
اذ جئته يوما فقرب منزلي * وسقى براحته من الخرطوم)

وملأني درا وقال الي احتكم * في مالنا ان الكريم كريم
واسرع الى ما عرضته عليك لتنجو بنفسك من الهلاك وتكون في النعيم المقيم والعيش السليم فقال عبد الرحمن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله يا ويلك يا جبلة اتدعوني من الهدى الى الضلالة
ومن الايمان الى الجهالة وانا ممن آمن بالله واقر الاسلام في قلبه وعرف رشده من غيه وصدق نبيه
الله وبغض من كفر بالله فدونك والقتال ان اردت حتى اضربك ضربة اعجل بها حمامك وارغم بها انفك
ويستريح العرب ان ينسب اليهم امثالك لانك من عبدة الصليب فغضب جبلة من كلامه وجرد عليه سيفه
وهم بالسنان عليه يريد ان يطعنه وجعلا يتقارعان حتى كل عبد الرحمن عن حمل قناته فرمى بها من يده
وانتضى سيفه من غمده وتقاربا والتقيا فرمق عبد الرحمن جبلة وضربه فبرأ وجهه فرمى جبلة بقية رمحه
وانتضى سيفه من غمده وكان من سيوف كمن تمر فيها يا قوم عاد كانه صاعقة مبرقة ما ضرب به شيئا الا ابراه

مقاتلة جبلة بن الايهم مع عبد الرحمن بن الصديق

فلما انتضا سيفه على عبد الرحمن . قال رافع بن عميرة فعجبنا من عبد الرحمن في صبره على قتال جبلة لانه
خرج اليه بعد ان تعب في قتال خمسة الفوارس الاول وصعب الامر بينهما والتقيا بضربتين سابقه عبد الرحمن
بالضربة لخذها جبلة بحجفته وقطع الحجفة ونزل السيف الى البيضة فتثنا سيف عبد الرحمن عنها لانها كانت
ذات سقاية فرجع حاسا الرمه ووافقه جبلة بضربة فقطع ما كان عليه من الدروع ووصلت الضربة
الى مناكبه فجرحه فلما احس عبد الرحمن بالضربة اثبت نفسه واوهى ان الضربة لم تصل اليه وقهقر جواده
حتى لحق بخالد والمسلمين فلما راى المسلمون ما لحقه اخذوه عن فرسه وشدوا جرحه وقال خالد يا ابن الصديق
اظن ان جبلة قد الملك بضربته وحق ابيك وجدك لافجعنهم بهذا كما فجعنا بك ثم صاح خالد بغلامه
همام وقال قدم العلج الذي قدمه اليه فرمى براسه ونظرت الروم الى صاحبهم وقد قتله خالد ففجعهم ذلك
وغضب جبلة بن الايهم وقال ابيتم الا الغدر وقد استوجبتم صاحبنا ثم صاح بعرب المتنصرة وصاح
بالروم والارمن وحرضهم على القتال وقال لا تبقوا منهم احدا فاجتمعت الروم وقدموا الصليب ونظر خالد الى القوم
وقد عزموا على الحملة فصاح يا همام قف بازاء عبد الرحمن وامنع عنه من اراده ثم قال لاصحابه لا يخرج
منكم احد عن صاحبه وكونوا حولي فما اسرع النصر من الله تعالى فوقفت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حول خالد حماة امرهم وما فيهم الا من قد ايس من نفسه وحملت الروم على المسلمين وعظم بينهم
القتال وصعب الضرب والنزال . قال ربيعة بن عامر والله لقد كان خالد كلما كرت الخيل علينا التقاها
بنفسه وازاحها عنا بسيفه ولم نزل كذلك الى ان عظم بيننا وبينهم الحرب لم يخل الى الخلاص من سبيل
واخذنا العطش واشتد علينا الحر والعرق . قال رافع بن عميرة فلما رايت ذلك قلت لخالد يا ابا سليمان
نزل بنا القضاء فقال والله لقد صدقت يا ابن عميرة لاني نسيت القلنسوة المباركة التي لي وقد صحبتها معي وقد
كانت بركة عظيمة في الشدايد والله ما نسيتها الا لنقضاء الامر قال فعظم عليهم الامر وعاز عنهم الصبر
واخذهم لا ينتهيان الى المشركون الدمار واضرمت فيهم الحراب والسيوف تلمع والرؤس من الرجال تقطع وكادوا
قد هليت قتلا وهم بين الروم كالاسراء والقوم في شدة قال والسيف يعمل في الرجال اذ نادى مناد هتف وهم
بهم هاتف الا من نصر لنا تبقيا يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان ونصركم على عبدة الصلبان
قد بلغت القلوب الحناجر وعلت السيوف البواتر وكل قرن لقرنه صابر وجارت على القوم الدواير واخذ الناس العطش
وكل قرن لقرنه قد نهش . قال الواقدي رحمه الله حدثنا ابن سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي مسلم
الحضرمي عن ابيه قال كنت مع ابي عبيدة بن الجراح في وقعة اجنادين وغيرها وشهدت معه قنسرين
وحلب وما راينا في طريقنا الا الخير والنصر فبينما نحن بشيزر وابو عبيدة في مضربه في بعض الليالي واذا به قد خرج
من المضرب يصيح بالمسلمين وهو ينادي النفير النفير فقد احيط بفرسان الموحدين قال فاسرعنا اليه من كل جانب
ومكان وقلنا ما بك ايها الامير قال كنت الساعة نايما اذ طرقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجرني وقال معنفا

مقاتلة المسلمين مع جيش جبلة بن الايهم

يا ابن الحراح اماحي نصرة القوم تكرام فتعدو الحق بهذه الراية التي احاطت به الشام فلك تلحق به ان شاء الله تعالى بمشيئة رب العالمين قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون قول ابي عبيدة تبادروا الى السلاح وركبوا الخيل عربي وغير عربي واسرعوا يريدون خالدا ومن معه فبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوائل الخيل اذ نظر الى فارس يسرع امام القوم فامر رجالا من المسلمين ان يلحقوا به فلم يقدروا على ذلك جواده قال وظننت انه ملك من الملائكة قد ارسله الله امامنا قال رافع فلما كلت الخيل عن ادراكه نادى ابو عبيدة على رسلك ايها الفارس الجيد والبطل المكين ارفق بنفسك رحمك الله فوقفت حين سمع الندا فلما قرب ابو عبيدة من الفارس فاذا هي ام تميم زوجة خالد فلما رآها قال يا ام تميم ما حملك على المسير قبلنا فقالت ايها الامير سمعتك تصيح بالنداء ان خالدا قد احاطت به الاعداء فقلت في سري ان خالدا لا يخذل ابدا ومعه دوابة المصطفى صلى الله عليه وسلم واذا بالتفاته فنظرت الى القلنسوة وقد نسيها فاخذتها واسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة لله انت يا ام تميم سيري على بركة الله وعونه قالت ام تميم ولقد كنت في جماعة نسوة من مذحج وغيرهم من الخيل تطير بنا حتى اشرفنا على الحيرة والقتال والاسنة تلوح في الغمام كانما كواكب ما للمسلمين حس يسمع فانكرنا ذلك وقلنا ان القوم قد وقع بهم عدوهم فكبر ابو عبيدة ومن معه وحمل عليهم قال رافع بن عميرة فبينما نحن قد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل والتكبير فقلنا قد اتانا الله بالفرج ان شاء الله تعالى فلم يك الا هنيهة حتى احاط جيش المسلمين بعسكر المشركين ووضعوا فيهم السيف من كل جانب وعلت الاصوات وارتفعت الزعقات قال مصعب بن محارب ورايت عساكر الصليب وكانهم هاربون ورايت خالد بن الوليد وهو ثابت متشوف الى الاصوات من اين هي فاذا بفارس قد خرج من القتام وهو يهدر الروم هدرا حتى ازاح من كان حولنا فاسرع خالد اليه وقال من انت فقالت زوجتك ام تميم يا ابا سليمان قد اتيتك بالقلنسوة المباركة التي تنصر بها وتتوسل الى الله سبحانه فيستجيب دعاك اخذتها اليك فوالله ما نسيتها الا لهذا اليوم ثم سلمتها اليه فلمع من دوابة رسول الله صلى الله عليه وسلم نور كالبرق قال مصعب فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك خالد القلنسوة على راسه وحمل على القوم الا وقد اقلب اولهم على اواخرهم وحمل معه المسلمون فما كان غير قليل حتى ولوا الكفرة الادبار ونزل بهم الدمار من اصحاب محمد المختار ولم يكن في القوم الا قتيل وجريح واسير وكان جبلة اول منهزم والمتنصرة في اثره قال ورجع المسلمون من اتباعهم واجتمعوا حول راية ابي عبيدة واقبل خالد واصحابه وسلموا على ابي عبيدة وعلى المسلمين وشكروا الله على سلامتهم من الكافرين ونظر ابو عبيدة الى خالد كانه قطعة ارجوان فصافحه وقال لله درك فلقد اشفيت الغليل وارضيت الجليل ثم قال ابو سليمان قد رايت من الراي ان نسير من فورنا الى قنسرين وحاضرها فقال المسلمون نعم الراي يا امين الامة

قصة فاطمة ام تميم زوجة خالد

قصة القلنسوة المباركة التي اخذها خالد على راسه وحمل والمسلمون

فلما تحصن خيل المسلمين بعضهم في الخندق مع عياض بن غنم الأشعري [illegible] وحاضر
ونشروا التجارة وتسببوا لأنفسهم واشتغلوا بالمعاش فلما نظر أهل قنسرين إلى ما حل بهم غلقوا الأبواب وأذعنوا بالصلح
وأداء الجزية فأجابهم أبو عبيدة إلى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح (أن افرض على كل محتلم أربعة دنانير أو ثمانية وأربعين درهما
صرف اثنا عشر درهما دينارا وذلك أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

قال الواقدي رحمه الله

حدثنا عبد الملك بن محمد بن أبي عبيد الله عن سليمان بن علي قال كنت في سبي حاضر قنسرين فلما بعث
أبو عبيدة بالخمس إلى عمر رضي الله عنه بعثني فيمن بعث فلما عرضنا على عمر سمعته يقول لجلسائه ألا أرى أن
أجعل هذا السبي في المكتب فيتعلمون يعني الرجال منا وكان السبي قد دفعه إلى زيد بن ثابت فقال قم ولبيك فقام وأدخل السبي
إلى دار ابنة الحارث الأنصاري وكذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر رضي الله
عنهما فلما فتح الله تعالى قنسرين والحاضر على يد أبي عبيدة والمسلمين المدينة صلحا والحاضر عنوة
وغنمه المسلمون وبعث الخمس إلى عمر رضي الله عنه قال أبو عبيدة للمسلمين أشيروا علي برأيكم رحمكم الله
فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشار مؤتمن وقال الله تعالى وشاورهم
في الأمر هل نسير إلى حلب وقلعتها أو أنطاكية وما فيها أم نرجع إلى ورائنا فقال المسلمون أيها الأمير
وكيف نسير إلى حلب وأنطاكية ونشتغل بقتال هرقل وهذه أيام الصلح التي بيننا وبين أهل شيزر وحماة
والرستن وحمص وجوسية وقد انقضت ولا شك أنهم قد أخذوا آلة الحصار وقووا بلادهم بالأطعمة
والمئونة ونخاف أنهم يشعلون ما أخذنا من البلاد ويغاروا عليها ولا سيما بعلبك فإن في حصنها
قوما أولو شدة وبأس وعدد ونرى من الرأي أن نرجع ونقاتلهم لعل الله تعالى يفتح على أيدينا قال فاستصوب
رأيهم ورجع على طريقه فوجد البلاد كما قالوا قد تحصنت بالعدة والحنطة والشعير ولم يكن لأبي
عبيدة قصد إلا حمص فوجدها قد تحصنت وقد بعث إليها الملك بطريقا من أهل الدشت والبا
من أهل بيته اسمه هربيس في عسكر عرمرم فلما نظر أبو عبيدة إلى ذلك ترك خالد بن الوليد على حمص
وتوجه إلى بعلبك فلما قرب منها نظر وإذا هو بقافلة عظيمة عليها من أنواع التجارات من السواحل
فلما نظرها أبو عبيدة من بعد قال ما هذا العسكر فقيل لا علم لنا فسارت الخيل إليهم وأخذت أخبارهم ورجع
بعضهم وأخبر أنها قافلة من قوافل الروم محملة متاعا قال شداد بن أوس التنوخي كان أعظم أحمال القافلة سكرا
وكانت لأهل بعلبك فلما سمع أبو عبيدة ذلك قال إن بعلبك لنا حرب وليس بيننا وبينهم عهد فإنها غنيمة ساقها الله تعالى
إليكم قال فحوينا القافلة فيها أربعمائة حمل سكر وفستق وتين وغير ذلك وأخذنا أهلها أسارى فقال أبو عبيدة كفوا عن القتل وأطلقوهم
للفداء فأبعناهم بالذهب والفضة والثياب والدواب وغير ذلك وصنعنا من السكر العصيدة والفالوذج بالسمن والزيت فلما أصبحنا
أمرنا أبو عبيدة بالمسير إلى بعلبك والنزول عليها) وقد كان هرب أقوام من القافلة وأخبروا أهل بعلبك بخبرهم قال وكان
على بعلبك بطريق عظيم يقال له هربيس وكان شديد البأس شجاع القلب مهول المنظر فلما أتاه الخبر جمع رجاله

المدينة اليه وامرهم بلبس السلاح والعدة وسار الى ملتقى ... يستنقذ القافلة فسار وسار معه حتى ان ابا عبيدة
سار اليه بجيوش المسلمين فلما انتصف النهار تراءى الجمعان وكان اللعين هربيس في سبعة الاف فارس سوى من اتبعه
من اهل السواد وعوام البلد والسوق فلما نظر اليهم وطلع ابو عبيدة نادى والنفير النفير العجل العجل عندها تبادرت
الابطال واستوت الفرسان وتقدمت الشجعان ونزعوا رماحهم وجردوا سيوفهم ومقدمهم بين اصحابه وعليه تعبية الحرب
فقال له بعض البطارقة ما انت صانع بالعرب. قال اقاتلهم حتى لا يطمعوا فينا وينزلوا على مدينتنا
فقال له البطريق ارجع ولا تقاتلهم فان اهل دمشق ما قدروا عليهم ولا جنود اجنادين ولا جيوش فلسطين
وبعلبك فانما هم ما جرى بالامس مع صاحب قنسرين والحاضر في
مع انا لهم من العرب المتنصرة وصاحب حمص ... قد ردوهم هؤلاء منهزمين على اعقابهم والصواب
لا تعرض معك وارجع سالما فقال هربيس لست افعل ذلك ولا انهزم امام هؤلاء الصعاليك وقد بلغني
ان عسكرهم الكبير على حمص مع الامير الذي كان قبل هذا يعني خالد وهذه غنيمة بعثها المسيح الينا فقال
البطريق اما انا فلست اتبع رايك ولا اعرض مهجتي ثم لوى راجعا يطلب بعلبك وتبعه كثير من القوم واما
هربيس فانه زحف الى المسلمين فلما راهم ابو عبيدة وانهم معولون على الحرب حرض اصحابه على القتال ورتبهم
مواكب وكتائب وقال ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى ايدكم بنصره حتى هزمتم كثيرا من جنود هؤلاء القوم
وهذه المدينة التي انتم قاصدون اليها هي في وسط ما فتحتم من البلاد واهلها قد اكثروا من الزاد والعدة اياكم
والعجب وانظروا عن اي دين تقاتلون ولاي شيء تنصرون ... والقتال واعلموا ان الله تعالى معكم ينصركم
وحمل ابو عبيدة والمسلمون. قال عامر بن ربيعة وفي جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بيننا
وبينهم الا جولة الحائل حتى ولوا الادبار وبطليق المدينة وبه سبع ضربات فتلقاه البطريق وقال اين غنائم
العرب التي غنمتموها فقال له هربيس بحق المسيح تستهزئ بي وقد قتلت العرب رجالي وجرحت هذه
هذه الجراحات فقال له البطريق الم اقل لك انك تهلك قومك وتتلف حالك وان ابا عبيدة سار ونزل على
بعلبك فنظر الى مدينة هائلة وحصن حصين وقد غلقوا ابوابها وحموا مواشيها في جوفها ... على سورها كانهم
الجراد المنتشر فلما نظر ابو عبيدة الى تحصن البلد وعلو سوره وشدة برده وذلك انه بلد لا يزايله البرد
في الصيف والشتاء فقال ابو عبيدة لخواص رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الراي والمشورة من المؤمنين
ايها الناس اشيروا علي برايكم رحمكم الله فاجتمع راي القوم على مشورة واحدة ان ينازلوهم ويضيقوا عليهم
فقال معاذ بن جبل اصلح الله الامير اني علمت ان القوم في هذه المدينة يزحم بعضهم بعضا من كثرتهم وما
اظن ان المدينة تسعهم وان طاولناهم رجونا من الله تعالى ان يفتحها على ايدي المسلمين ولم يزل الله
يورث ارضه لعباده الصالحين ثم قرأ ولقد كتبنا في الزبور الاية فقال ابو عبيدة يا ابن جبل من اين لك
ان القوم يضيقون فقال ايها الامير اني كنت اول من اسرع بفرسه من المسلمين فاشرفت على هذه التلعة

هربيس منهزم في ... حصن بعلبك

كتاب ابو عبيدة لاهل بعلبك بالصلح

البيضاء ورجوت ان تلحق بهم سوابق الخيل فاحول بين القوم وبين مدينتهم فلم يلحق احد من المسلمين
ورايت القوم يدخلون المدينة ممتنعين ابوابها مثل السيل اذا جرى في الاودية فالمدينة منغصة باهلها من
السواد والقرايا ومع ذلك ان مواشي القوم معهم ودوابهم وهم كالنحل من كثرتهم فقال صدقت يا معاذ
ونصحت وما عرفتك الا مباركا في المشورة وبالله نستعين وبه نسال التوفيق وبات المسلمون ليلتهم يحرس
بعضهم بعضا الى الصباح فلما اصبح ابو عبيدة) كتب الى اهل بعلبك كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من امير جيوش المسلمين بالشام والعامل عليهم خليفة امير المومنين فيهم ابو عبيدة عامر بن الجراح
الى اهل هذه المدينة من المخالفين والمعاندين اما بعد فله المنة والطول وقد اظهر الدين واعز اولياءه
المومنين على جنود الكافرين وفتح عليهم البلاد وابادوا اهل العداوة وان كتابنا انما هو معذرة بيننا وبينكم وتقدمة
الى كبيركم وصغيركم لانا قوم لا نرى في ديننا البغي والغدر وما كنا بالذي نقاتلكم او نخبركم السكون ونعلم
ما عندكم فان دخلتم فيما دخل فيه اهل المدن من قبلكم من الصلح والامان صالحناكم وان اردتم
الذمام اذممناكم وان ابيتم الا الحرب فالقتال ثم كتب انا قد اوحي الينا ان العذاب الآية ، وطوى
الكتاب واعطاه الى دهقان من المعاهدين وامره ان يسير به الى اهل المدينة ولا يبرح الا بالجواب وضمن له
من مال المسلمين عشرين درهما وقال ما كنت استخدم احدا الا باوفى جعل وعطاء فاخذ المعاهدي
الكتاب الى ان اتى به الى السور فخاطبهم بلغتهم وقال اني رسول اليكم فدلوا له حبلا فربطه في وسطه واجتذبوه
اليهم واتوا به الى هربيس فسلم عليه واعطاه الكتاب فجمع اليه البطارقة والملوك واهل الحرب وقرأ عليهم
كتاب ابي عبيدة ، (قال حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلح حدثنا سفيان بن خزرجة قال قلت
لابي خزرجة ابن عوف المازني وكان ممن حضر الفتوح من اوله الى آخره قلت كيف قرأ هربيس كتاب
ابي عبيدة وهو بالعربي قال يا بني كنت حاضرا يوم كتب ابو عبيدة الكتاب لاهل بعلبك وذلك انه
استعان برجل من النصارى من الشام وكان ابو عبيدة اتخذه كاتبا يكتب اذا اراد الروم وكان اسمه
قيس بن كورك او جرجس والله اعلم) فلما قرأ هربيس الكتاب على قومه قال اشيروا علي برايكم فقال له
بطريق حضر المشورة انا ارى من الراي ان لا نقاتل هولاء العرب لانه ليس لنا بهم طاقة ومتى صالحناهم
كان امرنا في خصب ودعة كما صار اهل ركة وتدمر وحوران وبصرى ودمشق ومن صالح هولاء القوم (
ان نحن قاتلناهم واخذوا في الحرب قتلوا الخيار منا واستعبدوا اطفالنا والحريم والصلح اوفق فقال له بطريق
وحق المسيح جد العمر ما رايت في الروم اجبن منك ولا اقل حيلة وكيف تامرنا ان نسلم مدينتنا وانا
ورب المسيح لا نسلمها اني قد عرفت قتالهم واختبرت نزالهم واني حملت في حامية عسكرهم في الميمنة ولو حملت في الميسرة
لهزمتهم فقال البطريق او كانت الميمنة والقلب تخاف منك) ، وافترقوا اهل بعلبك فرقتين قوم
يطلبون الصلح وقوم يطلبون القتال ورمى هربيس الكتاب بعد ان مزقه للمعاهدي وامر غلمانه يدلوه

الى ظاهر المدينة واتى الى ابي عبيدة وحدثه بما كان من القوم قال فلما اكثر القوم قد حل بـ
فقال ابو عبيدة شدوا عليهم واعلموا ان هذه المدينة في وسط اعمال الروم بلادكم فان يقلت كا
و بالا على من صالحكم وعاهدتم ولا تقدرون على سفر ولا امر فلبس اصحاب رسول الله صلى
السلاح وتقدموا وغطغطوا الروم عليهم وقاتلوا (و) عدو الله هربيس ناصب سرية على برج كبير
من ناحية غلة (وقد عصب جراحه وعلى راسه صليب من الجوهر وحوله الارامنة والارمنية
والارمانية عليهم دروع مذهبة وعلى رؤسهم شباك اللؤلؤ وفي اعناقهم صلبان الذهب وفي الجوهر
(ق) بايديهم القسي والسهام * قال عامر بن قيس شهدت حرب بعلبك وقد دنوا الى السور فرأيت
الروم كالجراد المنتشر والروس من العرب بلا سلاح فاصابهم سهام القوم قال فرايت قوما من الروم
يتساقطون من اعلى السور مثل الطيور على الحب فاهويت الى رجل ممن سقط بالسيف لاضربه
فصـــاح الغوث فقلت ويحك لك الامان فما الذي القاك الينا من السور فكلمني بالرومية
فما ادري ما يقول فجئت به الى خيمة الامير ابي عبيدة فقلت اصلح الله الامير اطلب من يعرف رطانة
هذا العلج فاني رايتهم بعض الروم يرمي بعضهم من السور فنادى ابو عبيدة ترجمانه وقال اساله
فساله وقال ويحك لك الامان فاصدقنا فقال انا من اهل السواد والقرايا فلما سمعنا بمسيركم وعلمنا
من قتل من الحشر من الرساتيق لنتحصن بالمدينة ومضى خلق كثير منا الى السور اذ ليس لنا موضع
ناوي اليه فلما زحفتم للقتال برزوا اليكم اهل الحرب وداسونا فاذا اشتد عليهم الحرب وتاهم
النبل من عسكركم يدفع الرجل منهم الرجل منا ويرميه اليكم فلما سمع ذلك ابو عبيدة رضي الله
عنه فرح وقال نرجو من الله تعالى ان يجعلهم لنا مغنما) واخذت الحرب ماخذها ولحقت رجالهم
وعلا الضجيج واحمى الروم سورهم فلم يقدر احد من المسلمين ان يقرب اليهم من السهام وحجارة
المجانيق فاصيب في المسلمين اثنا عشر رجلا ومن الروم خلق كثير وممن وقع من السور وانصرف
المسلمون الى رحالهم وليس لهم همة في طعام ولا شراب سوى الاصطلاء بالنار من شدة البرد فبتنا الليلة
نوقد ونتناوب الحرس ونعلن بالتكبير والتهليل الى الصباح فلما صلينا الصبح نادى منادي ابي عبيدة
عزيمة من الامير على رجل من المسلمين برز من رحله الى الحرب هؤلاء القوم حتى يتعدى في رحله ويصلح
له ادامه ما حار الكون ذلك شد لقتال لعلة فابتدرنا لاصلاح امورنا ونظر اهل بعلبك الى تقاعدنا
عن حربهم فظنوا ان ذلك عجز منا فطمعوا فينا وصاح فيهم هربيس لعنه الله اخرجوا اليهم
قال فبينا لم نشعر الا وابواب المدينة انفتحت والخيل والرجال كالجراد المنتشر وبعضنا قد مد يده
الى الطعام وبعضنا ينضج القرص وبعضنا قد استكفى فاذا المنادي ينادي يا خيل الله النفير النفير
الحذر الحذر دونكم والقوم قبل ان يدهموكم فقال حمران بن اسد الحضرمي كان لي قرص متخرز لاطعمه

وقلعت شيئاً من الزيت والملح أدماً وإذا بالنفير قد وقع فوالله ما رأينا ذلك حتى قسطلته من النار وأحرقت
منه قطعة وغمستها في الزيت وهويت بها إلى فمي مسرعاً وضربت بيدي إلى عنان فرسي فركبت وحملت
على القوم فوالله ما تنفست بنفسي حتى تفرقوا وساط الروم لأنهم هجموا علينا في عسكرنا وكأنهم قطع الليل المظلم
فحملت عليهم بالعنق وأهزمهم هزماً حتى أهزموا ونظرت إلى الخيل المسلمين متفرقة) وأبو عبيدة نصبت رايته
والناس يرجعون إليها والمشركون في وسط عسكرنا وأبو عبيدة ينادي بأعلى صوته يا فتيان العرب اليوم اليوم أزيلوا
عن عسكركم فلا يرون فيكم فشلاً ولا ضعفاً واحذروا أن يسار بذكركم وتنتشر الأخبار عنكم أن أهل بعلبك غلبوا
على سوادكم وأهلكوكم وأما في عسكركم قال مطرف بن عبد الله التيمي كنت يوم حرب بعلبك وأنا معشر
بني تميم أكثرنا رجالة وقد صاح بنا صاحبنا يا لتميم فألقينا أنفسنا على القوم في أوايل الناس فتبادرت القبايل
وتداعت لعشاير وكل قبيلة تنتمي إلى أصلها) ونظر أبو عبيدة إلى شدة صبر الروم على حرب المسلمين
فحمل على الخيل وأحاط بالروم وكان في جملة خيله عمرو بن معدي كرب الزبيدي وعبد الرحمن بن أبي ربيعة العامري
ومالك الأشتر النخعي وضرار بن الأزور وذو الكلاع الحميري فلقد أبلوا بلاءً حسناً (وصنعوا في الروم ما تصنع النار
في الحطب ولم يأخذ الروم من حريم المسلمين لا امرأة ولا ولداً وإنما سلبوا رحلاً وأثاثاً وميرة وطعاماً ودخلوا
القوم المدينة وأغلقوا الأبواب وطمعوا في المسلمين واجترؤا على حربهم) فلما نظر المسلمون إلى ذلك
من فعالهم رجعوا إلى عسكرهم وأضرموا نيرانهم وشدوا وأكلوا مهم وعالجوا جراحاتهم ودفنوا قتلاهم
(فكانت جملة من قتل أول يوم حال الكبسة ثمان رجال وسبعة من مواليهم) فلما أقبل اجتمع رؤساء
المسلمين وعظماء المسلمين إلى أبي عبيدة وقالوا أيها الأمير قد ترى ما نزل بنا في هذا اليوم من صنع هؤلاء
القوم فما الذي عزمت أن تصنع وما الذي عندك رحمك الله فقال أبو عبيدة إن هذه ملحمة كتبها الله
تعالى علينا ودرجات يرفعها الله لمن قتل منا والقوم لا بد لهم في غد من الحرب والنزول ليكونوا المبارزة
لقتالكم) وقد رأيت أن تبعدوا أخبيتكم وفساطيطكم من المدينة مقدار شوط فرس ليكون ذلك نجاة
لخيولكم وصنعة لكم والنصر من عند الله ثم دعا أبو عبيدة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فعقد له راية
بالليل وأمره على خمسماية فارس وثلثماية راجل وأمرهم أن يهبطوا الوادي وأن يقاتلوا القوم على باب الجبلي
ويشغلوهم عن المسلمين ليتفرق جمعهم فيصيرون أشتاتاً ووحداناً على المسلمين قال سعيد أيها الأمير أنا
أكفيك إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم دعا أبو عبيدة بضرار بن الأزور
فعقد له راية على ثلثماية فارس وماييتي راجل وسرحه إلى باب الشام وأمره بمحاربة من فيه فسار حيث
أمره أبو عبيدة فلما أصبح المسلمون صلى بهم صلاة الفجر مغلساً ولبسوا سلاحهم فلما كادت الشمس أن تطلع
فتح باب المدينة الأعظم وهو الذي كان أبو عبيدة عليه نازلاً (وخرجت الرجال إلى القتال وقد صف أبو عبيدة
أصحابه صفوفاً وهم ينظرون إلى كثرة من خرج من المدينة إليهم وأبو عبيدة يشاور أصحابه في حربهم والقوم

يتكاملون حتى لا حاجة بهم وهو يقول لهم يا معشر النصرانية ان الذين من قبلكم قد قتلوا لتحقيق الحرب وانتم قد صبرتم انفسكم للسيوف وانكم تحاموا عن دينكم واهلكم وحريمكم وديارهم فقال عظماء القوم ايها الحاجب نفساً وقر عينا فانما كنا نفزع من العرب قبل ان نقاتلهم ونختبر حربهم والآن فقد عرفنا حربهم وقتالهم وعلمنا انهم قوم اذا صدقوا الحرب لم يكونوا اشد منا ولا اصبر منا وان الرجل منهم يبرز الى الحرب بلا سلاح وانما على احدهم ثوب يستر به او فروة وان العرب لفقر بينا آثارهم والذل آثارهم ونحن قوم علينا الدروع السابغة والجواشن المضاعفة والبيض المحكمة ومع ذلك انا نقاتل قتال الموت
فلما نظر ابو عبيدة الى كثرة الروم نادى برفيع صوته يا معشر المسلمين لا تفشلوا فتذهب ريحكم ويسقط هيبتكم وتضرب الرجال بكم الامثال ان اهل بعلبك هزموكم وسفكوا دماءكم فاصبروا فان الله تعالى وعد الصابرين خيراً فقالوا ايها الامير سنبذل الجهد ثم ان الروم داخلهم الطمع في المسلمين
قال سهل بن صباح العبسي شهدت بعلبك وقد خرج اهلها الينا في اليوم الثاني وهم اطمع ما كانوا فينا وصمموا بالحملة علينا وكنت في ذلك ممن اصابه جرح كان في عضدي الايمن وما اطيق احرك يدي ولا احمل سيفاً فترجلت عن جوادي وخرجت من بين اصحابي وقلت ان قصدني احد من هؤلاء الاعلاج فلم اقدر ادفع عن نفسي فعطفت الى ذروة جبل فعلوته واشرفت على العسكرين وجعلت انظر الى حربهم وقد طمعت الروم في العرب والمسلمون ينادون الصبر الصبر وابو عبيدة يعدهم بالنصر وانتخت القبائل وافتخرت العشائر قال سهل بن صباح فعلوت على الجبل وانا انظر الى ضرب السيوف على البيض والحجف والشرر يطير من نزالها وقد التحم الفريقان واختلط الجمعان فقلت ساعتي ان ينفع المسلمين مقام سعيد بن زيد وضرار بن الازور على الابواب مغلقة ولا امير في هذه الحرب ثم اسرعت الى جرائم الشجر اكسرها واعبي الحطب بعضه على بعض وعمدت الى الزناد واضرمت النار فاشتعل وعبيت عليه حطباً اخضر على اليابس فعلا دخاناً وكان من علامتنا اذا اردنا نجتمع بعضنا الى بعض بارض الشام في الليل وقود النيران وبالنهار الدخان قال فما هو الا ان علا الدخان وتصاعد في الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد واصحابه وضرار بن الازور واصحابه فنادى بعضهم بعضاً ادركوا الامير رحمكم الله فان هذا الدخان ما هو الا لشيء عظيم والله ان يكون في موضع واحد فاسرعوا القوم على خيولهم حتى اشرفوا على المسلمين وهم في اشد الحرب واعظم الكرب والسيوف تلمع والرؤوس من الرجال تقطع والايدي وقد عاد لهم حرّاً وعظم عليهم الامر وعاد فيهم الصبر واخذهم الانبهار والى المشركين الدمار واضرمت فيهم من الحرب نار وقد بلغت النفوس الحناجر وعملت السيوف البواتر وكل قرن لقرنه صابراً الا اذ نادى فيهم هاتف خذل الكافر ونصر الصابر ووثب ضرار وسعيد في اول القوم وشرعوا رماحهم وانتضيا سيفيهما والارض ترتج من تحتهم وانقلب الروم انهم غالبون اذ ظهرت عليهم رايات المسلمين وكتائب الموحدين فالتفتوا لينظروا

(١) [قوله] ٢ ... وفي نسخة دمشق فقط

ما الصبر واذا اشتد بالمسلمين من ورائهم حالوا بينهم وبين نسائهم وذراريهم وصبيانهم فنادى بالويل والثبور وظنوا ان المسلمين قد اتاهم مدد وقد عزر بهم البطريق فلما نظر ما اصابهم الى ما نزل بهم زعق بهم وقال يا ويلكم لا ترجعن الى المدينة فقد حيل بينكم وبينها وان هذا من مكايد العرب فلما سمع المسلمون ذلك احاطوا ببطريقهم كالحلقة المستديرة يحمي بعضهم بعضا فقصد بهم البطريق ذلك الشمال نحو الجبل) وكان سعيد وضرار قد قتلا في جيشهما من بينة الحصن فجعل المسلمون يتبعون اثارهم حتى طلعوا الجبل والتجأت الروم الى ضيعة في الجبل حصينة خالية من اهلها فاستند القوم اليها وتحصنوا فيها وكان الذي تبعهم في صعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد في خمسمائة فارس الذين كانوا معه وذلك ان ابا عبيدة لما راى هزيمة الروم وشدة حماتهم لانفسهم نادى معاشر المسلمين لا يتبعهم احد منكم ولا يفترق منكم احد فاني اخشى ان تكون هزيمة الروم مكيدة لكم حتى اذا افترق جمعكم رجعوا اليكم وان سعيد بن زيد لم يكن سمع نداء ابي عبيدة ولو سمع ما تبع القوم ولا سار ورائهم وانما قدر سعيد ان المسلمين يلحقوا باجمعهم ويتبعوا اثره) فلما تحصن البطريق وعظماء رجاله بالضيعة قال سعيد بن زيد هذه طائفة قد اراد الله تعالى هلاكها فدوروا بهم وحاصروهم من كل جانب لا تدعوا احدا منهم يطلع راسه الى ان يلحق بكم المسلمون و ياتيكم راي الامير ثم اقبل على رجل من عظماء المسلمين وقال له اخلفني حتى ياتي راي الامير في هؤلاء الروم ثم اخذ معه عشرين فارسا من اصحابه وسار حتى لحق بجيش المسلمين فلما نظر اليه ابو عبيدة قال انا لله وانا اليه راجعون ذهب والله المسلمون ثم اقبل عليه وقال يا سعيد ابن زيد ما حالك وما صنعت بهم فقال له ابشر ايها الامير فان المسلمين بخير وسلامة وقد حاصرناهم والله في ضيعة لهم وحدثه الخبر وانه لما اطلع عليه خبر المسلمين انحدر اليه ليعرف اخبارهم وتنظر رايك فيهم فقال ابو عبيدة الحمد لله الذي هزمهم عن اوطانهم وازعجهم ثم اقبل على ضرار بن الازور وسعيد بن زيد وقال لهم ما هذه المخالفة علي رحمكم الله الم امركما بالمقام على باب المدينة والمشاغلة للقوم فما الذي صدكما الى ... فلقد نحيتما قلبي في ذكركم وظننت ان من كان معكما من المسلمين قد هلك وان اهل المدينة قد كادوك بهذا الذي صنعتما ان اتبعتم المنهزمين حتى طلعوا الجبل فقال سعيد ايها الامير ما عصينا لك امرا ولا خالفنا لك ولا واني لو اقف حيث امرتني اذ راينا دخانا قد علا قتامه ولاح لنا بيانه فقلنا هذه داهية من دواهي الروم او نفير قد استدعا بالمسلمين واسرعنا نحوكم حتى كان الذي رايت وانا خشينا ان نثبت فنكون من المخالفين لك فقال ابو عبيدة الله اكبر وما توفيقي الا بالله تعالى والله لقد كبست الروم علينا وحلت في عسكرنا حتى لبث قلت في نفسي يا ناصر خاصرتي بسعيد وضرار ومن معهما من المسلمين يكونوا معنا وطالع يطلع هذا الجبل فنحن دخانا ينظرون اليه فيقدمون علينا فقال سعيد بن زيد والله لقد رايت النار في الجبل ولها دخان قد بلغ العنان فسماعته عندها نادى ابو عبيدة في عسكره معاشر المسلمين من منكم اوقد نارا فليجب الامير فقال سهل بن صباح

فلما سمعت القنذ وهو يقسم علينا بالله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت

الى العسكر بعد هزيمة القوم واحضرت المنادي في اثبت نحو الامير وقلت انا فعلت ذلك فقال وما الذي

نقمت عليه قصتي فقال ابو عبيدة لتد وقتلك الله تعالى الى الجنة فاياك بعدها تخلف امرا من عند

الامير) فبينما ابو عبيدة يحدث بشحيل بن الصباح واذا برجل من المسلمين يخذه من الجراح ينادي النفير

النفير ادركوا اخوانكم المسلمين فقد احاطت بهم الروم وهم اشد ما يكونوا في الحرب واعظم الكرب

وذلك ان البطريق لعنه الله نظر الى قلة من احاط به من المسلمين نادى قومه اخرجوا الى هذه الشرذمة

اليسيرة التي احاطت بكم واقتلوهم وارجعوا الى المدينة فان قتلتم هولاء كسرتم حدة العرب وانصرفوا عنكم

قال صعصعة بن عدي التنوخي كنت في يوم بعلبك في جملة اصحاب سعيد بن زيد نحن حاصرين للبطريق والروم في

ونحن دون خمسماية فما شعرنا الا والبطريق واصحابه بادروا الينا من كل جانب فتنادينا واجتمعنا قال والله

لقد شاهدت وقائع الشام وقتال الروم فما رايت اشد من الرجال الذي كانوا مع صاحب بعلبك ولا اثبت منهم

تحت وقع الحديد والله لقد كبوا علينا وانتشروا حولنا حتى احاطوا بنا بعينك كما احطنا بهم) وكان شعار

ذلك اليوم النصر يعقبه النصر فانا كذلك في اشد الحرب اذ سمعنا صوتا عاليا قد ملا الخيل يغيث بنفسه لله

ولرسوله ويستنفر المسلمين فانهم بالقرب منا ولا نعلم ما نزل بنا قال صعصعة بن عدي فلما سمعت

الصوت هممت فرسي واحميته بسوطي كان بيازي الريح كالعود فخرج كالبرق ولم يلحق من الروم الا العد

بعدان قتلت منهم رجلين ونظرت الى الفرس وهو يثب لصدره [illegible]) حتى اشرف على المسلمين فنادى

النفير النفير فلما سمع ابو عبيدة النداء صاح بالرماة فاجابه منهم ماية من اصحاب القسي العربية

فضمهم الى سعيد بن زيد وقال الحق باصحابك قبل ان ياتي العدو اليهم ثم دعا بضرار وقال اسعد اخاك

سعيدا قال فمضوا على قلة الصياح اشرفوا على الروم وهم محدقون باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو زيد بن عامر الزبيدي كنت ممن شهد قتال الضيعة مع اصحاب سعيد بن زيد وقد احاطت

بنا الروم وصبرنا لهم صبر الكرام وقد صرع منا سبعون رجلا بين قتيل وجريح ونحن في شدة وضيق وقد

الروم فينا حتى سمعنا التكبير ولحقنا النفير فلما اشرفت رايات المسلمين رجعت الروم على اعقابها

الى الضيعة ولحقنا اخرهم وكثر فيهم القتل والجراح لكثرتهم وتحصن القوم في الضيعة وحاطوا بها

وما تركنا احدا منهم يخرج راسه من الضيعة من حذر النبل وورد الخبر الى ابي عبيدة بمن استشهد

المسلمين ممن قتل من المشركين وقد احيط بالقوم ولزمهم الحصار وان لا زاد عندهم ولا ماء فقال

ابو عبيدة الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم ثم قرا وحسبتهم جميعا الاية ثم اقبل على المسلمين وقال

ارجعوا الى اماكنكم واضربوا حول المدينة خيامكم فان الله تعالى قد اكد حصارهم [illegible]

ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فعندها رجع المسلمون الى مواضعهم

عليها اول مرة وضربوا اخيامهم و النفذ واطلقوا السهم وارسلوا الى الرعى ابلهم وسرحوا الى الحطب عبيدهم نظر
اصحابه وابوابهم ونهب عنهم الخوف واتاهم الامن) وان اهل بعلبك اشرفوا على السور ونظروا ابلهم فسال ابو عبيدة
ترجمانه عن قولهم فقال ايها الامير انهم يقولون ياويلهم واعظم مصابهم ويا خراب ديارهم ويا فناء رجالهم حين
طرقت العرب ديارهم قال لو اهتدى ودنا المسا) فارسل ابو عبيدة الى سعيد بن زيد اما بعد يا ابن زيد فالجد
الجد على من معك من المسلمين واجهد رحمك الله ان لا يفوتك من القوم احد ولا تفسح لاهل الضيعة
فيهرب واحد منهم فيتبع او لهم اخرهم ثم مكروكن حصل في يدك شئ واضالحه (فلما جاء الرسول بهذا القول
الى سعيد فاوصى ان لا يخرج الى الحطب الا مائة رجل بالسلاح ولا يتباعدوا فخرج القوم الى الحطب كما امرهم واضرموا
النيران وباتوا يكبرون ويهللون ويطوفون بالضيعة فلما نظر البطريق الى ذلك اقبل على قومه وقال يا ويلكم لقد
اسأنا التدبير واخطانا في الراي ما لنا مدد ولا نصير وحبستنا العرب في الضيعة وليس عندنا طعام ولا شئ
وان دام علينا ذلك يومًا ثانيًا ضعفت قوتنا ومات ضعيفنا وهلكت خيلنا وسلمنا انفسنا كارهين فنقتل
عن اخرنا ابينا فقالت البطارقة فما الذي ترى انا نصنع فقال الراى عندي ان اخدع العرب واحتال عليهم
واسالهم الصلح لنا ولاهل المدينة كما طلبوا واضمن لهم ان افتح لهم المدينة كما طلبوا ونكون في ذمامهم فاذا دخلنا
المدينة حاربناهم على سورها او لعلنا ان نرسل الى صاحب عين الجر والى صاحب جوسية) فلعلهم ما يبعدوا
لنصرتنا فيكونوا للقتال خارج المدينة ونحن من السور ويكفينا المسيح هذه النوبة فقال له القوم ايها الصاحب
ان صاحب جوسية لا يجيبك الى النصرة ابدا لانه مشتغل بنفسه وبما يكون بها من اشتغال حصارنا ولقد
بلغنا قبل نزول العرب علينا انهم صالحوه وليس له قوة ولا قدرة على قتال العرب واما صاحب عين الجر فانه صاحب
دين وزهد وليس له جراة بالقتال ولا له جيش وكل من في يده تجار وهم متفرقون في اقاصي الشام وما
نظنهم الا في صلح القوم) فانظر لنفسك ولنا ولرعيتك بما يكون فيه الصلاح فاجابهم الى مرادهم فلما اصبح
الصباح قعد على جدار الضيعة وقال يا معاشر العرب اما فيكم احد يعرف كلامي فانا هربيس
البطريق فسمعه بعض التراجمة وكان قد صحب سعيد بن زيد فاقبل اليه وقال ايها الامير ان هذا العلج هو هربيس
صاحب القوم وانه ليستدعي كلامك فقال له سعيد ادن منه واساله ما يقول وما يريد فقال ما تريد قال
هربيس ان يوصلني اميركم من رماة اصحابه وبين يوصلني فاخاطبه فقال الترجمان ذلك لسعيد فقال سعيد
لا كرامة له ان كانت له حاجة ينزل الي صاغرا حتى اخاطبه فقال الترجان كيف انزل اليه وانا له حرب فاخاف
يقتلني فقال الترجان انا اخذ لك منه الامان فان العرب لا يخيس اذا امنت ولا تنقض اذا عاهدت فقال البطريق
نعم قد تناهت الينا اخبارهم بذلك فانى ارهبا استوثق لنفسي واخذ عليك عهدا او نكون في ذمته لانه مامون
من لا يغدر واخذ لاهل بلدي امانا لانهم قوم طمعهم الحقد واصبنا منهم دما كثيرا فقال الترجان انا اعرفه
ذلك فاقبل الترجان على سعيد بن زيد واعلمه فقال سعيد دعه يوصله من شاء فله الامان حتى يرجع اليه فاعلمه

فاقبل هربيس على رجل من عظماء اصحابه واعقلهم عنده وقال له قد ترى ما نزل وكيف ملكت العرب
علينا الطرق ان بلاد الشام اذن المسيح بخرابها وهلاكها وقد نصرت العرب علينا ونحن في شدة
وان لم نأخذ من القوم امانا اهلكنا بالجوع والعطش وبعد ذلك يتحكمون في اولادنا وحريمنا ويقتسمون
اموالنا وديارنا وليس لنا منجد لان كل صاحب حصن وكل بطريق مشتغل بنفسه عنا وحتى قيصر والملك
مشغول بنفسه عن نصرتنا فانزل الى هولاء القوم وخذ لنا امانهم واستوثق منهم حتى انزل انا
اليه فلعل ان يجري بيني وبينهم صلحا ولعلي اقيم امكر به حتى نرجع الى المدينة فنقاتلهم لعلي آخذ لي ولكم
ولاهل المدينة امانا على شئ من مالي ارغب صاحبهم لعله يرغب فيه فينصرف عنا الى ان نرى ما يكون
بينهم وبين الملك) فنزل الرجل ووقف امام سعيد وهم ان يسجد له فاومى اليه سعيد بكمه
ان لا يفعل وتبادر اليه المسلمون مسكوه ففزع من ذلك وقال للترجمان لم تمنعني ان اعظم صاحبكم
فقال الترجمان لسعيد ذلك فقال انما انا واياه عبيد لله تعالى لا ينبغي السجود الا لله تعالى فقال البطريق
بهذه انصرتم علينا وعلى غيرنا فقال سعيد ما الذي جاء بك فقال جئت آخذ منك امانا لبطريقنا
وليس من اخلاق الامراء ومن يقود الجيش ان يحل العهد بعد الامان وينقضوا عهدا قال سعيد يا هذا
لسنا بحمد الله ممن ينقض عهدا او لا نعد رياحا وقد اعطيت صاحبك الامان ومن معه ممن
القى السلاح وخرج مستسلما يطلب الامان فقال البطريق منك ومن اميرك وممن معكما
فقال سعيد لكم ذلك فعند ذلك رجع الى هربيس واعلمه بجواب سعيد وقال اخرجوا واياكم
الغدر فانه مهلك صاحبه فان هولاء القوم لا يخونون امانهم ولا ينكرون على من اتاهم
قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممن اثق به ان البطريق لبس لباس الصوف وخلع ما كان
عليه من الديباج والقى السلاح وخرج حافيا حاسرا في رجال من قومه على زيه حتى وقف بازاء سعيد
فلما نظر اليه سعيد وعليه الصوف وهو في تلك الصورة خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي اذل لنا
جبابرتهم وامكننا من بطارقتهم ثم اقبل عليه واجلسه الى جانبه وقال له هذا اللباس وتدينه
فقال وحق المسيح والقربان ما لبسته قط ساعة واحدة الا في ساعتي هذه ولا عرفت غير الحرير والديباج
وانما لبسته في وقتي هذا لاني لا اريد حربكم فهل لك ان تصالحني عن اصحابي هولاء وعن اهل المدينة ومن
فيها. فقال له سعيد اما اصالحك واصحابك على شرطين انه من دخل في ديننا له ما لنا وعليه ما علينا
ومن اختار الاقامة على دينه والقى سلاحه كان آمنا من القتل وعليه العهد انه لا يحمل علينا سلاحا
ولا يكون لنا حربا واما المدينة فالامير عليها وقد قرب فتحها ان شاء الله تعالى فان احببت ان تسير معي
اليه وتسمع كلامه ويصالح عن قومك فسر انت في ذمتي فان اتفق بينكما امر والا رددتك الى مأمنك

هزا ومن اراد الرجوع معاش من رجالاتي الى ان يحكم الله تعالى بيننا فقال البطريق يا امير ذلك فينا
وجعلنا سعيد بن قاص بن عوف العدوي فقال له كن مبشرا لابي عبيدة بما سمعت ورايت فاسرع وقتا
على الحصان ابن وكان حصان شديد الضمار حتى اشرف على الامير وقال له بشرى ايها الامير وحدثه
خبر البطريق ففرح ابو عبيدة شكرا لله تعالى فلما رفع راسه قال ايها الناس تقدموا الى الحرب للمدينة والتزموا
السلاح وكبروا تكبيرة واحدة حتى ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك وكبروا تكبيرة واحدة فارعبوا
القوم وارعبهم ذلك فدعا الناس للقتال فاحاطوا بالمدينة من كل جانب فاول من سبق الى المدينة واعطاهم
خبر البطريق المرقال بن عتبة وقال يا ويلكم هلكت حاميتكم واخذ بطريقكم وقد كان الامير بذل لكم
الصلح على انفسكم واهلكم واولادكم واموالكم فابيتم وان الله تعالى وعدنا على لسان نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ان يفتح لنا بلادكم وغيرها وان الله تعالى منجز وعده فلما سمع اهل بعلبك ذلك
اربدت وجوههم ورعبت قلوبهم عن الحرب قالوا هلكنا البطريق واهلك نفسه ولو كنا صالحنا العرب من قبل ان يحل
بنا هذا الحصار والحرب كان خيرا لنا واشتد الحرب عليهم ووقع فيهم الخوف فنادوا القوم الموت يعنون
الامان الامان قال الواقدي فلما علم ابو عبيدة ان نيران الحرب قد اضرمت على اهل بعلبك ارسل الى سعيد
بن زيد وقال له اسرع الينا بالرجل الذي امنته وله الامان فحتى لا نخفر لك ذمة ولا نرد لك فعلا ولا
عليك عهدا فلما ورد رسول ابي عبيدة على سعيد استخلف على الضيعة وحصارها رجلا من اصحابه
وسار مع البطريق حتى ورد على ابي عبيدة فلما وقف البطريق بين يديه ونظر الى زيه وزي من معه
وشهد جهادهم وما يلقى المدينة من شدة حربهم حرك راسه وعض انامله فقال ابو عبيدة للترجمان له اسأله
فساله الترجمان فاقبل البطريق على الترجمان وقال لقد ظننت انكم اكثر عددا مما انتم وقد كان يخيل الينا
عند حربكم انا وشدة ما نلقاه من حربكم انكم على عدد الحصا من كثرتكم وكانا نرى خيلا شهبا كان رؤسها
تلحق الهواء وعليها رجال عليهم ثياب خضر واعلام خضر فلما سرت بينكم لم ار شيئا من ذلك ولو كان
في قلة وما ادري ما فعل جمعكم او تلك الرجال بعثتموهم الى اهل عين الجرام الى الجانب الاخر فاقبل عليه
ابو عبيدة وقال للترجمان قل له يا ويلك نحن معاشر المسلمين يكثرنا الله تعالى عددنا في اعين المشركين
ويمدنا بالملائكة كما فعل بنا يوم بدر وذلك منة من الله تعالى علينا وفضلا وبذلك فتح الله تعالى علينا
بلادكم وقل جيوشكم وهزم جموعكم وافنى عظماءكم فلا تحقروا ما عظم الله تعالى من المومنين فلما سمع
البطريق ما تكلم الترجمان على لسان ابي عبيدة قال لقد وطيتم الشام التي اعيت ملوك الفرس والجرامقة
والترك وما ظننا ان ذلك يكون ابدا واما مدينتنا هذه فانها مدينة لا تعنا بالحصار ولا يسام
اهلها الحرب فانها مدينة حصينة ليس بالشام مثلها بناها سليمان بن داود لنفسه وجعلها دار
مقامه وخزانة ملكه ولولا ما سبق من تفريطنا وخروجنا اليكم وانحرافنا عنها ما صالحناكم عليها

(ا) اللهم الفرق بين (ن) فلما جاء البطريق ورأى المسلمين صفوفا في جيشهم فقال لقد ظننا انا ...

ابداً ولا سالنا حربكم ولو اقمنا مائة سنة والآن فقد كان ما كان فهل لكم ان تصالحونا على ما احببتم
وتعدلوا في شأنكم وسوى الكم فهو اقرب رشداً لنا ولكم وحق المسيح والانجيل ان فتحنا الكم هذه المدينة
لا يستصعب عليكم في الشام حصن ولا مدينة ولا قلعة فلما اخبر الترجمان ذلك لابي عبيدة قال قل له
ان الله تعالى قد امكننا من ارضكم وجعل لنا فيئاً في اموالكم واذل لنا ملوككم ودون الجزية عن يد وهم صاغرون
وقد منتك نفسك امنية كاذبة وظننت ظنوناً خائبة حتى اورثك الله تعالى في نفسك العار واذاقك
الذل والصغار ولا بد لنا ان نملك مدينتكم وما فيها ان شاء الله تعالى ونقتل الرجال ونأسر الابطال
ممن اراد حربنا ولا يدخل في صلحنا فقال البطريق لما سمع ذلك على لسان الترجمان تيقنت ان المسيح قد غضب
على اهل هذه الديار وغيرها اذ بعث بكم اليها وسلطكم عليها وقد اجتهدت في حربكم ومكرت بكم فما نفع
مكري لانكم قوم مسلطون ليس يغني فيكم الكيد ولا يهمكم الحرب انما طلبت منكم السلم فما انقلبت
بين يديكم الا بعد جهد لا شفقة مني على نفسي ولا ابقاء على ملكي ولكن اردت صلاح العباد وعمارة البلاد
تعالى لا يحب الفساد والآن فقد احببت الصلح فهل لكم ان تصالحوني على المدينة ومن فيها وعلى
اصحابي فقال ابو عبيدة فما الذي تبذل لنا في صلحك فقال له البطريق انما الامر اليك فانظر ماذا ترى
قال ابو عبيدة لو ان الله تعالى فتح على المسلمين من الصلح على هذه المدينة ملؤها ذهباً وفضة ما كان احب
الي من دم رجل مسلم ولكن الله تعالى اعطى الشهداء في الآخرة الذي من لك ثم قرأ ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتاً بل احياء الآية فقال البطريق اذا صالحتكم على الف اوقية من الفضة والف
ثوب من ديباج فتبسم الامير ابو عبيدة واقبل على المسلمين وقال اما تسمعون قول هذا العلج فقالوا ايها
قال فما رأيكم فيما شرط فقالوا رأي الامير على وشرطه يرضينا ولا نخرج لك من طاعة فاقبل ابو عبيدة على
البطريق وقال يا هذا اصالحك على الفين اوقية من الذهب واربعة الاف اوقية من الفضة
والفين ثوب من الديباج وخمسة الاف سيف من منذ بينكم وسلاح اصحابك الذين كانوا معك
الضيعة ولنا عليكم خراج ارضكم في العام الآتي واداء الجزية وانكم بعد ذلك لا تحملون سلاحاً ولا تنابذون
ملكنا ولا تحدثون بعد صلحكم حانوتاً ولا كنيسة ولا ديراً فلما سمع البطريق ذلك من شرطه قال لك ذلك
كله علينا واني اشترط عليك وعلى اصحابك شرطاً قال ابو عبيدة وما هو قال لا يدخل الينا من تملكه
وينزل صاحبك الذي تخلفه علينا خارج المدينة باصحابه فيكون له الحمى والمراح والجزية ويدعني
انا في داخل المدينة من قبلك للصلح من الناس والنظر في امورهم ونحن نخرج الى من تخلفه علينا من اصحا
بك ما يكون فيه من جميع ما في مدينتنا فيتسوقون معهم فلا يدخلون الينا مخافة ان يغلطوا الامر
على كبرائنا فيفسد الامر بيننا وبينكم ويكون سبباً للغدر ونقض العهد وابتداء الشر فقال
ابو عبيدة فانا اذا صالحناكم لزمنا امركم وان نذب عنكم ونحامي عن قومكم لانكم تصيرون في ذمتنا

ويكون الرجل الذي نخلفه عليكم مثل الواسطة والسفير بينكم قال البطريق فيكون من خارج المدينة وتفعل
ما تشاء ان يفعل من الصيانة والصيانة) قال ابو عبيدة لكم ذلك وما علينا ان نصنع بالدخول الى حصنكم
حاجة والقيام من وراء الحجارة في مدينتكم قال البطريق تم الصلح على ذلك فسار البطريق الى المدينة
وابو عبيدة معه فلما وصل الباب حسر عن راسه ولطم بلحيته فعرفوا عند ذلك وقالوا له ما بالك واين اصحابك
فقص عليهم قصته وحدثهم عن اصحابه واعلمهم بالصلح فبكت القوم وقالوا تلفت النفوس وذهبت الاموال
فقال لهم البطريق يا قوم ما سلكنا في جهة غير الصلح فقالوا اذهب صالح عن نفسك ونحن لا نصالحهم ابدا
ولا ندع احدا من العرب يملك قلعتنا ويدخل مدينتنا وهي احصن مدينة بالشام واكثرها مالا وكان ابو عبيدة
عاهد المسلمين بمصالحة البطريق وامرهم ان يكفوا عن الحرب وان يرجعوا الى سوادهم وخيامهم فلما سمعت
التراجمة ما قالوا اهل بعلبك لبطريقهم اخبروا ابا عبيدة بذلك فالتفت ابو عبيدة الى البطريق وقال ما
ما عندك برد الجواب كما كان فقال له البطريق على رسلك ايها الامير دعني والقوم وحق المسيح لئن لم
يقبلوا صلحي لادخلنك الى المدينة بالكره منهم فتضع سيفك فيهم وتقتل رجالهم وتستعبد نساءهم وتنهب
اموالهم لاني خبير بعورات مدينتهم عارف بطرقها وكيف الدخول اليها فقال ابو عبيدة ما شاء الله كان
ونشكر الله تعالى على جميع الاحوال والروم على السور يسمعون كلام بطريقهم والترجمان يفسر لابي عبيدة
فلما سمعوا ذلك اسودت وجوههم ودخل الرعب في قلوبهم وتغيرت الوانهم فعند ذلك اقبل عليهم البطريق وقال
ما تقولون في صلح العرب فاني اسير في ايديهم وبني عمكم ورجالكم فان لم تصالحوهم قتلونا باجمعنا ورجعوا
اليكم من بعدنا فقالوا ايها الصاحب فانا لا نطيق هذا المال كله قال على ربع هذا المال (يعني) خمسمائة
اوقية من الذهب الف وقية فضة ومائتين وخمسين ثوبا من الديباج ومن السيوف مثل ذلك فطابت
قلوبهم وقالوا نفتح لك وحدك ولا يدخل معك احد من العرب حتى نصلح مدينتنا ونرفع رجالنا ونخفي
نساءنا وحريمنا وتطمئن نفوسهم ونفوسنا فقال البطريق قد صالحتهم ان لا يدخل المدينة احد منهم
والذي يخلفه عليكم يكون هو واصحابه ظاهر المدينة ونخرج اليه سوقا يتسوقون منه ففرح القوم بذلك
وفتحوا الباب فدخل اليهم وبعث ابو عبيدة سعيد بن زيد الى الضيعة حتى ترك الرجال الذي كانوا محاصرين
فيها واتاهم الى ابي عبيدة فاخذ سلاحهم وترك عنده رهائن على المال لانه خشي ان هو تركهم رجعوا الى مدينتهم
يغدروا بالمسلمين وكانوا عنده في العسكر ولم يبق الى احد منهم والبطريق يجبي المال في المدينة (٭)
قال سهل بن صباح فجاء بالمال بعد اثنا عشر يوما وحملوا الى عسكر المسلمين من الزاد والعلوفة فلما
استكمل المال والثياب والسلاح سلمه البطريق لابي عبيدة واطلق الرجال وقال له اختر لنا من تخلفه
علينا حتى نشترط عليه بحضرتك ان لا يجور علينا ولا يطالبنا بما لا نطيق ولا يدخل الى مدينتنا فدعا
ابو عبيدة برجل من خيار قريش اسمه رافع بن عبد الله السهمي فقال له اني استعملك على هذه المدينة واهم

اليك خمسمائة فارس من بني عمك وعشيرتك واربعمائة من المسلمين ثم اني آمرك بما امرك الله تعالى به
من التقى فاتقوا الله حق تقاته ولا تكن من الولاة المعادلين واياك والجور فتحشر مع الظالمين واعلم ان الله تعالى
سائلك عنهم ومطالبك بما تسمع بحبر حق واعلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى اوحى الى داود يا داود قل للعصاة من ذكرني ذكرته والظالم اذا ذكرني لعنته، فانه بالمرصاد وطاعته لا
ولا تاخذك العزة فانك بين اعدائك والله تعالى من ورائهم بالمرصاد وايضا فما عرفتك الا مستيقظا
واحذر ان تؤخذ من منامك) واحذر ما يكون حذرك من الساحل شن عليهم الغارات ولتكن غارتك في المائة
والمائتين والاقل من اصحابك ولا تمكن احدا من المدينة ان يختلط مع اصحابك في غارة حتى لا تطمع
عدوكم من الدنو اليكم واحسن معاملة من ساعدك منهم واصلح بينهم وامرهم بالعدل وكن بين القوم
كاحدهم في المعاملة وامر اصحابك ان تكفوا ايديهم واياك والفساد والظلم للرعية والله خليفتي
عليك والسلام، ثم هم ابو عبيدة بالرحيل واذا قد ورد عليه صاحب عين الجر فصالحه على نصف
ما صالح عليه اهل بعلبك وولى عليهم سالم بن ذويب السلمي وهو خال العباس بن مرداس)
ووصاه بما وصى به رافع ورحل ابو عبيدة يطلب حمص فلما وصل بين الراس واللفكة [illegible]
صاحب جوسية ومعه هدية كثيرة فقبلها منه ابو عبيدة وجدد معه صلحا وسار ابو عبيدة حتى نزل
حمص قال حبان بن نميم كنت فيمن اقام مع رافع وذلك انا نصبنا بيوتا من الشعر على النهر ووتدناها
بالاوتاد واقمنا خارج بعلبك لا يدخل اليها احد الا وقت ميرتنا من الطعام والشعير ونحن مع ذلك
نشن الغارات على سواحل الروم ونكبس القرايا التي لم تكن في صلحنا وكان اميرنا يعقد لنا على مائة رجل
ويسرحنا فاذا رجعنا عقد لغيرهم وجعل السرايا فيما بيننا بالنوبة فكنا اذا خرجنا في سرية نبيع الغنائم
بعلبك فانس الينا اهلها وفرحوا ببيعنا ومشاراتنا ووجدونا قوما ليس فينا كذب ولا خيانة
ولا نريد ظلم احد ونستعمل الصدق فانسوا بذلك وطابت نفوسهم ورغبوا في الربح بالمال العظيم فلما
نظر بطريقهم الى ما قد نالوا منا في تجاراتهم جمعهم في كنيسة لهم في المدينة وقال لهم معاشر التجار
والسوقة قد علمتم اني قد اجتهدت في اموركم وحرصت على سلامة نفوسكم وصيانة اهلكم واولادكم وحفظ
بلدكم وتعلمون ما ذهب مني من المال وانا رجل كاحدكم قد سلب مالي وسلاحي وقتل اكثر غلماني واصحابي
وبنو عمي وانتم قوم اصبحتم مع هؤلاء في التجارة وانا قد اديت ربع ما وجب على البلد وحدي قالوا صدقت فما
الذي تريد الآن، قال يا قوم انما كنت قبل اليوم بطريقكم وانا الآن رجل منكم وقد بذلت وانا على بعض
ما بذلت من المال للعرب فقالوا ايها البطريق والذي لك بذلك، قال لست اكلفكم ان تخرجوا الي من
ولكن تجعلوا لي في هذه البيوع والاشربة العشر مما تاخذون وتعطون لهؤلاء العرب فانهم يسلبون الروم ويأتون
اليكم فاضطرب القوم لذلك اضطرابا شديدا وعظم عليهم فاقبل بعضهم على بعض وقالوا هذا ما

نصب العشر على البيوع والاشربة للبطريق

ساحب لكما قد احببتا ارنا وحالى بنفسه فانما جائى الى ذلك وجعل الله النصر على انفسهم فتحسبهم من قبل ... شتاتا بايديكم اعشاد ...
ويحمله اليه فاقام على الك ... بين يديها فاما يشهر سيف العظم فاذا جاهم عسكر من العسكر اهل عظيمة قال التقصيرة الثنية على كسبهم ...
مرتبة ماردوا اهل بعلبك فخلا الجميع بهم في الكنيسة مرة ثانية وقال لهم يا قوم قد علمتم ما بذلت من المال على صلحكم وهذا الذي تخوفت منه
فان اردتم تردوا لي ما لي لحقتني كما حكم فلحقتني الى الروم حتى يرجع الى ملكي سريعا فاتى القوم وضحكوا فسمعت اصواتهم من خارج المدينة
فلما سمع المسلمون صيحتهم خرجوا لذلك وهم لا يعلمون بالقصة فاجتمعوا الى اميرهم رافع وقالوا ايها الامير انا نسمع صياحا حول القوم قال وانا اسمع
كما سمعتم ولا علم لي الا انهم ... ليس يحل لنا الدخول اليهم بعد ان جرى الشرط بيننا وبينهم حتى يخرجوا منا او في عهد الله قال الله تعالى ومن اوفى بما عاهد
عليه الله الآية فان هم خرجوا الينا واعلمونا بامرهم صالحنا بينهم ونظرنا في امرهم فما استتم الامير كلامه حتى خرج اليه اهل المدينة يهرعون
فلما وقفوا بين يديه قالوا انا بالله وبكم واعلموه بقصتهم وما فعل البطريق بهم وكيف اجابوه اول مرة وطمع فيهم قال رافع انا لا امكنه من ذلك قالوا انا قتلنا
نصح ذلك على العهد ... رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رافع فما الذي تريدون منا قالوا اتدخلون الى المدينة فانا قد احللنا لكم الدخول اليها قال
رافع انا لا اقدر ان ادخل الا باذن الامير ابي عبيدة فان اذن لي دخلت الا فما ابرح من مكاني انا واصحابي ثم كتب الى ابي عبيدة يعلمه بما لقصته
وقتل البطريق وعن الدخول الى المدينة فكتب اليه ابو عبيدة ادخل المدينة فقد اذنت لك فدخل رافع الى المدينة وحمل القماش وما كان خارج
البلد ... قال حدثنا موسى بن عامر قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سالم بن عدي عن جده عبد الرحمن بن مسلم الربعي وكان ممن
حضر فتوح الشام قال لما فتح الله تعالى بعلبك على ايدي المسلمين وترك عليها ابو عبيدة رافع بن عبد الله توجه الى حمص فلما قرب من حوسية تلقاه
اهله وصالحوا باهدايا والخيل والسلاح وجدد صلحا مع ابي عبيدة واقام عليها يوما وسار الى حمص فلما قرب الى موضع يقال له الزراعة وجه قد
ميسرة ومعه خمسة الاف فارس ممن اتى ان ورد حمص فخرج الى لقايه خالد بن الوليد وسلم عليه وعلى المسلمين وبعث ابو عبيدة بعده ضرار بن
الازور في خمسة الاف فارس ثم بعده عمرو بن معدي كرب في خمسة الاف كل يوم امير ثم قدم ابو عبيدة بعدهم في بقية الجيش فلما اشرف على حمص قال
ارني ... علينا فتحها ولنخذل من فيها من المشركين واستقبله المسلمون باجمعهم وسلموا عليه نزل ابو عبيدة على النهر فلما
استقر به المنزل كتب الى اهل حمص وبطريقهم هربيس بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح الفهري عامل امير المؤمنين عمر
بن الخطاب على الشام وقايد جيوشه اما بعد فان الله سبحانه وتعالى قد فتح الكثير لا ذكر على ايدينا ولا يغرنكم عظم مدينتكم وتشييد
بنيانكم وكثرة زادكم وعدد ... فما مدينتكم عندنا اذا قاتلناكم بالحرب الا كبرمة نصبناها على حجارة في وسط عسكرنا والتف
الينا جميع العسكر يتوقعون الاكل منها ... وهذا ياتي بعود وهذا ياتي بجمرة وهذا ياتي بنار فما اسرع نضجها
واكل ما فيها وانا ادعوكم الى دين ارتضاه لنا ربنا شريعة جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سمعنا واطعنا فان اجبتم كان لكم
ما لنا وعليكم ما علينا ... امرنا وما افترض الله علينا كما فعلنا بكم في ... وان ابيتم الاسلام اقررناكم
على ... الجزية وان ابيتم الجزية فهلموا الى حربنا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثم طوى الكتاب وسلمه الى رجل
من المعاهدين كان يحفظ بالرومية والعربية وقال انطلق بهذا الكتاب الى اهل حمص وائتني بالجواب فاخذ الكتاب وسار حتى
... ان يرموه بالسهام فقال يا قوم امسكوا فاني رجل منكم ومعي كتاب من العرب فدلوا اليه حبلا فربطه في وسطه وشالوه
... الى بطريقهم فلما وقف بين يديه ... له الكتاب فقال له البطريق رجعت عن دينك الى دين هولاء القوم فقال

نزول ابي عبيدة على حمص وصلحها

كتاب ابي عبيدة الى اهل حمص ... عسكر ...

ارسال الكتاب الى اهل حمص

ايضاً سيدة ومكنني في قصورهم وبعثت عهدهم ثم انّوا ولاذوا بما ارنا من القوم الا [illegible] الصبي الا القتال ثم [illegible] الرؤساء [illegible]
لا [illegible] ليث [illegible] بيت مقدوة تشكل بينهم وما كان ثم بينهم في القتل عندهم افضل من الحيا [illegible] القوم [illegible] لا [illegible]
عن مدينتكم الا ان تسلموها اليهم او يفتحها الله تعالى على ايديهم حتى حين فلكم تحب الى من القوم [illegible] لكم دونهم وانا [illegible]
من [illegible] وسطوتهم [illegible] المسلمين [illegible] سمع [illegible] له بالغضب [illegible]
رسول لا [illegible] ان يعلم [illegible] اسانه [illegible] يشير الكلام على [illegible] الكتاب [illegible] قراءة [illegible]
وكتب بكلمة كفرهم ثم قال القاصد بامعاشر العرب فانه قد وصل الينا كتابكم وعلمنا ما فيه من [illegible] ولاية [illegible] الشام [illegible]
وطوى الكتاب ودفعه الى معاهدي فاخذه وقدم بالحيل فلما قدم به الى ابي عبيدة وناوله الكتاب ففضه وقرأه على المسلمين [illegible]
وقسم ابو عبيدة عسكر المسلمين على اربع فرق [illegible] المسلمين [illegible] تنزل على باب [illegible] وشرحبيل بن حسنة
والبعث [illegible] هاشم بن عتبة والاخرى يزيد بن ابي سفيان واقام ابو عبيدة وخالد على باب [illegible] قال [illegible] المسلمين [illegible]
في القتال فلما كان من الغد [illegible] خالد بن الوليد [illegible] عسكر وامرهم بالزحف [illegible] فقال ابو عبيدة [illegible]
على رسلك ايها الامير [illegible] صنعت [illegible] بايدينا انفسنا قال ابو عبيدة [illegible]
[illegible] البطارقة [illegible] وجوههم [illegible] وقال [illegible] الحصن [illegible]
[illegible] فقال بعضهم [illegible] من [illegible] الحرب [illegible]
[illegible] ابي عبيدة ومعه كتاب [illegible] عسكر المسلمين [illegible] المسلمين [illegible]
الى ابي عبيدة فقال له من انت قال انا رسول من البطريق [illegible] عن هذا الكتاب ففض الكتاب وقرأه واذا فيه مكتوب [illegible]
فانا قد تبين عندنا [illegible] وسعة رايكم [illegible] القتال [illegible] الليلة [illegible] والله [illegible] من يشاء [illegible]
ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين في ذلك فقال الراي عندنا ان نكتب الى [illegible] القوم [illegible]
ترحل عنهم الى ان يفتح الله عليك غير مدينتهم [illegible] وتفرق [illegible] عليهم [illegible] فقال ابو عبيدة
اصبتم الراي وانا ان شاء الله تعالى سافعل ذلك [illegible] وكتب جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان قد [illegible] كتابكم ورايت ان [illegible] وليس من يريد البغي على احد من عباد الله عز وجل فان اردتم ان نرحل
عنكم [illegible] الينا [illegible] خمسة ايام [illegible] الطريق [illegible] وان [illegible] علينا رجعنا اليكم [illegible] كان [illegible]
وطوى الكتاب وختمه [illegible] وسلمه الى الرسول فلما قرأه [illegible] شديد [illegible] الرؤساء وقال [illegible]
قد بعثت اليكم [illegible] نرحل عنكم [illegible] الراي ان [illegible] حتى يرحلوا عنكم فان العرب [illegible] كمثل [illegible] اذا [illegible]
[illegible] ابو عبيدة [illegible] احتوى [illegible] باب البلد [illegible] الى ابي عبيدة [illegible]
[illegible] ابو عبيدة وقال يا اهل حمص [illegible] فان [illegible]
[illegible] منهم [illegible] العرب [illegible]
[illegible] ابو عبيدة والمسلمين من حمص حتى نزل على الرستن [illegible]

اليهم رسلاً يامرهم بالصلح فابوا عليه وقالوا اما لا نفعل ذلك حتى نرى ما يؤول اليه امركم مع الملك هرقل وبعد ذلك يكون
ما شاء الله قال ابو عبيدة فانّا متوجهون الى بلاد الملك ومعنا رحال قد اثقلتنا ونشتهي ان نودعها في مدينتكم الى وقت
رجوعنا فاتوا الى بطريقهم وكان اسمه نقيطا فاخبروه بذلك قال فما زالت الملوك تودع بعضها بعضاً وما يضر ذلك
فبعث الى ابي عبيدة يقول مهما كانت لكم من حاجة فنحن نسارع لقضايها قال الواقدي رحمه الله عن ثابت بن علقمة
قال كنت في جيش ابي عبيدة لما ارتحل ونزل الى الرستن وذلك انّه دعا باهل الراي والمشورة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وقال لهم اعلموا انّ هذا حصن منيع ليس الى فتحه من سبيل الا بخديعة واريد ان احيل منكم عشرين رجلاً في عشرين
صندوقاً وتكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في المدينة تنشروا على اسم الله وانكم تنصرون فقال خالد بن الوليد اذا عزمت
على ذلك فلتكن الاقفال ظاهرة واسفل الصناديق انثني في ذكر من غير شيء يمسكها فاذا حصل القوم فيخرجوا واحداً واحداً ويكبروا
فان النصر مع التكبير مقرون فاجابه ابو عبيدة الى ذلك واخذ صناديق الطعام ونقض اسافلها وجعلها اثاني ذكرنا وقال من
كان ضرار بن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري وعمرو بن معدي كرب والمرقال هاشم بن عتبة وقيس بن هبيرة
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن بن مالك الاشتر وعون بن سالم وعامر بن كاكل الفزاري ومازن بن عامر وربيعة بن عامر وعكرمة
بن ابي جهل وعتبة بن العاص وعبد الله بن جعفر الطيار وجعله ابو عبيدة اميراً عليهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلما حصلت الصناديق
في الرستن القاها نقيطا في قصر امرأته مارية وارتحل ابو عبيدة حتى نزل بقرية يقال لها السنابية فلما اظلم الليل بعث خالد بجيش الزحف تستر
على الرستن واذا بالصياح قد علا داخل الرستين وكان من امر الصحابة رضي الله عنهم انه لما تركوهم نقيطا في قصر مارية ركب الى البيعة
مع بطارقته ليصلوا صلاة الشكر وارتفعت اصواتهم بقراءة الانجيل وسمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصواتهم فخرجوا من الصناديق
وشدّوا على انفسهم واشهروا اسلحتهم وقبضوا على امرأة نقيطا وقالوا لها ايتينا بمفاتيح البلد فاعطتهم فلما حصلت في ايديهم ثاروا بالتهليل
والتكبير وكبسوا القوم على بيعتهم فلم يجسر احد من القوم ان يخرج اليهم لانهم دون عدة وبعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعة بن عامر ومازن بن
سلمة وعكرمة بن ابي جهل وعتبة بن العاص وسلّم اليهم المفاتيح قال افتحوا الابواب وارفعوا اصواتكم بالتكبير فان اخوانكم كامنون حول المدينة
ففعلوا ذلك فلما فتحوا الابواب وكبّروا اجابهم خالد والجيش من كل مكان وعلى المقدمة خالد بن الوليد فاجابهم بالتكبير ودخل المدينة وسمع
اهل الرستن اصوات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلموا انهم في قبضتهم فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا انا لا نقاتلكم ونحن الآن اسرى
فاعدلوا فينا فانتم احسن الناس قصصاً فعرض عليهم خالد الاسلام فاسلم منهم قوم وبقي الاكثر على دينهم يؤدّون الجزية واما نقيطا فانه
قال لا اريد بديني بدلاً فقال له خالد اخرج باهلك عنا فخرج فتوجه الى حمص واعلم اهلها بفتح الرستن فصعب عليهم وعلموا ان العرب نصيحتهم
بالقتال والغارة فلما بلغ ذلك ابا عبيدة سجد شكر الله تعالى وانتقل الف رجل واوصاهم بحفظ الرستن وامّر عليهم هلال بن عامر اليشكري
فاستقر وابالرستن ولحق خالد وعبد الله بن جعفر واصحابهم بعسكر ابي عبيدة وتوجهوا الى حماة فنزلوا عليها صباحاً وكانت اهل حماة في صلح
المسلمين كما ذكرنا وكذلك اهل شيزر الا ان بطريقهم مات وبعث اليهم الطاغية هرقل بطريقاً جباراً اسمه نكس فنقض الصلح واذ
هل شيزر بصنعوا ولما بلغ ذلك ابا عبيدة بعث خيلاً من المسلمين جريدة امامه الى شيزر فغارت الخيل على بلادهم ووقعت الضجة
فسمع البطريق نكس بضجيج القوم فنزل اليهم من قلعته وقال لهم يا اهل شيزر اعلموا ان الملك الرحيم استخلفني عليكم لحفظ مدينتكم

فتح المسلمين الرستن كيف

باب شيزر

ثم فتح خزانة السلاح وفرقها عليهم وامرهم بالحرب والقتال فبينما القوم كذلك اذ اشرف عليهم خالد بن الوليد في جريدة اصحابه فنزل بازائهم فدهمهم ذلك العسكر وحارت ابصارهم وكتب ابو عبيدة الى اهل شيزر

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد يا اهل شيزر فان حصنكم ليس هو بامنع من حصن بعلبك ولا من الرستن ولا انتم باشد باسا من رجالهم فاذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي والا فلا تلوموا الا انفسكم وبالله ذلك عليكم وطوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين فلما وصل الكتاب اليهم عظم ذلك عليهم فقال لهم بطريقهم ما تقولون يا اهل شيزر فقالوا صدق العرب فان حصننا ليس بامنع من حصن البلاد التي اخذوها فكيف يمنع عنهم شيزر فضربهم البطريق ولعنهم فلما علموا انه يضربهم خرجوا الى الحرب فكسرهم المسلمون ودخلوا البلد ووقع القتال ففرح المسلمون بذلك ثم نادى ابو عبيدة قد فتح الله هذه المدينة عليكم بايسر فتح واهونه وقد خرج اهل حماة من ذمتكم فارجعوا بنا الان اليهم فاستوت العرب على خيولهم وجدوا في المسير فلاحت لهم غبرة عظيمة وهي مقبلة اليهم من طريق اللاذقية فاشرفت الخيل نحوها واذا هم بقسيس عظيم معه مائة برذون من حمل عليها حليهن بها ولم يكن للقس علم بنزول المسلمين على شيزر قال الواقدي رحمه الله فلحق بهم خالد وكبر المسلمون وساقوا البراذين واخذوا العلوج والقس اسارى فساقوا الجميع الى ابي عبيدة فوجدوه على ثوب الحلي واستخبروه فعرفهم بما جاء به من ملكهم وان جميع الروم والروسية والصقالبة والافرنج وكل من تدعا الى الملك هم عازمون عليكم فنظر ذلك على ابي عبيدة وعرض على القس الاسلام فقال القس لترجمانه قل لاميرك انا البارحة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اسلمت على يديه فاعرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب اعناقهم وسار متوجها نحو حمص واشرف اهل حمص الاول والخيل قد غارت عليهم فارجع القوم الى المدينة واغلقوا ابوابها وقالوا غدرت العرب قال ونزل المسلمون حول حمص وداروا بابوابها وصعب ذلك على اهل حمص فكتبوا الى ابي عبيدة اما بعد يا معشر العرب انا لم نخرج لغيبتكم وقد تم صلحنا فيما على الميرة غصبا لكم قال ابو عبيدة انا لم نغدر ولم ننكث العهد الا اني عاهدتكم على ان انصرف عنكم حتى افتح مدينة من مدائن الشام ويكون الرأي الي ان احببت سرت الى غيركم او جئت اليكم قالوا بلى قال فقد فتح الله لنا شيزر والرستن في اهون شيء والآن فلا عهد لكم عندنا الا ان تستأنفوا الصلح فقال له القسيسون صدقت ليس عليكم لوم الخطاء منا كان لم نستوثق منكم ثم رجعوا الى مدينتهم ودعا ابو عبيدة الرجال وقال خذوا اهبة الحرب فان القوم بلا زاد ولا مدد ياتي من طاغيتهم استعينوا بالله وعليه توكلوا قال ودنوا من الابواب فاجتمع اهل حمص الى بطريقهم وقالوا ما عندك من الرأي قال عندي من الرأي ان نقاتلهم ولا نريهم منا ضعفا قالوا فاين الزاد وما الحيلة قال لهم البطريق عندي حب طعام يقوتكم مدة طويلة ثم فتح خزانة حب وحرير كانت عنده منها وطعام فقسمها بينهم وفرق عليهم الدروع والالة والعدد وقدموا الانجيل قدامهم وباتوا تلك الليلة يبتهلون بكلمة كفرهم فلما اصبح الصباح فتحت ابواب حمص وخرج القوم في عددهم وعديدهم وراياتهم وحشمه الا ان عليهم ما بان منهم غير حماليق الحدق كانهم سد حديد وقد وطنوا انفسهم للموت دون ان اصابوا الهم

وجوههم وتبادروا اليهم المسلمون مثل الجراد المنتشر فحملوا عليهم العلوج مثل الحجارة الثابتة
انزالوا عن مواضعهم ولم يفكروا فيما نزل بهم فعندها صاح البطريق رئيس فضاحوا الروم وكبوا على
المسلمين ورشقوا الرجالة بالنشاب المسموم) والتحم الجمعان واختلط الفريقان وتاخر المسلمون
وكثر فيهم القتل والجراح فلما نظر ابو عبيدة الى هزيمة المسلمين عظم عليه وكبر لديه وصاح فيهم حتى
يا بني الربيات الرحبة الرحبة بارك الله فيكم وهذا يوم له ما بعده احملوا على بركة الله تعالى وعونه
فتراجع الناس وحملوا في اهل حمص حملة منكرة وشدوا فيهم شدة هايلة (وتقدم خالد في اول الناس
في جمع كثير من بني مخزوم فجعل يضرب فيهم ضربا كالحريق ووضع المسلمون فيهم السيف والرماح
وحمل ميسرة بن مسروق في بني عبس بالتكبير والتهليل وتبادرت الروم تاير بلغتها لما فشا فيهم
القتل وتراجعوا كالذباب في حائطوا بالمسلمين) وجثت العلوج على الركب واستتروا بالدرق وآخر
حجاب النشاب فلما نظر خالد الى ذلك برز باللواء وكان صاحبه يوم حمص بامر ابي عبيدة وجعل ينادي
في اصحابه شدوا بارك الله فيكم فاربحوا فالله غنيمة في الدنيا والاخرة (فبينما هو يحرض المسلمين
على القتال اذ اقبل بطريق من عظماء الروم وعليه لامة ماذية وهو بطل كالاسد فحمل على خالد فراغ
خالد عنه وداخله خالد بجمع ماضيه حتى اذا استمكن منه طعنه على راس العلج طار السيف من يده
وبقيت القايمة بيد خالد فطمع العلج فيه وحمل عليه فداخله خالد واتاه وتواخذا وتعانقا
وضم خالد العلج الى نفسه واحتضنه الى بين يديه فطحن اضلاعه واتاه الا قتيلا ولحق خالد
صمصامة العلج فهزها في كفه فنطا يرمنها لشبه النار ووضع راسه في قربوس سرجه وصاح في بني
مخزوم وحرضهم على الحملة فحملوا وغاصوا في الروم وخالد يضرب فيهم يمينا وشمالا وينادي انا خالد بن الوليد
ولم يزل كذلك حتى تعلقت الشمس في كبد السماء وحمي الدرع على جسده فخرج من المعركة وبنو مخزوم
تتقاطر على اثره والدماء على دروعهم وسواعدهم ووجوههم كشقايق الارجوان وخالد يقول *

* قاتل جمع الروم من يوم شغب * اذا رايت الحرب فيها تلتهب * بكل لدن وصقيل منتخب **
تراه في الحرب كنار تلتهب * حتى تولى الروم عنا بالعطب *) فنادى ابو عبيدة لله درك

يا ابا سليمان لقد جاهدت في الله حق جهاده ولما نظر المرقال هاشم بن عتبة الى ذلك صاح ببني زهرة
وحمل في ميمنة الروم ومعه ميسرة بن مسروق بقومه فقاتلوا القوم في الميمنة وبشار لقوا بالنبي
وصبروا على الحتوف وحمل من بعدهم قيس بن هبيرة في قومه على الميسرة فجعل يجدر القوم بسيفه
سويرا ويجبرهم هبرا وحمل من بعده عكرمة بن ابي جهل وقد حمل حملة من بني مخزوم وانغمس في
جمع الروم فعندها حميت الحرب وتطلعت انفس المسلمين للشهادة واشتاقوا لها فلما يروا يوم حمص
اشد جلدا من بني مخزوم غير ان عكرمة بن ابي جهل كان اشدهم باسا وهو يرتقب الاسنة ويقصدها

وقعة حمص وشدة المسلمين في مقاتلة الروم فيها

حملة عكرمة بن ابي جهل في بني مخزوم على الروم وحملة هاشم بن عتبة وميسرة بن مسروق وقيس بن هبيرة

وقيل له اتق الله تعالى وارفق بنفسك فقال يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم في طاعة الله ورسوله وانى ارى الحور مترقبات الى لو بدت واحدة منهن لاهل الدنيا لماتوا شوقا اليها والى ارى واحدة منهن بيدها منديل من السندس وكاس من الجوهر تقول اسرع لتزوجنا فانا مشتاقات اليك ولقد صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا وجعل يقول «حورا اراها سحبت ذيالها» «والنور قد يسطع من ذراها» «تذكرها يلقاها من ذراها» «يا رب لا تحرمني لقاها» واصلت سيفه وغاص في المشركين ولم يزدد الا اقداما وعجبت الروم من حسن صبره وقتاله فبينما هو كذلك اذ) قصده فرسين البطريق ومعه حربة عظيمة تضيء وتلتهب فزجها في كفه ورماه فوقعت في قلبه فالجدل صريعا فلما نظر خالد الى ذلك (وان ابن عمه قد قتل) استرجع ووقف عليه وبكى (وقال ليت عمر ينظر الى ابن عمي وصورته حتى يعلم انا اذا لقينا العدو ركبنا الاسنة ركوبا) ولم يزل المسلمون في اهوال القتال حتى هجم الليل (وتراجعت الروم الى مدينتهم وردوا الابواب) وانصرف المسلمون الى رحالهم فباتوا ليلتهم (فلما اصبحوا وصلوا قال ابو عبيدة معاشر المسلمين رحمكم الله تعالى لو تمنيتم ان اهل حمص يباسطوكم ظاهر المدينة لتقصوا منا لكم فان الله تعالى قد اظهركم على بطارقة الروم وفتح لكم الحصون والقلاع فما هذا التقصير والله تعالى مطلع عليكم فقال له خالد بن الوليد ايها الامير هؤلاء فرسان الروم واسد الرجال ليس فيهم سوقة ولا صبيان وهم اشد ما يكون في الحرب) قال ابو عبيدة فما الذى عندك يا ابا سليمان ارشد الله تعالى امرك وسدد رأيك «قال خالد ايها الامير انى قد رأيت انا ننكشف للقوم ونطارد لهم وندع لهم سوادنا واهلنا فاذا تبعونا خيلهم عن مدينتهم وصاروا في المستوى عطفنا عليهم ومزقناهم لبعدهم عن المدينة قال ابو عبيدة نعم الرأى رأيت وجودت وتواعدوا للمسلمين الكشف بين يدى الروم وان يتركوا لهم سوادهم فلما اصبحت القوم فتحت الابواب وبرزوا للقتال و(المسلمون) اطمعوهم في انفسهم وجعلوا يحرفون عنهم حتى اذا تعالى النهار وانبسطت الشمس وطاب الحر طمع القوم في المسلمين لما بان لهم من تقصيرهم وشد واعليهم فانهزموا العرب بين ايديهم وتركوا سوادهم «(حدثنا نوفل بن عامر عن عرفجة بن ماجد التميمي قال حدثنا سوادة بن قادم النخعي وكان قد حضر فتوح حمص قال انهزمنا امام الروم وتبعنا منهم كبكبة خيله وهم الف فارس وكانوا اشد القوم فالسياقة وانهزمنا امام الروم نطلب جوسية وادركنا البطارقة وكان في حمص قس كبير السن عظيم القدر قد حنكته التجارب (وعرف ابواب الحيل والخداع وكان عالما من علماء الروم وكان قد قرأ التوراة والانجيل وصحف شيث وابراهيم وكان قد ادرك بعض حواري عيسى عليه السلام فلما) اشرف على السور ورأى العرب قد انهزمت

وملك سوادهم والتعب يجول في رحالهم وجعل بعضهم ينادي بحق المسيح والانجيل انها لمدينة قد
من العرب فيا لها ايتها الشمس ولاح هذا اليوم على اهل حمص يا ويلكم ان العرب لا تسلم اطفالنا واولادها
ويقتلوا عن نكرة ابيها (قال الواقدي وفي القتل بضيم ولهل حمص ينهبوا الزاد والطعام والبطارقة
قد لجوا في طلب الحرب) فنادى ابو عبيدة برفيع صوته الرجعة الرجعة يا معاشر المسلمين بارك الله
فيكم ونصركم على عدوكم فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم كالشهب المنقضة من السماء وكانوا
الراشقة بين اكباد الفتى كانهم السباع الضارية كردوا كرة واحدة وساحوا حائط بعسكرهم والبطريق لواصحابه
جاء او ا سيوف الروم في اثنا طلهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود وانزت العلوج
فتنبئها والقضت العرب تشابيها المسمومة والمسلمين يكرون عليهم كرة الاسد وهم
كالنسور ينصرون بيناوشه الاصطكاك كسوا اكثرهم (قال عطية بن فهر اليربوعي) فلما نظرت الروم
الى ما فعلنا بهم تحاملوا علينا حتى حمي الوطيس واذا بخالد بن الوليد قد خرج من وسط المعمعة
على فرس اشقر ذنوبه احمر وعلى خالد ثوب مذهب كان لصاحب بعلبك وعلى راسه عمامة
حمراء وهو يصول كالجمل الهائج وقد انتضى سيفه من غمده وهو يقطر من الثرد ولم صته كصفق
البرق) فنادى برفيع صوته رحم الله من جرد سيفه وقوى العزيمة وعطل قناته وقاتل
اعداء الله وجعل يقول * اليوم يوم الكر والهدير * والحرب للارواح والنحور *
وانا الهمام البطل الجسور * حرني الرسول في الامور * فعندها انقضت العرب بالسيوف *
وتساقطت على الروم كسقوط الطير على الحب ونادى ابو عبيدة ايها الناس قاتلوا عن حريمكم
ونسوانكم وحاموا عن الاهل والاولاد فان الله تعالى مطلع عليكم وناصركم على عدوكم وكان
معاذ بن جبل قد انفرد في خمسمائة فارس الى السواد فانقض على الروم وما شعر علوج الروم الا
بالطعن قد اخذهم بالاسنة كانها النار المضرمة ونادى معاذ بن جبل يا فتيان الباب (الباب)
لا ينجو من ايدينا فطلب المسلمون الابواب وكانت العلوج اذا احست بهم رمت الحال في طلب
الابواب) فقتل من الروم من قتل وانفلت منهم من انفلت (قال سهل بن سيف الفزاري
والله ما قتلت من الف فارس الذين كانوا مع مرسين الا تسعة على مائة فارس فكان اعظم المصيبة قتلهم
على الابواب لان اكثر الرجال من العوام كانوا خارج السور (قال سعيد بن زيد شهدت يوم حمص
وكنت ولي تعدد القتلى فعددت الف وستمائة قتيل من الروم غير من جرح واسر فبشرت بذلك
ابا عبيدة فقال رايت قتيلا منهم قال سعيد ان كان في القتلى ما قتل غيره قال ابو عبيدة كيف علمت
بقتله فقال الى رايت رجلا من الملائكة عظيم الخلقة وعليه لامة صفرا كذا وكذا وكذا
بينك وبين حبيا خلفه فانيتي به سعيد من حد بدا فحقق في بطارقة الروم فحملت عليه فقتلته الله

وقعة حمص انهزام الروم وفرارهم الى حصنهم

ان اقتحم عليه قبل ان يركب الليثم لحمل فتكه حتى اتته فلم ينعته اجرة قال ابو عبيدة احرزت سلبه قال
لا ولكن علامة فيه نيلة استها في قلبه وضربتين في حشوته قال ابو عبيدة ادركوه فوجدوه كما ذكر
وسلموا لسعيد سلبه فتغل المسلمون ذلك) ولما وضعت الحرب اوزارها احذ المسلمون الاسرى
والدروع والسلاح واشتغلوا في حمل الكل قدام الى عبيدة ووقع الصياح في حمص والبكاء من النساء وصاح
الرجال والنساء بنزالي بيعتهم وعقدوا الاقسة والرهبان على ان يسلموا حمص الى المسلمين
فخرجوا الى ابي عبيدة وصالحوه على تسليم المدينة اليه وان يكونوا تحت ذمته فقال ابو عبيدة
انتم تحت ذمتنا وصلحنا ولقد وجب علينا نصحكم والذب عنكم ولكن لسنا ندري من بعدكم حتى
نرى ما يكون بيننا وبين ملك الروم (واراد الروم بكرمي المسلمين بالاقامة معاهم ابو عبيدة
حتى ذلك ولم يدخل احد من المسلمين الى حمص الا بعد وقعة اليرموك وكان ذلك ليستقربوا المسلمين
بالعدل وحسن الصحبة ٭ حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن راشد التيمي
عن سلمة عن الحارث وكان ممن يعرف فتوح الشام قال صالحنا اهل حمص بعد ان لم يبق حرب الا جرى
قتلاهم) وقتل من المسلمين مائة وخمسة وثلاثون رجلا كلهم من حمير وهمدان الا ثلاثين من مكة
رحمه الله تعالى) قال الواقدي رحمه الله واتصلت الاخبار بنزول المسلمين فتحي حمص بالدمشق
وشيزر واخذوا هدية التي بعثها الى مرقس لتبلغ ذلك منه ما دون النفس فقام ينتظر قدوم العسكر
من البلاد التي كانت لهم حتى) جمع الجموع وجيش الجيوش فكان اول الجيش منها بانطاكية وجاء على احد
وعشرين فرسخا (وانه بعث الصليب الى مدينة قيسارية ساحل الشام ليكونوا حفظة على سور حصنها
وطرابلس وصور وطبرية وبعث جيشا اخر الى بيت المقدس واقام ينتظر باهان الارمني ان يقدم مع الامم
وقد جمع من الارض ما لا يجمعه ملك فنصل بان قدم على الملك جنده وخرج الملك مع ارباب دولته
له باهان وجنوده وكفروا له ودعوا له وسار الى الكنيسة الثانية وجلس على منبر كثرهم ووقفت الملوك الروم
والقياصرة ورفعوا اصواتهم بالبكاء مما وصل اليهم من فعل المسلمين فيها جاء الملك) وقال لهم يا اهل
تحذرتكم وخوفتكم من العرب فلم تقبلوا وحق ديني لابد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا او البكاء لكم
الا النساء وقد اجتمع لكم ما لا يقدر عليه ملك من ملوك النصرانية وقد بذلت اموالي ورجالي لاذب
عنكم وعن دينكم وحريمكم فتوبوا الى المسيح من ذنوبكم (وانتم والرعية كرحمة ولا تظلموا وعليكم بالصبر
في القتال ولا يفخر بعضكم على بعض ولا تحاسدوا واياكم والحرب والطرفان واني لا ساحة تبقى الاوقد علينا
الخذلان واني اسالكم عن شئ ولم ادر عنه الجواب فقال عظماؤهم ايها الملك اسال عما شئت قال انتم
اكثر صحة او اكثر عددا واكثر اجساما واعظم قوة من العرب فمن اين وقع بكم الخذلان وقد كانت البريد قد
غاب سطوتكم وقد قصدوا اليكم مرارا وجعلوا منكسرين وقد علمكم الا اقوام اضعف الخلق ترى الا الجيش

لحمه الى دمشق فلما
ولما وصل الى الملك
حطمته الروم
ابن العبرى جرد جيوش بجيش مع بطاركة ما ليكرمان ملوك ارمن ابن بابان مع اهل قيصرية
لحمه الى دمشق وضبط

حيلته الا كبوة غرة ولا اسلام فقال لرجل عن البصرى وحوران وعجلون وبر اجنادين ودمشق وبعلبك
وحمص فسكتنا لقوم فقام اليه قس عالم في دينهم وقال ايها الملك اتدرى لم نصرت العرب علينا
قال لا قال ان قومنا قد بدلوا دينهم وغيروا ملتهم وجحدوا ما جاءهم به المسيح بن مريم فظلم بعضهم
بعضا وليس فيهم من يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وضيعوا اوقات صلواتهم واكلوا الربا
وارتكبوا الزنا ففشت بينهم المعاصي والفواحش وهولاء العرب طايعة لربهم ولنبيهم رهبان
بالليل صوام بالنهار لا يفترون عن ذكر ربهم ومن الصلوة على نبيهم ليس فيهم من يتجبر ولا
يتكبر بعضهم على بعض شعارهم الصدق ودثارهم العبادة ان حملوا لا يرجعون وان حملنا عليهم لا يولوا
الادبار وقد علموا ان الدنيا فانية والاخرة باقية فلما سمع الملك ذلك قال بهذا انتصرت العرب علينا لا شك في
ذلك واذا كان قولك ما ذكرت فلا حاجة لي في نصرتكم ولا اقيم بينكم والني قد عولت ان اجهز
هذه الجيوش اليها واخذ مالي واهلي واترك ارض سورية وانزل الى القسطنطينية فاكون هنالك
امنا من العرب فلما سمع القوم ذلك صفقوا بين يديه وقالوا ايها الملك لا تفعل ولا تخذل دين
المسيح فتطالبك يوم القيامة ويعيرك الملوك وتشمت بنا عدونا واذا انت خرجت من الشام
سكنوا العرب من بعدنا وقد اجتمع الناس للجيش الذي ما اجتمع مثله لملك من ملوك الارض ولمقابلة
العرب نصير لقتالهم فلعل النصر ينزل علينا وان كان النصر لهم انا طلبنا نجاة انفسنا فقدم من شئت
على هذه الجيوش وانا ننهض لقتال العرب ففرح الملك بقولهم وعول ان يبعث الجيش مع خمس ملوك
من الروم فاول ما عقد لواء من الديباج المنسوج بالذهب وعلى راسه صليب من الجوهر وسلمه الى قناطر
ملك رومية وضم اليه ماية الف فارس من الروسية والسقالبة (الصقالبة) وخلع عليه وتوجه
ومنطقه (نطقه) وعقد لواء ثانيا من الديباج الابيض فيه شمسان من الذهب على راسه صليب من
وسلمه لجرجير ملك عمورية وملطية وانطاكية وخلع عليه وقال قد امرتك على ماية الف من الروم
وعقد لواء ثالثا وسلمه الى الدربيجان وضم اليه ماية الف من المغليط والافرنج وعقد لواء رابعا من الديباج
الاسود وسلمه الى قورين وامره على ماية الف من الروس والمغليط والارمن وخلع عليه وعقد لواء
خامسا مرصعا بالدر والياقوت على قصبة من الذهب باعلاه صليب من الياقوت الاحمر وسلمه لباهان
الارمني وكان يحبه حبا شديدا لانه كان من اهل الراي والتدبير والشجاعة فقال مر انت العسكر العربي
وقال يا باهان وليتك على هذا الجيش كله فلا امر الا امرك ولا حكم الا حكمك وقال لقناطر وجرجير
والدربيجان وقورين اعلموا ان صليبكم تحت صليب باهان وامركم اليه فلا تخالفوا امره ولا تنشقوا
برايه واطلبوا العرب حيث كانوا ولا تفشلوا وقاتلوا عن دينكم القديم وشرعكم المستقيم ولا تفترقوا
بطرق فان افترقتم في طريق واحد لم يضركم وتملكوا الارض ثم خلع على جبلة بن الايهم الغساني

ارسال هرقل الجيوش لمقاتلة العرب

ورد في نسخة دمشق فقط ذكر ... الخ

وضم اليه عرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام وعاملة و(قال) كونوا على المقدمة
فان كل شيء من جنسه والحديد بالحديد يفلح وامرهم ان ينسبهم في ملك العربية ويعرفهم
وتصل عليهم. قال حدثني سالم مولى هشام بن عمر بن عتبة وكان ممن حضر الفتوح
من بعث هرقل اليرموك سبعماية الف من ساير طوايف الكفر ممن يعتقد في الصليب قال جرير بن حازم
الا على قراءة عليه في الحرم ان جملة من بعث هرقل من ساير طوايفه الا انس سبعماية الف
حدثنا خويلد بن سنان بن عتبة في جامع البصرة قال سمعت راشد بن سعيد الحميري قلت يا عم رحمك الله
حضرت فتوح الشام قال نعم وكنت مولعًا بعدد الجيوش فلما اشرفت علينا عساكر الروم باليرموك
ضعفت نشزا من الارض فعددت عشرين راية فلما استقر قرارهم بعث ابو عبيدة رومانس صاحب
بصرى ليتجسس لنا عن امرهم فتنكر رومانس وغاب يومًا وليلة ثم عاد فلما رايناه اجتمعنا عند ابي عبيدة فسالناه
سمعت القوم يذكرون ان جملتهم الف الف فلا ادري يصدقون حتى اسمع من سيسنا فحدثوني
لترتاعوا منهم قال ابو عبيدة يا رومانس كم عندك يكون تحت كل راية فقال ما عهدنا في عساكرنا تحت
كل راية خمسين الفا فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال الله اكبر ابشروا فكم من فئة قليلة الاية
قال الواقدي حدثني من اثق به ان الملك هرقل لما قدم امر ابنه باهان وخلع عليه زي الملك
الملوك وضرب البوق للرحيل وخرج الملك على باب ... من ليشيع عسكره وسار معهم يوم منهم وقال لهم
ولجرجير والديرجان وابن اخته قورين ياخذ كل واحد منكم طريقا وامر كل واحد منكم ان ياخذ على حي
الى ان تصادفوا العرب المسلمين ثم الامير فيكم باهان لا يعصى له امر واعلموا ان بينكم وبين العرب هذه الوقعة فان
غلبوكم فلا تنتفعوا ببلاد الشام تطاول الطمع منكم ويطلبوكم حيث سلكتم من البلاد ولا يقتنعوا بالمال
دون النفس ويتخذون ابناءكم عبيدًا وبناتكم جواري ونساءكم اماء فاصبروا على القتال وانصروا دينكم
قال الواقدي ثم وجه قناطر على درب الطرسوس وجبلة واللاذقية ونفذ جرجير على الجابية
المعرات وسرمين ونفذ قورين على حلب وحماة ونفذ الديرجان على ارض العواصم وهي ارض قنسرين
وسار باهان الارمني في اثر القوم بجيشه والرجالة امامه يزيلون له الحجارة من الطريق والدخل كان
لا يمرون ببلد ولا مدينة الا ضربوا اهلها وطالبوهم بالدجاج والخرفان وما لا قدرة لهم به وهم يدعون
عليهم ويقولون لا رد كراتكم الله علينا. قال وجبلة بن الايهم الغساني على المقدمة ومعه بنو غسان
قال حدثنا ابو عبيدة اسماعيل بن عباس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قالوا اجمعنا
ان الطاغية هرقل لما نفذ الجيوش الى قتال المسلمين كان لابي عبيدة جواسيس من المعاهدين في
جيش القوم يتعرفون اخبار الروم فلما وصل الجيش الى شيزر فارقهم جواسيس ابي عبيدة وساروا
طالبين عسكر المسلمين فلم يجدوه على حمص فقيل لهم انه بالجابية لان ابا عبيدة لما فتح حمص عاد

وصول عيون المسلمين مع جيش الشرك

من لحقه الزاجر والهزيمة ولم تزل الخيل تسير الى ان وصلوا الى الجابية) فلما وصل الى ابي عبيدة
بما راوا فلما سمع ذلك عظم عليه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبات تلك ليلته متفكرا
حتى نام المسلمون فلما طلع الفجر اذن وصلى بالمسلمين مغلسا فلما فرغ من صلاته التفت
الى الناس واقسم عليهم ان لا يرجعوا حتى يسمعوا ما يقول) ثم قام خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه
وذكر الرسول فصلى عليه وترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ودعا للمسلمين بالنصر) ثم قال
اما بعد يا معاشر المسلمين رحمكم الله ان الله تعالى قد ابلاكم بلاء حسنا لينظر كيف تعملون وذلك
عند ما صدقكم الوعد واورثكم النصر في كل موطن وان عيني اخبرني ان عدو الله هرقل قد استنصر علينا
من سائر بلاد الترك وقد سيرهم الينا بعد ان اثقلهم بالزاد والعدد يريدون ليطفئوا نور الله
بافواههم والله متم نوره (واعلموا انهم قد ساروا في طرق مختلفة ووعدهم ان تكونوا بازائكم) و
اعلموا ان الله تعالى معكم وليس يقلل من يكن الله معه والله خاذل عدوكم وليس يكثر من يخذله
الله تعالى فما عندكم من الراي (ثم قال لبعض عيونه قم واخبر المسلمين بما رايت فقام واخبر المسلمين
بما راى من الجيوش الثقيلة وعددها فعظم ذلك على المسلمين ودخل في قلوب بعضهم الفزع وجعل
بعضهم ينظر الى بعض ولم يرد احد منهم جوابا فقال ابو عبيدة ما هذا السكوت رحمكم الله عن جوابي
اشيروا واعلموا برايكم فانما انا كاحدكم فتكلم رجال من اهل السبق وقالوا ايها الامير انت رجل لك
مكان ونزلت فيك ايات من القرآن انت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم امين
هذه الامة فقال عليه الصلاة والسلام لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
فاشر انت علينا بما يكون فيه صلاح المسلمين فقال ابو عبيدة اني كرجل منكم تقولون ما اقول وتشيرون
فاشير والله تعالى يوفق) فقام اليه رجال من المسلمين (عشرة فيهم اناس من اليمن ورجال
من مضر) وقالوا ايها الامير انت رجل البركة والراي ان نسير من موضعك فننزل موضعا وفجا
معا الى وادي القرى فتكون المسلمون قريب من المدينة والامداد يصل الينا من الخليفة عمر بن
الخطاب فاذا طلبونا واقبلوا الينا كنا عليهم ظاهرين فقال ابو عبيدة احسنوا رحمكم الله فقد اشرتم
بما عندكم وانا ان نرحل من موضعي هذا اكره عمر ذلك وعنفني وقال تركت مدنا فتحها الله تعالى على يديك
ونزحت عنها وكان ذلك هزيمة منك ثم قال اشيروا واعلموا رحمكم الله فقام قيس بن هبيرة المرادي وقال
يا امين الامة لا ردنا الله الى اهالينا سالمين ان خرجنا من الشام قط وكيف ندع هذه الاعين المتفجرة
والانهار والزرع والاعناب والذهب والفضة والحرير ونرجع الى قحط الحجاز وجدوبة الارض واكل الشعير
ولباس الصوف ونحن عيشنا في مثل هذا العيش الرغيد فان قتلنا فالجنة موعدنا وان نكون في غير ذلك لا يحب الله من
شهد القتال الى دار القرار حتى يرجع الى الحجاز فقال ابو عبيدة صدق قيس بن هبيرة ونطق بالحق ثم

قال ايها الناس ترجعون الى بلاد الحجر والمدر وتدعون لهولاء العلاج قصورا وحصونا وبساتين
وانهارا وطعاما وشرابا وفضة ولقد صدق قيس في قوله ولسنا بخارجين من منزلنا
بيننا وهو خير الحاكمين فوثب قيس بن هبيرة وقال صدق الله قولك واعانك على ولا
لا تبرح من مكانك وتوكل على الله عز وجل فان فاتنا فتح عاجل رجونا ان (لا) يفوتنا ثواب آجل فقال
شكر الله تعالى فعالك فالرأي رأيك وتتابع قول المسلمين بحسن رأي قيس الا خالد بن الوليد فانه ساكت
لا يقول شيئا فاقبل عليه ابو عبيدة وقال يا ابا سليمان انك رجل جزل وفارس شهم ومعك
حزم وبصيرة بجميع الامور فما تقول فيما قاله قيس فقال خالد نعم ما اشار به قيس الا ان لي
غير رأيه ولكن لا اريد ان اخالف المسلمين وقد اجمع رأيهم على المقام قال ابو عبيدة تكلم
ان كان رأيك موافقا للمسلمين اخذت به وكنا لرأيك تبعا فقال خالد اعلم ايها الامير انك ان
في منزلك هذا فانك تعين على نفسك لان هذه الجابية قريب من قيسارية وفيها قسطنطين
ابن الملك في اربعين الف وبشر اهل الاردن قد اجتمعوا خوفا منكم والذي اشير به عليك ان ترحل
من مقامك حتى انكم مستقبلين عدوكم وتجعلون اذرعات خلف ظهوركم حتى تنزلوا
ويكون المدد من امير المؤمنين منا قريب وانتم من قبال عدوكم على انفسكم وجريان الخيل فلما
خالد بهذا الكلام قالوا المسلمون نعم ما اشار به خالد علينا بهذا الرأي فقام ابو سفيان وقال
الامير افعل رأي خالد ونفذه الى ما يلي الرقاد يكون بين عسكرنا وعسكر الروم المقيمة با
ليلا هي منهم عند رحيلنا فانه سيكون لرحيل العسكر من بين هذه الشجر اصواتا هايلة اخل عدوكم
فان اقبلوا لا يدرون غارة او مكيدة لقيهم خالد ومن معه فقال خالد والله يا ابن حرب نطقت عن
وهكذا كان رأيي فرحلوا ودعا ابو عبيدة بجيش خالد الذي اقبل به من العراق وضمه اليه وامره
ان يكون على حرس المسلمين وطلايعهم من ذلك ففعل ذلك ووقعت الضجة من المسلمين عند
حتى كان يسمع ضجيجهم على فرسخ وطلبوا اليرموك وسمعت الروم الضجة بالاردن ضجيجهم
عند رحيلهم فظنوا انهم هاربون وطمعوا فيهم والتقوا بخالد في جيش الزحف فتقدمت الروم
ذا اهل الزي منهم فلما نظر خالد الى اعنة خيل المشركين مقبلة تبسم ضاحكا وقال نعم الربح الحفيه
المنه ثم صاح باصحابه وقال دونكم والقوم فهذه اية النصر فانتضوا السيوف وحملوا مع
خالد والزبير وضرار بن الازور وطلحة بن نوفل العامري وعامر بن الطفيل وزهير وابن اخي الدم و
هلال بن مرة وصخر بن عامر ومثل هؤلاء فلم تكن الروم لهم طاقة فولوا منهزمين والمسلمون يقتلون
ويأسرون حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة واشرف بهم خالد بالهزيمة الى الاردن فتفرق منه خلق
كثير ثم انثنى خالد باصحابه يريد عسكر ابي عبيدة فانه نزل اليرموك وترك اذرعات من خلفه وكان هذا

مقاتلة خالد الروم ... اهل الاردن وقسطنطين باذرعات

الى قتلهم كانه جبال فرجع ابو عبيدة الى ابناء المسلمين على ولادهم فاصبحهم ذلك تنزلوا وامرهم باليقظة واقام الحرس وزونهم الطلائع والعيون على سائر الطرق واشرف خالد من الوقعة ومعه الاسارى والغنائم فرجع ابو عبيدة خيرًا وقال هذه والله علامة النصر ابشروا رحمكم الله بالنصر من رب العالمين) واقام المسلمون باليرموك وهم على حذر ويقظة مستعدون لقتال عدوهم كأنهم منتظرون وعدًا وبلغ الخبر قسطنطين بن هرقل بان الملوك قد رحلوا الى اليرموك فنفذ رسوله الى باهان يعنفه ويستضعف رايه فى ابطاء سيره ويحثه على المسير الى قتال المسلمين فلما ورد على باهان كتاب قسطنطين دعا بالبطارقة والملوك وقرأ عليهم الكتاب وامرهم بالمسير وقال للملوك والبطارقة لا تمرون ببلد من بلاد الشام الا تاخذون اهله طوعًا او كرهًا فسارت جيوش الروم تتلو بعضها بعضًا لا يمرون ببلد من بلاد الشام الذى فتحها المسلمون الا عنفوهم ودعوا عليهم ويقولون يا ويلكم تركتم دينكم وملتم الى العرب فيقولون انتم احق بالملامة منا لانكم هربتم منهم وتركتمونا هدفًا للبلاء فصالحنا عن انفسنا هؤلاء العرب فيعرفون الحق فيسكتون عنهم ولهين الولاة يأخذون العوام اماميهم الى ان وصلوا الى اليرموك فنزلوا بدير الجبل وهو باقرب من ارض الرقاد والجولان وحصلوا بينهم وبين المسلمين ثلاث فراسخ وكان جيشهم قد مسك ست فراسخ طولًا وعرضًا فلما تكامل جيش الروم اشرفت سوابق الخيل على عساكر المسلمين وكان جبلة بن الايهم الغساني وسوقة القاص المتنصرة كانوا على مقدمة جيوش باهان) فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كثرة العدو قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال عطية بن عامر فما شبهت عساكر الروم الا كالجراد المنتشر اذا سد الافق بكثرته قال ونظرت الى المسلمين وقد تغيرت الوانهم وظهر منهم القلق والاضطراب وكانوا يكثرون من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وابو عبيدة ينظر اليهم ويقول ربنا افرغ علينا صبرًا وثبت اقدامنا الاية واخذ المسلمون حذرهم ودعا ابو عبيدة بنجى اسيسه من المعاهدين وامرهم ان يدخلوا عسكر القوم ويجسسوا لهم الخبر فمضوا وغابوا يومًا وليلة ورجعوا الى عسكر المسلمين ووصفوا لهم عددهم وخيلهم وسلاحهم فقال ابو عبيدة ارجو من الله تعالى ان تكون عدتهم غنيمة لنا فلما نزل باهان بعسكره بازاء المسلمين على نهر اليرموك فى بلد الرقاد وارض الجولان وبلد السواد اياما لم يقاتلوا المسلمين ولم يناشبوهم الحرب قال الواقدى رحمه الله حدثنى مسعر بن اسحق وقال كان تاخر باهان عن حرب المسلمين ان رسولًا ورد عليه من هرقل لا تبتدئ الحرب بينك وبين العرب حتى تنفذ اليهم رسولًا تبعدهم عنا فى كل سنة بمال لصاحبهم عمر ولكل امير منهم ويكون لهم من الجابية الى الحجاز فلما وصل الرسول الى باهان قال قد كان همتنا ان نجلينا العرب الى ذلك فقال جرجير وما عليك فى الذى ذكره الملك من الشفقة فقال باهان يا جرجير اخرج انت اليهم واختر منهم رجلًا عاقلًا تخاطبه بالذى سمعت واجهد نفسك فى ذلك فلبس جرجير الديباج وتعصب بعصابة من الجوهر وتقلد بقلائد وركب شهريًا عاليًا بسرج ذهب وخرج معه الف فارس فلما اشرف

مجي [illegible] جرجير الى ابي عبيدة

على عسكر المسلمين وقرب منهم ا وقف بازائهم وقال يا معشر المسلمين يخرج اميركم والمقدم عليكم
حتى نعرض عليكم ما لنا ولعلنا نصطلح ولا نسفك دما وسمعه العرب فاعلموا ابا عبيدة فركب فرسه
وسار الى جرجير حتى التقت اعناق دوابهما والناس ينظرون اليهما فقال ابو عبيدة لجرجير يا عدو الله
ما انت قائله واسأل ما انت سائله فقال جرجير يا اخا العرب لا يغرنكم ان تقولوا هزمنا الروم في مواطن كثيرة
وقتلنا منهم فانظروا الآن ما اتاكم فان معنا من سائر الالسن المختلفة وقد عاهدوا الروم ان لا يبرحوا
ان لا يفروا وليس لكم بهم طاقة فانصرفوا الى بلادكم نعطكم من ارض الملك ما يكفيكم وقد سوق علم
الروم انه لا يبع (الا) الاحسان اليكم وهو يهب ما اخذتم من
ولما قدمتم كان منكم من يمشي على رجليه فلا حسنة حالا
قال ابو عبيدة رضي الله عنه افرغت من كلامك قال نعم فما عندك من الجواب قال ابو عبيدة اما
ما ذكرت ممن معك من الارمن والروم انهم لا ينهزمون فقد اخطيت في ذلك فتحي بيننا وبينك السيف
فان السيف لا يخاف منه وفي طلب الضرب بالسيف خرجنا وانا على يقين من امرنا ولا بد لنا ان نفتح
ارضكم وناخذ كنوز ملككم كما وعدنا نبينا (وليس لوعد نبينا خلف) اما ما ذكرت من تعاهد الروم
انهم لا يفروا فنحن نرى الروم ذباب سيوفنا فتهرب ناكصة على اعقابها واما قولك وتمويلك بكثرة
عددكم وكثرتكم سوادكم فقد رايتم قلتنا وضعفنا وكيف لقينا جموعكم وكثرتها وعظم عددها وكثرة
سلاحها واحب الاشياء الينا يوم تناجزنا بالحرب حتى نعرف اينا الذي منيته الحرب) فلما سمع جرجير
كلامه (التفت الى رجل من الارمن وقال ويلك يا بيل الملك كان اعرف بهؤلاء القوم ثم اخرف راس
جواده و) رجع الى باهان واعلمه بما تحدث به مع ابي عبيدة فقال باهان ادعهم الى الموادعة
قال لا وحق المسيح (اني لم افاتحه في شيء من ذلك ولكن ابعث لهم بعض العرب المتنصرة فان العرب
يميل بعضها الى بعض) فعندها دعا باهان بجبلة بن الايهم وقال له اخرج الى هؤلاء القوم وخوفهم
من كثرتنا والق في قلوبهم الرعب واحطهم مكرك فخرج جبلة حتى وقف بازائهم ونادى باعلا صوته
(يا معاشر العرب اخرجوا الي رجلا من ولد عمرو بن عامر لاخاطبه فسمع ابو عبيدة كلام جبلة فقال
القوم اليكم يا ابناء جنسكم يريدون الخديعة بصلة الرحم والقرابة فابعثوا له رجلا من الانصار فاسرع
اليه بالخروج عبادة بن الصامت رضي الله عنه وقال لابي عبيدة انا اخرج اليه ايها الامير فاسمع ما يقول
واجيبه) فاسرع عبادة بن الصامت بفرسه الى ان وقف امام جبلة فنظر جبلة الى رجل اسود
كانه من رجال شنوءة وهابه لعظم خلقته فقال له جبلة يا فتى من اي الناس انت قال انا من
القوم الذي طلبته انا من ولد عمرو (عمرو) بن عامر قال جبلة حييت من ايها انت قال انا من الخزرج
انا عبادة بن الصامت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأل عما شئت فقال يا ابن العم انما جئت

كلام جبلة بن الايهم مع عبادة بن الصامت

لكم لاني اعلم ان اكثركم من الرحم والقرابة فانه ناصح ومشير عليكم وان هؤلاء القوم نزلوا بفنائكم
معهم جنود لا قبل لكم بها وعساكر يتلو بعضها عساكر ولا تقولوا انا قد قطعنا جموعكم مرة لعل امرئ
واعلموا ان الحرب فل وسجال فان انصروا لعليكم لا تكون ملجاء الا البرية وان انهزموا رجعوا الى عساكر
وحصون وخزاين وبلاد وما لكم من قبل فخذوا وانصرفوا الى بلادكم قال عبادة فرغت من كلامك
قال نعم قال ما تريد قال عبادة يا جبلة اما علمت ما لقينا من جموعكم المتقدمة باجنادين وغيرها
وكيف ظفرنا الله تعالى بكم وهرب طاغيتكم ونحن نعلم ان من بقي من جموعكم قد تيسر امره علينا (ونحن
نقاتل عن دين نريد نصرته لا نخاف من تقدمنا ولا نبالي بمن ادركنا من جموعكم ولعلنا في الدماء
فلهو احلى من دم الروم) واني ادعوك يا جبلة الى الاسلام (وتدخل مع قومك في ديننا تكون
على شرفك في الدنيا والاخرة ولا تكن تابعا لعلج تقديه بنفسك من المكاره وانت رجل من سادات
العرب وان ديننا قد ظهر) فاتبع سبيل من اناب الى الحق (وقل لا اله الا الله محمد رسول الله) فغضب
جبلة من كلام عبادة وقال اصمت بهذا الكلام عني فلست مفارق لديني قال عبادة وان ابيت الا ما
انت عليه من الكفر فاياك ان نلقاك في الرعيل الاول فان لنا وقعة وان اخذتك سيوفنا لا تخلص
من شفارها (ودعنا والروم فهم اهون علينا منك وان ابيت الا نصرتهم حل بك مثل ما ينزل
بهم فغضب جبلة وقال له بما تخوفني من سيوفكم اما نحن كانتم وانما رجل برجل قال عبادة علمنا
انك قد رجعت لنا تهددنا وتخوفنا علينا ولسنا كانتم يا ويلكم ليس على قلبنا نوحد ربنا ونصلي على نبينا
وان وراءنا عساكر ملأ الاقطار قال جبلة فلست اعرف وراءكم جيشا مثل هذا الجيش الذي معكم
ولا لكم فئة تنصركم قال عبادة كذبت والله في قولك وراءنا رجال جياد لنا ابطال شداد
يرون الموت مغنما والحياة مغرما واحد منهم جيش في نفسه ان نسيت عمر وشدته وعثمان ورافته
وعلي وصولته والعباس وطلحة والزبير وفلان وفلان ممن جمع الجيوش من المسلمين من مكة والطائف واليمن
وغيرهم) فلما سمع جبلة ذلك قال يا ابن العم خرجت عن النصيحة لكم فاذا ابيتم فاني اسالك ان
تسال قومك ان يجيبونا الى ما تدعوهم اليه من الصلح قال عبادة لا والله لا صلح بيننا وبينكم الا
باداء الجزية او الاسلام او السيف (ولولا الغدر بقبيح بنا لعلوتك بسيفي هذا وبعثت روحك الى
الهاوية) فلما سمع جبلة كلام عبادة وانه جاف عليه في الخطاب جانبه) فرجع الى باهان فزعا مرعوبا
قد امتلا قلبه من كلام عبادة رعبا فلما وقف امام باهان تبين في وجهه الفزع (فقال لجبلة ما وراءك
فقال ايها الملك اني خوفت واوعدت وكان الكل عندهم سواء وقالوا ما بغيتنا الا القتال قال باهان
فما هذا الفزع الذي قد ظهر منك امام عرب مثلكم وقد بلغني انهم يلتقون الفا وانتم ستون الفا اما
يقابل كل رجلين منكم لرجل منهم وذلك يا جبلة فسرافت وبيني عليك لقتالهم وانا من ورائكم فان

مرجع جبلة الى باهان وكلمته له

لظفرتم بهم كان الملك بيننا مشترك وتكونوا اقرب الناس هنا فيسلم الملك الكبير ما اخذ وه العرب
من بلادنا وجعل بادان يرغب جبلة في العطاء ويمنيه ويحرصه على القتال فاجابه الى ذلك وانهض
قومه بنو غسان وامرهم ان ياخذوا على انفسهم ويتدرعوا ففعل القوم ذلك وركبوا في سابغ الحديد
لا يخالطهم من الروم احد يتقدمهم جبلة بن الايهم عليه درع من ذهب متقلد بسيف من عمل اسلافه
وبين يديه الراية التي عقدها له هرقل) فسار نحو الصحابة في ستين الفا فلما اشرفوا على المسلمين كان خالد
حلف بين وابو عبيدة يتحدث مع عبادة بن الصامت مما كان بينه وبين جبلة اذا اشرفت عليهم تلك العساكر
فلما راوهم المسلمون عرفوهم وصاح بعضهم ببعض يا معاشر المسلمين قد اقبلت العرب المتنصرة
الى قتالكم فما انتم قائلون فقالوا انقاتلهم ونرجو النصر من الله عليهم وهموا الناس بالنهوض اليهم
فصاح خالد بالمسلمين وقال اصبروا رحمكم الله ولا تعجلوا فقد ركبهم العماحة اكيد هم بمكيدة
يهلكون بها ابو عبيدة وما هي المكيدة يا ابا سليمان فقال خالد انها الامبراطور الروم قد استحوذ على
عرب من جنسنا وهم في اضعاف عددنا وان نحن قاتلناهم باجمعنا كان ذلك ضعف منا واني انفذ
رجالا منهم يعملون في ردهم عنا وان رجعوا عنا كان كسرة للمشركين وهو عظيم وان ابوا الا الحرب
والقتال خرج اليهم منا نفر يسير يردوهم على اعقابهم فتعجب ابو عبيدة من قول خالد وقال يا ابا سليمان
افعل ما بدا لك (فعند ذلك دعا خالد بقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي وكعب بن مالك الانصاري ومعاذ
بن جبل وجابر بن عبد الله والى ايوب خالد بن زيد فلما وقفوا بين يدي خالد قال لهم يا انصار الله ورسوله
هولاء العرب المقبلة اليكم يريدون قتالكم وهم غسان ولخم وجذام بنو عمكم فاخرجوا اليهم وخاطبوهم
واجهدوا في ردهم عن حربكم وقتالكم فان فعلوا ذلك والا اخذهم الشيء منا وكنا نقاتلهم كافة
فخرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم خمسة من الانصار الى ان واقعوا جبلة وقد علم
باراء المسلمين يريدون حربهم وقتالهم حتى اذا قربوا من غسان نادوا يا معاشر العرب من غسان ولخم وجذام
انا اخوتكم نريد الدنو اليكم واذن لهم جبلة بالدنو اليه فلما دخلوا عليه وهو في مضرب من الديباج الاحمر
مزين بالحرير الاصفر جالس على وسادة وحوله ملوك آل جفنة فحيوه بتحية الملوك فرفع جبلة قدرهم
يا بني العم اشد الرحم والقرابة واني خرجت اليكم من جهة هذا الجيش الذي بهتكم فاخرجتم الي رجالا
فاقدموا علي في المقال وشددوا في السوال فما الذي اتيكم الي فكان اول من كلمه جابر بن عبد الله فقال
يا ابن العم لا تحقد علينا فيما نتكلم به فان ديننا لا يقوم الا بالنصيحة لكل مسلم والنصيحة
منا لك واجبة لانك ذو رحم وقرابة فاتينا اليك ندعوك الى الاسلام وتكون من اهل الايمان
ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا فان ديننا شريف ونبينا ظريف قال جبلة ما احب الي ذلك
بما بين طين وانتم معشر العرب الاوس والخزرج رضيتم لانفسكم امرا ورضينا لانفسنا امرا فقالوا

مكالمة خمسة من الصحابة مع جبلة

الانصار انت رجل شريف ومثلك لا يجهل الاسلام ورفعته وعلوه فاختر لنفسك رشده فابى جبلة وقالوا له
اذا ابيت الاسلام قبلنا منك الجزية واقررناك فى بلادك وفى مواطن ابائك واجدادك وقاتلنا فقال
جبلة انى اخشى اذا تركت قتالكم وكانت الدائرة للروم عليكم لم آمن عليهم ينفونى من بلدى لان الروم
لا ترضى منى الا ان اقاتلكم وقد كبر ولى ولو دخلت معكم كنت دنيا قالوا اذا ابيت ذلك فان ظفرنا بك
قتلناك فان سيوفنا تفلق العظام فتكون الوقعة تعجيلك احب الينا ما راد ولنخوفنه كى ينصرف عنهم
وجبلة يابى ذلك قال وحق الصليب لا بد ما اقاتل عن القوم ولو كان للرخ وجميع الاهل فقال له قيس بن
سعد ان الشيطان قد احتوى على قلبك انت فى النار من الهالكين وستجد منا حربا يشيب
له الطفل ثم وثب قيس وقال لقومه امضوا فبعدا لله وسحقا قال جبلة فاستعدوا للقتال غدا فاقبلوا
راجعين الى خالد بن الوليد وابى عبيدة واعلموهما بما كان منه فقال خالد عدو الله وعيش رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليبطشن جبلة منا رجالا لا يريدون بقتالهم غير رب العالمين) وقال معاشر المسلمين
ان القوم ستون الفا ونحن ثلثون الفا ونيفا ونحن فى حزب الرحمن وتريد نلقى هذا الجمع الكثير جميعا فان
قاتلنا جبلة كان لنا هيبة فى قلوب عدائنا ولكن ننتدب رجالا منا لقتال هؤلاء الكفرة فقال ابو سفيان الله
درك يا ابا سليمان لقد اصبت الراى فاصنع ما تريد وخذ من الجيش ما شئت فقال خالد انى اريد
انتدب من جيشنا ثلثين رجلا فيقاتل كل رجل منا الفين من هؤلاء المتنصرة فلم يبق احد من
المسلمين الا عجب من مقالة خالد وظنوا انه يمزح فكان اول من خاطبه ذلك اليوم ابو سفيان فقال
يا ابن الوليد الكلام منك مزح او جد قال خالد لا وحق من انا اعبده ما قلت الا جدا) فقال ابو سفيان
فتكون مخالفا لامر الله تعالى ظالما لنفسك وما اظن ان لك مساعد فلو قلت يقاتل الرجل ما بين
ان اسهل من قولك الفين وان الله رحيم لعباده فرض علينا ان يقاتل الرجل منا الرجلين المائة المائتين
الالف الالفين وانت تقول ثلثون يقاتلون ستين الفا يجيبك واحد منا الى ذلك و) ان اجابك احد فانه
مغرر بنفسه معين على قتله قال خالد يا ابا سفيان لا تكن جبانا فى الاسلام شجاعا فى الجاهلية (اصمت عن
كلامك وانظر من انتخب من فرسان المسلمين فاذا رايتهم عرفت انهم رجال قد وهبوا انفسهم لله
تعالى وما يريدون بقتالهم غير الله تعالى ومن علم الله تعالى ذلك من ضميره كان حقيق على الله ان ينصره ولو
قطعات النار) قال ابو سفيان يا ابا سليمان ان الامر كما ذكرت وما اردت بقولى الا شفقة المسلمين فان
ان عزمت على ذلك فاجعل ستين رجلا لستين الفا قال ابو عبيدة نعم ما اشار به ابو سفيان (قال خالد
والله ما اردت بفعلى الا مكيدة لعدونا فانهم اذا رجعوا الى صاحبهم منهزمين فيدخل الرعب منا ويعلم
ان عسكرنا له كفوا قال ابو عبيدة خذ ستين رجلا يعين بعضهم بعضا قال خالد من طابت نفسه
بذلك والا ما خالف سنة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى يوفقه لما يحب قال عبد الله بن عمر كان اول من تجب

وقعة اليرموك مكالمة خالد مع ابى سفيان

حتى لم يبق من فرسان المسلمين كان الزبير بن العوام ومن بعده الفضل بن العباس قال ابن هاشم بن عتبة
المرقال وابن فارس بني تميم القعقاع بن عمرو (عمرو) التميمي وابن شرحبيل بن شرحبيل بن حسنة وابن خالد بن
سعيد وابن عمر بن عبد الله وابن صفوان بن الفضل (المعطل) السلمي وابن صفوان بن امية وابن نوفل
ابن عمرو ابن ربيعة بن عامر وابن ضرار بن الازور وابن رافع بن عميرة وابن عدي بن حاتم الطائي وابن يزيد
الخيل ابن زيد الركاب وابن حذيفة بن اليمان وابن قيس بن اليمان وابن قيس بن سعيد (سعد) الخزرجي و
ابن كعب بن مالك الانصاري وابن سويد بن عمر الغنوي وابن عبادة بن الصامت وابن جابر بن عبد الله
ابن ابو ايوب الانصاري وابن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الاموي وابن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي
ابن يزيد بن الخطاب وابن ربيع بن سهيل ابن يزيد بن عامر وابن عبيد بن اوس ابن مالك بن نصر وابن المنذر
بن حسان وابن المنذر بن ابي لبابة وابن عبد المنذر بن عوف وابن عباس بن قيس وابن عباد بن عبيد الله وابن
بن عبيدة وكانت امه تقاوم مائة فارس ابن عبيد بن ابي عبيد ابن مغيث بن قيس وابن هلال بن
ابن ابي اسيد ابن كامل بن الحارث وابن حمزة بن عمرو ابن عبد الله بن بريل. قال الواقدي لقد حدثني
من ذكرت وان خالد بن الوليد انتخب اكثر القوم من الانصار فقالت الانصار يا خالد بن الوليد تقدم اليوم الانصار
ويح المهاجرين يوشك انه في قلبه من الانصار فاراد ان يختبرهم لقتال قومهم فننظر كيف صبرهم على جلد
امر يريد ان يقحمهم المهالك ويشفق على ولد المغيرة فسمع ذلك خالد فاقبل حتى توسط جمرة الانصار ف
والله يا ابا عمرو (عمرو) بن عامر ما دعوت لكم الا لما رضيته لنفسي وحسن ثقة مني بكم فانما انكروا وانتم من
الايمان في قلوبكم قالوا انك صادق ثم صافحه اكثر القوم تقربا الى قلبه قال الواقدي وكان ا
من دعا به خالد من الستين حاطب من الستين حاطب بن عمرو فلما دعا حاطب بن عمرو اخر الستين تم
الغضب في وجهه وكان حاطب اشد الناس عداوة لاخيه عمرو (سهيل) في الاسلام وكان كثيرا ما يقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو قدرت على دم اخي سهيل لسفكته وكان المصطفى يعجب من حسن ايمان
فلما كان يوم اليرموك قدم خالد سهيلا واخر حاطبا فلما اخر حاطب عيرة وقام الى خالد وقال يا ابن الوليد انه
لم يزل معاندا لاهل هذا البيت حتى جاء امر تقدم من تاخر وتوخر من تقدم وانما اردت بذلك ان تغير
منا وتقدم غيرنا وما اخطأت فراسة امير المؤمنين عمر بن الخطاب فيك حيث تركك لجسارتك وتيمما فتح الله
تعالى على يديك وتنظر الى نفسك بعين الشجاعة وتنظر الى الناس انهم من دونك ولولا اني اخاف الله
تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولولا اقربت عناني بعنانك وجاوزت جوادي بجوادك وحملت انا وانت على هؤلاء الكفار
فينظر المسلمون اينا اصبر على قتال المشركين في سبيل الله تعالى فغضب خالد من كلام حاطب وقال ما جعل الله
منا لك كلاما وبسطتم السنتكم بالقتال حتى اكثرتم الملام عند عمر بن الخطاب وما اعلم ان لكم في هذا الا
ذنبا وما ذلك الا بالاخلاص لله تعالى انطق بهذا الكلام السنتكم يريد اختباركم به وصبركم وانا اسأله التوفيق

والسلامة حتى يزول عن قلبي حمية الشيطان وغضبة الجاهلية ثم قال والله يا حاطب لو سمعت بعد هذا الكلام
ان تشتم فلوك على بعد خالد لما حبث له لما كان ذلك تواضعا لنفسه لله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم
فلم يبق احد من المسلمين ممن سمع قول خالد الا شكر له قوله واستحسن كلامه وكان ابو عبيدة ممن سمع قول
خالد فبكى وقال والله يا ابا سليمان ما انت الا مصطفى لها فردا في شكرك الله ثم قام ابو عبيدة ولقى بيده خالدا
والتقاها ابي بن خالد فبكى وضم بعضهما بعضا فقال ابو عبيدة اني لارجو ان تكونا ممن قال الله تعالى في كتابه ونزعنا ما في
صدورهم من غل الآية قال الواقدي فلما انتخب من فرسان المسلمين ستين رجلا كل رجل منهم ان يلقا
جيشا وحده لما ان عليه فعند ذلك قال لهم خالد ما تقولون رحمكم الله في الحملة معي على هذا الجيش الذي
قد اتى الى حربنا ولهم عرب مثلكم وانتم اعرف الناس بهم واخبرهم فان كان لكم صبر ايدكم الله تعالى
صبركم بالنصر وهزم هؤلاء العرب فاعلموا انكم اهل هذا الجيش هازمين فاذا انهزم مقدمهم وقع الرعب في قلوبهم فلم
ينقلبوا خاسرين قالوا يا ابا سليمان افعل ما تريد والله لنقاتلن اعداءنا قتال من ينصر دين الله ويتوكل
على حول الله وقوته ويبذل في طلب الآخرة مهجته فجزاهم خالد خيرا وكذلك ابو عبيدة وقال تأهبوا رحمكم الله
وخذوا اهبتكم ولتكن شيوخكم مقربة الصفوف ولا يأخذ احد منكم مخافة الرمح ان يمارغ عند الطعان
ثبات ولا تخافوا السهام منها مخطئ ومصيب اركبوا الخيول السرع النواجي ولا يركب الرجل الا جوادا الذي
يدل به وتواعدوا ان الملتقى عند حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الواقدي وتفرق الناس الى
رحالهم لاصلاح شأنهم ويسلمون على اهاليهم واولادهم فاما ضرار بن الازور فاقبل الى خيمته يلبس وسلم
على اخته خولة فلما اصلح آلة حربه قالت له يا اخي اراك تودعني وداع من ايقن بالفراق فاخبرها انه يريد يلقا
العدو مع خالد فبكت قالت يا اخي القا العدو وانت موقنا بالله تعالى فان العدو لا يقرب منك اجلا بعيدا
ولا يبعد اجلا قريبا فان حدث عليك حادثة او لحقك من عدوك نائبة والله العظيم لاهدرن خولة على الارض
جالسة اما اخذ بثارك او ألحق بك سريعا فبكى ضرار بكاء عاليا وبات في صلاة ودعاء وتضرع وبكاء يسأل
النصر من الله تعالى الى ان اشرق الفجر فاسبغ القوم الوضوء وحضروا الاذان وصلى بهم ابو عبيدة صلاة
الفجر فلما فرغ من صلاته كان اول من اسرع الى الخروج لقتال خالد بن الوليد وهو يقول
نشنو جميعا اخي رواحا ❊ نحو العدو ننبذ الكفاحا ❊ نرجو به الفوز والنجاحا ❊ وانبل لنا من دونه الارواحا ❊
ودخل الى رحله واشهر سلاحه وودع ازواجه وركب امام جيش المسلمين واصحابه مجتمعون عنده
وكان آخر من اقبل اليه ابو عبيدة ومعه الزبير بن العوام ومعه زوجته اسماء بنت ابي بكر الصديق
وهي شاكية وعلى جانبها عبد الرحمن ثم دعوا لهم بالسلامة وتقول يا اخي لا تفارق ابن عمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ... وقال كما تراه يقاتل وكما اخذك والله لو جهد لا يسعد ودع اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم اجمعهم وسار وعالجه ابن ساطع كانه اسد وحوله اسود ... وقد ثار العرب اصحاب جبلة فلما نظروا

بنو غسان الى الصحابه وهم نفر يسير ظنوا انهم رسل اليهم يطلبوا منهم الموادعة والمتاركة فصاح جبلة
بقومه واستنفرهم ونادا يا لغسان اسرعوا الى نصرة الصليب فلبوه واخذوا اهبة الحرب ورفعوا الصلبان
واصطفوا للقتال وطلعت الشمس عليهم والسيوف تلمع بشعاع الشمس ولمعات البيض كانها النيران ووقفوا
ينظرون ما يصنعوا الصحابة ولم تواقف الجمعان خرج خالد من بين اصحابه ونادى باعلا صوته يا عبدة
الصلبان واكلة القربان هلموا الى الحرب والطعان فلما سمع جبلة كلام خالد علم ان القوم ما خرجوا لرسالة
وانما خرجوا للقتال فخرج جبلة من قلب العسكر وهو يقول ٭ نحن عباد الصليب فمن نبيه
٭ نسطو على من عاباني فعالنا ٭ علو تحقيقا بالمسيح وامه ٭ والحرب نعلم انها سيراتنا ٭ انا خرجنا والصليب امامنا
كيما نبيد جمعكم بملامنا ٭ ثم قال جبلة من الصائح بنا والمستنهض لقتالنا ٭ قال خالد انا ذلك الرجل الموم
الى حومة الوغا قال جبلة نحن قد رتبنا امورنا الى حربكم وقتالكم وانتم تسطون عن لقائنا وحق المسيح لا اجبنا
الى ما طلبتم منا ارجعوا الى قومكم واخبروهم انه لا نريد سوى القتال فاظهر له خالد التعجب من قوله وقال يا جبلة
الظن انا خرجنا الا للقتال ٭ فان قلتم انا شرذمة قليلون والله ينصرنا عليكم قال جبلة يا فتى لقد غررت بنفسك
وبقوم معك ذخرجتم لقتالنا قال خالد لا تظن ذلك فوالله انا منفردين لقتالكم كل رجل منا لالف منكم وقد خلف
منا قوم هم اشهى الى الحرب من العطشان الى الماء البارد قال جبلة يا اخا بني مخزوم لقد كنت افضلك في عقلك
والروم يدعوا من الابطال حتى سمعت منك هذا الكلام انك وستون رجلا تروموا قتالنا ونحن سادات
غسان ولخم وجذام والان فانا احمل عليكم بستين الف فلا يبقى منكم احد وصاح جبلة بقومه يا آل
غسان الحملة الحملة فحملت الستون الفا في عنان واحد على خالد واصحابه فثبتوا لهم الصحابة واشتد القتال
بينهم فما كنت تسمع الا همهمة القوم ووقع السيوف على البيض حتى ما ظن احد من المسلمين ولا من المشركين
ان خالدا واصحابه ينجو احد منهم من القتل فكبر المسلمون واخذهم القلق على اخوانهم وجعل بعضهم
يقول لبعض لقد غرر خالد باصحابنا واهلكهم والروم تقول ان اهلك جبلة هؤلاء فهلاك العرب
حاصل بايدينا لا محالة ولم تزل القوم في الحرب ٭ (قال عبادة بن الصامت فلله در خالد والزبير
وعبد الرحمن بن ابي بكر والفضل بن العباس وضرار بن الازور وعبد الله بن عمر لقد رايت هؤلاء الستة
قد قرنوا المناكب في الحرب فجعل بعضهم يحمي بعضا ولا يتفرقون فكم من عجل بقي بلا يمين وهذا بلا
الشمال وزادت الحرب اشتعال فكم من دم قد سال وكم من متمكن في سرجه قد مال والتقت
الابطال بالابطال وتراشقوا بالنبال وتطاعنوا بالرماح العوال فلما تضايقوا بالسيوف الصقال وجدت
السواعد للكلال وجاء الجد وذهب المحال وتثلمت المضارب من مناكب الاقيال فلما فتكوا فيهم
الستة وقتلوهم قتلا ذريعا قال عبادة بن الصامت دخلت معهم وقلت يصيبني ما اصابهم وقد رأى
خالد يا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هاهنا النصر وقد اعطى خالد ما يتمناه) فلما

وقعة اليرموك مقاتلة الستين من ستين الف

قوله فلما كان الغد خرج جوالق الجيش خرج خالد ونادى يا عباد الصلبان هلموا الى الحرب والطعان وصاح جبلة الا ان في نسخة دمشق فقط

تقلقل تحت خالد جواده (ورد) خلفاء اثم الزقال ان تكاثرت عليهم الرجال وحام من حوله
الزبير بن العوام والفضل بن العباس يحميان عنه) والفضل ينادي فيقول يا معشر الكلاب باعدوا
عن الاشياخ انا الفارس العباس انا ابن العباس (انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان عبادة
بن الصامت من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احسبت للفضل بن العباس عشرين حملة
من خالد على الكتيبة التي اشتد به فيقتل فرسا من خيل القوم) وركب الفرس عنه فرسه
وركبه قال فرسا من خيل القوم وحملوا على المشركين كانهم ما كانوا في الحرب ولم يزالوا بين ضرب
وطعن الى ان اسفر القتال الى ان جنحت الشمس للغروب (فكانهم اسد غائرة والمسلمون يحملون
القتلى على اخوانهم فاما ابو عبيدة فانه صاح بالمسلمين احملوا بارك الله فيكم فنظر ما كان من
اخوانا فقد هلك خالد ومن معه كلهم تركل اجاب الا ابو سفيان فانه قال لابي عبيدة ايها الامير
دعنا للقوم من النار حتى تراه ما يكون فلم يلتفت ابو عبيدة الى كلام ابي سفيان وهم ان يحمل وقد خذ
القلق وعلى * فبينما هو كذلك واذا الجيش المتنصرة منهزم واصوات المسلمين قد ارتفعت
يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (وتبع بعضهم
الى بعض والخيل منهزمة على اعقابها كانما صاح بها صائح من السماء واقبل خالد من وسط
المعمعة يلهث مما لحقه من التعب لشدة واصحابه) فافتقدهم خالد فلم ير منهم الا عشرين
رجلا فجعل يلطم وجهه ويقول اهلكت المسلمين يا ابن الوليد ما يكون لك من العذر غدا عند
رب العالمين * فنظر اليه ابو عبيدة وناداه ما شانك يا خالد * قال ايها الامير فقدت من المسلمين
اربعين رجلا منهم الزبير بن العوام والفضل بن العباس وجابر وابو ايوب وجعل يبكي فرسان
المسلمين فاسترجع ابو عبيدة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وقال يا خالد لقد
قلت لك عيك سيجعل بنا شيئا ثم قال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون) فقال له سلامة بن
الاحوص ايها الامير دونك والمعركة اطلب اصحابه فان رايتموهم والا فالقوم في الاسر ولكن
تبعوا الكفار فولى الى ابي عبيدة مشيا على النيران وخاض المعركة فوجد وقد قتل من بني عمنا
خمسة الاف وقتل من الصحابة عشرة قال ابو عبيدة يوشك ان بقية الصحابة في الاسر وبعو
المشركين ثم قال اللهم امنن علينا بالفرج ولا تفجعنا بابن عمة نبيك ولا بابن عمه الفضل ثم قال من
المسلمين من يقفي اثار القوم ويرى خبر المسلمين واجره على الله تعالى * فاجابه خالد وقال انا اكون
ذلك قال ابو عبيدة لا تفعل انت تعبا قال خالد والله لامضين في طلبهم ثم غير جواده
بفرس حازم بن جبير كان اسم الفرس القطال لا يلحق منه الا الغبار فقال له صاحب الفرس
يا ابا سليمان ابشر فما يسرك فقد ركبت جوادا احضرت عليه اهل وخيار وذات السلاسل وتبوك

وقعة الجيش وانهزام العرب المتنصرة

واليمامة وتركبه على بن ابي طالب رضي الله عنه يوم حنين وتركبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يوم الردة لما قاتل قاتليهم بابنتي هاتين فرس خالد والقاعنا انه يطلب عقابا لقومه وانبعه جماعة
من المسلمين فما سار خالد غير بعيد اذ سمع التهليل والتكبير فجاءهم خالد مثله فاقبل القوم
اليه في مقدمهم الزبير بن العوام والفضل بن العباس وهاشم المرقال فلما نظر اليهم خالد رحب بهم وعظمهم
وسلم عليهم ثم قال للفضل يا ابن عم رسول الله ما كان من امركم قال لما سلمنا هزم الله المشركين وكبهم
على اعقابهم مدبرين فتبعنا اثرهم وذلك انه ما رجا الا منا اسرى فرجون خلاصهم فلم نرهم ولا شك
انهم قتلوا قال خالد ان القوم في الاسر لا محالة قال له الزبير من اين علمت ذلك قال لانا لم نفقد في
المعركة سوى عشرة ونحن عشرون وانتم خمسة وعشرون وقد اسر خمسة وكان في الاسراء رافع
بن عميرة الطائي وربيعة بن عامر وضرار بن الازور وعاصم بن عمرو (عمرا) ويزيد بن ابي سفيان
فعظم ذلك على المسلمين فسجد ابو عبيدة شكرا على قربوس سرجه فقال خالد يا معشر المسلمين
والله لقد بذلت مهجتي فلم ارزق الشهادة من قبل كان اجله قد حضر وقد اسر خمسة منكم وخلاصهم
على يدي ان شاء الله تعالى وبات المسلمون في فرح والمشركون في ترح حين كسر حامية عسكرهم
فاستدعا باهان جبلة واستخبره عن حاله وامره فقال ايها الملك انا لم نزل منصورين عليهم
حتى اقبل الظلام وكانما صرخ بنا صارخ فبدد شملنا وقتل منا من قتل والقوم ليس من ينصرهم ونحو
السماء ولولا ذلك لما خرج منهم ستون رجلا لستين الف منا قال باهان ابعث منكم ستة
فلا تجبنون وجيوشنا فيهن موت وحق الصليب لاحملن عليهم غدا بخيلي ورجلي جميعا وبات يعمل
على المسلمين حيلة وكيف يحتال على خالد وبات ابو عبيدة وقد اجمع على ملاقاة الروم صبيحة غد كتب
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعلم يا امير المؤمنين ان كلب الروم قد استفز علينا كل من حمل صليبا
وقد سار القوم الينا كالجراد المنتشر وقد نزلنا باليرموك قريب من الجولان والعدو في ثمانمائة
الف مقاتلة غير الاتباع وستين الفا من المتنصرة من غسان واول من التقانا جبلة وخيوله في ستين
الفا فخرج اليهم منا ستون رجلا فهزم الله المشركين على ايديهم وما النصر الا من عند الله
وقتل منا عشرة وسماهم ونحن على نية اللقاء فلا تغفل عن المسلمين وامددنا برجال الموحدين
ونحن نسال الله تعالى ان ينصر الاسلام واهله والسلام عليك وعلى جميع المؤمنين ورحمة الله
وبركاته. وطوى الكتاب وسلمه لعبد الله بن قرط وامره ان يتوجه الى المدينة.
قال عبد الله فركبت من اليرموك يوم الجمعة بعد العصر في ذي الحجة وقدمت من الشهر ثمانيا

وقعة اليرموك وكتاب ابي عبيدة الى عمر

كتاب

عشر ليلة فوصلت الى المدينة يوم الجمعة في الساعة الخامسة الى المسجد فدخل يا ناس وقال اقبلت
ناقتي على باب جبرئيل ثم اتيت الى الروضة فسلمت على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم على قبر ابي بكر ودفعت
الكتاب الى عمر قال فضج المسلمون بعدد رؤيتهم لي فناولت الى عمر فقبلت يده وسلمت عليه وعلى المسلمين
ثم فتح الكتاب فقرأه وقال انا لله وانا اليه راجعون فقال عثمان وعلي والعباس وعبد الرحمن
بن عوف وطلحة وغيرهم يا امير المؤمنين اطلعنا على ما في كتاب اخواننا فقام ورقى المنبر وقرأ الكتاب
على الناس فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكاء شوقا الى اخوانهم المسلمين وشفقة عليهم وكان اكثر الناس
بكاء عبد الرحمن بن عوف الزهري وقال يا امير المؤمنين ابعث بنا اليهم فانا لو قدمت الشام لنصر
الله تعالى نصر المسلمين فوالله ما املك الا نفسي ومالي وما ابخل بهما على المسلمين فلما سمع
عمر رضي الله عنه كلام عبد الرحمن ونظر الى اشتياق المسلمين وجزعهم على اخوانهم اقبل على وقال يا ابن
قرط من المقدم على الروم فقلت خمس بطارقة احدهم ابن اخت الملك وهو قس راهب
والدرنجار وقناطر وجرجير وسليمان تحت صلبان هامان هو الملك عليهم فقال عمر لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم قرأ يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم الاية فقال عمر رضي الله
عنه ما تشيرون به رحمكم الله فقال الامام علي رضي الله عنه ابشروا رحمكم الله
فان هذا الامر يكون فيه اية من الله تعالى يختبر بها عباده لينظر افعالهم فمن صبر واحتسب كان
عند الله من الصابرين ومن جزع ومن نكص على عقبيه واعلموا ان هذه الوقعة التي ذكرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقي ذكرها الى الابد هذه الفتنة المهلكة المذمومة فقال العباس
على من يا ابن اخي قال يا عم على من كفر بالله وعبد الصليب واتخذ معه ولدا فتقوا بالله
وتوكلوا عليه ثم قال يا امير المؤمنين اكتب كتابا الى ابي عبيدة واستصلح قلبه فيوشك انه في
غطلو وكتب عمر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة والذين معه
من المهاجرين والانصار والمجاهدين سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فقد قرأت كتابك وفهمته وسامدكم بالامداد وان
كان مدد الله والنصر منه خير لكم واعلموا انه ليس بالجمع الكثير يهزم اليسير
انما يهزم بما ينزل الله تعالى من النصر وان الله تعالى يقول ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت
وبما ينصر الله تعالى العصابة القليل عددها على الكثيرة وما عند الله خير للابرار وقال الله تعالى
فمنهم من قضى نحبه الاية وطوبى للشهداء لمن توكل على الله فان العدو قد مر مثل ذلك
من صبر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما عجزوا وعجزهم في مواطن من مواطنهم
حتى قتلوا في سبيل الله تعالى ولهم بها هو ابتغاء المرء في حب الله تعالى ولا وهن بعدهم من بقي

وقعة اليرموك
جواب عمر الى ابي
عبيدة

وقعة اليرموك
وبعث عبد الله بن
...

من اخوانهم ولكن تأسوا بهم وجاهدوا في الله حق جهاده وقد اثنى الله تعالى على قوم بصبرهم فقال
تعالى وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على المسلمين وامرهم
ان يقاتلوا في سبيل الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا الاية والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
ثم طوى الكتاب وسلمه لعبد الله بن قرط وقال يا ابن قرط اذا اشرفت عليهم وقد استوت الصفوف
فسر بين صفوف المسلمين وقف على اصحاب الرايات منهم وخبرهم انك رسولي اليهم وقل لهم عمر يقرأ
عليكم السلام ويقول لكم يا اهل الايمان اصدقوهم الحرب عند اللقاء وشدوا عليهم شد الليوث واضربوا
هاماتهم بالسيوف وليكونوا اهون عليكم من الذباب فانكم منصورون ان شاء الله تعالى ثم اقرأ عليهم
حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ قال عبد الله فقلت يا امير المؤمنين ادع لي بالسلامة والسرعة فقال
عمر رضي الله عنه صحبك الله تعالى وسلمك وطوى لك البعيد قال فسلمت عليه وعلى المسلمين وخرجت
من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صرت على الباب قلت لنفسي والله لقد اخطأني الخطأ
اذ لم اسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فما ادري لعلي اليوم اراه ام لا قال عبد الله فقصدت حجرة
عائشة رضي الله عنها وعن ابيها وهي جالسة عند القبر وعلي والعباس جالسان عند راس القبر والحسن
في حجر العباس والحسين في حجر علي والعباس يتلو سورة الانعام وعلي يتلو سورة هود فسلمت على النبي
صلى الله عليه وسلم وودعته فقال علي يا ابن قرط عولت على المسير قلت نعم يا سيدي وما اظن اصل اليهم
الا والجيوش قد التقت والحرب ثائرة والروس تبدل واذا رأوني واعوى مدد ولا نجدة خشيت عليهم ان
ينهزموا حتى ابصر الجيش قبل التقائهم بعد وهم فاصبرهم واعظهم فقال علي ما سألت عمر ان يدعو
لك اما علمت يا ابن قرط ان دعاءه لا يرد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه لو كان بعدي نبي
لكان عمر اليس هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب وقال المصطفى لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا
ابن الخطاب اما علمت ان الله تعالى انزل فيه ايات اما هو الزاهد التقي اما هو العابد العدل التقي اما
هو المشبه بنوح النبي اما هو المتبع لسنن من مضى اما هو الفائز بالقبول والرضا اما علمت
ان ابنته حفصة عاتبته وقالت يا ابي لو رفقت بنفسك واكلت طعام الترف من طعام الملوك
فقد فتح لك الفتوح وانت الملك الاموال فقال يا حفصة لو سمعت هذا من غيرك الا قمت
لاوسعته لوما وعتبا واقسم بذكرها ما كان يلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تلك العيشة وضيق الحال وذكر ما حال الصديق رضي الله عنه ثم قال يا حفصة
اما علمت انه كان لي صاحبان قد سلكا طريقا واريد ان اكون لهما في حال الموافقة رفيقا ثم قال علي
رضي الله عنه ان كان عمر يدعو لك فقد فزت بالاجابة ان شاء الله تعالى فقال عبد الله والله
يا امير المؤمنين ما ذكرت شيئا من فضل عمر الا انا عارف به ولكن اردت الزيادة من دعائك وقد

وقعة اليرموك عبد الله ... بن قرط معه كتاب عمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف علي بابه
والعباس والحسن والحسين وعائشة رضي الله عنهم وكن عندهم حفصة وام سلمة ثم قال علي اللهم
انا نتقرب اليك بهذا الرسول المجتبى والنبي المصطفى الذي توسل به آدم فاجبت دعوته وغفرت
خطيئته الا سهلت على عبد الله طريقه وطويت له البعيد وايدت اصحاب نبيك بالنصر انك
يا ذا الجلال والاكرام. وامنوا على دعائه فقال عمر سر يا ابن القرط فان الله تعالى لا يرد دعاء علي
وعمر والعباس والحسن والحسين وازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقد توسلنا اليه باكرم الخلق عليه قال
عبد الله فخرجت من الحجرة وانا فرح مستبشر وركبت ناقتي وقبلتها الفلا بعد صلاة العصر من
اليوم الذي دخلت فيه المدينة وانا ارقب الطريق فلما اختلط الظلام واسبل الليل جنحه ارخيت زمام المطية
فحسبت انها تطير بي طيرانا ولم ازل كذلك ثلاثة ايام فلما كان وقت العصر من يوم الثالث اشرفت
على اليرموك وسمعت تكبير اذان المسلمين وتكبيرهم فقصدت خيمة ابي عبيدة فانخت ناقتي وترجلت
عن كورها وسلمت على ابي عبيدة وعلى المسلمين فردوا علي السلام فقال ابو عبيدة لقد عجبت من سرعة
مسيرك وقد وصلت والمسافة بعيدة وذلك منذ فارقتنا عشرة ايام فاخبرته بدعاء عمر وعلي فقال
ابو عبيدة صدقت ان دعاءهم لا يرد ثم قرا الكتاب على المسلمين فطابت قلوبهم وقالوا ما منا الا من يطلب
الشهادة فالله تعالى يبلغنا اياه. قال الواقدي رحمه الله (حدثنا عمر بن العلاء عن رجل) من
الثقاة (قال) انه لما قدم علينا عبد الله بن قرط اذ سمعنا اصواتا هائلة فخرجنا مبادرين واذا
نحن بقوم من اليمن (من صنعاء وزبيد وبجيلة وبلاد اليمن وعتبة وذي جبلة والمناخرة وحضرموت
وقد اتوا الجهاد) ستة الاف فارس يقدمهم جابر بن خويلد الربعي قال فسلمنا عليهم ورحبنا بهم
وقالوا ما جن الليل حتى جاءت الف لابس من اهل مكة والطائف وكان المقدم عليهم سعيد بن عامر
عقد له عمر الراية واوصاه وقال يا سعيد اني وليتك على هذا الجيش ولست بخير رجل منهم الا ان تكون
اتقى منهم فاذا سرت فارفق بهم ولا تشتم اعراضهم ولا تحقر صغيرهم ولا تؤثر قويهم على ضعيفهم ولا تتبع هواك
وتجنب بهم المفاوز واقطع بهم السهل ولا ترقدهم على جادة طرق والله الخليفة عليك وعلى من معك
فقال سعيد يا امير المؤمنين قد اوصيتني بوصية ان عملت بها كنت من الناجين فقال الامام علي كرم
الله وجهه يا سعيد احفظ وصية امامك واذا وصلت الى ابي عبيدة فقدم هذا الجيش الذي لا اظن
مثلها وصعب عليكم امرها فاكتبوا الى امير المؤمنين حتى يوجه الي الكل فاكون انا وانتم ومن يتبعني
من المهاجرين فننتقل الى ارض الشام ان شاء الله تعالى وودع سعيد وهو يقول. لنسير الجيش
من رجال عزة. على كل عجير من الخيل بصيرة. امام ابن جراح وصحب نبينا. لنصرة والاسلام
الدين ينصره. قال سعيد فلما انفصلت عن المدينة سلكت على تبوك وقلت اخرج بهم على مصر

وقعة اليرموك وكتاب سعيد بن عامر من عمر الى المسلمين

فاتينا على انبرك يوماً وهو صلحاً ودومة الجندل فتحها عياض بن غانم (غنم) وارتحلت اريد الهاجرة
وعدلت عن الطريق لما خايف على المسلمين من العدو وضللت بتوفيق الله تعالى ولطفه فاشتكل
على الطريق كاني ما سلكته ساعة قط فوقفت حايراً فاجتمع الي المسلمون وانا اقول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فتلاحق المسلمون ولم اعرف احداً بارك فسرت يومين وانا تايه بالناس والمسلمون
يسالوني وانا اقول لهم اني على الطريق فلما كان في يوم العاشر لاح لي جبل عظيم فنظرت اليه فلم اعرفه
وقلت في نفسي غررت بالمسلمين وبنفسي وانا اقول ترى يكون هذا جبل بعلبك وكانا قد راينا الجبل
اول النهار فما ادركناه الا والليل قد اقبل فلما صرنا بقربه اعترضنا واد عظيم فيه شجر كثير فقلت كونوا
ابشروا هذا شجر الشام واذا بالوادي (بالوادي) موحش المسالك ليس به طريق فتحيل المسلمون
فيه وكان اكثر الناس رجالة وكانوا يحملوا بعضهم بعضاً ويتعاقبون في ظهور الخيل والابل فقال المسلمون
انا نظن يا سعيد انك اخطات بنا فارحنا هذا الوادي قليلاً فقد تعبنا قال فاجبتهم الى ذلك
وكان في الوادي عين فيها ماء غزير فنزل المسلمون عليها وشربوا منها واسقوا خيلهم وابلهم و
ورعت الخيل والجمال من ورق الشجر ونام الناس بعضهم يصلي وبعضهم يدعوا ربه قال سعيد
وكنت جالساً فنمت فرايت كاني في جنة خضرة كثيرة الاشجار والثمار وكاني اكل من ثمارها
واشرب من انهارها واجتني من الثمار وله لاصحابي وياكلون وانا فرح بذلك اذ خرج على
من بين تلك الاشجار راس عظيم فزاد في وجهي هم ان يهجم علي وانا فزعاً اذ خرج على الاسد اسدان
عظيمان نصرعاه فسمعت له خواراً عظيماً فانتبهت من نومي وجلاوة تلك الاشجار في فمي فقلت
انها غنيمة تغنمها المسلمون فلم ازل جالساً اتلو القران اذ سمعت هاتفاً هتف في الوادي ويقول

* يا عصبة الهادي الى الرشاد * لا تفزعوا من هول هذا الواد * ما فيه من جن ولا معاد *
ستعلموا يا معشر العباد * لطف الذي يرفق بالاولاد * ويطرح الجنة في الاكباد * ستصنع الله
بكم رشاد * وتغنموا المال مع الاولاد * قال سعيد بن عامر فلما سمعت شعر الهاتف وما بشر
المسلمين من الغنيمة سجدت شكراً لله تعالى واستيقظ المسلمون للصوت الهاتف قال سعيد فحفظت بيتاً وحفظ ثابت
بن حصن الكلبي ثلاث ابيات واشتد ابتهاج المسلمين بما سمعوا من الهاتف وايقنوا بالغنيمة وخرج من الوادي بعد
ما صلى بهم السعيد صلاة الصبح وكان طوله فرسخين فنظرت اليه وحققته واذا به جبل الرقيم
فلما رايته وعرفته كبرت وكبر المسلمون لتكبيري وقالوا اما الذي رايت يا ابن عامر قلت قربنا من
هذا جبل الرقيم قال سعيد وكان اكثر من معي طنامة قالوا يا سعيد وما الرقيم فقلت الذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره واقبلت بهم الى الغار فصلوا فيه) فسرنا حتى
عمان قال سعيد بن عامر فنزلت الى قرية اسمها الخياب فنظرت الى دهاقين القرية و

خارجين منها ومعهم الاهل والاولاد كانهم منتقلون منها فلما راوهم المسلمون حملوا عليهم من غير
امرهم بذلك فاخذوا بعضهم اسراء فرجع القوم الى القرية وكان فيها حصن منيع فتحصنوا
فقربت من الحصن وصحت بمن فيه وقلت يا ويلكم ما بالكم خارجين من قريتكم فاشرف علي دهقان
وقال يا عرب كنا خارجين من قريتنا لغزونا منكم وذلك ان بطريق عمان بعث الينا وامرنا ان نسير
ليكون تحت كنفه فهل لكم يا معشر العرب ان نكون في ذمتكم واما نكم فقال سعيد بن عامر
قلت نعم فوقع الصلح بيننا على عشرة الاف درهم قال سعيد وكتبت لهم كتاب الصلح فلما اطمأنوا
الى الدهقان قال قد امناكم يا معشر العرب خفنا من قومنا و(اعلموا) ان نقيطا صاحب عمان
ان تلقوا منه شدة فلو ظفرتم به كان فتحا لنا ولكم (فقلت كيف اظفر به فقالوا ان الملك
هرقل الارمني قد بعث اليه ان يسير الى الساحل الى قيسارية ليكون مع قسطنطين ابن الملك هرقل
او لحلة فان ظفرتم به تكون غنيمة جسيمة قال سعيد كم يكون جيشه قال خمسة الاف
ولكنه قد سكن خوفكم في قلوبهم فلا يفلحوا فقال سعيد للمسلمين ما ترون في هذا البطريق
غنيمة قالوا افعل فان قتلته فصلاح للمسلمين ووهن للمشركين) قال سعيد بن
عامر فقلنا لاهل القرية على اي طريق ياتوا القوم قالوا على هذا الطريق ودلونا على الطريق حتى ان
فسرنا الى واد عظيم فكمنا فيه يوما وليلة فلما اصبحنا قال سعيد يا معشر المسلمين ان الذي
بعثنا اليه امير المؤمنين عمر بن الخطاب من نجدة الى عبيدة افضل من مقامنا هاهنا فاخرجي
رحمكم الله (لنلحق) اصحاب نبينا واذا اشرفنا على المسلمين في سبعة الاف رجل كان ذلك وهنا للمشركين
وقوة على الكافرين فقال المسلمون يا ابن عامر انا لو بتنا وقت يا الغنيمة فلا تحرمنا ذلك فبينما هم
كذلك اذ اشرفت عليهم قوم عليهم ثياب الشعر وفي ايديهم الصلبان وقد حلقوا اوساط رؤسهم
فبادروا المسلمون واخذوهم واوقفوهم بين يدي سعيد بن عامر فقال من انتم وكان فيهم
شيخ كبير فتكلم سعيد بن عامر فقال نحن رهبان هذه الاديرة نريد الى قسطنطين ولد الملك
حتى ندعو لعساكره بالنصر عليكم قال سعيد وما دعاء الكافرين الا في ضلال فما وراءكم
من الاخبار قالوا وراءنا صاحب عمان في خمسة الاف لا يبين فتال النصرانية وشجعان
عباد الصليب فقال المسلمون اللهم اجعلهم غنيمة لنا ثم قال سعيد بن عامر للقس الذي
خاطبه ايها الشيخ ان نبينا امرنا ان لا نتعرض لراهب حبس نفسه في موضعه ولولا انكم تركتم
بينا العين وخليتم الكم السبيل ثم امر بتوثيقهم كتافا وتركناهم) فبينما هم كذلك اذ اشرفت
جيوش عمان فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم والمسلمون على غير اهبة الا انهم رفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير ووضعوا فيهم السيف فقتلوا رجالهم عن اخرهم واخذ البطريق فلما نظر الى صنيع

في نسخة دمشق فقط ٢ـ طلبوا الامان فامناهم فاستخبرناهم فقالوا انا اعلموا الخ كذا في النسختين ٣ـ في نسخة دمشق فقط اذ اشرف اول جيش عمان فلما اشرفوا

[illegible]

المسلمين بالحرب وامر اصحابه بالحملة فكبروا الفتى وصدقوا الفطاريات وسلوا السيوف وحملوا على المسلمين وحمل المسلمون عليهم واقتتلوا قتالا شديدا ۔ قال سعيد بن عامر نظرت الى المسلمين وهم يقتلون الروم ويجزرونهم مثل الغنم ننظر نفيط الى قتال المسلمين وعلى هاربا فاتبعوهم المسلمون وبعضهم مشتغل بالغنيمة وجمعها وبعضهم يحفظون الاسارى ونفيطا في الحرب نزيد ليتلاحق به من انهزم اذا اشرفت عليهم من ورائهم خيل تسرع بركابها وقد شرعوا الاسنة زهاء الف فارس يقدمهم فارسان كانهما اسدان قال فتأملتهما واذا احدهما الفضل بن العباس والثاني الزبير بن العوام فلما نظر الروم اليهم ولوا على اعقابهم فحمل الزبير على البطريق وطعنه في قلبه من سرجه صريعا (عجل الله تعالى بروحه الى النار) والفضل يجندل الفرسان ويكبسهم الى ان قتل منهم خلق كثير ونادى الزبير معاشر المسلمين اسروا القوم رحمكم الله فانا نكيدهم عدتا قال واشرفوا اصحاب سعيد على الموضع فنظروا الى المعركة فقتلا وان الروم قد وقع بينهم حرب بعضهم يقتل بعضا فلما قربوا منهم سمعوا التكبير والتهليل فاقتحم سعيد الغيرة فلحق ابن عباس وهو يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب منه وقال لله درك يا فضل من معك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معي الزبير بن العوام ۔ قال سعيد بن عامر فلم يفلت من القوم احد (الا من) قتل او اسر وغنم القوم غنيمة عظيمة وسلم بعضهم على بعض فاقبل الزبير على سعيد وقال يا ابن عامر ما الذي حبسك من المسير حتى ادركناك ههنا وقد جاء سالم بن نوفل العدوي واخبرنا بمسيرك الينا فساء ظنون المسلمين بك فارسلنا ابو عبيدة لنغار على عمان فوافيناك فالحمد لله على السلامة ۔ ثم امر الزبير برؤس القتلى فسلخت وحملتها العرب على اسنة الرماح وكانت الرؤس بعدة رؤس الاسرى الف اسير واطلق سعيد الرهبان وسار والمسلمون حتى اشرفوا على جيش المسلمين ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير واجابهم الجيش كله فارتجت اقطار الارض فنظروا واذا بثمانية الاف من المسلمين والرؤس على الاسنة فبهتوا لذلك وسلموا الناس على سعيد بن عامر وحدثوا ابا عبيدة بنصر الله تعالى وغنيمة من الروم فسجد ابو عبيدة شكرا لله تعالى وامر بالالف من الروم فضربت اعناقهم ۔ قال قطبة بن سويد لما رايت جيشا اجل من جيش الروم يومئذ عمان وكان الزبير قد اخذ منهم غلاما فاقام عنده ثلاثة ايام وهرب الى الجيش باهان واعلمهم من امر الزبير ولما كان بعد الوقعة وقع في يد رجل من المسلمين فنظر اليه الزبير فعرفه فطالبه به فلم يدفعه اليه واختصما الى ابي عبيدة فحكم به للزبير فاخذه وكان معه حتى رجع المدينة وقد رايت تلك المسلمين بين ايديهم ۔ قال الواقدي رحمه الله تعالى (حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب بن موسى) عن ابيه انه قال اسر الخمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اغتم لفقدهم الصحابة واكثرهم غما ابو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) واقبل ابو عبيدة على البكاء والتضرع ويدعو لمن اسر من المسلمين

وقعة الزبير وسعيد بن عامر على جيش عمان

واما الملك ... فقال له باهان لعنه الله فما بالهم استحقرناهم قال جبلة من شيء قال هو قوام
جيش المسلمين وكانوا ستون رجلا قتلت اكثرهم واشدهم وما بقي في عسكرهم من يخاف فاية الا رجل واحد
هو الذي بيتهم وكل واحد من الروم يخافه هو الذي ادركنا ونحن بحوران وبصرى ودمشق وهو الذي
كسر عسكر اجنادين وفتح مرج بسين ويوم مرج الديباج وقتلها واسر بنت الملك هرقل فلما سمع باهان
ذلك قال لابد لي ان احتال على هذا الرجل حتى احضره عندي واقتله مع هؤلاء الخمسة ثم دعا برجل
من الروم اسمه جرجة وكان حكيما فصيحا بلسان العرب فقال له يا جرجة امض الى هؤلاء العرب وقل لهم يبعثوا
لنا رسولا وليكن الرجل المسمى خالد فركب جرجة وسار الى المسلمين فالتقاه خالد قال ما الذي جاء بك
قال الملك يبعثني اليكم تبعثوا اليه رجلا منكم لعل الله تعالى يحقن دماءنا ودماءكم فقال
خالد انا لكم بنفسي الرسول واوقف رسول الروم وحدث ابا عبيدة انه يريد المسير الى باهان فقال
ابو عبيدة امض سلمك الله فلعل الله تعالى ان يهديهم او طايفة منهم على يديك ويذعنوا على الصلح
واداء الجزية فيحقن الله الدماء على يديك فقد يهدي رجل مسلم احب الى الله تعالى من جميع اهل الشرك قال خالد
انا الطالب المعونة من الله تعالى ثم نهض الى خيمته ولبس خفين حجازية وتعمم بعمامة سوداء وتوسط بمنطقة
من الادم مكوكبة بالفضة وتقلد بسيف من سيوف اليمن كان لمسيلمة لعنه الله وامر عبده هماما
ان ياخذ معه قبته الحمراء كانت من الادم الطايفي فيها شرابات من ذهب تبرق وحلقها من الفضة
كان خالد قد اشتراها من امراة ميسرة بن مسروق العبسي بثلثماية دينار وحملها همام على
بغل اشهب واستوى خالد على متن جواده وكان سابقا من جياد الخيل وجنبه همام البغل الذي
عليه القبة وعلى العبد خفتان خضر وعمامة حمراء ومنطقة مكوكبة بالفضة متقلد بسيف
من سيوف اليمن فلما هم خالد ان يثني فرسه قال ابو عبيدة يا ابا سليمان خذ معك رجالا من
المسلمين قال خالد ايها الامير لا احب ذلك ولا اكراه في الدين وليس عليهم طاعة فلما سمع
المسلمون كلام خالد قال له معاذ بن جبل يا ابا سليمان انك من اهل الفضل ولو امرتنا
بامر امتثلنا لانك سائر في طاعة الله ورسوله وليس ههنا كراهية امرنا بما شئت فنحن نسرع في
طاعة الله ورسوله قال فاستركب منهم ماية رجل من المهاجرين والانصار فيهم المرقال بن هاشم
(هاشم بن عتبة) بن ابي وقاص الزهري وسعيد بن زيد وميسرة بن مسروق العبسي وقيس بن هبيرة وشرحبيل
بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وسهيل بن عمر (عمرو) والقعقاع بن عمر (عمرو) التميمي وجابر بن
عبد الله الانصاري وعبادة بن الصامت والاشتر بن سويد النخعي وذي الكلاع الحميري والمقداد
بن عامر الربعي والمقداد بن الاسود الكندي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي رحمة الله عليهم اجمعين
سار خالد بين هؤلاء السادة حتى اكملهم ماية فارس كل رجل منهم بين الحسن وحده وليس

في ذكر بعثة الرسول الى الروم

السلاح وتعمموا بالعمائم واشتملوا بالبرود وتقلدوا بالخناجر وتنكبوا الحجف وركبوا الخيل
وسار خالد وعن يمينه معاذ بن جبل وعن يساره المقداد بن عمرو وهم محدقون به قال معاذ بن جبل
واعلنا بالتكبير والتهليل . قال نصر بن سالم فنظرت الى ابي عبيدة لما سار خالد واصحابه وهو
يقرأ آية من القرآن ودموعه تجري فقلت يا امين الامة ما يبكيك . قال يا ابن سالم خوفا والله
على انصار هذا الدين ان اصيب رجل منهم في امارة ابي عبيدة ما يكون عذري عند الله تعالى .
قال الواقدي اذا اشرف خالد ومن معه على عسكر الروم مدوا المسلمين اعينهم فنظروا
الى الجيش العظيم وخيم واخبية والحديد يلمع في عسكرهم فضج خالد واصحابه بقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فلما كان كذلك اذ استقبلهم طلائع الروم يتقدمهم جبلة بن الايهم
الغساني فقال من انتم فقيل له هذا خالد بن الوليد يريد باهان وقد اتاه رسولا يدعوه الى نفسه قال فقفوا مكانكم
حتى استاذن لكم على الملك باهان ثم اقبل جبلة الى باهان وقال يا ايها الملك قد اقبل صاحب العرب خالد في
مائة فارس من اصحابه كانهم اسود ضارية فقال باهان انما اردت خالدا وحده وما دعوت غيره فاقبل جبلة
فوقف بازاء المسلمين وقال معاشر العرب ان الملك باهان انما اراد خالدا وحده يسأله عما يريد فلعل ان يتم
الصلح بينهما قال خالد قل لصاحبك ان خالدا لا يدخل اليه الا ومعه اصحابه فاني لا استغني عنهم فرجع
جبلة الى باهان واخبره بقول خالد فقال ائذن لهم بالمسير فاذا صاروا عنده حضرتي فامرهم بالنزول عن خيلهم
وخلع سيوفهم فمضى جبلة وامرهم بالمسير معه فدخلوا الصحابة رضي الله عنهم والسرادقة حولهم يسيرون وخالد لا يلتفت
يمينا ولا شمالا واصحابه كذلك لا يفكرون في الروم ولا في عددهم حتى انتهوا الى سرادق باهان فلما صار
وا بازائه ناداهم يا معاشر العرب قد بلغتم الى سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد اما
خيولنا فننزل عنها واما سيوفنا فانها عزنا وما كنا بالذي نخلع عزنا الذي بعث به نبينا فاخبر الترجمان بذلك
فقال لهم يدخلوا كيف يشاؤا فنادوهم الحجاب ادخلوا يا معشر العرب كيف شئتم . قال الواقدي رحمه الله
حدثني جنادة بن عامر قال اخبرني قيس بن مالك عن ابيه عن نوفل ان خالدا لما نزل عن جواده وترجلت المائة
يتبخترون في سيرهم ويجرون حمايل سيوفهم ويخترقون صفوف الحجاب والبطارقة ولا يهابون لاحد الى ان وصلوا
الى النمارق والفرش المكللة بالديباج ورأوا باهان جالسا على سريره فلما نظروا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ما هو
من زينته وملكه عظموا الله تعالى وكبروه) وطرحت لهم الكراسي فلم يجلسوا عليها بل رفعوها وجلسوا على الارض فلما
نظر باهان الى فعلهم تبسم وقال يا معشر العرب لم تأبوا الكرامة . ولم ازلتم الفرش الديباج والكراسي وجلستم على
التراب . ولم تستعملوا الادب معنا وشوشتم فرشنا . فقال خالد ان الادب مع الله تعالى جل جلاله افضل
من الادب معكم لان بساط الله اطهر من بساطكم (منها خلقناكم) الآية . قال حدثني عاصم بن ...
قال حدثني صرفة بن عبد الله الشيباني قالوا (قال) لم ... يدخل بين خالد وبين باهان ترجمان ...

لكن ان يقص ثانيهما) فقال باهان يا خالد انى اكره ان ابدأك بالكلام قال خالد تكلم بما تريد فانك
ستسمع الى بما تتكلم به ولكل كلام جواب فان شئت تتكلم وان شئت بدأتك قال
باهان بل انا ابدأك ثم قال الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح افضل الانبياء (وملكنا افضل
افضل الملوك وامتنا خير الامم) فقطع خالد كلامه فقال الترجمان لا تقطع كلام الملك يا اخا
العرب استعمل الادب فقال خالد ان اسكت قال الحمد لله الذي جعلنا نؤمن بنبينا ونبيكم (وجميع
الانبياء) وجعل اميرنا الذي ولينا امورنا رجلا كبعضنا لو زعم انه ملك علينا عزلناه عنا فلسنا
نرى له علينا فضلا الا ان يكون اتقى منا وقد جعل الله تعالى اصلنا نامر بالمعروف وننهى عن المنكر
ونقر بالذنب ونستغفر منه ونعبد الله تعالى وحده لا شريك له) قال فاصفر باهان وسكت قليلا
وقال الحمد لله الذي ابلانا فاحسن البلاء الينا واغنانا من الفقر (ونصرنا على الامم واعزنا فلا نذل
ومنعنا من الضيم فلا نضام ولسنا فيما خولنا الله تعالى من نعم الدنيا بطرين ولا باغين على الناس)
وقد كان يا معشر العرب طائفة منكم يغشون بلادنا فيلتمسون فوائدنا وجوائزنا فنحسن اليكم ونكرم
ضيفكم ونعظم قدركم ونتفضل عليكم ونوفي لكم بالوعد وكنا نظن ان العرب كلها تعرف ذلك من جميع
القبائل وتشكرنا عليه لما اتينا من ايادينا الجميلة اليكم فما شعرنا حتى جئتمونا بالخيل والرجال
وظننا انكم جئتم تطلبون منا ما طلبه اخوانكم فاذا انتم على خلاف ذلك حتى جئتم تقتلون الرجال
وتسبون النسوان وتغنمون الاموال (وتهدمون الاطلال وتطلبون ان تخرجونا من ديارنا وقد طلب منا من
كان قبلكم ممن هو اكثر منكم عددا وسلاحا واموالا فرددناهم خائبين وجلين بين جريح وطريد فاول
ما فعلنا ذلك بملك فارس ورده الله على عقبه بالخيبة والذل وكذلك فعلنا بملك الترك وملك
الجرامقة وغيرهم من الامم انهم فلم تكن امة اصغر منكم شانا لانكم اهل الشعر والوبر والشقاء و
مع ذلك تطمعون في بلادنا واموالنا وقد نلنا امير كبير وشوكتنا شديدة وعصبتنا عظيمة وانما
غرركم علينا انكم خرجتم من جدوبة الارض وقحط المطر فالتجاتم الى بلاد الشام واهله ثم كثر الفساد
وركبتم مراكبا ليست كمراكبكم ولبستم ثيابا ليست كثيابكم وتعرضتم لبلاد الروم وبناتهم
بيض كالاوانس فجعلتموهن خدامكم واكلتم طعاما لم يكن طعامكم وملاتم ايديكم من الذهب
والفضة والمتاع الفاخر وقد لقيناكم الآن ومعكم اموالنا ومتاعنا وما غنمتموه منا فقد تركنا
ذلك لكم به ولا ننازعكم فيه ولا نعتب عليكم فيما تقدم من فعلكم) والان فاخرجوا من بلادنا
ان اسلم لا تحرموا منا عليكم غرضة فجعلكم كالامس وان جنحتم الى الصلح امرنا لكل رجل منكم في
عسكركم مائة دينار (وعشرة اثواب) ولاميركم ابي عبيدة الف دينار ولخليفتكم عشرة آلاف دينار على
ان تحلفوا لنا ان لا تعودوا الى حربنا. قال الراوي وباهان يرغب تارة ويرهب اخرى وخالد

[illegible]

فطرق لا يتكلم فلما فرغ باهان من كلامه قال خالد ان الملك قد تكلم واحسن وسمعنا كلامه
ونتكلم نحن فيسمع كلامنا ثم قال خالد الحمد لله الذي لا اله الا هو فلما سمع باهان ذلك مد يده الى
السماء وقال نعم ما قلت يا عربي فقال خالد اشهد ان محمدا عبده ورسوله حبيبه المرتضى ونبيه المجتبى
فقال باهان لا والله ما ادري محمد رسوله ام لا ولعله كما تقول فقال خالد حسبك الرجل فيه
قال ان افضل الساعات التي يطاع الله تعالى فيها فقال باهان تقومه انه رجل حكيم عارف
بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لقومك فاخبره بمقالته فقال خالد ان كنت اوتيت العقل فان
المهدي على ذلك وقد سمعنا نبينا صلوات الله عليه يقول ما خلق الله تعالى شيئا احب اليه من العقل
لان الله تعالى لما خلق العقل وصوره وقدره قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي
ما خلقت شيئا احب الي منك بك تنال طاعتي وتدخل جنتي قال باهان اذا انت بهذا العقل
والفهم لم جئت بهؤلاء معك فقال خالد جئت بهم لاشاورهم قال باهان انت مع حوزة عقلك
وحسن رايك وبصيرتك تحتاج الى مشورة غيرك فقال خالد نعم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
امرنا بها وهو اعقل اهل الارض فقال الله تعالى له وشاورهم في الامر وقال صلى الله عليه وسلم ما
ضر عن قدرة ولا ضاع مسلم قبل مشورة اخيه وانا ان كنت ذو راي وعقل كما تزعم وكما بلغك
فانني لا استغني عن مشورة ذوي الالباب فقال باهان وفي عسكرك كم من هو مثلك وحزمه مثل
حزمك فقال نعم ان في عسكرنا اكثر من الف رجل لا استغني عن رايهم ومشورتهم قال باهان ما
نظن ان فيكم ذلك وانما كان يبلغنا عنكم انكم كلكم عامة جهال لا عقول لكم فقال خالد ان ذلك
كذلك حتى بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهدانا الله تعالى وارشدنا وعرفنا سبيلنا وخلصنا
الخير من الشر والهدى من الضلالة فقال باهان يا خالد انك قد اعجبتني بما اراه من رايك و
وقد احببت ان اواخيك فتكون اخي وخليلي فقال خالد وانا احب ان نصرة الله تعالى مقالتك وتكون معي
فنجتمع ولا نفترق فقال باهان وكيف ذلك فقال خالد تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا رسول الله (الذي بشر به المسيح عيسى) فاذا فعلت ذلك كنت اخي وانا اخوك و
خليلي وانا خليلك ولا نفترق الا لامر يحدث قال باهان اما ما دعوتني اليه من الترك لما
والدخول في دينك فما الى ذلك سبيل قال خالد فانا ما لي الى مواخاتك سبيل وانت على دينك
فقال باهان اني احببت ان يصلح الامر بيني وبينك قال خالد ما شاء الله كان قال باهان فاني
اريد القي الحشمة بيني وبينك واكلمك كلام الاخ لاخيه فاجبني على كلامي الذي ادعوك
عليه حتى اسمع ما تقول قال خالد اما بعد فانك تعلم ان الذي ذكرته مما فيه قومك من العز
والظهور على الاعداء والتمكن في البلاد فنحن عارفون به وكلما ذكرت من انعامكم على جيرانكم منا ال

وقعة اليرموك ومكالمة خالد مع باهان

قال ان قوله ... فقال باهان [illegible]

فقد عرفنا ولكن انما فعلتم ذلك ابقاء على انفسكم ونظرا منكم لانفسكم وفرارا بكم وزيادة لكم فى ملككم وعز الكثير لكثرة جمعكم وتقوية شوكة من ارادكم واما ما ذكرته من فقرنا ورعينا لابلنا واكثرنا رعاة وبعضنا كان له الفضل على من لم يرع واما قولك انا اهل فقر وشقاء فنحن على ذلك لانعيرنا وقد ارانا الله تعالى منه لا نشبع اقارو لا نعير له لا نزرع الا قليل وكنا اهل جاهلية حتى كان لا يملك الرجل منا الا سيفه ورمحه واباعره وشياهه ويأكل قوينا ضعيفنا ولا يامن بعضنا بعضا الا فى اربع اشهر الحرم نعبد من دون الله الاصنام والاوثان التى لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ونحن عليها مكبون حتى بعث الله تعالى فينا نبيا عربيا عرفنا حسبه ونسبه نبيا امينا صادقا اتقيا اظهر الاسلام بمعونته جاءنا بقرآن مبين وهذا مستقيم (وهذا انا الصراط المستقيم) ختم الله به النبيين فامرنا بعبادة رب العالمين نعبده ولا نشرك به شيئا ولا نعبد من دونه صنما ولا وثنا ولا نتخذ من دونه وليا ولا نبيا للشمس ولا للقمر ولا للنار ولا للصليب ولا القربان ولا نسجد الا لله تعالى ونقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى هدانا الله تعالى به فاطعنا امره فكان مما امرنا به ان نجاهد من لا يدين بديننا ولا يقول بقولنا ممن كفر بالله واتخذ معه شيئا جل ربنا عن ذلك لا تأخذه سنة ولا نوم فمن اتبعنا كان اخونا ومن ابا الاسلام فالجزية تحقن دمه وماله ومن ابا الاسلام والجزية فالسيف حكما بيننا وبينه حتى يقضى الله تعالى بحكمه وهو خير الحاكمين ونحن ندعوكم الى هذه الثلاث خصال فان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله او الجزية كل عام عن كل محتلم من الرجال دينار وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امرأة ولا راهب منقطع فى صومعته فقال باهان فهل بقى بعد قول لا اله الا الله محمد رسول الله غير هذا فقال خالد تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحجوا الى البيت الحرام وتوالوا من كفر بالله وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتوالوا فى الله وتعادوا اعداء الله فان ابيتم ذلك فالحرب بيننا حتى يورث الله ارضه من يشاء من عباده قال له باهان افعل ما تشاء فانا لا نرجع عن ديننا ولا نؤدى الجزية واما قولك ان الارض لله فقد صدقت فانها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا وغيركم فقاتلناهم وملكناها والحرب بيننا فابرزوا على اسم الله فقال خالد والله ما انتم اشهى منا الى القتال وكانى بجيشكم وقد انهزم الفريق منا وتساق انت حقيرا ذليلا والحبل فى عنقك وتقدم بين يدى امير المؤمنين فيضرب عنقك فلما سمع باهان كلام خالد غضب غضبا شديدا قال الراوى فلما نظرت الحجاب والبطارقة والمرازبة والقياصرة الى غضب باهان هموا بقتل خالد كانهم منتظرون امر الملك فقال يا خالد انا كنت اكلمك وانا فى قلبى رحمة لك وقد صار مكان ذلك غضبا وحق المسيح لاحضرن اصحابك الخمسة ولاضربن اعناقهم فقال خالد اسمع ما اقول لك ان الخمسة هم المقتل وحق متلهم وحق صاحب الدعوة الحاية وحق دعوة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وخلافة عمر وامامته لئن قتلتهم لاقتلنك

[illegible]

بسببي هذا ويقتل كل واحد من اصحابي واحد من اصحابك ثم وثب خالد وانتضى سيفه من غمده واصحابه
كذلك وهم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله . قال حدثني مسلم بن عبد الحميد
عن جده رافع بن مازن قال كنت مع خالد في سرادق باهان الارمني وجذبنا سيوفنا وهممنا بالقوم وما
في عيوننا من الروم شيئا وايقنا انا نخرج من ذلك الموضع فلما رأى باهان الحقيقة من خالد منا وتبين الحق
من شفار سيوفنا نادى باهان مهلا يا خالد لا تعجل فتهلك فاني اعلم انك ما فعلت ذلك الا انك
رسول لا يجب عليه القتل وانما تكلمت بما تكلمت حتى اختبركم وانظر ما عندكم والآن ما اواخذك فارجع
الى عسكرك واعزم على القتال ويعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع خالد ذلك غمد سيفه وقال يا باهان ما
تصنع بالاسارى قال باهان اطلقهم كرامة لك واخلي سبيلهم لكي يكونوا لك عونا ولن يعجزوا في الحرب بحذائك
ففرح خالد بذلك وامر باهان بتخلية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقوا من وثاقهم وهمّ
خالد بالمسير فقال له باهان يا خالد اني كنت احببت ان يصلح الامر بيني وبينك واني اسألك حاجة قال
خالد سل عما تريد قال ان قبتك هذه الحمراء قد اعجبتني واريد ان تهبها لي واطرح في عسكري ما يعجبك
من شيء وهبته لك قال خالد والله لقد ارضيتني اذ طلبت ما املكه فهي موهوبة لك واما ما عرضت
علي من عسكرك فلا حاجة لي فيه قال باهان لله انت لقد تكرمت في اجلت قال خالد قد تكرمت انت علينا
بما صنعت من اطلاق اصحابي من الاسر ثم انثنى خالد راجعا من عند باهان واصحابه من حوله وقدّم
له جواده وركبه وركبوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وامر باهان حجابه واصحابه ان يسيروا معهم
الى مصافهم ففعل القوم ذلك ووصل خالد واصحابه الى ابي عبيدة رضي الله عنه وسلموا عليه وفرح المسلمون
بخلاص اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحدث خالد لابي عبيدة بكل ما جرى بينهم ثم قال وحق صاحب المنبر
والروضة ان كان اطلق لنا باهان اصحابنا الا فزعا من سيوفنا فقال ابو عبيدة هذا رجل حكيم ان الشيطان
غلب على عقله فعلى ما افترقتم قال خالد على انا نلتقي معهم ويعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع
ابو عبيدة ذلك جمع عظماء الناس من المسلمين وقام فيهم خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فصلوا عليه واخبرهم ان العدو مصبحهم بالقتال في غداة غد وامرهم بالاهبة
واخذ العدة وقال وتوكلوا على الله تعالى واعتصموا بالله فاخذ المسلمون اهبتهم واقبلت فرسان المسلمين
يحرض بعضهم بعضا واقبل خالد على اصحابه وهم عسكر الزحف وقال اعلموا ان هؤلاء الكفرة الذين
نصركم الله عليهم في مواطن كثيرة قد حشدوا لكم وحشدوا بلادهم وقد دخلت بينهم ونظرت اليهم
كانهم النمل وهم اصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم (عليكم وهي هذه الوقعة بيننا وبينهم
فان الله يقول في كتابه ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد اتفق
القتال في غداة غد) وانتم اهل الباس والشدة فما عندكم رحمكم الله . فتكلم اصحاب خالد وقالوا

حديث رافع بن مازن

وقعة اليرموك تعبئة المسلمين للقتال

الكفر والقتال بغيتنا ولا نزال نصبر على الحرب والشدة والطعن والضرب حتى يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين فتبسم خالد بقولهم ثم قال احفظوا الله الحرس فلم يبت احد تلك الليلة الا وقد تسربل لدى الحرب
و باتوا فرحين بالجهاد فلما اصبح الصباح اذن المؤذنون وتوضؤوا وصلى بهم ابو عبيدة وركبوا خيولهم
الى القتال وعبوا صفوفهم وكانت ثلاث صفوف الصف لا يرى اخره واقبل خالد على ابي عبيدة وقال ما
تريد ايها الامير قال احب ان في الميمنة معاذ بن جبل فقال خالد هو اهل لذلك فقال يا معاذ اقصد
الميمنة فسار معاذ نحو الميمنة فوقف هنالك بالراية فقال خالد ايها الامير من تجعل في الميسرة
قال كنانة بن اشيم (الكناني) فصاحت امرا ابو عبيدة وكان كنانة من شجاعته انه ياتي احياء العرب
المعادين له فيصرخ بهم وانتمي باسمه فتثور اليه الرجال على اعناق الخيل فلا يزال يقاتلهم يقاتلونه فان
ظفر بهم كان مراده وان راه منهم صولة وعظم عليه امرهم نزل عن جواده وسعى بين ايديهم فلا يلحقون
منه الا الغبار قال الواقدي رحمه الله فلما ولاه ابو عبيدة وقف حيث امره والتفت الى خالد وقال
يا ابا سليمان ولميت على الخيل فول امر الرجال لمن شئت قال خالد ساولي امرهم رجلا لا يولي المسلمون
من قبله فنادى خالد هاشم بن عتبة بن ابي وقاص قال قد وليتك الامير على الرجالة فقال ابو عبيدة
انزل يا هاشم كن معهم وها انا اوافقك قال الراوي فلما رتب ابو عبيدة صفوف المسلمين وعباهم
قال خالد ايها الامير ابعث الان الى اصحاب الرايات وقل لهم يسمعوا مني فدعا ابو عبيدة بالضحاك بن قيس
وقال يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات وقال لهم ابو عبيدة يامركم ان تسمعوا وتطيعوا لخالد ففعل
الضحاك ذلك واقبل يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى معاذ بن جبل وقال له مثل ذلك قال معاذ
سمعا وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال ما انكم قد امرتم بطاعة رجل ميمون الغرة مبارك الطلعة
فان امركم بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح المسلمين فلما مضى الضحاك بن قيس لاصحاب الرايات
يقول لابي عبيدة والطاعة لخالد (جعل) خالد يسير بين الصفوف ويقف عند الرايات ويقول يا اهل
الاسلام ان الصبر عز والفشل عجز واعلموا ان الصابرين هم الغالبون وان الفشل والجبن سيبان من
اسباب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره على عدوه لان الله معه فمن صبر على حد السيف فانه اذا قدم
على الله اكرم منزلته وشكر له سعيه والله يحب الشاكرين قال ومازال خالد يقول هذا
الكلام لاهل كل راية حتى اصحابه عنه الناس) ان خالد بن الوليد جمع اليه خيل المسلمين من اهل
الشدة والصبر ومن شهد معه الزحف فقسم اربعة ارباع فجعل على احدهم قيس بن هبيرة
المرادي وقال انت فارس العرب فكن على هذه الخيل واصنع كما اصنع وجعل على الربع الاخر ميسرة
بن مسروق العبسي واوصاه بمثل ذلك ودعا بعامر بن الطفيل واوصاه بمثل ذلك وجعله على الربع
الثالث ووقف خالد مع عسكر الزحف وبقية الجيش قال الواقدي فلم تطلع الشمس

فی نسخة واحدة فقط

وقعة اليرموك
تعبئة ابي عبيدة
خالد بن الوليد

فی نسخة واحدة فقط ... الی السمع والطاعة لخالد بن الوليد

الا وقد فرغ خالد من ترتيب عسكره واما باهان الارمني فانه امر الروم بالزينة والاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في التعبية واخذ الاهبة قال ثم زحف عسكر الروم الى عسكر المسلمين ونظر باهان ودقق الى المسلمين والى تعبيتهم وكان الطير تظلهم والصفوف متلاصقة والرماح مشرعة فداخلهم الفزع والهلع ثم عبأ باهان عسكره وجعل العرب من غسان ولخم وجذام وعاملة في مقدمة الصفوف وقدم امامه الصليب كان من الفضة البيضاء وزنه خمسة ارطال وهو محرق بالذهب في اربعة اركانه جواهر تلمع وتضيء كالكواكب (قال حدثني سنان بن اوس اليربوعي قال حدثني عدي بن الحارث الهمداني وهو ممن حضر الفتوح اوله وآخره قال) كانت الصفوف التي صفها باهان ثلاثين صفا الصف الواحد من صفوفهم مثل عسكر المسلمين قال واظهر باهان بين الصفوف والاقسة والرهبان وهم يقرؤن الانجيل واكثر باهان في عسكره من الرايات والاعلام فلما اصطفت صفوفهم وكملت واذا بطريق من بطارقة الروم عظيم الخلقة قد برز وعليه درع مذهب ولامة حسنة وفي عنقه صليب معلق من الذهب مرصع بالجوهر وتحته فرس اشهب كان البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند سرير الملك فلما برز جعل يتكلم بكلام الروم بصوت كانه الرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز فتوقف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العلج الاقلف يدعوكم لقتاله وانتم متاخرون فان لم تخرجوا اليه والا خرج اليه خالد وهم بالخروج اليه واذا بفارس قد خرج من المسلمين على برذون اشهب عظيم وعليه لامة حسنة وعدة سابغة وقصد نحو البطريق فلم يكن في رجال خالد من يعرف الفارس الذي خرج فقال خالد لعبدة همام اخرج الى هذا الفارس وانظر من هو من المسلمين ومن اي العرب هو فمضى همام وهتف به وقد هم ان يقرب من البطريق واصاح به من انت يا ذا الرجل فقال انا روماس صاحب بصرى فرجع همام واعلم خالد بن الوليد بذلك فلما علم خالد به قال اللهم بارك فيه وزد في نيته فلما صار بازاء العلج كلما تلبسا به فقال الرومي قد عرفته يا روماس كيف تركت دينك وصبوت الى هؤلاء القوم فقال روماس هذا الدين الذي دخلت فيه دين جليل شريف من دخل فيه كان سعيدا ومن خالفه فقد ضل ثم حمل روماس على العلج وحمل العلج عليه فتقاتلا ساعة حتى عجب العجاب منهما فوجد العلج من روماس غفلة فضربه ضربة صحيحة اسالت دمه فالتحس روماس بالضربة وقد وصلت اليه فانثنى راجعا نحو المسلمين واتبعه العلج طالبا لا يقصر عن طلبه وكاد ان يركبه فصاح به فرسان العرب من كل جانب فقوى قلب روماس عند صياح المسلمين وداخل العلج من صياحهم الجزع فقصر عن طلبه ودخل روماس عسكر المسلمين والدم على وجهه فاخذه جماعة من المسلمين فشدوا جراحه

كان ابن الفرق في النسخة واحدة قال الواقدي كانت الصفوف الخ
وفي نسخة البعض على مقابلة من ستين صف من الروم عشرة صفوف

وشكره على فعله ووعده بالعفرات وهنوه بالسلامة ◦ ولما رجع روماس منهزماً عجب العلج بنفسه
واظهر عناده وطمع في كرامه وطلب البراز فهم ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسي فقال خالد
يا ميسرة ان وقوفك مكانك احب الي من خروجك الى هذا العلج وانت شيخ كبير وهذا علج شديد عظيم
الخلق شاب شجاع ولا احب ان تخرج اليه ولا يكاد الشيخ الكبير يقوم بالشاب الجلد ولا سيما ان شيخ
من مسلم احب الى الله من جميع اهل الشرك فرجع ميسرة الى مكانه وهم ان يخرج عامر بن الطفيل فقال خالد
انت غلام حدث واخاف عليك ان لا تقوى به فقال عامر بن الطفيل يا ايها الامير انك عظمت امر هذا العلج
الرومي اللئيم وادخلت قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفاها في الحرب وما
يخفي اعلى ما هو فيه من الشجاعة والشدة وانت لا تقوم به لان ما برز قبل اصحابه وبين شجاعته الا وهو
واحد في قومه فقف في مكانك فوقف عامر بن الطفيل في اصحابه ولم يخالف قال والعلج يدعو الى البراز
والحرب فاقبل الى خالد الحرث بن عبد الله الازدي فلما وقف بين يديه قال يا ايها الامير انا اخرج اليه فقال
خالد لعمري ان فيك جسارة وقوة شديدة وما علمتك الا شهماً فان شئت ان تخرج على اسم الله
فاخرج فاخذ الازدي أهبة الحرب وهم ان يبرز فقال خالد على رسلك يا (ابن) عبد الله حتى اسالك قال
سل يا ابا سليمان قال هل بارزت احداً قبله قال لا قال لا تخرج فانك غر بالخروج وهذا فارس قد جرب
الحرب وجربته وعرف مصادرها وما احب ان يخرج اليه احد الا رجل مثله فجعل خالد يقول هذا وينظر
الى قيس بن هبيرة المرادي فقال قيس يا ابا سليمان اني احسبك انك تعرض لي واياي تعني انا ابرز اليه فقال
خالد فابرز اليه على اسم الله عز وجل فانك كفوء له والله يعينك اليه فخرج قيس بن هبيرة رحمه الله
واجرى جواده في الميدان حتى لين عريكته وكسر حدته ثم قبل نحو البطريق وهو يقول بسم الله وعلى
بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب من البطريق فلما نظر العلج اليه وتاله علم انه فارس شديد من
فرسان المسلمين فذلف نحوه وقصد اليه وتطاعنا وتضاربا فضربه قيس بن هبيرة وضربه على
ما اتقاها العلج بحجفته فقد سيف قيس بن هبيرة الحجفة ووصل الى البيضة وانتشب فيها وهم
ان يخرج سيفه فامتنع عليه وضرب العلج لقيس بن هبيرة على حبل عاتقه فثبت الضربة والتقيا
بعد الضربتين فطرح العلج نفسه عليه يريد اسره وهو جبار من الجبابرة وكان قيس قد عود نفسه
قيام الليل وصيام النهار وطول الفكر وكان جسمه نحيفاً فلما نظر قيس الى العلج قد ظهر عليه انجذب من يده
وبعد عنه وجعل ينظر اليه شزراً ويضمر له مكراً الا ان سيفه قد خرج من يده فانثنى عنان فرسه يريد
عسكر المسلمين ليأخذ سيفاً ويعود الى القتال وقد أيس من نفسه فلما عطف راجعاً صاح العلج في
اثره وسعى في طلبه فقصر قيس بن هبيرة في الرجوع وقال في نفسه يا نفس لا نجت من مواد الحق وانت
تهربين ارجعي الى العلج فصاح به خالد يا قيس سالتك بالله وبرسوله الا رجعت وتركت جديتها

وقعة اليرموك مقاتلة قيس بن هبيرة مع البطريق

علىّ وذلك ان خالد بن الوليد تبيّن فيه التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت على بعظيم ان رحمت اليك الا تركته لي قال لا قال (قيس) فلم اختار الفرار واكون من اصحاب النار بل اصبر وافوز بالغفر من الله تعالى وعطفت على قرنه وليس في يده سيف بل اخذ خنجراً كان في وسطه قال فنظر خالد الى قيس بن هبيرة وليس في يده سيف فقال من ياخذ هذا السيف ويدفعه الى قيس ابتغاء ثواب الله عز وجل فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انا له يا ابا سليمان فقال خالد انت والله له يا ابن الصديق ثم انتضى عبد الرحمن سيفه ولحق بقيس بن هبيرة يريد ان يناوله السيف فلما نظرت الروم الى عبد الرحمن وقد لحق بقيس بن هبيرة ظنوا انه يريد يعاون قيساً على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر واقبل الى صاحبه ووقف بازائه ودفع عبد الرحمن السيف الى قيس ووقف معه ولم يبرح حين راى اثنين وجعل العلج الخارج يتكلم بكلام عظيم لا يقف المسلمون على شيء منه فقال عبد الرحمن يا ويلك ما الذي تقول فما نعرف كلامك فخرج اليه ترجمان من الروم وقال يا معاشر العرب الذين ذكر ثم انكر اصحاب نصفة وحق فقال عبد الرحمن بلى والله قال الترجمان فما راينا من نصفتكم شيئاً يخرج فارسان الى فارس قال عبد الرحمن انما خرجت لاعطي صاحبي سيفاً وارجع ولو خرج علينا مائة رجل بواحد منا لما كبر علينا ولا عظم لدينا وها انتم ثلاثة وانا واحد وانا لكم كفو فاخبر الترجمان صاحبه فتعجب من قوله وجعلا ينظران شزراً فقال عبد الرحمن سألتك بالله يا قيس قد تعبت فقف لتستريح ساعة وانظر ما يكون مني ثم حمل عبد الرحمن على الذي كان يخاطبه فطعنه في نحره فخرج السنان من قفاه فوقع مجدلاً ونظر العلجان الى صاحبهما مجدلاً فحملا على عبد الرحمن يقصدانه فقيس يعاونه فقال (عبد الرحمن) يا قيس سالتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق ابي بكر الا تركت عبد الرحمن بعيد عنهما فان قتلت كنت شريكي في الثواب واقرأ عليه مني السلام فتاخر عنه قيس وقد تعجب من فعاله وحمل عبد الرحمن على احد العلجين فطعنه برمحه فاشتبك سنان رمحه في درع العلج فرمى عبد الرحمن الرمح من يده وانتضى سيفه وضرب العلج ضربة طرحه بها نصفين ونظر الثالث الى عبد الرحمن وجرأته فبقي حائراً متعجباً من فعله ونظر قيس الى البطريق وهو متحير باهت فتبين فيه الغفلة فقال له عبد الرحمن ما يوقفك يا قيس فحمل على البطريق وضربه ضربة هشم هامته وسقط الى الارض يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار فلما نظرت الروم الى صاحبها قال بعضهم لبعض ما هؤلاء العرب الا شياطين *

قال الواقدي رحمه الله واخبر باهان بفعالهم فقال لقومه ان الملك كان اصبر كم على القوم منا وحق المسيح لقد علم ان لهؤلاء القوم امراً نخر وانه فان لم تطحنوهم بكثرتكم والا فما تقوم لكم قائمة معهم ثم اتى اليه بطريق فسارّه في اذنه فقال له ايها الملك ان القوم لا محالة منصورون علينا لاني رايت البارحة في منامي كان رجالاً قد نزلوا من السماء الى الارض وهم على دواب شهب

وقعة اليرموك قتال قيس وعبد الرحمن لبطريقين

ق وعليهم كامل السلاح وقد احدقوا بهؤلاء العرب ونحن قيام بازائهم لا يخرج احد من عسكرنا الا قتلوه
ن انهم على الكثرة ٭ قال الواقدي رحمه الله فكسر بهذا الكلام قلب باهان فلم يرد عليه جوابا فاجتمع القوم
يه فسالوه فلم يخبرهم فلما اكثروا عليه الكلام قام فيهم كالخطيب فقال يا اهل هذا الدين انكم ان لم تقاتلوا العرب
نتم من الخاسرين وغضب عليكم المسيح فان الله عز وجل لم يزل ناصر الدينكم ومعز اً فان الله ليبين
يكم انه بعث اليكم رسولا وانزل عليكم كتابا فلم يشبه رسولكم الدنيا وامركم ان لا تتبعوها وفي كتابه لا تظلمون
نه لا يحب الظالمين فلما اتبعتم الدنيا وظلمتم وخالفتم نصر اعداءكم عليكم فما عند كم عند خالقكم
قد تركتم امر نبيكم وما انزل عليكم في كتاب ربكم وهؤلاء العرب بازائكم يريدون قتل فرسانكم وذراريكم ونسائكم وانتم تعملون المعاصي والذنوب
لا تفزعوا من ربكم فان نزع الله سلطانكم من ايديكم واظهر عليكم عدوكم فذلك بحق منه وعدل لانكم لا تامرون بالمعروف ولا تنهوا
ن المنكر ٭ قال الواقدي رحمه الله وكان باهان كسر بكلامه هذا كلام البطريق الذي حدثه
بما راه في النوم وامره ان لا يذيعه لاحد واما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
ضي الله عنه لما قتلا الثلاثة نزل عبد الرحمن واختار سلاحهم واسلابهم هو وقيس بن هبيرة
رجعا الى المسلمين ودفعا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكما من قتل فارسا فله سلبه كذا عهد
امير المومنين الخطاب رضي الله عنه فاخذ السلب ووقف قيس بن هبيرة في موضعه الذي اقامه
فيه خالد ورجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال بين الصفين وكان قد ركب شهري البطريق
الذي قتله فراه لا ينبعث تحته كما عهد من خيل العرب فرجع وغيره من تحته وركب فرسه وحمل
على ميمنة الروم فشق صفوفهم وقتل منهم فارسا ورجع فحمل على القلب ثم انثنى على الميسرة فرشق بالسهام فرجع
حتى وقف في صدر الجيش وجعل يفزع الروم باسمه ويدعو الى البراز فخرج اليه علج من علوج الروم فما
جال معه غير يسير حتى قتله وخرج اليه اخر فقتله فقال خالد اللهم ارعه واحفظه فان عبد الرحمن
قد اصطلى اليوم بقتال جيش الروم وحده ثم صاح بعبد الرحمن بحق شيبة ابيك وبيعة الا رجعت
ن مكانك ودع اخوانك المسلمين يقاتلون فرجع الى مكانه حين اقسم عليه خالد ٭
قال حزام بن قيم قلت لرجل ممن شهد اليرموك اكانت النساء معكم يشاهدون القتال قال
نعم احد لهن اسماء زوجة الزبير بن العوام وخولة بنت الازور ونسيبة بنت كعب وام
ابان زوجة عكرمة بن ابي جهل وعزة بنت عامر بن عاصم الضمري مع زوجها سلمة بن عوف
الضمري) ورملة (بنت طلحة الزبيدي) ودعكة وامامة وزينب وهند ونعم والغيل ولبني
وامثالهن فلقد كن يقاتلن قتالا شديدا يرضين به الله عز وجل ورسوله ٭
قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد عن عمير عن سهل وقعة اليرموك قال كان اولها سلخ
... واخرها ضرام محرق وكان كل يوم ياتي من القتال اصعب من اليوم الاخير

وقعة اليرموك حين مقاتلة عبد الرحمن مفرد مع بعض الروم

في نسخة وحدة فقط القتال ... الى النصف ... على عبد الرحمن ... سيفه الشر

قال عمرو بن حريث شهدت في اليوم الاول حربا يسيرا وشهدنا في اليوم الآخر حربا عسيرا وذلك ان باهان امر عشرة من الصفوف ان تحمل على المسلمين وذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من قتل وحمل المسلمون عليهم والتقت الرجال بالرجال ونظر ابو عبيدة وكان واقفا لا يحمل على العسكر باهان وعلم ان الامر سيصعب عليه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وجعل يقرأ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ولم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع الشمس في كبد السماء حتى همت بالغروب ولم ينفصل الصباح حتى فرق الليل بين الفريقين فعندها افترق الناس بعضهم من بعض وما يعرفون الا بالشعار وخرجوا كل قوم من العرب يهتف بشعارهم ويتذاكرون بانسابهم ورجعت كل فئة الى مكانها واستقبل المسلمون نساؤهم فجعلت المرأة تمسح وجه زوجها وتقول له ابشر بالجنة يا ولي الله وبات المسلمون في خير واوقدوا النيران وذلك ان القتل لم يبن اول يوم على الفئتين بل قتل من الروم كثير ومن المسلمين عشرة رجال رجلان من حضرموت احدهما يقال له مازن والآخر قادم وثلثة من غسان رافع وعلي وحازم وواحد من الانصار وهو عبد الله بن الاخرم وثلثة من بجيلة وواحد من مراد ويقال انه كان ابن اخي قيس بن هبيرة المرادي فحزن عليه قيس وفقده فلم يره فعلم انه مقتول فاخذ معه قبسا من نار هو ورجال من قومه حتى اتى المعركة واقبلوا يفتشون ثم فلم يروه فلما هموا بالرجوع اذ نظر الى نار اقبلت من جانب الروم تريد مكان الوقعة يطلبون بطريقا لهم معظما عندهم فقال قيس بن هبيرة اخمدوا ناركم فوالله لآخذن بثار ابن اخي من هؤلاء القوم فاخمدوا النيران وانبطحوا بالارض بين القتلى وتاهبوا للروم واذا هم نحو المائة رجل في آلة وعدة وكان مع قيس من قومه سبع رجال فقالوا له يا قيس ان القوم مائة رجل ونحن سبع وقد مسنا التعب فقال لهم قيس ارجعوا انتم على اعقابكم فاني اطلب الموت لا ابن هبيرة او آخذ الثار فستحيوا من قوله ووقفوا معه وقفة الكرام واقبلت الاعلاج يدورون بين القتلى الى ان وقعوا بالعلج وهو الذي كان بارزا وقتله قيس بن هبيرة فلما ولوا يريدون عسكرهم صاح بهم قيس بن هبيرة من ورائهم وتابعه اصحابه بالصياح فرموا البطريق عن اكتافهم وذهلوا من الصيحة فاتبعهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف وجعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا وكان قيس اذا ضرب منهم بسيفه يقول هذا عن ابن اخي هذا عن ثاره حتى قتل بيده من القوم ستة عشر رجلا وقتل اصحابه اكثر القوم وانقلب الباقون فلما فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن اخيه (سويد بن همام) نحو عسكر الروم فسمع انينا فاقبل نحوه فاذا هو ابن اخيه سويد فلما نظر اليه عرفه فبكى ثم قال ما لك يا ابن اخي فقال يا عماه اني تبعت القوم يعني الروم فرجع الي واحد منهم فطعنني طعنة في صدري خرج السنان من ظهري وانا اتالم منها امرا عظيما وهؤلاء الحور العين حولي تنتظرن خروج روحي

مكانا قيس وقال يا ابن اخي لكل اجل كتاب لعل الله اخره طويلا فقال هيهات قرب الله الامر فقد ران تحلني
الى المسلمين واموت هنالك. قال الرجل فاحتملته على ظهري واقبلت به الى عسكر المسلمين وقصدت به رحله وشفاءه وسمع
ابو عبيدة بمجيء قيس بن هبيرة فقام حتى اتى اليه ونظر الى الغلام وهو يجود بنفسه فسلم عليه ابو عبيدة وجلس عند
راسه باكيا وبكى المسلمون فقال له ابو عبيدة كيف تجدك يا ابن اخي. قال بخير وعفو ان جزى الله محمدا عنا خيرا
فلقد صدقنا في قوله والنصر لامتنا طب يا ابا عبيدة ثم مات رحمه الله تعالى
وما زال حتى وارينا في حفرته واخبر قيس لابي عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح فرحا شديدا وعلم
ان ذلك علامة النصر وبات الناس بقية ليلتهم وهم يتلون القرآن ويسألون الله النصر والمعونة
واما باهان لما رجع الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم والرهبان والقسيسون وقدموا الى باهان طعاما
وبسط سماطه فلم ياكل منه شيئا لما وقع في نفسه من الرؤيا التي راها البطريق وكان مراده صلح العرب
واداء الجزية ولكنه مغلوب على رايه لمخالفة الروم له وخوفا من الملك هرقل ايضا ولكن ليقضي الله
امرا كان مفعولا. قال واقبلت الاقسة والرهبان والبطارقة على باهان وقالوا ما بال الملك امتنع
من الطعام. فان كان ذلك من غمه على ما جرى من الحرب فان الحرب دول وسجال فيوم لك
ويوم عليك واعلم ايها الملك ان القوم مظفرون بنا وما نهلكهم الا ان نحمل جميعنا عليهم فلا نبقي
منهم احدا فقال باهان ما اظن الا ذلكم شيئا تصنعونه من تغيركم دياناتكم والجور في سلطانكم فبهذا
نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينه وقال ايها الملك عشت الدهر اني رجل من اهل البلد
من اهل تبلت كان لي ضاية راس من الغنم وكان فيها اولادي يرعاها فضرب عظيم من عظمائك الفسطاط
الى جانبها ثم نزل عليها فاخذ منها حاجته واخذ بقيتها اصحابه فجاءته امراتي تشكو اليه انتهاب
غنمي فلما راها امر بها فادخلت عليه وطال مكثها عنده فلما راى ذلك ابني دنا من الفسطاط فاطلع
واذا هو بها تصيح امه فصاح الغلام فامر البطريق بقتل الغلام فقتل واقبلت ابنتي خارجة من ذلك فامر
فضربت بالسيف فالتقت الضربة بيدي فقطعها ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة فغضب باهان غضبا
شديدا ثم قال هل تعرفه قال نعم هو هذا واومى بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه باهان
مغضبا وغضب البطريق وغضبت البطارقة من اجله ومالوا على المستعدي فضربوه باسيافهم حتى مات
وباهان ينظر اليهم فزاد غضبه وقال خذلكم وحق الصليب يا ويلكم كيف ترجون النصر وانتم تفعلون
هذا الفعال لا ملكتم من القصاص عند الاجرام ان الله تعالى ينصرهم عليكم وينتزع من ايديكم اعطاها
وتسلط صغيركم على كبيركم ياخذ بالمعروف وينهى عن المنكر فالان انتم عندي مثل الكلاب في لحمه واشر من
البهائم وسوف تجدون عاجلا عاقبة ظلمكم الى ما يوردكم فالى ان صغيركم يعرا بامر ابادرهم فقيل اتته
تام ولكنهم لما انصرف القوم من عنده تعرض له بطريق من البطارقة فقال ايها الملك والله ان الا

وقعة الغلام النصراني غضب باهان لظلم بطارقته

كما تقول وما ارى الا انا مغلوبون بظلمنا واعلم انى رايت فى منامى كان رجالا نزلوا من السماء
على دواب شهب فاحدقوا بهولاء العرب وعليهم كامل السلاح ونحن وقوف بازائهم ننظر اليهم لا يجسر
منا احد ان يقاتل حتى اتوا على اكثرنا وذكر كما ذكر البطريق الاول واقبل باهان يفكر طول ليلة ما يصنع فى امر
المسلمين فتمم له رايه انه لا يجر الحرب بينه وبين المسلمين فلما اصبح عبا المسلمون صفوفهم ونظروا
واذا ليس للروم انزعاج فى عسكرهم فعلموا ان لهم امرا فقال ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه دعوهم
ولا تعجلوا عليهم قال واجتمعت البطارقة الى باهان وهم الملوك الاربعة قناطر وجرجير والديرجان وقورين
وهم اصحاب الجيش يستاذنونه فى الحرب فقال باهان وكيف لى اقاتل بقوم يظلمون فان كنتم احرارا فقاتلوا
عن سلطانكم وامنعوا عن حريمكم فقالوا الق بنا الحرب فوحق المسيح بن مريم لا نفارقهم حتى ننفيهم
من الشام الى بلادهم او يقتلونا او نقتلهم فتقوى نفوسنا او نفض اليهم فاذا عزمت على القتال فدع
كل واحد منا بنوبته وعسكره يقاتل كل واحد منا يوما حتى يعرف من اشد منا ويضجر المسلمون
من المطاولة ونجمع عيالنا واطفالنا واموالنا فى السفن فان كانت لنا على العرب رددناهم وان كانت
للعرب علينا فلحقنا ببلادهم وقومهم ويكون الحرب بيننا وبينهم فى الاسبوع خمسة ايام ونستريح
يومين ونرجو ان يفصل الامر بيننا وبينهم فى يوم واحد او يومين قال باهان لعنه الله هذا هو الراى
ثم كتب الى هرقل . اما بعد فنسال الله ايها الملك لجيشك ولاهل بيتك النصر ولاهل سلطانك
العز والدوام فانك بعثتنى فيما لا يحصى من العدد وانى قدمت على هولاء العرب فنزلت بساحتهم ومنيتهم
وطمعتهم فلم يطمعوا وسالتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا فلم يفعلوا وقد نزع
جند الملك عنهم فزعا شديدا وقد خشيت ان يكون الفشل قد عمهم والرعب قد داخل قلوبهم وذلك
لكثرة الظلم فيهم وقد جمعت اهل الراى من اصحابى وذوى النصيحة وقد اجتمع رايهم على النهوض من
بجمعنا فى يوم واحد عليهم ولا نزال اليهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فان امر الله عدونا علينا فارض
بقضاء الله واعلم ان الدنيا زائلة عنك فلا تاسف على ما فات منها ولا تغتبط بما بقى فى يدك والحق معك ملكا فلك دار
بالقسطنطينية احسن الى رعيتك يحسن الله اليك وارحم ترحم وتواضع لله يرفعك الله فانه
لا يحب المتكبرين ولقد عملت الحيلة فى احضار امير القوم خالد بن الوليد فلم اقدر ومنيته وارغبته
فما قبل ورايته على الحق مقيم واردت ان افتك به وامكر فخفت عاقبة المكر وما نصروا الا بالعدل
واتباع سنة نبيهم والسلام عليك . ثم طوى الكتاب وبعث به الى هرقل مع بعض اصحابه
من العلوج . قالت الرواة لفتوح الشام واقام باهان سبعة ايام بعد الوقعة الاولى لم يقاتل المسلمين
ولا يقاتلوه وبعث ابو عبيدة من عيونه من ينظر ما الذى اخر القوم عن القتال فغاب الرجل يوما وليلة
ثم عاد واخبر ابا عبيدة ان باهان قد كاتب الملك وهو منتظر جوابه فقال خالد ايها الامير والله

وقعة اليرموك توقف العسكر عن القتال

قال الرواة

اتاخر باهان عن قتالنا الا وقد حصل فزعنا بقلبه فازحف بنا اليهم فقال ابو عبيدة يا خالد لا تعجل فالعجلة من
الشيطان قال الواقدي رحمه الله وكان ابو عبيدة رضي الله عنه لين الجانب يحب الرفق فلما كان في اليوم
امر باهان الى ان تلهف اصحابه على الحرب والقتال فعزم على ان يلقى المسلمين وقد فرح بنشاطهم
فدعا رجل من العرب المتنصرة فقال له اذهب فادخل عسكر هؤلاء القوم تجسس لي اخبارهم وانظر ما عندهم
وخبرني كيف حرصهم على قتالنا وكيف اعمالهم وسيرتهم وكيف هيبتنا في قلوبهم قال فمضى اللخمي حتى دخل
عسكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام فيه يوما وليلة يطوف في عسكرهم وليس احد من المسلمين ينكره
لانه من العرب وزيه زيهم فنظر الى المسلمين وهم آمنون ليس لهم هم الا اصلاح شأنهم والصلاة والقرآن والتسبيح وليس
بينهم عدوان ولا ظلم ولا احد يتعدى على احد وقصد الى الموضع الذي فيه ابو عبيدة فنظر اليه كانه اضعف
ضعيف من العرب ساعة يجلس على الارض وساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلاة قام واسبغ الوضوء واذن
فيقيم ويصلي بالناس ونظر اللخمي الى المسلمين يصنعون كصنعه فقال اللخمي ان هذه طاعة حسنة ويوشك
انهم ينصرون ثم رجع الى العسكر باهان وحدثه بالذي نظر من القوم وعاين وقال ايها الملك اني جئتك من عند قوم
يقومون الليل ويصومون النهار ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث بالنهار لو سرق
احد قطعوه ولو زنا رجموه ولا يغلب هواهم على الحق بل الحق لهم غالب واميرهم كاضعف من فيهم الا انه
مطاع في قوله بينهم ان قام قاموا وان قعد قعدوا واسماهم القتل وانما تاخرهم عن قتالكم ليكون البغي عليكم اذا ابدا اتموهم
فقال باهان هؤلاء القوم منصورون غير اني قد وجدت حيلة اعملها عملا عليهم فقال اللخمي وما الحيلة ايها
الملك قال باهان اليس زعمت انهم لا يقاتلون حتى نقاتلهم لنكون نحن الباغين قال نعم قال انا لا اطلب
الحرب بل اطول الامر بيننا وبينهم ونعد لذلك دهمهم على حين غفلة وهم دون عدة ولا آلة فعسى ان اظفر
بهم ثم ان باهان جمع اليه الملوك والبطارقة وجعل يعقد لهم الرايات والصلبان حتى عقد على ستين ومائة
صليب تحت كل صليب عشرة آلاف فكان اول صليب عقده للقناطر وكان نظيره في المرتبة وامره ان يكون في ميمنة
ثم عقد للديرجان وضم اليه السكاسكة واللان وجعله على ميسرته ثم عقد لجرجير وضم اليه الارمن والجيش
والنوبة والروسية والسقالبة وعقد لقورين ابن اخت الملك وعقد على الافرنج والهرقلية والقياصرة والبرغل والتين
وعقد لجبلة بن الايهم عقدا وضم اليه المتنصرة من عاملة ولخم وجذام وغسان وضبيعة وامره ان يكون
على المقدمة وقال انتم عرب واعداء العرب والحديد لا يقطعه الا الحديد ثم فرق الاعلام في جنبات عسكره ثلاثين
صفا لا يرى اولها من آخرها ولم يزل يعبي الجيوش في جوانب عسكره حتى انفجر الصبح وقد فرغ من تعبية عسكره وقد
طلع عليهم ثم امر بمضربه فضرب على كثيب عال جانب الميمنة فاشرف منه على العسكرين ووقف عن يمينه الف فارس
من حماة الروم في سابغ السلاح والف على يساره عليهم الديباج الاحمر المنسوج بالذهب لا يرى منهم الا الحدق
وهم الملكية اصحاب كسرى وامرهم باليقظة وقال لهم اني قد كذبت العرب بهذا الفعال لانهم على غير تعبية وانهم على

الاعلام

واذا طلعت الشمس فان رايتم المسلمين على غير تعبية فاحملوا من كل جانب مكان فما انتم فى عسكر الا
كالشامة البيضاء فى جلد البعير الاسود هكذا سمعت اباه دين غال الحميرى يذكر وكان من المعمرين
قال حدثنى خولان بن اسيد بن علقمة السكسكى عن ابيه اسيد بن علقمة وكان من اصحاب عياض
بن غنم الاشعرى قال لما رتب باهان عسكره كانى عسكرنا وليس عندنا مما يصنع الكافر خبر قال
اسيد بن علقمة فلما انشق الصبح اذن وتقدم ابو عبيدة وصلى بالناس ونحن لا نعلم بمكيدة باهان
فقرأ فى اول ركعة والفجر وليال عشر حتى اذا قرأ ان ربك لبالمرصاد
وهو يقول ظفرتم بالقوم وما يغنى كيدهم شيأ وما اجرى
سمع المسلمون الهاتف تعجبوا ثم قرأ ابو عبيدة فى الركعة الثانية والشمس وضحاها الى قوله فدمدم عليهم ربهم
بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها واذا الهاتف يقول تم المقال وصح الزجر هذه علامة النصر فلما فرغ ابو عبيدة
من صلوته قال ايها الناس هل سمعتم الهاتف قالوا نعم سمعنا يقول كذا وكذا فقال ابو عبيدة هذا والله
هاتف النصر وبلوغ الامر فابشروا بنصر الله ومعونته فوالله لينصرنا الله عليهم وليرسلن عليهم
سوط عذاب كما انزل على القرون الاولى ثم قال ابو عبيدة معاشر المسلمين اعلموا انى رأيت البارحة فى
منامى رؤيا يدل على النصر على الاعداء والمعونة من العلى الاعلى فقالوا اصلح الله الامير ما الذى رأيت
قال رأيت كانى واقف بازاء عسكر الروم حتى اتوا الى رجال عليهم ثياب بيض لم ار مثلها حسنا
لبياضها واشراق نورها تغشى الابصار وعلى رؤسهم عمائم خضر وبايديهم رايات صفر وهم على خيل
شهب فلما اخذوا مصافهم حولى قالوا لى تقدموا على اعدائكم ولا تهابوهم فانكم الاعلون والله ناصركم
ودعوا برجال منكم فسقوهم من كاس كان معهم فيه شراب وكانى انظر الى عسكرنا وقد دخل عسكر الروم
فلما راونا ولوا بين ايدينا منهزمين فقال المسلمون اصلح الله ايها الامير هذه بشرى اقر الله بها
عينك وبشرك بخير فقام رجل من حمير وقال اصلح الله الامير وانا ايضا رأيت البارحة رؤيا
قال ابو عبيدة خيرا رأيت وخيرا يكون ان شاء الله تعالى ما الذى رأيت رحمك الله وايانا قال رأيت
كانا خرجنا الى عدونا ناهضا لقتالهم الحرب اذا وقد انقضت عليهم من السماء طير بيض لها اجنحة خضر
كمخاليب النسور فجعلت تنقض عليهم كانقضاض العقبان فكلما دنت الرجل منهم ضربته ضربة
فيقطعه قطعا ففرح المسلمون بتلك الرؤيا وقال بعضهم لبعض ابشروا فقد امنكم الله واعلمكم
بالنصر وايدكم بالملائكة فيا لكم [illegible] وسر ابو عبيدة وقال هذه رؤيا حسنة تدل
حق وتأويلها النصر والظفر من الله على القوم المتقين فقال له رجل من المسلمين ايها الامير ما يمنعنا
عن هؤلاء الاعلاج الطغام والله [illegible] بالحرب ويعد ولله لقد كادنا مطاولته وما تأخر عنا الا
ليلة يريد ان يوقع بنا قال ابو عبيدة ان الامر اقرب مما تظنون قال سعيد بن رفاعة

صلى ابو عبيدة بالمسلمين صلاة الصبح وقرأ فى الاولى والفجر وفى الثانية والشمس وضحاها
رؤيا ابى عبيدة ورؤيا رجل من حمير

الجيش فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات قد علت والزعقات قد ارتفعت من كل جانب يخفقون
بالقتال وان الروم قد زحفت الينا وظن ابو عبيدة ان المسلمين كبسوا في وجه السحر فقام وقفنا وكان
على الحرس للمسلمين في تلك الليلة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي اذ اقبل سعيد الينا وهو ينادي
النفير النفير يا معاشر العرب حتى وقف امام ابي عبيدة ومعه رجل من المتنصرة فقال ايها الامير ان باهان
كاد المسلمين بتخلفه عن الحرب ههنا اذ قد عبا عسكره وصف جيوشه وزحف الينا زحفة من يريد
الكبسة لنا ونحن على غير اهبة ولا عدة وهذا الرجل قد اقبل الينا راغبا في الاسلام وحدثنا عن باسه وعزمهم
ان باهان قد زحف بجيشه وقد قدم الينا خاصية البطارقة وقد اتفق رايهم ان يقاتلنا كل ملك من ملوكهم
بمن معه يوما وهذا اصعب للقتال ونظر المسلمون الى رايات القوم يقرب منهم والصلبان قد دنوا فقال
ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال يا ابا سليمان خالد بن الوليد * فاجابه بالتلبية فقال
انت لها يا ابا سليمان ان تخرج ابطال المسلمين وصد عن الحريم الى ان ياخذ الرجال صفوفها ويستعد والة
حربها فقال خالد حبا وكرامة وصاح خالد اين هاشم المرقال * اين الزبير بن العوام * اين عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق * اين الفضل بن عباس * اين يزيد بن ابي سفيان * اين ربيعة بن عامر العامري * اين
ميسرة بن مسروق العبسي * اين ميسرة بن قيس بن عبد الله بن انيس الجهني * اين محرز بن حرب الاموي
اين عمارة الدوسي * اين سلام بن غنم العنوي * اين المقداد بن الاسود الكندي * اين ابو ذر الغفاري
اين عمرو بن معدي كرب الزبيدي * اين عمار بن ياسر العبسي * اين ضرار بن الازور * اين عامر بن الطفيل *
اين ابان بن عثمان بن عفان * وجعل خالد يدعو رجلا بعد رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ممن شهد معه المواضع المفضلة حتى ادعى بخمسمائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل واحد منهم جيش بنفسه يقاتل في سبيل الله فجاؤا الى خالد باجمعهم فخرج خالد والخمسمائة
فارس وحملوا واستقبلوا جيش المشركين باسنة رماحهم واشتعل الحرب بينهم واشتغل ابو عبيدة
بترتيب الصفوف وتعبية العسكر واقبل ابو سفيان الى ابي عبيدة وقال ايها الامير مر النساء ان
يعلوا هذا التل قال له نعم نعم الراي رايت قال فامرهن فعلون على التل وحصن انفسهن ومعهن
الاطفال والبنات فقال لهن ابو عبيدة خذن بايديكن عمد الفساطيط واجعلن الحجارة بين ايديكن
وحرضن المؤمنين المسلمين على القتال فان كان الامر لنا والظفر فكن على ما انتن عليه وان رايتن احدا
من المسلمين منهزما فاضربن وجهه باعمدتكن وارجمنه بحجارتكن وارفعن اليه اولاده وقلن
له قاتل عن حرمك وولدك وعن بيضة الاسلام فقلن النساء ايها الامير ابشر بما يسرك *
قال الواقدي رحمه الله فلما حصن ابو عبيدة النساء على التل اقبل يعبي جيشه وقد استعد
الناس للقتال بعد ان عبا لهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وقدم اصحاب الرايات وجعل لها

وفي فتوح الشام نسخة تعبئة عسكر المسلمين سلاح ... بن عفان

فلما صار في القلب امر المسلمين العرب والسادات وجعل عسكرهم ثلثة صفوف صف فيه الشبان من
اهل اليمن وصف فيه الحجاز المشهورين والحسب وصف فيه الرياسة واصحاب الحزم والعقل وقسم الخيالة
ثلثة فرق فجعلها في الثلثة الصفوف واستعمل عليهم ثلثة من فرسان المسلمين الاول عياض
بن حرملة العامري والثاني سلمة بن سيف اليربوعي والثالث القعقاع بن عمرو التميمي ووقف المسلمون تحت
راياتهم ووقف ابو عبيدة تحت راية التي عقدها ابو بكر الصديق يوم مسيره الى الشام وهي راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء التي سار بها الى خيبر قال ومع خالد رايته العقاب وكانت سوداء
وعلى الرجالة شرحبيل بن حسنة وعلى الجناح الميمنة يزيد بن ابي سفيان وعلى الجناح الميسرة قيس بن هبيرة
فلما ترتبت الصفوف سار ابو عبيدة بين الصفوف وحث المسلمين على القتال وهو يقول ان تنصروا
الله ينصركم والزموا الصبر فان الصبر منجاة من الكرب ومرضاة للرب ومدحضة للعار فلا تبرحوا من صفوفكم
ولا تنقضوا بيعتكم ولا تخطوا بارجلكم خطوة الا وانتم تذكرون الله تعالى عز وجل ولا تبدؤهم بالقتال
حتى ابين لكم واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله عز وجل ولا تحدثوا
حدثا حتى آمركم به ثم رجع الى القلب فوقف فيه ثم خرج معاذ بن جبل محرضا للناس يقول يا اهل الدين
ويا انصار الهدى والحق اعلموا ان رحمة الله تعالى لا تنال الا بالعمل والنية ولا تدرك بالمعصية والتمني
بغير عمل مرضي ولا تدخل الجنة الا بالاعمال الصالحة مع رحمة الله عز وجل ولا يولي الله رحمته ومغفرته
الواسعة الا الصالحين والصادقين الم تسمعوا قول الله عز وجل ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ واستحيوا رحمكم الله من الله تعالى ان يراكم الله منهزمين من عدوكم وانتم في قبضته
وليس لكم ملجأ من دونه ولم يزل معاذ يقول لهم مثل ذلك حتى رجع الى قومه وخرج من بعده سهيل بن عمرو
يمشي بين الصفوف ويقول لهم مثل ذلك ورجع الى قومه وخرج من بعده ابو سفيان بن حرب فطاف بين
الصفوف وهو شاك في سلاحه راكب فرسه وهو يقول معاشر الناس انتم العرب الكرام السادة العظام
وقد اصبحتم في ديار الاعاجم منقطعين عن الاهل والوطن والله لا ينجيكم منهم اليوم الا الطعن في الله
تبلغون بذلك ادراككم وتنالون الفوز من ربكم واعلموا ان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به
الهم وينجي به من الغم فاصدقوهم القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم ملكتم امصارهم وبلادهم
واستعبدتم نساءهم وابناءهم وان وليتم فليس بين ايديكم الا مفاوز ولا يقطعها الا بالزاد الكثير
والماء الغزير وهو كثير بعيدة الى دوركم وقصوركم فامتنعوا بسيوفكم وجاهدوا في الله حق جهاده ولا تموتن
الا وانتم مسلمون ثم خرج من بين الصفوف واقبل على النساء وهن على التل العظيم وفيهن المهاجرات

وقعة اليرموك خطبة اصحاب المسلمين لاهل جيشهم

الانصار من سعهن اولادهن فقال لهن ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال النساء ناقصات عقل ودين ولكن من جمعتن ادبا منهن وقد ثبت في ذلك النية وحرضن ازواجكن على القتال ومن رجع منهم منهزما فاضربن وجهه بالحجارة واضربن جواده بالعمد وارفعن اطفالكن حتى يرجع ـ قال فوهن النساء مستقبلات وهن صحيحات صرخات باشعارهن ثم رجع ابو سفيان الى موضعه وهو يقول يا معاشر المسلمين قد حضر ما ترون وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امامكم والشيطان والنار وراءكم واقبل حتى وقف في مكانه ولم يتق مكيدة باهان شيئا ورجعت الروم الى ورائها حين رأوا خالدا زحف اليهم في الخمسة آلاف فجاوز والذلك ورجعوا فلما اصطفت الصفوف وعبى المسلمون كأنهم صور بنيان باهان بالروم فقال ما بي فكفكم عن قتالهم رجعوا اليهم فرجعت الروم الى المسلمين ونظر خالد الى جيش (من الروم) عظيم عرمرم ووسقين بليح وكان قد انفرد منهم ثلثون الفا من عظمائهم وجعلوهم في الميمنة صفا نزلوا فيها وشدوا ارجلهم بالسلاسل كل عشرة في سلسلة الماسك الصنيطة والا يفروا وحلفوا بالمسيح بن مريم والصليب الاعظم والقسيسين والرهبان والكنائس الاربع لم يزالوا عن اماكنهم او يقتلون فلما نظر خالد الى ما صنعوا قال لمن حوله من جيش الزحف هذا يوشك ان يكون يوما عظيما ثم قال اللهم ايد المسلمين بالنصر وافرغ عليهم الصبر ثم اقبل الى ابي عبيدة وقال ايها الامير ان القوم قد اقبلوا بالسلاسل وزحفوا الينا بالقواضب يوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة الى الناس وقال ان عدد القوم كثير وما يخلصكم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى من الرأي يا ابا سليمن فقال خالد اعلم ان باهان قد قدم حامية اصحابه امام جيشه وصفهم بازاء المسلمين ۔ قال الواقدي رحمه الله وكان باهان قد قدم امامه من الروم من ذكرت شجاعته وعرفت براعته واشتهر بالثبات في بلادهم مائة الف فلما نظر خالد اليهم علم انهم من اهل الشدة فقال لابي عبيدة ان من الرأي ان توقف في مكانك الذي انت فيه سعيد بن زيد وتقف انت من ورائه بخيل في مائتين او ثلثمائة من اصحابك فاذا علم المسلمون انك من ورائهم استحيوا من الله سبحانه ثم منك فلا ينهزمون ـ قال فقبل ابو عبيدة مشورة خالد فدعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو احد العشرة الذين رضي الله عنهم لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية فاوقفه في مكانه ثم انتخب ابو عبيدة مائة فارس من فرسان اليمن وفيهم رجال من المهاجرين ووقف بهم من وراء الصف خلف سعيد بن زيد قال حدثني ورقة بن مهلهل التنوخي وكان صاحب راية ابي عبيدة يوم اليرموك قال وكان اول من استفتح الحرب من جيش المسلمين غلام من الازد حدث السن فقال لابي عبيدة ايها الامير اني قد اردت ان اشفي قلبي واجاهد عدوي وعدو الاسلام وابذل نفسي في الله تعالى لعلي ارزق الشهادة فهل تأذن لي في ذلك وان كان لك حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرني فبكى ابو عبيدة وقال اقرأ محمدا عني السلام واخبره انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ۔ قال الواقدي

[illegible]
وقعة اليرموك [illegible] والمسلمين

رحمه الله والوى الغلام الازدي راس جواده وحمل يريد الحرب فخرج اليه علج من علوج الروم تام من
الرجال على فرس اشهب فلما راه الغلام دلف نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال

شعرا — لا بد من طعن وضرب صائب — بكل لدن وحسام قاضب

وحمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر الغلام الازدي الرومي فطعنه فجدله صريعا واخذ عدته
وجواده وسلم ذلك لرجل من قومه ثم عاد ودعا البراز فخرج اليه ثان فقتله وثالث ورابع حتى
قتل اربعة فخرج اليه خامس فقتل الازدي رحمه الله تعالى فغضب الازد عند قتل صاحبهم ودنت من
صفوف الروم فعندها اقبلت الروم وزحفت كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من ميمنة المسلمين
فقال ابو عبيدة ان اعداء الله واعداءكم قد تاهبوا للحملة واعلموا ان الله معكم فتبتوا انفسكم
بالصبر والصدق واللقاء والنصر من عند الله ثم لحظ الى السماء بطرفه وقال اللهم اياك نعبد
واياك نستعين ولك نوحد لا نشرك بك شيئا وان هؤلاء الاعداء يكفرون بك وباياتك
ويتخذون لك ولدا اللهم انصرنا عليهم يا من قال في كتابه واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى
ونعم النصير اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم وانزل علينا السكينة والزمنا كلمة التقوى وانا
اعداءك يا من لا يخلف الميعاد فبينما هو يدعو بهذه الدعوات اذ حملت الروم على ميمنة المسلمين وكان
فيها الازد ومذحج وحضرموت وحمير وخولان فحملت عليهم الروم حملة واحدة فصبر لهم المسلمون وقاتلوا
قتالا شديدا وثبتوا ثباتا حسنا فحملت عليهم كتيبة ثانية فصبروا لها صبرا جميلا وحملت عليهم
كتيبة ثالثة فزال المسلمون عن الميمنة وانكشفت طائفة من الناس الى العسكر وثبتت طائفة
ثباتا حسنا وقاتلوا تحت راياتهم وانكشفت زبيد يومئذ وهم في الميمنة فابتدرهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي
وهو مقدمهم على زبيد واميرهم وهم يتطيرون به لما سبق من شجاعته في الجاهلية والاسلام وكان يوم
اليرموك قد مر له من عمره مائة وعشرون سنة الا انه همة الشباب فلما نظر الى قومه انكشفوا صاح
بهم يا آل زبيد اتفرون من الاعداء اتفرون من شرب كاس الردى ترضون لانفسكم بالعار والمذلة
فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع على المجاهدين الصابرين فاذا نظر اليهم تكرموا
الصابرين مرضاته وثبتوا القصاد امدهم بنصره وايدهم ببصيرة فاين تهربون من الجنة ارضيتم بالعار وغضب
الجبار فلما سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معدي كرب والحجاج بن عبد يغوث والله اعلم تراجعوا اليه
كعطفة النعم الى اولادها واجتمعوا من حوله وهم زهاء على خمسمائة فارس وشدوا على الروم شدة
واحدة وحملت معهم حمير وحضرموت وخولان وحملوا على الروم حملة صعبة فازالوا الروم عن مواضعهم
وحملت دوس على المشركين مع ابي هريرة فهز رايته وحعل يحرض قومه على القتال وجعل يقول يا اهل
سارعوا الى معانقة حور العين وجوار رب العالمين في جنات النعيم وما من موطن احب الى الله من هذا

وقعة اليرموك مقاتلة معاذ بن جبل الربيعي

المواطن الاولى ان الصابرين فضلهم الله على غيرهم الا من لم يشهد وامشهدهم فلما سمعت ذوو الحمية مقالته طابوا به وحملوا على الروم ودارت الرحى وتكاثفت جموع الروم على ميمنة المسلمين فالجؤهم الى القلب فصبر لهم المسلمون صبرا جميلا واذا قد عطفت عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة المسلمين راجعة على اعقابها والخيل تنكص بادبارها وخرجت راجعة منكشفة كانكشاف الغنم بين يدي الاسد ونظرت النسوان الى خيول المسلمين منهزمة فنادت النساء يا بنات العربيات دونكم والرجال ردوهم عن الهزيمة ❊ قالت سعيدة ابنة عاصم الخولاني كنت في جملة النساء يومئذ على التل فلما انكشفت الميمنة صاحت بنا عفيرة ابنة عفار وكانت من المترجلات البارزات نادت بالنساء يا نساء العربيات دونكم الرجال واحملن اولادكن على ايديكن واستقبلوهم بالتحريض قال فاقبلت النسوة يضربن وجوه الدواب بالحجارة وجعلت ابنة العاص بن منبه تنادي قبح الله وجه رجل يفر عن حليلته وجعلن النساء يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تمنعونا من الاعلاج ❊

قال العباس بن سهل بن سعيد الساعدي كانت خولة ابنة الازور وخولة ابنة ثعلبة الانصارية وكعوب ابنة مالك بن عاصم وسلمى ابنة هاشم ونعم ابنة فياض وهند ابنة عتبة بن ربيعة ولبنى ابنة جرير الحميرية وهي امام النساء والمزاهر معهن وهي تقول ❊ شعر ❊ يا هاربا عن نسوة ثقات ❊ لهن جمال ولهن بنات ❊ تسلمهن طغو الالهيات ❊ تملك نواصيهم مع البنات ❊ اعلاج سوء فسق عتاة ❊ ينالن منا اعظم الشتات ❊ وجعلت تحرضهن على القتال فرجع المنهزمون رجعة عظيمة عند ما سمعوا تحريض النساء وخرجت هند ابنة عتبة وبيدها مزهر ومن خلفها نساء من المهاجرات وهي تقول الشعر الذي قالته يوم احد وهو ❊ شعر ❊ نحن بنات طارق ❊ نمشي على النمارق ❊ ❊ مشي القطا الاوامق ❊ المسك في المفارق ❊ والدر في المخانق ❊ ان تقبلوا نعانق ❊ ونفرش النمارق ❊ او تدبروا نفارق ❊ فراق غير وامق ❊ كم من كريم عاشق ❊ يحمي على العوائق ❊ (فاضربوا عدوكم وجودوا بالسوابق) ثم استقبلت خيل المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت بهم الى اين تفرون من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم ❊ ونظرت الى زوجها ابي سفيان منهزما فضربت وجه حصانه بعمودها وقالت الى اين يا ابن صخر ❊ ارجع الى القتال وابذل مهجتك حتى يمحص الله عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فعطف ابو سفيان عند ما سمع من كلامها وعطف المسلمون معه ونظرت الى النساء وقد حملن معه فلقد رأيتهن وهن يسابقن المسلمين وهن بين ارجل الدواب ولقد رأيت المرأة منهن تقبل الى العلج العظيم وهو على فرسه فتتعلق به فلا تفارقه حتى تنكسه عن الجواد ثم تقتله وتقول هذا بيان نصر الله ❊ قال الزبير وحمل المسلمون حملة صعبة لا يريدون فيها غير رضى الله عز وجل ❊

وقعة اليرموك تحريض النساء المسلمين على القتال

ورضى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت الازد مع ابي هريرة قتالا شديدا حتى تفانوهم
لقتال واصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا الصدمة بانفسهم فاستشهد منهم من لم يستشهد من
غيرهم من القبائل قال سعيد بن عمرو بن نفيل وكان القتال في الميمنة شديدا نهزم مرة ونعود
مرة وساعة نصير وساعة نتاخر قال ونظر خالد بن الوليد الى الميمنة وقد وصلت الى القلب ومعه
من معه من الخيل ومال عليهم في زهاء على ستة الاف فارس وكبر وحمل على الروم فانكاوا فيهم
نكاية عظيمة حتى كشف اعداء الله عن الميمنة والقلب وردهم على اعقابهم ثم رجعت الميمنة
والقلب الى موضعها ووقف خالد امامهم يطارد من كان من الروم قريبا من المسلمين فانكسرت الروم امام
خالد كسرة عظيمة شديدة ونظر خالد الى فرسانهم فنادى يا اهل الاسلام وذوي الايمان ويا قراء القرآن
ويا اصحاب محمد عليه السلام) قد ثبت في القوم الكسرة ولم يبق عند القوم من الجلد والقتال الا
ما قد رايتم وقد كسرهم الله حدتهم فردوا عليهم الكرة وشدوا عليهم رحمكم الله فو الذي نفس خالد
بيده اني لارجو ان يمنحكم الله اكتافهم قال فناداه المسلمون من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل معك
قال فانتضى خالد سيفه وحمل في اصحابه قال عبد الرحمن بن حميد الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد رضي الله عنه
لقد انكشفت الروم بين ايدينا وولت كما تولي الغنم من زئير الاسد وتبعهم المسلمون وكانت الحملة على
ميمنة الروم فانكشفوا انكشافا قبيحا واما المسلسلة فما برحوا من مكانهم يرمون بالنشاب وهم
حماة القوم قال عبد الرحمن وكان خالد امامنا في حملته ونحن من ورائه وكان شعارنا يا محمد يا منصور
امت امت فلم يزل خالد في حملته حتى وصل الى الدرنجار وكان قائما في موضعه الذي قام فيه باهان
ومعه صليب من الجوهر واصحابه ينتظرون ان يحملوا معه فلما وصلت خيل المسلمين الى موضعه قالت له
البطارقة ايها الملك اما تحمل فنحمل معك او نتولى فقد خالطتنا خيول العرب فقال لاصحابه اعلموا
ان يوم الشر لا احب ان اراه ولا احضره ولقد احضرني الملك هذا الموقف وانا كاره له ولكن لفوا راسي
ووجهي في هذا الثوب حتى لا ارى العرب فقال فلفوا راسه ووجهه في ثوب من الديباج والناس يقتتلون
حتى انهزمت الروم بين يدي المسلمين ووصلوا الى الدرنجار وهو ملفوف الراس فحمل عليه ضرار
فطعنه طعنة نافذة فقتله قال الواقدي رحمه الله وكان من حسن صنع الله
للمسلمين ان جرجير وقناطر اختلفا وتنازعا وكان جرجير في الميمنة في الارمن وقناطر في الميسرة
قال جرجير لقناطر احمل على العرب ما هذا الوقوف فقال قناطر انا مرني ان احمل قال جرجير وكيف لا امرك
اما انا امير عليك قال قناطر كذبت انت امير انا امير لكني فوقك وقد امرت لي بالطاعة - قال
فاختلفا وغضب جرجير من قول قناطر فحمل على المسلمين حملة شديدة وكانت حملته على كنانة
وقيس وخثعم وجذام وقضاعة وعاملة وغسان وهم نحو من عشرة فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب

وكشفت الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافها ولم يبق منهم الا اصحاب الرايات فقاتلوهم ومن
يليهم قتالا شديدا وعبر كتائب الروم اكتاف المنهزمين من المسلمين الى ان دخلوا معهم الى معسكرهم فاستقبلهم
النساء بالعمد يضربن في وجوه الخيل ويرمينهم بالحجارة وناديت لهم الى اين تنهزمون يا اهل الاسلام عن الامهات
والاخوات والبنين والبنات اتريدون ان تسلمونا الى الاعلاج × قال المسيب الدوسي فاقسم لقد
كان النساء اشد علينا غلظة من الروم فتراجع المسلمون عن الهزيمة ونادى بعضهم بعضا وتواصوا
بالحفاظ والصبر وعطفوا على الروم عطفة عظيمة وقدامة بن اشيم الكناني امام المسلمين يضرب في اعراض
المشركين تارة بالسيف وتارة بالرمح حتى كسر ثلثة ارماح وهو يقول شعر
ساحمل في الروم الكلاب السوائح × وضربهم ضربا بحد الصفائح × وارضى رسول الله خير مؤمل × × ×
نبي الهدى المبعوث للدين ناصح × قال الواقدي رحمه الله ثم حمل حتى كسر سيفين وجعل
كلما كسر سيفا او كسر رمحا يقول من يعيرني سيفا او رمحا في سبيل الله وجزاؤه على الله
ثم نادى يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر والصبر في الدنيا عز ومكرمة في الآخرة رحمة
وفضيلة فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون × قال فاجابه قومه ونشطوا
معه للقتال × قال قدامة بن اشيم الكناني فما رأيت مثل حملة قاطر
قومه لقد خلطوا بعضنا بعضا ـ قال ورجع خالد من حملته مع الفارين ووضعوا السيف في الروم فقتلوهم
قتلا ذريعا ـ قال والقتل فيهم اكثر ـ قال واقبل خالد من كرته والمسلمون يقولون جزاك
الله قدامة بن اشيم الكناني خيرا فلقد اغنى اغناء حسنا فلما سمع ذلك خالد اقبل اليه
وقبل بين عينيه وراسه وقال يا قدامة جزاك الله خيرا عن الاسلام ـ واقبلت زوجته ابنة
الحارث من التل مخمرة وهي تقول ما فعل خالد حتى وقفت بين يديه وقالت يا ابن الوليد انت علمت
العرب الفرار انما الرجال بامرائها فان ثبتوا اثبت الرجال معهم وان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال
لها خالد والله ما كنت من المنهزمين وما كان يقاتل في العجاج الا انا فقالت قبح الله وجها اعيد نظري الى
وجه امير ثابت وهو منهزم × قال الواقدي رحمه الله ونظر ماهان الى الميمنة وقد عركت عرك الاديم
فبعث اليهم يحرضهم على القتال فعندها خرج علج من علوج الروم من الميمنة وعليه سابغ السلاح
كانه قطعة جبل على شهري عظيم الخلق فبرز بين الصفين فجال على شهريه وسال القتال فخرج اليه
غلام من الازد فما جال معه غير ساعة حتى قتله العلج ثم دعا البراز فهم ان يخرج اليه معاذ بن
جبل فقال ابو عبيدة يا معاذ سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ثبت مكانك والزم الراية
فلزومك الراية احب الي من برازك الى هذا العلج فوقف معاذ بالراية ثم نادى معاشر المسلمين
من اراد فرسا يركبه ويقاتل عليه فهذا فرسي وسلاحي فاجابه ابنه عبد الرحمن وقال انا يا ابت وكان غلاما

وقعة اليرموك قتال قدامة بن اشيم الكناني

حين احتلم ثم عمد الى السلاح فلبسه واخذ حربته وركبه وقال يا ابت انا خارج الى هذا العلج فان
صبرت له فالمنة لله وان قتلني فعليك السلام وان كانت لك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حاجة فاوصني فقال معاذ يا بني اقرأ عليه السلام وقل له جزاك الله عن امتك خيرا ثم قال اخرج يا بني
وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى فخرج عبد الرحمن بن معاذ الى العلج كانه شعلة نار وحمل على العلج وضربه
بالسيف فنبا عنه ومال عليه العلج بضربة واصلة وضربه على رأسه فقطع العمامة وشق شجة
واضحة سال دمه بها فلما رأى العلج الى الدم وظن انه قتله فتأخر الى ورائه لينظر كيف يسقط عن الجواد
الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العلج قد تأخر انثنى راجعا الى المسلمين فقال له معاذ يا بني ما لك
قال يا مولاي قتلني العلج قال معاذ يا بني ما الذي تريد من الدنيا ثم شد جرحه واذا بها سالمة ثم ان العلج
طغى وتمرد وحمل ثلاث حملات ولا احد يرده قال ابو عبيدة من له منكم فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي
وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد وكان قد رأى يوم اليمامة في
قتال مسيلمة كان امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخل فيه ونظر اليه ابنه فاسرع ليدخل المكان
الذي دخل ابوه ثم استيقظ وقص الرؤيا على المسلمين فلم يدر احد ما تأويلها فقال عامر بن
الطفيل اما اني اعرف ما تأويلها قالوا وما ذلك يا ابن الطفيل قال تأويلها اني اقتل وان المرأة
التي ادخلتني فرجها هي الارض وان ابني سيصيبه جراحة ويوشك ان يلتقي بي فقاتل يوم اليمامة
وابلى بلاء حسنا وسلم فلم يلحقه اذى فلما كان يوم اليرموك شهد فيه الحرب وخرج الى قتال
العلج وحمل عليه بعد ان اقلب ميمنة الروم على الميسرة ثم اتى الى البطريق كالصاعقة وطعنه
فناله قد شهد معه وقائع الردة واليمامة فاندق الرمح فرماه من يده واعتمد على سيفه و
وضرب به العلج على عاتقه فخالط امعاءه فانكس العلج صريعا عن جواده فاسرع اليه عامر بن الطفيل
فاخذه ومضى به الى المسلمين وسلمه الى ولده وانثنى راجعا نحو الروم وحمل على الميمنة حملة وعلى
الميسرة حملة وعلى القلب حملة وطلب حملة المتنصرة من غسان ولخم وجذام واصحاب جبلة بن الايهم
فقتل من العرب فارسا ودعا البراز فخرج اليه جبلة بن الايهم وعليه دراعة من الديباج المنسوج
بالذهب من تحتها درع من دروع التبابعة وعليه بيضة تلمع كشعاع الشمس ومن تحته
فرس من نسل خيول عاد فخرج جبلة الى عامر بن الطفيل فقال له من اي الناس انت قال
من دوس قال جبلة انك من القرابة فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع عنك
قال عامر بن الطفيل قد اخبرتك من انا ومن قبيلتي فانت من اي العرب قال انا من غسان
وانا سيد حاجبها انا جبلة بن الايهم وانا خرجت اليك حين نظرت اليك وقد قتلت
هذا البطريق الشديد وهو نظير باهان وجرجير في الشجاعة فعلمت انك كفو ...

وقعة اليرموك قتال عامر بن الطفيل الدوسي

بيك لا فسك و احظى عند باهان و هرقل فقال عامر بن الطفيل اما ما ذكرت من شرف الروم وخطرهم عظم فالله
اشد منعة وهو مهلك الجبابرة واما قولك انك تحظى بقتلي عند مخلوق وهو شاكر فاني اريد ان احظى بقتلهما
عند رب العالمين وحمل عامر بن الطفيل على جبلة بن الايهم وحمل جبلة عليه فتقايا بضربتين فخرجت ضربة
عامر بن الطفيل غير ممكنة وخرجت ضربة جبلة ممكنة فقطع من قرنه الى كتفه فسقط عامر قتيلا
رضي الله عنه وجال جبلة على مصرع عامر ووقف يعجب بنفسه وما صنع وطلب جبلة البراز فخرج اليه
ولد المقتول وهو جندب بن عامر بن الطفيل الدوسي وكانت معه الراية فاقبل بها الى ابي عبيدة وقال ايها
الامير ان ابي قد قتل واريد ان اخذ بثاره او الحق به وادفع رايتك الى من شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة
الراية من يده ودفعها الى رجل من دوس فحملها وخرج جندب الى قتال جبلة وهو يقول * شعرا *
* سابذل مهجتي ابدا لاني * اريد العفو من رب غفور * واضرب في العدى جهدا بسيفي * واقتل كل جبار
كفور * فان الخلد والجنات حقا * تباح لكل مقدام صبور * ودنا من جبلة بن الايهم وقاربه وصاح به
انثت يا قاتل ابي فاني قاتلك به قال جبلة بن الايهم ومن انت من المقتول * قال انا ولده قال جبلة بن
الايهم ما الذي حملكم على قتل انفسكم واولادكم وقتل النفس مكروه محرم * فقال جندب ان قتل النفس
في سبيل الله محمود ينال به الدرجة العالية قال جبلة اني لا اريد قتالك وانت غلام حدث السن فارجع
حتى يخرج الي غيرك قال جندب وكيف ارجع وانا المفجوع بابيه والله لا رجعت او اخذ بثاره او الحق به ثم
حمل عليه جبلة وحمل على جبلة وجعلا يتقاتلان وقد شخصت نحوهما الابصار ونظر جبلة الى الغلام
وما ابدى من شجاعته فعلم انه شديد الباس صعب المراس فاخذ منه حذره وغسان ترمق صاحبها
جبلة فنظروا الى الغلام جندب وقد ظهر على صاحبهم وقاربه في الحرب فصاح بعضهم ببعض يا آل غسان
ان هذا الغلام الذي قد برز لصاحبكم غلام نجيب فان رأيتموه قد ظهر على سيدكم فاحملوا واصا
وامركم ولا تدعوه فيقتل فتاهب فرسان غسان للحملة نحو سيدهم ليستنقذوه ان دهمه امر
ونظر المسلمون الى صاحبهم جندب بن عامر بن الطفيل وما قد اظهر من الشدة والشجاعة ففرحوا لاجل ذلك
ونظر الامير ابو عبيدة اليه والى ما يفعل فبكى وقال هكذا يكون من يبذل نفسه في سبيل الله اللهم لا تنسي
له فعاله * وقال جابر بن عبد الله الانصاري شهدت قتال يوم اليرموك فما رأيت غلاما كان انجب
من الدوسي وهو جندب بن عامر بن الطفيل حين قاتل جبلة بن الايهم الغساني غير انه اذا جاء الاجل لم ينفع
الشدة في القتال ولا كثرة السلاح وذلك ان الغلام الدوسي حمل على جبلة وضربه ضربة اوهنه بها وضربه
جبلة ضربة فقتله وعجل الله بروحه الى الجنة والحقه الله بمقام عامر بن الطفيل وجال جبلة على شلوه
فصاح به قومه ارجع ايها السيد الى مكانك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع وهو معجب بنفسه
خيلاء ووقف تحت صليبه * قال وبعث اليه باهان يشكره واصيب المسلمون بعامر بن الطفيل وبولده

وقعة اليرموك
قتال جندب بن
عامر بن الطفيل

حضر بين يديه هذا ما صلح من الجنة حتى ابنا ارسل بكم عامر وبلاد) من اهل
الى القتال وساعدتها الاوس والازد كانوا احلافهم فحملوا على غسان وجذام ولخم وتنادوا الا انا
فعند ذلك صاح ابو عبيدة بالمسلمين وقال ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
جنات النعيم فما من موطن احب الى الله من هذه المواطن الا وان الصابرين فضلهم الله على غيرهم ثم
لم يثبتهم مشيئتهم فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس على المشركين حملة منكرة عظيمة وجعلوا
ينادون في شعارهم الجنة الجنة * قال الواقدي رحمه الله حدثني موسى بن محمد عن عطاء بن
مروان قال سالت رجالا عدة ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبرت انه كان شعار المهاجرين
امت امت - وشعار قيس يا آل عبس يا آل قيس - وشعار اليمن من اخلاط الناس - يا انصار الله يا انصار
- وشعار خالد ومن معه - يا حزب الله يا حزب الله - وشعار دوس - يا آل الله يا آل الله وشعار حمير الفتح
الفتح - وشعار دارم والسكاسك - الصبر الصبر - وشعار بني مراد - يا نصر الله انزل يا نصر الله انزل هذا
شعار المسلمين يوم اليرموك - قال فلما حملت دوس واتبعها الازد قصدت العرب المتنصرة وطلبت موضع
صليبهم وحرقتهم حرقة صعبة حتى وصلوا الى الصليب (فطعن رجل منهم حامل الصليب) الذي
لغسان فارداه عن فرسه وسقط الصليب من يده منكسا فكرت غسان تريد ان ياخذ الصليب فاشتد
عنده حتى قتل خلق كثير وقتل من الازد ودوس رجال الا انهم كانوا في غسان مثل الشامة البيضاء في
جلد البعير الاسود ثم خرجوا من وسط غسان * قال الواقدي رحمه الله حدثني هشام بن
عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك فكان المسلمون اربعة
خمسة وعشرين الفا فغضب ابن الحويرث وقال كذب من حدثك بهذا الحديث وان المسلمين كانوا
يوم اليرموك احدا واربعين الفا وقد اديت اليك ما سمعت ممن اثق به من الرواة * قال
الواقدي رحمه الله وهذا اثبت الاقاويل لان المسلمين كانوا يوم اجنادين اثنين وثلاثين الفا ثم جاء
الامداد بعد ذلك * قال الواقدي رحمه الله وحدثني ابن ابي سمرة عن عبد الحميد بن سهل عن جابر
قال لما حملت الازد يوم اليرموك ودوس دوخت المشركين دوخة عظيمة وحرقتهم المشركون
وحملت المشركون حملة هائلة فانكشف المسلمون وكان صاحب لواء المسلمين يوم اليرموك عياض بن
غنم الاشعري فهرب مستترا ونظر المسلمون الى عياض بن غنم الاشعري قد ولى واللواء بيده لا يحد
به المسلمون انما ثبات القوم واهل الحرب بلوائهم فابتدر لاخذه عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كلاهما
يتسابقان اليه فسبق لاخذه عمرو بن العاص لم يزل يقاتل حتى انهزمت الروم وفتح الله على ايدي
المسلمين وكان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا انهزمت فيه فرسان المسلمين ثلث مرات
تردهم النساء بالحجارة والعمد ويرمين بالاطفال ليرجعوا الى القتال - قال فما اقبل الليل بسواده والتقى

تحت الحديث القتل في المشركين اكثر وفي المسلمين قليل الا ان الجراح فيهم فاشية من النشاب فلما ادلهم
الليل بسواده رجعت الروم الى مواضعها وباتوا تحت السلاح وكذلك المسلمون وما كان لهم همة
الا الصلوة وبعد ذلك شدوا الجراح وصلى بهم ابو عبيدة الصلوتين معا ثم قال يا ايها الناس رحمكم
الله اذا اعظم البلاء فانتظروا الفرج فانه ياتي من عند الله واصبروا بنيرانكم وتحارسوا واظهروا التهليل
والتكبير وقام ابو عبيدة يمشي بين المسلمين وهو متكئ على ابن خالد بن الوليد وجعل يتفقد الناس ويشد
جراحاتهم بيده ويقول ايها الناس ان عدوكم يالم كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وسار ابو عبيدة
مع خالد يتخلل خيام المسلمين طول الليلة حتى الصباح ـ قال وانحازت الروم الى جانب اليرموك مع باهان
وزجرهم وقال لهم قد علمت ان هذا يكون منكم فيما رأيت من فشلكم وجزعكم من العرب الضعاف
قال فاعتذروا اليه وقالوا اعذرنا بارك فان فينا فرسانا وشجعانا الى الان لم يقاتلوا وغدا نظهر قوتهم لكي
فيكون لنا عليهم الغلبة فسكت من توبيخهم وامرهم ان يصلحوا سلاحهم وان يأخذوا اهبتهم ففعلوا ما
امرهم وبات الفريقان يتحارسون وقد رعبت قلوب الروم لما رأوا من كثرة القتلى فيهم واما المسلمون
فهم اقوى لدينهم وصحة نياتهم فلما اصبح صلى ابو عبيدة بالمسلمين صلوة الخوف واذا بالصلبان قد
بانت للمسلمين ورايات الروم قد طلعت في عدد الشوك والشجر كأنهم لم يلاقوا عدوا ولا قتالا ولا حربا فوقفوا
في مصافهم ونصب لباهان سريره على الكثيب الذي كان يجلس فيه ليشرف منه على العسكرين وامرهم
ان يعبوا مصافهم ولا يقاتلوا الا ان يقاتلوهم فاخذوا مصافهم ولزموا راياتهم فلما نظر امراء المسلمين
الى سرعة الروم الى القتال صاح كل امير برجاله وحرضهم على القتال فاقبلوا من الصلوة الى الخيل
وركبوها ولبسوا السلاح ورجع كل امير الى مكانه يعظ اصحابه ويعدهم من الله النصر وسار ابو عبيدة
بين الصفوف فصار يصف لهم فضل الجهاد وما اعد الله تعالى للمجاهدين الصابرين وخلف على النساء
والذراري والاموال والانفال عمير بن سعيد بن عمير الانصاري وجعل على الرجالة سعيد بن زيد بن
عمرو بن نفيل العدوي وقدم الرامية من مزينة والانصار وجعل منهم خمسمائة الميمنة وخمسمائة
في الميسرة وخمسمائة في القلب طاف ابو عبيدة عليهم وقال معاشر رماة الزموا مراتبكم فان رأيتم
القوم قد رجعوا الينا جميعا فارشقوهم بالنبال واذكروا اسم الله عز وجل ولا تتركوها متفرقة ولتخرج
سهامكم من قسيكم كانها تخرج من كبد قوس واحدة وان رجعوا الينا فاثبتوا في مكانكم حتى يأتيكم
امري ففعلوا ما امرهم الامير ابو عبيدة وتقدم ابو سفيان الى ولده يزيد والراية في يده وحوله
اصحابه وقد عزموا على الحملة والجهاد فقال يا بني احسنت احسن الله اليك فعليك بتقوى
الله عز وجل والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك الا وهو متجلبب بالصبر فاتق الله
هو تقاته واعتز بالله وبنصر نبيه واياك والجزع مما قضاه ربنا وقدر قضاه واصبر مع اصحابك

وقعة اليرموك
تعبية العسكرين

صبرا اولى العزم واياك ان يراك الله منهزما فتبوء بغضب الله عز وجل قال يزيد سأصبر حتى يحكم
والله اسالسه مصيبا وتاجرا وصاح يزيد بحاله ونشر رايته وندبهم الى القتال وحمل على كل من يليه
من العدو (ومعه قومه) فقاتلوا قتالا عظيما تعجب الناس منه ولم يزالوا كذلك حتى انكوا في العدو نكاية
عظيمة وابلوا بلاء حسنا وكان قتالهم من جانب القلب ان يزيد كذلك في فعله وبأسه حتى برز اليه
بطريق من البطارقة ذو حيلة وصنعة وشدة وبأس وبيده رمح عليه صليب من ذهب وحوله زهاء
على عشرة الاف فارس من الروم فحطموا على الميمنة وكان عمرو بن العاص فيها فرجعوا نحو ومن معه
على اعقابهم منكشفين حتى دخلت الروم في اوائل عسكر المسلمين من تلي الميمنة وعمرو واصحابه
يتراجعون على الرجال فيكرون عليهم ويرجعون حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى الحقوهم
بالتل الذي عليه النساء واحاطت الروم بالتل فصاحت امرأة من الانصار اين انصار الدين اين
حماة الاسلام قال وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم تداوي عينه وكان به رمد اذ سمع صياح المرأة اين انصار الدين فقال يا اسماء
ما لهذه المرأة تصيح اين انصار الدين فقالت عفيرة ابنة عفار يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم انهزمت ميمنة المسلمين حتى لحقوهم الينا واختلطوا بنا الاعلاج وهذه الانصارية
تستنصر بانصار الدين فقال الزبير انا والله من انصار الدين ولا يبالي الله سبحانه جانبنا ثم طرح
الخرقة عن عينه واستوى في متن جواده واخذ قناته وانتمى باسمه وقال في حملته انا الزبير بن
العوام انا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجعل يطعن فيهم طعنا متداركا حتى
ردهم على اعقابهم وخيلهم تنكص باذنابها قال ليث بن جابر فلله در الزبير لقد رد الروم بنفسه
اذ حمل عليهم وما كان معه من العرب غيره حتى الجاهم الى عسكرهم وتراجعت خيل عمرو ورجاله
وهو ينادي الرجعة الرجعة الجنة الجنة الحزم الحزم يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو ومن
معه وجلوهم بعد انهزامهم قال الواقدي رحمه الله وحمل ايضا جرجير الارمني في تكثير
القامن الارمن على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانكشف
اصحاب شرحبيل ولم يثبت غيره لقتال الروم في عصبة من قومه دون الخمسمائة رجل فجعل
شرحبيل يحمل على الارمن فردهم على اعقابهم ثم رجع ينادي يا اهل الاسلام افرارا من الموت الصبر
الصبر فتراجع اصحابه اليه وحمل عند رجعتهم على الارمن فردهم على اعقابهم فجعلوا يضربون
وجوههم بالسيوف ويطعنون فيهم بالرماح ويرشقونهم بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما لم
الارمن عن هزيمتهم ثم رجع شرحبيل الى مكانه وتدرى به اصحابه فاقبل يثقفهم بالعتاب
ويقول ما الذي صابكم حتى انهزمتم امام هؤلاء العجم القلف الكفرة وانتم حملة القران و

القرآن وعباد جهنم (اما سمعتم الله يقول في كتابه ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله. اما سمعتم الله يقول في كتابه ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة. لم من الموت تفرون لم من الجنة تهربون. فقالوا يا صاحب
رسول الله تلك زلة من الشيطان مثل يوم أحد وحنين وها نحن معك فاحمل حتى نحمل معك فجزاهم
خيرا ووقف في موقفه مما يلي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقد لزموا مواقفهم ولم يتحركوا
من مواضعهم التماسا للفضيلة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شرحبيل قد ارتجت فخرج فيمن معه وحمل
على العدو وهو ينادي بشعاره وسمع خالد شعار قيس بن هبيرة فخرج خالد من وراء جموع الروم فنادى
هو واصحابه بشعارهم (وكان شعارهم) يا نصر الله انزل يا منصور امت امت وكان هذا شعار المسلمين
يوم بدر واحد وحمل خالد على الروم من ذوات اليمين وحمل قيس بن هبيرة من ذوات الشمال فقاتلوهم قتالا
شديدا وجالت الروم جولة منكرة فلله در الزبير بن العوام وهاشم المرقال وخالد بن الوليد لقد حملوا
حملة شديدة حتى قربوا من سرادق باهان وخيامه فلما نظر باهان الى ذلك ولى عن سريره هاربا
وصاح بالروم وعنفهم فرجعوا يطلبون القتال وصاح ابو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل من معه وهم ينادون
لا اله الا الله محمد رسول الله يا منصور امت امت يا نصر الله انزل وصكوهم صكة واحدة وقد انزل
الله نصره على المسلمين واقبلوا يقتلون الروم قتلا ذريعا فبينما المسلمون في حملتهم اذ سمعوا قائلا
يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله اقترب ايها الناس الثبات. قال عامر بن اسلم فتاملنا الصارخ فاذا هو
ابو سفيان وهو تحت راية ابنه يزيد وشدت الامراء باجمعهم على من يليهم وقاتلوا قتالا شديدا ولم يكن
في الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في اماكنهم ممنوعون من اناتهم واما الرماة من الارمن
فانهم كانوا في القلب من عسكر الروم وهم مائة الف رام كانوا اذا رشقوا نشابهم نخفى المعركة كانوا يسترون
الشمس فلولا النصر والمعونة من الله لكان المسلمون يهلكون وانفصل المسلمون فرحين مستبشرين
والمشركون قد هلك اكثرهم. قال وطلع علج من علوج الروم كانه نخلة باسقة وعليه درع مذهب
وعلى راسه بيضة مذهبة عليها صلبان من ذهب مرصع بالجوهر وهو راكب على شهري عال عليه
زرد الحديد وبيده رمح فجال العلج واشهر نفسه وسال البراز فنظر المسلمون الى عظم خلقه وهوله
فجعلوا ينظرون اليه. قال ابو عبيدة معاشر الناس لا يهولنكم ما ترون من عظم خلقه فكم من عظيم الخلق
لا قلب في له منكم واستعينوا بالله عليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب وكان اسود اللون وبيده
سيف وحجفة وهو راجل فلما هم ان يدنو من العلج صاح به مولاه وكان ذو الكلاع الحميري فلما رده
عبده خرج اليه مبادرا وقصد نحو العلج وجال جولة منكرة وكان ذو الكلاع الحميري من اهل الشجاعة
فجال على العلج بجولة وجال العلج عليه وكلاهما راجحان ثم التقيا فتطاعنا شديدا حتى كلا من الطعن فانفصلا

سلبه فخرجا اذ بالسيفين والتقيا فضرب ذو الكلاع الحميري العلج وضربه العلج ايضا ضربة وكانت
سيفه قاطعا وساعده قويا فقطع بضربته درقة ذي الكلاع ودرعه وما تحته من الثياب
ووصلت الضربة الى عضده فجرحه جرحا بليغا فيه فانثنت يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما استخف
من العلج عطف رأس جواده يريد المسلمين ونظر العلج الى ذي الكلاع وقد عطف راجعا فطمع فيه وصاح
ببرذونه ليلحق به وكان فرس ذي الكلاع سابقا فلم يلحقه العلج ولحق المسلمين فاتى الى راية قومه من
حمير والدم تفور من الضربة كالانبوب واجتمع اليه فرسان حمير وقالوا ما وراءك ايها الامير فقال يا فرسان
حمير يا كرام العرب لا تتكلوا في قتالكم على السلاح ومنعته وتوكلوا على الله عز وجل فاني كنت ذلك ايها المسلمين
فقال لاني رددت عنكم عن القتال سقفة عليه اذ ليس عليه لامة فصنع لي هذا الاقلف ما ترون والله
ما لحقني مثلها في حرب قبل ذلك فشدت حمير جرحه ووقف ذو الكلاع تحت رايته يحامي الله رجل من
من قومه فصاح ذو الكلاع يا رجال حمير ان كان سيدكم قد جرح فكلكم منكم من ياخذ له بالثار
فبرز فارس من فرسان حمير وعليه سابغ السلاح من صنائع اليمن من الابراد والخز كانه جمرة نار وحمل حتى
العلج مصمما وجال معه جولة عظيمة وعطف الحميري على العلج بطعنة انبتها في صدره اراده قتيلا وعجل
الله بروحه الى النار وهم الحميري ان ينزل عن فرسه لياخذ سلبه فحمل عليه كردوس من الروم فكشفوه
عنه فزعق بهم الحميري صاعقين ثم رجع الى العلج فاخذ سلبه واقبل بالسلب الى حمير فاعطاه اياه فدفع ذلك
السلب الى قومه ورجع الى مقامه من القتال فخرج اليه علج اخر فقتله واخر فقتله فخرج علج رابع فقتل
الحميري وهم العلج ان ياخذ سلبه فرماه رجل من رماة الانصار بنبلة فوضعها في لبته فجدله صريعا و
عجل الله بروحه الى النار وسقطا جميعا صاحب الطارقة بعضهما ببعض وهابوا جموع المسلمين وكاد
ذلك البطريق الذي قتل بالنبلة من عظمائهم ويقال انه كان متملك نابلس فصاح بهم باذان و سكوه
من اضطرابهم وخرج الى القتال ملك اللان وكان يقال له يونس وعليه لامة الملوك وقد ظهر بها
وجوهره وفي وسطه منطقة مرصعة فجال بين الصفين واشهر سيفه وعرف بنفسه وقال انا ملك
اللان فلا يبرز الي الا اميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وبيده الراية وعليه درع من نوعه كبير متمنطق بمنطقة من الادم على فرس اشهب فقال
ابو عبيدة من هذا الذي قد خرج الى العلج فقالوا شرحبيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول
له ادفع الراية الى من شئت واخرج من غير راية فلما بلغه ذلك من الرجل الذي نفذه ابو عبيدة
دفع له الراية وقال قف بها في موضعك فان رد الله علي بقضاء فسلم الراية الى الامير ابي عبيدة
ليدفعها لمن يريد وان رجعت اخذتها فاخذ الرجل الراية وامسكها وخرج شرحبيل نحو العلج وهو
يقول * شعر * ما حل في الشام بني الاعادي * * بكل مستقف لذي حيل الدم

وقعة اليرموك قتال ملك اللان

[illegible]

مع ابن بنت القيصر يوم يرموك وحبر الروم ثم ذكر البلاد * قال الواقدي رحمه الله قال فسمع اللاني شعر
شرحبيل فلم يفهمه وكان اللاني يفهم قليلا بالعربية فقال يا عربي ما الذي تقول فقال شرحبيل اقول كلاما
تقوله العرب عند برازها تشجع به انفسها واثق بوعد الله الذي وعد به نبينا محمد صلى الله عليه
واله وسلم فقال ملك اللان وما الذي وعدكم نبيكم قال شرحبيل وعدنا ان الله يفتح لنا البلاد
في الطول والعرض وتملك الشام والعراق وخراسان وانا نقاتل الترك والخزر واللان فنكون من الناجين
ينصره الله لنا فقال ملك اللان ان الله لا ينصر من بغى وانتم تبغون علينا وتطلبون منا ما ليس لكم
بحق قال شرحبيل بل نحن قوم امرنا الله بفعل ذلك والارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين واني اراك تعرف بعض لغة العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة الصليب
ودخلت في دين الاسلام لكنت من اهل الجنة وسعدت فقال ملك اللان لست ارجع عن قولي
واستخرج صليبا من عنقه فقبله ووضعه على عينيه واقبل يستنصر به فغضب شرحبيل من فعله
وقال له يا ويلك تبا لك ولمن معك ولمن يقول بقولك ثم حمل عليه واخذا في القتال
وطال الطويل ولم يزل الاثنان يجاولان ساعة ورمقتهما الابصار وجعل المسلمون يدعون لشرحبيل بالنصر
والمعونة ونظر شرحبيل الى شدة المشرك وبأسه وجودة مراسه فانطرد بين يديه كالمنهزم فظن
العلج انه منهزم فتبعه وقصر شرحبيل من سعي جواده حتى اذا علم انه قد قاربه قلب لعنان
اليه وعطف بالقناة عليه يريد ان يطعنه في نحره فراغ المشرك عن الطعنة وضحك ثم قال يا معاشر
العرب لا تدعون الخديعة والمكر فقال شرحبيل له يا ويلك اما علمت ان الحرب خدعة والحيل والمكر
رأسها فقال العلج وما الذي نفعك من حيلتك * ثم رجعا الى الحملة وتضاربا حتى انقطع السيفان
واعتنقا معانقة شديدة وكان المشرك اعظم جثة واشد منعة وكان شرحبيل نحيف الجسم من طول
الصيام فضغط عليه المشرك ضغطة افهمه بها وهم ان يقلعه من سرجه والفريقان ينظرون
اليهما قال ضرار بن الازور فقد اخذني والله الغيظ وقلت ويحك يا ضرار يقتل هذا العلج كاتب رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فما الذي يمنعك من نصرته * قال الواقدي رحمه الله فخرج ضرار رضي الله عنه
راجلا يسعى على قدميه كالظبية الخمصاء حتى قرب منهما وهما لا يعلمان به جميعا وكان بيده
خنجر فوجا به العلج من ورائه فاطلع الخنجر من قلبه فسقط العلج قتيلا وخلص الله شرحبيل من
الضغطة * قال ولما سقط العلج عن ظهر جواده نزل اليه شرحبيل وضرار وسلباه ما كان عليه من
لامة حربه وركب ضرار جواده واتيا هو وشرحبيل نحو المسلمين فهنأ المسلمون شرحبيل بالسلامة
وشكروا ضرارا على فعله ثم ان شرحبيل اخذ سلب العلج فنازعه فيه ضرار وقال ان السلب لي لاني
قتلت العلج وقال شرحبيل بل انا قتلته واختصما في ذلك الى ابي عبيدة فحكم ابو عبيدة ان

وقعة اليرموك باعانة ضرار لشرحبيل ... الازور

فيه فلا ترضيا بحكمه فكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا امير المؤمنين
ان رجلا خرج الى البراز وقاتل علجا من علوج الروم وبلغ معه في الحرب الى حين [illegible] من السلب
فاعان الرجل وقتل العلج ولم يسم الرجلين فالسلب لمن هو منهما فجاء الجواب من عمر ان السلب للقاتل
فاخذه ابو عبيدة من شرحبيل ودفعه لضرار بن الازور فقال رجل من المسلمين لشرحبيل كيف
فاز ضرار بالسلب دونك فقال ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء. قال ولما قتل ضرار بن الازور
ملك اللان غضبت الروم فخرج منهم فارس شجاع يطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله واخذ
سلبه وخرج ثان فقتله الزبير واخذ سلبه وبرز ثالث ورابع فقتلهما واخذ سلبهما فقال خالد
لابي عبيدة ان الزبير قد جرد اليوم للروم وبذل نفسه لله ولرسوله وانا اخاف عليه من التعب
فصاح ابو عبيدة بالزبير وعزم عليه ألا يخرج فرجع الزبير الى مقامه وخرج خامس من الروم فخرج
اليه خالد فقتله وكان ملك الروسية وهو زوج ابنة ملك اللان فقوم سلبه ومنطقته وصليبه
ودرعه وعصابته بخمسة عشر الفا. قال فاخبر باهان بذلك فغضب وقال هذان ملكان منا
قتلا والحق المسيح لا نصبر فامر الرماة ان يرموا عن يد واحدة فرموا باسهامهم واطلقوا على المسلمين
مائة الف سهم عن كبد واحدة فكان النشاب يقع في عسكر المسلمين كسقوط البرد من السماء
وكثر القتل في المسلمين والجراح وعور من المسلمين سبعمائة عين فسمي ذلك اليوم يوم التعوير وكان
فيمن اصيب المغيرة بن شعبة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وبكر بن عبد الله التميمي وابو
سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد وكان الرجل بعد ذلك يلقى الرجل ويقول ما الذي اصاب عينك
فيقول الاخر نقل مصيبة بل قل محنة من الله قال وعظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى
ما كنت تسمع الا من يصيح واعيناه وابصراه وا حزناه واضطرب المسلمون اضطرابا شديدا وخرجت
العرب عنه خيلها راجعة على اعقابها ونظر باهان اللعين الى اضطراب جيوش المسلمين فحرض
الرماة والروم وصاح برجاله وزحفت السلسلة على جيش المسلمين وحمل جرجير وقناطر وقورين
وقال لهم باهان اثبتوا عن الحملة وارموا المسلمين بالنشاب فما لهم غيره فزادت الرماة في رميهم
وزحفت السلسلة بحديدها والبوارق تلمع في اكف الرجال كمقابيس النيران والحرب قائم
على ساق وايقن المسلمون على انفسهم الاشفاق مما وصل اليهم من الم قلع الاحداق قال عبادة
بن عامر فنظرت الى جيوش المشركين وهي ناشرة وفرسان المسلمين صابرة وخيلهم ناكصة
فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن
كلها ثم صحت الى رجال حمير يا آل حمير تهربون من الجنة الى النار [illegible]
الجار اما انتم تطلبون الجنة اما هو عالم الاسرار افرغتم من قتال [illegible] وقال عبادة بن عامر

وقعة اليرموك يوم التعوير

ما بقي من الشام [illegible] ن - قال فقد رأيت ان كانت قبيلة [illegible] حتى الحرب
شعارات هتف بقبائل العرب وكل قد شغل بنفسه عن اجابتي فقلت اكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من السماء وذلك ان المسلمين
انقلبوا راجعين نحو قتال النساء ولم يثبت معهم غير اصحاب الرايات ٭ قال عبد الله
بن قرط الازدي شهدت قتال الشام كله فلم اشهد ولم ار اشد قتالا على المسلمين من يوم اليرموك
ولم اشهد في اليرموك اشد قتالا من يوم التعوير وزحفت خيل المسلمين على اذنابها وقاتلت الامراء
بانفسها والرايات بايديها حتى ان ابا عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص كانوا يقاتلون
قتال الموت - قال ونظرت الى شرحبيل بن حسنة وضرار بن الازور وهاشم بن [illegible] قال والمسيب
بن نجبة الفزاري وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق والفضل بن العباس يقاتلون قتالا عظيما - قال
عبد الله بن قرط فقلت في نفسي وكم مقدار ما يقاتلون هؤلاء وهم نفر يسير حتى اسعدنا الله بجملة النساء
الذين شهدن المواطن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فروى سعيد بن راشد الزهري قال كان
النساء يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد فيداوين الجرحى ويسقين الماء و
يبرزن الى القتال فلم ار امرأة من نساء قريش قاتلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لا
في اليمامة مع خالد مثل ما قاتلن نساء قريش يوم اليرموك حين دهمهم القتال وخالطت الروم المسلمين
فضربن بالسيوف ضربا وجيعا وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان قد انضم الى نساء [illegible]
نساء من لخم وجذام من المؤمنات وقامت الحرب على ساق ولاحت الآثار فنادت النساء نسائهن و
امهاتهن والقابهن وجعلن يقاتلن قتال الموت ويضربن وجوه الخيل بالعمد ويلوحن الاطفال وجعلن
يقاتلن المشركين وبعضهن يقاتلن المسلمين حتى رجعوا الى القتال وقد احمين الرجال حتى انهزم من نساء
لخم وجذام وخذلن المسلمين فرجعت اليهن خولة ابنة الازور بن طارق وام حكيم ابنة الحارث ولبنى
ابنة سالم وسلمى ابنة لوي بن عاصم اليربوعي وجعلن يضربن وجوههن ورؤسهن) بالعمد ويقلن لهن
اخرجن من بيننا فانكن لوهن جمعنا فرجعن نساء لخم وجذام وقاتلن قتال الموت - وقاتلت ام حكيم
ابنة الحارث بالسيف امام الخيل وجعلت ترد المشركين قال واقد بن ابي عون نظرت الى هند ابنة عتبة
بن ربيعة وبيدها سيف من سيوف الهند وهي تضرب في المشركين وتنادي بعلو صوتها يا معاشر العرب [illegible]
القلفان بالسيوف وما سمع في ذلك صوت احد من المسلمين غير صوت ابي سفيان [illegible] باعلى
صوته وهو يقول يا معاشر المسلمين انه يوم من ايام الله فابلوا في الله بلاء حسنا واما اسماء ابنة
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فانها اقترنت عنانها بعنان زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة
الا وهي تضرب مثله وتراجع المسلمون الى القتال حين نظروا الى النساء يقاتلن قتال الموت ويقول الرجل

وقعة اليرموك
قتال النساء

لمن يليه ان لم تقاتل نحن احق بالخدور من النساء فلله در النساء يوم اليرموك . قال الواقدي
حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن بكر بن سنان عن مكحول قال كانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس
من الهجرة . قال ابن عامر وحملت خولة ابنة الازور اخت ضرار على علج من علوج الروم كان قد حمل عليها
فاستقبلته وجعلت تسالفه بالسيف حتى طار السيف من يدها وضربها العلج بسيفه على قمتها
فسال دمها وسقطت الى الارض فصاحت عفيرة ابنة عفار حين نظرت صريعة فنادت فيهم واللحق
باختها ثم حملت عفيرة على العلج وضربته ضربة ابانت رأسه واقبلت عفيرة نحو خولة ابنة الازور
ورفعت رأسها والدم قد صبغ شعرها كالشقائق فقالت كيف انت فقالت انا بخير ولكنني ظنني هالكة
لا محالة فهل لك باخي ضرار علم فقالت عفيرة ما رأيته فقالت خولة اللهم اجعلني فداه لاخي ولا تفجع
به الاسلام . قالت عفيرة فجهدت ان تقوم فلم تقم فلما كان الليل حتى رأيتها قد قامت وتسقي الرجال الماء وكان
ما بها اذى فنظر اليها اخوها والضربة في رأسها فقال ما لك قالت علج قتلته عفيرة قال يا اختاه
ابشري فقد اخذت بالضربة مرارا وقتلت منهم اعدادا ولم تزل الحرب من اول النهار وكلما قرب
الليل تزيد وتشتعل ضرامها وابو عبيدة يقاتل برايته والامراء يفعلون كفعله وقد وصل ابو عبيدة
الى المسلمين وكان معه هاشم المرقال وبنو حمير ولخم وجذام وقد قتل من الروم يوم التعوير اربعون
الفا ويزيدون . ولقد اخبرت عن خالد بن الوليد انه انقطع من يده ذلك اليوم تسعة اسياف
قال وحدثني من حضر وقعة اليرموك وشاهدها قال كان بعد قتال خالد مائة رجل من شجعان
الفرسان وحماة الفتيان . قال حازم بن معن وبرز من المشركين في قلب الوقعة اصحاب الديباج
والحرير والتجافيف على الخيول المشهب الشقر كأنهم الجبال الراسيات فلما برزوا واغاصوا في وسط
القتال كروا كرة واحدة ورفعوا في اوساطهم صليبا عظيما من الجوهر وحملت ميسرتهم على ميسرتنا
وحملت ميمنتهم على ميمنتنا فشردنا بين ايديهم كأننا نعام في فلاة ونظر ابو عبيدة الى المسلمين
وقد شردوا الى النساء والنساء يضربن وجوههم فجعل يصيح بهم الله الله لا تسلموا الاسلام بينكم واتقوا
الله ربكم . قال وكان بين يدي ابي عبيدة رجل من بني محارب اسمه نجم بن مفرج وكان من خطباء
العصر وافصح العرب لسانا واحلاها جنانا وكان رفيع الصوت قد نشأ في بني محارب يقصده العرب
الفصحاء ليسمعوا ما ينطق به من نثره ووعظه . قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الملك
بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران اليشكري قال كان
نصر بن مازن وهو جامع النيل يحدث عن صفوان بن راشد قال سمعته يحدث عن وقعة اليرموك
قال ما رد لنا من عن الهزيمة بعد قضاء الله ونصره الا كلام رجل من بني محارب واسمه نجم بن مفرج
وكان لا يتكلم الا سجعا لفقه وحسن نظمه ولقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره

وقعة اليرموك موعظة نجم بن مفرج

عنه (ولقد بلغني ان الشعراء الشاعرين مثل الاخطل وابن عتبة شعرا انيا ليس على صفي الدين في حسن
كلامه) وكان جملة ما وعظ المسلمين به يوم اليرموك يوم هزيمتهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده
وقد دنا يوم قريب ومعجل — ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره — ن بالله ما ابتلاكم الا من هو في الجهاد كاره —
والله في عرض السموات جنة محفوفة بالمكاره — واعلى الدرجات درجة الشهادة — فارضوا عالم الغيب
والشهادة — وهذا الجهاد قد قام على ساقه — وبدا الشقاق في اسواقه — واختفى نفاقه في انفاقه —
اما انتم اصحاب نبي المصطفى — أفاليس من الثبات والنصر نبه وا روح المصطفى ابشاركم وقد
القوم بصفاء نياتكم — واياكم وتولية الادبار فتستوجبوا غضب الجبار — اما والذي قدر الاقدار —
واجرى الفلك الدوار — وكل شيء عنده بمقدار — لقد تزينت لكم الحور العين — بايديهن اباريق وكأس
من معين — فمن طلب دار البقا — هان عليه اليوم ما يلقى — فضحي اهل الكفر تنالوا امركم — وحققوا
حملتكم تنالوا بغيتكم — واطعنوا الصدور تنالوا الحور — وشرعوا الاسنة تنالوا الجنة — و
استندوا على الصبر يكتب لكم الاجر — وبشروا المؤمنين بحسن عملكم — واياكم ان تضلوا حتى يسلم
دموا اعنق الكفار في جملتهم — واعدلوا عن طريق قولهم — واقتدوا بمن سبق من اسلافكم في
فعلهم — واسمعوا ما نزل في القرآن من اجلهم — وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثم قال صدقنا — وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي
ارْتَضٰى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا — ثم بين من يعلم السر المكنون — فقال يَعْبُدُوْنَنِيْ وَلَا
يُشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ — سيروا فقد سبق المتقون — واجتهدوا
فقد فاز المجتهدون — يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ
وحمل خالد بن الوليد وهو معلم بعصابة حمراء وهو يفرج الروم باسمه ويقول انا خالد بن الوليد
فبرز اليه بطريق يقال له النسطور عليه الديباج واقبل نحو خالد بن الوليد الى البراز وهو يطمع
فالتقيا واقتتلا قتال الاسدين باعظم ما يكون فبينما هو في حد القتال اذ كبا بخالد فرسه فوقع الفرس
على يديه ووقع خالد لام رأسه — قال ونظر الناس اليه وقد هوى فقالوا لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قال وخالد يقول هي هي وعلاه البطريق بسيفه على ظهر خالد فارض ظهره ولم
يصنع بسيفه شيئا ونهض فرس خالد من عثرته وقد سقطت قلنسوته عن رأسه فصاح قلنسوتي
اخذها رجل من قومه من بني مخزوم فاعادها خالد على رأسه فقال له يا ابا سليمان انت في
هذا الحال من القتال وانت تقول قلنسوتي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حلق رأسه
في حجة الوداع اخذت شعرات من ناصيته فقال لي المصطفى عليه السلام ما تصنع يا خالد بهذه التي
فقلت اتبرك بها يا رسول الله واستعين بها على قتال اعدائي فقال لي المصطفى لا تزال منصورا ابدا

وقعة اليرموك قتال خالد مع النسطور البطريق

معك فجعلتها في مقدمتي فلست ألقى جماعة قط وهي على رأسي الا هزمتهم كل ذلك ببركة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فان خالد اشدها على رأسه نعصابة حمراء وحمل على البطريق نسطه
النسطور وعلاه بضربة على عاتقه فقطع الى عاتقه الآخر وهم ان ينثني عليه فحمل اصحابه وجاءوا
اليهم فهلك بينهم وانكسرت نفوس ملوكهم كرهوا التقدم بعد ذلك ولقد كان يعد في الشيخ خالد
يدعوهم الى البراز فلم يخرج اليه احد منهم ولم يزل خالد يضرب في الروم حتى كلت سواعده فاشفق عليه
الحرث بن هشام المخزومي فقال لابي عبيدة ايها الامير ان خالدا قد قضى ما يجب عليه وادى في السيف
حقه حتى قد ضعفت سواعده فلو امرته ان يريح نفسه قال فبعث اليه ابو عبيدة وجعل يعزم عليه
ان لا يتقدم ويساله ان يمسح بنفسه قال خالد ايها الامير اما انا فوالله لاطلبن الشهادة بجهدي
فان اخطأتني فالله يعلم نيتي وحمل ولم يرجع عن حملته حتى جلاها وذلك ان المسلمين اسعدوا
خالدا في حملته وقاموا راجعين الى القتال من بعد هزيمتهم والنساء امام الرجال ولم تزل الحرب بين
الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها وقد قتل منهم الوف عدة واما اصحاب السلاسل فعطم
اكثرهم ووطئتهم الخيل بحوافرها ولم تزل الحرب بينهم حتى مالت الشمس للغروب وانفصل بعضهم
عن بعض وقد جرت الدماء بينهم وافترشت الارض بالقتلى والجراح فاشية في العسكر جميعا
الا انها في الروم اكثر ورجع كل قوم في اصلاح شأنهم ومداواة جراحهم وكرع النساء لاصلاح
الطعام وشد الكلوم ومداواة الجرحى وجميع ما يحتاج اليه الرجال من الحاجة النساء ولم يقل
ابو عبيدة لاحد من اصحاب ابائه من يكون على حرس المسلمين بل تولى الحرس بنفسه مع المهاجرين
فبينما ابو عبيدة يدور اذ نظر الى فارسين قد لقياه وهما يدوران بدورانه فكلما قال لا اله
الا الله قالا محمد رسول الله فقرب ابو عبيدة منهما فاذا احدهما الزبير بن العوام وزوجته اسماء
ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلم ابو عبيدة عليهما وقال يا ابن عمة رسول الله ما الذي
اخرجك قال احرس المسلمين وذلك ان اسماء زوجتي قالت لي يا ابن عمة رسول الله ان
المسلمين يشتغلون في هذه الليلة عن الحرس فهل لك ان تساعدني على الحرس المسلمين فاجبتها
الى ذلك فشكره ابو عبيدة وعزم عليه ان يرجع الى اهله فلم يفعل وكان الزبير وزوجته
١٦٩ اسماء في تلك الليلة يطوفان ليلتهما قال الواقدي رحمه الله حدثني ابو عتبة
عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال كان في عسكر الروم رجل من اهل حمص يقال له
ابو الجعيد وكان رئيسا من رؤساء حمص فلما اجتمعت الروم الى المسلمين الى اليرموك نزلوا
الزراعة وكان ابو الجعيد قد جعل مسكنه هنالك لطيب هوائها وانتقل من حمص نزلت
الروم على الزراعة وكان فيه عزم لابي الجعيد وزوجته تزرق عليه قال فتكفل ابو الجعيد

بضيافة الروم واكرمهم واطعمهم وسقاهم فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امرأتك الينا
فابى من ذلك وشتمهم وهم يابون الا ان تخدع نفسه فلما شتم عليهم من الملك عمدوا الى العرس فاخذوها
وعبثوا بها طول ليلتهم فبكى ابو الجعيد وصاح ودعا عليهم فقتلوا ولده فاقبلت ام الفتى
وقد حملت رأس ولدها في خمارها واقبلت به الى مقدم ذلك الجيش وشكت حالها اليه وقالت له
ما يصنع اصحابك بولدي فخذ حقي فلم يعبأ بكلامها ولم يأخذ لها بثار ولدها فقالت له
الفتى والله لينصرن العرب عليكم ابدا ورجعت وهي تدعو عليهم فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم
الله تعالى على ايدي المسلمين فلما كان يوم اليرموك بعد ان قتل خالد النسطور اقبل ابو الجعيد الى
عسكر المسلمين وقال ان هذا الجيش النازل بازائكم جيش عظيم ولو سلموا انفسهم اليكم للقتل
لما فرغتم من قتلهم في المدة الكثيرة فان كنت لكم في هذه الليلة مكيدة تظفرون بهم ماذا تفعلون معي
وتعطوني فقالوا نعطيك كذا وكذا ونترع عنك كذا وكذا وان لا تؤدي جزية الى الا لك ولا
لعقبك ونكتب لك بذلك عهدا قال الواقدي رحمه الله فلما استوثق من المسلمين
مضى الى الروم وهم لا يعلمون بالياقوصة والياقوصة واد عظيم فانزلهم الى جنبها وقال لهم ان هذا
المنزل لا تنزلون به فاني ساكيد لكم العرب مكيدة يهلكون بها وجعل الياقوصة فيما بينه
وبين العرب وهم لا يعلمون ما غورها فلما كان بعد يوم التعوير جاء ابو الجعيد الى ابي عبيدة يطوف
تلك الليلة هو وجماعة من المهاجرين حول المسلمين فقال وما تقولكم قالوا وما نصنع
قال اذا كان ليلة غد اكثروا من النيران ثم رجع الى الروم ليتصبح عليهم فلما كان من الليلة
الثانية اوقد المسلمون اكثر من عشرة آلاف نار فلما اشتعلت النيران اقبل اليهم ابو الجعيد وقالوا
له اشعلنا النيران كما امرت فما بعد ذلك قال اريد خمسمائة من ابطالكم حتى اشير عليهم بما يصنعون
قال الواقدي رحمه الله فاختار من المسلمين خمسمائة رجل من جملتهم عباس بن غنم
بن طارق الهلالي - ورافع بن عميرة الطائي - وضرار بن الازور - وعبد الله بن قرط - وعبد الله بن ياسر
وعبد الله بن اوس - وعبد الله بن عمر بن الخطاب - وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - وغانم بن عبد الله
الليثي ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم فلما اجتمعوا سار بهم ابو الجعيد على غير الجادة وقصد بهم
عسكر الروم فلما كادوا يختلطون بهم اخذ ابو الجعيد رجالا منهم ودلهم على المخاض ولم يكن يعلم به
سواه او من سكن اليرموك وقال ناوشوهم الحرب ثم انهزموا ودعوني واياهم قال ففعلوا ذلك وصاحوا
حملوا حرصا وشبت بينهم وبين الروم ثم انهزموا الخمسمائة فطلبوا المخاض فعند ذلك صاح ابو الجعيد
برفيع صوته معاشر الروم دونكم ومن انهزم فهؤلاء المسلمون قد اوقدوا نيرانهم للمكيدة وقد تولوا على الهزيمة
قال فاقبلت الروم على حال العجلة يظنون ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عريا وبعضهم راجلا وسار

وقعة اليرموك هلاك الروم في الياقوصة

واتى على المنهزمين وابو الجعيد يعمل وبين ايديهم الى ان اوقفهم على الياقوصة وقال هذا الخلاص دونكم وإياه فاقبلوا ايضا يتساقطون في الماء وينسا قط الواحد حتى مات من القوم خلق كثير في الماء ما لا يحصيه انسان فمن ثم سمته العرب الياقوصة قال فهذا ما جرى على الروم ولا يعلم الاول ما جرى على الآخر حتى اذا اصبحوا سمعوا ان المسلمين في عسكرهم فعلموا انهم قد دهموهم في ليلهم وقد قل عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصائح في ليلتنا فقالوا هو الرجل الذي عبثتم بزوجته وقتلتم ولده وقد اخذ بثاره منكم قال فلما رأى باهان وعلم حقيقة ما نزل باصحابه فعلم انه هالك وان العرب عليه ظافرون فبعث الى قورير (قورين) وقال ما ترى ان اصنع فقد تظاهرت العرب علينا وان حملوا علينا حملة واحدة لم يفلت منا احد فهل لك ان نسألهم ان يؤخروا القتال حتى نعمل الحيلة في خلاص انفسنا فقال قورير (قورين) افعل ذلك قال فدعا باهان برجل من خدمه وبعثه الى المسلمين يقول لهم ان الحرب سجال والدنيا دول وقد بغيتم علينا فلا تبغوا فالبغي مصرعة واخروا الحرب عنا يومنا هذا فان كان في غد كان الفصال بيننا قال فاقبل الرسول الى ابي عبيدة فبلغ الرسالة فهم ان يجيبهم فمنعه خالد بن الوليد عن ذلك وقال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد ذلك فقال ابو عبيدة ارجع الى صاحبك وقل له ما نؤخر ذلك وانا على عجل من امرنا فرجع الرسول الى باهان واعلمه بجواب ابي عبيدة فعظم ذلك عليه وكبر لديه وكفر وتجبر وقال له لقد كذبت تربص بنفسي من العرب رجوت لك الصلح فوحق الصليب لا بررت اليهم غدا ثم صرخ بالروم واصحاب سريره الى من كان يشكل عليهم في الشدائد وامرهم ان يأخذوا الاهبة للقتال قال واستعدوا وخرج باهان الى مقدمة الجيش والصليب امامه واذا المسلمون قد اخذوا مصافهم للقتال وذلك ان ابا عبيدة صلى بالمسلمين الفجر وامرهم بالسرعة الى القتال فاخذوا مواضعهم للحرب وقد ايقنوا انهم منصورون على عدوهم وصف ابو عبيدة اصحاب الرايات ووقف هو وخالد في الخيل المعروفة بخيل الزحف وطلعت الشمس فما كان عند طلوعها حتى اخرج جرجير وهو بعض ملوك الروم ودعا البراز وقال لا ابرز الا الى امير الجيش فسلم الراية الى خالد وقال ان هلكت فانا احق من قتال هذا البطريق فالراية لي وان قتلني فامسك حتى يرى عمر رأيه فقال خالد انا اقاتله دونك فقال ابو عبيدة لست افعل ولا بد لي من الخروج اليه وانت في الاجر ثم برز ابو عبيدة وما احد من المسلمين الا وهو كاره لذلك واقبلوا يسألونه في الخروج فتركوه ورايه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير وعاينه قال انت امير هذا الجيش قال ابو عبيدة نعم وانا ذلك وقد جئت الى ما طلبت من امر البراز فدونك وعرصة الميدان فما بقي لهم منكم الا ان اقتلك واقتل باهان بعدك قال جرجير امة الصليب تغلبك ثم حمل جرجير على ابي عبيدة وحمل ابو عبيدة على جرجير وطال بينهم القتال وبقي خالد ينظر الى ابي عبيدة ويدعو له بالسلامة والنصر وكذلك المسلمون قال واقبل جرجير امام ابي عبيدة واخذ في اعراض الجيش وطلب في انطراده ميمنة المشركين وتبعه ابو عبيدة وهو مع ذلك [illegible]

وقعة ابي عبيدة مع جرجير - قتال

بالنصر والسلامة وسار ابو عبيدة على اثره فعندها عطف عليه جرجير كالبرق والتقيا بضربتين فكان ابو عبيدة
اسبق بضربته فوقعت على عاتق جرجير فخرجت من عاتقه الاخر فكبر عند ذلك ابو عبيدة وكبر المسلمون ووقف
ابو عبيدة على شلو جرجير وجعل يتعجب من عظم خلقته ولم يأخذ شيئا من سلبه فنادى به خالد لله درك
ايها الامير ارجع الى رايتك والزمها فقد قضيت ما يجب عليك فلم يرجع ابو عبيدة فاقسم المسلمون عليه
ان يرجع الى مقامه فرجع واخذ الراية من خالد ونظر باهان الى جرجير وقد قتل فعظم ذلك عليه لانه
كان ركنا من اركانه فهم بالهزيمة ثم قال في نفسه لم لا ابلغ عذرا عند الملك وابرز الى الحرب فان قتلت
فقد استرحت من العار وان سلمت كان لي عند الملك عذر احسن مما اولى الادبار - قال فاعلم رجاله انه
يريد المبارزة بنفسه ثم اخذ عدته ولبس بنته وخرج كأنه ذهب يلمع ثم جمع اليه البطارقة
القسيسين والرهبان وقال لهم ان الملك هرقل كان اعلم منكم بهذا الامر فاراد صلح القوم فخالفتموه
وها انا ابرز بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة السرير وكان فيه نسك ودين وكان يعظم
الكنائس والرهبان ويتبع ما فرض الله عليهم في الانجيل وكان يقرب من جرجير في النسب فلما علم بقتله
عظم عليه وقال وحق الصليب لابرزن الى المسلمين ولاخذن بالثار فاما ان الحق به او اقتل قاتله ثم قال
يا باهان قد تعين على الجهاد ان اؤدي فرض المسيح ولا بد لي من المبارزة - قال فتركه باهان فخرج وكان
اسمه سرجيس وكان عليه درع وعلى الدرع ثوب حديد وسواعد حديد وتقلد بسيف واعتقل بقنطارية وعوذه
الاقسة فخرج بين الكنائس واقبل اليه بمجمرة واعطاه صليبا كان في عنقه وقال هذا الصليب من ايام المسيح يتوارثه الرهبان
ويتبركون به مخبأة وهو يبرك فأخذه سرجيس وخرج ونادى البراز بكلام عربي فصيح حتى ظن الناس
انه عربي من المتنصرة فخرج اليه ضرار بن الازور وكأنه شعلة نار فلما قاربه ونظر الى جثة البطريق وعظم
خلقته هابه وندم على الخروج اليه ثم قال وما عسى ان يغني هذا اللباس ان حضر الاجل ثم رجع موليا
فظن المسلمون انه جزع فقال قائل منهم الا ان ضرارا قد انهزم من العلج وما عرفنا له مثل هذا قط ويكلم
حتى سار الى الخيمة ونزع ثيابه وبقي في سراويله واخذ معه قوسه وتقلد سيفه وجحفته ثم عاد الى الحرب
يوم قتال البطريق فوجد مالك النخعي قد سبقه اليه وكان مالك من الخطاطة كان اذا ركب يسحب رجلاه
على الارض فنظر ضرار واذا مالك ينادي بالعلج تقدم يا عابد الصليب الى الرجل النجيب صاحب محمد الحبيب فلم يجبه
العلج على كلامه مما داخله من فزع فجال مالك عليه وهم ان يطعنه وقدم اليه وجهه فلم ير له مكانا
يطعنه فيه مما عليه من اللامة فقصد جواده وطعنه في خاصرته اطلع الطعنة من الجانب الاخر قال فنفر
الجواد لحرارة الطعنة وجعل يضرب بيده ورجليه الارض وهم مالك باخراج الرمح فلم يقدر لانه قد اشتبك
بالاضلاع للجواد فانقصف الرمح وسقط الجواد بالبطريق وهو على ظهره ولم يقدر البطريق ان ينزل من ظهره لانه
مزرفن بزرافين الى سرجه فنظر المسلمون الى ضرار بن الازور وقد اسرع اليه مثل الظبية الخمصاء حتى وصل الى

وقعة اليرموك - قتال مالك النخعي وهلاك سرجيس

العلج فقنعه بسيفه على قفاه فشطرها وقام فأخذ سلبه فاقبل عليه مالك وقال ما هذا يا ضرار تشاركني في صيدي فقال ما انا شريكك وانما انا صاحبه ووليه فقال مالك انا قتلت جواده فقال ضرار رضي الله عنه ما كان قاعداً أكل غير حامد فتبسم مالك وقال حسبك هنا لك لله به قال ضرار انما انا مازح في كلامي خذه اليك فوالله ما آخذ منه شيئاً وهو لك وانت احق به مني ثم انتزع سلب العلج وحمله على عاتقه وما يكاد ان يحمله وهو ينصب عرقاً قال نمير بن علبر فلقد رأيته وهو يسير به وراجل ومالك فارس حتى طرحه في رحل مالك فارس بين الرجل في رحل مالك فقال ابو عبيدة بابي والله قوم قد وهبوا انفسهم لله وما يريدون الدنيا قال فلما قتل البطريق انقض جناح باهان فصاح بقومه وجمعهم اليه وقال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك ويلتوي علي اني ما زلت جهداً في نصرة الدين وحاميت عن الملك وقاتلت جهدي وما اقدر ان اغالب رب السماء لانه قد ادال العرب علينا وملكهم بلادنا والآن فما لي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب وابرز الى مقام الطعن والضرب وقد عزمت ان اسلم الصليب الى احدكم وابرز الى قتال المسلمين فان قتلت فقد استرحت من العار ومن توبيخ الملك لي وان رزقت النصر على المسلمين اثرت ورجعت سالماً علم الملك اني لم اقصر عن نصرته فقالوا ايها الملك لا تبرز الى الحرب حتى نخرج الى القتال قبلك فان قتلنا اصنع بعدنا ما شئت قال فحلف باهان بالكنائس الاربع انه لا يبرز احد قبله

٦ فلما حلف امسكوا عن مراجعته ثم دعا بابن كان معه ودفع اليه الصليب وقال قف في مكاني دونه ثم عدته فافرعها على نفسه قال الواقدي رحمه الله بلغنا ان عدة باهان التي خرج بها الى الحرب قوم بستين الفاً لانها جميعها مرصعة بالدر والياقوت ولما عزم على الخروج تقدم اليه راهب عموريه من اهلها فقال ايها الملك ما ارى لك في البراز من سبيل ولا احبه لك قال ولم قال لاني رأيت لك رؤيا فارجع ودع غيرك يبرز قال باهان لست افعل ذلك والقتل احب الي من العار قال فحرزه وعوذه ودعا له وخرج باهان الى القتال وكأنه جبل من ذهب يبرق فاقبل حتى وقف بين الصفين ودعا الى البراز وخوف باسمه فكان من عرفه خالد فقال هذا باهان صاحب القوم والله ما خرج وعندهم شيء من الخير قال وباهان يدعو باسمه فخرج اليه غلام من دوس وقال انا والله مشتاق الى الجنة وحمل باهان بين يديه الى عمرو من ذهب كان معه فأخذه وحقق نحوه السنان وبطعنة خفيفة قتله وعجل الله بروحه الى الجنة قال ابو هريرة رضي الله عنه فبادرت الى الغلام عندما سقط من جواده وهو يشير باصبعه نحو السماء ولم يزل يشير ما حقق فعلمت ان ذلك فرحة لما عاين من الحور العين وجال باهان عليه وقوي قلبه بقتله ودعا الى البراز فخرج اليه المسلمون كل يقول اللهم اجعل قتله على يدي فكان اول من برز اليه مالك النخعي وساواه في ميدانه فاستقبله باهان بالكلام وقال ايها العلج الجلف لا تغتر بمن قتلته فانما صاحبك اشتاق الى لقاء ربه وما الا ومن هو مشتاق الى الجنة فان اردت ممجاورتنا في جنات النعيم فانطق بكلمة الشهادة او الجزية وان

وقعة اليرموك ـ قتال مالك النخعي مع باهان

هالك لا محالة فقال باهان من صاحبه خالد فقال لا انا مالك النخعي صاحب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقال باهان لا ابن من الحرب ثم حمل على مالك وكان من اهل الشجاعة لعنه الله واعتمد على حمق
وضربه على البيضة التي على راس مالك فقطع البيضة في جبهته فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمي مالك
الاشتر وهم مالك لعظيم ما نزل به من ضربة باهان على الرجوع ثم فكر فيما عزم عليه من الفرار فصبر
نفسه وعلم ان الله ناصره وقال والدم فائر من ضربته وعد والله يظن انه قتل مالك الاشتر وهو يتقضى
متى يقع من جواده واذا مالك قد حمل عليه واخذته اصوات المسلمين يا مالك استعن بالله فانه يعينك
على قرنك قال مالك فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضربته ضربة
عظيمة فقطع سيفي قطعا عظيما غير موهن فعلمت ان الاجل حصين فلما احس باهان بالضربة ولى
وجهه ودخل في عسكره . قال الواقدي رحمه الله فلما ولى باهان بين يدي مالك الاشتر منهزما
صاح خالد بالمسلمين يا اهل النصر والبأس احملوا على القوم ما داموا في دهشة ثم حمل خالد ومن معه
من جيشه وحملت الامراء بمن معهم من قومهم جماعة المسلمين بالتهليل والتكبير فصبر لهم الروم بعض
الصبر حتى اذا غابت الشمس واظلم الافق انكشفت الروم منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون
فقتل منهم مقتلة عظيمة زهاء على مائة الف واسر اربعين الفا وغرق منهم في الياقوصة اممٌ لا تحصى
وتفرق بعضهم في الجبال والاودية فخيل المسلمين وراءهم يأتون بهم من الجبال اسارى ولم يزل المسلمون
يقتلون ويأسرون حتى مضى من الليل هزيع فبعث ابو عبيدة الى الناس وقال تركوهم الى الصباح فجعل
المسلمون يتراجعون وقد امتلأت ايديهم من الغنائم والسرادقات وآنية الذهب والفضة والذي وقع الى النما
والطنافس . قال الواقدي رحمه الله ووكل ابو عبيدة رجالا لجمع الغنائم وبات المسلمون فرحين بنصر الله
لهم حتى اذا اصبحوا فاذا ليس للروم خبر وقد وقع اكثرهم في هوية اليرموك . قال عمار بن اسلم قال حدثني
نوفل بن عدي عن جابر بن نصر عن حامد بن حميد قال اراد ابو عبيدة ان يحصي عدة القتلى من المشركين فلم
يقدر ان يحصي ذلك الا بالقصب فامر بقطع القصب من الوادي وجعل يجعل على كل قتيل قصبة فعد القصب فاذا
القتلى مائة الف وخمسة الاف والاسارى اربعون الفا وقتل من المسلمين اربعة الاف
ونيف ووجد ابو عبيدة رؤوسا من الروم فلم يعرف من هم من المتنصرة او من المسلمين فامر بها فغسلت
ثم صلى عليها وعلى القتلى وامر بدفنهم وافترقت خيل المسلمين في طلبهم في الجبال والاودية واذا هم براع
قد استقبلهم فقالوا له هل مر بك احد من الروم . فقال نعم مر بي بطريق ومعه زهاء على اربعين الفا .
قال الواقدي رحمه الله وكان ذلك باهان لعنه الله قال فاتبعهم خالد وجعل يقفو اثرهم و
عسكر الزحف فادركهم على دمشق فلما اشرف عليهم كبر المسلمون وحمل خالد ووقع السيف فيهم فقتل منهم
مقتلة عظيمة وكان باهان قد ترجل عن جواده وقال انه ارحل بنفسه ليسلم فاقبل اليه من المسلمين محامي

[illegible] باهان من نفسه فقتله الرجل وكان القاتل له النعمان بن الازدي او عاصم بن حول التميمي وقد اخذنا
ايضا قتل باهان والله اعلم قال الواقدي رحمه الله وخرج اهل دمشق الى خالد رضي الله عنه وقالوا
نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم قال خالد انتم على عهدكم ثم مضى في طلب القوم فقتلهم حيث وجد
حتى انتهى الى ثنية العقاب فاقام بها يوما ثم عاد على طريقه الى حمص فنزل بها وبلغ ذلك الى ابي عبيدة فسار
لحق به فيمن معه من المسلمين قال والامراء في طلب الروم في كل جهة من الشام فلما اجتمعوا عادوا الى دمشق
هنالك وجمع ابو عبيدة الغنائم واخرج منها الخمس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب بشارة والفتح
بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى من ابي عبيدة عامر بن الجراح
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره مليا على ما اولى علينا من نعمته وخصنا به من كرمه ببركة نبي الرحمة
وشفيع الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعلمك اني نزلت اليرموك ونزل باهان بالقرب
منا ولم ير المسلمون اكثر منه جمعا ولا عددا ففض الله تلك الجموع ونصرنا عليهم بمنه وفضله فقتلنا منهم
على مائة الف وخمسة آلاف واسرنا اربعين الفا وقتل من المسلمين اربعة آلاف ختم الله لهم بالشهادة و
رؤسا قطعت لم نعرف اصحابها فصليت عليها ودفنتها وقتل باهان على دمشق قتله عاصم بن حول
وكان قبل الوقعة نصب عليهم رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص فالقاهم في موضع من
يقال له الياقوصة فغرق منهم ما لا يحصيهم الا الله تعالى واما من قتل في الاودية والجبال من ا
وغيرهم فاخذت عنهم سعوتين الفا وقد ملكنا الله اموالهم واحوالهم وحصونهم وبلادهم وكتبنا ا
في هذا لعبد الفتح من دمشق وقد جمعت الغنائم وخمستها وانا منتظر امرك في الخمس والغنائم والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين ثم طوى الكتاب ابو عبيدة وختمه بخاتمه ودعا بحذيفة بن اليمان
رضي الله عنه ودفع الكتاب اليه وضم اليه عشرة من المهاجرين والانصار وقال احذ بعشرة بكتاب الفتح والبشارة الى امير المؤمنين
واجرك على الله تعالى فاخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته وساعته والعشرة معه يجدون السير ليلا ونهارا
حتى قدموا مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله بن عوف المالكي عن
قال لما هزم الله الروم في يوم اليرموك وكان من امرهم ما قدر الله تعالى رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة هزيمتهم
في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الروضة ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان عمر
يقول يا رسول الله ان قلبي مشغول بالمسلمين وما ادري ما صنع الله بهم مع اعدائهم وقد بلغني ان الروم في مائة
الف فقال يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين وقتلوا من عدوهم وقد قتل منهم كذا وكذا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال ولما كان
الغد صلى عمر بالناس صلاة الفجر واعلم المسلمين بما رأى في منامه ففرح المسلمون بذلك واستبشروا وعلموا ان الشيطان لا يتمثل
بالنبي بالمنام قال الواقدي رحمه الله فقدم حذيفة بن اليمان والعشرة بكتاب ابي عبيدة بالفتح بالشام وكان فيه كما اعلم النبي صلى الله عليه وآله

وقعة اليرموك رؤيا عمر بن الخطاب رض

سجد عمر شكراً لله تعالى وقرأ الكتاب على الناس فارتفعت أصوات المسلمين بالشكر والثناء لله رب العالمين ثم دفع إلى حذيفة
قبل قسم الغنائم فقال يا أمير المؤمنين بالله اخرج للمسلمين فهم منتظرون أمرك قال فدعا بدواة وقرطاس وكتب إلى أبي عبيدة
كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عامله بالشام سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو
وأصلي على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين من نصره وانهزام عدوهم فإذا وصل إليك كتابي هذا
فاقسم الغنيمة بين المسلمين وفضل أهل السيف وأعط كل ذي حق حقه واحفظ المسلمين واكلأهم واشكر لهم صبرهم وقتالهم
وانطلق ضيعتك حتى يأتيك أمري والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب
وسلمه إلى حذيفة بن اليمان فأخذ حذيفة الكتاب وسار حتى ورد إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح فوجده على دمشق
فسلم عليه وعلى المسلمين وناوله كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قرأه على المسلمين أمر بالغنائم
فنقلت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فأصاب لفارس أربعة وعشرون ألف مثقال من الذهب الأحمر والراجل
ثمانية آلاف وكذلك من الفضة وأعطى الفرس الهجين سهماً والفرس العتيق سهمين وألحق البراذين بالعرب فلما فعل أبو عبيدة
ذلك قال أصحاب الهجن ألحقنا بالعرب فقال أبو عبيدة إني قسمت عليكم كما قسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه
الغنيمة فلم يقبلوا قوله فكتب إلى عمر بذلك يعلمه اختلاف الناس في الخيل والهجن والعرب فكتب إليه عمر رضي الله عنه
أما بعد فإنك فعلت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تتعد حكمه فأعط الفرس العربي سهمين والهجين
سهماً واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرّب العربي وهجّن الهجين فجعل للهجين سهماً وللعربي سهمين فلما ورد الكتاب
على أبي عبيدة وقرأه على المسلمين قال والله ما أراد أبو عبيدة أن يحرم رجلاً منكم ولكنه تبع سنة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الواقدي رحمه الله فلما قسم أبو عبيدة الغنائم على المسلمين قال له خالد رضي الله عنه
إن رجلاً من المسلمين قد شفع لي المباركات تلحق فرسه الهجين بفرس عربي وتعطيه سهمين فأبى أبو عبيدة وقال والله
إن سف التراب أحب إلي من ذلك فروى عثم بن الزبير قال شهد جدي الزبير بن العوام يوم اليرموك ومعه فرسان يتعاقب
عليهما يركبهما هذا وهذا فلما كان وقت القسمة للغنائم أعطاه أبو عبيدة ثلاثة أسهم ولفرسه سهمين قال الزبير إنا
بلى كما صنع لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ومعي فرسان فأسهم لي نبي الله خمسة أسهم لفرسي
أربعة ولي سهماً قال المقداد بن عمرو وقد كنت أنا وأنت يوم بدر ومعنا فرسان فأعطانا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم سهماً سهماً للفرسين فقال أبو عبيدة إنك لصادق يا مقداد الآن نستفتي فعل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يوم بدر وحنين قال وأقبل جابر بن عبد الله الأنصاري فشهد عند أبي عبيدة أن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم أعطى الزبير بن العوام يوم حنين خمسة أسهم (قال فأعطاه أبو عبيدة خمسة أسهم فلما فعل ذلك أتى رجال
من العرب كل واحد منهم أربعة أفراس وخمسة أفراس فقالوا ألحقنا بالزبير قال فاستأذن عمر في ذلك فقال صدق
الزبير إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه يوم حنين خمسة أسهم) فلا تعط غيره مثله قال حدثني
[illegible] عن سالم مولى حذيفة عن القاسط بن سليمان عن عدي بن عاصم عمن حدثه عن فتح الشام قال لما

وقعة اليرموك [illegible] بن العوام

[illegible]

والله الروم في وقعة اليرموك على يد المسلمين بلغ الى هرقل بهزيمة جيشه وقتل باهان قال ثم علمت ان
الامر يجري الى هذا ثم اقام ينظر ما يكون من المسلمين . قال الواقدي رح واما ما كان من امر المسلمين
فانهم اقاموا على دمشق شهرا كاملا وجمع ابو عبيدة المسلمين اليه وقال ايها الناس اشيروا علي ما امر
واين اتوجه . فانه قد اتفق راي على المسير اما الى قيسارية واما الى بيت المقدس فما الذي ترون من الراي
فقالوا انت الرجل الامين وما تسير الى موضع الا ونحن نتبعك فقال معاذ بن جبل ايها الامير اكتب الى امير
المؤمنين فحيث امرك فاستعن بالله وسر اليه قال اصبت الرأي يا معاذ وفقنا الله واياك ثم كتب الى امير
المؤمنين عمر بن الخطاب يعلمه انه قد عزم على قيسارية او بيت المقدس وانا منتظر ما تامرني به والسلام
ونفذ الكتاب مع عرفجة بن ناصح النخعي وامره بالمسير فسار حتى ورد المدينة وسلم الكتاب الى عمر امير المؤمنين
فقرأه على المسلمين واستشارهم في ذلك فقال علي يا امير المؤمنين مر صاحبك ابا عبيدة ان ينزل بجيوش
المسلمين على بيت المقدس يحدقون بها ويقاتلون اهلها فهو خير راي وابركه واذا فتح الله بيت المقدس صرف
جيشه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله كذا اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق
المصطفى صلوات الله عليه وصدقت يا ابا الحسن ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عامله بالشام ابي عبيدة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
وقد وصلني كتابك تستشيرني الى اي ناحية تتوجه وقد اشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله
وبركاته وحسبنا الله ونعم الوكيل . ثم طوى الكتاب ودفعه الى عرفجة بن ناصح النخعي وامره ان يعجل بالمسير فسار
عرفجة حتى قدم على ابي عبيدة وهو على الجابية ودفع اليه كتاب عمر فقرأه ابو عبيدة على المسلمين ففرحوا بمسيرهم الى
بيت المقدس . ثم بعدها دعا ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان وعقد له راية صفراء ودفعها اليه وضم اليه خمسة
الاف فارس من المسلمين وسرحه الى بيت المقدس وقال يا ابن ابي سفيان ان ما عليك الا ناحيتها فاذا اشرفت على
بلد ايليا فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير واسأل الله تعالى بنبيه من سكنها من الصالحين ان يسهل فتحها على ايدي المسلمين
فاخذ يزيد الراية وسار يريد بيت المقدس . ثم دعا ابو عبيدة بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعقد له راية سوداء وسلمها اليه وضم اليه خمسة الاف فارس من اهل اليمن وحضرموت وكملان وتجيب
وحولان وسنبس الازد وقال (سر) من معك حتى تقدم بيت المقدس فانزل بعسكرك ولا تختلط اصحابك
باصحاب يزيد بن ابي سفيان . ثم عقد راية ثالثة وهي راية بيضاء وسلمها للمرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وضم
اليه خمسة الاف فارس من العرب من مصر وغيرها وسرحه في اثر شرحبيل وقال انزل على جنبها واكمن من ورائك
بمعزل عن صاحبيك . وعقد ابو عبيدة راية رابعة وسلمها الى المسيب بن نجبة الفزاري وقال دون تلك و
المحوانك وضم اليه خمسة الاف فارس من الضبع وجشم وغطفان وفزارة . وعقد راية خامسة وسلمها الى

خبر بيت المقدس المسير الى بيت المقدس

بن هبيرة المرادي وضم اليه خمسة الاف فارس من قومه من مرادة - وعقد راية سادسة ودفعها الى عروة بن مهلهل بن زيد الخيل وضم اليه خمسة الاف فارس من قومه قال الواقدي رحمه الله وكان جملة من سرح ابو عبيدة الى بيت المقدس ثلثين الفا وسارت الامراء في ستة ايام كل امير يوما ليرهبوا اعداء الله كل يوم ينزل امير بجيش وكان اول من طلع عليهم بالراية يزيد بن ابي سفين فلما اشرف عليهم كبر وكبروا اصحابه وسمع اهل بيت المقدس ضجيج اصواتهم فزعزعت قلوبهم وصعدوا على اسوار بلدتهم فلما نظروا الى قلة اصحاب يزيد استحقروهم وظنوا ان ذلك جميع جيوش المسلمين فنزل يزيد بن ابي سفين بمن معه مما يلي باب اريحا واقبل في اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة واقبل في اليوم الثالث المرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فنزل في الباب الغربي واقبل في اليوم الرابع المسيب بن نجبة الفزاري فنزل مما يلي الشمال واقبل من بعده قيس بن هبيرة المرادي فنزل في قبلتها واقبل عروة بن مهلهل بن زيد الخيل فنزل مما يلي طريق الرملة تجاه محراب داود عليه السلام - قال عبد الله بن عامر بن ربيعة العطفاني ما نزل احد من المسلمين على بيت المقدس الا نزل فصلى بازائها ما رزقه الله وكبر ودعا بالنصر والظفر بالاعداء - قال واقام ابو عبيدة وخالد بن الوليد وبقية الناس في الزراد والنساء والسواد والغنم وما افاء الله على المسلمين من الماشية والمال ولم يبرح من مكانه واقام المسلمون ثلثة ايام ونزلوا على بيت المقدس لم يبارزهم حرب وينظرون منهم رسولا فلم يكلمهم من اهلها احد الا انهم قد حصنوا اسوارهم بالمجانيق والعرادات والسيوف والدرق والجواشن والزينة الفاخرة - قال المسيب بن نجبة الفزاري ما نزلنا على بلدة من بلاد الشام فما رأينا احسن زينة ولا اكثر عدة من بيت المقدس وما نزلنا على قوم الا تضعضعوا لنا ودخلهم الهلع الا اهل ايليا فانا نزلنا بازائهم ثلثة ايام فلم يكلمنا احد منهم ولم ينطقوا فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة ايها الامير هؤلاء القوم صم لا يسمعون ام بكم فما يتكلمون ام عمي فلا يبصرون ازحفوا بنا اليهم واهجموا عليهم فلما كان في اليوم الرابع وقد صلى المسلمون صلوة الفجر كان اول من ركب من الامراء الى الحرب ببيت المقدس يزيد بن ابي سفين وشهر سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد اخذ معه ترجمانا يبلغه عنهم ما يقولون فوقف بازاء سورهم بحيث يسمعون خطابه وهم صموت فقال يزيد للترجمان قل لهم ان امير العرب يقول لكم ما تقولون في الاجابة الى دعوة الحق وكلمة الصدق قول لا اله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم بها ما قد سلف من ذنوبكم وتحقنون دماءكم فان ابيتم ولم تجيبوا فالصلح على بلادكم وملكهم غيركم ممن هو اعظم منكم عدة واشد قوة فان ابيتم هاتين الخصلتين حل بكم البوار وكان مصيركم الى النار - قال فتقدم الترجمان اليهم وقال من المخاطب عنكم فكلمه قس من الاقسة عليه مدرع الشعر وقال للترجمان انا المخاطب عنهم فما الذي تريدون فقال الترجمان ان الامير يقول كذا وكذا وندعوكم الى الدخول في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن بلدكم وانفسكم باداء الجزية عن رؤسكم والا فالقتال بيننا وبينكم - قال فبلغ القس الى اهل بيت المقدس ما قال له الترجمان فصعب ابكمة كفرهم وقالوا انا لا نرجع عن دين العذراء البتول وان قتلنا اهون من ذلك - قال فبلغ الترجمان ليزيد ما قال القس

وفتحت بلبيت المقدس ... اول من ركب الى الحرب

الى الامراء واخبرهم بجواب القوم ثم قال انتظاركم بهم. فقالوا ان الامير ابا عبيدة ما امرنا بقتال القوم
بل النزول عليهم لكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب يزيد اليه انهم
نعلمه بما كان من جواب اهل بيت المقدس فما الذي ترى. فكتب اليهم ابو عبيدة يأمرهم بالزحف اليهم
ويوشك ان اكون اليهم وانفذ الكتاب مع ميسرة بن ناجح. قال فلما قرأ المسلمون كتاب ابي عبيدة فرحوا واستبشروا
وباتوا ينتظرون الصباح. قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان المسلمين باتوا تلك الليلة كأنهم ينتظرون
قادما تقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت المقدس وكل امير يريد ان يفتح على يديه. قال فلما
اضاء الفجر اذن المؤذن وصلى المسلمون صلاة الفجر. قال فقرأ يزيد باصحابه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم الآية فيقال ان جميع الامراء الستة قرأ كل واحد منهم باصحابه هذه الآية كأنهم
الى ميعاد فلما فرغوا من الصلاة نادوا النفير يا خيل الله. قال فاول من برز الى القتال كانت بنو حمير و

وتقدم بيت المقدس ـ وصول ابي عبيدة

ورجال اليمن وبرز المسلمون كأنهم اسد ضارية وتطلع اليهم اهل بيت المقدس وقد اشرفوا لقتالهم
واوتروا قسيهم ورشقوا المسلمين بسهامهم فكانت كالجراد المنتشر فجعل المسلمون يتقونها بالدرق
والحجف فلم يزل الحرب بينهم من الغداة الى الغروب يقاتلون قتالا شديدا وليس يظهرون للمسلمين
فزعا ولا رعبا ولا يطمعونهم في بلدهم فلما غربت الشمس رجعت المسلمون الى معسكرهم وصلوا
ما فرض الله عليهم واخذوا في اصلاح عشائهم فلما فرغوا من ذلك اوقدوا النيران واكثروا منها
لان الحطب عندهم ممكن فقوم يصلون وقوم يقرؤون وقوم يدعون ويتضرعون وقوم نيام لما لحقهم
من التعب في القتال فلما كان من الغد بكر المسلمون اليهم وانتدبوا لقتالهم وذكروا الله كثيرا واثنوا عليه
وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم رماة النبل واقبلوا يرمون ويذكرون الله
ويسبحون. قال الواقدي رحمه الله ولم يزل المسلمون في قتالهم عشرة ايام واهل بيت المقدس
يظهرون الفرح وانهم ليس على قلوبهم فزع منهم فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابي
يحملها غالب بن سالم ومن ورائها فرسان المسلمين وابطال الموحدين وقد احدقوا بابي عبيدة رضي الله
عنهم اجمعين وخالد عن يمينه وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن يساره وجاءت النساء والاولاد
فضج الناس ضجة عظيمة بالتهليل والتكبير فاجابتهم سائر القبائل ووقع الرعب في قلوب اهل بيت
المقدس وانقلب كبراؤهم وبطارقتهم الى البيعة المعظمة عندهم وهي قمامة فلما وقفوا بين يدي
بطريقهم سلموا عليه وسجدوا بين يديه فقال ما هذه الضجة التي اسمع. فقالوا يا ابانا قد قدم
امير القوم الينا واشرف بقية المسلمين علينا فهذه الضجة من سببه فلما سمع البطريق ذلك
منهم انخطف لونه وتغير وجهه وقال حي حي فقالوا وما ذاك ايها البطريق الكبير والاب الخطير قال انجم
الا انجا ان كان هو اميرهم فقد دنا هلاككم والسلام قالوا وكيف ذلك قال لانا نجد في العلم الذي

ورثناه من المتقدمين ان الذي يفتح الارض في الطول والعرض هو الرجل الاحمر صاحب نبيهم محمد صلى الله عليه
واله وسلم فان كان قد قدم فلا سبيل لكم الى قتاله ولا طاقة لكم بفعاله ولا بد ان اشرف عليه وانظر الى صفته
فان كان هو علمت بصفته واجبته الى ما يريد وان كان غيره لم اسلم اليه قط لان صد يقتنا لا تفتح
الا على يدي من ذكرت لكم ثم وثب قائما والقسوس والرهبان والشمامسة من حوله وقد رفعوا الصلبان على
رأسه وفتحوا الانجيل بين يديه ودارت البطارقة من حوله وصعدوا على السور الى ان وردوا الى التجاه البطريق
الذي قدم منه ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى المسلمين وهم ينظرون اليه ويسلمون عليه ويعظمونه ثم رجعوا
الى القتال كانهم الاسد الضارية فناداهم رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق باذنه وقال يا معاشر
المسلمين كفوا عن القتال حتى نسألكم ونستخبركم قال فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي وقال
اعلموا ان صفة الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه وجميع البلاد والارضين عندنا فان كان هو لم نقاتلكم بل نسلم لكم
وان لم يكن هو فلسنا نكف عنكم ولا نسلم اليكم ابدا   قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون كلامه ترجمانهم
اقبل فترجم الى ابي عبيدة وحدثهم بما سمعوا فخرج اليهم ابو عبيدة الى ان حاذاهم ونظروا اليه وحققوا صورته فقال
البطريق ليس هو الرجل فابشروا وقاتلوا عن دينكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم واعلنوا بكفرهم واقبلوا يقاتلون
القتال الشديد وعاد البطريق الى قمامة ولم يخاطب ابا عبيدة بل امر قومه بالحرب والقتال - قال وعاد ابو عبيدة الى اصحابه
فقال له خالد بن الوليد ما كان منك ايها الامير قال لا اعلم غير اني خرجت اليهم كما رأيت واشرف علي شيطان من
شياطينهم الذين يضلونهم فما هو الا ان نظر الي حتى صاح صيحة واحدة ثم ولى عنهم ولم يكلمني فقال خالد يوشك ان
يكون لهم في ذلك راي نقف عليه بعد ذلك ونعلم نبأه بعد حين ثم قال نصب عليهم الحرب في القتال ثم صاح خالد وابو عبيدة
بالمسلمين وامرهم بالقتال   قال الواقدي رحمه الله وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء والبرد
وظنت الروم ان المسلمين لا يقدرون على القعود عليهم - قال وزحف المسلمون اليهم وتكالبوا عليهم وبرز النبالة من اهل
اليمن وهم اصحاب حتى الشحط النبع وبركوا لجاثمين ورشقوهم بالنبل وكانت الروم غير محترزين من النبل لقلة الحرب
بها حتى راوا النبل تتكسهم على رؤوسهم وتخرج من وراء ظهورهم - قال عون بن مهلهل فلله در عرب اليمن فلقد رأيتهم
يرشقون بالنبل والروم يتهافتون من سورهم كالمطر فلما نظروا الى النبل وما تصنع احترزوا والقوا على السور بالحجف والجلود
واللبود وغير ذلك مما يرد عنهم النبل قال ونظرت الى ضرار بن الازور وقد اقبل نحو الباب الاعظم وعليه بطريق كبير
على رأسه صليب من الذهب وحوله الغلمان عليهم القراطق وبايديهم العمد والقسي الموترة وهو يحرض القوم على القتال
قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار وقد قصد نحوه وهو يختفي تحت حجفته الى ان قرب من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق
نبله عليه قال عون فنظرت النبلة قد خرجت والبرج على رفيع فقلت ما يكون من هذه النبلة عند علو هذا الجدار وما الذي
تصنع من هذا العلج وعليه هذه اللامة فاقسم لقد وقعت النبلة فيه فاردته الى اسفل حصنهم فسمعنا للقوم صيحة عظيمة
وجلبة هائلة فعلمت انه قد قتله بنبلته ولم يزل ابو عبيدة منازلا لاهل بيت المقدس اربعة اشهر كاملة ما من يوم الا وقاتلهم

وقعة بيت المقدس قتال النبالة من اهل اليمن

وقعة بيت المقدس رجوع اهل ايليا الى البطريق قمامة ثانيا

القتال الشديد ولا يستقرن صابرين على البرد والمطر والثلج فلما نظر اهل بيت المقدس شدة الحصار وما نزل بهم من المسلمين
صعدوا الى قمامة ووقفوا بين يدي بطريقهم وسجدوا بين يديه وعظموه وقالوا يا سيدنا قد دام علينا حصار هؤلاء
العرب ورجونا ان يأتينا مدد من الملك وقد اشتغل عنا لا شك بنفسه لاجل هزيمة جيشه وما من يوم يمر علينا الا ويقتل
منا خلق كثير ومنهم ايضا الا انهم اشتهوا القتال منا الى الحيطة وانهم من يوم نزلوا علينا لم نخاطبهم بكلمة ولم نعلم
لحجم احتقارا منا بهم والآن قد برح الخفاء وعظم منا الامر ونريد منك ان تشرف على القوم وتنظر ما الذي يريدون
فان كان صعب فتحنا الابواب وخرجنا اليهم فاما ان نقتل عن آخرنا او نهزمهم عنا فاجابهم البطريق الى ذلك واجتمع
وصعد السور وحمل الصليب بين يديه واجتمع القسيسون والرهبان حوله بايديهم الاناجيل المفتوحة
واشرف البطريق على الموضع الذي فيه ابو عبيدة نازل ونادى منهم رجل فصيح اللسان بالعربية وقال معاشر العرب ان عمد
الدين النصرانية وصاحب شريعتها قد اقبل يخاطبكم فليدن منا اميركم فاخبر ابو عبيدة بمقالته فقام يمشي اليه
وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حوله ومعه ترجمان له فلما وقف بازائهم قال لهم ما الذي
تريدون وما الذي تطلبون هذا سيد العرب وامير العرب قد اقبل نحوكم قال البطريق للترجمان قل لهم ما الذي
تريدون منا فهذه البلدة هي ارض القدس ونحن قصدنا ... ان الله يغضب عليه ويهلكه فاخبر الترجمان
لابي عبيدة بذلك فقال قل لهم نحن نعلم انها بلدة شريفة ومنها اسرى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
الى ربه فكان قاب قوسين او ادنى وانها معدن الانبياء وقبورهم فيها ونحن احق منكم بها ولا نزال نازلين حتى يملكنا
الله اياها كما ملكنا غيرها قال البطريق فما الذي تريدون منا قال ابو عبيدة ان الذي نريد هي خصلة من ثلاث
اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فان اجبتم الى هذه الكلمة كان لكم ما لنا
وعليكم ما علينا قال البطريق انها لكلمة عظيمة ونحن قائلون بها الا ان نبيكم محمدا ما نقر به انه رسول الله قال
كذبت يا عدو الله وانك لم تشهد لله قط ولقد اخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم تقولون ان المسيح ابن الله لا
اله الا الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال فهذه خصلة نجيبكم اليها ابدا فما الخصلة الثانية
قال ابو عبيدة تصالحونا على بلدكم وتؤدوا الجزية الينا وانتم صاغرون كما اداها غيركم من اهل الشام
جميعا قال البطريق هذه اعظم علينا من الاولى وما كنا بالذي يدخل تحت الذل والصغار ابدا قال ابو عبيدة
فما نبرح نقاتلكم او يظفرنا الله بكم فنستعبد نساءكم واولادكم ونقتل منكم من خالف كلمة الحق واقام
على كلمة الكفر قال البطريق فانا لا نسلم مدينتنا او نهلك عن آخرنا وكيف تملكونها وقد استعددنا باقسى
آلة الحصار وفيها العدة والرجال الاشداء ولسنا كمن تقدم من اهل المدن الذين اذعنوا بالجزية فانما هم
غضب عليهم المسيح فادخلهم تحت طاعتكم ونحن في بلد نأمن اذا سأل المسيح ودعا اجاب دعوته
فقال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا يأكلان الطعام خلقه الله من تراب ثم قال له كن فيكون فقال البطريق انا لا نرجع عن ديننا ولا عما نعتقده فقال

وقعة بيت المقدس كلام البطريق مع ابي عبيدة

ابو عبيدة انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال البطريق فاني اقسم بالمسيح انكم لو اقمتم
علينا عشرين سنة لا فتحتموها ابدا وانما يفتح بلدنا رجل نجد نعته في كتابنا وليس الصفة عندكم قال ابو
وما صفته من يفتح بلدكم قال البطريق لا اخبركم بصفته ولكنا نجده في كتابنا وما قرأناه من علمنا انه
يفتح هذه البلدة صاحب محمد اسمه عمر بن الخطاب يعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا ياخذه في الله
لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام البطريق تبسم ضاحكا وقال
فتحنا البلد ورب الكعبة ثم اقبل عليه وقال ان رأيت الرجل تعرفه قال نعم وكيف لا اعرفه وصفته عندنا
وعدد سنيه ابائه قال ابو عبيدة فهو والله خليفتنا وصاحب نبينا قال البطريق فاذا كان الامر على
ما ذكرت وقد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء وابعث الى صاحبك يأتي فاذا رأيناه وتبيناه معرفته
فتحنا له المدينة واعطيناه الجزية قال ابو عبيدة فاني سابعث اليه ان شاء الله ان يسير الينا افتحبون
القتال والكف عنكم قال البطريق يا معاشر العرب لا تدعون بغيكم وتجبركم قد صدقناكم في الكلام
لحقن الدماء وانتم تأبون الا القتال قال ابو عبيدة لان ذلك اشهى الى قلوبنا من الحياة لنرجو به القرب
والغفران من ربنا ثم انصرف ابو عبيدة وامر الناس بالكف عن الحرب ثم جمعهم واعلمهم بمقالة البطريق
الله ورفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا افعل ايها الامير واكتب الى امير المؤمنين
ان يسير الينا فلعله ان يسير الينا ويفتح هذه البلدة علينا فعندها كتب ابو عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله على الشام ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد سلام الله
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه واعلم يا امير المؤمنين انا منازلون لاهل
مدينة ايليا نقاتلهم كل يوم ويقاتلونا ولقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من البرد والامطار
الا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة الله عز وجل بذلك فلما كان في اليوم الذي كتبت اليك
انه اشرف علينا بطريقهم الذي يعظمونه فقال انهم يجدون في كتبهم انه لا يفتح بلدهم الا صاحب امرنا وانه يعرفه بصفته
وقد سألنا حقن الدماء وان تسير الينا وتحضر انت بنفسك فلعل الله ان يفتح هذه البلد على يديك
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين ثم قال من ينطلق بكتابي الى عمر بن الخطاب واجره
على الله فاسرع بالاجابة ميسرة بن مسروق العبسي وقال ايها الامير انا اكون الرسول وارجع منه
عما ان شاء الله قال خذ الكتاب بارك الله فيك فأخذ ميسرة الكتاب واستوى على ناقة له ولم يزل الجد
في السير حتى اتى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلها ليلا وقال والله لا نزلت على احد
من اهل المدينة ثم اناخ ناقته وعقلها ودخل المسجد وسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم اتى موضعا من المسجد ونام وكان له ليال عدة لم ينم
فاخذته عيناه فما استيقظ الا لاذان عمر رضي الله عنه وكان عمر يعلن بالاذان فلما اذن دخل المسجد

وقعة بيت المقدس كتاب ابي عبيدة الى عمر بن الخطاب

وصنع يقول الحمد لله الذي يسر وقد نقدت وتوضأت وصليت خلف عمر رضي الله عنه صلاة العصر
فلما انصرف تقدمت اليه وسلمت عليه فلما نظر الي صافحني واستبشر وقال يسر ورب الكعبة ثم قال ما وراءك
يا ابن مسروق فقلت الخير والسلامة يا امير المؤمنين ثم ناولته كتاب ابي عبيدة فقبله وقرأه على المسلمين
فاستشارهم برأيه وقال ما ترون رحمكم الله فيما كتب به الينا امين الامة فكان اول من تكلم عثمان بن عفان
رضي الله عنه وقال يا امير المؤمنين ان الله قد اذل الروم واخرجهم من الشام ونصر المسلمين عليهم وقد حاصر
اصحابنا ايليا وضيقوا عليهم وهم في كل يوم يزدادوا ذلا وضعفا ورعبا فان انت اقمت ولم تسر اليهم
رأوا انك بامرهم مستخف ولا يلبثون الا يسيرا حتى ينزلوا على الصغر ويعطوا الجزية فلما سمع ذلك
من مقالة عثمان جزاه خيرا وقال هل عند احد منكم راي غير هذا فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
نعم عندي غير هذا الراي وانا ابديه اليك رحمك الله فقال عمر وما هو يا ابا الحسن فقال ان القوم
قد سألوك وفي سؤالهم ذل وهو فتح على المسلمين وقد اصاب المسلمين جهد عظيم من البرد والقتال
وطول المقام واني ارى انك ان سرت اليهم فتح الله المدينة على يديك وكان في مسيرك الاجر العظيم
في كل ظماء ومخمصة وفي قطع كل واد وصعود كل جبل حتى تقدم عليهم واذا انت قدمت عليهم كان
للمسلمين الامن والعافية والصلاح والفتح ولست آمن انهم ان يئسوا منك ومن قبولك الصلح
ان يتمسكوا بحصونهم ويأتيهم المدد من بطارقتهم وطاغيتهم فيدخل على المسلمين من ذلك هم وبلاء
لان بيت المقدس عندهم معظمة واليها يحجون ولا يتخلفون عنها والصواب ان تسير اليهم قال
ففرح عمر بمشورة علي وقال لقد احسن عثمان النظر في المكيدة للعدو واحسن علي النظر في المسلمين
جزاهم الله خيرا ولست آخذ الا بمشورة علي فما عرفناه الا محمود المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر
امر الناس ان يأخذوا الاهبة للمسير والاستعداد ففرح المسلمون لاجل ذلك واستعد المسلمون
وتأهبوا وامرهم عمر ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا ذلك واتى عمر المسجد وصلى فيه اربع ركعات
ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وخرج
عمر بعسكره من المدينة واهلها يشيعونه ويودعونه قال وخرج عمر من المدينة وهو على بعير له احمر
عليه غرارتان في احداهما سويق وفي الاخرى تمر وبين يديه قربة مملوءة ماء وخلفه جفنة الزاد وخرج معه جماعة
من الصحابة كانوا في قتال سهل واليرموك ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت
وسار عمر يريد بيت المقدس وكان اذا نزل منزلا لا يبرح منه حتى يصلي الغداة فاذا انفتل من صلاته
يقبل على المسلمين بوجهه ويقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام وخصنا بنبيه عليه السلام وهدانا
من الضلالة وجمعنا من بعد الشتات على كلمة التقوى والف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا
ومكن لنا في بلاده وجعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة واسألوا المزيد

وفي نسخة خروج عمر من المدينة الى ايليا

[illegible]

والشكر عليها - وعلى ما اصبحتم تتقلبون فيه من النعمة السابغة - والمنن الظاهرة - قال الله تعالى
يزيد المستزيدين والراغبين فيما لديه ويتم نعمته على الشاكرين - قال ثم يأخذ الجفنة ويملأها سويقا
ويصف التمر حولها ويقول للمسلمين كلوا هنيئا رحمكم الله ياكل ويأكل المسلمون معه ثم يركب حلوبته فلم يزل
كذلك في مسيره - قال عمرو بن مالك العبسي كنت مع عمر بن الخطاب حين سار الى الشام فمر على ماء لجذام
وعليه طائفة منهم نزول والماء يدعى ذات المنار فنزل المسلمون عليه فبينا عمر كذلك واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حوله اذ اقبل عليه قوم من جذام فقالوا يا امير المؤمنين
ان عندنا رجلا عنده امرأتان وهما اختان لاب وام فغضب عمر وقال علي به - فاتوا بالرجل اليه فقال
عمر ما هاتان المرأتان - قال الرجل زوجتي قال فهل بينهما قرابة - قال نعم هما اختان لام واب فقال عمر
فما دينك ألست مسلما - قال نعم قال عمر وما علمت ان هذا عليك حرام أليس الله تعالى يقول في كتابه
وَاَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ - قال الرجل والله ما علمت وما هما علي حرام فغضب عمر فقال كذبت
والله انه لحرام عليك لتخلين سبيل احداهما والا ضربت عنقك قال الرجل أتحكم علي في زوجتي ان هذا
دين ما اصبت فيه خيرا لقد كنت غنيا ان ادخل فيه فقال عمر ادن مني فدنا منه فخفق رأسه بالدرة
خفقات وقال اتشتم الاسلام يا عدو الله وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله لملائكته
ورسله وخيرته من خلقه خل ويلك سبيل احداهما والا جلدتك جلد المفتري قال الرجل كيف اصنع وانا
أحبهما - ولكن اقرع بينهما فمن وقعت القرعة عليها فهي لي وانا لها وان كنت لهما محبا جميعا فامرهما
فاقترعتا فوقعت القرعة على احداهما ثلثا فامسك الواحدة واطلق سبيل الثانية ثم اقبل عمر عليه وقال اسمع
يا ذا الرجل مع ما اقول لك انه من دخل في ديننا ثم رجع عنه قتلناه واياك ان تفارق الاسلام واياك
ان يبلغني عنك انك أتيت باخت امرأتك التي فارقتها فانك ان فعلت ذلك رجمتك - قال وسار حتى
مر على الحي من بني تميم فاذا بقوم منهم قد اقيموا في الشمس معذبون قال لهم عمر ما بال هؤلاء تعذبون قالوا
ان عليهم خراجا فهم نعذب عليه قال فما يقولون - قالوا يقولون لا نجد ما نؤدي قال عمر دعوهم ولا تكلفوهم
ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون
الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم القيمة ثم امر فخلى سبيلهم - ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى اخبروه ان
شيخا له امرأة وله صديق يوده فقال له صديقه هل لك ان تجعل لي في زوجتك نصيبا واكفيك رعي
ابلك وسقيها والقيام عليها ولي فيها يوم وليلة ولك فيها يوم وليلة - فقال الشيخ قد قبلت ذلك لك
فلما اخبر عمر بذلك امر بهما فاحضرا فقال يا ويلكما ما دينكما - فقالا مسلمين فقال عمر ما هذا الذي يبلغني عنكما - قالا
وما هو فخبرهما بما سمع عنهما فقال الشيخ نعم قد كان ذلك فقال فما علمتما ان هذا حرام في دين الاسلام
ويحك وما دعاك ان صنعت هذا الامر القبيح - فقال انا شيخ كبير وقد ضعفت ولم يكن لي ولد اتقي اليه

ولا اتكل عليه وقلت هذا يكفيه الرعي والسقي ويعينني على زمني واجعل له نصيبا من امرأتي والآن
اذا علمت انه حرام فلا افعله فقال خذ بيد امرأتك ليس لاحد عليك سبيل ثم قال للشاب اياك ان تقرب
منها فان بلغني ذلك منك ضربت عنقك ثم ارتحل يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من ارض الشام واشرف عليه
قال اسلم بن يرفا ويرفا مولى لعمر فلما اشرفنا على الشام اذ نظرنا الى مقنب من خيل المسلمين فقال عمر لله درك يا ابا عبد الله اسرع
فانظر ما هذه الخيل فاسرع الزبير اليها فلما قرب فاذا هي خيل من اليمن قد بعث بهم ابو عبيدة يأخذون له خبر
عمر رضي الله عنه قال الزبير فسلموا علي وقالوا يا فتى من اين اقبلت فقلت من مدينة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قالوا كيف خلفتم اهلها فقلت بخير قالوا وما فعل عمر هل اتى الينا وقدم علينا ام لا قال الزبير ومن
انتم قالوا نحن قوم من العرب وقد وجهنا ابو عبيدة لنأخذ له خبره قال فرجع الزبير الى عمر وحدثه
فاتبعت يا ابا عبد الله واقبل من بعدهم يتبع الخبر فسلموا علينا وسألوا عن عمر فقال لهم هذا عمر فما تريدون
فقالوا يا امير المؤمنين لقد ارقت العيون وطالت الاعناق بالتطاول الى قدومك فلعل الله ان يفتح علينا
بيت المقدس قال ثم رجعوا على اعقابهم حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة ونادوا برفيع اصواتهم ابشروا
معاشر المسلمين بقدوم عمر قال فارتج الناس وهموا ان يركبوا لاستقباله باجمعهم فقال ابو عبيدة عزمة
مني على رجل يخرج من مركزه ثم سار ابو عبيدة في اناس من المهاجرين والانصار حتى اشرف ومن معه على عمر
رضي الله عنه قال ونظر عمر الى ابي عبيدة فاذا هو على قلوص مخطمة بعباءة قطوانية وخطام قلوصه من شعر وابي عبيدة
جميع سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر اناخ قلوصه واناخ عمر بعيره وترجلا كلاهما ومد ابو عبيدة يده فصافح عمر وتعانقا
وسلم بعضهم على بعض واقبل المسلمون يسلمون على عمر ثم ركبا جميعا وجعلا يتسايران امام الناس ويتحدثان
ولم يزالا كذلك حتى نزلا فلما نزلا صلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة وقال في خطبته
الحمد لله الحميد القوي المجيد الفعال لما يريد ثم قال ان الله تعالى اكرمنا بالاسلام وهدانا بمحمد عليه السلام
فازاح عنا الضلالة وجمعنا بعد الفرقة والف بين قلوبنا من بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم
تستوجبون منه المزيد لان الله عز وجل قال لئن شكرتم لازيدنكم ثم قرأ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ
وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا فلما تلا عمر ذلك قام قس من النصارى كان جالسا بين يديه وقال
ان الله لا يضل احدا فلما ان كررها قال عمر انظروا ان اعاد القول فاضربوا عنقه وعرف القس ما قال فاصمت
ومضى عمر في خطبته وقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله عز وجل الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي بطاعته
ينتفع اولياؤه وبمعصيته يشقى اعداؤه ايها الناس ادوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم لا تريدوا
بها اجرا من مخلوق ولا شكرا وافهموا ما توعظون به فان الكيس من احرز دينه وان السعيد من وعظ بغيره
الا وان شر الامور مبتدعاتها وعليكم بالسنة سنة نبيكم والزموها فان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعة والزموا القرآن فانكم تجدون فيه الشفاء والعزاء ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلى الله عليه

وقعة بيت المقدس خطبة عمر رضي الله عنه

وسلم

كفيا في خيركم وقال الزموا سنتي اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد
من لا يستشهد ويحلف من لا يستحلف فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة وان الفرقة من
الشيطان ولا يخلون احد منكم بامرأة فانهن حبائل الشيطان ومن سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن والصلوة ثم الصلوة فلما فرغ من خطبته جلس وجعل ابو عبيدة يحدثه بما لقي من الروم وعمر ناصت
تارة يبكي وتارة يهدأ فلم يزل كذلك الى ان حضرت صلوة الظهر فقال الناس يا امير المؤمنين اسأل لنا
بلالا يؤذن لنا وكان بلال مقيما هنالك فلما بلغه ان الناس قد نزلوا على بيت المقدس اتى اليهم
وشهد قتالهم وجعل يقاتل معهم فلما بلغه ان عمر سار الى ابي عبيدة قدم حتى سلم على عمر وعظم من قدره فلما
حضرت صلوة الظهر سأل المسلمون عمر ان يسأل بلالا ان يؤذن لهم قال فدعا عمر وقال يا بلال ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسئلونك ان تؤذن لهم وتذكرهم اوقات نبيهم قال بلال نعم
فلما قال الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم واقشعرت ابدانهم فلما قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا حتى كادت قلوبهم ان تتصدع عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد
بلال ان يقطع الاذان مما لقي الناس من الخوف والحذر والبكاء وذكر المصطفى فلما فرغ بلال صلى عمر
بالمسلمين فلما فرغ عمر من صلوته وجلس قال بلال يا امير المؤمنين ان امراء اجناد الشام يأكلون لحم الطير
والخبز النقي وما لا يلحقه ضعفاء المسلمين وما لا تناله ايديهم فسأل عمر عن ذلك فقال له يزيد بن ابي
سفين ان سعر بلدنا هذه رخيص وانا نصيب ما قال بلال ههنا بمثل ما كنا نقوت به انفسنا في الحجاز
فقال عمر ان كان الامر كما ذكرت فكلوا هنيئا مريئا ولست بارح من مكاني هذا حتى تجمعوا الي من في المنازل
بعده تكتبوا الى فقراء المسلمين من في المدن والقرى فافرض لكل اهل بيت ما يجزيهم من البر والشعير
والعسل والزيت والعدس والخل وما لا بد لهم منه ثم قال عمر هؤلاء امرائكم غيرما يأتيكم مني من بيت
المال فان دنا عنكم امرائكم فاعلموني حتى اعزلهم عنكم ثم امرهم بالرحيل فلما همّ بالركوب على بعيره وعليه

وفتح بيت المقدس لعمر رضي الله عنه

مرقعته وهي من الصوف فيها اربع عشرة رقعة بعضها من ادم * قال الواقدي رحمه الله بلغني
ممن اثق به انه لما لبس مرقعته فقال له المسلمون يا امير المؤمنين لو ركبت بدل بعيرك جوادا ولبست
ثيابا بيضا كان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب اعدائك فاقبلوا يسألونه ويلطفون به الى ان اجابهم الى ذلك
ونزع مرقعته ولبس ثيابا بياضا قال الزبير احسب انها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما
وطرح على كتفه منديلا من الكتان ليس بالجديد ولا بالخلق دفعه له ابو عبيدة وقدم له برذونا
اشهب من براذين الروم فلما صار في ظهره جعل البرذون يهملج به فلما نظر عمر الى ذلك وشكاه نزل عنه مسرعا
وقال اقيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم يوم القيامة لقد كاد اميركم ان يهلك مما داخل قلبي من الكبر واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه وزن مثقال حبة من خردل من كبر ولا

... النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان واهتدى بذلك ان يملكني توكم الناس ومردة
المعلج ثم ان عمر رجع ما كان عليه من نسكه ثم عاد فلبس مرقعته * قال الواقدي رحمه الله تعالى
فتوح بيت المقدس عند قبر ابي حنيفة وكان يقرأ على عماد بن عون الدينوري وكان من اهل الفضل
يسجع كلامه فلما وصل الى ما ذكرنا من لبس عمر مرقعته قال وقد سنح خاطري بما انا قائله *
قال الواقدي رحمه الله فقلت له قل ولا تخالف الصدق متوخيا في الدارين فان الصدق امانة
والكذب خيانة - فقال لما لبس عمر مرقعته جعل يتبختر في اشمال ... والكائنات تتعجب من زهده وصبره
عندما تزينت له الدنيا باملاء سهلها - وقد ازورت عنه مصائب لهوها وبأسها - وتراءت له في حلل
مبتهجة بواسطة سرعة حدثان شينها - وقد حملت تاج ستورها على قمة مفرق رأس سناها
دناءتها - واقبلت راكضة في حلبة مراودته - مطلقة اعنة الطمع في طلب الى مجاهدته - معرضة
صلاح جمالها على سوق معارضته - صاقلة مرآة تدرجها في عين مشاهدته - واقفة على قدم الاستدراج
الاتراك خدمته - بادأه لوداد هاذريعة الى وصلته - وعمر قد مسك عرى طاعته بيد عصمته - ولم
نصب له حبائل بلاها - ولم تره وقع في اشراك هواها - اسمعت خطابا في معناها - قد شغفها حبا اياه
قالت يا عمر قد دليت رضي - ولا بد من القيام بغرضي - قال عمر اذهبي فلست من رجالك - ولا ممن يقع
في حبالك - اما علمت اني قد تجردت لمعاندتك - ولا حاجة لي في مشاهدتك - وها انا قد قمت
على قدم - وقمت لاقامة دعوة سيد الامم - حتى افتح بلاد الروم والعجم - ثم شمر في وجهها صارم احتم
من معنى قوله وجاهدوا في الله حق جهاده - قال ان عمر سار يريد العقبة وصعودها الى بيت المقدس
فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب ديباج مما اخذوا من اليرموك فأمر عمر ان يحثى التراب في وجوههم
وان يخرق عليهم ثيابهم ولم يزل متعلقا بالعقبة حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها قال الله
اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا - واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ثم سار واستقبله الفقهاء
والصنائع واصحاب العقود وسار عمر حتى نزل موضعا كان فيه ابو عبيدة بالنزل فضربت له خيمة من شعر
فجلس في كسرها على التراب ثم قام فصلى اربع ركعات - قال وعلت للمسلمين ضجة
كبيرة وصياح مزعج بالتهليل والتكبير وسمع اهل بيت المقدس الصيحة والجلبة (من غير قتال فاشرف
فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شأن العرب وقد ارتفعت لهم هذه الجلبة) من غير قتال فاشرف
رجل من متنصرة العرب قال يا معاشر العرب ... ما قصتكم قالوا ان امير المؤمنين عمر قد قدم علينا
من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذه الضجة من فرح المسلمين به قال فرجع المتنصر
واعلم البطريق بما قال المسلمون فاطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد وقد صلى عمر بالمسلمين صلوة الفجر قال
لابي عبيدة يا عامر تقدم الى القوم واعلمهم اني قد اتيت - قال فخرج ابو عبيدة وصاح بهم وقال لهم يا اهل بلد

وقعة بيت المقدس واعلام وصول عمر رض

البلدة

البلد ان صاحبنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد اتى فما تصنعون فيما قلتم قال فاعلم
البطريق فخرج من كنيسته وعليه المسوح ومن حوله الرهبان والقسيسون والاساقفة وقد حمل
بين يديه صليب عظيم لا يخرجه لاهل المدينة الا في عيدهم وسار معه الباطليق وهو الوالي عليهم
وهو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته والا فلا تفتح له ودعنا وذأب هؤلاء العرب ابدا فانا
ن بيدنا وما اراد ان نبيدهم قال البطريق انا افعل ذلك وعلا على السور ووقف الباطليق الى
جانبه والصليب امامه واشرف على ابي عبيدة وقال ما تشاء ايها الشيخ البهي قال ابو عبيدة هذا
امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى الينا فاخرجوا اليه اعهد وامنه الامان والذمة واقروا له
الجزية قال له البطريق ياذا الرجل ان كان صاحبكم اتى وهو الذي ليس عليه امير فقل له يدن منا فانا
نعرفه بصفته ونعته وافرده من بينكم وليقم بازاء الحصن حتى نراه فان كان صاحبنا الذي
نجد نعته في الانجيل نزلنا اليه واعتقدنا منه الامان والذمة واقررنا له بالجزية وان كان غير
الذي نجد صفته ونعته فما لكم منا غير القتال قال فرجع ابو عبيدة الى عمر واخبره بما قال البطريق فهم عمر بالقيام
فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا امير المؤمنين تخرج اليهم منفردا وليس عليك غير
ثوب غير هذه المرقعة فانا نخشى عليك ان يكون منهم غدر فينالوا منك فقال عمر قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم امر ببعيره فقدم اليه فاستوى على كوره
وعليه مرقعته وليس عليه غيرها وعلى راسه قطعة عباءة قطوانية قد عصب بها راسه وليس
… الى ابي عبيدة سائر بين يديه حتى قرب من الحصن ووقف بازاء البطريق والباطليق وتكلم ابو عبيدة قال
اهؤلاء هذا امير المؤمنين قد اتى فمد البطريق عينه اليه فزعق وقال بعلو صوته هذا والله
الذي نجد صفته ونعته في كتبنا ومن يكون فتح بلدنا على يديه ولا محالة في ذلك ثم قال يا اهل بيت
المقدس يا قومكم انزلوا اليه واعتقدوا منه الامان والذمة فهذا والله صاحب محمد بن عبد الله
فلما سمعت الروم كلام البطريق نزلوا مسرعين وكان قد ضاقت انفسهم من الم الحصار ففتحوا الباب
وخرجوا الى عمر بن الخطاب يسألونه العهد والذمة ويقرون له بالجزية فلما نظر اليهم عمر على تلك الحالة
تواضع لله سبحانه وخر ساجدا على قتب بعيره ثم اقبل عليهم وقال ارجعوا الى بلدكم ولكم الذمة و
العهد ان سألتمونا واقررتم لنا بالجزية قال فرجع القوم الى حصنهم ولم يغلقوا الباب ورجع عمر الى معسكره
وبات فيه ليلة فلما كان من الغد قام فدخل اليها وكان دخوله يوم الاثنين واقام فيها الى يوم الجمعة وخط
محرابا وهو موضع مسجده فتقدم فصلى باصحابه صلوة الجمعة فهمت الروم بغدرهم وكان ابو الجعيد الذي
… عليهم بالدموت عندهم لاجل اهله وماله فقالوا ما ترى في غدرنا بهؤلاء العرب اذا اشتغلوا في صلوتهم
… وليس معهم … فقال لهم صاحبهم ابو الجعيد يا قوم لا تفعلوا ولا تغدروا بهم فانكم ان فعلتم ذلك

بهم أُديل عليكم عند القتال ولكن اظهروا لهم الدنيا واتركوهم فان كانوا اصحاب دنيا وطلاب الدنيا تريدون كما
تريدون عليكم ما تصنعون بهم قالوا وما الذي تصنع به قال ابو الجعيد اظهروا للعرب ما لكم من الزينة ومتاع
الدنيا وما فيها التي لا يبصر صاحبها غيرها فان طلبوا وهمّوا تعلمون شأنكم وما تريدون. قال فاقبل
القوم على ما كانوا يقدرون عليه من المال والمتاع الحسن فاظهروه وصفّوه في طريق المسلمين وترك
خيل المسلمين ينظرون الى ذلك في جوانبهم يتعجبون منه وقالوا الحمد لله الذي ادر تنا ديارهم لم مثل هذه من
الدنيا ولو سويت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء. قال عوف بن سلم فوالله ما مس المسلمين
من جعل يده على شئ من متاعهم قال ابو الجعيد هؤلاء القوم الذين وصفهم الله تعالى في التوراة والانجيل وانهم لا يزالون
على الحق ولا يقوم لحربهم احد ما داموا على ما هم عليه قال الواقدي رحمه الله واقام عمر رضي الله عنه في بيت
المقدس عشرة ايام فقال شهر بن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ملك
اهل بيت المقدس دخلها اقام فيها عشرة ايام واقبلت نحوه وكنت في قرية من قرى فلسطين فقدمت عليه واسلمت
على يديه وذلك ان ابي كان اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران عليه السلام وكان لي محبا وعلي مشفقا
ولم يكتم عني شيئا الا علمني اياه فلما حضره الموت دعاني اليه وقال يا بني انك تعلم اني ما ادخرت عنك شيئا
مما كنت اعلمه الا اني حبست عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتتبعه وقد جعلت هاتين الورقتين في هذه
الكوة التي ترى فلا تعرض لهما ولا تنظر فيهما الا ان تسمع بخبر نبي يبعث في آخر الزمان اسمه محمد فان يرد الله
بك خيرا فانت تتبعه ثم مات بعد وصيته اياي. قال كعب فدفنته فلم يكن شئ احب الي من ان ينقضي المأتم
حتى انظر ما في الورقتين فلما انقضى المأتم اقبلت الى تلك الكوة ففتحتها واستخرجت الورقتين ونشرتهما ونظرت
الى ما فيهما واذا فيهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة ومهاجره
طيبة الطيبة الامينة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال السنتهم
رطبة بالتكبير والتهليل وهو منصور على كل من ناواه من اعدائه لجميعهم يغسلون فروجهم ويسترون
اوساطهم اناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم الانبياء بين الامم وهم اول من يدخل الجنة يوم القيامة
من الامم وهم السابقون المقربون الشافعون المشفع لهم. قال كعب فلما قرأت ذلك قلت في نفسي وهل علمني
ابي شيئا هو خير من ذلك ثم مكثت بعد وفاة ابي ما شاء الله الى ان بلغني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ظهر
بمكة وهو يظهر امره مرة بعد اخرى فقلت هو والله لا محالة ولم ازل ابحث عن امره حتى قيل انه قد
خرج من مكة ونزل بيثرب فجعلت ارتقب امره حتى غزا غزواته ونصر على اعدائه فحدثت نفسي ان ارتاد المسير اليه
فبلغني انه قد قبض صلى الله عليه وآله وسلم (فقلت في نفسي لعله ليس الذي انتظره حتى رأيت في منامي كان
ابواب السماء قد فتحت والملائكة تنزل زمرا وقائلا يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وانقطع الوحي
عن اهل الارض فرجعت الى ارض قومي وجاءنا الخبر انه قد قام بعده خليفة من امته اسمه ابو بكر الصديق

وقعة بيت المقدس قصة كعب الاحبار

[illegible]

فقلت انا اقدم عليه واعلم البيان سياو تناجيه وحبوته الى الشام ثم رجا تناوبانه ثم قيل انه قد استخلف عليهم
رجال منهم فقلت لا ادخل في هذا الدين حتى اعلم حقيقته فما زلت متوقفا حتى قدم عمر بن الخطاب الى بيت المقدس
وصالح اهلها ونظرت الى وفائهم بعهدهم وما صنع الله لاعدائهم فعلمت انهم امة النبي الامي وحدثت
نفسي بالدخول في دينهم وانا متردد في ذلك فوالله اني ذات ليلة لقائم على سطحي واذا رجل من المسلمين
يقرأ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا قال كعب فلما سمعت هذه الاية خفت والله ان لا اصبح
حتى يحول وجهي فما كان احب الي من الصباح ان يرد فلما اصبحت غدوت من منزلي وسألت عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقيل انه في بيت المقدس مقيما فقصدت اليه فاذا به قد صلى باصحابه صلاة الفجر فاقبلت
اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من انت فقلت انا كعب الاحبار واني قد جئت اريد الاسلام والدخول
فيه فاني وجدت صفة محمد وامته في الكتب المنزلة ان الله عز وجل اوحى الى موسى في بعض كتبه يا موسى اني
ما خلقت خلقا اكرم علي من محمد لولاه ما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا ارضا ولا سماء امته خير الامم
ودينه خير الاديان ابعثه في اخر الزمان امته مرحومة وهو نبي الرحمة النبي الامي التهامي القرشي الرحيم
بالمؤمنين الشديد على الكافرين سريرته مثل علانيته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد عنده
سواء صفوا صلوتهم مثل صفوف الملائكة فقال عمر حقا ما تقول يا كعب قال اي والذي يسمع ما اقول ويعلم ما تخفي
الصدور فقال عمر الحمد لله الذي اعزنا واكرمنا وشرفنا ورحمنا برحمته التي وسعت كل شيء وهدانا بمحمد
صلى الله عليه واله وسلم فهل لك الان يا كعب بالدخول في ديننا فقال كعب يا امير المؤمنين اني كتابكم الذي
انزل عليكم ذكر نبيكم فقال عمر نعم ثم قرأ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ - أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ
مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ الاية ثم قرأ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
الاية ثم قرأ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ثم قرأ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ثم قرأ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ قال كعب فلما سمعت ذلك قلت يا امير المؤمنين انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله ففرح عمر باسلام كعب ثم قال له هل لك ان تسير معي الى المدينة فتزور قبر النبي صلى الله
عليه واله وسلم وتتمتع بزيارته فقلت نعم يا امير المؤمنين انا افعل ذلك قال فارتحل عمر بعد ان كتب لاهل
المقدس عهدا واقرهم في بلدهم على الجزية وسار بعسكره الى الجابية فاقام بها ودون الدواوين واخذ
الخمس الذي فيه لله عز وجل مما افاء الله على المسلمين ثم قسم الشام قسمين فاعطى ابا عبيدة من حوران
الى حلب وما يليها وامره بالمسير الى حلب ان يقاتل اهلها حتى يفتحها الله على يديه واعطى ارض فلسطين

وفتح بيت المقدس
قصة كعب الاحبار
النبي الأمي

بيت المقدس بقتالهما من يزيد بن أبي سفيان وقبل الناصية والرملية وأمر يزيد أن يحاصر قيسارية
على قيسارية الى ان يفتحها الله على يديه وكان تداعى الكثير الا الاجناد الى غزة مع خالد
وسير عمرو بن العاص الى مصر واستعمل على فلسطين حمص عمير بن سعد الانصاري ثم سار عمر الى المدينة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولحق كعب معه وكان الناس في المدينة يظنون ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقيم بالشام لما يرى من كثرة خيرها وطيبها ورخص اسعارها وما يجري فيها
انها بلاد الانبياء وهي الارض المقدسة ومنها المحشر فيقول الناس [illegible] في كل يوم يستخبرون
حتى قدم عمر رضي الله عنه وارتجت المدينة يوم قدومه واستبشر الصحابة بقدومه وسلموا عليه
ورحبوا به وهنوه بما فتح الله على يديه فاول ما بدا بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وصلى فيه ركعات ودعا بكعب الاحبار وقال حدث الشاميين
بما رأيت في الوقتين فحدثهم فازداد الناس ايمانا

وفتح بيت المقدس قدوم عمر رضي الله عنه الى المدينة

قال الواقدي رحمه الله حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفين النحوي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عيسى بن ناصر قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري وعبد الله بن جعفر عن عبد الله بن عيسى عمن حدثهم ممن تقدم ذكرهم واسماؤهم في اول الجزء وحديث القوم قريب بعضه من بعض والله يعيذنا من الزيادة والنقصان لان الصدق امانة والكذب مهانة ‹ قال الواقدي رحمه الله والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتح الا الصدق ـ وما احدثه الا عن قاعدة الصدق ـ لاثبت فيه فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولارغم بذلك اهل الرفض ـ والجاحدين عن السنة والفرض اذ لولاهم بمشية الله عز وجل لم تكن البلاد للمسلمين ـ ولا انتشر علم هذا الدين ـ فلله درهم لقد جاهدوا وصابروا ـ وثبتوا للقاء العدو وبذلوا جهدهم وما قصروا ـ حتى زحزحوا الكفر عن سريره ـ وهتكوا المسيرة ـ واذلوا كسرى وقيصر والجلندى بن كركى حتى علا الاسلام وظهر وذل الكفر وتقهقر ـ لاجرم قال الله فيهم فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ‹ قال الواقدي رحمه الله وذلك ان الله لما بعث عمر رضي الله عنه امراء الشام بعث ابا عبيدة عامر بن الجراح الى حلب وانطاكية والمعرة وما يليهم من الحصون وبعث عمرو بن العاص الى مصر وبعث يزيد بن ابي سفين الى ساحل الشام فنازلها وكانت قيسارية اهلها بالخلق كثيرة الجند وكان عليها قسطنطين بن الملك هرقل ومعه ثمانون الفا من الروم ومن العرب المتنصرة ومن الدوسية فلما نظر قسطنطين الى المسلمين بعث الى هرقل بصاحب عمورية هولاون بن منجال في عشرين الفا من ابطال الدوسية ونفذ له المراكب بالزاد والعلوفة فلما نظر يزيد بن ابي سفين الى ذلك وان لا قدرة له على قيسارية كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابي سفين عامله على بعض الشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واصلي على نبيه محمد اما بعد يا امير المؤمنين اني نزلت قيسارية وهي مدينة اهلها بالخلق كثيرة الجند وليس لي بها سبيل وان قسطنطين بن الملك هرقل قد استنجد بابيه وقد انجده بصاحب عمورية هولاون بن منجال في عشرين الفا من الدوسية والمراكب ترد عليه في كل يوم بالعلوفة والطعام واريد النجدة والسلام ‹ وبعث الكتاب الى عمر رضي الله عنه مع سالم بن حميد النخعي فلما ورد سالم المدينة سلم الكتاب الى عمر وسلم عليه فقال عمر من اين هذا الكتاب ‹ قال من عاملك يزيد بن ابي سفين فاخذ عمر الكتاب وفكه وقراه فلما اتى الى آخره تفكر في امر يزيد وما دفع اليه واذا علي رضي الله عنه قد قدم فقام اليه عمر وعانقه وسلم بعضهما على بعض ثم جلسا فقال علي يا امير المؤمنين كيف حالك ‹ فقال عمر انا من الله بخير وانا اسئله المعونة فيما ولاني والله لو ضاعت شاة بالفرات لاخذ بها عمر وهذا كتاب يزيد بن ابي سفين من على قيسارية الشام يطلب مني النجدة فقال علي لا تغتم على المسلمين ولا تجزع فان الله

وقعة قيسارية

كتاب يزيد بن ابي سفين الى عمر بن الخطاب رض

كتاب عمر الى يزيد

وقعة قيسارية في زمن عمر بن الخطاب

سيفتحها عليك وما غاب يزيد بما قدرت عليه فكتب عمر الى ابي عبيدة يأمره بنصرة يزيد بن ابي سفيان
وانفذ اليه كتابا قال الواقدي رحمه الله وكان مع ابي عبيدة عشرون الفا ومع يزيد بن ابي سفيان
ستة الاف ومع عمرو بن العاص عشرة الاف فارس. قال الواقدي رحمه الله ولما وصل كتاب
عمر الى ابي عبيدة نفذ الى يزيد ثلثة الاف فارس مع حرب بن عدي وبقي ابو عبيدة في سبعة عشر الفا
من اليمن وذلك ان ابا عبيدة كان قد صالح اهل قنسرين والحاضر عنوة على خمسة الاف اوقية
من الذهب ومثلها من الفضة البيضاء والفي ثوب من اصناف الديباج وخمسمائة وقر من التين
والزبيب فلما تم صلحهم وجبوا ما ضمنوه من مدينتهم وحاضرهم كتب لهم الكتاب وشرط لهم الشروط
ودخل ابو عبيدة وخالد في خاصتهم ومن رجال المؤمنين وسادات المسلمين فخطوا فيها مسجدا ولما بلغ
ذلك اهل حلب من صلح قنسرين ومسير العرب اليهم فاضطربوا لذلك اضطرابا شديدا وكان عليهم بطريقان
وكانا اخوين لاب وام وكانا يسكنان في القلعة ولم تكن المدينة يومئذ محيطة بالقلعة وانما كانت القلعة
منفردة بذاتها وكان البطريقان يقال لاحدهما يوحنا والاخر يوقنا وكان ابوهما ملك البلد واعماله وضياعه
ورستاقه الى حد الدروب والى حد الفرات وقد ملك حلب سنينا لا ينازعه منازع وكان هرقل طاغية
الروم قد اقطعه اياها كل ذلك فزعا من شره وعظيم مكره وكانت ملوك الروم تهابه وتوقره وكانت تجارته (?) كان
اتفقا على ملكهم واجتماع كلمتهم لانه كان قد ازعج من رومته. وهو غلام ثلثة (?) يجلس في المملكة لكثرة شره وتدبيره
وشدة بغيه فلما نزل العواصم استخلص لنفسه قلعة حلب فبناها وحصنها وانبسط في البلاد فلما هلك تملك
الامر من بعده ولده يوقنا وكان الكبير وكان شجاعا بطلا جامعا للاموال مقداما في الحرب لا يصطلى بناره
وكان اخوه يوحنا لينا وكان قد نزع يده من الملك وترهب وكان اعلم اهل زمانه وانه لما بلغهم الخبر ان ابا عبيدة
قد قصد اليهم قال لاخيه يوقنا على ما ذا عولت. قال على قتال العرب لا ادعهم يقربون من ارضنا وبلدنا وانهم
العرب التي ليست من جملة من قاومنا من بطارقة الشام وكان من غيرهم قال له اخوه يوحنا وكان قد درس الانجيل وقرا التوراة
ولبس له هيئة (?) الاعمران (?) الكنائس وبناء الاديرة وتشييد الصوامع وكسوة الشمامسة والقسوس والرهبان
والقيام بامورهم فلما بلغ هذين الاخوين خبر الحاضر عنوة وقنسرين صلحا وان العرب نازلون عليها وخيلهم
تضرب الى المعرة وفي العواصم والبقاع الى حد الفرات فاقبل يوحنا على اخيه الاكبر يوقنا فقال له يا
اخي اريد ان اخلو بك ليلة واشاورك واطلعك على رايي واشرف على رايك. قال فافعل ذلك فلما
ان جنهما الليل اجتمعا في دار كانت لابيهما في القلعة فلما جلسا المشكوة (?) اقبل يوقنا على اخيه يوحنا قال
يا اخي الا ترى ما قد نزل بالملوك من هؤلاء العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد وما حل باهل الشام منهم من
القتل والنهب واخذ الاموال قهرا وما ينزلون على مدينة من مدائن الشام الا فتحوها وملكوها فما تشير
ان نصنع في امرهم فاني بهم وقد اشرفوا علينا. فقال يوحنا يا اخي قد استشرتني في امرك واني اشير اليك

وقصة [illegible] عم بن يوقنا

فشاك ان تبلت المنحيا فان كنت اصغر سنك سنا واقل بالحروب منك بصيرة فتوحق المسيح ان تابت
مشورتي لسيلن امرك وتسلم بالك ما لك ونفسك فقال له يوقنا ما علمتك الا ناصحا فما عندك من
الراي فقال الرشد عندي انك ترسل رسولا الى العرب فان شئت انا اكون رسولك اليهم فتبذل لهم شيئا من المال
وتسالهم الصلح وتتفق معهم على مال معلوم ترفعه اليهم في كل عام ما دامت الغلبة لهم فلما سمع يوقنا ذلك
من كلام اخيه اقبل اليه وقد استشاط غضبا وقال قبحك المسيح ما اعجز رايك وانما ولدتك امك
راهبا وقسا ولم تلدك ملكا ولا محاربا والرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم العدس والزيت والبقل ولا ياكلون
اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالقتال بصيرة ولا ملاقاة بالرجال واما انا فملك ابن ملك وليس بيني
وبينهم الا الحرب فلا تنسبني الملوك الى العجز وبالك وكيف نسلم ملكنا الى العرب ونعطيهم القياد من انفسنا
من غير حرب ولا لقاء فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه تبسم من كلامه تبسم المتعجب وقال له يا اخي وحق
المسيح اني اظن ان قتالك قد اقترب لانك صاحب بغي وحب سفك الدماء وقتل النفس وما الذي تقوى على ما اكثر
من جموع الملك هرقل الذي جمعها في اليرموك مع باهان وهؤلاء القوم قد اديل لهم علينا فاتق الله
ولا تحمل على قتالك فلما سمع يوقنا كلام اخيه داخله الغضب وقال قد اكثرت الكلام والمنبت في
ملاعنات العرب اني لست ممن لقوه من الجموع التي ذكرتها ولا اقاس بهم ومع هذا فاعلم ان احدا ممن
ذكرت من اهل المدن وغيرها سلم بلده عنوة قبل ان يقاتل وانما جمعت الاموال لادفع بها الاذى عني واني
محسن على قتال العرب ومحاربتهم فان ظفرني الصليب عليهم واظفرني المسيح عليهم طلبت العرب الى ان ادخل
خلفهم الحجاز واسود على سائر الملوك وارجع الى الشام ملكا ولا يبقى هرقل ان ينازعني وان هزمتني العرب
طلعت قلعتي هذه ولزمتها فاني اوعبت فيها من الزاد والاطعمة ما يكفيني طول دهري واكون فيها
عزيزا الى ان اموت ولا التفت الى العرب ولا ابذل اموالي من غير سبب ولا اتهاون في شيء من امور
العرب بكلام تدعوني فيه الى الصلح الا البطش بك قبلهم قال الواقدي رحمه الله واحتوى الشيطان
على قلبه وقد سول له سوء الفعل فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوقنا قال كلامك على حرام ابدا حتى ترجع الى
رايي ومشورتي وتنتهي الى قولي ثم فارقه مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقنا اليه جميع من كان
من العسكر من الارمن والمتنصرة وغيرهم وعرضهم على نفسه فمن اراد سلاحا اعطاه وفرق فيهم الاموال
وجعل يهون امر العرب عليهم ويقول انما هم قليل ولستوا بالكثير لان جموعهم قد افترقت منهم من توجه
على قيسارية الشام ومنهم من توجه الى مصر قال الواقدي رحمه الله وعزم على قتال ابي عبيدة قبل ان
يصل اليه والى بلده ثم عمد الى بطريق من بطارقته اسمه كركوس وضم اليه الف لابس وقال له احفظ بلدي
ان نزل عليها من عاداني وسار يوقنا من حصنه يريد ان يلتقي جيش ابي عبيدة والمسلمين وهم يومئذ
في ثلاثة عشر الفا من رجال غير من كان بقيسارية مع عمرو امامه الاعلام والصليب الذي يعظمه وكان صليبا

وقعة قيسارية مع عساكر يوقنا

[illegible]

من الجوهر من حوله الف علم قال صهيب بن ثعلبة الكندي اقام ابو عبيدة على مدينة قنسرين لعل ان
فتحها بالصلح حتى اتاه البريد بكتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب يامره ان يبعث الى يزيد بن ابي سفيان من
تبعث اليه ثلاثة الاف فارس وعول ابو عبيدة بالمسير الى حلب فدعا برجل من بني ضمرة يقال له كعب بن ضمرة
الضمري وكان بطلا مغوارا شديد البأس عظيم الاحتلام وكان اذا انكب على وجه الارض للقتال لا يهاب
الحيا فلما فلت عليها وكثرت وضم اليه الف فارس وسرحهم على مقدمته وقال يا كعب لا تقاتل جيشا لا طاقة
لك به واحترز من هذا العلج واعرف خبره وانا راحل في اثرك فسار كعب بن ضمرة يريد حلب وكان يوقنا قد قدم امام عسكره
عيونا يأتونه بالاخبار فوردت عليه جواسيسه يخبرونه ان خيول المسلمين قد اتت تريد بلاده وتروم قتاله فقال
كم رايت العرب فقالوا في الف فارس ها هم نزول على ستة اميال من بلدك فكمن يوقنا كمينا وسار بهم
نصف جيشه حتى اشرف على المسلمين وهم نزول في اماكنهم على نهر من الماء يسقون خيولهم ويسبغون
الوضوء فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم يوقنا بجيوشه وبطارقته فلما اشرف عليهم يوقنا والصلبان
امامه نادى المسلمون بعضهم ببعض واستووا على خيولهم وركب كعب بن ضمرة فرسه وسبق اوائل
قومه واشرف على جيش يوقنا فحزر الجيش انه في خمسة الاف فارس وكان يوقنا قد قسم عسكره شطرين
النصف معه والنصف في الكمين فلما نظر كعب الى يوقنا وجيشه انقلب الى اصحابه وقال يا انصار دين الله
نظرت عسكر عدوكم وحزرتهم وهم في خمسة الاف وهم لكم معشر اما يقابل لكل واحد منكم خمسة نفر قالوا
والله واقبل يشجع بعضهم بعضا وقربت الفئة بالفئة وصاح يوقنا برجاله وغلمانه وبطارقته وامرهم بالحملة
على المسلمين فحملوا باجمعهم حملة صعبة وحمل المسلمون عليهم والتقى الجمعان واشتبك الحرب فقاتل العربان قتال
الموت (الى ان اشرفوا على النصر وهم على ذلك) وقد ايقنوا بالغنيمة والظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين
وهم في خمسة الاف من ورائهم وكر اصحاب الكمين بالحملة على المسلمين قال مسعود بن عون التيمي شهدت
الخيل التي بعثها ابو عبيدة على الطلائع مع كعب بن ضمرة وكنت فيها يوم التقى الجمعان وقد خرج علينا
الكمين ونحن في القتال ونحن لا نظن ان لهم كمينا فطلع من وراء ظهورنا واذا بصوت حوافر الخيل قد ارتفعت
فما شعرنا الا والخيل قد كبت علينا فايقنا بالهلكة بعد ان كنا موقنين بالغلبة وصرنا في وسط الاعلاج
فلم يكن لنا بد من القتال فافترق المسلمون ثلث فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة تصدت لقتال الكمين
وفرقة مع كعب بن ضمرة وقد جهدت لقتال من معه من عباد الصليب قال مسعود بن عون فلله در رجال
كندة لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا ووهبوا انفسهم لله تعالى حتى قتل منهم ذلك اليوم مائة رجل
في مقام واحد وحمل اهل الكمين حملا عظيما وكعب بن ضمرة قلق على المسلمين يقاتل امامهم وهو يجول بالراية
وينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل يا معاشر المسلمين اثبتوا انما هي ساعة وانتم الاعلون وحمل
المسلمون يقتتلون الى ان اجتمعوا من حوله فنظر اليهم والجراح فاشتد بهم وقد قتل من المسلمين مائة وسبعون

قتال كعب بن ضمرة مع يوقنا

وقعة قتال شهداء المسلمين

رجلا واما الاعيان منهم عباد بن عاصم اليحصبي - وزفر بن العاص الياضي من بني بياضة - وحازم بن شهاب - وسهيل ابن هاشم البجلي ورفاعة بن محصن الثقفي - وعامر بن ذر الضمري - اوقيس بن ساتا الضمري - ونجية بن دارم الضمري - وعثمان بن سيف الضمري - وتمام بن ضمرة الضمري - وشاكر بن ماجد اليشكري - وسنان بن عروة اخو طهية بن حازم السكسكي - وسعيد بن مفلح مولى لبني ساعدة وكان ممن شهد يوم السلاسل وقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وشهد قتال اليمامة مع خالد بن الوليد قال مسعود بن عوف فوالله لقد سقنا على قتله ووجدنا فيه اربعين ضربة كلها في صدره ولم نجد احدا في ظهره وكانت الاعيان اربعة عشر رجلا الا ان الرجل ما قتل حتى اقتل اعدادا من المشركين وظهر القتل في المشركين حين نظروا الى ثبات المسلمين على قلة عددهم وما يعلمون من قتل منهم فهموا بنفيهم فثبتهم يوقنا وقال لهم يا ويلكم ما العرب الا كمثل الذباب ان صددتهن ولت وان تركت طمعت فلما نظر كعب بن ضمرة الى من (قتل تحت رايته) اغتم لذلك غما شديدا فنزل عن فرسه ولبس اخرى فوق درعه وشد وسطه بمنطقة وستر وجه الفرس في صدره . وكان قد شهد معه المواطن وجاهد عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان قد سماه البطال ثم استوى على متنه ووقف امام المسلمين وجعل ينظر الى القتلى وهو متفكر في امره والراية بيده وهو ينتظر من ابي عبيدة جيشا يصل اليه او طليعة تقدم عليه فلم ير لذلك اثرا وذلك ان ابا عبيدة قطعه عن المسير اليه قدوم اهل حلب - وذلك انه لما سار يوقنا الى حرب المسلمين اجتمع مشايخ اهل حلب ورؤساء بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم انكم تعلمون ان هؤلاء العرب قد اطاعتهم اهل دين الصليب ودخلوا في ذمتهم فمنهم من رجع الى دينهم ومنهم من قاتلهم فهل لكم ان تسيروا الى امير العرب وتطلبوا منه الصلح لنا ولضياعنا على من يتبعنا وندفع اليه ما احب من اموالنا ، فان ظفر المسلمون بالبطريق يوقنا نكون نحن امنين قد سبقنا الى الصلح وان نصر يوقنا رجعنا اليه فما لو فعله بصلحنا وانتقى رأيهم على ذلك وخرج منهم ثلثون رجلا من رؤسائهم وسلكوا طريقا غير طريق يوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة وهو نازل على قنسرين وهو عازم على الرحيل (الى حلب في اثر كعب بن ضمرة) فلما اشرف الثلثون رجلا على المسلمين نادوا الغوث الغوث وكانت العرب قد علمت بهذه الكلمة ان معناها الامان وكان عمر رضي الله عنه قد بلغه ذلك وكان يكتب الى عماله بالشام انه قد بلغني ان الغوث بالرومية الامان (فمن سمعتموه يقولها فلا تحملوا عليه بالقتل فيطالبكم الله به يوم القيمة وعرصته وكانت العرب يعرفونها) فلما سمع المسلمون اسرعوا اليهم واوقفوهم بين يدي ابي عبيدة فقال خالد يوشك ان هؤلاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم وهم اهل حلب قال ابو عبيدة ارجو ان ذلك ان شاء الله وان صالحوا صالحتهم قال وهؤلاء لا يعلمون ما فيه اصحابه وكان قد وصلهم عليه ليلا والنيران توقد بين يديه ومنهم رجال قيام في صلاتهم يتلون القرآن فجعل بعضهم يقول لبعض بهذا العمل نصروا علينا فلما سمع الترجمان مقالتهم اخبر ابا عبيدة بذلك وما قد تناجوا به

في نسخة واحد عشر رجلا منهم طهية بن حازم سعيد في نسخة وما قتلت

وقعة فيما رأيته طلب اهل حلب الصلح

بينهم فقال ابو عبيدة انا قوم سبقت لنا به العناية من خالقنا وانا رجال لا نريد الا دين الله ورسوله بلا ريب
من قتل الاعداء فاجابهم الترجمان بذلك وقال لهم من انتم فقالوا نحن سكان حلب تجارها وسوقتها
وفرسانها وقد جئناكم نطلب الصلح منكم فقال ابو عبيدة وكيف نصالحكم وقد بلغنا ان بطريقكم قد صمم
على قتالنا وقد حصن قلعته وجعل فيها ما يقوته سنين واتخذ الجند والترس في ذلك فما لكم عندنا صلح فقالوا
ايها الامير ان صاحبنا خرج من عندنا يريد حربكم وقتالكم فقال ابو عبيدة ومتى خرج فقالوا خرج سحرا وخرجنا
نحن من بعده وسلكنا طريقا غير طريقه وانا نرجو انه هالك لا محالة لانه قد ركب غارب البغي ولم يرض
بالصلح وقد اطاع هواه ومن اطاع هواه وقع في سلك الردى فلما سمع ابو عبيدة خروج البطريق خاف
على طليعته منه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله كعب ومن معه وانا لله وانا
اليه راجعون ثم اطرق الى الارض وقال لشيوخ اهل حلب للترجمان كلم لنا الامير في الصلح قال فكلمه فقال لهم
سفيره لا صلح لهم عندنا قال فخاف الشيوخ على انفسهم وقالوا له انه قد اجتمع الينا من القرايا والرساتيق
خلق كثير فان صالحتمونا نعمر لكم الارض ونكون لكم عونا على عمارتها وعشنا في ظلكم ايام عدلكم وان انتم
ابيتم ذلك نفر الناس منكم وطلبوا اقصى بلادهم وشاع الخبر انكم لا تصالحون فلا يبقى نحوكم احد قال فعلم
الترجمان ابا عبيدة بما قالوا فجعل ينظر اليهم واذا قد برز اليهم من القوم رجل نصراني من الرجال اسمه ابو حية
وكان حكيما من حكماء الروم فصيحا بلسان العرب فقال ايها الامير اسمع ما القيه اليك من العلم الذي انزله
الله في الصحف على انبيائه فقال ابو عبيدة قل لنسمع فان كان حقا عملنا به وان كان غير الحق لم نسمعه فقال
ايها الامير ان الله سبحانه انزل على انبيائه انا الرب الرحيم خلقت الرحمة واسكنتها قلوب المؤمنين
واني لا ارحم من لا يرحم فمن احسن احسنت اليه ومن تجاوز تجاوزت عنه ومن عفا عفوت عنه
ومن طلبني وجدني ومن اغاث ملهوفا امنته يوم القيمة وبسطت له في رزقه وباركت له في عمره و
كثرت له اهله ونصرته على عدوه ومن شكر المحسن على احسانه فقد شكرني وانا قد اتيناك ملهوفين
خائفين فاقبل عثراتنا وامن روعتنا واحسن الينا فبكى ابو عبيدة من قوله وقرأ ان الله يحب المحسنين
ثم قال صلى الله على محمد وعلى جميع الانبياء قبله والله ارسل نبينا الى الجميع للخلق والحمد لله على هدايته
لنا ثم اقبل على المسلمين وهم من حوله وفيهم الرؤساء من المهاجرين والانصار وقال ان هؤلاء
اهل سوقة وضياع وهم مستضعفون وقد رايت ان نحسن اليهم ونضمهم ونطيب قلوبهم فانه قد بقي لنا
المدينة في ايدينا والسوقة معنا فانهم يعينونا بالميرة والعلوفة ويعلمونا بما يجري عند عدونا ويكونوا
عينا لنا فقال رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان بيننا القوم بالقرب من القلعة ولا نامن
ان يدلوا العدو على عوراتنا ويخبروهم باحوالنا وما الى القوم لا يجدونا الا ان نطرقهم وقد خرج
قتالنا وحربنا فكيف يطلب هؤلاء الصلح منا ولا شك انهم مكروا وكمنت صمرتي ومن معه من المسلمين

وقعة قنسرين
فتح صلح حلب

فقال

قال ابو عبيدة ايها الرجل احسن ظنك بالله وثق به فان الله لا يخذلنا ولا يسلط علينا عدونا
فيهم الله مني الخير اوصيت وانا اشترط عليهم النصيحة للمسلمين في صلحهم لنا ثم اقبل ابو عبيدة على القوم
فقال اريد ان تبينوا لي في صلحكم لنا ما بذله اهل قنسرين قالوا ايها الملك ان قنسرين اوكم من بلدنا
ولكنها ومدينتنا مختلفة من الناس ويصر صاحبها علينا لانه قد اخذ اموالنا واولادنا وصيرهم الى القلعة
وبقي عندنا الضعفاء ومن لا مال له وانا نسالك ان ترفق بنا وتعدل فينا وتحسن الينا قال ابو عبيدة
فما الذي تريدون ان تبذلوا في صلحكم قالوا نعطي نصف ما اعطى اهل قنسرين قال ابو عبيدة قد قبلت ذلك
منكم على انا اذا نزلنا بساحتكم اعنتمونا بالميرة وتبيعون وتشترون في معسكرنا ولا تكتمونا خبرا
تعلمونه من اخبار اعدائنا ولا تتركون جاسوسا يتجسس علينا وان رجع بطريقكم منهزما ومضى
ان يصل الى القلعة) قالوا ايها الامير اما ان نمنع البطريق ان يصل الى القلعة فلا نجد الى هذا من سبيل ولا نقوى
لك ما لا نفعله لان هذا ما لنا به طاقة ولا بمن معه من اعوانه وجنده قال ابو عبيدة فلا تمنعوا
الصعود الى القلعة وعليكم عهود الله والايمان المؤكدة ان تقولوا هذا القول بنية وتوفون لنا بكل
شرطنا عليكم قال فحلفهم بالايمان التي يعرفونها فحلف القوم عن رجالهم وابنائهم ونسائهم وعبيدهم وسائر
اهلهم فقال لهم ابو عبيدة انكم حلفتم وقبلنا ايمانكم فان اصبنا احدا منكم قد اخلف او علم من البطريق
علما ولم يخبرنا به فقد وجب علينا لنا القتل واخذ ماله وولده حلالا لنا لا يطالبنا الله بذمته ومتى نقضتم
ما اشترطنا عليكم فلا عهد لكم ولا ذمة لكم فيما لنا عليكم الجزية من العام المقبل قال سعيد بن عامر
التنوخي ورضوا اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيدة واخذ عهدهم وكتب اسماءهم وعزم القوم على الانصراف الى بلدهم
فقال لهم ابو عبيدة على رسلكم حتى ابعث معكم من يشيعكم الى ما منكم فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا
سالمين الى بلدكم فقال له الرجل الدحداح ايها الامير انا نرجع في الطريق الذي اتينا فيه وما نريد احدا
يسير بنا فتركهم ابو عبيدة فبات ليلته قلقا على كعب بن ضمرة ومن معه * قال الواقدي رحمه الله
فرجع القوم من ليلتهم الى المدينة فانفجر الصبح ولم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم بعض غلمان البطريق
يوقنا وهم راجعون واقبل اليهم وسالهم من اين اقبلتم وما صنعتم فظن انهم من اهل حلب فاخبروه بصلحهم
مع ابي عبيدة فتركهم الغلام ومضى وان القوم استقبلهم اهل حلب سالوهم فاخبروهم بالصلح ففرحوا بذلك
فاقبل ذلك الغلام حتى اشرف على يوقنا وهو صائح لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احاط بهم وهو
يظن انه قد ملكهم ويترقب لهم الصباح اذ اشرف الغلام فقال ايها البطريق انك غافل عما نزل بك وبدارك
قال وما ذاك يا ويلك قال ان اهل بلدك صالحوا العرب وكانك بهم وقد ملكوا القلعة واخذوا
الاصوات وقتلوا السوقات فلما سمع يوقنا ما اخبره الغلام خشي على قلعته ان يملكوها في غيبته
في نفسه عليه ما كان يأمله ان يظفر بالظفر من صاحب الخضيرة كعب بن ضمرة ومن معه وكان قد نزل

من المسلمين فاثبتني وثبت وكتب قد اضمر في نفسه على الحرب وعلم انهم هالكون لا محالة قال كعب بن ضمرة كنت
ذلك اليوم صاحب الحرب ونفسي منقطعة لما اقاسيهم منه فاذا اضطرم القتال وملتقى الحرب التجيت الى [illegible]
وانا متوقع ذلك الموقع ورجائي من الله سبحانه وانا ارتقب راية ابي عبيدة ان تطلع فبعد علينا ذلك [illegible]
يوما وليلة الى الصباح من اليوم الثالث فاقسم بالله ان كان احدنا يصلي الا وقد وصل الى [illegible]
وانا بين الياس والرجاء وانا متطلع وقد [illegible] ان تطلع راية الاسلام منهما وما [illegible] الى ان رايت جيش العدو
وقد اضطرب من جوانبه وقد علت لهم ضجة عظيمة فقلت ما هذا الا من حيلة من [illegible] من الملك [illegible]
الى كلمة الشيطان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال كعب بن ضمرة فوعيش رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قلت الكلمة حتى رايت جيش العدو قد انكشف عنا على عقبيه فقلت الحمد لله [illegible]
واني اظن ان [illegible] صاح بهم من السماء فبددهم اجمعين او ملائكة نزلت عليهم [illegible]
قال كعب فهممت ان اتبعهم فصاح بي المسلمون الى اين يا كعب ارجع الينا اما كفاك ما نحن فيه [illegible]
وارحنا مما نحن فيه من التعب والنصب وقد [illegible] وارح [illegible] الله عنا هؤلاء القوم [illegible]
قال فنزل [illegible] واستقبلوا الراحة قال الواقدي رحمه الله ولما اخبر كعب بن ضمرة [illegible] ابي عبيدة
فلما صلى الصبح انقلب من صلاته واقبل على المسلمين وخاطب من بينهم خالدا وقال يا ابا سليمان ان [illegible]
ابا عبيدة [illegible] وان كان يجب علينا الشكر بما فتح الله علينا وان النفس تحدثني ان الذين مع كعب
ابن ضمرة قد ذهبوا وقتلوا [illegible] الذين سالوني الصلح والذمة ان [illegible]
[illegible] واظن انه نظر الى اصحابنا فقاتلهم [illegible] عن حرمهم فقال له خالد [illegible] والله ما [illegible]
عليهم فما الذي عزمت ان تصنع فقال على الرحيل ثم امر الناس بالاهبة فاركب المسلمون وساروا يريدون
حلب على المقدمة خالد بن الوليد وعلى الساقة ابو عبيدة ثم كان غير بعيد حتى اقبل خالد بن الوليد الى المسلمين وهم
نيام [illegible] فلما اشرف عليهم خالد والراية بيده صاح بالمسلمين [illegible]
[illegible] من مصافحهم كانهم اسود [illegible] واستووا على ظهور خيلهم واستقبلوا صاحب الراية [illegible]
بعضهم [illegible] راية المسلمين يحملها خالد بن الوليد قال واشرف عليهم خالد [illegible]
فلما نظر الى كعب بن ضمرة وهو سالم حمد الله واثنى عليه ثم نظر الى موضع المعركة والقتال واذا القتلى [illegible]
وما كان المسلمون [illegible] فلما نظر الى ذلك [illegible] قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ودعا بكعب بن ضمرة وقال يا كعب كيف قتل اصحابك ومن [illegible] واخبره كعب بن ضمرة [illegible]
[illegible] وجميع من معه من المسلمين على الهلاك حتى لم يبق فيهم حراك [illegible]
فقال ابو عبيدة سبحان الله مسبب الاسباب [illegible] ابا عبيدة [illegible] ولم يقتلوا [illegible]
ان [illegible] ثم [illegible] ابو عبيدة وصلى عليهم صلوة واحدة وامرهم [illegible]

ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يحشر الله تعالى الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله
يوم القيامة ودماؤهم على نحورهم اللون لون الدم والريح ريح المسك والنور عليهم بشارة اذ يدخلهم الجنة بغير حساب
قال [illegible] في حوزتهم قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد ان كان عدو الله قد رجع الى البلد فلم يصالح القوم فسيلقى
منه [illegible] ما يشيب [illegible] فقد يجب علينا ان نذب عنهم لانهم قد صدقونا. قال وارتحل ابو عبيدة من
ساعته يريد حلب فلما وردوا عليها البطريق جوده قد احدقوا باهل حلب وهو يريد قتلهم فقال يا ويلكم
صالحتم العرب على انفسكم وصرتم عونا علينا قالوا ما فعلنا ذلك الا انا نعلم انهم منصورون قال يا
ويلكم ان المسيح لا يرضى منكم وحق المسيح لاقتلنكم عن آخركم او تخرجوا معي الى قتال العرب وتنقضوا
ما بينكم وبينهم من العهود والميثاق وارجع الى القتال بيدي ابدا به قال فلم يطيعوه على ذلك
فقال البطريق ادخلوا اليهم حتى اقتلهم فدخل [illegible] البطريق منهم لانه لقيهم وعرفهم فيهم العبيد
عليهم وجعلوا يقتلونهم على [illegible] وابواب دورهم وسمع يوحنا الضجة وهو في القلعة فنزل الى اخيه
ونظر اليه يقتل اهل البلد وقد قتل منهم ثلاثمائة رجل فصاح به على رسلك لا تفعل فان المسيح يغضب
عليك وقد نهى المسيح عن قتل النفس فكيف من هو على ديننا فقال يوقنا لاخيه انهم قد صالحوا العرب عن البلد
وصاروا عونا علينا فقال يوحنا وما عليهم في ذلك وانما ارادوا الصلاح لانهم ليسوا اهل حرب ولا قتال
فقال يوقنا وحق [illegible] لا بقيت منهم احدا فقال يوقنا انت الذي حملتهم على الصلح وانت اولى من البطش
ثم عمد الى اخيه وقبض عليه وجرد سيفه ليقتله فلما نظر يوحنا الى اخيه وقد جرد عليه سيفه علم
انه هالك فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اشهد علي اني مسلم اليك مخالف لدين هؤلاء القوم اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان المسيح نبي الله ثم قال لاخيه اصنع الآن ما انت صانع فان
[illegible] ثبتني على الايمان النعيم. قال فعز على البطريق من اسلام اخيه وعظم [illegible] ومن اهل البلد ومن
حضره من المسلمين [illegible] ان رمى براس اخيه عن جسده رحمه الله وانثنى لقتال اهل البلد ثم
استعصت [illegible] فلا [illegible] يسألونا فلا نجيبهم لانا بعيدا عنهم فكثر منهم الضجيج وعلت الجلبة وقد
يئسوا [illegible] من حياته وقد ايقن اهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج قد اتاهم والمعونة قد ادركتهم
واشرفت عليهم رايات الاسلام وصرخ بها ابطال الموحدين وهم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن
الوليد والى جانبه ابو عبيدة فلما نظر الى ذلك اهل البلد ضجوا بالصياح والبكاء وقال لابي عبيدة ايها الامير
ادرك اهل حلب فقد [illegible] كما ذكرت ثم صاح بجواده وحمل والراية بيده ولحق بالقوم في حملته وقال النفر
معاشر الاعلاج من اهل حلب [illegible] ثم احاط بهم الطعن وحمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدا لنا
[illegible] فلما نظر يوقنا الى ذلك [illegible] الى القلعة [illegible] قال [illegible] العدوي [illegible] الله
[illegible] عبيد [illegible] عن قتل [illegible] في يوم حلب قال فافترقت الروم من حلب فرقتين فرقة

خليت طريق التي في شمالي القلعة مسلوكة من طلب الحرب الى اليوم قتل ... وكان جملة من قتل يوم فتح
اهل حلب ثلثمائة رجل فلما اخرج من اسرى به ثلثة الاف رجل كانت وقعة عجيبة فرح بها المسلمون فلما
من فتحها فرج الله عن اهل حلب لما يجدونه وكتب خبرها لابي عبيدة بالخبر وكيف فرج الله عن اهل حلب
لابي عبيدة بالخبر وكيف قتل يوقنا الاخيه يوحنا ونقضه ... قال الواقدي رحمه الله ...
المسلمين دخل قلعته استعد للحصار ونصب المنجنيقات والعرادات ونشر السلاح على الاسوار ...
واما اهل حلب فانهم اخرجوا لابي عبيدة اربعين اسيرا من البطارقة فقال ابو عبيدة للترجمان قل لهم لاي شيء اسرتموهم
قالوا هؤلاء من اصحاب يوقنا هربوا الينا فلم نزل نخفيهم عنكم لانهم ليسوا من اهل الصلح فقال فاعرض عليهم
الاسلام فاسلم منهم سبعة واما الباقون فابوا الاسلام فامر بهم فضربت اعناقهم قال ابو عبيدة لاهل
حلب قد نصحتم في صلحكم وسترون منا ما يسركم ان شاء الله تعالى وقد صار لكم ما لنا وعليكم ما علينا وهذا طريق
قد تحصن منا في هذه القلعة أتعرفون لها عورة تدلونا عليها حتى نقاتلهم منها فان فتحها الله علينا كان لكم
غنيمة مثل ما نغنم من قبلكم جزاء لفعلكم الجميل معنا فقالوا ايها الامير والله ما نعرف لها عورة لان
يوقنا قد حصن طرقاتها وقطع مسالكها وحصن فجاجها وهذا ما لا نعلمه فعند ذلك وثب الى ابي عبيدة رجل
من المسلمين وقال اصلح الله الامير انظر في هؤلاء القوم ان كان فيهم اصحاب او حرب فانهم ينصحونا ويدلونا
على عورات قومهم فقال له اصحاب حلب ... انا لمن جزيتكم والله ما نعرف لها عورة ولا نغدر بكم ولا نكتم عنكم
ما نعرف من امرها وكم تطيب انفسكم علينا في الله لا نفعل ذلك ابدا فعندها اقبل ابو عبيدة على خالد والمسلمين
فقال اشيروا علي رحمكم الله فاقبل عليه ذلك الرجل وكان اسمه ... بن عمر الغساني وكان خالد يصل ابا ...
ويصدقه ... في جميع ارضه وكان لا يخفى عليه المسالك من طريق الشام سهله وجبله فقال اصلح الله
الامير اني اتكلم بما اعرفه من البلاد وما عندي من الراي فقال ابو عبيدة تكلم يا ابن عم ... عندنا يا امير المسلمين
فقال اصلح الله الامير اعلم ان الله عز وجل قد فتح على يديك عامة الشام وقتل طاغية الكفر وحامية ...
بقايا عساكرهم من وراء الدرب في الدرب فيه جبال ومضايق ووعر وحزونة والقوم قد رعبت قلوبهم
بما قد اباد الله عز وجل منهم فليس لهم قلوب يقاتلون بها المسلمين فاعبر هذه القلعة وميل الخيل ...
الغارات فما احسن ان نفتح بهم فتبسم خالد بن الوليد من كلام الغساني وقال هذا والله هو الراي فان
اشير عليك مشورة اخرى ان نزحف بنا نحو القلعة فلعل الله ان نفتحها في وقتنا هذا فاني اخشى ان
لها المقام علينا ان تعطف علينا جيوش الروم مرة اخرى فيجوز ...
فاحسنت وقلت ... ثم امر ابو عبيدة بالزحف الى القلعة فترجلت الفرسان عن خيلها ...
من ثيابها واختلطت العبيد والسادات وافتخرت القبائل وانتسبت الشجعان وتنادوا بالاسماء ...
بالانساب قال مسروق بن مالك ... فوالله ما رايت قتال الشام في حصون يوم ... كان اعظم من ...

اليوم وقعة كانت تشبه دوران الرحى لكن وقعات الرحا بينهم ما دارت حتى تعذر حرنا التقيم في اول حرب الروم ويكر
ثم ادرت ابطال اليمن وسادات ربيعة وصعصعة ضمنا بعضنا وحملنا بطلب القلعة من طريق حيث
لا طريق لها فاذا هي بهم اخذتهم الحجارة من كل جانب ورموا بالمجانيق والزرادات وكنت اذا رأيت حجرا
اقرب لنا من الارض فاستحار رجلين على اعقابنا ونحن ندفع بعضنا بعضا لا نطق ان ينجو منا احد
ووقعت الخذلة للمسلمين وقد شدخت الحجارة خلقا كثيرا فقتلت بعضنا وبعضنا ادهمته فكان جملة
من قتل يوم قلعة حلب (ثلثة عشر رجلا) بالحجارة وهم عامر بن الاسلع الربعي ومروان بن عسيل الربعي
وعبد الملك بن جرعل الربعي وحسان بن حنظلة الربعي وسليمان بن راشد العامري وعطاء بن سالم الكلابي
وسراقة بن مسلم بن عوف العدوي وعاصم ابن وائل العدوي ومرة بن سفين العدوي وزيد بن
سيف العدوي وسواد بن مالك العدوي وكان جملة من قتل في ذلك اليوم اربعة من بني ربيعة
ورجل من آل عامر ورجل من بني كلاب وسبعة من بني عدي قال مسروق بن مالك والله لقد كنا
نرى بعد ذلك بسنين خلقا كثيرا عرجا وشلا هذا من رجله وهذا اشل من يده ونعرفهم انهم في يوم
الوقعة فلما فقدتهم نصب ابو عبيدة رايته خارج المدينة وجعل ينادي بالمسلمين اجتمعوا الي رحمكم الله
حتى اذا اجتمعوا من حوله قال ايها الناس ابكم قاتلتهم الهم على غرة فادفنوا الشهداء وشدوا اكلم من
اصابه جرح فانثنت المسلمون يدفنوا الشهداء وفرح الروم بهزيمة المسلمين وما قد نزل بهم فقال لهم
يوقنا ان العرب لا يدنون الى القلعة بعد هذا اليوم ابدا وحق المسيح لاكبسنهم ثم لاهجمن على عسكرهم
قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني عبد الله بن سليمان اليشكري وكان ينقل اخبار الشام وفتوح
من ثقاة المسلمين قال حدثني جدي ان يوقنا انتخب الفين من خيار قومه وامرهم بالنزول ليلا
فنزلوا من القلعة ومضى المقدم عليهم امام عينه الى عسكر المسلمين (والنيران تتأجج في جوانبه فجعل يدور
حول المسلمين حتى نظر الى طرف معسكرهم) وقد خمدت نيرانهم وكان القوم من بادية اليمن مثل
مذحج وكندة وعك قال عبد الله بن صفوان الكلبي وكنا تلك الليلة غازين من عامر آمنين لكثرتنا
وقد غفل حارسنا فلم نشعر الا بصطام الروم وقد هجموا علينا وهم ينادون بلغتهم وقد اعلنوا بزعقاتهم
ولا نعلم ما يقولون ووضعوا فينا السيف فكان الحبيب منا من يسبق على ظهر فرسه وطلب النجاة بنفسه
وهو لا يدري كيف ذهب ومن اين ذهب ولا كيف يتلقى ولا اين يتوجه وقد وقعت الصيحة في عسكر المسلمين
والقوم ينادون النفير النفير دهينا ورب الكعبة وهم يسرعون الى خيمة ابي عبيدة وينادون ايها الامير
كبسنا يوقنا بعسكره واصحابه فعند ذلك ركب ابو عبيدة في الرجال وجعل يدور حول العسكر وطمع
صاحب نيران العرب لحقته فصاح باصحابه من كان اخذ شيئا فليتركه وليطلب نجاة نفسه
(فان العرب قد ادركنا) قال عبد الله بن صفوان فاخذ واسر من رجالنا خلقا كثيرا اقلهم خمسين رجلا وسوق

قتل دون القلعة ثلثة عشر رجلا
وقعة قيسارية
شهداء المسلمين

وقعة قيسارية
كبسة يوقنا
ليلا

انتكاس ... العرب

من قتل في الجمعة وهم ستون رجلا من اخلاط اليمن واكثرهم من حضرموت فاقبل الروم يخرجون
بعضا يطلبون القلعة فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل باصحابه فاقتطع من الروم مائة وعشرين
رجلا ووقع فيهم السيف فقتلهم فلما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم وادخلهم فلما اضاء الفجر وطلعت
الشمس دعا يوقنا بالخمسين رجلا الذين اسروا من المسلمين وهم موثوقون بالكتاف فقدمهم الى موضع ينظر
اليهم المسلمون ويسمعون اصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قتلوا عن آخرهم
رضي الله عنهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر مناديه فنادى في عسكره عزمة من الله ورسوله ومن
الامين ابي عبيدة على كل رجل وكل حرسه لغيره وليكن كل رجل منكم حارس نفسه ولا يتكل بعضكم على
بعض فاخذ القوم حذرهم واعدوا حربهم واقبل يوقنا يدبر مكيدة في مكيدة اخرى ليكيد بها المسلمين
اذ اعلموا انهم ضروبه ومع ذلك فان جواسيسه (تاتيه بالاخبار في الليل والنهار وكان اعظم
جواسيسه) متنصرة العرب فانهم يحسنون بالرومية فبينما ذات يوم هو في قلعته وحوله البطارقة
والعمالقة وقد اضر بهم الحصار واشتد ما عليه ان اهل المدينة لا ينظرون الى احد من اصحابه
يعرفونه الا اخذوه وسلموه الى المسلمين فهو كذلك يتشاور اصحابه في امره وكيف الحيلة
الى مكيدة يكيد بها المسلمين مرة اخرى اذ اقبل اليه جاسوس من عيونه فقال له ايها البطريق المعظم
ان اردت ان تكيد العرب فهذا اوان ملك ووقتك فقال له يوقنا وكيف ذلك وما الذي عندك من الخبر
قال له ان علامة لهم قد خرجوا الى وادي وطارق قد صالحوا اهله وعلوفة العرب وميرتهم منهم وقد
رأيت لهم جمالا وبغالا ودوابا ومعها طائفة منهم عليهم الدروع الخافقة وبايديهم الرماح السمرة وهم
يقصدون الوادي في طلب العلوفة وهم قوم قليلون وليس هم في كثرة فلما سمع يوقنا ذلك من خبر
جاسوسه اختار الف فارس من اصحابه من سادات قومه وقال لهم اصلحوا شأنكم وحق المسيح عليه السلام
لاضيقن على العرب مسالكهم فلما اقبل الليل واظلم الافق فتح لهم باب السر واخرجهم وسار الجاسوس
امامهم حتى استقاموا على الطريق وجعلوا يسيرون تحت ستر الليل فبينما هم كذلك اذ هم براع ومعه
سرح من البقر يريد بها بلدة من بلاده وهو يسير بها سيرا عنيفا فلما نظروا اليه اسرعوا نحوه
وقالوا له احسست باحد من العرب قال نعم فامضوا والشمس قد اصفرت وهم نحو مائة رجل
على خيول سريعة ومعهم جمال وبغال ودواب يريدون عليها الميرة من هذا الوادي فقالوا كيف سلمت
بقرك منهم قال ان اهل هذا الوادي في صلحهم فلست خائفا منهم قال له المقدم على الالف لقد لقيت
من صلح اهل هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر فحقك المسيح بما استحللتم ان تقودوا العرب
اخبرني عن اي طريق ذهبت العرب قال ههنا واومى بيده الى المشرق فسار البطريق ومن معه ولم
يعرضوا لصاحب البقر حتى اذا قارب الصبح اشرفوا على خيل المسلمين وكان عليها امير يقال له

مناوش بن الضحاك الطائي فلما نظر مناوش الى خيل الروم (وقد اقبلت اليهم) اقبل على المسلمين وقال لهم يا بني الغريبات هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فدونكم الجهاد والصبر على الشدة لتنالوا الجنة ثم حمل عليهم فركبهم العدو بخيله ورجله فشد المسلمون عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل مناوش بن الضحاك وغيلان بن مساور والغطريف بن ثابت ومنيع بن عاصم وكهلان بن مرة وسطر بن حميد وياسر بن عوف وبشر بن سراقة وشيبة بن الاسلع والمنهال بن يشكر وهمام بن عقيل ومسيب بن نافع وحنظلة بن ماجد ومناوش بن سليط وربيعة بن فارع وضرة بن ماهر ونوفل بن عدي وعطاء بن ياسر وعقال بن جابر وسالم بن حقاق وفضل بن ثابت ونوفل بن فارع ومعيط بن عامر والكل من طي فكان جملة من قتل من المائة ثلثين رجلا وملكت الروم ما كان معهم من الدواب والابل ورجع المسلمون منهزمين فعندها اقبل البطريق على اصحابه وقال لهم ارموا الاحمال عن هذه الطوال الاعناق يعني الجمال واعقروها بالاسنة وخذوا هذه الدواب بما عليها فانها تكون لكم ميرة واطلبوا الجبل واختفوا فيه عن اعين العرب الا الساعة تطلع عليكم خيول العرب كالرياح فتهلككم حتى اذا جن بنا الليل جلبنا للقلعة واعتصمنا بها (ونحن امنون) فعندها عمدت الروم الى الابل والقوا ما على ظهورها ونحروها بالاسنة وعطفوا بالدواب وهي محملة نحو الجبل الى قرية فيه فاقاموا بقية نهارهم ينتظرون الليل ليرجعوا الى القلعة وجعلوا لهم ديدبانا يحرسهم من العرب قال يعقوب بن صباح الطائي وكنت في الخيل يومئذ لما قتل عمي مناوش ونحن في قلة وقد دهمتنا خيل الروم فلما نظرنا الى كثرتهم وشدة بأسهم مع قلة عددنا اثرنا انفسنا ورجعنا الى ورائنا فاشرفنا على المسلمين والخيل تتقاطر في اثرنا فنظر الينا ابو عبيدة وقال ما وراءكم قلنا وراءنا الكرب العظيم قتل والله مناوش وقتل معه خلق كثير من فوارس طي وزبيد واخذ ما كان معنا من الزاد والدواب قال ابو عبيدة ومن ذا الذي دهاكم وقد حاصر الله الروم فما يقدر احد منهم ان يخرج قالوا لا علم لنا غير انا رأينا بطريقا عظيما قد اشرف علينا في عدة حسنة وخيول كثيرة مستعدين للقتال ولا نعلم عددهم ولا نعلم من اين مددهم فهجموا علينا ونحن سائرون فاصيب منا من اصيب وقتلوا رجالنا واخذوا ما كان معنا من الدواب والزاد فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا بخالد بن الوليد اليه وقال يا ابا سليمان انت لها والعدو لمثلها واني اثق بالله وبك مهما اني استخير الله في جميع الامور فخذ معك من المسلمين ما اردت وسر حتى تشرف على موضع الوقعة واقتف اثر القوم الذين قتلوا رجالنا واطلبهم حيث كانوا فلعلك ان تظفر بهم وتاخذ بثار المسلمين واعلم انا قد حاصرنا اهل هذا الوادي وانا لا نعجل هذا ولا نعجل عليه الا ان يكون القوم قد كروا بنا فيجد الى قتالهم سبيلا فاتق الله فيهم يرحمك الله قال فاسرع خالد الى خيمته ولبس سلاحه واستوى على متن جواده وهم بالمسير وحده فقال له ابو عبيدة

وفي نسخة انه خرج قال ثار المسلمين

الي اين يا ابا سليمان فقال سر بي الى ما امرت به قال فخذ معك من المسلمين من اردت قال بل الله
بل حسبي وحدي وما اريد معي احد فقال ابو عبيدة كيف تمضي وحدك مع الله وذلك في كثرة من العلوج
قال كم يكون العدد ولو كانوا الفا فانا لهم وحدي بمعونة الله قال ابو عبيدة انك لذلك ولكن خذ معك
رجالا من لخم فيهم ضرار بن الازور وربيعة بن عامر فعند ذلك خالد وسار عن معه حتى اتى موضع المعركة
فراوا القتلى مطروحين وراوا حولهم اهل الوادي وهم يبكون خوفا على انفسهم وذراريهم وان العرب
يبالونهم بهم ولما طلع عليهم خالد تبادروا اليه ومرغوا وجوههم والقوا انفسهم بين يديه قال خالد للترجمان
الذي كان معه ما يقولون هؤلاء القوم فقال الترجمان ان القوم يقولون انا براء من دم اصحابكم ونحن
في صلحكم فاستحلفهم خالد لا تعلمون من قتلهم فحلفوا له فقال من ذا الذي وقع باصحابنا قالوا يا صاحب
نبي قبالك انه رجل من اشد قومه وان له في عسكركم عيونا يرفعون له الاخبار قال خالد فاي طريق سلكوا
قال هذا الطريق المتقارب رأيناهم يطلبون الجبل فقال لاصحابه ان القوم قد علموا انكم لا بد ان تطلبوهم
فتنالوا عن طريقكم ليهجم عليهم الليل فيرجعوا الى قلعتهم ثم قال ارخوا الاعنة (ففعلوا ذلك) وجاء
بهم وكل واحد معه رجل من المعاهدين يدله ويقفو اثرهم فلما حصل في الطريق قال للمعاهد
هل لهم طريق الى قلعتهم غير هذا قال لا فامكن فانك ظفرت بهم فنزل خالد ومن معه في الوادي وهم يرتقبون
الطريق فلما مضى من الليل شطره اذا احسوا وقع حوافر الخيل في الظلام والطريق امامهم والخيل من خلفه
وهو خرجهم يتحجمون ويسحقهم في المشي فعند ذلك خرج خالد من كمينه وصاح صيحة عظيمة كأنه
الاسد وخرج عليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فما كان لخالد طلب غير بطريقهم المقدم
ولكنه يوقنا واستقبله وضربه رماه نصفين ووضع المسلمون فيهم السيف وحملوا على ابطالهم وقد
في الحرب فلم ينج منهم احد واسروا من بقي منهم واخذ ولده وابنه ورجعوا الى ابي عبيدة وهو
مشتاق الى قدوم المسلمين فلما اشرف خالد ومن معه ومعهم الاسارى والسلب الكثير فهللوا وكبروا وامر
ابو عبيدة وجميع المسلمين بالتهليل والتكبير وقدم خالد ومن معه اربعين من ثمانمائة اسير ومن المقاتلة
راس ودونها فعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فابوا وقالوا نحن نعطيك الفداء فقال خالد الصواب
ضرب اعناقهم ليتهدد من اهل القلعة فيوفون بذلك عند والله وعند المسلمين فلما سمع ابو عبيدة
ذلك من كلام خالد امر بضرب رقاب الاسارى كلهم فضربت اعناقهم ويوقنا واصحابه ينظرون الى ذلك
ولما ضربت رقابهم قال خالد لابي عبيدة انا كنا نظن انا نحاصر القوم واذا هم قد حاربونا يرتقبون
غفلتنا وينتظرون غرتنا فاحذروا منهما لنا ودعا بنا والصواب ان تامر رجالك بالاهبة واليقظة وتأخذ
عليهم الحرس في كل طريق حتى لا يمكنهم ان يخرجوا من قلعتهم وتضيق عليهم ما استطعت فقال ابو عبيدة جزاك الله
خيرا يا ابا سليمان عن مشورتك فلما كان من الغد صلى ابو عبيدة بالناس صلاة الصبح والتفت من صلاته الى

ودعا بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وضرار بن الازور وسعيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقيس
بن هبيرة وميسرة بن مسروق (ففرقهم من حول القلعة) وامرهم باخذ الطرق وتضييق المسالك على قنا
رين ففعلوا ذلك (وبالغوا في التضييق عليه) حتى لو طار اليها طائر لاقتنصوه واقام القوم على حصار القلعة فلما طال
عليهم حصارهم للروم وضجر ابو عبيدة لطول مقامه امر الناس بالرحيل عنهم وعزم ان يتباعد عنهم وعن
القلعة حتى يجد منهم غفلة ينتهزها او وثبة يصل اليها. قال فبعد عن المدينة اميالا وهو يريد
حيلة يصل بها الى القلعة. قال يوقنا لا ينزل من القلعة ولا يفتح بابها وانكر ابو عبيدة ذلك غاية
الانكار وقال لخالد وقد اتى اليه يا ابا سليمن اظن ان جواسيس عدو الله توصل اليه اخبارنا وتخوفه
منا واني اقسم عليك يا ابا سليمن الا ما جلت في عسكرنا جولة واختبرت امر الناس فلعلك تقع
بجواسيس عدو الله. قال فركب خالد وامر الناس بان يقفوا في معسكرهم وهو معهم بنفسه وامرهم ان يقبضوا
على كل من ينكرونه فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل جالس من العرب وبين يديه عباءة يقلبها فجعل
خالد يلاحظه واسترابه وانكره (فاقبل اليه) وسلم عليه وقال له من اي العرب انت يا اخا العرب. قال
انا رجل من اليمن قال من ايها. فاراد ان ينتمي الى غير قبيلته فاجرى الله الحق على لسانه قال انا من غسان
فلما سمع خالد كلامه قبض عليه وقال له يا عدو الله انت من متنصرة العرب انت عين للعدو وقال
ما انا متنصر وانما انا مسلم فاقبل به خالد الى ابي عبيدة وقال له ايها الامير قد رابني امر هذا لاني ما رأيته
قط الا يومي هذا وقد ذكر انه من غسان ولا شك انه من عباد الصليب قال ابو عبيدة اختبره يا ابا سليمن
قال كيف اختبره قال بالقران والصلوة فان اجابك والا فهو متنصر قال خالد يا اخا العرب قم فصل ركعتين
واجهر فيهما بالقراءة فلم يدر ما يقول فقال له خالد انت والله عين علينا ثم استخبره عن شانه فقال انه
عين عليهم فقال خالد انت وحدك فقال لا ولكنا كنا ثلثة انا احدهم والاثنان قد عادا الى القلعة
ليخبرا يوقنا بخبركم وانا تخلفت لانظر ما يحدث منكم (وما يكون [illegible]) من امركم قال ابو عبيدة
اخبرني بما احب اليك القتل او الاسلام فليس بعدهما ثالث فقال الغساني انا اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله ثم رجع ابو عبيدة الى حلب وما زال محاصرا للقلعة اربعة اشهر وقيل خمسة
ما يمر لهم يوم الا ويلقون فيه حربا (ويلقون شدة) وابطا كتاب ابي عبيدة عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله وثقته
ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) يا ابا عبيدة
لو علمت (ما يصيبني) بابطاء كتابك عني وانقطاع خبرك بكثرة قلقي وغمي وحسرتي على اخواني المسلمين
وما لي ليل ولا نهار الا وقلبي عندكم ومعكم فاذا الرايات منكم خبر ولا رسول فان همي طائر وفكري حائر وكانه
لا يكفيك الا بالفتح والغنيمة واعلم يا ابا عبيدة وان كنت نائيا عنكم فاني داع لكم فاذا جاءكم كتابي المراة

الحنية على ولدها فاذا قرأت كتابي هذا فكن للاسلام والمسلمين عضدا والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين) ورحمة الله وبركاته * (وبعث بالكتاب الى ابي عبيدة) فلما ورد عليه الكتاب (قرأه ثم قرأه على المسلمين سرًّا ثم) قال معاشر المسلمين اذا كان امير المؤمنين رضي الله عنه راضيا عنكم في افعالكم فان الله عز وجل ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب * بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا) واعلم يا امير المؤمنين ان الله عز وجل وله الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين وقد شننا الغارات على العواصم وقد فتح الله مدينة حلب عنوة وقد عصى من في قلعتها وهم خلق كثير مع بطريقهم يوقنا وقد كاد ينالنا منه امر وقد قتل منا رجالا اكرمهم الله بالشهادة (على يديه ثم ذكر من قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله من ورائهم بالمرصاد) وقد اردت الرحيل من حاضرتها الى البلاد التي ما بين انطاكية وحلب وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى (من معك من) المسلمين (ورحمة الله وبركاته) وطوى الكتاب وختمه وبعث به مع رجلين (من اصحابه) احدهما عبد الله بن قرط اليماني والآخر جعدة بن حيران اليشكري فجعلا يسيران سيرا حثيثا اياما وليالي واخذا على طريق الضيقة وجدا في السير حتى قطعا ارض حقان الى معكة ودخلا حصون العرب قريبة من تيما فلما وصلا اليها عارضهما فارس على فرس عليه درع سابغ وبيضة عادية تلمع في شعاع الشمس معتقل برمحه كأنه برز الى عدوه او قاصد الى قتاله فلما نظر اليهما قصدهما قال عبد الله بن قرط لجعدة بن حيران يا ويل عدوك اما ترى هذا الفارس قد عارضنا في مثل هذا المكان على مثل هذه الحالة قال له جعدة ما عسى ان يتخوف فرسان العرب ورجالها وليس في هذا البلد احد من يرفع له علم ولا يضرب له وتد الا وهو معي في شريعة محمد (ابن عبد الله) صلى الله عليه وآله وسلم فلما قرب الفارس منهما سلم عليهما وقال (من انتما و) من اين اقبلتما * والى اين قصدكما * قالا اما نحن فرسولان من الامير ابي عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فمن انت ايها الرجل * قال انا هلال بن زيد الطائي فقال له ما لنا نرى عليك لامة الحرب * قال اني خرجت في طائفة من قومي وجماعة من اصحابي نريد الشام للجهاد وكنا قد ودعنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيتكما من بطن البرية قصدتكما لانظر ما قصدكما والى اصحابي من ورائي (مقبلين) ثم سلم عليهما وركضا مطيتهما (وسارا) واذا بالخيل قد اشرفت وابل قد اقبلت تتبع هلال بن زيد ارسالا الى ان لحقوه فاخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففرحوا بذلك) وسار القوم يريدون الشام واما عبد الله بن قرط وجعدة بن حيران فانهما وصلا الى المدينة ودخلا مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلما على عمر (وعلى المسلمين) وناولا عمر الكتاب فلما قرأه استبشر ورفع كفيه (الى السماء) وقال اللهم اكف المسلمين مؤنة وشر كل ذي شر ثم امر مناديه ان ينادي في الناس الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فما استتم قراءته حتى قدم عليه ركب من حضرموت

وقعة قيسارية

وصول الكتاب الى عمر رضي

نكره وفيها امرة وعلاقة في بلاد كثيرة واودية تحضر موت وجبل مهرة وارض الشحر واخاف لسلبه
وانتهب الاموال الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق وكان اذا ذكرته العرب في انديتها تعجب
من صولته وشجاعته - قال فلما سمع داس ابن الهول بذكر من بوقنا وما يفعل بالمسلمين كاد ان
يتميز غيظا وحنقا وقال لعبد الله بن قرط ابشر يا اخا العرب فوالله لاجهدن ان يخذله الله على يدي فلما
سمع عبد الله كلام العبد جعل ينظر اليه شزرا وقال يا ابن السوداء لقد منتك نفسك املا لا تبلغه وشيئا
لا تدركه ويحك الم تسمع ان فرسان المسلمين وابطال الموحدين باجمعهم لمحاصرونه ولا يحاربه
محاربون ومع ذلك لا يقدر عليه احد على شيء وقد كاد ملوك الروم وهم جبابرة الارض فلما سمع داس
ابن الهول ذلك من كلام عبد الله بن قرط غضب وقال والله لولا ما يلزمني لك من اخوة الاسلام لبدأت بك
مثله فاحذر ان تزدري بالرجال فان احببت ان تعرفني فاسأل عني ممن حضر من اهلي وما قد تقدم من
فعلي الذي من ذكره تطيش العقول وتضيق الصدور وكم من عساكر قابلتها وجماعة فرقتها ومحافل
بددتها وغارة شننتها واهوال ركبتها ورجال قتلتها واموال غنيتها وفلاة قطعتها وكل ذلك لا يؤخذ
مني ثار ولا يقتفى لي اثر ولا يضام لي جار ولا يلحقني عار رحمك الله كان غير فرار ثم تركه مغضبا وسار الى
الناس ان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قرط يا اخا العرب رفقا بنفسك فانك وايم الله تخاطب رجلا
(يقرب عليه البعيد ويهون عليه الامر الشديد انه لجلد جليد لا تقوم له الرجال في) لا تقهره الابطال ان كان في حرب كاد
اوهاها ان صدق بطلب لا يفوته ما يهرب فقال عبد الله لقد اكثرتم وصفكم واطنبتم وارجوان يجعل الله عنده
خيرا وفرجا للمسلمين ثم ان القوم يجدون في السير حتى اقدموا على ابي عبيدة رضي الله عنه وهو منازل لاهل القلعة
محاصر لبوقنا وقد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما اشرف القوم باجمعهم اخذوا في زينتهم وجردوا
سيوفهم واشهروا اسلحتهم ونشروا راياتهم وكبروا باجمعهم وصلوا على نبيهم واجابهم العسكر بالتهليل والتكبير
من كل جانب وناحية واستقبلهم ابو عبيدة وسلم عليهم وسلموا عليه ونزل كل قوم على بني عمهم وعشيرتهم
وبوقنا مع ذلك كل ليلة ينشط اليهم رجاله ويناوشهم الحرب وذلك انه كان لا يقاتلهم نهارا ولا يخرج من قلعته
الا ليلا وكان اكثر خروجه في وقت غفلات المسلمين فلما نظر المسلمون القادمون عليهم في تلك الليلة من
طي وسنبس ونبهان وكندة وحضرموت الى شدة الحرب وضجة التكبير وعظم حذرهم واقبل داس على
اهله الذين نزل عندهم من بني طريف من كندة فقال لهم انتم والله المحاصرون لا محالة قالوا وكيف ذلك
قال لان عدوكم في رأس قلعته وانتم في فضاء من الارض مطمئنين لا عدو يفزعكم ولا عسكر يأتي
يحفكم فما هذا الحرب وما هذا القلق فقالوا له يا ابا الهول ان صاحب هذه القلعة على حين يوم يفتقر
غرتنا ويغير على اطرافنا فيقتل رجالنا ويأتينا في منامنا فبينما داس يخاطب قومه واذا بالصيحة قد وقعت
في طرف عسكر المسلمين وجلبة عظيمة فوثب داس منتضيا حسامه ومتنكبا حجفته وطلب الناحية التي

وفي نسخة يصول كالجمل الهائج

الينا الصبح حتى يلزمه فاذا هو بين قتال خمسمائة فارس من ابطال الاجناد وقد صرع جماعة من القوم فلما نظر من
الى الروم وقتل ابطالهم وساداتهم جعل يقول * شعر * انا ابو الهول واسمي دامس * اكر في جمعكم مداعس
* ليث هزبر بطل ممارس * قال وجعل يضرب في اعراضهم بسيفه ومعه طائفة من بني طريف من
شجعانهم وفرسانهم فلما رأى بوقنا ما نزل به تقهقر الى ورائه وقد قتل من رجاله مائتا رجل ودامس يكر
عليهم كرا ويتبعهم الى رأس القلعة وكندة من ورائه فناداهم ابو عبيدة عزيمة مني عليكم ان يتبعهم منكم
احد في ظلمة الليل فقال الناس يا ابا الهول ان الامير يعزم عليك وعلينا بالرجوع فارجع رحمك الله فرجع
دامس الى رحله وتراجع القوم الى رحالهم وقد ابلت كندة بلاء حسنا والناس قلق فرحا بمن قد قتل من الروم
(فانه قد قتل منهم خلق كثير والمسلمون مستبشرون بذلك) فلما اصبحوا اجتمعوا الى الصلاة مع ابي عبيدة
فلما قضيت الصلاة تفرق الناس ولم يبق الا نفر يسير من المسلمين ورؤساؤهم بحضرته فجعلوا يتذاكرون
(ابيتتهم) فقال خالد اصلح الله الامير لقد رأينا البارحة كندة وقد ابلت بلاء حسنا وقد تقدمت رجالها
وثبتت ابطالها وازالت عنا حمية العدو فقال ابو عبيدة صدقت والله يا ابا سليمان لهذا سعد الناس
كندة بثباتها وجرأتها ولقد سمعتهم يقولون احسن في اصل جهاد ابو الهول (ولم ار هذا الرجل الذي
يشيرون اليه) فقام الى ابي عبيدة رجل من رؤساء كندة يقال له سراقة بن مرداس بن مكرب الكندي
فقال اصلح الله الامير ان دامس ابو الهول هو مولى لبني طريف قدم معهم في الوفد الذي ورد
علينا وهو رجل يتحير الرجال ويهين الابطال ويفضح الشجعان ويذل الاقران لا يرى له صبر ولا تصعب
عليه غارة قال ابو عبيدة لخالد اما تسمع كلام سراقة بن مرداس في عبدهم دامس * فقال خالد اصلح الله الامير لا
يؤنبك انه صادق في قوله ولقد سمعت بذكره وخبرت عن شجاعته ولقد اخبرني رجل يقال له تميم بن
المهري ان امسا هذا كان اغار عليهم وحده وهم على ساحل البحر وانه احال حيلة على آل مهرة اخرجهم بها الى
ان اخذ الحلة باسرها وجميع من فيها وحده وكانت حلة) فيها سبعون رجلا من آل مهرة وكان دامس
هذا يطلبهم لاجل ثار كان له عند القوم وكانوا يخافون منه ومن شره وباسه وكان مع ذلك يقصد
اموالهم ويذرعهم ويدق بهم الى اطراف البلاد وسواحل البحر حذرا من مكره وكان مع ذلك يسأل عن
اخبارهم ويتطلع لآثارهم فلما صح عنده نزولهم على ساحل البحر استصرخ قومه للغارة عليهم فتثاقلوا
عليه فلم يسعفه منهم احد وكان مع ذلك خبيرا بالبلد سهلها وجبلها وبرها وبحرها فلما يئس من قومه
دخل الى خبائه واحتمل رزمته على عاتقه فلما نظر اهل الحي من مواليه وغيرهم الى دامس وقد خرج وهو حامل
الرزمة على رأسه اقبل اليه نفر منهم فقالوا له الى اين يا ابا الهول * وما الذي نراه معك * فقال
لهم يا قوم اني اريد الغارة على بني الشهرا ولآخذ لنا ثارا والتشفي من العار فقال له شيخ الحي فما رأينا اعجب
من رأيك وانت تعلم ان بني الشهر لهم سبعون رجلا من ربات يغير عليهم يأخذ معه شيئا اما سمعنا

لم في نسخة واحدة
وفي نسخة فلما يئس
في نسخة واحدة من قومه
في نسخة الجبال

حد الاسنان هذه الساعة وابا ذلك ان تقصد جوزاء وكانت جيداء حسناء المشار اليها امة لبني حسان من
من الحضارمة وكانت بقرية من قرى حضرموت يقال لها السفلة وكان داعس يهواها وكان لها يأخذ من الابل
والابل للخيانة والرحال بيد ويدفعه اليها لا يخطر عليه كثرته وكان لا يرضى لها بالقليل ولا يشبع لها من تكثير فلن
الشؤم انه ماض اليها قاصد نحوها فقال لهم وايم الله انه باطل ما تظنون وستعلمون ان ما اقول لكم الحق
اليقين (وستعلمون ذلك) فرجع القوم وتركوه وحده وسار حتى اتى على مرعى نوقه فاخذ راحلة من النعم
وارحلها واخذ سيفه وجحفته (بين يديه) ووطئ بالبرمة من تحته على كورها وجعل يسير يوما
وليلة حتى اذا كان في اخر الليل عطف بالراحلة الى بعض الاودية وانزلها وحل رحلها وعقلها بزمامها ثم
وهي معقولة ترعى ثم جعل يرقب بين شجرتين وكان قريبا من الحي وهو يخاف ان يبلغ به احد فلما مضى عليه يوم
واقبل ليله اقبل الى راحلته فاركبها وحملها واستوى في كورها) وسار حتى اذا امضى من الليل شطرا اشرف
على نيران القوم فعدل بناقته (وحتى) علا نشزا من الارض مشرفا على الحي وكان في ذلك النشز شجر من
الطلح والسدر فابرك ناقته وقيد يديها لئلا ترعى فيسمع القوم رغاءها فلما عقلها عمد الى رحلها
فحله واستخرج منها ازارا واخذ اغصان تلك الشجرة و(جعلها) ياخذ من عيدانها كل عود على قد
قامته ويأتي بالعود فينصبه ويشده بالحجارة ثم يطرح عليه ازارا ولم يزل حتى اقام اربعين عودا
وجعلها صفا واحدا محاذية وجوه ابواب البيوت والاخبية ثم انه سل سيفه وتنكب جحفته واستتر بازار
احمر حوله ثم هبط من ذلك الشرف الذي فرق فيه الثياب على الاعواد وقصد الحي ودار حول خيامهم يفكر
في امرهم وكيف يحتال وقد مضى من الليل اكثره ثم انه امهلهم الى طلوع الشمس ففعل ذلك ثم سار نحو الشمس
وسيفه مسلول وجحفته بيده فلما قرب منهم صاح بهم دونكم انا ابو الطول فلقد صبحتم بالويل
واخذتم من البر والبحر ثم جعل ينادي يا ال طريف يا ال كندة فلما رفع صوته في اسماعهم ذهلت رجالهم
وتصارخت نساؤهم وانجفل القوم من بين يديه عن البيوت هاربين (الى الساحل) نحو الجبل وهو من
خلفهم فلما راوه وحده شجع بعضهم بعضا ورجعوا اليه يقاتلونه وطمعوا فيه لما راوه وحده ولم
يروا من وراءه احدا فاخذوا في طلبه فجعل يكر عليهم ثم يرجع عنهم ويقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا الى
شدة باسه وعظم فراسه ارادوا ان يسبقوه (الى النشز) ليعلوا عليه من خلفه فلما نظر اليهم دار الى
الاعواد التي اصلح عليها الازر والثياب خاف ان ينظروا اليها فيطمعوا فيها ويقفوا على مكره فانثنى راجعا
(بين ايديهم ليسبقهم فسبق) حتى سبقهم وصار امامهم ثم اقبل على الاعواد يخاطبها كانه يخاطب رجالا
وهو يقول يا ال طريف يا ال كندة انا اكفيكم القوم تصدكم الرجال فاحملوا عليهم فلما نظر القوم انصارهم عند
الى (اعلى) النشز فنظروا الى الاعواد التي عليها الثياب (فلما راوها) لم يشكوا انهم رجال فانقضوا وانحصروا
عن الحي فجعل داعس ينادي يا قوم اشتبت على رجل منكم الا يبرح (من مكانه فلا يزول) من موضعه

فانا اكفيكم مؤنة القوم ورجعت مهرة ناكصين على اعقابهم مستبدين هذا قدار فاز وجبته
وهذه ابنته وهذا ما قدر عليه من اثاث بيته ورجع ابو الهول الى الحي فلم يصادف فيه الا العيال
والصبيان والمشايخ والعجائز فامر العبيدان يقربوا الجمال (ففعلوا ذلك) وجعل الرحال على ظهور
الابل ثم كتف العبيدين وحمل كل ما كان في الحي وسار يريد قومه فلما استقام على الجادة تاخر عنهم ومر
كالريح العاصف واخذ الازر والثياب ثم لحقهم وسار حتى وصل الى قومه فاعجبت منه العرب فلما سمع
ابو عبيدة ذلك من قول خالد بن الوليد اقبل على سراقة بن مرداس الكندي وقال ادع الى عبدكم حتى انظر
اليه واسمع كلامه فما كان غير بعيد حتى اتى به سراقة فقال ابو عبيدة انت دامس قال نعم اصلح الله
الامير فقال لقد بلغني عنك عجائب وغرائب انت ايم الله (اهل لها) لانك جزل من الرجال واعلم
انك وقومك كنتم تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون الجبال ولا القلاع ولقد فتحت البارحة ثار
اعداء الله افتح امامنكرا فارفق بنفسك واحذر من هذا الطريق وقتا فقال له دامس اصلح الله الامير
لقد اغرت على ال مهرة واخذت اموالها مرات وان جبالها شاهقة رفيعة ذات وعر وحجر وما هذا الجبل
بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيدة فاني اراك نجيبا مهلا حدثتك نفسك في امر هذه القلعة بشيء فقال له
دامس اصلح الله الامير اعلم اني لما قدمت عليك في الوفد رأيت في طريقي رؤيا تدل على خيرات ان شاء الله
فقال له ابو عبيدة وما الذي رأيت قال رأيت كأني سائر في وطأة من الارض وانا مع طلب قومي وكأني
قد انقطعت عنهم وقد سبقوني الى غارة ارادوها على قوم فبينما انا مجد في مسيري اذ اشرفت عليهم
فوجدتهم متوقفين واذا هم حائرون لا يستقدمون ولا يستاخرون فناديتهم يا قوم ما شأنكم وأي
شيء قطعكم عن مسيركم فقالوا اما ترى هذا الجبل كيف عرض لنا في آخر هذا الطريق ليس لنا فيه منفذ
ولا مطلع فقلت على رسلكم الا ترون هذه الثلمة في هذا الجبل فقالوا هيهات لا طريق منه
فقلت ولم ذلك قالوا لان فيه ثعبانا عظيما لا يمر به احد الا قتله وقد قتل رجالا وجبال بطالا
فقلت لهم يا قوم لم لا تحملوا عليه باجمعكم فقالوا انا لا نقدر على ذلك لان النار تخرج من انفاسه لا سبيل
لنا عليه فقلت لهم يا قوم فالتمسوا طريقا من وراء ظهره فقالوا انا لا نقدر على ذلك لعظم جثته فتركتهم والتمست
لي موضعا فلم اجد الا مكانا صعبا ضيقا حرجا فاقتحمته فما سلكته الا بالجهد والمشقة (فلم ازل تلطف
في امري الى ان) اتيت الى الثعبان من ورائه فقتلته ثم اشرت الى قومي فاتبعوا اثري فما وصلوا الى الا
بعد الجهد والمشقة (فلما وصلوا الى وراء الثعبان معي لا فصعد في الجبل كلهم) وهم اصوب من
عدوهم ثم استيقظت فرحا مسرورا فقال ابو عبيدة خيرا رأيت وخيرا يكون يا دامس ان شاء الله تعالى انا
ارى يا دامس هذه فال المسلمين بشارة ولعدونا خسارة فقال دامس وما ذاك ايها الامير ثم ان ابا عبيدة
قام قائما على قدميه ونادى برفيع صوته الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر وجاءنا بالظفر الا من كان عنده علم فليمد

(حتى يسمع) ومن كان معه اذا فيتبعون اثرك وسيرو يا دامس عشرة من اصحابك وهو متخلفاً لذلكم
واقبل المسلمون يهرعون نحوه رجلين ولما يتولّ مستمعين فلما اجتمعوا اليه وصار بين يديه قام
ابو عبيدة على قدميه فحمد الله واثنى عليه (وذكر) النبي فصلى عليه ثم قال معاشر المسلمين ان الله جل
وتعالى له الحمد قد وعدنا (في كتابه) على السنة نبيه الغلبة على اعدائنا والظفر بارادنا وما كان الله ليخلف
وعده ورسله واني نذرت ان فتح الله هذه القلعة على يدي ان اصنع من البر ما استطعت والامر
قد هجس في نفسي ووقع في قلبي انا ظافرون بهذه القلعة ومن فيها ان شاء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم
دليل على ذلك تأويل رؤيا هذا الغلام ثم قبض بكفه على زند دامس وقال رحمك الله حدث اخوانك بما
(رأيت في) نومك فقام دامس على قدميه وقال اعلموا اني رأيت) في منامي كذا وكذا وجعل يقص عليهم الرؤيا
من اولها الى اخرها فلما فرغ منها اقبل المسلمون على ابي عبيدة وقالوا ايها الامير قد سمعنا قوله فما تأويل رؤياه
قال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان الجبل الذي ذكر انه رآه عاليا شامخا شديدا لا مستاع فذلك هو
دين الاسلام وسنة نبينا محمد عليه السلام واما الثعبان الذي رآه وهجم عليه فامر يحبب الله ان يكون
على يديه يفرح المسلمون به - قال ففرح الناس بتأويل ابي عبيدة ثم قالوا ايها الامير فما الذي تامر به
قال امركم بتقوى الله عز وجل سرا وجهرا والمكابدة لاعداء الله واعداء رسوله تعالى وصبر ركعتين
ذكركم الله في رحالكم واصلحوا ما تحتاجون اليه من التحركم فاني انفذكم في غداة غد الى اعدائكم
الا ان يحدث لي رأي غير هذا فاني لست ادع الاجتهاد في الرأي بجهدي في المشاورة لمن اثق برأيه من صلحائكم
باجمعهم وفق الله رايك ايها الامير وظفرك بعدوك انه سميع الدعاء ثم تفرقوا باجمعهم الى رحالهم
فجعل هذا يحدّ سيفه وهذا يصلح قوسه وهذا يتفقد درعه وهذا يتعاهد فرسه ولم يزالوا على ذلك بقية
يومهم وليلتهم فلما اصبح دعا ابو عبيدة بدامس وقال له ايها البطل المجتهد ما ذا تراه في امر هذه القلعة
وما الذي عندك من الحيل فقال دامس انها قلعة منيعة شامخة حصينة تعجز الواصف وتمتنع عن الطالب
لا ينفع في اهلها محاصرة ولا تضييق حصارهم من قتال غير اني فكرت في حيلة احتالها وارجو ان يتم ذلك
عليهم فيكون فيه بوارهم وهلاكهم بمشية الله ودمارهم فقال ابو عبيدة يا دامس وما هي فقال اصلح الله
الامير انت تعلم ما في اذاعة السر من السوء والاضرار ومن يكتم سره كانت الخيرة في يده ويقال ان ذاع
او لمن تكلم به الكلمة فصارت مثلا فقال ابو عبيدة الامر اليك لعمدك في امرك عليه وقال ترحل بعسكرك
وجملة من معك من اصحابك حتى تنزل بازاء القلعة ليظهر لهم منك الحرص والهيبة واعطني تلك الحيلة
وارجو ان يتمها الله عز وجل ان شاء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم وامر ابو عبيدة مناديه فنادى
في عسكره بالرحيل فرحلوا حتى نزلوا تحت القلعة في هلكوا وكبروا واظهروا سلاحهم وارهبوا على اعداء الله
قال فاشرف عليهم جماعة من الروم فنظروا الى جمعهم فهالهم ذلك والقى الله الرعب في قلوبهم حتى انهم

وقعة قيسارية ... تأويل رؤيا داميس

القصطريون في قلعتهم وهاجوا وشتم الكبراء بعضهم الى بعض وجعلوا يتشاورون فيما بينهم فقال
بعضهم لبعض ما نفعل قال الآخر نتعبد في قلعتنا فانهم لا يقدرون علينا ثم اجتمع رايهم على القتال من فوق
القلعة فصعدوا على الابراج والابدان وجعلوا يرجمون المسلمين بالحجارة والسهام واقاموا على ذلك
يقاتلونهم ليلا ونهارا ثم كفوا عن قتالهم واقام المسلمون بازاء القلعة سبعة واربعين يوما وداميس
من ذلك يعمل كل حيلة فيهم فما وصل اليهم بسوء فلما كان بعد سبعة واربعين يوما اقبل داميس
على الامين الحبيب فقال يا ايها الامير لقد اجتهدت واعملت فكري في كل حيلة على اعداء الله فما وجدت
الى ذلك من سبيل وقد فكرت في شيء وارجو به من الظفر والظهور على اعدائنا فقال ابو عبيدة ما الذي دبرت
قال تضم الي من قومك من صناديدهم ثلاثين رجلا وتامرهم بالطاعة وترك الخلاف والاعتراض فيما امرهم
به وافعله ما اراه قال ابو عبيدة سافعل ذلك ثم ضم اليه ثلاثين رجلا من فرسان المسلمين وفتاكهم حتى
اذا احضروا اقبل ابو عبيدة عليهم وقال لهم معاشر المسلمين قد امرت داميس عليكم وامرتكم بالسمع و
الطاعة له والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما امرته عليكم بانه اجل منكم حسبا ونسبا ولا اعظم كرما
واشد باسا ولا اكثر مراسا ولا يقولن احد منكم في نفسه اني ما امرت عليكم عبدا احتقارا لكم وبالله احلف
مجتهدا لولا ما يلزمني من تدبير هذا العسكر لكنت انا اول من ينطلق معه في جمعكم وانا ارجو من الله
ان يفتح على ايديكم فاقبلوا عليه باجمعهم وقالوا اصلح الله الامير ما نشك في اعظامك لنا ومعرفتك
بسابقتنا ولقد كان كلامك ولا اثر في نفوسنا وها نحن لك وبين يديك لو امرت علينا عبدا اغلف
لم نخرج لك من راي اذ علمنا انما تريد الا نصحا للدين وحياطة للمسلمين والسمع والطاعة لله ثم
لك ايها الامير ولمن تؤمره علينا من بعدك كائنا من كان من الناس ففرح ابو عبيدة لمقالتهم وشكر لهم
وجزاهم خيرا وسعهم شكرا وقال لهم اعلموا رحمكم الله ان نفسي تحدثني ان الله يفتح هذه القلعة
على يد هذا لانه دقيق الحيلة حسن البصيرة فسيروا معه وثقوا بالله وتوكلوا عليه وقد تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد ولى مولاه على سادات العرب المسلمين والانصار من عشيرتهم
ثم اقبل على داميس وقال يا داميس ما الذي تحب بعد هذا فقال ترحل انت بجيشك من وقتك هذا فتكون
منا على فرسخ فتنزل باصحابك هنالك وتامر من معك من الناس بقلة الحركة والتخفي ما استطاعوا
فيكون لك رجلان شتى بسيرتهما ونجمع المسلمين يتجسسان عن اخبارنا واثارنا من غير ان يعلم
بهم احد ويكونا بغير سلاح الا الخناجر فاذا رايا منا الظفر على اعدائنا والنصر عليهم يريدهما
ان ياتيانك جميعا ليبشراك بذلك لتلحق بنا ان شاء الله تعالى فليكونا متفرقين ولا يكونا في موضع
واحد فان ذلك اسلم لهما والله المستعان في جميع الاحوال ثم ان العبد داميس اقبل على النفر الذين
معه وقد ولي عليهم فقال يا فتيان العرب انهضوا بنا رحمكم الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال

وقعة قيسارية تسلية ابي عبيدة للفجار

الخدام الناس منتشرين للرحيل وتسرق الروم ينظرون الى رحيلهم فلا يتفق لنا ان نطلب تمكننا اذ الناس
من حصنهم وليكن مع كل رجل سيفه وحجفته ولا يكن معه رمح ولا قوس ففعلوا ذلك فلما اتاه ملبو
بين يديه ولبس قلنسوة لامته وتقلد خنجره تحت ثيابه واخذ زاده وخرج بهم حتى اذا فارقوا العسكر جعل
يخفون اشخاصهم وهم يسيرون حتى اتى بهم بطن مغارة فامرهم بالدخول الى المغارة فدخلوا وجلس دامس
على باب المغارة. قال الواقدي رحمه الله وان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل بعد ان رتب الرجال كما امر
له العبد وارتحل المسلمون وكان لهم ضجة عظيمة وزعقة هائلة فاشرف عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم
يرتحلون ففرحوا بذلك وتراطنوا بينهم سرورا عظيما وقالوا ان العرب قد رحلوا عنا ولحق
المسلمين الزعقات من كل ناحية ومكان يصيحون بهم ويعطعطون عليهم من ورائهم حتى لم يبق
احد من المسلمين الا رحل وسار ابو عبيدة باصحابه حتى غابوا عن حلب ففرحت الروم بذلك فرجعوا
الى بطارقتهم وقالوا ايها السيد افتح لنا الباب حتى نخرج الى الحرب فقد رحلوا فلعلنا نقتل منهم ونأسر فنهاهم
عن ذلك ولم يزل القوم كذلك بقية يومهم الى ان كان صلوة العتمة اذ اقبل دامس وقال لاصحابه
من منكم يمضي الى القلعة فلعله ياتينا بخبر منها او يقدر على رجل ياسره فياتينا به لناخذ منه خبرا فلم
يجبه من القوم احد فاعاد عليهم القول ثانية فلم يجبه احد فقال لهم انا اعلم ان ما في الجماعة الا من
هو ضنين بنفسه كاره للموت وانا لكم الفداء فانظر كيف تكونون ثم تركهم دامس ومضى فغاب ساعة
اذا به قد اتى ومعه علج فقال لهم يا فتيان دونكم فاسالوه فكلمه المسلمون فجعل يكلمهم ولا يفهمون ما
فقال دامس على رسلكم ثم غاب ساعة حتى اتاهم بعلج اخر فجعل يتكلم بكلام صاحبه فلم يدروا ما
فقال دامس على رسلكم ثم غاب غير بعيد وعاد ومعه اربعة اخر فسالوهم فلم يفقهوا ما يقولون ثم
اتى بثلاثة اخر فلم يكن فيهم من يفهم بلغة العرب فقال دامس لعن الله هؤلاء فما اوحش لغتهم واكثر
طمطمتهم ثم تركهم وخرج فغاب الى ان مضى من الليل نصفه ولم يات فقلق اصحابه عليه فلما اشتد بهم
واغتموا عليه قال بعضهم لبعض انا نظن ان دامس فطن به فقتل او اسر وما جرى ذلك فكره
القوم ان يرجعوا الى معسكرهم فهم في ما كانوا اذ دخل عليهم دامس وهو يقود رجلا من الروم فتواثبوا
اليه وقبلوه وسالوه عن ابطائه وقالوا يا دامس لقد حدثتنا انفسنا بالعظائم فيك وصعب علينا
ابطاؤك فما الذي اخرك عنا فقال دامس اعلموا رحمكم الله اني لما فارقتكم سرت حتى قربت من سور القلعة
وتركت لهم فجعلوا يمرون فهم لا يطمطمون بلغاتهم ولا اعرف للقوم كل ذلك اطلب من يتكلم بالعربية
فلم ار احدا حتى ايست وهممت بالرجوع اذ سمعت هدة شديدة وقعت من اعلى السور فاسرعت
اليها لانظر ما هي فاذا انا بهذا الرجل قد القى بنفسه من هذه القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه
واخذته اسيرا واتيت به اليكم فانظروا ما هو فدنوا اليه وكلموه فلم يخاطبهم الا بلغته واذا انه

تتمة قيسارية
العلج للعرب

قد نتقل رجليه فانتفخت جبهته فقال لهم دامس اعلموا ان له شأنا من الشان وليس فيكم من
يفهم ما يقول ولكن على رسلكم فانا اكلمه ممن يتكلم بالعربية واسرع دامس عندهم ولم يكن الا قليلا
واذا به قد عاد ومعه رجل قد ترك عمامته في رقبته وهو يقوده حتى امثله بين يدي اصحابه فقالوا له
من المدينة انت ام من القلعة قال من القلعة فقال له دامس انت من الروم فقال لا ولكني من العرب المتنصرة فقال له
يا هذا هل لك ان تطلعنا على عورة من عورات هذه القلعة ونحن نطلق لك السبيل فلا يعرض لك احد منا
بسوء قال يا هؤلاء لست اعرف لهذه القلعة عورة ولا طريقا ولو عرفت ما وسعني في ديني فلا رأيت ان ادلكم
عليها لا وحق سيدي المسيح قال فاغتاظ دامس منه من قوله وقال له سل هؤلاء الاسارى هل
فيهم احد من اهل الرستن فان بيننا وبينهم صلحا قال فسألهم بالرومية ثم قال لدامس ليس فيهم احد
من اهل الرستن بل هم من اهل القلعة وانا عارف بهم قال دامس فاسأل لنا هذا الرجل لم طرح نفسه
من السور وما دعاه الى ذلك قال فسأله ثم اقبل على دامس وقال انه يقول ان الملك يوقنا غضب
على اهل الرستن لاجل صلحهم لكم وبعث يهددهم فلما انصرفت العرب نزل يوقنا فيهم بسوء ثم صعد بنا
الى القلعة وطلب منا من المال ما لا نقدر عليه فلما نظرت الى ما نزل بي هربت والقيت نفسي من القلعة
اطلب لنفسي النجاة من القلعة والعقوبة فلم اشعر الا وانت قبضت علي وانه من اهل الرستن فان كنتم
من العرب فانا في ذمامكم وامانكم فلا تنكثوا ولا تغدروا وان كنتم من غيرهم فاطلبوا مني ما احببتم
انا افدي نفسي منكم فقال له دامس قل له نحن من العرب لا بأس عليك لا تخف ولا ينالك منا سوء
واراد دامس ان يرى الرجل ما يفعل باعدائه فاخرج الروم والمتنصرة فضرب رقابهم لم يدع غير الرجل
ثم اطلقه وعمد دامس الى مزودته واستخرج منه جلد ماعز فالقاه على صدره واستخرج منه كعكا يابسا
وقال لاصحابه بسم الله واستعينوا بالله وتوكلوا عليه واخفوا امركم وقدموا الخيرة في اموركم فاني
معول على فتح هذه القلعة في هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقالوا يا دامس بنا ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم قام القوم مسرعين ويقدمهم دامس وبعث رجلين من اصحابه يعلمان ابا عبيدة بشأنه
ويقولان له تبعث لنا الخيل عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان وصعد دامس ومن معه يخفون امرهم
تحت ظلام الليل ودامس يقدمهم يتنسم لهم الاخبار وهو يمشي على اربع والجلد على ظهره فكلما احس
بحس يقرط الكعك كانه كلب يقرط عظما والمسلمون من ورائه يمشون تارة ويقفون تارة ويستترون
بالحجارة فلم يزل كذلك حتى قاربوا القلعة فسمعوا صوت الحرس وهمهمات الرجال من اعلاها
والحرس يشتد بهم فجعل دامس يدبر في امره الى ان اتى بعض الابرجة فاذا هو حارس البرج قد نام وليس في
السور احد من ذلك البرج فقال دامس اترون الى هذه القلعة وعلوها وحصنها وليس فيها حيلة
لشدة الحرس ويقظة الروم فما الذي ترون ان اصنع بها وكيف الحيلة عندكم في الصعود اليها الى ان نخلص

وقعة فيها نتح
حيلة لدخول القلعة

في وسطنا فقال له القوم يا دامس ان الامير قد امرك علينا وانت جرأسنا حيانا وقد
وبين يديك فما رأيت فيه صلاحا للمسلمين فلا تتاخر عنه ووالله ان قتل نفوسنا دفقا
اهون علينا من الرجوع بلا فائدة فمنك الامر ومنا السمع والطاعة فليس منا من يتاخر
خلال الشيء في طاعة الله ورضاء اخواننا المسلمين فقال دامس شكر الله لكم فعلكم وشكر السعي
اعدائكم فاذا كان هذا الغبش فاطلبوا السور والتزموا به قال دامس وكنا ثمانية وعشرين رجلا فلما
صرنا عند السور التزقنا به بالليل قال دامس فيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة فقالوا
ابا الهول وكيف لنا ان نرتقي اليها وعلى اي شيء نصل الى اعلاها فقال على ان سلكم ثم انه انتخب
منهم سبعة رجال كالاسود الضواري بعد كلفوا حمل ذلك البرج على مناكبهم لما عظم
عليهم ثم انه اخذ احدهم على منكبه وهو جالس امر كل واحد منهم ان يمسك الجدار بيديه ويطرح
عليه فامر الاخر فعلا على منكب صاحبه وان يجلس جالسا على صاحبه الاول ثم امر ان يفعل ذلك وقام
يد يجلس كل واحد على منكب صاحبه حتى اذا علم ان السبعة قد جلس كل واحد منهم على منكب صاحبه
امر الاعلى منهم ان يقوم على منكب صاحبه قائما ثم قام فطرح حيلته على حيلة القلعة فلما قام الذي
قام الثاني ثم قام الثالث ثم قام الرابع ثم قام الخامس ثم السادس فكل واحد منهم قد طرح حيلته على
الجدار ثم قام دامس اخرهم واذا اعلاهم قد وصل الى شرفات السور فتعلق بها ثم انه قفز فاستوى
على السور من داخله ونظر الى الحارس في ذلك البرج نائما وهو ثمل من الخمر فاخذ بيده ورجليه ورماه من اعلى البرج
الى اسفله فلما وصل قطعه المسلمون قطعا واصاب له صاحبين رقدا وهما ثملان من الخمر فذبحهما
بخنجره والقاهما الى اصحابه ثم التقى عمامته الى صاحبه الذي كان قائما على منكبيه فتعلق بها حتى
اليه فاذا هو على السور وجعلا يفعلان كذلك باصحابهما الى ان افضى الامر الى دامس فادلوا عمائمهم فتعلق
عليها حتى صار معهم على السور فقال انظروا على ممشى السور ولا يتحرك منكم احد حتى اعرف لكم خبر القوم
ثم اقبل مشرفا على وسط القلعة فاذا بساداتهم ورؤسائهم جلوسا في مجالسهم وبين ايديهم اواني
الذهب والفضة وهم قد جلسوا في اوساطهم على البساط من الديباج الاحمر منسوج بالذهب الوهاج وعلى
بدنه اللؤلؤ الرطب وهم متعصب بعصابة من الجوهر والقوم ياكلون ويشربون والمساقي بين ايديهم
فاقبل دامس على اصحابه وقال اعلموا ان القوم خلق كثيرة من المقاتلة وان خرجنا عليهم لم نامن القلة
وكثرتهم ولكنا ندعهم في اكلهم وشربهم فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم بسيوفنا فان ظفرنا بهم
فالله على ايدينا تمم الذي تريدون وان كان غير ذلك كان قريبا من الصباح ولا شك ان الرجل اعلما الامير ابا عبيدة بما
فيبعث لنا خيلا ورجالا فتقاتل ما شئنا بنات قوله ولا تعجل لك امرا وتحصلنا في قلعة هي لا عدائنا
وليس الله بنجينا الا بشدة العزم والحزم فلما سمعوا كلامهم قالوا الى رسكم فلعلى امير لنوائب امره كم انا

وقعة فيسارية
الصعود على السور

وكان للقلعة بابان بينهما دهليز يغلق البابان من داخله والرجال هناك بالعدة والسلاح كل ليلة
بينهما ثلاثة بالنوبة فلما اقبل دامس الى الباب صادفه مغلقا من داخله فعظم عليه ذلك ثم قصد الى
ركنه فاقتلع منه حجرا عظيما ودخل من موضع الحجر فاذا هو بالقوم رقود فعند ذلك سحب دامس خنجره
وذبحهم بالذبح ثم فتح البابين جميعا الذي احدهما الى خارج القلعة والآخر الى داخلها ثم ترك البابين مردودين
وخرج راجعا الى اصحابه وقد صار بينهم فقال يا فتيان العرب الا واني قد فتحت لكم الابواب وقتلت
من هناك من الرجال فدونكم والباب فاستبقوا اليه وخذوهم عليه فان القوم حصيد سيافنا ان شاء الله
ولمهمة منا حكم فقام القوم واخترطوا اسيافهم ثم تنكبوا حجفهم وجعلوا يخفون اشخاصهم ويكتمون
امرهم فلما وصلوا الى باب القلعة باجمعهم اخذ كل واحد منهم مكانه بلبث الروم بهم وقصدتهم الابطال
وجاءتهم الاقيال فصاحت الروم واهماه وقالوا بلغتهم كيف تمت هذه الحيلة علينا فقال الآخرون منهم
غضب المسيح عليكم والصليب الاكبر وقائل منهم يقول غير ذلك وكثر فيهم القتل والقتال قال ووضع
طريقهم وفاز من سعد من الفرسان وحمل الفرسان والمهر والجائب من قتالهم وعلا الصياح وتثلمت
الرماح وعملت في تلك الساعة القواضب سالت الدماء سواكب وقطعت الايدي والمناكب وحلت بالروم
المصائب وقال وعلا التكبير من المسلمين قال ابن اوس القريشي لقد قاتلت الرجال ومارست الابطال
فما رأيت مقاتلة اشد باسا واقوى مراسا ذلك اليوم من دامس لقد عددنا به بعد انفصالنا من الى
اثنين وسبعين جراحا فبينما نحن في شدة الحرب واعظم الكرب وقد جرحت رجالنا واشرفنا على الهلاك وكلنا
يبكي بعضنا بعضا وايقنا بالموت بدا واحدة ونحن يومئذ ثمانية وعشرون رجلا فقتل منا اوس بن عامر
الجرمي وابو حامد بن سراقة الحميري والقارع بن المسيب التميمي ومزاحم بن شداد العنزي والربيع
بن جابر التميمي من بني عبد الدار وهلال بن يعرب المضحي وامية بن قادح الدارمي والاسود
بن ملاعب بن مقاتل بن عروة الحميري رحمهم الله * قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني
نوفل بن سالم عن جده عوف بن خارج وكان ممن حضر مع دامس في قلعة حلب قال الحي قال عن جده
انه قال لما قتل منا ثمانية من اصحابنا وبقي منا عشرون رجلا وتكاثرت الروم علينا في زيد من اربعة
آلاف لا نبصر وقد ايسنا من انفسنا اذا اشرف علينا خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان الامير ابا عبيدة رضي الله عنه كان قلقا علينا مشفقا على اخبارنا
وكان قد ارسل خالدا بالقرب منا فاول من لقيه الرجلان فعرفاه صعودنا الى القلعة فاقبل الينا مسرعا فوجدنا
في القتال الشديد والحرب العتيد فلما رفع الصائح بقدوم خالد صاحت الروم والجاؤا وصعدوا
الى اسوار القلعة واشرفوا على الخيل التي فيها خالد بن الوليد قال اوس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت
قلوبنا واشتد باسنا على قتال عدونا وضربناهم ضربا وجيعا وقاتلنا قتالا عظيما وقد اسرنا اكثرهم فصعد

حلق كثير من المسلمين فلما نظرت الروم الى ذلك علموا انهم لا طاقة لهم بنا فالقوا سلاحهم وصاحوا الغوث
الغوث ثم كفوا انفسهم فكف المسلمون عنهم القتل وسبوا اهم كذلك اذ اشرف عليهم ابو عبيدة في فرسان المسلمين
وابطال الموحدين من الانصار والمهاجرين رضي الله عنهم اجمعين فاخبره جماعة ان الروم يطلبون الامان
وان الناس قد رفعوا السيف عنهم الى ان تاتي وترى رايك فيهم ايها الامير قال ابو عبيدة وفقتم للرشد
ثم امر باحضار رجالهم ونسائهم وعرض عليهم الاسلام فكان اول من اجاب الى الاسلام بطريقهم يوقنا
رحمه الله وكان قد تبعه جماعة من ساداتهم ورؤسائهم وبطارقتهم فرد ابو عبيدة عليهم اموالهم واهليهم
ثم استبقى منهم اهل كورة وفلاحين فمن عليهم وعفا عنهم واخذ عليهم العهود والمواثيق ان لا يتعرضوا
لاحد من المسلمين الا بخير ثم اطلق شيوخهم وعجائزهم فانطلقوا يرومون الدروب واخرج المسلمون من القلعة
من الذهب والفضة والاواني الذهب والفضة ما لا يقع عليه عدد فاخرج منه الخمس لبيت المال وفرق الباقي
على عسكر المسلمين واخذ الناس في حديث دامس وحيلته وعمله لجراحاته واقاموا في موضعهم ذلك حتى برئ
دامس ومن كان قد جرح معه ثم ان ابا عبيدة دعا المسلمين اليه وشاورهم في الامر وقال ان الله وله
الحمد قد فتح هذه القلعة على ايدينا وما بقي لنا موضع نقصده الا انطاكية وهي دار مملكتهم وكرسي عزهم
وفيها بقية ملوكهم مع الملك هرقل فما ترون من الراي الرشيد فقام اليه البطريق يوقنا وهو صاحب حلب
وقال بلسان عربي مبين اعلم ايها الامير ان الله عز وجل قد ايدكم ونصركم وظفركم بعدوكم وما ذاك
الا ان دينكم هو الدين القويم والصراط المستقيم ونبيكم هو المنعوت في التوراة والانجيل لا محالة
وهو الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما السلام لا شك فيه ولا مراء وقد ذكر الله تعالى في انجيله صفته
لعيسى عليه السلام وانه خاتم الانبياء وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو النبي اليتيم الذي
مات ابوه وامه وكفله جده وعمه فهل كان ذلك قال نعم هو نبينا وانت يا يوقنا قد جرت في امرك بالامس تقاتل
وتكبس علينا عسكرنا وتقطع الطريق على علافتنا ثم تقول الان مثل ذلك المقال وقد بلغني عنك انك
كنت لا تعرف العربية فمن اين لك هذا فقال لا اله الا الله محمد رسول الله او تعجب من ذلك ايها الامير
قال نعم قال يوقنا اني كنت البارحة متفكرا في امركم وكيف نصرتم علينا ولم تكن امة اضعف منكم
فلما توسوست في امركم نمت فرايت شخصا ابهى من القمر فسالت عنه فقيل هذا محمد فكاني اقول له ان كان
نبيا صادقا فليسال الله ان يعلمني العربية فكانه يشير الي وسال ربه ذلك فاستيقظت وانا
بالعربية ثم قمت الى منزل اخي يوحنا وفتحت خزانة كتبه فطالعت فيها فوجدت في بعض الكتب صفة محمد وما
يكون من امره وان اعظم الناس اليه اليهود اكان ذلك قال ابو عبيدة نعم كانت اليهود تطلبه اشد الطلب
حتى نصره عليهم واخذ حصونهم وقتل ابطالهم قال يوقنا ووجدت في سيرته ان الله كان يوحي اليه على
وعلى من تبعه وكان بحنينه على اليتيم والمسكين اكان ذلك قال ابو عبيدة نعم اما وصفه الله به

وقعة فيما بين
كلام العباس و
يوقنا

على اصحابه فقد قال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال في المسكين واليتيم الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر ـ قال يوقنا كيف يصفه بالضلالة وهو عنده معظم فقال له معاذ الله معناه ووجدك ضالا في تيه محبتنا فهديناك الى مشاهدتنا وايضا سهل لك الوصول الى منازل المكاشفة ووفقك للوقوف في مقام المشاهدة وايضا وجدك ضالا في بحار الطلب على مراكب الطلب فاوقفك الى سواحل الحق وقربك الى ظل حقائق الصدق وايضا اكرمت بقلبك على عبيد الاعتبار وتهت في فيافي الاستحيار طامحا بعيون الاستتار متهيئا بساعات الوصول والتلاق ولكن ليس لك منا خبر ولا معك منا نحن حتى انجالك لوائح الرضى وكشفنا لك عن اضح الفضا اما علمت يا عبد الله انه لا كنز عند المؤمن اوفى من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسب افضل من الغضب ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشر من الجهل ولا شرف اعز من التقى ولا كرم اوفى من ترك الهوى ولا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اعلى من الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر ولا دواء الين من الرفق ولا داء اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل انصح من الصدق ولا فقر اذل من الطمع ولا غناء اشقى من الجمع ولا حياة اطمع من الصحة ولا معيشة اهنا من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت فلما سمع يوقنا هذا الكلام من ابي عبيدة تهلل وجهه وقال هكذا قرأت البارحة في كتاب كان لاخي يوحنا وكان ينكرها وجدت على حاشية التوراة والان قد رسخ دينكم في قلبي وعلمت انه الحق وسأقاتل اعداءكم وامحو ما سلف مني فقال ابو عبيدة يا عبد الله دلنا الى اين نسير فقال يوقنا اعلم ايها الامير ان حصن اعزاز حصن مانع قوي بالرجال والعدد والزاد وعليه ابن عم لي اسمه دارس وهو ذو شدة وبأس وقوة جليل في الحرب قوي عند الضرب وانه ان تركتموه ومضيتم الى ناحية انطاكية اغار على حلب وقنسرين وارض العواصم واذاقهم شرا وربما يأخذهم فقال ابو عبيدة وكيف الحيلة عليه فقال يوقنا ايها الامير اني قد دبرت حيلة ارجو من الله ان يتمها فقال ابو عبيدة قد انطق الله على لسانك بالصواب فقال اعلم ايها الامير اني رأيت من الرأي ان امر جماعة ينضم الى مائة فارس من المسلمين ويكون عليهم زي الروم ويسبقهم القدم بهم ثم يتقدم امير من امراء العرب في اثره معه الف فارس على سوابق الخيل واناتي المقدمة مع مائة فارس على مسيرة فرسخ كانا هاربين منكم واولئك الالف يطلبنا فاذا اشرفنا على الاعزاز التي الصدف انا ومن معي فاذا نظر الينا صاحبها دارس لا يدان ينزل الينا ويلتقينا فاذا سألني اخبرته اني اسلمت وانهم هربت وهجت العرب في طلبي وانه اذا سمع ذلك مني صعد بنا الى القلعة ويمكن صاحبك كنا بالقرب منا في قرية اسمها بزاعة فاذا كان الليل تزلنا في وسط الحصن ونضع السيف في اعدائنا فاذا كان عند صلاة الفجر يلحقنا صاحبك ممن معه فلما سمع ابو عبيدة استشار

وقعة فيما بين الحيلة لفتح حصن اعزاز

خالدا ومعاشر ذلك فقال لا اله يا امين الامة انه رأى سد يدان لم يعذبه هذا الرجل يتبع الذي
فقال ابو عبيدة اني اراك لبالمرصاد فقال يوقنا اما والله ما رجعت عن ديني الى دينكم الا حين ذهب
الله من قلبي ما كنت اعظمه من الصور والصليبات وما بقي في قلبي سوى محبة الله عز وجل الذي لا اله
الا هو ومحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي رأيته في منامي وما بيت مخبريه فان كنتم
تظنون بي ظن سوء فلا تتركوني فيما ذكرت فقال ابو عبيدة يا عبد الله ان انت نصحت المسلمين ولم تغدرهم
كان الله لك معينا في كل ما تحاوله فاتبع الصدق تنجو به فان ديننا ما بني الا على الصدق باتباع
سنن اصحابك المسلمين ان المؤمن الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه اينما
كان فلا يحزنك ما تركت من ملكك وزينتك وحكمك وامارتك فان الذي تركت فان والذي
انت تطلبه باق لان نعيم الدنيا يفنى والاخرة خير وابقى واعلم انك في يومك هذا كانك من الذي
اليوم خرجت من بطن امك واعلم ان الدنيا سجن المؤمن والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار
فكره والقرآن حديثه والله انيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شانه والحياء شعاره
والجوع ادبه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده
والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة داره واعلم يا يوقنا ان المسيح عليه السلام
قال عجيب لثلاثة غافل وليس بمغفول عنه ومؤمل الدنيا والموت يطلبه وباني قصور والقبر مسكنه
وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من اعطى ربعا اعطي ربعا وتفسير ذلك في كتاب الله عز وجل
من اعطي الذكر ذكره الله لقوله تعالى اذكروني اذكركم ومن اعطي الدعاء اعطي الاجابة لان الله عز وجل
ادعوني استجب لكم ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة لان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم ومن اعطي
الاستغفار اعطي المغفرة لان الله عز وجل يقول فاستغفروا ربكم انه كان غفارا ، قال حدثني
عامر بن قبيصة اليشكري قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثني بشر بن حرب عن جبلة
بن ناوس قال كنت ممن شهد فتوح قنسرين وحلب مع ابي عبيدة وكنت كثيرا ما اصحب الروم الذين دخلوا
ديننا فلم ار فيهم راشدا اجتهادا ولا اخلص نية ولا ابلغ في الجهاد ولا اعظم في قتال الروم من يوقنا فانه لقد
نصر المسلمين وجاهد المشركين فارضى رب العالمين ولقد فعل في الروم ما لم يفعله احد من ابناء جنسه رضي الله عنه
قال الواقدي رحمه الله ولما وعظ ابو عبيدة ليوقنا وفرغ من ذلك ضم اليه مائة فارس من المسلمين السبي
دروع الروم وزيهم فكان كل عشرة منهم من قبيلة فكان والقبائل من طي ونجد وسوخزاعة وسنبس
ونمير والحضارمة وحمير وباهلة وتميم ومراد والقى على كل عشرة نقيبا فاما نقيب طي فجعل عليهم
ضمرة بن مزاحم وعلى خزاعة سالم بن عدي وعلى سنبس مسروق بن نبهان وعلى نمير ذو الكلاع وعلى باهلة نسيب
نافع وعلى تميم سعيد بن جبير وعلى مراد مالك بن قناص فلما رتب ابو عبيدة هذا الترتيب قال اعلموا رحمكم الله

فتح قيسارية ترتيب الفرسان

الى مريد الحرم هذا العبد الذى قد وهب نفسه لله وارسوله وكل طائفة منكم عليها نقيب فانه نقيب عليكم فاسمعوا له واطيعوا ما دام مقيما على مرضاة الله تعالى فقالوا سمعنا واطعنا قال فلبسوا وركبوا وسار يوقنا على المقدمة يريد صاحب اعزاز وعليه زيه فلما ابعد نفر بعث ابو عبيدة مالك بن الحرث الاشتر النخعى وضم اليه الف فارس من قومه فقال يا ابن الحرث سر في اثر هؤلاء وانظر ما يكون امره فاذا قربت من اعزاز اكمن الى وقت السحر ثم تظاهر لاخوانك سرا وفقك الله وارشدك ـ قال فسار مالك الاشتر على مقدمة الف فارس وسار بقية يومهم اجمع وقد جن الليل وهم في قرية مترة فوجدوها خالية من السكان فكمنوا هنالك واما يوقنا فانه اخذ على الطريق الجادة وسار مع المائة طالبا اعزاز ؞ قال الواقدى رحمه الله لقد حدثنى شريد بن مازن عن جده جرعل بن عاصم قال كنت فى خيل يوقنا لما وجهنا ابو عبيدة معه قال لما نشارفنا اعزاز اقبل علينا يوقنا وقال يا فتيان العرب لقد شارفنا بلد العدو فلا يكلمن احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم وانا المترجم عنكم وكونوا على يقظة من امركم فاذا رأيتمونى قد بطشت بصاحب هذا البلد فثوروا على اسم الله ثم سار وليس عنده خبر من موارد القدر ؞ قال الواقدى رحمه الله حدثنى سليمن بن عبد الله اليشكرى قال حدثنى نوفل بن عبد الرحمن المدنى وكان ممن يكتب فتوح الشام قال اخبرنى الاكوع المازنى قال كنت مع مالك الاشتر النخعى فى خيله الالف حين سرنا فى اثر بطريق حلب حتى كمنا بقرية مترة وافقنا ننظر الصباح واذا نحن بجيش من ورائنا قال فرأينا مالك الاشتر قد تسلل عنا يقصد الجيش فغاب عنا غير بعيد وعاد ومعه رجل من العرب وقد اقبل بين يديه فلما توسط به الكمين قال يا فتيان العرب سمعوا ما يقول هذا الرجل فقالوا وما الذى يقول ؞ قال فاسالوه فانه يخبركم وسألوه من اى الناس انت ؞ قال انا من غسان من بنى عم جبلة بن الايهم الغسانى فقال مالك الاشتر ما اسمك ؞ قال اسمى طارق بن سنان فقال يا طارق بحق ذمة العربية لا تكتمنا امرا تعرفه من اعدائنا قال والله لا كتمتكم امرا اعرفه ولكن خذوا على انفسكم الحذر فقد وصل عدوكم قال مالك وكيف ذلك فقال لانكم جئتم تريدون خديعة عدوكم وقد مكر بكم فقال مالك الاشتر وكيف ذلك ؞ قال لان البارحة ورد عليه جاسوسه من عندكم وهو عصمة بن عرفطة التميمى وقد كان يسمع ما تناجيتم به من الحيلة التى دبرها يوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس ذلك منكم كتب رقعة من وقته وساعته وربطها فى ذنب حمام كان عنده فى ظاهر عسكركم وارسله الى صاحب اعزاز اليوم قبل صلوة ظهركم فلما قرأه بعثنى الى صاحب الروندان لوقا بن شامس يستنجده عليكم وقد مضيت اليه بالرسالة وها هو قد قدم فى خمسمائة فارس من ابطال الروم فكانكم به قد قبل فكونوا امنهم على حذر واصدقونى فيما اقول وتاهبوا للقائه ؞

قال الواقدى رحمه الله فهذا جرى لهؤلاء ههنا واما ما كان من يوقنا رحمه الله فانه سار حتى وصل حصن اعزاز فوجد صاحبها وقد اخذ على نفسه الحذر وحصن قلعته ووجد اجناده وصفهم

قصة طارق بن سنان

قصة الروندان لوقا بن شامس

خارج الحصن وكان اللعين قد ركب في ثلثة الاف من الروم والف من العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام
سوى من كان اليه من سواد بلده فلما قدم يوقنا اليه لم ير شيئا من امره بل استقبله وترجل عن جواده
واقبل اليه يسعى كانه يقبل ركابه وكان في يده سكين صغيرة امضى من القضاء فلما قاربه انكب على
ركاب يوقنا ليقبلها فقطع بها حزام السرج وهو قد تمكن من ركاب يوقنا فعند ذلك نتر يوقنا
نترة فاذا هو على ام رأسه واطبقت الاربعة الآلاف والرجالة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ولم يمهلوهم حتى اخذوهم قبضا بالكف وشدوهم بالوثاق وادار(و)ا اكتافهم فلما صار يوقنا في
اسر البطريق تصوق نادرس في وجه يوقنا وقال له لقد غضب عليك الصليب اذ فارقت دينه وصحبت
اعدائه فوحق المسيح لابد لي ان ابعث الى الملك الرحيم فيصلبك على باب بطاكية بعد ان اضرب رقاب
هؤلاء العرب ثم صعد بهم الى قلعته. قال الواقدي رحمه الله ومن حيرة الله المسلمين ان الجاسوس
لم يكتب في مطالعته لصاحبه اعزاز مسير مالك النخعي في الف فارس اما ما كان من مالك الاشتر فانه
لما سمع قول المتنصر طارق اخذ على نفسه هو واصحابه واستوثقوا من المتنصر واقاموا ينتظرون صاحب
الرواذان فلما مضى من الليل ربعه سمعوا قعقعة اللجم ودوي الخيل بالسلاح فلم يمهلهم مالك حتى توسط
الجيش الكمين وعندها اطبق عليهم (مالك بابطال المسلمين وفرسان الموحدين ودار بهم كدورة
الرحى ولحقوا بهم كبياض العين وسوادها) وحمل كل اثنين منهم على رجل من الروم فاخذوهم
بالكف ثم وثقوهم واخذوا دوابهم ولباسهم فلبسوها ورفعوا راياتهم وصلبانهم كما كانت والتفت
مالك الاشتر الى المتنصر وقال له هل لك ان ترجع الى دين الله عز وجل دين نبيه وتمحو عنك ما سلف
من الكفر بالايمان وتصير لنا من جملة الاخوان فقال والله ان قلبي عندكم وفي دينكم وانا اول
من اسلم على يد عمر بن الخطاب مع ملكنا جبلة بن الايهم وقد سمعنا عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من بدل دينه فاقتلوه فقال مالك الاشتر لقد صدقت ولكن نسخ هذا الخبر بقوله تعالى الا من
تاب وآمن وعمل عملا صالحا وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توبة وحشي غلام جبير وقد
قتل عمه حمزة وانزلت فيه الآيات فلما سمع ذلك النصراني قال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله قال مالك الاشتر قبل الله توبتك وتمم ايمانك ثم قال له يا عبد الله انا اريد ان تذهب الى الحصن تخبر عدوك
وتبشره بقدوم صاحب الرواذان الى نصرته فقال سمعا وطاعة افعل ذلك ان شاء الله تعالى وان كنت في
من امري فخذ معي رجلا ممن تثق به ويسمع ما اقول فان الليل قد تنصف والحرس شديد وابواب القلعة
مغلقة وانا اخاطبهم من شفير الخندق قال فنفذ معه مالك الاشتر ابن عمه راشد بن قديح وصاه ان يكون
مستيقظا لما يجري وسارا جميعا الى الحصن فوجد الحرس شديدا واصحاب الحرس متيقظين على اسوارهم
والروم تضرب بنواقيسها وبوقاتها والصليب عال في وسط الحصن فقال طارق لراشد اما وحق ربي ما هنا الا

وقعة قيسارية وقعة طارق بن يسار

قال الواقدي رحمه الله وكان الاجل ... على ما قال طارق بن سنان
سنان وحرب ثم انصرفنا واذا الامر على ما قال طارق بن سنان قال الواقدي رحمه الله وكان الاجل
ذلك الصباح ان صاحب اعزاز كان اسمه لاون وكان ابوه دادرس يبعثه في كل وقت الى يوقنا
بالهدايا والتحف وكان يقدم عند يوقنا في القلعة الشهر والشهرين وانه حضر عنده في بعض الكرات
بعيد الصليب في البيعة التي في القلعة في اليوم الجامع وكان يدخل على زوجته فرأى ابنة يوقنا في
جوارها وخدمها وهي لابسة ومتزينة في حليها وجوهرها وكانت صورتها مثل القمر الطالع
فوقعت بقلبه محبتها حبا شديدا وكتم امره حتى عاد الى اعزاز وشكا حاله الى امه فقالت له يا ولدي قد عينا
انا ان نخطب اباك في ذلك وامرت ان يبعث الى صاحب حلب فيزوجك بابنته قال فطاب قلبه حين سمع
كلامهما وفي تلك الايام اتت العرب وجلست تحاصر قلعة حلب فاشتغلت قلوبهم فلما قدم يوقنا الى
اعزاز وكان من امره ما كان وقبض عليه ابن عمه دادرس وعلى المائة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فالقاهم في دار لاون ووصاه عليهم قال الغلام وحق ديني ان هذا البطريق
يوقنا اعلم من ابي بالاديان ولولا انه رأى الحق مع هؤلاء العرب لما تبعهم وايضا ان الملوك ما قاتلوا
لهم وان الله نصرهم على عدوهم وقلبي متعلق بابنته واني ارى من الرأي الرشيد والامر الحميد ان
هؤلاء القوم من اوثق وارجح لان دينهم هو الحق وانال بذلك الغنى العظيم من الملك الكريم واتزوج
بابنة هذا البطريق يوقنا واشفي ما بقلبي من حبها فلما حدثته نفسه بذلك اقبل على يوقنا وجلس بين
يديه وقال يا عم اني عولت على ان اطلقك من وثاقك واحل اصحابك هؤلاء وقد اخترتكم على ابي وملكه
وانت تعلم ان ذات الاهل صعب لكن الايمان اوفق من الكفر وقد علمت ان هؤلاء القوم دينهم صحيح
وعقلهم رجيح وذكرهم التهليل والتسبيح واني اريد ان اخلصك انت واصحابك على شرط ان تزوجني
بابنتك والمهر الذي تأخذه عندي هو عتقك وعتق اصحابك قال يوقنا يا بني ان كنت معولا على الاسلام
فلا يكن لاجل غرض من اغراض الدنيا وليكن لله خالصا فان الله يثبتك على ما تفعله وانا ان شاء الله
ابلغك ما تريد وتنال عز الدنيا والاخرة فقال لاون اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
ثم حل يوقنا واصحابه من الشد وناولهم سلاحهم وقال لهم ثوروا على اسم الله وها انا امضي
الى ابي فانه قد نام وهو ثمل من الخمر فاقتله في رضى الله عز وجل ثم اسرع لاون الى دار ابيه فوجد
اباه نائما فوجدا امه واخواته عنده فقال من فعل هذا بابي فقال لهم انا فعلت ذلك فقالوا لم فعلت
ذلك فقال في حب الله عز وجل وقد سمعتك ما تحدث به مع يوقنا واصحابه فخفنا على نفسك ان لا تنال
ما تريد ويكاثر الجمع على القوم ويبلغ خبرك الى ابيك فيقتلك فخشيناه فقتلك لما رأينا من جودة عقلك
وبهاك ففرح لاون بذلك ورجع الى يوقنا والى اصحابه واعلمهم بما جرى ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ووضعوا السيف في الروم فما رحبت نقلته من ذكر ...

ووثبت الروم من مراقدها وتنادوا اهلها قال فوقع الصائح في الحصن وتبادرت الروم تقاتل
يوقنا واصحابه قتال الصميم فبينا هم كذلك ساعة قدم طارق بن سيار وابن عم مالك الاشتر فلما نظرا
وعلما امر القتال عادا الى مالك الاشتر وحدثاه بما سمعا في اعزاز فقال لاصحابه اركبوا الخيل في ظلام
الليل ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فعند ذلك اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة الى ان وردوا باب اعزاز
واحس بهم الغلام لاوون بن دادريس فامر غلمانه ان يفتحوا باب السر ففعلوا ذلك بعجلات قال لهم هذا
صاحب الروم والان قد قبل نصرتنا فلما حصل مالك الاشتر في اعزاز هو ومن معه اعلنوا بالتهليل والتكبير و
الصلوة على البشير النذير وثار اهل اعزاز الى ما حل بهم وايقنوا بالهلكة فرموا بالسلاح وصاحوا الغوث الغوث
فرفع مالك الاشتر السيف عنهم واخذ جميع ما في الحصن من المال والرجال والبنات والغلمان والاسارى
وشكر يوقنا ومن كان معه قال اشكروا الله وهذا الغلام ثم حدثه بامره فقال مالك الاشتر اذا اراد الله
امرا هيأ اسبابه قال الواقدي رحمه الله حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير
عن ابيه قال سألت ابا لبابة بن المنذر وكان ممن حضر فتوح الشام من اوله الى اخره كيف كان سبب
قتل دادريس فان نفسي تاقت الى هذا الحديث واريد صحته فقال لما وضعت الحرب اوزارها جمع مالك
الاسارى والمال والثياب والانية والذهب والفضة امر باخراج ذلك كله الى ظاهر اعزاز وكان قيس
بن سعيد وكان ممن حضر اليرموك واصابه سهم فعوره وكذلك ابو لبابة بن المنذر وكلاهما حضر
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما لم يبق احد باعزاز قام مالك الاشتر يمشي في الحصن ويتفقد الى ان اتى
دادريس مقتولا فقال من قتل هذا اللعين فقال لاوون قتله اخي لوقا وهو اكبر مني سنا واوفر مني عقلا فامر
مالك باحضاره فقال لم قتلته وهو ابوك وما سمعنا ان ولدا قتل اباه من الروم سواك قال لوقا جعلني
والدي حبيسا في بيعة في هذا الحصن عند قسيس من المعمرين كنا نقرأ عليه الانجيل وهو يعلمنا التحليل والتحريم ويكتب لنا
علم الروم واني في بعض الايام عنده في البيعة وليس عنده سواي فوقع في نفسي ان اسأله عن اشياء فقلت
له يا ابانا الا ترى ان بلاد الشام كيف استولت عليها العرب وقد ملكوا اكثرها وهزموا جيوش الملك
هرقل وابادوا عسكره وما كنا نظن ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس في الامم اضعف منهم وان الله قد نصرهم
على عدوهم فهل قرأت ذلك في كتب الروم وملاحم اليونانيين ام لا فقال لي يا بني نعم قد قرأت ذلك
ولقد اخبرنا الملك هرقل قبل توجهه في الامر وقبل توجه العرب الى الشام ان العرب لا بد ان يملكوا ما تحت سريري هذا
وقد بلغنا عن نبي القوم انه قال زويت الارض لي فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها فقلت له يا ابانا ما تقول في نبي القوم فقال يا بني في كتابنا ان الله يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به
المسيح ولا ندري اهو هذا ام لا فعلمت انه يكتم علي الامر خوفا منه ان اذيعه عنه فكتمت الامر الى النهار
فلما رأيت يوقنا واصحابه الاسرى وقت هذا يوقنا وقد قتل اخيه وعاند العرب وقاتلهم ثم رجع الى دينهم

وما ذاك الا انه قد علم ان الحق مع هؤلاء العرب فقلت اقتل ابي واخلص توحيدي من جهته وارجع الى دين محمد فهو الحق لا شك فيه فلما نام ابي وهو ثمل من الخمر قتلته وصرت الى الاخلاص بتوحيدي حيث اخي لانه قد سبقني الى ذلك فقال له مالك الاشتر يا غلام لم فعلت ذلك قال صحة لدينكم ونبيكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له مالك قبلك الله ووفقك ثم خرج مالك من الحصن وسلمه لسعيد بن عمرو الغنوي وترك معه المائة الذين كانوا مع يوقنا الذي بعثهم ابو عبيدة

قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران اليشكري عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قرط الازدي ان لعزاز كان فتحها هكذا والذي ذكرناه للراوي وبيناه قتل بادرس لم يصبر نحو ان مالك الاشتر بعد ان ولى على اعزاز سعيد بن عمرو الغنوي وهو يريد ان يرحل الى حلب بما معه من السبايا والاموال والغنائم ثم انه عرض سبي اعزاز فكان الف رجل من شباب الروم وما ئتين وخمسة واربعين رجلا من الشيوخ والرهبان والف امرأة من البنات الابكار وغيرهم ومائة وثمانين نفرا ونظر الى شيخ من الرهبان مليح الشيبة واضح الهيبة فقال ان صدق ظني فهذا القس الذي كنت حدثني به يوقنا اخو لاون ثم دعا بيوقنا وقال أهذا الذي حدثتني به قال نعم فقال مالك للشيخ فاذا من علماء اهل دينك فكيف تكتم الحق قال والله ما كتمته عن مسيحهم ولكني خفت من الروم ان يقتلوني لان الحق ثقيل فقال له مالك فترجع الى ديننا قال القس ارجع الى دينكم الا اني اسألكم عن مسائل وجدتها في الانجيل لوقا فقال له مالك الاشتر هات مسائلك لاسمعها فلما اراد القس ان يتكلم بها وقع الصائح باعلى القلعة فارتاع المسلمين لذلك ووثب مالك الاشتر وانتصل سيفه من غمده لينظر ما بالمسلمين وظن ان الروم قد غدرت بهم فاذا الجماعة من المسلمين يصيحون ويقولون خذوا على انفسكم الحذر فان لنا غبرة على طريق منبج وراعة ولا ندري ما تحتها قال فركب مالك الاشتر ومن معه من ابطال المسلمين واقبلوا ينظرون ما الذي دهاهم فاذا بالغبرة قد لاحت وظهر من تحتها خيل عربية وصاح سمهرية وبيض عادية وسيوف هندية والقوم في حمية العرب امامهم السبايا والاموال والرجال مشدودين فنظر مالك الاشتر الى العسكر واذا هو الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كل بطل اعنس وليث ممارس وهم في الحديد غواطس يقدمهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بعثه ابو عبيدة في هذه الخيل حتى اغار على منبج وجسرها وبراعة ورستاقهما فوقع التكبير من الفئتين وسلم مالك على الفضل بن العباس وسلم المسلمون بعضهم على بعض وسأل الفضل مالكا عن قصته فحدثه ان الله فتح اعزاز واذل كل من فيها وحدثه بما كان من امر المسلمين ويوقنا وقال له ما منعني من الرحيل الى حلب الا هذا القس وسؤاله فقال الفضل ايها القس قل ما انت سائله اخبرني اي شئ خلق الله من مخلوقاته قبل السموات

وفتح قيسارية الكلام مع القس

ثابت فضل العباس

والارض قال اول ما خلق الله اللوح والقلم ويقال العرش والكرسي ويقال الوقت والزمان ويقال العدد والحساب ويقال خلق الله اولا جوهرة فصيرها ماء ثم خلق منه العرش لقوله في كتابه وكان عرشه على الماء ويقال خلق الله اولا العقل لانه اراد ان ينتفع به الخلق وقيل اول ما خلق الله نورا وظلمة ثم دعاهما الى الاقرار بربوبيته فانكر الظلمة واقر النور فخلق الجنة من النور لرضائه عنه والنار من الظلمة لسخطه عليها وخلق ارواح السعداء من النور و ارواح الاشقياء من الظلمة لاجل ذلك يرجع كل احد منهم الى مستقره ويقال اول ما خلق الله نقطة فنظر اليها بالهيبة فتضعضعت ومالت فصيرها الفا فجعلها سببا لكتابه فسبحان من الف كتابه من نقطة وخلق خلقه من نطفة ثم يميتهم بقبضة ثم يحييهم بنفخة فلما سمع عزاز ذلك من كلام الفضل قال اشهد ان هذا العلم الذي استاثر به الانبياء وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فلما نظر اهل عزاز الى انه قد اسلم اسلموا عن اخرهم الا القليل قال الواقدي رحمه الله حدثني عامر بن [illegible] عن ابيه سعيد بن مسلم عن دارم بن عباس عن جده قال لما اسلم اهل عزاز باسلام قسهم [illegible] الفضل ومالك ومن معهم بالمسلمين الى حلب فقال يوقنا اما والله ما لي وجه اقابل به المسلمين لاني كنت قلت قولا ودبرت حيلة فلم تتم على اعداء الله واني معول بالمسير الى الطاكية لعل الله ييسر لي وبالاعداء يظفرني فقال له الفضل ان الله قال لنبيه ليس لك من الامر شيء فلا تحمل على قلبك فقال والله الذي انا على دينه لا رجعت الا بامر يبيض الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر واذا قد صحب الفضل مائتان من بني عمه واقاربه واهل بيته ممن قد رسخ الايمان في قلوبهم وهم اكابر حلب ولهم الاطفال والعيال بحلب فاخذهم يوقنا رحمه الله وسار بهم يريد انطاكية ورجع الفضل بن عباس الى ابي عبيدة رضي الله عنه فلما كان من الليل سار بهم يوقنا فلما مضى هزيع من الليل اختار منهم اربعة من بني عمه وقال للباقين خذوا على طريقكم وارتاحوا كانكم قد هربتم من العرب امضوا وهؤلاء الاربعة على هذا الطريق وهو الطريق الاقصد الى حارم ونجتمع بانطاكية ان شاء الله قال فقبل القوم ذلك ولم يزل سائرا حتى نزل على دير سمعان المشرف على الجبل الاسود فوجد هناك خيلا ورجالا يحفظون الطرقات فلما نظروا الى يوقنا ومعه الاربعة بادروا اليهم واستخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب وقد هربت من العرب اتيت الى الملك هرقل قالوا وهؤلاء قال بنو عمي وعشيرتي قال فقبضوا عليهم في ساقال ووكل به صاحب الطريق فرسانا من اصحابه وقال اوقفوهم بين يدي الملك قال فساروا الليل واتوا بهم الى الملك فوجدوه في كنيسته وهو يصلي فوقفوا حتى فرغ من صلاته واوقفوا يوقنا واصحابه بين يديه وصقعوا له وقالوا له ان بطريس صاحب الحرس عند دير سمعان قد وجد هؤلاء

توجه يوقنا الى انطاكية

ترجمة يوقنا

اليك وهذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك التفت اليه وقال انت يوقنا فقال له نعم
قال له ما هذا الذي جاءني عنك وقد بلغني انك رجعت الى دين العرب فقال يا ايها الملك لقد بلغك الحق
في ذلك ولكني لم اسلم الا لاكيد القوم واتخلص من شرهم ومن كريه منظرهم ومن رائحتهم واني قلت لهم
اسلم لكم اعزاز فاقتل صاحبها واخذت منهم مائة رجل من ساداتهم وسرت بهم وامرت اميرهم ان
ينفذ الي الفا من العرب حتى اذا حصلت في اعزاز انصب عليهم الى ان اصعدتهم القلعة فاذا حصلوا
في اعزاز واقبض عليهم واوجههم الى الملك فعجل الينا دارس ولم يدر ما اضمرنا عليه ووثق
بجاسوسه ولم يثق بنا وقبض علينا ولما نصبت العرب على حصن اعزاز وضعوا السيف في اهلها وان
لو قاتل اباه وادخل العرب فحلنا من وثاقنا في الجملة فلما اشتغلوا في القتال والنهب هربنا انا وهؤلاء
الاربعة بين يدي الملك ولولا محبتي لديني ما كنت بالذي اقتل اخي يوحنا واصبر على قتال العرب
وحصارهم لي سنة كاملة فلما تكلم البطريق يوقنا هذا الكلام قدام الملك اسعدته واعانته البطارقة
والملوك وقالوا الملك هرقل صدق يوقنا وما فينا اخلص من قلبه ولا اصدق من نفسه وليس فينا
مثله في خلاص قلبه وعبادته ودينه قال يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلي وعملي وجهادي وما افعل
بالمسلمين وكيف انزل فيهم قال فلما سمع الملك هرقل ذلك اضطربت نفسه فرحا وخلع عليه ما كان
يلبسه من زي الملكية وتوجه ونطقه وقال ان كان حلب اخذ منك فاني اوليك على انطاكية
فانت تكون مدبرها ومستقرها يعني شيخها وواليها قال فسجد له يوقنا ودعا له ووقف في الخدمة
قال فبينما هو كذلك واذا الموكل بجسر الحديد وجه اليه يقول ايها الملك انه قد قدم علينا مائتان
بطريقا من فرسان حلب يزعمون انهم من بيت واحد من الدوسية وهم من بني عم يوقنا وقد هربوا
من العرب فلما سمع الملك ذلك قال ليوقنا اركب بها السكندر الدمستق واشرف على هؤلاء القوم فان
كانوا من بني عمك فاهلا وسهلا بهم واضمهم اليك يكونوا في ركابك وان كانوا غيرهم فاتني بهم لارى
رأيي فيهم واياك ان يكونوا من قبل العرب ممن رجع الى دينهم من اهل شيزر وحماة والرستن وحمص وبعلبك و
ودمشق وحوران فقال له يوقنا نعم ايها الملك ثم ان يوقنا ركب من ساعته وركب معه الهرقلية
والشرقية ووصلوا الى جسر الحديد فوقفوا هناك وامر بالمائتين ان يعرضوا عليه فلما رآهم انكرهم كانه
لم يعرفهم قبل ذلك ثم استخبرهم عن امرهم فاخبروه انهم هربوا من العرب طالبين بلاد الملك ليقيموا بها
فرحب بهم فلما رأوه في حشمته وخلعة الملك عليه ترجلوا بين يديه وباسوا ركابه فقال كيف تخلصتم
من ايدي العرب فقالوا انا خرجنا مع اميرهم عزما على منبج وبزاعة فلما رحلنا نريد حلب اخذنا طريقنا
على الحصن اعزاز فوجدناها قد ملكت فلما كان من الليل هربنا وطلبنا بلاد الملك قال ويجاب الملك
ليسمعوا ذلك فامرهم يوقنا بالركوب فركبوا وسار بهم وحدثه ليأتيهم ما سمعوا فخلصهم وانهم في

وقعة انطاكية وصول الهاشميين حلب

اعز مكان واعظمهم لحق المسلمين واعطى يوقنا دارا ... بالله انت ...
الدنيا لا يدوم نعيمها وان المسيح شبهها بامرأة ... كلاب ...
ان المسيح رأى طيرا مزينا بكل زينة حسنا باحسن الريش في انواع الالوان فلمح جلده فرآه اقبح شيء
فقال من انت فقالت انا الدنيا ظاهري مليح وباطني قبيح وانما ضربت لك ايها الملك هذا المثل
لانه ما خلا جسد من حسد فاذا اقبلت الدنيا على احد كثرت حساده وانا اخاف عليك من الحسد
ان يتكلموا في عرضي ويكرموني بما لا يكون مني من الامور وان كان قلب الملك يتشوف الي فليرسل الي
هذا الامر ولست ابرح من ركابك قال له هرقل ايها الدمستق ما في لبيتك هذا الامر الا وقلبي يثق
بك ومن تكلم فيك بشيء سلمته اليك تفعل فيه ما شئت فباس يوقنا الارض بين يديه واراد
الخروج الى خدمته التي ولي عليها واذا بخيل البريد قد اقبلت الى الملك هرقل من مرعش يذكرون
انهم رسل من ابنته زينب وانها خائفة من العرب وهي تريد القدوم اليك لترى ما يقول الملك
وانها تسالك جيشا تسيره اليها ليطمئن قلبها فلما سمع الملك ذلك قال لبني لها عزلك

فتحة انطاكية رجوع هرقل من مرعش

ايها الدمستق يوقنا فباس يد الملك وقال السمع والطاعة لامرك فضم اليه الفي فارس من المذهبة
والقيامهم وسار يوقنا بالالفين فارسا وما بين من اصحابه وقد رفع الصليب على راسه ونشر الجنائب
بالحلل والحرير والديباج واللؤلؤ المنسوج بقضبان الذهب سارها يجد ويشمر الى ان وصلوا مرعش
واخذوا زينب ابنة الملك وهي الصغرى وكان الملك قد ولاها على تلك الارض والمعاقل و
بسطوس كانوا يسمونه سيف النصرانية لشجاعته وكان قد مات على اليرموك بجراحات اصابته

قال الواقدي رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنة الملك وعاد بها يطلب انطاكية فاخذ طريقه على
الجادة العظمى لعله يلتقي باحد من جواسيس المسلمين او باحد من المجاهدين فيبعث معه الخبر الى
ابي عبيدة وانه قد تمكن من انطاكية فلما كان في بعض الليالي وقد اشرف على مرج الديباج وذلك
في النصف من الليل واذا بخيول الروم قد صدحت اذانها وبالخيل الذي على المقدمة على الطوالع وقد
عادت في سرعة البرق فقال يوقنا ما وراءكم فقالوا ايها الدمستق العظيم انا اشرفنا على المرج ونظرنا
فاذا العسكر نازل فتجسسنا عليهم اذا هم عرب نيام وخيلهم تاكل علائقها ولا شك انهم مسلمون فلما سمع
يوقنا ذلك سر في نفسه وقال لاصحابه خذوا على انفسكم واتقطوا خواطركم فهم اخوانكم وجاهدوا واعلموا
وقاتلوا عن حرمة الملك ولا تسلموها لاعدائنا وكونوا خير جند وقاتلوا عن نعمة صاحبكم فاذا اشتبكت
الحرب بيننا وبينهم فاعتمدوا على الاسر واياكم والقتل حتى ردوا واعلموا ان العرب مع اميرها لا تبالي لهم
من قتل الملك غدا فان اسر منا احدا من ... وقد حكى في كتاب بعض الحكماء من نظر في عاقبة
زمانه ... امانه ومن ... صاف ... ومن اكثر ... الكرسي ... بركة المسيح

قال فنشرعوا الاسنة واخذوا الاعنة وقصدوا امرنا فی المرج فلما احس بنا اهل الحرس ايقظوا اصحابهم
وقالوا لهم انا نسمع قعقعة اللجم ودق النعال ولا ندری من القوم قال فاستيقظ القوم وركبوا واستقبلوا يوقنا وصاحوا
نحن ومريم والصليب فالتسليم من انتم او خذوا الجواسيس قبل ان تحكم الصوارم فی الجماجم فلما سمع
يوقنا كلامهم قال من انتم قالوا نحن اصحاب الملك الرحيم فرقاع رجال ملك العرب جبلة بن الايهم
الغسانی سيد اليمن ومقدمنا ولده الايهم فلما سمع يوقنا ذلک ترجل اعظاما له وترجلت الالفين
والماشين يدا واحدة وسلم عليه وسلمت الروم على المتنصرة وقال الايهم بن جبلة ليوقنا من اين
طريقك قال من مرعش فقد جئت بابنة الملک فمن اين جئت انت قال من الميرة والغنمة حاملت صيرة
الى اهلها فلما رجعت ارسلنی الملک عسيرت بمرج دابق فالتقيت بكبكبة
من الفرسان وهم يزهاء على مائتی فارس هم لا يبين منها الا الحدق وفيهم
فارس يجول كالهزبر والثعابين حليه وحرب شديد واذا اقدم لا يصطلی بناره لانه فارس كرار
غوار ولبيت هدار فلقد باد منا رجالا وجندل ابطالا ونحن فی الف فارس من كل بطل ممارس وليث
مداعس فما كان فينا الا كالنار فی الحطب فما زلنا نكر عليهم ويكروا علينا حتى اسرناهم عن اخرهم بعد
ان قتلوا منا اصحابنا وما كان الفارس منهم يقاتل حتى قتل منا الفارسين والثلاثة وبقی اميرهم الغر القوی
فلم نقدر عليه ولا منا احد وصل اليه فقصدنا جواده بالسهام فقتلناه فلما وقع من جواده هاجمناه
واخذناه اسيرا فاستخبرنا القوم عن انسابهم فاذا هم من اصحاب محمد ومقدمهم ضرار بن الازور
طارق وهو معنا اسير موثقا بالقيد نسير الى الملک قال فلما سمع يوقنا كلام الايهم بن جبلة
الغسانی خفق فؤاده لكنه صبر قلبه وتجلده واظهر الفرح والسرور وقال وحق دينی لقد فزت بالفخر
العظيم المقيم اذ اسرت هذا الغلام ولقد بلغنی عنه ما فعل بابطال الشام وفرسان الروم ثم سار
القوم يريدون الملک هرقل . قال الواقدی رحمه الله وحدثنی يسار بن عوف عن سالم
بن عبد الله عن جده مسروق قال لما فتح المسلمون اعزاز وتركوا مالک الاشتر وسعيد بن عمرو الغنوی
والتقی ابا الفضل بن العباس ورجع المسلمون بالغنائم الی حلب واستبشر ابو عبيدة بسلامة الناس وفتح
اعزاز وسال عن يوقنا فخبره مالک الاشتر فی السر بقضيته وانه قد مضى الى انطاكية ليتجسس على
كلب الروم ولم يكن له وجه يجوز به اليک لانه دبر حيلة ولم يتم مراده فقال ابو عبيدة الله ينصره
ويظفره على اعدائه ودعا ثم كتب كتابا الى عمر يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابی عبيدة
عامر بن الجراح عامله بالشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليک فانی احمد الله الذی لا اله
الا هو واصلی على نبيه اما بعد فان لله علينا منة نسيء تجبها الشكر والحمد من جميع المسلمين اذ فتح
علينا ما استعصى من قلاع الكفار وبلاد الاشرار واذل لنا ملوكهم واورثنا ارضهم وديارهم واموالهم

وقعة المباكرة كبس الايهم عسكر ضرار

وان الله عز وجل قد فتح علينا قلعة حلب وانزلنا منها يا عزاز وان البطريق يوقنا اسلم وحسن اسلامه ونحن راجعون الى المسلمين على الكافرين وقد كتبت هذا الكتاب ونحن معولون على المسير الى انطاكية نقصد طاغية الروم فما بقي سواه حصنا لاهل الشام ونحن طامعون باخذ سريره وكنوزه بجاه نبينا صلوات الله عليه وسلامه فزودنا بالدعاء فانه سلاح المؤمن وعماد الكافرين والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته ثم استخرج الخمس وسلمه الى رباح بن غانم اليشكري وضم اليه مائة فارس من المهاجرين والانصار فيهم قتادة بن معمر وسلمة بن الاكوع وعلي بن يسار وجابر بن عبد الله ومثل هؤلاء فاخذوا الخمس وساروا ثم ان ابا عبيدة دعا ضرار بن الازور وضم اليه مائتي فارس وامره ان يقصد شمال الشام ويشن الغارة فركب ضرار بن الازور والمائتان وسار معهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يزل ضرار يسير هو ومن معه وقد تقدم رجل من المعاهدين يدلهم الطريق فلما وصلوا الى مرج دابق قال لهم المعاهد اعلفوا خيلكم واستريحوا ساعة فاذا كان وقت السحر عزمتم عليه بحول الله وقوته قال فنزلوا هنالك وعلقوا على خيولهم وناموا فما شعروا الا والايهم بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصائح ركب ضرار جواده واصحابه كانوا بالقرب منه واما المائة الاخرى فما استيقظوا الا وقد اسلمتهم الخيل بسنابكها ونفرت عنهم خيلهم من الصياح فقاتلوا رجالة وما وصل اليهم عدوهم حتى قتل كل واحد منهم خصمه هذا امر المائة واما ضرار فانه صاح باصحابه وقال يا فتيان العرب هؤلاء لعنهم الله قد هجموا عليكم على حين غفلة منكم وهم عرب مثلكم وهذه افضل الساعات عند الله تعالى فقفوا مواقفكم ولا تفشلوا فانكم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال الله تعالى كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ قال سمرة بن عامر وكان في جملة من حضر معنا في مرج دابق ربيعة بن معمر بن ابي عوف وهو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر وكان ربيعة من افصح العرب وكان لا يكاد ينظم كلامه ويحسن نظامه قال وكان اذا تكلم على البديهة يحير سامعه من حسن ما يتكلم به وكان الى سجعه ويحفظه عنه فلما سمع ضرار وهو يحرض على القتال وكانوا في اوساطنا قال يا فتيان ربيعة ومضر هذا يوم له ما بعده وقد علمتم ثوابه بعده ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره ويا بالله ما من شيء في الجهاد كاره والله في عرض السموات جنة محفوفة بالمكاره واعلى المدرجات درجة الشهداء فارجعوا الى الرغبة في الشهادة بهذا الجهاد فقد قام على ساقه وبدا النفاق في اسواقه واختفى نفاقه في انفاقه اما انتم اصحاب نبي المختار اقاتلتم بالثبات والنصر بشركم الهم الحطيم بنياتكم وقد عزمتم العزم بصفاء نياتكم واياكم ان تولوا الادبار فتستوجبوا غضب الجبار واعلموا ان الصبر باب جنان منصور ان من طلب امر انفاسه فان تقدم ما يلقاه فشمروا للكر تنالوا المكارم وحققوا اجتنابه

تنالوا بذلك سرور المعتق الصدور تنالوا الحور واشرعوا الاسنة تنالوا الجنة واصبروا على الصبر تنالوا النصر بيا كرام لا توافقوا الكفار في جهلهم واعدلوا عن طريق قولهم وفعلهم قال الله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ الى قوله تعالى وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا تقربين من يعلم السر المكنون قال يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ سيروا فقد سبق العدون واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ قال سمرة بن عامر والله لقد نعشت انفسنا لقوله وحملنا على المتنصرة وضرار يحمل منا وهو يقول * شعر * الا فاحملوا نحو اللئام الكواذب * اروا سيوفا من دماء الكتائب * وذبوا عن الدين المعظم في الورى * وارضوا اله الخلق رب المواهب * فمن كان فيكم يبتغي عتق رقبة * من النار في يوم الجزا والمآرب * فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم * ويرضى رسولا في الورى غير كاذب * ثم حمل ضرار ونحن من ورائه وبذلنا اسنتنا وسيوفنا في المتنصرة وجرى لنا من الحرب ما لا يوصف وضرار كالنار في الحطب فلما نظر جبلة بن الايهم قتال ضرار وحملاته وضرباته امر قومه ان يقصدوه ويحاطوه باسنتهم وسهامهم ففعلوا ذلك فانصرع ووقع ضرار من ظهره وتكاثرت عليه المتنصرة فاخذوه وشدوه كتافا واوثقوه رباطا واخذوا بقية اصحابه اسارى وساروا يريدون انطاكية فالتقوا بيوقنا وابنة الملك كما ذكرنا *

قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني معمر بن راشد عن موسى بن قاسم عن حرام بن عمرو عن ابن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان في حضرة ضرار بن الازور حين لزم واسر فلما كان الليل انطلق هاربا يلتمس الوصول الى ابي عبيدة (فاذا هو باسد عظيم قد عارضه فقال يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد يبصبص بذنبه حتى قام الى جانبه وزأر (قال سفينة) وسرت وهو الى جانبي حتى اتيت موضع صلحنا ثم تركني ومضى) *

قال الواقدي رحمه الله ووصل سفينة الى الجيش وحدث المسلمين باسر ضرار بن الازور ومن معه فصعب ذلك على المسلمين وبكى ابو عبيدة وخالد على اسر ضرار وقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبلغ الخبر اخته خولة فقالت إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يا ابن ام ليت شعري في السلاسل اوثقوك ام بالحديد قيدوك ثم قالت * شعر * (الا مخبر بعد الفراق يخبرنا * فما ذا الذي يا قوم اشغلهم عنا) ولو كنت ادري انه اخر اللقا * لكنا وقفنا للوداع وودعنا الا يا غراب البين هل انت مخبري * وهل بقدوم الغائبين تبشرنا * لقد كانت الايام تزهو بقربهم * وكنا بهم نزهو كانا كما كنا * الا قاتل الله النوى ما امره * وقتل ما داريها التي مننا * ذكرت ليالينا ونحن جماعة * ففرقنا ريب الزمان وشتتنا * (لئن رجعوا يوما الى دار عزهم * لبسنا خفوفا للمطي وقبلنا) * ولم انس اذ قالوا ضرار مطرح *

والله لقد ارتعشت ... قال ربيعة بن ... صبي ... منكر وقال قائل ... الضالين لقاء الله ... الكهف قال الله تعالى ... الحكيم مطلعا عليكم ... واصحاب فصعب ... فقال الله ... فصار اسيرا ... ذلك ... كربه ... قال ... اهل ... وحمل ضرار ... اظلال ... ابنا ... الورى ... رسولا في الورى غير كاذب * وقعة انطاكية اسر ضرار وهرب سفينة وقعة انطاكية ... خولة ...

تركنا في ارض المحل بعد وداعنا * فما هذه الايام الا معارة * وما المرء الا سائل بالمعاني بناري الفلا
لا يفتخر في الناس غيرهم * لذا ذكرهم ذكراهم او كاسلام على الاحباب في كل ساعة * وان تعد بعنا وان منهم مقام
قال الواقدي رحمه الله وبلغني عن رجل من (ابي) عون انه قال اجتمعت النساء من العربيات من
اسر منها اسيرهم ضرار بن الازور في بيت خولة فجعلن يبكين اولادها وكان فيمن حملتهن من روسة
بنت عملوق الحميرية وكانت اشعر اهل زمانها وكان ولدها جابر بن اوس فيمن اسر فجعلت تندب
تندب ولدها وتقول * شعر * ايا وادي ما زادني في لقاه * وقد حرقت منه الشوق مني المدامع
* وقد ضرمت نار المصيبة شعلة * وقد تجمعت مني الحشا والاضالع * فاسال عنك الركبان لعلهم
بحالك كيما تسكن المراضع * فلو علمت فيهم مخبرا عنك صادق * ولا فيهم من قال انك راجع * فيا ولدي منذ غبت
كدرت عيشتي * فقلبي مصدوع وطرفي دامع * وفكري مقسوم وعقلي مولّه * ودمعي مسفوح وداري بلاقع
* فان تلك حيا صمت لله حجة * وان تكن الاخرى فالرجا ضائع * قال الواقدي رحمه الله فلما فرغت من شعرها
قالت لها سلمى ابنة سعيد وكانت من الزاهدات العابدات أيهذا امركت الله عز وجل انما اجركن بالصبر
ووعدكن على ذلك الاجر اما سمعتن ما قال الله عز وجل ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ وانتن تعلمن ان في ثواب
الله عز وجل عوضا مما صبرتن به وفيما استقر عندكن من نفاذ الدنيا عبرة عما فجعتن به * قال فسكتن
عن البكاء وتعزين * قال الواقدي رحمه الله ولما ورد الخمس على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكتاب ابي عبيدة مع رافع بن غانم اليشكري فلما قدم المدينة وقع الصياح بقدومه فاجتمع الناس الى
المسجد ليسمعوا ما حدث من اصحاب رسول الله وما جرى عليهم من الحصار والقتال وكيف كان فتحها فلما تقدم رافع
سلم على عمر واس بيده وصلى ركعتين في الروضة وسلم على قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم عرض الخمس
على عمر وسلم اليه الكتاب فلما قرأه على المسلمين ضجوا بالتهليل والتكبير وصلوا على رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وكتب الى ابي عبيدة يامره بالمسير الى انطاكية ولا يصده عن ذلك شيء ورد الجواب مع رافع
بن غانم * قال الواقدي رحمه الله اخبرني مازن بن عيينة عن مالك بن اسيد عن حمزة
بن الحويرث ان الجواب لما ورد على ابي عبيدة سار من يومه يطلب انطاكية واما ما كان من
يوقنا رحمه الله والايهم بن جبلة ومن تبعهم فانهم ساروا الى انطاكية وسبق البشير الى الملك
هرقل بقدوم ابنه والايهم بن جبلة ويوقنا والمائتين اسارى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فامر الملك بالبيع ففرشت وازهرت زينتها ووقعت الصدقات والخلع على بطارقة الروم وجميع
موكب الملك الى لقائهم مع ابن اخيه قورين ودخل القوم في زيهم وحشمتهم وقد توجت الملك
بين يدي ابنة الملك وخرج كل من بانطاكية وكان يوما مشهودا وقدموا اصحاب رسول الله صلى الله

وقعة انطاكية

واله وسلم وهم مشدودون بالقد والروم تشتمهم وتدبرهم رجال الايهم بن جبلة وزفت ابنة الملك الى
قصر ابيها ودخلوا الى الملك في صفة له بين يديه فجلس على الايهم بن جبلة وعلى يوقنا وكبار اصحابه
وامر باصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمثلوا بين يديه وهم في الحبال قياما ووقفوا بين يديه
صاح بهم الحجاب والغلمان ان قبلوا الارض للملك فلم يلتفتوا اليهم ولا عبأوا بكلامهم فقال البطريق الحاجب
الكبير سرقوته ما منعكم ان لا تعظموا بساط الملك بالسجود بين يديه . فقال ضرار بن الازور لا نرى السجود
لمخلوق وقد نهانا نبينا صلى الله عليه واله وسلم عنه . قال الواقدي رحمه الله حدثني سهل بن
قادم عن شليك بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بين يدي هرقل خاطبهم من غير ترجمان واراد بذلك ان لا يسمع بطارقته
وحجابه بما كان قد حدثهم حين بعث محمد صلى الله عليه واله وسلم وذلك
انه جمعهم اليه وقال هذا هو النبي المبعوث الذي بشرنا به المسيح وهو صاحب الوقت وامته
خير الامم باقية في هذا الدهر الا وانه ليس يتبدل دينه ولا بد لدينه ان يظهر حتى يبلغ المشرق والمغرب
ثم دعاهم لاداء الجزية فلما سمعوا ذلك منه تشوشوا من قوله وارادوا قتله فاراد بهم ذلك ان يبين
لهم حقيقة قوله وانه ما اراد بذلك الا صلاح حالهم فقال للصحابة من يخاطبني منكم عما اسأله من العلم
فاشاروا الى قيس بن عامر الانصاري وكان شيخا ممن شهد جميع احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومغازيه فلما اشار الصحابة اليه فقال للملك قل ما انت قائل فقال هرقل كيف نزل عليه الوحي في اول
مبدأ امره . فقال قيس بن عامر سأل هذا السوال نبينا رجل من اهل مكة اسمه الحارث بن هاشم وانا
حاضر فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احيانا يأتيني مثل
صلصلة الجرس وهو اشد علي فينفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
فاعي ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها ولقد كان ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان
جبينه ليتفصد عرقا قال واول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة
في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث
فيه الليالي ذوات العدد فلم يزل كذلك حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال له اقرأ فقال
ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني الثالثة
فغطني ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ترجف بوادره فدخل
على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فاخبر خديجة الخبر وقال لقد خشيت
على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري

وقعة انطاكية سوال هرقل من القيس

الصيف وتركالحديث كله ولقد حدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما انا امشي اذ سمعت
صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا هو الملك الذي جاءني بحراء وهو جالس على كرسي بين السماء والارض
فرعبت منه فرجعت وقلت دثروني دثروني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر الى قوله فاهجر ثم حمى الوحي وتتابع
ولقد كنت يقول قيس بن عامر لملك الروم بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد
اذ دخل عليه رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقلنا هذا الابيض المتكئ فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب (فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم) اني سائلك ومشدد عليك في المسائل فلا تجد على نفسك
فقال سل عما بدا لك فقال اسالك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم
قال انشدك بالله الله امرك ان تصلي الخمس قال نعم قال انشدك الله امرك ان تصوم الشهر في
السنة قال اللهم نعم قال اسالك بربك الله امرك ان تاخذ الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على
الفقراء قال اللهم نعم قال الرجل امنت بما جئت به وانا رسول من ورائي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة
اخو بني سعد بن بكر فقال هرقل صف لي دينك ما الذي رأيت من معجزاته قال كنت معه في سفر فاقبل اعرابي
فدنا منه فقال له المصطفى اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال ومن يشهد على
ما تقول قال هذه السنبلة يعني الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي بشاطئ
الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهدها ثلاثا فقالت
محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها فقال له هرقل انا نجد في علمنا وكتبنا ان الرجل من امته اذا عمل
سيئة كتبت عليه واحدة واذا عمل حسنة كتبت له عشرا فقال له قيس بن عامر هذه صفة
نبينا لان في كتابنا الذي هو القرآن من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها فقال الملك ونعلم ان النبي الذي بشر به عيسى المسيح هو الشاهد في الدنيا والشاهد
على الناس يوم القيمة قال قيس بن عامر هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عز وجل انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا واما شهادته في العقبى
فيقول ربنا في كتابه العزيز وجئنا بك على هؤلاء شهيدا واما شهادة امته فقوله لتكونوا
شهداء على الناس فقال هرقل ان الذي صفته لك يا امر الله العباد ان يصلوا في حياته النبي
ويصلون في حياته وبعد موته عليه فقال نعم قال الله في كتابه ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح
عيسى يعرج به الى السماء ويناجيه العلي الاعلى فقال قيس هذه صفة نبينا قال الله عز
الذي اسرى بعبده ليلا قال قيس بن عامر وكان بطريق ملك الروم يسمع كلامنا وهو ابن

رفعة الطالكية غضب الحجب لقوى على فلان

فقال ايها الملك ان الذي كرشه يبعث بعدي قال ضرار بن الازور كذبت هذه اللحية الضربية
يا قليل الدوم والله هو النبي العربي المبشر المشهور في التورية والانجيل والزبور والفرقان وهو
نبينا لكن حجاب الكفر منعكم من معرفته - فقال هرقل قد اساء اذ خرقت في ديننا فمن هذا
قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور بن طارق الحيازي صاحب مواقف المشهورة - فقال الملك
هذا الذي بلغني عنه انه يقاتل مرة راجلا ومرة فارسا ومرة عريانا بغير لبس ؛ قال نعم
قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان البطريق لما سمع اطراق ضرار به قدام الملك هرقل
وبين تلك الحجاب والبطارقة اوج الحرد والغضب فقام من حضرة الملك فغضبت البطارقة
والحجاب لغضب البطريق فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم فقال قطعوه باسيافكم
قال فاخذته السيوف من كل جانب فنالته ضربات الكلاب فضربوه اربعة عشر ضربة الا انها
غير قابلة لما يريد الله من نجاته فلما رأى البطريق ذلك صاح قال قطعوا لسانه فلما سمع يوقنا
ذلك قال لولده وكان في جملة المائة والله لا تركت هذا اللعين يتمكن من رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقدم وباس الارض وقال ايها الملك ليس هذا بالصواب فان
من الراي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجناه الى باب المدينة وضربنا عنقه بمشهد
من الناس فتشتفي بذلك صدور الروم اذ على قلوبهم ما لا يوصف من قتله لآبائهم ولابنائهم
وايضا يبلغ الخبر الى العرب فتوهنهم بذلك وهنا عظيما وانما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار
بن الازور في تلك الساعة وقال اذا بات ليلة انكسر عنه غيظ القوم قال فاستصوب الملك رأيه
وقال ليوقنا ولده خذاه اليكما فاحفظاه الليلة عليكما قال فاخذاه واتيا به الى دارهما فاعتبرا
جسده واذا بالضربات مشتطبة لم يقطع عرقا ولا عصبا لطفا من الله به فخيطا جراحاته وطرحا
فيها الدواء واطعماه واسقياه ففتح ضرار عينيه ولم يكن له علم ان يوقنا قد انتصب على الروم انما
ظن انه قد ارتد قال ان كنتما كافرين فقد سخركما الله لي حتى داويتماني ما [illegible] بدني وان
كنتما مؤمنين فرحمنا لكما وهنيئا لكما ولعل الله يجمع شملي باختي في الحجاز قد علاها الصياح
والبكاء يدعو ليلا ونهارا ولقد كانت تحسب هذا الحساب لاني بقية من بقي لها من الاصحاب
ولي الخيمة في عسكرنا وقد خفي عليها امري ولئن ثبت عليها سري فات قد رهما ان تبلغا اختي سلامها
واعلماها بمقامي كيف كانت للكافرين كلامي وهل تعلم امري وتكلمتما بامري ثم نصب الى الليل وقال اكتبا
عني لاختي ثم اتلا عليها وقال شعر : الا ايها الشخصان بالله بلغا سلامي الى اخت ذلك ...
وقولا لها ما اعشقها القلب ...

صحيحة حبل اليمين بيمانه لادة * على نائبات الحادثات التي تجري * معودة سكنى القفار بقفرة * على النشر والنجوم والعشب والزهر * وكنت لقا ركما ازوم رمالها * واكرمها حيث وثب سيني بقرابه * وفي ملتها من حسيباً كفي ارانبا * من الوحش واليربوع والضب العتر * مع الظبي والغزلان والنيق بعده * مع البقر الوحشي للقيصات في البر * واحمي حماتها ان تقام فلم يزل * لها ناصرا في حق التبر والقفر * واني بدنيته لاشي غيرها * وجاهدت في حبل الملاعين بالسمر * وارضيت خير الخلق اعني محمدا * لعلي انال الشفاعة في الحشر * لمن جاز يوم الحشر رضى الله * وقاتل ابناء الصليب في الكفر * كذلك اختي جاهدت كل كافر * وما جبنا عن الكر والفر * تقول وقد حان الفراق بجنبه * الا يا اخي مالي على البين من صبر * الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا بحسن رجوع قادم منك بالبشر * اذا سار الانسان عن رحاله * فاما جلالك او رجوع الى الدهر * الا ابلغا عن اخيها تحية * وقولا غريب مات في قبضة الكفر * جريح طريح بالسيوف مقطع * على نصرة الاسلام والعالم الطهر * الا يا حمامات الاراك تحملي * رسالة صب لا يفيق من السكر * حمائم نجد بلغي قول شائق * الى عسكر الاسلام والسادة الغر * وقولي ضرار في القيود مكبل * بعيد عن الاوطان في بلد وعر * حمائم نجد سجعي قول مفرد غريب كئيب في ذلة الاسر * وان سالت عني الاحبة فاخبري * بان دموعي كالسحاب وكالمطر * حمائم نجد عني عند موطني * وقولي ضرار قد نحن الى الوكر * حمائم نجد انت خيامنا * فقولي كذلك الدهر عسر على يسر * وقولي لهم ان الاسير بحرقة * له علة بين الجوانح والصدر * له من عداد العمر سبعة عشر * وواحدة عند الحساب بلا نكر * وفي خده خال محته مدامع * على فقد اوطان وكسر بلا جبر * مضى سائرا يبغي الجهاد تبرعا * فسوقته ابناء اللئام على غدر * الا فادفناني بارك الله فيكما * الا واكتبا هذا العز على قبري * الا يا حمامات الحطيم وزمزم * الا فاخبري امي ودلي على امري * عسى اشتم الايام حما بزورة * لقبر غريب لا يزار من النكر * قال ولما كتب يوقنا على ضرار الابيات ختم الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين ممن يثق بتبليغه الى المسلمين * قال الواقدي رحمه الله حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة قال كنا في عسكر ابي عبيدة ونحن في ارض يقال لها ابسلا اذ جاء معن بن اوس من آل مخزوم وقد تركه ابو عبيدة على المقدمة فجاء برجل من الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا اليك فهو يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيدة فقال انا رسول بكتاب اليك فقال ممن * قال من اسيركم بانطاكية اسمه ضرار ابن الازور فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقراه على الناس فبكوا وبلغ الخبر الى اخته خولة فاتت ابا عبيدة وقالت يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرا عليها بعضها ولم يبينها فاسترجعت وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله لاخذن بثاره * قال الواقدي رحمه الله وحفظ الناس ابيات ضرار وتداولها الناس بينهم وكان اشد الناس عليه حزنا خالد بن الوليد رضي الله عنه

قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد

بن ابي جرير عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى عن شداد بن مسلم عن دارم بن عباس بن اهل حازم والروايات وحهم وارتابهم وما سرى
ذلك فتح المسلمين حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة بالمسلمين حتى نزل بهم جسر الحديد بلغ الخبر الى هرقل فتمكن الخوف من قلبه امر بطارقته بالتاهب
لقتال العرب ونصب سرادقه مما يلي الجسر الحديد ضربت الملوك خيامها وفساطيطها وفتح الملك خزانة السلاح وفرقها على رجاله وعساكره وخلع على يوقنا
وقال يا والي دمشق قد وليتك على جيشي هذا كله فكن على حذره ثم ارسل اليه صليبا كان في بيعة القسيسين وكانوا لا يظهرونه الا في يوم عظيم وقال يا والي دمشق
قدم هذا الصليب بين يديك واعتمد عليه فهو ينصرك فاخذه يوقنا وسلمه الى ولده فامره ان يحمله بين يديه ثم ان الملك هرقل لما خلع على يوقنا ركب
من عنده الى كنيسة القسيسين وركب معه الملوك والبطارقة والحجاب والاقسة والرهبان حتى يصلوا صلاة النصر فلما صلوا وجلس الملك ودارت به
الحجاب امر بالماسورين بين يديه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يحضروا بين يديه فاتوا بهم فنظر اليهم وقال يا عظيم الروم ها ولاة الله على العباد
والبلاد الا وقد علمت ان حالك … يشاور الحكيم ان العقل مرآة جلية وحصافة نبيل لانه عز الاجسام ومصباح الانام واعلم ايها الملك
ان العرب قد قصدت بلادنا وقد حلت فيها ولا بد لنا من القتال والحرب والنزال ولا ندري على من الدائرة فان قتلت هؤلاء العرب ووقع احدنا بايديهم لا يبقون
عليه والصواب تركهم الى ان ترى ما يكون من امرنا فان اسرت احد اصحاب الملك احضرناهم بين يديه وفادينا بهم فقال ارباب الدولة واهل المملكة ايها الملك لقد صدق
الدمستق في قوله فتكلم البطريق وقال ايها الملك مر باخراجهم الى هذه الكنيسة فانها احسن كنيسة وقد احتفت بالنساء والبنات ونعرض عليهم النصرانية
فانهم اذا نظروا الى نسائنا وبناتنا وحسنهن وما هن عليه من طيب [illegible] فلعل ان تميل نفوسهم الى الدنيا وزينتها فيرجعون الى ديننا ويكون ذلك [illegible]
فامر الملك باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاقسة اصواتهم بقراءة الانجيل واطلقوا البخور والند العجمي واطرقوا [illegible]
رفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وقالوا كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وكان في الصحابة رجل من اليمن من فصحائهم وعلمائهم ممن تعلم كتب العبرانية واطلع على الكتب السالفة
وكان اسمه رفاعة بن زهير يقول الشعر وينظم القول وانه لما نظر الى الكنيسة وما فيها بالكثرة وراهم يعظمون الصلبان ويسجدون للصور قال الله
اكبر الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذب [illegible] لا اله الا الرحمن الذي ليس في عدد محصور وانه فرد لا
الى شيء منسوب ليس له ضد ولا ند ولا حد [illegible] الموجودات ومحيي المعدومات وخالق المخلوقات وبارئ الكائنات اول لا ابتداء
لوجوده واخر لا عدم لشهوده لا يموت ولا يفنى ولا يزول ولا يبلى لا شريك له ولا وزير ولا صاحبة ولا مشير ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير قال فاضطربت الكنيسة لقوله ومالت القسس بنظرهم اليه فاشار حاجب الملك اليهم ان يتركوه فافترقوا عنه فقال له
الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال يا ايها الملك ما تريد من اسمي ولست من جنسكم فتسخر بي فقال البطريق صدق ايها الملك انه ليس من جنسنا ولا له
صاحب ولا خبرة بالحكمة فنسأله [illegible] تعلم سبل الفقار وصحبة الاخيار والحكمة في بلادنا ظهرت وفي حكمائنا اشتهرت نبعت
من اليونانيين ووعاها [illegible] السريانيين فمن اين للعرب حكمة يتوارثونها وعلوم يتدارسونها فان الفضائل كلها في علمائنا والعدل
في ملوكنا [illegible] الاسكندر وبطليموس وارسطاليس وجرجيس واسطاليس وفيثاغورس الصعيدي وهو الذي بنى انطاكية (وامرا له وكانا [illegible]
[illegible] والمسيح كان كاهنا وهو الذي قد اخبر ملك زمانه قد ولد له مولود يطلب الرب ويكون
له شان [illegible] على بابه [illegible] ومنا قسطنطين ومعناه [illegible] الروم) ومنا ارمينوا وهو الذي بنى رومية الكبرى
وباسمه سميت ومنا سطانوس هو واضع الكتاب الاول الذي فيه صفة الارض بجبالها وبحارها [illegible] وصنف كل اهل اقليم

وقعة انطاكية
افتخار البطريق

الواهم وصف نائى كل قليم من محفل الذى شرفه

وعمرانها وعجائبها — قال الواقدى رحمه الله واما الملك البطريق بهذا الكلام بين يدى الملك هرقل حماه على الحرب المسلمين جبلة بن الايهم وكان اخاف وكان سبب نحبه ان البطريق كان بنى دير لهما بالجبل المتصل بارسية يتصل الى الروم من كرومها واشجارها والسقى والشجر كان ذلك كله بيد البطريق فاعطى الملك جبلة تلك الارض فغضب البطريق لذلك وسابه واسمعه — قال الواقدى رحمه الله حدثنا سليمان بن عامر بن سعد الحلبى عن جابر بن جريج قال اخبرنى عمرو بن عمارة بن ابى حسن قال لما سمع رفاعة بن زهير البطريق تبسم من قوله وقال يا البطريق لقد تعديت وليس الى الفضل من سبيل ولا فيهم ناصر ولا نبيل ولا من حال الملك الجليل الذى يسوله مثل الاصيل وانما الفضل لولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل الذى له البيت الحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام ومنهم التبابعة والاقيال والملوك والانسال الذين حكوا الارض فى الطول والعرض منهم الملك الصعب ومن انشا فيهم سكندر الاعلى الذى ملك الدنيا وحل ابطالها ودانت طاعته لاهل الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها واذل من كان جعل الله منهم اعوانا وجنودا وسماه الله ذى القرنين ومنهم سليمان نبى الله وشديد بن عاد وعمرو ذو المنار ولقمن بن عاد وسائر عاد وعمرو ذو الاذعار ومنهم ارس بن سكسك وحامل بن عياض وكان يتكلم بالحكمة ومنا سبا بن يشجب بن يعرب ثم ولى من بعد ذلك حمير ثم تبع وهما ايضا منهم ثم الملك الشمر ثم غاد على بن حمير ثم منا نبى الله حنظلة بن صفوان نبى اهل الرس ثم منا ثعلبة بن عبد القيس بن حشم عاش خمسمائة سنة وهو الذى بنى المصانع واستخرج الكنوز وقاد الجيوش وبعث الله على نبيه حنظلة بن صفوان ونكث فيما قلنا ثم منا ورفع قدرنا اذ جعل فينا مناقب السادة والعبيد — قال الواقدى رحمه الله حدثنى سفين بن عيينة قال حدثنى بشر بن حكيم قال الوليد بن زيد عن حزام بن حكيم قال بلغنى ان هذا الرجل رفاعة بن زهير بن زياد بن عتبة بن مرة الجرهمى انه كان عالما بانساب العرب واخبارهم وايامهم وكان قد طالع كتب هود وصالح وحنظلة بن صفوان عليهم السلام فما تكلم فى حضرة الملك فلبطليس وهو مرقوم بهذا الكلام ان البطريق كان يحرم بالكلام يلقيه ثم قال البطريق ان الهمم العالية والقرايح الزاكية تصل القلوب الى نسيم هذا العقل الروحانى وترقى فى ملكوت الشيا والصور الخفية الخافية عن الابصار الجليلة بالانظار وترقى الى رياض الالباب المصفاة من الادناس والافكار النورانية صفوة الاخلاق المحيط بالامكان من الهياكل الجسمانية عند الصفوة ومفارقة الكدر تعيش الارواح حيث لا بلاء الذى لا يصل اليه اختلال ولا اشتغال الخسيسة تخلق الجسم بالعنصر وتخلص الصفو ويرسب الكدر الى الكدر قال رفاعة بن زهير رحمه الله قد اصبت فى مقالتك ايها القس قال البطريق لم ذلك قال كيف تركت القلوب الى علام الغيوب وقد حجب عنها اصحاب الصليب كيف يتخلص الصفو من الكدر بغير تهذيب من الكدر وكيف يلحق الاكدار بخواص من الامر ادهو ثم عن الاعتزار اذ تناهت الاهواء الى مفازاتها — وقربت الهمم من مواضعها — وعادت الفكر الى عناصرها — ورجعت محركات الفطر الى مساكنها — وعادت الاذهان الى اماكنها — لما عادت الاشكال عن الاشكال بلطف ما ثبر الصوابها — وانكشفت على حجابها من اقطار عناصرها — ثم قال يا البطريق هذا كلام العرب الذى زعمت ان الحكمة ليست من اخلاقهم — ولا يتابع فى اسلامهم ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف بن ذى يزن الذى بشر بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره بتسعمائة عام وكان يتكلم بغرايب العلوم — وتحميد السجع المنثور والمنظوم ونطق على لسانه بالحكمة — ومشهور ما قد شكر لهم ومن جملة ما قال فصيح من فصحائنا اسمه قيس بن ساعدة الايادى هذه الابيات — قال عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ان هذا وليست من قوله وانما استشهد بها فى بعض احواله وهى هذه شعر

تعقيد انطاكية البطريق وقومه

خبر ... حنظلة بن صفوان ...

وقعة انطاكية سؤال عبد الله من رفاعة

الا اننا من معشر سبقت لهم ، ايادٍ من الحسنى فعفوا من الجهل ، ولم ينظروا يوماً الى ذات محرم
، ولا عرفوا الا التقية في الفعل ، وفينا من التوحيد العقل شاهد ، عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل ،
نعاين ما فوق السموات كلها ، معاينة الاشخاص بالجوهر الجلي ، ونعلم ما كان من ابن سبا ونا ،
وما نحن في المصور في عالم الشكل ، وانا وان كنا على مركز الثرى ، فارواحنا في عالم النور تستعلي ،
وما تستعلي ؟ تحت؟ وانما ، رأت ذاتها بالنور في عالم العقل ، ولم ترض بالدنيا مقاماً وانزلت ،
حقيقة معقول وجلت عن المثل ، قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني محمد بن سعيد
عن شيبة بن عبد الله عن امية عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير لما خلص من قبضة
الروم يا عم كيف كان البترك يفهم ما تقول وتفهم ما يقول قال يا بني ما رأيت افصح من اللعين بكلام
العربية ولقد سألت عن ذلك لما فقال اما علمت ان ملوك الروم والبطارقة لا يستقيم ملكهم
الا ان يتكلموا بكلام العرب اذ هم يجاورون لهم بالحجاز قال ولما حدثه رفاعة المسلمين بمناظرته
للبترك كتبها اكثر الناس ، قال الواقدي رحمه الله وكان لرفاعة بن زهير ولد غلام قد اسر معه وكان
قلبه يميل الى الكفر وكان ابوه يدعو عليه ولما دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كنيسة
القسيسين واشتغل رفاعة مع البترك في المناظرة اقبل ولده عامر يحدق بنظره الى البيعة والى زينتها و
صورها وجلبابها ويتأمل نساء الروم وزينهن وحسنهن فعند ذلك مكر به الشيطان ولعب به
(الى رسول الله) فبادر الى تقبيل الصلبان والصور واشرك بالله سبحانه فلما نظر اليه ابوه رفاعة بكى
وقال يا ويلك كفر بعد الايمان يا ويلك طردت من باب الرحمن يا ويلك اكفرت بالملك
الديان يا طريد القدرة يا من عزب عن الحضرة يا ويلك كيف كفرت بصاحب القدرة والله ما بكائي
عليك من فراقك في الدنيا لان فراق الدنيا لابد منه وانما بكائي من فراقك في الآخرة اذ سلكت ما انت في طريق
وانا في طريق اذا مضيت الى دار الابالسة وحشرت مع هؤلاء الرهبان والقساقسة وتكون في طبقة النار
السادسة وانا امضي مع امة محمد صلى الله عليه واله وسلم الى دار فيها الازواج ونعيم لا يبلى يا بني
لا تطلب الحيوة الدنيا يا بني لا تختار على الآخرة شهوات تفنى وتخلدك من فنا الى اذا وقفت بين يدي
العزيز المولى يا بني لقد فضحت شيبة ابيك اذ كفرت بعلام السر والنجوى يا بني لقد خاب املي فيك
والرجاء يا بني كيف طاب قلبك تتبرأ من محمد المصطفى وهو الذي تنال الشفاعة غدا ثم قال شعر
بني غرّك الشيطان ، فصرت تكفر بالعظيم ، بني صرت في الشقاء من بعد كونك في النعيم ، بني ما تخشى العذاب ،
اذا عبرت على الجحيم ، ما تستحي من احمد ، يوم القيمة والخصوم ، اما ابوك فقد غدا ، من اجل كفرك في هموم
ابن المفر اذا دعاك الله في اليوم العظيم ، ويقول لي يا عبد كفرت ، بواحد صمد قديم ، اما ابوك فانه يبقى
على عيش ذميم ، اسلك بادل ؟ بما ، قد كان في الزمن القديم ، من حتّى وتعطف ، حال الرضاعة والفطام ،

ن ٢ حدثنا الحسن بن سعد قال حدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عيسى عن اصبغ بن هشام عن عبد الله بن ربيعة الى ان قال

الا رجعت الى الذى خطأك بالستر الجميل * قال الواقدي رحمه الله فقال له ولم يا ابت قد رفع الحجاب وعلق الباب - قال فامر به البطريق فحمل من الوثاق وغمسته في ماء المعمودية ودارت به الاقسة والشمامسة والرهبان ووقعت عليه الخلع من البطارقة والملوك ونصروه وهب له الملك مركوبا من خواص خيله وجاريه ومنزله وضمه الى اصحاب جبلة بن الايهم الغساني فقال البطريق لباقي الصحابة يا معشر العرب وما منعكم ان تعودوا الى ديننا كما فعل صاحبكم تفوزون نعيم الدنيا ورضا الملك هرقل فقالوا السيد منعنا من ذلك صحة ديننا - وثبات يقيننا - وما كنا بالذى نستبدل بالايمان كفرا - ولو قتلنا بالصبر صبرا - فقال لقد طردكم المسيح عن بابه - وابعدكم عن جنابه - فقال رفاعة بن زهير الله يعلم ايّنا المطرود والله ان المسيح لبرئ منكم وانتم اعداؤه الكاذبون عليه وهو خصمكم غدا في عرصات القيامة بين يدي الله عز وجل لانه عبد كريم وارسله الحكيم فيما نقمتم وبدلتم شريعته ولم تفهموا ما جاء به الحكيم وانتم عندنا ضالون بجهلكم وظلمكم المسيح بقولكم عليه خلافا فان الله يقول والكافرون هم الظالمون فقال الملك هرقل قصر ايها الشيخ فالله عالم بخلقه بصير بعباده والخطاب كثير ولا نحبكم ولا تحبونا) فقال هرقل لقد وصل الينا ان خليفتكم واميركم يلبس المرقعة وقد حمل اليه من اموالنا وذخائرنا ما يكل الوصف عنه فما يمنعه ان يتزيا بزي الملوك ويلبس لباسهم قال رفاعة بن زهير يمنعه من ذلك خوف الآخرة والفزع من جبار الجبابرة - فقال هرقل فما صفة دار امارته قال انها مبنية بالطين - قال فمن حجابه قال الفقراء والمساكين من المؤمنين - قال فما بساطه قال العدل والتمكين - قال فما سريره قال العفة واليقين - قال فما خزانته قال الثقة برب العالمين - قال فمن جنده قال ابطال الموحدين - وفرسان المسلمين - اما علمت ايها الملك ان جماعة قالوا له يا عمر قد ملكت كنوز القياصرة - وذلت لك البطارقة والاكاسرة - فهلا لبست ثيابا فاخرة * قال انتم تريدون زينة ظاهرة - وانا اريد رضى رب الدنيا والآخرة - لا جرم انه لما ابى هذا الفعل - واظهر ما اشار اليه مادح القدير - وكثر الذين ان مكنّاهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر - قال فامرهم الملك الى السجن ثم خرج من كنيسته الى العسكر ليشرف على الخيام والسرادقات فرأى سرادقات البطارقة قد ضربت - وقبابات الملوك قد نصبت - وبازاء كل قبة كنيسة من الخشب مذهبة من الذهب - والاجراس على ابوابها - قال وكان زي الروم ذلك وهذه البيع الخشب يسافرون بها وفي صنعتها لتكون معهم في اسفارهم وفي عساكرهم فطاف الملك عسكره باجمعه واراد الدخول الى انطاكية واذا بفوارس تركض اليه فقال للحجاب ما وراءكم - قالوا ايها الملك حصن الحديد وحصلت العرب معنا - قال فايقن الملك بزوال ملكه قال وكيف اخذت العرب الرجين وفيها ثلثمائة مقاتل *

تأمل في جوابهم

فتح انطاكية ورحيل العرب في الرجب

قالوا يا ايها الملك ما لقد رضينا بالذي سلم ۔ قال الواقدي رحمه الله فكان من حسن صنع الله عز وجل
للمسلمين ان حاجب الملك كان يخرج كل يوم في موكبه الى الجسر ويتوجه نحو الى البرجين في الحفظ والحرس اذا
مضى في بعض الايام على عادته ليشرف عليه فوجدهم يشربون وليس عندهم حفظ ولا خبر فاخذهم
وضرب كل واحد منهم خمسين مقرعة وهم ان يقتل مقدمهم ثم انه امسك عنه عقوبة وخيفة من عتب
الملك ثم تركهم وعاد الى الملك فاخبره بذلك ۔ قال فحمل الحقد في قلوبهم فلما قدم الى البرجين ابو عبيدة
والمسلمين اخذ وامنه امانا وفتح له الباب فدخل جيش المسلمين الى البرجين فلزم الملك ان يدخل لى
مراد فانه وامر اصحابه ان يلبسوا سلاحهم ويتاهبوا للحرب ففعلوا ذلك ۔ قال حدثني ياسر بن
عبد الرحمن قال حدثني منازل الصيكاني وكان اخبر الناس بفتوح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون
بارض انطاكية قال ابو عبيدة رضي الله عنه لخالد بن الوليد يا ابا سليمن قد صرنا في بلد كلب الروم والساعة
تشرف على عسكرهم فما ترى من الراى ۔ فقال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله عز وجل يقول
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ والان مر اصحابك
ان يتاهبوا ويلبسوا ويظهروا زينة الاسلام وقوة الايمان وانفذ كل امير بجيشه ولتكن الكتائب تتلو
الكتائب والمواكب تتبع المواكب ليبشروا راياتهم ويظهروا اسلاحهم ۔ قال ففعل ابو عبيدة ذلك فاول
ما عقد راية لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وهو احد العشرة رضي الله عنهم اجمعين وضم اليه
ثلثة الاف فارس فيهم من المهاجرين والانصار وسيره على المقدمة ۔ ثم عقد راية اخرى وسلمها الى
رافع بن عميرة الطائي وضم اليه الفي فارس من طي وغيرها ثم بعثه في اثر سعيد بن زيد ۔ ثم عقد راية
ثالثة وسلمها الى ميسرة بن مسروق العبسي وضم اليه ثلثة الاف فارس من اليمن وبعثه في اثر رافع بن
عميرة ۔ ثم عقد راية رابعة وسلمها الى مالك بن الحارث الاشتر النخعي وضم اليه ثلثة الاف فارس من النخع
وغيرهم ثم بعثه في اثر ميسرة بن مسروق ۔ ثم عقد راية خامسة وسلمها الى خالد بن الوليد وهي راية
العقاب التي عقدها ابو بكر الصديق له بيده حين بعثه الى ايلة وسار خالد بعسكره المعروف بعسكر
الزحف في اثر مالك الاشتر فلما بعد خالد رحل ابو عبيدة ببقية الجيش وفيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي ۔ وذو الكلاع
الحميري ۔ وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ۔ وعبد الله بن عمر بن الخطاب ۔ وابان بن عثمان بن عفان ۔ والفضل
بن العباس ۔ وابو سفيان صخر بن حرب ۔ وراشد بن سعيد ۔ ورافع بن سهل ۔ وزيد بن عامر ۔ وعبد الله
بن ظفير ۔ وعبيد بن اوس ۔ وابو لبابة بن المنذر ۔ وعوف بن ساعدة ۔ وعباس بن قيس ۔ وعابد بن
رافع بن عجيرة ۔ وسمرة بن عامر ۔ وعبد الله بن قرط الازدي ۔ وواصل بن ابي عون ۔ وصابر بن اوس ۔ وكعب
ابن ضمرة ۔ ومسعود بن عون ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم ساروا ومن ورائه النسوة اللاتي هن كالاسود وفيهن
خولة بنت الازور ۔ وعفيرة بنت غفار ۔ ومزروعة بنت عملوق الحميرية ۔ وام ابان بنت عتبة قال وليس فيهم

وقعة انطاكية مسير عبيدة بعد معاوية

سعيد ٢ عبيدة ٣٠ واحد بن

استنجز تامر حوله ابنة الازور قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغنا انها لما اسر اخيها قالت ۔ شعر
ابعد اخي تلذ الغمض عيني ۔ وكيف ينام مقروح الجفون ۔ سابكي ما حييت على شقيقي ۔ اعز علي من عيني اليمين
فلو انى لحقته به نسيلا ۔ لمات وانه غير المهين ۔ وكنت الى السلو ارى طريقا ۔ واسلو منه بالنحيل المبين
وانا معشر من مات منا ۔ فليس يموت موت المستكين ۔ وانف ان يقال مضى ضلالا ۔ ولم يعلم عدوى اين الرين
وقالوا كم بكاء قلت مهلا ۔ الا ابكي وقد قطعوا وتيني قال فبينما راى جبلة مع موكبه كما ذكرنا اذ
الروم في خيامها ومعسكرها اذ وقع الصائح بقدوم العرب فركبوا خيولهم وصفوا صفوفهم فاول من امر
عليهم راية كان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم من بعده المسيب بن نجبة الفزاري
ثم طلع من بعده ميسرة بن مسروق العبسي وطلع من بعده خالد بن الوليد ثم طلع من بعده ابو عبيدة
موكبه فنزل كل امير بقومه في موضعه فلما نظر الملك هرقل الى جيش المسلمين قد نزلوا بفنائه نزل على
حينه حاجبه الكبير بطارس وكان شجاعا بطلا مجربا ثم دخل الى كنيسة القسيسين وجمع الملوك
والبطارقة والحجاب قام فيهم خطيبا وقال يا اهل دين النصرانية وبني المعمودية قد قرب ما حل بكم
من زوال ملككم وذهاب عزكم من ارض سورية وقد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا قولي
وارددتم قولي وهؤلاء القوم قد حلوا بدار ملككم وتاج عزكم فقاتلوا عن حريمكم واموالكم وانفسكم واياكم
والفشل ولا يلحقكم في الجهاد كسل فقد جاهدت عنكم جهدي وانفقت مالي واتلفت مالي في خزائني وريحا
عن دينكم وملككم فلم تسعدني سعادة ولا بلغت من هؤلاء القوم ارادة فان انتم فشلتم
ولم تحموا ملككم ولم تجردوا لهؤلاء العرب عن سيف العزم والا كان العار عليكم ولاذية تحل اليكم
ومن سلف من آبائكم من غير لئام وسكنت ديارهم العرب اللئام فكنا نسبيهم وهم حوامى
وهدموا الصوامع واذلوا ملوككم واستعبدوا نساءكم وابناءكم ملكوا معاقلكم واستولوا على حصونكم
ومدائنكم وقد مضى ما مضى فاستانفوا الامر فقاتلوا فانكم هالك من الامم فلكم على الحماية ملكيتم وبلادكم
وعلى الغيرة على حريمهم وقد كانت حكمتي قد نصحت لكم ان تستجيبوا الى منوال المصالحة بينكم وبين هذه
العرب فابيتم ذلك لان ظلمة جهلكم لم تقبل ضوء نور الحكمة اما علمتم انه قد وجد في لوح من الحجر الاحمر
تبرهمات فيه مكتوب بالحكمة سلم العالم الاعلى من عدمها فقد عدم القرب الى باريه الحكمة حياة العقل
ونعيم الاذهان ونزهة النفوس وانوار العقول من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من تدبر نظر ومن نظر حذر
عرف علم ومن عمل لفح ذهنه وعقله ومن تهذب بعقله صفت نفسه فقام اليه جبلة بن الايهم الغساني
يا عظيم الروم اما قتال هؤلاء القوم يكون خليفتهم عمر بالمدينة فلو اذنت لي لبعثت رجلا من آل غسان
بالفتك فاذا سمعوا بقتله ولوا عنا وكان سبب فنائهم وانتزع ما ملكوه من الشام من ايديهم فقال هرقل
هذا امر لا يبطن امله ولا ينقص عن احد حربه لان الآجال مقدرة والانفاس مقررة ولكن هو شيء تطيب

وقعة انطاكية
بين [illegible] الفتاة [illegible]

[illegible]

التقوس عند سماحة فافعل ما اردت - قال فبعث جبلة بن الايهم رجلا من قومه يقال له واثق بن مسافر
الغساني وكان جريا مقداما في الحرب فقال له انطلق الى يثرب فاغتال لي عمر فتقتله فان انت فعلت لك
استطيبات النشكر وكذا من المال ومن الملك ادنيه من ذلك فانطلق واثق بن مسافر نحو المدينة ودخلها مساء فلما
كان من الغد صلى عمر بالناس صلاة الصبح ودعا وقرأ ما اذن له ثم خرج الى ظاهر المدينة ليتنسم اخبار المجاهدين
بالشام فسبقه المتنصر وجلس له باعلى شجرة في طريقه باذاء حائط البقيع الى الدحداح الانصاري واستتر باغصان الشجرة
وورقها وان عمر رضي الله عنه قام بظاهر المدينة حتى استحرت الرمضاء ثم عاد وحده وقرب من الشجرة ونام
في حديقة لابي الدحداح فلما نام هم المتنصر ان ينزل من الشجرة اليه ولقد جرد خنجره واذا باسد قد اقبل من
صدر البرية وهو يمشي ويتبختر كأنه جاسوس وهو يحن ويزيد حتى اقبل وطاف حول عمر ولحس قدميه
واقام يحرس عمر حتى استيقظ ثم تركه ومضى قال فنزل المتنصر من الشجرة وقبل يده وقال له يا عمر عدلت
وامنت فنمت امنت بابي وانت من الكائنات تحفظه والسباع تحرسه والملائكة تكنفه والجن
تعرفه ثم حدثه بامره كله واسلم قال حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال حدثني
السري بن يحيى قال الواقدي رحمه الله + وحدثني مشهر بن عباس اليربوعي عن جده عن نزول ابي عبيدة
بجيش المسلمين على انطاكية قال لما وعظ هرقل قومه بكنيسة القسيان واستحلفهم ان لا ينهزموا
او يموتوا عن يد واحد فحلفوا ثم خرج الملك الى عسكره ورفعت الصلبان - وقرأ القساوسة والرهبان
- وارتفع الضجيج من اهل الكفر والطغيان - وزحفوا للقتال فحضرها ركب ابو عبيدة واوقف كل امير في
مركزه ونشرت رايات الاسلام ورفع المؤمنون اصواتهم بذكر الملك العلام واكثروا من قوله لا اله
الا الله محمد رسول الله ووقف ابو عبيدة في موكبه كهيئته يوم قدومه واشار الى ربيعة بن عمرو وهو ابو
ابن ربيعة الشاعر وكان فصيحا اديبا لا يتكلم الا بالكلام المنظوم كما ذكرنا من قبل فقال يا ربيعة فوق سهام
وعظك الى قلوب المسلمين - وحرض المجاهدين على جهاد اعداء الله المشركين - قال فتقدم ربيعة امام الصفوف
وكان جهوري الصوت يسمعه القريب والبعيد فقال ايها الناس الى متى هذه المهلة - فتاهبوا للحملة - فهذه طيور
الارواح - قد عولت على فراق اقفاص الاشباح - وقد ارتاحت الى باريها - واجابت صوت مناديها - وها هي تخاطبنا
بصوت مشاربها عن نطق عبارتها - ما هذا التوقف عن بذل انفسكم - وقد اشتراها مؤيدكم - افاخلدتم الى الحيوة
الفانية - والانفس الواهية - وهذه اوقاتكم بالنصر مؤيدة - وهممكم عن طلب زينة الدنيا متجردة - والمواعظ الصادقة
بكلام الحق مصدقة - اَيْنَ مَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ - وهذه طوالع سعودنا بالاقبال
طالعة - وثمار امالنا التائقين يانعة - فلله درهم لقد زهرت نجوم المحبة في افلاك ارادتهم - وتلألأ بدر العشق
في سماء شوقهم - واشرقت شموس المعرفة من مشارق عشقهم - فلما همّوا بالحملة - وحققوا وقد حق لهم النفوس
الى رضا القدوس - واستبقوا - وزاحم بعضهم بعضا فلم يرفقوا - فنودوا من فوقهم بسرائرهم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا

وقال حدثني ابو محمد قال حدثني حسان عمن حدثه عن نزول ابي عبيدة الخ

وقعة انطاكية

تحريض ربيعة للقتال

قال حدثني [illegible] عن جعفر بن سوقة قال حدثني عباس بن ابان عن عامر بن اوس قال كنت
حاضرا في مصاف الحرب على انطاكية حين وعظنا ربيعة بن عامر وكان اول من خرج للبراز من الروم
الروم بسطوريس بن ارمنوس وهو كانه برج حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج اليه دامس ابو الهول وهو
بني طريق الفلق لقلعة حلب وهو يومئذ فارس يحمل بعضهما على بعض فلما اضطرمت نار الحرب بينهما
جواد دامس فسقط من ظهره فمال اليه بسطوريس فاخذه اسيرا وقاده حقيرا الى سرادقه فسلمه الى
اصحابه ثم رجع بسطوريس وطلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الطائي وكان يشبه خالدا في
صفته وطول قامته وهيئته فلما برز قال قائل من الروم ممن شهد قتال خالد في المواطن ويعرفه هذا
فارس المسلمين الذي فتح بلادنا وهلك فلاحنا وقتل بطارقتنا واسر حماتنا فتطاول كل جيش انطاكية
المبارزة وهم يظنون ان الضحاك بن حسان الطائي هو خالد قال فازدحمت الخيل فقطعت حبال السرادقات
والنوبيات وكان من جملة ما انقطعت شرائط سرادق بسطوريس فوقعت الخيمة على سريره فجاء في
الفراشون ان هو عاد ورأى سرادقه على تلك الحالة قتلهم فجدوا والجد تعينهم على رفع السرادق
دون كل من هو في العسكر مشتغل بالنظر الى بسطوريس وخصمه فاتفق رأي الفراشين ان يقتلوه على
دامس وقالوا نحن نخلك من وثاقك على شرط ان تعيننا على شيل عمود هذا السرادق واذا جاء البطريق
سالناك فيخلي سبيلك على شرط انا نردك الى الاسر كما كنت فقال نعم فحلوه من وثاقه فلما وجد الراحة
من التعب هجم على ثلاثة منهم اخذ الواحد بيمينه والاخر بشماله وصفق بهما الثالث فدوخه ووقع من
الصدمة وضرب احدهما بالاخر فقتلهما وهجم على الثالث فقتله ثم فتح صندوقا من الصناديق واذا فيه
الثياب التي لبسطوريس فلبسها وركب جوادا سابقا من خيله وتنكر وقصد عسكر المتنصرة ووقف تا
حازم بن عبد يغوث الغساني وقد قدمه جبلة بن الايهم على عسكره من المتنصرة وجبلة واقف مع
الايهم بن جبلة ووجوه بني عمه على سيار موكب الملك * قال الواقدي رحمه الله ولم يزل القتال بين
بسطوريس وبين الضحاك بن حسان الى ان تعبت الجوادان من الكر والفر فلم يقدر احد منهما على خصمه
فافترقا وعاد بسطوريس يطلب سرادقه ليستريح فيه من التعب الذي ناله فوجد سرادقه مطروحا على
والفراشون قتلى ونظر فلم ير دامسا فعلم ان المصيبة من تحت يده فعض على انامله وعلم الملك بذلك فقال وحق
هؤلاء العرب الا شياطين وهاج العسكر وضج الى الهول وقالوا اما قصد الا جيش المتنصرة لانه من جنسهم
قال ونظر دامس الى العسكر وموجه فعلم ان ذلك من سببه وانتضى سيفه من غمده على حين غفلة وكان ذلك
السيف من سرادق بسطوريس وكان سيفا ماضيا وضرب به حازم بن عبد يغوث فابان راسه عن جسده
قال وبهتت المتنصرة في حاله وامسك الله ايدي غسان عنه في حال دهشة القوم واطلق عنان جواده الى
عسكر المسلمين فلما نظروا به ارتفع التهليل والتكبير ووقف امام ابي عبيدة وسلم عليه فلما حدثه بحديثه

وقال لاشاث بن اشد في سمع الملك هسرعسل وحيلة تقتل بن عمه حازم بن عبد الغوث
فغضب وا قبل الى الملك في صقرته وقال يا عظيم الروم انا لا نقدر على الصبر ولا بد لنا من الحيلة على هؤلاء
النفر الذين تقدم اطلعهم وبهلوا قدامهم وخبهم للملك ان يامر بطارقته وصحابته بالحيلة عليهم فانا نجيل
فلما قبلت يكن اليه فقال لما ورآءكم قالوا ايها الملك قد قدم الى نصرتك قليطانوس صاحب
رومية الكبرى وبنايم سبعة سنين قال وكان قد وضع فيها هيكلا عظيما يسمى اياسوفيا وصوره من نحاس
مطلى بالذهب والفضة وله سبعة ابواب من ذهب على كل باب هيكلين وعلى رأسه رجل بين
سبعة الواح من ذهب في كل عام يعلو احدها على الهيكل تلقاء الشمس فينظر كل شيء كان من ذلك الهيكل في
ذلك اللوح فيعلم ما يجري في الاقليم المختص بذلك اللوح وكذلك كل هيكل من تلك السبعة فيعلم اهل رومة
الكبرى ما يجري في العالم بتلك الحكمة ثم المتقدمين وفي وسط تلك الهياكل قبة متممة على اعمدة من نحاس
مطلية بالذهب الاحمر يحيط بها سور يدور عليها فيها الاعظم على رأسها صورة من حجر لا يعلم ما هو بل هو
حجر اسود مرقط ببياض فاذا كان اوان استواء الزيتون في مشارق الارض ومغاربها سمعوا منه صوتا هائلا
تكاد العقول تذهل منه فاذا كان من بعد تقبل اليه من آفاق الارض زرازير في مناقيرها وارجلها الزيتون فتلقيه
على رأس ذلك الشخص ولا يزال كذلك حتى يمتلي ذلك القسطاط العظيم الذي يدور بذلك السور فيعصرون
زيتهم ما يكفيهم لعامهم ذلك الى العام الآخر وكان في داخل الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت الابنية
ولما اراد قليطانوس الملك النهوض الى نصرة هرقل احتاج الى المال لينفق في عسكره فاتى الى البيت المقفل وهم
بفتحه فقال له عظماوس وهو القيم بامر الهيكل والكنيسة ايها الملك ان لهذا البيت منذ قفل سبعمائة
سنة من قبل ظهور السيد عيسى بمائة وسبعين سنة وما من احد يلي مر هذه الهياكل الا وهو يوصي على هذا
البيت ان لا يفتح ولابد من حكمة قد استها من كان قبلك من الحكماء والملوك ولقد بنى هذه اللبنة واسس هذه
الهياكل بعد ذلك مسنون وبقي في ملكه فيما بلغنا ثلثمائة سنة وكان يوصي على هذا البيت ان لا يفتح ثم ولي بعده
بقطابيوس ثلثمائة وستين سنة ثم وصى عليه كوصية ابيه وكذلك كانت في هذا الملك مائة سنة فلا
حكمة استنوها ولا سما صنعوها قال فاخذه اللجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا انه وجد بيتا مصورا
فاذا البيت صورة بيت المقدس ومدن الشام وصفة ملوكهم وعددهم وفي آخره صورة فلسطين وهو
هرقل وكانه ينظر الى لوح بين يديه مكتوب باليونانية يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما
تكرر سر النكت في السامع فتعلقها كان ذلك اشد القوة واحكم لتصرفه اذ العلوم كلها استخرج
بالعقل القياس انما تكون بكثرة الرياضة فيه والعلم والتدبير ومع ضم العلم والعلم غني
العقل هو المنصر لاشكال العلوم وقد رأينا في الحكم والاسرار المقنية ان سحائب الغاية وظل الضلالة اذا
على صفحة الارض حر مصباح الهداية من ارض تهامة فيذهب بظلام الجهل الظالم الحسن ويدعو الناس الى الله

بتوحيد الصانع وهو صاحب الجمل الازرق مذهب الاديان والملل ويطبع دعوته السهل والوعر
فاذا علت لطافته نوره على كل كثيف انتقل وجه الى العالم الروحاني في البعيد دخل شيئا لصوت قلبه بنور
بنور الصدق يشيد ملته ويقوي شريعته وبالشام ما ذا يحل بها من الرجل الاحوري الذي اهدم ملك
قيصر هو الرجل الكثيفة صولته المريعة صورته العدل صفته والحق منقبته تربيته مرافقه
وسيفه درته في ايامه تذهب الدول وتحل وتفتح الاكاسرة وتزول وان ذلك اذا ابرزها
البيت المصون بصور الحكمة المحيط بحيط النعمة فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه واشرقت بها
في صميم لبه واتبع الحق وعرفه وجانب الباطل وخالفه قال فلما قرأ فليطانوس ما في اللوح اخذه
التعجب وقال لبطليموس صاحب الهياكل والقيم يا مرهيا ايها الاب الشفيق ما تقول في هذه الحكمة قال ايها
الملك وما عسى ان اقول في حكمة وضعتها العلماء وتكلمت بها الحكماء وانما العلوم الغامضة تصل
الحس المحجوب بنور العقل والذي ارى ان دولة هرقل انقضت وقل وهي عمود عزه واندرست ايه ملكه من
سورية وانتقل ملك الروم منها الى استنبول يعني القسطنطينية وبذلك خبرهم ابن الحكيم في كتابه الذي صنع
وسماه اسلاروس يعني جوهر الحكمة ومن حكمته اذا ظهر نور اليتيمة للصبغا من لا دناس من جبال فاران وصدع
الاذهان المظلمة بنور حكمته واشرقت الظلمة المكاثفة في سماء الجهل بحقيقة عزيمته ودعا الناس الى الله
بلطيف عونه وقادهم اليه بازمة لطافته وبعلو على الافلاك وبالارض مليا من صولة صاحبه المتقي
نوشاح الهيبة المتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض ومذل ملوكها العدل قسطاسه والشريعة لباسه
زمانه ينكس الصليب وتخرب الهياكل وتتهدم المذابح ويزيل بيماء المعمودية فلا حجا من صولته ايدا
سريعة صلحه قال فلما سمع فليطانوس ذلك من القيم بامرهيا كل اباسوفيا كتم الامر في نفسه وقال لابد
من المسير الى العرب والمسير الى نصرة الملك هرقل وقد وصلت كتب البطريق اسطوليس القيم بشريعة المسيح وقد ندبه
الى نصرة الدين فان تاخرت حرمت ثم اختار من جيشه ومئة ثلاثين الف من الكرلجية وولى على مقدمة
ولده اسقيلوس من المثلث النعمة واستخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني وكانت منسوجة بالذهب
والفضة واللؤلؤ وهي التي نشرها يوم فتح الولجات من ارض اليونان وكانت لا تنشر الا يومان في السنة يوم
اباسوفيا وهو يوم عيد الصليب ويوم عيد الشعانين ولما رفعت الراية على رأس فليطانوس سار حتى نزل
ونزل على باب داورس معناه باب فارس فلما وليت العرب ستنقلوا هذه الكلمة فسالوا عن معناها فقيل
فارس فسموا الباب باب فارس قال وركب الملك هرقل في موكبه الى لقائه وضرب سرادقه بازاء سرادق الملك
وفرحت الروم وتقالت بالنصر وضربت الاجراس وخفقت النواقيس وعلت الضجة في جيش الملك وارتفعت
اصوات الروم بالتاكيد وتحير المسلمون عند اصوات الروم وابادا بحيتي الى ابي عبيدة رضي الله عنه وهم الذي هذا فقال
من عسكر الروم يخبرونه بقدوم فليطانوس ملك رومية ومن معه فرفع ابو عبيدة كفيه وقال اللهم شتت شملهم

ومعنا ناكيا الى تمصر فليطانوس
صح نقل

وفرق كلمتهم ودمر جيوشهم وزلزل اقدامهم واجعل كلمتك العليا وكلمتهم السفلى وانصرنا كما نصرت نبيك
يوم الاحزاب اللهم اكبهم لمناخرهم وانصرنا عليهم قال وامّن المسلمون على دعائه ، قال حدثني ابراهيم بن العلاء[2]
قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال اخبرني حفص عن ميسرة بن مسروق
قال لي يا عم لما قدم فليطانوس ملك رومة بجنوده خاف المسلمون ، قال نعم ولكن الله ثبتهم وان ابا عبيدة
بعث معاذ بن جبل ومعه ثلثة آلاف فارس من طي وغيرها وقال يا صاحب رسول الله ان الروم قد جمعت
من سواحل الشام لنصرة دينها فانهض وشن الغارة على بلاد السواحل واحتفظ بالمسلمين ولا تلق الناس
من قبلك قال فسار معاذ رضي الله عنه على جبلة واللاذقية فاحتوى على اموالها واخذ غنائمها ووجد على باب
جبلة واليها غسان بن جرهم الغساني ابن عم جبلة بن الايهم ومعه القافلة محملة برا وشعيرا للعسكر الملك
وكان قد جمعها من طرابلس وعكة وصور ومن بلاد قيسارية وقد بعثها قسطنطين بن هرقل مع حاجبه
الى ابيه فلما وصل الى جبلة سلمها المتنصرة وعاد ووقع بها معاذ بن جبل وهي على باب المدينة وهم
ينتظرون عسكر الملك ليسيرها الى انطاكية فاخذها معاذ بن جبل ورجع قافلا الى عسكر ابي عبيدة ومعه ما
من الاموال والبغال والميرة فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل والتكبير وسمع الملك ضجيج المسلمين
فنفذ جواسيسه ليأخذوا له الخبر فغابوا غير بعيد واتوه بالخبر فصعب عليه اخذ الميرة التي كان يعتمد
عليها العسكر وقال لبطارقته ما بقي بيننا وبين هؤلاء القوم الا المصاف ويعطي الله النصر لمن يشاء
ثم نظر الى اصحاب الرايات والعقود والبطارقة والهرقلية والقياصرة والارمن يامرهم بالتاهب ثم ركب
ثم قال الى جانبه فليطانوس صاحب رومة وصاحب مرعش وصاحب قلعة اسكنابرس[3] وصاحب طرسوس
والمصيصة وانطاكية ودراس[4] وماهية واقصرا وقيسارية الشام الاقصى وفاعنه[5] وحارمه
قال الواقدي رحمه الله واقبل يوقنا يرتب الصفوف ويعبيها تعبية الحرب فلما وقف كل ملك بجيشه وكل بطريق
باصحابه وعزموا على الحملة والحرب للمسلمين اراد فليطانوس ملك رومة ان يتقرب الى هرقل بمبارزة
العرب فصقع على قربوس سرجه للملك وقال يا ايها الملك مازلت مملكتي واقبلت الى خدمتك من ما
فيه الا خدمتك ورضى المسيح وكل من هو بين يديك من الحجاب والبطارقة وغيرهم قد قاتلوا وجاهدوا
واريد ان ابرز اليوم الى هؤلاء العرب اشفي فؤادي منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه قال الزم مكانك
ولا تخرق حشمة الملوك فانت اقدم في المملكة مني وغيرك يكون لهذا الامر فابلغ من شان العرب ان
تخرج اليهم انت بنفسك قال فليطانوس واي حشمة بقيت لنا مع هؤلاء العرب ، وقد اهانوا امرنا
واذلوا عزة ديننا والجهاد مفروض على الصغير والكبير والملوك والسوقة فيه سواء اما علمت ايها الملك انه
من نظر الى الدنيا بعين المحبة جذبته همة الشهوات الى التعلق بمحبتها والتهيئ بزخارفها فاذا فعل ذلك
ركب عليه كثافة الجهل على صفحة صدره فمنعه ذلك عن طلب معاده ومن سارع الى طاعة خالقه بترك

[2] نسخة ابراهيم بن العلاء عن يوسف الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع حفص بن ميسرة بن مسروق قال لي الخ — [3] نسخة اسكابوس [4] ن — ديرساس [5] ن — باعثه وصارخه

طلبت شهواته ارتقى الى ذروة دائرة القدس في محل الانس وليا علم القديم الا من تخلى بركوب انفسكم المحجوبة بلجام العقل
الى طلب ما يفنى لسلط عليكم اضعف الامة فزحزحكم عن ديار كم وابعدكم عن اوطانكم وما ذلك الا لميلكم
الى الاهواء الجاذبة الى منها وميلكم الى ادراك المهالك لانكم جانبتم نصير الحق وجرتم على الرعية بظلمكم ما لبستكم
حتى الجبن في اخذ من اموالهم ونشاء دعواتهم وكثرة الزنا واتباع الغنا فلاجل ذلك لم تنصروا وكانت دائرة
السوء عليكم فتكلم صاحب الملك وهو الحاجب الكبير صاح عليه فقال ايها السيد لا تحمل قلب الملك من الغضب
ما لا يطيق فقد وعظه غيرك اكثر منك فلم ينفع قوله ۔ قال الواقدي رحمه الله فصعب على البطارقة
صياح الحاجب عليه في ذلك الوقت بين يدي الملك وكبر عليه اذ لم ينهه الملك عن ذلك وكتم الامر الى الليل
فلما مضى هزيع منه دعا بحجابه وخواص قومه ممن يموتون بموته ويحيون بحياته وقال لهم رضيتم ان يعلو
على حاجب هرقل ويحتجبني وينقص بقدري بين الملوك وانتم تعلمون ان بيتي اعلى من بيته ونسبي اجل
من نسبه وملكي اتم من ملكه وقد قال سقيس الحكيم لا تسع بعز ملك لمن يراك دونه فتضيع عنده
واجعل عزة بنفسك في مقابلة كبرياء عجبه فان عزة النفوس تقابل جاه الملوك ولا تصنع صنيعة لغير
مستحقها فانها تجلب عليك سوءا من قبل لك فان الاحسان يزكو عند ذوي الاصول ويتمحق عند السفلة
الارذال لا تنصف ودك للئام فانك تطلب منفعته وهو يريد هوى نفسه باذيتك وقد خدمنا من ما
في سنين او اكثر من ذلك الخدمة رجل براءنا دار ملكه وتاج عزه ونحن من جملة خدمه وعبيده فان نور العقل
المحجوب بحجب الحس يمنعني من اتباع الجهل المحسوس ان نفسي تابى ذلك والعز بجاهه جليل ومقامه نبيل والذل
وبيل وصاحبه قليل وقد عولت على ان اسير الى هؤلاء العرب انصر ملتهم فقد وقع في نفسي ان دينهم هو الدين
الصحيح وان ملتهم هي الملة الراسخة بالحق المؤيدة بالصدق ومن كان عليها امن في معاده من الهول الاكبر
فما انتم قائلون فقالوا ايها الملك فكيف تطيب نفسك بترك دينك وملكك وتتبع قوما لا فضل عندهم
ولا حكمة ترفعهم قال فليطانوس ان الحكمة البالغة عندهم مقررة وفي نفوسهم وطينها لان نور نبيهم
بصفاء اذهانهم ونور ايمانهم ببركة صاحبهم المسمى بعالم الغيوب لان مغناطيس حكمته الربانية جذب
جوهر عقولهم الى متابعته والاقتداء بشريعته ومن رام ان يرقى الى اعلى عليين فلا يقعد على صفحات من الجهل
اما علمتم ان النور نور الظلمة والموت نهاية الحي فلما سمعوا كلامه قالوا ايها الملك نحن مكتفون
لتطلع عنا اخر الذل و نهاية الغلبة فاذا كنت تطلب طريقا تؤدي الى البقا وتذهب بالشقا فالاخص ان تتبع
الحق ونحن لك بين يديك قال فقال لهم اني ما اخترت لكم الا ما اخترته لنفسي وهو الحق ولو لم توافقوا
على ذلك مضيت وحدي لاني علمت انها طريق السلامة في الدنيا والاخرة فهل طابت نفوسكم على ذلك فقالوا نعم
قال فتعدوا على انفسكم فاذا كان ليلة ركبنا كلنا كانا نطوف بالجيش نحرسه ونطلب جيش العرب قال القوم نحن نفعل
ذلك فافترقوا واخذ فليطانوس امواله وذخائره وعول على ما ذكرناه

موافقة القوم فليطانوس

اخبرنا نعيم بن ابي وهب عن معاوية بن صالح عن موسى الاشعري قال

قال الواقدي رحمه الله اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني نشيط بن وهب قال اخبرني معاوية بن صالح
عن موسى بن ربيع قال لما عزم فليطانوس ان يسير الى جيش العرب جاء يوقنا برسالة من الملك هرقل فلما
ادى الرسالة وهم بالقيام قال له فليطانوس من انت من حجاب الملك فقال انا يوقنا صاحب حلب قال فكيف
تركت ملكك واستولت العرب عليه فحدثه بحديثه في قلعته وما جرى له من الحرب عليها ومن الحصار
فيها ولم يطلعه على اسلامه فقال له قد بلغني ان صاحب قلعة حلب قد رجع على دين العرب فقال له يوقنا
قد كان ذلك ولكني رجعت الى الملك والى دينه فقال فليطانوس ما الذي ظهر لك من هؤلاء القوم
قال ايها الملك اني رجعت الى دينهم حين طالعت امرهم وكشفت سرهم ورأيتهم لا يتبعون الباطل ولا يحيدون
عن الحق ولا ينامون الليل لكثرة اجتهادهم ولا يشتغلون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسي غنيهم فقيرهم لا
منهم في زي المساكين العزيز والذليل عندهم في الحق سواء فقال له فليطانوس فاذا كنت قد وقفت على سرهم
ورأيت فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم فقال يوقنا منعني من ذلك محبة ديني وصحبة قومي لا لي
لمرادهم قال فليطانوس ان النفوس الزكية والالباب النقية اذا رأت الحق جذبها حادي اليقين الى محض
طلب الخلاص من المعيشة الذميمة الى ان ترقى اعلى عليين قال فخرج يوقنا وقد رسخ في قلبه قول
فليطانوس وقال والله ما تكلم بشيء الا وهو مكتوب على صفحة صدره وكلامه يشهد بقبول عقله بصحة
دين الاسلام واقام يوقنا على قلق من ذلك حتى جن الليل ثم تسبب على حال الخفاء ودخل على فليطانوس فوجده
على هيئة الركوب على ما ذكرنا فلما وقف بين يديه قال له فليطانوس يا يوقنا ترى اي حجاب حجب المضلين
عن اتباع سبل المؤمنين والحق واضح على من طلبه والباطل خفيف على من اتبعه فقال له يوقنا ايها الملك
ما معنى هذا الكلام الذي اشرت به الي فقال فليطانوس لو انك رأيت ما رأيت بعين البصيرة لما رجعت
عن ملتهم ثم لا طلبت بدلا بغيرهم وانما انت طلبت نعيما يؤول الى الزوال ويفضي بصاحبه الى النكال
قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف له على طريق المسلمين فلما ركب فليطانوس
وخرج من سرادقه وجيش بني عمه قد اخذوا اهبتهم وكانوا اربعة آلاف من بني عمه وحول قومه وقد
عرضهم وساروا الى الواحة يطلبون جيش الموحدين وقد فارقوا ملكهم وتركوا عزهم فلما قربوا من جيش
المسلمين ظهر لهم يوقنا ومعه بنو عمه المائتان فقال له يوقنا ايها الملك عولت على انك تكبس جيش
المسلمين قال لا والعظيم وانما انا قاصد اليهم لادخل في دينهم واكون من جملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين
الفناء عمل للآخرة فما الذي صنعك ان توافقنا على ما نحن عليه قد عوينا فقال يوقنا ايها الملك لقد
جذبك جاذب الحق عن طريق الضلالة ثم حدثه بحديثه كله وانه عازم على انه يغدر بالروم فقال فليطانوس
فكيف تقدر على ذلك وما ارى معك الا نفرا يسيرا من قومك فقال يوقنا ايها الملك ان دخل المدينة مائتا
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقومون مقام عشرين الفا من عسكر الروم ولكن أريد ان نعود

وقعة انطاكية كلام فليطانوس مع يوقنا

ان ترجع الى موضعك ولا تستعجلوا او نبعث رجلا منا الى الامير ابي عبيدة نخبره بما نحن عليه معولون
فاذا كان ضد تفرقت انت وجيشك جملة فقل ادخل انا وانت الى المدينة ونحن المائتين من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ومنا ولهم سلاحهم ونحمل جيش العرب كلهم وتحمل انت بعسكرك على موكب هرقل و
انت بنفسك فتقبض عليه فتكون قد جاهدت الجهاد الاكبر وانتصرنا انا ويتوغل المائتان في داخل المدينة
فنملكها ان شاء الله تعالى وان اردت ان ترجع الى دار ملكك وتكون امرك مكتوما عن الروم نوصلك
الى من تثق به من قومك فقال يوقنا افعل ما فعلت هذا الامر ولي نية في مملكة الدنيا واذا انقضى دينا
الامر نصرنا الاسلام واهله فضل بيت المقدس وانت فيه حتى اموت فمن ينهض الى العرب برسالتنا نخبرهم
بما عزمنا عليه فقال يوقنا اعلموا ان عندنا عيونا وجواسيس من اهل حلب ممن تحت الذمة واياهم
بالنصيحة ويعلمون ابا عبيدة بالامر قال فبينما هم في المحاورة تحت ستر الليل اذا بشخص قد تنهض
اليهما فلما قرب نظره يوقنا واذا هو عمرو بن امية الضمري ساعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم على يوقنا
وعلى من معه وقال ان الامير ابا عبيدة يقول جزاك الله عن دينك خيرا وانه قد رأى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في المنام وهو يحدثه بما كان من صاحب رومة وبما تحدث به مع قومه وما عزم عليه
وبشره ان غدا تفتح انطاكية ان شاء الله وتزول الروم منها قال الواقدي رحمه الله
اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصر قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي قال حدثني محمد بن عبد الله
بن مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد لهذا عن اسامة بن زيد وعبد الله بن الحارث وكل حدث بما سمع
وبلغه من اخبار فتوح الشام وقد زاد بعضهم على بعض في الرواية واختصر آخرون وكل قد قارب
روايته من رواية صاحبه قال الواقدي رحمه الله وحدثني صابر بن عامر عن جابر
بن مزاحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه رأى ليلة فتح انطاكية كأن رسول الله صلعم يسلم عليه ويقول له
يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله ورحمته وغدا تفتح المدينة صلحا على يديك وان صاحب رومة الكبرى
قد جرى من امره مع يوقنا كذا وكذا وهم بالقرب من جيشك فنفذ اليهم بجماز الامر قال فاستيقظ ابو عبيدة
وقص رؤياه على خالد ونفذ عمرو بن امية الضمري كما ذكرناه فلما سمع فليطانوس ذلك اقشعر بدنه وارتعدت
فرائصه وقال سبحان هذا الدين هو الدين القويم والصراط المستقيم ثم عادوا الى جيش الملك ثم
يحرسونه فبينما يوقنا قد انفصل باصحابه من فليطانوس وقد قوي عزمهم على ما ذكرنا من امر كبسهم على
حين غفلتهم اذا الحاجب للملك قد اقبل والمشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية وامامه ضرار بن الازور
بن زهير والمائتان الاسرى وقد عول الملك على قتلهم تلك الليلة فلما رآهم يوقنا قال للحاجب على
ما عول الملك ان يصنع بهم قال قد عول على قتلهم وبطرح عدتهم الى المسلمين فلما سمع يوقنا
ذلك ظلمت الدنيا في عينيه وقال لها الحاجب الكبير انت تعلم ان المصاف غدا اوقع بيننا وبين

وقعة انطاكية

قصة فتح ... عبيدة رضي

اخبرنا ابو جعفر عن عبد الله السلمي عن عبد الله بن زيد واسامة بن زيد وابن الحارث ...

العرب فاذا انهم قد التزموا كلا وطرحتم رقابهم البيت فلا يقعون باحد منا الا قتلوه فاتق الله
ولا تعجل ولا تجبر الملك في امرهم وتحبهم عندك الى ان ترى ما يكون من امرنا وامرهم قال فتركهم لا اسارى
عند يوقنا ومضى الى الملك فحدثه وحدث معه في مناهم قال فوجههم في بلاد دمستق فرجع اليه برسالة
الملك وقال اليك احتفظ بهم فانت القيم بحفظهم فاخذهم يوقنا وسار بهم الى خيمته وصعب عليه
اخراجهم من انطاكية لانه قد كان عول على ان يملكهم المدينة فلما حصلوا عنده حلهم من
وثاقهم وسلم اليهم آلة الحرب وحدثهم بما كان عزم عليه فليطانوس من القبض على الملك فقال ضرار
بن الازور والله لنرضين الرب عنا ونجاهدنا في سبيله ولم يدعهم يوقنا في سرادقه بل فرقهم على
بني عمه ولكل رجل منهم رجل. قال حدثني ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال اخبرني يحيى بن
ايوب قال حدثني ابن لعبد الله بن مسعود ان الذي امر باخراج اصحاب رسول الله عليه وآله وسلم
من سجن انطاكية لم يكن هرقل وكان هرقل قد اخذهم من يوقنا والقاهم في سجنه ولم يدر يوقنا ما فعل
الملك من بعد ذلك وانما امر باخراجهم للقتل بالبس بن ربيون مملوك للملك تلك الليلة قد رأى
في منامه كأن شخصا نزل من السماء واقتلعه من سريره وكأن تاجه قد طار من على رأسه وكأن شخصا
يقول قد قرب ما بعد من زوال ملكك من سورية وقد ذهبت دولة الشقاق والنفاق وجاء الله
بمن هو من اهل الوفاق وكان الشخص قد نفر في عسكره فاشتعل نارا فاستيقظ مرعوبا وفسر ذلك بزوال ملكه
وكان قد هيأ خزائنه وذخائره وجميع ما يعتمد عليه والقى الكل في المراكب قبل نزول المسلمين اليه
واكثر من الزاد والعدة وآلة الحرب فلما رأى تلك الليلة ما رأى في منامه بعث بابنته الى المراكب
وجميع حرمه في السر من ارباب دولته ودعا باهل بيته واخبرهم بما رأى في النوم وحدثهم بما عول عليه
من هروبه وامرهم بخروجهم معه ثم دعا مملوكه الخاص بالبس وكان اشبه الخلق به والبسه زيه
ومنطقته وتوجه وقال له كن هنا في موضعي فاني اريد ان اكيد العرب واكون خلفهم ثم ركب وخرج مع اهل
بيته بعد ان البس المملوك زيه ومنطقته وتوجه وسار الملك جهة البحر وركب في البحر وسار فمنها
امر بالبس باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتقاهم يوقنا وكان من امرهم ما ذكرناه
قال حدثني سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة بن مذعور قال وحدثني محمد بن ابي
عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال ما خرج هرقل من انطاكية الا وقد
ذلك انه كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السر من قومه ان بي صداعا لا يسكن فانفذ
لي بالدواء فانفذ اليه عمر قلنسوة وكان اذا وضعها على رأسه سكن ما به واذا رفعها عن رأسه عاد
الصداع فتعجب من ذلك فامر بتفتيشها واذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما اكرم هذا
الدين واعزه حين شفاني الله بآية واحدة منه سوال ولما كان من الغد كتب جيش المسلمين قد تقدم في

بلغ مقابلة

وقعة انطاكية وهرب هرقل واسلامه

خالد ومن معه وهم عسكر الزحف وركب بعضا جيش الكفر عن آخره ودار بالموكب عسكر فليطانوس ومن
بني قنا ومعه بنو عمه والمائتان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم مشتكون في
السلاح في موكب منفرد ليس معهم سواهم فكان - اول من حمل خالد بجيش الزحف - واتبعه سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل العدوي - وحمل من بعده ربيعة بن قيس بن هبيرة - وحمل من بعده ميسرة
بن مسروق العبسي - وحمل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - وحمل من بعده ذو الكلاع
الحميري - وحمل من بعده الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وحمل من
بعده مالك الاشتر النخعي - وحمل من بعده عمرو بن معدي كرب الزبيدي - وحمل من بعده ابو عبيدة
ببقية الجيش رضي الله عنهم اجمعين واطبق الناس بعضهم على بعض فلما اشتبكت الحرب حمل بنو قنا
وبنو عمه وحمل ضرار بن الازور واصحابه فلله دره لقد اعطى السيف حقه واخذ بثاره من الروم وكان
كلما قتل قتيلا صاح وا ثارات ضرار وكان مقصده لعسكر المتنصرة والمسلمون اصحابه لا يفارقونه
ورفاعة بن زهير المحاربي يعظهم ويشجعهم ويقول احملوا - واياكم ان تقتلوا - واعلموا ان الجنة قد
زخرفت قصورها - وتزين سورها - واشرقت حورها وسرح ولدانها - وتجلى ديانها - ثم صاح يا فتيان
العرب ايكم يرغب في تزويج الحور - ويجعل بذل نفسه لمهور - من يريد عروسا في الجنان - من يحب
ان يقوم مع الولدان - من يرغب فيما قال الديان مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ - ايكم
يوافق همته من شهد بدرا وحنين - وبينما ضرار يحمل في الاعداء - ويذيق لهم شراب الردى اذ التقى بفارس يحطم
الكتائب هو يزعق وا ثارات ضرار فتأمل الفارس فاذا به اخته خولة فقال لله درك يا ابنة الازور انا والله
اخوك ضرار فاقبلت تسلم عليه وترامى اليه فقال لها اليك عني فان قتال هؤلاء الكفار افضل
من كلامك يا ابنة امي لعل يجعل عنانك مع عناني وسنانك مع سناني وجهادك في سبيل الله فان مات احد منا التقى به
الآخر في المحشر عند حوض سيد البشر - قال فبينما هو يخاطبها اذ بجيوش الروم قد تقهقرت - وكانت
قد انهزمت - وكان السبب في ذلك فليطانوس صاحب رومية لانه لما رأى الحرب قد اضرمت نارها - وعلا شرارها
حمل باصحابه وقبض على باليس وهو يظن انه الملك وصاح الصائح قد قبض على هرقل صاحب رومية
عدوه فولت الروم الادبار - وركنوا الى الفرار - وقتل المسلمون فيهم مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها الا باج
واليرموك وقتل من المتنصرة زهاء على اثني عشر الفا وطلب جبلة بن الايهم وابنه الهائم فلم ير لهم خبر
ولا اثر - قال الرواة انهما اخذا كبراء قومهما الى جانب البحر وركبوا في مراكب للملك هرقل وكان جملة من هرب
من المتنصرة مع جبلة وابنه الهائم خمسمائة رجل من ساداتهم من جملتهم عرفطة بن عصمة -
وعروة بن وائل - ومرهف بن وائل - وهمام بن سالم - ومثل هؤلاء ومن تسلمهم قربهم واخذت
المسلمون السرادقات والخيام والثياب والخيول والعدد مما لا يحصيه الا الله تعالى واسر للنون الباقون

وقعة انطاكية
هزيمة الروم

يستعون الفا وولت الروم والمتنصرة فمنهم من اخذ في دروب انطاكية ومنهم من طلب قيسارية الى
قسطنطين بن الملك هرقل ومنهم من لحق الى ساحل البحر فلما وضعت الحرب اوزارها جمعت غنائم
الاموال والاحوال والاسارى بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه فلما نظر الى ذلك سجد شكر الله وبشر
المسلمين بعضهم بعضا وجاء ضرار واصحابه يوقنا وبنو عمه فسلم المسلمون عليهم وفرحوا بخلاصهم
من ايدي اعدائهم وجاء فليطانوس واصحابه نحو الامير ابي عبيدة فاستقبله ابو عبيدة بالاكرام فقام المسلمون
للقائهم وتقدم بالسلام عليهم كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونظر فليطانوس الى تواضعهم
وحسن سيرتهم فقال والله هؤلاء القوم الذين بشر بهم المسيح ثم اسلم على يدي ابي عبيدة رضي الله
عنه واسلم اصحابه ـ قال ونظر ابو عبيدة الى انطاكية ومن فيها من الامم فقال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا
وافتح لنا فتحا مبينا . قال الواقدي رحمه الله وكان على انطاكية من قبل الملك وال اسمه صليب
بن نطس وكان جاهلا في قومه فعزم على القتال من على السور فاجتمع الكبراء بالليل الى البطريق وقالوا نخرج
الى هؤلاء العرب ونصالح بيننا وبينهم على ما قدرت فخرج البطريق الى ابي عبيدة وتحدث معه في الصلح
فاجابه الى ذلك وكان جملة ما صالح عليه اهل انطاكية ثلثمائة الف دينار فلما تقرر الصلح قال ابو عبيدة
احلف لنا يمينا الا تغدروا بنا فان مدينتكم مانعة كثيرة الجبال والوعر قال نعم قال ابو عبيدة من يحلفه
فقال له يوقنا انا ثم وضع يده فوق يد البطريق فقال قل والله والله اربعين مرة والا قطعت زنادي
وكسرت صليبي ولعنتني الشمامسة والديرانيون ـ وخالفت دين النصرانية ـ وذبحت الجمل في ماء
المعمودية ـ وغسلتها ببول مولود ـ وقتلت كل الشهود ـ والا خرقت ثياب مريم وعصبت بها راسي ـ
والا ذبحت القسوس ـ وصبغت بدمهم ثوب عروس ـ والا جعلت في المذبح زعفران ـ وكذبت
بما جاء في الانجيل من البيان ـ والا جعلت المسيح ميتا لا يقوم ـ ولا جعلت مريم زانية به ـ والا جعلت
في المذبح حيضة يهودية ـ والا اطفيت قناديل كنيسة مارحنس ـ والا تزوجت بيهودية طمثة
حتى لا انقى ابدا ـ والا اغتسلت ثاني صبيحة يوم الجمعة ـ والا هدمت الكنائس والبيع ـ واحببت
الاعياد والجمع ـ والا عبدت اللاهوت ـ وجحدت الناموس (والا اكلت لحم الجمل في عيد الشعانين
والا صمت رمضان عاطشا) والا اكلت لحم الجمل ناهشا ـ والا صليت في ثياب اليهود ـ وقلت ان
المسيح ذابح الخلق ـ لا اغدر بك وبمن معك ـ وكان دخول ابي عبيدة انطاكية لخمسة ايام خلون
من شعبان سنة سبع وعشرة من الهجرة فدخلها وبين يديه اللواء الذي عقده له ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وعن يمينه خالد بن الوليد وعن يساره ميسرة بن مسروق ودخلها والقارئ يقرأ سورة
الفتح بين يديه ولم يزل في السير حتى وصل الى باب الخان فنزل هنالك وبني في مكانه مسجد يعرف
الى وقتنا هذا ولعلنا نجد فيها صليبا فقتله ـ قال ميسرة بن مسروق بن عمر الشامي فنظرنا الى بلد طيب

وفتح انطاكية

فتح انطاكية

بطرس
٥ ب ـ ياسح
٦ في نسخة فقط

كثير الماء والمنزه فما احد من المسلمين الا استطابه وود ان لو قام فيه شهر البشير من تعبنا فاتركتنا
ابو عبيدة ان نقيم بها الا ثلاثة ايام ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب الفتح يقول بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو على ما رزقنا من النصر والغنيمة واخبر
ك يا امير المؤمنين ان الله قد فتح على المسلمين كرسي النصرانية ومدينة الطاغية المعطي انطاكية وقد طاب
لي بها وكثرت عساكرهم وصبرنا الله عليهم فكثرت فيها النعم ومراكبه واني لم اقم بها طيبها واني خشيت على المسلمين
ان يطيب لهم حسن هوائها وان يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم ذلك عن طاعة ربهم واني معول على المسير
الى حلب انا منتظر امرك فان امرتني اسير الى آخر الدروب فعلت وان امرتني بالمقام اقمت واعلم يا امير المؤمنين
ان العرب الطغام قد نظروا الى نساء الروم وبناتهم ودعتهم انفسهم الى التزويج فمنعتهم من ذلك واني خشيت
عليهم الفتنة الا من عصمه الله وشرح صدره فعجل امرك والسلام عليك وعلى المسلمين ورحمة الله وبركاته
ثم طوى الكتاب وختمه وقال معاشر المسلمين من يسير بهذا الكتاب الى امير المؤمنين فاسرع في الاجابة زيد
بن وهب مولى عمرو بن سعيد مولى عمرو بن عوف وقال انا ايها الامير اوصله ان شاء الله فقال ابو عبيدة يا زيد انك
لست تملك امرك انما انت مملوك فاذا اردت المسير فسل مولاك عمرا يأذن لك بذلك قال فاسرع زيد الى مولاه
عمرو وانكب على رأسه يقبله فمنعه عمرو ان يفعل ذلك وقال ان عمرا كان رجلا زاهدا لا يملك من الدنيا الا سيفا
ورمحا وفرسا وبعيرا ومزادة وقصعة ومصحفا وكان اذا اخذ نصيبه من المغنم لا يدخر منه شيئا ولا يأخذ الا ما يتقوت
به وكان يفرقه على اهله وقرابته ويبعث بالباقي الى عمر بن الخطاب فيفرقه على فقراء المهاجرين والانصار فلما انكب
زيد بن وهب على عمرو بن سعيد يقبل رأسه منعه من ذلك وقال ما الذي تريد قال يا مولاي تأذن لي ان اكون رسول
المسلمين بالبشارة الى عمر فقال عمرو بن سعيد اتريد ان تكون بشير المسلمين وامنعك من ذلك اذا اليوم اذهب حيث
شئت فانت حر لوجه الله تعالى وارجو ان يعتقني عمرو من النار ففرح زيد بن وهب مولى عمرو بن سعيد و
اخذ الكتاب من يد ابي عبيدة بعد ان حدثه بامر سبائه ثم استوى على ظهر نجيب فدفعه له ابو عبيدة من خيار النجب وكان
نجيبا سابقا وجعل زيد يسير ويطلب قرب الطريق قال زيد بن وهب فقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وقد بقي من ذي القعدة خمسة ايام قال زيد فرأيت المدينة واذا بها مقفلة ولا اهلها فيها وقد خرجوا وهم
يسرعون الى باب البقيع فقلت في نفسي لهم امر فتبعتهم لانظر ما شأنهم وانا اقول انهم يريدون حربا او قتالا
فسلمت على رجل من المسلمين لاسأله فرد علي السلام فلما نظر الي عرفني فقال انت زيد بن وهب فقلت نعم
قال الله اكبر ما وراءك يا زيد من الاخبار فقلت البشارة بالفتح والغنيمة فاين امير المؤمنين عمر بن الخطاب
قال ان امير المؤمنين خارج من المدينة يريد الحج الى بيت الله الحرام وقد خرج بازواج النبي صلى الله عليه
وآله وسلم يحججهن والناس له يشيعون قال زيد بن وهب فنزلت عن النجيب وعقلته وتخللت الناس
حتى وقفت بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يمشي راجلا ومن ورائه موالاه يرفعون سوقه

قد رحله بعباءة قطوانية وزاده وجفنته عليه والاداوة بين يديه سائرة وعن يمينه علي بن ابي
طالب وعن شماله العباس بن عبد المطلب ومن ورائه جماعة من المهاجرين والانصار وهو بين صحبه بالمدينة
قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
قال وعليك السلام من انت ومن اين اقبلت فقلت يا امير المؤمنين انا زيد بن وهب مولى عمرو بن
سعيد البشير قال البشير بشرك الله بخير ما بشارتك فقلت هذا كتاب عاملك ابي عبيدة يخبرك ان الله تعالى قد فتح
عليه انطاكية قال زيد بن وهب فلما سمع عمر بذكر انطاكية وفتحها خر لله ساجدا مرغ وجهه في التراب
ثم رفع راسه من سجوده وقد ترب وجهه وشيبته بالتراب وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمائك
السابغة ثم قال هلم الكتاب يرحمك الله قال فسلمت اليه الكتاب فلما قرأ ما فيه بكى فقال علي رضي الله عنه
مم بكاؤك فقال مما صنع ابو عبيدة بالمسلمين ان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب الى علي فقرأه الى
اخره قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر بعد ان هدأ من بكائه قد زاد فرحه ثم اقبل علي وقال يا زيد
ان عدوك وامعنت في كل زينتها وتيهها ولعبنا بها فاحمد الله تعالى فقلت يا امير المؤمنين ليس هذا زمانه
قال فجلس عمر على التراب ودعا بدواة وبياض وكتب الى ابي عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه واشكره
على ما وهب من النصر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل معينا لطيفا واما قولك انك لم تقم بانطاكية
لطيبها فان الله عز وجل لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال في كتابه يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم فكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم
وتدعهم يرغدون في مطعمهم ويريحون الابدان مما قد نصبت في قتال من كفر بالله واما قولك انك
تنتظر امري الذي آمرك به ان تدخل الدروب خلف العدو فانك شاهد وانا غائب وقد يرى الشاهد
ما لا يرى الغائب وانت بحضرة عدوك وعيونك تاتيك بالاخبار في كل وقت فان رأيت ان دخولك
الى الدروب بالمسلمين صواب فابعث اليهم السرايا وارحل معهم الى بلادهم وضيق عليهم المسالك وابعث
مع السرايا من يدلهم على الطريق ممن تثق به من المتنصرة وان طلبوا منك الصلح فصالحهم
واوف لهم بما تقدم واما قولك ان العرب اعجبت نساء الروم وبناتهم ورغبت في التزويج بهن لحب
ذلك فدعه ان لم يكن له اهل بالحجاز ومن اراد ان يشتري الاماء فدعه فذلك اصون لفروجهم والسلام
عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته ، وطوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ودفعه الى زيد بن وهب قال انطلق به رحمك الله واشكر عمر في ثوابك فاخذ
زيد بن وهب الكتاب من يد عمر بن الخطاب وهم ان يسير فاقبل عليه عمر وقال على رسلك يا زيد حتى
نزودك يا عمر من قوتة ثم ان عمر اناخ بعيره واخرج له من تمره صاعا ومن سويقه صاعا وقال خذ ذا واعذ

نسخة كتاب عمر الى ابي
عبيدة رض

وفتح انطاكية
كتاب عمر رض فارسله

عمر فهذا مما امكنه ثم قبل راس زيد بن وهب فبكى زيد وقال يا امير المؤمنين
انك تقبل راسي وانت امير المؤمنين وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ختم
الله بك الاربعين فبكى عمر وقال رحمك الله يغفر الله لعمر بشهادتك لعمر قال زيد بن وهب فبت
على ظهر ناقتي وهممت بالمسير فسمعته يقول اللهم احمله عليها واطو له البعيد وسهل له انك
انك على كل شيء قدير. قال زيد بن وهب ففرحت بدعوة عمر لان الله لا يرد دعوة عمر وجعلت اسير و
الارض تطوى لي من تحت اخفاف مطيتي وكنت في اليوم الثالث عشر عند ابي عبيدة وكان قد رحل عن
انطاكية ونزل على حارم. قال زيد بن وهب فلما اتيت عسكر المسلمين وجدت لهم ضجة عظيمة فقد
من اليمين وسالتهم ما سبب هذه الضجة فقيل لي فرحا بما فتح الله على المسلمين وذلك ان خالد
بن الوليد سار الى شاطئ الفرات وقد غار بخيله ورجله على منبج وبراعة ونابلس فاخذ اموالها وغنائمها
وقد صالحوه على ان يرد عليهم اموالهم وغنائمهم ورجالهم فقد رد عليهم ذلك وقد فتحها صلحا وكان
فتح منبج وبراعة ونابلس وقلعة نجم وهو جسر منبج في العشر الاوسط من المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة
صالح اهلها بعد ان رد عليهم اموالهم مائة الف وخمسين الفا وترك صاحبها حرقاس يسير باموال واثقاله
وعبيده وحريمه الى بلاد الروم. وولى على منبج سلمة بن رافع التميمي. وعلى الجسر نجم بن مفرج الفزاري
وباسمه سمي. وولى على براعة اوس بن خالد الربعي. وعلى نابلس بادر بن عوف الجهني وبنى لها قلعة
وسماها باسمه وعاد خالد بن الوليد بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب من المدينة. قال فاتيت معي
الى ابي عبيدة فاذا هو جالس والى جانبه خالد بن الوليد وقد قدم له مال الصلح فاتيت الناقة وتقدمت الى ابي
عبيدة وسلمت عليه وعلى خالد وسلمت الى ابي عبيدة كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذه
فقبله وفض الكتاب وقرأه في نفسه ثم اعاد قراءته على المسلمين ثم ان ابا عبيدة اقبل بوجهه على الناس وقال يا معشر
المسلمين ان امير المؤمنين قد ترك الامر في دخول هذه البلاد الي وقال انت الشاهد وانا الغائب وانا لا اعمل شيئا الا عن
رايكم فما تشيرون رحمكم الله. فصمت المسلمون ولم يحيروا جوابا فاعاد عليهم ابو عبيدة الكلام وقال معاشر المسلمين
ان هذا الشام قد ملككم الله اياه ولم تخرج عن كرمه بالمذلة والهوان واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
كما وعد نبي الله ورسوله فما تشيرون به ان نحل في هذه البلاد ونلقى عدوكم فسكت الناس و
لم يردوا جوابا فاعاد ابو عبيدة الكلام ثالثة وقال ما هذا السكوت افشل جدكم بعد الشجاعة ام كسل بعد
النشاط ام قد اكتفيتم من الحسنات ولم يبق عليكم سيئات وان الحسنات لكم كثيرة وليس عليكم خطيئة
فالرغبة الى الله عز وجل فارغبوا اليه واسالوه ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا وما فيها فكان
من اجاب وتكلم ميسرة بن مسروق العبسي وقال ايها الامير انا لن نسكت لجزع اعتقادنا ولا لفزع ارهبنا فانا
بعضنا ينظر بعضا واعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد لاعداء الله وطلب ما عند الله ونحن بين يديك

فانت به فعلنا ففيك الامر وبنا الطاعة لله وللرسول ولك ايها الامير انا لا املك الا نفسي فوجهني
حيث شئت تجدني طائعا مسارعا فقال ابو عبيدة معاشر المسلمين بينوا رايكم ومن حضرته مشورة فليقلها ومن ظهر له
ما عنده فقال ميسرة لابي عبيدة والله ايها الامير ان اقامتنا عن طلب القوم وهن عزم علينا وطعن في ديننا وان طلبهم
هو الغنيمة والنصر والذي اشير به عليك ايها الرجل الامين ان تبعث الجيوش الى كل درب من هذه الدروب
فذلك مما يوهن قلب العدو وتقر به اعين المسلمين فجزاه ابو عبيدة خيرا وقال يا ابا سليمان اني رايت ان اعقد راية لميسرة
بن مسروق واسيره ومعه رجال من اليمن لانه اول من سارع في هذا الراي وجاوب واشار به فيتقي الله و
يغير على ما قرب من بلاد العدو ويرجع الينا ان شاء الله تعالى ثم نسير البلاد فنحمل على الجيش بذلك قال خالد اصبت الراي
رحمك الله فاخذ ابو عبيدة قناة تامة وعقد على راسها راية على مثال راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوداء
مكتوب عليها ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله وهز الراية في كفه وسلمها الى ميسرة بن مسروق
رحمه الله وقال يا ميسرة انك كنت اول مشير على المسلمين بالمسير الى بلد الروم واقتحام الدروب اليهم فخذ
هذه الراية وكن انت المتولي لذلك وافتح بها فتحا يكون لك به في الدنيا ذكرا وفي الاخرة ذخرا وانتخب ابو عبيدة
من قبائل اليمن ومن معها ثلثة الاف رجل من الشجعان والفا من العبيد فاما القبائل من اليمن فكندة
وكهلان وطي ونبهان وسنبس والازد ومذحج وذبيان واحمس وخولان وعك وهمدان ولخم وجذام
فيهم الرؤساء والنجباء وقد لبسوا اكمل سلاحهم واشتهروا بزيهم المعروف في القبائل عليهم الابراد الادمية و
العدنية واوساطهم فيها حزم الادم واما العبيد فانهم لبسوا الصبائغ الحمر وعلى رؤوسهم العمائم
الصفر متوشحين بالسيوف وبايديهم الحراب اللامعة وكل عبد منهم يقول في نفسه انه يحمل على
كتيبة وجعل ابو عبيدة ابا الهول دامس مقدما على العبيد واميرا عليهم وجعل ابا الهول تحت راية ميسرة
ابن مسروق وقال يا ابا الهول كن في اول هؤلاء العبيد فهم تحت طاعتك وانت تحت راية ميسرة
ابن مسروق ولا تخالفه فيما اشار به عليك فانه مبارك المشورة ميمون الغرة رشيد الامر قال دامس حبا
وكرامة وسمعا وطاعة واعتزل ابو الهول ومعه العبيد واجابت قبائل العرب مقالة ابي عبيدة الا رجال
من طي كرهوا المسير تحت راية ميسرة بن مسروق فقال بعضهم لبعض كيف عقد ابو عبيدة راية لرجل من عبس
وترك سادات طي وملوك اليمن قال الواقدي رحمه الله تعالى وبلغ الخبر ابا عبيدة فدعاهم وقال يا آل طي
انكم مشكورون عند المسلمين وقتالكم انما هو عن المسلمين فلا يداخلكم الكبر فتهلكوا واعلموا انه لا نصر
بكثرة عدد ولا بشدة جلد وانما تغلب اعداء الله بنصر الله قال الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان
الرضا عند الله التقى وانا والله ان ميسرة لاقدم منكم سبقا الى الاسلام وهجرة الى دار السلام وصحبة
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فسكتت طي عند ذلك واسرعوا الاجابة بالرضى ووقفوا تحت راية
ميسرة بن مسروق فلما تكامل المسير اقبل ميسرة على ابي عبيدة وقال ايها الامير اني جاهل بالطرق في بلد الديار

غير خبير بها فعرفني ان ادخل الى ابن الروم والارض قاتلة لمن يجهلها وان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
قد امرك في كتابه ان تبعث معنا الادلة ولا بد لنا من دليل يدل بنا ويرشدنا الى طريق نسلكه
قال ابو عبيدة لقد ذكرتني ما كنت ناسيا ولا بد لكم من الادلة ثم عرض عليه ابو عبيدة المعاهدين من
كل مكان ممن كان في الذمة وعرف خبرة وشبرة ونصح للمسلمين فاختار منهم اربعة وممن لهم الجعل
وطرح عنهم الجزية واستشارهم اي درب يكون دخول المسلمين في طلب العدو فكل اشار عليه بالدرب
الاعظم من بلد قورص وقال ايها الامير ان هذا البلد ليس كمثل البلاد التي تقحمتها وهو بلد كثير الصعر
شديد البرد عظيم الحجر وفيه مضائق وشعاب في كهوف واودية فقال اهل اليمن لله الليل لنفت اسمنا ملكت نرى منا
عجبا فعند ذلك هز ميسرة بن مسروق الراية في يده وسار بها في اوائل قومه بعد ان سلم على ابي
عبيدة وعلى المسلمين وهم يضجون بالتهليل والتكبير وقراءة القرآن - قال عطاء بن حبيبة الغساني وسرنا
في السير والدليل امامنا حتى اتينا الى بقعة جندرس ثم سرنا حتى عبرنا نهر الساجور واقبلنا الى قورص
فنزلنا بها وبتنا فلما اصبحنا سرنا الى الدرب ولم نزل نسير في طرق وحشة وعرة واشجار مشتبكة ومياه
جارية ومضائق ليس للفارس بها مجال فقلت في نفسي ان طال علينا امر هذه الاودية خشيت على
المسلمين ان يظفر بهم عدوهم وسارت الادلة امام المسلمين ثم تعلقت بهم جبال شاهقة الطول
فصعب على خيل المسلمين الصعود اليها قال فلم يبق احد من الناس الا ترجل عن فرسه وقاده من ورائه
- قال عبد الرحمن بن عبيد كنت مع ميسرة بن مسروق في سريته وقد اخترقنا الدروب فنظرت الى الجبال شاهقة
متكاثفة ودوح مشتبكة - قال عبد الرحمن وكان لي خفاف من ادم اليمن فلما نزلت عن الجواد
لبستها وسرت فوالله ما كان الا قليل حتى طارت نعالها وبقيت رجلاي تنثر دما من صعوبة الطريق
وشدته ولم تزل الادلاء تسير بنا ونحن في اثرهم ثلاثة ايام وما من يوم نسير فيه الا والدليل يقول
للمسلمين كونوا على حذر من عدوكم فانه ان اخذ عليكم المجاز والطريق هلكتم فلما كان في اليوم الرابع
خرجنا الى رهوة واسعة وكان دخولنا الى الدرب خلف الروم في اول الصيف وما احد من المسلمين
الا وقد نزع فروته عن جسده فلما خرجنا الى تلك الارض رجع كل رجل من المسلمين يلبس في الشتاء وعليه و
الدفا ونحن ننظر الى الثلج يلوح عن ايماننا وشمائلنا - قال وكان دامس ابو الهول قد دخل معنا وعليه
لامة الحرب لم يأخذ معه الا خفتانا وبردين ادكنين فلما دخل ارض الرهوة سفعه البرد الشديد بها في
القر لم يكن معه ما يكفيه للدفا فقال قبح الله هؤلاء العلوج القلف اذا كان هذا القر في بلدهم في الصيف
فكيف يكون في الشتاء اما يقتلهم الله بهذا الثلج والبرد الشديدين ، ثم جعل ينظر ويرتعد فنظر اليه رجال من المسلمين
فقال يا ابا الهول ما لك تتقفقف قال الجذل الى القر قال فما لك لا تدفأ ، قال ليس معي غير ما علي وجرمانه
ذلك فاخبر ميسرة بن مسروق بذلك فدفع اليه فروة كانت على جسده فلما لبسها ابو الهول ودفا

وقعة انطاكية - شدة البرد والثلج في الروم

قال يا ميسرة كسانا الله قطيفة من قطف الجنة فقال له يا ابا الهول البخلت علىّ بالحلال وهى احسن من القطيفة
قال الواقدى رحمه الله وسار بهم الدليل والمسلمون فى اثره ولم يزل الناس يسيرون فى بلاد الروم
الى ان وصلوا ارضا طيبة كثيرة الماء قليلة الشجر فامر ميسرة الجيش بالنزول وذلك انا لم نر احدا من الروم
فلم يقفنا فنزل الناس هنالك حتى تكامل الجيش فلما تكاملوا ارحل بهم ميسرة بن مسروق وسار يقدم
الجيش والراية بيده ونحن لا نرى احدا الا ان الروم اخذ ولحذرهم منا ـ قال سعيد بن عامر فوالله ما رأينا
احدا منهم فلما كان فى اليوم الثانى من مسيرنا ونحن سائرون اذ لاح للمسلمين سواد فى لحف جبل فاسرعت
خيل المسلمين نحو السواد فلما قربوا منه فاذا هى قرية من قرى الروم فى لحف الجبل فارغة من الناس
ليس فيها احد الا انهم سمعوا اصوات الديوك وثغاء الغنم وليس فيها دافع ولا مانع ـ قال سعيد بن
عامر فلما نظرنا ذلك علمنا انهم قد هربوا منا فصاح ميسرة بنا وقال خذوا على انفسكم الحذر فانى اظن
القوم علموا بمكاننا فنزلوا هاربين ـ قال وابتدر المسلمون الى القرية فاخذوا ما كان فيها من طعام
واثاث وغير ذلك قال سعيد بن عامر ونظرت الى ابى الهول وهو يحمل على عاتقه ثلث اكسية وقطيفتين
فقلت له يا ابا الهول ما هذا معك ، قال يا سعيد لبرد هذا البلد فقلت له اما يكفيك ، فقال اخلّ
عنى فقد قتلنى برد هذا البلد فما انساه ابدا يا ابن عامر ـ قال واخذ المسلمون ما كان فى تلك القرية من طعام
وغيره ثم سار ميسرة والمسلمون معه حتى اشرف بنا الدليل على مرج يقال له مرج القبائل وكان مرجا كثير النبات
الطول فلما اشرفنا على المرج انبثت خيل المسلمين فيه يمينا وشمالا فنزل ميسرة هنالك وهو يحدّث
نفسه فى الرجوع الى ابى عبيدة وذلك ان ابا عبيدة امره ان لا يبطئ عنه ولا يتوغل فى البلد وان يكون حذرا
فبينما هو كذلك والخيل منبثة والناس آمنون من عدوهم اذ اقبل رجل من المسلمين ومعه علج يسوقه
من وراء دابته حتى امثله بين يدى ميسرة فقال له ميسرة ما شان هذا العلج ، ومن اين اخذته ، فقال ايها
الامير انى سبقت اصحابى فى السير فنظرت الى شخص يقوم مرة ويختفى مرة فاسرعت اليه فاذا هو هذا فاخذته
فدعا ميسرة بن مسروق رجلا من المعاهدين من صحبه فلما حضر اليه قال سل هذا العلج اى شى الذى عنده
من اخبار الروم ـ قال فاقبل المعاهدى يسأل الرومى واطال معه الكلام والناس سكوت فلما اطال المعاهدى
الكلام مع الرومى قال له ميسرة بن مسروق يا ويلك ما الذى يقول هذا العلج ، قال ايها الامير انه يقول ان
الملك لما ركب فى البحر وقصد قسطنطينية بمن معه من اهله وحرمه وقصدته الروم من كل موضع من البحر
وغيرهم وبلغه ان انطاكية قد فتحت صلحا وقتل واليها صليبا فصعب عليه ذلك فبكى وقال السلام عليك
يا ارض سورية الى يوم القيمة ثم جمع بطارقته وحجابه وقال انى خائف من العرب ان تدخل فى طلبنا الى بلاد الروم
ثم جهز ثلثين الفا مع ثلثة من البطارقة يحفظون له الدروب فقال له ميسرة كم بيننا وبينهم ، قال بذكر
هذا الرومى ان بينكم وبينهم يومين ـ قال فلما سمع ميسرة ذلك الطريق الى الارض لا شجر بها ولا نبت

وقعة مرج القبائل
السؤال من العلج
وقتله

حطابا فقال له رجل من آل سهم يقال له عبد الله بن حذافة السهمي وكان من ابطال المسلمين و
وكان له عمود من حديد يقاتل به في الحرب لا يقله سواه وكان لطيفا في الرجال فقال لميسرة بن مسروق
ما لي اراك ايها الامير مطرقا الى الارض كالمطرق الحيران لمصلحة الايام والرجل ما يقاتل الناس الا
فقال والله يا عبد الله ما اطرقت خوفا ولا جزعا ولكني اخاف على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي وهي
اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكلكم مسؤول عن رعيته فقال
المسلمون والله ما نبالي بالموت ولا نفكر بالفوت لانا وهبنا انفسنا من الله عز وجل ومن يعلم
انه منتقل من دار الدنيا الى دار الاخرى فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال ايها الناس
اترون انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسير اليهم فقالوا اسأل اهل هذا العلج ان كان موضع
هذا افسح من موضع القوم ثبتنا فسأل المعاهدي للعلج فقال ليس بعد عمورية اوسع من هذا
المرج فان عولتم على قتال الجيش فاثبتوا وان عدتم الى ورائكم كان خيرا لكم من قبل ان ينتشر عليكم
عدوكم قال فاعرض ميسرة بن مسروق عليه الاسلام فابى فامر بضرب عنقه فضربت عنقه
فبينما الناس كذلك اذ اشرفت عليهم صلبان الروم وراياتهم فنزلوا بالقرب من المسلمين
وكانوا كالجراد المنتشر واضرموا نيرانهم بالليل فلما كان من الغد صلى ميسرة بن مسروق بالناس
صلاة الصبح فلما فرغوا من الصلاة قام فيهم خطيبا وقال ايها الناس هذا يوم له ما بعده لان رايتي
هذه اول راية دخلت الدروب واعلموا ان جيش اخيكم متطاول لفعلكم واعلموا ان الدنيا
دار ممر والاخرة دار مستقر واسمعوا ما قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الجنة تحت ظلال
السيوف فلا تنظروا الى قلتكم وكثرة اعدائكم فقال عز وجل كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين فقال المسلمون يا ميسرة اركب بنا الى لقائهم فانا نرجو النصر عليهم
ان شاء الله تعالى قال فاستبشر ميسرة بقولهم وركب لوقته وركب الجيش لركوبه وانفصلت العبيد
ووقفوا تحت راية ابي الهول وانحازت العرب تحت راية ميسرة بن مسروق وقد اخذوا اهبتهم
لقتال عدوهم واستنصروا بالله نعم المولى ونعم النصير وقال ميسرة قبل حملته ايها الناس اني اوصيكم
بتقوى الله وحده لا شريك له وكونوا كقوم اشرف عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ولاحت لهم الجنة
تحت اغيرها وانظروا الى ما اعد الله لهم فيها فاحبوا السرعة للدخول اليها وهذه الجنة امامكم والنار …
الاسلام ثم عباهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فجعل على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي
وعلى الميسرة سعد بن ابي سعيد الحنفي وقدم العبيد وهم الف عبد بالصبابات الهرم وبايديهم الحراب
واوقفهم امام القلب والراية بيد ابي الهول وجعل يتسمع على ابي الهول فلم يسمع منه كلمة بل قد صمت
ينطق قال وركب جيش الروم ومدوا صفوفهم ثلاثة صفوف في كل صف عشرة الاف امامهم الصلـ

وقعة مرج القبائل تعبية جيش المسلمين

وجاءهم الروم في عدة حسنة فلما استوت صفوفهم خرج رجل من عسكر الروم ليفهم الكلام
وكان من متنصرة العرب من غسان فقرب من عسكر المسلمين وقال ان الباغي ابدا يرديه بغيه اما كفاكم ما
ملكتم من الشام العظيم حتى اقتحمتم الدروب وجئتم الجبال الشامخة الينا انما ساقكم الاجال
وهنا ثلثون الف عنان ممن قد حلف بالصليب انه لا ينهزم ابدا او يقع ميتا فان اردتم ان نبقي عليكم
فاستسلموا للاسر حتى نحملكم الى الملك هرقل فيحكم فيكم بما يريد فخرج نحوه ابو الهول دامس والراية بيده
يهزها وقال صدقت في قولك ان الباغي ابدا يرديه بغيه واما قولك انا نلقي بايدينا اليكم حتى تبقوا علينا فانت
اذا هو الباغي بقولك اذ نطقت بغير تجربة منك لنا وانا عبد من عبيد العرب لا قدر لي عندهم في الرتب فاقرب
مني حتى اجدلك صريعا تخوض في دمك ثم انه امتشق سنانه والراية بيده وطعنه بها فارداه عن جواده
قتيلا فلما سقط قتيلا جرح ابو الهول بسنانه وهز الراية وقال الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر ثم جال بقناته ولوح
رايته فنظر الروم الى ابي الهول وقد قتل صاحبهم وفارسهم غضبت لذلك فخرج اليه الحرس علج الروم
فما تركه يقرب حتى اوجره بالسنان فقتله فهال الروم امره ونظروا اليه وقالوا هذا عبد من عبيد
العرب قد فعل بنا ما ترونه فما يكون شاننا مع ساداتهم وشجعانهم فلم يجبه احد يبارزه فعندها
حمل عليهم ابو الهول بالراية وكان راجلا فقتل واحدا من القلب فرجع فعندها وثبت الروم بعضها
بعضا وعزموا بالحملة على المسلمين والمسلمون ايضا قد عجبوا من فعل دامس فبينما هو يجول بين الصفين
وبه عوال البراز ويخوف ويرعب اذ اراد حمل عليه صليب من الروم تحته عشرة الاف فارس من الروم
ودهموه بالخيل ونظر المسلمون الى المشركين قد حملوا على صاحبهم فصاح ميسرة بن مسروق العبسي
بالمسلمين وقال الحملة الحملة فحمل المسلمون على المشركين والتقى الفريقان - قال ميسرة بن مسروق فلله در العبيد
لقد قاتلوا قتالا شديدا واستنقذوا ابا الهول دامس من عين الهلكة واخذوه الى اخرهم وهم يقولون
نحن في سبيل الله - وضربنا مثل الحريق في الله - نقتل من كفر بالله - قال فلم يزل الحرب بينهم وهم اجمع لا يفترق
بعضهم من بعض حتى قامت الشمس في قبة الفلك وحمي الحرب - واشتد الضرب والكرب - والمسلمون موقنون
بالنصر - والكفار موقنون بالخذلان - وافترق الجمعان - عن تعب شديد - وحرب اكيد - وقتل من المشركين
خلق كثير واسر من المسلمين عشرة منهم - عامر بن الطفيل - وراشد بن زهير - ومالك بن حاتم - وسالم
ابن مفرج - ودرهم بن صابر - وعون بن قاسب - ومسعر بن حسان - ومفرج بن عاصم - ونبهان بن مرة -
وعدي بن شهاب - وقتل خمسون رجلا من جملتهم - الحرث بن كريح - وسهم بن جابر - وعبد الله بن صاعد -
وجابر بن صالح - والاخنيد بن باهر - والنعمان بن مجير - وزيد بن ارقم - وضرار بن حاتم - ورواحة بن
سهيل - ومثل هؤلاء السادة واسر من الروم تسعمائة وقتل منهم زهاء على الف وستمائة فلما افترق الجمعان
افتقد المسلمون دامس فلم يروه بينهم فحزنوا عليه حزنا عظيما او بقي لدامس في قتل من بطارقته فانتقد

في القتلى فاخبروه فانكر المسلمون ذلك فقال ميسرة بن مسروق ان كان ابو الهول قد قتل فقد اصيبت
المسلمون به والى الله اشكو ما اصابنا من فقد ابي الهول ومن اسر المسلمين ثم قال ميسرة بن مسروق
معاشر المسلمين من منكم ينطلق فيطلب لنا خبر ابي الهول دامس ومن معه وقد اسر من المسلمين ولم يجبه
احد الى ذلك فقال واعادوا الروم الحملة على المسلمين وقاتلوا قتالا شديدا حتى كان الرجل من المسلمين
يجتمع عليه العشرة والمائة من الروم فيقتلونه او ياسرونه وكان ميسرة بن مسروق في اربعة الاف
من العرب ومع البهم الروم ثمانين الفا فلقد جاهدوا في الله حق جهاده وهو يصيح في خلال ذلك
ايها الناس اذكركم الاخرة واعلموا انها اقرب الى احدكم من رجوعه الى اهله فاستقبلوا الاخرة استقبال الوالدة لولدها
ولا تدبروا عنها وتولوا كما تولى المنهزم من فزع الاسد فان اصاب القوم منا خشيت ان يكون ذلك
وهنا منا وجراة منهم علينا قال ثم نادى بصوت عال حطموا جفون سيوفكم واقبضوا على نصالها
بايمانكم فذلك طريق الجنة — قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام الامير الا كسر
جفن سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين وقعة مرج القبائل ووقعة المحطمة لاجل تحطيم المسلمين
اغماد السيوف ✻ قال الواقدي رحمه الله واقتتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها لا تنقطع والمسلمون مع
على الله عز وجل والروم تصيح بكلمة كفرهم ويقولون مع ذلك غلب الصليب والمسلمون يطلبون فرجا باتيهم
قال وكانت لسنان يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين يومئذ النصر النصر والسودان شعارهم
يا محمد يا محمد — قال عطية بن ثابت فاني والله قد اخذني على المسلمين الهم ونحن في كرب عظيم اذ سمعت
للروم ضجة هائلة فالتفت فاذا انا بغبرة عظيمة فتاملتها واذا بها قد تقشعت وصارت من ورائها عساكر
فقلت جيش قد اقبل اليهم — قال عطية بن ثابت فاطلقت عنان فرسي واقتحمت الغبرة لانظر ما هي واذا انا
في قتال عظيم مع طائفة من المسلمين وهم في وسط عسكرهم والزعقات منهم قد علت فسمعت قائلا يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت هذه اصوات الملائكة فتبعت الصوت واذا به صوت دامس ابي الهول وهو
بارك تحت حجفته ومن حوله عشرة من المسلمين قد جثوا على ركبهم والروم منكبة عليهم وما يفترون
فتالهم ابو الهول يجاهدهم وحده ويمنع عن اصحابه كلما حملت عليهم كتيبة يضرب فيهم الضربة وهو يلوي
قال عطية بن ثابت وسمعته يقول شعرا توقني الاعداء بالحديد ✻ وناصري وسيدي المبيد
✻ مبيد عاد وبني ثمود ✻ ✻ اعانني بعونه الشديد ✻ محمد الطاهر الرشيد ✻ محل عني القيد والحديد
✻ ذلك رسول الملك المجيد ✻ صلى عليه ربنا الحميد ✻ قال فناديت يا دامس ما وراءك ✻ واين
كنت ✻ فقد اغتم الناس بك والامير ميسرة بن مسروق ✻ فقال يا اخي ما كنت الا في القتال الشديد وقد
وايست من نفسي الى ان خلصني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وليس هذا وقت السؤال قال فاتيت
الى الامير ميسرة بن مسروق فاذا هو قد خضب الراية من دماء الكفار فناديته ايها الامير البشارة قال وما بشارتك

وقعة مرج القبائل قتال دامس

رحمك الله هل اتتنا نجدة من اصحابك فقلت لا ولكن قد جاءتنا البشرة من عند نبينا وقد خلص اسرانا بالصلاة
ومن معه من المسلمين من وثاقه قال عطية بن ثابت فبينما انا اخاطب ميسرة بن مسروق بخبره واذا انا بابي
الهول قد اقبل هو واصحابه وهم كانما سبحوا في بحر من الدم قال فتفرق الجيشان فوالله ما قتل منا اكثر من خمسين
رجلا او اقل باثنين وقتل من المشركين ثلاثة الاف ونيف سوى ما قتل ابو الهول واصحابه الكتيبة التي احدقت بهم
فلما نظر اليه ميسرة بن مسروق هم ان يترجل من فرسه ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول الا يفعل واقبل اليه
وصافحه وقبل يده وقال يا دامس كيف كان امرك قال يها الامير اعلم ان الروم كانت قد اسرتني وغلتني
في القيود وكذلك فعلوا باصحابي فايسنا من نفوسنا فاذا انا بحين الملمات فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وكانه يقول لا بأس عليك يا دامس واعلم ان منزلتك عند الله عظيمة ثم حرك يده الكريمة على القيود فانحلت وعلى
الاغلال فزالت وكذلك فعل باصحابي وقال ابشروا بنصر الله فانا محمد رسول الله ثم غاب عنا فاخذنا سيوفنا
وجذبناها من بين القوم وحملنا على القوم فنصرنا الله عليهم ببركة رسوله وهذا حديثنا قال فضج الناس بالتهليل والتكبير
وصلوا على البشير النذير ﷺ قال الواقدي رحمه الله وان بطريق القوم كان اسمه جارس لما رأى ما حل باصحابه
جمعهم اليه وقال وحق المسيح لقد خاب ملكنا وان لم تقاتلوا بشدة عزم لا تمكنوا قبلهم واخبرت الملك
بتصنعكم قال فتحالف القوم ان لا ينهزموا ابدا او يقتلوا فلما استوثق منهم امر بالنيران فاضرمت بالليل على
الجبال والمراقب وبعث يستنفر اهل تلك البلاد باسرها قال والروم تاتي من كل ناحية وكان كالجراد المنتشر
فما مر لذلك يوما حتى جاء من الروم واكثر من عشرون الفا قال والمسلمون لم يكترثوا بهم فلما كان من
الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلاة الخوف وهو اول من صلاها داخل الدروب واول راية دخلت الدروب راية
ميسرة بن مسروق فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا وقال يا ايها الناس اصبروا وصابروا فان الصبر عند نزول
المصائب وهذه رحمة من الله لنا اذ نحن في صدور الاعداء وقد دار بنا جيش عظيم ونحن لا نقاتلهم الا بنصر الله
لنا وان الامير ابا عبيدة كان قد امرني ان لا اتعدى بكم وبيننا وبين الجيش سبعة ايام وما كان ظن الامير انا
نلاقي في مثل هذا الجيش العرمرم فقال له سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام
ان كنت تحرضنا على القتال فنحن المشتاقون الى لقاء الله من الظمآن الشديد الى شربة من الماء فقال ميسرة ما اردت
بذلك الا مشورتكم وقد رأيت ان ننفذ الى امين الامة لعله ينجدنا فقال له سعيد بن زيد نعم ما قلت وبعث
رجلا من اهل الذمة ووعده بكل خير وقال امض الى الامير ابي عبيدة لعله ينجدنا واخبره ان النفير من العدو
قد لحقنا من الحصون والضياع وسائر بلادهم وقد نزلوا بازائنا وحشدوا علينا قال فلبس المعاهد زي
الروم وانسل من عسكر المسلمين على حين غفلة وسار يطلب عسكر ابي عبيدة واجهد نفسه في المسير ولم
يلتفت الى راحة الى ان وصل الى الجيش وكان ابو عبيدة نازلا على حلب فقصد خيمته لا يمنعه احد حتى وقف بين يديه
كالذي قتل الهرم مما اصابه من التعب وشدة المسير فلما رآه ابو عبيدة على تلك الحالة علم ان له امرا فدعا له بماء فشرب

وقعة ميسرة استنجاد ميسرة من ابي عبيدة

وبالطعام فأكل فلما استراح قال له ما وراءك يا اخا الدهمة أهلكت الكتيبة قال لا والله انها لا تهلك
ولكن قد نزع عليهم العدو من كل ثنية وبلغه احاطت بهم الجيوش من كل جانب وناحية ثم اخبره بما نزل بهم
من الحرب والقتال وكيف حطموا اجفان السيوف واسروا ابا الهول وكيف قتل وثاقه واصحابه وما جرى فيه من الشدة
قال فلما سمع ابو عبيدة عنه ما سمع من المعاهد ما سمع ثم قام مسرعا حتى اتى قبة خالد بن الوليد رضي الله عنه
فوجده يصلح درعه ويتفقد بدنه فلما عاينه قام له قائما وسلم عليه ورحب به وقال خيرا يا ايها الامير فاخذه
وسار به الى رحله وقال المعاهد ثم وحدثه بما عاينت فقام المعاهد واقبل يحدث خالدا حتى اتى الى آخر
حديثه فقال خالد ان الله سبحانه امدنا بنصره ولم يخذلنا فله الحمد على ذلك وقد امرنا بالصبر على الشدائد
فقال يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم قال تعالى ان الله مع الصابرين
واما انا فقد جعلت نفسي حبسا في سبيل الله ولا ابخل بنفسي على الله عز وجل ورسوله فلعله يمنحني جنة ثم
يرزقني الشهادة في سبيله ثم اسرع الى خيمته ولبس لامته والقى القلنسوة المباركة على رأسه وتقلد بسيفه
وركب جواده واعتقل رمحه وندب ابو عبيدة اليه الخيل ووقع النفير في المسلمين فاقبلوا اليه يسرعون من كل جانب
ومكان طاعة لله ولرسوله فلولا ان منعهم ابو عبيدة لكانوا قد ساروا باجمعهم فانتخب منهم ثلاثة الاف
فارس وارد فه بعياض بن غانم في الف فارس قال الواقدي رحمه الله فحدثني احمد بن هاشم قال
حدثني عياض بن مالك عمن حدثه قال لما سار خالد بالجيش الى معاونة ميسرة بن مسروق العبسي قال اللهم
اجعل لنا اليهم سبيلا واطو لنا البعيد ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وجعل
واما ما كان من امر ميسرة رضي الله عنه فانه دارت به الروم من كل جانب وكانوا يقاتلون كل يوم فلا يفترون
الى الليل الى ان يقبل الظلام فاذا حال بينهما افترقوا وكل يوم يزيد عدد الروم والقتل واقع فيهم كأنهم
قوم قد حجب عنهم الموت قال الواقدي رحمه الله فحدثني معمر بن راشد الزبيري قال لما سار
ابن الوليد ليلحق ميسرة سجد ابو عبيدة سجدة واطال فيها السجود وقال اللهم اني اسألك من قربه
اسمك باسمه وعرفت فضله لا نبيك ومن سلك الا طويت لهم البعيد وسهلت عليهم الصعب الشديد
والحقتهم باصحابنا يا اله العالمين قال وميسرة ومن معه ينتظرون فرجا يأتيهم او نصرا ينزل عليهم
قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن سليمن بن عامر الانصاري رضي الله عنه
قال كنت مع ميسرة بن مسروق في وقعة مرج القبائل في يوم حطمنا السيوف والروم تقبل من كل جانب الينا
ونحن نباكر القتال ونروح المساء ولما قال سليمن بن عامر خرج في يوم من الايام الى القتال بطريق من الجيوش
وقد لبس درعين وعلى ذراعيه سواعد حديد وعلى رأسه بيضة كأنها الذهب تلمع فوقها صليب من الجوهر
بيده عمود من الحديد كأنه ذراع بعير فجال بين الصفين ودعا الى البراز بلسان رومية وكان ذلك البطريق احد الجند
الذين بعث بهم هرقل فجال بفرسه وجعل يدعو الى القتال ويلطم بكلامه قال ميسرة بن مسروق الرحمة

وقعة مرج القبائل ثم رحيل من

دعاء ابي عبيدة الخ

يقول هذا العلج اللعين قال يذكر انه بطريق كبير وهو يدعو الى البراز ويقول يخرج الى شجاعكم وابطالكم
فقال ميسرة بن مسروق معاشر المسلمين من يبرز اليه ويكفي المسلمين شره فاسرع بالاجابة رجل من
المسلمين من قبيلة النخع عليه درع من دروع الروم وثياب من ثيابهم فلما برز الى البطريق ظن انه من
بطن من متنصرة العرب وقد اجاب الى الاسلام واسلم وخرج يريد القتال فجعل العلج يكلمه بالرومية وهو
لا يفهم من كلامه فلما رأى انه لا يفهم عنه ما يقول حمل عليه مصمما وضربه ضربة بالعمود
الذي كان بيده فتراجع لها النخعي الى ورائه وتقهقر الجواد الى ورائه فوقع العمود على رأس الجواد فسقط الجواد
وانصرع به ووثب النخعي على قدميه وهم ان يداخل العلج بضربة فاشفق ميسرة بن مسروق على النخعي
فناداه يا اخي النخعي ارجع الى ورائك ولا تلق بيدك الى التهلكة فرجع القهقرى على عقبه والعلج يتبعه
يريد ان يضربه والنخعي راجل والعلج فارس فلما هم ان يضربه سارع اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح
به صيحة عظيمة ادهش بها العلج والتفت اليه وسلم النخعي ودخل عسكر المسلمين وحمل عبد الله بن حذافة
على البطريق وحمل البطريق عليه في ميدان الحرب وصعب بينهما المجال وكان عبد الله بن حذافة اذا ضرب البطريق لا يعمل سيفه في العلج
من كثرة سلاحه شيئا وكان العلج اذا ضرب عبد الله بن حذافة تأخذ الضربة في حجفته الى ان اوهنه من ثقل الحديد وعظم
ساعده وطال بينهما القتال والتقيا بضربتين بادره عبد الله بن حذافة بالضربة فوقعت تحت لحيته وطلب بها نحره فلحق سيفه
ما تحت من الزرد الصغار ووصل الى عنقه فاطار رأسه عن بدنه وهم الفرس ان يخرج من تحته ورجع
الى اصحابه فاسرع اليه عبد الله بن حذافة فاخذه ونزل الى الكافر واخذ سلبه ورجع الى المسلمين
فتحمل ذلك على الروم قال عبد الله بن حذافة واحزن الروم قتل بطريقهم وكان البطريق له منزلة
رفيعة عند الملك قال فبرز البطريق الثاني وقال هذا صاحب الملك قد قتل ولا بد لي من اخذ ثاره
وها انا خارج الى الذي قتل البطريق فاسره واحمله الى الملك هرقل واقول له هذا قاتل بطريقك فاصنع
به ما تريد ثم انه لبس درع وخرج على شهري عظيم الخلق واقبل حتى وقف على مصرع البطريق المقتول
وقد سلبه عبد الله بن حذافة لامته ورأسه طائح عن بدنه فبكى رحمة له وحلف بالمسيح والصليب والانجيل
انه لا بد له ان ياخذ بثاره وجعل يسير حتى قرب من عسكر المسلمين وقال بلسان عربي فصيح يا معاشر المسلمين
يوشك ان الله عز وجل سيهلككم ببغيكم علينا وقتالكم لنا فليخرج الي قاتل هذا البطريق حتى اخذ منه
بالثار وعلي ان لا ابقي على من بعده من اصحابه فلما سمع عبد الله حذافة السهمي هم بالخروج اليه فمنعه ميسرة
بن مسروق عن البراز شفقة عليه لانه قد تعب من قتال البطريق الاول وهم ميسرة ان يخرج اليه وان يقيه
بنفسه فقال عبد الله بن حذافة ايها الامير انه يدعو باسمي واتخلف عن الخروج الى ذا العاجز غير حازم قال ميسرة بن مسروق
ان شفقت عليك من تعبك فقال عبد الله بن حذافة اشفق علي من التعب في الدنيا ولا تشفق علي من النار في الاخرة وسعير جهنم
وحق رسول الله لا يبرز اليها احد غيري ثم خرج عبد الله بن حذافة وتحته فرس البطريق الذي قتله وما عليه من لامته

شيئاً ويدع سبقه وخفته فلما خرج الى البطريق ونظر الى قرب صاحبه علم ان عبد الله بن حذافة هو القاتل لصاحبه
فما امهله ان يجول حتى قرب جواده اليه وحمل على عبد الله بن حذافة كانه جبل هدم على وتشبث بمجامع ثيابه
واقتلعه من سرجه واخذه اسيراً واتى به قومه وسلمه اليهم ودعا رجالاً من قومه وقال لهم اوثقوه
بالحديد واحملوه الى القسطنطينية وانفذوه بين يدي الملك واعلموه ان هذا قاتل قيس بن جرجي
قال فكبل بالحديد وحمل على الخيل البريد الى القسطنطينية وعاد البطريق الى مكانه من الحرب وهو يفتخر
بما صنع وعاد الى البراز فخرج اليه ثلثة من المسلمين فقال ميسرة بن مسروق لنفسه يا ابن مسروق
اما تستحيي من الله تعالى ان تقف براية المسلمين وانت تتفرج عليهم وقد اسر عبد الله بن حذافة
وخرج الى هذا اللعين ثلثة من المسلمين وانت متخلف عن القتال فما عذرك عند الله عز وجل
يوم الحساب والسؤال ثم استدعى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه وسلم اليه
الراية التي عقدها له ابو عبيدة وقال الزم هذه الراية حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فاجري
على الله عز وجل وان قتلته كان فداء لعبد الله بن حذافة فاخذ سعيد بن زيد الراية من يده وخرج
ميسرة بن مسروق العبسي نحو البطريق كانه اسد بازر فجال على البطريق وهو يقول شعر قد علم المهيمن
الجبار بان قلبي قد كواه النار على الفتى القائم بالاسحار سيعلم العلج مع الانصار لمن يكون عقبى الدار
ان الهي اخذ بالثار قال وحمل ميسرة بن مسروق على البطريق وحمل البطريق عليه عجلاً ولاطى بلا وعظم الامر
بينهما شديداً وتواثبا وغابا تحت الغبرة وكل فرقة تطاول الى صاحبها وتدعو له بالنصر حتى انكشفت
الغبرة وهما للتفرق اقرب من التقارب فقال العلج لميسرة بن مسروق يا مسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الراية
التي قد طلعت من وراء عسكرنا فلم يلتفت ميسرة الى كلامه وقال وما ذلك على الله بعزيز فقال بحق دينك ما
لك الا حققتها فالتفت ميسرة بوجهه ان ياتي انه المسلمين تفرج وينظر تحقيق ما قال البطريق له قال فحمل
عليه بسكين في يده ليقلعه واذا قد طلعت الراية وهي تشرق بالنور بيد خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما
نظر اليها المسلمون كبروا باجمعهم فلعظم تكبيرهم استرخت يد البطريق عن ميسرة بن مسروق والتفت ينظر
ما حالهم فقبض عليه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم ان يقلعه من سرجه فلم يجد اليه من سبيل
لانه مزروق في الحديد فجعل يجذب بيده يروم ان يطرحه ونظر العلج الى راية خالد بن الوليد تقرب منه وهي
بها اليه فعلم انه هالك لا محالة ورفع السيف كي يريد ان يضرب ميسرة فيطلقه من يده فاخذ عليه السيف ثم
سيفه على يد الشمال فقطعها ورجع ميسرة في سرجه وانثنى البطريق راجعاً الى اصحابه ويده مقطوعة
وصوته انيناً شديداً مما وصل اليه من الالم فتلقاه غلمانه وحجابه وحملوه على اعناقهم وانوا به
وكروا اليه واما خالد فانه التقى بميسرة بن مسروق وسلم بعضهما على بعض وحدثه ميسرة بما جرى له
من الروم وكيف اسر عبد الله بن حذافة فصفق خالد يداً على يد وقال لو مثل عبد الله بن حذافة

وقعة مرج القبائل وصول خالد الى ميسرة

والله لا فارقهم خالد او يخلصه ان شاء الله واقام خالد بقية يومه فلما كان من الغد نظر واذا بشيخ
قد خرج من جيش الروم وعليه مسح من الشعر فاقبل حتى وقف بازائه واومى بالسجود الى خالد فمنعه خالد
من ذلك وقال ما الذي تريد قال ان بطريق الجيش ينعى لكم بالطاعة وانه لما رأى هذا الجيش الذي اقبل اليكم
علم انه لا طاقة له بكم ولا بقتالكم وانه يقول هل لكم في صلحنا ونطلق لكم اسيركم وندفع اليكم ما تريدون
من الاموال وترجعون من بلادنا وقتالنا فقال خالد اما ان نرجع عنكم فلا نبرح الا عن فصال واما الاسير فان
اطلقتموه طوعا والا اطلقتموه كرها فقال الشيخ انت امير العرب قال نعم فقال ان رأيت ان تؤخر الحرب
يومنا وليلتنا فافعل لننظر الراي بيننا وبين هذا البطريق من وجه يده ويخرج اليكم فيجيبكم الى ما تريدون
قال قد اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه وقال للبطريق انه قد اجاب ووضعت الحرب اوزارها ونزل خالد
والمسلمون في اماكنهم فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان يضرموا النيران على ابواب الخيم ويزيدوا في
وقودها ففعل القوم ذلك وحملوا اثقالهم ورحالهم وتركوا الخيم على حالها والنيران مشعولة على ابواب
الخيم وساروا من اول ليلتهم فلما اصبح الصباح ولا لهم خبر يعرف ولا اثر فلما كان من الغد ركب خالد والمسلمون
وانتظروا ان يخرج اليهم احد من الروم فلم يروا احدا فعلم المسلمون ان الروم قد ولت هاربين فعض خالد
انامله من الغيظ وقال انا لله وانا اليه راجعون على فلاتهم من يديه وهم ان يسير في طلبهم فمنعه
ميسرة من ذلك وقال ان هذه بلاد وعرة شاسعة والصواب ان نرجع الى عسكر المسلمين قال فاخذوا
الخيام وما بقي من رحال القوم ورجع الجيش منصورا وهم حزنون على عبد الله بن حذافة حتى وصلوا الى ابي
عبيدة فالتقاهم وفرح بسلامتهم واقبل ميسرة وسلم على امين الامة فعانقه ورحب به وحدثه امره
وما كان من الروم وما قتل من الروم وما قتل من المسلمين الا خمسين رجلا فلما سمع ابو عبيدة باسر عبد الله بن
حذافة صعب عليه وقال اللهم اجعل له من امره فرجا ومخرجا ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا يخبره بامر السرية التي دخلت الدرب وبما كان من المسلمين وباسر عبد الله بن حذافة وبعث الكتاب
اليه فلما وصل كتاب ابي عبيدة الى عمر وقرأه فرح بما كان من امر المسلمين ونصرهم على عدوهم الا انه
اغتم لاسر عبد الله بن حذافة فقال وحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيعته لاكتبن الى هرقل
كتابا حتى ينفذ الي عبد الله بن حذافة والا سيرت اليه الجيوش والعساكر ثم كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وصلى الله على نبيه ورسوله محمد عليه السلام
هذا الكتاب من عمر بن الخطاب امير المؤمنين اما بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الي بالاسير الذي
في اسرك وهو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك الهداية وان ابيت بعثت اليك رجالا
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وطوى الكتاب وبعث به الى ابي عبيدة
امره ان ينفذ به الى هرقل ملك الروم ولما وصل الكتاب الى ابي عبيدة دعا برجل من العرب هذيل وضمن له

على راسه والبطارقة حوله وقفت بين يديه قال لي من انت . قلت انا رجل من قريش قال انت من
نبيك . قلت لا بل انا من بني عمه قال هل لك ان تتبع ديننا وازوجك ابنتي بطريق من بطارقتي واجعلك
من اكبر اصحابي فقلت لا افارق دين الاسلام وما جاء به محمد عليه السلام فقال الملك اجب ديني حتى
اعطيك من المال كذا وكذا قال عبد الله ودعا بسفط من الجوهر وقال ان دخلت في ديني اعطيتك اياه
فقلت والله لا افارق ديني دين الاسلام واهله ابدا ولو اعطيتني كل ما تملك قال ان لم ترجع الى ديني
لاقتلنك شر قتلة فقلت لست افعل ذلك ابدا فاصنع ما انت صانع فغضب من كلامي وقال اسجد لهذا
الصليب سجدة واخليك فقلت لست افعل فقال كل من لحم الخنزير واخليك فقلت لا والله ما كنت
بالذي افعل قال فاشرب من هذه الخمر كاسا واخليك فقلت لا والله لا فعلت ذلك ابدا فقال حتى
تاكله ولتشربن هذه الخمر ثم قال للغلمان احبسوه في بيت واجعلوا عنده لحم الخنزير والخمر فانه اذا
الجوع اكله واذا عطش شرب الخمر قال ففعل الغلمان ما امر به الملك وافردوا عبد الله بن حذافة في البيت
ومعه لحم الخنزير والخمر وغلقوا عليه الباب وتركوه . قال حدثني عامر بن سهل قال اخبرني يونس
ابن عمران التوري قال حدثني سفين بن خالد قال ان هرقل كان قد مات لعبد هرمية من ابناكية تماحل
على قلبه من فراق ارض سورية . ويقال انه مات مسلما والذي فعل بعبد الله بن حذافة ما فعل في
قسطنطين ولقب على العقب به هرقل فلما كان في اليوم الرابع قال هرقل ما فعل الاسير قالوا ايها الملك
هذا الرجل شريف في قومه ولا يرى بالذل وكل ما نحن نفعل بالاسير يفعل المسلمين بمن ياسرونه او
في ايديهم منا . قال فاستدعى به وقال تناول اللحم والخمر قالوا ايها الملك على حاله قال الملك ما منعك
ان تاكله . قال خوفا من الله ورسوله ان اعصيه وقد نهاني عنه وحرمه علي وايضا انه قد احل
ثلثة ايام ولكن تركته لئلا اشمت بالمسلمين قال فلما ورد عليه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأه
فاعطى العبد الله مالا كثيرا وثيابا وخلى سبيله واعطاه لؤلؤا كبيرا هدية الى عمر بن الخطاب
وبعث خيلا مع عبد الله بن حذافة الى الدرب وعادوا عنه ووصل عبد الله الى المدينة وفرح بعبده و
وبعث به خيلا الى المدينة فلما ورد على عمر رآه سجد لله شكرا حيث اعبد الله بالسلامة واعطاه اللؤلؤ فلما
رآه اعرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا له قيمة وقالوا ما رأينا مثل هذا قط قالوا يا امير المؤمنين ان
قد خبأك به فخذه اليك بارك الله لك فيه . قال فامر الناس ان يجتمعوا اليه فاجتمعوا حتى
غص المسجد بالناس ثم رقى المنبر خطيبا وقال ايها الناس ان كلب الروم قد وجه الى هذا اللؤلؤ
هدية وقد جعله المسلمين منها في نجاحها تقولون . قالوا بارك الله فيها يا امير المؤمنين فقال

لا اله الا الله محمد رسول الله ان كنت جعلته في نفسها فيصل فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في السلطان ولا صلاب من ولاة الانصار والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله ، والله لا طاقة لعمر بمطالبتهم يوم القيمة ثم امر ان يجعل ذلك في بيت مال المسلمين ، قال عمرو بن سالم اخبرني عبد الله بن عامر قال واخبرنا انه لما فتح ابو عبيدة انطاكية صلحا وكان من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرنا اقام ابو عبيدة بجلب ينتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص على قيسارية ، قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني من الثقات من اهل المعرة وكفرطاب وفامية وجبل بني قبيس الذي بالشام وما والاهم من الحصون فتح المسلمين حصونهم ومدائنهم صلحا وكان جملة من سار مع عمرو بن العاص الى قيسارية خمسة الاف من المسلمين منهم عبادة بن الصامت ، وعمرو بن ربيعة ، وبلال بن حمامة ، وربيعة ابن عامر ، قال سبيع بن حمزة كنت مع عمرو بن العاص فنظرت الى كرم في دار من دور القرى والكرم فيه عناقيد معلقة اكبر ما يكون من العناقيد فاخذنا منها عنبا فاكلناه فبردنا ولحقنا البرد من شدة برده فقلت قبح الله هؤلاء القلف الاعلاج بلادهم بارد وعنبهم بارد وماؤهم بارد وانا اخاف اهلاك من شدة برد بلادهم ، قال فسمعني رجل من نصارى الشام حين سمع كلامي فاقبل الي يريد التقرب الي بكلامه لا يبقي عليه ولا اقتله فقال يا اخا العرب ان كنت تجد البرد من عنبه فاشرب من مائه قال سبيع بن حمزة فدلنا على دن كبير فيه ماء فشربت انا وجماعة من العرب واتينا عسكرنا نتمايل سكرا فعلم عمرو بخبرنا فكتب الى ابي عبيدة يعلمه بذلك فكتب ابو عبيدة اليه وامره من شرب فحده عليها واقم حدود الله تعالى كما امر ولا تخش في الله لومة لائم ، فلما وصل الكتاب الى عمرو دعا بسبيع بن حمزة واصحابه الذين شربوا معه فجلدهم بالسياط ، قال سبيع فلما جلدني عمرو واوجعني قلت والله لاقتلن العلج الذي دلني على الخمر حتى شربت منه واخذت سيفي ودخلت القرية فطلبت العلج فوجدته فلما وقعت عيني عليه جردت السيف وهممت بقتله فولى مني هاربا فتبعته وهو يقول اي ذنب اذنبت اليك ، فقلت ويلك لانك دللتني على ما نضرب عليه فقال والله ما علمت انه محرم عليكم ، قال سبيع بن حمزة وناداني عبادة بن الصامت اياك ان تقتله فانه تحت الذمة فتركته فمضى واتاني بتين وجوز وقال كل هذا اهلا فانه يدفئك ، قال فاكلته فوجدته طيبا فقلت تبارك الله اين كنت من هذا من الاول قبل ان اضرب بالسياط ، قال الواقدي رحمه الله وان عمرو رحل بالعرب حتى نزلنا موضعا يقال له غزل وبلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل وكان قد لجا اليه من انهزم من عسكر ابيه ومن بطارقة الروم والبطارقة وتكمل جيشه في ثمانين الفا وانه دعا برجل من المتنصرة فقال امض وتجسس لي العرب وكم عدة جيشهم وائتني بالخبر ، قال فمضى الجاسوس حتى دخل جيش العرب وتجسس اوله واخره الى ان مر بقوم من اليمن وهم يصطلون حول النار فاوى اليهم وجلس بينهم

وقعة قيسارية بين عمرو بن العاص وقسطنطين وعساكره

يتسمع حديثهم فلما اراد القيام عثر بذيله وقال باسم الصليب كلمة زلت بها لسانه فلما سمعوا
قوله علموا انه متنصر وانه جاسوس الروم فوثبوا اليه وقتلوه ووقع الصياح في العسكر حتى سمع
عمرو ضجة شائلة فسأل عن الخبر فاخبروه بالجاسوس وقتله فغضب عمرو لاجل ذلك ودعا بهم اليه
وقال يا هؤلاء ما حملكم على قتل الجاسوس هلا اتيتموني به استخبره فكم من عين علينا ثم رجع
لنا لان الملك بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم نادى في جيشه من وقع له غريب وجاسوس فليأت
به الي قال وان قسطنطين استبطأ جاسوسه فلما ابطأ خبره عليه علم انه قد قتل فعند ذلك عزم
لياتيه بالخبر فاشرف الجاسوس على النخل وعاين جيش المسلمين وحزره ثم عاد الى الملك قسطنطين وقال
ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب وحزرته فاذا هو خمسة الاف فارس لا انهم اسد ضراغم ونسور
تساهم يرون الموت مغنما والحياة مغرما فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق المسيح والصلبان والهيكل
والقربان لابذلن في قتالهم جهدي ولاقاتلنهم بشدة عزم فاما ان ابلغ المراد واما ان اموت صبرا ثم جمع
بطارقته وارباب دولته ومن يلجأ اليه واختار منهم عشرة الاف فارس كلها لابسة السلاح وعقد راية على قناة
من الفضة وعلى رأسها صليب من الذهب الاحمر وسلمها الى بطريق اسمه مكلاوكرز وهو صاحب جيش
متقدمه وقال امض وليكن على هؤلاء فسرهم وانت طليعة الجيش فاخذ البطريق الراية وخرج بالعشرة الاف
وسار من وقته وساعته ثم ان قسطنطين عقد صليبا اخر وسلمه الى مقدم العسكر واسمه حرسه
وضم اليه عشرة الاف وامره ان يلحق بالبطريق الاول فلما كان في اليوم الثاني خرج قسطنطين في
بقية الجيش وترك على الحفظ قيسارية ابن عمه تسطاويل وترك عنده عشرين الفا قال يسار بن عوف
بينما نحن في النخل اذ اشرف علينا البطريق الاول في عشرة الاف فارس فلما قرب منا ورأينا الجيش
وحزرناه واذا هو عشرة الاف قال ففرحنا وقلنا نحن خمسة الاف فارس وعدونا عشرة الاف كل رجل
منا يقاتل اثنين من الروم فبينما نحن كذلك وقد استبشرنا اذ طلع البطريق الثاني ومعه عشرة الاف
فارس فقال عمرو اعلموا انه من اراد الله تعالى واليوم الاخرة فلا يرتاع من كثرة العدد ولا من تزايد المدد
فان الجهاد اوفى متجر واي فخر اعلى ممن يقتل في صفوف الكفار فيكون حيا ابد الابد في روح الجنة وينال من الله
سابغ النعمة قال الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
ولو ان الجاسوس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان قد اخبرنا بمسير هذه الجيوش وكثرتها الينا ولكنا اخذنا
على انفسنا بالاحوط ولكن امر الله عز وجل لا يغالب ثم جمع اليه الابطال وقال قد رأيت ان انفذ
الى امين الامة ابي عبيدة مددا بالخيل فان هذا جيش عظيم وقال ايها الناس من يركب في مسيره الى امين الامة ويعلمه
بما قد وقعنا عليه لعله يمدنا كما امدنا بيزيد بن ابي سفيان وهو على حاضر قنسرين والجيش على التعب
قال له ربيعة بن عامر يا عمرو الق بنا العدو واتكل على الله تعالى فان الذي نصرنا في مواطن كثيرة ونحن

فالله قادر ان ينصرنا على بقية الكافرين قال فاستبشر عمرو بن ربيعة وقال والله لقد صدقت
ثم امر الناس بالتأهب للقاء العدو فركب المسلمون ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على
البشير النذير فاجابتهم الجبال والرمال والاوعار والاشجار وسكان تلك الارض من العمار قال وارتاع
المشركون عند سماع اصواتهم كان الارض سائرة باهلها ونظر قسطنطين الى جيش المسلمين فزاد في عينه
وقال وحق ديني لما اشرفت على القوم ما كانوا اكثر من خمسة الاف وقد زاد الان عددهم وتزايد مددهم
ولا شك ان الله امدهم بالملئكة ولقد كان ابي على بصيرة من هؤلاء العرب لما جيش باعظم
من جيش ماهان الارمني لما لقيهم باليرموك في الف الف لقد ندمت على خروجي اليهم والي سوف
ادير الحيلة على هؤلاء العرب ثم دعا بقس عظيم القدر عنده وهو قس قيسارية وعالمها وقال اركب
الى هؤلاء القوم وكلمهم بالذي هو احسن وقل لهم ان الملك يريد ان تنفذ واليه افصحكم لسانا واجراكم
جنانا فابعثوا به الي ولا يكون من طغام العرب قال فركب القس وعليه ثوب من الديباج الاسود وعليه
برنس من الشعر وركب على بغلة شهباء واخذ بيده صليبا من الجوهر وسار حتى اشرف على عسكر المسلمين
فوقف منهم بحيث يسمعون كلامه وقال يا معاشر العرب اني رسول الملك من الملك الرحيم قسطنطين بن
هرقل وانه يريد صلحكم ولا يبتغي قتالكم لانه عالم بدينه بصير بامره ولا يحب سفك الدماء ولا افساد
الصور فلا تبغوا علينا فالباغي مقهور والمبغي عليه منصور وقد قال لنا المسيح ولا تقاتلوا الا من يبغي
عليكم وان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا من افصحكم لسانا واجراكم جنانا ولا يكن من طغام العرب
ثم سكت قال فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الاقلف فمن منكم يبادر الى
مرضاة الله ورسوله ويناظر ما يتكلم به كلب الروم فقال بلال بن حمامة مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وكان غلاما استوى طولا في الرجال كالنخلة السحوق بصاص اسود عيناه حمراوان كانهما
العلق جهوري الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال قد حطمك الحزن على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وايضا انك من جنس الحبشة ولست من العرب لان العرب لهم الكلام الجزل والخطاب الفصيح فقال
بلال بحق رسول الله الا تركتني امضي اليه فقال عمرو قد اقسمت علي بعظيم فاخرج واستعن بالله و
لا تهابه في الخطاب وافصح في الجواب وعظم شرائع الاسلام قال ستجدني ان شاء الله كما تحب فخرج بلال رضي الله
عنه وهو كالنخلة السحوق عريض المنكبين كانه من رجال شنوءة وكان من عظم خلقته اذا نظر اليه احد خافه
وهابه وكان عليه يومئذ قميص من كرابيس الشام وعلى راسه عمامة صوف مشتمل بسيفه ومزودته على عاتقه
وعصاه بيده فلما برز بلال من عسكر المسلمين نظر اليه قس الروم انكره وقال ان القوم قد هان في اعينهم
قدرنا لما دعوناهم لخطابهم بعثوا الينا رجلا من عبيدهم لصغرنا في اعينهم فقال ايها العبد تنح لمولاك وقل له
ان الملك يريد اميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال بن حمامة مؤذن رسول الله صلى الله عليه

وقعة قيسارية جدال بلال رضي الله

واله وسلم تسليما كثيرا ولست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس فكانك حتى اعلم الملك
بامرك ثم عاد القس ووقف بين يدي قسطنطين وقال ايها الملك ان القوم قد بعثوا اليك بعبد من عبيدهم
ليكلمك وما ذلك الا وقد هنا باعينهم وهو عبد اسود طويل عظيم الخلق وجعل يصف له صفة بلال
حامة وبقي امره حتى داخله الرعب من صفته فقال له قسطنطين ارجع اليهم وقل لهم يبعث اليكم ان ملك
النصرانية يريد من يخاطبه منكم من امرائكم لا تبعثوا له بعبد من عبيدكم فرجع الترجمان الى بلال وقال
يا اسود ان الملك يقول لك لست اريد ان يخاطبني العبيد بل يريد ان يخاطب صاحب جيشكم والامير عليكم
فرجع بلال وهو منكسر القلب فاخبر عمرو بذلك فقال عمرو لشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم انا امضي اليه فقال له شرحبيل يا ابا عبد الله اذا مضيت انت فعلى من تدع المسلمين قال عمرو على الله
اللطيف بعباده وهو ارحم الراحمين بخليقته ولكن خذ الراية واخلفني في موضعي فان غدر القوم بي فالله الخليفة
عليكم فوقف شرحبيل في مقام عمرو وتسلم الراية وخرج عمرو وسار نحو القوم وعليه من فوق درعه جبة
صوف وعلى راسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفراء قد ادارها على راسه كورا وارخى لها عذبة
وفي وسطه منطقة سيور وقد تقلد بسيفه واعتقل برمحه فلم يزل سائرا حتى وقف بازاء الترجمان
الذي ارسله قسطنطين فلما راه الترجمان ضحك فقال له عمرو وما يضحكك يا ابن النصرانية
قال من دناءة زيك وحملك لهذا السلاح ما الذي تصنع به وما تريد حربا فقال عمرو ان العرب تجعل
السلاح شعارها وهو وطاؤها ودثارها وانما حملت السلاح معي استظهارا لي على عدوي ولعل
ان القى عندكم حربا فيكون السلاح حصنا لي من عدوي ولحامي به عن نفسي قال له الترجمان انا
لسنا من اهل الغدر والمكر ولكن مطمئن القلب ثم عطف الترجمان الى قسطنطين حين سمع ما قاله
عمرو وقال ايها الملك ان امير العرب قد قدم اليك وعليه من اللباس كذا وكذا فتبسم الملك من ذلك
وقال له يقدم على بخيله كما هو بزيه ثم اخذ الملك بالتأهب لقدوم عمرو عليه من ملكه ووقفت البطارقة
والمذبحة عن يمينه وشماله والحجاب حوله واقبل الترجمان الى عمرو وقال يا اخا العرب سر فقد اذن لك
الملك فسار عمرو على جواده وعسكر قيسارية يتعجب من زيه الى ان وقف على باب قبة الملك ثم ترجل
ومشت البطارقة والحجاب امامه حتى اوقفته على قسطنطين فسلم بتحية العرب فقربه الملك
وادناه ورحب به وبش في وجهه وقال مرحبا يا امير قومه وامره بالجلوس على السرير فامتنع عمرو من ذلك
وقال بساط الله اطهر من بساطك لان الله تعالى خلق الارض فجعلها بساطا واباحنا اياها فنحن فيها
سواء وما اريد ان اجلس الا على ما اباحه الله لنا ثم جلس على الارض باركا وترك رمحه امامه وسيفه
على فخذه وقال لقسطنطين قل ما تشاء يا عظيم الروم وسل عما تريد فقال له قسطنطين ما
اسمك قال اسمي عمرو وانا من العرب الكرام وارباب البيت الحرام المعظمين في القوم قال قسطنطين

وقعة قيسارية ومسير عمرو الى قسطنطين

اباك لفتى كريم من عرب كرام يا عمرو ان كنت من العرب فنحن من الروم وبيننا نسبة وقرابة ورحم
متصلة ونحن وانتم في النسب متصلون فمن يكونوا متصلين في النسب لم يسفك دماء بعض
بعض فقال عمرو ان انسابنا لاحقة من ابائنا ونسبنا الاعلى هو دين الاسلام واما اذا كان الاخ
ضد اخيه واختلفا في الدين كان حلالا له ان يقتل اخاه وقد انقطع النسب بينهما وقد ذكرت
ان نسبك لاحق بنا فكيف يكون نسبنا ونسبك واحدا ونحن من قريش الكرام وانتم من الروم
قال يا عمرو الم يكن ابونا ادم ثم نوح ثم ابراهيم والعرب من نسل اسمعيل والروم من اولاد روم بن العيص
بن اسحاق وكلاهما اولاد ابراهيم ولا يجب الاخ ان يبغي على اخيه ويجور عليه في قسمته التي
قسمها اباؤهم لا تدوم بينهم قال عمرو وانك لصادق في قولك الذي قلته وان العيص ولد
اسحاق واسمعيل عم العيص ونحن بنوا ابي واحد وابونا نوح صلوات الله عليه ان كان نوح
قسم الارض بين ولده فانه قسم لهم بسطاحين غضب على ولده حام واعلم ان ولد نوح لم يرضوا
بالقسمة فاقتتلوا عليها زمانا وغلب بعضهم على البعض وهذه الارض التي انتم فيها فانها ليست لكم
وهي ارض العمالقة من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلثة سام وحام ويافث فاعطى
ولده سام الشام وما حوله الى اليمن وحضرموت الى عمان الى البحرين والعرب من ولد سام كلهم ثم
قحطان وطسم وجديس وعملاق وهو ابو العماليق حيث كانوا من البلاد وهم الجبابرة الذين كانوا
بالشام وهذه العرب العاربة لان لسانهم الذي جبلوا عليه العربية واقطع حام ارض الغرب والسواحل
ونزل يافث فيما بين المشرق والمغرب ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين ونريد ان ترد هذه القسمة وتجعلها قسمة معتدلة فناخذ ما في ايديكم من البلاد
والقصور المشيدة والمياه الجارية والارض المخصبة وتاخذوا ما في ايدينا من الشوك والشجر والحجارة
والبلد القفر من الانهار والعمارة فلما سمع قسطنطين كلام عمرو بن العاص علم انه رجل مكين فقال له
صدقت في قولك الا ان القسمة قد جرت وان لم ترضوا بها كنتم باغين علينا ونعلم ان ما حملكم على ذلك
واخرجكم عن بلادكم الا الجهد العظيم فقال له عمرو ايها الملك ما زعمت ان الجهد اخرجنا من بلادنا فنعم
وهو ما ذكرت لانا كنا ناكل خبز الذرة والشعير فلما رأينا طعامكم واكلناه استحسنا ذلك فلن نبرحكم
حتى ننزع البلاد من ايديكم ونصيركم لنا عبيدا ونستظل تحت هذه الشجرة العالية والفروع المورقة
والاغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا عن ما ذقناه في بلادكم من لذيذ العيش فما يلقاكم الا رجال هم احب
الى الموت وطلب الاخرة واشوق الى حربكم من حبكم للدنيا الحمق لانهم يحبون القتال كما تحبون انتم الحياة فاحجم
قسطنطين عن جوابه ورفع رأسه الى قومه وقال اعلموا ان هذا العربي صادق في قوله وحق الكنائس
الاربع والقربان والمسيح والصلبان ما لنا معهم ثبات - قال عمرو فوجه الي وعظم السبيل فقلت انا

وقعة قيسارية كلام عمرو مع قسطنطين

يا معاشر الروم ان الله عز وجل قد قرب اليكم ما تطلبين فان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في ديننا
وصدقوا قولنا واتبعوا نبينا فان الدين عند الله الاسلام فقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال قسطنطين يا عمرو انا لا نفارق دينا عليه مات اباؤنا واجدادنا قال
عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزية منك ومن قومك وانتم صاغرون قال قسطنطين ما اجيبك
الى ذلك لان الروم ما تطاوعني على اداء الجزية ولقد قال العم على الجزية ابي من قبل فارادوا قتله فقال
عمرو هذا ما عندي من الاعتذار والانذار وقد خبرتكم ما استطعت في طريق الا السيف بيننا حكما والله يعلم اني
قد دعوتكم الى امر فيه نجاتكم فعصيتم عنه كما عصى ابوكم عيص على امه فخرج من الرحم قبل اخيه يعقوب
وانتم تزعمون انكم اقرب في النسب والينا لقرابتنا الى الله عز وجل منكم ومن قرابتكم اذ انتم تكفرون بالرحمن وانتم
من ولد العيص بن اسحاق ونحن من ولد اسمعيل عليه السلام وان الله عز وجل اختار لنبينا الانساب من لدن
ادم الى ان خرج من صلب ابيه عبد الله فجعل خير الناس ولد اسمعيل والهم اسمعيل ان يتكلم بالعربية وترك
اسحاق على لسان ابيه فولد اسمعيل العرب ثم جعل خير العرب كنانة ثم جعل خير كنانة قريشا ثم جعل خير قريش
بني هاشم ثم جعل خير بني هاشم بني عبد المطلب ثم جعل خير عبد المطلب نبينا صلوة الله وسلامه عليه
فبعثه رسولا واتخذه نبيا وهبط عليه جبرئيل بالوحي وقال طفت المشرق والمغرب فلم ار افضل منك يا محمد
قال فاقشعرت جلود القوم وخضعت جوارحهم حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورجفت قلوبهم
وداخلت الهيبة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو وقال له صدقت في قولك كذلك الانبياء تبعث من
كبار بيوت قومها فاخبرني هل في اصحابك هؤلاء احد مثلك يسرع الجواب اذا خوطب كاسراع جوابك اذا سئل
اجاب فقال عمرو ان كل اصحابي لسان واحد ان فيهم من لو كلمته او سالته لعلمت اني لا اقاس به فقال الملك
المحال ان يكون في اصحابك مثلك ولا في العرب كلها قال عمرو بلى والله وان احب الملك ذلك اتيت به
ليقف على صحة كلامي ثم وثب وسار الى جواده وركب والى جيشه فحمد الله المسلمون على سلامته
وباتوا يتحارسون فلما اصبح صلى عمرو بالمسلمين صلوة الفجر وامرهم بالركوب الى قتال عدوهم فاسرعوا
الى ذلك واستووا على متون خيولهم واصطفوا للحرب والقتال قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله

وقعة قيسارية تعبية عساكر الفريقين

حدثني عروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمي عن موسى بن عمران او ابن مسافر قال لما كان يوم الحرب صف
قسطنطين جيشه ثلثة صفوف وقدم الراسة وعدل الميمنة والميسرة ورفع الصليب امامه وتقدم
امام الجيش ونظر عمرو الى قسطنطين وقد رتب عساكره وعزم على الحرب فعبى المسلمين وصفهم صفا واحدا
وجعل في الميمنة الكرام من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومنهم شرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصابر بن حنظلة اليمني من شماله وكان احد فرسان المسلمين فبينما
الناس كذلك اذ خرج فارس من المشركين وعليه ديباجة ودرع وجوشن وفي عنقه صليب من ياقوت

فحمل حتى خلط كرته من الميمنة الى الميسرة ومن الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب ووقف بازاء جيش المسلمين وركز رمحه بازائه
واخذ القوس بيده وفوق فيه سهما ورمى رجلا في الميمنة فاثبت السهم فيه فجرحه ورمى اخر في الميسرة فقتله
فلما نظر اليه عمرو وما قد صنع صاح بالمسلمين الا ترون الى هذا العلج اللعين وما صنع بقوسه فمن يكفينا
امره ويرد عن المسلمين شره فخرج اليه رجل من ثقيف وعليه فروة دنسة وعمامة رثة وبيده قوس عربية
قد فوق فيها نبلة وخرج نحو العلج يريده فنظر العلج الى الثقفي وليس عليه شئ من الحلل اليسيرة الا فروة دنسة وما
من السلاح الا قوسه فازدرى به وبنبلته واطلق نحوه سهما من كبد قوسه فوقع سهمه في صدره فما
في لحيته ووقع غير صائب وكان اللعين ارمى اهل زمانه ما رمى شيئا الا انفذ سهمه فيه واصابه فغضب
من ذلك وهم ان يرميه بسهم ثان فامتعط الثقفي نبلته ورمى بها نحوه فلم يرها لصغرها وخفاء موضعها
وخفاء موضعها فاشتبكت النبلة في حلقه فخرجت من قفاه فلم يتمالك المشرك ان وقع صريعا فاسرع الثقفي
الى جواده فاخذه واستوى على متنه وترك بيضة المشرك على رأسه وجعل يسحبه نحو المسلمين فاستقبله
ابن عم له فكلمه فلم يجبه من فرحته بما صنع فقال له يا اخي اكلمك فلا تجيبني كأنك من اولاد قيصر فاقبل
الثقفي بسلاح العلج الى عمرو واعطاه اياه ونظر المشركون الى صنع الثقفي فاغاظهم ذلك ولم يدروا كيف قتل فجعلوا
يشيرون الى السماء فعلم المسلمون انهم يقولون ان الملئكة قتلت صاحبهم ونظر قسطنطين الى ذلك
فغضب غضبا عليه وقال لبعض بطارقته اخرج الى هؤلاء العرب وحام عن الصليب فخرج البطريق وعليه
ديباجة حمراء من تحتها درع حصين ومن تحت الدرع جوشن منيع وفي عنقه صليب من الذهب والجوهر
وغير ذلك ومعه غلام من ورائه جنيب يجنبه وعليه سيفه ودرقته فخرج حتى وقف بين الصفين
وجعل يسأل المبارزة والقتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا ينظرون جولته وحملته وفروسيته فلم يخرج
اليه احد فقال عمرو يا معاشر الناس من يخرج اليه ويكفي الناس شره ويهب نفسه لله عز وجل فخرج اليه رجل من العرب وهو يقول
انا اكون ذلك فقال عمرو بارك الله فيك فما تريد يحمل صاحب المسلمين عند ما خرج مسرعا اليه قال واستقبله البطريق وجعلا
يتجاولان ساعة ويتضاربان بالسيف الى ان حقت لهما ضربتان فسبقه البطريق بضربة فاثبتها في الدرقة فقدها
نصفين وكانت جلدا بغير بطانة ولم يصل اليه من الضرب شئ وضربه صاحب المسلمين ضربة في شرها
فقطعت البيضة وهتكتها فتقهقر البطريق الى ورائه ولم تصل اليه الضربة اذا فلما رجع وعاد اليه
واشتد اماله حمل على صاحب المسلمين وضربه ضربة جرحته جرحا فاضحا فرجع المسلم الى المسلمين فصاح
به رجل من العرب من قومه وقال له يا ويحك من يهب نفسه لله يرجع من بين يدي عدوه فقال له الرجل
اما كفاك ما رأيت من هذه الضربة حتى توبخني ان الله لم يأمرني ان القي بيدي الى التهلكة ثم شد جرحه
واصلح موضع الضربة ورجع الى الحرب وقد عظم عليه ما قاله ابن عمه فلما خرج قال له ابن عمه الذي خاطبه
ارجع فخذ هذه البيضة فاتركها على رأسك فانها وقاء وخذ هذا الترس فقال صه ثقتي بالله اعظم من ثقتي

وقعة قيسارية
قتال رجل من العرب

تجدل بطريقه بادر نحو البطريق وهو يقول * شعر * يقول لي عند الخروج والتقا * دونك هذا العلج
فاجعله وقا * من علج سوء قد طغى وقد بغى * اقسمت بالله يمينا صادقا * لاتركت السيف فوق
المرفقا * بل احسن الظن برب خلقا * وادخل الجنة ذات السعقا * مجاورا لاحمد في الرفقا
قال فدعا المسلمون له بالنصر وقالوا اللهم اعطه ما تمنى - قال وحمل على المشركين فقتل منهم وحمل على
المشركين فقتل رجالا ولم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله قال عمرو هذا رجل اشترى الجنة من الله
بنفسه اللهم اعطه ما تمنى * قال الواقدي رحمه الله وكان هرقل حين بعث بولده قسطنطين
الى قيسارية وجه معه بطريقا من البطارقة وكان اسمه قيدمون وكان من افرس الروم ويقال انه
خال الملك وكان قد لقي عسكر الفرس وعسكر الترك وعسكر الجرامقة وكان اللعين يحفظ سائر اللغات
فقال لقسطنطين لا بد لي من قتال هؤلاء العرب فان الجهاد علي مفترض فلم يقدر قسطنطين
يمنعه فلبس قيدمون لامة حربه وخرج مبادرا فلما رآه المسلمون قد خرج كانه جبل وكل ما عليه يلمع
من بريق الجوهر ضج المسلمون يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقف في الميدان اقبل يطمطم
بلغته ويطلب البراز فاقبلت فرسان العرب يهرعون اليه من كل جانب كل يريد قتاله لاجل ما عليه فقال
عمرو ثواب الله خير لكم مما عليه فلا يخرج احد يطلب سلبه ويكون خروجه لاجل ذلك فان قتل فليس
في سبيل ما خرج يطلبه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
قال فخرج غلام من اليمن مع امه واخته يريدون الشام وكانت اخته تقول له يا ابن ام حثنا في السير
حتى نصل الى بلاد الخصب ونأكل من خيرات الشام لاجل خيره ونعمه فقال لها اخوها انما اذهب لاقاتل في رضى الله
ورسوله واجاهد في سبيله عسى ان ارزق الشهادة وقد سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول ان
الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فقالت اخته كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله تعالى يجعل ارواحهم في حواصل طير
خضر من طيور الجنة فتأكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من انهارها فتغذو ارواحهم في حواصل الطير
فهو الرزق الذي جعل الله لهم فلما كان يوم قتال جيش قسطنطين في قيسارية خرج الغلام الى القتال
بعد ان ودع امه واخته وداع الموت وقال لهما اجتماعنا عند حوض المصطفى صلوات الله عليه وسلامه
وخرج الى القتال وبيده قناة موصولة كثيرة العقد من تحته جواد جهلي فلما خرج الغلام حمل على البطريق وطعنه
بسنانه قال فانتشب السنان في درع البطريق ولم يقدر على انتزاعه من الدرع فضرب البطريق قناة الغلام
بسيفه فقطعها وحمل على الغلام وضربه على هامته فشطرها ووقع الغلام ميتا رحمه الله تعالى وجال قيدمون
على مصرعه وطلب البراز فخرج اليه ابن قثم فقتله فلما نظر الى ذلك شرحبيل بن حسنة اقبل يعاتب نفسه

وقعة قيسارية

حال غلام

ابن قثم

وقال يا نفس السوء انت تتفرجي على قتال المسلمين ثم خرج وبيده الراية التي عقدها له ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يوم مسيره الى الشام فلما رآه عمرو وقد حمل على العدو صرخ يا عبد الله اركز الراية لئلا تشغلك
قال فركزها شرحبيل فوقفت كالنخلة وغاصت في حجرها مما هي منه فقال بعضهم خرج الى لقا قيدمون
والمسلمون يدعون له بالنصر على عدوه فلما رآه البطريق صاح صيحة من زينه وكان الملعون صوت كالرعد
القاصف وهو ضخم من الرجال وشرحبيل نحيف الجسم من كثرة صيامه وقيامه فلما ساوى البطريق في الميدان حمل كل
واحد منهما على صاحبه واستبقا بضربتين وكان السابق شرحبيل بن حسنة فلم يعمل سيفه في لامة
عدو الله شيئا ونبا السيف على مضربه ووقع سيف قيدمون على شرحبيل فنثنيه ثم ترجلا عن
الجوادين قال سعيد بن روح وكان ذلك اليوم كثير البرد والسحاب فبينما هما في المعركة اذ نزل
المطر كافواه القرب قال وسقطا عن الخيل الى الارض وجعلا يصطرعان في الوحل والطين غيران عدو الله
حمل على شرحبيل وضرب بيده على مراق بطنه فاقتلعه من الارض والقاه على ظهره ثم استوى على صدره
وهم ان يذبحه فنادى شرحبيل يا غياث المستغيثين فما استتم كلامه حتى خرج فارس من عسكر
الروم وعليه لامة مذهبة ومن تحته جواد من عتاق الخيل فقصد موضع البطريق وشرحبيل يظن
الكافر انه ما خرج الا ليعطي جواده البطريق ويعينه على قتله فلما قرب منهما ترجل عن جواده ومال
على البطريق وهمه بجذبه عن صدر شرحبيل وقال يا عبد الله ثم فقال انا الغوث من غياث المستغيثين
فوقف شرحبيل ينظر اليه متعجبا منه ومن قوله ومن فعله واذا بالرجل متلثم وقد جرد سيفه و
ضرب البطريق ضربة فقطع رأسه وقال لشرحبيل يا عبد الله خذ سلبه فقال له شرحبيل والله ما رأيت
اعجب من امرك والى قد أتيك جئت من جيش المشركين فمن انت ؟ قال انا الشقي المحروق طليحة
بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذبت على الله تعالى
وزعمت ان الوحي كان ينزل علي من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله وسعت كل شيء ومن تاب
واقلع عن المعصية واناب قبل الله توبته وغفر له ما كان منه والنبي صلوات الله عليه يقول التوبة
تمحو ما قبلها اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه لما انزل على نبيه ورسوله ورحمتي وسعت
كل شيء طمع كل واحد حتى ابليس فلما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة
قالت اليهود والنصارى نحن نؤتي الزكوة ونتصدق ولما نزل قوله تعالى والذين هم بآياتنا يؤمنون قالت
اليهود والنصارى نحن نؤمن بما انزل الله في الصحف والتورية والانجيل فاراد الله سبحانه ان يعلمهم انها
لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الآية ، قال طليحة والله ما لي
حيلة ارجع به الى الاسلام وهم ان يسير على وجهه فمنعه شرحبيل وقال يا طليحة لست ادعك او

وقعة قيسارية عون طليحة بن خويلد

معي الى العسكر فقال ما يمنعني من الـ
يقتلني فقلت يا اخي انه ليس معنا وهذا الجيش لعمرو بن العاص قال فرجع معي فلما قربنا الى المسلمين نادوا
الينا وقالوا يا عبد الله من ذا معك ولم نسمع معك جميلا قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما بفاضل
عمامته فقلت هذا طليحة بن خويلد الاسدي قالوا او تاب ورجع الى الله تعالى فقال انا تائب الى الله مما كان
مني قال شرحبيل بن حسنة فاتيت به الى عمرو فسلم عليه ورحب به قال حدثني سالم بن
عمر اليزيدي قال اخبرني صالح بن عوف النخعي قال حدثني حسان بن عامر اليربوعي عن جده قال بلغني ان
طليحة لما كان من امره ما كان وادعى النبوة وجرت له الحروب مع خالد بن الوليد وسمع ان خالد
قتل مسيلمة الكذاب وسجاح التي ادعت النبوة وقتل الاسود العنسي ايضا لانه قال انه نبي فخاف
طليحة على نفسه وهرب من الليل ومعه زوجته الى الشام واستجار برجل من آل كلب وكان مؤمنا
فاجاره وجلس عنده الى ان استخبره عن حاله فحدثه طليحة بجميع حاله وبامره وحديثه مع خالد
معه وكيف ادعى النبوة فغضب الكلبي من كلامه وقال والله ما فعلت ذلك الا شحا على الاموال
فسلبك الله اياها ولكن كان من الواجب على الاغنياء ان يواسوا بما معهم الفقراء فان ذلك من مكارم
الاخلاق ثم طرده من جواره فاقام طليحة بالشام وقد تاب من امره فلما بلغه ان ابا بكر رضي الله عنه
قد قبض قال ذهب من جردت السيف في وجهه فمن لي بعده قال وعمر بن الخطاب قال ذلك افظ اغلظ
وهاب لعمر ان يمضي اليه وفزع من خالد ان يراه بالشام فيقتله فقصد قيسارية ليركب في مركب بحر
بنفسه في بعض جزائر البحر فلما نظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى قتال المسلمين قال اسير مع هذا
الجيش فلعلي ان انكبه نكبة واغسل بها شيئا من اوزاري ويكون لي قربة الى الله تعالى والى المسلمين
فلما نظر الى شرحبيل في يد الهلكة قال لا اصبر عنه وخرج اليه فاستنقذه كما ذكرنا فلما وقف بين
يدي عمرو شكر له فعله وبشره بالتوبة فقال يا عمرو اني اخاف من خالد ان يراني فيقتلني قال عمرو فاني
اشير عليك بشيء نصحته وتامن على نفسك في الدنيا والآخرة قال وما هو قال اكتب معك كتابا
بما صنعت وفيه شهادة المسلمين وتنطلق به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتدفعه اليه وتطلب
له التوبة فانه يقبلها منك وسيندبك الى الفتوح وقتال المشركين فتمحو به سالف خطاياك
فاجابه طليحة الى ذلك وكتب له عمرو كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب بما صنع واخذ له
شهادة المسلمين فاخذه طليحة ومضى به الى المدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يجد
في المدينة وقيل هو بمكة فمضى حتى وردها فوجده متعلقا باستار الكعبة فتعلق به وقال يا امير المؤمنين
انا تائب الى الله عز وجل رب هذه البنية مما كان مني فقال عمر ومن انت قال انا طليحة بن خويلد الاسدي
قال فنزع عنه عمر وقال يا ويلك انا عفوت عنك فكيف تصنع غدا بين يدي الله عز وجل بدم عكاشة

وقعة قيسارية مسير طليحة الى عمر ٩٠

ابن محصن الاسدي قال طليحة يا امير المؤمنين عكاشة رجل سعده الله على يدي وشقيت بسببه وارجو
من الله تعالى ان يغفر لي الله ذلك بما قد عملته فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه عمر وفهم ما فيه فرح وقال
عمر ابشر فان الله غفور رحيم وامره عمر ان يقيم معه بمكة حتى يرجع الى المدينة فاقام معه اياما فلما رجع عمر الى
المدينة وجهه الى قتال فارس ٭ قال الواقدي رحمه الله رجعنا الى الحديث الاول وذلك انه لما قتل البطريق
فيدمون على يد طليحة بن خويلد وشرحبيل مما كان قد كشفه رجعا الى عمرو وكان المطر شديدا والبرد عظيما فمنع
الناس عن القتال ولحق المسلمين منه الاذى لانه كان اكثرهم دون اخبية ولا بيوت فالتجأوا الى الجابية فاستتروا
بجدرانها وكان من رحمة الله للمسلمين ان وقع في قلب قسطنطين الفزع والرعب والوهن لما قتل البطريق
فيدمون وكان ركنه ودعامته فشاور اصحابه في الرجوع الى قيسارية وقال يا معاشر الروم انتم تعلمون ان
جيوش اليرموك ما ثبتت لهؤلاء القوم وان ابي قد ولى الى القسطنطينية من خوفهم ان يدهمه من قبلهم
وقد ملكوا الشام بجميعه وما بقي لهم غير هذا الساحل واني اخاف ان يدهموا من قبلهم ويملكوا قيسارية والرحيل اوفق
من المقام ههنا فاجابوه الى ذلك فلما كان الليل رحل القوم والمطر نازل قال سعيد بن جابر الاوسي وكان ذلك
كله رحمة من الله عز وجل لنا قال فلما كان في اليوم الرابع ارتفع المطر وطلعت الشمس فخرجنا من الجابية نطلب
قتال الروم فلم نر لهم اثرا فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من رحيل القوم عنا فكتب عمرو كتابا بذلك الى
ابي عبيدة الى حلب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السهمي الى امير جيوش المسلمين
بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما منحنا
من نصره اما بعد يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان قسطنطين بن هرقل خرج الى لقائنا
في ثمانين الفا وكان لقاؤنا معهم على غفلة واسر شرحبيل بن حسنة وكان الذي اسره فيدمون ثم خلصه الله
على يد طليحة بن خويلد الاسدي وقتل فيدمون وقد وجهته بكتابي الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وقد انهزم عدو الله قسطنطين وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ٭
وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد الحضرمي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب فرح بسلامة المسلمين وانهزام العدو
عنهم وكتب الى عمرو ٭ اما بعد فقد وصلني كتابك وقد حمدت الله على سلامة المسلمين فاذا قرأت الكتاب
فانزل على قيسارية وانا في اثر الكتاب عجل بالمسير الى صور وعكة وطرابلس والسلام ٭ ثم سلم الكتاب الى
جابر بن سعيد وامره بالرجوع وعول ابو عبيدة بالنهوض الى الساحل فقام اليه عبد الله بن حذافة فقال ايها الامير اعلم
ان الله قد اباد المشركين ورفع علم الموحدين ولي اريد ان اسير من قبلك الى الساحل فلعلي ان اقتص من القوم
بغرة ٭ فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا يقربك الى الله تعالى فانك تجده بين يدي الله تعالى فوثب وقام الى
اصحابه وكان قد انضاف اليه من كان عنده من بعلبك كان صاحبها وكلهم رجعوا الى دين الاسلام وكانوا
يقاتلون بهمة وعزم وكانوا اربعة آلاف فارس كان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم ما يزيد على

وقعة قيسارية
كتاب عمرو الى ابي عبيدة

تلثة الاف عبد اصحاب يوقنا . قال الواقدي رحمه الله وحدثني ابو بشر بن شبيل
قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد المنذر
بن زيد السلمي قالوا جميعا والله تعالى اعلم لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية وتحصن بها كتب
الى ملك طرابلس ان ينفذ اليه بعدة يمدهم بها فنفذ اليهم ثلثة الاف فارس من البطارقة للعدة وجعل مقدمهم
جرفاس وسار بطارقة طرابلس من معه فلما كان بالقرب منها نزل في مرج ليعلف على الخيل وامر رجاله ان
يلبسوا السلاح على ظهور خيولهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك اذا اشرف يوقنا واصحابه عليهم كان قد تقمصوا بمثل
صاحب ميه الكبرى واصحابه وكانوا معولين على زيارة بيت المقدس والمقام فيها فلما اشرفوا على المرج وهم
ربتهم ما تغير واسمه شيئا فلما نظر اليهم جرفاس ركب بنفسه ليستخبر من حالهم فلما قرب منهم سلم عليهم
ورحب بهم وقال من انتم فقال يوقنا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب واستكسانا ديرهم وظننا انهم
على شيء واذا بهم طغام لا دين عندهم فهربنا بديننا نحن اصحاب قنسرين وحلب وعزاز وحارم وحمص
وارتاح وانطاكية ونحن قاصدون الى الملك قسطنطين لنكون في ظل جناحه فلما سمع جرفاس ذلك
من القوم انس بهم ورحب بهم وقال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فانكم قد سرتم
بالليل والنهار وخافت نفوسكم من العرب فقال يوقنا واين انتم سائرون قالوا بعثنا الملك قسطنطين
نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا حذرا مستيقظين فان امير العرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركنا
في بيت المقدس ثم الى ارض الساحل فقال جرفاس ما الذي ينفع حذرنا ودولتنا قد اضمحلت وايامنا قد ولت
ولست ارى الصليب يحمي من اهله شيئا . قال الواقدي رحمه الله ونزلوا عندهم ساعة وقدموا
لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم وركبوا وهم جرفاس ان يركب ليكون بهم هو ومن معه فقال له يوقنا
رحمه الله اشتغل باصحابك والبسهم افخر اللباس واحسنه فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب عدوكم
قال الواقدي رحمه الله حدثني سالم بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكاء وكان من اعلم
الناس واخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة وذلك انه اخذ في طريقه
على وادي بن الاحمر وكان في صلح المسلمين وكان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني
عمه يرعون ابلهم وكانوا في مائتي رجل من العرب فغار عليهم يوقنا واخذهم وشدهم كتافا ووصل بهم
الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم الله في الاسر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام
وانما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم واهل الساحل اني غدرت على العرب واخذتكم فاطمانوا الى كلامه
وقالوا له ان كنت تريد اقامة دين الله فان الله ينصرك وبالاعداء يظفرك قال ووكل بهم رجالا يثق بهم من
المواليين له فلما التقى جرفاس واصحابه الى يوقنا ونظروا معهم الاسارى من العرب بالحبال في الاعناق
قال فلما ركب يوقنا واصحابه امرهم ان يطلبوا ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس وعرفه وتحملوا

الخيل في طريق القوم وان جرفاس غرق العدة التي كانت معه في خزانة السلاح على اصحابه وقد علم
… من الليل وانكلت الخيل علا … ثم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم …
بطارقة من صحبه وداروا بهم فلم يعلموهم بالقتال واخذوهم قهرا وقبضا بالكف وانتشرت الخيل …
الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم وثقت وثاق اسرهم ارادوا ان يطلقوا
الحارث بن سليم واصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الراي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و
سيروا بنا الى بلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد الساحل الا فتحه الله لكم فقال بوقنا اصبت الراي
ثم انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى جرفاس واصحابه وكن الفين من اصحابه واصحاب فليطانوس مع
الاسارى وهم ثلثة الاف حتى اذا جاءتكم رسالتي فاقدموا ثم لبس اصحابه زي اهل نصارى الذين اسرهم
وسار نحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من في البلد الى لقائهم وكان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ
ثلثة الاف فارس مع جرفاس بن صليبا ودخل بوقنا باصحابه حتى استقر قرارة بلد الامارة
وكانوا ينتظرون قدوم النجدة حتى تبين للعسكر بحسبهم ولم يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد دخل
اليه شيوخ طرابلس والبطارقة واهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم
ثم قال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام واهله واعز دينه واظهره على الدين كله وقد
كنا قبلا في عشواء مظلمة نسجد للصلبان ونعظم الصور والقربان ونجعل لله زوجة وولدا حتى
بعث الله لنا هؤلاء القوم وهدانا الله بهم ولحقنا بملة نبيهم محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهو النبي
الامي العربي الذي ذكر في الانجيل الذي بشر به المسيح بن مريم وان الاسلام حق وقول اهله صدق
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وينطقون
بالحق ويبتغون الصدق ويوحدون الله عز وجل وينزهونه عن الصاحبة والولد ويجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم وهذا الدين الذي امر الله به انبياءه ورسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام
وتؤدوا الجزية ولا يحتكم عبيد العرب وهذا ما عندي والسلام قال فلما سمع القوم قوله علموا ان
بوقنا قد ظفر عليهم احد اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل ما امرتنا به فمنهم من اسلم
ومنهم من رضي باداء الجزية وعمل بعضا وبعث الى اصحابه المكمنين فجاؤا بالاموال والاسرى فاعرض عليهم
الاسلام فابوا فامر بقتلهم وبعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر بما جرى له وسيره مع الحارث بن سليم …
… مع وادي بن الاحمر وقال يا عبد الله كن للامير بشيرا بهذا الفتح قال سافعل ان شاء الله وسار بالكتاب
حتى وصل الى ابي عبيدة وسلمه اليه فلما قراه وعرف معناه فرح فرحا شديدا وقال للحارث بن سليم الم
تعلم اني … ان تسير انت وبنو عمك الى وادي بن الاحمر قال بلى قال فمن اوصلك الى طرابلس قال اوصلني
المقدر وذلك ان بوقنا ظفر علينا واسرنا … فحدثه فتعجب من ذلك ابو عبيدة وقال اللهم …

وفتح قيسارية
فتح طرابلس

وانا بنصرك * قال الواقدي رحمه الله حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم قال
حدثني موسى بن مالك الربعي قال ان عمرو بن العاص لما اقلع المطرح عن الجابية ونزل على ابواب قيسارية
واما ما كان من يوقنا وما كان من امره وقصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه وتعالى طرابلس
واحتوى عليها واستوثق من ابوابها وسورها ترك اصحابه على الابواب قال لهم لا تضعوا اعلام العرب على
المدينة وكان قد وصل الى الميناء مراكب كثيرة فاخذها ورفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة سفر البحر وما
من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع * قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ذلك مراكب
كثيرة زهاء على خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة وامر بهم فاحضروا بين يديه واستخبرهم
عن حالهم وقال من اين جئتم * قالوا له جئنا من جزيرة قبرص ومن جزيرة اقريطش بن لاوون قال فما معكم قالوا
معنا العدد والطعام والسلاح خدمة للملك قسطنطين بن هرقل فاظهر لهم الفرح والسرور والبشر وخلع
عليهم وقال لهم اني اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امر بهم الى دار الضيافة ووكل بهم رجالا من اصحابه وبعث
الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء واحضر لهم الطعام على سماط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان
اسير معكم بزاد وعلوفة وعدة وسلاح الى خدمة الملك قسطنطين ولكن اريد منكم ان تصبروا علي
ثلثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من امرنا ونخاف من لائمة الملك لنا ولسنا نقدر على خلافك
قال فما زال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه الى ذلك وانعموا له بالمقام فقال لهم اني اخشى ان يعلم الملك
واني اريد ان تخلفوني في مراكبي الى حين يحكم وتنزلوا الشرعات والمقاذيف وتكون عندي بالميناء حتى
اقضي اشغالي ففعلوا ذلك والصقوا المراكب بالسور ونزل كل من في المراكب ولم يبق في كل مركب سوى ثلثة رجال يحفظونه
قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قبض يوقنا على الكل منهم فلما كان بالليل سلم طرابلس الى ابن
عمه الحارث بن سليم الى فليطانوس وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود اليها فبينما هو على نية الصعود
الى المراكب عند مغيب الشمس اذ اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من عسكر الزحف فلما رآه يوقنا
سجد لله شكرا وسلم عليه وسلم المدينة اليه وحدثه بما جرى له وما قد عول عليه فقال له خالد بارك
الله وايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته وسار وسار اصحابه معه الى مدينة صور وكان على مدينة
صور دمستق مقدم الجيش لقسطنطين اسمه ارمويل بن قسطه معه اربعة الاف فارس فما شعر يوقنا
الا وهو على ميناء صور فامر بالبوقات فضربت وامر بالرايات فنشرت ووقف الدمستق واصحابه على باب البحر
على السور من كان في البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب الخبر اليه وقال ان هؤلاء اهل جزيرة
اقريطش بن لاوون قد اقبلوا الى الملك بالعدد والعلوفات والطعام يريدون قيسارية الى خدمة الملك قسطنطين
ففرح اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق بالنزول فنزل يوقنا باصحابه ومن كان معه فخلع عليهم نفسه وقدم
لهم الدمستق طعاما عندما [illegible] سماطا كثير الالوان واحضر لهم خمر الخلع واكرمهم فجعل يوقنا يستخبر البلد

وطار يوقنا حتى نبش باصحابه وكان جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل وترك الباقين وقال لهم من قبل ان
ينزل في المركب ان امرتكم ان تاخذوا القوم حيلة كما اريد ولم تتمكن منهم فلا تبرحوا من مراكبكم وانفذوا الى الامير خالد بن
الوليد واعلموه بالقصة . قال الواقدي رحمه الله فلم اسمع باعجب من هذه القصة ولقد حدثني
نصر بن مزاحم عن الارقط بن حازم عن عامر بن راشد الربعي قال فلما حصل يوقنا واصحابه التسعمائة بمدينة
صور واكلوا سماط الدمستق وخلع على كبرائهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الشقاوة
على قلبه واستوى الكفر على اقاليم جسده وسبقت له الشقاوة من مصوره قال ايها الدمستق انا ابن عم
يوقنا الذي اكرمته وشرفته وافردته على سماطك وقربته فلا تركن اليه ولا تغتر بحديثه وسيظهر لك
ما قد عزم عليه واعلم انه ما جاء الا ليقتلك ويملك صور فهذا حديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة
واعلم انه مسلم وهو الذي كان يقاتل مع العرب الملك وهو الذي فتح طرابلس واخذ البطريق حرقاس بن صليبا
صاحب الملك واصحابه . قال الواقدي رحمه الله فلما سمع الدمستق ذلك من الرجل لم يكذب خبره دون
ان ركب في اصحابه وقبض على يوقنا واصحابه التسعمائة وعلا الصياح وكثر الضجيج فسمع بذلك اصحاب يوقنا
الذين في المراكب فعلموا ان ذلك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا لذلك غما شديدا واخفوا انفسهم خوفا من
عدو يقبل اليهم . قال فلما استوثق منهم الدمستق دعا روبيل بن قسطة ووكل بهم الف فارس وقال لهم سيروا
بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد ويراه صوابا ثم اقبلوا يصفعون يوقنا ويقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب
حتى اتبعتموهم وتركتم دينكم ودين ابائكم لقد طردكم المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه وحجبكم بحجابه
قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب ونفر اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور ممن خرجت
العرب فسالهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتكم ووردت عليكم . قال الواقدي رحمه الله وكان
عمرو قد نزل على قيسارية ووجه يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس الى صور ليحاصروها . قال فلما سمع الدمستق
بذلك غلق ابواب المدينة وامرهم بالصعود على السور فصعدت الرجال على الابواب ونزلوا الادراج ونصبوا المجانيق
ورفعوا العرادات وامر الدمستق بيوقنا واصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور ويستوثق منهم لئلا
يقع منهم ما يكرهه وبات القوم يحرسون واضرموا نيرانهم على السور واقبلوا يشربون الخمر ويعزفون
على الزمور ويطبلون ليلتهم . قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمستق فرأى
عسكر يزيد بن ابي سفيان قليلا فاستخف بهم وطمع فيهم وقال وحق المسيح لا بد من الخروج اليهم فهم
الا شرذمة يسيرة فاحتقرهم ثم البس الدمستق اصحابه اللباس الحسن والصفائح والدروع وامرهم بالحزم ووكل
على حفظ يوقنا واصحابه ابن عمه باسيل بن منائيل رحمه الله وكان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و
الاخبار الماضية وكان قد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دير بحيرا الراهب حين مضى الى الشام يوم ان اتى
ان قافلة قريش مكة مع مال خديجة بنت خويلد وكان فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأى الغمامة

وقعة قيسارية والقبض على يوقنا واصحابه

على راسه تظلله من حر الشمس والملا يسجد له فلما تبينه قال هذا والله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم راى القافلة قد نزلت وحده صلى الله عليه واله وسلم تحت شجرة يابسة واستند اليها فاخضرت واورقت وتدلت اغصانها وقصرت اغصانها واينعت ثمارها كل ذلك وبحيرا الراهب يشاهده وباسيل الزائر ينظر

قال الواقدي رحمه الله فلما عاين ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما ودعاهم اليه فحملوا الا سيد الوجود ومن هو المقصود من الابل يرعاها فلما عاين بحيرا الغمامة التي على راس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على حالها تظلله من الشمس باقية معه علم انه لم يات فقال لهم هل بقي منكم احد قالوا نعم بقي منا فتى قد تخلف يحفظ القافلة ويرعى ابله قال فما اسمه قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل مات ابوه وامه قالوا نعم قال فهل كفله جده وعمه قالوا نعم فقال يا قريش ابعثوا اليه وعظموا شانه فوالله سيكون به يعظم في الدنيا فخركم قالوا من اين علمت ذلك قال انكم لما اشرفتم علي من العقبة لم يبق حجر ولا شجرة ولا مدرة الا خرت له ساجدة

قال الواقدي رحمه الله فبقي باسيل متحيرا فيما راى وشاهد من خبره وبحيرا وعلم انه لا يقول الا الحق فكتم امره حتى وقع يوقنا واصحابه في وكلة الله مستوليا على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم والصراط المستقيم وهو الذي بشر به المسيح عيسى عليه السلام ولعل الله يغفر لي اذ اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم

قال الواقدي رحمه الله وكان من حسن تدبير الله عز وجل لعباده المؤمنين ان الله مستوليا اخرج الى لقاء يزيد بن ابي سفيان لم يترك احدا من شباب المدينة الا اخرجه معه وبقيت العوام والشيوخ والضعفاء عن القتال على سور ينظرون ما يكون من قتال جيشه ومن المسلمين قال ونظر باسيل بن منجائيل الى المدينة وخلوها من الناس واشتغال اهلها بما قد نزل بهم من صور خالية اجمع رايه على خلاص يوقنا ومن معه فاقبل اليهم بلا لوم التفت الى يوقنا وقال ايها البطريق الكبير كيف تركت دين ابائك واجدادك من قبل ورجعت الى دين هؤلاء العرب وما الذي رايت عندهم من الحق حتى اتبعتهم وقد كانت الروم وملوكها تتخذ لك يدا وعضدا فقال يوقنا يا باسيل ظهر لي من الحق ما امرني به فعرفته وهتف بي هاتف يقول لي ان الله قد هدى باسيل الى الاسلام والحمد لله الذي هدانا لهذا وانقذنا من ربقة الهلكة وجعلنا من اهل دينه وسيرى خلاصنا على يديك قال فلما سمع باسيل ذلك ازداد ايقانه وتحقق ايمانه وقوي تصديقه ثم قال والله يا يوقنا لقد اجرى الله تعالى على لسانك الحق والصدق وان ربي سبحانه لهو الحق قد كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رايت نبي هؤلاء العرب بدير بحيرا الراهب وهو في قافلة الى مكة ورايت من دلائله انه لا يسير على الارض الا والشجر تسير اليه ثم اني رايت الغمامة على راسه تظلله من الشمس وقد استند الى شجرة يابسة فاخضرت واثمرت واينعت وانا في دير بحيرا الراهب ووجدت في التوراة السابقة والكتاب الناطق ان جماعة من الانبياء استندوا اليها وانهم جلسوا تحتها فلما استند اليها نبي الله صلى الله عليه واله وسلم اورقت اغصانها واينعت ثمارها فعرفت من ذلك وسمعت من بحيرا ما قاله في ذلك ...

وقعة قيسارية
قصة مشاهدة باسيل النبي صلعم

قصة قيسارية
باسيل مع يوقنا

قال الواقدي رحمه الله ثم اخبر باسيل يوقنا انه تشاغله
بسبيل مطوّل لمن تبعه وآمن به وصدقه
عنه الا انه لما عاد من زيارة بحيرا الراهب سافر الى القسطنطينية وغلغل في التجارة الى بلاد الروم - قال باسيل فظهر
فاقمت ماشاء الله ثم اني عدت الى تجارتي فرأيت الروم في هرج ومرج فسألتهم عن احوالهم فقيل لي انه قد
نبي في الحجاز اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وقد اخرجه قومه من مكة وقد هاجر الى المدينة التي بناها
تبع وقد ظهر على قومه وهزمهم ونصره الله عليهم فما زلت اسأل عن اخباره وهي كل يوم تزيد وتنمو حتى قبضه الله
اليه واختار له ما لديه صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولي صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فنفذ جيشه
الى الشام فلم يلبث الا يسيرا ومات ثم ولي هذا الرجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففتح بلادنا واذل ملوكنا
وهزم جيوشنا وانما ذلك لم ترتفع قد ومهم الى هذا الساحل حتى الى الله وله الحمد بهم فقال له يوقنا وما الذي
عزمت عليه فقال يا باسيل عزمت والله ان افارق ديني ودين آبائي واتبعكم فان الحق بيّن ثم حل يوقنا
واصحابه وسلم اليهم عن بقهم واكرمهم وقال ليوقنا اعلم ان مفاتيح ابواب المدينة عندي والعسكر كله خارج
البلد مشتغل بقتال العرب وليس في المدينة من نخاف جانبه فانهض على اسم الله تعالى فقال له يوقنا جزاك الله
خيرا يا باسيل فلقد هداك الله الى دين الاسلام وسلك بك طريق النجاة وختم لك بالخير ويجب علينا وعليك
الآن وعلينا ان نسلم لانفسنا ونبعث الى من في المراكب حتى ينزلوا الينا فنكون نحن واياهم يدا واحدة قال
باسيل سافعل ذلك - قال ثم انه خرج في حال الخفاء وفتح باب البحر وكان عليه رجل من بني عم يوقنا فحدثه وركب
معه في زورق ووصلا كلاهما الى المراكب فحدثوهم بما كان فاقبل كل مركب برجاله الى المينا ونزلوا منها
بغير تشعث في حصول كلهم في المدينة من داخل السور واعمى الله تعالى ابصار الطالبين عنهم فلما همّ باسيل
بالحملة وامرهم ان يثوروا في المدينة قال يوقنا رحمه الله ليتوك اراك ولقد اردت منكم من يهب نفسه لله تعالى ويخفي
امره ويخرج من باب المينا ويأتي الى عسكر المسلمين ويتوصل الى الامير يزيد بن ابي سفيان ويعلمه بما كان
من امرنا فنكون نحن على اهبتنا فاذا سمع صياح المسلمين لا يهولهم ذلك فقال رجل من القوم انا اكون لك ذلك
الرجل ثم خرج متنكرا واغلق باسيل خلفه باب المدينة - قال فتوصل الرجل الى يزيد بن ابي سفيان وحدثه
بالامر على جليته وبما كان من امر يوقنا وباسيل واخبره بما عزما عليه فسجد لله شكرا ونفذ من ساعته الى المسلمين
كتابا بما حدث واغلق انفسهم في الكنيسة للقوم ففعلوا ذلك واما يوقنا رحمه الله تعالى فانه علم ان الخبر قد وصل الى المسلمين
قال لاصحابه لتصعد منكم جماعة الى السور فبينما هو عليه قال له باسيل ليس هذا رأي ان القوم الذي على السور
لا اعتبار بهم ولعل الله تعالى يبصرهم الى الاسلام ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل اليكم منهم
احد ويقول بالامان فاستصوب يوقنا رأيه ووكل الرجال بالمطالع ثم صاح يوقنا واصحابه صوتا مزعجا بقول لا اله
الا الله محمد رسول الله والله اكبر فلما اعلنوا بكلمة التوحيد سمعهم من كان في المدينة وعلى السور فعلموا ان يوقنا واصحابه قد تخلصوا
من الاسر فدهش اهل المدينة فلما سمعوا ذلك اشتغلوا بانفسهم وان عجبت قلوبهم على اولادهم واموالهم واهاليهم فبقوا في حيرة من كان منهم

وفيه فيما بقي حيلة يوقنا

ومنزله ليرشده على المزدحم ثم ان يزيد بن ابي سفيان لما سمع الضجة في المدينة علم ان المسلمين قد دخلوا فكبر وكبر المسلمون وهللوا وقالوا الموحدون قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله وقد دخل الذين
الملك قد خلص من اصحابه والتقوا من الاسرى الذين نعلوا ذلك فوقع الرعب في قلوب المشركين
لطرو الى الميزاب فاشتعلت في عسكر المسلمين وقد نشبوا الحملة عليهم فلم يبق لهم صبر لان قلوبهم قد انقطعت على
اولادهم واهاليهم داخل المدينة وقيسارية محاصرة وليس لهم مدد من قسطنطين بن هرقل فولوا الادبار وركبوا
المسلمون اثارهم واهلكوهم عن اخرهم وملكوا خيامهم وما كان فيها قال الواقدي رحمه الله تعالى اصبحوا بالصباح
الذين قد دخل يزيد بن ابي سفيان من معه من المسلمين الى المدينة واحتووا على اموال الروم ونادى من كان على السور
يطلب الامان لاهل المدينة فاسهم المسلمون ونزلوا جميعا على السور فقال لهم يزيد بن ابي سفيان اعلموا ان الله وله الحمد قد ظفرنا
منكم وهذه عنقي بالسيف والان عندنا ما نشاء فعلنا بكم وحكمنا عليكم ولكن نحن قوم اذا عاهدنا وفينا
واذا قلنا صدقنا وقد اعطيناكم الامان والذمام من انفسنا ولكن باخذ الجزية ممن لم يدخل في ديننا كل عام ومن اسلم
منكم فله ما لنا وعليه ما علينا فلما رأوا ذلك اسلم اكثرهم وبلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل ان عسكره اخذت ودخل المسلمون
اليها فعلم انه لا يقاوم العرب فانتهز الفرصة واحتمل ما له ومن امواله وذخائره وحرمه واهل بيته واصحابه
في المراكب فلم يدر احد باي مكان قصد قيل القسطنطينية قال الواقدي رحمه الله ولما رأت اهل قيسارية ان ما صنع
قسطنطين بن الملك خرجوا الى عمرو بن العاص وصالحوه على ان يسلموا اليه المدينة ثم صالحهم على ماية الف درهم وكل ما تركه
ابن الملك من الاموال والاثاث في القصور والدواب الذي له ولاجناده الذين كانوا معه في المراكب قال فاجابوه الى ذلك
وكتبوا كتاب الصلح فلما تم الصلح دخل عمرو هو والمسلمون الى قيسارية واخذ جميع ما خلف الملك من شيء في المركب
قال الواقدي رحمه الله ثم ضرب عمرو عليهم الجزية وبعث عليهم من السنة الاتية على كل رجل اربعة دنانير وبذلك كان امرهم امير
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بعث عمرو الى مصر اميرا عليها باسيل بن عوف بن سلمة وكان شيخا كبيرا من اهل احد شهد مع النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكم غزوة حنين والنضير وقتل الحي يوم حنين وكان احد ما قاتل قتالا شديدا فقتل مالك بن عوف
رحمه الله تعالى فبعثه عمرو الى مصر ومعه مائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامره ان يعدل فيهم ويتقي الله في
السر والجهر قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله بن عامر قال حدثني عبد الله قال حدثني سالم بن عبد الله قال حدثني سالم مولى نعيم بن
اليشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على مائتي الف درهم ملكها من ابن الملك قسطنطين من امواله ورحله وخزائنه
في العشر الاوسط من رجب ذلك في سنة تسع عشرة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولامير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في الخلافة اربع سنين وستة اشهر قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله ثم بلغ الخبر الى اهل
الرملة والربية وعكة ويافا وعسقلان وغزة وبالسن وطبرية فدخلوا تحت الذمة وصالحوا المسلمين وكذلك اهل
... وحملة واللاذقية وملك الله عز وجل المسلمين الشام كله ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم
عن الصحابة الاخيار والله لا اله الا هو الحمد لله وهذا ما انتهى الينا من فتوح الشام على التمام والكمال ...

فتح قيسارية الصاحب من الروم

وفتح قيسارية صلحا من اهل الطاعة وعبرها خاتمة الكتاب

فهرس الاسناد التي ذكرت في هذا الكتاب

الجزء الاول

قال الشيخ ... محمد بن عمر الواقدي رحمه الله تعالى حدثني ابو بكر بن احمد بن الحسين ... قال ... عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي - ونوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي - ومحمد بن عبد الله بن محمد بن ميسرة بن رويم - وربيعة بن عثمان - ويونس بن محمد الظفري - وعائذ بن يحيى بن عبد الله الدرقي - ومحمد بن عمر الواقدي - ومعاذ بن محمد الانصاري - وعبد الرحمن بن عبد الله بن عثمن بن جبير الحارثي - وعبد الله بن عبد المجيد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود - ونجيح مولى هاشم - ومالك بن ابي الحسن - واسمعيل بن ابراهيم بن عبيد مولى الزبير - وعمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري - ويعقوب بن محمد بن صعصعة المازني (ومازن من بني النجار) كل حدث عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه .... صفحة (٢)

حدثني عمر بن رفاعة بن عثمن عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابي عبد الله بن مسلم . (ن) حدثني عمر بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحارث عن ابيه عبد الله بن مسلم عن جده شداد بن اوس .... (٤)

حدثني عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني . (ن) حدثني عبد الله بن - وغيره عن ابيه عامر الهوازني .... (١٠)

حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان ...

حدثني رويم بن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس اليشكري . (ن) حدثني زويل بن عامر بن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقص مولى ربيعة بن قيس اليشكري ... (١٤)

حدثني معمر بن سالم عن جده الحجيبه بن مفرج (ن) حدثني معمر بن سالم عن جده الحجيبة بن مفرج .....

حدثني رفاعة بن مسلم عن جده . (ن) حدثني ابي معمر بن طلحة قال حدثني ابو ياسر بن محمد قال اخبرني رفاعة بن مسلم عن جده واقصة بن مسلم العدوي .... (٣٢)

حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن (ن - عن) عامر عن عكرمة عن هلال بن قعيب (ن - كعب) .... (٣٧)

حدثني معمر بن الحرث قال حدثني سهل (ن - سهيل) بن عبد الله بن رافع عن اوس بن خطاب .....

حدثني رفاعة بن النعمان المازني قال حدثني سليمن بن جوف اليشكري قال اخبرني شداد بن اوس .... (٣٩)

حدثني تميم بن اوس عن حاتم بن دارم عن ابيه سلامة (عن ابيه عن سلامة) بن ... (ن) عمرو بن دارم عن ابيه .... (٤١)

حدثني رفاعة بن قنير اخبرني زياد بن عبد الله

الثقفي حدثني زيد بن ورقاء بن عامر الرملي عن
ابيه (ن) حدثني رفاعة بن قيس قال اخبرني زياد
بن عبد الله الثقفي حدثني ابو زيد بن ورقاء بن عامر
الرملي عن ابيه روح بن طريف . . . . (۴۶ و ۴۷)
حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني بن قبيصة
العامري قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي (ن)
حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد
(ن) حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني
مروان بن قبيصة العامري قال اخبرني سيف
بن ماجد العبسي قال حدثني ابن ابي رفاعة . (۴۸)
حدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني سنان بن حازم
اليربوعي (ن) حدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني
سنان بن حازم اليربوعي قال سمعت حبيب
بن مصعب . . . . . . (۴۹)
حدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان
(ن - شيبان) بن مرة المازني قال اخبرني يونس
بن عبد الاعلى سعيد بن مالك قال (۵۰)
قال عمرو بن سالم هكذا احدث نوفل بن زياد عن رفاعة
بن اسلم عن جده طريف بن طارق التميمي . . (۵۱)
حدثني رفاعة بن قيس عن مروان بن هبيرة عن
ماجد بن العاص عن جده نافذ بن علقمة الكناني
(ن) حدثنا رفاعة عن قيس بن هبيرة الجرمي
(ن) حدثني رفاعة بن قيس عن مروان بن هبيرة
احمد بن العاص . . . . (۲۳)
حدثني الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى
(ن) حدثني عبد الله بن ارقم السلمي قال اخبرني
زيد بن عامر الثقفي قال حدثني يونس بن عبد

الاعلى (ن) حدثني عبد الله بن ارقم قال
ثنا الثقفي عن يوسف بن عبد الله . . . (۵)
حدثني عمر (ن عمرو) بن عبيد الباهلي عن محمد
بن بشر العدوي عن نافع بن عمرو الجرشي (ن)
عبيد بن عمر الباهلي . . . . (۶)
حدثني سليمان بن عوف عن عبد الله عن ابي
محمد عبد الله بن حجاج الانصاري (ن) حدثني
سليمان بن عوف عن سالم بن عبد الله
بن عبد الله بن حجاج الانصاري . . . (۸)
حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن
الاسلمي عن جده رفاعة بن قيس قال سألت الحي فيه
قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . . . .
قال سنان (ن شيبان) بن عوف (ن سعوا)
لابن عمي قيس بن هبيرة (ن) . . .
قلت لابي عمر بن قيس بن هبيرة . . . . (۷)
حدثني عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن
تميم (ن - نعيم) بن علي . . . . (۱)
حدثني عقبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن
عن ابيه (ن) حدثني ابو عقبة عن صفوان (ن)
ابو عقبة بن صفوان عن صفوان عن عمرو بن
بن حسير عن ابيه . . . . (۱)
حدثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي) ابي
امية (ن) حدثني عبد الحميد بن ابي عمران . . . (
حدثني عبد الحميد بن عمران عن ابي الشعثاء عن ابيه (ن)
عبد الحميد بن ابي عمران عن ابي الشعثاء عن امية . . . .
حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطاء عن سبا

الجزء الثاني

حدثني عبد الله بن شميط الابصاري قال اخبرنا شقيق بن يوسف عن ابيه .... (٢٦٠)

حدثني حبان بن عامر قال اخبرنا قيس بن مالك عن ابيه عن بني الى .... (٢٦٢)

حدثني حاسم بن رباح قال حدثني ورقة بن عبد الله الشيباني .... (٢٦٣)

حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن (ن)

حدثني عبد الحميد عن جده الخ .... (٢٦٦)

حدثني فضالة بن (ن عن) عامر قال حدثني موسى بن عمران عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام الزائد السند قد وجدناه في نسختين اللتين وجدناهما عند اتمام طبع هذا الكتاب هو متعلق بالجزء الثاني السطر الخامس عشر من صفحة

حدثني سنان (ن شيبان) بن اوس الربعي قال حدثني على بن الحارث (ن سويد) الهمداني ..... (٢٦٨)

حدثني عبد الحميد بن عمير عن شهد وقعة يرموك (ن)

حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عن شهد الخ (٢٧١)

سمعت اياد بن عال الحميري قال حدثني خوال بن اسيد بن علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة (ن)

سمعت اياد بن غالب الحميري قال حدثني جلال بن اسيد بن علقمة .... (٢٧٦)

حدثني موسى بن محمد عن (ن سين) عطاء بن مروان .... (٢٨٦)

حدثني هشام بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس (ن) حدثني هشام بن عمارة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله .... (٣٩٦)

حدثني ابن ابي حمزة عن طلحة بن (ن ابو الحارث) بن جعل ابن سهيل عن جده .... (

حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن يزيد بن جعفر .... (

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن جده عن عبد الواحد بن عوف عن موسى بن يزيد قال رأيت نضر بن مازن وشيخا مع اشياخ من بني راشد .... (

حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن بن جبير (ن حبيبة) عن ابيه .... (

قال عمار بن اسلم قال حدثني نوفل بن عدي عن بن نضر عن خاضل بن حميد .... (١

حدثني عبد الله بن عوف المالكي عن ابيه .... (٢

حدثنا ابو عامر انعم بنت المقدس عبد قبلي حدثه ابي عن عباد بن عوف الله .... (٤

الجزء الثالث

حدثني محمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن حي قال حدثني ابو جعفر محمد بن عبيد بن ناجح عن عبد الله بن مسلم الزهري وعبد الله بن عبد الله بن يحيى عمن حدثهم ممن تقدم ذكرهم في اول الجزء .... (

حدثني عبد الله بن سليمن الدينوري .... (

حدثني نوفل بن سالم عن جده عن عالم (ن عالم) خارجه .... (

حدثني عامر بن نبيصة (ن قبيصة)

قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثنا عبد حرث (ن حوشب) عن جد عامر بن ادس .... (

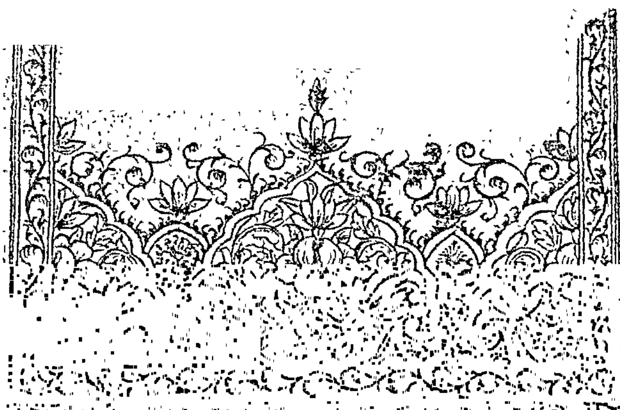
بن سفيان بن مالك عن سعيد جزء بن جابر (۲۱۶)
عن سليمان (ن سلمان) بن عبد الله اليشكري
قال حدثني نعيم (ن نعيم) بن عبد الرحمن الذي وكان
يكتب فتح الشام قال اخبرني الاكوع المازني (۲۱۷)
...ابي عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن
ابيه قال الت ابا الدرداء بن المثنى .... (۲۲۰)
حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب
عن عبد الواحد بن عوف (ن عوف) عن موسى بن عمران
اليشكري عن سيد الشهداء كان حدثني عبد الله بن قرط
الازدي .... (۲۲۱)
حدثني عامر بن يحيى عن اسعد بن مسلم عن دارم بن عباس
عن جده (ن) حدثني عامر بن الجراح عن اسعد بن مسلم
عن دارم بن عباس الخ .... (۲۲۲)
حدثني يسار بن عوف (ن عون) عن صالح بن عبد الله
عن جده مسروق .... (۲۲۵)
حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حرام بن عمرو عن
ابن المنكدر ....
اخبرني مازن بن عبيد عن مالك بن اسيد عن جده
مروان بن الحويش (ن) عن مالك عن سعيد عن جده
مروان بن الحرس .... (۲۲۸)
حدثني سهل بن قادم عن السليك بن حازم عن الحكم بن
مازن (ن) حدثني سهل بن قادم عن السليل بن الحازم
عن الحكيم بن صادق .... (۲۲۹)
حدثني جابر بن عمران التميمي عن ابي هريرة .... (۲۳۲)
حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب بن عبد الواحد
بن ابي عوف عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى عن اسد
بن مسلم عن دارم بن عباس (ن) عبد الواحد بن ابي عون

عن جابر بن عمران الخ .... (۲۳۲)
حدثنا اسمعيل بن عامر بن منصور الحوفي قال حدثنا حجاج
بن جريج قال اخبرني عمر بن يحيى عن عمارة بن حسن (۱۳۷)
حدثني سفين بن عبد ربه قال حدثني دحيم قال حدثنا الوليد
بن زياد عن حزام بن حكيم (ن) حدثني سفين بن عبد ربه
قال حدثني الوليد بن زياد عن حريم بن حكيم .... (۱۳۸)
حدثني محمد بن سعيد عن شيبة بن عبد الله عن امية عن
عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير (ن) حدثنا
محمد بن سعد قال حدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن امية عن
بن هند عن عبد الله بن بنية سالم .... (۱۳۹)
حدثني ياسر بن عبد الرحمن قال اخبرني منازل الصيدلاني (۱۴۱)
حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال حدثني المسهر
بن يحيى قال الواقدي رحمه الله وحدثني مسهر بن عباس النيروز
عن جده (ن) حدثني ابو محمد قال حدثني حسان عن جده .... (۱۴۳)
حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال اخبرني عباس
بن ابان عن صابر بن اوس (ن) حدثني زيد بن اسمعيل
عن جعفر بن عباس بن ابان عن صابر بن اوس (۱۴۴)
حدثني ابراهيم بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن ابي
جعفر الرازي عن ربيع بن انس قال اخبرني حفص عن ميسرة
بن مسروق (ن) حدثني ابراهيم بن العلي عن يوسف الكندي
عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن
مسروق .... (۱۴۷)
اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني وهب قال اخبرني
معاوية بن صالح عن موسى الوليجي (ن) اخبرني يونس
بن عبد الاعلى قال اخبرني زيد بن وهب عن معاوية
بن صالح عن موسى الاشعري .... (۱۴۹)
اخبرني ابو جعفر احمد بن سعيد بن ناصر قال اخبرني ابي

حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا اسمعيل بن عياش
عن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد اخبرني اسامة
بن زيد وعبد الله بن الحارث وكان حليفا لبني وليه
(ن) اخبرني ابو حجر عن عبد الله السلمي عن عبد الله
بن زيد و اسامة بن زيد ابن الحارث كل حدثه
الخبر .. . . (١٥)
حدثني جابر (ن جابر) بن عامر عن جده عياض
بن مراحم ... . (١٥)
حدثنا ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال اخبرني يحيى
بن ايوب قال حدثني ابن لعبد الله بن مسعود
... . (١٥١)
حدثني سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر
عن عروة بن مدعور قال حدثني محمد بن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن
ابي سعيد .. . . (١٥١)
حدثني احمد بن هاشم قال حدثني عياض بن
مالك .. . . (١٣٢)
حدثني معمر بن راشد الزهري .... (١٢٣)
قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني ثابت
بن عجلان عن سليمن بن عامر الانصاري ... (١٣٣)
حدثني عامر بن سهل قال اخبرني يونس بن عمران (ن عامر)
النحوي قال حدثني سفين بن خالد .. (١٦٨)
قال عمرو بن سالم اخبرني عبد الله بن عامر (١٦٩)
حدثني فروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمي عن صالح
بن عمران ابي ابن مناخ (ن صاج) .. (١٧٣)
حدثني سالم بن عمر اليزيدي قال اخبرني صالح بن عون
النخعي قال حدثني حسان بن عامر المري عن جده (٧٦)

حدثني ابو جعفر عن عيسى بن ماهر قال اخبرنا
ابو سيار الشطري بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عمار
بن مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد الهذلي و اسامة
بن زيد السلمي (ن اسامة بن زيد الليثي)
قالوا جميعا ... . (١٧٤)
حدثني سالم (ن سليم) بن عامر عن نوفل
بن عبد الله عن جريج بن البكاء .. (١٨٠)
حدثني عامر بن اوس قال حدثني سالم بن اسلم
(ن سالم) قال حدثني موسى بن مالك عن ابيه
. ... (١٨٢)
حدثني نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن
عامر بن راشد الربعي .... (١٨٣)
حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثني عبد
قال حدثني سالم بن عبد الله قال حدثني سالم
مولى عوف بن نعيم اليشكري (ن
اخبرني هشام بن عبد الله العدوي قال
حدثني سالم مولى عروة بن نعيم
اليشكري .. .. (١٨٢)

نصر من الله وفتح قريب



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع اعلام الاسلام والمسلمين على المشركين والكفار واعزنا بفتوح بلاد الشام وديارهم على يدي الصحابة الاخيار والصلوة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد المختار وعلى آله الاطهار واصحابه الكبار وبعد فلما كان الاشتغال باحوال النبي الامين واصحابه الذين جاهدوا مع المشركين بالصدق واليقين من افضل الاشغال وكانت تصانيف امام العهد وعالم الزمان ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله المنان حاوية لبيان سيرهم لا سيما كان كافيه لشرح احوال الصحابة ومغازيهم عليهم الرضوان ولكن قلما توجد مجتمعة عند احد وكان الجم الغفير من العلماء العظام مشتاقين لهذه التصانيف فاعتنى الى طبعها مرجونا ومولانا فائق محاسن الاخلاق مرجع اهل الفضل والكمال ذي الحشمة والاقبال صاحب المطابع العظيمة الواقعة في لكنؤ وكانفور اعني منشي نولكشور صين عن الحوادث والشرور حتى انطبع اولا بامره ترجمة فتوح الشام بالعبارة الهندية فاشتراه اهل الزمان بدراهم في المدة القليلة فما زال رغبة الطالبين اليها الى ان طبعت مرة ثانيه مع ترجمة فتوح المصر لا عين رات في سالف الزمان فتلقاها ايدي الاخوان بحسن القبول وكيف لا فانهما كاشفان عن غزوات الرسول المقبول وطبع ايضا فتوح الشام بالعبارة العربية كما كان فالان شرع طبع فتوح مصر في هذا المطبع ذي الشرف وعلو الشان وسيطبع كتاب المغازي للواقدي ايضا بفضل الله المهيمن الديان وارجو من كمال كرمه ان يجمعهما عن قريب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب انا العبد الضعيف المفتقر الى الله الغني محمد عظيم الله الحنفي مذهبا و[illegible] موطنا غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه بفضله الكبير فانه على كل شي قدير وبالاجابة جدير

ترجمة الواقدي رح

الواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هو ابو عبد الله محمد بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وكان جده واقد مولى لعبد الله
بن بريدة بن الحصيب وقيل مولى لبني سهم كانت ولادته في المدينة المشرفة اول سنة ١٣٠ مائة وثلثين تحول من المدينة ونزل ببغداد
سمع من ابن ابي ذويب ومعمر بن راشد ومالك بن انس والثوري وموسى بن محمد بن ابراهيم التيمي وابن جريج وابن عجلان وغيرهم
وروى عنه كاتبه محمد بن سعد وجماعة من الاعيان قال البخاري سكتوا عنه وما عندي له حرف وقال ابن راهويه عندي
من يضع الحديث وقال محمد بن سلام الجمحي هو عالم دهره وقال ابراهيم الحربي الواقدي امين الناس على الاسلام وكان اعلم
الناس بامر الاسلام فاما الجاهلية فلم يعلم منها شيئا وقال المصعب الزبيري والله ما رأينا مثل الواقدي قط وقال
يعقوب بن ساعة تحول الواقدي من الجانب الغربي يقال انه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر وقيل كان
له ستمائة قمطر كتب قال الخطيب في تاريخه هو ممن طبق الارض شرقها وغربها ذكره ولم يخف على
احد عرف اخبار الناس امره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي
والسير والطبقات واخبار النبي صلى الله عليه وسلم والاحداث الكائنة في وقته
وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكان جوادا مشهورا بالسخاء وتولى القضاء
بشرقي بغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي وكان المامون
يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وتوفي في عشية يوم الاثنين
في حادي عشر خلت من ذي الحجة سنة ٢٠٧ وهو يومئذ
قاض ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة
وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب
الشرقي كما تقدم وصلى عليه محمد
ابن سماعة التميمي ودفن في مقابر
الخيزران وقيل مات سنة ٢٠٩
وقيل سنة ٢٠٦
والاول اصح



حدثني يونس بن [illegible]

حدثنا هشام بن نعيم الشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على ما بقي القدس ونازل
قسطنطين في قصره من امواله واثاثه وذخايره وكان تسليمها اليه يوم الاربعا في العشر الاوسط
من رجب لشهر ولامير المومنين عمر بن الخطاب رضي في الخلافة اربعة اعوام وستة شهور وبلغ الخبر الى اهل الرملة
وعكا ويافا وعسقلان وغزة ونابلس وطبرية فاقبلوا الى عمرو بن العاص صالحوه على ما اتفق عليه وكذلك
اهل بيروت وجبلة واللاذقية وملك الله تعالى المسلمين الشام كله ببركة رسول الله صلعم قال الواقدي
اخبرنا الليث بن سعد قال حدثنا نوفل بن عامر قال اخبرني يحيى بن شاكر المدني قراة عليه بحلوان يوم الجمعة
عند منبر يونس بن متا قال لما فتح الله عز وجل ساحل الشام على يد عمرو بن العاص ويد اصحاب رسول الله
صلعم كتب عمرو بن العاص كتابا الى امين الامة امير جميع المسلمين بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص بن وايل السهمي الى امين الامة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه والذي اخبره الامير ان الله جل وعلا فتح علينا ما كان بقي من الساحل وفتحنا قيسارية صلحا وهرب
منها قسطنطين ابن الملك هرقل باموالـه وذخايره وحريمه وركب المراكب وسار في البحر ونحن بقيسارية
ننتظر امرك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث بالكتاب قال وكتب يزيد بن ابي
سفيان ايضا كتابا الى ابي عبيدة يقص عليه ما كان من امره وكيف
خلصه الله تعالى على يد باسيل بن ميخاييل واسلامه وبعث به اليه قال ووصلت الكتابات الى الامين ابي عبيدة
وهو قد رحل من جابية طبرية فوافته الكتب في الطريق وهو قد نزل بالزراعة فلما قرا الكتب تهلل وجهه فرحا
وضج المسلمون بالتهليل والتكبير وكتب من ساعته كتابا الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي يبشره بما فتح الله

على المسلمين وبما صنع بوقتنا ووجه الكتاب مع عرفجة بن مازن فركب عرفجة مطيته وسار حتى
يريد مدينة رسول الله صلعم وسار ليلا ونهارا حتى وصل المدينة. قال عرفجة فدخلت المدينة وعلي من ديباج
الروم الحرير وعلى راسي مطرف حسن مذهب فلما دخلتها عشية الجمعة اول ليلة من شهر رمضان وعمر رض
قد خرج من المدينة يريد الحج فلما رايته وحققته بالنظر عرفته فابركت ناقتي وعقلتها واقبلت اليه مسرعا
وسلمت عليه فرد على السلام ونظر الي ولم يعرفني فقال من الرجل فقلت انا عرفجة بن مازن فقال
يا ابن مازن اما كان لك برسول الله صلعم اسوة وان هذه الديباج حرام على الرجال منا لانه لا يصلح
الا للنساء وهذا الديباج عليك تصدق به على فقراء المدينة اما والله لقد دخلت يوما على رسول الله وهو
نائم على سرير مرمل بشريط وليس بين جلده وبين الشريط شيء وقد اثر ذلك الشريط في نعومة جلده
فلما نظرت اليه في تلك الحالة بكيت فقال لي يا عمر ما يبكيك فقلت والله يا رسول الله اني اعلم انك عند الله
اكرم من كسرى وقيصر وهما يعيشان في ملك الدنيا وانت رسول الله بهذه المثابة فقال يا عمر اما ترضى ان
تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال عرفجة فسلمت الكتاب له ففضه وقراه فلما قراه تهللت اسارير وجهه
وفرح فرحا عظيما وحمد الله تعالى وشكره ثم سرت الى منزل خالتي وهي مرا ابنت ابي ايوب الانصاري فبت عندها
ليلتي فلما كان من الغد كرهت ان اسير الى عمر رض في تلك الحالة فاعطيت الثوب والعمامة لخالتي وامرتها ان تبيعه
وتصدق به على فقراء المدينة وخرجت اريد عمر رض فلما اقبلت عليه سلمت فرد على السلام ونظر الي
وتبسم وقال يا ابن مازن ما فعلت بديباجك فقلت يا امير المومنين اعطيته خالتي وامرتها ان تبيعه وتتصدق
به على ضعفاء ومساكين المدينة فقرأ عمر رض وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ثم امرني بالجلوس فجلست
واستدعا بدواة وبياض وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين
من عبد الله امير المومنين الى ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين مما وعدنا به رسول الله من كنوز قيصر وسيفتح علينا كنوز كسرى
ان شاء الله تعالى وقد بلغني ان بادية الاعراب قد استندوا الى الدنيا وزينتها وتمسكوا بذيل غرورها
ونسوا الجنة وقصورها ولبسوا ثياب الديباج واكلوا الحلو وخبز الحنطة والهاهم ذلك عن الاخرة حتى
تهاونوا بالصلوة ونسوا المفترضات فجرد لهم عتاق الخيل واغلظ عليهم ولا تكن لهم خاملا فيطمعوا فيك
من اهمل بشيء مما افترضه الله عليه فاقم فيه حدود الله عز وجل واعلم انك راع وكل راع مسؤل
عن رعيته وكونوا من الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وقد قال فيك رسول الله
صلعم ابو عبيدة امين هذه الامة فاعط الامانة حقها ومن ترك الصلاة فاضربه عليها ولعنه رسول الله حدثنا
حدثه واذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله تعالى عنه صلعم قال ان الله تعالى

يقول ان تبنى فى الارض المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فحق على المزورات يكرم زائره وقال صلعم اتقوا الله واعلموا ان الله عز وجل فترض جميع المفترضات على فى الارض الا الصلاة فان الله عز وجل افترضها على فى السماء واذا قرات كتابى هذا فامر عمرو بن العاص ان يتوجه الى مصر بعسكره وابعث معه عامر بن ربيعة العامرى ومشايخ من اصحاب رسول الله صلعم ليقتصد بهم عند مشورته وابعث من تعتمد عليه (الى) ارض ربيعة وديار الحارث بن صالح والله اساله ان يكون لكم عونا ومعينا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين ٭ قال ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه الى عرفجة بن مازن وامره بالمسير من بعد ما امر له بنفقة من بيت مال المسلمين قال عرفجة فاخذت الكتاب وركبت مطيتى وسرت على طريق تيماء فلقيت عند باطنهم بقوم من اجرواد القريه فسالتهم عن ابى عبيدة فاخبرونى انه نازل على غباغب وهو يريد المسير الى طبرية قال عرفجة بن مازن فعرجت عن الارحام اطلب لقوم الجولان واقصد طبرية فالتقيت بجيد يلم ابا عبيدة على الاردن فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وناولته كتاب امير المؤمنين عمر رض ففضه وقراه سرا فلما فرغ من قراءته جمع المسلمين اليه وقراه عليهم جهرا فلما فرغ من قراءته قال (يا) معاشر المسلمين متى ما بلغنى ان رجلا ترك صلاة او اخل بشىء مما افترضه الله تعالى عليه لاجلدنه ٭ قال فلما كان من الغد من اليوم الثانى من وصول الكتاب جاء خالد بن الوليد بعسكره من طرابلس فقرأ عليه ابو عبيدة كتاب امير المؤمنين عمر رض ثم بعث ابو عبيدة بالكتاب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بقيسارية فلما بلغه الكتاب فضه وقرأه فلما علم ما فيه وانه يامره بالمسير الى مصر بعسكره اخذ على نفسه وتهيا للمسير ٭ تم فتوح الشام بحمد الله تعالى ومنه وكرمه ويليه فتوح مصر وسنذكره ان شاء الله تعالى ٭

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدى ولقد بلغنى عن الرواة الثقاة ممن روى فتوح الشام وارض مصر وذلك انه لما وصل كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رض الى عمرو بن [illegible] المسير وسار بعسكره وصحبه ايضا يزيد بن ابى سفيان وعامر بن ربيعة العامرى وجماعة من ... من الصحابة وسار معه ايضا عبد الله يوقنا فى اربعة الاف فارس من اصحابه وبنى عمه ٭ قال صاحب الحديث ولقد بلغنى عن الرواة ان عبد الله يوقنا واصحابه لم يرحلوا مع عمرو بن العاص على الجيطان بل تركت البيداء وتلك الحصون التى فى طريق مصر عن يمينه وهى رفح والعريش والعلاد والبكارة والفرمة وسار قبلة كانه يريد الحجاز وسنذكر هذه الاماكن ان شاء الله تعالى ٭ قال فلما ابعد يوقنا حتى ان كان بموضع يقال له ماء النخور وعقبة ايلا عرج يطلب ارض مصر قال وكانت ارض مصر الى حد النوبة الى ساحل ... قال العقبة الكبرى والكنايس ودير الزجاج وجميع ذلك مملكة القبط وكان

ملكهم في عهد المقوقس بن راعيل وكان هذا الملك من اهل الراي والتدبير والفضل وكان يسمى باسم
تاذموس وهو الذى صنع جلجلا لما غلبت الحيات على ارض مصر واخربتها فصنع هذا الجلجل فكان بحركة فيسمع
صوته من رمية سهم فتخرج الحيات من الاجحرة فمن هربت نجت ومن وقفت هلكت وكان المقوقس من اعلم
اهل زمانه وكانت القبط معه في عيشة رضية وامور سنية وكان يتوقع ظهور رسول الله صلعم قال وكان
حكيم ذلك الزمان بارض مصر رجل يقال له قطماوس وهو الذى عمل دولاب الريح وهذا القوى وكان
قد عمر في الاجال واشرف على مكنون الحكمة والاسرار وعرف صنعة الذهب والفضة وعلم علم الحركات
المتحركة بهبوب الرياح واجناس الاهوية وكان قد اطلع في العلوم التي قراها في الكتب السالفة ان الله
عز وجل يبعث نبيا عربيا من ارض تهامة يدعو الناس الى توحيد الله تعالى وعبادته ويظهر كلمة
التوحيد وهي كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله وينشر دينه في الارض وتعلو كلمته ويملك اصحابه
البلاد من مشارق الارض ومغاربها وعمل بحكمته في ايام راعيل بن قطماوس بن المقوقس حجرا
عظيما على اعمدة من النحاس بموضع يعرف بعين شمس وجعل على الحجر اشخاصا مجوفة وجعل وجوهها
مما يلي مصر وكتب عليها بالقبطية يقول اذا دارت هذه الاشخاص وجوهها مما يلي الحجاز فقد قرب
ملك العرب قال فبينما المقوقس قد ركب في بعض الايام يريد الصيد والقنص وكان ذلك الركوب في
ايام هجرة رسول الله صلعم فلما بلغ الملك المقوقس في مسيره الى عين شمس واذا بالاصوات قد علت من تلك
الاشخاص وقد دارت وجوهها نحو الحجاز فايقن الملك بزوال ملكه وذهاب عزه فرجع عن مسيره وترك
صيده ودخل قصره وجلس على سريره وجمع الاقسة والرهبان وكبراء القبط وقال يا اهل دين النصرانية
اعلموا ان زمانكم قد مضى وملككم قد انقضى وهذا زمان النبي المبعوث قد اتى وهو النبي المبعوث في اخر الزمان
فلا نبي بعده وان هذا النبي يبعث بالسيف والرعب ولا بد لرجل من اصحابه ان يملك البلاد ويذل العباد
ويقهر الملوك ويملك ما تحت سريري هذا فانظروا في امركم واصلحوا ذات بينكم وارفقوا برعيتكم ولا تجوروا
في احكامكم واياكم واتباع الظلم فان الظلم وبيل ومرتعه وخيم واعطوا الحق من انفسكم ولا يستطيل
قويكم على ضعيفكم واعلموا ان الدنيا ما دامت لاحد قبلكم حتى وصلت اليكم وكما ملكتموها عن من كان قبلكم
كذلك يملكها قوم اخرون ياتون من بعدكم فاصلحوا ما بينكم وبين خالقكم فان انتم فعلتم
ذلك رجوت لكم النصر على اعدائكم ومن يريد قتالكم وان اتبعتم اهواءكم تبين لكم هلاككم

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي اخبرنا عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الله
بن ابي عون عن موسى بن عمران عن حميد الطويل يرفع الحديث الى ابن اسحاق الراوي لمغازي رسول الله صلعم
قال لما هاجر رسول الله صلعم من مكة الى المدينة وبايعه الاوس والخزرج كتب الكتب الى سائر
ملوك الارض وكتب في الجملة كتابا الى المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية وكان كاتب الكتاب

ابي بكر الصديق رض وكانت نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صاحب
مصر والاسكندرية اما بعد فان الله تعالى ارسلني رسولا وانزل على قرآنا مبينا وامرني بالاعذار والانذار
ومقاتلة الكفار حتى يدينوا الناس بديني ويدخلوا في ملتي وقد دعوتك الى الاقرار بوحدانية الله
تعالى فان فعلت سعدت وان ابيت شقيت والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه واسترجع الخاتم
الى اصبعه قال وكان الخاتم من فضة وكان على فصه ثلثة اسطر السطر الاول محمد والثاني رسول
والثالث الله فلا يفش على خاتم احد من الناس قال سمرة بن عوف قلت لحميد الطويل اكان خاتم رسول الله
صلعم فضا ام لا قال لا ادري قال وسال رجل جابر بن عبد الله الانصاري فقال في اي يد كان يختم رسول الله
صلعم فقال في يده اليمنى قال ابن عباس رض رايت رسول الله صلعم يختم في يمينه ويقول اليمين احق
بالزينة من الشمال وقبض الخاتم في يمينه ثم حوله الى يساره قال وروى انس بن مالك رض ان رسول الله
صلعم كان يختم في يساره وروى جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلعم وابو بكر وعمر وعثمان
وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم يتختمون في اليسار قال فلما طبع الكتاب بخاتمه قال يا ايها الناس
ايكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر واجره على الله قال فوثب اليه حاطب بن ابي بلتعة القرشي وقال انا
يا رسول الله فقال عم بارك الله فيك قال حاطب فاخذت الكتاب وسرت الى منزلي وشددت راحلتي و
ودعت اهلي وركبت ناقتي واستقمت على الطريق مصر فلما ابعدت عن المدينة بثلثة ايام اشرفت على ماء
لبني بدر فاردت ان اورد ناقتي الماء واذا انا برجلين على ناقتين ورجل ثالث على فرس دهم فلما رايتهم
وقفت لهم واذا بالفارس قد اقبل الي وقال لي من اين اقبلت ايها الرجل والى اين تريد فقلت يا هذا الانسان
عما لا يعنيك فقد قيل من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا تسالني عن طريقي قال الفارس ما انا لك مريد ولا غيرك
قصدنا نحن قوم لنا دم وثار عند محمد بن عبد الله وقد جئت انا وهولاء الرجلان في طلب ثارنا وقد بلغنا
انا نحن مدينة يثرب على حين غفلة ونهجم عليه فلعلنا ان نجد منه غرة فنقتله قال حاطب في نفسه والله لئن امكنني
الله منكم لاجعلن جهادي فيكم ولو بالحيلة والخديعة فقد سمعت رسول الله صلعم يقول الحرب
خدعة قال حاطب يا اخا العرب اذا انا براكبين على الناقتين قد اقبل نحوي وقالا لي تغلظة وقالا
ويحك لعلك من اصحاب محمد فقلت لهما لقد كاد ان تصل بكما الطريق عن سبيل التحقيق
وان رجل مثلكما واطلب ما تطلبان ولي قاصد يثرب وقد عولت على صحبتكما لاكون
معكم ولكني سمعت في طريقي هذا من اثق به ان محمدا قد بعث رسولا من اصحابه الى صاحب مصر بكتابه وانا
ما يسلك الا الطريق واطمع في هذا الوادي مكمنا قال حاطب واشرت الى واد بالقرب منا يقال له وادي الاراك
وكثيرا ما كنت البث فيه فارسلوا معي اثنين منكم جميعا واحدكم ينشا حتى نكشف هذا الوادي فان وقع
به ... قال حاطب فقال لي صاحب الفرس يا اسمعك ثم تقدم امامي وترك صاحبيه وقوما على مطيهما

ودخلنا الوادي وجئنا فيه فلما انتبه تحير صاحبيه اقبلت عليه وقلت له ما اسمك قال سمي سلا
بن حاشم الصنديد فقلت له يا سلا اعلم انه لا يقدر يدخل يثرب الا من له جنان عظيم وقلب قوي قال وما ذا قلت
تلك نواس سادات الارض وابطال العرب مثل عمر وعلي وفلان لكن كيف سيفك قال سيفي ماض قلت ارني
اياه فاستله من غمده وسلمه الي فاخذت السيف من يده وهززته وقلت هذا السيف ماض يا سلا
ثم قلت * شعر * شيوخ حداد يا لوي بن غالب * حداد ولكن اين بالسيف ضارب * قال ما معنى
هذا الكلام قلت يا ابن حاشم ان سيفك هذا من ضرب قوم عاد وما ملكت العرب امضى منه ولكن يجب علي
اكرامك واني اريد ان اتقرب اليك بحيلة اعلمك اياها تقتل بها عدوك قال بذمة العرب الا فعلت قال
حاطب اذا كنت في مقام الحرب وانت تقاتل خصمك وانت تريد قتله هز هذا السيف حتى يلمع وتبسم
ضاربه واضرب به عدوك على حرفه فانه اسرع للقتل والقطع ثم صاح به حاطب وقال يا سلا انظر
ترى ذا الراكب المقبل علينا من صدر الوادي واظنه من اعدائنا فاقبل سلا يتامل الوادي فضربه حاطب
بالسيف على عنقه واذا راسه طائر عن بدنه وسقط عدو الله الى الارض قتيلا قال حاطب فاسرعت الى الجواد
واخذته وربطته الى الشجرة لئلا يهرب فينذر على اصحابه ثم تركته مربوطا واسرعت الى صاحبيه واذا هما
ينظران الي فلما رايا اني اقبل اخذ جمالي وقال ما وراك وابن سلا فقلت لهما البشرى باخذ الثار وكشف العار واعلما ايها
وجدنا رجلين من اصحاب محمد وهما نائمين وقد وجهني صاحبكما اليكما ليسير احدكما معي نتمكن منهما ويبقى احدكما
هاهنا فان هذا الوادي لا يخلو من اصحاب محمد فقالا نعم الراي فسار معي الثاني فاسرعت به وملت عن طريق
المقتول واخذت به في جانب الوادي ثم اقبلت عليه وقلت له ما اسمك فقال عبد اللات فقلت له
كن رجلا واياك والخوف فاذا هجمنا على الرجلين ايقظ خاطرك ثم نظرت يمينا وشمالا فقال ما بالك فقلت اني ارى غبرة
ولا شك ان تحتها قوما من قاصدي دين محمد فجعل يتامل الى ناحية الحيرات فعاجلته بضربة على حين غفلة
فالقيت راسه عن بدنه وسقط الى الارض قتيلا وعدت الى الثالث فلما راني وحدي تيقن بالشر واقبل الي
فقارعني وقارعته وصادمني وصادمته الا ان الله تعالى اعانني عليه ونصرني فقتلته واخذت الرواحل
والفرس وتركت الجميع عند رجل من عبد شمس وكان صديقا من زمان الجاهلية وركبت بعيري وتوجهت
اريد مصر ولم ازل اسير ليلا ونهارا حتى اتيتها فلما راوني القبط اقبلوا الي وقالوا لي من اين جئت فقلت انا رسول
صاحبكم قالوا ممن قلت من عند رسول الله صلعم قال فلما سمعوا ذلك مضوا حافين بي ودار بي من كان
وساروا حتى اتوا بي الى قصر الشمع واوقفوني على الباب واستاذنوا على المقوقس فامر باحضاري فاحضروني بين يديه
فلما وقفت بين يديه رايته جالسا على سرير في قبة قد رصعت بجوهر في اركانها وقضبان الياقوت في حيطانها
وحجاب بين يديه قياما فلما وقفت بين يديه اومأت اليه بتحية الاسلام فقال لي حاجب الملك يا اخا العرب اين
كتاب صاحبك قال حاطب فسلمت الكتاب الى الملك من يدي الى يده فاخذه الملك مني بقبول وقبله ووضعه

على عينيه وقال مرحبا بكتاب النبي العربي ثم سلمه الى وزيره الباكلين وقال له اقرأ على ثم قرأه الوزير على الملك
الى ان اتى على اخره فقال الملك لخادمه هات السفط الذي سلمته اليك فاتى به الخادم ووضعه بين يديه
ففتحه الملك واستخرج منه نمطا وفتحه واذا فيه صفة ادم والانبياء عم وفي اخر الكل صفة رسول الله صلعم
فقال الملك لوزيره قل لهذا العربي يصف لنا صفة صاحبه حتى كانني اراه فقال الوزير لحاطب يا اخا العرب الملك
يقول لك صف صاحبك فقال حاطب من يقدر ان يصف عضوا من اعضاء صاحبي رسول الله صلعم فقال الوزير
لتجيب سؤاله قال حاطب فقمت قائما على قدمي وقلت ان صاحبي محمد رسول الله صلعم وسيم قسيم معتدل القامة
بعيد الهامة بين كتفيه شامة وهي له علامة كالقمر اذا بزغ صاحب خشوع وديانة وعفة وصيانة صادق اللهجة
اشم العرنين واضح الجبين سهل الخدين رقيق الشفتين براق الثنايا بعينيه دعج وبحاجبيه زجج وباسنانه
فلج وانف غير ذي عوج وصدر ريق جرجر وبطن كطي الثوب المدمج ولسان فصيح ونسب صريح قال فلما سمع الملك
وصف حاطب لرسول الله صلعم قال صدقت والله يا عربي فيما وصفت هكذا صفته عندنا قال فبينما
حاطب يخاطب الملك ويخاطبه اذ نصبت الموايد واحضر الطعام قال حاطب فامرني الملك ان اتقدم فامتنعت منه
فتبسم وقال يا اخا العرب قد علمت ما احل لكم وما حرم عليكم واني امرت ان يقدم الى بين يديك لحم الطير فقلت اني
لا آكل في هذه الصحن الذهب والفضة فان الله تعالى وعدنا ان ناكل فيها في الجنة قال حاطب فعند ذلك امر الملك
ان يجعلوا طعامي في صحاف الفخار قال حاطب فعند ذلك تقدمت واكلت فقال لي الملك يا اخا العرب اي طعام احب
صاحبك فقلت الدباء يعني القرع فكنا اذا احضرنا الطعام وبين يديه منه شيء اوتيناه منه وانه صلعم
دعي الى منزل من منازل قومه فقدم اليه قصعة فيها الثريد وعليها الدباء فجعل يتبع الدباء فما زلت احبه لمحبة
رسول الله صلعم له قال الملك يا اخا العرب في اي شيء يشرب الماء قلت في قعب من الخشب قال ايحب الهدية
قلت نعم وقد قال لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت قال الملك ايقبل الصدقة قلت لا بل
يقبل الهداية وسمعته يقول لو سلم الناس لتهادوا من غير جوع ولقد رايته اذا اتي بالهدية لم ياكل منها
حتى ياكل اصحابه منها قال المقوقس ايكتحل قلت نعم يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا وفي عينه اليسرى اثنين وقال
من شاء اكتحل اكثر من ذلك او اقل وكان كحله الاثمد وينظر في المرآة ويرجل شعره ولا يفارق المرآة والمكحلة والمشط
والسواك في سفره ولا في حضره ولقد رايته يتجمل لاصحابه فضلا عن تجمله لاهله ولقد قالت له ذات يوم عايشة
رض وقد نظر في ركوة فيها ماء وجعل يسوي شعره قالت عايشة رض بابي وامي يا رسول الله تنظر في الركوة
وتسوي شعرك وانت رسول الله وخير خلقه فقال يا عايشة ان الله تعالى يحب لعبده اذا خرج الى اخوانه ان يتجمل لهم
فقال المقوقس فاذا ركب في جيش ما الذي يحمل على راسه فقلت راية سوداء ولواء ابيض مكتوب عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله قال المقوقس اله كرسي يجلس عليه او قبة قال حاطب نعم له كرسي قوائمه من [illegible]
ورايت له قبة من الادم يجلس تحتها نحو من اربعين رجلا قال الملك فما الذي تعد من [illegible]

الحمار لا تستقر في السبق وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجع قال فلما سمع الملك المقوقس كلام حاطب انتخب من خيل فرسا من خيار خيل الروم وأسرجه وألجمه وأعده للنبي صلعم وهو فرسه المامون وحمار يقال له عفير وبغلة يقال لها الدلدل وجارية سوداء يقال لها بريرة وجارية بيضاء من اجمل بنات القبط يقال لها مارية وغلام اسمه محبوب وسكا وعودا وندى وعمائم قباطي وأمر وزيره ان يكتب الى رسول الله كتابا يقول فيه

بسمك اللهم من المقوقس الى محمد اما بعد فقد بلغني كتابك وقرأته وفهمت ما فيه وانت تقول ان الله تعالى ارسلك رسولا وفضلك تفضيلا وانزل عليك قرآنا مبينا وقد كشفنا يا محمد في علمنا عن خبرك فوجدناك اقرب داع الى الله واصدق من تكلم بالصدق ولولا اني ملكت ملكا عظيما لكنت اول من سار اليك لعلمي انك خاتم الانبياء وسيد المرسلين وامام المتقين والسلام ورحمة الله وبركاته الى يوم الدين قال حاطب وسلم الكتاب لي والهدية وقبل بين عيني وقال بالله عليك يا حاطب هكذا اقبل بين عيني محمد ثم امر جماعة من اصحابه ان يسيروا معي قال حاطب وسرت ليلا ونهارا والقبط معي حتى دخلت بلاد العرب ووجدنا قافلة من الشام تريد المدينة فرددت اصحاب الملك المقوقس وسرت مع القافلة حتى وصلت مدينة رسول الله صلعم فاقبلت الى المسجد واخذت ناقتي وعقلتها وتركت الهدية على باب المسجد ودخلت المسجد واقبلت الى رسول الله صلعم وسلمت عليه وعلى من كان بين يديه من الصحابة ووقفت على قدمي وابتدأت ان اقول

شعر

* انعم صباحا يا وسيلة امة * ترجوا بها * غدا يوم الموقف *
* اني مضيت الى الذي ارسلتني * اطوي التهامة كالجمل المعنف * حتى رايت بمصر صاحب ملكها * فبدا الي ياامثل قول المنصف *
* فقرا كتابك حين فك ختامه * فاهتز من عجب كاهتزاز المرهف * قال البطارقة الذين تجمعوا * ماذا اريبك من كتاب مشرف *
* قال اسكتوا بابا وبليكم وتيقنوا * هذا كتاب لا كلام مصحف * قالوا وهمت فقلت ليس براهم * لكن قرات بيان خط الاحرف *
* في كل سطر من كتاب محمد * خط يلوح لناظر متوقف * هذا الكتاب كتابه لك جامعا * يا خير مبعوث بفضلك تكتفي *

قال حاطب ثم سلمت كتاب المقوقس الى النبي صلعم فسلمه النبي عم للامام علي وقال يا علي اقراه علينا قال فلما قراه الامام علي على النبي صلعم قال بارك الله للقبط في دنياهم فقد عرفوا الصواب واوضحوا الخطاب ثم امر بالهدية فاحضرت بين يديه فقال كل ذي روح خاصة لي قال فاختص بمارية القبطية وجعل مهرها عتق رقبتها واولدها ولدا اسماه ابراهيم عاش سنتين واقل من ذلك ومات فلما مات كسفت الشمس فقال المسلمون يا رسول الله انما كسفت الشمس لموت ولدك ابراهيم فقال لا تكسف الشمس والقمر لموت احد من الناس لانهما آيات من آيات الله تعالى فاذا كسفت بهما فارجعوا الى الصلاة واخذ الجارية الشوداء والفرس والبغلة والحمار ثم قسم باقي الهدية على اصحابه بالسوية * قال الواقدي ورجعنا الى الحديث قال حدثنا احمد بن عبد بن ناصح قال اخبرنا ابو عبد الله بن زيد الهذلي قال وحدثني ابن اسحاق الاموي وهو المعتمد عليه في فتوح ارض مصر وارض بيعة الفرس قال عمرو بن حفص لم ينفرد بهذه الرواية سوى محمد بن اسحاق لانه كان اصحاب السير قبله اشتغلوا بوقائع العراق وفتوحه وما تجدد بين سعد بن ابي وقاص وبين كسرى انوشروان وتركوا فتوح الشام وارض مصر فيما نقل وكان قد دار عليهم شيئا يسيرا من الوقائع فتركوه لاجل الزيادة والنقصان فيه وانما انفرد به ابن اسحاق

لانه اخذه عن مشايخ ثقات وثق بهم من ان يخبر بما اجتمع بهم في الرملة بعد الفتوح احدهم نوفل بن مساحق
وكان ابن عم خالد بن الوليد وكان من المعمرين وكان ممن شهد تبوك مع رسول الله صلعم وشهد صلح ذلك
الحديبية وشهد يوم اليمامة ومسيلمة وكان مع عمرو بن العاص بارض مصر وكان قد حضر جميع فتوح الشام
والثاني فهد بن عاصم بن عمرو بن سهيل بن عمرو المخزومي وغيرهما من الثقات ممن شهد فتوح مصر والوقايع
كلها قالوا جميعا ان عمرو بن العاص لما انفصل من ساحل الشام سار يريد ارض مصر فلما كان بموضع يقال له
رفح انفصل يوقنا من العرب بجيشه وقال لعمرو بن العاص انت تريد ان تدخل ارض مصر بجيشك فهل لك
لعلك ان تدهمها وتملكها على حين غفلة وانا اريد ان انفرد منكم واتقدم امامكم لعلي انال منها ما اريد واملكها
بالمكر والحيلة والخديعة قال عمرو بن العاص وفقك الله تعالى واعانك وحفظك وكلاك قال وانفصل يوقنا
بجيشه منهم ليلا وسار من وقته ولم يتعرض للعريش ولا للواردة ولا للبلقاسم وكلها حصون عامرة وقد سكنها قوم
من العرب المتنصرة وهم يؤدون المال للملك المقوقس بن راعيل وسنذكر فتوحها فيما بعد ان شاء الله تعالى قال صاحب
الحديث ولم يزل يوقنا يجد السير ليلا ونهارا حتى اشرف على القرمة وكان عليها وال من قبل الملك المقوقس اسمه الديد
وكانت القرمة على جانب بحيرة تنيس مما يلي الشرق فلما اقبل عليها يوقنا بجيشه راى عليها خياما مضروبة وفسطاط
مضروبة فلما اشرف عليها يوقنا بجيشه وقع الصياح وركبت اليها من كان هناك من جند الملك قال صاحب
الحديث وكانت اخبار الشام ترد اليهم في كل يوم بما فعلوا اصحاب رسول الله صلعم فلما ملكوا الساحل وقيسارية
وهرب الملك قسطنطين منها بلغهم ايضا الخبر واغتموا لذلك غما شديدا وكان السبب في اغتمامهم لذلك لان
الملك قسطنطين بن هرقل كان قد تزوج بارمانوسة ابنة الملك المقوقس صاحب مصر وكان ابوها قد جهزها
باموالها وجواريها الى بلبيس على انها تسير الى زوجها قسطنطين بن هرقل فلما وصلت الى قاقوس اتاه
الخبر بان العرب قد نزلت الساحل وقد تملكت مدنه وحصونه وقد ملكت ايضا قيسارية وان ملكها قسطنطين
بن هرقل قد ركب المراكب بجواريه وحرمه وخزائنه وسار في البحر يريد القسطنطينية فلما بلغها الخبر بذلك رجعت
الى بلبيس ووجهت حاجبها اسميلاطوس في الفي فارس الى القرمة وامرته بحفظ ذلك المكان خوفا من العرب قال
صاحب الحديث حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي قال حدثني اسامة بن زيد بن اسلم قال ابن اسحاق
حدثني رجل من القبط كان من جند المقوقس صاحب مصر التقيت به فسالته عن امره وكان رجل قد دخل
فقلت له كيف كان امركم لما وصلكم الخبر بان العرب قد ملكت الشام وبلادها وحصونها وقتلوا ابطالها وبددوا
وهزموا ملوكها قال لي فلما بلغ الخبر الى المقوقس بذلك بعث رسله الى اطراف بلاده مما يلي الشام ان لا
احدا من الروم ولا غيرهم من اهل بلاد الشام ان يعبروا ارض مصر ولا يدخلوا بلاد الملك كل ذلك خوفا ان
يحدثوا بما صنعوا العرب بجنود الشام وما قتلوا منهم فيدخل خوف العرب بقلوب القبط فيرجعوا لذلك قال ولما
يوقنا الى ارض مصر اقبل الى العريش اقبل عليه اهلها وقالوا ايها البطريق اخبرنا بامرك وما سبب رحلتك

انا قوم من الروم ومن جيش الملك هرقل وان العرب قد ملكوا بلاد الشام وازاحوا ملوكها عن اسرتها واخرجوهم من
بلادهم وقلاعهم وسكنوا ديارهم ونحن قوم قد اقبلنا نريد مصر ونكون من ملكها وتحت ركابه ونعيش في نعمته قال انا
فقل لملك قسطنطين بن هرقل صاحب قيسارية قال يوقنا وما الذي تريدون بسؤالكم عنه قالوا انما الذي اشغله عن ذ
ارمانوسة بنت الملك المقوقس فان الملك ابوها قد جهزها باموالها وخدمها وجواريها ليبعثها اليه قال هل لي علم بذلك
قال صاحب الحديث فلما سمع يوقنا بذلك انفتح قلبه وقوي عزمه على ما سمع ودبر حيلة في قلبه وسار وقد انفتحت له
ابواب الحيل والخداع وجعل كلما مر بحصن من الحصون في طريقه وسالوه ايضا عن امره وسببه ومه يخبرهم بامره و
بمقتضى احيله وكان يوقنا رجلا عاقلا عارفا بصيرا بامور الحرب وصواعقها صاحب حيل وخداع فلما قطع تلك الحصون ووصل الى
القرمة راى خياما مضروبة وفساطيط مضروبة فوقع الصياح بقدومه وركب والي القرمة والحاجب الكبير وكل من كان
هناك من الجيوش واقبلوا الى يوقنا وسالوه عن امره فقال يوقنا الحاجب ايها الصاحب اعلم ان الملك قسطنطين ارسلني
حتى استلم الملكة ارمانوسة واسير بها في المراكب والحق به الى القسطنطينية قال فلما سمع الحاجب كلامه ونظر الى
حشمته وعظم جيشه صدقه ودخلت عليه حيلته وقال ان الملكة ارمانوسة قد جهزها ابوها باموالها وخدمها
وجواريها ثم امنعها من المسير الا الخوف من العرب وبلغها ايضا الخبر برحيل زوجها من قيسارية الى القسطنطينية
فهل لك علم بمسيره قال يوقنا انا سرت من عنده وهو على نية الركوب والمسير وقد امرني ان اخذ زوجته واسير بها في البحر
والحق به الى القسطنطينية فلما سمع الحاجب كلام يوقنا قال له انزل ها هنا بعسكرك حتى اصل الى الملكة ارمانوسة
واخبرها بخبرك ثم اوصى به الوالي واكد الوصية وسار حتى وصل الى الملكة ودخل عليها وسمع لها وحدثها بحديث
يوقنا وما تكلم به فقالت علي به فركب الحاجب الى انطونس واسرع الى يوقنا وامره بالركوب والمسير الى الملكة فركب يوقنا وركب حشمه
واتوا الى عسكر ارمانوسة واذا به عسكر كبير يزيد على عشرة الاف فارس فترجل يوقنا واصحابه ووقفوا على باب
سرادقها حتى استاذنوا عليها فاذنت له بالدخول فلما وقف يوقنا بين يديها سلم لها فامرت له بكرسي من الحديد فوضع له
وامرته بالجلوس فجلس ووقف الحجاب بين يديها والخدم والمماليك عن يمينها وشمالها فقالت الملكة ارمانوسة
من غير ترجمان كان بينهما وكانت لغة القبط لا تشبه لغة الروم ولكن الملوك كانوا يحفظون اكثر اللغات ليستعملوها في وقت
حاجتهم اليه فقالت له بلغة الروم كم لك منذ فارقت الملك قال منذ شهر قالت اكان قد رحل في مراكبه قال لا
يوقنا بل فارقته حين بعث بي الى خدمة الملكة فسر وهو على نية الركوب في البحر والرحيل فلما بلغت الى غزة بلغني
الخبر انه ركب المراكب وسار في البحر يريد القسطنطينية وانه حدثني في السر فيما بيني وبينه انه لا طاقة له بقتال العرب
وقال ان ابي وولي امري هارب من انطاكية بخوفه من العرب واعلم يا يوقنا ان ابي قاتلهم بجنوده واستنصر عليهم بكل من عبد الصليب
من اهل بلاد النصرانية من جميع الاجناس ونفذ ماهان الارمني في ستمائة الف فارس غير العرب المتنصرة الى اليرموك
فكسروا جيوشه وقتلوا بطارقته وقتلوا ماهان الارمني وانا قد عزمت ان اخذ حريمي وخزائني واموالي والحق بابي واكون
في القسطنطينية امن على نفسي وحرمي واموالي ثم جهزني الملك حتى اخذك واسير بك في المراكب ونلحق به قال فلما سمعت

ارمانوسة كلام يوقنا وما تكلم به اطرقت الى الارض ثم رفعت راسها وقالت له انى لا اقدر اصنع شيئا الا بامر الملك
وسوف اكاتبه واخبره بهذا الامر ثم امرته بالانصراف فصفع لها وخرج من بين يديها وجاء غلمانه قد ضربوا
خيامهم وسرادق يوقنا فنزل يوقنا بسرادقه واقبلت اليه الاقامات والضيافات من الملكة ارمانوسة
والعلوفات لخيلهم قال ابن اسحاق ولقد بلغني انه لما اظلم الليل من يومهم وصلت جواسيس الملكة اليها وقد
بفتح قيسارية ومداين الساحل ومسير عمرو بن العاص الى مصر وبحديث يوقنا وانفصاله عن عمرو وما قد عزم
عليه من الحيلة وحذروها من يوقنا وقالوا لها انه رجل صاحب حيلة وقد دخل في دين العرب وهو الذي فتح لهم الحصون بحيلة
فلما سمعت ارمانوسة ذلك من جواسيسها داخل الرعب في قلبها وعلمت ان الذي قالوه حقا وانه يريد ان يمكر بها فاستدعت
بحاجبها وقالت له جميع ما حدثوها به جواسيسها وامرته ان يامر عسكرها باخذ الاهبة ولبس السلاح وان يكونوا
مستيقظين ثم قالت لهم ليكونوا على اهبة اذا جاء هذا الرجل الرومي وخواص اصحابه فاقبضوا عليهم فاذا امسكناهم
تخاذل اصحابهم فلما رتبت هذا الترتيب بعثت خادمها الى يوقنا قال ايها البطريق الكبير ان الملكة تستدعيك
اليها لتوصيك بما تتحدث به عند ابيها فقال له يوقنا ارجع اليها وقل لها السمع والطاعة ها انا راكب مع خواص
اصحابي واسير اليها ثم جمع يوقنا اكابر اصحابه اليه وقال لهم يا بني عمي اعلموا ان ملكة هؤلاء القوم قد نقلت اليها القصص
اليها وما وجهت الينا في هذا الوقت الا وقد شعرت بامرنا وبحديثنا واعلموا ان القوم ان وقعنا بايديهم تقضي
علينا وقتلونا وجعلونا مثلا لمن ياتي بعدنا من المسلمين فموتوا كراما ولا تلقوا بايديكم الى القتل وبقيتم على هذا
الدين فما نحن من المخلدين وما عسى ان نرجو من هذه الدنيا الغدارة التي ما صفت وما دامت لاحد الا وغيرته
بالكدر وقد رايتم ما كنتم عليه من الامر والنهي ثم زال ذلك عنكم فاعملوا الان لدار البقاء وجاهدوا القوم فلعلكم ترضون
بجهادكم ربكم وتمحوا ما سلف من كفركم قال فلما سمع القوم من صاحبهم يوقنا ما وعظهم به انفتحت بصائرهم وقوي
ايمانهم وعزموا على جهاد عدوهم واخذوا اهبتهم واتكلوا في جميع امورهم على ربهم قال ابن اسحاق وان الملكة ارمانوسة
لما رجع اليها خادمها واخبرها بما قال يوقنا قامت تنتظره حتى يقدم هو وخواصه وقد عزمت على قبضهم فما اتوا اليها
فلما ابطاء عليها مجيئهم بعثت اليه الخادم مرة ثانية يستحثهم على القدوم عليها فقال له يوقنا ارجع
الى صاحبتك وقل لها ما جرت بهذه عادة الملوك ان يستحثوا بالرسل الا لامر حدث وقد كنت في النهار عندها فما الذي
تريد مني نصف الليل فعاد الخادم الى الملكة واخبرها بمقالة يوقنا فعند ذلك تبين لها صحة ما قالوا لها جواسيسها
وثبت عندها ان يوقنا ما اتى باصحابه اليها الا ليتصيد لها وياخذها ويقبض ايضا على ابيها ويملكوا بلادهم فركبت من
وقتها وساعتها وامرت جيشها بالركوب ودارت بيوقنا واصحابه حتى ولى الظلام واقبل النهار فعند ذلك اقبل
حاجب الملكة الى يوقنا واصحابه وقال ايها البطريق الكبير ما حملك انت وقومك ان تتركوا دين المسيح وما كان
عليه اباؤكم واجدادكم وهجرتم المسيح وامه حتى تسلطتم علينا الا وان المسيح قد غضب عليكم وسلطنا عليكم
فلا يبقى منكم احد فقال يوقنا ان المسيح عبد الله لا يقدر على شيء الا بامر الله لانه عبد مربوب مكلف وبما خلقه الله

تعالى لك فى المهد فقال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
ومن يومر بالصلوة والزكوة ويموت فليس باله وانما هو عبد مكلف للعبادة مثل واحد منا وان الله تعالى لا يشبه
باحد من الخلق لانه هو الخالق الذى خلق الدنيا باسرها وانما اغواكم الشيطان واضلكم ابليس وصدكم عن طريق الحق
بقوله على المسيح غير الحق ولقد كنا مثلكم نقبل الصلبان ونعظم الصور والقربان وندعى فى المسيح ونجعل مع الله الها
اخر الى ان ظهر لنا الحق وبان لنا الضلال وعلمنا ان دين محمد صلعم هو الدين الحق الواضح الذى كانت عليه الانبياء عليهم السلام
من قبل فهدانا الله تعالى اليه وعلمنا ان المسيح عيسى بن مريم روح الله وكلمته ونبيه ورسوله الى خلقه وذلك يقول الله
تعالى فى كتابه العزيز الذى انزل على محمد صلعم نبيه اخبارا عنه مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ وكنا نقول ايضا ان ابراهيم واسحاق كانا نصارى فكذبنا الله
تعالى فى كتابه العزيز اذ يقول عز من قائل مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ وقد قال الله تعالى ايضا فى كتابه العزيز انبانا الملة نبيه محمد صلعم وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا
فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ وها نحن قد جئناكم لنجاهدكم الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله
صلعم قال فلما سمع الحاجب قول يوقنا قال لقومه دونكم هؤلاء الذين اتوا يريدون ان يتملكوا (ان) بلادكم وينهبوا
اموالكم ويستعبدوا حرمكم واولادكم قال فحملوا القبط على يوقنا واصحابه وصاحوا عليهم وداروا بهم قال وقاتل
يوقنا واصحابه ورفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم وقاتلوا قتالا شديدا الا ان عسكر القبط
فى عشرة الاف فارس ويوقنا واصحابه فى اربعة الاف فارس قال وبلى يوقنا بما لا طاقة له به وقتل من اصحابه
جماعة وجرح منهم جماعة كثيرة الا ان القتل كان فى القبط اكثر وصبر يوقنا واصحابه صبر الكرام ولم يزالوا فى
قتال شديد وضرب عنيد الى ان ولى النهار بضيائه واقبل الليل بظلامه وافترق الجيشان بعضهم من بعض
ورجعت الملكة ارمانوسة الى سرادقها وقد هالها ما رات من يوقنا واصحابه وثباتهم وشدة قتالهم قال صاحب
الحديث حدثنى عبد الله بن حفص عن عبد الله بن الحرث انه لما اخبرت الجواسيس الملكة ارمانوسة بقصة يوقنا
ومسير عمرو بن العاص الى مصر كتبت من ساعتها كتابا الى ابيها المقوقس تخبره بقصة يوقنا ومسير عمرو بن العاص
بعساكره الى مصر وانها معولة على حربهم وسالته ان يرسل لها بعسكر نجدة وتقول انا منتظرة للجواب والنجدة وبعثت
بالكتاب وقالت للرسول اسرع وعد بالجواب سريعا قال فسار الرسول بالكتاب فلما وصل الى الملك خدم وسلم
وناوله الكتاب ففضه وقراه فلما علم ما فيه دعا بارباب دولته وقال لهم قد تم من الامر كذا وكذا فما ذا الذى
تشيرون به فقالوا ايها الملك انجدها وانصرها ونفذ لها جيشا وبعد ذلك ابعث كتبك الى اطراف البلاد فمن يملك
والملك منهم النجدة فهم يسيروا والجيوش منهم ملك البجاوة وملك البرابر وابعث ايضا الى نائبك بالاسكندرية يبعث لك
من عنده من العساكر ولكن ليكن الى نائبك بالصعيد لا على منها لك ايضا واذا اجتمعت اليك هذه العساكر التقيهم

بهم العرب ولا يهمل امرهم فيقهروا عليك ويطمعوا في ملكك كما قهروا على عبرتك في ملكك بلادهم ويعرفون ملوكها
قال المقوقس يا اهل دين النصرانية تبقى ماء المعمودية اعلموا ان الملك يحتاج الى سياسة وكل من ملك عقله ملك
رايه ومن ملك ايامه من حوادث الدهر وليس الغلبة بالكثرة وانما هي بحسن التدبير والله لقد كان هرقل ملك
الروم اكثر منا جندا واوسع بلادا واعظم عدة وجمع من بلاد الروم الى اليونان الى بلاد حبشة واقليم بلاد الا
واستنصر بها وبغيرها فما اغنى عنه جميعه شيئا ولا قدر ان يرد القضاء والقدر واعلموا ان العقل هو اساس الادمي
المخاطب المكلف المفضل به على سائر ما خلق الله تعالى على وجه الارض من المخلوقات فمن ملك عقله ملك امره ومن
ينل من امره شيئا كان يجهله امر منه واعلموا انه لا ينال احد الحكمة الا بالعقل ولقد قال الحكيم ما سبق الحكمة مرقاها
جليل وطالبها نبيل وتاركها ذليل لانها عمر الارواح وقوت القلوب واعلموا اني لست اتهم معها ولكن على ان
اقول الحق واتكلم بالصدق وانتم تعلمون ان نبي هؤلاء القوم محمد بعث الينا يدعونا الى دينه فاستدللت على صدق
قوله بكتابه وما ظهر للناس من معجزاته وقد سمعتم انه من حين بعث لا يسمع احد بذكره الا خاف منه واجاب دعوته
ولقد بلغنا من بعض معجزاته ان القمر انشق له واجاب الى دعوته وسلم عليه ولقد بلغنا ايضا من معجزاته ان الذراع
المسموم كلمه وقال يا رسول الله لا تاكلني فاني مسموم وكلمه الضب والحجر وسجد له الشجر وشهد له بانه رسول الله
وعرج به الى السماء وركب موج الماء واعلموا انه اول من عاداه قومه وحاربه عشيرته وانكروا قوله وما
جاء به وهم هؤلاء الذين فتحوا الشام فلما علموا انه جاء بالحق وكلامه صدق فامنوا به ونصروه وجاهدوا بين يديه
وها هم قد اخرجوا الروم من ارضهم وملكوا بلادهم وقلاعهم وحصونهم وقد اقبلوا الينا يريدون ان يفعلوا بنا كما فعلوا
بغيرنا وانتم الان ما انكرتم من امر هؤلاء القوم الا انهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون حدود الله التي امر
بها وما في كتابهم من شيء الا وفي الانجيل مثله ولقد اضلكم الشيطان بولس واغواكم حتى تقول له غير الحق وغير عليكم
وبدل شرعكم بما لا يليق وحاد بكم عن الطريق واحل لكم جميع ما حرم الله عليكم في كتابكم الذي انزله على نبيكم
وهذا عين المحال وداعية العمى ان تتبعوا ما قال بولس وتدعوا ما قال الله تعالى في كتابه الذي انزله على نبيكم
وكيف ينبغي لروح الله عيسى بن مريم ان يامركم بغير ما ارسله الله (به) اليكم وان يقول لكم بولس قد قال
المسيح لي في النوم انه احل لكم لحم الخنزير ويامركم بارتكاب المعاصي ما ظهر منها وما بطن فاطعتم امره وصدقتم
قوله وحاشا المسيح ان يفعل هذا او يتكلم به وما كان احد من الانبياء الا على ما جاء به محمد والحكماء الاولون
ما منهم الا من تكلم بوحدانية الله تعالى وقد قال الحكيم دمو بالذي صنع دير اخميم وجعلها مثالا للامم الى
في الاحيان الى آخر الزمان وصور صور الحكماء وصور ايضا صورته وكتب على راسها نقلها اليونانيين اربعة اسطر
الاول من خان العهد سلا ما بين يديه والثاني من خاف مما بين يديه صار ما في يديه والثالث ان كنت تعلم الحق
فلا تمل ولا تنقل والرابع بادر بتبديل ما عاد فرقت كان هذا كلامهم فكيف صحبني لسواه وهذه نسبة
منصب المحمديين قال فاطرقوا القوم رؤوسهم الى الارض غضبا على الملك المقوقس لاجل ما تكلم به من الكلام قال

قال صاحب الحديث وما تكلم الملك المقوقس بهذا الكلام حتى استوثق من مماليكه وحجابه ووضع على رأسه التاج
علمهم بالسبق لانه كان قد بلغه ما جرى لهرقل ملك الروم حين وعظ بطارقته ونصحهم فوثبوا اليه وارادوا قتله
فلاجل هذا استوثق المقوقس من اصحابه حتى تكلم بهذا الكلام ثم اقبل الملك على وزيره وقال له اكتب الى ابنتي كتابا
وأمرها فيه ان تتلطف بالقوم وتعطيهم الامان وتنفذهم الينا حتى تطيب قلوبهم ونخلع عليهم ويكونوا اعواننا ويقاتلوا
اعداءنا ممن يقصد بلادنا وما كان قصد الملك بذلك الا ان يخلص يوقنا واصحابه من يد القبط اذ علم انهم
على الحق قال فكتب الوزير كتابا الى الملكة ارمانوسة بذلك وبعث به وقال للرسول اسرع قال فسار الرسول بالكتاب
واسرع حتى اتى الى الملكة ارمانوسة والنهار قد ولى وقد انفصلوا من الحرب ورجعوا القبط الى خيامهم ورجع يوقنا واصحابه
الى خيامهم ومضاربهم قال فلما بلغ الرسول بالكتاب الى الملكة ارمانوسة خدم وسلم وناولها الكتاب فاخذته وناولته
الحاجب فقرأه عليها فلما سمعت ما فيه اخذته من يده وطوته وسلمته الى خادمها وامرته ان يسير بالكتاب الى يوقنا فاخذه
وسار الى يوقنا وناوله الكتاب ففضه وقرأه فلما علم ما فيه اقبل على الخادم وقال له ارجع الى الملكة وقل لها نحن حتى نتشاور
انفسنا فيما ذكر الملك فلما رجع الرسول بالكتاب اقبل يوقنا على اكابر اصحابه وقال لهم والله لقد كشف الله تعالى حجاب
الغفلة عن قلب هذا الملك وقد ظهر له ما ظهر لنا من الحق فما الذي ترون من الرأي قالوا انا لا نسمع الا من قولك فقال
دعوني لارى رأيي في هذه الليلة فتركوه كما يريد فلما جن عليه الليل وقد طاب قلبه وامن على نفسه واصحابه ان يرجع
القبط عنهم قام يصلي ما فاته من فرضه فبينما هو قائم يصلي واذا رجل قد دخل عليه فلما علم به يوقنا وراه تمادى في اوجز
صلاته فلما فرغ من صلاته سلم الرجل عليه ورد عليه يوقنا السلام وتبينه فعرفه واذا هو عمرو بن امية الضمري لانه كان قد راه وهو على
حرب الطاكية حين اتاه رسولا من عند ابي عبيدة فلما عرفه فرح به وقال ما وراءك ايها الشيخ قال عمرو يا يوقنا
ان امير المسلمين عمرو بن العاص قد بعثني اليك لاكشف خبرك واعود اليه فقال يوقنا واين تركته يا عمرو قال عمرو تركته
منك يكون بينك وبينه ثلث فراسخ او اقل من ذلك قال فحدثه يوقنا بحديثه وما كان من امره مع الملكة ارمانوسة
وقال يا عمرو ارجع الى الامير وقل له يسرع الي قال فرجع عمرو بن امية الضمري مسرعا الى الامير عمرو بن العاص
واخبره بقصة يوقنا وما حدثه به قال فترك عمرو بن العاص الاثقال والرجال والغنايم التي كانت معهم من غنايم
الروم والساحل وترك عليها للحفظة عامر بن ربيعة العامري في الف فارس وسار عمرو بن العاص بجيشه تحت الليل
فكان عند طلوع الفجر عند يوقنا واصحابه فما طلعت الشمس حتى داروا بالقبط ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
كبسوا على القوم وحاطوا بهم ووضعوا فيهم السيف فما طلعت الشمس وارتفعت حتى قتلوا من القبط نيف عن الف فارس
واسروا خلقا كثيرا وولوا الباقي منهزمين يريدون مصر وملكوا المسلمين السرادقات والخيام وقبضوا على
ارمانوسة ابنة الملك واخذوا جميع اموالها وجواريها وسرادقها ورجالها واقبل عمرو بن العاص على يوقنا وسلم عليه
وهناه بالسلامة ونزل المسلمون وقد غنموا غنيمة عظيمة ولحق عامر بن ربيعة العامري بعمرو بن العاص بالظعن والغنايم
والاموال قال صاحب الحديث فلما ملك المسلمون الملكة ارمانوسة واموالها ورجالها وجواريها ونزلوا المسلمون واستقر

عليا منهم عمرو بن العاص باكابر من اصحابه ان يجتمعوا اليه فلما جلسوا بين يديه اقبل عليهم وقال يا اصحاب رسول الله
صلعم اعلموا ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ قال فكان الاكابر الذين اجتمعوا اليه
ابو سفيان وهاشم بن سعيد الطائي والقعقاع بن عمرو التميمي وخالد بن سعيد السهمي وعبد الله بن جعفر الطيار
فقالوا وما تريد بقولك قال اعلموا ان هذا الملك قد اكرمه الله تعالى وكاتب سيدنا رسول الله صلعم وبعث له هدية
وهو احق من كافى عن نفسه وقد رأيت ان اقدم الى المقوقس ابنته وجميع ما اخذنا من اموالها وجواريها وهم
قوم نتبع سنة نبينا اذ يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر قال فاستصوبوا رايه وقالوا نعم ما امرت
به فبعث بها عمرو الى ابيها مكرمة مع جميع ما كان لها مع قيس بن سعد قال صاحب الحديث هذا من امر الامير عمرو
بن العاص واما ما كان من القبط فانه لما ولوا منهزمين ودخلوا مصر ودخل على الملك المقوقس اكابر قومه واخبروه
بما تم على عسكره ومن قتل منهم ومن اسر منهم واسر ابنته ضاق صدره لاجل ذلك وبقي متفكرا في امره وفيما يصنع
وليس له نية في قتال العرب فبينما هو كذلك اذ جاءه البشير بقدوم ابنته وامن الحاجب جواريها ورجالها وخدمها
ففرح بذلك وسلا عنه بعض ما كان يجده وعلم ان القوم منصورون فلما دخلت ابنته ما فوق ستة قصرها
امر باحضار قيس بن سعيد فلما حضر بين يديه رفع محله واكرمه واكابر دولته والوزراء والحجاب عنده
فلما نظر البطرق تقدم ابنته وسلامتها فعند ذلك اقبل الملك المقوقس على قيس بن سعيد وساله عن اشياء العرب
لعل ان يسمعوا ارباب دولته فتلين قلوبهم وهم ينظرون الى قيس بن سعيد ويتعجبون من رده فقال الملك يا اخا
ما اسمك قال اسمي قيس قال انت من اصحاب محمد وممن جاهد بين يديه قال نعم قال اخبرني عن صاحبك محمد
الذي كان يركب من الخيل قال الاشقر الاغر المحجل في الساق الايسر وكان هذا الفرس اسمه المرتجل فقال يا اخا العرب
قد بلغنا انه كان ما يركب الا الحمار والابل واراد بذلك الكسر على القيس اذ الحمار عندهم في منزلة الوضيع فقال
قيس ان الله سبحانه وتعالى كرم الابل وشرفها اذ قال كوني فكانت واخرج الناقة من صخرات وخص بها العرب دون
غيرهم وكان صلعم يركبها لكون ان الله تعالى جعلها مباركة تشبع الجبة وتصبر على الجهد والحمل الثقيل والسير الشاهد
وتصبر عن الماء وقد ذكرها ربنا في كتابه العزيز وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وقال الله تعالى وَالْبُدْنَ
جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ واول ما غزا من غزواته صلعم غزوة بدر فكان معه مائة ناضح من الابل وكان
معه فرسان يركب احدهما المقداد بن الاسود الكندي والآخر مصعب بن عمرو التميمي وانا القينا قريشا في عدده
وعديدها فهزمهم الله تعالى ببركة رسول الله صلعم قال المقوقس اوما ركب الحمار قال بلى ايها الملك كان يركب الحمار الذي
اهديته له ويردف وراءه صاحبا له اسمه معاذ بن جبل وكان على الحمار اكاف من ليف وخطام من ليف واعلم
يا ملك القبط انه كان يخصف النعل ويرقع القميص ويركب الحمار ويقول من رغب عن سنتي فليس
مني وكان له قميص من القطن قصير الطول والكمين ليس له زر ولقد اهدى له ذو يزن حلة اشتريت له
بثلثة وثلثين بعيرا فلبسها مرة واحدة واهدى له جبة من الشام فلبسها حتى تخرقت وخفين فلبسهما حتى

نحو او كان له رداء طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان ونصف فكان يشتمل به وكان له ثوب يلبسه
للوفود اذا اقدموا عليه وكان من احلى الناس اذا تكلم واذا تكلم كلمة رددها ثلثا واذا امر بقوم سلم عليهم
وكان اذا تحدث يبتسم في حديثه واذا كان جالسا في جماعة واراد القيام يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقلنا يا رسول الله ان هذه كلمات اخذتهن عادة قال زارني
يعني جبرئيل عم واعلم يا ملك انه حين قبض صلعم اخرجت لنا زوجته عائشة رض كساء وازارا غليظا و
قالت قبض رسول الله صلعم في هذين فقال المقوقس هذه والله اخلاق الانبياء فطوبى لمن اتبعه وان امته هي
الامة الموصوفة في الانجيل فقال القس ابشر ايها الملك ما تكون امة عند الله افضل من هذه الامة وهم نحو قال
فغضب الملك من قوله وقال باى شئ انتم افضل عند الله باكلكم الحرام وارتكابكم الاثام وفعلكم المنكرات
وتجنبكم الحسنات وظلمكم للرعية وميلكم الى الدنيا الدنية اين انتم من قوم عبر عليهم الاسكندر فرآهم
ليس فيهم قاض حاكم ولا امير بالاماوة قائم ولا فيهم من يختص بالغناء عن اخيه ولا مزدر بالفقر الذى
يشينه متساوين في كل ما هم فيه اكلهم واحد وشربهم واحد غير متباينين ولا متضادين بل متحابين متوا[صلين]
فتعجب الاسكندر مما رآه وبصره واقبل على عقلاء منهم وسالهم عما رأى منهم ومن حالهم ونصت الى مقالهم
فقالوا ايها الملك السعيد انا وجدنا جمجمة وعليها مكتوب يا ابن ادم الهاك املك حتى كانك خال من
عملك فاعجلك اجلك فصرت الى التراب فحثاه عليك الاحباب وخلوت بما قدمت اما صالحا فسرك واما
غير صالح فندمت حيث لا ينفعك ندمك وتمنيت ان يكون لك الى الدنيا مرجع لترجع عن الذى الهاك وتقلع
فلم ترجع فطوبى للكيس العاقل الذى ليس بوان ولا غافل تزود الى ما ليس له نضير قبل بكائك على التقصير وبادر
الى الخير قبل الفوت واغتنم حياتك قبل الموت فكانك بالحى قد هلك وفارق كلما ملك فاعتبرنا ايها الملك
بهذه المواعظ البالغة ولبسنا ثوابها السابغة فقال اسكندر ما بال مساجدكم شاسعة نائية وقبوركم
قريبة دانية فقالوا (مساجدنا) شاسعة ليكثر الاجر بكثير الخطاء اليها وقبورنا قريبة لنذكر الموت فننتهي
عن الخطاء فقال الاسكندر مالى ارى ابوابكم بلا اغلاق قالوا لان ما فينا سارق قال فما لى لا ارى فيكم اميرا ولا
حاكما قالوا لانا لم نجد فينا متعديا ولا ظالما قال الاسكندر فما لى لا ارى فيكم فقيرا قالوا لان رزق الله فينا
بالسوية الصغير والكبير كثيرا فرا ابرزوا له جمجمتين عظيمتين فقالوا ايها الملك ايهما شئت فهذه جمجمة رجل
ظالم وهذه رجل عادل وكلاهما سار الى هذا المصير ولم يغنهما الجمع الكثير اما العادل فسروره قد كان واما الظالم
فنادم حيران فاز المتقى وخسر الشقى فاختبر ما تراه قبل الخبر فانك كالجمجمتين في الاثر ملكت ايها الملك النواصى
ونفذ امرك على الدانى والقاصى واستخلفك الله في الارض وامرك بالعدل والفرض فتذكر مرجعك ومسلك
واعلم انه لن ينفعك جندك اذا قبضت روحك واشتمل عليك الجدل فانزلك اوامر الشيطان ودوا عليه
وخذ باوامر الرحمن ونواهيه ولا يستغرنك الشيطان الرجيم فتبوء بالاثم العظيم واذكر ايها الملك ما فعل الشيطان

باسيافه حتى اصبح بكيتيه واداره على جهالته بسبب قرب العداوة وعدم المحبة فقال قيس بن سعيد
ايها الملك اتدري من هؤلاء قال لا قال انهم قوم مؤمنون من قوم موسى بن عمران وقد اخبر الله تعالى عنهم
في القرآن العظيم اذ يقول عز من قائل وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وقد رآهم النبي
صلعم ليلة اسري به الى السماء فلما عاد رجع الى معراجه عندهم واخبر بذلك فقلنا يا رسول الله انهم
هذا ابو موسى الخبير قال نعم ولا دال الله ان يعلوا امة محمد صلعم انهم افضل من اولئك قال الله تعالى في حقهم
وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فقال المقوقس لقيس بن سعيد يا اخا العرب ارجع الى اصحابك
واخبرهم بما سمعت وانظر ما يستقر بيننا وبينكم فقال قيس يا الملك اعلم انه لابد لنا منكم وليس بيننا وبينكم الا
الاسلام او اداء الجزية او القتال قال المقوقس سوف اعرض على قومي ما ذكرت وانا اعلم انهم لا يجيبوني لان
لان قلوبهم قد تشتت من اكل الحرام قال محمد بن اسحاق الاموي حدثني عبد الله بن زهير قال اخبرنا عامر بن سماك
قال حدثنا سليمان بن يحيى قال كان المقوقس صاحب مصر والاسكندرية قد استن له سنة حسنة في شهر رمضان
المعظم فكان اذا دخل شهر رمضان يعتزل قومه ورعيته ويطلب الخلوة في مكان قد جعله برسم ذلك لا يظهر لاحد
من ارباب دولته ولا يدخل عليه غير صاحب طعامه وشرابه وخادمه فاذا انسلخ شهر رمضان ظهر لهم وجلس على
كرسي مملكته فكانت مخاطبة الملك لقيس بن سعيد في آخر شهر شعبان وقدوم رمضان فخرج قيس من عند الملك
وسار الى عمرو بن العاص واخبره بما كان من شأن الملك قال ودخل شهر رمضان ودخل الملك الى دار خلوته التي
استنها في شهر رمضان وميله للاسلام ولا يختار مقاتلة العرب وخلف ابنه ارسطوليس لانه كان ولي عهده
قال ابن اسحاق فلما جلس ارسطوليس على كرسي الملك وكان شابا راشدا وانه لما سمع ما تحدث به ابوه مع
قيس بن سعيد علم ان ميل ابيه للاسلام وانه لا يقاتل العرب وربما يسلم اليهم ملكه فعند ذلك جمع اليه
ارباب دولته واكابر القبط وقال لهم اعلموا انكم ملكتم هذا الملك من بعد الغرق يعني من بعد فرعون
عم واعلموا ان ابي يريد ان يسلمه الى العرب وذلك لما سمعنا كلامه وما نطق به وعلمت ان كلامه مما يؤدي الى ذلك
فقالوا ايها الملك اعلم ان الامر منوط بك وانت ولي عهده وصاحب الامر من بعده فاصنع امرا يعود صلاحه علينا
وعلينا وعلى رعيتك بمخرج من عنده وابن الملك مصمم على هلاك ابيه قال صاحب الحديث فلما دخل الملك
دار خلوته التي استنها في شهر رمضان بنفسه وجلس ولده ارسطوليس على كرسي ملكه اقبل ارسطوليس على صاحب
شراب ابيه واعطاه الف دينار وقربه وحلف له على ذلك ايمانا على انه يسقي لابيه سما فقبل
الساقي ذلك وجعل في شراب الملك سما وسقاه فمات لوقته ثم اقبل الى ارسطوليس واخبره بموت ابيه فمضى اليه
ووقف على مصرعه وبكا ثم امر بحمل من بين يديه ثياب ملكه ثم امر ارسطوليس بقتل الخدام والساقي فقتلوا
جميعا قال وجلس ارسطوليس على سرير الملك كما جرت عادته مع ابيه اذا غاب عن رعيته وليس عند احد من الناس علم
بان الملك قد مات قال صاحب الحديث هذا ما كان من امر الملك ارسطوليس وما فعل بابيه واما ما كان من عمرو

قال انه لما رجع قيس بن سعد اليه واخبره بما كان من امر الملك المقوقس وحديثه فعزم عمرو على محاصرته ومحاربته
ان لم يجبه الى ما دعاه اليه من الاسلام او اداء الجزية فارتحل بجيشه ونزل بموضع يعرف بقليوب واقام به وبعث
رسله الى اهل الرستاق وطيب قلوبهم وقال لا يجفل منكم احد ولكم الامان ونحن نقنع بما توصلونه الينا من بركم فاجابوه
الى ذلك وارتحل عمرو من قليوب وسار حتى نزل بحجر الحصا من نفس مصر فارتجت مصر لنزول العرب عليهم ووقع التشويش
فيهم وعلا الضجيج وغلقوا الدكاكين ودربوا الدروب ووقف كل اهل درب على دربه بالعدد والسلاح ليحفظوا
اموالهم وحريمهم قال ولما نزل عمرو بجيشه بحجر الحصا امر من كان معه من الموالي وعرب اليمن ان يحفروا حول
عسكره خندقا ففعلوا ذلك واقبلت الخيرات ترد اليهم من القرى بالخيرات والعلوفات واستقر قرار عمرو بجيوشهم ولم
يزالوا مقيمين بها ولم يروا من ملكها رسولا ولا خبرا فعزم عمرو على ان يبعث الى ملكها رسولا وكان لعمرو غلام قد اخذه
من الرملة وكان يعرف بلغة القبط فاقبل عليه عمرو وقال له يا وردان قال لبيك قال انت رجل تعرف لغة القبط واني
اريد ان ابعثك الى ملك مصر رسولا قال يا مولاي انا بحكمك ولا اخالف لك قولا قال فلما عزم عمرو ان يبعث الى
ملك القبط ارسطوليس كتابا ونسيره مع غلامه وردان واذا رجل من القبط واقف على شفير الخندق وهو ينادي
بلسان عربي فصيح يا معاشر العرب ان ولي عهد الملك ولده ارسطوليس يريد منكم ان تبعثوا اليه رسولا من عندكم
ليخاطبه بما في نفسه لعل الله تعالى ان يصلح الامر بينكم وبينه فاسرع رجل من العرب الى عمرو بن العاص فاخبره
بذلك فقال عمرو ليزيد بن ابي سفيان ولهاشم بن سعيد الطائي ولعبد الله بن جعفر الطيار ولاكابر الصحابة
الذين كانوا عنده حاضرين اعلموا اني قد استظهرت على مخاطبة ملوك الروم ولست ارى من يسير الى هؤلاء القبط احدا غيري واريد
النظر الى صاحبهم واخاطبه على قدر ما يتكلم له وارى ما عنده ولعل ان لا يخفى علي شيء من امورهم فقالوا له ايها
الامير قوى الله عزمك وانجح طريقك فنحن ما راينا منك الا النصيحة للمسلمين والنظر في احوالهم بما يسرهم فان
رايت ان في مسيرك الى هؤلاء القوم صلاح حالك والمسلمين فاعزم والله الموفق وانظر بما اراك الله عز وجل قال
فاستدعى عمرو بشرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلعم وقلده امور المسلمين واوصاه بالجيش وقال له الزم
مكاني حتى اسير الى هذا الملك وانظر ما عنده واتيكم باخباره واخبار قومه قال شرحبيل سر الله يرشدك ويسددك
قال وان عمرو بن العاص لبس ثوبا من كرابيس الشام ومن تحته جبة من الصوف وتقلد سيفه وركب
جواده وسار وغلامه وردان امامه يريد مصر وليس حولها سور منيع ولا خندق ولكنها محصنة بالدروب فوجد الخيل
والرجال على كل درب من دروبها فتقدم وردان وخاطبهم بلغتهم وقال يا قوم هذا رسول العرب اليكم فافسحوا له
عن الطريق فقالوا انا لا ندع احدا يعبر الا بامر الملك قال فبينما وردان يخاطب القوم واذا برسول ارسطوليس قد اقبل
وهو الذي كان قد اتى الى عمرو بالرسالة فامر صاحب الدروب ان يفتح له الطريق وان لا يمنع من العبور قالوا ففتحوا لعمرو وعبر وغلامه
وردان ورسول الملك وساروا جميعا الى قصر الشمع واذا المواكب المصطفة والحجاب واكابر الدولة قد تظاهروا
بالخز الملون والدروع والجواشن والزرد النضيد واعمدة الحديد وبايديهم القسي الموترة وقد اظهروا اجناد مصر

فاصلحهم رب الحشمة والسلاح وحسن الزينة قال فلما وصلوا الى باب القصر استاذن لهم الحاجب فاذن
ارسطوليس لعمرو وغلامه وردان بالدخول فخرج الحاجب وامر غلمانه النزول عن خيولهم فنزلوا فلما ارادوا الدخول اراد الحاجب
ان ينزع سيفه من عنقه فقال مالك فالذي ادخل الا بسيفي فان اراد صاحبكم ان يزيل سيفي من عنقي رجعت
من حيث اتيت وانا قوم قد اعزنا الله بالاسلام ونصرنا بالايمان واتانا بالسيوف وبها اذللنا اهل الشرك والطغيان
والان فانتم طلبتمونا ولم نطلبكم قال واخبر الحاجب الملك بمقالة عمرو بن العاص فقال دعوه يدخل كما يريد فعند ذلك
دخل عمرو وغلامه وردان فلما اقبل عمرو على الملك ارسطوليس وهو جالس على سرير ملكه والحجاب بين يديه وعماله
عن يمينه وشماله قيام وايديهم على مقابض سيوفهم وعليهم اقبية الديباج الملون وفي اوساطهم المناطق المرصعة
بانواع فصوص الجوهر وبايديهم اساورة الذهب فلما راى عمرو ذلك تبسم ضاحكا ثم قرأ فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة
الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال صاحب الحديث وكان هذا القصر قد بناه اولاد
الملك الريان بن الوليد بن ارسلاون الذي استخلف يوسف على مصر من بعد العزيز ثم خرب واقام خرابا خمسمائة
عام حتى لم يبق منه الا اثره وتولى من بعد ذلك فرعون ملك مصر وادعى ما ادعى وبنا القصر واعاده الى ما كان
وبعث الله تعالى موسى عليه السلام واهلك على يديه فرعون وخرب القصر ولم يزل خرابا حتى بعث الله تعالى عيسى عليه السلام
وانتشرت دعوته وكان من امره ما كان ورفعه الله تعالى الى السماء وافترقت امته فرقا وادعوا فيه ما ادعوا
من تقول الكذب وولي مصر الملك رحاليس بن مرقانيس فبنا القصر واعاده الى احسن ما كان وسماه بقصر
الشمع لانه كان لا يخلو منه الشمع فلما تم احضر الحكماء الذين كانوا في اخميم وكان كبيرهم قرياس فقال لهم الملك
رحاليس اعلموا اني قد قرأت كثيرا من الكتب التي انزلت على الانبياء من الله تعالى فوجدت فيها ان الله عز وجل يبعث
في اخر الزمان نبيا عربيا يكون قوله الصدق ودينه الحق تلاوته طاهرة وشريعته ظاهرة قد بشر به ايضا المسيح
عيسى ابن مريم (عليهما السلام) فما تقولون ايها الحكماء فيما قد ذكرت لكم قال قرياس الحكيم ان الذي قرأت
وقلت هو الصحيح الذي لا يبدل فقال لا بد ان يكون ذلك بغير من شيء الف فقالوا الحكماء نعم يكون ذلك وتم من
بعد الف فقال الحكيم قرياس ايها الملك اريد ان اصنع تمثالا واضعه باعلى قصرك واجعل له من الحكمة رصدا
واجعل وجهه مما يلي كنيستك المعظمة ديرباليس (قال وكان الملك قد بنى هذه الكنيسة وسماها
ديرباليس يعني بيت العبادة) واصنع ايضا تمثالا اخر واضعه على هيكلها ويكون وجهه مما يلي التمثال
الذي باعلى قصرك فاذا كان وقت بعث هذا النبي العربي تحول كل تمثال وجهه عن صاحبه والتمثال الذي باعلى
الكنيسة اذا بعث هذا النبي يقع على وجهه واعلم ايها الملك ان هذا الموضع يكون موضع عبادة القوم الذي
يتبعون هذا النبي وبه يكون اقامة شرعهم قال فانعم لهم الملك بذلك فاخذوا الحكماء في عمل التماثيل على ما ذكرنا فلما
بعث النبي تحول كل تمثال وجهه عن صاحبه وسقط الذي كان باعلى الكنيسة على وجهه والكنيسة هي اليوم
واما التمثال الذي كان باعلى القصر حول وجهه عن صاحبه ولم يزل ثابتا في مكانه الى ان دخل عمرو بن العاص

تصرفتم فسمعوا منه صوتاً عظيماً هائلاً فخر ساقطاً على وجهه فارتاع له الملك وارباب دولته فقد ارتعدت فرائصهم
مرادهم هذا التمثال عند دخول هذا الرجل الا لامر عظيم ولا ملكته هذه البلاد تبلغ دولتك وتملك ملك بلادنا قال ودخل
عمرو بن العاص على الملك ونظر الى حشمته وارباب دولته وما هم فيه من الزينة الظاهرة حيا الملك وجلس بين
يديه ووضع سيفه على ركبته ونظر الى القصر واذا هو مزخرف بالذهب والفضة وهو مرصع بالفصوص الملونة
في سائر اركانه فقرأ قوله تعالى وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ
فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ثم قال انكم تحشرون حفاة عراة ثم قرأ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ والله لتسألن يوم القيامة عما كنتم تعملون فاتقوا الله الذي اليه مصيركم واعلموا ان الدنيا
دار زوال وفناء والآخرة هي دار البقاء اما سمعتم ما كان عليه نبيكم عيسى عم من الزهد كان لباسه الشعر
ووسادة الحجر وسراجه القمر ولقد سمعت نبينا محمدا صلعم يقول ان الله عز وجل اوحى الى نبيه عيسى يقول
يا عيسى نح على نفسك في الظلمات وعاتبها في الخلوات وسارع الى الصلوات واستعمل الحسنات وتجنب السيئات
وابك على نفسك بكاء من ودع الاهل والاولاد واصبر وحيدا في البلاد وكن يقظانا اذا نامت العيون خوفا من امر
لا بد ان يكون فاذا كان روح الله تعالى وكلمته خوف بهذا التخويف فكيف يكون المكلف الضعيف واعلموا
انه تكلم في المهد وقال اني عبد الله فاذا كان قد اقر بالعبودية لله فكيف تعتقدون فيه الربوبية وان الله عز وجل
تنزه عن المشاركة وتفرد بالوحدانية وتعزز بالالهية وقال عز من قائل مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَلَا يُشْرِكُ فِي مُلْكِهِ
أَحَدًا اجل عن الصاحبة والاولاد والشركة والاضداد ولا صاحبة له ولا ولد ولا شريك له ولا وزير ليس لاوليته
ابتداء ولا لآخريته انتهاء لا يحويه مكان وهو في كل مكان من غير حلول ليس بجسم فيحس ولا بجوهر فيجس
ولا يوصف بالسكون والحركات ولا المنافع والمضرات ثم قرأ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ
عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا فقال الملك ارسطو ليس فقد كذب الآن عندكم
يا هؤلاء العرب ان المسيح تكلم في المهد قال عمرو بن العاص نعم قال الملك هذه فضيلة تفرد بها المسيح على جميع
الانبياء قال عمرو وقد تكلم غيره قال الملك ومن تكلم غيره قال عمرو صاحب جريج وصاحب الاخدود قال الملك
كيف كان ذلك قال عمرو كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج وكان ذات يوم قائما يصلي في صومعته فجاءت له امه
تدعوه اليها فقال يا رب صلاتي وامي ثم اقبل على صلاته ولم يجبها فانصرفت عنه فلما كان من اليوم الثاني
اتته فدعته فقال اي رب امي وصلاتي ثم اقبل على صلاته فانصرفت عنه فلما كان اليوم الثالث اتته
وهو قائم يصلي فدعته فقال اي رب امي وصلاتي ثم اقبل على صلاته ولم يجبها فقالت امه اللهم لا تمته
حتى ينظر الى وجوه المومسات قال وتذاكروا بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت في ذلك الوقت في بني
اسرائيل امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له بنفسها فلم يلتفت اليها فاتت

راعيا كان ياوى الى تحت صومعة جريج فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت منه فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوا اليه واستنزلوه من صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك غلاما فقال اين هو فاتى بالصبى فجاوا به فقال اتركونى حتى اصلى فتركوه فصلى ودعا فلما فرغ من صلاته ودعائه اقبل على الصبى فنكزه بيده فى بطنه وقال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعى فاقبل بنو اسرائيل على جريج يقبلونه ويتباركون به وقالوا له نبنى صومعتك من ذهب وفضة قال لا بل اعيدوها من الطين كما كانت ففعلوا وايضا انها كانت فى بنى اسرائيل امراة جالسة وفى حجرها صبى لها ترضعه اذ مر بها رجل راكب على دابة حسن الزينة عظيم الهيبة فقالت ام الصبى اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الصبى ثدى امه وقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم اقبل على ثدى امه وجعل يرضع (قال ابو هريرة فكانى انظر الى رسول الله وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة فى فمه وهو يمصه قال ومرت بام الصبى جارية ومعها اناس وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت ام الصبى اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الصبى ثدى امه وقال اللهم اجعلنى مثلها فلما قالت امه امر رجل حسن الهيبة فاقول اللهم اجعل ابنى مثله فتقول اللهم لا تجعلنى مثله ومرت جارية والناس يضربونها ويقولون سرقت زنيت فاقول اللهم لا تجعل ابنى مثلها فتقول اللهم اجعلنى مثلها قال الصبى الرضيع نعم ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلنى مثله وان الجارية لم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال ارسطوليس يا اخا العرب انطق الله تعالى نبيكم بغير لسان العربية قال عمرو لا وقد اخبر الله تعالى فى كتابه العزيز اذ يقول عز من قائل وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فقال الملك ارسطوليس ابعث الله نبيا عربيا غير نبيكم قال عمرو نعم هود وصالح وشعيب وهم عليهم الصلوٰة والسلام فقال الوزير الذى للملك وكان حكيما واسمه فيلطس ومعناه بحر العلوم وكان رابه بر العدس فلما ولى الملك ارسطوليس بن المقوقس مكان الملك انزله من ديره وجعله وزيره وكان خبيرا بالحكمة النجومية فقال لعمرو بن العاص ما تقول فى النجوم وتاثيرها فقال عمرو ان النجوم ليس لها تاثير ولا حكم لانها مامورة مسخرة لا حكم لها فى امرها ولا لغيرها ونحن لا بد لنا من معرفة المنازل لان القمر لا بد له من منزلة ليسير اليها وقد اخبرنا الله تعالى عن ذلك فى كتابه العزيز اذ يقول وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ الآية والمنازل هى الابراج وهى اثنا عشر وهى حمل ثور جوزا سرطان اسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت والكواكب سبعة وهى زحل مشترى مريخ قمر شمس زهرة عطارد فمن قال بالقطع والتاثير فقد خرج من ملتنا وشريعتنا ومعنى القطع والتاثير ان النجم اذا قطع بالتاثير لا بد ان ينزل الغيث فيكون غلاء او رخص فهذا علم ما خص الله تعالى به احدا من خلقه الا ان النجم اذا كان مقاربا للنجم كان ذلك احتراقا وانعكاسا فينال ايضا لصاحب ذلك النجم انعكاسا وقد يجوز ذلك ولا يجوز ولهذا قال النبى صلعم من صدق كاهنا او منجما فقد كفر بما جاء به ابو القاسم محمد وقال صلعم اذا انشات شامية يعنى سحابة فتلك غديقة يعنى اذا اقبل السحاب من الشام الى المدينة يكون المطر كذلك اليمنى اذا كان من اليمن

يقولون هذا برق خلب يعنون لا مطر فيه ولهذا قال النبي صلعم اصبح من الناس مؤمن وكافر فمن قال رحمة
الله مطرنا فهو مؤمن بالله كافر بالكواكب ومن قال بالكواكب الفلانى مطرنا فهو كافر بالله مؤمن بالكواكب
ثم قرأ لهم وَاِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ
غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِاَيِّ اَرْضٍ تَمُوتُ اِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قال فلما سمع الوزير قيطس كلام عمرو وراى ما من
فصاحته قال بالقبطية للملك ايها الملك ان هذا البدوي فصيح اللسان جرى الجنان وقد حزرت انه مقدم العرب
وصاحب الجيش النازل علينا ولو قبضت عليه انهزم اصحابه وضعوا عنا قال وغلام عمرو وردان يسمع
ما يقول الوزير للملك فقال الملك للوزير انه لا يجوز ذلك ولا ينبغي لنا ان نغدر برسول ولا سيما ونحن استدعيناه
قال فعند ذلك قال وردان لعمرو ما لي اراك فزعا قال ان الملك ارسطوليس يريد قبضك وانت في
امانه انه لا يفعل ذلك قال فلما سمع عمرو كلام غلامه وردان علم فحواه وعرف انه يحذره فايقظ عمرو خاطره واخذ
حذره فقال الملك ارسطوليس يا اخا العرب ما الذي تريدون منا حتى اقبلتم الينا ونزلتم بارضنا ونحن الو قوة
وباس شديد وما قصدنا احد من الملوك الا ورجع بالخيبة وعساكر النوبة والبجاة تنصرنا وقد وجهت اليهم وكاتبت
هم وقد اقبلوا نحونا قال عمرو انا قوم لا نخوف بالجيوش وكثرتها فلا تخوفونا بها لان الله سبحانه وتعالى وعدنا بالنصر
على لسان نبينا عم وبذلك انزل الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول عز من قائل لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ
الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ونحن ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله فان ابيتم ذلك وغلبت عليكم الشقوة فتؤدون الجزية وانتم صاغرون فان ابيتم
فاذنوا بحرب من الله قال فلما سمع الملك ذلك من عمرو قال يا اخا العرب اعلم انا لا يمكننا ان نعمل شيئا الا براي
الملك المقوقس والآن فانه في خلوته التي استنها لنفسه في شهر رمضان فاذا انسلخ الشهر وخرج الملك نعمل
برايه ولكن يا اخا العرب ما اظن في اصحابك اخرس منك ولا اجرى منك لسانا او اثبت مكانا واحد جنانا فقال
عمرو انا اكل لسانا من اصحابي ومنهم من لو كلمته لعلمت اني لا اقاس به قال من المحال ان يكون في اصحابك
مثلك قال بلى ايها الملك ولو اردت احضرت لك منهم عشرة رجال تعلم صحة ذلك فقال الملك افعل ثم قال
لوزيره بالقبطية اذا ارمنا بالقبض على الرجل فالقبض على العشرة اولى ثم قال لعمرو ابعث اليهم ليحضروا فقال
ايها الملك انهم لا ياتون برسول فان اردت مضيت اليهم واتيت بهم فقال الملك افعل فوثب عمرو قائما وخرج
مبادرا وركب جواده وهو لا يصدق بالنجاة وسار وغلامه وردان بين يديه حتى خرجوا من مصر قال ولما خرج
عمرو وغلامه قال الملك لوزيره وحق ديني لان اتى بهم لاقتلنهم جميعا قال ولما خرج عمرو وغلامه وردان عرف
غلامه وردان بما سمع من الوزير وهو يقول للملك من جهة القبض عليه فقال عمرو والله لا عدت الى مثلها
والله يا وردان لاكافينك بها فما جزاء الاحسان الا الاحسان وساروا حتى وصلوا الى عسكرهم فلما راوهم
المسلمون قد اقبلوا سارعوا الى ملتقاء الامير عمرو وسلموا عليه وهنؤه بالسلامة وقالوا ايها الامير لقد ساءت

الذين بينه وبينه فاقبل عليهم بما جرى له مع الملك وكيف اراد القبض عليه واعلمه بما قال الشيخ وزيره وانه اختص نفسه ولولا تفطن يا معشر رجال
من اصحابه فتعجب الصحابة من ذلك وشكروا الله تعالى على سلامة عمرو وخلاصه من يد القبط وباتوا تلك الليلة فلما اصبح عمرو صلى بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ
من صلاته امر المسلمين باخذ الاهبة والركوب الى الحرب واذا برسول الملك ارسطوليس قد وقف على شفير الخندق وقال يا معاشر العرب ان الملك ارسطوليس
يقرئكم السلام ويطلب منكم العشرة من اصحابكم فاخبروا عمرا بذلك فاقبل عمرو اليه وقال يا هذا ان الغدر يهلك صاحبه وعلى الباغي تدور الدوائر وان صاحبك قد طلب
رسولنا فلما اتيته اراد ان يقبض عليه وتكلم بكذا وكذا وبلك من لكن يخيبك منا اذا اردنا قتالك ونحن لا ننقض ذلك لانا نوفي بالعهد ولا
العود ارجع الى صاحبك وقل له انى سمعت ما تكلم به هو ووزيره من قصة التفتيش علي وقد نجانى الله تعالى من كيده وما كنت بالذي ارجع اليه ابدا قال صاحب الحديث
هكذا جرى لعمرو بن العاص مع الملك ارسطوليس بن المقوقس صاحب مصر وكان عمرو ذا حيلة اذا حضره امر واراد ان يحلف يقول لا والذي نجاني من
القبط قال فان الرسول رجع الى صاحبه ارسطوليس وحدثه بما قال عمرو فعلم الملك انه فطن حين القى اليه الوزير ذلك ثم قال الملك لوزيره
من اين لهذا ان يحفظ لغتنا وهو بدوي فقال الوزير ايها الملك ان معه من يحفظ لغتنا فحذره منا فقال الملك للوزير ما الذي ترى من الراي في هؤلاء العرب
وان القوم مستيقظين لانفسهم فلا يصل اليهم احد بمكر ولا بخداع فقال الوزير ايها الملك قد بلغني ان القوم يعظمون يوم الجمعة ويجتمعون في الجمعة كما نعظم نحن
يوم الاحد وارى لك من الراي ان تكمن لهم كمينا مما يلي الجبل المقطم فاذا اخذ القوم في صلاتهم يخرج الكمين عليهم يضع السيف فيهم فلا ينجو منهم احد قال
فاستحسن الملك رايه واقام ينتظر الجمعة ليكمن لهم الكمين كما ذكر الوزير قال فان الامير عمرو بن العاص لما تخلص من يد ملك القبط في ذلك اليوم واصبح في اليوم
الثاني دعا بعبد الله بوقنا وقال له يا عبد الله اعلم ان هؤلاء القوم قد اخروا القتال ونحن مقيمين ولحربهم منتظرين
وليس عندنا من الزاد والعلوفة ما يكفينا ويكفي دوابنا فامض في عسكرك من بني عمك الى الريف واشتر لنا زادا وعلوفة لدوابنا ما يكفينا ولدوابنا هذه الايام قال
بوقنا سمعا وطاعة ثم ركب في بني عمه وعسكره وهم يومئذ اربعة الاف فارس واخذ معه الموالي والعبيد والبغال والحمير وسار واجمعوا في طلب الريف قال صاحب
الحديث وكان قد اختلط بالمسلمين اقوام من جواسيس القبط وسمعوا ما تحدث به المسلمون وما قد عزموا عليه من مسيرهم الى الريف بسبب الميرة فرجعوا الى الملك
ارسطوليس اخبروه بذلك ففرح واقام ينتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس دعا ارسطوليس بابن عم له اسمه ماسين وكان مقدم جيشه فجرد معه من جيشه
عشرة الاف فارس على عدد اصحاب بوقنا وامره ان ياخذ معه البغال والدواب ليحمل عليها احمالا من زاد او علوفة ليضلهم لانهم لا ينكرهم احد اذا راوهم وامره ان يسير
بعسكره ويكمن بهم من وراء الجبل المقطم وان يجعل له ايضا ديدبان ينظر الى المسلمين فاذا دخلوا في صلاتهم اخبركم بهم فاخرجوا عليهم والدواب والبغال بين ايديكم
فلا ينكر احد منهم عليكم اذا انتم خرجتم واتيتم اليهم قال فسار ماسين تحت الليل بعسكره الى وراء الجبل المقطم وكمن هناك وجعل امره كما امره الملك واقام ديدبانا
من فوق مغارة السودان قال صاحب الحديث حدثنا عمار بن وهب قال اخبرنا سعيد بن عامر عن سليمان بن نافذ عن عروة عن جابر ينقل الحديث عن ابن موسى الاموي
قال هكذا دبر ملك القبط على المسلمين ثم سار الكمين من ناحية الحمراء الى تل الزهري وهو اليوم مسجد موسى وتقدموا من دون الجبل المقطم ليس بينهم وبين الجمرك الا
خمسين ... قال وباتوا القوم في كمينهم ولم يكن عند المسلمين خبر من ذلك فلما اصبح صباح الجمعة وارتفع النهار واتسع وقرب وقت الصلاة جمع المسلمون رحالهم و
جمالهم وجعلوا بعضها على بعض لاجل الخطبة واجتمع الناس للصلاة وليس عندهم خبر بما دبر عليهم عدوهم قال فلما اجتمع المسلمون للصلاة الجمعة جعل عمرو يحدث
بما يكون من امر قتالهم لعدوهم ويرغبهم في الجهاد الى ان اذن مؤذن المسلمين فلما فرغ الاذان صعد عمرو على تلك الرحال وخطب خطبة بليغة وذكر فيها فضل الجهاد
وما اعد الله عز وجل للمجاهدين من الاجر والثواب وتلا في اخر خطبته يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ثم ذكر من بعد ذلك فضل الجهاد وفضل ما وعد الله تعالى

من الاجر والحسنات قال وحدثنا الحديث يحيى سفيان بن زيد عن عوف عن شداد بن اوس قال بينما نحن قد اجتمعنا للصلاة في يوم الجمعة وعمرو يحدثنا بما يكون من امر زياد لنا ان قوتنا
ويذكر لنا فضل الجهاد ويرغبنا فيه فقلنا له ايها الامير الذي يبعدك عن قتال عدونا فقال والله ما تأخرت عن قتالهم جزعا منهم ولا خوف لكن قد علمت بقيته
هذا الملك المقوقس وما هو عليه من صحة العقل وهو مقر بنبوة نبينا وهؤلاء في خلواته استشيروا في السير الى الملك وقد بقي من شهر رمضان خمسة ايام ينظر من خلوته
ويجلس على سرير مملكته ثم نبعث رسلنا اليه لما يكون من جوابه فاما ما صلح واما قتال قال شداد بن اوس فبينما نحن نسمع ما يقول اذ اقبل رسول اللعين ارسطوليس وقف
على شغل الجند واستاذن الدخول فاذن له عمرو بالدخول اليه فدخل من حيث الارض المستوية الى الخندق كان من ناحية مصر ودروبها مما يلي الجبل المعظم ودخل
الرسول فوقف بين يدي عمرو وسلم عليه وقال يا امير العرب ان الملك ولي نعمتك يسلم عليك ويقول لك انه لا يقدر ان يخاف امر مصر ولا قتال الا بامر الملك وهو كما علمت
وقد بقي له خمسة ايام ويجلس على سرير ملكه فيدبر رعيته بما يريد قال عمرو قد علمنا ذلك ولولا الملك وما نعلم من بقيته وانه مقر لنبينا بالرسالة لما
امهلناكم طرفة عين والسلام قال فمضى الرسول قال صاحب الحديث وان اللعين ارسطوليس ما بعث الرسول في ذلك الوقت الا ليطيب قلوب المسلمين ويطمئنوا اليه لينقضي
امرا كان مفعولا قال شداد بن اوس فلما رجع الرسول فاذن المؤذن فخطب عمرو خطبة حذر فيها من النار ورغب في الجهاد وشوق الى الجنة فلما فرغ من خطبته
فاقاموا الصلاة تقدم عمرو للصلاة وكانت العرب قد امروا المؤمنين ان يرقبوا نحو مصر خوفا من العدا ان يكبسهم في صلاتهم قال شداد بن اوس ونحن لا نرى احدا
من اهل مصر يظهر لنا لا فارسا ولا راجلا فاخذنا صفوفنا واستوينا خلف عمرو للصلاة وليس بان لنا عدو نخافه فلما ام عمرو بنا وعقدنا
النية خلفه وقرا عمرو وركع الاولة وركعنا لركوعه تبعا له واوصينا بالسجود اذ اشرفت الخيل والرواسي على الجمهور من الاجبال والعساكر
ورايهم وهم اهل الكمين الذي كمنه عدو الله ارسطوليس وهم على عدد اصحاب يوقنا كما ذكرنا اربعة الاف فارس فلما نظروا اليهم ظنوا
انهم اصحابنا ولم يعلموا انهم عدو ففرحوا بذلك وقالوا جاء يوقنا واصحابه قال ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بالقرب منا من جهة الارض المستوية وانطبقوا علينا
ونحن في الصلاة ووضعوا السيف فينا ونحن ساجدون في الركعة الثانية بين يدي الله تعالى والسيف يقطع لحوم المسلمين قال شداد بن اوس وما من احد من المسلمين قام
من سجوده ولا فارق الصلاة وكانت قوة الحملة على اخر الصف والذي يليه الذين كانوا قوما من اليمن ومن بجيلة وفيهم ناس من وادي القرى ومن الطائف ومن
وادي النخلة قال عباد بن عتبة فهلكوا جميعا بسيوف القبط وايقنا بالهلاك وما فينا من انحرف وجهه عن الصلاة اذ اقبل عدو الله يوقنا واصحابه بالتكبير فنظروا واخوانا
فراوا السيوف تلمع فانكر يوقنا امرا ما راى ما كان على راسه وصاح في اصحابه وبني عمه وقال والله قد دهى اصحابنا الا ومن تصرف منكم عن جهاد عدوه ولم يبذل نفسه
في سبيل الله طولبت يوم القيامة الا وان اعداء الله قد غدروا باصحابنا وقد اخرجوهم وضيقوا عليهم ووضعوا السيوف فيهم احذروا ان يفلت منهم احد قال
وحمل يوقنا واصحابه على اعداء الله واحاطوا بهم فلما نظر القبط الى من دهمهم من المسلمين رفعوا السيف عن المصلين واستقبلوا يوقنا واصحابه
قال وفرغ عمرو من صلاته وبادر الى جواده وركب المسلمون خيلهم وحملوا على اعداء الله حملة عظيمة واحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين مصر ووضعوا فيهم
السيوف فوالله ما نجا منهم احد وكانهم كانوا طيرا وقد وقعوا في شبكة صيادها فتركوهم صرعى على الصعيد فما نجا مخبر وقتل ابن عم الملك على سيف
قال ولما وضعت الحرب هنا المسلمون بعضهم بعضا بالسلامة وشكروا الله تعالى على ما اولاهم من نصره واثنوا على يوقنا واصحابه خيرا وحازوا خيول
القبط وسلاحهم واسلابهم والبغال والحمير التي اتوا بها معهم وغنموا غنيمة عظيمة قال وافتقدوا من قتل منهم واذا هم اربعمائة وستة
وثلاثون رجلا ختم الله لهم بالشهادة وكان من الاعيان منهم حمزة بن سالم اليشكري وربيعة بن جابر السهمي والمسيب بن عبد الله اليشكري ونسيب
بن غالب اليشكري ونصر اليشكري وسابق بن مزيد العجلي ومزيد بن سعيد اليشكري وخزام بن عمرو العجلي وقيس بن صاحب التنوخي وطلحة بن ثابت الخزرجي ومن
بني الاخضر والي ابن عياض بن غانم الطائي وكان فارس الخيل ونصر بن عبد مناة السلمي ابن عم ثلمر الصديق وكان بن مصعب بن حازم الخثعمي

ومقدام بن سارية التجيبي وسعيد بن مرثد الحضرمي وقلعة بن مسروق العبسي وجعفر بن داية باسم امه يعرف بها واخوه نجي بن عمرو وعروة بن شامل الثقفي ومعمر بن طلحة الزبيدي العامري وعامر بن سمرة العامري ورافع بن سهيل العامري وعبد الله بن قيس الكندي ومالك بن العامري والمكرم بن غالب العامري ومعمر بن خليفة الدوسي وملحان من الخزرج واسمه ابن عوف بن سالم العجلي وطارق بن معن السلمي ولبابة الجهني وهياج بن عمرو التميمي وسالم بن مفرج التميمي والاحوص بن ربيع التميمي وياسر مفرج النبهاني وهلال بن خويلد الغطفاني والهمام بن عبد الغطفاني وطريف بن حبيب الكلبي الجرهمي ستون رجلا من كلاعيا ختم الله لهم بالشهادة وصلى عليهم عمرو بن العاص في جماعة المسلمين ودفنهم هناك في مواضعهم قبلة من جهة الحصار وقامت قبورهم معروفة هناك الى يوم القيامة قال صاحب الحديث واتصل الخبر الى الملك ارسطوليس بقتل ابن عمه اكرانس فصعب ذلك عليه انفس زوال ملكه ودعا ببطارقته واكابر دولته وشاورهم في امره فقالوا ايها الملك انك تعلم انه ما دامت بحدكم من كان قبلك حتى تقدم عليك وما زالت الملوك تنكسر ثم تعود وما انت باول من انهزم من ملوك الارض وقد سمعنا ان الذي دينه من هزمه بكيسان بن يزدجرد الفارسي هزمه الاسكندر الرومي سبعين مرة فاخرج الى لقاء هؤلاء القوم فما اضر بهم من مصافاة ولا من النصرانية المسيح بنصرك وهؤلاء القسيسون والرهبان والشمامسة والبطارقة يدعو الله بالنصر قال فقبل الملك مشورتهم واكابر دولته وفتح خزائن ابيه وفرق في الجند وفرق السلاح وامرهم بالخروج الى لقاء العرب فخرجت القبط وضربت خيامهم مصافا لهم وتاهبوا لحربهم وكتبوا الكتب وسيروها الى بلاد النوبة وملك الحبشة يسالهم النجدة واقام ينتظر قدوم النجدة قال محمد بن اسحاق حدثنا عقبة بن صفوان عن عمرو بن عبد بن حبيب عن ابيه قال لما كان من امر المسلمين ما ذكرنا من الامر المقدم عليهم من كبسة العدو كتب عمرو بن العاص كتابا الى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين من عمرو بن العاص ومن معه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه اما بعد فاني وصلت الى مصر ولما وصلنا الى بلد بلبيس مع ابنة الملك المقوقس كما ذكرنا او نصرنا عليهم ودخلنا منها الى مصر ونزلت بجر الصحاصة تناحي بلخندقنا وصالحت اهل القرى والاطراف وهي ارض يقال لها الحوف ليعينونا ويميرونا بالعلوفة ويجلبوا لنا من خيرات بلادهم وانا اعين ناسا من المؤنة والعلوفة فصالحونا ابو قيس وبني عمه وجنده الى تلك الآلة ليشتروا للناس منهم طعاما وسرنا رسولا منفيا الى ملك القبط ارسطوليس بن المقوقس وكامن وحاويه وهم بالقصر فنبانا الله تعالى وكمن لنا كمينا واشغلنا برسول منه مكرا وخديعة فلما كان يوم الجمعة واصطفينا للصلاة واخذنا في صلاتنا وركعنا وسجدنا فلم نشعر الا والخيل كبستنا ونحن في السجود وبذلوا فينا القبط السيوف ونحن مقبلون على صلاتنا فقتلوا منا اربعماية رجل وستة وثلاثين رجلا وما فينا من لوى عن صلاته وان الله عز وجل انجد نا بنصره في تلك الساعة فهونا وجنده فاقبلوا علينا والسيوف فشد فينا فصاح يوقنا الى نجدة وحمل على القبط واحاط بهم وركبوا بالسيف واشتغلوا بيوقنا فنزل نعم السيف فقتل القبط جميعا فلم ينج منهم احد من سيفه وسيف صحبه وقتل مقدم القوم ماسيوس وهو ابن عم الملك ارسطوليس وغنمنا الله تعالى خيلهم وسلاحهم واسلابهم وما كان معهم من مال في دواب وبغال ونحن الان يا امير في بحر يتلاطم امواجه من كثرة العدو فانجدنا يا امير المؤمنين وامددنا بعسكر من المسلمين ليعينونا على المشركين والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه وسلمه الى عبد الله بن قرط الازدي وامره بالمسير الى امير المؤمنين عمر فركب عبد الله بن قرط مطيته وسار يجد السير ليلا ونهارا حتى ورد مدينة يثرب فاناخ مطيته على باب المسجد وعقلها بفاضل زمامه

* النواقيس الكبار ... [illegible]

ودخل المسجد وحياه بركعتين واقبل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليه واذا امير المؤمنين عمر عند القبر الشريف قال عبد الله
فسلمت على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبلت على عمر وسلمت عليه فرد على السلام ونظر الي مليا فحققني فلما عرفني قال عبد الله قلت نعم يا امير المؤمنين
قال مرحبا بك فقبلته وسلمت الكتاب اليه فقال من اين اتيت يا عبد الله قلت يا امير المؤمنين من مصر من عند عاملك عمرو بن العاص قال مرحبا بك يا
ابن قرط ثم فض الكتاب وقراه فلما اتى على اخره قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال من ترك الحزم ورام امره بما حدث عنه تجنب الخطاء والله
ما علمت عمرا الا حازم الرأي ما اراد الله برضا بطا الامر حسن السياسة ولكن ذا اقل القدر على البصر ثم كتب من ساعته كتابا الى امير جيوش المسلمين بالشام
ابي عبيدة عامر بن الجراح وذكر له في الكتاب ما جرى لعمرو بن العاص وامره ان ينفذ له جيشا عرمرما ونفذ الكتاب مع سالم الى ابي عبيدة قال عبد الله
بن قرط واقمت في المدينة يومين واستاذنت عمر في المسير وزودني من بيت مال المسلمين ثم كتب كتابا الى عمرو بن العاص يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وقد وصل كتابك وقراته وعلمت ما جرى
عليكم من عدوكم وغدره لكم فذلك ما سبق في ام الكتاب وكان يجب عليك يا ابن العاص ان لا تطمئن الى عدوك ولا تسير اليه [illegible] وما اعرفك
يا ابن العاص الا حسن الرأي والتدبير ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا فاستعمل النشاط في امرك ولا تتوان في مصالح المسلمين واعلم
ان كل راع مسئول عن رعيته فدبر امرك ولا تامن عدوك واستعمل الحذر فان امامك في الله ما ياتي الا على قدر وكان يسيرا
والله يعيننا واياك على طاعته وقد نفذت اليك امين الامة ابا عبيدة عامر بن الجراح السيد جيشا والسلام عليك وعلى من معك
من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه الى عبد الله بن قرط وامره بالمسير قال عبد الله فاخذت الكتاب وركبت مطيتي
وسرت اجد السير ليلا ونهارا فكنت بعد عشرة ايام بمصر فاقبلت الى الامير عمرو بن العاص فسلمت عليه وناولته كتاب امير المؤمنين عمر
بن الخطاب ففضه وقراه سرا وفرح به ثم قراه جهرا على المسلمين ففرحوا المسلمين بما في الكتاب من ذكر النجدة واقام عمرو بن العاص منتظرا وصول النجدة
من عند ابي عبيدة قال صاحب الحديث حدثني سهل بن عبد الرزاق قراءة عليه بعمواس قال لما كبس ارسطوليس عسكر المسلمين وهم في صلاتهم يوم
الجمعة وجعلت الدائرة على الكافرين وقتل ماسيوس بن عم الملك ارسطوليس وقتل جماعة الملك الا الف فارس ولحق بهم منهم احد وهلكوا عن اخرهم غضب
وحلف يمينا بما يعتقده من دينه لا بد ان ياخذ بثاره من المسلمين فامر حجابه ان يجمعوا الامراء واكابر دولته وعظماء بطارقته الى الكنيسة
المعلقة في قصر الشمع قال ففعلوا ذلك وجمعوهم الى الكنيسة ونصب للملك كرسيا فجلس عليه ثم قام فيهم خطيبا فقال يا اهل دين النصرانية
وبني ماء المعمودية اعلموا ان ملككم ملك عظيم وبلدكم بلد عظيم وهو بلد الفراعنة (وهي ارض الكهنا) ملوك الاكابر من قبلكم من ال حمير مثل منبسخان
والبيستن والجلهان وهو باني هذه الاهرام وصرند بن حينا وشداد بن عاد ولقمان بن عاد وشديد بن عاد وذو القرنين هو المالك
الغضبي انقضى ملكهم منها ومضى زمانهم ورجع الملك الى غيرهم من ارض سبا بلاد اليمن وحضرموت وقصر غمدان ثم تولى ملك هذه البلاد
القبط من اباكم واجدادكم اسطاليس وبيلوس والريان بن الوليد الذي استخلف يوسف ثم الوليد الثاني وهو ابطيس المكنى بفرعون الذي
اهلكه الله تعالى على يد موسى بن عمران ثم طيماس ثم حبك راعيل ثم الى المقوقس ما احد ممن ملك الارض الا وتسلط على ملك مصر
وهؤلاء العرب طاعة وقد طمعوا فينا واتوا الينا يريدون ان يملكوا بلادنا ويخرجونا من ارضنا كما طمعوا في ملك الشام وانتزعوه من ايدي
القياصرة وقتلوا ابطالهم ونهبوا اموالهم واستعبدوا حريمهم واولادهم فان انتم فشلتم عن قتالهم طمعوا فيكم وقتلوا ابطالكم
ونهبوا اموالكم واستعبدوا حريمكم واولادكم وسكنوا قصوركم ودياركم وجعلوا ابناءكم لهم خوادم والا فان الملك المقوقس

قال المريقس قال هولاء العرب قال انه لا يظهر من خلوته حتى يرى ما يكون من امركم وامرهم فما ترون وما الذي اجتمع عليه رايكم قالوا ايها الملك
ما نحن عبيده فلا له الا ما استعبدتنا انا نعرف انعامها علينا دائمة الا ان نحن نتقاعد عنها لحسنها اياها فنعل ان يرينا السيد المسيح على
عدونا ويمن علينا بسيفه لحقه قال الملك اشكركم على قولكم وخلع عليهم قال اخرجوا الآن واضربوا خيامكم ومضاربكم ظاهر البلد وطاولوا
القوم بالمبارزة الى ان تاتينا النجدة من النوبة ومن ملك البجاة فقالوا نعم ما قلت ايها الملك ثم خرجوا من عنده وامروا غلمانهم ان يضربوا
خيامهم والسرادقات فضربوها مما يلي تل الموز والرصد ففعلوا ذلك قال محمد بن اسحاق الاموي وفي يوم ذلك اليوم اخرجوا منه جملة
الرسل الذين بعثهم الملك ارسطوليس الى النوبة والى ملك البجا في طلب النجدة واخروا ابانه ووقع بين النوبة والبجا واختلفوا
وان احدا منهم لا يبعث للملك ارسطوليس نجدة فصعب ذلك على الملك وضربت القبط خيامها وسرادقاتها على شرق المدينة
قال فلما نظر المسلمون الى القبط وقد خرجوا وضربوا خيامهم وسرادقاتهم اخذوا على انفسهم ثم تاهبوا للقتال عليهم وايقظوا
انفسهم واقاموا الحرس للنوبة خوفا وحذرا من غدر القوم وان يتم لهم عليهم كما تم في النوبة الاولى من الكبسة
قال فاول من تولى الحرس كان الامير عمرو بن العاص في الليلة بنفسه في جماعة من المسلمين وجعل يطوف حول الجيش الى اخر الليل قال
ولم يزل المسلمون على ذلك وهم محترزون والانوار تتلالا على عسكرهم واصواتهم عالية بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي
يليهم نهارهم بالنوبة فاتصل الحديث هذا ما كان من القبط وعسكر المسلمين قال وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة
وقراه وفهم ما فيه فعند ذلك اقبل على خالد بن الوليد قال يا ابا سليمان ما ترى من الراي هذا كتاب امير المؤمنين عمر قد وصل الي يامرني
ان انجد عمرو بن العاص بعسكر عرمرم قال خالد اذا كان امير المؤمنين قد امرك بان تنجد عمرو بن العاص فانجده فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان
اعلم ان طريق مصر بعيدة ومعطشة فان انا بعثت جيشا عرمرما خفت عليه الهلاك قال خالد وكم عزمت ان تبعث ايها الامير تنجده
قال ابو عبيدة ابعث اربعة الاف فارس فقال خالد ان عزمت على ذلك فابعث اربعة من المسلمين فهم مقام الاربعة الاف فارس
فقال ابو عبيدة من الاربعة يا ابا سليمان قال خالد انا احدهم والمقداد بن الاسود الكندي والعاص بن ياسر الكندي ومالك الاشتر
النخعي قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك من خالد تهلل وجهه فرحا وقال يا ابا سليمان افعل ما تراه من رايك فان رايك مبارك قال
فنادى خالد واعلمهم بما قد عزم عليه فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله قال خالد فخذوا اهبتكم وتهيئوا للمسير قال فلما انقضى
النهار واقبل الليل صلى ابو عبيدة صلاة المغرب بالمسلمين فاقبلوا الثلاثة الى خالد واخذوا ايضا في اخذ اهبته وهو واقف على باب
خيمته فركب خالد وسار واجتمعا الى خيمة ابي عبيدة فخرج اليهم وسلم عليهم ودعا لهم واخذوا معهم دليلا يدلهم على طريق الشوبك
ووادي موسى ومنها وارد ورد مصر ولم يزالوا يجدون السير حتى قربوا من عقبة ايلة واذا هم بخيل مطايا تزيد على الف فارس
وراكب مطايا فاسرع اليهم خالد في رفاقه وسلموا عليهم فردوا عليهم السلام فسالهم خالد عن امرهم ومسيرهم ومن اين والى اين
فاخبروهم انهم من ثقيف وطي ومراد وقد وجههم عمر بن الخطاب الى مصر مع رفاعة بن قيس وبشار بن عوف نجدة لعمرو بن العاص
ففرح خالد بهم وشكرهم فعاتبهم وفرحت القوم ايضا بخالد ورفاقه وساروا جميعا فخالد ايضا نجدة ثم انهم ايضا سائرين
نجدة لعمرو بن العاص نعم العرب قال الواقدي استبركوا بطريقهم قال مصنف الحديث حدثني يوسف بن يحيى قال حدثنا دارم بن عدي قال
وحدثني نصر بن ثابت قال كنت في جملة الوفد الذي وجهه امير المؤمنين عمر بن الخطاب مع رفاعة بن قيس وبشار بن

عوف التقينا خالد واصحابه عند عقبة ايلا وسرنا جميعا نريد مصر فلما قربنا منها وبقي بيننا وبينها يوم فبينما نحن نسير
ليلة وكانت ليلة مظلمة لا يكاد الرجل ينظر كفه ولا يتبين صاحبه من شدة الظلام اذ سمعنا حسا وهو حسيس خيل تقعقع
على الحجر قال نصر بن ثابت وكنت راكبا على راحلتي فقفزت من ظهرها الى الارض وسلمت الراحلة لرفاقي وسرت على قدمي اريد تحسس
واخفيت نفسي الى ان قربت من الحس واذا انا بجيش كثير خيل ومطايا لاطئة الى الارض وتحققت القوم فاذا هم جيش من العرب
المتنصرة يزيد على ثلثة الاف فارس خيل وركاب فجعلت اتسمع عليهم ما يقولون لاتحقق امرهم فما مشيت معهم الا قليلا
حتى سمعتهم يقولون اذل الله اعداءكم يا قوم قد اصابنا التعب ولحقنا الجهد من السير وخرجنا من مدين لم يجد احد في طريقنا ومصر قد
قربنا منها فانزلوا بنا ناخذ راحة ونريح خيلنا ونعلف عليها ونرعى ابلنا فقد اضر بعض السير والجوع فقال رجل منهم وهو مقدم القوم
وحق المسيح انا ما اتعبنا انفسنا الا في طلب الراحة والمال من الملك ارسطوليس لكن اذا عولتم على الراحة فانزلوا واتوا الي لنكم وعند
الصباح ارحلوا قال نصر بن ثابت فنزل القوم على ماء يعرف بالغوير واقبلوا يجمعون الشيح وغيره ليصنعوا لهم زادا وعلفوا على خيلهم وسرحوا
ابلهم ثم قال نصر فلما تحققت امرهم وعلمت خبرهم وعرفت انهم من متنصرة العرب من غسان ولخم وجذام وعاملة فعند ذلك عطفت راجعا الى
اصحابي واخبرت خالدا بهم واخبرته بامرهم وما سمعت من حديثهم ففرح فرحا شديدا وحمد الله تعالى وشكره كثيرا قال واقبل رفاعة بن قيس وبشار بن عوف على
خالد وقالوا ايها الامير انا نرى من الراي ان نترك القوم حتى ينامو ويأخذوا الراحة لانفسهم ونسير اليهم على حين غفلة منهم ونكبسهم فلا ينجو منهم
احد قال فاستصوب خالد رايهم وقال نعم ما قلتم قال فعند ذلك اقبل رفاعة بن قيس وبشار بن عوف على اصحابهما وامرهم باخذ الاهبة وان يلبسوا سلاحهم
ويركبوا خيلهم ففعلوا ذلك وامروا عبيدهم بحفظ الابل والرحال ووقف المسلمون ينتظرون نار المشركين ان تخمد ويشتغلوا في نومهم ويكبسوا عليهم واوصى
بعضهم لبعض ان يحترزوا ان لا يفلت منهم احد فيصل الى ارسطوليس ويخبره بخبرهم فيحترز منهم قال صاحب الحديث فوقفوا ما اشتوروا عليه الى
ان خمدت نار القوم وثقلوا في نومهم واختفى حسيسهم فعلوا ذلك منهم وتسللوا اليهم تسلل القطا الى ان صاروا في مقابلتهم فلم يروا لهم حسا ولا حركة
فعند ذلك هجموا عليهم وداروا بهم المسلمون كدوران البياض بسواد العين وهجموا عليهم ووضعوا السيوف فيهم فثاروا القوم من مراقدهم وقاموا
وهو سكر النوم في اعينهم وقد حارت قلوبهم ودهشت عقولهم واشهروا سيوفهم وجعل يقتل بعضهم بعضا في ظلام الليل قال ووقف رفاعة
بن قيس وبشار بن عوف بجماعة من اصحابهم وخالد بن الوليد وجعلوا يرقبون القوم فمن خرج منهم يريد النجاة لنفسه يقبضوا عليه وياخذوه اسيرا
ويوثقوه رباطا قال نصر بن ثابت ولم نزل السيف يعمل فيهم حتى اصبح الصباح والقوم بين قتيل واسير قال نصر فاستبرينا القتلى منهم فاذا هم الف
قتيل والبقايا اسرى والاسرى قريب من الالفين فعرضهم خالد على اكابر القوم وقتل الاسرى جميعا ثم اقبل خالد على الاكابر الذين قبضهم قال لهم اخبروني
خبركم والى اين كان قصدكم قالوا نحن قوم من متنصرة العرب من بني عم جبلة بن الايهم قال والى اين كنتم تريدون قالوا كنا ببلاد الشام فلما ملكتم البلاد
وهزمتم هرقل وسار بحريمه وخزائنه الى القسطنطينية وهرب ايضا جبلة بن الايهم عمنا بني عمه واكابر قومه وقصد البحر وركبوا المراكب وساروا في اثر
الجزاير فطلبنا نحن ارضا نأمن فيها من خوفكم واقمنا بمدين وكاتبنا الملك المقوقس صاحب مصر ان نكون من جنده ونصرة على عدوه ويأذن لنا بالمسير اليه
فابى ولم يفعل فبعثنا خيل وهدايا الى عامل مصر وصاحبه لانه اعظم دولة ارسطوليس وقلنا نحب ان نكون من اصحابك وجندك ونعيش في ظلك
فلما وصلت اليه هدايانا وقد اكابرنا بعث الينا بالخلع وامرنا بالمسير اليه فسرنا نريد مصر فوقعتم علينا وتحكمت سيوفكم فينا فتبسم خالد ضاحكا وقال
من حفر لاخيه المهوى بئرا القاه الله فيه قال ثم ان خالدا عرض عليهم الاسلام فابوا فامر بضرب رقابهم قال نصر بن ثابت ونحرنا خيلهم واخذنا ابلهم وسلاحهم

واسلامهم وما كان يصنع بنا شيئا ونحن نأخذ الخلع التي بعث بها الملك ارسطوليس لقد منعهم واذا به يخاطبه سنة [illegible]
فاعطاها خالد فقال سنان بن قيس فسرنا الى مصر فلما نزلنا ذلك قريب العمود نزلنا ديرمنات [illegible] قال نصر
ثابت فقصدنا ووقفنا من حوله فاشرف علينا اهله وقالوا لنا يا العرب من انتم وما تريدون فقلنا نحن للملك [illegible] من عرب غسان من اصحاب جبلة بن الايهم
وقد جئنا بين نصره [illegible] لنا الملك ارسطوليس لانه بعث الينا رسله بالخلع والاموال وقد امرنا بالمسير لنصرته على هؤلاء العرب الذين قتلوا قال نصر بن ثابت
فتنحوا لنا ودعوا لنا ان نصبر نظر الينا جبرهم كبيرهم كان من قسوس الشام وكان كبيرا [illegible] وكان اعرف الناس بالعرب غسان لانه كان من
قسوس الشام [illegible] في الشام وكان الملك هرقل قد [illegible] وهو الهايم لهذا القس يوليس بن لوقا على جماعة [illegible]
السيوف ببعلبك وحمص فهرب هذا القس يوليس الى طرابلس الى مصر فلما دخل مصر بلغ خبره الى الملك المقوقس فاستحضره فلما حضر بين يديه سأله
عن حاله فحدثه بامره فخلع عليه المقوقس وجعله قايما الكنيسة المعلقة بقصر الشمع فقام بها وصار في منزلة البابيس لكثرة
علمه وخبرته والبابيس عند القبط هو البطرك الكبير وكان صاحب الحدث فلما سار المسلمون الى مصر [illegible] ملكهما من
رمضان فلما نزلوا بها واقاموا عليها وكان من امرهم ما ذكرنا ودخل شهر رمضان ودخل الملك المقوقس الى دار خلوته التي [illegible]
وجلس بها على كرسي ملكه لانه عهد من بعده احتاج الى من ينفعه برايه ومشورته فعند ذلك بعث رسله الى دير [illegible] فاستحضر البطرك الكبير
البابيس فلما حضر بين يديه اقبل عليه واستشاره في امور واعرضها عليه [illegible] في الكنيسة المعلقة بقصر الشمع وبعث هذا القس اللعين
يوليس بن لوقا الى دير [illegible] قال فبينما نزلت العرب المسلمين حول الدير ورحمنا الى الجهة قال نصر بن ثابت فلما نزلنا على الدير اشرف علينا ونظر
الينا وكان يعرف لنا من خالد بن الوليد لانه راه في مواطن كثيرة في الشام وكان هو يبغض [illegible] حين
المسلمين عليها قبل فتحها الله الاولى فجعل اللعين يتميز وجوهنا وينظر الى لباسنا وقال لحي العرب الملعون [illegible]
بالعربية فقلنا نحن من العرب المتنصرة من الشام من اصحاب هرقل وقد اتينا لنصرة صاحبكم [illegible] وقد بعث الينا رسوله بالخلع
والاموال والاكرام واستنجد بنا فقال وحق المسيح ما انتم من غسان ولا من متنصرة العرب بل انتم من عرب الحجاز وما جئتم
انتم من بلادكم الا لهذه الكرة وما حضرتم الشام ولا قتالها [illegible] يقول اللعين لاصحاب رفاعة بن قيس وكيف ذلك ونحن بني غسان وكانوا ملوك الشام
وشاركوا الروم في زيهم ولبسوا الثياب الاطلس والديباج وركبوا الخيل بالسروج الموصعة وقادوا الجنائب المبرقعة وعلى رؤسهم صلبان الذهب والفضة
ولا شك انكم انتم من العرب المحمديين وقد جئتم بحيلكم لتنصبوا على الملك ارسطوليس لتملكوا بلاده كما تملكتم ملوك الشام ونزعتم ملكه
من ايديهم وقتلتم البطارقة والهرقلية التي اري سيكون لكم فتح الشام ودمر اهلها وقتل بطارقتها وابطالها وهم ملوكها [illegible]
الملك في اعلمه بقصتكم واخبره بخبركم ليقبض عليكم قال عامر بن هشام فقلت ما ضر بلغما تقول [illegible] للمسلمين ما تركوا
لنا شيئا مما نقول لا نبقى وقد صيحنا عبيدا العرب في الذل وبعد الغنا في الفقر وقد كاتبنا الملك ارسطوليس ان نقدم عليه ونكون من جنده
ونقاتل عدوه وقد نقل الينا الخلع وطيب قلوبنا قال عامر فضحك اللعين حتى قال ان جماعة غسان اكثرهم يعرفون بلغة الروم فمن فيكم
بها فقلنا انا لا نعرف غير لغتنا فقال اللعين وحق دينه ما انتم من غسان وقد صح الان عندي انكم من اصحاب محمد فقلنا يا ويلك لو كنا
ممن ذكرت لا كنا نجسر ان نظهر نهارا ولا كنا نكمن نهارا ونسير ليلا ولكن استغفر للمسيح اجعلنا امته من اصحابهم فهذا ذنب عظيم فمن كان ولم يكن
تعالى الله رهبان الدير يا بانا لو ان القوم ممن ذكرت ما دخلوا ارض مصر في ضحى النهار ولا عبروا الى [illegible] فقال وحق ديني الذي اعرف انهم [illegible]

وهولاء القوم من اصحاب محمد واستعفوا منهم لا تخرجوا اليهم طعاما ولا شعيرا وشق ذلك على الملك واصحابه ثم لبكون
ثم قال عامر بن هبار كان من لدن الله تعالى انبا وكرمه علينا ان الرهبان لما سمعوا بولص قال بعضهم لبعض ان كان قد عرفهم النفس معرفة ذلك
حقيقة فيجب علينا ان نعقب ايمانهم فتكون امنين من غايلتهم في ديننا فقال راهب منهم كبير خبير بالامور صاحب علم وعقل انهم قد علم
ينقدم ولكن لا بد لمن تكون الدايرة ومن ينصر من الفريقين فان كان النصر لاصحابنا كان من هذا القس اللعين ان يعلم بنا الملك فيقتلنا وهذا
على غير مذهبنا في كل شي يكفرنا لانه نسطوري ونحن يعاقبه فان عزمتم على مصالحة هولاء القوم تاخذوا لكم منهم امانا فامسكوا هذا
اللعين وسلموه اليهم يفعلوا به ما يريدون وصالحوا القوم فان كان النصر لهم فذلك الذي اردتم وان كان النصر لصاحبنا نكون قد خلصنا منه
والملك لا يعلم بامرنا قال فاستصوبوا راي الراهب فاتفقوا على قبض القس وهو لا يعلم ثم مالوا عليه فقبضوا وشدوه كتافا واشرفوا على العسكر
وقالوا الحق من تعتقدونه وتشيرون اليه من بينكم انتم من اصحاب هذا الامام لا فانا قد قبضنا على القس ونريد ان نسلمه اليكم ونصالحكم وتاخذوا لنا
عهدا وامانا فنحن قوم لا نعرف الحرب لانه خلقنا فقال مالك الاشتر النخعي يا هولاء اما ما زعمتم من صلحنا فنحن ما كنا بالذي نخفي امرنا منكم ولا
بالكذب لانه اشنع شي عندنا ولا سيما ان الاسلام يمنعنا من استعماله واتباعه ولو ان السيف على راس احدنا وسئل عن دينه اباح به
ونحن من اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم الامان امان الله ورسوله قال فلما سمعوا الرهبان ذلك من مالك نزلوا وفتحوا
الباب الذي للدير واخرجوا القس بولص وسلموه اليهم فقال خالد يا عدو الله اردت بنا امرا واراد الله عز وجل غير ذلك ثم عرض عليه
الاسلام فابى وقال هربت من الشام الى ارض مصر ثم اوقعني المسيح في ايديكم لست شك ان المسيح مسلم وانا كافر بدينكم قال فضرب خالد عنقه قال
عامر بن هبار اخرجوا لنا الرهبان من ديرهم الطعام والعلف فاكلنا وعلفنا على خيلنا واقمنا عندهم الى الليل فقال الراهب الكبير الذي اشار على الرهبان
بقبض القس بولص بن لوقا يا خالد ايها الامير اني تفرست فيك اشياء والبرعة من اصحاب محمد قال انا خالد بن الوليد المخزومي قال الراهب وحق ديني
انك فتحت الشام اذلالت الملوك والبطارقة وان صفتك عندي ثم دخل الى ديره وغاب غير بعيد واقبل ومعه سفط ففتحه واخرج منه
كتابا كبيرا اذا بين اوراق الكتاب صفة عمر بن الخطاب وصفاته ونزهه وصفة ابي عبيدة وصفة خالد والسيف بيده مشهورا ثم قال لخالد ايها الامير
مازلت ارتقبكم واسمع اخباركم كلها الى ان دخلتم الشام وفتحتم بعض بلاد الشام وانت الامير فلما عزلك عمر وولى غيرك عجبت
لذلك وخبرني عندنا بانك انت تكون فاتح البلاد فما السبب في ذلك قال خالد اعلم ايها الراهب ان عمر هو الامام والخليفة ومهما امرنا به
امتثلنا وامره مطاع فينا فلن نرجع عنه وبذلك امرنا الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ
أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فطاعته علينا فرض وانه يحكم بالعدل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو على ما فتح من
الفتوح وما جبينا له من الاموال ولم يزل امره متمسكا ولم يزل على زهده على التراب لما المرقعة ويمشي في الاسواق راجلا تواضعا لله
تعالى يا التقوى واسقاط الذكر وشعاره العدل في الرعية يعطف على اليتيم ويرفق بالارملة والمسكين ويرفد ابن السبيل فظ
في دين الله غليظ على من كفر بالله قايم بشرايع الله لا يستحي من الحق ولا يداهن في الخلق قال كانت هذه الهيبة له على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولقد سمعت سعد بن ابي وقاص يقول استاذن عمر على رسول الله وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه
عالية اصواتهن فلما اذن لعمر بالدخول ابتدرن الستر الحجاب فتبسم رسول الله وقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت
يا عمر من هولاء اللاتي ابتدرن الحجاب حين سمعن صوتك قال عمر فانت يا رسول الله احق ان يهبنك ثم قال عمر يا عدوات انفسهن

ولا تهين رسول الله قلوبهم انت اعز واغلظ فقال رسول الله والذي نفسي بيده يا عمر ما لقيك الشيطان يوما سالكا فجا
الا سلك فجا غير فجك قال فلما سمع الراهب ذلك قال صلى الله على نبيكم وبركته ورسالته عادت اليك امامك وعليكم فقال خالد الذي سمعك من
الدخول في ديننا قال حتى يشاء رب السموات والارض قال خالد ما يمنعك ان تخرج مصلانا ديركم وبنيانا بدركم قال ولم ير له صليب الصليب
وكان صليبا اكبر من الفضة وصلبان ايضا اكثرها صغار من الفضة ودنانير واخذها خالد وجعل الرفاعة بن قيس وسار من حوله ذلك
وتراءى المسلمون بني العرب المتنصرة الذين قتلوهم في طريقهم ما اتوا الى الدير فلما اصبح الصباح ارتحل خالد باصحابه وقدم
رجال من اهل الديار الذي اسرهم لئلا يخبروا صاحبهم حتى يسيروا الى الملك ويخبروه بامرهم قال وجد خالد من الدير باصحابه ومعه اسارى المتنصرة وتبعه
الرهبان على اوساطهم ورفعوا الصلبان على رؤوسهم ساروا معهم وسيوفهم فلما دنا قال واقبل خالد بن الوليد حتى اتى الى
بابهم اصحابه الى الملك وشرح مقدمهم وقرله ان العرب المتنصرة قد تمالوا للصرف قال المصيبون بعث مسرعا فيه من عسكر القبط ما
نصر فلما اشرفت على عسكره فعطف بما دروا وارحوا قالوا امنت قال بصرف الماريني لعرب المتنصرة قد حضت عساكر الملك مقدم العرب المتنصرة الى
قال فاحد واسروا واتوا الى الملك ارسطوليس فاستاذنوا عليه فاذن له فلما دخل اليه الملك ووقف بين يديه رفعت اليه الحجاب ان يشتم
الملك يا سيدي قال نصر الله ما الملتفت الى صاحبهم خيمت ان لا ... لكن حتى ترتعد قلوب القوم ولا يتم لما انزل باسم يصدق
عندهم انه من كان من اصحاب محمد لا يسعه ما الا من ملوك الارض من كفر بالله فقلت انفسي احق ان اسجد لله واسجد لرب العالمين
قد سمعت سلامه يقول الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى قال الصوت سجدا لله رب العالمين فلما رفعت راسي من السجود قال لي ... الملك
يا ايها العربي صلوا اصحابك ولك ... وكلهم ذيل الحل المقطم قال فلما سمع ذلك امر الحجاب والاكابر ان يخرجوا الى لقاء العرب قال
المتنصرة ... اذ ردوهم الى الملك ... الكرام بالزينة الفاخرة والسرج المرصعة بالجواهر واللجم المحلاة بالذهب
بالملوك وركب هو ومسد لخيله سلاوس النعسلي قال وحملوا للملك سريرا على ... السادة وساروا القوم الى لقاء العرب ... ابن
المتنصرة ولم يعلموا ما قد جرت به المقادير هذا ما كان من امر سريرنا وخرج لقيط الى لقاء العرب واما ما كان من خالد بن الوليد فانه سار
حتى وصل الى حل المقطم قال ابن اسحاق حدثني عسكر بن حسان قال اخبرني رفاعة بن اوس قال حدثني سعيد بن مرة قال كنت مع ... الجلد
من اهل وادي القرى ووادي نخلة وكان حذاء ... يقرب لا ادري كاسر كل العاص بن ابي السهم وكان يسير له بالمصانع ... فلما
خالد بن الوليد ان القبطي صاحب الملك ارسل ... الى استقبالهم خاف على قلوب المسلمين ان تنفر من كل حال ذلك اذا نظروا الى
وخاف ابصار عمرو بن العاص ... واقبل علي وقال لي يا ابن مرة اني ... ياسمعتك وفاك ... قال ان
ان عمرو بن العاص اصح ادرا وبانا تمكت في زي المتنصرة والصلبان على رؤوسنا والفخذ قد ركبوا لا ستقبالنا فنتبق ... من
ان ... ان نزل عن جوادك وتعطيه لغيرك ولكن خلف ... باد ... عملك ... وخلا ... الوقت ... من
عسكر المسلمين فأقبل الى عمرو بن العاص وحدثه بامرنا وما عرضنا عليه من عذر القوم ليطمئن قلوبهم ... من امره ما
لا يطمئن الى ... لا ... معرفتك ... السلام وقال ... من امره ... عسكره فاذا سمعوا التكبير في جيش القبط
يرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير ويحملوا على القوم قال نعم فقلت السمع والطاعة ثم ... وسلمه ...
... الصلب ... خلف حجر كبير قال نعم وسار خالد بن الوليد باصحابه ... المتنصرة ...

الملك للمتنصرة ولبس رفاعة بن قيس وبشار بن عوف الخلعتين بعد برسم المقدمين ورفعوا الصلبان فوق رؤوسهم ونشروا
اعلامهم المتنصرة ورفعوا صلبان الذهب والفضة التي اخذوها من دير المرهبان وغيره ايضا خالد بن الوليد رضي الله عنه
وكذلك المقداد وعمار بن ياسر ومالك الاشتر فبيناهم سائرون اذ اقبل عليهم جيش القبط ومقدم الجيش ارسلاوس وحاجب الملك قال فاقبل رفاعة بن قيس
وبشار بن عوف على اصحابهما وقالوا لهم ترجلوا واصطفوا بين ايديهم فليس عليكم في ذلك عيب واحلفوا بالمسيح والصليب لا يغلط احد منكم بذكر رسول الله
فيفطن القوم بنا ولتجعلوا همكم ان تسلب سيوفكم واتكلوا على الله في امركم قال ففعل القوم ما امرهم به مقدمهم وترجلوا وصفقوا للحاجب ولمقدم الجيش
ارسلاوس وحيوهم فقبل الحاجب عليهم واكرمهم وامرهم بالركوب فركبوا وساروا الى ان وصلوا الى السرادق وامرهم الحاجب بالنزول فنزلوا عن خيلهم ووقفوا بباب
السرادق واستاذن الملك عليهم فاذن بالدخول لعشرة منهم اكابرهم فدخل رفاعة بن قيس وبشار بن عوف ولم يدخل احد غيرهم ووقف خالد والمقداد وعمار ومالك على
باب السرادقات وبقية التراجمة عن ابن قيس وبشار بن عوف قال فلما دخل رفاعة بن قيس وبشار بن عوف السرادق خدموا وخضعوا وصفقوا بين يدي الملك فاقبل
عليهم ارسطوليس وقال يا معاشر العرب انتم قد علمتم محبتنا لكم وتقربنا اليكم وقد استدعيناكم لتكونوا معنا وتقاتلوا اعداءنا وتكون يدا واحدة على هؤلاء العرب
المحاربين فان انتم نصحتم لنا وقاتلتم عدونا وحاميتم عنا ولنا ان نحكمكم وقاسمناكم املاكنا وخولناكم في نعمتنا قال رفاعة ابشر ايها
الملك سوف ترى ما يسرك وتبلغ من بين يديك مجهودنا في قتال عدونا قال فشكرهم الملك وخلع على رفاعة بن قيس وبشار بن عوف خلعتين سنيتين
فلبسوهما على الخلع التي كانت عليهما ثم انهما خلوا عليه وعلى ذلك اطمان قلبه هو بعث بهما اليهم تيقن بذلك انهم العرب المتنصرة قال صاحب الحديث حدثني
عامر بن اوس قال خبرنا حرام بن صالح قال حدثنا نوفل بن غانم انه حضر هذا الحديث سهيل بن مشرق قال المقدم خالد بن الوليد والمقداد وعمار بن
ياسر ومالك الاشتر ورفاعة بن قيس وبشار بن عوف وعسكرهم الذي وجه به امير المؤمنين عمر بن الخطاب من اهل وادي القرى والطائف ووادي نخلة وكان
من امرهم ما ذكرناه واقبلوا الى عسكر الملك ارسطوليس الخلع على رفاعة بن قيس وبشار بن عوف والاعلام والصلبان على رؤوسهم فجعلوا ينظرون
اليهم ويتعجبون من امرهم فقال معاذ بن جبل لعمرو بن العاص والله يا عمرو ما هؤلاء من متنصرة العرب وان نفسي تابى ذلك فقال له ابيه انا واني نظرتهم واحد
احد فرأيت فيهم رجال وادي نخلة والطائف ووادي القرى قال شرحبيل بن حسنة واحذركم يا عجب من ذلك اني رأيت خالد بن الوليد في جملتهم وعليه لامته
التي كانت عليه يوم جلق رابعه قال يزيد بن ابي سفيان وانا والله رايت مالك الاشتر النخعي وعرفته بقامته طويل ربعة وهو على السرج كانه البرج
قال عمرو بن العاص سكتت لكم الخبر ان شاء الله تعالى قال ونقضى النهار واقبل الليل بالاعتكار واذا قد اقبل نعيم بن مرة من الجبل يريد عسكر المسلمين
وكان تلك الليلة قد تولى الحرس سعيد بن زيد بن نفيل فلما نظروا الى شخص نعيم بن مرة مقبلا نحو عسكرهم اقبلوا اليه مسرعين وقالوا من انت ادخر فقال
انا نعيم بن مرة ثم سلم عليهم فلما عرفوه رحبوا وقالوا من اين اتيت قال فاخبرهم نعيم بالقضية فاخذوا بيده واتوا به الى عمرو بن العاص قال
فلما دخل نعيم على عمرو بن العاص وهو في مضربه سلم عليه فرد عليه السلام وقال من الرجل قلت انا نعيم قال مرحبا يا نعيم ما وراءك اخبرني خبرك
يا ابن اخي قال نعيم تجلس بين يديه وحدث بالحديث كله من اوله الى اخره ففرح فرحا شديدا واستبشر بالنصر وسجد شكرا لله تعالى واستدعى بوقته
معاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة فلما حضروا وجلسوا بين يديه اقبل عليهم قال يا اصحاب رسول الله هذا نعيم بن مرة وقد اتى الى مخبرا واخبر بكذا وكذا
وقال لنعيم يا اخي حدثهم واخبرهم بما اخبرتني به فحدثهم نعيم ايضا بالحديث من اوله الى اخره ففرحوا وسروا سرورا عظيما ثم قالوا انا نرجو من الله
عز وجل ان يكون ذلك سببا لنصرنا على اعدائنا قال نعيم ايها الامير اركب انت وامراء المسلمين والجيش بالركوب وكونوا على اهبة فانكم
اذا سمعتم التكبير من عسكر القبط وزعقات رفقائنا فاصلوا انتم بالتهليل والتكبير واحملوا على عسكر العدو قال ابن اسحاق ولله تعالى في

خلف متدبير ذلك الليلة لما جن الليل جمع ارسطوليس الحجاب والامراء وقال قد ضاق صدري من هؤلاء العرب ومقامهم علينا وقد
اشتد علينا الامر وحكى لي اهل البرشيه والضياع وغيرهم من اهل البلاد ان جيل اليمانيين جاء من بلادهم وخيلهم ايضا تضرب الى ان يصل الى قريب
من هنا الحال وحكوا ايضا ان اهل النوبة والبجة ما اخبرنا منهم احد وقد نشبت الفتنة بينهم واختلفوا والرأي عندي انا نبلغ هؤلاء العرب
الحرب ويعطي المسيح النصر من يشاء فقال الحجاب والامراء افعل ايها الملك ما تريد فانا لا نخالف لك امرا فقال ارسطوليس اخرجوا الان وحرضوا
الجند والجيش وامروهم ان يلبسوا ثياب الحرب ولا تطلع الشمس الا وهم على ظهور الخيل بعد ان تضعوا الغرائر على جبين حلقة قال فخرج الحجاب
لما امرهم به الملك ولبس الملك خبرا ما قد خرج من قصر الشمع قال ابن اسحاق وكان من حسن تدبير الله تعالى لعباده المؤمنين انه كان للمقوقس
اخ لابيه وامه وكان اسمه ارجانوس وكان نجيبا حليما ولا يقطع امرا دون مشورته وكانا يركبان جميعا ويسيران جميعا لا يفترقان وكان
ذلك من حبهما بعضهما لبعض وكان المقوقس قد خرج الى ارض اخميم في شهر رمضان كما ذكرناه وجعل اخاه ارجانوس ينظر في امره فلما انسلخ
الشهر فلما انسلخ شهر رمضان المعظم مضى الملك المقوقس ولم يخرج فاستعظم ذلك وانكر امره واقبل الى دار اخيه يسال القوم الذين
هم مرتبون لخدمته فلم يرشدهم احد الى ما يسال عن اخيه ما سبب غيابه عن الخروج فلم يجد منهم احدا استراح الى امره واقبل الى ولد اخيه
ولي عهده ارسطوليس يساله فوجده جالسا على سرير ابيه وحكمه نافذ في الدولة وانكر امره غاية الانكار واقبل على الملك ارسطوليس وساله
عن ابيه وما سبب غيابه فقال ارسطوليس ايها الملك لانه راى طالعه ضعيفا مع هؤلاء العرب وقد امرني ان اكون مكانه وادبر بيننا
وبين العرب بنصائحهم واما نقاتلهم قال فلما سمع ارجانوس ذلك من ارسطوليس سكت لمرحبا وكتم الامر في نفسه وعلم ان ارسطوليس قتل اباه
قال صاحب الحديث وكان ايضا ارجانوس اخو المقوقس يعتقد في نبوة رسول الله صلعم وعلم ان دعوته لابد ان تطبق مشارق الارض
ومغاربها وان الملوك تضمحل في ايام حياتها وانهم يستولون على البلاد فخرج من عند ابن اخيه ولم يبين ما في نفسه لاحد وارسل ارسطوليس قد عزم
في غده ان يقاتل العرب فخرج ارجانوس من عنده تحت الليل ومشى الى قصر الشمع واجتمع بمن ترك فيه ابن اخيه من اكابر دولته ومن
عليهم في امره وحفظه فلما دخل عليهم ارجانوس قال لهم يا اهل العقل في تمام ابن ادم لان الله تعالى قد خصه بذلك دون خلقه
كلها وهذا المقوقس قتله ولده لا شك له رغبة في الدنيا وانه كان مشفقا عليكم ومريدا لكم واعلموا ان هؤلاء العرب كان قد ادام ملكهم
اعظم من ملككم وجنده اكثر من جندكم فانهم لم يبق ابدا ايام ليس بين دولتكم وبين ان تزول وتضمحل الا ان تلتقي الجيشان
فان ظفرت بكم العرب قتلوكم ونهبوا اموالكم واستعبدوا حريمكم واولادكم وسكنوا اماكنكم كما فعلوا بغيركم قالوا ايها السيد فما الرأي
في ذلك قال الراي ان تستيقظوا لانفسكم وتغلقوا ابواب قصركم ولا تدعوا احدا يدخل اليكم من جند الملك ولا هو بنفسه
فانه لا يقدر يقاتلكم والعرب من ورائه يعبر الى الجانب الغربي ويسير الى الاسكندرية وانا ابعث الى العرب وكم صلحا من هؤلاء العرب
انفسنا واموالنا وحريمنا ونبذل لهم من اراد ان يتبعهم على دينهم فلا ندافع له ومن اراد ان يستقيم على دينه اداه الجزية وصالحناه وماله وعياله
قال فلما سمعوا ذلك منه استصوبوا رايه وعلموا انه الحق قال وكان ارجانوس اخو المقوقس قد كتب في الغفار بن ثمانية قال صاحب الحديث واغلقوا ابواب
على قصر الشمع وما فيه من خزاين الاموال والقماش والسلاح والاثاث والرزق وغلقوا بابه وصعد رجاله على ما على القصر ولبس جند الملك سلاحهم
من خلف شوارع واقبل بعض غلمان ارسطوليس ممن كان فيه فدخل على هذا الامر واخبره بما كان من امر عمه ارجانوس فلما سمع ارسطوليس ذلك
ايقن بذهاب ملكه وخروجه من يده وبقي في حيرة من امره واراد ان يقوم ويدخل الى القصر تحت الليل واذا بالخيل والعساكر

وبعد ما من [illegible] عسكره والعرب قد دارت بها مع عمرو بن العاص التكبير وقد علا ضجيج القبط في ابصارهم وركب من في عسكر
[illegible] الكبير عمرو بن العاص [illegible] المسلمين وحملوا على عسكر القبط وعمل السيف فيهم قال فلما نظر ارسطوليس الى ما حل به من كيد العرب
وتحقق ان العرب قد بانوا الى المدينة في [illegible] وليس في عسكره علم انها من مكايد العرب انه ليس لهم طاقة وركب في
وقته وساعته وركبت معه بطارقته ومماليكه وامراؤه وغلمانه وحملوا الخزانة والاموال والاثقال وقدموا الجميع بين يديه وساروا
بقية تحت الليل [illegible] حتى وصلوا الى الجبل الاول [illegible] ونزلت [illegible] عليها ثلاثة الاف فارس وساروا
يريدون الاسكندرية قال صاحب الحديث ان الملك ارسطوليس لما انهزم ما ثبت من عسكره احد [illegible] والسيف يعمل فيهم
ونصر الله عز وجل اصحاب نبيه قال ابن اسحاق حدثني من اثق به انه قتل تلك الليلة من عسكر القبط خمسة الاف فارس وغنم
المسلمون خيامهم وما كان فيها من المال والاثاث فلما اصبح الصباح اقبل خالد وعمار والمقداد ومالك الى عمرو بن العاص وسلموا عليه وسلم على اصحابه وسلم المسلمون
بعضهم على بعض واقبل رفاعة بن قيس وبشار [illegible] الى عمرو بن العاص وسلموا عليه فاقبل عليهم عمرو وسلم عليهم ورحب بهم ودعا لهم وشكرهم
وفعالهم قال وحدث خالد بن الوليد لعمرو بن العاص ما كان من امرهم مع العرب المتنصرة وكيف بادوهم جميعهم وملكوا ما كان معهم من خيل وابل
وسلاح [illegible] وما شرحه [illegible] اهل الدير [illegible] وقتل القس الكبير واخذهم الصلبان والزنانير وكيف حملوا على ارسطوليس بالحيلة والخديعة
ففرح عمرو بذلك وشكر الله تعالى على ذلك ودعا لخالد والمسلمين [illegible] واقبلوا على مصر [illegible] ونزل
خالد وعمار والمقداد ومالك [illegible] فاشرف عليهم ارجانوس بن راعيل [illegible] وقال لهم بلسان عربي يا فتيان العرب اعلموا
ان الله عز وجل قد [illegible] بالنصر وملكتم البلاد وعلمت انى قد فعلت [illegible] من الخير [illegible] الحيلة التي عملتها على [illegible] لما انهزم
عسكره [illegible] وسلم اليكم هذا القصر [illegible] ولا تمد الينا ايديكم [illegible] ومن اراد [illegible] دينكم
[illegible] ان يبقى على دينه [illegible] ويؤدي الجزية قال فكلمه معاذ بن جبل وقال له اعلم ان الله عز وجل قد نصرنا على الكفار
بصدق نياتنا وصالح اعمالنا واتباعنا الحق وانا ما قلنا قولا الا وصدقنا وما عاهدنا عهدا الا ووفينا بما عاهدنا وما استحللنا غدرا ولا مكرا
ولكم الامان على انفسكم واموالكم وحريمكم واولادكم فمن اسلم منكم ودخل في ديننا قبلناه ومن بقي على دينه فلن نكرهه وقنعنا منهم بالجزية فلما سمع
ارجانوس ومشايخ مصر ومقدموها ذلك طابت قلوبهم ونزل ارجانوس وفتح باب القصر وخرج اليهم بالمفاتيح وسلموها اليهم قال صاحب الحديث
واخذ خالد واصحابه ارجانوس ومشايخ مصر ومقدميها وساروا بهم الى عمرو بن العاص واوقفوهم بين يديه وقص عليه
خالد امير المسلمين ما اتفقوا عليه ففرح عمرو بذلك واقبل عليهم وقال يا قوم اعلموا ان الله تعالى قد نصرنا عليكم وقد
هزمنا ملككم وانتم الان في قبضتنا [illegible] عبيد لنا [illegible] بينكم بالسيف [illegible] الان [illegible] فقال ارجانوس ايها الامير [illegible] اسمعنا
[illegible] ان الله عز وجل [illegible] في قلوبكم وانكم [illegible] ظلمكم [illegible] اليكم [illegible] الا
[illegible] وانظر الى حالنا فقال عمرو [illegible] ما تصنع [illegible] القوم قال [illegible] ايها الامير [illegible] ما امرك الله عز وجل
من العدل والشفقة [illegible] على اهل المدينة [illegible] قال ونظر معاذ بن جبل
[illegible] وقال ايها الامير [illegible] فقال عمرو يا اهل مصر قد [illegible] على انفسكم واموالكم [illegible] واولادكم [illegible] عليكم
وقد قدرت عليكم جزية في هذه السنة وفي السنة الاتية [illegible] منكم الجزية عن كل راس [illegible] دنانير ومن اسلم منكم [illegible] فلما [illegible]

[illegible] ... فقد بعث الله نبيا محمدا ... [illegible] ... لا إله إلا الله ... [illegible]

[illegible] ... من خزائن ... [illegible] ... ما فعلتم ... [illegible]

[illegible] ... لما فتح ... [illegible] ... إلى ... أمر عمرو بن العاص

[illegible] ... أموال الخمس ... [illegible] ... أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ... [illegible]

المسلمين ... كتابا إلى الخليفة عمر ... [illegible] ... علم بن سارية ... [illegible]

بالمسير إلى ... [illegible] ... ودخل علم بن سارية على أمير المؤمنين عمر وسلم عليه وناوله الكتاب ... [illegible]

... [illegible] ... يا أمير المؤمنين ... [illegible]

... [illegible] ... أهل المسلمين ... [illegible] ... الصلوة ... والتهليل

والتكبير والصلاة على البشير النذير ثم أمر عمر بحمل مال الخمس إلى بيت مال المسلمين ... [illegible]

أتى إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقال يا أمير المؤمنين عمرو بن العاص يسلم عليك ... [illegible]

... ذلك أنهم كانوا إذا أبطأ عليهم طلوع النيل يأخذون جارية ويزينونها بأحسن زينة ويرمونها في النيل فيأتي الماء ... [illegible]

عمر ذلك كتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص سلام عليك فإني أحمد الله الذي

لا إله إلا هو وأصلي على نبيه فإذا وصلك كتابي هذا فاطلب العدل ... حيث كنت من البلاد وإياك ... جانبك ... وانظر في

أحوال الرعية واعدل فيهم ما استطعت واطلب العفو من الله بالعفو عن الناس ... [illegible] ... ولسانا ...

(دوا بينهم) ... بالعدل في الرعية ... [illegible]

إلى نيل مصر يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإنك ... لا تملك ضرا ولا نفعا فإن كنت تجري

من قبلك فلا تجر وإن كان الله ... هو الذي يجريك ... والسلام ثم طوى الكتابين وسلمهما لعلم بن سارية

وسلم على عمرو بن العاص ... هذا الكتاب في النيل ... قال علم بن سارية فأخذت الكتابين ... وركبت ...

... [illegible] ... حتى ... مصر ... وأقبلت إلى عمرو بن العاص فسلمت عليه ...

ففض عمرو كتابه وقرأه ... وما أمره به أمير المؤمنين عمر وأما كتاب النيل فرماه عمرو بن العاص في النيل ...

الناس من الزراعة في عام ذلك ... الله فأصبح صباح تلك الليلة والنيل قد ... [illegible]

حدثنا محمد بن يحيى عن سالم عن ... عن حجاج بن عاصم عن يحيى بن عوف قال بلغنا أن عمرو بن العاص لما فتح ...

وجد فيها بيتا مقفلا ففتحه فإذا فيه صورة من الفضة وأمام الصورة شخص آخر وفي الشخص ... [illegible]

والشخص الذي وجده المصطفى صلعم في الكعبة حين فتح مكة فقال ... صفة إبراهيم ... صفة أبيه آزر قال فتبسم عمرو ... ما كان

يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (قال) ... [illegible]

يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجهه قترة وغبرة فيقول له إبراهيم ... لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني

يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي ... [illegible]

قال ... فلما نظر ذلك امر عمرو بن العاص بالمصريين فكسر بد قال صاحب الحديث ثم امر عمرو بن العاص جيش المسلمين بالعبور الى الجانب الغربي في
تعدو قال فعبر الجيش وفي مقدمته خالد بن الوليد ورافع بن عميرة وقيس بن سعد والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر ومالك الاشتر النخعي وعبد الله
يوقنا وبنو عمه وجيشه وساروا يريدون دمرويط قال فلما عبروا الى الجانب الغربي بعث خالد يوقنا ومعه عشرين فارسا من خيله
وبنو عمه وجيشه الى المرزبان الساقي فسار يوقنا بهم الى مدينة دمرويط ووقفوا قبالة البلد فلما نظروا اليهم اهل المدينة اقبلوا الى المرزبان الساقي
واخبروه بهم فبعث اليهم قوما يسألونهم عن امرهم فلما سألوهم قال يوقنا انا رسول اليكم من امير العرب فرجعوا الى صاحبهم المرزبان واخبروه بذلك
واعلموه فامرهم بادخالهم اليه فاقبلوا اليهم وقالوا لهم لبوا ودخلوا بهم اليه فلما وقف يوقنا واصحابه بين يديه قال لهم ما الذي اتى بكم الينا قال يوقنا ان
امير المسلمين في جحفل لا يرى له مثل وهو يختار ذلك ان تعين على خلاص نفسك وخلاص من اتبعك من قومك واشير عليك بالخير على ان تسلم هذه المدينة اليهم
ولك الامان على نفسك وعلى مالك واهلك ولك ايضا الخيار في المقام ان اخترت ان تكون تحت ذمة الاسلام فلا مانع يمنعك وان اخترت المسير
بمالك واهلك وقومك فتسير حيث تشتهي الى الموضع الذي تريد فنحن نوصلك الى ارض السلام قال فلما سمع المرزبان ذلك قهقه ضاحكا وقال وحق ديني
ان الغدر شعاركم والمكر دثاركم ولا امن من اتى اليكم ولا امن من دخل في دينكم وما انا ممن يخون الملك ويسلم بلده وانا واياه في ارض واحدة وسوف
ابعث الى الملك كتابا واخبره بامركم وستعلمون على من تدور الدوائر ومن يكون المغلوب في الاخر ثم امر بالقبض عليهم قال يوقنا ومن معه وانتم يا معاشر
كفرتم بالمسيح وجحدتم السيدة ام النور وخرجتم عن ملة الحواريين ودخلتم في دين هؤلاء العرب لجميع الاكياد والعزة لا للاحسان وحق المسيح لابعثن بكم
الى الملك ارسطوليس ليرى منكم وهو يعاقبكم على كفركم ثم امر بهم الى السجن بعد ما اخذ سلاحهم فانطلقوا بهم الى بيت في دار الامارة واوثقوهم بالحديد
وعول ان يبعثهم الى الاسكندرية واقام ينتظر غفلة ليبعثهم فيها ووكل بهم جارية من جواريه كان اسمها ايقنا بعد ما حطهم في بيت مظلم في دار الامارة
وامرها بحفظهم وسلم اليها مفتاح البيت وامرها ان تدخل عليهم بما يقوتهم من ماكول ومشروب فامتثلت ما امرها قال واشتغل عدو الله المرزبان بالطعام والشراب
حتى سكر وسكرت غلمانه فلما نظرت الجارية الى المرزبان في سكره وسكر غلمانه امنت على نفسها واقبلت الى البيت وفتحته ودخلت
على يوقنا واصحابه وقالت لا خوف عليكم فلعل ان الله تعالى يخلصكم بقليل اعلموا اني انا اخت مارية القبطية التي اهداها الملك المقوقس
الى نبيكم واني اخلصكم اذ ما بكم ان توصلوني الى مدينة نبيكم يعني ارى اختي فاني قد عزمت على ان احلكم من وثاقكم واسلم اليكم حربكم قال يوقنا افعل ذلك
ان شاء الله تعالى غير اني اخاف عليك من عدو الله ان يفطن بك فما تصلي الى ما تريدين ويقتلنا ويقتلك فقالت ما جئت
اليكم الا وعدو الله قد سكر هو وغلمانه فقال لها يوقنا جزيت الخير قل ان نخاف ونضيع الامر فكيف يكون خروجنا والباب الذي للمدينة مغلق
قالت اعلم انه يكون خروجكم من غير باب المدينة وان خروجكم من وسط دار الامارة الى ظاهر المدينة من طريق تحت الارض يخرج الى المقابر وقبة مبنية على ثمانية
اعمدة وباب الحجر تحت القبة يدخل منه الداخل ويخرج منه الخارج والباب الذي تحت القبة على صفة القبر فمن لا يعلمه يظن انه قبر بعض الملوك واعلم ان الذي بنى هذه
المدينة كانت امرأة وهي ام الغابر وكان اسمها قمرية فلما ماتت دفنت وهي الى ... المقابر تراها كانها قبر مشيد فقال يوقنا افعلي ما شئت من الخير وما يقرب
الى الله تعالى وعلى ان تخرجينا من هذا الطريق وقام بها احد رجال عسكرنا ونخبرهم بذلك الى ان ندخل المدينة من هذا الطريق ونملكها ما دام المرزبان سكران هو
واصحابه وغلمانه فالتفتت الى ذلك ثم خرجت واتت الى المرزبان ... اذا هو وغلمانه صرعى من الخمر سكارى نيام فرجعت مسرعة الى باب السرداب
لتفتحه ... قال صاحب الحديث حدثني عبد الرزاق قال اخبرنا سليمان بن حميد الحميدي قال حدثني سفيان
الاشتر قال حدثنا ... الاسكندرية وكان حافظا للوقائع ومباشرا المسلمين من القتال في الحروب قال كنت فيمن حضر

خالد بن الوليد حين بعثه عمرو بن العاص الى الاسكندرية قال الراوي فنادى روبيل بيتما ونفذ خالد يوقنا رسولا الى البردبان لعنه

ومعه عشرين فارسا من بني عمه وقومه وتجزع عليهم البردبان واقام خالد يستخبر حتى قيل انهم ابلوا عليه ونحى الوليد واهل الشام الا عمرو

ولم يرجعوا الى خالد ثم قال يقبض عليهم فيقتلهم هم من اجل يوقنا واصحابه وكان خالد صاحب عزيمة وهمة عالية لا ينام الليل ويحرس

المسلمين وكان معه جواسيس من كل الاديان يملكونه ويقيم باخذونه ويضمنهم الجزية ويعطيهم في اجرة ليكشفوا له الاخبار ويتبعوا

ويأتون باخبار الملوك والعساكر فبينما خالد تلك الليلة التي نحن فيها يوقنا واصحابه وهو يتعجب من حيل البطارقة عليه ونفسه

باشياء اذ وردت عليه عيونه فاخبروه ان البردبان الشاني قد اقبل من عند الملك ارسطوليس بن الحلم والخفي في خمسمائة فارس من

دمربوط فبلغه الخبر فكلكم على المدينة ان حانت جانبكم وقد نزل العسكر بالقرب من المدينة وقد خرج رجلا متنكرا من خارج المدينة وسار

الى نحو المدينة وما ندري يريد ان يصنع قال فلما سمع خالد بن الوليد ذلك الكلام سار ومعه غلامه همام في اربعة رجال من آل مخزوم واربعة

من جيش المسلمين وساروا الى ان قربوا من المقابر وجلسوا في عن سفح الجبل ولطئوا بالارض بالبعد عن الطريق وجعلوا الطريق بين

ايديهم واذا بابن الشماس في الخادمين قد اقبلوا ولم يزالوا سائرين الى ان اتوا الى قبة مشاك فدخلوها فتسلل خالد واصحابه وهمام وابن عمر

من حول القبة وكبسوهم في القبة واذا هم يزيلون التراب فلما هجم خالد واصحابه عليهم خافوا وجعل ابن الشماس والخادمين يرتعدون خوفا

فقال لهم خالد مالكم لا تخافوا فان انتم اخبرتموني بخبركم وصدقتموني امنتم وان كذبتم رميت برؤوسكم فقال الغلام انا ابن المرح

وكنت عند الملك ارسطوليس بن ... مع خمسمائة فارس وبعثني لحفظ هذه المدينة فلما كنت في الطريق التقاني جواسيسنا واخبروني بنزولكم

على هذه المدينة فامرت العسكر بالنزول ثم تركتهم واتيت بهذين الخادمين الى هذه القبة قال خالد ما الذي تريدون من القبة الي

هنا مال او سلاح قال لا قال خالد اصدقني والا رميت براسك فقال الغلام يا مولاي ان انت امنتني حدثتك قال لك الامان ان

فقبل الغلام يده وقال يا مولاي اريد منك الامان لي ولابي ولمن يلوذ به قال لكم الامان جميعا قال الغلام اعلم ان في هذه الد

الذي وهذه القبة هي باب سرب والسرب ينتهي الى دار الامارة التي في وسط المدينة قال فلما سمع خالد ذلك من الغلام تهلل وجهه فرحا

على الغلام والخادمين وامر بعض من كان معه بحفظهم ثم اقبل خالد وهمام وجعلوا يكشفون ذلك القبر ويزيلون ذلك التراب حتى بان باب

السرب واذا هو بلا غلق فدخل فيه شيئا يسيرا فوجد بابا مغلقا فعالجه خالد حتى فتحه فعند ذلك اقبل خالد على عبده همام وقال له سر الى

العسكر واستدع بالابطال والاكابر الذين في السرايا بهم في السير بغير ضجة ولا انزعاج فمضى همام مسرعا واستدعى بابطال المسلمين فرسانا

مثل عمار بن ياسر ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة ومالك الاشتر وربيعة بن عامر العطريف وخاطر بن زيد وكهلان بن عمرو

بن اسلم ومعمر بن ... وجابر بن سراقة وسعيد بن زيد ومثل هؤلاء السادة ولم يزل همام يستدعي الرجال والابطال حتى استكمل ثلاثمائة رجل من

ابطال المسلمين تقلدوا بسيوفهم ودرقهم وساروا واخفوا حسيسهم واخذوا معهم مشاعل تضيء بين ايديهم الى المقابر وكان بين المقابر

والمدينة تل عال مرتفع فاذا كان من على سور المدينة لا يرى من يكون وراء التل قال فلما وصل المسلمون الى القبة امرهم خالد ان يتقدموا على باب السرب

ودخل خالد امام المسلمين بالسرب والمسلمون في السرب الى ان وصلوا الى الباب ... الى ان وصلوا اليه فرأوا ناحية تريد فتحه قال فلما سمعت الحركة

من الشمع فقال خالد للغلام كلم هذا المتكلم ... ولا ... فقال الغلام من انت يا هذه ... فقالت الجارية وقد

... انا جارية ابيك ... ودخل خالد ...

وانا دمي وقبض خالد على الجارية قال ودخل المسلمون من باب شرقي وبعد ان حتى دخل الاربعمائة رجل قال فلما قبض خالد الجارية
وبنا كانت تحبه تلك الجارية قالت يا خالد المسلمين تحققوا على وانا كنت ساعية في خلاص اصحابكم واتحدثهم خلف الباب واذكركم بشير الكرم
يعني بن يكلم الحي اما كلمهم البدلاق انا وانا اخت مارية القبطية زوجة نبيكم التي اهداها له الملك المقوقس قال فلما سمع خالد منها هذا الكلام منها
شكرها وقال لها بارك الله فيها قال فانتهى خالد واصحابه الى البيت الذي فيه يوقنا واصحابه فدخل خالد واكابر الصحابة اليهم وسلموا عليهم وصافحوهم بالسلام وازالوا
عنهم قيودهم فخرجوا وقيل خالد ان يجاوز الى دار الامارة في بيت المرزبان واصحابه حتى صرع القوم سكارى فوكل خالد جماعة من المسلمين وبعث
جماعة من المسلمين الى السور فقبضوا من كان عليه من الحراس والرجال ونزلوا على باب المدينة واذا لها بابان وكسروا الاقفال وازالوا السلاسل وفتحوا
البابين وبعث خالد جماعة الى الجيش وامرهم ان يأتي بجميع العسكر فساروا مسرعين الى العسكر وامروهم بالركوب والمسير الى المدينة فركبوا بجمعهم واقبلوا
عن الى المدينة ودخلوها تحت الليل وملكوها واقام خالد فيها بالجيش الى ان اصبح الصباح فلما اصبح الصباح استيقظ المرزبان من منامه وقد صحا
من سكره فعند ذلك امر خالد بن الوليد المسلمين ان يرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير صلعم فلما سمع المرزبان
واصحابه اصوات المسلمين في المدينة عالية بالتهليل والتكبير فزع المرزبان وغشي عند سماعهم صوت المسلمين في المدينة وقد اندهشت عقولهم
ورجفت قلوبهم وانعقدت السنة المرزبان واراد ان يخرج من دار امارته لينظر ما الخبر واذا بالمسلمين موكلين بالباب فارتعدت
فرائصه وارتعدت مفاصله فاقبل اليه خالد وقال يا عدو الله لولا اني اعطيتك ذمة لكان قتلتك شر قتلة ولكن خذ اهلك ومالك
وانصرف حيث شئت فانا قوم اذا قلنا صدقنا واذا وعدنا وفينا فعند ذلك علم المرزبان ان الذي اصابه كان من جهة ولده فخرج
عدو الله باهله وماله وتخلف عنه ولده وقال لخالد يا مولاي انا اعلم اني ان مضيت معه قتلني هو والملك ولست اريد بغيركم بدلا وانا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال خالد اذا اسلمت فلك قصر ابيك وما تركه فيه واعرض خالد الاسلام على اهل دمربوط فاسلم
كثير منهم ثم اقبل خالد على عبد الله يوقنا وقال يا عبد الله ابشر بالرضوان من الله والثواب والغفران فقد بلغت ما تريد من الله عز وجل بصبرك
على الشدائد وبصبرك فتح الله علينا هذه المدينة قال يوقنا لا والله بل بفضل الله وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واكرم خالد بنت
اخت مارية وشكر لها فعلها واثنى عليها خيرا واسلمت معها من اسلم واوصى خالد بكل خير وانفذ الى حرم المسلمين قال وكتب خالد الى عمرو بن العاص
كتابا بفتح دمربوط وهو مقيم يومئذ بمصر وعرفه انه عازم على المسير الى الاسكندرية قال ابن اسحاق واقام خالد بدمربوط بسبب مداواة ذي الكلاع
الحميري لانه اصابه مرض شديد فلبث فيها شهرا كاملا ولم يقدر خالد ان يفارقه وهو ينتظر عافيته فقضى الله تعالى انه مات باجله فحزن
عليه خالد والمسلمون حزنا شديدا وكان ذو الكلاع الحميري ملك حمير وكان قبل دخوله في الاسلام يركب في موكبه اثنى عشر الف مملوك
من السودان اشتراهم بماله قال ابو هريرة رأيته بعد تلك الحشمة حين دخل في الاسلام وهو يمشي في سوق المدينة وعلى ظهره جلد شاة وذلك
حين اتى يريد الجهاد في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما مات رثاه ولده شرحبيل مبارك لابيه بيمان يشعر بهذه الابيات شعر

* عبث الموت [illegible] * وسلطانه [illegible] * وسمت [illegible] * فبكي يوم [illegible] الطويل *
* وزرت [illegible] * ولا [illegible] * سيذكره بالسن [illegible] * صروف الزمان * وساء [illegible] *
* لقد كنت بالملك ذا قوة * [illegible] * بلغت من الملك اقصى المنى * نقلت [illegible] لم ينتقل * وطاطيت افاق المدى *
وجرت من العز [illegible] * وتلت من الملك اقاقه * وحملت [illegible] * فقام بها حازما واستقل *

حتى يكون الحين انتقالهم ومكان سقيه له ابراج فيه تصوير تماثيل [illegible] بعضها الى بعض مساحة
شديدة [illegible] ويمشي في البر اقصى مسي ... ويريد ردها حتى نزل فيه فراسخ الى جبال [illegible]
قال [illegible] والكلام الخبر حل بامر [illegible] بين بنيان [illegible] تعلق بالسلطان [illegible] [illegible]
ومن عجائب قال الخبر من بطن مدينة [illegible] انما فتح الله تعالى على المسلمين دمياط وكان في عهد عمر [illegible]
رجل من اهل [illegible] بعسكر المسلمين الى الاسكندرية ونزلا بها في قرية تعرف بالشعراء قال [illegible] ولما فتح المسلمين
دمياط اتصلت الاخبار الى الملك [illegible] وهو بالاسكندرية مع قوم من خيل [illegible] [illegible]
وحمل به [illegible] كتابا الله على الخبر بعض المسلمين الى باب [illegible] وحكى بما كان من امر [illegible] على
واصحابه [illegible] ولا [illegible] المسلمين [illegible] الى المدينة من السرداب بلا حرب ولا قتال [illegible]
غضب غضبا شديدا وقال [illegible] لا غيضن العرب [illegible] في نفسه ما يريد [illegible] [illegible]
كانت [illegible] امر [illegible] العمارة [illegible] وكانت عامرة بالخلق [illegible] السبب في تسميتها [illegible]
انه كان بها حكيم من حكماء القبط وكان خبيرا عالما كان اسمه بط وكان الناس يسيرون اليه يقتبسون من علمه [illegible]
وانه قال لاهل مدينته اعلموا انه لا بد ان يظهر من الحجاز نبي يختم الله تعالى به الانبياء والرسل تنتشر دعوته المشرق والمغرب [illegible]
محمد صلعم وهاجر الى المدينة وقبض وتولى الخلافة ابو بكر الصديق رضي حتى [illegible] الشام فبلغ الخبر الى حكيم [illegible] الحكيم [illegible]
فعمد الحكيم الى ثلاثة افرخ حمام فقص جناح احدها لئلا يطير وقص ريش الثاني وترك الثالث بريشه [illegible]
ثم اغلق بابه وارتحل على حين غفلة من اهل بيته [illegible] فلما كان [illegible] قام [illegible]
طير حمام الواحد مقصوص الجناح والثاني معه الريش والثالث كامل الريش يريد الطيران [illegible] العلماء منهم انه قد ضرب لكم مثلا
بلسان اشارته من قدر منكم ان يرحل من هذه البلدة فليفعل فانه يعلم [illegible] هذا الطائر الكامل الريش [illegible]
ومن كان ثقيلا بالعيال فليرحل قليلا قليلا [illegible] الطائر [illegible] ومن كان [illegible] المال ثقيلا بالعيال فهو مثل هذا الطائر [illegible]
لا ريش له فان اقام هلك ولا قدرة له على الرحيل فخرجوا من منزله وهم يقولون [illegible] هذه المدينة [illegible] دمياط
وتحول كثير اهلها الى الاسكندرية [illegible] ذلك الوقت الاسكندرية وكثر اهلها [illegible] الى الحديث قال فلما بلغ الملك [illegible]
دمياط بلا حرب ولا قتال [illegible] غضبا شديدا وقال وحق المسيح لاغيضن العرب [illegible] عشرين مركبا [illegible]
[illegible] اربعة الاف [illegible] ان يسير الى ساحلها [illegible] المقدم المراكب [illegible] [illegible]
[illegible] العرب [illegible] [illegible] فاتركها [illegible] والصق بالمراكب الى [illegible] [illegible]
لا تقتل [illegible] المقدم سمعا وطاعة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
واذا بهم [illegible] العرب [illegible] [illegible] المراكب [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الازرق [illegible] [illegible]

وكان الامير ابو عبيدة قد امرهم بالنزول في ذلك الموضع وهم مقيمون في تلك الارض وهم امنون من عدو يطرقهم لان دولة الروم قد
عنهم وقد ولت فلم يشعروا الا والقبط قد كبسوهم فقتلوا منهم من بادر عن نفسه واخذوا كل من في الحلة اسارى وضربوا فيها النار واحرقوا رحلهم
في المراكب الرجال والنساء والصبيان والعبيد والاماء وكان عدة من اخذوا من الحلة الف ومائة اسير فحملوهم من ليلتهم في البحر وساروا
بهم الى الاسكندرية قال ابن اسحاق وكان ابو عبيدة قد استوطن طبرية وطابت له لسكنها لكثرة خيرها واعتدال هوائها
بها قريبة الاردن ومن دمشق ومن بلاد الساحل فلما بلغ ابا عبيدة ان ضرار قد صار في الاسر ضاق صدره من اجله لانه كان يحبه
رة دينه وعظم اجتهاده في الجهاد وكذلك المسلمون كانوا له محبين فقال ابو عبيدة لابي هريرة ان ضرارا قد اسر واريد ان ابعث
ه رجلا ياتيني بخبره فقال ابو هريرة انا اكون ذلك الرجل واراد ابو هريرة ايضا ان يعرف قومه قال فسار ابو هريرة وسار معه
رجل اخر كان حليفا له من بجيلة اسمه محارب بن طاعن فسارا حتى وصلا الى موضع الحلة فوجدا البيوت مطرحة وجماعة قتلى و
وا اناسا من اهل الحلة جرحى قال وكان ابو هريرة وحليفه صبيحة الكبسة فسالا الجرحى من الذي دهاكم وفعل بكم
ذا فقالوا لا علم لنا بالقوم الذين وقعوا علينا من هم ولا من اين اتوا وما شعرنا الا والسيوف قد اخذتنا واخذ بالحي ومن فيه فقال
ابو هريرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اشهد ان الله على كل شيء قدير ثم سار ابو هريرة وحليفه حتى وقفا على شاطئ البحر
نظروا فلم يروا شيئا فلما عولوا على الرجوع واذا بلوح قد اقبل والامواج تلعب به واذا على اللوح شخص يلوح فوقفوا ساعة
حتى قرب اللوح من الساحل ولصق بالبر ونهض الرجل من اللوح الى البر فاقبل ابو هريرة وحليفه الى الرجل واذا هو امير دوس بن سحبان
عون وكان ابن عم ابي هريرة فلما راه ابو هريرة وعرفه ترجل له وعانقه وسلم عليه وقال يا ابن العم ما وراءك قال صاحب الحلة
قال له ابن عمه يا صاحب رسول الله ان العدو هجم علينا ليلا واخذنا اسرى ورمونا في المراكب وساروا بنا في البحر فلما توسطنا اللجة بعث
الله عز وجل على المراكب ريحا عاصفا فغرق من المراكب مركبين وما كان في المركبين من الاسرى غيري والبقايا من المشركين كانوا جماعة
كثيرة فغرقوا جميعا ما نجا من المركبين غيري وسهل الله عز وجل علي بهذا اللوح لما يريد من نجاتي فركبته كما ترى حتى بلغت الى هنا فلم ادر
والشكر قال ابو هريرة يا ابن عمي ومن هذا العدو قال من قبط مصر واني سمعت من بعضهم ممن يعرف لغة العرب وهو يعرض بذكر الاسكندرية
فترك ابو هريرة ابن عمه وحليفه عند الجرحى وامرهم بجمع الخيام المضاربة والمتاع وان يحملوا الاباعر والخيل والدواب ويحملوا
وصين ويرحلوا الى الرملة ورجع ابو هريرة مسرعا حتى وصل الى ابي عبيدة واقبل عليه هو وحدثه بما جرى على الحلة واخبره من قتل واسر
عبيدة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون احتسبني بالله من لا يات لرديه الله وصلوا الى الاسكندرية لم يبق عليهم
بها طرفة عين ثم بيت ضرار ومضى يومه هذا ثم كتب ابو عبيدة من وقته وساعته كتابا الى عمرو بن العاص يخبره بما جرى على المسلمين من
صل الاسكندرية وانه قد اسر جماعة من المسلمين من دوس وبجيلة كان ابيات بينهم ضرار بن الازور ولم خالته واخته خولة معه فاذا و
صل كتابي هذا اليك فاجتهد في خلاصهم وان تقدر في بلادك من القبط من يعرف شانه فتفاديه وتبعث بالكتاب مع زيد الخيل ... الكتاب
سار الى بلاد مصر وكان زيد الخيل عارفا بالطريق وقد دخلها مرارا كثيرة في ايام ابي بكر الصديق فسار على الطريق بغير دليل في مسيره حتى دخل مصر واقبل
على عمرو بن العاص وسلم عليه فرد عليه السلام فناوله كتاب ابي عبيدة فاخذه عمرو وقبله وقراه فلما فهم ما فيه صعب عليه ذلك وكان يحب ضرار
... وكتب كتابا الى خالد بن الوليد ... الاسكندرية ... قال

رسول عمرو بن العاص بكتابه يريد خالد او جبلا وقد تحقق دير قوم وقد نزل بقرية الشجرة كما ذكرنا فاقبل رسول عمرو بن العاص حتى دخل على خالد

علية فقال له كتب عمرو بن العاص فقبضه خالد وقرأه فلما علم ما فيه عظم عليه ذلك وضاق صدره لاجل من اسر من المسلمين وجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون

وبكا وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال صاحب الحديث حدثنا ماهر بن منصور عن عبد الله بن عمارة قال اخبرنا عبد الله بن سليمان

قال اخبرنا سكين بن عبد العزيز عن ابيه قال لما اخذت جند دومة بجيلة وضرار واخته وعرفت المرزبان بما فعل وابنه القبطي وصل الخبر

الى الاسكندرية وتسمع الملك ارسطوليس بذلك ففرح فرحا شديدا وامر باحضارهم فتباشروا بين يديه فقدم الملك بقتلهم فقال له البطريق

ايها الملك لا تعجل عليهم واعلم ان العرب متوجهة اليك ولا بد لنا من قتالهم فان اسرنا احد منهم فعلينا كان حسنا من نفادي به ونعلم بذلك

العرب بسببهم قال فاستحسن الملك رايهم وبعث بالاسرى الى بطريق بدير الزجاج ونفذ معهم فارسا من القبط يوصلهم الى الدير قال وكان

جواسيس العاص يأتونه بالاخبار من كل مكان كان يقتص اماله ويعودون اليه بالاخبار وكان قد سبق منهم جماعة الى مدينة

الاسكندرية فلما عاينوا الاسرى ووقفوا على خبرهم ورأوا الملك قد امرهم الى دير الزجاج خرجوا من الاسكندرية مسرعين يريدون خالد

بهم فالتقوا به في الطريق وهو سائر يريد الاسكندرية فعرفوه خبر الاسرى وان الملك قد بعث بهم الى دير الزجاج فلما علم خالد حقيقة الامر فرح

وقال ارجو من الله تعالى ان يكون خلاصهم على يدي ثم قال للعسكر سيروا بنا وعجلوا لعلنا نصل الى الدير قبل وصول القبط بالاسرى لان خالد كان

الدير اقرب من الاسكندرية اليه فسار المسلمون حتى اشرفوا على الدير فلما وصلوا الى الدير ووقفوا حوله اشرف عليهم راهب عليه مسح الشعر

مسباح قال صاحب الحديث ولقد بلغني ان هذا الراهب كان تلميذ بحيرا فلما اشرف على خالد قال له خالد يا راهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد

الامال وتقرب المنية وتقطع الامنية قال له خالد فما حال اهلها قال من نال منها شيئا تعب فيه ومن فاته منها شيء حسر عليه قال خالد فما خير الاصحاب فيها قال

العمل الصالح والتقى قال خالد فما شر الاصحاب فيها قال الراهب اتباع النفس والهوى قال خالد صدق رسول الله الحكمة ضالة المؤمن اين وجدها اخذها

وجدها او كونها بين يديه الوجه قال الراهب انتبها قال خالد لست منها قايلة قال الراهب نعم الرحلة من دار الدنيا الى الناس قال خالد ما احسن هذه الكلام من

الحكمة قال الراهب ما اعرف شيئا غيره قال خالد ما تقول في دين محمد بن عبد الله قال الراهب سيد الرسل وخاتم الانبياء صفي الله الاصفياء وحبيب الله الاكرم

فلم لا تكون في دين الاسلام اسلم لك من همنا قال الراهب قلبي مال بي بحب الدنيا الدنية وانشأ يقول معناها

فاحذر ان تحب الخائنة راسها ٭ كم خليل جاءها يقبل ثغرها ٭ لو يعلم ما بها ما باسها ٭ قال خالد يا الراهب اخبرني

اسرى نفذ بهم الملك ارسطوليس اليك قال لا والله ولكن مر بي البارحة بطريق واسقف واستقوا من بئر هذا الدير وسالتهما عن امرهم

فذكرا انهما اتوا برسالة من الملك بما وشى ملاحب مصر الى الملك ارسطوليس يسأله ان ينفذ اليهم من اسارى العرب رجالا منهم

يريه ويستخبره عن دينه وقد اجابه الملك الى ذلك وارجعه ان يبعث له باسيرين وقد رجعوا الى الملك بذلك الجواب استسقيا من

ديري هذا ومضيا ولم يخبروني بشيء غير هذا ثم قال الراهب لخالد يا هذا لعلكم من المسلمين الذين فتحوا الشام قال خالد نحن

فقال الراهب ان نبيكم محمد يوما بعد يوم ولقد رأيت نبيكم يوما وانا في دير بحيرا الراهب وقد نزل في قافلة لقريش وهو يريد الشام

من معجزاته ما رأيت ثم ذكر له الشجرة التي جلس تحتها وتخضرت لوقتها بعد يبسها وانه لما مات بحيرا انتقلت الى هذا الدير واعلم انه

يقول الراهب لخالد انه يأتي بارض الكنائس ولا بارض القبة ولا بارض الرمادة نشرح لي راهبك ولا الى يا اخي وسالني عن نبيكم

كنت على يقين من ذلك وقد رأيته وشرح لنا خالد وتصرع علينا صفته فبعث لهم امر دينكم واخبرهم بما رأيت من معجزاته وحسن

عيسى بن مريم انه يبشر بنبي من العرب اسمه احمد وقال ان البشارة بشر به المسيح

شهادته وكلامه وحيث نحن مسمه الى

ويعرج به الى السماء ويخاطبه ربه وما سمعنا ان هذا النبي يعرج به الى السماء فقال خالد بلى والله عرج به الى السماء وخاطبه ربه وقد اخبر الله

عن ذلك في كتابه العزيز فقال عز من قائل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله الآية ثم قال

خالد لقد سمعت ابا بكر يقول سمعت رسول الله صلعم يقول لما اسري بي الى المسجد الاقصى وعرج بي الى السماء وعرج بي جبريل الى سماء الدنيا رجل

فاستفتح فقال الملك الموكل به من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قال وقد ارسل اليه قال نعم ففتح لنا فلما دخلت الى السماء نظرت واذا هو

جالس عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى ثم قال الرجل مرحبا من هذا معك قال جبريل

ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ادم تقدم سلم عليه فتقدمت وسلمت عليه فرد علي السلام وهنأني

بما اعطاني الله من الكرامة فقلت يا جبريل فما هذه الاسودة التي عن يمينه قال هم السعداء من اولاده والاسودة التي عن شماله الا شقياء

من اولاده فالسعداء الى الجنة والاشقياء الى النار قال صلعم ثم عرج بي الى السماء الثانية ولم يزل كذلك يعرج بي من سماء الى سماء الى

ان بلغت الى السماء السابعة ثم انطلق بي الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فدخلتها ورأيت ما اعد الله تعالى فيها من النعيم لاهلها قال

وذكر خالد الراهب حديث المسرى وما رأى فيه رسول الله صلعم من العجائب فتعجب الراهب من خالد مما تكلم به وعلم انه صادق وكلما تكلم به حق

فاسلم على يديه قال يا اخا العرب ما اسمك قال اسمي خالد قال يا خالد اعلم ان في اعلى هذا الجبل ديرا يسمى دير المسيح وقد سكنه بطريق

من بطارقة القبط وهو جبار عنيد عنده رجل مسلم من العرب قد اسره منذ زمان وقد بلغني انه من صحابة نبيكم وانه جاء بتجارة

الى مصر في ايام الملك المقوقس فباع تجارته ثم اشترى غيرها ونقلها من مصر الى الاسكندرية فباع البضاعة واشترى غيرها واخذ يريد

بر الشام في قافلة كبيرة فلما كانوا العرب بين هذا الجبل خرج هذا البطريق بخيله على القافلة فانتهبها واخذ مالها واحمالها وترك اهلها

فلما نظر الى صاحبكم ورأى عليه زي العرب طمع فيه واسره وهو عنده مربوط الى الشجرة عند الدير وقد نبت العشب من حوله في الطريق

كل يوم لا يأكل ولا يشرب حتى يضربه ويقول له ليس لك من يدي خلاص الا ان رجعت عن دينك وتعود الى ديني وتقول ثالث ثلاثة وقد بقي

كذلك الى الان والبطريق لا يفتر عن ضربه ولا يقصر عن عذابه والرجل يقول مستجيرا بالله وقد بلغ به الجهد فاين رحمتك

فاذا كف البطريق عن ضربه يأتيه من بعد ذلك بصورة من نحاس على راس الصليب عمامة سوداء وعلى صدر الصورة مكتوب هذا النبي العربي

محمد يشرب الخمر ويبقى مضلة كاسه على الصدر ويقول للرجل هذا نبيكم اسأله ان يخلصك مني والمسلم يستجير بالله تعالى كثيرا فلما سمع خالد

من الراهب ذلك عظم عليه وغضب غضبا شديدا ثم انتدب من اصحابه شرحبيل بن حسنة وعامر بن ربيعة ويزيد بن ابي سفيان وهاشم بن سعيد والعقلاء

والمقداد ومن فرسان قيس ثلثة رجال الزحف على اسمائهم وترك الجيش عند الدير واوصاهم باليقظة الى ان يعود وسار خالد بالعشرة

وصعد الجبل فلما علا على ظهر الجبل لاح له الدير والشجرة قال صاحب الحديث وكان البطريق قد خرج في ذلك اليوم ليتصيد فوقع على وحش من الوحش وصاده

واتى به الى الدير فنزل تحت تلك الشجرة التي على باب الدير وامر غلمانه بان يأخذوا ذلك الوحش ويشووا لحمه الواحد منهم باضرام النار فاضرموا وجعل

يقطع من لحم ذلك الوحش ويشوي ويأكل ثم دعا بالخمرة فاتوه بها الى بين يديه فجعل يكرع منها حتى استوى سكرا فصاح بغلمانه وقال هاتوا الحجازي فاتوا

به وقد كبله الذل في عنقه فقال له البطريق يا عربي يا صاحب محمد ويحك ما ارفع عنك العقوبة حتى ترجع الى ديني وتقول

ثالث ثلاثة ولا انا تاركك فقال الرجل المسلم اصنع ما لك فاني اعلم ان الاشياء بارادة ومشيئة

مبتلى بحكمته وجوده في خلقه لما رحم عليه بالاشياء محيط لا في خلقه تدبير ليس له نظير له الملك الكبير وهو بكل شيء بصير قال واسمع المسلمون كلام
المسلم توحيده وتعظيمه لله تعالى غضب غضبا شديدا وانقض على سيفه وهم ان يسله من غمده ويضرب به المسلم واذا بخالد بن الوليد في العشرة
قد اقبل عليه فهوى بيده الى سيفه فصاح خالد بن الوليد يا اعداء الله الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر وحيانا بالظفر ومكن منا
من يحتاج من كفر وجحد وحمل خالد على البطريق فلما نظر البطريق الى من هاجمه قام قائما على قدميه واشهر سيفه واراد ان يهجم على خالد
فاستقبله خالد بسنانه وطعنه طعنة في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وحمل الصحابة على غلمان البطريق فقتلوهم جميعا ونزل
خالد واصحابه على العين يريدون محاصرة الدير فاقبلوا عليهم الرهبان وقالوا نحن قوم رهبان وما نحن من اصحاب القتال فنقاتلكم
ونسألكم ان تكفوا عنا [illegible]
وطاعة نحن نفعل ذلك ثم [illegible]
من العرب قال نامية بن حاتم الطائي انه اسرت في اخر ايام خلافة ابي بكر الصديق وذلك اني بعثت الى الاسكندرية ببضاعة ابيعها فتوصلت اليها وخرجت
من الاسكندرية ببضاعة اريد ارض الشام مع جماعة تجار فخرج علينا هذا البطريق واستلب اموالنا واطلق تجار القافلة وما اسر غيري لانه لم يكن
عربي غيري كان امر الله مفعولا قال ففرح المسلمون بالسلامة وبشروه من الله عز وجل بالكرامة وعطف خالد واصحابه راجعين الى دير الراهب ومال
البطريق واثاثه وحريمه على الخيل قدامه بين ايديهم ولم يزالوا سائرين حتى الحدوا من الجبل ثم اشرفوا على الدير واصحابهم فلما راوا المسلمين
خالد وقد اقبل عليهم باصحابه ومال البطريق وحريمه واولاده بين ايديهم فرحوا بسلامتهم ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير صلى الله عليه
وسلم واستقبلوا خالدا واصحابه وسلموا عليهم وهنوا الاسير بالسلامة والخلاص وفرح الراهب ايضا بذلك وسره واعطاهما غلاما من الاسير فقال للبطريق
حسب الحديث فبينما خالد يحدث الراهب بما جرى له مع البطريق والراهب مطلع عليه كلام واذا بصهيل الخيل قد تقعقعت اللجم وصليل السيوف وضجيج الابطال
وانين الرجال واذا القبط يسعون عليهم من خلفهم ومن بين ايديهم وضمير الفرسان وخفيف الرايات والصلبان والاكبار ينادون بالذل والهوان وخولة
ابنة الازور في اوائل الاسرى ولخوها بين يديها سير في ذل الاسر وهي تبكي وتقول هذه الابيات * * شعر * * حل المصاب فعم الويل والحرب * *
والعين باكية والدمع منسكب * ونادت الارض مما قد دهيت به * حتى توهمت ان الارض تنقلب * جارت يد القبط فينا عند غفلتنا *
واستحكم القبط لما ذلت العرب * لهفي على بطل قد كان عدتنا * فيه العفاف وفيه الدين والادب * قد كان ناصرنا في وقت شدتنا *
اعني ضرار الذي الحرب يفتك * فيه الحمية والاحسان عادته * فيه التعصب والاحسان والحسب * لو كان يقدر ان يأتي من كربه *
كان العدو ونار الحرب ملتهب * او كان خالد فينا حاضر الشغب * ورد العدا الذي نشكو ونتحب * او كان يسمع صوتي صاح بي نجدة *
مهلا فقد زال عنك البؤس والعطب * قال الراوي فما فرغت خولة بنت الازور من شعرها الا وخالد قد سمع نشيدها وقد اعطاها
يقول لبيك لبيك قد جاءك الفرج وذهب عنك البؤس والحرج ها انا خالد بن الوليد وكبر وحمل وحمل المسلمون على القبط ومالوا عليهم
بالسيوف المشرفيات والرماح الخطيات وصهلت الخيل العربيات فما كان الا ساعة حتى حل القبط وارتجفت قلوبهم وخذلهم الله تعالى وولوا الادبار فما كان غير بعيد حتى قتل من القبط سبعمائة رجل واسر الف وثلثمائة رجل واخذ المسلمون خيلهم وسلاحهم واسلابهم وخلصوا المسلمين الاسرى
وسلم بعضهم على بعض وهنا بعضهم بعضا بالسلامة والخلاص وهنوا ضرارا بخلاصه واقبل ضرار الى خالد وسلم عليه وشكره على فعله ترحيبه خالد واكرمه وهناه
بالسلامة والخلاص واعطى خالد لكل رجل من الاسرى المسلمين فرسا من خيل القبط وسلاحا ... وحمل اخته خولة على الخيل وحمل عليها النساء والاولاد

في دبره ويكون ذلك من الا
ويرتحل الراهب بعد ان كتب له كتابا بكل ما يحتاج اليه من طعام وادام ويلبس الى كل من يسكن عنده
من بالله على الايام مادام الزمان وسار خالد بجيوشه والاسرى مقرنين بين يديه في الحبال حتى وصل الى الاسكندرية ونزل عليها بجيشه
قال صاحب الحديث فلما نزل خالد بجيشه على الاسكندرية ضاق صدر الملك ارسطوليس لذلك وامر حجابه ان ينادوا في عسكره باخذ الاهبة والركوب
والحرب وجرى باب لسدرة في مقابلة العرب ووقع الصياح في المدينة بقدوم العرب ونزولهم على المدينة فارتجفت قلوب اهلها واقبلت امراء القبط والحجاب
الى الملك ارسطوليس وقالوا له ايها الملك ما الذي تراه من الراي في امر هؤلاء العرب قال وما عسى الذي ارى من الراي وادبروا انتم بقدر جلكم
الحرب وقد سكن رعبهم في قلوبكم وقد طمعوا في ملككم لقلة اجتهادكم وقد استذلوكم وعلموا انكم لا تحامون عن بلادكم ولا تقاتلون عن
حريمكم واولادكم وانتم قاتلتموهم وانتم واهواؤكم متفرقة وآراؤكم غير متفقة لا جرم انهم ابادوا حماتكم وقتلوا ابطالكم ولم يرهبوا اقتالكم
وها هم قد نزلوا بساحتكم ونزلوا على مدينتكم وهم معولون على حربكم ولا مانع يمنعهم ولولا ان اصحابهم الذين اسرناهم وبعثنا بهم الى دير
الزجاج عندي لكنت صالحتهم بسببهم وقد وقفناهم عنا وقد فرطت ايضا في الا لقين الذين بعثت بهم معهم فلو كانوا عندنا لقاتلنا بهم
حسب طاقتنا فقال وزيره ايها الملك هل لك ان تنفذ اليهم رسولا فيتحدث معهم في امر الصلح وانا نسلم اليهم اسراهم الذين بايدينا فقال
الملك ان هؤلاء العرب ما بقوا يامنون الينا ولا يقبلون منا رسولا منذ نصبنا عليهم وهم نزول بحر الحصان قال الوزير فما ضر الملك
ان يبعث اليهم رسولا قال فهم الملك ان ينفذ لهم رسولا وهو يتشاور نفسه في ذلك انه يتبع الحرم ويسلم اليهم اصحابهم الذين
نفذهم الى دير الزجاج اذ اقبل اليه اصحاب حرس البحر المركلون بالمنار واخبروه ان مركبا قد ظهر من نحو الغرب وما نعلم ما خبره ولا
من قدم قال فلما سمع الملك ذلك من اهل الحرس ترك ما كان قد عزم عليه من انفاذ الرسول وتاهب لقدوم المركب وقد ظن في نفسه
ان المركب من صاحب برقة الملك كيما وشرقا فما كان غير بعيد حتى ارسى المركب في المينا ونزل منه شيخ من الاقسة عليه الشيبة ظاهرة
عليه ثياب من صوف الاسود وعلى راسه عمامة حمراء ونزل معه عشرة رجال من القسوس والرهبان فلما نزلوا من المركب جاءتهم الخيول
من الملك بالسروج المذهبة المرصعة بفصوص الجوهر واللجم المحلاة بالذهب فركبوا وخرج الى لقائهم الامراء والحجاب واقبلوا عليهم وبجلوا
قدرهم وعظموا شانهم فساروا وبين ايديهم الى قصر الملك فنزلوا هناك واقاموا يومهم وليلتهم واقبلت اليهم الضيافات والخيرات من
عند الملك وباتوا تلك الليلة في استراحة فلما اصبح الصباح من يومهم الثاني ركبوا وخرجوا الى العسكر واقبلوا الى سرادق الملك ارسطوليس
ونزلوا عن الخيل ودخلوا على الملك فقام لهم وعظم شانهم واعلى مكانهم واجلسهم معه على سريره ✻ قال محمد بن اسحق ولقد بلغني عن
الثقات من الرواة ان الملك ارسطوليس بن المقوقس كان قد نفذ هدية سنية الى ملك كيما وشرقا صاحب ارض برقا الى حدود ارض قرطاجنة
وهي جزاير في بحر اليمين وكيما وشرقا ملكا كبيرا كثير الجند والعساكر وكان قد ولى ولده افلاحوس على جزاير قرطاجنة قال
وكانت حصونه ما يلي الغرب من الروم فلما نفذ ارسطوليس اليهما الهدية بعثا لهما ايضا كتابا مع الهدية يخبرهم من الحرب ويقول فيه
ايها الملك ان الدنيا دار زوال وانتقال وما وهبت شيئا الا واسترته ولا افرحت احدا الا واحزنته ولا نصرت ملكا الا وخذلته
فالمغرور من تشبث بذيل غرورها واطمأن اليها والسعيد من لبس ثياب الحذر وعمل للدار الآخرة والمستقر ما ترى ايها الملك المعظم
فليتفكر هرقل صاحب الشام وارض سورية الى البلاد القسطنطينية كيف زال ملكه وخلت منه بلاده واحتجب عنه اعوانه واحباؤه
وذلك عندما رضت الدنيا مصائبها ورشقته بسهامها ومكنت منها الاعداء ان كانت الدنيا وجهه تبشر وتشرق وخانت حتى دهته الا

ونزل به البوس والرخاء ونعبد الجناب الذي يحميه الكرم والحشمة الذي علا بامننا السنية لقدمائنا الارض شرقا و
وصارت الافلاك تنقاد اليه فاذا رأت الارض من بيننا شيئا عشيت فان احسنت منه شيئا لحق لحدث لقد كان خيل العرب والاوهام نصبا الى
والايام فمن ذا الذي ضرها من يحب البروج لعنايته ويكون الكواكب لهيبته الذي لو شاء عقد الحو وجسيم الماء ومفصل تراكيب السماء
والفصل بين النار والماء وكيف نور ضياء الشمس والقمر وكلما عن التسيير يسفر الذي لو شاء سد منافس الرياح والرياح الزعازع واطفا
ت البرق اللوامع وانبت الخشب على البحار والسبل الليل على النهار واعلم ايها الملك انما ضربت لك هذه الامثال لتعلم ان الدنيا
مصيرها للزوال وهؤلاء العرب قد استولوا على البلاد واذلوا ابنية الصلبان وحطموا العساكر والاجناد واما دينهم فانه ثابت الحق
وقد ملكوا [illegible]
في اخراجنا [illegible]

وكلما جنرك وعوالمك قال الراوي فلما وصلت الهدية والكتاب الى الملك ليماس قراه على ارباب دولته وقال لهم اني
سمعت في كتاب ارسطو ليس ما اللذي تروت من الراي فقالوا ايها الملك ما برحت الملوك تستنصر بالملوك والذي اشار به صاحب
الاسكندرية هو الصواب واعلم ان العرب اذا ملكت ديار القبط لا بد لهم منا والغزو الى بلادنا فاذا بعث لهم نجدة ما تساعدهم على
عدوهم والمسيح ينصرنا قال فلما سمع الملك كيماوش قول وزرائه استصوب رايهم وخلع الملك على اخيه اسطفانوس وجرد معه اربعة
الاف فارس وامره بالمسير الى مساعدة صاحب الاسكندرية ثم بعث كيماوش خادمه خلف البطريق الكبير الذي هو عالم بدينهم يقال له ارسطو
سطيس وكان مقامه في دير يعرف بدير الكنايس كان هذا البطريق من الرهابنة وعشرون سنة وكان تلميذ الراهب وساوير يرسانا
المرقش ومرقش تلميذ بحنا وبحنا الذي اخرج حواري المسيح عيسى بن مريم وكان هذا البطريق ارسطيس قد قرأ العلوم وطالع الكتب
وهو مؤمن بالله تعالى وكان عارفا بصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يرصد ويتبع اخباره ويترقب ايامه
ويستخبر عن اياته ومعجزاته فلما بلغه انه بعث صلعم وظهرت اياته ومعجزاته امن به وكان يروم ان يتوصل اليه صلعم فما امكنه
حتى بلغه وفاة رسول الله صلعم فبكا لموته ولزم زاوية الحزن ولم يظهر لاحد من قومه سنة كاملة ولولا انه متشغل
بالعبادة لما خرج ولا ظهر ثم بنى له صومعة على قارعة الطريق وكان كلما مر به قافلة يستخبرها عن جيش المسلمين وبلاد
ارضهم ويسال عن الخليفة من هو من بعد رسول الله فقيل له ابو بكر الصديق فلما توفي ابو بكر بلغه الخبر بوفاته وولاية
عمر بن الخطاب من بعده ثم انه بلغه الخبر بفتوح الشام ومسير الصحابة الى مصر فلما كانت هذه النوبة بعثه الملك كيماوش
صاحب ارض برقة فركب الى الملك ارسطوليس مستبشرا بقدوم النجدة مع اصطفانوس اخي الملك كيماوش باربعة الاف
فارس وعن قريب يكونون عندك قال صاحب الحديث ورجعنا الى ما كنا عليه من الحديث فلما حضر سطيس بين يدي الملك واجلسه
واخبره بذلك ففرح واستبشر وقال له يا ابانا اريد من انعامك ان تسير الى هؤلاء العرب برسالة وتحسس خبرهم وتنظر ما هم
وما هم عازمون عليه فان كان غرضهم القتال والصلح فان كان غرضهم الصلح فنحن نبذل منهم ما يرضيهم وهم جماعة كثيرة وقد نفذت
الى ديار الزجاج فان صالحوا سلمت لهم البلاد واعطيناهم شيئا من اموالنا وعقدنا معهم عقدا ولا نخل واخذنا عليهم عهدا ان لا يرجعوا
الينا وان يتعرضوا بالقتال فقال البطريق امرك الذي تامرني به نفعل ولكن ايها الملك اعلم اني قرأت في الكتب وسمعت من اخبار الماضين ان

عزوجل يبعث فى اخر الزمان نبيا عربيا من ارض تهامة وانه تفتح له على يديه كنوز الارض فصبروا فلا يغرنكم الدنيا وشهواتها الشرر
على الفقر وان اصحابه يتبعون سبيله ويقتفون بسنته وقد رددت اليها الملك لئن اختبرتهم قبل مسير القوم قال فما
تشير قال ايها الملك تامر غلاما من غلمانك ان يسرج بغلة من خيار مراكبك بافخر ما يكون من السروج والحلق وتزينها بقلائد
من انواع الجواهر واليواقيت ويطلقها نحو عسكرهم فان اخذوها فاعلم انهم يريدون الدنيا وان قاتلتم عليها ولا يطلبون الآخرة
وان هم ردوها عليكم فاعلم انهم يطلبون الآخرة وما عند الله عز وجل قال فامر الملك سياسه ان يشد البغلة من خيار مراكبه
بسرج من الذهب مرصعا مفصص باليواقيت والجوهر ولجموها بلجام من الذهب وقلدوها بقلائد من اللؤلؤ وان يرسلوها الى نحو عسكر المسلمين
ففعلوا ذلك قال وكان على حرس المسلمين يومئذ شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربت البغلة من
عسكر المسلمين ونظر اليها شرحبيل بن حسنة ورأى ما عليها من الحلي والجواهر تبسم ضاحكا وقال ان اعداء الله يريدون
بنا ان يختبرونا ان كنا نريد الدنيا او الآخرة والله ما نميل الى ما يفنى وما بغيتنا الا فيما يبقى ثم قرأ اِعْلَمُوْٓا اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا
لَعِبٌ وَّلَهْوٌ وَّزِيْنَةٌ وَّتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ الى اخر الآية ثم مسك بعنان البغلة وجاء بها الى عسكر
القبط ثم ارسلها قال فلما نظر الملك الى ذلك سلب عقله وحيره وقال والله بهذا نصروا وخذلنا ولقد كان ابي على بصيرة
منهم ثم امر البطريق سطليس بالمسير اليهم قال فسار البطريق راجلا نحو عسكر المسلمين فلما قرب منهم اقبل اليه شرحبيل
بن حسنة وساله عن امره فقال انا رسول الملك ارسطوليس الى امير العرب فاخذه شرحبيل وسار به فى العسكر الى خيمة خالد بن الوليد
قال فلما دخل البطريق سطليس صحبة شرحبيل فى وسط عسكر المسلمين جعل ينظر الى العرب فمنهم جلوس فرأى قوما قد هجروا الدنيا منهم القائم
ومنهم الذاكر ومنهم المصلي ورأى عليهم السكينة والوقار والانوار لائحة عليهم فلما وصل الى خيمة خالد استاذن له شرحبيل فاذن له
خالد بالدخول فلما دخل على خالد فى مضربه وجده جالسا على التراب ليس له حاجب ولا بواب وبين يديه جماعة من اصحابه فسلم عليهم
سطليس وقال ايكم الامير فردوا عليه السلام واشاروا الى خالد فقال البطريق انت امير هؤلاء القوم قال خالد كذلك يزعمون
باني اميرهم ما دمت على الحق واتباع العدل فى الحكم والانصاف والخوف من الله تعالى محسنا للمحسن منهم مشددا على المسيء فمتى خرجت
عن هذه الاشياء فلا امرة لي عليهم فقال البطريق انتم والله القوم الذين بشر بنبيكم المسيح ابن البتول وان الحق معكم لا يفارقكم
قال فامره خالد بالجلوس فجلس فلما جلس قال يا معاشر العرب خبروني عن نبيكم وعرفوني بحسبه ونسبه قال خالد ان الله
عزوجل اختار من ولد آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر كنانة واختار من كنانة قريشا واختار من قريش هاشما
واختار من هاشم عبد المطلب واختار من عبد المطلب عبد الله ومن عبد الله محمد رسول الله ثم قال خالد ولقد سئل رسول الله عن نبوته
قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقال لما خلق الله تعالى العرش كتب على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقع آدم
فى الزلة واخرج من الجنة رأى مكتوبا على ساق لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب من محمد قال ولدك يا آدم الذي
لولاه ما خلقتك قال آدم يا رب بحرمة هذا الولد ارحم الوالد قال الله عزوجل يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد فى اهل السموات والارض

ابن عمك ولم تدخل في دينه بذلك والله عز وجل نوه بذكره وعظم قدره واعلى امره فما اعلى وعلا به همة الملك ... وهذه عادته
يستعظمونه وانجيل المسيح ... قال ... من قبل ... باسمه لا اذكر او تذكره الا عرف ... ومن سبقت له ... من
جحده فقد جحدني ومن انكره فقد انكرني وانا اسمع ... ان تحدث ... شيئا) ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم وقال تعالى محمد رسول الله قال فلما سمع البطريق ذلك
فرح وقال الحمد لله الذي نجاني ... من اتبعه وغفر من فارقه ثم جدد اسلامه بين يدي خالد وحلف بالله ... الى ... وكيف ...
وشهد برسالة رسول الله ففرح خالد باسلامه والمسلمون وقال له خالد ... اتيت من عند الملك ارسطوليس ... الينا الان من
امر الملك ارسطوليس ... وكتابه الى ... خزانة وعدد ... اينما ... وقد بعث له الملك كتبا ...
اصطفانوس في اربعة الاف فارس ... سبقته في ... الى الملك ارسطوليس ... بذلك وقد بعثني ارسطوليس اليكم
رسولا يريد صلحكم ... وقال نصالحكم على ان يعطيكم شيئا من المال ويسلم اليكم ... من العرب ... اخذتم من
بحر الشام فقال خالد ما ... اصحابنا ... الله تعالى ... بيننا وبينهم ونصرنا على اصحابه القبط فقتلنا منهم سبعة
... واسرنا ... وثلاثمائة رجل ثم امر خالد باعراضهم على البطريق فاعرضوا عليه ثم اعرض عليهم خالد الاسلام ...
اكثرهم فمن اسلم تركه واحسن اليه ومن ابى الاسلام امر بضرب عنقه قال وان البطريق سلم على خالد والمسلمين وجاء الى
الملك ارسطوليس قال اعلم ايها الملك ان هؤلاء القوم لا ... وانهم ... ثم عرفه بقصة الصحابة و...
الاسرى الذي ... قال فلما سمع الملك ذلك من البطريق سقط ... قال ...
الى ... للقاء هؤلاء العرب ... بعسكر ... وقد قدم عليكم ... والسبي
... قال وبات الملك تلك الليلة على نية الملتقاء ... حرب ... رسول الله صلعم قال ابن اسحاق ولقد ...
الملك ارسطوليس ... ليلة ... بحر الشام ... اقبل عليه رجل ...
... رجل ... الوضاءة كثير الانوار مليح الوجه حسن الخلق له نور يعلو عليه الهيبة والوقار فقال له
... ارسطوليس ايها الملك انا المسيح عيسى بن مريم وهذا الذي الى جانبي هو النبي ... الذي بشرت به قبل ...
... خاتم الانبياء فمن امن به فقد اهتدى ومن جحد ... فقد ضل ...
قال وكانت القبة على برج عال ... وكان الاسكندر ...
الاسكندرية ... فلما ... البرج عقد عليه هذه القبة فكان الخضر يسكنها ...
في اصل البرج وكان الخضر ياوي اليه وذلك ... الى يوم القيامة قال فلما قال عيسى للملك ...
الملك من نومه وهو مرعوب ... فلما اصبح الملك اقبل على امرائه وحجابه واكابر دولته وحدثهم بما راى في نومه فقالوا
للملك ... ما كان المسيح ... العربي ... قال واصغى الملك الى كلامهم وركب ...
... اعلامه ... عساكره ... فلما نظر المسلمون الى عساكر القبط وقد ركبت ...
... وركبوا ايضا ... خالد ... على ...

بايديهم الاخضر والبرتقال ووقفنا الملك فارسطوليس تحت صليبه حتى ينظر الى القبة واذا النور يلوح عليها ويسطع نحوهم
ورفعها الى الملك من اجل تلك الرؤيا التي راها في النوم وقال انها من الذخيرة في نوم حق ولاشك فيه قال ابن اسحاق حدثني
عامر بن شرحبيل الاشعري الاسكسكي قال كنت في جيش خالد بن الوليد يوم قتالنا على الاسكندرية قال فلما وقفنا في مقام الحرب واستوت
بين الفريقين وقد عزمنا على الحملة اذ خرج الينا من عسكر القبط بطريق عظيم الخلق وعليه درع مصفوف بصفائح الذهب مرصع
مضروب الجوهر على جواد من خيار خيولهم كامل السلاح فلما وقف بين الصفين نادى بلسان فصيح عربي وقال يا معاشر العرب
انصرفوا عنا فانا لا نريد قتالكم فقد ملكتم منا مصر والصعيد واكثر الريف وقد بقي لنا من ملكنا اقله وملكتم اكثره ولسنا نبارزكم
بقي لنا ثم منا ونحن نقلدكم النقي فان صالحتمونا صالحناكم صلحا نعود علينا وعليكم صلاحه واعدلوا فينا ولا تتعدوا علينا الشطط
فان ابيتم نزلت لقتالكم باسر نفسه وقلوب قوية ونردكم على اعقابكم صفرا من في اذيالكم هاربين لانها عاند اهل هذا الدين
ولا يزال يضرب لنا ناقوس لنا الكنائس والصوامع والبيع والقسيس والرهبان والانجيل والقربان والمذابح والصلبان فما
عندكم معاشر العرب من الحيل قال صاحب الحديث السكان الملك المقوقس قال فما فرغ من كلامه حتى برز اليه
شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلعم واجابه شرحبيل وقال يا ويلك لقد فخرت بما يرديك الى النار ويعقبك
سوء الدار ويلك تفتخر علينا بالكفر والطغيان وعبادة الصلبان والشرك بالرحمن نحن اهل التقية والايمان والفوز والرضوان
والقرآن والحج والاحرام والصلاة والصيام ديننا افضل الاديان ونبينا المبعوث بالمعجزات والانبياء والآيات والبرهان المنزل
عليه القرآن من تبعه نال الغفران ومن تخلف عن شيعته باء بغضب من الديان الذي كان ولا مكان (له) ولا دهر ولا زمان
شهد لنفسه بالربوبية ولصفاته بالازلية ولذاته بالاحدية وملكه بالابدية وسلطانه ظاهر وتدبيره محكم وقضاؤه مبرم عرشه
عظيم وصنعه بديع ليس بوالد ولا مولود ولا لذاته حد محدود ولا لبقائه اجل ممدود خضعت الاعناق لعظمته وخشعت الملوك
لهيبته وعنت الوجوه لعزته وذلت الاقوياء لقوته لا يحصى كماله ولا يفنى نواله ولا تبيد افضاله يا ويلكم كيف طاب لكم الكفر بالله
والاشراك بربوبيته وان تجعلوا لله ولدا في وحدانيته ثم قرأ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ثم قال شرحبيل ان الله
عندنا اذا اقسمنا عليه ان يدكدك لهم هذا السور لفعل واشار بيده الى سور المدينة فالتطى السور بالارض وظهرت المنازل والديار
قال فارتعدت فرائص الملك عندما عاين ذلك من عظيم القدرة ثم انحرف الى عسكره والافئدة منه قد طارت والعقول
قد خانت وحارت القبط ورجعوا الى خيامهم ولم يتعرضوا للقتال وكذلك المسلمون رجعوا الى خيامهم وانتصف النهار
فلما كان الليل اخذ الملك خزائنه وما يعز عليه وحرمه وجواريه وركب في المراكب وسار من ليلته يريد جزيرة اقريطش
فلما كان الصباح وقع الصياح في المدينة بهروب الملك فقال واجتمع الكبراء منهم بعضهم الى بعض وقالوا ان الملك قد ولى وسار عنا
وما لنا اليوم من يدافع عنا وقد اصبح القوم عندنا ولو ارادوا الدخول الينا لدخلوا علينا لكنهم قوم قد اسكن الله الرحمة في قلوبهم فلنخرج
الان الى القوم لناخذ لنا منهم عهدا وذماما ونصالحهم على بلدنا ونفوسنا وحريمنا واولادنا على ما يقع الاتفاق بيننا وبينهم قال فاتفقوا
الاكابر على ذلك وخرجوا الى عسكر المسلمين وطلبوا الحضور بين يدي الامير خالد بن الوليد فاستاذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا
عليه فلما وقفوا بين يديه سلموا عليه ممن كان يعرف منهم بلسان العرب ثم جلسوا بين يديه وسالهم عن سبب قدومهم وقال ما الذي

تريدون قال فتقدم اليه من الاكابر من كان يعرف بلغة العرب وقالوا ايها الامير ان الله تعالى نصركم علينا بصدق نياتكم
وصفاء نياتكم لانكم قوم قد اسكن الله الرحمة في قلوبكم وانا نريد منكم ان تعاملونا بالصدقة وتنظروا الينا بعين الرافة
وتحكموا فينا بالعدل سنة من كان قبلكم معنا من الروم فقال خالد نعم نحن قوم قد اسكن الله الرحمة قلوبنا ونضع معالم ملتنا
وايدنا على اعدائنا ونحن نجريكم على ما جرت به عوايدنا مع سائر من فتحنا بلادهم والان فانا لو اردنا ان ندخل بين ايديكم بالسيف
لفعلنا وهان علينا ذلك ولكن خير الناس من قدر وعفا والان فانا نريد منكم على صلحكم ماية الف دينار من طيب اموالكم عن
انفسكم واموالكم وحريمكم واولادكم وبعد ذلك ندعوكم الى الاسلام وتوحيد الله تعالى والتصديق بنبوة رسول الله صلعم فمن اجاب
منكم كان له ما لنا وعليه ما علينا ومن ابى الاسلام منكم نأخذ منه الجزية من السنة القابلة عن كل راس منكم ومن غلام بلغ الحلم
اربعة دنانير ونشترط عليكم شروطا تقبلونها ان لا تركبوا دابة ولا تعلوا دوركم على دور المسلمين ولا ترفعوا ملوككم علينا ولا تبنوا
في الاسلام بيعة ولا ديرا ولا تجددوا ما اندرس من دينكم وشرعكم وتلقوا المسلمين بالذل والخضوع وتسارعوا الى قضاء
حوائجهم مما يريدون من اصلاح شانهم وتعظموا الاسلام واهله ومن اذنب منكم ذنبا حددناه ومن ارتد عن دينه لنا قتلناه ونشدد
الزنانير على اوساطكم ولا تظهروا الذي بكم وعرفا بطاعتكم ولا تضربوا ناقوسا ولا ترفعوا صليبا ولا تظاهروا بين المسلمين بشيء من امور
دينكم وكفركم واذا صليتم في بيعكم لا ترفعوا اصواتكم بقراءة انجيلكم فقالوا ايها الامير انه يصعب علينا ترك دين وجدنا
عليه اباءنا من قبل فتبسم خالد من قولهم ثم قرأ وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا اَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ اِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ فقالوا ايها الامير قد اجبناك الى كل ما قلت ونريد منك ان تولي علينا رجلا من اصحابك حتى
يجمع المال الذي طلبت منا فقال خالد انا لا نعلم بامور احوالكم ولا نعرف القادر منكم ولا الضعيف فاختاروا من اكابركم من
تختارونه عليكم يجمع المال فولوه عليكم ويكون معه رجل من اصحابنا مساعدا له على ذلك قالوا نعم قال فاشار القوم الى رجل
رئيس من اكابرهم اسمه شعيا بن شاس وكان مقدما في القبط فولوه عليهم بامر خالد وبعث معه رجلا من صحابته يقال له قيس
بن سعد وامرهما بجمع المال وقال لهم من كان معسرا ضعيفا فاتركوه وخذوا من كل رجل ما يحتمل حاله واحسنوا ان الله يحب المحسنين
ولا تظلموا فقيرا ولا ارملة ولا يتيما قال ودخل الذي ولي ليجمعوا المال فكانوا ياخذون من كل رجل ما يحتمل حاله ومن كان
معسرا ضعيفا يتركه قيس بن سعد كما امره خالد قال الراوي حدثني جابر بن عاصم قال اخبرنا نعيم بن موسى الدارمي قال حدثنا سليمان
بن عوف عن جبلة مازن بن شيث قال كنت حين دخل شعيا بن شاس وقيس بن سعد المدينة ليجمعوا المال واجتمعوا في قصر
المقوقس مما يلي باب رشيد وبعث شعيا بن شاس على انه يجمعون المال وكنت حاضرا عندهم وقد قسطوا المال على اهل المدينة
فكان اكبرهم في الحشمة واغزرهم مالا يزن عشرة دنانير واوسطهم مالا ... فاتى برجل من اصحابهم اسمه تولس بن مقلس
لا يلزمه احد فيما يملك من المال والنعم والملك وكان اجل اهل زمانه فقال له رئيس القوم المتولي على الجباية شعيا بن شاس
قد وجب عليك من هذا القسط دينار قال وحق المسيح ما كنت بالذي اوديه ولو مت وان صدقتي على البيعة افضل من
عطيتي للعرب فقال له قيس بن سعد يا ويلك ان الذي ناخذه منك حلال لا حرام يا ويلك لحسبت انا دخلنا مدينتكم عنوة بالسيف
الست كنت مقتولا ومالك واولادك منهوب فقال شعيا بن شاس للبطريق اخزاك الله واهلك كل من بالاسكندرية لاجعل انك

حتى كلما نشد على شيء من امور الدنيا وقد تاب الى الله مرضاته ووسع عليك من رزقه فقال المقوقس
ام واحدا دعطاه ما اعطاه الله على ... من قوله ومن اليه وفتنه بمصر كانت بيده وقال كذبت يا
عدو الله وعدو رسوله بل نعشر والمنة لله لانه رزقنا من فضله اسبغ علينا من نعمه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم قال قيس
انه يحدث نعمتك ويكفر بها فازالها عنه قال الله ما مضى لقارون هم ذلك حتى جاء الخبران امواله قد ادهمت اغنامه قد هلكت
ودوابه وبنيه قد يبست سائر امواله فذهبت فقال قيس بن سعد الله اكبر هذا والله مثل حديث سمعته من رسول الله صلعم وابو هريرة
بنا امر الى جانبي فقال ان ثلثة في بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى فاراد الله عز وجل ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا من الملائكة فاتى
الى الابرص فقال اى شيء احب اليك قال جلد حسن فمسحه فذهب عنه ذلك واعطى جلدا حسنا ثم قال الملك اى المال احب اليك
قال الابل فاعطى ناقة عشراء من الابل فقال الملك بارك الله لك فيها قال واتى الملك الى الاقرع فقال اى شيء احب اليك قال
شعر حسن فمسحه الملك فذهب عنه ذلك واعطى شعرا حسنا قال فاى المال احب اليك قال البقر واعطى بقرة حاملة
فقال الملك بارك الله لك فيها واتى الملك الى الاعمى فقال اى شيء احب اليك قال ان يرد الله على بصري فابصر به الناس قال
فمسحه فرد الله تعالى عليه بصره فقال اى المال احب اليك قال الغنم فاعطى شاة والدا فقال الملك بارك الله لك فيها قال فانتج هذا
وولد هذا وكان للابرص واد من الابل وللاقرع واد من البقر وللاعمى واد من الغنم قال فاتى الملك الى الابرص في زى فقير فقال
انا ابن السبيل وبك اسالك بالذي اعطاك الجلد الحسن واللون الحسن والمال بعيرا اتبلغ عليه في سفري فقال له ان الحقوق علي
كثيرة فقال له كاني اعرفك الم يكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر قال
ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت فرده الله تعالى الى ما كان قال ثم اتى الملك الى الاقرع ايضا في زى فقير فقال له مثل ما قال
للابرص ورد عليه الاقرع مثل ما رد عليه الابرص فقال الملك اللهم ان كان كاذبا فصيره الى ما كان فرجع الاقرع الى ما كان عليه قال واتى
الملك الى الاعمى في زى فقير فقال (انا) رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك
بالذي رد عليك بصرك واعطاك المال اسالك شاة اتبلغ بها في سفري قال قد كنت اعمى فرد الله تعالى علي بصري واعطاني
المال فخذ ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم شيئا اخذته لله وبرق لا اجهدك اليوم شيئا اخذته لله فقال الملك امسك مالك فانما
ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك قال صاحب الحديث واجتمع المال وخرجوا به الى دار فقبض المال ودخل المدينة
واخذ كنيستهم العظمى فبناها جامعا وترك لهم اربعة كنايس لاقامة دينهم وشرعهم وكتب الى عمرو بن العاص كتابا لعنه فلما بلغ
الكتاب الى عمرو بن العاص وقراه فرح بذلك فرحا شديدا وولى على مصر ابا ذر الغفاري في جماعة من المسلمين ثم خرج عمرو بن العاص الى
الاسكندرية ودخل بها وبنا فيها جامعا في الربض وهو معروف بجامع عمرو بن العاص الى يومنا هذا قال ابن اسحاق وبعد ايام جاء
اهل رشيد ودمنه والمحلة ودميرة وجرجر وسمنود والبحيرة واستعقبوا منهم صلحا وصالحهم عمرو بن العاص على ما اتفقوا عليه
ثم بعث عمرو بن العاص المقداد بن الاسود الكندي وضرار بن الازور ورفيع بن عميرة الطائي وشاكر بن مضروع ونوفل بن طاعن
وراجح بن عياض وعاصم بن عبد الله ورقاد بن معمر وفارس بن مزيد وعروة بن سالم وسهيل بن عدي وعمير الجهني وكعب بن مالك
وسعيد بن عبادة وعقيل بن شداد وعطية بن ماجد وحكيم بن عاطل وصعصعة بن صوحان وهشام بن سعيد وجبلة بن الشريك

ومزروع بن ثابت وياسر بن الاشرس وعمرو بن سعيد وبكر بن راشد ومرة بن الحكم وعامر بن قيس وخليفة بن كامل وحبيب بن
اوس ورافع بن اسيد ومرداس بن طارق الاسدي وعامر بن الاحوص وعبد الله بن جابر وحازم بن ناصر وحامد بن عمار فجملة
من ذكرناهم باسمائهم ستة وثلثون رجلا واربعة لم نقف على اسمائهم فالجملة اربعون رجلا من اكابر الصحابة رضي الله عنهم قال فسار
فامر عمرو بن العاص عليهم المقداد بن الاسود الكندي وامرهم بالمسير الى دمياط قال صاحب الحديث وكان صاحب دمياط والحاكم عليها اخا
وخال المقوقس وكان يركب في اثني عشر الف وكان تحت يده كل ولد له ام خمسمائة فارس من ابطال القبط وكان قد حصن دمياط
واوثقها بالرجال والزاد والاطعمة فلما اشرف عليها المقداد في جملة الاربعين ونظر الهامرك الى قلتهم ضحك وقال اترى يقدمون
الينا اربعين رجلا منهم ليملكوا بلدنا انهم لفي غرور من رايهم وقلة عقل قال وكان ولده الاكبر فارسا مشهورا في بلاد النيل وكان
اسمه هربر وكان ابوه يثق بشجاعته وبراعته وليس في عينه من الفرسان شيء فلما نظر الى الصحابة وقلتهم طمع في قتالهم ولبس
سلاحه واشتمل بعدته وركب وخرج في بنيه وجنده واقبل الى ميدان الحرب وصف اصحابه صفوفا قال فلما نظر المسلمون الى
عسكر دمياط وقد خرج الى الحرب واصطفوا كبوا ايضا ووقفوا في مقابلتهم قريبا من صفوف القبط والى الهامرك الكبير هربر وجال على
جواده وصال وطلب البراز فخرج اليه ضرار بن الازور وحمل عليه طعنه طعنة صادقة اخرج السنان يلمع من ظهره فانجدل صريعا من ظهر جواده
يخور في دمه وحمل ضرار على عسكر الهامرك والجاه الى سور المدينة قال فاستعاذ الهامرك من ضرار وحملاته ووقع الخوف بقلوب
عسكره ورجاله وضاق صدره على ولده وتاسف عليه وبكا وعطف راجعا الى المدينة باولاده وعسكره وغلقت ابواب المدينة
ودخل الهامرك الى قصره واجتمع اليه اكابر دولته وقد صعب عليهم ما قد نزل بهم من الصحابة فقال الملك لا تحابه ماترون من الراي
في امر هؤلاء القوم الذين قد اقبلوا الينا ونزلوا على مدينتنا يريدون قتالنا واخذ بلدنا فقالوا ايها الملك الراي ما تراه قال لا بد لنا من
الراي والتدبير قال وكان للقوم في المدينة حكيم يعتمدون عليه في الراي والمشورة وهو ذو عقل ومشورة ومعرفة فامر الملك
باحضاره فحضر بين يديه فنظر الملك اليه وقال يا الحكيم العالم ما الذي تشير به علينا من امر هؤلاء العرب قال الحكيم اعلم ايها
الملك ان جوهرة العقل لا يتم نفعها من استضاء بنورها هدته الى سبيل نجاته وقادته الى معالم صلاحه وهؤلاء القوم لا ترد لهم
راية ولا ينال منهم غاية وقد فتحوا البلاد واذلوا العباد واشتهر ذكرهم وعلا ذكرهم وانتشر خبرهم وعلت كلمتهم وطبقت
دعوتهم الارض فلا يقدر احد عليهم ثم لا يصل اليهم وما نحن باشد منهم ولا اكثر عددا ولا امنع بلدا وهؤلاء القوم قد
ابتلوا بالنصر وغلبوا بالقهر وان الرحمة في قلوبهم وما عاهدوا عهدا فخانوا ولا حلفوا يمينا فحنثوا وقد بلغك ما هم فيه من الدين
والصيانة والصدق والامانة والراي عندي ان تعقد لنا منهم صلحا فقد تاملت ان ذلك الامر من حقن الدماء وصون الحريم والاولاد
ونصالح القوم وندفع اليهم شيئا من اموالنا فنامن به قال فلما سمع الهامرك من الحكيم ذلك قال ويلك يقتل ولدي وتشير علي
بالصلح ثم امر بضرب عنقه قال فلما نظر الحكيم الى المنية وقد غشيته قال اللهم اني بريء مما يشركون لا شريك لك ولا صاحبة لك ولا ولد
وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فلما سمع الهامرك ذلك منه وثب قائما على قدميه وجذب سيفه
وضربه على عاتقه ورمى براسه عن جسده قال فلما نظروا اصحابه الى ما فعله بالحكيم واحجمهم ان يشير
عليه بشيء وامسك القوم عن الكلام فعند ذلك اقبل الهامرك عليهم وامرهم باخذ الاهبة والركوب فاخذوا اهبتهم

وركبوا وخرجوا الى ظاهر دمياط ونصبوا خيامهم وسرادقاتهم وعزموا على حرب الصحابة قال فانقضى النهار ولم يكن حرب
واتى تلك الليلة قال وكان الحكيم الذي خان ولده عاقل لبيب قد قرأ الانجيل وفضايل ابيه وكان ايضا ذا عقل وتدبير فلما
قتل الملك الهاموك اباه اشار الحكيم والدعاء للملك قال لقد اخفى الملك ومن شره لانه كان رزلني ويضربني قال فعلم الملك
ما قاله ابن الحكيم فاستحى ووثب قبلنا وشتم عليه فلما كان في الليل قال ابن الحكيم والله لآخذن بثاري قال وكانت دار الحكيم
ملاصقة السور فنقب ابن الحكيم نقبا واسعا وخرج منه ولم يعلم به احد من الناس وقصد الصحابة فلما احس به انكروه
وقالوا له من انت قال اعلموني الى قتل سبيكم ولقد نقبت في السور نقبا واسعا وخرجت منه واتيت اليكم لتدخلوا المدينة
فقوموا على بركة الله وعونه حتى تدخلوا وتملكوا المدينة فقال له ضرار يا ويلك ان الملك بعثك بهذه امارة قتلك
اما علمت ان الحذر شعارنا والتيقظ دثارنا قال وهم ضرار به فقال له المقداد يا ضرار لا تعجل فاني رايت هذه الليلة حين
اخذتني عيني في المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل الينا وهو يبشرنا ان هذا الغلام واقف بين ايدينا وهو
يقول لنا هذا الكلام والمنى تشير به الكريمة اليه فتاملته يا ضرار فرايته في المنام على ما هو عليه في وقتنا هذا ورايته ايضا
وعلى وسطه منطقة من الاديم ولها حلق من الفضة ثم قال المقداد اكشف يا غلام عن وسطك فرفع الغلام ثوبه واذا
بالمنطقة على وسطه ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاقبل ضرار والمقداد على الغلام وصافحوه وسر
الصحابة بذلك سرورا عظيما وركب المقداد وضرار والامير جعفر خيلهم بغير انزعاج وساروا في الظلام والغلام بين ايديهم
الى ان اتوا الى السور الذي نقب فيه الغلام النقب فوسعوه الصحابة ودخلوا منه بخيلهم ثم سدوا النقب بالحجارة والطين
فقتل الله تعالى عنهم اعين اعدائهم فلم يرهم احد من اهل المدينة ودخلوا الصحابة الى دار الحكيم واختفوا فيها قال ابن اسحاق
ولقد بلغني ان ابن الحكيم كان له بنو عم واقارب ابيه ثمانون رجلا فسار اليهم تحت الليل واخبرهم بما فعل وكانوا ايضا قد غضبوا
لقتل الحكيم فاتوا معه الى داره ودخلوا الى الصحابة وسلموا عليهم وباتوا ليلتهم عندهم فلما اصبح الصباح فتح باب المدينة وخرج
اهل دمياط لمساعدة الملك على قتال العرب ولم يتخلف في المدينة الا النساء والصبيان وركب الهاموك في جيشه وطلبوا
الصحابة فلم يجدوهم ولا علموا لهم بخبر فوقع الصياح بان العرب قد هربوا فعند ذلك بادر ابن الحكيم وبنو عمه الثمانون الى باب
دمياط فغلقوه ووقف منهم جماعة يحفظ الدرب وثاروا اصحاب رسول الله صلعم في المدينة بالتهليل والتكبير وملكوا المدينة وسلموها
لابن الحكيم وبني عمه وخرجوا الصحابة من باب يقال له باب الرحيم يعني باب الجهاد وبهذا الاسم يعرف الى يومنا هذا قال فلما
نظر الهاموك الى الصحابة وقد خرجوا من المدينة علم ان المدينة قد ملكت وما بقي له وصول اليها وقد خرجت عن يده فصعب عليه ذلك وخافوا
الرجال على حريمهم واولادهم وحاروا في امرهم قال فلما خرجوا الصحابة من الباب ترتبوا للقتال وعزموا على حرب الهاموك
واصحابه قال ورتب الهاموك اصحابه ايضا للقتال فلما فرغ من الترتيب وقف في صف عسكره وتحت صليبه وقف ولده شطا عن
يمينه لانه كان ابن الهاموك يحبه حبا شديدا دون اخوته لعقله واجتهاده في دينه لانه كان عالما وله اكثر التيقظ كامل الادب
يتبع اثار الرهبان ويجالس علماء دينهم وكان منذ نشأ ما اكل لحم خنزير ولا شرب خمرا ولا سجد لصليب قط ولا قبل امراة واراد ان
يبني له صومعة وينفرد بها لم يدعه ابوه ومنعه من ذلك لفرط محبته فيه قال وكان هذا الغلام شطا اكثر ما يبحث عن اخبار رسول

الله صلعم فلما وصلوا الصحابة الى مدينتهم وكان من امرهم ما ذكرنا وخرجوا الصحابة من المدينة بعد ما ملكوها ووقفوا يحسبونه [illegible]
الهامرك جيشه صفوفا ووقف الى شطا عن يمينه وجعل ينظر الى الصحابة والى زيهم وقلبه مائل اليهم وكشف الله عن بصيرته لما اراد
من هدايته فراى نور الايمان يلوح عليهم فعند ذلك شخص ببصره الى السماء فكشف له فراى ما راى من مصابيح عظيمة وسقط
عن جواده ووضع وجهه على قربوس سرجه مغشيا فارتاع ابوه لذلك واقبل عليه وامسكه حتى نزل عن جواده الى الارض فلما افاق قال
ابوه يا بني ما لك وما الذي اصابك قال يا ابت ظهر لي ان الله الحق وان في حقيقة الايمان ولقد رايت على اهوية العرب نورا عظيما ورايت
قوما رجالا عليهم ثياب خضر وبايديهم رايات صفر تزهر بالانوار وهم على خيول شهب ثم نظرت الى الجو فرايت قبابا معلقات بلا
علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها وفيها رجال ما رايت احسن منهم والانوار تشرق من وجوههم فقلت من هؤلاء فاذا قائل يقول
هؤلاء الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله ثم رايت قبة عظيمة زائدة الانوار فعجلت

لاهل الدنيا لما نوا اشوقا اليها واعلم يا ابي ان الله عز وجل كشف عن بصري ورايت ما رايت لهدايتي واراد بي خيرا وما [illegible]
ان اكون

لقمه او رجاله من حيى بعض فاسمعه من اشرف الف رجل ولحق بالصحابة قال فلما اقبل شطا واصحابه على الصحابة ارعبوا سلاحهم
واعلنوا بكلمة التوحيد ووحدوا الله عز وجل فاقبلوا الصحابة عليهم وقد سروا بهم سرورا عظيما وهنوهم بالسلامة وبشروهم من الله عز
وجل بالكرامة والقبول قال فلما نظر الهامرك الى ولده شطا وايمانه بالله عز وجل ومسيره الى الصحابة قال فاصر لكي الا
وقد راى الحق واني لا اشك في عقله وحسن رايه ثم اعلن الهامرك بالشهادة ولحق بولده شطا قال فلما نظر الاولاد وامراته واهل
دولته الى الملك وقد اسلم ولحق بولده شطا قالوا لولا ما ظهر لهم الحق ما اسلموا فاسلم الجميع لحقوا بالملك الهامرك قال ففرحوا الصحابة
بذلك واقبلوا على الهامرك وهنوه بذلك وقد دوا اولاده وامراته وشكروا الله على فعلهم قال وجددوا الجميع اسلامهم على الصحابة
وفتحت ابواب المدينة ودخلوا الصحابة والملك واولاده وعسكره من كان اسلم ثم على اسلامه ومن ابا الاسلام واراد المقام على دينه
تركوه ولم يكرهوه وخرجوا الى الارياف والجزائر قال وفتح المقداد البيت الذي دخل منه الى المدينة وامر ببنائه فبني بابا وسماه باب
[illegible]هو ابن الحكيم قال وترك عندهم المقداد رجلا من الصحابة يقال له يزيد بن عامر يعلمهم معالم دين الاسلام وسار المقداد من
دمياط الى الاسكندرية وحدث عمرو بن العاص بما فتح الله عز وجل عليهم من دمياط وكيف اسلم الهامرك واولاده وجند
اهل مدينة دمياط ففرح عمرو بذلك وكتب كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يبشره بفتح الاسكندرية ورشيد وتنيس و[illegible]
البحيرة ودمياط وبعث الكتاب مع عامر بن لؤي قال صاحب الحديث حدثنا زياد بن عبد الله قال اخبرنا حميد الطويل قال
[illegible] الصباح بن نصر بن مشرق قال لما فتحت دمياط وكان من امرها ما ذكرنا قال الهامرك لولده شطا يا بني ان الله سبحانه
تعالى قد انقذنا من نار جهنم وهدانا الى الصراط المستقيم وصار النعيم وذلك فضل من الله عز وجل لسابقة سبقت لنا
في القدم وهذه تنيس تقرب منا وهي جزيرة لا يصل اليها احد الا في المراكب الصغار وانا اكاتب صاحبها ابا ثور ادعوه الى الله
والى دين نبينا فان اجاب والا سرنا اليه وقاتلناه والله تعالى ينصرنا فقال شطا نعم الراي وانا اكون الرسول اليه بنفسي فقال الملك
اعزم على بركة الله تعالى وعونه قال فركب شطا واربعة رجال من غلمانه فقال يزيد بن عامر لشطا اما [illegible]

تنيس فانه لدينا الخبر عن دنيانا المذكور لكم جميع ما سألناه ونحن الله تعالى نعلم ما لدينا وقد وجب من
لساننا ولا فينا من يشير لا تجبير لانه مطلبنا الاخرة والتقرب الى الله عز وجل قال شطا شطا قال فنا شطا والاربعة
من غلمانه ويزيد بن عامر لم يزالوا سائرين الى ان التقى شطا وتنيس اذا على ساحلها مراكب من قبل صاحبها ودنيا وحبال معطوف
مشدودة من بالي ومن قماش ومتاع فلما نظروا اهل المراكب الى شطا وغلمانه الاربعة وصحبتهم رجل من العرب قالوا من انتم قال نحن
شطا انا ابن الملك الهاموس صاحب دمياط ومعنا هذا الرجل وهو من اصحاب رسول الله وقد جئناكم رسلا الى قال فمضى القوم الى رجل
ابي ثوب صاحب جزيرة تنيس ليخبرونه بذلك واستاذنوه في المضي والقدوم عليه فاذن لهم فجهز الرجل اليهم بذلك وركب شطا
وغلمانه وليزيد بن عامر زورقا وركبوا فيه وقدموا بهم حتى اتوا مينا الجزيرة واذا الملك ابي ثوب قد نفذ لهم خيلا برسم الركوب قال فنزلوا
من الزورق واراد شطا ان يركب فرسه على الخيل فامتنع يزيد من الركوب فوافقه شطا على ذلك وغلمانه وساروا رجالة حتى اتوا
قصر ابي ثوب فاستاذنوا عليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا فلما توسطوا القصر راوا ابا ثوب في عظم حشمته وكثرة زينته وحجابه
بين يديه وكل في مرتبته والغلمان والعبيد قيام بين يديه في خدمته فلما دخلوا عليه وقفوا بين يديه فبدأهم ابو ثوب بالسلام
فقال يزيد بن عامر السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال صاحب الحديث حدثني نقبة بن سالم
قال اخبرنا جرير بن احمد قال حدثنا عنبسة عن جبير وكان من اعلم الناس بفتوح مصر والغرب + قال هذا ابو ثوب من عرب
ارض العريش الذين كانوا مقيمين بها وكان من متنصرة العرب من غسان وكان يقرب من جبلة بن الايهم وكان صاحب مال وحال
وانه لما ملكت المسلمون الشام وقهروا الروم وانهزم هرقل الى القسطنطينية وهرب جبلة بن الايهم بماله وعياله واكابر قومه ايضا
وركبوا البحر وطلبوا الجزاير هرب هذا ابو ثوب بماله واهله واخوته الى ارض الفقار ونزل بالبرية ما بين العريش ومسك تلك
الارض واقام بها قال صاحب الحديث وان الملك المقوقس خرج ذات يوم بامرائه واكابر دولته يريد الصيد فانتهى في صيده الى
ارض العريش فانطردت بين يديه ظبية فاتبعها الملك على جواده الى ان دخلت به الى حلة ابي ثوب بن كامل بن معصعة فتقصد حلة
الملك وتحت الظبية وكان ابو ثوب جالسا في مضربه فلما نظر الى الملك المقوقس وقد اقبل الى نحو مضربه قام مسرعا اليه وقام بين يديه
لانه نظر الى حشمته وما عليه من ملابس الملوك فعلم انه ملك فلما وصل اليه قبل رجله وعظم قدره ومسك بركابه وانزله والتمس
باخذ جواده ونسير ... ودخل به المضرب واجلسه وامر العبيد بذبح الاغنام والاماء باصلاح الطعام
قال واذا بجيشه ومماليكه وغلمانه قد اقبلوا في اثره فانزلهم ابو ثوب فلما استوى
الطعام قدم الجفان مملوءة بالخبز والطعام من سائر الالوان قال واقام الملك وحاشيته عند ابي ثوب ثلثة ايام فلما كان اليوم
الرابع ركب الملك المقوقس في حاشيته وسار يريد مصر فركب ابو ثوب معه وشيعه الى مرحلة حتى عزم عليه الملك ورده بعد ما شكر عليه
برا ... جميل ورجع ابو ثوب الى حلته وسار الملك المقوقس حتى دخل مصر وجلس على كرسي ملكه فتذكر ذلك امر الملك ...
... كتب لابي ثوب بولاية تنيس واعمالها وبعث له مع الكتاب الخلع والمماليك والغنائم قال فلما وصل منشور الملك
لابي ثوب والخلعة والمماليك والغلمان فرح وقبل الارض وسار باهله واقاربه الى القرية وركب منها في المراكب وسار حتى
... في ولايته ... الى اخره ... واخاه ابا ميناء جزيرة ... وولى اخاه الثاني ...

الى مشاعى جزيرة الطيبة وفى تلك البلدة مضافين فلما التقى نبينا صلى الله عليه وآله الى كسرى قال حتى ابو توب وطغى وتجبر حتى [illegible]
والسيال حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله الى مصر وكان من عسكرات المقوقس ما ذكرنا من عند كذا [illegible]
اهلكه فلما بلغ ابا توب ذلك منع الارتفاع الذي كان يحمله الى ولده ارسطوديس اى نفسه فى جزيرة تمنع من يصل اليه من الناس
وحصن نفسه فى جزيرته فلما ملكوا السواحل مصر والاسكندرية واخرجاها من البلاد وملكوا دمياط واسلم اهل برلس واولاده و
مشى اليه شطا ومنانه ويزيد بن عامر فى الرسالة ووعده الى الخلافة قال فلما دخلوا عليه وقفوا بين يديه وابو توب قد تعجب
لا عجاب فاتكبر ولم يرفع راسه اليهم ولم يحيي احد منهم حياته ان بانت لهم بالجلوس فلما نظر يزيد الى ذلك قرأ قوله تعالى ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين [illegible]
وفيه صورة الغاية ومن تحت النخلة صورة مريم [illegible]
ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا ثم تلا سورة مريم الى
قوله تعالى قال انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا
بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال فلما سمع ابو توب يزيد بن عامر يتلو هذه
الآيات تغير لونه وغضب غضبا شديدا [illegible] يزيد من كلامه التفت ابو توب اليه وقال له بغضب وحنق ما هذا الكلام الذي تكلمت
قال يزيد هذا كلام الله عز وجل الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله الذي لا تنقضي عجائبه ولا تبدل كلماته ولا تمثل آياته قال ابو
توب فما معنى ما ذكرته وما تفسيره قال يزيد تفسيره ما اخبر الله عز وجل عن نبيه عيسى عليه السلام ونطق على نفسه انه عبد الله
الجليل جل جلاله الواحد الصمد اما قوله واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا والحد منه تمثيل كم اصلي لربي وان تكن فى ماذا
حق الله تعالى واما معنى قوله على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اعلم الناس انه مولود لا يستحق ان يكون معبودا من
يموت لا يكن له العزة والجبروت ومعنى قوله ابعث حيا يعلمهم انه واياهم يبعثون يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ولو كان الها
لكان لهما ارادتان ووقع الخلف بينهما ولكن انظر ايها الرجل ترى الحكمة غير فاسدة وعلى وحدانية الله شاهدة فلما سمع ابو توب
يزيد بن عامر اقبل عليه قال لقد تمسكتم بهذا بالاباطيل وغرقتم فى بحر الاضاليل فقال يزيد بن عامر الله يعلم من هو تايه فى بحر
الضلال مشرك بالملك المتعال الله القادر الذي لا سماء تظله ولا ارض تقله ولا ليل يجنه ولا نهار يكنه ولا ضياء يظهره ولا ظلمة تستره
ولا يقهره سلطان ولا يغيره زمان وكل ساعة هو فى شان اما لكم بصاير اما فيكم من ينظر ويعتبر ويتفكر فى قدرة الملك القوي
اما منكم من يعظ نفسه بذهاب النهار المضيء واقبال الليل الدجي اما آن لكم ان توحدوه وتعبدوه وتنزهوه عن المشاركة وتقروا له
بالوحدانية اما سمعتم كلام من تعبدونه وتشيرون اليه بتعظيمه يعني بكلام عيسى بن مريم وقد اقر لله تعالى بالوحدانية والعبودية
قال انى عبد الله ولقد بشر بنبينا محمد قبل مبعثه وعرف الناس انه رسول من الله تعالى وكرامته اما سمعتم معجزاته وما ظهر له من
معجزاته واياته وكلامه انه اما انشق له القمر اما كلمه الضب والحجر اما خاطبه الشجر والبعير اما هو المبعوث فى [illegible] فلم يرد ابو توب
جواب ولم يكن له ما يدل به الحجة الا ان قال ليزيد بن عامر قد وصل الينا ما تقول لكنه كان [illegible] وان كان
[illegible]

الله تعالى وتقدس في رسالته قال يزيد بن عامر ان الله عز وجل قادر على ما قدر وان الله على كل شيء قدير
دعا الله تعالى لما بي عافيتي والله يفعل ما يشاء فقام يزيد بن عامر وخرج من ... ثوب فقال له ابو ... الى اين يا يزيد قال
يسقينا الله الذي يفعل ما يشاء انه حكيم ... من السماء ... وقرأ قوله تعالى ... الذين ... الصلوة ثم ... من ... اشهر ... الله
بما لهم من ناصرين قال حدثني عاصم قال الخبر ... روي عن عبد الله عن وقاص بن جبير قال ... في طلب الغيث ... عليه
لانه كان له مزرعة بالبعد عن النيل فلا يقدر يسقيها ولا يصل اليها الماء وما تشرب الا من ماء السماء لانه كان قد صنع لها مصانع
يجتمع فيها من ماء الامطار ما يكفيها من العام الى العام فاذا انقطع الغيث في ايام الصيف كان يسقيها من تلك المصانع وكانت الزرعة
سنة ببال وقد غرس فيها من كل شجر وثمار وكان في تلك السنة التي حضر عنده فيها يزيد بن عامر قد امسك الله تعالى عنه الغيث
في ايام الشتاء ونفد ما في المصانع وعطشت الزرعة واشرفت على التلف لما لاقت في الصيف وهي تحتاج الى الماء في ذلك الوقت الذي
حضر عنده يزيد بن عامر وكان من امرهما ما ذكرناه وطلب منه ترك الغيث ولذلك اوان المطر فقال يزيد ان الله يفعل ما يشاء
وهو على كل شيء قدير ثم خرج يزيد وقصد البرية فتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء وبسط كفيه ودعا وقال اللهم انك قلت
امرتنا بالدعاء ووعدتنا بالاجابة وانت اصدق القائلين اذ تقول وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
وقد دعوتك كما امرتني فاستجب لي وعدك يا ذا المعروف الذي لا ينقضي ابدا ولا يحصيه غيرك اللهم اسقنا غيثك بحق محمد المصطفى
وآله الشرفاء واصحابه اهل الوفاء انك على كل شيء قدير قال وقاص بن جبير لقد بلغني ممن اثق به ان يزيد بن عامر كان
يدعو اذا ارتفع السحاب في الجو ووقف وقفة الخاضع ورفع جناح السائر الواضع وانبعث فيه التالف والرعد يصوت عليه صولة القاضب
وقوله يشق البرق ضارب الرعد يزجر عليه بصلصلة فقعقعة هدير وهو على قدرة الله سبحانه السميع الله القادر وقد وكل
بالسحاب ملائكة الرحمة منتطقين بمناطق الحزمة يسوقونه بجزائل رحمته يجذبونه بازمة القدرة بايادي صولته والسحاب فاضم
اجنحة حتى يتيه بمرسى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته والسحاب يسير سير الثقيل ويسرع اسراع الوجل والرعد يسبح
تسبيح من يجيد جلاله وترى الودق يخرج من خلاله فلما استوسقت وتكملت وبالماء عملت واتسعت في الجو وانتشرت
والرعد يزجرها والبرق يصوت لمعانه يضربها ويليم من خلالها هبت عليها رياح قدرته تشرين يدي رحمته هنالك تفتقت
مصاريع ابوابها وارتفع ستر سحابها وقمعت بالموج سحائبها مفارقة مزنها وهطلت على الارض صفاء صادق موج سحائبها
فاستبشرت الارض عند ورودها وانتظم عقد الزهر في جيد مروجها واخرجت خبايا نبتها ازهارها واستبشار الرحمة ربها ونادى صادق
القدير انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها قال وانشأني مصنا شعر ... فانظر في الحوادث كلها
فما العلم الا في ... وسرط لنا ما نروي من الخطابة فرحي القلب ... قبل ورود قال وقد نزل المطر بنسك بقية
يومهم وليلتهم حتى سقى ارضهم وملا مصانعهم فلما كان من الغد حضر يزيد بن عامر في مجلس ابي ثوب فقال له كيف رأيت
صنع الله الصانع المتفضل برزق العباد قال فضلك يا ابا ثوب وقال ان ... وان مكركم ... وان السر يقول الكون ذلك
فقال له يزيد انما الرحمة من الله تعالى لانه يرزق ... عليه محمد صلعم فاستجاب عاجلا قال فقام ابو ثوب حتى ... حيا
[illegible] ... مباركات ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... تحتي

ان دينكم الحق وتركم التثليث وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله ثم قال الحق يا ابن ... اخبرني الامر ... على نفسه
جزيرتي ومن الى الصلبان واهدم الكنائس وابني المساجد وامر بالمعروف وانهى عن المنكر فقال يزيد بن عامر ابشر ...
فلك ما لنا وعليك ما علينا وان انت نافقت فان ربك بالمرصاد ثم خرج من عنده وخرج شطا وغلمانه ورجع الى الهامرك حتى
حدثه بما كان من امر ابي ثوب فقال الهامرك والله لتحضنكم خديعة وربما كرتهم مكيدة فقال يزيد بن عامر رضي الله عنه
الله والله خير الماكرين قال فما لبثنا الا اياما قلائل حتى جاءت الاخبار ان ابا ثوب قد جمع العساكر من ساير ...
الى صنا وفي سلوى وهو يعد الايام تكون عنده كمين قال فلما سمع الهامرك ذلك قال ليزيد بن عامر شحتني بالله الى من
طيبة وعن قاتلنا قاتلناه قال وبعث الهامرك ولده شطا الى بهنسا مسرة واشهر مننا وما عقبت بيد من ...
فاقبلوا القوم اليه من كل ناحية وسكن في عددهم وعديدهم وضربوا خيامهم مما يلي المشرق والقبلة من دهشا المكتب الى
عمرو بن العاص بن وائل السهمي اخبره بالامر ان ابا ثوب قد جمع الجموع وهو قاصد الينا فانجدنا برجال من ابطال المسلمين
قال فلما وصل الكتاب الى عمرو بن العاص قراه نفذ اليهم بلال بن اوس وصفوان بن ربيعة وضم اليهم فارس من ...
ووادي القرى وامرهم بالمسير اليهم مسرعا قال واما ما كان من ابي ثوب فلما اجتمعت اليه الجموع عرضهم ...
الفا من الرجالة ومن الخيل خمسمائة فارس من القبط ومن العرب المتنصرة وخرج بهم في المراكب وساروا الى ان قربوا من دهشا
ونزلوا بازاء المسلمين وصفوا صفوفهم وعزموا على الحرب قال وتقابلوا الجيشان فاول من خرج من جيش المسلمين ...
فخرج على جواده وحمل على الاعداء فقتل رجالا وجندل ابطالا لانه اشترى الجنان بنفسه وشهد للاسلام ... واشتاق الى
السلام وذلك عند ما احتل له آل الانوار وانفتحت له الابواب قلبه معرفة ولم يزل ...
قتال القبط الى الصلاة والعبادة فلم يزل طول ليلته قائما على الاقدام في خدمة الملك العلام متذللا للخوف وداعيا منكسر الراس
خجلا من الرب عز وجل فلما انتصف الليل وطلع نجم السهيل اضطجع فلما كان وقت العشاء قرب الصبح ... استيقظ ...
باكي العين فقال له ابوه ما الذي يبكيك يا بني قال له اني رايت في منامي طائرا اخضر وسمعت كلاما ما لا سمعته والدي ...
طالوت فقال له ابوه اعوذ بالله يا بني من هذا الكلام ولعل الذي رايت اضغاث احلام فقال والله ما هو اضغاث احلام ولكنه ... الملك
العلام الذي اجرى الاقدام وخلق الضياء والظلام وبعث محمدا سيد الانام الى الخلائق بشير الاسلام رايت في نومي كان ابواب
السموات فتحت وانوار العلاية تسطعت ولمعت ورايت ملائكة سماء الدنيا قيام سجود لا يفترون ومنهم ركع لا ينتصبون ومنهم قياما
لا يقعدون وهم من خشية ربهم باكون لا تنشف لهم عيون ورايت كذلك سماء بعد سماء الى السماء السابعة ثم رايت السماء
السابعة قبة من زمرد اخضر فيها قناديل من الجوهر الابيض وهي تزهر بالانوار ونقل من خير ارى في القبة حور عين ...
عليهن حلل ما رايت في الدنيا مثلها ولا شكلها ووجوههن كوجوه الانس لكن نورهن يكسف نور الشمس في ارجلهن نعال من
الاحمر يطاين بها على فرش الاستبرق والحلبور ويتقلبن على اسرة السرر ونحمت الى احداهن وجعلت تقول يا متقي ...
الغرور اما آن لك ان تذكرنا وترغب في قربنا اما علمت ان الله خلقنا لنا وجعلنا ... منك ... اهل ...
الفان فما هكذا صنع اهل الحق والان فقد نفذ الميعاد وانقضت الساعات فاستيقظ من النام وبادر الى الرحيل وانضم ...

وقد رايت قصرا من اللؤلؤ ... تقوم الليل وصيام النهار والمتقين الابرار فرفعت راسي فرايت قبابا معلقات لا يدرك لها نهاية
من الجوهر وقطرات الشمع في كل قبة منها اكثر ما رايت في تلك القبة الاولة من الجواري خلقهن الحلي والحلل تشرق من
الانوار فتطلعت على منهن حورية لو طلعت على اهل الدنيا لاغنتهم بنورها عن شمس النهار وجعلت تقول شعر
انت يا معشوق ما تبرح في حال المنام * ودع السهو وبادر مثل فعل المستهام * واشرح الصدر على ما اسفلته * وانزل لاحيا وعلى عذل الملام
وانا اللاتي تحن لست اشتهي الملام * فاطلب ملكا نيله صعب المرام * في جنان الخلد والفردوس في دار السلام * وعروسا فاقت الشمس هي
في التمام * طرفها يشرق بالخط مضيا بالسهام * ولها صدغ على الخد كنون تحت لام * احسن الاتراب قدا في اعتدال وقوام *
ومن هما ... وهي تبكي في الظلام * يا اماني ورجائي وعمادي ومرام * فاستمع مني كلامي ثم فكر في النظام *
وعجل بادر الى الحرب في اضرب بالحسام * فانت لا سيما تجد نعيم حال الظلام * قال فلما سمع الهامرك ما قص عليه ولده
شطا من المنام قال يا ولدي من المنام ما يصدق منه وما يكون اضغاث احلام فلا تشغل قلبك بما رايت في منامك
قال لا والله يا ابتي ما هو اضغاث احلام بل هو كرامات الملك العلام وما بقي لي يا ابت في الدنيا طمع ولم يزل في ليله يبكي ويتضرع
ويقوم على اقدام التذلل ويخشع ولجنانه من خوف الرب يفزع الى ان اصبح الصباح واشرق بضيائه ولاح وركبوا للقتال
وودع شطا اباه واهله واخذ اهبته وتاهب بعدته وسلاحه وركب جواده فتعلق ابوه به وقال يا بني بحقي عليك لا تبلني بفقدك
فقال شطا دع عنك العتاب فقد قرب لقاء الاحباب فعند ها اقامت الماتم وانهملت الدموع السواجم وجرى من كل عين
وودع الهامرك فلده وقال يا بني ان صح منامك وضربت في دار السلام خيامك فاذكرنا بحسن طريقة الوفا واقرئ سلامنا
على محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال صاحب الحديث وبرز الغلام شطا الى ميدان الحرب وموقف الطعن والضرب وجال
على جواده وطلب البراز فخرج اليه من عسكر ابي ثوب فارس فقتله شطا وثان وثالث فقتلهما ورابع وخامس ولم يزل يجاهد
حتى قتل اثني عشر فارسا من عسكر ابي ثوب فلما نظر ابو ثوب الى ما صنع الغلام شطا بفرسانه لم يطق الصبر دون ان خرج
بنفسه وكان من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة فلما سار الى شطا في حومة الميدان قال يا غلام كيف تركت الدين
المستقيم واتبعت هؤلاء العرب ودخلت معهم في دين الاسلام لقد حملت منك بسحر القوم واستوجبت لعنتي واللوم على الدين
الصحيح دين سيدنا المسيح قال فلما سمع شطا كلام ابي ثوب غضب عليه وقال يا لعين اتامرني ان اترك الدين المستقيم الذي كان
عليه الخليل والكليم وقد نكشف لي ما اعد الله تعالى لي من الخير العميم قال فلما سمع ابو ثوب كلامه غضب وحمل عليه
وقصد سنانه اليه فالتقاه شطا بقلب قوي وعزم مضي وحسام مشرفي وتقاتلا قتالا شديدا وتقابلا على خيلهما ولم يزالا في
القتال الشديد والضرب العنيد مقدار ثلث ساعات من النهار وعلاهما الغبار وهجرت الشمس كظ شطا العطش وعلم
الله تعالى منه ذلك فارادت يطيب قلب شطا ويريه ما اعد له من المكرمات فكشف عن بصره فراى القبة التي راها في
النوم والحورية التي انشدته الابيات وفي يدها كاس من الجوهر فيه ماء من الكوثر وهي تقول يا شطا هذا لك من شربه ما
يشقى ولا يهرم ولا يسقم ولا يموت ولا يبلى فلما تحقق النظر اليها نظر شطا الى ذلك صاح الله اكبر هذا ما وعدني ربي
واراني في منامي وبكا واخذه الدهش فامر الله عز وجل فقال له ابو ثوب مما بكاؤك فقال رايت كذا وكذا فتحقق ابو ثوب

[illegible] فلم يبق من الاول الا [illegible] يستوي القائم شطا [illegible] بمكان حتى ظاهر [illegible]

لهم [illegible] وعلى آله [illegible] قال [illegible] الاولى [illegible] واصبروا [illegible]

[illegible] فلما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فالتقى [illegible] سياط [illegible] رضي الله عنه [illegible] المسلمين [illegible] ثم [illegible] واقبل [illegible]

وتحوّل [illegible] ابن [illegible] هلال بن اوس [illegible] ابن [illegible] بالتهليل والتكبير والصلاة [illegible]

قال فلما [illegible] الامير [illegible] عليه [illegible] المسلمين [illegible] عليه فلما [illegible] ابي ثوب واصحابه [illegible]

عظيمة وقال يا اعداء الله قد جاءكم [illegible] ولا [illegible] الله [illegible] هلال بن اوس [illegible]

ربيعة [illegible] على [illegible] ضربوا [illegible] قال فلما نظر ابو ثوب الى [illegible] العرب [illegible]

[illegible] يزيد بن عامر فقال يا عدو الله [illegible] [illegible] الله [illegible] من دين الله [illegible]

[illegible] علينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق [illegible] ثم [illegible] [illegible] على [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

حتى قتل ومنهم من اسر ومنهم من [illegible] واسر [illegible] [illegible] فتح الله [illegible]

المسلمين واذل المشركين واقبل المسلمون [illegible] الامير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

عند الله عز وجل [illegible] الله تعالى [illegible] يزيد بن عامر [illegible] الا الصابرون [illegible]

قوله تعالى في كتابه العزيز وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم [illegible] عليهم صلوات

من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال [illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] الامير [illegible] يزيد بن عامر قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] في النوم [illegible] فقلت [illegible] الله بك [illegible] احسن [illegible]

بالشرف [illegible] قال [illegible] عن [illegible] عامر [illegible] المصف

من [illegible] الله [illegible] فلم يبق احد من المسلمين [illegible] الليلة [illegible] هلال [illegible]

الى بين يديه فعرض عليه الاسلام فاسلم وكذلك [illegible] عليهم الاسلام [illegible] الاسلام [illegible]

الاسلام [illegible] على الجزية [illegible] [illegible] وكذلك [illegible]

[illegible] ابو ثوب [illegible] ماله [illegible] الى امير المسلمين عمرو بن العاص [illegible] على [illegible] قال

[illegible] هلال [illegible] كان [illegible] تنيس [illegible] [illegible] هلال [illegible] على [illegible]

الاحمر قال [illegible] يا امير [illegible] [illegible] [illegible] فقال [illegible] [illegible]

[illegible] القلعة المدينة قال [illegible] وكان [illegible] على [illegible] تنيس [illegible]

[illegible] وكان [illegible] [illegible] فلما [illegible] هلال [illegible] [illegible]

اهل تلك الارض وجرت على حصن القلعة واشرف عليهم الصامت بن مرة فراهم وقد نزلوا على القلعة وقد عرسوا على حصنها فاقبل على
اصحابه وامرهم ان يرموا على المسلمين سهامهم وكان في القلعة الف رام بالنبل فرموا عن قوس واحد انهم سنة م
سميها العرب الف رمي وقام عليها عشرين يوما فلم يقدر عليها فبعث الى عمرو بن العاص واخبره بذلك وطلب منه
نجدة فبعث اليه المقداد بن الاسود الكندي في خمسمائة من العرب وثلاثة الاف من القبط ممن اسلموا فلما اقبلت
النجدة مع المقداد نزلوا على القلعة وتاهبوا لمحاصرتها وقتال من فيها ونظر الصامت بن مرة الى من نزل عليه من كثرة جموعهم
واجتهادهم علم انه ما يقوله تامره ولا من يحمله فعند ذلك صالح المقداد على ان يحمل اليه اربعة الاف دينار واربعماية ناقة والف راس من الغنم وان
لتمام السنة ان شاء رجع الى الاسلام والا ارتحل باهله وماله ويسلم القلعة فاجابه المقداد الى ذلك وصالحه ثم قبض منه ما
صالحه عليه وبعث المقداد بالمال الى عمرو بن العاص وارتحل المقداد ودول بن اوس بالجيش ونزلوا على السلفارة وكان
عليها رجل من العرب المتنصرة يقال له البالقرتي فاسلم هو ومن كان عنده وارتحلوا الى القصر المشيد وفتحوه ايضا صلحا
وارتحلوا الى الوادة ونزلوا عليه فصالحهم اهلها على شيء اتفقوا عليه وسلموا وساروا الى الحوش ففتحوه ايضا صلحا وتوالى
ما فتح الله تعالى بلاد الشام على يد ربيعة وخالد الرابع وسائر الصحابة وفتح الله تعالى ايضا بلاد مصر واسكندرية
ومدنها وبلادها والجزاير على يد عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعبد الله بن قتادة وغيرهم من الصحابة وذلك في او اخر سنة
عشرة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعمر بن الخطاب في الخلافة اربع سنين ونصف
قال ثم كتب عمرو بن العاص الى امير المومنين عمر بن الخطاب كتابا بالبشارة يبشره بالفتح
وما اولى الله تعالى على المسلمين من النصر والتمكين والفتح وبهذا الكتاب فلما
بلغ الكتاب الى الخليفة عمر بن الخطاب وقراه حمد الله تعالى كثيرا وشكره على
نصر المسلمين ودمار المشركين ثم ان عمر بن الخطاب كتب الى
الى عبيدة عامر بن الجراح يامره بتسيير الجيوش
الى ارض ربيعة الفرس وديار بكر فلما بلغ
الكتاب الى ابي عبيدة فضه وقراه فلما
علم ما فيه اراد ان يمتثل امر امير المومنين
عمر بن الخطاب
وسير الجيوش
الى ارض ربيعة
وديار بكر
...

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي وفقنا لاتمام طبع الكتاب المستطاب المسمى بفتوح مصر للمورخ العلامة ابي عبد الله محمد
بن عمر الواقدي مطر الله عليه شآبيب رضوانه في المطبع العالي الواقع في كانفور المنسوب الى صاحب المآثر
والمعالي العلي المنشي نولكشور لا زال بالفرح والسرور وصانه الله عن آفات الدهور
مع الاهتمام التام من المهتمم النبيل والمنتظم الجليل مولانا السيد محمد اسمعيل صين
عن شر عيون المعاندين لاحدى وعشرين خلت من شهر ربيع الآخر
المنسلك في سنة سبع وثمانين بعد الالف والمائتين
من هجرة النبي الامين عليه وعلى آله واصحابه الف
الف صلوة
وتحية الى يوم الدين
آمين

تمت

نصر من الله وفتح قريب

الحمد لله المتقدر الاعظم الذي فتح بلاد العراق والعجم على ايدي اصحاب النبي الاكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم



للمؤرخ العلامة ذي المفاخر والكرم ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي تغمده الله تعالى عليه بشآبيب الرحمة والكرم

في المطبع الكائن المنسوب الى المنشي نولكشور

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر فتوح ديار بكر وارض ربيعة

حدثنا عدنان بن يحيى الحارثي عن معمر الجوني ومن طريق اخر عن بن عمير التميمي وكلا بتا عن المهلب وطلحة ومحمد قالوا جميعا ومن قال منهم انه لما فتح الله الشام على يد ابى عبيدة عامر بن الجراح وعلى يد خالد بن الوليد وفتح ارض مصر على يد عمرو بن العاص بن وائل السهمي كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابى عبيدة يقول له بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عامر بن الجراح سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد اجهدت نفسك فى قتال الكفار وسارعت الى رضا الجبار وقدمت لك ما تجده يوم عرضك ولم ير منك يوما معرضا عن اداء فرضك وقمت لسنة نبيك وجاهدت فى الله حق جهاده تقبل الله منا ومنك وغفر لنا ولك فاذا قرأت كتابى هذا فاعقد عقد العياض بن غنم الاشعرى وجهز معه جيشا الى ارض ربيعة وديار بكر والى ارجو من الله سبحانه ان يفتحها على يديه واوصه بتقوى الله والجهاد والاجتهاد فى طاعته ولا يلحقه التوانى فى الجهاد ويتبع سنن المؤمنين المجاهدين وما امر سيد المرسلين بما انزل الله عليه رب العالمين يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم كتب كتابا اخر الى عياض بن غنم بالولاية والمسير الى ارض ربيعة الفرات وديار بكر قال ثم بعث بالكتب مع ساعدة بن قيس المرادى وزوده من بيت مال المسلمين وامره بالمسير فسار الى ان ورد على ابى عبيدة فى طبرية فسلم اليه كتاب عمر وسلم الكتاب الثانى الى عياض بن غنم الاشعرى فلما قرأه ابو عبيدة قال السمع والطاعة لله ولامير المؤمنين وهنى عياضا بمسيره الى الجهاد وعقد له عقدا

على ثمانية الاف منهم الف صحابي من جملتهم خالد بن الوليد والنعمان بن المنذر وضرار بن الازور وزيد بن سابق وخمرة بن شحصل وعمرو بن ربيعة وذوالادغار بن ثليس والحكم بن هشام واليسر بن خلف وطلحة وعامر بن بهرام والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وعبدالله رضي الله عنهم يوقنا وكانوا قد قدموا على أبي عبيدة بعد فتوح مصر وكان قدومهم في شهر شوال سنة ست وعشرين من الهجرة وسار عياض بن غنم من طبرية في ثمانية الاف يريد الجزيرة وعلى مقدمته خيل سهل بن عدي فلم يزل سائراً حتى نزل على بالس وكان خالد قد فتحها صلحا فاقام عليها وسرح سهيل بن عدي الى الرقة فنزل على حصارها وكان عليها بطريق اسمه يوحنا وكان من قبل صاحب رأس العين وكان قد استعد للحرب وعبى آلة الحصار فلما رأوا أهل الرقة أن صاحبهم معول على الحصار اجتمع بعضهم ببعض وقالوا ايش أنتم بين أهل الشام وأهل العراق ولا مقام لكم بين يدي هؤلاء القوم قال فمشوا الى عياض بن غنم بالصلح وراءه من نقيل منهم فبعث الى سهيل بن عدي ان يصالحهم على ما وقع عليه الاتفاق وارتحل عياض بن غنم عن بالس ونزل على الرقة البيضا وفي ذلك قال سهيل بن عدي

وصادفنا الفراة غداة سرنا * بجرد الخيل والاسل الطوال
أخذنا الرقة البيضاء لما * رأتنا الشهب لوح بالتلال
وازعجت الجزيرة لعد خفض * وقد كانت تخوف بالزوال
سنقصد راس عين اذ رأى * غدا حلت مع جيش الضلال
ونقصد سهيل امام جيش صلي * ويقتل في البطارق لا يبالي
فنحن أولو التقية والمعالي * ونحن الصابرون لكل حال
صحابة أحمد خير الموالي * رقى العلياء والرتب العوالي
الى رب السماء دنا فعلوا * وخاطبه شفاها بالمقال

ذكر فتح القلعتين زبا وزلوبيا

(قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه ولما فتحت الرقة صلحا عول عياض بن غنم على المسير على رأس العين وكان يملك يومئذ الجزيرة ملك من ملوك الروم يقال له شهرياض ابن فرنيون وكان جيشه مائة الف وتحت يده في معاملته من العرب المتنصرة السلطان ابن سارية تغلب وهبيرة وهم ثلاثون ألفا من الابطال وانهم لما اتصلت بهم الاخبار بفتح الرقة وان المسلمين قاصدون اليهم مع عياض بن غنم وخالد والمقداد أتوا الى الملك شهرياض برأس العين وقالوا له اعلم أيها الملك ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد أرادوا ديارنا وقصدوا نحونا ونحن علينا الطلب أكثر منكم ومطلب القوم اننا ندخل في دينهم فاضرب خيامك ظاهر البلد واظهر بجيشك حتى نلقاهم فاما لنا واما علينا فاجابهم الى ذلك وقال غير اني أخاف ان تنهزموا عني فاعطوهم رهاين واستوثق منهم ورتب آلة الحصار واخرج الخزائن والاموال ورتب الحرس على الاسوار وزاد في عمق الخندق

وعرطنة وأرسل الى جالين وكفرتوثا ودارا وكروين وحران والرها وتل مزنت والسن والورز روا قام بنتظر عياض بن غنم قال احدثنا سبد الله بن اسلم عن عاصم بن ابنه عن ابن اسحاق الاموى عن يزيد بن ابى حبيب عن راشد مولاه قال الماعيل عياض بن غنم الاشعرى على السير الى راس العين الى قال الملك ثم رياض بعث قبل مسيره شعيب بن عوبلم وعبد الله بن غسان الى القلعة المعروفتين بزابا وزلوبيا فقال عبد الله يوقنا العياض بن غنم اعلم ايها الامير ان هذين القلعتين التين ذكرتهما حصيناں منيعان احدهما من الجانب الشرقى والاخرى من الجانب الغربى وهما كانتا لابنتى وان صاحبهما كان من قبلى وهو احد بنى عمى واسمه اشفكياص بن مارية باسم امه وكنت قد زوجته ابنتى فاخذت فى صداقها الحصن الشرقى من القراة وقد رأيت بانك تأمرنى بالتقدم على هذين الحصنين حتى احصل فى القلعة الغربية فان فتحتها كانت الاخرى فى قبضتنا فقال له لله درك يا عبد الله لقد فخرت الاسلام واهله فجزاك الله خيرا احسن ما جازى به اولياء فسر على بركة الله وعونه فاذا استقربك المكان ثلاثة ايام انفذ اليك شعيبا وعبد الله ومن معهم من المسلمين وبعد الفتح ان شاء الله تنزلوا الينا فقال يوقنا استعنا بالله وتوكلنا عليه ثم انه اخذ معه من صناديد جماعته مائة ولم يأخذ وامعهم ثقلا سوى جنيب من الخيل واحد وسار من اول الليل وترك عياض بن غنم على الياس فجد فى السير بقية ليلتهم فلما كان قبل الفجر اشرفوا على الخانوقة فوجدوا فيها الفاً من الارمن وهم بالعدة الكاملة فلما اشرف عليهم يوقنا ومن معه وهم يتحدثون بلغة الروم انسوا بهم وسألوهم عن خبرهم فقالوا هذا البطريق المعظم يوقنا صاحب حلب فى هرب من العرب اقبل لنصرة صاحب هذه القلعة فلما سمعوا بذلك فرحوا وصفقوا بين يدى يوقنا وارسل المقدم عليهم خيالا وامره بالسرعة ليبشر اشفكياص بقدوم يوقنا اليه وهروبه من العرب وانه يستأذن عليه فمضى الرجل واخبر اشفكياص فاطرق الى الارض ثم قال لوزيره وحق المسيح والانجيل ما جاء الا ليغصب علينا ويملك هاتين القلعتين منا كما فعل بطرابلس وصور وما انا بالذى نأمن اليه فما ترى ايها الوزير قال ابن اسحاق ولقد بلغنى ان هذا الوزير كان من اهل القراءة وكان اديبا عاقلا لبيبا من قرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وقرأ ملاحم دانيال وكان منذ بعث النبى صلى الله عليه وسلم يسكن فى دير من تهاوهو ما بين التنور وحلب فتعبد فيه زمانا طويلا حتى شاع ذكره بين اهل ملته ثم بعد ذلك اخبر الروم بانه قد وقع بحاز من جوار حمار المسيح فكانت الروم ينذرون له النذور والصدقات وشاع خبره وسما ذكره فسمع ذلك الديديريها فروانه فى بعض الايام خرج من ديره الى مزرعة له هناك واذا من البيد وقد غير وهو راكب على ناقة وكان الحر قد اشتد فاوى الى ظل حائط الدير واناخ ناقته وعقلها ونام والراهب ينظر اليه فلما غرق فى نومه انتحت من مزرعة الراهب فى فيها باقة نرجس فجعلت تروح عليه حتى استفاق وذلك الراهب ينظر اليه فلما افاق اتى اليه وسلم عليه وقال له من اى الناس انت قال من العرب قال الراهب قد علمت ذلك وانما اسألك عن اى دين قال دين الاسلام الذى كان عليه انبياء الله كلهم عليهم

نسخ تعجيم

افضل الصلاة والسلام فقال لعلك على دين هذا الرجل الذى فى ارض الحجاز فقال نعم قال ابن اسحاق وكان البدوى ورقة بن الصامت المعروف بن اخت رواحة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حضر غزوة تبوك وحضر يوم السلاسل وكان اديبا لبيبا شاعرا لا يتكلم الا بسجع وكان ابو عبيدة قد وجهه لما كانوا فى حصار قلعة حلب الى صاحب الرقة يدعوه الى الاسلام فقال الراهب وكان اسمه شوحران بن كريان قد بلغنى انكم تقولون ان ما خلق الله خلقا اعظم ولا اكرم ولا ارحم من محمد وتركتم ادم ونوحا وابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط وموسى وداود وسليمان وعيسى فاريد ان تبين لى حقيقة ذلك فقال ورقة ابن الصامت اسمع ما اقول ولا تتبع الفضول اما علمت ان عالم الملائكة اجمعوا بمعرفة البيت المعمور ووقع بينهم الجدل فى تصاريف الامور افتخر الكروبيون على الروحانيين والمسبحون على المقربين فزاحمهم ابليس بدروة عبادته وتشيد مبانى رهبانيته فقال انا المخلوق من ضرام النار البارح فى خدمة العزيز الجبار اين انتم من وقوفى على اقدام الاهتمام مائة الف عام وتعبدى فى السموات واكنافها وبروجها واعرافها واوساطها واطرافها وجبال الارض واكنافها فعارضه جبريل بالامتحان والابتلاء وصرفه عن حجة الافتخار والادعاء وقال له من انت فى الافتخار الا فى الحضيض المخصوص ان الله فى عالم الملكوت محجوب قد طال اشتياقنا اليه وورودنا الى الخير فيما يريد وجعل نهاية عبادتنا الصلاة عليه فايقن من المفاخر بالنزول ومن اطلاق شروعاته بالافول وقال ربنا مين فهل الى لقائه من سبيل والى الوصول اليه من دليل فقال جبريل قطع مسافة الامنية وخض بحر الاعتراف بعز الربوبية وثق بحبال العز المكين فانك تحدمه من كون من نور التكوين عليها منقوش بقلم التمكين انك امين المرسلين فخلع عزازيل عن لباس العمل واستعمل اجنحة الامل والقى قلادة الادعاء ونكس تاج الكبرياء واستعد لقوادم الطلب وداخله من قول جبريل غاية العجب وجعل سمت عزمه والسبب وتحذر من سوء المنقلب قال يا الله العجب انا مع صدق طويتى فى المعاملة والانابة وخلوص سريرتى فى طلب الزيادة يكون احد مثلى او يبلغ درجة فعلى وكيف ذلك واذا رفعت رأسى بالتسبيح اعاين ما حول العرش واذا سجدت لعظمته انظر ما تحت العرش أتفتخر علينا بجواهر طاعتك وتوفر اسباب بضاعتك ونحن وفقناك لطاعتنا ومعاملتنا وشمل الطراف ارضنا وسمواتنا من قوامك على خدمتى من جعلك معلما لملائكتى وعزتى وجلالى لولا احمد ما خلقت ملكا ولا اجريت فلكا ولا انرت قمرا ولا امضيت قدرا ولا اسرجت شمسا ولا اقررت عرشا ولا بسطت فرشا ولا خلقت جنة ولا نارا ولا فجرت انهارا ولا بحارا ولا جعلت النجوم طوالعا ولا غواربا ولا الدنيا مشارقا ولا مغاربا وكن طربة باجنحة عجل فى طلب لا ينال حتى حبيبك الله بين الجنة والنار فقال فسار يقلب طلب النجوم على قدم مطايا التفريد حتى اخترق بين العرش والكرسى واختبر كل جنى وانسى وكلما وقعنا من المغانى راى معنى من المعانى وذلك انه لما رأى اصنافا من الملائكة على اختلاف الاحوال من الاجتهاد والطاعة والاعمال وجميع عبادكم الشاكرة موقوفة على خلعة سيد الدنيا والاخرة فلما علم معنى عبادتهم وتحقق اثار ارادتهم زاد بهم الاعجاب فاستعظم وجود ذلك فى عالم التراب فقال اى رب انى اجده وانا ادنيه أم كيف التوصل الى سبيل

ناديه فقال اطلب نهر السلسبيل فهناك تجد الى نظره سبيل فسارت مشيئة القدرة الى ان وصل الى النهر فرأى ضوء بليج واسراره بصفات ما فيه تفوح ربما داريه المقربون والروحانيون والمسبحون والصافون والراكعون والساجدون وقطب عبادتهم دائر على الاستغفار لانه صاحب الاقتدار وكلما سبحوا وسبحوا يستغفرون للذين امنوا قال فانظم في فلكهم واسلك سبيل سلكهم لتفوز بالنظر في جملة من حضر واذا بنور احمد قد تعلا ومن سرادقات قصره تجلا فسجدت الملائكة له معنى عظيم وقالوا انك لعلى خلق عظيم وما ردلما غشيه النور الوارد ونطق لسان جسده بما في جسده من ذات النبي ملاء الاكوان بعبادته وافتخر على الملائكة بما لصحابته واذا بالنداء معاشر الملائكة دعوا النظر الى المعانى وحققوا النظر الى الفضائل والمعانى فاحدقت الملائكة نحو القصر بالاعين واذا في جوانبه اربعة أعين فقالوا يا رب العزة قد تركنا المعنى فما حقيقة هذا المعنى قال هذه العيون عيون انصاره وسيوف انصاره ومعالم سنة بحسب نسبته وابواب علمه ومفرحكمه وزينة دينه واعلام يقينه واول عين هي عين التصديق والعين الثانية هي عين التحقيق والعين الثالثة عين النور والحياء والتوفيق والعين الرابعة عين العلم والتشريق فعين التصديق الصديقه وعين العدل لفاروقه وعين الحياء لصهره ورفيقه وعين العلم لاخيه وشقيقه فانظروهم بعين التبجيل والوقار والكرم لهم الدعاء والاستغفار فانا الذي قلت فيهم الصابرون والصادقون والقانتون والمستغفرون بالاسحار فلما علم شرجون كلام ورقة ابن الصامت لم يرد عليه جوابا ولا ابداله خطابا غير انه عرف الحق فكتمه ولم يزل شرجون في الدير حتى اخذ المسلمون حلب فانتقض الى اشفكياص واستوزره قال فلما استشاره في امر يوقنا قال له اعلم ايها الملك ان يوقنا من الملوك وابناء الملوك وقد قرأ الكتب واخوه كان افضل منه في الدين وقد صحب هؤلاء العرب واطلع على سرائرهم ونظر الى دينهم وربما انه علم عند النظر ان دين المسيح أفضل من دين هؤلاء العرب وقد هرب من ايديهم اليك فان كان الرجل قد اتى بغير حرم ولا ثقل فاعلم انه هارب من القوم اليك فيجب عليك ان تخرج الى لقائه بتعظيم شأنه وترفع مكانه فلما سمع اشفكياص ذلك خرج بعسكره الى لقائه وبقي الوزير في القلعة قال فسمعت ابنة يوقنا ان اباها قد اتى فنزلت تسعى في سرب لها تحت الارض مع جواريها وخدمها وقصدت القلعة الثانية فوجدت اشفكياص قد خرج الى لقاء ابيها والوزير شرجون في مرتبة وزارته فقام اليها وصفق بين يديها وحدمها فجلست تتحدث معه فقال لها احذى على نفسك بالحذر فان الملك قد حرج واخاف ان يبطش هذا اللعين بابيك واعلمي انه ما تبع هؤلاء العرب الا وقد تحقق عنده ان دينهم الحق وقولهم الصدق فقالت له الجارية فما تقول انت في دين القوم قال هو والله الحق والدين الصدق واني كنت كاتم هذا السر فلما سمعت ذلك تبسمت وقالت والله لقد رضيت لنفسي ما رضيه ابي ولكن انت اكتم هذا عني (قال الواقدي) رحمه الله وان اشفكياص التقى بعبد الله يوقنا وسلم بعضهما على البعض وترجل كل منهما لصاحبه وشكى كل واحد منهما ما يجده من الشوق ثم ركبا وسارا الى القلعة فنزل يوقنا فيها ومن معه واتت ابنته وسلمت

كيف رأيت هؤلاء العرب
عليه وبكت وبكوا واما اشفكياص فانه معول على القبض على يوقنا فقال يا ايها الملك كيف رأيت هؤلاء العرب
في دينهم وعدلهم وسياستهم في ملكهم فقال يوقنا ان القوم يزعمون انهم لا يريدون ملك الدنيا وانما يريدون
ملك الآخرة ومع ذا انهم ملكوا الشام وارض مصر وما تغيروا عن طباعهم وانفسهم الدنية واول الامر واخره
انهم اظهروا الناموس حتى ملكوا البلاد ولما كشفت اسرارهم وتحققت اخبارهم ورأيت بيان ما هم عليه
هربت منهم وبعدت عنهم بعد اني ظننت انهم على الحق ونصحت لهم وملكتهم طرابلس وصور وغيرهما
والطاكية وقد علمت ان المسيح قد غضب علي اذ تركت دينه وما امر به من القربان وما وصى به المريحا المعمدان
ولست اظن ان لي تطهير من درن الذنوب ومساوي العيوب ثم انه اظهر البكاء والتوجع والشكوى فلما عاين
اشفكياص ما فعله وسمع كلامه انطلى عليه وقال له ايها الملك اذا كنت قد ندمت على قبيح فعالك ورجعت
الى الدين الصحيح بقلبك فابشر بقبول التوبة وزوال الحوبة واعلم ان باب التوبة مفتوح وعلم القبول لاهل
الندامة يلوح وقد قرب عيد الصليب وبقي له عشرون يوما وهذا اقرنا قس الراهب بدير السكرة وهو من اعظم اهل
دين النصرانية فسر اليه فيغسلك في ماء المعمودية فتخرج نقيا من الذنوب فقال يوقنا افعل ذلك ولكن من
يضمن ان يعيش فعندها قامت ابنته وصفعت وقالت والله يا ابت ما ادعك تمضي حتى املأ اسنانك بالظهر وقلبت
يد اشفكياص وقالت يا سيدي اريد ان تأذن لابي ان يبيت معي الليلة فقال هو الليلة عندي وليلة غد يكون عندك
فعلم يوقنا انه لابد من الاكل معه ولابد في سماطه من لحم خنزير ولابد من الخمر فقال ايها السيد انما كنت
فانا في نعمتك وخيرك فقال اشفكياص اعلم ايها الملك ان الملك يوقنا كثير الشوق الى ابنته ولهم
زمان ما رأوا بعضهما وما يخفى عليك ذلك والصواب ان يكون الليلة عندها وليلة غد يكون عندك فقال افعلوا
ذلك قال فاخذت اباها ونزلت في السرب الى القلعة الشرقية وعبر اصحابه اليه في المركب فلما جن الليل قالت الجارية
لابيها يا ابت كيف تركت العرب بعد صحبتك لهم ونصحك لدينهم ارأيت ان القوم على باطل وان دينك الاول افضل
فرجعت اليه فقال يوقنا اي بنية والله ما اتيت اليك الا من شفقتي عليك وقد افترقنا في الدنيا واخاف ان يكون
الفراق في الآخرة عنك وقد علمت وتيقنت ان هذين الحصنين نصب عين المسلمين وانت تعلمين ان قلعتك
كانت امنع من كل قلعة بالشام وقد ملكتها العرب ونزعت ملوكها عن ارضهم وبلادهم فاتقي الله يا ابنتي في نفسك
واعملي خلاص نفسك من الزبانية والجحيم الحامية والخلود في الهاوية وارجعي الى الله من قريب واكفري بدين
الصليب فوالله ما ثم دين افضل من دين الاسلام وعليه كان المسيح والانبياء عليهم الصلاة والسلام
وانما غر بالنصارى وحيدهم عن طريق الحق رجل يقال له بولص كان من اليهود اغواهم عن الطريق المستقيم وشرع
لهم الضلال القديم حتى كفروا بما جاء به الخليل ابراهيم وهؤلاء العرب قد اتبعوا ما امر الله به وامر نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ولديهم القول الراجح والفضل الصالح انهم طلقوا الدنيا ثلاثا وطلبوا بعد الاجتماع اشتاتا
فارضي لنفسك ما رضي ابوك به لنفسه فقالت والله ما قلت شيئا الا وانا به عارفة وقد رضيت لنفسي ما رضيت

لنفسك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله قال ففرح بإسلامها ثم قال أي بنية ما الذي نصنع في أمر هذا الكافر اللعين الفاجر قالت والله لقد قال لي الوزير شرحون انه مصر على قبضك وقال إنك ما أردت إلا التنصب عليه فقال يوقنا إذا كان الأمر كذلك فاصنعي لنا سماطا وسيري إليه أسند عمه هو وخواصه فإنه آمر أصحابي أن يقبضوا عليهم عليه إذا اشتغلوا بالطعام والشراب فإذا فعلت ذلك كانت القلعتان في قبضتنا ونسلمهما إلى أصحاب نبينا ثم إني أريهم أنا هربنا منهم إلى أن نحصل في قرقيسيا فلعل الله أن يفتحها علينا على أيدينا وهذا هو الرأي قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما ذهب الليل وأتى النهار أمرت جماعتها بصنع الطعام والحلوى وغيرهما فلما صنعوا ذلك وصفوا الموائد وعليها من كل حار وبارد ونزلت في السرب وقصدت اشفكياص في قلعته ووقفت بين يديه وصفقت له فقام لها إعظاما وقال ما كيف الملك يوقنا وأحواله فقالت أيها الملك إنه ما نام الليل وهو يتفكر في القيامة وأحوالها والجحيم وما فيها ولقد أراد اليوم المسير إلى مدينة قرقيسيا وأن يقصد الراهب المعظم فيا قوس وقد أجرته إلى أن تحضر وأسأله السماح وتمضي أنت وهو إلى جرجيس حتى يرجع إلى دينه وقد جئت إليك لتحضر سماطي وضيافتي أنت وأصحابك وخواصك وتأكلوا من طعامي وتشربوا من شرابي ومدامي في الكل من نعمائك وإنعامك وإحسانك وتجبر خاطري قال فأراد اشفكياص مما دخل على قلبه من يوقنا إذ لم يبت عنده حتى يقبضه فقال له الوزير شرحون أيها الملك ليس هذا برأي وإذا امتنعت نفر قلبه منك وما يدريك أيها الملك أنه ندم على ما سلف منه وقد أقر بالذنب واعترف وإنك إذا أكلت سماط ابنته ودعوتهم أنت إلى سماطك وبعد ذلك تفعل بهم ما شئت قال وكان هذا الكلام من شرحون لاشفكياص سرا من ابنة يوقنا فقام عند ذلك وقال للوزير احفظ مكاني حتى أعود إليك ولم يكن له ولد يرثه في الملك قال فأخذ معه خواصه من قومه وحجابه وبني عمه ونزل في السرب والجارية أمامهم وجوارها بين يديه بالشمع وقد علم الملعون أنه ما بقي يعود إليه بعدها فلما حصل اشفكياص في قلعة زلوبيا وثب للقائه يوقنا وأصحابه وكان قد أوصاهم بما يفعلونه فلما وقعت العين في العين وأقبل يوقنا إليه ليعانقه ضمه إلى صدره وقبض عليه قبضة الأسد على فريسته وفعل أصحابه كما فعل وضربوا في الحال رقابهم ولم ينتطح فيها شاتان ولم يعلم بما فعلوه أحد ثم نزلوا من فورهم في السرب ومضوا إلى زلوبيا فوجدوا شرحون ينتظرهم فلما رآهم تبسم وأعلن بكلمة التوحيد وقال لله درك يا عبد الله لقد شرح الله صدرك للإيمان وأرضيت الملك الديان فجازاه يوقنا خيرا وملك قلعة اشفكياص وجعل يعرض على الرجال ويعرض عليهم الإسلام فمن أسلم تركه ومن أبى تركه وضمن بعضهم بعضا حتى لا ينهزم أحد منهم ويروح إلى صاحب قرقيسيا ويخبره بما صنع يوقنا وبعد أيام أشرف عليهم عبد الله بن غسان وسهيل بن عدي في ألفي فارس فأوراهم يوقنا الفتح والأعراض وناصبهم للقتال خمسة أيام وقد عرفوا أن ذلك منه حيلة وأرسل عليهم في السر أن القلعتين في يده والليلة يسلمهما إليكم وأظهر الهرب إلى قرقيسيا فلعل الله أن يفتحها على يديه فلما كان من الليل أمر شرحون أن يسلمهما إليهم ثم إن المسلمين

اعلنوا بالتهليل والتكبير ووقع الصائح من كل جانب واشتهر القول اضيف كان في يومه هذا اقد وصل اليه من صاحب قرقيسيا بالهدايا والتحف الى يوقنا ويهنيه بالسلامة والخلاص من العرب والرجوع الى دينه فقبل يوقنا الهدية وانزل الرسول في خيام اصحابه وكانوا قد ضربوا لهم وطافا في الجانب الشرقي فلما صار واصحابه المسلمين في قلعة زبا اظهر يوقنا الفزع والهلع وقال وحق ديني ما هؤلاء العرب الا شياطين ثم انه أخذ بعض ثقل بنته في الليل فساروا يطلبون قرقيسيا وفي ذلك قال طريف بن احد بني ربيعة بن مالك وهو سائر صحبة المسلمين الصحابة رضي الله عنهم هذه الابيات

اتينا الى أرض الفرات مع الزبا ٭٭ ونحن نروم الروم من كل فاجر ٭٭ وقدامنا ليث الحروب سهمها ٭٭ همام شجاع في الزراعين قاصر ٭٭ واعني بيوقنا عليه تحية ٭٭ يناصب للاعداء بحيلة غادر ٭٭ وقاتل ابناء الصليب وحزبهم ٭٭ بحد حسام ماضي لقطع باتر ٭٭ وصاح على الملعون صاحب زلوبيا ٭٭ فاورده في الحال سكن المقابر ٭٭ وملكنا القلعتين كلاهما ٭٭ سعد واقبال ونصرة قادر ٭٭ سيحظى غدا اما لبعث يوم معاده ٭٭ ٭٭ بروح وريحان وحور قواصر ٭٭

حدثنا سيف بن عمرو التميمي قال حدثنا الانصاري عن المهلب عن طلحة عن محمد بن أبي الدقيلي بن مينس قال لما كان من أمر يوقنا واشفكياص ما ذكرناه وأوري من نفسه للهرب سار مع ابنته وأصحابه والرسول معهم يرومون قرقيسيا وهم منهزمون فوصلوها امساء وقد دخلوا به على شهرياض واعلموه بأخذ القلعتين وكيف فعلوا معهم العرب فايقن بهلاكه فقال له يوقنا أيها السيد لا تخف فنحن نقاتل بين يديك حتى نموت وان نزلت العرب علينا يريدون حصارنا لاريك العجب بقتالهم ولن يصلوا اليك بسوء فوثق بقوله وخلع عليه وطيب قلبه وانزله بدار جاره وبعث شهرياض من ليلته الى خاله وهو يومئذ ملك أرض ربيعة برأس العين فارسل يستنصره على العرب ويعلمه ان العرب قد أخذ واقلعتي زبا وزلوبيا وان الرجل المعظم يوقنا ملك حلب قد هرب منهم بعد خدمته لهم وهو عندي فسار الرجل الرسول الى دير ربيع ومنه الى المجدل الى رأس العين فوجد شهرياض الملك باعظم تحصين وأعد لها آلة الحصار وزاد في عرض خندقها ونصب خيامه ومضاربه على مغاربها على طريق النقب هو معول على لقاء عياض بن غنم ومن معه وقد تجمع عنده سائر عرب الجزيرة من بني تغلب وغيرهم وقد صنع لهم سماطا واستدعى بامرائهم وهو نوفل بن مازن والفرند بن تغلب بن عاصم والاشجع بن وايل وميسرة بن وائل وميسرة بن عاصم وحزام بن عبد الله وقارب بن الاصم وقال لهم يا فتيان العرب لم نزل نرعى صغيركم وكبيركم وحريمكم وعبيدكم وقد ابحنا كم أرضنا ترعوا في حزنها وسهلها ونرضى منكم بما تؤدون الينا من أوبار كم فانتم آمنون وهؤلاء بنوا عمكم قد ملكوا الشام ومعاقله وأرض مصر وما معها ولم يكفهم ذلك حتى اقبلوا الينا يريدون ان يزاحمونا على ملكنا ويخرجونا من أرضنا وقد علمتم ان القوم ان ظفروا بكم لا يبقون عليكم ولا يرضون منكم الا ان تدخلوا في دينهم او تقتلوا عن دينكم وأهلكم وأموالكم فكونوا يدا واحدة لا ينفصل منكم شيء كما كان جبلة بن الايهم وآل غسان مع الملك هرقل فان نحن نصرنا على القوم فالارض لنا ولكم على السواء وان كانت الاخرى فنموت على دين واحد

ويتبعح كرنالى الابد قال فاجابوه الى ذلك وتحالفوا وتعاقدوا ان يموتوا على سيف واحد فاعطاهم الاموال والعدد والسلاح وصاروا معه قال ثم ان رسول صاحب قرقيسيا قدم عليه واعطاه كتاب ابن اخته شهرياض فلما قرأه وفهم ما فيه وانه يطلب منه النجدة ارسل اليه بوريات الارمني وهو الذي بنى تل الموزر والسن وتل عرب وعابدين السيا فارسله ومعه اربعة الاف فلما قدم الارمني ومعه اربعة الاف فارس الى قرقيسيا وكانوا قد قطعوا جسرهم الذي كان على الخابور وكان الجسر على اعمدة حديد وعليها سلاسل على السلاسل الواح وكذلك ايضا من ناحية الفرات وحفروا حول مدائنهم خندقا عميقا عريضا وحصنوا مدائنهم غاية التحصين واقاموا ينظرون عسكر الصحابة رضي الله عنهم

ذكر فتح قرقيسيا

ولما ملك عبد الله بن غسان القلعة الغربية حين سلمها اليه شرحبيل بامر يوقنا وترك يوقنا العرب وهرب الى قرقيسيا دلهم الراهب شرحبيل على الطريق نحو السر الى القلعة الشرقية فملكوها واحتووا على ما كان لا شغيا فيها وبعثوا الى عياض بن غنم وارسلوا يعلمونه في السر ما صنع يوقنا فدعوا له المسلمون وشكروه وارسلوا يقولون لعبد الله بن غسان والى سهل بن عدي على ان يحتفظا على ما في القلعة الثانية ولا يؤخذ منها ما فيه الدرهم الواحد بيسلمه يوقنا المنه واتركا في القلعة من يحفظها واطلبا قرقيسيا وانزلا عليها والسلام قال فلما وصل الكتاب اليهما فعلا ما امرهما به عياض وولوا على القلعة الغربية الاحوص بن عامر ومعه مائة فارس وعلى الشرقية زياد الاسدي في مائة فارس ومضى عبد الله بن غسان وسهل الى قرقيسيا فحال بينهما وبينها الفرات فدلهم بعض سكان تلك الارض على الخاضة فعبروا في الليل واصبحوا على ارض واحدة مع اعداء الله وارسلوا الى مكين والصلة والبلايل وبعثوا اليهم الامان واقروهم في منازلهم وقالوا ان كانت لنا فقد احسنا اليكم الصنيع وان كانت علينا انصرفنا عنكم مشكرين على عدلنا فيكم قال فاجابوا القوم الى ذلك وباعوا عليهم الميرة قال حدثنا هلال بن عاصم عن يحيى بن جبير عن سالم بن نوفل قال لما بعث عبد الله بن غسان الى اهل تلك القرى وطيب قلوبهم ثم انه بعد ايام بعث سهل بن اساف التميمي وكان من الصحابة الاول ومعه مائة من المسلمين ليأتوهم بالطعام والعلوفة من ناحية ماكسين فسار سهل ومن معه فلما وصلوا الى السمسانية شن عليها الغارة واستاق اموالها فخرج عليه نوفل بن مازن في خمسمائة فارس واستخلصوا منهم ما اخذوه ووقع بينهم القتال فحملوا باسرار صافية ونيات سامية وقلوب تذهب بالايمان والسنة تنطق بذكر الرحمن ولم يزالوا في قتال الى ان قتل من المسلمين ثلاثون وانهزم سبعة واربعون واسر سبعة وعشرون من جملتهم سهل بن اساف بن عدي وحدثوا اصحابهم بما كان من الهزيمة وعنهم فعظم ذلك قال الراوي حدثني نوفل بن عامر عن سالف بن عاصم عن سالم الدوسي قال كنت مع سهل بن اساف حين اغرنا على السمسانية وخرج علينا نوفل بن مازن قال والله لقد قاتلنا قتالا شديدا اما شهد مثله حتى كان من اهل الهزيمة ما كان قال سالم بن عبد الله لما اسرهم نوفل بن مازن شدهم في الحبال واقرن بعضهم الى بعض وجلهم عن حيلهم وسار بهم يطلب رأس العين فاخبروه ان الملك شهرياض على مرج الطير من جانب المتقب تقصد اليه ومعه من بني عمه اربعون

رحيلا وساقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن أوقفوهم بين يديه وحدثوه بأمرهم فأمر بضرب رقابهم
فضرب رقابهم وكان آخر من بقي أمرهم سهل بن اساف وكان احسن الرجال وجها قال فشفع فيه بعض البطارقة
فوهبه له وكان ذلك البطريق اسمه لوتاين لورك وهو صاحب كفرتوتا فأخذه واتى به الى قصره في كفرتوتا قال فنظرت
اليه ابنته فسألت اباها عنه فقال أي بنية ان المسيح قد طرح رحمة هذا الشاب في قلبي فسألت الملك فيه
فوهبه لي فخذ به اليك فأخذته وادخلته في بستان قال فلما كان في بعض الايام دخلت البستان فنظرت
الى سهل بن اساف وهو يقرأ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود فلما سمعت قراءته أخذت بمجامع قلبها فقالت ما أفصح هذا
الكلام واطيبه وابينه للافهام فقال لها هذا كلام الملك العلام الذي أنزله على سيد الانام فقالت الجارية
أما محمد فهو نبيكم لا محالة فيه فمن هؤلاء الذين قال فيهم أشداء على الكفار قال هو صاحبه ووزيره أبو بكر الصديق
رضي الله عنه أشداء على الكفار رهو صاحب هذه الفتوح ومجهز هذه الجيوش عمر بن الخطاب رحماء بينهم هو كاتبه
وصهره عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا هو اخوه وابن عمه وصاحب سيفه علي بن أبي طالب فقالت له الجارية
وكان اسمها ابرينا وكانت تكتب بقلم التوراة والانجيل وتتكلم بكلام العرب كثيرا ما كانت تسأل علماء دينهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعطيها أحد منهم خبرا حتى وقع بيدها سهل بن اساف فقالت من هؤلاء
الذين ذكرت قال هم الذين قالوا وصدقوا وقاتلوا فحققوا وركبوا نجب السوابق فوقفوا وساروا في بادية الطلب
فلم يبرحوا وكلما لاح لهم علم الافضال تشوقوا ونودوا في سرائرهم رجال صدقوا ثم انه انشد يقول شعر ×××
رجال من الاحباب ناهبت نفوسهم ** ينادونه خوفا ويدعونه قصدا ** وقاموا بليل والظلام معتكر الى منزل الاحباب فاستعملوا الكدا
** يحثون حث الشوق نحو مليكهم ** وقصدهم الفردوس جنة الخلدا ** أولئك قوم في العبادة اخلصوا ** فتاهوا به شوقا وتاهوا به وجدا
** فقالت له الجارية لقد سمعت نديبيا راهب ديرنا ان الله ينشر دعوة نبيكم في المشرق والمغرب يملك المشرق والمغرب
وانهم يفضلونه على الآباء والامهات والاخوة والاخوات وانهم لعدوه يسيرون اليه واذا ذكر يكثرون الصلاة
عليه فقال لها سهل بن اساف ما علمت انه كان في حياته يدعوهم ويستغفر لهم ولمن دخل في دينه واقربه ولقد كانت
زوجته عائشة رضي الله عنها تقول كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما مضى الثلث الاول والفلك
يدور بالنجوم والسماء تزهو بالكواكب المزدهرة تحوطها بالشهب الثواقب وسرادق الله قد مد جناحه واحال الظلام دهلا
فبينما أنا في وادي لوتين ساكنة وبجانبي أفضل مرسل واكرم من ابتهل وتوسل واذا به قد فقدني وبكلامه الشريف
ايقظني وهو يقول يا أيتها العين المتكحلة بعين النبات الغافلة عن موارد الهبات هبي من منامك واعملي ليوم حمامك
فقد قام اولوا الالباب في مرغ واخدودهم على الاعتاب وفي التراب قالت فقمت معه للخدمة ووقفنا نستغفر الله الى ان
برق بارق الصباح وانفلق فالق الاصباح فقال هلمي للصلاة والاستغفار وطلب العفو من العزيز الغفار قالت فوافقته
على ما أراد وبلغنا القصد والمراد فلما سكت عن تسبيحه وفاح طيب ريحه رايته وهو يتنفس ويقرع بسبابته جوهر سنه

فقلت یا سید الجود وطیب الآباء والجد وبان العرب لا تفرع سنها الا امرهم ولسان ملم قال تذكرت حال العصاة من امتي والمخلصين في محبتي وذكرت قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فقلت يا رسول الله انما انزل عليك قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فوالله ليغفرن لك ولامتك لقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى انت الذي خلق السموات والارضين والعرش والكرسي من انوارك وانت الذي ربط براق القرب بيابك انت الذي اخترقت معالم الملكوت وحملت الى حضرة القرب في الجبروت وانت الذي اوتيت ليلة القدر وانت صاحب البطحاء والحرم ولانت لك الاحجار وسلمت عليك الاشجار وانشق لك القمر ليلة الابرار وانزل عليك يا ايها النبي جاهد الكفار وانت صاحب عرفات ومنى والمخصوص بالشكر والثناء وسوف يبلغك الله في امتك المنا اما وعدك ربك بالمقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود وبالكرم والجود وان السعي على امتك ممدود وسحاب التوفيق عليهم يجود ولواء اصحابك بجاههم وبك منشور وعليه مرقوم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فكيف تخاف على امتك وقد فضلها على سائر الناس بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس يا سيدي انت تعلم ان اباك آدم تشفع بك فتاب عليه ونوح سأل بك نجاه الله من الغرق وابراهيم مع علو قدره بك انجاه الله من النار والحرق وموسى مع تقربه ومكانته بك سأل ربه ان يشرح صدره وييسر امره قال الراوي وما ذكر سهل الجارية هذه المناقب كلها وخرج الى دين الاسلام قال لما سمعت كلامه قالت فما جزاء من يدخل في دينه ويتوب الى الله تعالى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وتمحى عنه سيئاته وتكون جزاؤه الرضوان في الجنان ثم قرأ قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال فلما سمعت الجارية ما تكلم به سهل وقع في قلبها وصغت اليه بلبها قالت انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ففرح سهل باسلامها فقالت له اكتم امرك الى الليل حتى اخلصك واسير معك الى عسكر الاسلام قال الراوي حدثنا عدي بن عدي المبري عن ابيه انه سمعه وهو يحدث الناس بالمدينة وقد اوتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه باموال رأس العين وخزائن الملك شهرياض قال وان الجارية مضت واستدعت بجوادها واخذت من مال ابيها الف دينار فلما جن الليل فتحت باب السر بعد ما تجسست فرأت كل من قصرابيها نياما فاتت الى سهل وحلته من وثاقه وقالت له قم على اسم الله وبركة نبيه فقام سهل بن ابسا الى الباب واعطته لامة حرب ولبست هي مثلها وخرجا من الباب اذا هما بجوادين فركبا وخرجا وسارا مقدار فرسخين عن كفرتوثا واذا هم بحس الخيل وراءهم فقالت ان كانوا من الروم فعلي مخاطبتهم وان كانوا من العرب المنصورة فعليك مخاطبتهم قال فوقفوا غير كثير واذا بالقوم عدتهم ثلاث وعشرون فارسا وعليهم ثياب خضر وهم على خيل شهب قال فتأملهم سهل واذا هم اصحابه الذين قتلوا بحضرة الملك قال فقد منهم سهل وسلم عليهم فقال سبحان الله الم اشاهد قتلكم قالوا نعم ما علمت ان الشهداء احياء لا يموتون وانما نحن نقلة من دار الى دار وان الله قد بعث بارواح الشهداء في تلك الليلة لتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تلك الليلة ليلة النصف من شعبان فقال اللهم اني اريد السير معكم وفي صحبتكم قالوا انك لا تقدر على ذلك وقد بقي من عمرك احد واربعون ليلة وتلحق بنا واما هذه الجارية فقد اعد الله لها في الجنة ما اعد لاوليائه وقد لحقت بنا نعيرا

من الجوهر والياقوت الاحمر على شاطئ نهر الكوثر بستور معلقة وبالانوار موثقة وقبابه من ورق واسرته موضونة
وفرشه مرفوعة واباريقه مصففة وزرابيه مبثوثة وحلله منسوجة وحبيبته بحسن الوفاء مسرورة على أبوابه مكتوب
بقلم السر المكنون ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فلما سمعت الجارية قولهم قالت فبم استوجبت هذا النعيم قالوا بتوحيدك
الرب العظيم وتصديقك النبي الكريم قال فصاحت صيحة فاذا هي ميتة قال سهل فنزلت قد فنتها وغابوا الشهداء
على وسرت الى المسلمين فحدثت عبد الله بن غسان وسهل بن عدي بذلك فازداد المسلمين يقينا بذلك وعاش
سهل بعدها احدى وأربعين يوما ومات رحمه الله حدثنا صفوان بن عامر عن خويلد بن ماجد عن عبد الرحمن بن النعمان
عن جده عن فتوح الشام وأرض ربيعة الفرس قال لما نزل عسكر المسلمين على قرقيسيا مع عبد الله وسهل قال
خندق المسلمون على أنفسهم خندقا وتركوا لهم موضعا يدخلون منه ويخرجون قال واتصلت الاخبار بعياض بن غنم
وهو بجانب الرقة وهو يتردد بمن يبدأ بحربه بشهرياض وجنوده أو يمضي حران والرها فقال له خالد بن الوليد رضي
الله عنه اتترك جيشا قد تهيأ واحتفل لقتالك وتمضي لسواه والرأي ان تلقى هذا العدو فاذا أنت هزمته وأوقعت
المصيبة بعدها اقصد من شئت من البلاد فانها تفتح ان شاء الله تعالى قال وتحول عياض على ذلك واذا قد اتته جواسيسه
وأخبروه انه قد تهيأ لحربكم الملك شهرياض ونوفل وطرياطس صاحب دارا والمنذر صاحب حصنين وارمانوس
صاحب تل سماوى وأرجو صاحب البارعية وشهرياض صاحب ماردين ورودس صاحب حران والرها وقد
صاروا جريدتهم مائتي ألف وقد ضمنوا للملك لقاءكم وقالوا لا نلقى العدو الا باهالينا وأولادنا وأموالنا
وحريمنا حتى لا ينهزم منا أحد وقد تقدمهم الايهم الارمني وبعدهم الروم وهم دون الفرات فلما سمع عياض ذلك
بعث اليهم الوليد بن عقبة ووصاه بما أراد قال فقدم على بني تغلب فجمع امراءهم وهم نوفل بن مازن وعاصم والان
وميسرة وحرام وقارب وقال يا فتيان العرب علمتم ان نظر في العواقب امن من المعاطب ليس أنتم أحد سنانا
ولا أقوى جنانا ولا اجرى في الحرب ولا اوسع ميدانا من بني غسان وليس فيكم من يشبه جبلة بن الايهم وكان
في ستين ألفا وقد نصرنا الله عليهم وقتلنا ساداتهم والصواب ان ترجعوا الينا وتكونوا من حزبنا قال فأجابوه بأجمعهم
الا طائفة اباذ الشمطا فانهم ارتحلوا الى بلاد الروم ووصل عرب بني تغلب الى جيش عياض بن غنم مسلمهم وكافرهم
فرحب بهم وطيب قلوبهم وقال لهم يا معاشر العرب ان الله سبحانه وتعالى قد أراد بكم خيرا بوصولكم الينا وانتزاعكم عن عبادة
الصليب وقلب بريكم الله اعزاز دينه واشراف نبيه وقد وعدنا ووعده الحق بملك كسرى وقيصر واخذ كنوزهما وما
كان ينطق عن الهوى وقال الله في حقنا ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قال فأسلم كافرهم وبقوا جميعهم مسلمين قال الراوي اخبرنا سيف عن خالد بن سعيد قال لما علم عياض بهرب
اباذ الشمطا الى بلاد الروم كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فأرسل عمر رضي الله عنه الى هرقل وولده قسطنطين
يقول لهما ان لم تنفوهم عن أرضكم الى عندنا لانفين كل نصراني عندنا قال الواقدي فلما وصلت رسالة عمر الى
هرقل وولده نفذ بهم اليه قال وعزم عياض على لقاء الملك شهرياض وأما ما كان من شهرياض صاحب قرقيسيا

فانه جم بطارقته وقال لهم اعلموا انه قد بلغني عن من تقدم من الملوك انهم كانوا يجيشون الجيوش ولا يستغنون
عن الحيل واريد في غداة غد ان اخرج الى لقاء العرب فاذا اصطفت الصفوف رجعت عن جوادي واشهر على
سلاحكم كانكم تريدون قتلي فاقول لكم انا معتذر انما اردت ان اجرب خبر حبكم له بيتكم وظننت انه قد احدكم
الخوف من هؤلاء فاذا سمعتم مني ذلك فارجعوا الى الحيلة لي واعتنا مني ثم نرنا وشب الحرب فاهرب انا اليهم واقول
لهم اني اردت ان اسلم لكم البلد فهاش القوم على كما رايتم وهموا بقتلي وقد جئت اليكم راغبا في صحبتكم فاذا امنوني وعلموا
حتى اقتل اميرهم في الليل وانا اعلم ان القوم بعده يهون على امرهم ثم اعمل على انهزامهم منهم فقال له وزيره الارمني وكيف
تغرر بنفسك وتلقيها في اضيق المسالك وان انت فعلت ذلك لا نامن عليك من العرب ويعتبنا خالك
ويقول لنا كيف تركتموه مضى الى العرب فقال عبد الله يوقنا لقد صدق السيد في قوله وكيف نتركك تمضي اليهم وانا ادبر لك
هؤلاء القوم تدبيرا يكون اقرب من هذا واهون قال شهرياض والوزير الارمني وما هو هذا التدبير ايها الملك قال ان نخرج
غدا باجمعنا ونلقاهم ونريهم الجد من انفسنا ونقاتل بحسب الطاقة ثم ننهزم الى المدينة ونستوثق من ابوابها ونصعد على
السور فهما تقربوا منا وقاتلوا فاذا فعلنا ذلك طمعت العرب فينا ودنوا منا واعلموا ان في عسكرهم جماعة من الروم من صبا
اليهم فربما تقربوا منا فاذا ارادوا ذلك كتبنا اليهم نطيب قلوبهم ونرسل رسولا في طلب الصلح ونقول ارسلوا الينا من
عقلائكم حتى نرى ما تريدون منا ولعلنا نعتقب منكم صلحا فاذا فعلوا ذلك وحصلوا عندنا قبضنا عليهم ثم نسل
سيوفنا عليهم ونقول لهم اما ان ترحلوا عنا والا ضربنا رقابهم فان القوم اذا ارادوا الحرب منا طلبوا صلحنا باصحابهم ورحلوا عنا
والعرب اذا قالوا قولا او فوا به وان هزموا الملك شهرياض واحتووا على بلاده دخلنا بعدها تحت طاعتهم وارتحلنا
عنهم الى بلاد الروم قال وانما اراد يوقنا بهذا الكلام امرين احدهما ان يبرا عندهم من التهمة حتى يطمئنوا اليه والثاني ان
يحصل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في المدينة فيحتال ان يكونوا تحت يده ليتم بهم فيملك بهم المدينة
فقال له وزيره الارمني وان كان العرب يبعثوا الينا سريعا ليكلموا رسولهم فنقبض عليهم ونهددهم بالقتل فلا يلتفتوا
الى ذلك ويقع الجد منهم في قتالنا ولا يرحلون عنا فكيف نصنع قال فرآه يوقنا انه غضب وصد وقال وحق المسيح لقد دخل
رعب القوم في قلوبكم ولن تفلحوا بعدها ابدا وحق ما اعتقده لقد قاتلتهم في قلعة حلب قتالا سارت به الركبان الى سائر
البلدان مدة سنة كاملة ولولا ان عبدا اسود من عبيدهم اسمه دامس ابو الهول وعشرون معه نصبوا حيلة علي حتى
ملكوا قلعتي لما قدروا عليها ابدا وكانوا قد نزلوا على جميع عسكرهم وابطالهم فكيف بكم وما نزل عليكم الا شرذمة يسيرة
وبلدكم حصين ليس عليه قتال الا من موضعين من صوب الجبل ومن العرب وما لكم عذر ومن اراد رضى المسيح والاجر قاتل
عن دينه وصان اهله وحريمه عن هؤلاء العرب ان خفتم ان القوم يرسلوا الينا من اليهم او من لا له عندهم قدر ولا شان
فانا اعرف الناس بهم وبفرسانهم وابطالهم ومواليهم وخاصة اصحابهم فانفذوا مع رسولكم كتابا باسماء القوم الذين هم
منهم المقداد والنعمان وشرحبيل ابن كعب نوفل وعبد الرحمن بن مالك والاشتر بن قيس وخالد بن جعفر وابن قيس وهمام بن
الحارث ومالك بن زيد وسلامة بن عامر قال فضحك الوزير الارمني وقال وحق ديني ان العرب لا يسمحون بهؤلاء

قط الا ان يطلبوا رهاين منكم فقال بوقنا ما افشل رأيكم واضعف قلوبكم ابقو والى القوم فان اجابوكم كان ببركة السيد المسيح
وان طلبوا رهاين ارسلنا من ضعفنا من اهل المدينة ومن اولادهم والبسناهم افخر الثياب قلنا هؤلاء اكابرنا أى أهل
المدينة قال شهرياض وحق القربان ما نفعل الا ما امرتنا ثم انه امر بطارقته وارباب دولته ان يأمروا الناس بالتأهب للحرب
ففعلوا ولبسوا سلاحهم واعتدوا للقتال وامر اصحابه بالركوب فركبت العرب وخرجت من باب الخندق واستقبلوا العدو بهمم
عالية وقالوا اللهم انصرنا عليهم كنصر نبيك يوم الاحزاب وعبا صفوفهم ثم وعظهم قال فى آخر وعظه ها انا حامل نحو
طاغية الروم وصليبه فاتبعونى فان فتح الله بقتله هو وصليبه فالقوم لا ثبات لهم فقالوا أيها الامير لقد دعوتنا الى شئ
هو احب الينا مما ذكرت فاحمل حتى نحمل قال فحمل بن عبد الله فحمل ومن معه على عسكر قرقيسيا وكان امير المسلمين عبد الله بن غسان
وسهل بن عدى فلقد قاتلوا قتالا شديدا وجاهدوا فى الله حق جهاده وبذلوا رماحهم وسيوفهم فى اعلاء الله والتقى
عبد الله بن مالك الاشتر بن زنبك الارمنى فلما عاين زيه علم انه من ملوكهم فطعنه طعنة اخرج
السنان من ظهره والتقى النعمان بن المنذر بشهرياض وقد اصطلى الجموع فحمل عليه النعمان ولم يعلم بانه صاحب البلد بل عرف
انه من الملوك فحمل عليه النعمان وهو يقول هذه الابيات ٭٭٭ وانا لقوم فى الحروب ليوثها ٭٭ وتنفر منا فى الوغا اسودها ٭
نحامى عن شرع الهدى وننصره ٭٭ ونرغم انوف العدا ونبيدها ٭٭ لنا الفخر فى كل المواطن كلها ٭٭ باحمد الهادى فذاك سعيدها ٭
ملكنا بلاد الشام ثم ملوكها ٭٭ الى ان بدا لنا بالنزال عديدها ٭٭ وسوف نقود الخيل جردا سوابقا ٭٭ الى شهرياض لكى ذلك شديدها ٭
ونملك دارا ثم حلبين بعدها ٭٭ كذا رأس عين والجيوش نقودها ٭٭ ونمضى الى حران ثم سروجهم ٭٭ كذلك الرها للمسلمين نعيدها ٭
وانى انا النعمان ذاك بن منذر ٭٭ ابيد ليوث الحرب ثم اسودها ٭٭ ٭٭ ثم اطبق عليه وفاجاه بطعنة فالقاه صريعا فلما نظر
جيش قرقيسيا الى هلاك ملكهم انحرفوا الى مدينتهم وتحصنوا فى بلدتهم وخافت رمانوسة ودخل الرعب فى قلبها فارسلت
للعبد الصالح بوقنا يا عبد المسيح ما بقى لنا احد سواك يسوس ملكنا وبلا رجال لنا سواك فقال ايتها الملكة انا لك وبين
يديك ثم انها خلعت عليه وعلى اصحابه وقالت علموا ان هذه المدينة والمملكة اليكم فقال بوقنا يجب علينا ان نقوم بحفظها
ونقاتل بين يديها ثم انه رتبهم على الاسوار فدنوا المسلمين برجالهم وهم يرمون بالمقاليع فكانت حجارتهم لا تخطئ ابدا
وكان المقدم على الرجالة والموالى المنذر بن عاصم ولم يكن بالحجاز ولا باليمن قاطبة ارمى منه بالمقاليع وكان
من قوة ساعده اذا خرج حجره يحاور البرج الاعظم فلم يزل يرمى فيه كل يوم فيصيب الرجل والرجلين فسمته العرب برج المنذر
وكانوا قد ضايقوا أهل قرقيسيا تضييقا شديدا فقالت ارمانوسة اين ما وعدت به الملك شهرياض من تدبيرك فى هؤلاء
العرب فقال انا فى هذا الامر متفكر ثم انه صعد على السور مما يلى المسلمين ونادى يا معاشر العرب قد طال الامر بيننا وبينكم الا
ان تهزموا الملك شهرياض فتملكوا رأس العين ونحن لكم بعد ذلك واطلبوا منا من المال ما تريدون فقد علمنا انكم اذا قلتم
فعلتم ووفيتم قال فلما رآه عبد الله بن غسان وسهل بن عدى والصحابة ونظروا اليه علموا انه يريد ان يعصب على اهل
قرقيسيا فقال سهل بن عدى يا عدو نفسه مكرت بنا ومنيت منصوبك علينا بدخولك فى ديننا حتى اطمأننا اليك ثم غدرت
ورجعت الى دينك الاول فاين تهرب منا او تولى عنا ونحن لك فى الطلب وسوف نملك هذه المدينة بالسيف ونضرب

عنقك فقال يا معاشر العرب لقد نصحتكم وخدمتكم وما رأيت منكم الا خيرا ولكن طالبتني نفسي
بديني فرجعت اليه والآن فقد مضى ما مضى وهذه المدينة ما لكم اليها وصول ولا تقدروا عليها لانها حصينة وفيها
رجال الحرب والقوت عندنا كثير ولكن ابعثوا الينا منكم عشرة من أعز اصحابكم ممن تثقون بهم فيحلفون لنا ونحلف لهم اذا
رأس لعين سلمنا هذه المدينة اليكم ويكون الصلح بيننا بقية هذه السنة فقد بقي منها أربعة اشهر أولها شهر رمضان
فقال له عبد الله بن غسان قد اجبناك الى ذلك فسم لنا العشرة الذين تريدهم حتى نرسلهم اليك فقال اريد المقداد بن الاسود والاسود
مولى قيس وخالد بن جعفر ورواحة بن قيس وهمام بن الحارث وسلامة بن عامر وابن ثعلبة وفتى لا يريدهم فانه لا يقع الصلح
الا بهم قال فوجه عبد الله الذين ذكرهم له يوقنا قال وفتح لهم الباب فقال له عبد الله نحن ما نسمح باصحابنا بلا رهائن
فمضى يوقنا الى الملكة ارمانوسة واخبرها ان القوم يريدون رهائن فقالت أرسل لهم من اولاد السوقة قال يوقنا أيتها الملكة
ان الحيل في الحرب من عند العرب خرجت والملوك من شأنها اذا قالت وفت وعلى انه قد قال حكيم الفرس اذا كان الغدر طبعا
في قوم فالثقة بكل احد عجز واعلمي ان أهل بلدك فيهم رؤساء وملوك وهم يعظمون شأنك بعد هلاك الملك ولكن ينظرون اليك
بعين التأنيث وينظرون الى بعين الغربة ولا هيبة لي عندهم وربما سمعوا بصلحنا مع العرب فاذا علموا من ذلك ولا يتم لنا
ما نريده وربما ترسلوا يستنجدون علينا مثل ملك الموصل وصاحب الشكارية فيعظم الامر قالت فما الذي تراه من الرأي
قال نرى أن نبعث لهم رهاين من عند العرب انما نفعل ذلك يوقنا حتى لا يتغير لهم متغير في المدينة واذا اسلمهم لا يكون فيها رئيس
من رؤسائها فاجابته الى ذلك وانفذت الرؤساء منهم رهاين الى عبد الله بن غسان فلما وصلوا اليهم دخل العشرة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حصلوا في المدينة أمر بهم الى البرج الكبير وهو المعروف ببرج المنذر وانما
فعل ذلك حتى لا يعصى من في البرج لان فيه قال أهل البلد فلما حصلوا هناك رجع الى الملكة ارمانوسة وقال قد حصلتهم
في البرج وغدا نرفعهم باعلا البرج ونقول لهم اما ان ترحلوا عنا أو نقتلهم قالت وكيف نصنع برهائننا ان نحن فعلنا
باصحابهم ما ذكرت يفعلوا باصحابنا كذلك قال لها يوقنا اذا كنت تفزعين على أهل البلد فصالحي القوم قالت نأخذ بحسن
رأيك فقال السمع والطاعة وأنا أمضي الى هؤلاء العشرة مع ما وصانا به أميرهم وننظر ما الذي يطلبونه منا ثم انه مضى
الى عند الصحابة وحدثهم بما عزم عليه من تسليم البلد اذا استعملتم الصيحة فدونكم ومن في البرج ثم رجع الى اصحابه وقدمهم
على السور ولم يترك معهم احدا من أهل البلد فلما أظلم الليل سار عبد الله يوقنا مع اصحابه المائتين واعلنوا بالتهليل
والتكبير وبادروا الى الباب ففتحوه وأرسل الى عبد الله بأن يأتي اليهم بعسكره فاتوا ووضعوا السيف في أهل البلد فما
أفاق أهل قرقيسيا الا والمسلمون قد تمكنوا منهم القواضب فقصدوا البرج الاعظم فثاروا وعليهم العشرة الصحابة
فعلمت الملكة ارمانوسة ان الحيلة قد تمت عليها من قبل يوقنا وسمعت أهل البلد ينادون الغوث الغوث فامنهم عبد الله
بن غسان وسهل بن عدي واحتووا على ما في المدينة وأخذوا جميع ما كان فيها من الاموال وما في البرج الاعظم
من الذخائر فاخرجوا منه الخمس وقسموا الباقي على المسلمين وعرضوا عليهم الاسلام فمن أسلم منهم وهبوا له
أهله وماله ومن أبى ضربت عليه الجزية ثم اجتمعوا الذين أسلموا وأتوا الى الامراء وقالوا انا قد دخلنا في دينكم

فسلموا لنا كرومنا وبساتيننا فقال لهم عبد الله بن غسان وسهل بن عدي هي بحكم الامام يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي يسكن فيها من أراد ويأخذ خراجها ممن هي في يده فان حكم الخراج والخمس والجزية بامر الامام يأخذ حاجته منه ويبقى الباقي في مصالح المسلمين قال الراوي واسلمت ارمانوسة ومن كان يلوذ بها فاقرهم عبد الله في أماكنهم واحسن اليهم الاحسان وجدد لهم الامان كل ذلك لتتصل الخبر باهل البلاد ويدخلوا في الاسلام قال عطية بن الحارث ممن ادرك ذلك قال كان فتح قرقيسيا أول ليلة من شهر رمضان سنة اثنتي وعشرين من الهجرة وبنوا الكنيسة العظمى وهي بيعة جرجيس فجعلوها جامعا ولم يبرحوا حتى صلوا فيه واطلقوا الرهائن وسلم ولايتها الى شرحبيل بن كثير في مائة وخمسين رجلا وعولوا على المسير الى ماكسين والتفت الى عبد الله بن قنا وقال مرابنتك أن ترجع الى قلعتها فقد جاءت الوصية اليها من قبل الامير عياض قال فعادت والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

ذكر فتح ماكسين والشمسانية

قال حدثني ريحان بن رقيم عن الصلت بن مجالد عن القيل بن مسيب قال لما ارتحل عبد الله عن قرقيسيا ونزل على ماكسين فتحها صلحا على أربعة آلاف درهم من نقد بلادهم وهم شواريخ والف حمل طعام حنطة وشعير فقلقوا من ذلك فترك لهم النصف وكذلك أهل الشمسانية ثم نزل على عربان فجاؤا اليه وصالحوه بما صالحه اهل ماكسين ثم ارتحل الى المجدل فملكها واقام بها ينتظر ما يرد عليه من أخبار أميره عياض بن غنم وهو نازل على نهر البليخ فكتب اليه يعلمه بما فتح الله على يديه فلما وصل الكتاب اليه كتب اليه ان الزم مكانك حتى يأتيك أمري والسلام قال سهل بن مجاهد بن سعيد لما فتح الله على يدي عبد الله بن غسان ارض الخابور صلحا واقام بالمجدل انشد قيس بن أبي حازم البجلي هذه الابيات

اتينا منار الدين في كل جانب ** وصلنا على أعدائنا بالقواضب ** ودان لنا الخابور مع كل أهله ** بفتيان صدق من كرام القرائب

** هزمناهم لما التقينا بما سر ** ونار عجاج النقع مثل السحائب ** وكل همام في الحروب مثاله ** بكر وحمل في صدور الكتائب

** وجندل ومزنيك وشهرياض بعده ** تركناهم في القاع نهبا لناهب ** وما زال نصر الله يكنف جمعنا ** ويحفظنا عن طارقات النوائب ** فلله حمد في المساء وبكرة ** ما لاح نجم في سنا وال الغياهب **

ذكر فتح قلعة ماردين

قال حدثني سواد بن كثير عن يوسف بن عبد الرزاق عن الكامل عن المثنى بن عامر عن جده قال لما فتحت مدائن الخابور صلحا بلغ قتل الملك شهرياض صاحب أرض ربيعة وعين وردة ورأس العين فعظم عليه وكتب لديه فجمع أرباب دولته وهو نازل على أرض الطور وقال لهم هذه ثلاث مدائن من بلادنا قد ملكت وقلعتين والعرب انتصرت قد مضت عنا فقال البطريق نوتا أيها الملك انه لا بد للعرب منا ولا لنا منهم ويعطي الله النصر لمن يشاء غير انه كان من الرأي انك لو وجهت بنت عمك الملكة مارية بنت أرسوس بن جارس صاحب ماردين ولم تزعجي قلعة المرأة (قال الراوي) وكان السبب في بناء القلعتين المذكورتين ان هذا الرجل ارسوس بن جارس كان من أهل طور زند وكان شجاعا بطلا مناعا وكان أول من بنى المملكة بارصينية وكان منفردا بطور زند وكان يغار في

الا دار الروم حيث شاء حتى كتب أهل تلك البلاد الى الملك الاعظم يستغيثون من يده فأرسل اليه الملك هرقل من نطاكية الى دار ربيعة وقال له ابني لك حصنا تسكن فيه فلما توسط أرض جبل ماردين نزل تحته ونظر اذا على قلة الجبل بين نار الفرس وكان فيه عابد من عباد الفرس وكان مشهورا عندهم بالعبادة وكانت الهدايا تنقل اليه من أقصى بلاد خراسان والعراق وكان اسمه دين فلم يزل به ارسوس حتى صادقه وكان يحمل اليه الهدايا والتحف وكان العابد لا يحتجب عنه ولم يزل معه حتى انه وقع به منفردا فقتله وغيبه فلما عاد مع أهل تلك الارض قالوا مات دين ثم ان ارسوس بنى بيت النار وجعله حصنا وكانت له ابنة يقال لها مارية فلما رأت أباها بنا له مكانا وتحصن فيه بنت ايضا قلعة بازائه وحصنتها وجعلت فيها أموالها وذخائرها ورجالها وكانت كلما خطبها أحد تراه دونها لانها من بيت المملكة وكان بالقرب من قلعتها دير بسفح الجبل وفي الدير راهب قد انقطع فيه وكان من أجمل الناس وجها وكان اسمه فرهاقال فاتت اليه زائرة فلما رأته وقعت محبة في قلبها فلم تزل تردد اليه وتتجاسر عليه الى أن صار بينهما صحبة فسلمت نفسها اليه فحملت منه فلما تكامل حملها ولدت في خفية ولدا ذكرا فسلمته الى داية وقالت لها انظري كيف تفعلين بهذا الغلام فاني لا احبه ولا اريد قتله لانه ان علم أبي بقضيتي قتلني ثم اخرجت لها ذخائر نفيسة وجعلتها في قماطه وخطت عليها وقالت من وقع به ينفقها على تربيته ثم انها افتقدت بدنه واذا على خده الايمن شامة سوداء بقدر الظفر ورأت اذنه اليمنى فيها زيادة قال فأخذته الداية وتزلت به ليلا ومعها خادم وكان مطلعا على اسرار الملكة فاتت به الى أسفل القلعة الى الطريق العظمى وهنالك عامود من رخام وغالبه غائص في الارض وهو قائم وعلى رأس ذلك العامود قاعدة من الرخام فوضعت ذلك المولود على القاعدة خوفا عليه من الوحش ان يقربه فيأكله ثم رجعت هي والخادم الى القلعة (قال الراوي) رضي الله عنه وكان من قضاء الله وقدره ان صاحب الموصل الملك الانطاق قد بعث رسولا لشهرياض ثم الى ارسوس بن جارس صاحب ماردين فجاز سحرا في الطريق الذي فيه العامود فسمع بكاء الطفل فدنا منه وهو على جواده فنظر عصابة الذهب فأخذه وسلمه الى جارية كانت معه في السفر وقال لها احتفظي على هذا المولود فلا شك ان له شأنا ثم أوصل الرسالة الى صاحب ماردين وارتحل الى رأس العين وأعاد الجواب على الملك شهرياض واجرى الله على لسانه بأن حدث الملك شهرياض بقصة الطفل الذي وجده على العامود فقال اعطني اياه فانه ليس لي ولد يرثني ويخلفني في ملكي فدفعه اليه فأخذه الملك ودفعه للخواص والدايات فربي الى ان ركب الخيل ونشأ وترعرع فسماه الملك عمودا وسماه الناس ولد الملك وتربى في النعمة وتعلم طريقة الملوك من ركوب الخيل والرماية والعقاف والمعالجة والصراع الى ان سما ذكره وانتشر في الناس فخره وكان لا يأوي الى عين وردة بل أكثر زمانه في الصيد والقنص وبنى له قصرا على رأس المغارة يأوي اليه وسمى القصر باسمه عمودا وليس عند امه مارية خبر بما فعل الزمان به وانقضت الايام والله حجب الاعوام حتى قدم عسكر المسلمين يريد فتح أرض الجزيرة فلما شاور الملك أرباب دولته في أمر العرب أشار عليه توتان بن وجوي لداه عمدا من الملكة مارية فانها لا تصلح الا له وهي بكر ولها من العمر ثلاثون سنة وقد خطبها الملوك وابناؤهم فلم ترض

بهم لانهما نراهم دونها وأنت اذا طلبتها لولدك لم يمتنع من ذلك ابوها ويفرح بمصاهرتك فاجابه الى ذلك وبعث اليه
أرسوس بن جارس هدية عظيمة وقال لتوتا كنت أنت الواسطة فى ذلك فسار توتا الى ارسوس وسلم عليه ودفع اليه
الهدية فقبلها وتحدث معه فيما ذكرناه فاجابه الى ذلك وطلب منه الصداق مائة ألف دينار والبارعية وحجلين وعشرين
أميرا من العرب ليقتلهم قربانا للمسيح ليلة زفافها فاجابه توتا الى ذلك فركب ارسوس الى قلعة ابنته ودخل عليها واعلمها
بالخبر فرضيت فخرج من عندها وجمع القسوس والشمامسة وزوج ابنته لعمود وليس عندهم خبر من احكام القدر
(قال الراوى) ورجع توتا الى الملك شهريار واعلمه ان الامر قد انبرم واعلمه بما اشترط عليه ارسوس من القلعتين
البارعية وحجلين ومائة ألف دينار وعشرين أميرا من العرب ليتقرب بهم ليلة زفافها ففرح بذلك وانفذ الاموال
وقال اذا زفت عليه سلمت الى ابيها القلعتين ثم انه طلب عمودا واخبره انه قد تزوج ابنة ارسوس بن جارس وقال له
اعلم يا بنى ان من جملة الصداق عشرين من فرسان العرب فتجهز وخذ العسكر واقصد العرب وأمران يخرج معه
توتا الوزير وروددس صاحب حران وقال لهم ان قدرتم أن تكبسوا العرب فافعلوا ومضوا ومعهم عشرون ألفا
(قال الراوى) واتت عياض عيونه وأخبرته بما جرى وانهم قد اقبلوا اليك وهم روددس صاحب حران وصاحب كفر
توثا وعامود ابن الملك فى عشرين ألفا وهم يريدون كبسكم فى الليل فاستيقظوا لانفسكم قال فجمع عياض وجوه الصحابة
واستشارهم فقال خالد بن الوليد اكتب من وقتك الى عبد الله بن غسان وسهل بن عدى ان يسيروا الينا من وقتهم ونعلمهم
بما قصد العدو فيكونون منهم على حذر فاذا قربوا منهم يكسروا اليهم حتى يعبروهم ويصيروا أصحابنا من ورائهم ونكمن نحن عن
يمينهم وشمالهم ثم نطبق عليهم فقالوا كلهم هذا هو الرأى المصيب وخرج خالد فى الفين وكتب فى الحال الى عبد الله وسهل
فامرهم باللحوق بعسكر خالد ويوصيهم بما يفعلون وبعث الكتاب مع سراقة بن دارم فوصل اليهما فى يومه على ناقة له فلما
وصل وقرأ الكتاب رحلوا من ساعتهم واطلع الصحابة على الخبر فركبوا وانفذ عيونه يتجسسون لهم خبر العدو
(قال الراوى) واما خالد فانه انفصل عن عياض فى الفين ولم يأخذ بهم على الجادة بل أرسل ألفا عن يمين الطريق
وأمر عليهم سعدا وألفا عن يسار الطريق مع خالد وأمر سعدا ان لا يبعد عن الطريق وأرسل عيونه
(قال الواقدى) انه لما سار عمود وتوتا وروددس فى العشرين الف فارس فلم يزالوا سائرين الى ان بقى بينهم وبين عسكر
عياض بن غنم عشر فراسخ فنزلوا فى مكان يستريحون ويعلقون على خيولهم ويلبسون لامة حربهم (قال الواقدى) رحمه الله
ورضى عنه وسار جيش عبد الله بن غسان من ورائهم وسار خالد بن الوليد عن يمينهم ونجبة بن سعد عن يسارهم
وليس عند الروم خبر من ذلك فلما علم خالد ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احدقوا بالقوم أرسل اعلم المسلمين ان
يتأهبوا الى وقوع الصوت قال فتأهبوا ثم ان خالدا أخذ خمسمائة من أبطال المسلمين وترك خمسمائة مع عدى بن سالم
الهلالى وقال له اذا رأيت الحرب وقد اشتعل نارها وتطاير شرارها فاخرج من كمينك ثم ان خالدا قصد جيش العدو
بمن معه وتظاهر لهم ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتكبير قال فسمعت الروم أصواتهم فلبسوا سلاحهم ولم يركب منهم
سوى روددس وأصحابه وهم خمسة آلاف ولم يكن فيهم مستيقظ سواه وتوتا مشتغل مع عمود قال وان صاحب

حران استقبل خالداً فاستصغر شأنه لما رآه في شرذمة قليلة فطمع فيه واشتغلت الروم بالنظر اليهم وقال اروحس يكفينا أمرهم قال فبينما هم ينظرون اذ صاح خالد بعبد الله وحمل عليه وهو ينشد الابيات

وهو يقول هذه الابيات ، ، ، ، وانا القوم لا تكل سيوفنا ، ، من الضرب في أعناق سود الكتائب

، واعزاز دين الله من كل جانب ، ، قتلنا بها كل البطارقة عنوة ، ، واحيا لم سوق الملك من كل جانب ، ، الآن ملكنا الشام قهراً وغلبة

، وصلنا على أعدائنا بالقواضب ، ، انا خالد المقدام ليث عشيرتي ، ، اذا هممت اسد الوغا في المقانب

وناجا روديس طعنة فالقاه على وجه الارض فاوثقه غلامه همام وحمل أصحابه هو ومن معه قال

في ذلك اذ خرج عليهم نجبة بن سعد وعدي بن سالم وأشرف من بعدهم عبد الله بن غسان فامتلأت الارض بالزعقات وارتجت سائر الجهات وصاحوا على الخيل الاعربيات ونادوا باسم جبار الارض والسموات والمسلمون عليهم من كل جانب وكان التوفيق للصحابة مصاحباً فما لحقت الروم ان تركب على خيلها الا والسيف يعمل فيها فقطعوهم وفرقوا مواكبهم واستوثقوا منهم اسرى وأخذوا أموالهم وكانت الاسارى أربعة الاف والقتلى الفا وستمائة وستين وولى الباقي الادبار فوصلوا الى الملك شهرياض فاعلموه بما وقع فضاقت عليه الارض بما رحبت وعلم ان دولته قد انقرضت وان ايامه قد اضمحلت ومضت فاحضر من بقي من أرباب دولته فاستشارهم بما نفعل فقالوا أيها الملك ان مقامنا على رأس العين سفه فان بيننا وبين حران والرهاء وسروج بعيد فتطمع العرب في بلادنا بل الرأي أن ترحل ونتوسط البلاد وتكون قلاعنا أقرب منا والميرة تصل الينا من كل جانب فان كانت لنا وانهزمت العرب أخذنا عليهم سائر الطرقات وان كانت علينا انهزمنا الى ماردين وقلعة مازن وكفرتوثا وقصدنا جلين وتل توثا والبارعية وتل ماقل والقرى والصور ودجلة الجبل ونأمن على أنفسنا قال فاجابهم الى ذلك وارتحل من برج الطير وقصد رأس العين ورتب آلة الحصار وترك في المدينة عشرة الاف فارس مع مرتودس وكان من الفرسان المشهورة وهو مزوج بابنة الملك شهرياض فلما رتب أمره رحل الى مرج رغبان حدثنا أبو يعلى عن طاهر المطوعي عن أبي طالب بن مليحة عن وهبان ابن بشر بن طهارد قال قرأت الفتوح من أوله الى آخره بجامع الرصافة على أحمد بن عامر الجوفي وأحمد قرأ على سعدان بن حاصب حاصب قرأ على يحيى بن سعيد المروزي ويحيى قرأ على أبي عبد الله بن محمد الواقدي وهو يومئذ قاضي الجانب الغربي قال لما نزل الملك شهرياض على مرج رغبان بجيوشه ارتحل عياض في أثره بعد ما كتب بخبر الوقعة وفتح زباو وزلوبيا والخابور الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله الدعاء وبعث الكتاب والخمس وما أخذه من القلاع وارسله مع حبيب بن صهبان وضم اليه مائة فارس فسار الى المدينة وأما عياض بن غنم ومن معه من عساكر المسلمين فانهم تبعوا شهرياض الى أن نزلوا مع العدو بمرج رغبان قال فنزلوا في مقابلتهم قال واتصلت الاخبار بارسوس بن حارس صاحب ماردين باسر عمودا فاحضر ابنته اليه وقال لها أي بنية اعلمي ان بعلك قد أسر وهو ابن الملك ونحن نخاف العرب أن يقال مكرية ابنة أرسوس ما كانت عوانة على ابن الملك وانه لما تزوج بها أسر وقد حرت في أمري فقالت له مارية يا ابت وحق المسيح لقد قلت الحق وتكلمت

بالصدق فما عندك من الرأي قال لها وما عندك أنت قالت أريد أن أتنكر وأدخل الى عسكر المسلمين وآتي أميرهم
وأقول له اني قد أتيت لأسلم على يديك لرؤيا رأيتها وهو اني رأيت المسيح في النوم ومعه الحواريون وكأني أشكو
المسيح ما نزل بنا منكم وكأنه يقول لي أسلمي فان القوم على الحق وقد جئتكم لأسلم وكأني أملككم قلعة أبي وتدركوني من
أنا في قلعتي فاذا قال أميرهم فكيف تملكينا قلعة أبيك ومن أين لكم حصون بها حصين القلاع فأقول له يرسل معي
فرسانهم مائة فارس من صناديدهم وأدخلهم في قلعتي وأجعلهم في صناديق وأرسلهم الى قلعة أبي وأسيرهم
الى والي قلعة أبي وأقول هذه الصناديق فيها أموالي وأريد جعلها في خزانة أبي فاذا حصلوا القوم عنده سيبهم
في المطامير وأقول لهم لست أدعكم حتى ترسلوا الى أميركم يرسل الى بعلي فقال لها أبوها انك تريدين أن تلقي نفسك
في المهالك وان العرب لا تتم عليهم الحيل لأنهم هم أربابها قالت وان طلبوا مني رهائن فاذا وقع الفداء بصاحبكم طلبت
الرهائن مع بعلي فقال لها دبري ما تريدين فلعل أن يكون فيه المصلحة قال فنزلت في الليل وقصدت صرح رغبان ومعها
خادم وأربع مماليك يسوقون بغلتها وعليها من الهدايا والتحف والطرف قال فلما وصلت التقت بغلمان أبيها
وحاجبه ومعهم أربعون أسيرا من العرب منهم عبد الله بن غسان وأمثاله قال وكان السبب في ذلك أن عياض بن غنم
لما ارتحل لطلب رأس العين مع هؤلاء السادة مع عبد الله بن غسان بحسب العادة الى حران وسروج والرها ليأتوا بالطعام
والميرة للعسكر فساروا فلما توسطوا البلاد التقاهم السايس بن بغوللا وجرجيس بن سمعون وقد أقبلا بميرة عظيمة
لعسكر الملك شهرياض ومعهم ثلاثة آلاف غائصين في حديدهم فلما رأوا قلة المسلمين طمعوا فيهم فأقبلوا وأطبقوا
عليهم من كل جانب فأخذوهم قبضا بالكف وأحضروهم الى بين يدي الملك شهرياض فهم بقتلهم فقال له وزيره أيها
الملك ليس هذا برأي لأن ولدك عمرا في يد العدو ومردس صاحب حران ونوتا صاحب الحجاب فان أنت قتلتهم قتلوا
أصحابك وولدك والصواب أنك ترسلهم الى القلعة ماردين يعني قلعة المرأة وتسلمهم الى الملكة مارية يكونون
عندها فاذا طلبتهم العرب تقول لهم انهم في قلعة ماردين وليس هم في أسرنا ونحن لا نبالي بمن هم عندهم فيكون أعظم
لحرمتك وهيبتك فاستصوب رأيه وأرسلهم الى مارية مع حاجب أبيها فالتقت بهم على دنيسر كما ذكرنا فأمرت الحاجب أن يوصلهم
الى قلعتها ففعل ثم انها سارت حتى أتت الى عسكر المسلمين في حكم الليل وكان يطوف في العسكر سهل بن عدي
وضبية بن سعد في جماعة فلما رأوها أتوا اليها وسألوها عن حالها فقالت أريد أميركم فأتوا بها الى عياض بن غنم
فلما وقفت بين يديه قدمت له الهدايا ورامت أن تسجد له فنهاها وقال ان الله قد أعزنا بالاسلام وأنقذنا من الضلال
بمحمد صلى الله عليه وسلم فأزاح عن قلوبنا الغل والحسد واتباع الهوى وشرفنا بالتحية ونهانا أن يسجد بعضنا لبعض
وما يرغب في ذلك الا الجبابرة من الملوك وان الله يقول العظمة ردائي والكبرياء ازاري فمن نازعني فيهما
قصمته ولا أبالي ومارية تفهم ما يقول له فلما انتهى قالت أيها الأمير ان الله بهذا نصركم علينا قال لها فمن أنت
قالت أنا مارية بنت أرسوس صاحب ماردين وان الذي بأيديكم أسير هو بعلي ولا صبر لي عليه وهو عمود داري فلما
كثرت فكرتي فيه واشتد شوقي اليه رأيت المسيح في نومي والحواريين وقد أمرني باتباعكم وقد أتيت اليكم بهذه النية

بأن أتبع دينكم وأسلم لكم القلعتين قلعتي وقلعة أبي على شرط أن تبقوا لي قلعتي ولا تغيروا من أمري شيئاً وأقيم أنا وبعلي فيها وأكون الحاكمة على أهل بلدي قال فتبسم عياض من قولها وقال يا مارية أما إنك أما أتيت إلينا إلا لتنصبين علينا بسبب بعلك وكيف يكون هذا بعلك وهو ولدك وحدثته كذا قال فلما سمعت الجارية الحديث من عياض بن غنم لشخصت لونها وتغير كونها وقالت له يا سيدي ومن أين لك هذا وإن عمواً ولدي وهو ابن الملك شهرياض قال لها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة وحدثني بذلك كله فقالت لي ولدي آية فإن كان ولدي فإن لي فيه علامة فأمر عياض بن غنم بعمرو فأتى به سعيد بن زيد فلما نظرت إليه ووقعت عينها عليه ورأت الشامة التي على خده وزيادة أذنه ورأت عصابتها وما فيها من الجواهر صاحت صيحة عظيمة أذهلت من حضر وترامت عليه والتزمته وقالت ولدي لا شك فيه وقد صدق محمد صلى الله عليه وسلم في قوله قال ونظر الغلام إلى أمه فتحرك الدم في بدنه فغشي عليه من البكاء فلما أفاق بكى بكاء شديداً هو وأمه فلما سكتا قال لهما عياض قد يجب عليكما أن توحدا الله شكراً على ما أنعم عليكما فإنه يريد بكما نفساً كريمين ورحمته قريب من المحسنين ولا يرد بأسه عن المجرمين ليس له حد ولا قد ولا قبل ولا بعد هو الأول وعليه المعول وهو الآخر وله المفاخر قال فلما سمع عمرو ما قاله عياض قال والله ما في قولك زور ولا محال وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله قال فلما نظرت مارية أمه إليه وقد أسلم وافقته في الحال وخرجت عن طريق الضلال وشهدت لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة فقال عياض بن غنم ومن حضر من المسلمين تقبل الله منكما إسلامكما ووفقكما فإن الله قد طهر قلوبكما وغفر ذنوبكما فاستأنفا العمل ولكن كيف السبيل إلى هذه القلعة المانعة فقالت أبشروا فإن أصحابكم أسروا عند حران وقد وجههم شهرياض إلى لا فدى لهم منكم وهذا الغلام عمرو قد سيرتهم إلى قلعتي وها أنا أسير إليهم واحصلهم في قلعة أبي فإنك أسرهم وتملك بهم القلعة إن شاء الله تعالى فقال لها عياض لقد وفقك الله في كل حال وصرف وجهك عن المحال ولقد صعب على أسر أصحابنا ولكن قد طاب قلبي بما قلت من الصواب ابتدئي وولدك عندنا وتوجهي إلى أبيك فإذا رأيته قولي له قد تمت حيلتك علينا فإذا حصلت عند أصحابنا نفعل ما فيه الصلاح فقالت السمع والطاعة ثم ودعت روحيا أي ولدها والمسلمين وسارت من ليلتها إلى ماردين فوجدت أباها قد نزل إلى خدمة الملك الذي هو زوجها ووجدت الحاجب الذي كانت معه الأسرى قد أوصلهم إلى قلعة أبيها وتركهم تحت قبضته وكان هذا الحاجب من عقلاء الناس ممن قرأ التوراة والإنجيل والزبور وكان راهباً في بدء أمره وكانت له صومعة على عمود رخام قائم طويل وضع على رأس العامود قائمة عظيمة وعقد عليها قبة وكان يصعد إليها بسلم من بريسم معلق بأعلا القبة وله سكان في الأرض فإذا حصل في القبة انتزع السكان وأخذ السلم إليه فشاع خبره ونمى ذكره بالعبادة والرهبانية فلما توجه إلى بلادهم وفتحت الحابور صلحاً اجتمع حول ذلك العامود أمم وقالوا يا أبانا ما الذي تشير به علينا فإن العرب قد توجهت إلينا وقد فتحوا الشام وأكثر العراق وحصلوا في أرضنا فما الذي نصنع قال فأطلع عليهم من القبة وقال يا معشر النصرانية ما زالت النعم عليكم ظاهرة وبالمن مطمئنين في البلاد وقد ذلت لكم رقاب العباد ونصركم المسيح على سائر الأمم ورد عنكم سائر الأمم ومهد لكم الأرض

الطول والعرض اذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتردون المظالم الى اهلها وتحكمون بالحق
وتتبعون شريعتكم وتزجرون أنفسكم عن أكل الحرام واتباع الزنا فلما غيّرتم غيّر بكم وفي الانجيل مكتوب
من اتبع سنن الحق وعوّد لسانه طريق الصدق وفعل بأوامر ربه والزم نفسه بما ينفعه لم يبخس الناس أشياءهم وداوم على
صلاته وعمل بأوامر شريعته ولم يتبع هواه بلغ زهده ما تمناه ومن جار وبغى وظلم وتجبر وحاد عن طريق الحق كان فناؤه عاجلا
ولنفسه مبيدا قاتلا وخربت داره وخمد دخانه وكان الخوف شعاره والجحيم ناره وفي التوراة مكتوب لا تظلموا انه لا يحب الظالمين
وقد بلغنا ان في القرآن مكتوب ان الله لا يصلح عمل المفسدين فاصلحوا ذات بينكم واجعلوا تقوى الله نصب عينكم وقاتلوا عن أهليكم
وحريمكم واتبعوا شريعة نبيكم واخرجوا الى جهاد عدوكم فان الجهاد اليوم افضل من جميع العبادات لما أمر بها نبينا من جاهد عدوه
كانت الجنة مأواه الا وانا تاركم من صومعتي هذه فلا يتخلف أحد منكم ثم انه ارسل سلمه ونزل فلما رأوه وقد نزل قبلوا عليه بالسلام وقبلوا
يديه ورجليه فاتى بهم الى الكنيسة دمائر وكنيسة بابا فصلى بهم ودعا ثم أمرهم بالجهاد وقصد دير ملوح وهو قبيله من دار
عبد بدان الروم وكان فيه راهب فناداه باسمه وقال له ليس هذا وقت العبادة فنزل له من صومعته وسار الى نصيبين
فخرج الى لقائه الملك قرقيا فس وترجل اليه وصافحه وسار بين يديه الى البيعة وزاد بر يعقوب وخرج أهل نصيبين
فوعظهم وامرهم بالجهاد وقصد رأس العين وبلغ خبره لارسوس بن حارس فلما اسر عبد الله بن غسان ومن معه
بعثهم مع الراهب ميتا بن عبد المسيح والتقته مارية في الطريق كما ذكرنا وامرته بأن يسير بهم الى قلعتها فلما أبعد عنها التقى
ابيها في عسكره فلقيه وسأله عما هو فيه فاخبره ان الملك شهريار من أرسلا بهؤلاء الاسرى فقال له من أنت قال أنا ميتا
بن عبد المسيح فلما سمع ارسوس قوله فرح به وقال فرج دين لي زمان ارتبك ولست استغني عن رأيك ولكن
انطلق بهؤلاء الى قلعتي وتولى أنت حفظهم حتى يأتيك امري وخذ هذا خاتمي وانطلق بهم واوصلهم الى القلعة وواصلهم
في الاعتقال فتولى حفظهم بنفسه وجعل ينظر الى حسن عبادتهم وجودة تلاوتهم فاقبل عليهم وقال لهم اخبروني كم فرض
عليكم في اليوم والليلة فقال عبد الله بن غسان خمس صلوات فمن اتى بها بركوعها وسجودها على الكمال لا يرد
على النار قال الله تعالى في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الصلاة
صلة ما بين العبد وربه فيها اجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في الابدان وستر بينه وبين
النار وثقل في الميزان وجواز على الصراط ومفتاح الجنة وهذه الصلاة فرض على جميع الامم فلم يؤدوها وقصروا
فيها حتى فرضها الله علينا فاديناها والصلاة جامعة لجميع الطاعات من جملتها الجهاد وان المصلي مجاهد عدو بين
نفسه والشيطان وفي الصلاة الصوم فان المصلي لا يأكل ولا يشرب ويزيد على الصيام النسك بمناجاة ربه وفي الصلاة
الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام والمصلي قصد رب البيت وزاد على الحج بقربه من ملكوت ربه قال الله تعالى واسجد واقترب
وقال نبينا صلى الله عليه وسلم جميع المفترضات افترضها الله تعالى في الارض الا الصلاة فان الله افترضها في السماء وانا بين
يديه وقال يا محمد هذه الصلاة افترضتها على جميع الانبياء واما امتك فقد سلمتها اليهم فجعلت جميع الطاعات
كلها فيها وقال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل وقال لي يا محمد قم فاصنع مثل ما اصنع فتقدم وصلى ركعتين وقال لي يا محمد

هذه صلاة الظهر وهي أول صلاة صلاها والذي صلاها الآن نحن مرة أخرى اذا صار ظل كل شيء مثله وقال لي هذه
صلاة الظهر ثم صلى العصر في أول وقتها وقال هذه صلاة العصر ثم صلى به مرة أخرى اذا صارت الشمس صفرة ثم صلى والشمس
قد غربت وقال هذه المغرب ثم صلى به عند مغيب الشفق وقال هذه العشاء الآخرة ثم صلى المرة الخامسة والفجر قد طلع
وقال هذه صلاة الصبح وقال نبينا فرضت الصلاة مثنى مثنى فزيدت في الحضر وتركت صلاة السفر على حالها
فقال ميتا لعبد الله بن حذافة يا أخا العرب فما معنى رفع أيديكم في الصلاة للتكبير فقال الا ترى ان الغريق
يتعلق بما يجد شيئا يتعلق به لينجو من الغرق وكذلك العبد في الصلاة فهو غريق في بحار الخطايا والمعصية يرفع يديه
ويقول يا رب خذ بيدي فاني غريق في بحار الخطايا والمعصية هارب منك اليك وأما معنى القراءة في الصلاة فهو خطاب
بين العبد وربه وأما الركوع فمعناه أنا عبدك وقد مددت يميني اليك وأما الرفع من الركوع وقول العبد ربنا لك
الحمد يعني على عتق رقبتي من الذنوب يقول الله تعالى اذنبت يقول العبد أنا عبدك فيقول الله قد أعتقتك من الذنوب
وأما معنى السجدة الأولى ووضع الجبهة على الأرض معناه منها خلقتني والرفع منها أخرجتني والسجدة الثانية وفيها
تعيدني والرفعة الأخرى ومنها تخرجني تارة أخرى وأما معنى السلام على اليمين معناه اللهم أعطني كتابي بيميني
ولا تعطني كتابي بشمالي ولما حضر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على الصلوات الخمس كمثل نهر
يغتسل فيه أحدكم كل يوم خمس مرات فهل يبقى من درنه شيء فكذلك الصلوات الخمس لا تبقي على العبد خطيئة
فلما سمع الراهب ميتا كلام عبد الله قال اشهد انكم على الحق وان دينكم حق وقولكم صدق ثم اسلم وبعد تهليل وصلت
مارية لما علمت ان الصحابة في قلعة ابيها فلما صارت في أعلا القلعة ونزلت في دار أبيها باتت على قلق بسبب الصحابة
فلما كانت من الغد دخل عليها ميتا وسلم عليها فقالت له يا ميتا ما الذي صنعت بالعرب قال استوثقت منهم
حتى يرى الملك فيهم رأيه فقالت والله ما قصرت ولكن اجعلهم معنا في البيعة حتى يروا حسن عبادتنا وقراءتنا
الانجيل فلعلهم ان يدخلوا في ديننا فقال السمع والطاعة ثم انه نقلهم الى البيعة فلما كان من الليل اتت البيعة
فرأت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في القيود ولم يكن هناك سوى ميتا فقالت له يا ميتا أنت من علماء
ديننا وما يخفى عليك الحق وقد اطلعت على دين هؤلاء القوم فالحق معنا أو معهم فقال أيتها الملكة ليس على
الحق من غطى الحق مع هؤلاء العرب الذي قد جئت فيه فاعرفيه من قبل ان تطلبيه فلا تقدري عليه وقد رأيت بان
صدق القوم وصدق دينهم حتى جمع الله بينك وبين ولدك عمودا قال فلما سمعت كلام ميتا بقيت باهتة فيه
فقالت له ومن أين لك هذا قال رأيته في نومي وحدثها بما كان كأنه كان حاضرا فسجدت شكرا لله لما رفعت رأسها
وثبت قائمة وحلتهم من وثاقهم ودفعت اليهم السلاح وأمرت ميتا ان يكرمهم وقالت له أنا ادبر كيف نقبض
على الوالي ونملك القلعة ثم انها سارت الى قلعتها وولت عليها من هي به مطمئنة الفكرة وأخرجت منها ما تخشى
واستوثقت منها وأما ميتا فانه جعل الصحابة في البيعة في بيت المذبح وقال لهم اذا كان في غداة غد وأتى الوالي
للصلاة فاخرجوا عليه فان الله سينصركم عليهم قال الواقدي فلما كان الصبح أقبل الوالي وخواصه ليصلوا وضرب الناقوس

وأتى القس ليقيم بأنه للمذبح ويقرب القربان فلما فتح الباب خرج عبد الله بن غسان وأصحابه الاربعين وكبروا تكبيرة
واحدة ارتعدت لها القلعة وما فيها وبذلوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم واحتووا على القلعة وما فيها وسمع
أهل الربض التكبير فعلموا انهم قد ملكوا القلعة فولوا على وجوههم هاربين قال فلما سمعت مارية التكبير والصياح
علمت ان قلعة أبيها قد ملكت فغلقت أبواب قلعتها وأرسلت من تثق به الى عياض بن غنم وأخبرته بما جرى فشكر الله
على ذلك ووصل اكثر المنهزمين الى الملك شهريار بأمس واعلموه ان قلعة ماردين ملكوها العرب فصعب عليه وايقن بذهاب
ملكه ووقع الرعب في قلبه وقلوب عسكره وبلغ ارسوس الخبر ان قلعته ملكت وخزائنه أخذت فكتم أمره الى الليل
وأخذ من يثق به وسار يطلب حران فوصل اليها في الليلة الثانية فلما قرب من الباب قام اليهم الحرس فصاح بهم
أصحابه وقالوا افتحوا هذا البطريق رودس يعنون بطريقهم الاول وقد تخلص من العرب ففتحوا لهم فدخل ارسوس وملك
المدينة وفشى الخبر في تلك البلاد ان ارسوس صاحب ماردين قد ملك حران بالحيلة فقصده جميع من يطلب الديوان فصار عنده
جيش عظيم

ذكر فتوح الرها وحران

قال الراوي وكان رودس هذا صاحب حران المقبوض عليه ولم يكن قد قبض أبوه عليه لانه خاف منه وكان شجاعا
اسمه ارغون فقبض عليه وحبسه في العمق وكان له ام اسمها ست العسكر وهي صاحبة سميساط وكانت
قد مضت الى زيارة أهلها وفي غيبتها لاجل قبض ولدها فلما بلغها ان ارسوس ملك حران صعب عليها وركبت
من سميساط وجاءت العمق واختلت بولدها واخبرته ان حران ملكها ارسوس فاخرجته وسلمت اليه الاموال
وقالت انفق على الفرسان واجمع لك جيشا وامض الى هذا الرجل الذي فعل ما فعل قال فانفق المال واتت اليه
الرجال وبقي في جيش عظيم وعبر الفرات وقصد حران وبلغ ارسوس الخبر فخرج الى لقائه والتقى الجمعان وكان
قدم امام جيشه بطلا من الارمن اسمه ارجيل في ثلاثة آلاف فوقعت الهزيمة على الارمن حدثنا عبد الله بن
اسيد قال حدثنا سالم بن ربيعة عن عدلان التميمي عن محمد بن عمر الواقدي قال لما بلغت الاخبار الى عياض بن غنم
بمسير ابن جرجيس الارمني الى ارسوس احضر عياض رودس صاحب حران وأخبره بما انتهى اليه من خبر ارسوس وكيف ملك حران
وان ولده يريد ان يلقى ارسوس واني قد عولت على قتلك الا ان تدخل في ديننا فقال ان أنت اطلقتني سلمت
اليك ما تحت يدي من القلاع ولعلي احاصر حران لان أهلها يحبوني لاني كنت محسنا اليهم وانا اقول انهم
اذا رأوني سلموا الي البلد وانا اسلمها اليكم على انك تعطيني السويداء وضيعتين من الصحراء وانا أعطيكم الجزية على
قال فاجابه الى ذلك وأمر عبد الله بن يوقنا ان يستحلفه فحلف وأجاب الى ذلك فاطلقه وبعث معه يوقنا في
جماعته وخرج رودس بخيامه وثقله وجماعته واستاموا من الليل من مرج رغبان طالبين حران فلما قربوا منها
أرسلوا عيونهم فوجدوا العسكر نازلا خارجا منها وعسكر ولده بازائه غير انه قد اسر دحيل وأخذه ارسوس وان عسكره
باق على حاله وقد بعث اليهم ارسوس رسولا يدعوهم وان يكونوا من حزبه وينعم عليهم وان ينزل بهم ويعسكر
على الرها ليأخذها ويصيروا من تحت يده قالوا حتى نرى لانفسنا في ذلك قال الراوي فلما قدم رودس ويوقنا

وانظر الى العسكرين والنيران تتقد قال اردوس ليوقنا هذه النار القريبة لا شك انها لعسكر الذين يريد
ليحرزن خبرهم فسار الحاجب علم ان هم في عدد فاحسوا ان القوم مولين ليلة يحملهم اردوس فان يكونوا من جملة
وتسعر الجبال حتى الى في مدة سير جيزة ملة فارس من اصحابه ان يعرفوا بين الرها وحران ومن عسكر والحصين
مراكزهم ويتباعدون هناك قال فلما سمع يوقنا ذلك تهلل وجهه فرحا وقال لاردوس الشر قد صار القوم في قبضتنا ثم
مضى يطلبون الدير وكمنوا بالقرب منه ثم ان يوقنا ارسل غلاما له وكان نجيبا قد رباه وكان من الخواص وكان اسمه
شامس وكان لبيبا فقال له يا شامس انطلق الى صاحب الرها وهو كيلوك وقل له ان معك صاحب دعوى قد بعث
الملك لكي يكونوا من رجالك فانك منهم واليهم واردوس من الروم وان رهبا لا منا يا تون الى دير فرها وارسل
معهم حتى يحلف لهم ويحلفون له ويريد منك ان تخرج في مائتين وتكمن لنا بالقرب من الدير فاذا اتى منا فاخرج
علينا قال فانطلق شامس الى ان قدم على صاحب الرها وحدثه بما ألقى اليه صاحبه يوقنا وكان من قضاء الله
وقدره ان الحيلة التي دبرها يوقنا وبعث بها الى صاحب الرها قد بعثوا بها اكابر جيش رجى لك فلما قدم
شامس عليه من قبل يوقنا وحدثه بالحديث الذي ذكرناه تأكد عنده ذلك وخرج في اربعمائة من قومه في
اكمل سلاحهم وساروا طالبين دير فرها قال وكان يوقنا قد كمن بالقرب منهم وانخنس شامس وأتى الى يوقنا
واخبره بانهم كامنون في المكان الفلاني وهم منكم قريبا قال وأما ما كان من امر اردوس فانه ما ارسل
رسوله الى الامير من عسكره حول الرها اتى اردوس فقال لهم انه يحلف لهم ويحلفون انهم لا يجاورون عليه ووقع
الاتفاق على ان يكون اجتماعهم في دير فرها فلما كان آخر الليل مضوا وهم متباعدون من بعضهم خوفا
من العدو وكان خاطرهم طيبا بصاحب الرها بما قرره واعتقدوا انهم قبل خروجهم لعلمي الناس شجاعتهم بان
ينسلوا من العسكر في خفية وان يلحقوهم ليكونوا اعوانه لصاحب الرها وقال لهم لا تتكلموا حتى ان تروا
صاحب الرها قد خرج عليه بكمينه فاذا خرجتم فازعقوا ببشارة كانكم من اصحابه حتى يطمئن اليكم فلعل
ان تقبضوا عليه حتى يخلص أميرنا ارجليك قال فانسلوا من أول الليل لم يعلم بهم أحد قال الراوي ولما
اشرفوا رسوس على الدير واذا به قد خرج عليه مائتا فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان المتقدم عليهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان السبب في ذلك ان عياض بن غنم لما بعث اردوس
ويوقنا معه واصحابه ساء ظنه من جانب اردوس قال لقد فرطت واذهبنا ولي الله مع عدو الله قال خالد أيها
الامير لا تشتغل سرك من قبل اردوس فان ملوك الروم اذا قالت وفت ويوافق ذلك الشارات يعني الا خدمتم تولا وكلته
به فقال يا ابا سليمان انه لا يجب لنا ان نغفل عن صاحبنا ومن معه ثم انه ارسل عمرو بن معدي كرب الزبيدي
في مائتي فارس ساروا طالبين حران فاتفقوا في طريقهم اردوس وهو خارج الى الدير فقبضوا عليه وعلى من كان
معه وأما يوقنا فانه قبض على كيلوك صاحب الرها وكمن الى الليل وتوجه الى الرها فلما قربوا منها وقد لبس الثياب
التي كانت على صاحب الرها ولبس جماعته ثياب جماعة صاحب الرها فلما قربوا منها وكانوا قد وقدوا لهم مشاعل

ففتحوا الباب فلما دخلوا فلما حصلوا داخلها رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين
فما جسر احد من العوام ان يتكلم واحتوى يوقنا على ما كان فيها من ذخائر وتحف وخزائن كيلوك واموال
وترك عليها من يثق به بعد ما قبض على من يخافه من رؤسائها واكابرها وكان قد استأمن ابن عم كيلوك
فامنه فدله على جميع ما كان لكيلوك ثم اخذه امامه وسار وواطاً لبين حران وحب وارودس وقد فتحها
انه لما قبض عمرو بن معدي كرب على ارسوس سار رودس ومعه بقية عسكر المسلمين حتى وصل الى حران
ونادى الناس الذي على السور فلما عرفوه فتحوا له الباب وصفقوا له وساروا معه الى دار امارته فلما دخل
علماء البلد وهنؤه بالسلامة فقام فيهم خطيبا وقال لهم اعلموا ان الله انقذني وانجاني وقد جرى من صاحبي
كذا وكذا واني عاهدت امير القوم ان اسلم اليهم هذه المدينة ويبني على شخصين الصغرى والسفلى وحلفت
على ذلك واني سوف اوفي بعهدي واشهدكم ان كل دين يخالف دين الاسلام فهو باطل وانا اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فلما سمع اهل حران ذلك قالوا لقد اراد الله بك خيرا ونحن نوافقك على اسلامك
فاسلموا الا قليلا منهم

ذكر فتح قلعة رأس العين

قال حدثنا ربيعة بن هيثم عن عبد الله التنوخي عن عبدان بن عطية قال لما اسلم اهل الجزيرة الا قليل حران
فلما رأتهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخلوا في الاسلام قالوا اللهم ثبتهم على دين نبيك ولا تمكن من بلدهم
عدوا واعادوا الكنائس مساجد وجوامع وسلمت الصحابة ما حول حران والرها تسليما واتى يوقنا من الرها الى حران
واجتمع باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في امر الرها وكيف يكون حكمها فقال سعيد بن زيد
انك قد اخذت هذه البلد بحيلتك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقد صارت وكل من
فيها عبيد للمسلمين هم واموالهم فقال يوقنا انتم تعلمون ان اكثر الجزيرة ما ملكتموه وثم الى الان حصون مانعة والصواب
ان تصنعوا جميلا وخيرا ليرى الله ذكركم ويرتفع به فخركم فقال له سعيد اذا كان الامر على ما ذكرته فاتركوهم على حالهم
حتى نرى ما يرى فيهم الامير عياض بن غنم قال ففعلوا ذلك ثم ان الاخبار اتصلت بالملك شهرياض ان حران
والرها وسروج والسمن والكناس والتمق قد صارت كلها للعرب فايقن بزوال ملكه فدخل الى رأس العين
هو ومن يثق به وصلوا في بيعة نسطور يا وهي الجامع اليوم فلما فرغوا من صلاتهم قال يا معاشر الروم اعلموا ان العرب
قد شاركونا في بلادنا وقد صار لهم معاقل يجتمعون فيها ويقوم بأودهم ويصل اليهم منهم الميرة والعلوفة وتحيتهم
منها الا صوائل والخيل ونركب اليهم قتالهم وما بقي بيننا وبينهم الا هذا المصاف فان كان لنا فذا مقام العرب بيننا
وان كان للعرب فالبلاد لهم من دوننا وقد رأيت رأيا فيه السداد فقالوا وما هو قال ارى ان احاطهم بالمصاف
ونكتب للملكين المعظمين سقر وزعفرة فلعلهم ينجدونا بعسكرهما ونكاتب الملك حرقاس بن فارس ونكاتب
للملك الانطاق صاحب نفيس وبلادها والى الحبرب صاحب الشكارية فاذا ارسلوا الينا عساكرهم نستعين بهم
ونلقى المسلمين والله يعطي نصره لمن يشاء فقالوا هذا رأي جيد فكتب الكتب وارسل الرسل الى الملوك المذكورة

صقع
بانگ

وعاد الى عسكره (قال الواقدى) رحمه الله ورضى عنه وما منع عياض بن غنم عن حرب القوم الا انه رأى
ان البلاد تفتح لاصحابه دون قتال فلم يستعجل لانه قد قوى ظهره بالبلاد التى فتحت وايضا انه كتب الى ابى
عبيدة ابن الجراح يطلب منه خبرا يأتيه قال وصلت كتب الملك شهرياض الى اصحاب الاقاليم فامنعهم لاعين
عسكر النصرانية قال ووصل كتابه الى صاحب اخلاط وكان له بنت ذات جمال فائق وكانت من الشجاعة
على جانب اسمها طاريون وكان مستقرها بجبل سمى باسمها وكان كل من خطبها لا ترضى به الا ان تلقاه فى
الميدان فان قهرها كانت له زوجة قال وانها غلبت جميع خطابها وكان من جملة من خطبها غلام اسمه
سوسى بن سلنطوا صاحب جبل السناسنة وكان قد قدم الى اخلاط بهدية من ابيه لابيها فقالت هى على
شرط معروف فبارزته فى الميدان فقهرته وجزت ناصيته ومرت الايام والليالى فلما بعث الملك شهرياض يستنجد
الملوك وارسل الى صاحب اخلاط فارسل اليه اربعة الاف فارس وامر عليهم ابنته طاريون وقال لها اى
بنية قد قدمتك على الجيش واريد منك ان تظهرى للعرب ما كنت تظهرين له
على الفرسان حتى تشكرى عند امة المسيح قال وارسل معها ملك السناسنة نجدة وهم الف رجل وكان المقدم
عليهم ولده سوسى فسار فى صحبتها وكان الغلام قد كمل شأنه وحسن كماله واستدار هلاله ولم يكن احد فى زمانه
يوصف بجماله فلما نظرت طاريون الى حسنه وجماله نظرته بعين المحبة فوقع منها فى سكة عشقه فشربت
من حبه لها مع رجاله (قال الواقدى) رحمه الله تعالى ورضى عنه واحسن ما رأيت فى هذا الفتوح انه كان لهذه
الجارية ابن عم اسمه برعون وكان يحبها ولا يستطيع ان تسمع بذكره وكان من اهل الشجاعة والشدة وكان
تحت يده من المعاقل حيران والمعدن وارزن وسيف وانطرون والميس وارزن وانه سار يريد شهرياض فى ثلاثة
آلاف فلما عبر جيش ابنة عمه طاريون سيليس اهتم لها واكرمها واهدى لها الهدايا والتحف وسار معها
الى ان عبروا حصن كيفا واخذوا طريقهم على الموزر ونزلوا على حصن يعرف بالهتاخ على طريق النهر وكان لابن
عمها عيون يطلعونه باخبارها قال فلما نزلت على النهر ارسلت الى الغلام سوسى الذى تحبه وهى تقول له اعلم ان
المحبة الصادقة لا تكون الا بعد العداوة للمفرطة وقد ندمت على ما فات وما كان منى اليك وقد عزمت على انه
بعد رجوعنا من قتال العرب ان ترسل الى ابى وتطلبنى منه ولكن اريد منك ان تصل الى ليلا فى خفية من ابن
عمى برعون حتى احلف لك وتحلف لى انك ترسل الى ابى وتطلبنى منه واحلف لك انى لا اريد سواك وبعثت
لها يا مع بعض خدمها وارسلت معه شيأ من الهدية والحلوى وارسلت مثلها لابن عمها ولكن اراد حجبها
حتى لا ينكر عليها قال وان ذلك الخادم قد علم بما جرى وكان هذا الخادم قد رباه ابن عمها على كتفه وكان يحبه
محبة شديدة فاعلمه بما وقع من حديثها مع الغلام سوسى ابن سلنطوا وهى تريد تجتمع به الليلة حتى يحلف
لها انها ما تريد غيره قال فكتم برعون امره فلما جن الليل طلب عظماء جيشه وقال لهم اعلموا انى ما ولى عليكم
الا وقد علم المسيح ان عقلى اوفر من عقلكم قالوا ايها الصاحب اعلمنا بما تريد حتى نتثبت فى ذلك ونطيع امرك

قال يا قوم اعلموا اننا سائرون على عزة وعن قليل ترون الخيل تدوسنا والرماح تحتوشنا قالوا وكيف ذلك قال
لان العرب لا تنام ولا ترام وقد عاد النصر اليهم واعلموا ان الملك شهرياض ليس باعظم حشمة ولا أعظم جنودا من
هرقل ولا من ملوك الارض وقد ملكت العرب دولتهم واخذوا اموالهم واحتازوا املاكهم وانما اعلم ان شهرياض كاتبا
له مع العرب يوم المصاف وقد ملكت بلاده وهي حران والرها وسروج والبيرة والكابور وقد أخذوا ماردين وقلعة ماردين
اعني قلعة المرأة وأخذوا ارسوس وابنته جارية وكانكم بالعرب قد ملكت ديار شهرياض وعادت اليكم وملكت دياركم
وسبت حريمكم واعلموا ان الحق مع العرب وانهم اذا قالوا قولا وفوا به ومن اسلم اليهم امن على نفسه وأهله وماله
سواء رجع الى دينهم او أقام على دينه واعلموا ان بقلبي النار من هذه الجارية طاربون وقد ارسلت اليها لتكون لي أهلا
ون لي بعلا فابت ذلك وهي تحب ابن ملك السناسنة فان تزوجت به وصار واياها واحدا أخذ اموالنا وقتلنا وملكوا
حصوننا ولا يكون لنا معهم مقام وقد رأيت انني في هذه الليلة اقبض عليها ثم انه اخبرهم بما حدثه به الخادم قالوا
أيها الملك اذا أخذتها أي أرض تأويك وأي حصن يحميك قال نقصد الى عسكر العرب تأخذ لنا منهم أمانا قالوا اذا كنت
عولت على ذلك فاعزم قال فخذوا على انفسكم وتاهبوا للرحيل ففعلوا قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه فلما جن الليل
زار يرعون ابن عمها بزي الغلام سوسى وسار الى سرادق الجارية فلما رأته ظنت انه سوسى فوثبت اليه قائمة وسلمت
عليه وصفقت له وكانت قد انفذت الحرس عنها والغلمان والحجاب حتى لا يطلع أحد على سرها قال ثم انها تحققت انه
ابن عمها فاستحيت منه وجلت فلم يمكنها الا انها تخدمه باعظم خدمة فقال لها يا طاربون ظننتي اني لا اقف على سرك ولا
ابحث عن أمرك يا ويحك أي مناسبة بين الروم والارمن حتى انك ملت الى ابن ملك السناسنة وتركت مثلي ثم انه قال
عليها بشدته وقبض عليها والقمها الكرة وكتفها وخرج بها الى عسكره فوجد اصحابه قد لبسوا وركبوا وهدموا المضارب
وشالوا اثقالهم ولما وصل اليهم حملها على بغل وساروا ونظر اصحاب سوسى الى رحيل يرعون فقال لهم امهلوا أنتم بالرحيل
الى ان يطلع الفجر فان هذا طريق ضيق تزدحم فيه الخيل والبغال قال ففعلوا ذلك وجد يرعون في السير فما اصبح الا وهو على السو
نزل هناك وأما الغلام سوسى فانه لم يمض الى الجارية ولا سأل عنها ولا سار اليها لانه خاف ان يكون ذلك منها
مكرا به فتقبض عليه فلما اصبح امر غلمانه بالرحيل وركب وأتى الى سرادق الجارية طاربون فوجد قومها ينتظرون خروجها
من سرادقها فدخل عليها خادمها وخرج وقال لهم ان الملكة ما كان من امرها ولا سبب لغيبتها قال فماج اصحابه وارادوا
لم يخرج ع فقال لهم صاحبها ان عدنا الى الملك فلانا من ان يرمي رقابنا ويقول كيف غفلتم حتى أخذت ابنتي
من بينكم وما عندكم خبر وما أخذ الملكة الا يرعون بن عمها لان في قلبه منها شيئا ثم انهم ركبوا وجدوا في طلبه قال وان
يرعون لما نزل في مرج السوس واستراح وهم بالمسير واذا بالقوم قد أشرفوا عليهم وهم يزعقون يا ويلك اترك الملكة من يدك
الحلل منينك فاستقبلهم هو ومن معه من بني عمه وأقاربه فعندها قال لبني عمه اعلموا ان العرب ما نصروا على أعدائهم الا بالصدق
نياتهم وقتالهم عن دين الله واعلموا ان هؤلاء القوم الذين طلبناهم لا يخلونا لا سيما اذا علموا اننا قصدناهم واردنا غيرهم
من طريق العقل وان دينهم أفضل من ديننا لانهم يشيرون الى الله بالوحدانية ونحن نسجد للصلبان والصور ونقول

ان للخالق زوجة وولدا وهو واحد احد فرد صمد وقد بلغنا انهم يقولون انه من قتل منهم صار الى الجنة ومن قتل
منا صار الى النار لانا عندهم من الكفار فان كنتم تريدون النصر على اعدائكم فاقروا لله بالوحدانية وقولوا لا اله الا الله
محمد رسول الله قال فاعلنوا بكلمة التوحيد فدوت من اصواتهم الجبال والتلال والرمال والشجر والحجر فلما سمع اعداء الله
ما نطقوا به علموا انهم دخلوا في دين الاسلام فتقدم سوسى وقد دار ابرغون وقال له يا ويلك يا برغون اما كفاك
أن تكون غادرا حتى تكون بدين النصرانية كافرا اتظن ان برجوعك الى دينهم ينصرونك علينا واين العرب وما يصل
صياحك اليهم الا ونحن فرغنا منك وقتلناكم اشر قتلة الى اخركم فقولوا الجهد بجهدكم ثم انهم حملوا على برغون ومن معه
فاستقبلوهم بنية صادقة وهم متوافقة واعلنوا بكلمة الحق والصلاة على سيد الخلق وبذلوا اصواتهم في الاعداء واوردوهم
شراب الردا وقصدوا نحو اعدائهم وطلبوا بجهادهم منازل الجنة وطلقوا الدنيا ثلاثا وكانوا يمشون في ظلمات ثلاث
فقدح نار شوقهم بزناد صدقهم فاحرق زرع الكفر فاصبح هشيما تذروه الرياح فلما اضاءت لهم الافكار ولاحت
لهم لوائح الانوار المشيد وامن يشار اليه بالوحدانية ويوصف بالالهية وينعت بالازلية الا الواحد القهار ركضوا
في ميدان الاعتذار وبادروا باللسان الى الاقرار امنا بالله الواحد القهار فلما سمع خواطر الانكار في اسرار الاعتبار
قالوا كيف عبدنا سواه وما ثم لنا معبود الا اياه فواخجلتنا اذا وقفنا بين يديه يوم العرض عليه فباي بضاعة
نرضاه فاشار اليهم منادي الايمان من القرآن واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم فلما جاوا في عسكر الطاعة وخافوا من هول يوم الساعة وجعلوا ارجل رجائهم في ركاب تقواهم وساروا في موكب عزهم
وجلالهم اشرقت شموس اسلامهم تلك سنة لاسلامهم وانقضت بازات افراحهم من حب اتراحهم ونادى جهادهم ينادونهم
يا اخيار سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (قال الراوي) ودارت بهم الاوغاد واشرعوا نحوهم الصعاد واشرف برغون
واصحابه على الهلاك واذا باب السور قد فتح وخرج منه مائة فارس كالليث العابس وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل و
ينادون يا من تعلقوا بكلمة التوحيد ابشروا بالنصر والتأييد ها نحن قد لبينا دعوتكم وخرجنا لنصرتكم وسوف
نخلصكم من الاهوال نحن اصحاب الرسول (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان هذا السور حصنا من الحصون
وكان بطريقه سليما مينا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد ارسل عياض بن غنم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
في مائة فارس ليأتوه بالميرة وكان منهم المقداد بن الاسود وضرار بن الازور وسعد بن غنيم الاسدي ومعمر بن
وبادي بن مرة الغنوي وهلال بن عامر الانصاري وعيينة بن رافع الجوفي وحضرمي بن عيشون الفزاري ومثل هؤلاء
رضي الله عنهم اجمعين فلما وصلوا الى السور تلقاهم بطريق صاحب الحصن وانزلهم واكرمهم وامر لهم بالطعام واقاموا عنده
ثلاثة ايام حتى جاء برغون وكان من امرهم ما كان فلما سمعوهم يكبرون قالوا هؤلاء قد دخلوا في ديننا وقد وجب علينا نصرهم
فخرجوا كما ذكرنا وحملوا على اعداء الله ونصروا برغون ومن معه وانهزموا في الليل الى مرج غسان الى عند الملك شهرياض
فاخبروه بما جرى عليهم قال فايقن بذهاب ملكه قال فلما اصبح برغون اتى الى الصحابة وشكر الله اذ نجاه ومن
... الصحابة بما كان من امرهم وسار معه الى عياض بن غنم فلما جاءه و ...

على ماردين نزل اليهم سينا وكان قد بلغه ما جرى فسلم عليهم وهنأهم بالسلامة وقال لبرغون وأصحابه
كنتم تريدون الثواب الجزيل من الملك الجليل فتمم الله سلامتكم بما القيه عليكم فقال برغون وكيف العمل قال اصبروا
ها هنا انتم ومن معك فاذا غربت الشمس فسيروا على بركة الله وعونه واقصدوا كفرتوثا فاذا جئتم اليها ليلا فقولوا
لاهلها نحن قد وجهنا الملك الحكيم بحفظ المدينة فاذا اصبحتم داخلها فثوروا على اسم الله وبركة نبيه قال ففعلوا ذلك
برغون وجماعته الى ان جن الليل وارتحل بجيشه وثقله وودعوا الصحابة وساروا بالميرة وساروا يرجون الى ان وصل
الى كفرتوثا وكان آخر الليل والفجر بدر فلما وصل اليها أمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بذكر شعارهم حتى لا ينكر منهم
لقوم وجاءت الاثقال والبغال سمعوا أهل كفرتوثا ضجة العسكر فأشرفوا عليهم من أعلا السور وسألوهم من انتم
قالوا نحن من عسكر الملك شهرياض وقد بعثنا لنكون عونا لكم (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه بلغني ان
هذه القصة ان الملك شهرياض قد بعث اليهم يعرفهم الى مرسل لكم جيشا مع الحاجب فاذا وصلوا اليكم
فافتحوا لهم الباب فان العرب في آثارهم قال فلما وصل اليهم برغون ومن معه قالوا نحن من عسكر الملك ففتحوا لهم ودخلوا
ولم يتكلم حتى انه نزل في دار الامارة فلما استقر به الجلوس وثق من الابواب وصعد الى السور وأمر اهل البلد ان
يستريحوا الآن الملك قد وكل بالحرس على البلد فقالوا له أيها السيد ان كتاب الملك قد جاءنا بما قلته بأن لا يتولى
حفظ البلد الا الحاجب قال فلما سمع برغون قولهم علم ان الملك يريد أن يرسل لهم جيشا فقال لهم انصرفوا الى منازلكم
واياكم ان يظهر منكم أحد في الليل فاني ان وقعت بأحد منكم قتلته قال فانصرفوا ولم يبق عنده سوى الوالي الذي كان من قبل
توثاهو وغلمانه فقبض عليهم برغون وضرب رقابهم وتركهم في بعض الابراج المهجورة وقال لاصحابه كونوا على حذر فان
شهرياض يريد أن يرسل جيشا الى هذه المدينة فاذا رأيتموهم قد وصلوا فانزلوا وافتحوا الباب وردوا الباب
لواحد واحد وكلما دخل فارس بعيد وابعدوه عن الباب انزلوه عن فرسه وخذوا عدته وكتفوه والقوه في البرج قال فبينما هو
يومهم اذ وصل الجيش وهم ألف فارس والمقدم عليهم صاحب الملك الاكبر فصاحوا عليهم افتحوا لجيش الملك فبادرت
أصحاب برغون ففتحوا درفة الباب الواحدة وقالوا لا يمكن أن ندخلكم الا واحدا واحدا فانا نخاف من ورائنا وأصحابنا
فانا نخاف أن يدخلوا في جملتكم فبقي كلما دخل فارس يحولوه بعيدا ويبعدوه عن الباب ويأخذوا سلاحه وعدته
ويكتفوه دخل الالف وصاحبهم فلما احتفلوا نادوا باعلا أصواتهم الله أكبر الله أكبر فتح الله ونصر وجاء بالظفر
قال فارتج كفرتوثا ووقع الرعب في قلوب اهلها وانهم ملكوا بلدهم فلم يجسر أحد منهم أن يظهر في المدينة
ومن ظهر قتل فلما اصبح طلب برغون اكابر البلد ومشايخها وبطارقتها فلما حضروا اقبض عليهم وانفذ الى عياض
بن غنم يعلمه بما صنع فلما وصلت اليه الرسالة سجد لله شكرا وكان عبد الرحمن بن أبي بكر وأصحابه لما وصلوا الى المدينة
أخبروا المسلمين بالامر بها وقيمتها وان برغون مضى الى كفرتوثا فكان منتظرا لما يأتي اليه من خبره فلما جاءه الخبر بالفتح
حمد الله تعالى وتفاءل بالنصر (قال الواقدي) رحمه الله قال عياض بن غنم للصحابة اركبوا الى عدوكم والفتح ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأمر خالد بن الوليد أن يكون بأصحابه في الميمنة من القوم وامر عمر بن سالم أن يكون

يسار التحم وقال لهم لا تخرجوا حتى تثبت نار الحرب وتشتعل بالطعن والضرب فاحملوا واعتمدوا على السيف فانها اقرب للحتف وليكن شعاركم التهليل والتكبير واقطعوا أجل امنيتكم من الحياة الفانية وارغبوا في العيشة الراضية واياكم والميل الى دار القرار فانها على النوائب التبور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ونقوا بما وقوف قوم غدر بحلاوة وصاله فضلوا وأمرهم بالوقوف على طاعته فيها ملوا وتجردوا والى الليل لحد منه وقاموا فاتى عليهم اذ نجيه هاموا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فسارت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الجهات التي ذكرنا وزحف الموحدين ونشرت الرايات والبنود وتواعدوا اللقاء في اليوم الموعود وقالوا امنا ما لنا سوى الرحمن نصير فانت نعم المولى ونعم النصير قال ووقع الصائح في عسكر الروم ان المسلمين قد زحفوا واشرفوا قال فابتدروا الى القتال متمسكين بقول المحال ولبسوا دعيا وعن الآخرة ترعرعوا والى الصليب تضرعوا وبغوا بالطغيان وتلت عليهم الانجيل القساقس والرهبان وفتحت لهم أبواب النيران عندما أشركوا بالرحمن وصار جيشهم من الكفر شبه الدخان وسار امامهم الشيطان وعلا منهم الضجيج ووقفوا في أمر مريج فلما نظر المسلمين الى كثرة من اجتمع من قومهم استسلموا لحكم القضاء وقالوا رضينا بما قدر وقضى فجودوا من سرائرهم قد اشترينا منكم الـ فاصبروا لحكم الملك القدوس ولا تولوا الادبار فقد سبق الحكم وطرى وخط القلم في اللوح وجرى وكتب بامر الله ان الله اشترى قالوا اما الذي اشتراه من له المنة قال انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقالوا نحن نريد التسليم لنصل الى جنات النعيم قيل لهم انهضوا الى سوق المبيع فقد هيت بشائر الربيع وتجلى القبض والحكم البصير وسجدوا ورفعوا اصواتهم بتوحيده ومجدوا فلما ايقنوا بالوصال حللهم تحصيل الحال وازهرت شجرة الاحوال استدارهم رقيبه في فلك التيسير وناداهم اني بما تعملون خبير فلما سمعوا منادي الافكار ينادي بالعشي والابكار بذلوا نفوسهم وارخصوا قدرهم وجاهدوا واجتهدوا وحملوا واقتصدوا ونهلوا من نهر الشهادة ووردوا نزالهم في حرب لا تمادي وموارد الاجتهاد في معاني ميادين الجهاد حتى خرجت الكفار وهبت عواصف رياح الفناء فذ كان شبه الكفار من البناء وانتشرت استار ما اتلوه من الاماني والمنا فنفلت بينهم الصناديد واضحى على وجه الصعيد وناداهم منادي التحقيق بان عذابي لشديد وما هي من الظالمين ببعيد ولم يزالوا في قتال بكفاح الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاستار والمسلمين يقولون يا ليتنا دام لنا النهار ولا غلبتنا جيوش الاعتكار اذ قد طهرتم على الجناب واحرق القتار ولا الليل سابق النهار قال فلما مضى الليل بغياهبه واقبل الصباح فبادروا الى الحرب والطعن والضرب ولم يمهل بعضهم لبعض دون ان وقعت الحملة على المسلمين فانفر الايمن وكان فيه اختلاط العرب قال وانهزمت ميسرة العدو ووقع فيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل القتال فيهم وعليهم الى الليل فانفصلوا فلما كان اليوم الثالث تولى الحرب خالد بن الوليد ورتب الناس وتياجيه وجعل في الميمنة باهلة وطي وجعل في الميسرة عديا ونميرا وفزارة وفي الجناحين كندة وعاملة ومرة ابطال الانصار من ذوي الشدة والانتصار وجعل راية الميمنة بيد عامر بن سراقة وراية الميسرة

زين وراية الحسام الامين بيد عبد الرحمن الاشتر وراية القلب بيد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فلما رتبهم
قال لهم اتقوا الله الذى اليه مصيركم واعلموا انه متكفل بتأييدكم ونصركم واياكم ان تولى المسلمون
قبلكم واتبعوا سنن الذين فتحوا الشام من قبلكم فمن ولى الادبار كان مأواه النار وغضب عليه الجبار واعلموا
ان الله فرض عليكم الجهاد وقتل الاعداء واعلموا ان لا احب الى الله تعالى جل جلاله قطرتين قطرة دم جرت في
سبيل الله وقطرة دمع جرت من خشية الله وهذا اليوم له من الاجر ما لا يعد فاتقوا الله عباد الله واثبتوا في
مواطن كما ثبتم في المواطن الكبار واياكم والفشل فتذهب ريحكم وقوموا شريعة نبيكم واعلموا ان الله مع الصابرين
لا يضيع أجر المحسنين وها أنا انفرد بجماعة من اخوانكم الى صاليب القوم ولست ارجع الا بالصليب الاعظم من حوله من
الكفرة والمشركين قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاذا رأيتم صاليب القوم قد هوى الى الارض
فاحملوا ولا تمهلوا قال فلما وعظهم خالد رتب كل صاحب راية في موضعه وانتخب من انتخب من ابطال المسلمين
وقال للناس اذا رأيتم الصاليب قد وقع فاحملوا والله ينصركم وحمل هو ومن معه وقصد لواء شهرياض وصليبه
الاعظم فما ردهم عن حملتهم كثرة العساكر (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه ولقد بلغني ممن اثق به
انهم لما حملوا تخطوا العساكر وزعزعوا الدساكر وازالوا الابطال عن مراكزها والبطارقة عن جراتبها وما احتملوا
الا على السيوف واستقبلوا بها الصفوف فلما رأى شهرياض فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
ونادى في الناس حسر رأسه وزعق بالبطارقة والاراجنة والعباصنة وقال يا معشر الروم من بني الاصفر اعلموا أن
ما بقي ذهاب دولتكم الا هذا اليوم فاما أن تقاتلوا عن دينكم وحريمكم وملككم وذراريكم وأولادكم واياكم
أن تولوا الادبار فمن تولى غضب عليه المسيح وأدخله النار قال الراوي وبلغني أن في ذلك اليوم وصل اليهم بتركهم
الكبير المشار اليه في دينهم ومعه كل قس وشماس وراهب بأرض الجزيرة جاء ليحرض الروم على القتال وكان
هذا البترك اسمه دين الديوم وكان يسكن بدير يقال له دير فرفوت واتاهم وصلى قبل أن تحمل المسلمون فوعظهم
بين الصفوف وقال من انهزم منكم حرمته فلا يقبله المسيح أبدا ثم انفصل عن القوم هو ومن معه وتعلوا على رابية
تشرف على القوم ورفعوا الصلبان وفتحوا الاناجيل وأشركوا بالملك الجليل قال الواقدي حدثنا عبد الله بن مالك عن
موسى بن أبي العاص عن الاشعث عن يحيى قال حدثنا بشر بن عامر وكان ممن حضر وقعة مرج رعبان
كانت الوقعة يوم الثلاثاء ثالث شهر صفر سنة سبعة عشر وكان شهرياض قد أرسل الى رأس العين وسائر
بلاده فاتوا بحريمه وحريم سائر الاجناد والبطارقة وأولادهم وأقامهم يوم المصاف على أبواب الخيام وقال لهم
ما من امرأة الا ترفع ولدها وتصيح باسم بعلها وأخيها وانما فعل ذلك ليثبتوا في القتال فارتفع الصياح من كل
جانب عملت القواضب ثبتت الروم ثباتا عظيما لاجل حريمهم وأولادهم ولاجل البترك ووقف في مقابلتهم
رجال من اليمن يرمونهم بالنبل وأما خالد بن الوليد لما حمل بأصحابه وهو يريد صليب القوم سمع عياض
بن غنم وهو يقول هذه الابيات ** سنحمل في جمع اللئام الكواذب ** ونفريهم ** وساسقيهم بالقواضب

ونهزم جيش الكفر مناجهة ۔ ننطول على أعلا الجبال الرواسب ۔ وننصر دين الله في كل مشهد ۔ بفتيان صدق من كرام الاعا
۔ فيا معشر الاصحاب جدوا وجدلوا ۔ وكروا على حل كرام الناس ۔ ندور نكون قصدا لصليب بادروا ۔ ملرضى اله الخلق معطى المواهب
۔ قال ثم قصدوا الصليب وكان اللعين شهرياض لما صف الصفوف وأقام حول الصليب الاعظم اثنى عشر الف
فارس كلهم لبس من ترك امامهم حسكا من الحديد حتى لا يجيل اليهم أحد فلما حمل خالد وأصحابه وقربوا من الصليب
ذا نشبت حوافر خيلهم على ذلك الحسك فانكبت على وجوهها ووقعوا عن ظهورها فانكبت عليهم الروم يخيطونهم وحنفوهم
فاخذوهم بالاكف لانهم وقعوا من ظهور خيلهم من الحسك فاخذوهم عن اخرهم ابنيهم ارتفعت العطاعط من كل جانب
وعلت المرهفات القواضب فلما نظر الامير عياض بن غنم ما نزل بخالد ومن معه صعب عليه اشتد ذلك به وقال
لنفسه يا ابن غنم ما يكون عذرك بين يدي الله وقد مضت هذه السادة تحت رايتك فصاح باعلا صوته يا معاشر
المسلمين احملوا ولا تملوا وأيقظوا هممكم وعجلوا واستخلصوا السادة من الاسر واطلبوا من الله النصر
قال فلما صاح عياض أوقعوا خالدا ومن معه امام الصفوف فناسف بن وضاح بن مجيد بن نافع بن عمرو بن
بن النابغة الذبياني وكان من أفصح الناس لسانا وأجراهم جنانا وأحدهم لسانا وأعلمهم بيانا وكان حليفا لخالد بن

من الزاد واتقوا الله الذي اليه مصيركم واعلموا أن ترك الاشياء النفيسة لا يليق الا بالانفس الخسيسة ثم
أن الدنيا تؤول الى الزوال والفناء والاخرة هي دار النعيم والبقاء أما علمتم أن الامم العلية الروحانية والاشباح
الجسمانية جبلت على الانتقال من الدنيا الساحقة الى دار الاخرة وقالوا لا بد من الرحيل لان البقاء في الدنيا قليل
فتزودوا معاشر الارواح فقد قرب الرواح والقصد منكم قد عرفناه ومرادكم قد فهمناه وان سفركم سفر شاق
يحتاج الى زاد ورفاق قالوا فما الزاد الذي نكثر منه ولا نعدل عنه قيل لهم الزاد لا وفق ترود وافان خير الزاد
التقوى قالوا أما هذا الزاد فمنا من يقدر عليه ومنا من لم يقدر عليه قيل اياكم والتعرض لهذا السفر بغير أعمال
واعلموا اليوم لا بيع فيه ولا خلال فلما تزودوا وأخلصوا من جيفة الدنيا تخلصوا خلع عليهم خلع الانعام وتوجوا بتاج
العز والاكرام فجعل لهم الفردوس نزلا وقال في حقهم كانت لهم جنات الفردوس نزلا واسمعوا ما قال فيهم الملك الملك
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال فعند ذلك حملوا باسرار صافية وهمم وافية وطعنوا في صدور الرجال وضربت على
رؤسهم بعتيكا الاجال ووضعوا السيف في الروم وجعلوا عليهم يوم مشئوم قال ولم يزل القتال بينهم بقية يومهم
الليل وانفصلوا عن القتال ورجع المسلمون وهم مما يشفقون على أسر خالد ومن معه فانهم لما وقعوا في الاسر وانفصلوا
من القتال وجن الليل أرسلهم المذكور شهرياض الى رأس العين مع حاجبه نقيطا بن صيدوس ومعه ألف فارس
أن يسير بهم في الليل ثم يجبهم في السير وان يسلمهم الى والى رأس العين قال فسلمهم ولم يطلع الفجر الا وقد وصل
الى رأس العين وأرسل من يعلم الوالي بالقصة فرح في موكبه للقائهم ووقع الصائح في رأس العين بقدومهم فما

أحد وكان لهم يوم مشهود فالتقاهم الوالي في الكنيسة العظمى التي هي الجامع اليوم ذاكوتوتقوهم في الحديد . قال حدثنا
فاهم اليشكري عن بشار بن عدي عن سراقة بن زهير عن خزيمة بن حازم عن جده عبد الله بن عامر قال وانه
لما فتح الرها وحران وسروج وملطيا اجتمع يوقنا بيودس وجمع أصحابهم فقال اعلموا ان الله سبحانه وتعالى فتح
علينا هذه البلاد وان رأس العين مدينة عظيمة وأهلها قد استعدوا آلة الحصار وربما صعب أمرها وعسر فتحها على
المسلمين واني لمعول ان أهب نفسي لله وأسير مع أصحابي فلعلي ان احصل في داخل المدينة ولعل الله أن يفتحها على
يدي قال له سعيد بن زيد قوى الله عزمك وسدد أمرك قال وعول على المسير في تلك الليلة واذا بجيوش المسلمين قد أقبلت
الى حران يخبرون أنه قد أتى عاصم بن رواحة المتنصر في خمسمائة فارس من قومه من اياد السنبطا وكان قد وصل مع
قومه الى القسطنطينية وقد ورد على الملك هرقل كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يبعدهم عن دياره فابعدهم
من أرضه فتفرقوا في كل موضع واتى منهم عاصم بن رواحة هذا الملك شهريار في خمسمائة فارس وكان الملك يحبه
ولما وصل الى الجزيرة كتب الى الملك يعرفه أنه خرج من بلاد القسطنطينية وأتيت قاصدا الى بلادك وخدمتك
وبعث الكتاب مع رجل من بني عمه اسمه رفاعة بن ماجد فوصل الى الملك وأعطاه الكتاب ففرح الملك بقدومه وأمر
أن يجعل في الحصن وأرسل الى والي رأس العين بأن يخلي له دارا ينزل فيها اذا قدم مع أصحابه فلما سمع يوقنا ذلك
الخبر تعين له فرج وقال من أي طريق تأتي قال من طريق سروج وبقي بينكم وبينه ليلة واحدة فخرج يوقنا ومن
معه ومعهم عمرو بن معدي كرب وسعيد بن زيد ومن معهم وكمنوا لهم في موضع وقد علموا انهم لا بد لهم من العبور فيه
فما جن الليل واذا قد أقبلت خيول القوم وسمعوا حسهم فصبروا حتى توسطوهم
من كل جانب وقد حملوا حملة رجل واحد فاخذوهم عن بكرة أبيهم لم ينفلت منهم واحد واحتووا على أثقالهم ورحالهم وجعلوا
الكتف فيهم ونزلوا عن خيلهم فقال لهم سعيد بن زيد من أميركم حتى أخاطبه فاشاروا الى عاصم بن رواحة فقال له
سعيد بن زيد يا ابن رواحة أي مناسبة بينكم وبين الروم حتى لذت بهم وملت الى جانبهم وتركت العرب العرباء فانت منا و
الينا وحسبك حسبنا ونسبك نسبنا لان اياد وربيعة ومضر كلها ترجع الى نزار بن معد بن عدنان وان
الله قد اختارهم لسكنى حرمه وجوار بيته وقد كنا نعبد الاصنام ونقسم بالازلام ونتبع طرق الحرام حتى بعث
الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين وأمره بالمقام في دار الخيزران ثم دعاهم
لعبادة الملك الديان وقال لهم أنتم من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل وقد فضلكم بارض التسنيم سكنا كرم
بلده الحرام والبيت المعظم وزمزم والمقام قال وأراكم على الاصنام عاكفين وبالازلام حالفين وفي ثياب الكفر لابسين
ما لكم عقول تردكم أما لكم بصائر تصدكم أما أنتم ذوو الحكم الراجحة أما أنتم ذوو الآراء الشامخة الهذا خلقكم أم
لهم نحتم من الاحجار الاصنام وسلكتم طريق الضلالة وكفرتم بالواحد الجبار الذي زخر البحار وأجرى الفلك الدوار
خلق الليل والنهار اما تشكرون الصانع الذي جعل النجوم طوالع وكل اليه راجع قالوا يا محمد من أمرك ان نسب
آلهتنا ونسفه احلامنا قال يا قوم العلم امرني والعقل يهديني أما علمتم انه من نظر في المصنوعات وتدبر علم

الا ان خاصيا نعلم ان ربنا تغير فالنظر في المخلوقات حكمة والفكر في صنعه دلالة تشهد بوحدانيته نعمة والايمان به رحمة قال ومن تعبد قال اعبد
الذي سطح في رحمته رحمته بناطريهما رمن ربهما أنزى ذلك خلق المخلوقات قدر ووضع للمصنوعات واتزل الارزاق بقضاء وقدر دين
في سماواته كيف ولا في تشبيه شيئا ولا يلحظ ويريد لا يظهر يسمع ويبصر تعالى عن المكان والاين والشبيه والباين
وقال لا تتخذوا الهين اثنين أما علمتم يا ابن رواحة ان هو الحق وقولنا هو الصدق وما بعث الله نبيا
الا وامر امته باتباع دين الاسلام قال الله في القرآن ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وانت تعلم الآن انكم في
قبضتنا واسرنا فان امنتم بالله وصدقتم برسالة نبيه صلى الله عليه وسلم كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا
وان ابيتم ضربنا اعناقكم قال فلما سمع عاصم بن رواحة ذلك من كلام سعيد بن زيد قال وان نحن رجعنا الى
قولكم واتبعنا دينكم ايغفر لنا ربنا ما سلف من الاشراك في ربوبيته والسجود لغيره قال سعيد نعم لان الاسلام يهدم
ما كان قبله وجميع ما كنتم فيه لا يطالبكم الله به وتخرجون من الذنوب كما خرجتم من بطون امهاتكم الى الدنيا
ثم تلا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم فلما سمع عاصم كلام سعيد قال أنا أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما نظر أصحاب
عاصم اليه وقد أسلم اسلموا عن اخرهم ففرح المسلمون بذلك وقالوا قد وجب علينا ان نطيب قلوب هؤلاء القوم
ثم ساروا الى حران وانزلوهم وخلعوا عليهم فقال يوقنا الآن فتحنا رأس العين ورب الكعبة فقال سعيد
فكيف ذلك يا عبد الله قال سوف أريك بيان ذلك ثم انه قال لعاصم ان رواحة في السريه وانا الآن
أريد منك ان تسلفني كما فأنا وأربعين من أصحابي وتجعلنا في ظهور الجمال التي جئت بها لكم وتركب
هؤلاء السادة يعني الاربعين الذين هم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسيروا من ليلتكم
هذه الى رأس العين وتقولوا لواليها لما عبرنا الفرات خرج هؤلاء علينا فنصرنا المسيح عليهم فقتلنا من قتلنا
واسرنا هؤلاء واتينا بهم اليكم واياك ان تمكنه ان يقتل واحدا منا واذا أراد ذلك تقول له ان المصلحة
بين يدي الملك وبين العرب ولا ندري من يؤخذ من اصحابنا فيكون عندنا الفداء قال عاصم ولم لا نسير جميعا وبأصحابك
كلهم فقال يوقنا ان الاسلام لم يتمكن بعد من قلوب القوم ونخاف ان احدا منهم يغمز علينا فيفسد علينا
حالنا والثقة بكل أحد عجز فقال والله لقد صدقت في قولك فنزل بني عمه الخمسمائة في حران ولما قال يوقنا ذلك
ودبروا ليكونوا على سبيل الرهائن قال فكتفوا يوقنا ومعه الاربعين من بني عمه وتريا الصحابة تري ايا فالشمطا
من حران في الليل وطلبوا رأس العين فلما وصلوا الى مكان يعرف بعلوي واذا بقرع حوافر الخيل فاخفوا أمرهم حتى
وصلوا اليهم واذا هم باربعمائة عبد اسود وخمسين وهم يقرؤن القرآن وبعضهم يسبح فاستقبلهم سعيد
بن زيد ومن معه وكبروا امثل تكبيرهم وتقربوا منهم فاذا هم موالي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتقدم عليهم

دامس أبو الهول رحمه الله وكان السبب في ذلك أي قدومهم انه لما بعث عياض بن غنم كتابا الى أبي عبيدة
يستنجده على القوم وتغلبه بن قد اجتمع من الكفار بحرج رغبان فلما قرأ الكتاب أرسل دامس ومن معه
لنصرة الاسلام وكانوا بسميساط وبلادها ومنذ فتحوها استمروا بها حتى جاءهم كتاب أبي عبيدة فترك دامس على سميساط
وبلادها من يثق به وجاء في العدة التي ذكرناها فلما التقاهم سعيد بن زيد سلم بعضهم على بعض وفرحوا باجتماع
الشمل ونظر دامس الى الجمال وعليها يوقنا واصحابه فقال الظفر ثم بهؤلاء في طريقكم فقال سعيد هذا يوقنا عبد الله
واصحابه قد باعوا نفوسهم لله قال فلما سمع أبو الهول كلام سعيد صحبه الله على قربوس فرسه واتى الى عبد الله
يوقنا وسلم عليه فقال له مرحبا بقوم قد طلقوا الدنيا ثلاثا زهدا وطلبوا مرضاة الله ثم انه قال لسعيد بن
زيد يا صاحب رسول الله اشركونا معكم في هذه الحيلة قال نعم ولكن اصعدوا هذه الجمال واخفوا الدروع و
العدد واحتزموا فوقها وسوقوا الجمال امامكم كأنكم عبيدنا فانه لا ينكر عليكم من رآكم قال ففعلوا كما
أمرهم سعيد واخفوا سلاحهم في وسط الجمال واقبلوا على سوقها فلما وصلوا الى الزليخة نزلوا هناك وليلتي
وتدرعوا ونشرت الاعلام والصلبان التي كانت مع اباذ الشمطا ودار وابيوقنا واصحابه وجعلوهم بينهم وسا
روا حتى قربوا من رأس العين فبعث سعيد رجلا من خلفائهم الى والي رأس العين يبشره بقدوم عاصم بن رواحة
واباذ الشمطا فلما وصل اليه الرسول خرج بالموكب الى لقائهم وقد اعلمه الرسول بقدوم يوقنا اسيرا ومعه أربعون
من أصحابه فصاح الصائح بذلك فما بقي أحد الا وخرج امام الوالي التقوا بالصحابة وهم بزي أصحاب اباذ الشمطا
وقد داروا بعاصم بن رواحة وكان الوالي يحبه ويعرفه فترجل اليه وترجل عاصم وتعانقوا واقبلت المواكب
يسلم بعضها على بعض فقال الوالي كيف أخذت هؤلاء وهذا المارق يعني يوقنا قال له انا لما وصلنا الى الفرات
وعدينا خرج علينا برجاله فقاتلناه وقاتلنا فنصرنا المسيح عليهم بعد ما قتلنا منهم خمسين رجلا واخذنا
هؤلاء وانهزم الباقي قال ففرح الوالي واقبل على يوقنا يوبخه بالكلام وهو لا يرد عليه والروم تشتمه وتسبه
وهو لا ينظر اليهم ولا يكلمهم الى ان دخلوا رأس العين وأمرهم ان يجعلوهم عند الاسارى في بيعة نسطورا
وان يحتفظوا بهم حتى نكاتب الملك ويرى فيهم رأيه قال فجعلوهم عند خالد واصحابه ثم ان عاصم قال الى الوالي
أنت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم من العداوة وان كانوا عرب مثلنا ونخاف انك تجعل على حفظهم أحدا من
الروم او من الارمن ان يحل تواصعهم باطلاقهم وتدخل المضرة على الملك وعليكم والصواب ان نجعل بعضنا في البيعة
وبعضنا خارجها فانه من اتى الى الجهاد لا يركن الى الراحة فانه من تعب في الدنيا قليلا استراح في الآخرة طويلا قال فاستصوب
الوالي رأيه وانزله في البيعة هو واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واضاف يوقنا الى خالد قال الواقدي رحمة الله
ورضي عنه فحصل ستمائة فارس من المسلمين قال الراوي فلما استقروا في البيعة وجن الليل قام سعيد ابن زيد الى
خالد وسلم عليه وبشره بالفرج فقال يا ابن زيد لقد علمت بذلك منذ قيل ان يوقنا قد اولى به وعينه أربعون
نظرت نور الايمان فتيقنت بذلك قال وان الوالي بعث الى الملك يبشره بأخذ يوقنا ومعه أربعين من أصحابه

وقد وم عاصم بن رواحة ومعه خمسمائة من أصحابه فلما لمعه الخبر أمر بالبوقات فضربت فسمعت المسلمون ذلك
فقالوا ما ضربت البوقات الا لامر مهم واذا اقبل عبادة بن بشير وهو مسكروأتى الى عياض بن غنم فلما رآه قام اليه
وسلم عليه وقال يا ابن بشير تبشرني اقر الله عنك فلم يرد عليه شيأ حتى جاء به وحدثه بجميع ما جرى فلما
سمع عياض بشارة عبادة بن بشير سجد شكرا لله فقال عبادة أيها الامير ان سعد بن زيد ومن معه يسلمون
عليك وعلى من معك ويقول لك ابشر بالفتح فلعل ان يفتح على يديك ما بينك وبين فتح رأس العين الا ان تهجم
القوم وقد فتحت فقال عياض توكلنا على الله فلما جن الليل جمع اصحاب الرايات وحدثهم وقال لهم لا تعلموا
أحدا فانه من جواسيس الروم ولا تعلوا صبح الصباح الا وأنتم على اهبة الحرب قال فما اصبح الصباح الا والمسلمون
قد أخذوا اهبة الحرب فلما طلعت الشمس وانبسطت على الارض غلت على الخيل ركابها وحملت باصحابها وشب
من الحرب نارها وطار شرارها وقطعت الجماجم واسعرت الملاحم وجالت اسودها وتعفرت خدودها وصبرت
على شدة احوالها وحان منها اجالها وتدانت احالها فهم في الحرب متواسون وفي العدد والعدد متقاربون
وفي الرجعة الى العزم مختلفون والعجاج ثائر والدم فائر والاسلاب مطروحة للضباع ولحوم القتلى رزقا للطير والسباع
ولمعة الغمائم لشتكي منها الاسماع والشمس تضجر منها الجسوم والنفوس والحرب قد أحدث أمرا يقطع الآمال وقد شمرت
عن ساق وسروال والوطيس قد حميت جوانبها واستحبت عين مجانبها والحمقى قد دانت الى الهاجر وقد
غيبتهم غيم العجاج وكل مقدم قد شد منه حيشه وتكدر بعد الصفو عيشته وللخيل كركرات
وتجمحات وللسيوف تقطع السيوف والنفوس تكاد تفيض من الغيظ والعبارة قد سحبت ذيلها سحبا والسيل واسبل
على لونها دره سحبا والطيور قد حامت وكأن القيامة قد قامت واستقبل المسلمون هذا الحرب الخطير والبلاء
المستطير وحل بالروم العقاب فسحوا بنفوسهم والتقوا أليم العذاب ونال المسلمون ما رغبوا فيه في حسن المآب
(قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه والتقى عبد الله بن عياض بن وائل وعبد الله بن قرط بالملك
شهرياض وقد عول على الهرب وكل من في جيشه قد اشتغل بنفسه عن نصرته وليس عنده سوى عشرة من
غلمانه فانقض عليه عبد الله بن قرط وعبد الله بن عياض (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه ولم ادر ايهما
كان اسبق بالطعنة فطعنته في صدره اخرج السنان من ظهره فلما نظر غلمانه الى ملكهم مجندلا ولوا على ادبارهم
ونزل عبد الله واحتز رأسه وجعله على رمحه وركب وصاح الا ان الملك قد قتلته فمن كان منكم ثبت للحرب
فليثبت وصالت المسلمون على اعداء الله ووضعوا فيهم السيف فقتل من قتل وانهزم الباقون بعد ما اسروا منهم
من اسروه وقد نزلوا الاثقال على حالها والاموال والسرادقات فاحتوى عليها المسلمون قال حذيفة بن ثابت
الضمركت مولها اذا اسكنت الحرب بعد من قتل من الروم فاخذت مخلاة على عاتقي وملأت حجري حصى وكنت
لا أمر بقتيل الا طرحت عليه حصاة ثم عددت الحصى فاذا هم ثمانون ألفا وسبعمائة وخمس واما الاسرى فلا يقع عليهم
عدد فلما وضعت الحرب اوزارها أمر عياض بالاثقال والاسرى الى كفرتوثا وبعثها مع الصلت ابن ماذن ومعا

ألف فارس وأمره أن لا يبرح منها حتى تفتح رأس العين قال ثم ارتحل عياض في أثر الوقعة الى رأس عين وردة
وبات ليلته يتلو القرآن قال ووصل المنهزمون الى رأس العين وهم بأسوء حال ووقع الصايح بجوانب المدينة بهزيمة
الجيش وقتل الملك شهرياض فعظم عليهم وكبر لديهم واستوثق الوالي مرسيوس من المدينة والأسوار وعول على
انه في غداة غد يضرب رقاب الماسورين وكان من عادة الروم اذا قتل منهم ملك يقتلون عليه مائة أسير من أعدائهم
فلما كان من الغد ركب عدو الله مرسيوس الوالي الى وسط المدينة وأمر أن يؤتى بالأسرى وبخالد ومن معه ليضرب
رقابهم فارادوا أن يأتوا بهم واذا بعياض قد صبحهم صباحا فاشغلهم عن ذلك ونزل على باب سطاحون وهو الباب
الشرقي وكان قد نصب على الباب المذكور راية من الديباج للذي تبرسم عدو الله مرسيوس والى جانبها قبة منجنيق
عظيم يتعلق في حباله مائة رجل وكان صاحبه ابن عم الملك وكان اسمه مترقيس بن اشعكياض وكان أبوه
هو الملك قبل شهرياض وهو صاحب النائرة الأشعكياصية قال وانما تقدم عياض بالمسلمين للقتال حتى يشتغل
أعداء الله ويشغلهم عن خالد ومن معه بالمدينة فصاروا يرمون بمنجنيقهم وسهامهم وكان قد وصل معهم
غلام من أهل المدينة اسمه جميل بن سعد الداري وكان ارمى خلق الله بالنبل وكان قد وصلت له أم عجوز فلما
كان ذلك قال يا أماه أريد أن أجاهد هذا اليوم في الله حق جهاده فلعلي الحق باخواني وحبي الذين قتلوا بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعها وسار فقالت يا بني سر لله ينصرك ويؤيدك قال ثم انه تقدم ووقف و
هو يتستر وكان قد شاع ذكره بين العرب انه كان ينظر الى الطائر في الجو فيقول انني قد عولت أن أضرب هذا الطائر
في موضع كذا فيضربه فيقع الطائر والضربة في المكان الذي ذكره فلما كان يوم قتال عين وردة تقدم وجعل يضرب
لبطارقة من أعلى السور فلا يقع سهمه الا في فؤاده أو في حدقة حتى قتل ثلاثين بطريقا منهم من وقع الى المدينة ومنهم
من وقع الى الخندق قال وكشف برج الباب قال وكان عدو الله مرسيوس الى المقدم ذكره صاحب المنجنيق أرمى خلق الله فجعل
يرى ويرمي فقال للغلام جميل بن سعد أيها الغلام أبعد لئلا يصل اليك حجر المنجنيق فانا نخاف عليك منه فقال يا قوم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في كتاب الله العزيز أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة ولابد أن أثيبهم ثم انه رمى رجلا من الذين يجرون الحبال فقتله وثانيا وثالثا فقتلهما قال فهربت
البطارقة عن الحبال وقالوا لا طاقة لنا بالوقوف في هذا المكان من هذا الغلام فقال مرسيوس البسوا الدروع
واستتروا وافعلوا وتقدموا الى الحبال ورمى بحجر فوقع في رجل من بجيلة فقتله ولم يزل حتى قتل ستة رجال قال
ان جميل بن سعد رمى فلم يخطئ نباله وهو يقول واشوقاه الى الشهادة وأن أصل الى دار النعيم والشهادة تريح
من سره ان أردت ذلك فبادر الى ذلك ولا تقف فما صادر واطلق عنان كليتك في صيد ان طلبنا بلي واياك
القتل عن بابنا فمن أرادنا أردناه ومن أحبنا أحببناه فقال ها أنا اتقدم وجناني في الحقيقة لا يتألم وقد وهبت
لك نفسي فاقبل شراها وبعني الجنة وأراد أن يقول وقد قبلناك فأمرهم واطلق لسانك بشكرنا واوهم في باهم
نسيه منا لم يكن مغبونا واسمع ما سطرناه في الكتاب المكنون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند

يرمون قال فبينما هو كذلك اذ عبر عليه عدو الله ورماه وكذلك جميل فتهب نبلة فوقعت في حلقه مرقت من ظهره ونظر جميل الى اليه وقد تصدع فعلم انه ميت فالتفت الى ابن عم له اسمه رافع بن خالد فاليه بلغ

العمي سلامي وأنشد هذه الابيات وجعل يقول

ايا راكبا الاهلت بسائلي	مخبرا اني لقيت حمامي
وان جئت أمي واخوتي وعترتي	فخبرهم عني بكل سلامي
وان سألت عني العمي فقل لها	قتيل بحار لاقتل سهامي
طريحا بباب الحصن لما تطايرت	من الحجر الصلد الاصم عظامي
ولست ابالي ان قتلت لانني	ارجو نقلتي في الجنان مقامي

قال وسلم عياض بقصته فبكى رحمة لامه وأمر به فدفن بعد ما صلى عليه وبلغ خبره الى أمه فصبرت صبر الكرام وقالت يابني عشت سعيدا ومت شهيدا وسلكت سبيل أبائك فرحمك الله وانس غربتك ونفعني بك يوم القيامة ثم قرأت الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون قال حدثنا عمر بن الحرث السهاني وكان ممن حضر حصار سرافه في فتح رأس العين قال لما قتل جميل بن سعد فرحت الروم وان عدو الله هربيس صاحب الامر بعد شهرباص لما رأى ان المسلمين معولون على حصار مدينته في الليل الى سعة لسطو يا وصلى بها وقرب القربان وكان من بعضه المسلمين قد صور على باب البيعة صورة رجل من العرب وكتب عليه هذا نبي العرب فكل من دخل البيعة يبصق عليه وكان في داخل البيعة صورة القيامة والميزان والصراط والجنة والنار وكان صورة عيسى وبيده صليب كانت أمه تحت لوائه على باب الجنة قال فلما أصبح قال العاصم بن رواحة لقد اردت الليلة ان أقرب عشرة من هؤلاء العرب الاسرى في بيت المذبح فقال له عاصم ليس هذا رأي فيا الملك حتى ما يكون من أمر العرب وهذا ابين يديك قال فسكت وخرج وان عاصما لم يترك في البيعة أحدا من الروم واستوثق من أبواب البيعة ودخلت الصحابة الى بيت المذبح فوجدوا فيه سلاحا كثيرا مما كان يحتمي من الذي فأخذوه وعولوا على ان في صبيحة غد اذا اشتغل أهل المدينة بالقتال يثيرون في المدينة قال ولما دخل الليل قاموا يذكرون الله وينظرون الى تلك الصور المصورة وصفة القيامة والصراط والجنة والنار فقال عامر بن رواحة لسعيد بن زيد العرب الحربي رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدني الايمان قال نعم فان اراه اذا كان يوم القيامة يوم الحسرة والندامة اذا عصفت رياح الطامة وحشر الخلق والورى وبرزت الجحيم لمن يرى وصفت صفوف الثقلين وحييت جوانب لسعادة المؤمنين ونشرت رايات الصادقين ورفعت أعلام المحققين ونصبت منابر الانبياء والمرسلين وتصدرت مراتب الصديقين وفرحت أرواح الموحدين وضاقت أرواح الكافرين وزهقت نفوس المشركين وقيل بعدا للقوم الظالمين وذلت الملوك والجبابرة وطأطأت رؤوس الاكاسرة والقياصرة واستبشرت الابرار وبئست الفجار ونادى الملك الجبار لمن الملك

اليوم لله الواحد القهار ألم يجد ذكركم دار البوار ألم يأتكم الانذار ألم تسمعوا ما أنزل على السيد المختار قل تمتعوا
فان مصيركم الى النار هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين هذا يوم العرض هذا اليوم الوفا هذا يوم الجزا هذا يوم الراجفة
هذا يوم الآزفة هذا يوم الفصل هذا يوم العدل فاذا انغص الموقف باهله وقدم كل ذى جهل بجهله وعضت
الانامل اسفا وطارت القلوب لهفا ونادى المنادى يا معشر المجرمين امتازوا فان المتقين قد فازوا أما سمعتم
فى الكتاب المكنون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فبينما هم قد كظمهم العطش ولحقهم الدهش وعظم الارق
واشتد القلق وسال العرق ونادى المنادى وهم يسمعون وقفوهم أنهم مسئولون قفوهم حتى يروا هيبتى ومملكتى
قفوهم حتى يشاهدوا سلطانى وعظمتى قفوهم حتى يعرضوا على قفوهم حتى أناقشهم الحساب اين من عصى واجرم اين من
لحق واظلم أنا الجبار الاعظم لا أرحم من لا يرحم اين أمة نوح اين من كان يغدوا فى البطالة ويروح اين قوم هود
اين الجحود اين أمة التقليد اين أمة شعيب اين أهل الشرك والشك والريب اين أمة التوحيد اين أهل
الصلاة والتمجيد اين أمة القرآن اين أمة راكب البراق اين أمة طاهر الاخلاق هلموا للعرض والحساب فقد تجلى رب الارباب
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والمصطفى صلى الله عليه وسلم فى كبكبة حشمته وموكب زينته على رأسه تاج
الرضى مكتوب عليه بقلم الامضا ولسوف يعطيك ربك فترضى وبيده لواء الحمد وبين يديه جنائب السعد وعن
يمينه الانبياء وعن يساره الاولياء والملائكة وقوف بين يديه وأهل الموقف ينظرون اليه وأمته يصلون عليه
وقد تهللت وجوههم فرحا وقد أسبل عليهم الاسلام سرباله وأوصل بهم حباله وقد نادوا بالتمجيد وازعجوا الموقف
بالتوحيد وقد اضاء نورايمانهم وعرضوا على نبيهم واستشهد بهم على الامم تشهد وأقبلت شهادتهم وغيبت عنهم
نجوم الافلاك من ذرامن الصراط الباس نادى مناديهم كنتم خير أمة أخرجت للناس وأهل الموقف ينظرون جمالهم
ويستعجبون من هيبة جلالهم ويقولون لقد فاز من اتبع ملتهم وصدق شريعتهم قال فلك يوم الدين ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين فاذا ورد مقامه أطال فيه هنالك قيامه وبسط كف ابتهاله ويخلص فى طلبه وسؤاله ويقول اسألك
تقبل شفاعتى فى العصاة من أمتى واذا بالنداء وعزتى لا اخلف لك وعدا ولا انقض لك عهدا ولا دين أهل الوقوف
علو شأنك ورفيع مكانك لاعطينك حتى ترضى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال فاذداد عاصم ايمانا فلما كان
وقت السحر تبت الصحابة على اقدام الحزم وخرجوا على أهل المدينة فاستعانوا بالله وقالوا اللهم انصرنا كنصر نبيك يوم الخراب
قال خالد ايا كم ان تفرقوا فتذهب ريحكم واتقوا الله الذى اليه مصيركم واعلموا أن الاعداء مجتمعين عليكم والنساء يرجعون كم
والشباب يقاتلونكم وايا كم أن تطمعوا أحدا فى بجاد الحرب اصبروا على حر الحرب والضرب وانما يتبين صبر الرجال عند ملاقات الاهوال
وما نحن ممن يفزع ويجزع من الآجال لانا قد تحققنا ان لكل منا أجلا لا يتعداه ومن خاطر بعظيم نال عظيم وهذه المدينة اسمها عظيم
والجمع فيها أعظم وهى تسمى ديار ربيعة وقد حصرنا فى وسط دار القوم فان كنتم طالبين الظفر فاصبروا ولا تعجلوا فانما الصبر مقرون
بالظفر والعجلة مقرونة بالزلل والصبر عاقبته النصر واعلموا أن هذه البيعة هى بيعتهم المعظمة ولا بد لهم من الصعود اليها وقت الصلاة فاذا
حصل الناس هاهنا ومقدم عساكرهم اطبقنا عليهم من كل جانب ووضعناهم بالقواضب فانه اذا قتلت الملوك وعظماء البطارقة

فما يجبر لعبدهم أحد ان يرفع يده وأما العوام فلا اعتبار بهم فقال عاصم بن رواحة لله درك أيها الامير
ما أخبرك بالامور والحروب ولقد تكلمت بالصواب وأحسنت في الخطاب فليقر كل واحد منكم في مكانه واخفوا
سلاحكم في أعبائكم فاذا اشتغل القوم في صلاتهم ثرنا عليهم ومددنا أيدينا اليهم فاستصوبوا رأيه قال وكانت
الصحابة في بيت كبير في البيعة كان برسم النذور وفيه شيء من الامتعة لا يمكن تكديره (قال الراوي) حدثنا
عبد الله بن يانس عن جده نياض بن زيد وكان من جملة من ذكرناهم من الصحابة وحضر فتوح رأس العين قال
هكذا كانت نصيبنا وكما قدرنا هذا التدبير تم رجعنا عنه وكان من الامر المقدر ان ذلك اليوم الذي رجعنا
فيه لم يقاتل فيه أحد من جند رأس العين وكان له سبب نذكره (قال الراوي) رحمه الله وكان من قضاء الله
السابق في خلقه انه كان للوالي أخ عاقل لبيب له رأي وتدبير وكان يعرف من الحكمة التي وصاه بها فيلسوف بعض
حكماء اليونانيين وقد عرف من علم الملاحم وكان صاحب شهر باض فما كان يفعل شيئاً الا بمشورته وكان قد
نهاه عن قتال العرب وقال له ما أرى لك في قتالهم خيراً والامر عليك لك فلما كان من الملك ما كان وقتل جيشه ورجع
الامر الى مرسيوس قال له أخوه الحكيم وكان اسمه ارسالوس معناه حكيم زمانه أعلم يا أخي أنه ليس يجب للعاقل
اللبيب المتأهل للادب ان يرمي بنفسه في غير مرامها ولا ينقاد بزمام شهوة النفس فانه من أطاع نفسه
هوى في مهاوي الذل وسلك الى الجهل فان الشهوة عرض واتباع الهوى مرض والاستمتاع باللذات سبب
المهلكات ولا خير في لذة تؤدي الى الفناء وتورث صاحبها العناء الشهوة حين والامل شين والاستمتاع بين المتمتع
دين وحب الدنيا مين وملاذهم ما عاقل ولا ساد جاهل ولا وفق عجول ولا رأى ملول ولا سعد خاين ولا صفا
ماين ولا عظم بخيل ولا قدم ذليل ولا فخم نبيل ولا حقر جليل ولا نال العبادة من زهد في الافادة ولا أمن في
الآخرة من سر في الدنيا الساحرة ولا سد من ظلم ولا هرم من حلم ولا خرم من ندم ولا خاف من تاب ولا رد من
أناب ولا ذل من اتبع الصواب واعلم أن بالسياسة تدوم الرياسة وبالعدل تدوم الدول وبالحق هلاك
الاول وبقلة التدبير يحصل التبذير ومن بذل خيره كلت وصافه ومن أفشى السلام فقد ملك الانام و
اصلاح السريرة هم السيرة وجمالة الانسان فصاحة اللسان وزينة الرجال كرم الخلال وخير الاصحاب
التقوى وشر الاخوات اتباع الهوى ولا خاب من قصد طهره ولا ارتفع من جهل قدره والتعلق بالاتكال اضاع
الاعمال وصفاء الاخلاق نعم الرفاق وممارسة الحلال نجاة من الاهوال وحب العاجل يبين الآجل وارتكاب
العصيان علامة الخذلان وعلامة التوفيق تيسير الطريق والنظر في العواقب من من المعاطب ومن
نظر الى الدنيا بعين الفناء أدرك في الآخرة ما تمنى واعلم يا أخي انك قد أصبحت مقيداً بحبال الدنيا ساكناً
بما رأيت انها متعلقاً بأذيال جمالها وقد تزينت لك بمراشها وتقنعت لك على قدم احتباسها وان وقع
عنك حل مصائبها ونصبت لك شبكة مصايدها ووضعت لك تاج شهواتها على مفرق رأسك فانتبه
اذا أشرت اليها بالوصال ضحكت لك لذيذ الاتصال واحسنت لك صحبتها شهراً ورمتك بسهام الهجر دهراً و

كتب عليك مهر اختي اذ اعلمت غرتك الانغماص غير انك مستعد للقصاص القتك في بحر الآفات وحجبتك في بحر الغفلة
صغرت أمرك عند الناس ووكلت بك سحائب الوسواس فلا تبرح تذكر الانسان بما كان فيه حتى تخرج روحه
ونفسه واعلم ان من جملة ما ذكرنا عن عيسى بن مريم أنه رأى طائرا مليح الشكل حسن الريش كامل الزينة فقال من أنت
قال أنا الدنيا ظاهري مليح وباطني قبيح قال عيسى عجبت لغافل ليس بمغفول عنه وسوء عمل امام شيء والموت يطلبه
وانما ضربت لكم هذه الامثال لتتعظ بها وبما نزل بالملك شهريار من كان بالامس على السماط واليوم نزل على الصراط
بالامس كان في سلطانه وملكه باهي واليوم صار في الحفر واهي ما افاده الغنى اذ ذهب الغنا وذهب الفرح والنوم
على السرير بالنوم على الحصير ومعانقة الاتراب بالتعفر في التراب بدل عن كل خل وودود بمجاورته الدود وجاوره ما نجا
اشتغل بالدار عن الجار وبالرماد عن المهاد وانظر بأي سنان بتر وبأي آية كيف هجر وصار قصره مهجورا وعمارته
بايا بورا وتبدل السرور بالثبور ما نفعه الجيش وكثرته ولا الخزائن وعدته أصبح والله ذليلا وبعد الكثرة قليلا
بعمل صالح ولا عز راجح ولا ثواب بقطع ولا جميل يدفع وقد بقي مرتهنا باعماله متقلبا بفعاله وأنت تريد أن تسلك
مسلكه وتتبع سبيل ما اهلكه فما الذي ينفعك ولا عمل يتبعك اتق الله في نفسك وفي أهل ملتك وبلدتك واعقب
شيئا من هؤلاء العرب صلحا واقبل ما قلت لك نصحا واحقن الدماء وارحم النساء والاماء وسلم تسلم وهؤلاء
قوم ما قالوا قولا الا وفوا به لان الصدق عليهم والايمان يقينهم ما هم ممن يطلبون الملك فيتنازعوا عليه
ولا يميلوا اليه بل طلبهم الآخرة وما عند الله وبالامس فولرودس صاحب حران ورجع عن دينه ودخل في دينهم
كذلك الملكة مارية ابنة أرسوس وقد دخل في دينهم جبابرة ملوك الروم مثل يوقنا ويرغون وعمود ومينا
نحو أعلم منا في ديننا وقد ملكوا الارض في الطول والعرض وانما يحاصر عن نفسه من له ميرة وعدد وجيش وسلاح
وعدة يقدر على محاصرة البلد وهو بلد عظيم وما فيه ما يقوم باهله سنة أو أقل فان لم تسلم أنت سلموا أهله وسلموك
لهم برقبتك وهذه حران لهم وكفرتوثا والرها وسروج وسجستان وماردين والصوى والخابور وما عدا الفرات الى
الشام الى أرض مصر وجيوشهم قد طبقت العراق وملأت الافاق وقد بلغني ان الملك كسرى قد عاد الى الحاق
بعث الى أمير هؤلاء العرب واطلب منه ما نلت فانه يعطيك وتريح نفسك ومالك وأهلك وولدك وعش
في ظل القوم ان شئت على دينهم وان شئت على دينك فانهم لا يغصبونك قال فلما سمع مرسيوس كلام أخيه الحكيم
بسالوس غضب عليه وضربه بمقرعة كانت في يده وقال أنت ما خلقك المسيح الا ذليلا وكيف تأمرني ان أسلم
ملكي للعرب وتعوضني للعطب اخرج يا ويلك عني فان وقعت عيني عليك بعدها قتلتك قال فخرج من عنده
وهو غضبان وأما اللعين مرسيوس فانه أمر أرباب دولته أن يجتمعوا في كنيسة بيعة نسطورا حتى يحلفهم
بني شا وبيشه فجمعهم وجمع مشايخ البلد وكبراءها ورؤساءها وأحضر الاقسة والرهبان والشمامسة وبترك
مقرب حتى يستحلف أهل المدينة فلما حصلوا في البيعة أغلقوا أبوابها حتى لا يدخل اليهم أحد من العوام وحصلوا
في مجلس الملك والبترك وشرعوا يحلفوهم وهم آمنون مطمئنون اذ خرجت عليهم أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم بكل سيف مسلول وعزم غير محلول وصاحوا بالتهليل والتكبير ونادى ولقي امة التنزيل واصحاب
الجليل نحن حملة القرآن وصوام رمضان قد اخذ الله ما منكم من ذنوبكم وهتك ستوركم وعصفت عليكم المحن يا
الصلبان وعباد الرهبان اين الصور وحشمتها اين تقريب القربات اين تدبير الرهبان ادعوا اربابكم ينصروكم هيهات
والله ذهب باطلكم وهلك بالسيف جاهلكم وفنيت ابطالكم وذهبت دولتكم ووضعوا فيهم السيوف وعجلوا لهم الحتوف
وقتلوا البطارقة بالنية الصادقة فما تراعى لجرهم فلما رأت الروم ما نزل بهم ضجوا واصواتهم عجوا فقال خالد يا
الله جود والضرب في أعداء الله واهريقوا دماء من أشرك بالله قال فقتلت البطارقة وذوو الحشمة السامحة
فلما بلغ الخبر العوام انهزموا عن الاسوار داخل بقية منهم البوار وحلت بهم الاقدار وقد هربوا الى الابواب ففتحها
المسلمون بالتهليل والتكبير ولم يزل القتل يعمل في رأس العين وقد وردوا موارد الحين وناح عليهم غراب البين
واتت الشريعة سيد الكونين (قال الراوي) وكان فتح رأس العين في ربيع الاول سنة سبعة عشر فجمعوا الاموال
والرجال كان عدتهم عشرين الفا منها عشرة الاف محاربة واسلم كثير من القوم واسلم الحكيم ارسالوس
وجميع من يلوذ به (قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه) ولم يؤخذ من ديار بكر بالسيف الا رأس العين
قال واخرج الخمس من المال وارسله الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكتب له كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عياض بن غنم الاشعري الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه اما بعد فان الله قد فتح علينا يسيرا ما كان عسيرا وكان لعدو
الفتيان شعاع يخطف الابصار فلما تضايقوا امامي وازدحموا قدامي عاينت جيشا كثيفا وسدا
منيفا قد اقبلوا من الافواج وتتابعوا كالامواج وتناصروا من كل صوب واشتهروا في كل ثوب الحديد
يتألق كالحريق وقد تطايرت السيوف والادراع والرماح كعوبا وانقضت الدة وقد وضعت الحرب اوزارها واطفأ
نارها بعد ما قتل المسلمون اهل الطغيان الفاسقين ونصر الله الكفاة وخذلت العتاة وولت الاعداء
الادبار وازاح الله من مضرتهم وطهرت البلاد من كفرهم وكان زعيمهم الخائن ملكهم اول مخذول فأولهم
مقتول وبعد ذلك فتحنا رأس العين ونحن بعد ذلك معولون على ديار بكر والله المعين وبه نستعين والسلام
عليك وعلى جميع المسلمين واقرأ سلامنا على قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه
مع الخمس لعبد الله بن جعفر الطيار وضم اليه مائة فارس من المهاجرين والانصار فسار عبد الله ومن معه واقام السلمي
على رأس العين شهرا وعمل بيعة نسطوريا جامعا وصلوا فيه وبنوا الكنائس مساجدا وترك عرفجة بن مازن العامري عليها
واليا ومعه مائة فارس واخذ المال الذي الرها وكفرتوثا فاخرج منه الخمس وارسله بعد عبد الله بن جعفر مع سلامة بن
ومعه خمسين فارسا

ذكر فتح دارا وبيرجا وما عملوا

قال فرحل عياض بن غنم من رأس العين ونزل على كفرتوثا واقبل اليه الغلام يوقنا فرحب به وكان على الجند
واعرض الاسلام على الجارية طاردين فاسلمت وزوجها ابن عمها وبنى البيعة جامعا وارتحل منها الى دارا فنزل

عليها وخرج اليه أهلها واعتقوا لهم منه صلحا وكان جملة ما صالحوا عليه أهل دارا عشرين ألف مثقال ذهب
وثلاثين ألف فضة وان لا يبقوا لسلاحا فاجابوا الى ذلك وبنى كنيستهم جامعا وما أسلم منهم الا القليل
واقرهم على اداء الجزية وارتحل عن دارا وقصد بيرجا فصالحه أهلها على ربع ما صالح عليه أهل دارا ورحل عنها وكانت بنو
اسرائيل تعظمها وتقصد اليها بالنذور وكان بانيها حزقيا بن تردخ بن بازيا احد انبياء بني اسرائيل فخرجوا الى عياض
وصالحهم على قدر ما صالح به أهل دارا غير ان مقدمهم قال انى لم ازل أملك لبلة حتى يأتينى الموت ومن أراد ان
يدخل فى دينكم من اهل بلدى فانا لا امانع ولا امنعه فقال له عياض ما اسمك قال اسمى طرباطس فقال يا طرباطس ان اعطاكم على العدل فانه امرنا الله
علينا الا باتباع الحق وسلوك طريق الصدق والعدل فى الرعية وان نتجنب البغى والظلم وما قصدنا قاصد الا وجدنا وانتم
منذ خرجتم الينا ووردتم علينا نحن نحبكم الى ما سألتم ونجيبكم على ما صالحنا عليه أهل دارا فقال طرباطس تصالحوا
أهل معرين على ما صالحتم عليه أهل بيرجا فاجابهم عياض الى ذلك ونزل على باعماودير قال فلما أجابه عياض الى ذلك
ولين له العريكة حتى بلغ الخبر الى أهل ديار بكر فيجيبون طائعين ويسلمون له من غير منازعة وكان قد بلغه تحصن بلادهم
وامتناع قلاعهم قال بذخل طرباطس وأخرج المال من خزائنه ولم يأخذ من أهل بلده شيأ ودفعه لعياض فقبله منه
وكتب له كتاب الصلح وشرط عليهم الجزية كما فعل لأهل دارا من العام المقبل فلما تم ذلك دخل المسلمون اليه وبنوا جامعا
فلما بلغ أهل نصيبين حسن سياستهم وعدلهم وجودة احكامهم اسلم اكثرهم وكان فى جملة من أسلم أصحاب
دير المند ورواخر بوبه وبنوا جامعا وأقام عياض على نصيبين شهرا فلما أراد الرحيل جاءه طرباطس قال وقد زاد تم
فى اعيننا بما رأينا من صلاتكم وعبادتكم فاسلم وحسن اسلامه ولم يزل ملكا حتى مات فى خلافة عثمان
ونزل فى صيد كندة اسامة بن عامر الكندى وعشرة من بنى عمه وارتحل عياض ونزل تحت قلعة المرأة
وفيها ماريه ووالدها عمود فاقبلوا اليه بالاقامة والضيافة وسار الى ان نزل على آمد لسبع خلون من شهر
جمادى الاولى

ذكر فتوح ميافارقين واهلها

وكان بآمد اخوان شابان البالغ اسم الواحد بطرس والآخر يوحنا وكان بطرس فى شرقى البلد ويوحنا
فى غربيها وكان ليوحنا بنت اسمها زغورة ولبطرس بنت اسمها صفيرا وكل واحد مشغول
بما هو فيه وان يوحنا أراد أن يتزوج فارسل الى صاحب دارا وهو مرطا وتزوج ابنته مريم
فحملت من بلد أبيها اليه وكانت صاحبة حيلة ومكر فلما حصلت بآمد نظرت الى المدينة
وكثرة مالها ونعمها وتحصين أهلها وسورها وغزارة بساتينها فقالت لدايتها فى السر يا دايتى
ما رأيت أحسن من هذه المدينة ولا احصن منها ولا انظر الى الاعين المخترقة فى وسطها
والى الجبال التى قد دارت بها وتقضى سورها الاسود تقشن بما حاشيه المقبة قالت لها
اعلمى انه قد ملك بلاد الروم أجمع من أول بلاد اليونان الى بلاد قسطنطينية ملك

يقال له طيناوس بن ارساوس بن ميساط بن ميلاد وكان من ولد الاصفر بن العيص بن اسحاق وكان
الحكمة في بلد رومية الكبرى وكان قد فتحت له المطالب وشرع في الارض العجائب فانه حدثته نفسه بملك الارض
بكثرة المال فانتهى الى مورقية وكان له ولد اسمه اصطنبول فقال لابنه طيناوس لا ارى لي همة الا في بنيان كذا
يا بني افتح فيه اقبل بالمال والرجال فابتدا بسور جاء سبعة عشر ذراعا وسماها باسمه وعاش اربع سنين ومات
ولده اسمه قسطنطين فاتم بناها فسميت باسمين اصطنبول باسم ابيه والقسطنطينية على اسمه
فانه سار يقصد البلاد حتى وصل الى هنا فراى هذه الاعين والدجلة فاستحسن المكان فطلب ابنه بابا وليه وكان
[illegible]
[illegible]

وشرعوا في بنائها واتوا بالصناع من اقصى البلاد ولحقهن كل غالب مدينة وبرج وحمام وكنيسة فلما انها
مات الملك فسميت امد لانقضاء مدته بها وما زالوا الملوك يتوارثونها الى ان انتهت الى هذين الاخوين
ويوحنا قال فتعجبت مريم من قول دايتها وكتمت الامر وكان لبطريس ولد اسمه لاون فطلب من اخيه ابنته
صفية للولد وقال له زوج ابنتك لولدي حتى ازوج ابنتي لولدك فامتنع ووقع الشر بينهما وكان في وسط البلد
ابواب فاغلقت وصار كل واحد منهم مشغول بناحيته فلما رات مريم ذلك دخلت بينهم بالصلح وقالت
هذا لا يجوز وانما اخوان ويطمع فيكما ملوك ديار بكر وركبت بنفسها واصلحت بينهما وفتحت الابواب التي داخل
المدينة وصنعت وليمة عظيمة ودعت اليها بطريس وولده لاون وابنته صفية فاكلوا وليمتها وقدمت لهم
الخمر ممزوجا بالسم فلما تمكن منهم قتلوا عن اخرهم وكذلك فعلت بزوجها وولده وصارت ملكة ولم يكن
لم يبق في بلاد الروم مثلها وفرشت ارضها بالفصوص والرخام الملون وزخرفت الحيطان بالذهب والفضة وعلقت
فيها ستور الديباج المذهب وطلبت كل عالم وشيخ وازالت عن اهل البلد جميع ما كان عليهم من الحيف وعدلت
فيهم فاحبها اهل البلد وشكروا سيرتها واستخدمت الرجال وزادت في اكرامهم وقصدها الناس من كل مكان لـ
عدلها واقامت في ذلك امد اثنتي عشرة سنة وبعدها نزل عليها عياض بن غنم ومن معه واحاطوا بالمدينة
(قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه) بلغني ان عياض نزل وسعيد بن زيد على باب الروم ونزل معاذ على باب الجبل
ونزل خالد على باب الماء فلما نظرت الملكة مريم الى ذلك وراءت ان الصحابة قد عولوا على حصارها ركبت
كنيستها وجمعت ارباب دولتها وقالت اعلموا ان هؤلاء العرب قد حلوا ابنا حتكم ونزلوا على مدينتكم وقد
طمعت انفسهم باخذها وانتم تعلمون ان هذه قفل ديار بكر ومتى فتحوها فقد اخذوا ديار بكر عن بكرة ابيها
واضمحل دين المسيح ولا يبقى له ذكر في هذه البلاد وانا اعلم ان الملوك من يشاء اليهم من اهل دين النصرانية في
ماء المعمودية كلهم ينتظرون ما يكون منا وتعلمون ان مدينتكم لو اقاموا عليها مائة سنة ما قدروا عليها فقاتلوا
عن حريمكم واموالكم واصعدوا واعلوا الاسوار وقاتلوا هؤلاء العرب وطلبت الاقسة والشمامسة والرهبان وامر

أن يحملوا على أن يكونوا يدا واحدة ولا يفارقون عليها ففعلوا ذلك وصعدوا على الأسوار وأشهروا السلاح
وآلة الحرب وأقاموا الصلبان والرايات والأعلام وتولى كل طائفة بحفظ برج من الأبراج قال فلما نظر عياض
إلى ذلك وأنهم قد عولوا على القتال من أعلى الأسوار جمع أمراء جيشه إليه وقال لهم إن هذه المدينة حصينة
وهي عين ديار بكر ومتى فتحها الله علينا فقد ملكنا ديار بكر فما الذي ترون من الرأي وكيف يكون قتالها وأعداء
الله قد تحصنوا بهذا الحصن المنيع فقال خالد يا أيها الأمير اعلم أننا ما ملكنا الله البلاد بقوة ولا بكثرة عدد ولا بعدد بل
بتيسير الله لنا ونرجو الله أن يفتحها ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم وبذلك وعد الله نبيه وأن هؤلاء القوم إن
بارزونا على ظاهر مدينتهم بالقتال رجونا أن تسهل الأمور وإن أقاموا على ما هم عليه فالصبر فإن عاقبة الصبر النصر
ولعل أن يأتي في العرضيات ما لم يكن في الحساب واكتب إلى هذه المرأة كتابا وخوفها ثم منيها بكل جميل فلعل الله
تعالى أن يلين قلبها أو تسلم لنا صلحا فدعا عياض بدواة وبياض وكتب إليها يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى
على سيدنا محمد وآله من عياض بن غنم أمير جيوش المسلمين بأرض ربيعة وديار بكر إلى مريم الدارية أما بعد فإن
الله سبحانه وتعالى قد نصرنا على جميع الكفار وقد ظفرنا على بعض ملوكها بأيدينا وما نزلنا على بلد إلا ملكناه ولا قابلنا
جيشا إلا هزمناه والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين وليس حصنك بأمنع من تدمر ولا أحصن وهو الحصن المنيع
الذي بناه سليمان بن داود وما هو إلا أن نزل عليه المسلمون حتى ملكوه وكذلك بعلبك وحلب وأنطاكية دار الملك
هرقل فلم يبق بين أيدينا صعب إلا سهله الله علينا وبذلك وعدنا الله في كتابه العزيز فقال وكان حقا علينا نصر
المؤمنين فإذا وصل إليك كتابي هذا فسلمي تسلمي وإياك أن تعالجي نفسي وقومك إن رددت بلغنالك ولسنا نكره على
ديننا ولا على أحد من أهل ملتنا فإن الله تعالى لا إكراه في الدين وإن تمسكتي بالهوى فستعلمين من أضعف ناصرا و
أقل عددا والسلام على عباده الذين اصطفى ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه إلى رجل من المعاهدين وقال له ادن
من الحصن وناولهم الكتاب وقف حتى يردوا عليك الجواب قال فذهب ودنى من السور وناداهم بلغتهم وأشار إليهم
بالكتاب فأدلوا له حبلا فربطه لهم ووقف ينتظر الجواب قال فأوصلوا الكتاب إلى الملكة مريم فقرأوه عليها
فلما فهمت ما فيه قالت لأرباب دولتها ما تقولون فيما كتب إلينا أمير العرب قالوا أيتها الملكة الرأي لك فمهما
أمرتينا به امتثلناه فقالت يا قوم أنتم تعلمون أن النار ولا العار ومتى سلمنا لهؤلاء العرب عيرتنا الروم ويقولون
كيف سلمتم مدينتكم وما حاصروكم سنة ولا عشرة وما بينكم أحصن بلاد الروم وإذا شئتم كان لكم موضع تزرعون
فيه والمياه عندكم وكلما تحتاجون إليه وقد وصلت إلي الكتب من جميع ديار بكر ووعدوني أن يرسلوا إلينا عسكرا لهم النصر
فقالوا أيتها الملكة هذا هو الرأي الرشيد فاكتبي إلى القوم كتابا أن يقطعوا طمعهم منا فكتبت تقول أما بعد فقد وصل
كتابك وفهمت خطابك فأما ما ذكرت من نصر الله لكم أما علمت أن المسيح يمهلكم ولا يهملكم وإنما استدراج
لكم ثم يأخذكم بعد ذلك وكأنكم بالملوك وأبناء الملوك وقد أقبلت عليكم بسيوف حداد ورماح مداد وجيوش
وأمداد فيأخذون منكم بالثأر ويكشفون عن عباد المسيح العار وما كنا بالذي نسلم حصننا إليكم أبدا فإن شئتم

للمقام وان شئتم الرحيل فالسلام ورجع بالحبل وأعطوه للمعاهدي فأخذه وأتى به الى عياض فما رأ
وفي رمانيه قال توكلنا على الله وفوضنا أمرنا اليه ثم قرأ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بال
أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا قال وعول عياض أن يقيم على آمد وخيله تغير على الضياع وميافارقين و
تلك البلاد قال وسمعوا ضرب الناقوس فقال عياض أتدرون ما يقول هذا الناقوس قالوا وما يقول
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي ومعه جماعة من المسلمين ليغار على أطراف تبوك
فاجتازوا بدير الراهب وذلك الراهب يضرب بناقوسه فقال علي لمن معه أتدرون ما يقول هذا الناقوس
قالوا الله ورسوله أعلم وأنت يا علي فقال يقول مهلا مهلا يا بني الدنيا مهلا مهلا ان الدنيا قد غرتنا واستغوتنا واشغلتنا
عدا نرى ما ترى ما من يوم يمضي عنا الا لنا أو علينا يا بني الدنيا جمعا جمعا يا بني الدنيا شرطا شرطا
ما من يوم يمضي عنا الا انتقل ظهرا منا ما من يوم يمضي عنا الا صادمنا جهلا قد ضيعنا دارا تبقى واستوطنا
دارا تفنى قال عياض فقالوا يا ابن عم رسول الله أويعلم النصارى ذلك قال لا يعلم ذلك الا نبي
أو صديق قال حدثنا الربيع أبو سليمان عن موسى بن عامر عن جده قرأته عليه بالخضراء من عسقلان
قال فأقام عياض على آمد اربعة اشهر قال فخرج من جيشه الحكم بن هشام واستأذن عياضا ان يشن الغ
على ميافارقين فأذن له فأخذ معه من الصحابة مائة من المهاجرين والانصار فخرجوا بعد ما صلوا الظ
وعبروا الدجلة وساروا والارض تطوى لهم فما مضى قليل من الليل الا وهم على ميافارقين فداروا بها الى
ان وصلوا الى برج يعرف ببرج الشاة فقال الحكم بن هشام وددت من الله لو فتح لنا هذه المدينة بلا قتال
قال فلما استتم كلامه حتى انفتح لهم باب من حائط البرج فدخلوا وهم يخترقون الطرق الى وسط المد
الى عند كنيستهم العظمى وتعرف ببيعة ماريا وكانت تلك الليلة عيدا عند النصارى فلما أقبلوا الى الب
وجد وا أصحاب رسول الله وهم نزول على باب البيعة فصاحوا وتسامعوا الناس فأتى صاحب البلد وكان اسمه
سلاموس فلما رآهم قال من أنتم قال له الحكم نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن أين جئت
قالوا من عسكرنا قال ومتى جئتم قالوا بعد ما صلينا الظهر قال ومن فتح لكم مدينتنا قال له الحكم فتح لنا من
مقاليده الامور قال أوما تفزعون منا فقال الحكم وكيف نفزع من مخلوق لا يضر ولا ينفع وتحت أحكا
القهر وقد قال ربنا في كتابه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين فقال سلاموس ان دينكم دين محدث
وديننا دين قديم والقديم أفضل من المحدث فقال له الحكم اذا كان ما قلته حقا فتفضل ابليس على آدم لان
أقدم منه أما علمت أن طينة آدم مشكاة وقد قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فانه نور قد
وقت تجليه استعل بالانانيه فنظر اليه ابليس وظن قميص عبوديته أبيض بالتوحيد واذا هو اسود بالشرك
فبان نقصه القديم عن نعت دفعه بقوله وكان من الكافرين كان سائرا في أرض الشرك تحت ظل الجبل بالع
فما زال يقطع منازل العبادات بالعبادات وهو في عماية عن ابصار جمال المشاهدات فلما ظهرت أنوار مصبا

الالهية من مشكاة الابدية استنار وجه سريرة حاله فاذا هو قد فهم من جواده وان عليك لعنتي
واصل آدم لما طار من وكر بشريته باجنحة همته في جو الطلب تعالى عن حطيطة انسانيته حتى دنى من نيران
المحن فافترقت انوار القسم باجنحة اصطفائه وحصن قوادم ارتقائه فوقع في حبال وعصى آدم ربه فلما
تاه في اودية محبته هطلت عليه سحائب محنته ورمى بعصابها بصواعق اهبطا فلما خرج الى بيداء
كرباته اشتملته مواكب الآية مبشرة اياه باجتبائه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال ثم ان اسلاهس
امرهم ان يدخلوا البيعة فقال الحكم بن هشام وما الذي نصنع في بيعتكم قال تذكرون فيها ربكم تعالى كما ندعو الى ذكر
ربنا فنشا خرعنه قال فربطوا خيلهم ودخلوا وانما اراد اسلاعيس بذلك الا انه قد زخرفها وصور فيها
بيت المقدس والصخرة وقبة السلسلة ومحراب داود ومهد عيسى وصورته وامه مريم فلما توسطوها
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ الحكم ابن هشام واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله ورفع بها صوته فقال لا والله وانما اقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال فوالله لقد ماجت بيعة القوم وتزلزلت وصفقت القناديل
بعضها ببعض قال وكان للبيعة شيخ عالم بالاديان والشرائع وكان اسمه عبد المسيح فلما نظر ما حل
بالبيعة والقناديل صلب على وجهه وكذلك كل من كان فيها وقالوا للملك انت ما اردت الا هلاكنا اذ ادخلت
هؤلاء العرب الينا اما ترى كيف غضب المسيح علينا فقال البطريق لا وحق المسيح ما هو الا توحيدهم الله و
ذكر نبيهم ظهر لكم من معجزة نبيهم ما رأيتموه يا ويلكم اذا كان قد فتح لهم بابا في السماء دخلوا منه علينا
فكيف لا تهتز البيعة وتصفق القناديل لما دخلوها وانا كنت في شك مما ذكرت والآن فباطني
لمن كان على دينهم قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان هذا خادم بترك بيت المقدس وكان في المقدس
يوم فتح على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسمع من البترك في القدس وهو يقول هذا
الذي يفتح الارض في طولها والعرض ومحمد هو الذي بشر به المسيح
بن مريم ولقد سأله رجل لما رأى المسلمين يعظمون الصخرة ويقبلون القدم الذي فيها فقال للبترك ترى
المسلمين يقبلون قدم المسيح فقال له يا بني نحن نقول انه قدم المسيح وانما هو قدم نبيهم محمد بن عبد الله
لما عرج به الى السماء قالوا او عرج به فقال نعم اسري به من مكة الى بيت المقدس وصلى
بالنبيين واسري به قال الواقدي رحمه الله وذلك لما استبشرت به النفوس وبلغ خبر رسالته
وانه زيد كماله واشرقت انوار جماله واراد الحق ان يشرفه على اهل الكونين باقترابه من قاب قوسين
نودي في عالم الملكوت تاهبوا تأدبوا فهذه ليلة الدنو والاقتراب هذه ليلة عتق الرقاب هذه ليلة الحبور
هذه ليلة السرور هذه ليلة الابتهاج هذه ليلة المعراج انصبوا سلم الارسال وافرشوا فرش الاطلال وقوموا
على اقدام الاسترسال يا جبريل زخرف الجنان وزين الحور والولدان يا جبريل انزل بالبراق الى بيت

ثم هاتف ايقظ حبيب مملكتنا واركبه على براق قد ربتنا التربيه من ايا ثنا و شدخ بن حطبه خلقها عجيب
ونعتها غريب فالجمها بلجام القرب واسرجها بسرج الحب سار بها في ميدان رضينا دين سبحان الذي
اسرى بها وتقدم ببابه ورفع حجابه ونظر وادنيه بعد رعباده بها متوسد بوسادة سمو بيد اشمه التقوى
واذا به النور قد شرع عليه انوار السعد وتبرق بجائز الوعد فقال له يا ايها المدثر قم على قدم همتك وقم بوارد
عن يمينك واركب الى السماء فارقى واصعد معراج الدنو والارتقاء فقام السيد والتحم وجسمه من الحياء ما شي
وقد باح باستيلامه وركب مركب تحيته وسلامه ورفعه على رأس سحابة الاحترام واسرى به من البيت
الحرام ذكر جليسه ومكر انيسه وشوقه دليله وجبريل خليله فلما ولج دائرة القدس وحل في فناء المنتهى
دخل فجلت عليه ارواح الانبياء في حلل الانوار والبهاء فبادروا الى سلامه وتحيته واكرامه وجلسوا
بين يديه واثنوا بالصلاة عليه واراد كل منهم ان يصف منزلته ويذكر فضيلته فقال ادم الحمد لله الذي
خلقني بيده ونفخ في من روحه واسجد لي ملائكته واسكنني دار كرامته وقال ادريس الحمد لله الذي رفعني
مكانا عليا وبوأني مجلسا سنيا وقال نوح الحمد لله الذي نجاني من القوم الظالمين وجعلني ابا للمؤمنين وقال ابراهيم
الحمد لله الذي اتخذني خليلا وجعل النار بردا علي وسلاما واصلح لي زوجي بعد ما كان عقيما وقال موسى الحمد لله
الذي اعطاني تسع ايات بينات وكتب لي في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء واهلك عدوي فرعون
ونجا قومي وفلق لي البحر وكلمني تكليما وقال لي اني انا الله وقال سليمان بن داود الحمد لله الذي سخر لي الانس
والجن والطير والريح وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وقال عيسى الحمد لله الذي لم يخلقني من
قدرة واحيا لي الموتى وابرئ لي الاكمه والابرص فلما افتخروا بجميع كراماتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
خلقني من انوار البهاء ورفع قدري في الارض والسماء وكتب اسمي على ساق عرشه وقرن اسمي باسمه ونوره
في معالم قدسه وشرح لي صدري ويسر لي امري ورفع قدري وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وايدني على
بعثتي بالرعب وارسلني بالحنيفية ونصر وجعل امتي خير الامم وفرض طاعتي على العرب والعجم وجعل لي الارض مسجدا
وترابها طهورا وشفعني يوم القيامة في امتي ونسخ سائر الشرائع بشريعتي وادخل سائر الامم في شفاعتي وجعل
قبلتي واسمعني صلاة امتي من بعدي لاشهد لهم يوم القيامة وجعلني شاهدا وامتي شهودا على من جحد وكتب
اسمي على الافلاك وقال جل وعلا انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال الواقدي رحمه الله فلما سمع البطريق
ميافارقين هذا الكلام من الحكم بن هشام قال والله ما في دينكم عوج وانتم على الحق ولقد كنت اسلمت على يد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ببيت المقدس ثم جئت الى هذه المدينة وكان عليها وال فمات ووليت الامر
فرجعت الى ديني الاول فان انا تبت اليه ورجعت الى دينكم يقبلني على ما ارتكبت من المعاصي فقال له انا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوما لاصحابه باي شيء يكون ابن آدم اسرع حافظا للامر
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ابن

انشد فرجا منه اذا كان في مفازة ومعه راحلته عليها زاده وماءه ومامعه فاذا كان في بعض المفازة فاشتد عليه الحر فاوى الى ظل فنزل عن راحلته وتوسد ذراعه فنام ثم انتبه وقد ذهبت راحلته وعليها طعامه وشرابه وغذاؤه ومنافعه فانطلق في طلبها يمينا وشمالا فلم يجدها فرجع الى موضعه ليموت فيه وقد ايقن بالهلاك فنام ثم انتبه فوجد راحلته كما هي فأخذ بخطامها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من ذلك الرجل بتلك الراحلة قال فلما سمع اسلاعوس كلام الحكم بن هشام دمعت عيناه وأخذهم الى دار ولايته وقال والله لقد بان الحق وظهر الصدق فأسلم وحسن أسلامه وطلب جماعته فاسلموا باجمعهم ثم انه طلب اكابر البلد واخبرهم باسلامه وقال لهم اني أريد منكم ما أريده لنفسي فان دين هؤلاء يعلو ولا يعلى عليه فمن أسلم منكم أمن في الدنيا والآخرة وهم قد نزلوا على آمد وكانت لهم من ديار بكر جميعها من حالفهم وعصى نهبوا ابلاده واستعبدوا أهله وولده فان أسلمتم لهؤلاء القوم أمنتم على أنفسكم وبلادكم فقالوا أيها الصاحب امهلنا ثلاثة أيام حتى ترى ما لنا فيه من الصلاح فتركهم وانصرفوا من عنده فلما كان الليل اجتمعوا وتحالفوا ان لا يسلموا للعرب أبدا ولو هلكوا عن آخرهم واصروا على القتال فبعد ثلاثة أيام طلبهم فلم يأته الا القليل واتت اليه العين الصافية أخبرته بما عزم عليه أهل البلد فلبسوا سلاحهم واتوا اليه ليقتلوه فخرج اليهم بجماعته ومعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا قتالا شديدا فلما جن الليل قال لهم أرسلوا الى أصحابكم يجيئونا فارسلوا احدا منهم فما بعد عن البلد حتى سمع وقع حوافر الخيل فلما تبينهم فاذا هم من عسكر الموحدين واذا هم خمسمائة فارس وعليهم ضبة بن عدي وكان السبب في ذلك ان عياض بن غنم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واخبره بقصة ميافارقين وما جرى له مع أهل البلد وامره ان يرسل اليهم جيشا فاستيقظ من نومه وأرسل اليهم ضبة بن عدي ومعه خمسمائة فارس واذن الله للارض ان تطوى لهم فوصلوا اليهم في تلك الليلة فأتى بهم الى باب السور كان نوافل وكانوا به من يحفظه فنادى بهم ففتح لهم فادخلهم فقالوا لهم من اعلمكم بقدومنا فقال صاحب البلد اعلمني بكم النبي صلى الله عليه وسلم رأيته وقد نمت من ضيق صدري بقتال هؤلاء القوم أهل البلد فنمت فرأيت شخصه الشريف فبشرني بقدومكم فلما حصلوا باجمعهم خرجوا لقتال أهل البلد فصاح بهم المسلمون يا اعداء الله قد حل بكم البوار واحاطت بكم الاقدار من أصحاب محمد المختار ووضعوا فيهم السيف فولوا الى منازلهم ودورهم ليتحصنوا بها وقد علموا انه قد نزل بهم ما لا طاقة لهم به فنادوا الغوث فقال لهم من ألقى البناء فهو امن فخرجوا فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امناكم على جميع ما لكم الا السلاح قال فاتوا بجميع ما عندهم من السلاح وسلموه للصحابة فلما رأوا منهم صدق القول أسلموا الا قليلا منهم وعملوا البيعة الكبيرة جامعا وأقاموا ثلاثة أيام وتركوا عندهم الحكم بن هشام ومعه عشرة من أصحابه ليعلمونهم شرائع الدين واتى ضبة ومن معه الى عياض واخبره بما جرى ففرح بذلك قال ثم ان أهل آمد لم يفتحوا ابوابا ولا بانوا شيئا الا وضاق صدر عياض ومن معه من ذلك قال الواقدي رحمه الله وبقي خمسة أشهر وكان خالد بن الوليد

كما ذكرنا على باب الماء وكان في كل يوم يركب بجيش الزحف ويليه ويرحل الى المدينة فاذا أتى الليل ينزل في منزله وكان غلام هام يخبز له في كل ليلة اقراص من شعير يتركها له في قبته فاذا صلى المغرب اكل ثلاث الاقراص الشعير عند الافطار وانه استمر ثلاث ليال لم يجد شيأ يفطر عليه فقال لغلامه هام أنت يا ولد ما عندك ما افطر عليه وذلك في هذه الليلة ثالث ليال لم تصنع لي شيأ فقال والله يامولاي انني في كل ليلة اصنعهم واضعهم لك فلم يكن عندي منها علم وما ظننت الا انك تأكلها فلما كان في الليلة الرابعة وضع هام الاقراص على عادته واخفى نفسه وجلس ينظر من يأخذها فاذا هو بكلب قد أقبل من نحو المدينة ودخل القبة وأخذ الزاد وخرج فتبعه هام واذا به قد دخل من مشرب الماء في جانب السور قال فتركه هام وعاد فلما أتى خالد من صلاته أقبل وطلب لفطوره فقال له هام يامولاي كان من الامر ما هو كذا وكذا قال خالد بالله أرني الموضع فمشى هام أمام خالد وأراه الموضع الذي دخل منه الكلب فلما رآه قال الله أكبر فتح الله والنصر وعاد وطلب أصحابه واعلمهم بالقصة وقال لهم قد عولت ان ادخل المدينة من مشرب الماء وأريد منكم مائة رجل يحبون نفوسهم لله تعالى وتعلمون ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار وفاء لمن أخذ منها ودار رجاء من تزود منها ودار نجاة لمن رغب عنها الدنيا مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد أحبائه واوليائه اتخذوها مزرعة فرحمنا الله واياكم وكان ربكم فمن أراد الزاد من هذه الدنيا الفانية الى يوم حسرته فليبادر الى التجارة الرابحة ولا يغره طول الاجل المطمئن الى التقصير في العمل الا واني قد وهبت نفسي لله وقد اشترى تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فمن باع فليبادر ولا يحرج مما يجاورنا فالموعد بيننا في عرصات القيامة وموقف الحسرة والندامة فاتبعوا اسلافكم الطاهرة والدين الباهر فعولوا على بركة الله وعونه واختار من أصحابه مائة واسرهم بلبس السلاح وركب الى عياض واعلمه بما عزم عليه من دخوله المدينة من المشرب وقال له كن على أهبة اذا سمعت التكبير والتهليل فقال علمت ذلك وأنا على اهبة بحمد الله امض اعانك الله ونصرك سر على بركة الله وعونه قال فودعه خالد ورجع الى أصحابه فوجدهم قد استعدوا فسار امامهم وهم رجالة الى ان أتى الى باب المشرب وكان نصف الليل وأمر الله سلطان النوم فاستولى على من كان على السور والحرس لانه شأنه اذا أراد أمرا بلغه وهيأ أسبابه قال فاول من دخل من المشرب خالد رضي الله عنه وتبعه عامر بن الاخوص وحذيفة بن ثابت وعمران بن بشر وتمام رضي الله عنهم وما منهم الا من شرب ودخل ومن كان جسيما لا يقدر على الدخول رجع وهو متأسف على الشهادة فحصل في المدينة ثمانون رجلا ولم يصحبهم الا من دخل من المشرب ثم ان واحدا من الذين تأخروا عالج في قلعه فاتسع المكان ودخلوا جميعهم وادركوا أصحابهم وقد توسطوا المدينة وارتفعت بها الاصوات واستيقظ الراقد وارتعد القاعد وقصد خالد مطلع السور ومنع الناس من النزول وأخذتهم الاحجار وأرسل خالد عشرة من أصحابه الى الباب فكسروا الاقفال وفتحوا الباب وكان عياض قد ركب وايقظ الناس وقد تهيأ للحرب فلما كبر خالد ومن معه بادر عياض ومن معه الى الباب فوجده مفتوحا فدخلوا وأقبل أهل المدينة يهربون الى السور والليل قد عمه

لظلام الغسق والقتام قد اطبق فما بقي الواحد يقوم من مرقده الا والسيف قد برى رأسه عن جسده
من افرخ من عنده اولاده والسيف قد قطع فؤاده وخالد ومن معه يكبرون وقد تقطعت باهل آمد الاسباب
واحاط بهم العذاب قال ولم تزل الابطال تبطح وتطرح وصدور المسلمين تنشرح ولحوم الكفرة تذبح والعواتق
تلطم والشجعان للرؤس تقرع والصوارم ترفع والانوف تجدع وقلب الذليل يفزع والجبان يجزع والعيون تدمع
لصائح لا يسمع ولا شافع يشفع ولا مانع يمنع ولا دافع يدفع ولا تسجيع حتى اذا ولى الليل وانزع والصباح حتى
الى ان يطلع وخالد يصيح صياح الصبح حتى انطوى الليل بمطارف الدجا عند انتشار رايات الضيا نظر اهل
البلد الى ما حل بهم ونزل عليهم فاقبلوا الى دار الامارة يطلبون الملكة مريم فلم يجدوها قال وكان السبب في
ذلك انها سمعت بان الصحابة قد حصلوا في المدينة فعلمت انها لا تخرج من ايديهم فاخفت نفسها ومن معها
نزلت في سرب في دار الامارة واخذت ما تقدر على حمله وخرجت من ذيل الجبل وطلبت بلاد الروم قال الواقدي
رحمه الله فلما علم اهل المدينة ان ملكتهم هربت نادوا الغوث الغوث من قبل ان اخذهم السيف وجمعهم اليه
واجتمعوا في ميدان المدينة فقال لهم عياض اما بعد فان الله تعالى قد نصرنا عليكم وصبرنا وظفرنا بكم ولولا ان الله
جعل نبينا نبي الرحمة واسكنها في قلوب المؤمنين لابدنا كم بالسيف عن اخركم ولكن قد امرنا ربنا في كتابه
بكظم الغيظ والعفو فقال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم نظر فيهم فمن
اسلم قبله ومن لم يسلم ضرب الجزية عليه من عامه قال الواقدي رحمه الله وكان شاهدا ايضا في فتح امد كاهن
من الملوك اليهودي وكان عالما في دين اليهودية والنصرانية وكان يزعم انه من اولاد داود عليه السلام وكان بنو
اسرائيل يعظمون شأنه ويأتونه بالهدايا والتحف وانه لما دخل عياض بن غنم رضي الله عنه الى امد وجمع اهلها في
الميدان وتكلم الشيخ بما تكلموا به قام ضوص وسط قومه وكان اسمه مليا لحنيا وعرف المسلمين بمكانه وانه
معظم على بني اسرائيل وانه من ذرية داود فقال انتم اصحاب نبي الرحمة وان الله خلق الرحمة واسكنها في قلوبكم
وان الله فضلكم على سائر الامم وقد انزل في صحف ابراهيم وموسى يقول اني ابعث في اخر الزمان نبيا اصفياه واجعل
امته افضل الامم واسكن الرحمة في قلوبهم وبهم اباهي ملائكتي وابعثهم غرا محجلين من اثار الوضوء وان داود عليه السلام
لما اصاب الذنب ولم تفزع منه الوحش خرج الى فلاة من الارض وقال الهي بحق النبي العربي الذي تبعثه في اخر الزمان
الا غفرت لي فاجاب دعوته فقال عياض ان الله يحب العفو وقد عفونا عنكم فقالوا اهل المدينة فاذا عفوتم
عنا نرجع الى دينكم فاسلم اكثرهم وضربت الجزية على من لم يسلم في العام المقبل على كل بالغ اربع مثاقيل ذهب
واخذ واسلاحهم وحملوا لهم شطر اموالهم فحملها وبنى البيعة المعروفة جامعا واقام بها في اثني عشر يوما وولى عليه
صعصعة العبدي ومعه خمسمائة من بني عمه من العرب

ذكر فتوح الباتية وجبل الجودي

قال وارتحل عياض الى الحصن وهو حصن الحمارة وانفذ الى اهلها فاستلموا وارسل النعمان بن مقرن الى اهلها

انكل يا سلمى التي سميت باليمانية لانها فتحت على يد حذيفة بن اليمان ومضى عياض الى جابية ففتحها صلحا ونزل
الى اهل جبل الجودي والسيوف تؤذن والقرص آخذة وامن المسلمين صلحا وحمل على تقريرهم وارتحل المسلمون ا
نزلوا على الهتاج فابوا اهلها ان يسلموا وعولوا على القتال ونصبوا العرادات والمجانيق فشق على عياض ذلك وعظم
عليه وقال هذا الحصن مانع ومتى تركناه ومضينا عنه عادوا على اهل هذه البلاد واذاقوهم الشر وكل من صار
اسلم ومن صالحنا ملزم لنا ولا نحيد عنه حتى نفتحه ان شاء الله تعالى فقال خالد انزلوا بنا عليه ولعل ان يأتي
من عجيبات الامور ما لم يكن في حسابنا قال الواقدي رحمه الله وكان صاحب الهتاج شيطانا مريدا وجبارا عنيدا
وكان اسمه يانس بن كليوس وكان قد تزوج بميرونة ابنة بريونة ابنة بريقيل بن كالوص صاحب تلب والحصن
الحديد وكانت قد زفت اليه اقامت عنده سنة ثم انها مضت الى زيارة ابيها وامها واقامت عندهما اشهرا فلما خرجت
من عندهما ومضت الى الهتاج عند زوجها فهي في نصف الطريق اذ بلغها ان المسلمين قد نزلوا على الهتاج فجلست
في مكانها ولم تبرح وكان عدو الله يحبها ولا يجد له عنها صبرا فلما رأى المسلمين وقد نزلوا عليه علم انه لا يقدر ان
يجتمع بالجارية فاتفق رأيه ان يصالح المسلمين حيلة منه ومكرا وخديعة حتى تحصل زوجته عنده ويغدر
يعطي اهل طاعة فارسل الى عياض يقول له انك لو اقمت علينا بقية عمرك لما قدرت علينا ولكن نصالحك
ماسنة كاملة شمسية فان انت فتحت ما بقي من ديار بكر فنحن نرجع الى طاعتك وان لم تقدر على فتح البلاد
فلا طاعة لك علينا والسلام وارسل الى عياض رجلا من متنصرة العرب من ربيعة الفرس وكان ذلك الرجل
مدبر بلاد الهتاج هو وبنو عمه وكان اسمه مرهف بن واقد وكان ميله الى العرب اكثر من الروم فلما ادى
الرسالة الى عياض اجابه الى الصلح لئلا يطول مقامهم فلما هم مرهف بالرجوع قال لعياض اما والله ايها الا
ما كنت بالذي ادع النصيحة للعرب واستعملها للعلوج وهذا العلج قد اتفق رأيه على كذا وكذا فان ك
رحل وتكمن لزوجته وتأخذها ومن معها وتطلب منه فانه يسلم اليك لزوجته فافعل فقال عياض ما كان
في لا ولا انفى به ولعل الله ينظر الى صدق نياتنا فيفتح علينا حدثني مالك بن بشر بن عامر وكان ممن حضر فتح
ديار بكر وديار ربيعة قال بينما مرهف يحدث عياضا واذا بغبرة قد اقبلت فقال عياض لميسرة بن مسروق اكشف لنا
ما هذه الغبرة فركب ومضى في جماعة من الصحابة وعاد ميسرة وهو يقول البشارة ايها الامير بالفتح قال وما الخبر يا ابن م
قال هذا احيش بن هبيرة المازني قد غار على البلاد واتى بالاموال والرجال قال فظهر البشر في وجه عياض وجعل
يتطاول الى قدوم ابن هبيرة المازني حتى وصل وسلم على عياض وعلى المسلمين وعرض عليهم الغنائم ومرهف ينظر ا
يتأملهم الى ان عرضت عليه جارية رومية تخجل الشمس بحسنها وعليها زي الملوك فاطرق المسلمون الى الارض يستعملو
الادب مع الله في قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فلما نظر اليها مرهف قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وان دينكم الحق وقولكم الصدق فقال له ما بالك ايها الرجل قال هذه زوجة يانس صاحب الهتاج
طرحها الله في ايديكم فسجد عياض شكرا لله فلما رفع رأسه قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث

لا يكتسب (قال الواقدي) رحمه الله وكانت ميرونة قد خرجت من عند أهلها ومعها جماعة من بنات البطارقة
فجاء طريق قيس بن هبيرة على تلك الارض فأخذها ومن معها وأتى بها الى عياض فقال عياض لمرهف ارجع الى ياس
واكتم اسلامك واخبره بما رأيت واستعمل النصح للمسلمين وقل له ان أراد اهله فيسلم لنا هذه القلعة ومهما اردنا منه
قال فرجع مرهف الى ياس وحدثه بما جرى فعظم ذلك عليه وكبر لديه وقال لمرهف ما الذي ترى من الرأي قال اعلم
ان هؤلاء القوم ما قالوا قولا الا وفوا به وبذلك نصروا علينا ومن الرأي ان تسلم لهم القلعة ويعطوك زوجتك
وجميع مالك وأنا الضامن لك منهم ذلك فقال ياس أنزل اليهم وائتني بعشرة رجال يحلفون لي على ما أريد فان أجابوا
على ذلك سلمت اليهم القلعة ولا تأتني الا بمن يقبل قوله ويشكر فعله حتى استوثق منهم لنفسي ولعل يكون الرجل
الذي شاع ذكره بالشجاعة وفتح البلاد والشام يعني خالد بن الوليد وانما أراد الملعون ذلك حتى يقبض عليهم ويخلص
بهم زوجته قال فنزل الى عياض واخبره بذلك وبما قاله ياس فقال عياض يا مرهف يريد الملعون ان يجعلنا
ونحن ثمرة للخداع ونرجو من الله ان يرجع مكره عليه ولديه ثم قرأ ان الله لا يصلح عمل المفسدين قال خالد
أيها الامير خذ الحيلة والله الموفق للصواب فقال عياض اعزموا على بركة الله ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فنهض خالد والمقداد وعمار وسعيد بن زيد وعمرو بن معدي كرب والمسيب بن نجبة وقيس بن
هبيرة وضرار بن الازور وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين وساروا ومرهف امامهم الى
ان وصلوا باب القلعة وكان قد رتب عبيده واستغلانه في دركات القلعة وامرهم ان يأخذوا منهم سلاحهم ففعلوا
ذلك الا خالد وعبد الرحمن وضرار فقالوا اما كنا نسلم عدتنا لغيرنا فان أراد ان ندخل عليه بسلاحنا والا رجعنا من
حيث أتينا فدخل مرهف عليه وقال ان هؤلاء الثلاثة امتنعوا من اعطاء السلاح وما الذي يقدرون على ان يفعلوا
دعهم يدخلوا كيف شاؤا ولو كانوا نارا ما احرقوا ولا بهم الجرح فطمعوا فقال وحق المسيح لقد صدقت دعهم
كلهم يدخلوا بعددهم حتى يعلموا اننا لا نخافهم ولا نرهب أيضا لئلا نستعر قلوبهم منا فرجع مرهف وأمر الغلمان
ان يردوا اليهم أسلحتهم فدخلوا فلما توسطوا القلعة واذا بياس قد وافى فلما وقعت عينه عليهم دخل الرعب
في قلبه لان من خاف الله أخاف منه كل شيء فجعل يهتز ويقع وكان قد وصى جماعته بانه اذا رأيتموني قد قربت
منهم وصافحتهم فدونكم واياهم فنظر خالد اليهم فعلم ما في قلوبهم فقال له أيها البطريق قف مكانك فانا قوم لا
نؤتى بحيلة ولا مكر لانا قهرنا الملوك وأخذنا بلادهم بهذه الاشياء ثم انه امتص سيفه وزعق بياس
ادهشه وخيل له ان كل من في القلعة منهم وتقدم اليه وضربه على حبل عاتقه اطلع السيف من علائقه
فحملت الصحابة على أهل القلعة ووضعوا السيف فيهم وتكاثر عليهم العدو وتزايد المدد قال وكان في داخل
المدينة خلق من الرستاق من قرى الهتاج من فسطاس وفرساط وكان ياس قد جمعهم لقتال المسلمين
قال فلما قتل خالد ياس ونظروا الى صبر الصحابة على قتال أهل القلعة قالوا لبعضهم أنتم تعلمون ان العرب
ما يسكتون عن أصحابهم وقد فتحوا آمد والبلاد فلا يمتنع منهم الهتاج وغيرها فخذوا لكم عند المسلمين

بلا وقاتلوا معهم أهل القلعة قال ففعلوا ذلك وجردوا اسيافهم وضربوا اصحابهم من كان في القلعة وسمع عياض الصياح فقال اما والله ان خالدا ومن معه عندهم فبادروا اليهم أيها المجاهدون قال فبادر أبو الهول وأصحابه الا ربعمائة وهم رجالة تستلق الى الجبل وقصدوا القلعة فمن انهزم منهم وضعوا فيهم السيوف فما نجى منهم أحد وما وصل أبو الهول الى القلعة الا وقد ملكها خالد واحتوى عليها وصعد عياض والمسلمون واخذ واكل ما كان فيها وولى عليها مولاه سالما وجعل عنده مائة رجل وكتب الى أهل سساس وقرساط ومن في القلعة ان لا يرتبوا بامرأة أبدا واشتد عليهم خالد والمقداد وعمار ومعاذ وشرحبيل وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وضرار واطلق عياض الاسارى الذين اتى بهم قيس بن هبيرة وارتحل يطلب ميافارقين فالتقاه في طريقه أهل تلك الجبال وأهل الجزيرة وقلب منتان وحزب الكلاب فاعطاهم الامان وضرب عليهم الجزية وردهم الى بلادهم واتى اليه أهل ميافارقين للقائه وشكروه على حسن سيرتهم وعدلهم وأخرجوا لهم الضيافات والعلوفات ونزل من جهة الميدان في لحف الجبل وأقام بها عشرة أيام ثم جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم وقال اني عولت على المسير الى ديار ارمينية والى درب الروم فاشيروا الي يرحمكم الله أي طريق نسلك فقال رجل من المجاهدين ممن هو أعرف الناس بتلك البلاد أيها الامير أتأذن لي ان اتكلم فقال من كان له رأي فليتكلم فقال اعلم انك اذا قصدت بلاد ارمينية يطول مكثك فيها واعلم ان بالقرب منك حصن منيع يقال له حصن لغوب غلب عليه صاحبه وهو بطريق ابن كنعان بن عيد بن ورد وله جيش عرمرم يزيد على ثلاثة آلاف فارس

ذكر فتح حصن لغوب

ثم قال اعلم أيها الامير ان تحت يده معاقل كثيرة وربما انه رجل زكا به من هنا فولج بهذه البلاد وشن الغارات على أهلها ومن الرأي انك لو وجهت اليه جيشا لعل الله ان يفتح عليك فان انت فتحت هذا الحصن ضعفت حيث تريد وتكون قد نقلت على من تستحلفه من أصحابك فقال عياض لاصحابه ما تقولون فيما تكلم به هذا الرجل فقال خالد لقد تكلم بالحق ونطق بالصدق فاعزم وتوكل على الله ثم انصرفوا من عنده وبات ليلته مفكرا فيمن يبعثه الى الحصن فوقع اختياره على يوقنا فدعاه اليه وقال له يا يوقنا يا عبد الله قد اتفق الرأي عليك ان تمضي الى الحصن فما الذي تراه فقال يوقنا اصلح الله الامير قد بلغني ان الحصن مانع وربما اذا نزلنا عليه طال الامر وتنفد المدة وينقضي هذا الوقت ولا ندري ما يكون ولكن أهب نفسي لله ولرسوله واخذ مائة من بني عمي ونتزيا بزي الفلاحين ونأخذ نساءنا وأولادنا نتركهم على البقر وندخل في جملة أهل البلاد لغلاحين فان حصلنا في الحصن فنحن نملكه ان شاء الله تعالى فقال عياض يا عبد الله قد اشتهر أمرك عند جميع النصرانية ونخاف ان تسير وتستغرر بنفسك ومن معك فيقبض عليكم والله تعالى قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال فاذا أبيت فأذن لي ان اشن الغارة على بلاد القوم فقال قد أذنت لك فخرج يوقنا ومن معه وهم ألف من قومه وساروا على درب وسردي شعرد ويا باساو خلان والمغارب (قال الواقدي) رحمه الله

وكان ممن قضى الله وقدر ان صاحب سعرد وحيزان والمعدن وباعلسا وتيهرد وطراجر وسلوان كان بينه وبين بطالقون حرب وكانوا يغزون بعضهم على بعض واخربوا المعاملتين فلما انتشرت الاخبار بقدوم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم على ميافارقين فجعل اهل تلك البلاد وعلم بذلك عمر سلوان صاحب سعرد وانه لا طاقة له بالعرب فاخذ هدية سنية وذهب بنفسه لبطالقون بن كنعان حتى يصطلح معه ويكونوا يدا واحدة على قتال المسلمين فبينما هو سائر والهدية معه وقد نزل على قرية اسمها ارغيرو علق على خيله وهو معول على المسير فهو ينتظر الخيل تقضم عليقها واذا قد كبسهم يوقنا وقد احاط بالقرية واخذ كل من فيها واسر البطريق ومن معه وبات ليلته فلما اصبح اعرض الاسرى وقال لهم ان الله قد ظفرنا بكم ونصرنا عليكم واعلم اني ملك من ملوك الروم ملكت البلاد وقدت الجيوش وامرت ونهيت وعبدت الصليب وقربت القربانات فلما اتى الله بهؤلاء القوم اختبرتهم ونظرت ما هم عليه فعلمت ان الحق معهم فتبعتهم وقلت بقولهم وقد كنا بالشام تفزع منا ملوك العجم وكسرى بن هرمز والديلم والترك وكان لنا اكثر الارض وكنا لا نلتفت الى العرب حتى خرجوا علينا فاذا في نارهم اوذهبت شجاعتنا وملكوا معاقلنا وحصوننا واحتووا على ملكنا ونصرهم رب الارض والسماء علينا لانهم يشيرون اليه بالوحدانية فان امنتم بالله وحده كان لكم الربح في الدنيا والاخرة واطلق سراحكم وان ابيتم قتلتكم عن اخركم فقالوا اتركنا بوقنا هذا الى الليل ننظر في امرنا فتركهم وخلى بجر سلوان البطريق وحدثه في السر وقال له اعمل في خلاص نفسك ورقبتك من النار واسلم ونادى بنفسك حتى تنال ما قد بلغني من الوقائع بينك وبين صاحب الحصن فقال البطريق لقد صدقت فمن اعلمك فقال له ما السبب في العداوة بينك وبينه فقال انه طلب ان يتزوج ابنتي وبعث الي هدية فرددتها عليه فصار عدوي وغار على بلادي وغرت على بلاده والان قدمت اليه بهدية حتى نكون انا واياه يدا واحدا فاتيت كنت الي واخذتني فقال يوقنا اني اريد لك من الخير ما اريده لنفسي ولست اجبرك على ان تترك دينك ولكن تعاهدني على ان لا تغدر وانا اخلي سبيلك وتمضي الى صاحب الحصن وتدلي نفسك بين يديه وتقول ايها الصاحب قد ندمت على ما كان مني اذ رددتك عن تزويج ابنتي واني كنت اخذتها وزينتها وسقت معها اموالها على اني اهديها لك فلما كنت في قرية كذا وكذا اخرج علي قوم من العرب فاخذوا المال والرجال وقد نجوت اليك بنفسي لتاخذ بيدي وتستنقذ ابنتي من العرب فانه اذا سمع دعاه الطمع واستجره الامل حتى يخرج الينا ولعل الله تعالى ان يظفرنا فاذا ملكنا الحصن ان شاء الله كنت انت تبقى على بلادك وكنت امنا مطمئنا واعلم ان زمام هؤلاء قام العرب ومهما فعلته امتثلوه وامضوه فلما سمع البطريق كلام يوقنا رحمه الله قال افعل ذلك ولكني اخاف من المسيح ان يغضب علي اذا اخامرت على اهل ديني فقال يوقنا انا احمل هذه الاوزار عنك ودع عيسى بن مريم يطالبني يوم القيامة فقال البطريق ان كان هذا الذي قلته فانا افعل وليس بصعب علي ولكني اخاف ان فعلت ذلك الذي امرتني به ان لا ينزل من الحصن وربما بعث

معي بعض أصحابه فلا يحصل طائل من عدوكم فقال يوقنا وما يكون التدبير فقال البطريق الرأي عندي
غير هذا قال وما هو قال تبعث من أصحابك جريدة بالخيل وأنا أكون معك فما نصبح إلا ونحن على الحصن فإذا أشرفنا
عليه لا تعطيني جوادي وسلاحي وأركض على فرسي فحال العجلة فإني أجده في الميدان مع أربابي ولئن
فإذا وقعت عيني عليه ترجلت التراب على رأسي وأصيح أيها الملك العرب قد أخذوا أصحابي وغلماني وما جاء معي
برسمك فإذا قال وأين هم أقول على فرسخ من هاهنا فإنه إذا سمع قولي لا يمكنه التأخير عن نصرتي ولا له إلا الذي عنه
إليكم واعلم أن أكثر جنده قد فرقهم على الحصون وما عنده إلا ألف فارس أو أقل قال فلما سمع يوقنا ذلك من قوله
وثق به وبعث الأسرى إلى عياض فلما وصلوا إليه قال لهم إن أطلقتكم تعرفون لما ذلك قالوا نعم وكيف لا نعرفه
فأطلقهم حتى تسمع أهل البلاد فينزلون إلى طاعته وأما يوقنا رحمه الله فإنه سار جريدة بقية ليلته فما رق ضياء
الفجر إلا وقد أشرفوا على الحصن فعندها أطلق البطريق ووثق منه بالعهود وأعطاه جواده وسلاحه وصار كأنه قد
فلت بنفسه وساق على شوط واحد إلى الحصن في الفضاء المقدر أنه قد وجد البطريق قد عبر إلى جانب سعرد ومعه ألف
فارس وألف راجل وكان السبب في ذلك أن قوما من أصحاب البطريق حين سلوا كانوا في كنيسة يوقنا فأتوه وحدثوه
بما تم عليهم من القوم فعبر لعله يستخلصهم من يدي يوقنا فلما وصل إليه البطريق ترجل وصقع لـ[illegible] وحدثه
مرة له وقال كيف تخلصت قال خلعت يدي من الكتاف وركبت هذا الفرس فلما أحسوا بي ركبوا ورائي
وها هم في أثري بالقرب منا يا عاقل فلما سمع بطالقوس بن كنعان أمر بالركوب وسار من وقته طالبا يوقنا وقال
هذا الذي أردناه من أمر الجهاد فقد قربه الله إلينا مدونكم والقوم ولم يمهل بعضهم بعضا وطاعنوا بالرماح وصبر
يوقنا صبر الكرام ووقع الصائح من كل جانب وتشربت أحجتها النوائب واستعان أصحاب يوقنا بالتسارع والمعارك
فبينما هم قد اشتروا على المعاطب واشرفت عليهم حوافر الخيل وهم يتساقطون فنظر إليهم يوقنا وإذا هم أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة آلاف فارس يقدمهم خالد بن الوليد وكان السبب في قدومهم أن عياضا خاف على يوقنا
ومن معه فأرسل في أثرهم خالدا فجد بهم في القتال فأطلق عنانه وقال يا أهل الإيمان وحملة القرآن دونكم وعبدة
الصلبان ارفعوا أصواتكم بذكر ربكم قال فطرب يوقنا النخوة وقد أقبلت فعظم شأنه والتقى بصاحب الحصن فضربه
وتطاعنا طعنا كافيا وتضاربا ضربا شافيا إلا أن يوقنا طعن صاحب الحصن فرماه إلى الأرض قتيلا وسمع
خالد رضي الله عنه والصحابة رضي الله عنهم كما تصنع النار في الحطب فلما قتل يوقنا صاحب الحصن قطع رأسه
وجعله على سنانه ونادى عن تقايات وقد قتلنا صاحبكم فدار أولوا الرأس لواء الأدبار ومات أكثرهم وولى
الباقون نحو الجبل وقد صاح الصائح في الحصون أن البطريق قد قتل فولوا الأدبار (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه
وكانت لبطالقوس زوجة عاقلة لبيبة صاحبة رأي وتدبير فلما رأت ما حل بزوجها وأن أهل الحصن
قد قتل أكثرهم وتفرقوا بالهزيمة أيقنت بزوال ملكها وخراب بيتها فجمعت المشايخ من أرباب دولتها وقالت لهم اعلموا
أن الملك قد قتل وقد تفرق شمل من كان معه وقد وصلكم ما صنع هؤلاء العرب مع ملك المدائن اسطوانية وبني ماء

المعمودية وكيف ملكوا الشام وأرض ربيعة وديار بكر وديار مصر وقد دانت لهم الامور وانتشر ذكرهم وعلا ذكرهم ودخل في دينهم الملوك والبطارقة وما نزلوا على حصن الا ملكوه ولا واقوا جيشا الا هزموه وقد دخلوا أرضكم وحلوا بساحتكم فما ترون من الرأي الرشيد قالوا أيتها الملكة ما كنا نتبع الا امضاءك وعرفانك وكلامك البيان فقالت الصواب انكم تحقنوا دماءكم وتصونوا حريمكم واموالكم وتدخلوا فيما دخل فيه أهل البلاد وتصالحوا العرب فتأمنوا على أنفسكم وتعيشوا في ظلهم فقالوا هذا هو الصواب قالت فينطلق منكم رجال الى هؤلاء العرب ويعتقدوا لنا منهم صلحا قال فخرجوا من عندها وسار منهم ثلاثون رجلا من خيارهم وعرفوا الشرط الى عسكر خالد فلما رآهم خالد والمسلمون علموا انهم من أهل الحصن فاستقبلوهم وسلموا عليهم ورحبوا بهم ومشوا معهم الى قبة خالد واذا هو جالس على التراب ووجوه أصحابه حوله وهم يكثرون من ذكر الله وليس لهم حاجب ولا بواب فسلموا عليهم فقرأ خالد واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها فتقدم كبراؤهم وعلماؤهم في دينهم وقالوا أيكم الامير حتى نخاطبه فقالوا ليس فينا أمير ولا من يلحظ أخاه بعين الذل لان الاسلام شملنا والدين جمعنا ونحن عباد الله فلما سمع القوم ذلك قالوا باجمعهم والله ما نصركم الله علينا الا باتباع نبيكم قول الحق في دينكم ونحن نريد منكم ان تحملونا على القول وتشركونا فيما دخل به أهل البلاد فقال خالد كم تبذلون لنا من المال فقالوا مهما أردتم امتثلناه فقالوا انا لا نريد الا ما رضي به اهل الذمة الذين في البلد حتى تطيب قلوبهم ومن لا يرحم لا يرحم ولقد سمعت نبينا صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي قال فلما سمع القوم ذلك تهللت وجوههم وفرحوا وقالوا لقد نصركم الله بحق وما نرى دينكم الا حقا فاسلموا عن آخرهم وعادوا الى قومهم واجتمعوا في كنيستهم وحدثوهم بما كان وبما رأوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن سيرتهم فقال أهل البلد ما كنا بالذي نرفع أنفسنا عنكم لانكم أولوا الرأي والدين وقد رضينا بما رضيتم به لانفسكم فاسلموا الا قليلا منهم وأما الملكة فلما سمعت ذلك طاب قلبها وبعثت بالاقامة والعلوفة الى خالد وأمرته ان يسير الى جانبهم ونصبت لهم الجسر فعبر خالد ومن معه ونزلوا بالبيعة بحيث ان الملكة تشرف عليهم وتنظر اليهم فرأت قوما قد طلقوا الدنيا وطلبوا الآخرة رضي الله عنهم وليس فيهم من يهذر ولا يسفه ولا يخالف أخاه قد اشتغلوا بالذكر وتحلوا بالصبر فلما نظرت الى حسن عبادتهم نزلت اليهم وأسلمت على يديهم فقال خالد تقبل الله منك ورضي عنك فالزمي قلعتك فلا سبيل لاحد عليك ونظر يوقنا اليها فقال وددت لو كانت هذه من أهلي فانفذ خالد يشاورها فاجابت الى ذلك وبعث خالد الى عياض يشاوره فبعث اليه بالجواب بان زوجه ولا تترك شيئا من بلاد الحصن مكانا الا تنزل فيه

ذكر فتح طنزة وميهرد وسعرد

قال فعول بالعبور الى جانب سعرد وميهرد واذ قدم عليه أهل حصن طنزة للصلح وان يكونوا اعوانا للمسلمين فقال خالد من اسلم منكم قبلناه وكان له ما لنا وعليه ما علينا ومن بقي على دينه كان عليه الجزية من العام القابل

فاجابوه الى ذلك فكتب لهم عهدا وعدا الى خلاط وبهرد وسعرد والمعدن وارزن وقرى واصلحا ورضوا به قال
وانقضت عدة صاحبة الحصن وهي جانوسة وتزوجها يوقنا رحمه الله تعالى ولحق خالد بعياض فوجده على
سوق قاريا وهي مدينة جارت فلما وصل خالد اليه سلم الناس بعضهم على بعض واقاموا هناك خمسة ايام وعولوا ان يسيروا
الى بدليس وخلاط واذا قد جاءهم الخبر ان طاربين ابنة الملك وهي زوجة الغلام برعون الذي تنصر كفرتوثا وكان
من امرهما ما ذكرناه بانها هربت الى ابيها ورجعت الى دينها قال فصعب ذلك عليهم (قال الواقدي) حدثني محمد بن
يونس قال حدثني اسماعيل عن قيس قال رحمه الله تعالى ان طاربين لم تتنصر ولا حادت عن الاسلام وانما مضت
الى ابيها لتدبر عليه حيلة وتسلم البلد للمسلمين لانها ارادت تصنع كما صنع زوجها برعون بكفرتوثا فاتفق انها
ورأى زوجها على ذلك فقال برعون اما انا فلا اتبعك لاني افزع من ابيك ان يقبض علي فقالت له الزم مكانك
ولبست ثيابها وعولت على المسير وجمعت غلمانها في محل خلوة وقالت لهم اعلموا اني قد عزمت على امر افعله ولما
ابوح به اليكم قالوا انها الملكة ما على العبد الا الطاعة لمولاه وقفنا على سرك قالت لهم اعلموا اني كرهت المقام
بين هؤلاء العرب وايضا قد اشتقت الى وطني وعولت على ان اخرج بكم الى الصيد في الليل فاذا جن الليل جئنا
ارضنا فلما سمعوا قولها فرحوا وقالوا نعم الراي فقالت اني لست اكرهكم فمن كان له خاطر ان يلبث ههنا وهو
مائل الى هذا الدين فليقم غير ملوم ومن اراد الى وطنه فيعزم معي فاني امضي في هذه الليلة وو حق فاسيح
اليه لئن بلغني ان احدا منكم افشى سري الى برعون او غيره من الناس لاضربن عنقه فمن كان عازما على
صحبتي فليتبعني فاجابوها الى ذلك فلما جن الليل ودعت برعون وخرجت ومعها اثنا عشر نفرا كانوا لا يريدون
الاسلام وكان لها بكفرتوثا اثنا عشر غلاما قد رسخ الاسلام في قلوبهم واحبوا المسلمين قال وسارت نحو الجبل
ومضت الى ان تركت ارزن خلف ظهرها واشرفت على بدليس ونزل صاحبها اليها وقدم لها اقامة وحلوفة
واقامت هناك بقية يومها

ذكر فتوح بدليس وارزن واعمالها

وكان من قضاء الله السابق وقدره ان عياضا لما نزل على سوق قاريا ولحق به خالد ومن معه ولحقهم
يوقنا ففرح المسلمون بسلامتهم وحدثه بما جرى فسجد الله شكرا ثم بعث يوقنا رسولا الى صاحب بدليس وكانت
الرزن وبدليس وتفت والخو وغيرهم من القلاع للطريق واسمه سمرو بن بولص والجارية طاربين نازلة هناك
وسمرو عندها فلما علم بقدوم يوقنا ركب الى ملتقاه واختلت به طاربين وقالت له يا عم لا تظن اني هاربة ولا
الروم طالبة وانما اردت ان انصح لله ولرسوله وللمسلمين واريد ان اغدر بابي واقتله واسلم معاقله للمسلمين
ولكن يا عم اشر علي بما اصنع فانت تعلم ان هذا الضرب اليه لبيوع اخلاط عليه قلعة تفت والخو واذا ارادت
العرب العبور فليس لهم قدرة فما الذي تراه واخاف ان حصلت عند ابي لا اقدر على الرجوع الى بعلي والى المسلمين
قال لها يوقنا اعلمي انك اذا اسررت بهذه النية فان الله جل وعلا يفتح عليك ابواب الخير وامضي على ما انت عليه
وانا لا بد لي ان امضي برسالة الامير عياض الى ابيك وها انا ابكر فاذا حصلنا هناك كان لنا من التدبير كما تريدين

على الله وتصل ان شاء الله اليّ بما تريد وعلمها ما تصنع وودعته وعادت فقالت ان هذا العديم العقل يلح علي ويعد لي على ان أرجع واعود عما عزمت عليه من الرجوع الى دين المسيح ولولا انني أخاف من معه ومن صاحب هذا الحصن ان يعينه علينا لكنت قبضت عليه ثم انها ركبت وسارت تجد السير وارسلت بعض غلمانها يبشر اباها بقدومها فلما وصل البشير تجيب لمدينة وركب أبوها والبطارقة وأهل البلد لملتقاها فالتقوها عند خضرها فلما رأت أباها ترجلت وترجل أبوها والعسكر جميعه وصفقوا بين يديها وضمها أبوها الى صدره وقال لها يا بنيّ كيف كان أمرك قالت ان يرغون نصب علي ووصل بي الى عسكر المسلمين واسلم فلم يكن الا انني طاوعته خيفة منهم الى ان دخلوا ديار بكر وهربت اليك فصلب أبوها على وجهه وهناها بالسلامة وركب وساروا والمواكب حولهم الى ان دخلت البلد ودخلت دار المملكة فالتقوها الجوار والخدم وصفقوا لها وبكوا وبكت واخرجت الصدقات والنذور للبيع والكنائس وباتت تحدثهم بما جرى لها وحديث شهرياض وكيف أخذت رأس العين فقال أبوها يا بنية كيف رأيتيهم في دينهم قالت ايها الملك القوم يتظاهرون بالدين وانهم يطلبون الدين والعدل حتى يرجع الناس اليهم وما والله دين أفضل من دين المسيح وقد نذرت نذرا اني خلصت من بلد العرب الى ان اقرب قربانا ولا اشرب الخمر ولا اكل لحم خنزير ولا انغمس في ماء المعمودية حتى انعبد في بيعة يوحنا شهرين كاملين فاذا انا تطهرت من دينهم اقرب القربان واقبل الصلبان ففرح أبوها بذلك فلما كان من الغد مضت الى البيعة واخلت لها موضعا وجعلت تتصدق على الفقراء وتظهر النسك والعبادة واقامت تنتظر ما وعدها به يوقنا من القدوم بالرسالة الى ابيها (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه حدثنا أبو محمد قال حدثني من اثق به عن قيس بن زهير فقال كنت من أصحاب يوقنا حين سار بالرسالة الى بدليس وتحدث مع طاريون وانفذ صاحب بدليس اليه وكان لما بلغه قدوم يوقنا صعد الى حصنه فاستحضره وانا معه فوجدناه على سرير مملكته فسلمنا عليه فقال له يوقنا ان أمير جيش المسلمين بارض ربيعة وهو عياض بن غنم وقد أرسلنا اليك ندعوك الى توحيد الله ورسالة نبيه ولكم ما لنا وعليكم ما علينا واعتبر بمن تقدم من الملوك واصحاب الاقاليم والعز وقد اصبحوا هالكين فما جوابك فقال أيها السيد اني قد كنت اردت ان ارسل رسولا الى اميركم في طلب الصلح واعطيه شيئا وابقى على ديني ومن أراد من أهل بلدي ان يرجع الى دين القوم فلست امنعه فقال يوقنا كم يطيب قلبك ان تدفع وصلحك على بدليس وارزن وما تحت يدك من البلاد فاني اذا امضيت لك الصلح فقد رضيت به العرب فقال أيها السيد اعطيهم مائة الف دينار وخمسمائة زردية والف قوس وان لا يتولى على مملكتي غيري حتى اموت وان لا يبقى عندي من قبلهم الا رجلا او رجلين حتى يعلموا من اسلم شرائع الاسلام وان يكون أمري نافذا في مملكتي ومن أسلم يكون أمره لمن يكون عنده من قبلكم وما يكون لي عليهم حكم فقال يوقنا قد امضينا صلحك وتممنا عهدك وانا اعطيناك عهد الله ورسوله على ما ذكرته قال واعطاه عهد الله ورسوله وهاداه على الهيئة التي هادى رسول الله صلى الله عليه وسلم هرقل ملك الروم وحلف له عن المسلمين كلهم قال وان قيس ذهب الى عياض فاعلمه

بما استقر بينهم فلما وصل كتاب يوقنا الى عياض جد في سيره الى ان نزل على بدليس فخرج البطريق وقد خرج ما وقع عليه الصلح فلما قدم عياض نزل اليه البطريق والشاكر وحياهم باحسن تحية وانزلهم الاموال وكتبوا بذلك عهدا

قال ثم نظر المسلمون من اهل اليمن وبادية العرب الى البنات وحسنهن فمالت انفسهم اهل اليمن وشرب اكثرهم فلما راى عياض ذلك صعب عليه فامر ان يؤتى بمن فعل ذلك فاقام عليهم الحد واخذ منهم حق الله وقال لهم اكفر بعد ايمان ايعذبنا امرتم ام لهذا خلقتم اما سمعتم ما قال من امره بين الكاف والنون قال فتاهبوا باجمعهم فلما جن الليل اجتمع يوقنا بعياض وحدثه بامر طاريق وما اتفقه عليه وانها قد وهبت نفسها لله تعالى ومنعت تدبر كيف تعمل في تسليم البلد للمسلمين في ارض عليها ان اسيرا بها واعينها على ذلك فقال عياض اذا كان الامر كذلك فيجب علينا ان نطلع عليه خالدا واصحابه فقال يوقنا افعل ما فيه الصواب فارسل الى خالد ومعاذ وقيس بن المسيب بن نجية وعمرو بن معدي كرب وعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم وحدثهم بالحديث وقال لهم ما ترون من الرأي

ذكر فتح ارمينية واخلاط وقف وانطر

قال خالد اصلح الله الامير اذا كان الامر كذلك فابعث يوقنا رسولا ونحن معه فاذا حصلنا هناك يفعل الله ما يريد والحاضر يرى ما لا يراه الغائب قال فسيروا على بركة الله تعالى فتاهبوا وساروا وسار مع يوقنا خمس وثلاثون من الصحابة وعشرون من اصحاب يوقنا فلما وصلوا الى اخلاط ونظرت اليهم الروم والارمن علموا انهم رسل فاعلموا بذلك الملك وانهم رسل من العرب فامر باحضارهم فاتوا بهم الى باب رومية وهو باب بين ليس فاتوهم على حيلهم فقالوا لهم ادخلوا فاخذوهم الى دار الامارة واعلموا الملك بوسطيوس بذلك فامر باحضارهم فلما توسطوا الدهليز اراد والغلمان ان ياخذوا اسلحتهم فقال خالد انا قوم لا نسلم سيوفنا لغير والا ان الله بعث نبينا بالسيف وقد قلدنا اياه ولسنا نزيل ما خصنا الله ورسوله به فدخل الحجاب واعلموا الملك بما قال خالد فقال الملك دعوهم يدخلوا كيف شاؤا الا انظروا انما نخافهم وانما ذلك ناموس الملك فدخلوا عليهم فلما راهم وسلموا عليه جلسوا على الارض كانهم السباع وكل منهم قد جعل يده على قبض سيفه وقد بان للملك ما هم عليه من الدين والزهد في الدنيا فاوصى اصحابه ان لا يامرهم بان يسجدوا له فانهم لا يجيبونهم لذلك قال فلما استقر بهم الجلوس قال لهم ترجمانه يا هؤلاء فيما اتيتم به الينا فقال يوقنا ان امير جيوش المسلمين بارض بلاد قد بعثنا اليكم رسلا ندعوكم الى شهادة لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله او تدخلوا فيما دخل فيه الناس او ان تؤدوا الجزية عن يد وانتم صاغرون فاعلم الترجمان الملك بما قاله يوقنا قال حدثنا قدامة انه لم يكن بينهم ترجمان وانما كان المتكلم يوقنا بالرومية وهو لسان القوم قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني من اثق به قال كان الترجمان بينهم لان الملك ارمني لا يفهم الا بلسان الارمن ويوقنا كان روميا لا يعرف لسانا اخر فلما بلغه الترجمان غضب وقال بحق المسيح والانجيل لا نعطيهم ولا ندخل في دينهم او نموت عن اخرنا ولا يحسبوا اننا مثل ما لا قوا من جيوش الروم فانا لشدة والباس والقوة والمراس ونحن نرمي عن الاقواس

بالنشاب في العرب تسميه قاطع الشهوات والاسباب وانا ابعث الى صاحب حوى وسلوس واستنصر عليهم باسراغوص ملك المرج ونردهم على أعقابهم ونستخلص منهم البلاد وليس عندنا جواب غير هذا قال فبلغهم الترجمان ما قاله فقال يوقنا ليأذن لنا بالانصراف لنعلم صاحبنا بهذا الجواب فقال الملك بيتوا عندنا هذه الليلة وفي غد تنصرفون وامرهم ان ينزلوا في المكان الفلاني فخرجوا من عنده الى المكان الذى أمرهم به فنزلوا به ينتظرون ما يكون من الجارية طاريون قال ولما خرج الصحابة من عنده ركب من وقته الى بيعة يوحنا واجتمع بابنته وقال لها ان العرب قد وجهوا الى رسولا ومعه جماعة وقالوا لى كذا وكذا واجبتهم بكذا وكذا فما ترين من الرأى فقالت أيها الملك اين هم قال عوقتهم هذه الليلة حتى أشاورك فى أمرهم فقالت أريد ان انظر من هم فانه لا يخفى على أمرهم فان كانوا من وجوه العرب النافذ أمرهم فأمرنى ان اتحدث معهم وأطيب قلوبهم بأنك تصالحهم واطمعهم بذلك فاذا اطمأنوا بذلك أمرتك بالقبض عليهم واتركهم عندك حتى لا يكون لهم خلاص فاذا قبضت عليهم ترسل الى صاحبهم تقول له متى تقدمت الينا مرحلة واحدة بعثت اليك برؤسهم فاذا سمع ذلك لا يتقدم ويقع الصلح على ان نسلم اليه أصحابه وينصرك المسيح بطول عمرك ويرفع قدرك وينصرك على اعدائك وما ثم رأى اوفق من هذا فقال لها يا بنية المسيح يطيل عمرك ويرفع قدرك تقومى لنا اليوم ودعى هذه البيعة والزمى البيعة التى فى دارنا فانك كلما اقمت ههنا كان اخوف بنا وان كان مقصدك العبادة فيأتي مكان كنت فيه كان لك معبدا فلما سمعت قوله قالت ابرح من ههنا حتى يأمرنى بذلك هذا المكان فارسل الملك وراء البترك فلما حضر قام الملك له قائما وعظمه واجلسه الى جانبه وحدثه بقصة ابنته فقال البترك قد اذنت لك ان تتعبدى حيث شئت وقد استوهبت ذنوبك من المسيح وغفر لك قال فصلبت وجهها ودعت له وقد موا لها بعض مراكب ابيها فركبت ومضت الى المكان الذى فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل فيه سواها وابيها الملك فلما رأت يوقنا فرحت واستبشرت وقالت له أيها السيد ان أبى جاهل بكم غير عارف بقولكم وسوف اكشف له عن امركم وحق دينى ما رأيت منكم الا خيرا وسوف اجازيكم على ذلك ولولا محبة الاهل والوطن ودين المسيح ما كنت فارقتكم وخرجت هى وابوها ومضت الى القصر وقالت له ابشر بما يسرك هؤلاء وجوه القوم وساداتهم والذى عليه زى الروم هذا يوقنا بطريق حلب الذى طرده المسيح عن بابه والرأى عندى ان تسلمهم الى عندنا الى هذا القصر وتقبض عليهم بحيث ان لا يقف احد على سرنا قال ففرح ابوها بقولها وبعث حاجبه الى الصحابة فاتى بهم وأنزلهم فى بعض حجر القصر (قال الواقدى) رحمة الله وكان عمال ابيها من البطارقة والمقدمين على القلاع قد اتوا يهنون اباها برجوعها الى دين المسيح فقالت لها ريون من الصواب ان تمضى انا وأنت الى هؤلاء العرب ونجلس عندهم ونأكل معهم حتى يطمئنوا الينا وأقول لهم انى اريد ان اشاور أهل بلدى وارباب دولتى فاما ان نصالحكم تؤدى اليكم الجزية او نقاتلكم ونبعث اليهم طعاما ماضيا فاذا اكلوه وحكم فيهم البنج

تبذلنا عليهم ونفعل بهم ما نريد وتسير به عليك قال فلما جن الليل أتت هي وأبوها الى عندهم وتحدثوا ساعة
ومضى الملك من الغد جلس أبوها على سريره وسلمت ابنته ابيه اشتغل بما هو فيه أتت طاريون الى عند الصحابة
وقالت لهم اذا جئت الليلة أنا وأبى فلا تنكروا اياه ولا تمهلوه فقد اتفق رأيه على كذا وكذا فشكروها على فعلها
ومضت عنهم فلما كان الليل جاءت ومعها أبوها وتقدمت كأنها تحجبه وأشارت اليهم بأن لا يعجلوا وامهلوه
وأمسكوا عنه وتحدثوا ساعة وخرجوا من عندهم فلما خلى مع ابنته قال لها أما قولك نقبض على هؤلاء العرب
فليس بصواب وانى أريد أن أجمع بطارقتى وولاة أمرى من الحصون والقلاع وآخذ لك عليهم عهدا أن
لا يخامروا عليك أبدا وأن يطيعوك وأرسل المال والذخائر وما أخاف عليه الى قلعة برقبوس فانها
أمنع قلاع الارض (قال الواقدى) رحمه الله وهذه القلعة التى ذكرت فى وسط بحيرة ارجيش لا سبيل لاحد
عليها قال لها واذا وليتك عليها أطلق هؤلاء العرب فانه ما سبقنى أحد من الملوك على قبض الرسل وأيضا
يقال عنى انى فزعت من العرب وقد عولت على القائم فان نصرت عليهم فذاك هو المراد وان نصروا على فلى أسوة
بأمثالى من الملوك وقد أرسلت الى الملك درفشيل صاحب ارزن الروم بأن يأتى الى بجنوده وعدته ووعدته
ووعدته ان أزوجه بأختك فاردنة فاترين من الرأى قالت له أيها الملك اذا عزمت على هذا الامر فلا تترك
هؤلاء يمضوا حتى يجتمع العسكر ويقدم الملك درفشيل بجيشه ولا يتخلف عنك أحد وبعد ذلك اترك هؤلاء
فاذا ساروا الى عند صاحبهم تسير أنت فى اثرهم بالجيوش وتكبس عسكرهم فقال يا بنية ليس هذا من الرأى ا ن
نطلقهم من أيدينا بل نبعث الى صاحبهم نقول له انهم عندنا وقد رأينا فى يوم عيد نا نذبرقيه أمرنا واما
ان تصالحكم بأداء الجزية واما ان نقاتلكم والله ينصر من يشاء ونأمرهم ان ينزلوا فى مرج بطات فانه مرج واسع
يصلح لملتقى العساكر ونضرب معهم مصاف ونحن أخبر منهم بالبلاد ونمسك عليهم الدروب فما ينجو منهم
أحد ونسير الى ديار بكر نملكها ونأخذ أرض ربيعة ولا يبقى فى هذه البلاد ملك سوانا فقالت له طاريون افعل
ما تشاء فانا على رأيك وتركته وانصرفت الى مكانها فلما عرفت ان اباها قد اغلق أبوابه أتت الى عند الصحابة وعرفتهم
بما قال أبوها فقال خالد اللهم يسر لنا الامر من غير تعب فاذا أراد الله أمرا هيأ اسبابه فقال يوقنا وكيف ذلك
يا صاحب رسول الله فقال خالد نعم نحن امة نبيها الله منوطة بالنصر وقد كفانا كل أمر اعلموا ان هذا الرجل يتحول
ان يبعث يجمع ملوكه وجيوشهم ويحرضهم على قتالنا والصواب ان نصبر حتى يجتمعوا فقالت طاريون لقد نطقت
بالصواب يا صاحب رسول الله ووفقت ولعل ان يحصلوا كلهم فى أيديكم ان شاء الله فان أبى لا يقدر ان
يرسلنى الا الى البيعة بحضرة أصحاب القلاع والحصون ويأخذ لى عليهم العهد وبعدما يفعلوا ذلك تثور عليهم
ان شاء الله ولعل ان يكون فى جملتهم صاحب ارزن ويرسل العبد الصالح يوقنا يزى صاحب ارزن فلعله يملكها ان شاء
الله تعالى ونكون ظفرنا بالارب وخرجت من عندهم (قال الواقدى) رحمه الله حدثنا صالح بن عمران عن عبد الرحمن
٤ بن الحسن عن حدثه قالوا جميعا ومن قال منهم انه لما اتفق الرأى من الملك صاحب خلاط على ما ذكرنا وأصبح الصباح

ارسل وراء صاحب اعماله وولاة الحصون ان يحضروا عنده فاتوا باجمعهم ولم يتخلف منهم احد واتى رفشيل
ارزن ومعه عسكره وكان اجتماعهم في ليالي عيدهم الكبير فزينوا البيعة وجاءت الاقسة والرهبان من كل مكان
ودخلوا البيعة وصلوا وقربوا القربان فلما فرغوا من قربانهم وصلاتهم جلس الملك على سريره وابنته واقفة عن يمينه
فقال للملوك والبطارقة اعلموا انني ما جمعتكم الا لامر اعرضه عليكم وفيه سداد امركم وملككم ودينكم وقد عولت
على نفي اولي امركم الى الملكة طاريون فانها كما علمتم من اصحاب العقل والرأي والتدبير في الحرب والشجاعة
والبراعة فان قضي على الامر فبها تكون مالكة امركم فما تقولون فقاموا باجمعهم وصفقوا له وقالوا نعم الرأي الذي
رأيته ايها الملك فانجز امرك فعندها وثب قائما وازال التاج عن رأسه ووضعه على رأس طاريون وامسك
بيدها واجلسها على السرير ووقف عن يمينها كانه حاجب ووقف صاحب ارزن عن يسارها وصفقت لها الملوك
وبايعوها وتقدمت الاقسة والرهبان واخذوا لها عليهم العهد والميثاق واجابوا بالسمع والطاعة وبعدها
زوجوا اخت طاريون بولد صاحب ارزن وخرجوا من البيعة في خدمة طاريون الى قصر الملك واكلوا السماط
واخلعت عليهم وزينت المدينة وضربوا اخيامهم بظاهر البلاد وعولوا على قتال المسلمين (قال الواقدي
رحمه الله حدثني اسرائيل بن اسحاق عن ابي الاحوص قال بلغني ان عياض بن غنم لما وجه خالد الى ملك
ارمينية وهي اخلاط واستبطاهم ساءت به الظنون فيهم فارتحل من بدليس الى ارض ارزن ونزل بالمرج
ووجه عيونه الى اخلاط فغابوا عنه اياما وعادوا اليه واخبروه ان الملك قد ولى ابنته طاريون على المملكة وقد عقد لها
التاج على رأسها وبايعها الملوك وزينوا المملكة من اجل ذلك وقدم صاحب ارزن الروم وزوج اخت الملكة
لابنه وان القوم قد عولوا على لقائكم فلما سمع عياض ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم غدروا اصحابنا
فقال المسلمون كيف ذلك يا صاحب رسول الله قال لان اصحابنا مضوا الا من يريدونه وقد انفسد عليهم فقالوا نثق
بالله ونتوكل عليه واقام عياض على المرج عشرة ايام وحصل له مرض على امر الصحابة فاتته الناس يعودونه فقال
اذا اراد الله بعبد خيرا زاره الناس (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه وعوفي عياض فبينما هو قد ركب
مع وجوه الصحابة وهم يسيرون وقلبه مشتغل من قبل خالد ومن معه واذا قد اتاه سعيد بن زيد وهو ينادي
الوحا الوحا العجل العجل فاسرع اليه عياض وقال ما لك يا ابن زيد يرحمك الله فقال الحق خالدا ومن معه فقد وقعوا
في لجج بحر وهم في وسطه فلما سمع عياض قال وكيف ذلك قال ان طاريون لما ولاها ابوها الملك وجعل العهد
لها طرقت بابيها فقتلته وبعثت وراء الملوك على لسان ابيها فلما جاءوا اليها قتلتهم ومن بعض علمائها اطلع على سرها فنصح البقية
البطارقة والولاة فاخبرهم بما صنعت فلبسوا السلاح وقعدوا على اهبة فلما كان بالامس ركبت هي في جيش ابيها
الى الميدان وركبنا نحن لركوبها فما علمنا الا والقوم اطبقوا علينا وقالوا لنا ظننتم ان المسيح غفل عن امركم وانه
لا يؤاخذكم بذنوبكم وقد امكن الصليب منكم وهموا بالاخذ بانفسنا فقاتلناهم قتالا شديدا لما سمع احد بمثله وملأنا الارض
قتلاهم الى ان جن الليل وضعف الحرب وزادها وانفصل الجيش مع صاحب ارزن الروم وبقي مع الجارية نفر يسير من علمائها وغلمان ابيها

فأفاضت عليهم الخلع والنعم وبعثت الى الارض تقول لهم انما فعلت ذلك شفقة عليكم وصونا لحرمكم لانهم أرادوا ان يقبضوا على هؤلاء العرب ويقتلوهم فكانوا أصحابهم لا يتركوا منكم مخبرا فلما بلغهم ذلك قال العقلاء منهم والله لقد فعلت معنا كل خير واجابها من القوم خمسة آلاف رجل وانى تركت المصاف وجئت اليك مستقرا فلما سمع عياض كلام سعيد أمر الناس بالرحيل وسار الى القريب وخيب الى ان أشرفوا عليهم واذا بالحرب قد قام على ساقه فكبر عياض ومن معه فارتجت منهم تلك الارض والجبال وحملوا وكان خالد واصحابه قد ارضوا الله بقتالهم قتالا ما سمع على وجه الارض بمثله ولم يزالوا كذلك حتى انقشع الغبار وانفصل القتال وافتقد وامن قتل فوجد واقد قتل من بادية الاعراب مائة وعشرون رجلا وافتقد معاذ بن جبل ولده فلم يجده فلما جن الليل دخل ومعه رجال من المسلمين الى المعمعة فوجدوه وهو يجود بنفسه وقد ناله جراحات فحملوه الى رحله وجلس أبوه عند رأسه فقال عبد الرحمن بن غنم اخو عياض لما رأيته يجود بنفسه بكيت وانتحبت فقال لى ان هذه الغزوة أحب الى من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له يا بنى الق ربك وكان لما اذن المؤذن للظهر فما انصرف العسكر من صلاتهم الا وقد كفنه فى دراعته وهو مستبشر بما نابه فجاء الناس فوجدوه وقد دفنه فقالوا له يرحمك الله هلا كنت انتظرتنا حتى نحضر جنازته قال ليس ذلك من السنة وان ذلك فعل الجاهلية وقد كنا نستحى ان نبطى بموتانا وانما أمرنا بالجنازة ان نلحدها فى القبر ورجع الى رحله فغسل رأسه ولحيته واكتحل ولبس برديه وأتى الى خيمة عياض وهو يكثر من الابتسام والتكبير وليس به الا ما يسلى عن ذلك وقال هنيا لك يا ولدى فقال له عبد الرحمن وماذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فات له ابن وكان ضنينا وكان عليه عزيز النفس عليه عزاؤه ولم ير منه شئ فى قضاء الله الا غفر له وللميت وابدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من اهله وزوجه الله من الحور العين ولما طلع النهار ركب المسلمون وطلبوا الجهاد واذا بخيل قد أتت وعليها فرسان بغير سلاح فلما قربوا منهم ترجلوا وقصدوا الامير فابتدر اليهم يوقنا وقال لهم من انتم قالوا نحن أصحاب ارزن الروم وهذا مقدمنا واشاروا الى شيخ منهم حسن الشيبة فراطنه يوقنا فقال ان الله دلنى عليكم وبت الليلة على نية القتال فرأيت المسيح ابن مريم فى النوم وهو يأمرنى باتباع محمد وقال لى ان نبى هؤلاء العرب هو الذى بشرت به فمن عدل عنه فليس منى فلما سمع يوقنا قوله ترجل هو وجميع من كان معه ومشوا معه الى عند عياض وحدثه بجميع ما جرى فقام له عياض وصافحه هو والمسلمون وحدث عياض بما حدث يوقنا ثم أسلم هو ومن معه ففرحت بذلك الجارية بطاريون وسلمت اليه اختها وسار بها الى ارزن الروم وارسلوا معه عشرة من المسلمين ليدعوا ارزن الروم الى الاسلام ويعلموهم شرائع الدين (قال الواقدى) رحمه الله وهو احمد بن عبد الله وسلامة بن عدى والمرقال بن الاكوع وابن خويلد وجرير بن عاعد وعبد الله بن صبرة وسهل بن سعد ومصعب بن ثابت وحازم بن معمر وابو نمير بن بشار قال وودع درهيل أصحابه

أهل المدينة بهم ... وارتحلوا العشرة معه حتى وصل ارزن الروم ففرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتحل العشرة معه حتى وصل ارزن الروم ففرح بهم أهل المدينة
وخرجوا الى لقائهم فلما استقر الملك في مجلسه طلب اكابر الناس وحدثهم بما رآه وعرض عليهم الاسلام فاسلم
اكثرهم واقبل العشرة يعلمونهم شرائع الاسلام والقرآن قال وسلم القلاع والحصون التي كانت لاخلاط الى المسلمين
فمنهم من اسلم ومنهم من قام على اداء الجزية من عامهم الآتي وبعث عياض الى خوي وسلماس وما يلي تلك
الارض فاسلم أهلها الا القليل وبعث من المسلمين رجالا يعلمونهم الشرائع واقطاريون على اخلاط والله
تعالى هو الموفق للصواب اليه المرجع والمآب

ذكر فتح ارزن وسعرد وجبل بارون

(قال الواقدي) رحمه الله قال عبد الله بن عقيل الجعدي عن أبي اسحاق الهمداني قالوا جميعا وفرادى أو من
قال منهم انه لما فتح الله ديار بكر وأرمينية وهي لخلاط على المسلمين على يد عياض بن غنم بعد فتوح أرض
ربيعة ارسل وراء الغلام يرغون في كفرتوثا فلما قدم عليه قلده أمر ارمينية هي واخلاط له ولزوجته
طاريون وأخذ عليه موثقا من الله ان يعاملوا الناس بالعدل وان يتبعوا الشريعة وان يأمرا بما أمر الله
ورسوله فقبلا ذلك وارتحل عياض من أرض ارمينية بعد ان بعث اخو مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع مائة رجل الى بلاد العراق حتى يدعوا أهلها الى الاسلام ووعدهم بالاجتماع هنالك قال فانصرفوا
بالرسالة وأما عياض فانه سار على طريقه الذي ورد عليها الى ارزن الروم وخرج منها الى سعرد الى
جبل بارون (قال الواقدي) رحمه الله كان الذي سماها السهول بن ماربا وكان قد سبق قبل ذلك الابلق
الفرد من أرض تيما ولما جاء وزير كسرى وطلبه هرب الى هذه الارض وبنى له فيها هذه البلد فلما نزل عياض عليها
دعاهم الى الاسلام فاجاب العقلاء منهم ومن أبى اقر عليه الجزية وكتب لهم عهدا وارحل حتى نزل على الشمطاء
واساوح فاجاب أهلها ولم تكن الجزيرة يومئذ محددة وان الذي بناها رجل من أهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن
عمر وكانت دجلة قبل ذلك فلما نزل عياض عليها وزارهو ومن معه جبل الجودي وهو موضع السفينة وبجنبها
اخربات كثيرة فكانت أهل تلك البلاد تنزح الاخباث وكان ملكها الجزيري صاحب أجاب واطاع وكان نسيكن
بعاديا وكانت تحت يده كواش الزعفران وقفيز ودربسي وأماكن كثيرة قال ولما بلغه الرسالة أجاب وصالح
واطاع فاقبل الى عياض واسلم وكتب لاهل بلده عهدا وانفذ من يدعوهم الى الاسلام

ذكر فتوح الاسماعيليات

قال وارتحل عياض الى الجانب الغربي ونزل على بلد فيها بديع القبطي فاجاب صلحا على ما تقرر عليه وارتحل
عياض الى ان نزل بالاسماعيليات وبعث عمرو بن جندب ليغار على الموصل واعمالها فمضى وغار وأخذوا
الغنائم ووقع عليه الصائح فخرجوا عليه وقاتلوه وانتزعوا منه الغنيمة وقاتل حتى قتل ودفن بالجانب الغربي
فلما بلغ عياض ذلك ارتحل من الاسماعيليات ونزل على الموصل فخرج اليه أهلها بالعدد والسلاح فكر

عليهم خالد بجيش الزحف فجعلهم حطاما ولم يكن عليها من مدينة تمتنع فأخذها بالسيف ونظر الى نينوى
فاذا هي مدينة قد اخذت السهل والجبل فقال ما هذه فقيل هذه نينوى فقال لعلها مدينة يونس بن متى عليه
السلام (قال الواقدي) رحمه الله وكان يملكها يومئذ الملك انطاق فكاتبه عياض فأبى فانفذ اليه الجزيري صاحب
فقال له لئن لم تجب هؤلاء الى ما ارادوه والا اذاقوك شرا ولا تركوا لك عيشا فكتب اليه يقول انى اصالحهم
الى ستة أشهر حتى أرى ما يكون من أمر كسرى فان فتحوا بلده دخلت في طاعتهم قال وكان هو من تحت يد كسرى
فاجابه المسلمون الى ذلك وصالحوه على موجها ومرجها وكتب عياض الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يعلمه بما فتح الله عليهم فكتب اليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عياض بن غنم الاشعري الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اما بعد سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذي ايد الاسلام بنصره ومحق الشرك بقهره فلله الحمد على ما اولى
ومنح فما زال كشف وفرج وصرف من عظائم واخذ من غنائم حمد ابر يد الآمال انفساحا والصدور انشراحا وقد
الشدة بعد صلابتها ورثت الايام بعد قساوتها ويسر الله تعالى أمرها وقد اوردت الاعداء موارد المهالك وضيقت
عليهم المسالك فارتبكوا في رقائقهم واشتركوا في وثاقهم ولم يجدوا في الارض ولا في السماء مرتقا
واشتد بهم الفرق فازعجهم القلق وانهم احتالوا وحايلوا وداهنوا وراسلوا واظهروا القصد من الايام والدخول
الى الاسلام والتردد به من الظلم والجنوح الى السلم فاقررناهم على ذلك بعد ان اشرفوا على المهالك فمنهم من أسلم
وبايع ومنهم من أقسام تحت الذمة وتابع وقد نشر الله أعلامنا واعز ديننا وقمع عدونا واشتد سوقنا واعلا
كلمتنا واظهر شريعتنا وقد صرف الله صولتهم واخمد نورهم وازال تفريقهم وكفى البلاد والعباد مؤنتهم والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته
وبعث خمس ما تحصل من ديار بكر مع شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وضم اليه مائتي
فارس وسلمه الكتاب وامره بالمسير فسار شرحبيل وبعد أيام وصل الى عياض من العراق عامر بن ربيعة رسولا من
سعد بن ابي وقاص يستنجد عياضا على كسرى فانفذ له نجدة ثم فتح الله العراق على يد سعد وما جرى له من الحروب
والوقائع نذكر من أمره ما كان والله الموفق

ذكر فتوح العراق

قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا عبد الله بن جابر قال الواقدي رحمه الله قال اخبرني من اثق به قال لما وجه
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص بالجيوش الى العراق ولم يزل سائرا حتى قدم
أرض الرحبة واتصلت الاخبار بالنعمان بن ميسرة العبسي وكان يومئذ ملك العرب بعد اياس بن قبيصة والنعمان
بن المنذر ملك من قبل كسرى بن اردشير فكتب يعلمه ان جيش المسلمين قد أقبلت من المدينة وقد وجهها
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليك وتدعو لك على اخذ العراق فاستيقظ ايها الملك من غفلتك وانظر في مصالح دولتك

واعلموا ان هذا الزمان الذي كنا نسمع به ولا نصدق ونكذب به ولا نحقق ولا نظن ان أحدا يجسر علينا ولا يصل بجيشه الينا حتى جاء الوقت المقدور وولي المدينة عمر وهو صاحب الفتوح وقصم الملوك بشر صحيح فقم على قدميك وسر الى أعدائك وتقدم وقد اعلمناك لتكون على بصيرة من الامر واياك ان تهمل الامر فرب صغير امر عاد كبيرا ويسير عاد عسيرا والحرب وله شرر واحر نار تسعر والسلام قال فبعث الكتاب مع نجاب فلما وصل به الى كسرى وقرئ عليه انتفض لذلك واهتز على سريره واحضر الاساورة والمرازبة والديلم والسيارجة وقرأ عليهم كتاب الملك وقال لهم ما ترون في هذا الامر الذي قد وقفنا عليه واشرفنا من زماننا عليه اعلموا ان هؤلاء العرب قد أخرجهم كلب الجهد بان ينظروا لهم مواضع يسكنون اليها وينزلون وقد اذاقوا الروم شرا وآل الامر بهم ضرا وملكوا المدائن واحتووا على الخزائن وكانت الروم قد اجتمعوا من عن بكرة أبيهم وما كان منهم أحد الا أتى الشام وتلاقوا في الحرب بمكان يقال له اليرموك وهذه شرذمة العرب فتسرحوا الى بلادكم وقد عولوا على ان ينزعوا الملك من أيديكم ولا ينفعكم الا ان تكشفوا عن سواعد العزم وتتشحوا بوشاح الحزم وتذبوا عن أهلكم وأموالكم وأولادكم وحريمكم وبلادكم واعلموا ان العرب لهم الطمع وقد دخل في قلوبهم ان يملكوا بلادكم وحصونكم وصيرا وكمنا كلين من قتالهم فتثلين عن نوالهم مالوا عليكم ميلة الاسد على فرائسها فاحسموا مرعدتهم من أول يوم وقد قيل في الامثال من نظر في العواقب امن غائلة النوائب ثم انه فتح خزائن الاموال والخلع وخلع على الهرمزان وقدمه على خمسين ألفا وخلع على عطارد بن مهرود وقدمه على عشرين ألفا وخلع على قارين بن هامان وقدمه على عشرين ألفا وأمرهم ان يخرجوا خيامهم بأرض زبيدان ففعلوا ذلك وكتب من وقته الى خراسان وما وراء النهر يستنفرهم ومن معهم من الاجناد على قتال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت الكتب اليهم اقبلوا يهرعون الى العراق كالجراد المنتشر وكان في جملة القوم شهريار بن كباد والفرخان الاهوازي والهربيل بن حسوم وجاسر الهمداني ومعه أربعون فيلا وبدلخابور بن قتاد (قال الواقدي) فلما اجتمعت الجيوش خرج كسرى يعرضهم بأرض شهرطاق وفراشة وكان رأس جيشه مهرمان ماهان فعرض الجيش فاذا هي مائة ألف وخمسين ألفا غير الاتباع وقدم الديلم والعجم وامامهم الفيلة وعقدوا على ظهورها الاسرة بثياب الديباج وعلى كل سرير أربعون رجلا مقاتلة وهم يضربون بالطبول والصنوج وفي خراطيمهم اعني الفيلة السيوف ليقاتلوا بها وكان فيهم فيل اعور كأنه الجبل العظيم وكان هو المقدم عليهم اي الفيلة حيث ما سار ساروا وراءه وان وقف وقفوا ومربوطه وراء الفيلة تحمل بيوت السلاح والاموال فلما عولوا على المسير عاد الملك اردشير الى ما ذكر من المقدمين وقال اعلموا يا أهل فارس انكم ما زلتم ملوكا وهيبتكم في قلوب الترك والديلم والروم والجرامقة وكذلك لما كنتم معدلين في الرعية فادفعوا هذه القوم بالمال فان أبوا فدونكم والسيف وودعهم وساروا

ذكر فتوح الجزيرة وقتل النعمان بن المنذر وفتح الحيرة والقادسية

قال رحمه الله حدثنا الحسن بن اسحاق قال اخبرنا سليمان بن عامر قال بلغني ان سعد بن أبي وقاص قدم العراق
في ثلاثين ألف فارس من بجيلة والنخع وشيبان وربيعة واخلاط العرب وما منهم من قدم العراق الا باهله
وولده وما قدم أحد من ملوك الفرس الا بماله كله حتى يقاتلون بحية عزم وبذلك وصاهم الملك كسرى قال
وان سعدا ارتحل من الرحبة الى الحيرة البيضاء وكان هناك معسكر النعمان بن المنذر وقد ضرب خيامه والسرادقات
الى ظاهرها وقد اضاف اليه جميع العرب وجمعهم من العراق في ثمانين ألفا وقد انعم عليهم النعمان النعم والخلع
ووعدهم عن الملك كسرى بكل جميل وقال لهم ان هؤلاء عرب وأنتم عرب وهلاك كل شيء من جنسه وهؤلاء مثلنا
وليس لهم فضل علينا وقد جعلونا الاكاسرة مقدمي دولتهم حتى يكون لهم ركنا وعلى أعدائهم عونا وليس لاصحاب
محمد فخر يفتخرون به علينا لكن نحن لنا الفخر عليهم وهم يزعمون ان الله بعث فيهم نبيا وأنزل عليهم كتابا
يقال له القرآن ونحن لنا الانجيل وعيسى بن مريم وجميع الحواريين ولنا المنابر ولنا القسوس والاساقفة والرهبان
والشمامسة وعلى كل حال ديننا عتيق ودينهم محدث فاثبتوا عند اللقاء وكونوا عند ظن الملك كسرى
بكم قال فبينما هو يتواصى اذ جاء عمه الياس وهو صاحب الحرس فقال له أيها الملك ان اعداءنا قد بعثوا
الينا رسولا فقال ائتني به فاحضره وكان الرسول سعد بن أبي عبيد القاري فلما وقف بين يدي النعمان
صاح به الحجاب الغلمان الارض للملك فلم يلتفت اليهم وقال ان الله تعالى أمرنا ان لا نسجد بعضنا
لبعض ولعمري ان هذه كانت العادة المعروفة في الجاهلية قبل ان يبعث الله نبيه محمدا عليه السلام فلما بعثه
جعل تحيته السلام وكذا كانت الانبياء من قبله وأما السلام فهو اسم من اسماء الله تعالى وأما تحيتكم هذه
فهي تحية جبابرة الملوك فقال النعمان لسنا من الجبابرة بل نحن أجل منكم لانكم توحدون في دينكم وتقولون
ان الله واحد وتجحدون ولده عيسى بن مريم فقال سعد اخبرني عن عيسى بن مريم اكانت القدرة
به حالة او بائنة وجرى بينهم كلام كثير قال فاعجب النعمان كلام سعد وقال له يا ويحك فما الذي
جئت به فقال ان الامير سعد بن أبي وقاص وجهني اليك اذ أنت من العرب ويصل اليك ما نقص عليك وهؤلاء
القوم علوج ليس لهم شريعة يؤدونها ولا فريضة يتبعونها ونحن ندعوكم الى شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله ولكم ما لنا وعليكم ما علينا فان أبيتم فادوا الجزية وان أبيتم الى ما دعوناكم اليه
فأذنوا بحرب من الله ورسوله فلما سمع النعمان كلام سعد ضحك استهزاء بقوله وقال لقد حدثتكم انفسكم
بالاباطيل اظننتم ان الفرس مثل الروم لا وحق المسيح بل هؤلاء اثبت جنانا واشد طعانا واوسع ميدانا
فليت شعري من بعثكم في معاملتكم وحسن الامل في انفسكم حتى حدثتم من تخطي البلاد وترومون ملك الاساورة
واخذ بلاد الاكاسرة ودونه حرب يصطفق اجرامه وتنشب ضرامه وهذا الملك اردشير قد انفذ جيشه وعساكره
كانكم بهم وقد اقبلوا ميالون منكم ما ومليء وما حدثكم به انفسكم تزيلونه من قلوبكم فقال سعد بن
عبيد يا نعمان لقد تشرفت بالباطل وتفوهت بكلام غير عاقل أما علمت ان العاقبة للمتقين والله يكرمه

يرفع عنا الباس فيكفينا جميع الناس وقال نبيه صلى الله عليه وسلم ستفتح على امتي كنوز كسرى وقيصر وما كنوز قيصر فقد فتحها الله علينا وقد بقيت كنوز صاحبك فقال النعمان من اين كان لصاحبك العلم ومن اين ورثه وقد بلغنا انه كان لا يكتب ولا يقرأ فقال سعد بصره الله بالعلم في القدم وعلم ما كتب في اللوح المحفوظ بالقلم فلما سمع النعمان كلام سعد قال له يا ويح قومه ارجع الى قومك فليس عندنا جواب الا السيف قال فركب سعد وعاد فوجدهم قد نزلوا بالقريب فحدث سعد بما جرى له مع النعمان بن المنذر وما كان من جوابه فقال الامير سعد بن ابي وقاص ينشد شعرا

ساحمل فيهم حملة عربية ** ولا انثني والله عنهم بعسكري

فاما ترى النعمان في القيد موثقا ** واما طريح في الدماء معفر

ثم أمر الناس بالرحيل فرحلوا وساروا الى ان اشرفوا على جيش النعمان قال فلما اشرفوا على جيش سعد أمر الناس بالركوب فتبادرت العرب الى خيولها فركبتها وجنبت الجنائب وضربت الكاسات وتبادرت الابطال ونشرت الاعلام فلما وصل سعد رضي الله عنه ولقي القوم قد أخذوا أهبتهم رتب جيشه وصفهم وألفهم وجعل والميمنة سعد بن عبيد القارى وفي الميسرة سعد العشيرة وفي الجناح الايمن سعد ابن نجية وعلى الجناح الايسر سعد بن الاقيس الهلالي وأقام الامير سعد في القلب من معه أبو محجن الثقفي وزهيرة بن الحوية وشرحبيل بن كعب (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا أحمد بن عامر قال أخبرنا على بن صبيح عن ابان عن الحسن قال لما استوت الصفوف وترتبت كل قبيلة جعل الامير سعد يتخلل الصفوف ويحرض من فيها من عرب بجيلة وطي وبني هلال والنخع وغيرهم ويقول هذا يوم لا ترى بعده مثله أما بلغكم ما فعل اخوانكم بالشام لما تكاثرت عليهم جموع الشام فاستيقظ المسلمون بقول سعد وقالوا نحن نحمل عليهم بشدة العزائم لعل الله ان ينصرنا عليهم فصاحوا بخيولهم فخرجت كالرياح العواصف ولم يزالوا في القتال الشديد الى ان توسطت الشمس في قبة الفلك وقد ثبتت أصحاب النعمان بن المنذر للضرب والطعان قال الراوي وان القعقاع بن عمرو التميمي أو بشر بن ربيعة القيسي أحدهما التقى مع النعمان في كبكبة من الخيل والازدها رات على سنه فحمل القعقاع أو بشر على الكبكبة ففرقها وعلى الكتيبة ففرقها واجاد النعمان بطعنة في صدره طلع السنان يلمع من ظهره فلما نظرت جيوش الحيرة الى الملك النعمان مجندلا ولوا الادبار يريدون القادسية جيش الفرس وغنم المسلمون رحالهم وأموالهم وباتوا فرحين بما اتفق وامن قتل من المسلمين فكانوا خمسمائة لا ثنين غابهم من أهل نجع ختم الله لهم بالشهادة وفي ذلك قالت خزانة بنت خالد بن جعفر بن قرط ترثي من قتل من المسلمين فقالت شعر

يا عين جودي بالدموع السواجم ** فقد شرعت فينا سيوف الاعاجم

فكم من حسام قطع طرف ذابل ** وطرف كميت اللون صافي الدعائم

وابك على سعد وعمرو ومالك ** وسعد سواء وذرات الغمائم

ومن فتية غر الوجوه اعزة ** لا يجزعون الا وصال شعث الجماجم

قال وان المسلمين جمعوا الاموال واحتوى سعد على قصر الخورنق والسرير وترك جميع ما أخذه بالحيرة وترك
عنده سالم بن مسروق وترك عنده مائة من ابناء المهاجرين والانصار قال واما من بقى منهم من جميع النعمان بن المنذر وردوا
على القادسية وعليها جنود الفرس مع رستم زادبن اسفنديار ومعه شهريار بن كنار والهرمزان بن حسام وخشرسوم الهمذاني
والجنايتوس بن فناك وشاهين بن جسن قال فلما رآوا المنهزمين من جيش النعمان ملك العرب سألوهم عن امرهم فاخبروهم
بقتل النعمان وأخذ الحيرة وقصر الخورنق والسرير وجميع ما فيهم قال فوقعت الشوشة فى عسكر الفرس وتمكن
الخوف من قلوبهم وكثرت الاراجيف وأما رستم فانه جمع الملوك والاساورة وملوك الديلم فى خيمته وقام
على سريره خطيبا فقال اعلموا ان الدولة بالسياسة والناموس بالرياسة وكانكم بالعرب قد اشرفوا عليكم
فاخرجوا واذهبوا اليهم واركبوا فخرجوا من عنده واخذوا اهبة الحرب فبينما هم كذلك واذا العسكر سعد
قد اشرف عليهم وهم على الخيل المضمرة العربية وعليها الفرسان الاسلامية والطائفة المحمدية فرتب الصفوف
وجعل رستم ملوك الفرس عن يمينه وملوك الديلم عن يساره ووقف رستم فى القلب ودارت به الاساورة
فبينما هم كذلك اذ بعث الامير سعد رسولا الى رستم وكان الرسول أبو موسى الاشعرى فقصد القلب فلما رآه
الحجاب أتوا اليه والترجمان معهم وقالوا له يا عربى ما الذى تريد قال أنا رسول من صاحب الجيش فبلغوا رستم
ما قاله أبو موسى الاشعرى فقال قولوا له ما لك وصولا الى الملك ولكن فسر لنا عما تريد حتى نأتيك بجوابه
قال فبلغه الترجمان ما قالوه قال قل لهم ندعوكم الى الشهادة فان اسلمتم الاسلام فتؤدوا الجزية فان ابيتم
فالسيف صدق شاهد وقد قال الله فى كتابه العزيز وكان حقا علينا نصر المؤمنين فبلغهم الترجمان ذلك
ورجع أبو موسى الى سعد فلما جن الليل هرب من عسكر رستم جماعة والتجؤا الى عسكر المسلمين فلما اصبح رستم
بلغه ان جماعة من عسكره هربوا الى عسكر المسلمين فبعث رسولا الى سعد يطلب منه ان يرد عليه الذى هرب من
الاساورة والمرازبة فقال سعد انا قوم لا نخفر ذماما ولا ننقض عهدنا وقد أتوا الينا مستسلمين وفى صحبتنا
راغبين فيجب علينا ان نذب عنهم ولا نمكن أحدا منهم فعاد الرسول الى رستم واعاد عليه الجواب فغضب وأمر الجيوش
بالزحف قال وكان الذى هرب الى جيش سعد شاور بن سليم وسليك بن اكتم وفيراد بن مكنال ومن معهم
فلما رأوا العساكر قد أقبلت تريد المسلمين قال القعقاع أيها الامير قد تقدمت الاعداء والفيلة امامهم ولا مقام
لخيل العرب عند رؤيتها وصياحها فقال سعد اخلصوا النيات وارضوا خالق الارض والسموات وارشقوا
الفيلة بالنبل واقطعوا مشافرها بالسيوف قال وكان امام الفيلة فيل عظيم كانه جبل وكان اذا سار ساروا واذا وقف
وقفوا وابيما توجه كانوا وراءه قال فلما حملت الكتائب واضطربت المواكب وجاءت الفيلة كانها جبال وعلى
ظهورها الابطال وقد أقبلت بالسيوف فى خراطيمها فقتلت عسكر المسلمين ولم تثبت لها خيول المسلمين فرفع
سعد بن أبى وقاص كفيه مبتهلا بالدعاء لرب الارض والسماء وقال ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين قال زهير بن الحوية فوالله لقد رأيت سعد ايدعو وعينى مع الفيلة واذا بالفيل الاعظم قد دنا

بالمدائن والفيلة بأجمعها والرجال لا يقدرون على ردها وهي سائرة على وجوهها وكفى الله المؤمنين
القتال من الفيلة قال فلما ولت الفيلة غضب رستم وأقبل بعموده الذي من الذهب يضرب به وجوه الفيلة
ويلطم بفارسيته ويحرض قومه على القتال وهم يحملون خوفاً منه وهو يطلب من هرب من جيشه والخيل أمامه
منهزمة والمسلمون لا يتبعون المنهزمين ووقفوا مواقفهم وقد طابت قلوبهم بمعاملة الله فطعنوا في صدور
الاعداء وقد اطلع الحق على قلوبهم فما وجد فيها غيره فبينما الامير سعد يحرض على القتال اذ التقاه الاسود
العبسي وهو طائش العقل ذاهل اللب فقال له ما وراءك يا ابن قيس فقال أيها الامير اياك ان تعبر هذا الصف
ان فيه الموت الاحمر والضيغم القسور وهو جبار من الفرس وقد قتل من المسلمين أربعة ولقد قاتلته حتى كاد
يأتي على لولا ان من الله على بخالد بن جعفر بن قرط لكان قتلني لان فيه شجاعة وبراعة فقال له سعد
يا مسكين وأين المفر من المقدور وقد قدر الله الاقدار أما سمعت قول الملك الجبار أينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة ودخل الصف الذي ذكره الاسود واذا هو قد لقيه خالد بن جعفر ولونه قد تغير
فقال له ما وراءك يا ابن جعفر فقال الثعبان الاغبر والاسد الغضنفر أيها الامير ارجع عن هذا الفارس فانه
الجبار العنيد وفي يده عمود من الذهب يورث به خصمه العطب وقد قتل الاقران وأباد الشجعان وقد كاد ان
يقضي علي لولا سعد العشيرة أدركني لكان أهلكني فلما سمع سعد ذلك عظم عليه وقصد مكانه يريد ان يفدي
الناس بنفسه وبروحه ويبذل في سبيل الله مهجته وهو يخترق الصفوف فلقي سعد العشيرة فقال له ما وراءك
ابن لؤي قال ورائي جبار لا يقابل وبطل لا ينازل ولولا بشر بن ربيعة لسقاني من عموده كاس القطيعة
فلما سمع قوله قصد نحوه حتى وجد بشراً مصفر اللون فقال له ما وراءك يا ابن ربيعة فقال ما لقي القعقاع انه لولاه
لكنت من الهول على خطر فسار سعد على طريق بشر وقد سلك سبيل توفيقه فلقي القعقاع وهو يخترق
الكتائب ويصدم المواكب فقال له لله درك يا ابن عمرو اين فارس الروم وكيف خلص من يدك فقال أيها
الامير لولا انه دخل الصفوف لسقيته كاس الحتوف غاص في وسط الخيل ولم ابلغ منه النيل (قال الواقدي)
رحمه الله ولم يزل القتال بين المسلمين والكفار الى ان فرق الليل بينهم ورجعت كل طائفة الى مكانها فلما رجع
رستم الى سرادقه بعث علامته الى مقدمين عسكره فحضروا فقال لهم لقد خذلتم وأنزلت بكم النار والبوار
الذي خذلكم وأي شيء شغلكم عن نزالكم وأنتم أولوا البأس الشديد والامر العتيد وهؤلاء قوم كنا لا نسامهم
لا تحدثنا أنفسنا عنهم بأمر وقد حلوا في ساحتكم وأوردوهم موارد الهلاك وقتلوا منكم الصناديد فبأي
وجه ترجعون الى المدائن وهم يتحدثون عند الملك يزدجرد واني أرى دولتكم قد انهدمت وأيامكم قد انقضت
قالوا أيها السيد لقد بلينا بقوم لا يرهبون الموت ولا يفزعون من الغوث وكلما يقتل أحد منهم تقدموا وكلما قتلت
وهم صابروا فقال رستم وأرى من الرأي الا أننا نصف الليل نكبسهم فلعلنا نظفر بهم ويكون لنا بذلك
اليد البيضاء فاستصوبوا رأيه وافترقوا ان يفعلوا شأنهم (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عامر بن سعيد

قال فلما رجعنا من قتال العدو الى الخيمة سعد فرأيناه جالسا على التراب فلما رآنا قال لهم يا فتية هجروا الدنيا
وطلبوا العقبى كيف كان يومكم قلنا لقد شفينا نفوسنا من الاعداء ونصرنا شرع نبينا المصطفى ولقد
رميت منا رجال كثيرة من السلسلة ونشابهم فقال سعد اجمعوا الى العسكر جميعه وامروا غلمانكم ان يجمعوا
الشيح والقيصوم فاني اريد امرا ارجو لكم به النجاة من الله قال ففعل القوم ذلك فقال للموالي اجعلوا ما جمعتم
من الشيح والقيصوم على ظهور الابل وجيئوا بها نحو السلسلة فاذا قربتم منها اضرموا النار في ظهور الابل
والذعوها باسنة الرماح حتى تدوسهم ونحن من ورائكم بسيوفنا قال ففعلوا ذلك فلما اتى الليل تقدموا
امام العسكر بالاموال والموالي من ورائهم الى ان قربوا من السلسلة واطلقوا النار في الشيح ولذعوها بالاسنة
فلما رأت الجمال ما على ظهورها من النار وما حل بها من الاسنة داست صفوف السلسلة دوس الحصيد
وحطمتها على وجه الصعيد فركب الامير سعد مع الجيش ووضعوا السيف فيمن بقي من السلسلة فما
كان الا وقت واذا انحاز اكثر القوم قد اتوا وارتفع الضجيج وعلا الضجيج وسميت تلك الليلة بليلة الهديرة ولم تزالوا
القتال الى الصباح قال وسمعت قائلا يقول كفيناكم فقلت من انتم فقال نحن من خزنة النجم ولم تزالوا
يقاتلون حتى والله ما بقي منهم احد ولا بقي لهم نسل فلما طلعت الشمس ركب رستم بن اسفنديار وركب
جيشه عن آخرهم وجهوا باجمعهم فاستقبلتهم الموحدون وسعد يجول الصفوف ويعظهم ويرغبهم
في الاجر وكان في الليل قد طاف على العسكر فرأى ابا محجن الثقفي يشرب الخمر فقال له يا عدو نفسه لقد محقت
اجر جهادك وعبادتك والله لآخذن منك حق الله وجلده الحد وقيده (قال الواقدي) رحمه الله اخبرنا يوسف
بن عمر قال الاسدي عن طلحة ومحمد قالا ان اول من فتح الحرب كان رستم وطلب البراز فخرج اليه ابن عتيبة فقتله
فخرج زهير فقتله فاراد القعقاع ان يخرج واذا بفارس قد اقبل الى رستم وهو كالريح في هبوبها فصاح برستم
صيحة ادهشته وطعنه في خاصرته اطلع السنان من الخاصرة الاخرى فنظر اليه سعد فاذا هو ابو محجن
فلما رأى ابا محجن قد صنع برستم فقال للمتوكل عليه سألتك بالله الا ما تركته قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثنا
يوسف بن عبد الاعلى قال حدثنا عمران بن ابراهيم عن عبد الله بن المبارك قال لما نزل سعد بن ابي وقاص على القادسية
وقاتل عسكر الفرس حتى انهزمت الفيلة الى المدائن وكان سعد رضي الله عنه يتنكر في الليل ويمشي في عسكره
فمر في بعض الليالي برجال من ثقيف فوجد ابا محجن وهو يشرب ويدمن على خمرته فلما رآه غضب وقال له لقد ذهب
اجرك ونقص قدرك بعد جهادك للكافرين تتعرض لغضب رب العالمين اترضى لنفسك بذلك ثم انه حده وقيده
وجعل عليه من يحفظه فلما كان من الغد ووقع الزحف وبرز فارس العجم وكان منه ما ذكرناه عاد الى القيد
فلما قتل رستم بمشاهدة الناس اتى اليه سعد ليعلم حقيقة الامر فوجده في القيد فقال له يا ابا محجن انت
صاحب الفضيلة فقال الفضل لله ولرسوله فاقسم عليه فحدثه بحديثه فقال له اذا كان هذا صنيعك
اذهب فقد عفوت عنك ومن عاد فينتقم الله منه فقال ابو محجن والله ما عدت اشربها ابدا وتاب (قال و

رحمه الله تعالى حدثنا زائدة عن جده مروان بن اوس قال كنت بالقادسية وشهدت فتحها لما قتل رستم
وولده عجز شيرويه ولت الفرس على اعقابها لا يلتفت أحد منهم الى ما وراءه من الاموال والاصحاب وما همهم
قصدهم الا السلامة لانفسهم وأتى نساء المسلمين معهم الماء فداروا بين القتلى والجرحى فمن وجدوه من
المسلمين فيه الرمق يسقوه الماء وينحوا على وجهه وينقلونه من قبل من العرب الى العرب ويتركون رمم الفرس
(قال الواقدي) رحمه الله حدثنا سليمان بن بشر عن ام كثير امرأة همام بن الحارث قالت شهدت القادسية مع
سعد فلما نزل النصر وانهزمت الفرس شددنا ثيابنا وأخذنا الماء واستقبلنا القتلى فمن كان من المسلمين سقيناه
ورفعناه ومن كان من المشركين أجهزنا عليه حدثنا الحارث عمن أدرك ذلك قال المشركين من قبائل
العرب أكثر نساء من نساء بجيلة والنخع وكان اتى ألف وسبعمائة امرأة قال وأخذت المسلمين ثورة لما
بن الرزون مثلها وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد وسفيان بن سليم والمهلب بن حزوان والقادح
بن عنبسة ونعمان بن نعيم وأربعون رجلا من المهاجرين والانصار وستة كلهم من قرأ من كان يقرأ القرآن
اذا جن الليل كدوي النحل قال وأخذ المسلمين من الاموال ما لم يمثله ولما كان بعد الفتح بيوم جاءت
النجدة التي بعثها عياض بن غنم من أرض الموصل وجاء من يشهد الفتوحات بالشام مع عامر بن الجراح وكان
الذين قدموا سبعمائة فلما وصلوا الى عين التمر استعجل النصرة فترك الجيش وسار في سبعين فارسا وأتت
بقية السبعمائة بعد ذلك وكان معه قيس بن مكشوح وقيس بن أبي حازم وسعيد بن تدار وسالك الاشتر النخعي
يتقدم هاشم وقيس معه في السبعين (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا ابراهيم بن بشار قال اخبرنا محمد بن علي
عن سليمان بن ارقم ان عدة القتلى التي بالقادسية تسعة وثمانون رجلا وكان المشهور منهم قيس بن عطا
وهشام وشداد ومقرب الاسدي وعمرو بن قيس النعمان (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه حدثني عن
رجل من تميم عن امرأة منهم قالت شهدت القادسية وعمر النساء لكل منهن ثلاثة وثلاثون مثقالا من الفضة
ومثلها مسك وأما الكافور فما كنا نعبأ به الا من عرفه وكانت العرب تقول المسرقة هل لكم من ملح طيب وكانوا يعطون
كيلا كانوا يكيلون ملحا وان رجلا من العساكر عجن عجينا وجعل فيه من الكافور وجعل يلوكه بعد خبزه ويقول ما
هذا الملح لا يطعم في العجين وان رجلا ممن له خبر بالملح قال أعطيكم جراب ملح يطعم طعامه قال فاعطوه ما عطوه
ملء جرابه كافورا قال وان سعد لما هزم الله العدو وعلى يديه جمع الاموال كلها وكان الذي يقبض له اموال
سليمان بن ربيعة قال فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
عامله بالعراق سعد بن أبي وقاص الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اما بعد سلام عليك واني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانا وصلنا الى العراق والتوفيق يقدمنا والنصر بين يدينا
وقد اطلع الله على قلوبنا واصحن خفي اسرارنا فما وجدنا فيها سواه ولا نعبد الا اياه فوفى لنا بوعده اذ وفينا بصادق
عهده فلقينا العدو وهو شاك في السلاح وغير راجع عن الطماح وقد شهرنا عن ساق الجد فدارت لنا

عليه الدوائر فهزمناكتائبهم ونزلنا مواكبهم واستأصلنا ساقتهم وقتلنا مقدمهم تجري بنا الأيام على سابق القدر وأخذناهم أخذ عزيز مقتدر وملكنا الحيرة والقادسية وأنزل الله بأعدائنا الرزية فلما كان بعد الفتح بيوم قدم المرقال وهشام وسبعون رجلا من الصحابة وبعده بثلاثة أيام قدم سبعمائة من الشام من جند أبي عبيدة ولم أسلم لأحد شيأ من الغنيمة ونحن ننتظر أمرك في ذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين وسلم الكتاب إلى زيد بن عمرو فركب نجيبه وسار نحو المدينة قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثني سابق بن مسلم قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يركب في كل يوم نجيبه ويقصد طريق العراق إلى حرب الظهر وذلك لما بلغه أن رستم نزل على القادسية قال فخرج على عادته إذ لقيه النجيب وهو نوفل فلما رآه نوفل برك ناقته وسلم على أمير المؤمنين وقال له البشر بكل خير ودفع إليه كتاب سعد وهو يقول قد هزم الله العدو ونصر الموحدين وملكنا الحيرة والقادسية ومشى هو وإياه وهو يخبره بما كان إلى أن دخلوا المسجد وهرع الناس إليهم إلى أن غص المسجد بهم فرقي المنبر وقرأ عليهم كتاب سعد وقال ألا وإن إخوانكم المسلمين يقرؤنكم السلام وقد اتبعوا الكتاب والسنة وتحادوا عن طريق البدعة وأقاموا على شرائع الهدى وأراد والمشورة فيمن قدم عليهم فأما الجواب فالغنيمة لمن شهد الوقعة والمواساة لمن لحق بهم بعد الوقعة بثلاثة أيام ونزل عن المنبر وكتب إلى سعد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد وصلني كتابك فحمدت الله كثيرا بما فتح الله على أيديكم وإني قد ابليت بكم وابليتم بي والله لا أحصي شيأ من أمر ذكرنا كله وأما إذا اجتمع صلح فإذا استفق الوالي ونصحت الرعية فعلى الوالي العدل والإحسان وعلى الرعية الصبر والشكر وأما الغنيمة فلمن شهد الوقعة والمواساة لمن أتى بعد ثلاثة أيام ومن شهد حربكم من مملوك وعتق بعد ثلاثة أيام فاشركوه فهو الإحسان فيما نص الله عليكم وختم الكتاب وسلمه للرسول فسار يجد السير إلى أن أتى سعدا ودفع إليه الكتاب فلما قرأه كتب له بعد البسملة يعلمه بما تجدد أما بعد يا أمير المؤمنين فإني لم أر فارسا مثل القعقاع بن عمرو التميمي فإنه حمل في الحد وفي يوم واحد ثلاثين حملة يقتل في كل حملة فارسا ولم أر فارسا مثل الحارث الهندي فإنه كان يحمل في المواكب فيقحمها عرضا وقد أرسل الكتاب ثاني والخمس مع سعد قال ووصلوا منهزمين الفرس إلى المدائن ودخلوا الإيوان وحدثوا كسرى بما جرى وبقتل رستم وولده فاغتم لذلك وأيقن أن دولة الفرس قد تقرضت وانصرمت فاحتجب ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع مات لأنه حمل على قلبه فقام بعده ولده يزدجرد ولم يكن له غيره قال حدثنا عبد الله بن مروان قال حدثنا نعيم عن جبلة وكان أحفظ الناس بالفتوح قال لما وجه كسرى بارد شير رستم إلى قتال سعد أنفذ معه نصف بيت ماله وهي ستمائة ألف ألف مرتين إلى المصاف فلما صفت الصفوف وضعها أمام الجيش وقال كل من قتل فارسا كان له كذا وكذا ومن قتل راجلا له كذا وكذا فصار ذلك كله إلى المسلمين أرسل سعد مع الخمس مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف دينار فلما وصل المال

الى عمر بن الخطاب بكى وقال ات لمن يغتر بالدنيا أو يميل اليها ثم قرأ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى
توفاه الله لم يلتمس منه قليلا ولا كثيرا ولا درهما ولا دينارا فقالت له حفصة يا أمير المؤمنين لو وقفت بنفسك
وأكلت طعاما أطيب من طعامك ولبست ثوبا أميز من ثوبك فقد فتح لك الفتوح وأتت لك الاموال فتنمر وجهه
غضبا وقال لها ناشدتك الله اخبريني عن أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت مال المسلمين قالت
ثوبين كان يلبسهما يوم الوفد ويخطب فيهما يوم الجمعة والعيدين فقال أى طعام كان يأكل عندكن قالت
خبز الشعير وكان عندنا فى اسفل عكة دسم فان تظاهر طعمه فيها يقول قد زدتن فى الدسم قال فاى بساط
كان يبسطه عندكن قالت كان لنا كساء نجعله فى الصيف تحتنا وفى الشتاء نفرش نصفه ونلتحف بنصفه
فقال يا حفصة ان مثلى ومثل صاحبى كثلاثة نفر تبعوا طريقا فمضى الاول وقد تزود زادا فبلغ ثم تبعه
الثانى فسلك طريقه ومضى اليه ثم تبعهما الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما كان معهما وان سلك غير طريقهما لم يجمع
معهما أبدا

ذكر فتح نهشير

(قال الواقدى) رحمه الله وان عمر رضى الله عنه بعث الى سعد بأن يمضى الى المدائن وان يخلف النساء والاولاد
فى الحيرة وعندهم من الجند جماعة ويجعل لهم شركة فى كل مغنم وكان مقام سعد بعد الفتح بالقادسية
شهرين فلما استهل الشهر الثالث نفذ على مقدمته زهير بن الحوبرية واتبعه بعبد الله وشرحبيل بن السمط
وتبعهم بهاشم بن عتبة وخالد بن عرفجة صاحب الساقة وقسم الجيش معهم وقد غنموا ما كان فى عسكر الفرس
من مال وسلاح وكراع وكان رحيلهم من القادسية الى أيام مضين من شهر شوال قال ونزل زهير
بالكوفة بمن معه ولحق به عبد الله وشرحبيل ومن معه وتتابعت الجيوش وارتحل زهير وسار الى بابلس
ونزل عليها واذا بأناس من أهل البلد أتوا اليه وطلبوا منه امانا فاعطاهم وقال لهم ما عندكم من
خبر العدو فقالوا أيها الامير استعمل الحذر جليا وانتبه بابا واعلم ان رجلا من المرازبة قد ضمن لكسرى
لقاءكم وركن ومعه عسكر جرار فقال زهير لعبد الله شره وجعل كيده فى نحره فبينما هو كذلك
اذ اشرفت عليهم طلائع القوم وتباينت لهم البيارق والازدهارات فركب هليل لقائهم ورتب
أصحابه الى الحرب وهو يقول ان ينصركم الله فلا غالب لكم (قال الواقدى) رحمه الله ولما اشرفت
الكتائب اطلقوا السنتهم بذكر الله وتسارعوا اليهم فاوسعوا لهم فى الميدان وتقدمت الصفوف
وتأخرت الرعاديد وضج المسلمون بالتكبير فطعنوهم فى صدورهم ونحورهم واذا قد وقعت عين زهير على
فارسهم العميد وبطلهم الشديد فقصده دون غيره وتطاعنا وتضاربا وتقاربا وتباعدا ثم ان زهيرا
اجاده بطعنة فى صدره اخرج السنان من ظهره فخر الى الارض صريعا فلما رأوه ولوا الادبار وركنوا الى
الفرار وكان فيهم رجل من أكابرهم ذو عقل سديد ورأى رشيد فلما رأى ما حل بقومه أتى الى زهير
طائعا مختارا واعتقد له منه صلحا فاعطاه امانا وسأله عن خبر جيش كسرى فقال يا سيد قومه اعلم ان

اكابرهم انهم منهم بالقادسية قد اجتمعوا وهم يا لنهرجان والمهارق الدائب والهرمزان فقال لهم
القيروان بأي وجه تعودون للملك كسرى وقد اعطاكم الوظائف والاعطاآت والولايات فاقيموا هنا حتى
نبيض وجوهنا عنده او نهلك عن آخرنا قال فلما سمع زهير وعبد الله وشرحبيل وهاشم وخالد انتظروا سعدا
حتى اتى واعلموه فقال استعينوا بالله وتوكلوا عليه وكانوا قد ملكوا الجسر فعبروا عليه وعدوا الى الجانب
الاخر واشرفوا على جموع القوم فوقعت في الفرس الاراجيف وتمكن الخوف من قلوبهم وكلما عين الهرمزان
والقيروان جيشهما وصفا صفا انتقض بغيره فعلم ان ما فيهم خير وما كانت الا ساعة حتى فرق الله
جموعهم وبدد شملهم وانطلقوا على وجوههم فمضى الهرمزان الى الاهواز وكانت كنوز كسرى في جبل ظاهر
الاهواز وكان عليها مقدما نهاوند فلما بلغه هزيمة العسكر نهبها وأما البيرجان ومهران فانهما قصدا
المداين وعبروا نهر شير وهي مدينة الدشت قال فلما حصلوا بالعدوة القصوى وقطعوا الجسر وجهه والايا
ويزدجرد هناك فدخلوا عليه وحدثوه بما جرى لهم مع العرب فلما سمع ذلك ايقن بزوال ملكه فلما كان
الليل عول على نقل امواله وذخائره الى نهاوند ويهيأ للحرب اما زهير فانه سار في اثر القوم حتى جاوز
سوادرود ونزل وأتى بعده هاشم والمرقال ونزلا عنده حتى تكامل الجيش ونزل سعد بن ابي وقاص وارتحلوا
الى كوثاريا واشرفوا عليها فلما رأى الفرس عسكر المسلمين قد اشرف عليهم اخذوا اهبة القتال وتهيئوا
ومقدمهم شهريار فلما وصل اليهم زهير ورآه شهريار وقع الرعب في قلوب اصحابه وجاء بعضهم في بعض
وولى لاخوانهم من شهريار ليولوا الادبار ورتب زهير اصحابه فلما استوت الصفوف خرج شهريار للبراز وعليه
زي الملوك الاكاسرة وقال انا شهريار فهل يبرز الى فارس لفارس واربعة لفارس أو عشرة لفارس فلما سمع
زهير قال والله لقد اودت براز غير اني لا ادع يخرج اليك الا عبد ان قتلته فتكون قد قتلت عبدا وان
قتلك فهو المراد ثم انه دعى مولاه ابا نباتة الاعرجي فقال له دونك وهذا العلج واستعن عليه بالله فخرج اليه
ابو نباتة فلما وصل اليه ونظره استحقره لان شهريار كان مثل البعير فالقى نفسه على ابي نباتة وقد جرد سيفه
فلما رآه ابو نباتة قد وصل صادمه لله كانه اسد وتضاربا بالسيوف حتى تكسرت فرمياها وتقابضا حتى سقطا الى الارض
فوقع شهريار على ابي نباتة وهو يراوغه فوقعت ابهام شهريار في فم ابي نباتة فقطعها فارتخت اعضاؤه فانقلب
عليه فصار فوقه وجرد خنجره وطعنه به في نحره فقضى عليه فاخذ تاجه وسواريه وسلبه وفرسه وعدته وتوجه
بهم الى المسلمين فلما نظر جيشه ما حل به ولوا الادبار واقام زهير هناك الى الصباح واقبل بقية جيش المسلمين
فحدث زهير سعدا بما جرى لمولاه مع شهريار وكيف انهزم الفرس ففرح سعد بذلك وامران يحضر ابا نباتة فاحضر
فقال سعد عزمت عليك الا لبست سواريه ودرعه وتاجه وركبت جواده قال ففعل فاعطاه السلب جميعه
وقال له قد افلحت فكان اول مسلم سور بالعراق قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثنا نوفل بن عدي قال اخبرنا دائل
بن غانم اليشكري قال لما قدم سعد الى كوثاريا نزل في المكان الذي سجن فيه ابراهيم الخليل عليه السلام فصلى فيه ركعة

الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقرأ وتلك الايام نداولها بين الناس الاية قال فقام سعد فحمد
كرنا يا ايها ما تدعو للناس اليه وقال لهما علمنا ان الله تعالى قد نصركم في مواطن كثيرة وقد اراكم ما وعدكم
نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لما قال ستفتح على امتي كنوز كسرى وقيصر وقد ملكتم طرفا من كنوز
كسرى والتمام على الله وقد عولت على العبور الى المدائن التي من الجانب الغربي فقالوا جميعهم ايها الامير
ما منا من يخالف ولا يبخل بنفسه على الله ورسوله فاعزم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
فلما سمع قولهم قدم زهير ابن ابيه وجيشه وامره ان يسير قدامه في اثني عشر الف فارس
فلما سار غير بعيد اذا رأى بين يديه خيلا وعليها فوارس فاخذ واهبتهم فاذا هم زهاء عن ثمانين
فارس من الفرس فارسلوا منهم فارسا يعلم المسلمين انهم اهل ساباط ومقدمهم يقال له سرزاد وهو يطلب
لاهل بلده صلحا وعهدا فقال له زهير ائتني به فلما قرب منهم ترجلوا واتوا المسلمين فتلقوهم بالبشر والسرور
فقال لهم زهير من انتم قالوا نحن اهل ساباط وهذا مقدمنا وقد اقبلنا نطلب صلحكم فقال زهير من قصدنا قبلناه
ومن اراد صلحنا صالحناه ولسنا قوما نريد الفساد في الارض ثم امضى صلحهم على ما وقع عليه الاتفاق بينهم
قال ثم انطلق سرزاد الى قومه ومعه جماعة فرحين بالصلح ولما نزل زهير في ساباط وجد كتائب الفرس
وعليهم مقدم يقال له فيروز وهو فارس قومه ومعهم كتيبة كسرى الذي يعتمد عليها في وقت شدته
قال واجتمعت جيوش الموحدين عند زهير مع سعد وتأهبوا للقتال قال الواقدي رحمه الله فلما ترتبت
الصفوف كان اول من برز واشتهر وسمى وافتخر فيروز ورطن بالفارسية وقال يا هؤلاء العرب لقد اطمعتم
انفسكم فيما لا تصلون اليه وساءت ظنونكم وزعمتم انكم تملكون العراق وتأخذونه من ايدي الاكاسرة وهذا
ظن لا يصير ابدا ونحن كتيبة كسرى اولو الشدة والباس والقوة والمراس وانا عقيدهم والرئيس فيهم فليبرز الي
مقدمكم او يفعل مثل ما فعلت انا من بين قومي قال ثم ما استتم كلامه حتى خرج اليه هاشم بن المرقال يجر قناته
من ورائه وحمل عليه وحصل بينهما حرب يشيب منه الطفل ثم ان هاشما طعنه في صدره اطلع السنان من
ظهره قال فلما قتله هاشم ورجع الى المسلمين قبله سعد بين عينيه فترجل سعد وقرأ اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال قال وارتحلوا في اثرهم الى ان نزلوا نهرشير وبقي كلما اقبلت قبيلة تكبر وتنزل الى ان
احاطوا بها من كل جهة فاظهر القوم الزينة والسلاح والعدد والمجانيق وهم على الاسوار (قال الواقدي) رحمه
الله واقام سعد على نهرشير شهرين وبث خيله للغارات على شط الفراة والدجلة فاتى ومعهم الف فلاح بعثهم
السرزاد مقدم ساباط حتى يأتيه الجواب فيهم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويرجعوا الى مقرهم فكتب سعد الى امير
المؤمنين يقول بعد البسملة اما بعد سلام عليك ورحمة الله وبركاته فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه وانا نزلنا على نهرشير بعدما لقينا فيما بين القادسية ونهرشير عسكرا مع قرط بن فيروز وظفرنا الله
فاسر من معه وان فيروز قتله هاشم وانهزم من بقي معه ونزلنا بعد ذلك على نهرشير وبثثنا عساكرنا فاصابوا

من الفلاحين القى بغرق فما رايك فيهم فاجابه ان من اتاكم من الفلاحين اذا كانوا مقيمين على عهدكم ولم يعينوا
عليكم عدوكم فهم امانهم ومن لم يأتكم وهرب منكم وادركتموه فشأنكم واياه افعلوا فيه ما شئتم فلما جاء كتابه
خلى سبيلهم وارسل وراء الدهاقين فدعاهم الى الاسلام او الجزية فاجابوا الى اداء الجزية قال واما اهل مدينة
نهرشير فانهم رموا عسكر المسلمين بالسهام والحجارة والمجانيق فلما نظر سعد الى ذلك دعى شيرزاد وقال له ان
اهل هذه البلد لم يتركوا للصلح موضعا واريد منك ان تصنع لنا مجانيق ففعل شيرزاد وعمل مجانيق فما مضت ثلاثة
ايام حتى صنع له ذلك ونصب له على نهرشير اكثر من عشرين منجنيقا فاشغلهم بها عن قتال المسلمين العرب
فرحت بذلك فلما طال على البلد الحصار خرجوا يقاتلون المسلمين وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون قتالا
شديدا وتراصت الفرس بنشابها والعرب بنبالها وقاتل زهير بن الحوية قتالا يرضي الله ورسوله ثم ان زهيرا
قال لسعد دعني اتقدم لعلي ارمي بنبلة او اضرب بسيفي هذا ضربة وتقدم ودخل العدو والتقى بفارس
اسمه شهريار فحمل عليه وطعنه طعنة اخرج بها امعاءه وقتله فاجتمعت عليه الاعاجم فقتلوه ثم ذهبوا
ودخلوا المدينة واغلقوا الابواب وصعدوا اعلى الاسوار وبعدها اشرف علينا رجل منهم وقال ان الملك
يقول لكم هل لكم في الصلح على ان لنا ما بين دجلة الى هنا ولكم ما يأتيكم من دجلة الى جبلكم فتقدم اليه ابو مفزرة
الاسود بن قطبة وقد انطقه الله بما لا يدري ما هو فاجابه بالفارسية وهو لا يعرف منها شيئا ولا يحسنها ثم
رجع الرجل على السور فقلنا لابي مفزرة ما قلت له فقال والذي بعث محمدا بالحق ما ادري ما قلت له الا ان الله انطقني
بشئ ولعل ان يكون فيه خير للمسلمين ولا زالوا يسألونه حتى سأله سعد بن ابي وقاص فقال والله يا اميرنا اعلم
ولا ادري فتعجب سعد من ذلك وامر الناس بالزحف والرمي فلا احد من اهل المدينة يظهر لهم ولا يبان فقلنا لعل
ان يكون لهم كيد او مكيدة واذا نحن في اليوم الثاني برجل قد خرج الينا وهو ينادي الامان الامان فامناه واتينا به
الى الامير سعد فقال له ما الخبر قال ان القوم ليسوا في المدينة وقد هربوا فقال سعد ومن اي شئ هربوا
فقال الرجل ان الملك بعث اليكم رسولا يعرض عليكم الصلح فاجبتم انه لم يكن بيننا وبينكم صلح ابدا حتى
نأكل عسل افريذين باترج كوثا فلما بلغه هذه الكلمات منكم قال واويلاه ان الملائكة تتكلم على السنتهم وترد
علينا وتجيبنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك وانهوا تماهوا الاشئ القى على فم هذا الرجل فابرزوا
الى القصوى فخرجوا من البلد وقد تركوا المتاع والاموال والرحال لم يكن غنيمة الا انفسهم قال فلما سمع
سعد ذلك من الرجل سجد لله شكرا وامر المسلمين ان يدخلوا المدينة بالعدد خوفا من الكمين ففعلوا وركب
سعد وتقدم المجاهدون ودخلوا ودار وا البلد فلم يجدوا في نهرشير احدا من الفرس فوجدوا الاصول
على حالها فاحتووا عليها واقام سعد بها ثلاثة ايام وخرج الى الشط واراد ان يعبر بالناس الى المدينة القصوى
وهي اسبانبر فلم يجد شيئا من السفن فاقام اياما من شهر صفر والناس يحرضونه على العبور الى ذلك الجانب وهو يابى
شفقا بالمسلمين فبينما هم كذلك اذ جاءه اعلاج فوقفوا بين يديه ودلوه على مخاضة تخاض فاتى

ذكر فتوح الايوان ودخول المسلمين في الدجلة وفتوح أسبانير وهي المدينة القصوى

فلما دلوه على المخاضة أبى وقال بحر عميق وما كنت لأغرر بالمسلمين والله يصنع لهم ما يشاء فبينما هو كذلك اذ أتى بعلج وأتوا به تقطر بالماء فسأله سعد عن حاله فقال كيف حال الملك قد رأى في منامه ان المسلمين قد عبروا اليه وقد استشعر بزوال ملكه وهو معول على الهرب وان يأخذ أمواله ويمضي الى خراسان قال فلما سمع سعد ذلك جمع المسلمين وحمد الله واثنى عليه وقال أيها الناس ان عدوكم قد استعصم منكم بهذا السفن وكسرى قد عول على الهرب باموالهم ورجاله واني قد عولت على العبور ان شاء الله تعالى واعلموا أنه ليس وراءكم من تخافون لان الله قد ملككم معاقلهم وبلادهم وقد رأيت من الرأي ان نقطع هذا البحر اليهم ونقدم عليهم فما أنتم قائلون قالوا جميعا قوى الله عزمك على الرشد فافعل ما أراد الله به تقصدها قال سعد رحمكم الله ونصركم أيكم يبتدي ويتقدم ويحبس لنا المخاضة وينشر علينا من على الشط حتى تتلاحق به الناس فانتدب لها عاصم بن عمرو وانتدب معه ستمائة من أهل النجدات ممن شاع ذكرهم وثنى فخرهم وعلمت شدتهم وسار عاصم حتى وقف على الشط ومعه كتيبة الخرساء وهي كتيبة القعقاع بن عمرو رضي الله عنهم (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا يوسف بن عبد الاعلى عن يوسف بن عمرو قال بيد عاصم وشرحبيل وأبو مقرن وعجل ومالك بن كعب الهمداني ومثل هؤلاء السادات وركبوا خيولهم واقتحموا الدجلة واقتحم بعدهم الستون والستمائة في أثرهم وأول من نزل في الماء عاصم بن ولاد وأبو مقرن وشرحبيل ومالك بن كعب وغلام من بني الحارث فلما رآهم الاعاجم وقد قدموا مواضعهم وأعدوا الخيل التي تقدمت خيلا مثلهم فاقتحموا الماء فأول من لقيهم من جيش سعد عاصم بن عمرو فلما التقى خيل فارس في الماء صاح بأصحابه وقال شرعوا رماحكم الى الاعلاج واقصدوا أعينهم فلما سمعوا كلام عاصم قصدوا أعين الاعداء وسقوهم كاسات الرداء فلما رأت الفرس ثبات العرب في الماء كتبايهم في الارض للطعن والضرب ولوا الادبار والمسلمون في أثرهم فقتلوا اغالبهم وما نجى الى الشط الا القليل وملك المسلمون جانب الشط من جهة الفرس وتلاحق المسلمون فلما علم سعد ذلك اذن للمسلمين بالاقتحام وقال لهم استعينوا بالله وتلاحق الجند ونزلوا الدجلة وهي ترمي بالموج والناس يحدثون في عومهم وهم لا يكترثون بالموج ولا بتلاطمه وكانهم على وجه الارض ونزل باهل فارس امر لم يكن في حسابهم وقاتلوا قتالا شديدا (قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثني من اثق به ان أول من عبر من الجيش ستون فارسا خرجوا ازرافا فاول زمرة تسعة أولهم عاصم والزمرة الثانية عشرة والثالثة ثلاث وثلاثون قال عاصم بن عمرو وقد طبقنا الدجلة خيلا ورجالا ودواب حتى نزلنا ولا نرى الماء من كثرة الناس وخرجت خيلنا وهي تنفض معارفها وتصهل على الشط لها ما من الله. قال ولما رأى الملك كسرى ان المسلمين قد عدلوا الى الجانب أو شهر باربن سا ورأت يزيد المسلمين ويقف في مقابلتهم ففعل وأخذ كسرى ما قدر على حمله من أمواله من الدر والجواهر واليواقيت وما أشبه ذلك قال وان سعد ليخوض الماء خوضا وهو يقول ذلك تقدير العزيز العليم قال ولم يغرق من الناس أحد

(قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثني النعمان بن حاملة الضبي عن أبيه حيان انهم لما عبروا النهر وان رجلا من بارق يقال له عرقد قد زال عن فرسه وكانت شقراء وكاني انظر اليها وصاحبها يغرق فثنى اليه القعقاع بفرسه وأخذ بيده وجره حتى عبر به فقالت الناس عجزت النسوان أن تلد مثلك يا قعقاع ولم يذهب للناس في الماء شيء الا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب الماء بالقدح فقال صاحبه والله لاجهدن عليه وما كان الله ليسلبني قدحي من بين أهل العسكر فلما عبروا أتى من كان من الناس ليغتسل واذا بالامواج قد دفعت القدح اليه فتناوله وأتى به الى العسكر يعرفه صاحبه فأخذه (قال الواقدي) حدثني عمرو بن تميم قال بلغنا انه لما عبرت المسلمين تحت الفرس وقاتلت قتالا شديدا واحتسبت انفسها وعولت على ان تقاتل الى ان تموت وهم خواص الملك واصحاب الايوان والحصون والقلاع ومقدمهم شهريار بن ساور فطعنه خالد بن ضير في عينه ففقأها واتبع عليه بضربة بالسيف فقتله واذا فاجأتهم خيل من نحو الايوان وقالوا للعجم عن تقاتلون فان الملك هرب بأمواله وأهله وخدمه قال فلما سمعوا ذلك ولوا الادبار ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور المسلمين اليها وسموا يوم عبورهم الدجلة يوم الجراثيم لانه ما كان أحد يعبر الا ظهرت له جرثومة يستريح عليها وهي من القش المربوط بحزم قال قيس بن أبي حازم خضنا الدجلة وهي تطم فلما توسطناها كان لا يصل الماء للفرس الحزام فلما نظرت الفرس الى ذلك والمسلمين يعبرون من غير مشقة جعلوا يقولون يا لغاز ديمو يعني جاء الجن قالوا والله ما أنتم تقاتلون انسا انما تقاتلون جنا فانهزموا فأراد المسلمون الدخول الى الايوان فمنعهم سعد من ذلك وقال لهم اياكم والعجلة في الامور فانها تورث الندامة واني أخاف انها من بعض مكائد العجم فلم يدخل اليه أحد قال وتقدم سلام الحاجزي الى سعد وكان غلاما وقال له أيها الامير والله لقد ارضيت اليوم الله ورسوله وقتلت المقدم عليهم ثم انه استشهد بقية رفاقه الستين فلم يشهد له أحد منهم فقال الغلام الحاجزي والله ما قتلته وأنشد يقول شعرا

انا بلاء والرماح شوارع * عشية عما البحر والجيش عازم
غلام يعينا وينكس فعلنا * ويغلب عن تيار الماء عازم

فنكس الغلام وأراد ان ينصرف واذا قد وثب رجل من الصحابة اسمه هاشم بن عتبة وقال لسعد ايها الامير أنا رأيته وقد قتل مقدم الفرس فصدقه سعد واعطى الغلام سلبه (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عبد الله بن بشر قال حدثنا سليمان ابن عامر قال اخبرنا عبد الله ان يزدجرد الملك لما كان باعلا الايوان يوم خاض المسلمون الدجلة ورأى عبورهم والخيل لا ترجع والعرب لا تجزع والصحابة يتحدثون وهم في الماء كانهم على الارض أيقن بزوال ملكه وذهاب عزه فنزل وهو يبكي وأخذ من بيوت المال والخزائن من الثياب والآنية شيأ لا قيمة له ولا يعرف له ثمن وترك ما بقي عنده من عدة الحصار من الزاد والبقر والغنم من كل الاطعمة والاشربة وكان أول من دخل المدينة القصوى مسكن الملك وهي اسبانبر

يعقوب الحنان وبعد الكتيبة الخرسا كتيبة القعقاع بن عمرو فاذ دخلوا يتخرقون ازقة المدينة ولا يلقون أحدا قال فعزم سعد الى التحول الى المدينة القصوى لما أمر زهير بن الحويرية ان يذهب بعسكره ويتبع المنهزمين وسير كتيبة أخرى مع المرقال فلحق بحاجب من حجاب بن كسرى فخاطبه بالفارسية فقال ان العرب قد عبرت الينا ولم يعرفه فطعنه المرقال فقتله وأخذ غلمانه اسرى وجوههم وأتى به الى سعد و يقال احدى مرازبة كسرى الكبار كان يوم دخول العرب المدينة داخلها وكان غير مكترث بهم فخرج الى ظاهر داره ورجع يريد منزله واذا بغلمانه خارجين من الدار يهرعون وقد أخرجوا الامتعة فقال ما لكم قالوا ان الزنابير قد غلبت على منازلنا فاخرجتنا قال واشتد الصياح والبكاء والعويل من أهل المدينة وهم يلطمون على وجوههم فلما رأى المرزبان ذلك أخرج لامة حربه ولبسها وأتوه بجواده فشده وأسرجه فانقطع ثلاث مرات فمر به فارس من العرب فطعنه وقال خذها وانا ابن المخارق ومضى عنه ولم يلتفت الى سلبه قال ودخل سعد يطلب الايوان فلما دخل المدينة دخلها وهو يقرء وأورثناها قوما آخرين فلما دخل الايوان ترجل وصلى فيه صلاة الفتح ثمان ركعات لا يفصل بينها واتخذه مسجدا قال وكان في الايوان تماثيل الجص فتركوها على حالها قال واتم سعد الصلوات من يوم دخل الايوان فانه أراد المقام بها وجمع وكانت أول جمعة صليت بالعراق بالمدائن في شهر صفر ثم ان سعدا تحول من الايوان بعد ثلاثة أيام الى القصر الابيض وأقام سعد على قبض أموال الغنائم عمرو بن عمرو بن مقرن وأمره ان يجمع ما في القصور والايوانات والخزائن والدور والاسواق وان يحصيها وكان أهل المدائن لما رأوا العرب في أرض واحدة خرجوا فرارا وأخذوا معهم ما قدروا على حمله وما انفلت أحد منهم بشيء الا وأخذه منهم المسلمون وأتوا الى سعد فتسلمه عمرو وصيروها في جملة ما جمعوه من الاموال وكان أول شيء جمعوه يومئذ بالقصر الابيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن قال جهد ابن سيار دخلنا المدائن فمررنا بابيار عليها اغطية من رصاص فظننا انها طعام ففتحناها فاذا هي انية من ذهب وفضة ورأينا كافورا كثيرا فحسبناه ملحا فما اعتبرناه قال وخرج زهير في طلب المنهزمين فانتهى الى جسر النهروان واذا عليه كثير من الفرس باعظم عدة وأحسن زينة وهم يزدحمون على الجسر قال ووقع بغل في الماء فتكاثروا عليه واكبوا وصاح بعضهم على بعض قال ووقع منهم بغل آخر وهم في هرج ومرج فلما رآه المسلمون قال زهير ان لهذا البغل لشانا وما كلبوا عليه القوم وصبروا الا مع ما في قلوبهم من الخوف الا لأمر عظيم وقال احملوا عليهم رحمكم الله فوقع فيهم السيف قال فحملنا عليهم حملة صادقة فقتلنا منهم اناسا كثيرة وولى الباقي منهزمين وأخذنا البغل واذا عليه حلة كسرى وثيابه ودرعه ووشاحه الذي كان فيه الجوهر وكان يجلس بهم للمباهات قال فاتينا بهم الى الاقباض قال سهل بن سابق لما أخذ البغل واتينا به لم ندر ما عليه وعن يعقوب عن جده قال كنت مع من خرج في طلب المنهزمين واذا نحن ببغلين مع اثنين وهما يرميان كل من يقربهما بالنشاب ولم يجسر احد يدنو منهما فقصدتهما وحملت عليهما وقتلتهما

وأتيت بالبغلين الى صاحب الاقباض وهو يكتب كلما نأتي به العرب من سائر العراق فلما أتيته بالبغلين
قال لي قف حتى ننظر ما معك فحططت عنهما فاذا في الحمل الواحد تاج كسرى وجواهره وفي الحمل الثاني ثيابه
وهم متوشحين بالذهب منطوقين بالدر وعن محمد بن طلحة والمهلب قال خرج القعقاع في طلب المنهزمين
فلحق بفارس من الفرس وهو يكر على قوم من المسلمين وقد جزعوا منه وما أحد منهم يدنو اليه فقصده
القعقاع بشدة عزمه وقال له دونك أيها الكلب اللئيم لقتال رجل لئيم وطعنه فقتله ووجد معه
عيبات مغلقات ففتحهم فاذا بالعيبة الواحدة خمسة اسياف وفي الاخرى خمسة اسياف محلاة بالذهب
ودروع كسرى ومغفره ومنطقته ودرع هرقل ملك الروم ودرع ماهان ملك الترك ودروع جماعة من الملوك
قد اجتمعوا عند كسرى من ايام غزواته اليهم وأما السيوف فكان سيف كسرى وسيف هرقل وسيف
مهمي وسيف خاقان وسيف النعمان بن المنذر فلما رآهم سعد قال يا قعقاع خذ اى سيف شئت
وجاهد به العدو فأخذ سيف هرقل وأعطاه درع بهرام جور وأما بقية الاسلاب فأعطاها للكتيبة
الخرساء الا سيف كسرى والنعمان فأمسكهما لامير المؤمنين يرسلهما مع الخمس مع التاج والثياب وعن
رجل من الصحابة أنه قال كنت مع الناس في طلب المنهزمين من خيل كسرى فبينما أنا على الطريق واذا برجل ومعه
حمار وكان راكبا عليه فلما رآني ترجل وجعل يحث حماره على السير حتى انتهى الى نهر قد خرب فلم يمكنه
العبور وقد دنوت منه فأخذ يرميني بالسهام ثم فرغت عن رميه وحملت عليه فقتلته وأخذت الحمار ووجدت
آخر معه حمار فتركه وانهزم فأتيت بهما الى صاحب الاقباض فاذا على أحدهما فرس مصنوعة بالذهب
والفضة مرصع بالدر والجواهر ولجامه كذلك وسرجه كذلك وعليه فارس كذلك واذا على الحمار
الآخر ناقة من فضة وعليها كور من الذهب مرصع ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها
رجل من ذهب مرصع بالجوهر كان كسرى يضيفهما للتاج وكان يباهي بهما ملوك الارض وعن أبي عبيدة
العنبري قال لما هبط المسلمون المدائن وجمع صاحب الاقباض الغنيمة وبقي الرجل يأتي بأمتعة فيدفعه الى صاحب
الاقباض فقال صاحب الاقباض ما رأينا مثل هذا قط ثم قال للرجل الذي أتى بالحمارين بالله عليك هل أخذت
شيئا منه فقال والله لولا الله لما أتيتكم بهما فقالوا له ومن أنت فقال والله لا أخبركم لتحمدوني ولكن أحمد الله
وأرضى بثوابه ومضى فتبعه واحد من موالي صاحب الاقباض فسأل عنه فقالوا هذا عامر بن عبد القيس
قال وبلغ الخبر لسعد رضي الله عنه فقال أحلف بالله الذي لا اله الا هو انا ما اطلعنا على أحد من أصحاب
جليس القادسية يريد الدنيا ولقد اتهمنا ثلاث نفر فاتبعناهم فعجزنا عن وصف امانتهم وزهدهم وهم طلحة
بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني عمرو بن معدي كرب والثالث هو قيس بن هبيرة
قال حدثنا من شهد فتح المدائن قال خرجنا بعد فتح القصر الابيض وكان تحصن به رجال من المرازبة وكانوا
أشد حيلة وأقوى عزيمة من جميع الفرس وتحالفوا انهم لا يسلموا أبدا والذين حصلوا وتعلقوا حصارهم كتيبة

بقتال فلما رأيناهم بعد الفتح بعد نفس تشابهم رجالة بجانبهم وقال حطينا ذلك وشق ذلك
على سعد فقال له قد جربنا الحصار ولكن لا علاج فقال سعد لسلمان تقدم اليوم ودعهم فانت منهم
المسلمين فامنهم فتقدم اليهم سلمان وكلمهم بالفارسية فامسكوا عن رميه وقال لهم انا من ثبت
فقال انا رسول من المسلمين فاعلموا ان الرجل يقاتل عن نفسه وماله وولده اذا رجا الخلاص وما أرى
من تخلص قد هرب الملك منهزما واخذنا مملكته وخزاينه وما بقي في المدائن أحد غيركم فاتقوا الله في
انفسكم ولا تهلكوها بجسد الملك في هذا القصر ولكم الامان الى أي جهة توجهتم لا يعارضكم منا احد قال فلما
سمعوا قوله قالوا الاسلام حتى تولت عن اخرنا ثم رمى سلمان بالنشاب فقرأ ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأشار الى النشاب بيده فذهبت السهام يمينا
وشمالا ولم يصبه منها شيء قال فلما رأوا ذلك قالوا زنهار رفعوا صوتهم اليه من أنت قال انا روزبه
وقد عمرت أربعمائة سنة ولحقت اخر ايام عيسى بن مريم وطفت الارض حتى لحقت بنبي هذه الامة صلى الله
عليه وسلم فلما اتيته أكرمني وخدمته فعظمني حتى انه جعلني من أهل بيته فقال سلمان من أهل البيت
فلما سمعوا قوله وحققوا معرفته علموا انه كان من عظماء أهل دينهم قال فصدقوه وقالوا والله ما نخفي
عليك شيئا من أمرنا وسبب قتالنا فانه ليس بسبب مال ولا متاع وانما الملك قد مضى يريد نهاوند وقد لم
يقدر ان يأخذ ابنته معه وهي مريضة وقد سلمها الينا فلم نر من امرها ما نلزم فان كنتم تعطونا الامان علينا
سلمنا اليكم والا متنا يدا واحدة فلما سمع سلمان منهم ذلك قال دعوا الامر حتى اشاور الامير ثم عاد وحدث
سعدا بما سمعه فقال يا عبد الله ان المسلمين قد انتشروا في العراق ونخاف ان يقع بهم أحد فلا يبقى عليهم
ولكن قل لهم لكم علينا ان نذهب عنكم وتكونوا في زمامنا حتى تجاوزوا الى أي جهة تريدونها وبعد ذلك
لا نضمن لهم ما يأتي عليهم قال فحدثهم سلمان بما قاله الامير فقال العقلاء منهم والله لولا ان العرب على حق
ما نصروا علينا وعلى الروم ومن الرأي ان نرجع الى دين هؤلاء العرب ونعيش في ظلالهم فان القوم لا يريدون
ملككا وقد رأيتم هذا الرجل وما ظهر لكم من كرامته قال ففتحوا باب السر وخرجوا الى العسكر وأتوا الى سلمان
فأتى بهم الى سعد واسلموا على يديه فلما جرى ذلك بكى سعد وقال اللهم انصر الاسلام ثم أتوا له تبعا وتلك
الايام نداولها بين الناس ثم بعث الى صاحب الاقباض فأخذ جميع ما في القصر الابيض من الاموال وخزانة الملك
ثم قسم الغنائم على المسلمين اعطى اولئك أوفى نصيب انزل كل واحد منهم في داره فلما رأوا ذلك منه
وعظمهم معه هؤلاء دخل في دين الاسلام منهم الوف اقتداء بالقوم (قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثنا مس
بن عبد الله بن عمرو عن جده يحيى قال بلغنا غير هذا وذلك كان هاشم بن عتبة تبع المنهزمين من جنود
الملك فانتهى سيره الى مرج حلوان فالتقى بكتيبة من اهل فارس بالعدد والسلاح والهوادج والخدم والجواري
ومماليك وتدار واعجبه من العود الرطب عليها من الثياب الملونة المذهبة وهلالها من الذهب مرصعة

بالجيا هر وهى تأخذ بالابصار فلما رأى هاشم ذلك كر عليهم بكتيبته وحملوا بجملتهم قال فصبروا لهم وقاتلوا دون المحفة قتالا شديدا وكانت المحفة لشاهزان ابنة الملك يزدجرد بن كسرى وكان السائر بها سابور بن هرمز فقتله وقتلوا اصحابه اكثر ما كان مع سابور وولى الباقى منهزمين وتسلم هشام المحفة وساحبها وأتوا بذلك كله الى سعد واعلموه بان ابنة كسرى معهم فقرأ سعد قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية ثم احتوى سعد على ما بقى من الخزائن فوجد صندوقا عظيما ظاهره وباطنه بالديباج المذهب وفى داخله بساط كسرى وهو البساط الذى كان يفتخر به على الملوك ملوك الدنيا كله ذهب منسوج بالحرير منظوم بالدر واليواقيت الملونة والمعادن والجواهر المثمنة والزمرد وكان طوله ستين ذراعا قطعة واحدة فى جانب منه كالصور وفى جانب كالشجر والرياض والازهار وجانب كالارض المزروعة المقبلة بالنبات فى الربيع وكل ذلك من الحرير الملون والمعادن على قضبان الذهب والزمرد والفضة وكان الملك لا يبسطه الا فى أيام الشتاء فى ايوانه اذا قعد للشراب وكانوا يسمونه بساط النزهة والمسرات فيكون لهم شبه الروضة الزهراء فلما رأوا العرب قالوا والله هذه قطيفة زينة قال ولما قسم سعد على الناس الغنائم أصاب الفارس اثنى عشر الف دينار وكانوا كلهم كانوا فرسان ولم يكن فيهم راجل وخرج للغائبين مع النساء والحريم فى الحيرة نصيبهم وقسم الدور بين الناس وكان قد ولى القبض عمرو بن عمر المدائن وولى القسمة سليمان بن ربيعة وكان فتح المدائن فى شهر صفر واخرج الخمس لعمر بن الخطاب رضى الله عنه واراد ان يقسم البساط فلم يدر كيف يقسمه فقال سعد معاشر المسلمين انى رايت من الرأى ان نرسله الى عمر يصنع فيه ما يختاره فاجابوا عن لسان واحد نعم ما رأيت أيها الامير فرده الى الصندوق واضافه الى الخمس وكتب الى عمر رضى الله عنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عامله على العراق سعد بن أبى وقاص أما بعد فسلام عليك وانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما منحنا بالظفر على لعين الذى اطاع شيطانه وارخى فى ميدان العمى عنانه وقد اجرانا الله سبحانه على جميل العادة واخذنا الملك من يزدجرد بن كسرى فى كثرة اطواده واحتراز روس اجناده الذى جاست الهيبة ديارهم وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد انهزم عدو الله بعد ما قتلنا جنده وأخذنا ابنته وانا منتظرون أمرك فيما يكون بعد هذا ونحن مقيمون على المدائن والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وسلم الكتاب والمال الى بشر وضم اليه خمسمائة فارس وسلمه ابنة كسرى بمحفتها وخدمها ثم ان سعد ارأى رأيا بان يسير بشير عمر بفتح المدائن ويقدم على الخمس بما انعم الله على المسلمين ليكون ازيد هيبة وبهجة بالفتوح فارسل جيش بن خيد الاسدى وابن هلال والله أعلم فخرج على ناقته وقصد المدينة يجد السير قال وكان عمر رضى الله عنه فى كل يوم بعد ما يصلى الصبح يقرأ ما تيسر ويركب ناقته ويتوجه نحو طريق العراق ويرتقب ما يرد عليه من اخبار المسلمين قال فخرج على حسب العادة واذا هو بجيش قد اقبل على ناقته فلما رآه عمر قصده وقال له

يا عبد الله من أين اقبلت قال من المدائن يا امير المؤمنين قال فما عندك من الخبر اقر الله عينيك وغفر لنا
ولك قال ابشر يا أمير المؤمنين بالفتح العميم والسعد الجسيم وان الله سبحانه وتعالى قد هزم جنة المشركين
وقطع دابر القوم المجرمين واخلى منهم ديارهم واخفى آثارهم وزعزع مراكبهم وحطم مواكبهم وكتائبهم وشتت
جموعهم واخلى ربوعهم وقصر آجالهم وفرق احوالهم وترك مساكنهم خالية واوطانهم خاوية قال فلما سمع عمر رضي
الله عنه هذا المقال حمد الله واثنى عليه وقال خذلوا من ملكهم وسار وهو يحدثه بفتح المدائن حتى دخل المسجد
وتسامع الناس واتوا حتى غص المسجد بالناس واقبل جيش بعده ثم وهم يكثرون الثناء على الله ويصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم وبعدها وصل بشير بالمال ومعه ابنة الملك كسرى ولباسه وتاجه وسلاحه وبساطه
فلما نظر عمر الى ذلك قال ان الذي اهدى الينا هذا لامين فقال علي كرم الله وجهه انك عففت فعفت الرعية فحمد
الله واثنى عليه وافرد من الخمس سهم من غاب من المسلمين وقسم الخمس في مواضعه ثم قال اشيروا علي فيما اصنع
في هذه القطيعة اعني البساط فقالوا رأيك اعلا فقال علي كرم الله وجهه لم يدخل عليك جهل ولا تقليل تشكا
وانه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت ولبست فابليت واكلت فافنيت قال فوالله لقد صدقتني يا
ابا الحسن ثم انه قطع البساط قطعا بين الناس قال فاصاب كل رجل منهم قطعة فباعها بنحو عشرين الف
دينار فلما فرغ من توزيعه وتوزيع مال الخمس دعى بمحلم بن رواحة وكان من اجسم اهل المدينة واجفاهم خلقة
فالبسه زي كسرى ووشاحه وتاجه وسواريه ومنطقته وحلاه بحليته وعصابته وسيفه وسلاحه وعدته
ونظر الناس اليه كانه كسرى في ملكه فقال عمر رضي الله عنه اعتبروا بالدنيا وتقلباتها باهلها وما يرى من
مصائبها وعطبها هذا كسرى ما زال يفتخر على ملوك الدنيا بكثرة أمواله وذخائره وجواهره وعزه وجنوده ولم
يقدم لنفسه شيئا ينفعه عند الله وغرته الاماني الكاذبة فاخذه الله من مأمنه وبقي مرتهنا بما اكتسب في دينه
ودنياه ثم قال ايها الناس هذه املاك المدائن قد انتقل عن اصحابه وتوزع بين اعدائه اين تلك الحشمة والسلطان
اين الجنود والاعوان اين الغلمان اين المماليك والخدام اين التاج والاكليل اين الجيش والفيل اين الصاحب
والخليل وقرأ قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل ثم قال ايها الناس من له منكم يد سابقة فليقم فقام عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال أنا يا أمير المؤمنين ابن الصاحب والخليل وابن اول من آمن ووازر وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصر وانفق ماله وتصدق ودخل معه الغار وانتصر وجاهد بين يديه وحاجج
من كفر وجادل وافتخر وانزل الله فيه لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل فقال عمر رضي الله عنه والله لقد صدقت
وبقليل من فضله ما نطقت ثم امر له بخلعة وعشرة آلاف درهم ثم قال ايها الناس من يقم منكم فقام عثمان بن عفان
وقال انا من جهز جيش العسرة وحفرت بئر رومة والفت القرآن وجمعته وختمته في ركعتين وتزوجت الابنتين
وصليت الى القبلتين وانفقت المال في حبه وانزل الله في حقه امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة
ويرجو رحمة ربه فقال عمر رضي الله عنه احسنت يا ابا الفتيان فمثلك من رفض الكلاب وابان وامر له بعشرة

الاف درهم ثم انه نظر الى الاخوين الزاهدين والغصنين النضرين سيدى شباب أهل الجنة وريحانتى نبى هذه الامة وقال لهما يا حبيبى ما الذى اخركما من مثلكما من يفتخر وقال أليس انتما سبطى الرسول أليس امكما فاطمة البتول أليس ابوكما سيف الله المسلول أليس فى بيتكما نزل التأويل أليس كان سادسكما تحت العباء جبريل أليس فيكما انزل الله الجليل ما على المحسنين من سبيل فان اخرتما فلكما الفخر البليغ ثم أمر لكل واحد منهما بعشرين ألف درهم فقال على لله درك يا عمر ومثلك من تكلم ونشر مدح أهل البيت وأثنى وذكر خيرا وشكر ثم قال أيها الناس من كان لابيه سابقة فليقم فقام عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقال يا ابه اما انا ابنك وأنت المفضال والحمد والافتخار فى الامة ولك الوقار والرجاحة والفصاحة والصباحة نصرت الاسلام والمسلمين واتبعت سنن سيد المرسلين وأنزل فى حقك ارحم الراحمين يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وأنت الذى أظهرت الاسلام جهرا وكنت لا يعبد الله سرا فقال عمر يا بنى الشقى من يغتر بالدنيا الساحرة والسعيد من يعمل للآخرة وقرأ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم أمر له بألف درهم فقال يا أبت انا هاجرت وانفقت ونصرت وزعزعت مواكب الروم وما قصرت وتأمر لى باليسير من مال الله الكثير وتعطى هؤلاء ما اعطيت فقال يا بنى اسلك طريق الانصاف ولا تتبع الاسراف وأما اقول لك ان كان لك جد كجدهما اعطيتك او ام كامهما وفيتك وان كان لك اب كابيهما أرضيتك يا بنى كل نسب يضمحل يوم القيامة وعن الانساب لا تبتل قال ولما فرغ من ذلك أمر بابنة كسرى ان يؤتى بها ووقفت بين يديه وعليها من الحلى والحلل والزينة والجوهر شئ كثير وأمر ان ينادى عليها فقال المنادى ازل عنها هذا المتاع ليزيد فى ثمنها فتقدم اليها المنادى ليزيل عنها ذلك فامتنعت وضربته فى صدره فغضب عمر وهم ان يعلوها بالدرة وهى تبكى فقال على كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضب عمر رضى الله عنه ونظر اليها فرآها تحدق بالنظر الى الحسين بن على رضى الله عنهما فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وانى أرى هذه الجارية تحدق نظرها الى الحسين بن على وما خفى على انها ارادته من دون الناس أجمعين لان ما فيه اصبح وجها منه ثم قال يا ابا عبد الله خذ هذه بتحفة اليك نشكره على من حضر من المسلمين (قال الواقدى) رحمه الله قال انس بن عبد الاعلى قرأت عليه فى المسجد الاقصى فى شهر ربيع الاول سنة مائتين وتسعين من الهجرة قال حدثنا عدنان بن ماجد العبد قال لما انهزمت الفرس من المدائن واستولى عليها سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وكان من امره ما ذكر فاستقر قراره بالقصر الابيض وجلس حيث كانت الاكاسرة تجلس فلبس عند ذلك ثياب النسك والخشوع وتسربل بالخضوع وعلم ان الدنيا أضغاث أحلام وان الآخرة هى دار المقدم وكلما نظر الى آثار الاكاسرة وملكهم ازداد دينا وديناه على شفيه قال وانشد عاصم بن عمرو فى ذلك بعد فتح المدائن يقول

شهدنا بعون الله أنتقل شهده ❊ وأكرم من تقوى على الله يرتبا
ركبنا على الجرد الجياد سوابح ❊ وسعنا تتنا سيرها الى مقتب
بدجلة في المرج الذي اصطفافه ❊ تكون المنايا عن يمين ومسلب
وعزجياد قد ما ملكنا بأمره ❊ من الماء حلبا وليس بجلب
تراثا وانا في الحروب اسود هنا ❊ لنا عزم في كل الزمان مجرب
نجول ونحمي والرماح مشرع ❊ ونطعن يوم الحرب كل مجنب
قدمنا على كسرى بشدة حربنا ❊ وما حربنا في الناس ثبات بقلب

ذكر فتوح مدينة نشاور وهي آخر فتوح العجم والعراق

قال أبو عبد الله الواقدي رحمه الله وكان من قضاء الله وقدره ان ابن كسرى لما انهزم من المداين مضى الى حلوان وانضاف اليه كل من وصل اليه من المنهزمين من الاساورة والمرازبة والديلم وغيرهم فقام فيهم خطيبا وذكر زوال ملكه واسرائه وخزائنه وأمواله وبكى ونكت أرباب دولته ثم قال يا اهل فارس ان الدنيا دنية الفعال سريعة الزوال قريبة الارتحال وهذا ملككم قد زال وعزكم قد حال ودياركم قد سكنت وضياعكم قد أخذت وحصونكم قد هدمت واموالكم قد نهبت وبناتكم قد سبيت والعرب قد استولت على العراق ولا بد لهم منكم ولا يخفى لهم عنكم وستنظرون خيانتهم وقد طلبت خراسان والري وهمدان وما بقي لكم جهة تتوجهون اليها الا بلادا باتكم واحد احدكم فانتبهوا وانتهزوا الفرصة وادبابوا العصبة وادركوا ما بقي من ايامكم فلا ترتدوا واعلموا بانكم قد بلغني ان الدين والنور من النار بزهر بن كيفاد ابن يزدجرد النقي هو والاسكندر بن القلبيس الرومي صارا لا يفارقان وبقينا لا اخي قتل احدهما وانتم شمروا عن ساق الجد ودونكم والقوم هذه الكرة اما لكم واما عليكم فعل النار والنور بيضي ونكم وانفق فيهم ما كان معه فاستعد واللقاء وآخذوا على انفسهم وضربوا خيامهم في مرج حلوان وجاء علماء دينهم واوقدوا النار وقربوا لها القربات وتحالفوا أن لا ينهزموا واوصوا من اخرهم قال ومضت نساؤهم وبنات ملوكهم وابطالهم الذين قتلوا في الثياب ملطخات بالدماء نعم يستنفرون الجيوش والعساكر من بلاد العجم وغيرها قال وان الحجاب والمرازبة والاساورة تعاهدوا ان لا يفروا او يموتوا عن آخرهم (قال الواقدي) رحمه الله حدثني محمد بن عاصم بالكوفة بعدما أخذها المسلمون قال لما فتحت المداين واتخذها المسلمون وطنا فما كان دأبهم الا ان يحفروا ادور الفرس ويخرجوا خباياهم وأموالهم قال عبد الله بن محنة حضرت العرب وقد اخرجوا من ازاء القصر الابيض من مصنع هناك للفرس الا كاسرة وفيه تمثال من الذهب على صفة الفارس وقد سكبوا عليه الماء حتى غار في الذهب وكانت ملوك الفرس يفتخرون بذلك على سائر الملوك فوالله لو قسم ذلك على عرب بكر بن وائل لكان نسبه منهم سبعا وجاءت عيون المسلمين الى سعد

واخبروه بما فعل القوم واجتماعهم في مرج حلوان في مائة الف وقد وجهوا اثقالهم وما يعز عليهم
الى الجبل وهم يطلبون لقاءكم قال واجتمعوا المسلمون في الايوان فقالوا أيها الامير ان العدو قد اجتمعوا
بمرج حلوان وتعاهدوا بأن لا ينهزموا أبدا ويموتوا عن دم واحد يريدون مدائنهم قال فكتب سعد
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بذلك ويقول له ان أهل الموصل قد صارت ملكهم الاطراف وقد نزل
عليهم الشكان بن قالوص اريد واعن صلحا وعلى ملكهم بأن يكونوا عونا لاهل فارس علينا والسلام
عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته فلما وصل الكتاب الى عمر أرسل ليقول له يا سعد اعلم ان
الله منجز وعده وبعث اليه هاشم بن عتبة في اثني عشر ألف فارس من المهاجرين والانصار والفين
والبقية من العرب قال وان ابن كسرى لما احصن حرمه وأمواله في الجبل أمر على عسكره مهران الرازي
ووصاه وسار بالعسكر فركب معه ابن كسرى مقدار ميل وودعه ورجع الى حلوان والمدد يأتي اليه
من سائر بلاد العجم قال ووصل مهران الى مدينة نشاور ونزل بها في دار الولاية وأقام بها فلما كان
من الغد ركب في وجوه قومه ودار بهم على أسوارها وأبوابها وأمر بتحصينها وعلى سورها ونصب آلات
الحصار بالعرادات والمجانيق وحفر خندقا عميقا وصنع حسكا من الحديد وجعله حول المدينة والخندق
وما خلى من أهل البلد صغيرا ولا كبيرا حتى استعمل في السور والخندق وادخر القوت وعلف الخيل وما يحتاج
الحصار واستوثق من أهل البلد الكبير والصغير منهم وأخذ رهائنهم وحلفهم بأن لا ينهزموا أبدا قال
فلما اتفق ذلك كله أقام ينتظر قدوم المسلمين قال وأما هاشم بن عتبة فانه سار في اثني عشر ألف
حتى اشرف على مدينة نشاور فوجدها محصنة بالعدد والعدد وقد اظهروا الزينة والسلاح على الابراج
بالدروع والجواشن والمجانيق والعرادات والبيارق والاعلام ووضعوا في أركان المدينة على الابراج قباب حتى
يضرموا فيها النار ويسجدوا لها ويستنصروا بها على العرب فلما اشرف عليهم عسكر هاشم بن عتبة ضجوا بكلمة
كفرهم وأشاروا الى الشمس والنيران يسجدون لهم قال والارض ترتج من تحتهم والسماء ترعد من فوقهم والملائكة
تسترجع وتصيح في هلاكهم فضجوا من قبل الله ان اسكنوا عن اضطرابكم فانا الحليم الذي لا يعجل على من عصاني
ولا اخيب من دعاني أنا الذي تسبح له السموات ومن فيها والارضين ومن عليها وقد سبق في علمي ان اطهر هذه
الارجاس وابدالها بمن قلت فيهم كنتم خير امة اخرجت للناس أنا الذي امهل ولا اهمل وعزتي وجلالي
لاطهرن هذه الارض من الكفرة الجاحدين والفئة المارقين ولابدلن بيوت النار مساجد اذكر فيها آناء الليل
واطراف النهار بهم رجال قد احسنوا الظنون وذكرتهم في الكتاب المكنون ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عمرو بن ربيعة التيمي قال أخبرنا أحمد
الطويل قال لما نزل هاشم بن عتبة على مدينة نشاور بمن معه من المسلمين فلم يلتفتوا اليهم ولم يكترثوا به
وأوروهم التجلد والشدة وجعلوا يطاولوهم ولا يخرجون اليهم فصعب ذلك على المسلمين والمدد واصل الى

من عند يزدجرد بن كسرى فاشتدت قلوب أعداء الله فقالوا لمهران الرازي أيها الصاحب الذي تنصرنا في
شدائدنا ومغارمنا في وراء السور وقد اشتقنا الى القتال فاخرج بنا الى هؤلاء القوم فقد ضاقت صدورنا وضاقت
المدينة وهذه الشمس المنيرة تنصرنا ونظفر على أعدائنا وكذلك النار والنور فلما رآهم معولين على القتال أمرهم
بالخروج وجعل على خيله جوذان بن مهران وأمره أن يزحف بالجيش فلما فتح باب المدينة وخرج الفرس فرح المسلمون
بذلك وتبادروا اليهم بأسرار صافية وهمم وافية يطلبون القتال في مرضات الله ذي الجلال وأنفسهم
بذلك مستبشرة بارحة وهم الى الحرب مسرعة فارحة وقد سئمت من سكنى دار الغرار واشتاقوا الى سكنى القصور
ومعانقة الحور وقالوا الهنا قد سئمنا من هذه الدار واشتقنا الى دار القرار ومجاورة المختار فانجز لنا ما وعدتنا
وسامحنا اذا توفيتنا وأجرنا من عذاب النار واحشرنا مع الكرام الابرار الذين قلت في حقهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال ولما ركب المسلمون جعل على مقدمة الخيل
طليحة بن خويلد وبقي هاشم على الساقة فقال أيها الناس ان الله لا تنال الجنة الا بحسن الاعمال فاتركوا من
قلوبكم الميل الى دار اللهو والاعراض المقام في دار الزوال وجاهدوا لتدخلوا جنة عرضها السموات والارض فهذه
نار الحرب قد فاض تيارها وجلا دخانها واصطفقت أمواجها وبدأ عجاجها فاركبوا فيها سفينة النجا والانجاد وقطعوا
بشراع الاجتهاد وانشروا أعلام الصلاة قال واذا اصطفت عساكر العجم ودقت بوقاتها ونشرت ازدهارها فهم
كذلك اذ اقبل عليهم ملك الري في اثني عشر ألف فارس فلما رأى هاشم ذلك قال يا فتيان العرب لا تنظروا
الى كثرتهم وقلتكم فقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم بدر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وخذل الكافرين
وقد كانت قريش في حدها وحديدها وعدها وعديدها ونصر الله نبيه ورسوله قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واذا بالخيل قد حملت عليهم كأنهم السيل فقال هاشم اخلصوا النيات ولا تولوا
الادبار واعلموا انه قد تولى عليكم الجبار قال واطبقوا الناس بعضهم ببعض وصاروا بين البسط والقبض وازدحمت
الامم وقام الحرب على قدم وقاتلت أبطال العجم وضربت بحوابها ورمت بصفاحها وفوقت بسهامها واظلم الجو من
الغبرة في تلك الافاق واعتمدوا على الضرب بالاسياف الرقاق وطعنت العرب بالرماح الدقاق وقلعت عرب اليمن لها
الاحداق وادنت الاعمار الى المحاق وتلفت الارواح التراق وعظم الانين والزعاق وصبرت الاعاجم على ما لا يطاق
وسقوهم العرب من اسنة رماحهم كاس الفراق ولم يزالوا في القتال الى ان ذهب الانوار وجاء الليل ومضى نور النهار
وفي اخر يومهم قدم القعقاع بن عمرو ومعه اثنا عشر ألف فارس فقويت قلوب المسلمين بقدوم عساكر الموحدين
واعلنوا بكلمة التوحيد فدوت من اصواتهم الجبال والتلال والرمال والحجر والشجر قال فلما سمع اعداء الله ذلك انطفوا
وتقدمت فرائصهم فاستقبلوهم بنيات صادقة وهمم صافية واعلنوا بذكر كلمة الحق والصلاة على سيد
الخلق وبذلوا اصوات رماحهم في الاعداء واوردوهم شراب الردى وقصدوا انحو أعدائهم وطلبوا اصحابهم منازل

أكثر عجائب ومنها انه غزير البركة لانه يفيض حتى يروى ما حوله من القرى والبلدان مع قليل من زيادة النيل
ومنها انه اذا زاد النيل شيأ قليلا يزداد فيه شئ كثير ومنها انه اذا انقطع عنه مدد النيل تتفجر من أصله عيونا
نصارت نهرا جاريا وهذا لا يوجد لغيره أبدا من الانهار ومنها انه يقسم بارض الفيوم ما يسير فيروى زراعات
وأراضى شتى وضياعا وهذا لا يوجد لغيره أبدا ومنها انه دفن فيه يوسف الصديق عليه السلام وأقام
الى زمن موسى عليه السلام فازداد بذلك بركة ومنها انه نشقه جبريل عليه السلام بخافقة من جناحه
بامر الله عز وجل للسيد يوسف عليه السلام وحسدهم العمالقة على ذلك وقد ذكرت الرواة انه كان بين
يوسف عليه السلام وبين صاحب مصر كلام بعد فروع السنين المجدبة فانه لما اجتمعت بنوا اسرائيل عند يوسف عليه
السلام وحسدهم العمالقة على ذلك ذكروا ذلك لملك مصر فقال الملك يا يوسف زاد على ملكى فاجتمع رأيهم على الفرقة
والقسمة فقسمت الارض أى أرض مصر فوقع الجانب الغربى ليوسف عليه السلام وكان قفرا وبرما لا وتلالا
فاراد ان يجرى له نهرا من النيل فجمع له مائة ألف عبد ودفع لهم المساحى والزنابيل وأمرهم ان يحفروا من
الجهة القبلية عند فمه الآن فحفروا ثلاث سنين وقد اجرى لهم مؤنة من خزائنه فكان كلما جاء النيل
سد ما حفروا فعل فى الجهة الشرقية كذلك فكان ذلك الى سبع سنين حتى اعياه ذلك وقلق قلقا
شديدا فاوحى الله اليه يا يوسف قد استعنت برجالك ومالك ولم تستعن بى وعزتى وجلالى لو استعنت
بى لحفرته لك فى اقل من طرفة عين فخر ساجدا لله تعالى وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك واعز سلطانك
ثم قام من سجوده ونزع أثوابه واغتسل ولبس المسوح وخرج الى الربوة وخر ساجدا متضرعا الى الله تعالى فاوحى الله
اليه ارفع رأسك فقد قضيت حاجتك ثم أمر الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام فخرقه بخافقة
من جناحه وقال بعضهم بطرف ريشة من جناحه من فمه من الجهة القبلية الى آخر الفيوم فى أقل من طرفة
عين بقدرة الله تعالى فعمر يوسف عليه السلام قناطر وبنى مدينة الفيوم وقسم الارض بينه وبين اخوته
وبنيه فكانت أرض البهنسا لافرايم بن يوسف فشرع فى عمارتها وقطعت الاحجار وعمرت الاسوار والقناطر
وكان النهر يجرى من وسطها من الجهة القبلية ثم يخرج من الجهة البحرية الى زمن الاسلام وسنذكر ذلك
فى الفتوح ان شاء الله تعالى وكان بها من الابراج والبساتين ما لا يوصف وسكنها جماعة من بنى اسرائيل
واتخذوها دورا ومساكن وذلك جميعه غربى مصر وأرض البهنسا الى آخر الصعيد من الجهة الغربية
كلها مختصة ببنى اسرائيل لا يشاركهم فيها أحد غيرهم وجعل يوسف عليه السلام هؤلاء العبيد
حوله فلاحين وزراعا بأرض البهنسا والفيوم وغيرها وشرع فى عمارتها وغرست فيها الاشجار على
جانب البحر اليوسفى من الجهة الشرقية والغربية وكانت المرأة تخرج بمكتلها ومغزلها فى يدها والمكتل
على رأسها فلا ترجع الا وقد امتلأ من جميع الثمار من غير ان تمس شيأ بيدها فلما عصت بنو اسرائيل
وجحدوا نعمة الله عز وجل وعملوا المعاصى نزع الله تلك النعمة من أيديهم وأعطاها لغيرهم فاحتووا

وأعلى الملك دونهم يجحدهم نعمة الله ويقتلون أنبياء الله الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم
أعادوهم أذلة بعد إذ كانوا سادات فاستعملوهم خولة وفعلة وبنائين وحجارين ونجارين واستخدموهم واستعبدوا
أبناءهم وأبناءهم ولم تزل بنو إسرائيل في أضيق عيش وأعظم بلاء وأشد كربة وأعظم بلية من تكليف
ما لا يطيقون حتى أنقذهم الله عز وجل ببعثة موسى عليه السلام وليس هذا الكتاب مختصا بذلك واحتوى على الله
والمزارع والبساتين

ذكر خروج عيسى عليه السلام من مصر واقامته بأرض البهنسا

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الآية وتقدم أنها البهنسا
على اختلاف المفسرين قال أصحاب التواريخ وهو المسعودي وأبو جعفر الطبراني والواقدي وابن اسحاق
وابن هشام وأصحاب السير وأهل التفسير مثل سعيد ابن جبير وسعيد بن المسيب وابن عباس وممن
تكلم في هذا الكتاب العجيب الذي لو كتب بالذهب لكان قليلا وقد جمع فيه كتب كثيرة وتواريخ وسير وتفاسير
وفتوحات قالوا كان مولد عيسى لمضي اثنين وأربعين سنة من ملوك الطوائف وكانت الرياسة بالشام
ونواحيها للقيصر ملك الروم هرقل كما تقدم في فتوح الشام وكان بالبهنسا قنطاريوس والله اعلم باسمه
فلما سمع الملك هيردوس بخبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجمه وقد طلع فعرفوا ذلك بحساب
ثم بعث الله ملكا الى يوسف النجار وأخبره بما أراده هيردوس وبعلم مريم أن تخرج الى أرض مصر فانه
ان ظفر بولدك قتله فاذا مات هيردوس فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها عيسى على
حمار له حتى دخل مصر وورد أرض البهنسا وهي الربوة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وآويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين وهناك بئر في العبد يستشفون بمائها من الامراض وهي التي كانت
مريم وابنها يستسقون منها للصلاة وكانوا هناك في سرب تحت الارض قيل ان مريم لما دخلت
بولدها أرض البهنسا فوجدوا ابئرا وليس عليها رشاء فطلب عيسى عليه السلام الماء بشربه بعد ان عطش
عطشا شديدا وبكى فحزنت أمه فارتفع الماء من قعر البئر حتى شربا منه وهو من ذلك اليوم تزيد
ويعرف منها زيادة النيل ويجعلون النصارى لها عيدا الى يومنا هذا وهناك دير وزراعات والله
اعلم ثم دخل مدينة البهنسا وأقام بها اثنى عشر سنة وأمه تغزل الكتان وتلتقط السنبل في أثر
الحصادين حتى تم لعيسى المدة المذكورة روى محمد الباقر قال لما جاء عيسى الى البهنسا وهو مع أمه
ابن شهرين كأنه ابن سنتين فلما كمل تسعة أشهر أخذته والدته وجاءت به الى الكتاب بأرض البهنسا
فأقعده المؤدب بين يديه وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم
فقال له المؤدب قل أبجد فرفع عيسى طرفه وقال اتدري ما أبجد فعلاه المؤدب بالدرة ليضربه فقال
له يا مؤدب لا تضربني ان كنت لا تدري فاسألني حتى أعرفك فقال قل لي فقال انزل من على مرتبتك
فنزل من على مرتبته وجلس عيسى مكانه ثم قال الالف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله

والدال دين الله والهاء هوت جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهلها والزاي زفير جهنم والياء حطت
الخطايا عن المستغفرين والكاف كلام الله لا مبدل لكلماته والصاد صاع بصاع والقاف تقرب منها حيات
جهنم فقال لها المؤدب خذي بيد ابنك فقد علمه الله تعالى فلا حاجة له بالمؤدب حدثنا الحسين
ومحمد بن الحسين المقري قال حدثنا الحكيم محمد بن أحمد حمدون المذكور قال حدثنا محمد بن حمدون بن خالد
قال حدثنا الحكيم بن نافع عن اسماعيل عن أبي مليكة عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام أرسلته امه الى المكتب ليتعلم فقال له
المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام وما بسم الله الرحمن الرحيم فقال المعلم
لا أدري فقال عيسى الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله ما جاء من الآيات والمعجزات
التي ظهرت لعيسى عليه السلام بارض البهنسا قال وهي كانت أول آية اراها عيسى عليه السلام
بمدينة البهنسا للناس في صغره ان امه كانت نازلة في دار بالبهنسا من أرض مصر عند دهقان
من دهاقنة الملك انزلها فيها يوسف النجار عنده حين اتى بهم من أرض الشام الى مصر وكانت داره مأوى
المساكين فسرق للدهقان مال جزيل من خزانته وكان الدهقان من أخصاء الملك صاحب البهنسا
ولم يتهم المساكين فحزنت مريم على مصيبة الدهقان صاحب ضيافتها فلما رأى عيسى عليه السلام
حزن أمه قال يا اماه اتحبين ان ادلك على ماله قالت نعم قال قولي له يجمع المساكين الذين كانوا في دارك
فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع المساكين الذين كانوا في داره فلما اجتمعوا أتى الى رجلين منهم أحدهم
اعمى والآخر مقعد فحمل الاعمى المقعد على كاهله وقال له قم به فقال له الاعمى اني ضعيف على ذلك فقال لهم
كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام به فلما استوى قائما وهو حامله
أوصله الى كوة الخزانة فقال عيسى عليه السلام هكذا أخذ مالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته
والمقعد بعينيه فقال الاعمى والمقعد صدقت فردا على الدهقان ماله فوضعه الدهقان في خزانته وقال
يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك ثم قال الدهقان أعطيه لابنك قالت هو أعظم مني
شأنا ثم لم يلبث الدهقان الا قليلا وعمل لولده عرسا فجمع اليه أهل المدينة كلهم فكان يطعمهم شهرين
فلما انقضى ذلك زاره اكابر البلاد وملوكها وليس عنده طعام ولا شراب ولا ادام فلما اجتمعوا أمر عيسى
عليه السلام بجرار الخمر الفارغة أن تملأ ماء ثم أمر به على أفواهها وهو يمشي فكلما مرت يده على جرة امتلأت
شرابا هذا وهو ابن اثنى عشر سنة فازدادت أهل البهنسا فيه اعتقادا ومن حولها من المداين والقرى
والسواد من ارض مصر آية أخرى بأرض البهنسا قال السدي كان عيسى عليه السلام يحدث الصبيان في المكتب
بما تصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا فينطلق الصبي الى أهله ويبكي عليهم حتى
يعطوه شيئا فيقولون له من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا أولادهم أهل البهنسا عنه ويقولون لهم

لا تلعبوا مع هذا الساحر فخبوهم في مكان فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا يا عيسى ليس هنا أحد فقال ما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك تكونوا ان شاء الله تعالى ففتحوا عليهم الباب فوجدوهم خنازير ففشى ذلك في الناس وهابته الناس قال السدي لما نزل عيسى عليه السلام بأرض البهنسا نزل في قرية من قراها على رجل أضافهم وكان للملك خبازا فجاء ذلك الرجل ذات يوم وهو مغتم حزين فدخل بيته ومريم عند زوجته فقالت لها مريم ما شأنه وجدك أراه كئيبا قالت لا تسأليني فقالت لها أخبريني لعل الله ان يفرج عنك قالت لها ان ملك البهنسا اذا خرج من مدينته يجعل على كبير كل قرية يوما يطعمه ويسقيه الخمر ان لم يفعل ذلك عاقبه واليوم علينا وليس عنده ناسعة قالت مريم قولي له لا يهتم فاني آمر ابني يدعو له فيكفي ذلك فذكرت مريم ذلك لعيسى عليه السلام فقال عيسى عليه السلام ان فعلت ذلك يقع شيء فقالت له أمه لا تبالي فانه أحسن الينا وأكرمنا فقال عيسى قولي له اذا قرب الملك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلميني ففعل ذلك واذا بالملك قد أقبل فارتجت الارض من الطبول والزمر والصناجق وأقبلت العساكر فدعى عيسى عليه السلام ربه عز وجل فتحول ماء القدور لحما وطعاما ملونا وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما أكل الملك ذلك الطعام وشرب سأل الدهقان من أين لك هذه الخمر قال من أرض الفيوم فلم يصدقه فقال الملك انه يأتيني منها الخمر والعنب لحضرة وليس يساوي هذا فقال من ارض اخرى فلما اختلط عليه الكلام انكر عليه قال انا أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا أعطاه وانه دعى الله تعالى حتى جعل الماء خمرا وكان للملك ولد يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق اليه فقال ان كان كلامك صدقا فليدع ربه يحيي لي ولدي فدعى عيسى واعلمه بذلك قال لا تفعل فانه ان عاش وقع شيء كثير فقال الملك لا أبالي بعد ان أراه فقال عيسى ان فعلت ذلك تتركني انا وأمي نمضي حيث شئنا قال الملك نعم فدعى الله تعالى واحيى الغلام فلما رآه أهل المملكة قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا أكل أموالنا هذا الملك طول عمره حتى اذا دنى موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلها كما أكلها أبوه فاقتلوهما فذهب عيسى وأمه والآيات في ذلك كثيرة يطول شرحها ذكرها أبو اسحاق الثعلبي في عرائسه والله تعالى أعلم

ذكر فتح البهنسا وما فيه من الفضائل

وما وقع فيه للصحابة رضي الله عنهم قالت الرواة بأسانيد صحيحة ممن حضر الفتح من أصحاب السير والتواريخ مثل الواقدي وابن جعفر الطبراني وابن خلكان في تاريخ البداية والنهاية ومحمد ابن اسحاق ابن هشام وكل منهم دخل حديثه في حديث الآخر لما في ذلك من اختلاف الرواة ممن حضر الفتوحات وشاهدها الثقات من الصحابة رضي الله عنهم والأكثر من ذلك معظم الصحابة وكبرائهم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص أمير الجيش على مصر وأخيه محمد وخالد بن الوليد وابنه سليمان وقيس بن هبيرة المرادي

والمقداد بن الاسود الكندي وميسرة بن مسروق العبسي والزبير بن العوام الاسدي وابنه عبد الله وضرار بن الازور ومن بني عم النبي صلى الله عليه وسلم مثل الفضل بن العباس وجعفر بن عقيل ومسلم بن عقيل وعبد الله بن جعفر ومن أبناء الخلفاء مثل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان رضي الله عنهم وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة وكلهم حدثوا بما عاينوا من الفتوح وما شاهدوا من الوقعات وحدثوا بذلك أبناءهم رضي الله عنهم وتأخذنا هذا الفتوح على قاعدة الصدق ولاثبات فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم اذ لولاهم ما كانت البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا الدين ولقد نفذت سراياهم في الارض شرقا وغربا حتى ولت لاعدائهم هربا وسكبوا دماءهم في الارض سكبا واستباحوا أموال الكفار نهبا وسلبا والله قد جعل منهم في قلوب أعدائه خوفا ورعبا فهم نجوم الهداية وأهل الولاية وشرعوا الشرائع ورتلوا القرآن ترتيلا قال الله في حقهم تبجيلا وتعظيما فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن المحدث المصري غفر الله له اطلعت على فتوحات كثيرة فوجدت فيها زيادة ونقصانا وكذلك تواريخ منقولة وكنت قدمت المدينة يعني البهنسا لزيارة جبانتها لما رأيت في ذلك من الفضائل والاجر والخير والحسنى فان زيارتها تمحو الذنوب وتكشف الكروب وتحسن الاخلاق وتدر الارزاق وتورث النصر على الاعداء وتكفي البأس والرداء لما فيها من السادات الشهداء ممن باع نفسه لله وقتل في سبيل الله ابتغاء مرضات الله ممن قال الله في حقهم وله الفضل والمنة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة فهم احياء عند ربهم يرزقون فرحنا الجبانة في ساعة الاسعاد وأبناء ما فيها من الانوار وبزيارة قبور السادة الاخيار نرجو من الله ان يحط عنا الذنوب والاوزار فلما قضينا الزيارة اخبرنا عن تلك السادة الامجاد وما كان لهم من الصبر على الغزو والجهاد فسألني بعض الاصحاب ممن سبيا فتح مدينة البهنسا ليدفع البأس والرداء فحرك ذلك خاطري حتى أسهرت لذلك ناظري وطالعت التواريخ والفتوحات وتجنبت المزاحمات حتى انتخبت هذا الكتاب فهو كالدرة اليتيمة التي لا يعرف لها قيمة تزيل الهم عن نفوس المؤمنين ويزول الهم والبؤس ويشجع على الجهاد ويعين على اقامة العدل في البلاد ابتغاء لوجه الله الكريم راغبا في ثواب الله العظيم وذلك بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين ونحن نبتدي ببسم الله الرحمن الرحيم قال حدثني من اثق به من الرواة ممن ذكرهم قال لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه مصر واسكندرية والبحيرة والوجه البحري كله جميعا كان بالصعيد نوبة وبربر وديلم وصقالبة وروم وقبط وكانت الغلبة للروم وكان اكثرهم روم ثم استشار عمرو بن العاص أصحابه أي جهة يقصد وهل يسير بالجيوش شرقا وغربا وما يصنع فاشاروا عليه بمكاتبة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو ابن العاص عامل امير المؤمنين على مصر ونواحيها الى عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فاني احمد الله واثني عليه واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من بالمدينة من المهاجرين

والانصار والحمد لله قد فتحت لنا مصر والوجه البحري واسكندرية ودمياط ولم يبق في الوجه البحري مدينة الا وقد فتحت ولا قرية واذل الله المشركين واعلاء كلمة الدين وقد اجتمعت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السادات والامراء والاخيار والمهاجرين والانصار يطلبون الاذن من امير المؤمنين هل نسير الى الصعيد او الى الغرب والامر اليك يا امير المؤمنين فانهم على الجهاد قلقين وباعوا انفسهم لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم وكتب هذه الابيات

سوامنا نشكي الظما في اكفنا	وارماحنا تشكي القطيعة والهجر
اليك اقتياد الحرب باطيب الثنا	ويا من اقام الدين بالعز والنصر
فقد ولعت خير الكرام الى العلا	بني شيبة الحمد السراة بني فهر
وصالت لوي مع معد وغالب	وسادات مخزوم الكرام ذوي الفخر
تروم مسير العدا الا على شفا	ممكن من اعلاهم البيض والسمر
على كل طرف غائص في دلاصه	تحجحج في نقع كما اجج الجمر
بكل كميت صادق الوعد صائل	ترى درعه الرامي تمكن بالصبر
يرى الموت في وقع الوقائع مغنما	ويكسب من قتل العدا غاية الاجر

(قال الواقدي) رحمه الله فلما فرغ عمرو بن العاص من الكتاب عرضه على اصحابه ثم طوى الكتاب وختمه واستدعى برجل يقال له سالم بن ربيعة الكندي وسلم اليه الكتاب ودفع له ناقة عشارية فاستوى على كورها وخرج يريد المدينة وهو يقول شعر

اسير الى المدينة في امان	وارجو الفوز في غرف الجنان
وارجو ان تقرب لي اجتماعي	واعطى ما اريد من الاماني
الا ناقتي جدي وسيري	الى محو لنبي بلا امتهان
واقريه السلام وانشد به	كلاما صادقا احسن البيان
الا يا اشرف الثقلين يا من	به شرف المدينة والمكان
فكن لي في المعادعه استقيما	اذا ما قيل هذا عبد جاني

(قال الواقدي) رحمه الله ولم يزل سائرا ليلا ونهارا حتى قدم المدينة الطيبة الامينة بعد صلاة العصر قال فاناخ ناقته على باب المسجد وعقلها بفاضل زمامها ودخل الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم على قبره الشريف وصلى ركعتين بين الروضة والمنبر ثم تقدم فوجد عمر بن الخطاب فسلم عليه قال فرد عليه السلام وما كان لسالم اني اقبلت وانا فرحان فقال سالم جئتك بكتاب من مصر قال احبابه ثم التفت وعن يمينه علي بن ابي طالب وعن شماله عثمان بن عفان وحوله من السادات والمهاجرين والانصار مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وطلحة ابن عبد الله وبقية الصحابة رضي الله عنهم جميعا

ثم ناوله الكتاب فقال ما وراءك يا سالم فانت سالم في الدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى فقلت الخير والبشرى والامن يا أمير المؤمنين فلما قرأ الكتاب فرح واستبشر وكانت تلك الغنائم قد وصلت الى المدينة قبل ذلك بايام وقسمت على الصحابة رضي الله عنهم غنائمها استشار عمر رضي الله عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن حضر فاشار عليه علي بن أبي طالب ان عمرو ابن العاص لا يسير بنفسه ليكون أهيب في قلوب اعدائه وان يجهز جيشا عشرة آلاف فارس ويؤمر عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه سيف الله فقال عمر صدقت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد سيف من سيوف الله تعالى وفي رواية ان خالدا سيف لا يغمد عن اعدائه ثم بات سالم تلك الليلة فلما اصبح صلى الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على امير المؤمنين عمر يسأله الجواب فعندها استدعى عمر رضي الله عنه بدواة وقرطاس ثم كتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله على مصر ونواحيها عمرو بن العاص سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام عليك وعلى من معك من المهاجرين والانصار ورحمة الله وبركاته وقد قرأت كتابك وفهمت خطابك فاذا قرأت كتابي هذا فاستعن بالله واربط الخيل وارسل الامراء لكل بلد أميرا ليقيموا شرائع الدين ويعلموا الاحكام ثم انتدب عشرة آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم خالد بن الوليد وارسل معه الزبير ابن العوام والفضل بن العباس والمقداد بن الاسود وغانم بن عياض الاشعري ومالك الاشتر وجميع الامراء وأصحاب الرايات ينزلون على المدائن ويدعون الناس الى الاسلام فمن أجاب قوله فله ما لنا وعليه ما علينا ومن أبى فامره باخذ الجزية وان عصى وامتنع فالحرب والقتال وامرهم اذا حاصروا مدينة يشنوا الغارات على السواد وان بمصر مدينتين كما بلغني أحدهما يقال لها اهناس قريب من مصر والثانية يقال لها البهنسا امنع واحصن وبلغني أن بها بطريقا طاغيا سفاكا للدماء يقال له البطليوس وهو أعظم بطارقة مصر كما بلغني وانه ملك الواحات ولا تقربوا الصعيد حتى تفتحوا هاتين المدينتين وعليك بتقوى الله في السر والعلانية انت ومن معك وانصفوا المظلوم من الظالم وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وخذ حق الضعيف من القوي ولا تأخذك في الله لومة لائم واقم انت بمصر وارسل الاجناد وان احتجت الى مدد فارسل كاتبني ارسل لك المدد والمعونة من الله عز وجل واسأل الله تعالى أن يكون لكم بالنصر والمعونة والفتح والحمد لله رب العالمين ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى سالم فاخذه وودع الصحابة وودع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن توضأ وصلى ركعتين وسار ولم يزل سائرا حتى قدم مصر فوجد عمرو والصحابة نازلين بارض الجيزة وكان زمن الربيع وهو جالس في خيمته واصحابه عنده وهذه الخيمة كانت لملك القبط من الحرير الازرق والاحمر والاصفر سعتها ثلاثون ذراعا وقد فرش فيها فرشا كالقبطي

وهو جالس يتحدث مع المقداد وخالد والفضل وغانم والامراء جميعهم رضي الله عنهم وهو كالحاكم قال سالم فانخت ناقتي فسمعت عمرو يقول وأنا خلف الخيمة قد ابطأ سالم فقال خالد كأنك به وقد اقبل فهويت فاحس خالد بي من داخل الخيمة ولم يرني بعينه ولا غيره ولا علم بي فقال سالم فقلت لبيك يا ابا سليمان فقال مرحبا بك يا سالم وحياك الله ثم تقدمت وسلمت على عمرو وخالد وعلى بقية الامراء ثم ناولته الكتاب فقرأه الى آخره وفهم ما فيه فلما سمعوا الامراء تحوابين الذي فرحت به المراء عمر استشار الامراء في ذلك وكانوا لا يفعلون شيئا الا بمشورة بعضهم بعضا ولذلك مدحهم الله في كتابه العزيز بقوله عز وجل وأمرهم شورى بينهم فاشاروا عليه أن يرسل خلف الامراء والجنود المتفرقة في البحيرة شرقا وغربا وان يرتب الجيوش ويقصدون الصعيد ويتوكلون على الله عز وجل (قال الواقدي) وكانت الصحابة لما فتحت مصر والوجه البحري قد تفرقوا فنهم في اسكندرية واسوس ودمياط ورشيد وبلبيس وكان أكثرهم بوسط البحيرة في المكان المعروف بالمنزلة مثل القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وميسرة بن مسروق العبسي والمسيب بن نجية الفزاري فعندها استدعى عمرو رضي الله عنه بالنجابة والسعاة وعمرو بن امية الضمري ومثل هؤلاء رضي الله عنهم أجمعين وكتب الكتب وارسلها للامراء فعندها أجابوا بأجمعهم لانهم رضي الله عنهم كانوا أشوق للقتال من العطشان الماء البارد الزلال ووضعوا في البلاد والمدائن من يحفظهم ويحرسهم خيفة من العدو واقبلوا بنفوسهم مسرعين ونزلوا حولها وأخبروا عمرو رضي الله عنه فدخل دار الامارة وهي قريبة من الجامع العمري واقبلت السادات الاماري يسلمون عليه وكان ذلك نهار الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين من الهجرة النبوية وقيل اثنين وعشرين والله أعلم قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا عبيدة بن رافع عن أبي جحيفة عن جابر بن عبد الله الانصاري وحدث بذلك بن سلمة رضي الله عنه قالوا لما قدمت الامراء والاخيار من الصحابة رضي الله عنهم قاموا الاربعاء والخميس والجمعة فخطب عمرو رضي الله عنه بالناس فلما فرغ من خطبته امر الناس ان لا يتفرقوا حتى يقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقرأ عليهم الكتاب فلما فرغ من قراءته تواثبوا كلهم كالاسود الضارية المشتاقة الى فرائسها وقالوا كلهم سمعنا واطعنا ولا ردونا في سبيل الله بذلنا والجهاد طلبنا وفي الثواب رغبنا والى الجنة اشتقنا ففرح عمرو بذلك (قال) ان أمير المؤمنين قد امرني أن اولي عليكم سيف الله والنقمة على اعداء الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد خالد بن الوليد (قال الراوي) وكان خالد بن الوليد صديق عمرو في الجاهلية واسلما في يوم واحد ثم التفت عمرو الى خالد وقال ادن مني يا أبا سليمان فدنى منه فقال عمرو يا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم كلكم لكم الفضل واني لست بأفضلكم وفيكم من هو ذو قرابة ونسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم السادة والامراء واني كاحدكم وأنتم تعلمون ما فتح الله على يديه من البلاد وما أذل الله على يديه من الاجناد (قال الراوي) فوثب الفضل بن العباس رضي الله عنه وقال أيها الامير انا بذلنا أنفسنا في رضي الله عز وجل وما نريد بذلك الا رفعة

عند الله عز وجل وان خالدا من خيارنا ولو أمرت علينا عبدا حبشيا امتثلنا أمره في رضاء الله عز وجل فلهنياك يا خالد وهو سيد من سادات قريش عزيز في الجاهلية والاسلام فقال رحمه خالد المعمر وخاطرهم بالنزول جميعا بأرض الجيزة قريبا من الاهرام الشرقي واقبلوا يضربون خيامهم حولها حتى تكاملت العساكر رضي الله عنهم أجمعين (قال الراوي) بسنده الى الواقدي رحمه الله وابن اسحاق وابن هشام قال لما تكاملت الجيوش وهي في ربيع الآخر من السنة المذكورة صلى عمرو باصحابه صلاة الصبح ثم قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله جماعة من المسلمين ومعه خالد بن الوليد والمقداد بن الاسود الكندي والزبير بن العوام الاسدي والفضل بن العباس الهاشمي وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقال والمسيب بن نجبة الفزاري والعباس بن مرداس وأولاد عبد المطلب وبقية السادات حتى طلع على رابية واشرف على الجيش فلما رأى اجتماعهم سر بذلك سرورا عظيما ثم أمر بعرض الجيش فتقدمت الامراء أصحاب الرايات وصار كل أمير يعرض جيشه وبني عمه على عمرو بن العاص فكان عدتهم فيما ذكر والله أعلم ستة عشر ألف فارس فانتدب منهم عشرة الاف فارس كلهم ليوث عوابس عليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح الخطية راكبين الخيل العربية من خيار امة خير البرية فعند ذلك قال لهم عمرو يا معاشر الامراء اصحاب الرايات والسادات الاخيار ان خالدا أمير عليكم فاسمعوا له واطيعوا وكونوا كلمة واحدة وانزلوا المدائن والقلاع وشنوا الغارات على السواد ولا تقاتلوا قوما حتى تدعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان ابوا فاداء الجزية فان ابوا فالقتال بينكم وبينهم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلائع ولا يكون في الطلائع الا كل فارس كرار في الحرب والقتال وثبتوا أنفسكم ولا يغرنكم كثرة أعدائكم فانتم الغالبون فقد ذكر الله في كتابه المكنون المبين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واحسنوا نياتكم وثبتوا عزمكم فانتم الغالبون والله معكم وأنتم كلكم اهل الفضل والسابقة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتمرنين بين يديه ولا تحتاجون الى وصيتي بارك الله فيكم قال الراوي ثم ان عمرا استدعى باصحاب الرايات فكان اول من تقدم بعد خالد الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو راكب على جواده الاعز شاكي في سلاحه فسلمه الراية وأمره على خمسمائة فلما خرج بعسكره هز الراية وانشد يقول شعرا

أنا الزبير وابن العوام · ليث شجاع فارس الاسلام

قرم همام فارس همام · اقتل كل فارس ضرغام

واني يوم الوغا صدام · وانا صبر في حماها الاسلام

قال ثم استدعى بالفضل بن العباس وأمره على خمسمائة فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسلم الراية بيده وتوجه وهو يقول شعرا

اني أنا الفضل وابن العباس · وفارس منازل حواس

معي حسام قاطع للراس · فالق الهامات والاضراس

* اتقى به الاعداء بني سباس * * وما على من أمرهم من باس *

قال ثم استدعى بزياد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وسلمه الراية وكان رضي الله عنه فارساً عظيماً وبطلاً صنديداً فتسلم الراية وتوجه وهو ينشد

* انا الفارس المشهور يوم الوقائع * * بحد حسام في الاعادي قاطع *
* ورمحي على الاعداء ما زال طائل * * اذا احتكم الاعداء للضد قامع *
* وعزمي في الهيجاء ما زال ماضياً * * برأي سديد للمحاسن جامع *
* اصول على الاعداء صولة قادر * * واشبعهم ضرباً ببيض لوامع *
* امام الوغى من آل درة هاشم * * حماة البرايا كالبدور الطوالع *
انا ابن ابي سفيان من نسل حارث * * تموت العدا مني اذا جئت فازع *

قال ثم استدعى من بعده بعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية وتوجه وهو يقول شعرا

* أسير الى الاعادي باهتمام * * بقلب صادق حسن الزمام *
* بابطال جحاجحة اسود * * سراة في الوغا قوم كرام *
* ابيدهم عداة الدين جمعاً * * ولا اخشى من القوم اللئام *
* اذا ما جلت في الهيجا برمحي * * أصول به وفي ايدي حسام *

قال ثم استدعى من بعده عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأمره على خمسمائة فارس فتسلم الراية وتوجه وهو يقول

* وحق من أنزل الآيات والسور * * وأرسل المصطفى المبعوث من مضر *
* لا انثني عن لقاء الاعدا ولو جمعت * * حماة ابطالهم يوم الوغا زمر *
* حتى اسيد هم ضرباً واتركهم * * فوق الثرى جثثاً مخدوشة الصدر *
* بكل قرم همام ماجد نجد * * الى الوقائع يوم الحرب مبتدر *
* نحن الكرام الذي للدين أرسلنا * * امام الورى غيث لنا اعمر *

قال ثم استدعى من بعده جعفر بن عقيل وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية وتوجه وهو يقول شعر

* انا ابن عقيل من لؤي وغالب * * همام شجاع للاعادي غالب *
* حماة الوغا أهل الوفا معدن الصفا * * الى الحي دمنا نا نحن الركائب *
* ولا نعرف المعروف الا يعرفنا * * ولا الجود الا جودنا والمواهب *
* علا مجدنا فوق السما وسناؤها * * علا شرفاً من فوق كل الكتائب *
* فيا ويل أهل البغي منا اذا التقت * * فوارسنا فيهم بحد القواضب *

قال ثم استدعى من بعده أخاه الفضل وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتسلمها وتوجه وهو يقول

* اني أنا الفضل وأبو عقيل * * اسير للحرب بلا تمهيل *
* بحد سيف قاطع صقيل * * به أبيد الكافر الجهول *
* وابن عمي أحمد الرسول * * المبجل بصلاة الملك الجليل *

قال ثم استدعى من بعده المقداد بن الاسود الكندي وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه وهو يقول

* انا المقداد في يوم النزال * * ابيد الضد بالسمر العوالي *
* وسيفي في الوغا ابدا صقيل * * طليق الحد في اهل الضلال *
* متى من آل كندة كل قرم * * مجيد الطعن في يوم النزال *
* فيا ويل العدا والروم منا * * اذا التحم الفوارس في القتال *
* فنتركهم صرعا كاعجاز نخل * * تقنصها الفوارس بالنصال *

قال ثم استدعى من بعده عمار بن ياسر وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه وهو يقـــول

* انا الهمام الفارس الكرار * * افني بسيفي عصبة الكفار *
* ان جالت الخيل بلا انكار * * وقام سوق الحرب انا عمار *
* احمي لدين المصطفى المختار * * صلى عليه الواحد القهار *
وآله وصحبه الاخيار * * ما بان ليل واضاء نهار *

قال ثم استدعى من بعده العباس بن مرداس السلمي وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه وهو يقول

* انا العباس نجل ابي مستقيم * * صحبي سادات آل بني سليم *
* اذل بهم حماة البغي لما * * ترى الهيجاء كالليل البهيم *
* وسيفي ماضي الحدين امحو * * لاهل الشرك كالموت الجسيم *
* به أفني الطغاة بكل أرض * * واقتل كل أفاك أثيم *
ونحن بني سليم خيار قوم * * هدينا للصراط المستقيم *

قال ثم استدعى من بعده أبا دجانة الانصاري رضي الله عنه وسلمه الراية فتوجه يـــقول

* اسير باسم الواحد المنان * * جهرا لاهل الكفر والطغيان *
* اذيقهم ضربا على الابدان * * بكل هندي منيه الجاني *
* انصر دين المصطفى العدنان * * صلى عليه الملك الديان *
* وآله والصحب والاخوان * * ما ناح قمري على الاغصان *

قال ثم استدعى من بعده غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه وسلمه الراية وتوجه وهو يقول

بطارقته وولى عليهم بطريقا اسمه ادريس وكان يناظر بطريق الكفور في الشجاعة والقوة والبراعة وسار واحتوى على مدينة يونست فخرج اليهم بطريقها فقتلاهم وكان يناظر البطريق الاعظم رأس بطارقة الكرج ولهم بالواسائرين حتى ملئوا الارض شرقا وغربا هذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانهم لما نزلوا قريبا من هشنو كما ذكرنا وكانت العيون من المسلمين من بني طي ومذحج ينزلون ويتزيون بزي العرب المتنصرة يتجسسون الاخبار حتى اختلطوا بالعساكر المذكورة وكانوا اخذوا متفرقين فلما رأوا ذلك هالهم قال حدثني سنان بن قيس الربعي عن طارق بن مكسوح الفزاري عن زيد بن غانم التغلبي وكان ممن حضر الفتوح وشاهد الوقعة صحبة جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس نصلح شأننا بالمرج ونحن على اهبة السفر اذ قدمت الجواسيس فاخبروا خالدا بقدوم العساكر فقال لهم هل حذرتم الجيوش فقالوا نعم نحو مائتي ألف فارس وخمسين ألف راجل من النوبة والبربر والبجاة والفلاحين والعشير وهم في اهبة عظيمة ومعهم ألف وثلاثمائة فيل وعلى ظهورها الرجال كما وقع في يوم حرب العراق فلما سمعوا الامراء ذلك اضطربوا وثبتوا جنانهم وقالوا لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قرأ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم ان خالدا قال لاصحابه لا تهتموا لذلك اصبروا وانتم الاعلون والله معكم فليست جموعهم باكثر من جموع اليرموك ولا من جموع اجنادين ومع ذلك فقد ملكتم مصرهم التي هي تاج عزهم وملكتم الوجه البحري وقتلتم مائة من ملوكهم وبطارقتهم وقد صادمت الشام واليمن والعراق والحجاز بابي بكر وقد دانت لكم البلاد وقد كنتم قليلا فكثركم الله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وقاتلتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتم بالملائكة ووعدكم على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم انه يستخلفكم في الارض كما استخلف الذين من قبلكم ومن قتل منكم كان له الجنة وتنتقل روحه الى روح وريحان ورب غير غضبان فلما سمعوا كلامه تهللت وجوههم فرحا وقالوا يا خالد نحن كلنا بين يديك وقد وهبنا انفسنا لله ابتغاء وجه الله ومرضاته (قال الواقدي) رحمه الله ثم ان خالدا وجه يزيد بن معرج السوحي الى عمرو بن العاص مسرعا واعلمه بذلك فترك في مصر ابن عمه خارجة وكان رجلا صالحا وخرج ومعه اربعة آلاف فارس وترك في مصر نحوا من اربعين فارسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء اليهم في اربعة الاف فارس فلما اقبل سلموا عليه وقالوا كنا نحن نكفيك ايها الامير فقال لهم اعلم ذلك ولكنكم في اول بلاد العدو وما ينبغي ان اقعد عنكم ففرحوا بذلك وتأهبوا للقاء العدو وكانوا كل يوم يخرجون الطلائع ويتجسسون الاخبار فلما كان في بعض الايام خرج الفضل بن العباس بن عتبة

المطلب وأخوه عبد الله بن العباس وجعفر بن عقيل وأخوته علي ومسلم وعبد الله بن الزبير وسليمان بن خالد بن الوليد ومحمد بن فرحة بن عبد الله وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وزياد بن المغيرة ابن شعبة وتبعهم السادات بنحو أربعمائة سيد من أولاد الصحابة والأمراء أصحاب الرايات وألف وستمائة من أخلاط العرب من المهاجرين والأنصار ولبسوا دروعهم وتقلدوا بسيوفهم واعتقلوا برماحهم وتنكبوا بحجفهم وساروا إلى قريب من دير هناك بسفح الجبل يعرف بدير المسيح يكشفون الأخبار فبينما هم كذلك وإذا بغبار طلع إلى عنان السماء وانعقد فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا هذا غبار وحش فقال بعضهم لو كان كذلك لكان تقطع قطعا وتفرق فرقا وإنما هذا عسكر جرار وإن الخيل إذا است بحوافرها ارتفع الغبار (قال الراوي) حدثنا أبو الزناد عن عبد الله عن أبي مالك الخولاني عن طارق بن شهاب الحرشي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن نتحدث مع الفضل وإذا بالغبار قد قرب منا وانكشف عن عشرة آلاف فارس ومعهم الأعلام والصلبان فلما رأونا اصطفوا لقتالهم ثم لم يمهلونا دون أن حملوا علينا (قال الراوي) وكان ضرار بن الأزور قد انفرد ومعه مائتان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النجدة وساروا في طريق الجبل على غير الجادة فبينما هم يسيرون وإذا بالغبار قد ثار وانكشف عن ذكرنا فلما عاينوهم ايقنوا بالهلاك فعندها وثب ضرار رضي الله عنه وقال كلا فرار من الموت فإنهم لم يمهلوهم دون أن داروا عليهم فرأوا أن لابد لهم من القتال والتقت الرجال بالرجال وصبروا صبر الكرام وأحاطت بهم الروم اللئام من كل جانب وكان لله در ضرار لقد قاتل قتالا شديدا فلم يكن غير ساعة حتى قتل من جماعة ضرار جماعة وكبا به جواده فأسروه وأسروا جماعة من أصحابه وكان الذي قاتلهم رأس البطارقة صاحب بابا الكبرى فأوثقوا ضرارا وأصحابه كتافا وربطوهم على ظهور خيولهم وأرسلوهم إلى عند العسكر وانفلت من القوم مولى من موالي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يقال له سالم فسار جهده في مسيره حتى قدم على خالد وعمرو فعند ذلك وثب المسيب بن نجبة الفزاري ورافع بن عميرة الطائي وأخذوا معهما ألفا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساروا ومعهما رجل ممن أسلم من الجيزة يدل بهم على الطريق غير الجادة وأتوا هناك عند الدير وقد سبقوا البطريق الذي أسر ضرارا وأصحابه وقد اختفى عنهم الأثر فقال الدليل لعلكم قد سبقتم القوم اكمنوا ههنا وكان الذي مضى بضرار وأصحابه خمسمائة فارس قال الراوي وكانت خولة بنت الأزور قد شق عليها أسر أخيها ضرار فلما سار المسيب ورافع وجماعتهما في طلب أخيها تقلدت سيفها وأسرعت في لبس سلاحها وأتت إلى خالد وقد هم القوم بالمسير وقالت أيها الأمير سألتك بالطاهر المطهر إلا ما سيرتني معهم لأني عسى أن أكون مشاهدة لهم فقال خالد للمسيب ورافع إنكما علمتما شجاعتها وبراعتها فخذاها معكما فقالا السمع والطاعة ونزلوا بالمكان المذكور فبينما هم كذلك مكمنون

واذا بخيرة قد لاحت لهم فقال لهم رافع ايقظوا خواطركم فايقظت القوم هممهم واذا هم وقد التقوا ضرار وهو متألم من كتافه وهو ينشد ويقول

* الا للغا قومي اوخولة اشتكي * * اسير رهين موثق اليد بالقيد *
* وحولي علوج الروم من كل كافر * * واصبحت معهم لا اعيد ولا ابدي *
* فلو انني فوق الحجل راكباً * * وقاتلهم حد العضب قد ملكت يدي *
* اذل به للروم ادلال نقمة * * واسقيتهم وسط الوغا اعظم الكد *
* فيا قلب مت هما وحزنا وحسرة * * ويا دمع عيني كن معينا على خدي *
* فلو ان اقوامي وخولة شيدنا * * والزم ما كنا عليه من الجهد *
* كبا بي جوادي فانتبذت على الوغا * * واصبحت بالمقد ولم ابلغ القصد *

(قال الراوي) فما ذنه خولة من مكمنها قد اجاب الله دعاءك وقبل تضرعك ونحواك انا خولة ثم كبرت وحملت وكبر رافع والمسيب قال جبير بن سالم وكنا اذا اكبرنا تصهل الخيل الهاما من الله تعالى فما كان أكثر من ساعة حتى قتلناهم عن آخرهم وخلص الله ضرارا واصحابه واخذنا خيل القوم واسلابهم وسلاحهم وكان أول غنيمة (قال الراوي) ولما تخلص ضرار واصحابه ركب جوادا عريانا واخذ قناة كانت مطروحة وحمل على القوم وهو يقول شعر

* لك الحمد يا مولاي في كل ساعة * * مفرج احزاني وهمي وكربتي *
* فقد نلت ما ارجوه من كل راحة * * وجمعت شملي ثم اسعدت علتي *
* سأفني كلاب الروم في كل معرك * * وذلك والرحمن أكبر همتي *
* فيا ويل كلب الروم ان ظفرت بكي * * به سوف اعلوه بالحسام بنقمتي *
* واتركهم جمعا صريعا على الثرى * * كرمة فوق الارض من عظم ضربتي *

قال الراوي رحمه الله فلما فرغ ضرار من شعره واذا بالخيل قد اقبلت منهزمة وكان السبب في ذلك انه لما حملت الروم على الفضل بن العباس صاح هو وبنو عمه ولم يرهم كثرة عدوهم وصبروا اصبر الكرام واشتد الزحام وعظم المرام وجرت الدماء واسودت السماء وحمي الوطيس وهمهمت الابطال وقوي القتال وعظم النزال وقل الانيس ودارت رحى الحرب واشتد الطعن والضرب وحالت الرجال واشتد القتال وضربت الاعناق وسالت الاحداق وعظمت الامور وغابت البدور وكان للمسلمين لا يظهرون فيهم لكثرتهم ولا يعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وقد صبر الفضل صبر الكرام فلله در الفضل لقد اصطلى الحرب بنفسه فكان تارة يقلب الميمنة على الميسرة وتارة يقلب الميسرة على الميمنة ويقاتل والراية بيده والله در مسلم بن عقيل واخوته لقد قاتلوا حتى صارت

الدماء على دروعهم لتقطع أكباد الابل ولله در سليمان بن خالد بن الوليد المقتول بوقعة الدير تحت مزملي بقرية يسمى ديروط وقتل معه عبد الله بن المقداد وجماعة وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى قال ابن مسلمة الانصاري رضي الله عنه وقاتلنا قتال الموت وأيقنا ان المحشر من ذلك الموضع ولم نزل في قتال من ارتفاع الشمس حتى غربت وقد قتل من الروم مقتلة عظيمة وتقدم الفضل الى بطريق عظيم راكب كأنه برج من ذهب فطعنه في صدره أخرج السنان من ظهره فلما رأت الروم ذلك شجعوا أنفسهم ونشأ القتال بيننا وبينهم وقتل من المسلمين أربعون رجلا وقتل منهم ثلثمائة لكن الرجل قاتل حتى قتل جماعة من الروم فبينما نحن كذلك وقد أيقنا ان الموت في ذلك الموقف ووطنا عليه نفوسنا واذا بالغبرة قد طلعت والعجاج قد ارتفع وانقشع الغبار عن رايات اسلامية وعصابة محمدية زهاء عن ألفي فارس وفي أوائلهم فرسان انجاد سادات أمجاد أحدهما المقداد والثاني زياد والقعقاع بن عمرو وشرحبيل بن حسنة ومعهم ألف فارس فلم يمهل المقداد دون أن حمل وخاض في الخيل وهو ينشد ويقول شعر

* ألا انني المقداد في الحرب صائل * * وسيفي على الأعداء ما زال طائل *

* اذا اشتدت الاهوال كنت امامها * * واضرب بالسمر الطوال الذوابل *

* ولي همة بين الورى العدا * * متى تشهد الابطال بين القبائل *

* فليس لسيفي في الانام مبارز * * وليس لشخصي في الانام منازل *

ثم انه خاض في وسط الحرب وحمل من بعده زياد بن أبي سفيان وهو ينشد ويقول

* أنا زياد بن أبي سفيان * * جدي يرى من أشرف العربان *

* وابن عمي أحمد العدنان * * معي حسام مرهف يماني *

* أطعن في كل كافر جبان * * وكل قلب ناقص الايمان *

قال الراوي ثم غاص في وسط القوم وقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وغاص في القلب فولت الروم من بين يديه منهزمين وهو يضرب بالسيف فيهم طولا وعرضا ثم حمل من بعده القعقاع بن عمرو التميمي وهو ينشد ويقول

* أنا الهمام الفارس القعقاع * * ليث همام ضيغم مطاع *

* معي حسام يبري الاوجاع * * ويقطع الهامات والاضلاع *

* يا ويل أهل الشرك والنزاع * * مني اذا طال في الحرب باعي *

قال ثم حمل من بعده شرحبيل بن حسنة وهو يقول

* ألا يا عصبة الاسلام صولوا * * على الاعداء بالسيف الصقيل *

* وذيقوهم حياض الموت جهرا * * بلذع السمهري والرمح الطويل *

* ومن نوافي الوغا قوما كراما * * وعنهم في المعامع لا تزولوا *

قال الراوي رحمه الله ثم تتابعت الفرسان يتلو بعضها بعضا هذا وزياد غائص في القوم كما ذكرت وقصد البطريق الاعظم صاحب الاكبري وضربه على عاتقه الايمن بالسيف الملمع السيف يلمع من عاتقه الايسر وقد أجابه المسلمون بتكبيرة واحدة وكبرت الجبال وارتجت الارض لوقع حوافر الخيل وحمل كل أمير على بطريق فقتله فلم تكن الاساعة فولوا الادبار وركنوا الى الفرار لا يلوى بعضهم على بعض وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى بلغت الهزيمة جزيرة وميدوم فبينما ضرار واصحابه مقبلون واذا بالروم منهزمة كما ذكرنا وخيل المسلمين فى اثرهم يقتلون ويأسرون ولم يعلموا ما جرى لضرار ورفقته فلما رأوه سلموا عليه وهنوه واصحابه بالسلامة فقص عليهم ما جرى لهم واجتمعوا بالمسيب واصحابه واوردوهم مكان المعركة ومكان القتلى ففرحوا بذلك فرحا شديدا قال الراوي رحمه الله وان عمرا وخالدا لما خرج الفضل واصحابه قلقا عليهما فقال خالد العمرو يا ابا عبد الله لقد اعز الفضل واصحابه ممن معهم من المسلمين وانى اخشى ان تكون للروم طليعة فيغزون باصحابنا قال عمرو وكذلك هجس بخاطرى يا ابا سليمان فما ترى من الرأى قال خالد الرأى عندى أن ارسل طليعة اخرى خلفهم قال نعم الرأى ثم استدعى بالزبير بن العوام وبابى ذر الغفارى رضى الله عنهما واعلمهما بذلك واراد خالد أن يركب معهم فمنعه الزبير وحلف لا يسير الا هو وانتخب معه فرسانا وساروا حتى قربوا من القوم والتقوا بالمسلمين وجدوهم قد كسروا الروم كما ذكرنا ثم رجع المسلمون بالاسلاب والسلاح والخيل ورجعوا الى اصحابهم وهم فرحون بالنصر على أعدائهم قال الراوي رحمه الله فلما رجع المسلمون الى العسكر وكان معهم ستمائة أسير اعلن المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فاجابهم المسلمون كذلك ولما عاينوا الاسلاب والاسارى معهم فرحوا بذلك وسلم بعضهم على بعض وتلقاهم عمرو وخالد وباقى الامارى وتقدم لوا بالنصر وقدموا الاسارى وعرضهم على عمرو وخالد واوقدوا النيران بالمرج وباتوا يقرؤن القرآن ويتضرعون الى الله الواحد المنان وليس فيهم الامن هو راكع وساجد (قال الراوي) رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما المنهزمون فانهم مضوا الى البطارقة والملوك وأخبروهم بما وقع من أمرهم فعظم عليهم من قتل واعتدوا للقتال وركبوا خيولهم وافيالهم وتزينوا بزينتهم وساروا ويجدون المسير وقد أكثروا الطبول والزمور والصنوج قال قيس بن الحارث وأقام المسلمون بعد الوقعة يوما فبينما نحن فى اليوم الثانى بعد صلاة الصبح وكان الاجاويد من الامارى والابطال فى كل يوم يركبون ويستنشقون الاخبار فبينما هم ينظرون اذ ثار الغبار حتى تعلق بالجو وانكشف عن رجال وخيول كالجراد المنتشر والسيل المنحدر وارتجت الارض من ازدحام الخيل وقعقعة اللجم فرجعوا واعلموا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاح الصائح فى العسكر النفير النفير يا خيل الله اركبوا وفى الجنة ارغبوا وفى الثواب طلبوا فتواثبت المسلمون الى قومهم ولبسوا دروعهم والى خيولهم

فركبوها ولوى الرايات منشورها والى نيتهم فاظهروها والى قلوبهم من الغش فطهروها ونفوسهم لله باعوها فلم تكن الا ساعة حتى استعدوا وأقام خالد وعمرو يعبيان قومهما للقتال فجعلا في القلب أصحاب الطعن والضرب مثل الفضل بن العباس وبنو اعمه من سادات بني هاشم وهم جعفر ومسلم وعلي أولاد عقيل بن علي بن أبي طالب وزياد بن أبي سفيان بن الحارث ومثل هؤلاء الابطال وجعل في الجناح الايمن الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي والمسيب بن نجبة الفزاري وجعل في الجناح الايسر القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وعياض بن غنم الاشعري وأبو ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الانصاري ومثل هؤلاء السادات رضي الله عنهم وثبت خالد وعمرو في القلب معهما عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعقبة بن عامر الجهني وبقية الصحابة من الامارى أصحاب الرايات ممن شهد الوقائع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن زيد عن أبي امامة رضي الله عنه وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن كذلك واذا باعلام المشركين قد انتشرت وراياتهم قد ظهرت وزينتهم وصلبانهم قد ارتفعت ولغتهم بالكفر قد تمطمطت وافيالهم قد قبلت ورجالهم للقتال قد تبادرت فلما رأى المسلمون ذلك أخلصوا نياتهم ولم يهلهم ما رأوا من عددهم وتضرعوا بالدعاء لخالقهم وقد استغاثوا بمالكهم وأكثروا من الصلاة على نبيهم ولم يزالوا سائرين حتى قربوا من القوم ورأوهم رأي العين فعند ذلك أمسك المشركون أعنة خيلهم وسلاسل افيالهم وألقى الله الرعب في قلوبهم ثم خرج منهم بطريق من عظماء بطارقتهم كأنه برج مشيد من ذهب وهو لا يبان منه غير حمالق الحدق وتماويل الامق وبين يديه فارس من متنصرة العرب وهو يصيح بعلو صوته يا معاشر العرب ارسلوا الى الملك أحد ايكلمه فاعلم المسلمون عمرا وخالد بن الوليد بذلك فاراد خالد أن يخرج اليه فمنعوه الامراء من ذلك فعندها وثب المقداد بن الاسود وحلف لا يخرج اليه الا هو بنفسه فقال عمرو وخالد يا أبا عبد الله انظر ما يكلمونك به هذه الاعلاج وادعهم الى كلمة الاخلاص المنجية يوم القصاص فان أبوا فالجزية عن يد وهم صاغرون فان أبوا قاتلناهم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (قال الواقدي) رحمه الله فعندها ركب المقداد جواده وسار حتى وقف بين يدي البطريق وكان ذلك بولص صاحب الكفر الطاغي اللعين بطريق البطلوس وقد أتى باذن الملك والبطارقة فلما رآه كلمه بلسان عربي مبين ثم قال يا بدوي أنت أمير قومك قال لا قال فاني لا اريد الا الامير حتى اسأله عما بدا لي لعل أن تكون فيه مصلحة بينكم وبيننا فقال المقداد سل عما بدا لك وما تريد فانا قوم اذا فعل أحدنا أمرا وفيه نصح للدين ومصلحة للمسلمين لا ينكر عليه ذلك ويجوز له الامير ما فعل فاخبرني عن أمرك وشأنك قال لا يكلمني الا أمير القوم وان كان عنده خوف مني ألقيت سلاحي فقال المقداد وقد ضحك من كلامه ويحك يا عدو الله ولو كنت أنت وأمثالك باسلحتهم ما فكرنا فيهم وان الواحد منا لو وقع في ألف منكم لا لتقاها بنفسه ولا أهمه ذلك والمعونة من الله تعالى فانا وطنا أنفسنا على الموت ونعلم ان هذه الدنيا فانية ولا يبقى الا وجه الله تعالى فاسألني عما بدا لك فقال له لا أسمع الا كلام الامير فدع عنك كثرة المطاولة قال المقداد ان لنا أميرين أحدهما

متولي الامر والاخر قائد الجيوش فاي امير تريد قال أخبرني بأسمائهما قال أما الذي متولي الامر فيسمى عمرو بن العاص والاخر يسمى خالد بن الوليد قال ائتني بخالد فاني سمعت عنه أمورا وأحوالا وان الروم تحدث عنه بعجائب كثيرة قال الراوي رحمه الله وكان الملعون قد سمع بذكر خالد فقال في نفسه لعلي اغدر به فاني ان قتلته كان لي الفخر على جميع الروم وينكسر بذلك ناموس العرب وان لم أقدر عليه أسمع ما يقول من خطابه قال فهملج المقداد عنان جواده ورجع الى خالد فعند ذلك قال خالد لاصحابه ان المقداد قد رجع وان عدو الله لا يريد الا أنا فان طلبني مضيت له وان رأيت منه غدرا أخذت روحه من بين كتفيه واستعين عليه بالملك العلام قال الراوي فبينما خالد يتحدث بهذا الكلام واذا بالمقداد قد وصل واعلم خالدا بما وقع فعندها خرج خالد رضي الله عنه متبادرا وعليه لامة حربه فتعلق به أكابر اصحابه يحلف انه لا بد له من الخروج اليه ثم خرج مبادرا حتى وقف بين يديه فلما رأى خالدا وقد وصل اليه احترز على نفسه وأراد أن يخدع خالدا ويهجم عليه فقال خالد أيها البطريق ها أنا خالد قل حاجتك والذي جئت به واياك والخداع فاني جرثومة الخداع فقال بولص يا خالد اذكر لي الذي تريد وقرب الامر بيننا وبينكم واحقن دماء الناس واعلم انك مسؤل عن ذلك وتقف غدا بين يدي الله عز وجل وان كنت تريد شيأ من الدنيا لم نبخل به عليكم وندفعه صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا في الامم اضعف منكم حالا وقد علمنا انكم كنتم في بلادكم قبل ان تفتح البلاد في قحط وجوع وتموتون هزالا وانتم قد ملكتم بلادا وشبعتم لحما وركبتم خيولا مسومة وتقلدتم بسيوف بجوهرة وسعد تم بعد فقركم وفاقتكم وان طلبتم منا شيأ اعطيناه لكم بطيبة قلوبنا فلا تطمعوا في بلادنا كما طمعتم في غيرها واقنعوا منا بالقليل قال فلما سمع خالد مقالته قال يا كلب النصرانية واخس من غمس في ماء المعمودية انه قد بعث الله الينا نبيا فهدانا من الضلال وانقذنا من الجهالة واننا قد ملكنا الله بايدينا ما اغنانا به عن صدقتكم واحل لنا أموالكم واباح لنا نساءكم وأولادكم الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان أبيتم ذلك فتؤدوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون فان أبيتم ذلك فالسيف حكم بيننا وبينكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والله ينصر من يشاء وان الحرب والقتال أحب الينا واشهى من الصلح وان كنتم تزعمون انه لم تكن أمة اضعف منا عندكم فانتم عندنا بمنزلة الكلاب فان الواحد منا يقاتل منكم ألفا وان هذا ليس بخطاب من يطلب الصلح وان كان هذا الطمع ترجو به ان تصل الى بانفرادي عن أصحابي فذلك منك بعيد وان اردت القتال فدونك فاني كفؤ لك ولاصحابك ان شاء الله تعالى فلما سمع بولص كلام خالد وثب في سرجه وقال ليس لك عندي الا هذا السيف ثم جرد سيفه وحمل على خالد رضي الله عنه وشال يده وضرب بيده في درعه ومنطقته والتق بعضهم من بعض واستغاث باصحابه وقال لهم بادروا اليه فقد ملك الصليب من أمير العرب فابتدروا اليه البطارقة من كل جانب وخرج كردوس عظيم اكثر من مائتي فارس وجوم والسيوف وأتوا الى خالد رضي الله عنه فلما رآهم خالد مقبلين اليه وثب وثبة

الهند وصاح بجواده وانتزع نفسه من البطريق بعد ان احاطت به الروم وجاء كردوس ثان وخالد بينهم مينا وشما لا وعدو الله بولص يصيح ويقول يا ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم قال وكان ضرار والفضل بن العباس وعلي بن عقيل وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن طلحة وعبد الله بن المقداد وسليمان بن خالد رضي الله عنهم على كتيب قريب من عسكر الروم فلما رأوا الروم السيوف بأيديهم وقد احاطوا بخالد كشفوا خيولهم وكان أول من ابتدر الحرب ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو ينشد شعرا

* عليك ربي في الامور المشكل * * اغفر ذنوبي ان دنى مني الاجل *

* رب وفقني الى خير العمل * * واحم عني سيدي كل الزلل *

* انا ضرار الفارس القرم البطل * * باعني على الاعداء أضحى متصل *

* اقتل بسيفي الروم حتى ينفصل * * مالي سوالك في الامور من أمل *

قال الراوي رحمه الله حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا حامد بن عياض عن أبيه عن جده عن نافع بن علقمة الربعي قال كنت في عسكر عمرو يوم وقعة الروم بمرج دهشور قال بينما نحن ننظر اذ رأينا السيوف جذبت واحاطت بخالد بن الوليد فجاء كردوس من جاويد الرجال من طرف الميمنة وبادرناهم ولحقناهم واذا من سبق من ذكرنا يعني ضرار والجماعة المذكورين فكان أول من قدم على الروم ضرار وهو عريان سراويله قابضا على سيفه وهو يهدر كالاسد والقوم من ورائه يتبعونه حتى وصلوا وضرار امامهم وهو واثب على جواده وثبة الاسد مسرعا وهو يهزا بسيف وهو زاحف على بولص فارتعدت فرائصه وقال يا خالد دعني من هذا الشيطان واقتلني انت ولا تدعه يقتلني فاني اتشاءم من طلعته فقال هو قاتلك لا محالة هذا مبيد الاقران هذا قاتل مردان وملك التركمان ومبيد عبدة الصلبان ومن يكفر بالرحمن فبينما هم في المحاورة واذا بضرار قد أقبل وهز سيفه وصرخ يا عدو الله لم تغن عنك خديعتك شيأ ولا بغدرك بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أراد ان يضربه بسيفه فصاح به خالد اصبر يا ضرار حتى امرك بقتله ووصلت اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل يبادر الى قتله فقال لهم خالد اصبروا قال ونظر بولص لعنه الله الى ما حل به وقد جذبه ضرار من قربوص سرجه واقتلعه ورماه الى الارض فغشي عليه فاشار باصبعه وقال الامان الامان يا خالد فقال له خالد يا كلب النصرانية انما يعطى الامان الا لاهل الايمان أنت رجل أردت ان تمكر والله خير الماكرين فلما سمع ضرار ذلك لم يمهل دون ان ضربه بالسيف على عاتقه الايمن أطلع السيف يلمع من عاتقه الايسر فسقط عدو الله يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وتبادرت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعوا السيف فيهم فلما رأوا الروم ما حل بهم حملوا باجمعهم وتقدمت أصحاب الافيلة وعلى ظهورها الرجال والتقى الجمعان واصطدم الفريقان واشتد القتال وعظم النزال وصفت الصفوف وازدحمت الالوف وبطل القيل والقال وتلفت النفوس وقطعت الرؤس وقتلت الرجال ونجحت الابطال واشتد القتال واتسع المجال

وعظم البلاء واسودت السماء وثار الغبار وقد حموا الخيل الشرار وطمطمت السودان وكبروا ابا الرحمن وثار العجاج وزمجرت الاعلاج وقاتلت أصحاب الافيلة قتالا شديدا وقد قسموهم أربع فرق فرقة مما يلي الميمنة وفرقة مما يلي الميسرة وفرقة مما يلي القلب وفرقة مما يلي العسكر وتصايحت النوبة والبجاة والروم فلله در خالد بن الوليد لقد قاتل قتالا شديدا فكان تارة في القلب تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وكذلك الامير عمرو بن العاص والزبير بن العوام والفضل بن العباس الهاشمي والقعقاع بن عمرو التيمي وعامر بن عياض الاشعري رضي الله عنهم على الساقة مع النساء والولدان والذراري والصبيان وانقطع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقال الى كردوس من الروم ينوف عن ألف فارس من الروم والسودان فغاصوا في أوساطهم وكان فيهم بطريق من بطارقة الكورة اسمه غربان ابن ميخائيل فلما رأى ما حل به وبأصحابه بادر الى الصليب ليقبله وينظر اليه ثم تطمطم الروم بلغتهم وأحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا أن يمكنوا منهم فعندها وثب عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما الى ذلك البطريق فحمل عليه وكان عليه ديباجة صفراء من فوق درعه وعلى رأسه بيضة تلمع كأنها كوكب في وسطه منطقة من الجوهر متحاركا بليا وتصادما الجوادان ثم ان عبد الرحمن ضربه بالسيف في عنقه اطاح رأسه عن بدنه فلما رأوا الروم ذلك حملوا على عبد الرحمن واصحابه بأجمعهم حملة واحدة وصبروا لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل منهم مشتغل بنفسه عن نصرة صاحبه وايقنوا بالهلاك وخرج عبد الرحمن في يده جرحا هائلا والدم يسيل على درعه فتناول السيف بيده اليسرى وجعل يقاتل بها وخرج هاشم بن المرقال أحد عشر جرحا في بدنه في وجهه وهو يمسح الدم مرارا فايقنوا بالهلاك وكان الفضل بن العباس وبنو عمه ممن ذكرنا تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وحملوا في اعراض القوم حتى وصلوا الى الكردوس الذي فيه عبد الرحمن وعبد الله بن عمر وهاشم بن المرقال فوجدوا الروم قد أحاطوا بعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعقروا جواده من تحته وأصحابه يذبون عنه وعبد الله بن عمر تارة يمنع عنه بالسيف وتارة بالرمح وجراحاته تتدفق دما وقد جرح عبد الله بن عمر في يده ست جراحات مهولة فلما رأى الفضل ذلك بادر هو وأصحابه وكانوا عشرين فارسا وخرقوا الصفوف وضرب فارسا ممن أحاط بعبد الرحمن على رأسه فقطع البيضة ونزل الى اضراسه فانجدل صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار فلما سقط عن جواده ابتدره عبد الرحمن وركب الجواد وقاتلوا أولئك حتى دفعوهم عن أصحابهم وكانت جماعة من الاوس وهمدان مما يلي الجناح الايسر فعطف عليهما كردوس من الروم والسودان فازالوهم عن اماكنهم وكشفوهم عن مراتبهم وفروا بين أيديهم فصاح بهم أبو هريرة رضي الله عنه وابنه عبد الله ومالك الاشتر يا قوم لا تولوا فرارا من الموت اتريدون ان تكونوا عارا عند العرب فما عذركم غدا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سمعتم قول الله عز وجل فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الاية ايها الناس الجنة تحت ظلال السيوف والمعونة من المصطفى قال فلم

يلتفتوا اليهم ولم يقبلوا كلامهم ووصلت الهزيمة الى غانم ابن عياض الاشعري وأصحابه والنساء والصبيان فلما رأت النساء ذلك صحن في وجوههم وفعلوا كما فعلوا يوم اليرموك وصاروا يضربون في وجوه الخيل بالاعمدة وقاتلت خولة بنت الازور قتالا شديدا فلما رأى غانم ذلك وكان معه قيس بن الحارث ورفاعة بن زهير النخعي وخمسمائة فارس من أهل الشدة والنجدة فصاح غانم النجدة النجدة الجنة الجنة يا أصحاب رسول الله فتواثبوا اليهم وحملوا عليهم حملة واحدة بصدق ونية وثبات فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين قال الراوي رحمه الله ولم يزل السيف يعمل في الرجال من أول النهار الى وقت العصر وانزل الله النصر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الافيال والرجال الذي على ظهورها تضرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنشاب فجاء مفرج بن عيينة الفزاري الى الفيل المقدم على أربعمائة فيل فطعنه في حدقة عينيه فاشتبك الرمح في عينيه وما قدر ان يجذبه فبرطع الفيل هاربا وألقى ما على ظهره من الرجال ودهسهم برجليه فقتلهم فتبعته الافيلة التي خلفه وألقت ما على ظهورها من الرجال وداستهم بارجلها فصاح مفرج دونكم وخراطيمها ومشافرها فانها مقاتلها فابتدرت بنو فزارة وبنو مراد وبنو عبس يضربون مشافير الافيلة حتى قتلوا منها مائة وستين فيلا وقتل ما على ظهورها من الرجال ولم تزل القوم في الكر والفر والقتال الشديد حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين ورجعت الروم والسودان الى اماكنهم وتفقد المسلمون من قتل منهم فاذا هم مائتان وأربعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة وتفقد المشركون قتلاهم فاذا هم خمسة الاف من النوبة والبجاة والروم فبات المسلمون يتحارسون الى الصباح ويقرؤن القرآن ويدفنون قتلاهم فلما اصبح الصباح وقاموا الى صلاح شأنهم واذا بالروم والسودان قد أقبلوا بعددهم وعديدهم وقد اظهروا زينتهم واصطفوا خمسة صفوف كل صف أربعون ألفا والمشاة بين أيديهم خمسون ألفا قال قيس بن علقمة لقد دخلت العراق ورأيت جنود كسرى والجرامقة واليرموك واجنادين ووقعة مصر والقبط وفتح اسكندرية ودمياط فلم أر مثل كثرتهم في مرج دهشور فلما رآهم وقد ركب خالد وجعل يتخلل الصفوف ويقول لهم انكم لستم ترون بمصر والصعيد جيوشا بعد هذا اليوم مثل هؤلاء وان كسرتموهم فلا تقوم لهم قائمة أبدا فاصدقوا في الجهاد وعليكم بالصبر واياكم ان تولوا الادبار فتستوجبوا بذلك النار والصقوا المناكب ولا تحملوا حتى آمركم بالحملة قال الراوي رحمه الله ورضي عنه وان البطارقة لما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حملوا على جيوشهم شجع بعضهم بعضا وقال لهم بطرس أخو بولص المقتول اعلموا انكم ان انكسرتم لا تقوم لكم قائمة بعد هذا أبدا ويملكون بلادكم ويقتلون رجالكم ويسبون حريمكم وعليكم بالصبر ولتكن حملتكم واحدة ولا تفترقوا وقدموا الافيلة امامكم والرجالة خلف ظهوركم واستعينوا بالصليب فهو ينصركم قال الراوي وأما عمرو وخالد فانهما قالا من يكشف لنا عن القوم ويعدهم فوثب الفضل بن العباس رضي الله عنه وقال أنا فسار حتى قرب من القوم ورأى زيهم وأهبتهم ورأى شعاع البيض والبيارق والرايات كاجنحة النسور فلما رآه القوم قالوا فارس قد طلع ولا شك انه

طلبته فابلى بيت بدره فابتدروه ثلاثون فارسا فلما تراهم ولى كانه منهزم وركض قليلا حتى تبعهم ثم
الوى عنان الجواد نحوهم وطعن اول فارس والثاني والثالث فدخل رعبه في قلوبهم وانهزموا وتبعهم وهو يصرع فارسا بعد
فارس حتى صرع منهم عشرين فارسا فلما قرب من الروم ولى راجعا الى المسلمين واعلمهم بذلك فقالوا له
غررت بنفسك يا ابن عم رسول الله فقال ان القوم طلبوني وخفت ان يراني الله منهزما فجاهدت باخلاص
فنصرني الله عليهم واعلمني انهم لنا غنيمة ان شاء الله تعالى قال واقبل عمرو وخالد يرتبوا العساكر ميمنة وميسرة
وجناحين كما تقدم في اليوم الاول فجعل في الساقة زياد بن ابي سفيان بن الحارث في الف فارس حول النسوان والبنات
والاموال وكانت فيهن النساء اللاتي تقدم ذكرهن في اجنادين واليرموك وهن عفيرة بنت غفار وام ابان
بنت عتبة اخت هند وخولة بنت الازور ومزروعة بنت عملوق وسلمة بنت زارع ولبنا بنت ابي نسيبة بنت النعمان
وهند بنت عمرو بن وزينب الانصارية فهؤلاء من النساء اللاتي عرفن بالشجاعة فقال لهن خالد يا بنات
العرب لقد فعلتن فعالا ارضيتن الله ورسوله والمسلمين وقد بقي لكن ذكر يتحدث به جيلا بعد
جيل هذه ابواب الجنان قد فتحت لكن وابواب النيران قد فتحت لاعدائكن واني احرضكن اذا ابناء الروم
والسودان اليكن فقاتلن عن انفسكن كما قاتلتن في يوم اجنادين ويوم اليرموك فان رأيتن احدا هاربا
فدونكن واياه بالعمد واشرفن عليه بولده وقلن له الى اين تولي عن اهلك وولدك وحرمك وحريم المسلمين
على ذلك فقلن ايها الامير ما يفرحنا الا اذا متنا امامك يا ابا سليمان لنضربن وجوه الروم والسودان
حتى لا يبقى لنا عذر قال فشكرهن على ذلك ثم عاد خالد الى الصفوف وجعل يدور بينهم بجواده ويحرض
الناس على القتال وهو يقول ايها الناس نصركم وقاتلوا من كفر واحتسبوا انفسكم في سبيل الله
واصبروا على قتال اعداء الله وقاتلوا عن حريمكم ولا يحمل احد امر له بالحملة وتكون سهامكم تخرج
من كبد قوس واحد فان السهام اذا خرجت جميعا لم يخل ان يكون فيها سهم صائب فاصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم لم تلقون بالوجه القبلي مثل هؤلاء الفئة فانهم حماتهم وبطارقتهم وحماة
فقالوا سمعا وطاعة واقبل خالد ووقف في القلب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه وقيس بن هبيرة ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري وربيعة
بن عامر ومالك الاشتر والعباس بن مرداس السلمي ونظائرهم من بقية الامراء ثم زحفوا بسكينة ووقار فلما رأى
الروم ذلك والسودان زحفوا وكانوا املاء الارض طولا وعرضا فلما التقت الفئتان وتزاحم الجمعان وقاطرهم
اعداء الله في زينتهم الصلبان والاعلام ورفعوا اصواتهم بالكفر والنغمات فبينما الناس كذلك اذ خرج
راهب كبير عليه جبة سوداء وقلنسوة وزنار فنادى بلسان عربي ايكم امير القوم فيخاطبني فخرج اليه
خالد فقال له انت امير القوم قال خالد كذلك يزعمون ما دمت على طاعة الله وسنة رسوله فان انا بدلت
او غيرت فلا طاعة لي عليهم ولا امارة فقال القس انكم قد ملكتم بلادنا وقدمتم الى بلادنا جسر ملك

من الملوك يتعرض لها ولا يدخلها وان ملكا ممن تقدم ارادها رجعوا خائبين وخشوا انفسهم عليها وليس
النصر يدوم لكم وان الملوك ارسلوني اليكم فان شئتم نجمع لكم مالا ونعطي لكل واحد منكم ثوبا وعمامة ودينارا ولك
انت فلك مائة ثوب ومائة عمامة ومائة دينار ولكل واحد حمل من البر وحمل من الشعير ولك عشرة احمال واصحابكم خمسة عشر الف دينار
ومثلها عمائم ومثلها ثيابا ومائة حمل بر ومائة حمل شعير وارحلوا عنا وانتم موفرين انفسكم فانما عدد الجراد ولا تظنوا انكم لا تقتلون
من الفرس والروم واهل الشام والقبط فان في هذا الجيش من النوبة والبجاوة والسودان والروم وكبار البطارقة
والاساقفة ونجمع عليكم ما لا طاقة لكم به من بلاد السودان والواحات وكانكم بالنجدة وقد وردت علينا
وان بقية الروم لو اتت اليكم وانما ارسلوا من يقاتل عنهم فقال خالد والله ما نرجع عنكم الا باحدى ثلاث خصال
اما ان تدخلوا في ديننا او تؤدوا الجزية واما ما ذكرت انكم عدد الجراد فالله قد وعدنا بالنصر على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم وانزله في كتابه واما ما ذكرت انكم تعطونا من الثياب والعمائم ففي قريب نلبس ثيابكم
وعمائمكم ونملك بلادكم جميعا كما ملكنا الشام ومصر والعراق واليمن والحجاز والروم قال الراهب انا ارجع واخبر
اصحابي بذلك فاني قد اتيت من قبل البطليوس صاحب مدينة البهنسا وقد ارسلني الى صاحب اهناس واتفقوا الملوك
والبطارقة وارسلوني اليكم وانا ارجع اليهم واخبرهم بذلك ثم ان القس لوى راجعا من حيث جاء فلما رجع
اليهم واخبرهم بذلك كاتبوا ملوكهم على ذلك وارسلوا جوابهم بالقتال فلما وصلت الكتب تقدمت الروم
والسودان وقدموا بين ايديهم الافيلة وامامهم الرجالة بالقسي والسيوف والدرق والمزاريق فصاح الفضل
بن العباس ورفاعة بن زهير المحاربي والقعقاع بن عمرو التميمي وشرحبيل بن حسنة والمقداد بن الاسود الكندي
ومعاذ بن جبل وقالوا يا معاشر المسلمين اعلموا ان الجنان قد فتحت والملائكة قد اشرفت والحور تزينت واشرفوا
من الجنان ثم قرا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم رتبوا الصفوف فتقدم خالد
وقال لهم اقربوا المواكب واثبتوا واعلموا ان هؤلاء اكثر منكم بعشرة اضعافكم وارذل قطا ولوهم الى وقت العصر
فانها ساعة النصر على اعداء الله واياكم تولون الادبار وازحفوا على بركة الله وعونه قال الراوي وتزاحمت السودان
والبربر والنوبة والبجاوة فلما تقارب الجمعان ارمت اصحاب الافيلة نشابها فكانت كالجراد المنتشر فقتلوا رجالا
وجرحوا ابطالا وخالد تارة يضرب بسيفه في الميمنة وتارة في الميسرة وكان في اصحاب الافيلة من السودان
والبربر عساكر يسمونها القواد نقفته العليا مشقوقة وبها حزام من نحاس فاذا كان وقت الحرب لا يخرجون
تلك القواد الا اذا حمي الحرب واشتد الطعن والضرب وكانوا سود الطوال طول كل واحد منهم عشرة اذرع فاذا
ارادوا الحرب يجعلون في كل حزام سلسلة وهي بطرفين في كل طرف منها واحد من البربر فاذا وقع صلح بين الفئتين
والا زحفوا بهم واطلقوا السلاسل ودفعوا لهم اعمدة من حديد طوال فيضربون الفارس والفرس فيقتلونهما
بضربة وصيحتهم من تركيب الافيلة ويقاتل على ظهورها فلما التقى الجمعان خرجت تلك القواد وعلى اجسادهم
جلود الماعز فوق اكتافهم ومربوطة من على صدورهم وفي اوساطهم مثل ذلك وهم عراة الاجساد الروس

ليث عليهم شيء مما ذكرناه بايديهم الاعمدة والرجال يقودونهم بالسلاسل والحيوانات يقربان حتى يوم معدن
بالحيى فلما رأى الساري منهم من شتت ومنهم من جزع قال بطريق البطريق حين رأى فعل القتل جوادا كريما وعليه سحاب من
جلود الافيلة وقاتل قال الراوي وحدثني خالد بن اسلم عن طريف بن الحارث وكان من الازد قال لما فعل البطريق
ذلك نادى الازد يا بني سهم ما بقي اخانا بين فاقبل وهو يركض جواده وهو عاري الجسد حتى قرب من القوم واستقبل شعرا

لقد ملكت بين سنانا وصارما ... واقبل على السوء الرجال قادما
وانك مر به الزحام اذا مشى ... عليه شجاع المصر نحو القتال صائما
ولا كأغنام مضين بقفرة ... واصبح مولاها عن السعي نائما
وقد جاءك الليث الغضنفر حاسرا ... واصبح فيها بالغوالب حاطما

قال الراوي رحمه الله وصاح الفارس انا ضرار بن الازور انا قاتل ملوك الشام انا ناصر دين الاسلام والمسلمين
على من يكفر بالرحمن انا قاتل من يصل للكفر والطغيان قال فلما سمعوا الروم كلامه عرفوه فتقهقروا الى ورائهم
فطمع فيهم وحمل عليهم فقال بطريق من هذا البدوي الذي لم يزل عاري الجسد ويقاتل بالسيف مرة وبالرمح
مرة قالوا هذا ضرار بن الازور فخر الملتقى وقال هذا قاتل اخي ولقد اشتهيت ان اخذ بثاري ثم عزم على الخروج
اليه فسبقه بولص راس بطارقة الكورة وقال انا اخذ بثارك ثم حمل على ضرار فتجاولا طويلا واعتركا مليا حتى كاد
اكثر من ساعة حتى طعنه ضرار طعنة صادقة في صدره خرقت الدرع وخرجت من ظهره فانجدل صريعا وعجل
الله بروحه الى النار فقال بطرس هذا اخي وليس للانسان ان يقاتل الجن ثم لبس لامة حربه وتعصب بعصابة ثم
اللؤلؤ الرطب ولبس فوق درعه مثل ذلك وخرج يطلب ضرار فسبقه مقدم اذريس احد بطارقة الكورة
وحلف لا يخرج اليه غيره وحمل على ضرار وقال دونك والقتال فلم يفهم ضرار ما يقول ثم حمل عليه وكان
صليبا من الذهب كان معلقا في عنقه فضحك ضرار عليه وقال انت تستعين بالصليب وانا استعين بالملك
الديان ثم اوى كل واحد منهما ما ادهش الناس من الحرب فصاح خالد وبقية الامراء ما هذه الفترة يا ضرار
ولحيته قد ابيضت لك ولعدوك قد ثبت لنا فاستيقظ ضرار وحمل على البطريق وصاح صاحب الروم بصاحبه
وصار بينهما حرب عظيم وحمي عليهم الشمس ثم دام الحرب حتى كل منهما الساعدان وعرق تحتهما الجوادان فاراد
البطريق الى ضرار ان يترجل فترجل البطريق معه شفقة على الجوادين واذا براس بطارقة اهناس قد اخرج
جوادا محلا بالحرير ليركبه فلما نظر ضرار الى ذلك صاح بجواده اثبت معي هذه الساعة والا اشكوك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فذرفت عين الجواد بالدموع وهمهم وجرى اكثر من جريه المعتاد ولحق ضرار البطريق وحمل
عليه وطعنه بعقب الرمح فارداه واخذ جواده واراد قتله واذا بكردوس خرج من الروم ومعهم الكلب الكلب
شاول احد بطارقة الاشمونين واحاطوا بضرار وكان على راس شاول تاج من الذهب الاحمر فلما راوا الم
الكردوس الذي خرج على ضرار والتاج على راسه قالوا لخالد ما سبب تعادنا عن نصرة صاحبنا وقد احاط

الروم فعندها خرج خالد رضي الله عنه في عشرة من خيار قومه وهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب وأخوه وعبد الله بن جعفر ومسلم وعلي أولاد عقيل وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن المقداد وفوقوا الأسنة وأطلقوا الأعنة وضربوا في الروم حتى وصلت إليه الأمارى وقالوا أبشر يا ضرار فقد أتاك النصر والفرج وقد ذهب عنك الخوف والهرج فلا تفزع من الكفار واستعن بالله الواحد القهار فقال ضرار ما أقرب الفرج من الله والتقت الرجال بالرجال وطلب خالد صاحب التاج والعصابة وضرار مع خصمه فلما رأى المسلمين قد أخذوا قوله وما حل بجماعته اندهش وأراد أن يتناول البطريق هذا وضرار مع خصمه وقد أراد الهرب فالتفت ضرار بنفسه من على جواده وتبعه حتى لحقه ثم رمى الرمح من يده وتواخذوا بالمناكب وتصارعا وكان عدو الله كأنه قطعة من جبل وضرار نحيف الجسم غير أن الله أعطاه حيلا وقوة فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار بيده في بطن عدو الله فقلعه وجلد به الأرض فصاح يستغيث بالبطارقة وبصارخات الروم والسودان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهله ضرار دون أن ركب عليه وهو يخور كالبعير فعندها ألهمه ضرار بسيفه وكبه من نحره فقتله فرجعت زعقة سمعها العسكران فحملت الروم والسودان هذا وضرار قد احتز رأسه وقام عن صدره وهو يلطخ بالدماء ثم كبرت المسلمون ودنى الفريقان بعضهم من بعض والتقت الأبطال وقوى القتال وعظم النزال وسال العرق وازورت الحدق وعظمت الرزايا وأظلمت الدنيا ودارت رحى الحرب وقوي الطعن والضرب وضاقت الصدور واشتدت الأمور وضاقت المذاهب وتلطخت المناكب فما كنت ترى إلا صافنا وطائرا وكرارا وجوادا غائرا هذا وقد زحفت السودان وأصحاب السلاسل والكفر والطغيان وضربوا بالأحجار الحديد فكان يوم شديد وبانت الشجعان وفر الجبان وبقي حيران هذا وعمرو بن العاص يحرض الناس على القتال ويقول أيها الناس يا حملة القرآن اذكروا عرف الجنان فسر الناس بقوله ونشطوا وصارت السودان يضربون الفارس مع الفرس بالعمد الحديد فيقتلونهما جميعا وكذلك أصحاب الفيلة يرمون بالنشاب ويضربون بالحراب إلى أن جاء وقت العصر وقد قتل من الفريقين خلق كثير وظفر خالد بخصمه فتناول لعنه الله وضربه بالسنان في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره ووقع على الأرض يخور في دمه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار قال فلما عظم القتال والبلاء قال رفاعة المحاربي وقد انتخب من بني محارب ولبيعة مالك خمسمائة فارس وقصد الأفيلة وقال يا وجوه العرب دونكم وأعينها ودنى من الفيل الأبيض وهو قائد هم وهم خمسمائة فيل وتقدم إليه والسيف في يده وهو ينشد ويقول

يا لك من جثة كبيرة ... لقيت كل كبيرة خطيرة
اليوم قد ضاقت بك الحضيرة ... حتى ترى ملقى على الحفيرة

قال ثم ضربه بالسيف في إحدى هاربا ثم بركه وكان عليه عدة من السودان في قبة من الأديم فلما سقط

الفيل الى الارض وقام العلج عن ظهره وفي يده عمود فضربه رفاعة وزاغ عنه وضربه رفاعة على قفاه الا ان اطلع السيف يلمع من حلقه الايسر فسقط عدو الله يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار فلما نظرت اصحابه الافيلة وصاروا يطعنون الافيلة في اعينها كما ذكرنا فولوا منهزمين قال فتبعهم خالد والمقداد واخوانهم الامارى للقواد الذين تقدم ذكرهم وطلبوا من الله النصر والثبات وصاروا يأتونهم فارس عن اليمين وفارس على اليسار فيتلقوهم بساك السلاسل ثم يمسكون اطراف السلاسل ويعلقونها بالاعمدة فيتقادمهم كالبعير الشارد فيأخذون العامود من يده ويقتلونه اشر قتلة ولم يزل القوم في قتال ونزال حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين وقد قتل من الفريقين خلق كثير فاما المسلمون فقد قتلوا منهم اثني عشر الفا من الملوك والبطارقة خمسة عشر بطريقا وملكا من السودان وغيرها وباتت المسلمون يتحارسون الى الصباح قال الراوي رحمه الله وكان قد اثخن بالجراح جماعة من المسلمين في ذلك النهار وكانت المسلمون طائفة يدفنون القتلى وطائفة يداوون الجرحى وطائفة يقرؤن القرآن وطائفة يصلون وطائفة نيام من كثرة ما لحقهم من التعب خالد بن الوليد والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم يدورون حول العسكر الى الصباح فلما لاح الفجر اذن المؤذنون وصلى عمرو بن العاص بالناس الصبح بسورة الفتح ثم دعوا الله عز وجل ان يرزقهم النصر ثم تبادروا الى خيلهم فركبوها ورتبوا صفوفهم كما ذكرنا فيما تقدم بالامس فلما فرحت المسلمون من تعبية انفسهم اقبلت الامارى يحرضون الناس على القتال وقد جعلوا على الساقة رافع بن عميرة الطائي والحارث بن قيس ورفاعة بن زهير في خمسمائة فارس قال الراوي قال عبادة بن رافع قال حدثنا سالم بن مالك عن عبد الله بن هلال وكان في خيل رافع قال لما ركبت الصفوف والتقى الجمعان وكثر القتال وكل واحد اشتغل بنفسه ونحن نذب عن النساء والصبيان والنساء اللاتي تقدم ذكرهن يقاتلن اشد القتال اذ جاء كردوس عظيم من البطارقة والسودان والبجاوة ومعهم نحو من ستمائة فيل وعاملونا ونحن مشغولون بالقتال واقتطعوا قطعة كبيرة من الابل والرجال والنساء والصبيان نحو من الف بعير ومائتي امرأة وغير ذلك وكان في ذلك زايد بن رباح البكري وعباد بن عاصم الغنوي ومعهما مائتي فارس فقاتلوا قتال الموت حتى اثخنوا بالجراح وقاتلت النساء بالاعمدة والسيوف والخناجر فلله در عقيرة بنت عفار وسلمى بنت زاعر ونظائرهن من النساء لقد قاتلن حتى ضربوا بالسيف على رؤسهن وسال الدماء على وجوههن وهن يقلن الله الله يا نساء العربيات قاتلن عن العسكر وعن انفسكن ولا تمكن نايلة الاعلاج القلف والسودان فقاتلن قتال الموت وقتل من المسلمين خمسة عشر رجلا رحمهم الله لهم بالشهادة وسبوا من النساء والصبيان فرجع فارس الى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص واعلمهم بذلك وهم في اشد القتال فتصايح المسلمون وخرج جماعة من الامارى من وسط المعركة وهم الفضل بن العباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ويزيد بن ابي سفيان وعبد الله بن ابي طلحة وضرار بن الازور وجماعة من الامارى

وتبعهم ستمائة فارس من العرب من صناديد القوم وادركوهم عند أول الجبل وهم يريدون الى جهة النوبة فعند ذلك زعق ضرار والفضل بن العباس الى أين يا اعداء الله فتراجعت الروم والسودان عليهم واقتتلوا قتالا شديدا فابتدر ضرار الى مقدم السودان وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وكذلك الفضل بن العباس تقدم الى بطريق عظيم وطعنه في لبته أطلع السنان يلمع من قفاه فانجدل يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار قال واستمروا يقاتلون حتى قتلوا مقتلة عظيمة فلما عاين ذلك القوم ما بهم من النكبة ولوا وتواثبت المسلمون وردوا السبي والحريم وردوا الاسارى وحازوهم وساعدتهم النسا بالاعمدة والسيوف والخناجر وكانت النساء يضربن وجوه الخيل بالعمد فينكب الجواد به فتتعلق المرأة بالفارس وتجذبه الى الارض فتجلد به الارض ثم تضربه فتقتله حتى قتلن منهم جماعة من الروم والسودان والبجاوة وغيرهم فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين بين ايديهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسروا منهم نحو ستمائة أسير من الروم والسودان ورجعوا وقد غنموا اسلابهم وخيولهم قال الراوي رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما العسكر فانهم لم يزالوا في قتال شديد وأمر عتيد وضرب وطعان وقتل رجال وجندلة أبطال وفرسان وقد قام الحرب على ساق وقدم وضربت الاعناق وصالت الشجعان وولت الجبان حيران ودارت رحى الحرب واشتد الطعن والضرب وقطعت المعاصم وطارت الجماجم وحامت طيور المنايا وعظمت الرزايا واشتد الزحام وعظم المرام وضاقت الصدور وعظمت الامور واشتد الغبار وقل الاصطبار وقاتلت الامارى بالرايات وحركت السودان بلغاتها ورفعت الروم أصواتها وضربت ببوقاتها وطعنت برماحها ورمت بنشابها وحارت الافكار وعميت الابصار وثار الغبار وأظلم النهار وكان شعار المسلمين يا نصر الله انزل وصبرت المسلمون لهم صبر الكرام فلله در الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود والفضل بن العباس وعقبة ابن عامر والمسيب بن نجبة الفزاري ونظائرهم من الامارى فلقد قاتلوا قتالا شديدا وأبلوا بلاء حسنا وصبروا صبر الكرام وأما عمرو وخالد والقعقاع بن عمرو وسعيد بن زيد فلقد كانوا يقاتلون قتال الموت ونهضت الافيلة برجالها وقاتلت الروم وأبطالها والسودان وافيالها وقد كانت الافيلة تخطف على خيل العرب ويرمون بالنشاب فيخرج كالجراد المنتشر حتى قلعت أعين كثيرة في ذلك اليوم فما كنت تسمع الا من يقول واعيناه وهذا يقول وايداه والافيلة تقتلهم والسودان يرمون بالنبال عندها وثب رفاعة بن زهير المحاربي وأتى الى خالد وعمرو وقال أيها الامارى ان تم هذا الامر هكذا اهلكنا عن آخرنا الا ما الرأي يا أبا حازم قال الرأي أن نجمع حطبا وقصبا ونغمسها زيتا ودهنا ونجعلها على رؤس الرماح ونجعل في اعلاها نارا ثم نأمر جماعة يلبسون القمصان وغيره ونجعله في عرا وعلى ظهور الجمال عريا ونشعلهم بالنار ثم تأتي الفرسان تمانعهم وتساق عليهم الجمال فانها اذا أحست بالنار رجعت بهم فلا يصبرون على ذلك و المعونة من الله تعالى فاستصوبوا رأيه واعدوا ما لا بد لذلك وناوشوهم بالقتال فلم يكن الا ساعة حتى تهيأت

مصفحة وجمعوا الفرسان الف فارس ومعهم آلات الهدم بالدهن والزيت والحلفاء والبلان برؤس الاسنة
وحملوا الغرائر بالقصوم ودنوه واشعلوا فيه نارا ووضعوا الحراب في احشاء الابل فلما احست بالحراب في
اجسامها والنار في ظهورها نفضتها وحملت على الروم والمسلمون فلما رأت الافيلة ذلك طارت عقولها وقطعت
سلاسلها وداست قوادها ورمت ما على ظهورها من الرجال وداستهم باخفافها ورجعت تحمل الروم وتكر
وضربت بغالها وذابت تلوك حبالها وضربت الاسارى في الاعداء بسيفها وطعنت برماحها ورمت بنبالها
قال المسيب بن نجبة ولقد رأيت طيرا ابلق في النسور وكان الطائر يضرب بجناحه على وجه الكافر ويرميه ثم
يضرع ما ليه في عينيه فيرميه الى الارض فلم تكن الا ساعة بعد صلاة العصر حتى ولت الروم الادبار وركنوا الى الفرار
وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى جاء الليل واظلم النهار ووصلت الهزيمة الى القرية المعروفة بالدير ولى
اللاهون والى اهناس والى ميدوم وتبعهم المسلمون الليل كله الى الصباح وقد تفرق شملهم وتشرد جمعهم واسر
منهم جماعة كثيرة نحو خمسة الاف وقتل منهم ما لا يحصى قال رافع بن ابزى الجهني لما رجعنا الى مكان المعركة وجدنا
الارض قد امتلأت من قتلى الروم والسودان والبجاة وغيرهم واختلط جماعة من قتلى المسلمين بينهم
ما عرفناهم من الروم الا ان الروم كان بايديهم صلبان والمسلمون ليس لهم ذلك
ميزناهم منهم بذلك وجمعنا جريد النخل والقصب ووضعنا على كل قتيل جريدة او قصبة وذلك في مكان المعركة
ثم جمعناهم وحصرناهم فاذا هم الكفار تسعون الفا وقتل في الجبال والطرقات ما لا يحصى وتفقد المسلمون
من قتل منهم فاذا هم خمسمائة وثلاثون رجلا وجمعت المسلمون الغنائم والاموال ثم قسمت واخرج عمرو منها
الخمس وكتب كتابا بالفتح وما جمع من الخمس واستدعى بالاميرها هاشم بن المرقال رضي الله عنه وانتدب معه ثلاثمائة
رجلا من خيار الجند وامره بالمسير الى المدينة واقام المسلمون بالمرج بعد الوقعة خمسة ايام حتى استراحوا ورجع
من كان خلف المنهزمين ثم راجعوا الى عمرو واستأذنوا بالمسير الى الوجه القبلي فاذن لهم وودعهم ودعا لهم وقال
عز علي فراقكم ولولا ان امير المؤمنين لم يأمرني بالمسير ما فارقتكم ثم رجع معه ثلاثة الاف ومائة وعشرون
وكان جملة من قتل ثمانمائة وثمانين ختم الله لهم بالشهادة وقيل الف وقيل تسعمائة وان تعين على اختلاف الرواة و
الله اعلم اي ذلك كان (قال الراوي) رحمه الله تعالى ما اخذت في هذا الكتاب الا على قاعدة الصدق والمعونة
من الله تعالى فلما ملكت المسلمون البلاد وذلت اهل الشرك والفساد وذلك ببركة الصحابة رضوان الله عليهم
فهم الرجال الابطال والسادة الاخيار والمهاجرون والانصار واصحاب محمد المختار الذين فتحوا بسيوفهم الامصار
واذلوا الكفار ارضوا العزيز الغفار وبذلوا نفوسهم لله الواحد القهار وجنات تجري من تحتها الانهار (قال الراوي)
رحمه الله ولما رجعت المنهزمون الى الملوك والبطارقة واخبروهم بذلك وقع الرعب في قلوبهم وحاروا في نفوسهم
ولم يدروا ما يريدون وما يصنعون قال مصعب على بطريق اهناس على صاحب البهنسا وما صنع بجارته
وعولوا على الحصار وجمعوا الالة وصاروا يهيئون ما يحتاجون اليه وتيقنوا ان لابد للعرب من ردهم طمعا

انفسهم وكذلك بطارقة الصعيد وملوكه وضاقت نفوسهم مما حل بهم (قال الراوي) ووصل الكتاب الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففرح بذلك فرحا شديدا وقرأ الكتاب على علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان و
عبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك فرحا شديدا ثم قسمت
الغنائم على اهل المدينة وقسم لنفسه كاحدهم رضي الله عنه وعنهم وكتب جواب الكتاب ودفعه لهاشم
وقال له قل لعمرو ويحث الصحابة ويحرضهم على فتح الصعيد (قال الراوي) واما عمرو بن العاص رضي الله
عنه فانه لم يرجع الى مصر حتى قسم الغنائم بين الصحابة وفضل اصحاب الولاء واهل السابقة ورجع الى مصر
بعد ان جهز العساكر الى الصعيد (قال الراوي) رحمه الله ولما فارق عمرو بن العاص خالد بن الوليد والامارء
رضي الله عنهم استشار بعضهم بعضا اي مكان يقصدون فاتفق رأيهم انهم يسيرون الف فارس طليعة
وامر عليهم قيس بن الحارث ومعه جماعة من امرائهم منهم رفاعة بن زهير المحاربي والقعقاع بن عمرو التميمي
وعقبة بن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري رضي الله عنهم ويسيرون في وسط البلاد وبقية العساكر قريبا
منهم فمن اطاعهم وطلب الامان امنوه وصالحوه ووضعوا عليه الجزية ومن ابى قاتلوه ومن اسلم تركوه
وسار خالد ببقية الجيش يريدون اهناس فانها كانت اعظم مداين الوجه القبلي بعد الكورة وكانت حصينة
اهلة بالخيل والالة والعدة ولما احس بطريقها بمجيء الصحابة اليه جمع البطارقة وقد انكسرت جنودهم وخمدت
نيرانهم وكاتبهم بانهزام جيوشهم وشاورهم في امرهم وقال لهم قد واهبتكم وقاتلوا عن حريمكم واموالكم والا
عبيد العرب يفعلون بكم ما يختارون ان شئتم صالحناهم حتى نعلم ما يكون من بطارقته فاجابوه وقالوا لا نسلم
البلاد حتى نغلب ونجمع اموالنا في هذه المدينة الحصينة ونقاتل فان غلبنا علونا على الحصار واتفق رأيهم على ذلك
فكان الذي اجابهم الى ذلك خرج بنفسه واهله ومن لم يجبهم الى ذلك اقام وكذلك بطارقة البهنسا منهم
من انتقل الى البهنسا بماله واولاده ومنهم من اقام وبعض المداين ممن عولوا على الاقامة والحصار والقتال
وسار خالد بالجيش حتى قرب من اهناس وبين يديه الطلائع والامارء وهم يشنون الغارات على السواحل
والبلاد فمن خرج اليهم وصالحهم عقدوا معهم صلحا صالحوه على الميرة والعلوفة والضيافة ومن ابى دعوه
الى الاسلام فان ابى طلبوا منه الجزية فان ابوا شنوا عليهم الغارة حتى وصلوا قريبا من اهناس وبلغ الخبر
الى عدو الله فقال لا بد من لقائهم وقتالهم حتى انظر ما يكون من امرهم ثم خرج الى ظاهر المدينة قريبا من السور
ولم يبعد عنها وكان للمدينة اربعة ابواب فاغلق ثلاثة وفتح الباب الشرقي واخرج الخيام والسرادقات
واكثر من العدة والزينة وقال ان دخلت المدينة من غير قتال طمعت العرب في جانبنا ثم فرق بطارقته
وعرض جيشه فكان عدتهم خمسين الف وقال اثبتوا وقاتلوا عن حريمكم ولا تكونوا ولي جنبنا اخذوا واقاموا
يتأهبون للقتال وينتظرون قدوم الصحابة رضي الله عنهم (قال الواقدي) رضي الله عنه واما خالد لما قرب من
اهناس استدعى بالزبير بن العوام وضم اليه الف فارس من الامارء وغيرهم وامره بالمسير ثم استدعى

بالفضل بن العباس وضم اليه الف فارس وسار على اثره ثم استدعى بميسرة بن مسروق العبسي وضم اليه الف فارس وسار على اثره ثم استدعى بيزيد بن ابي سفيان وضم اليه الف فارس وسار على اثره ثم استدعى بمالك الاشتر النخعي وضم اليه الف فارس وسار على اثره وسار خالد بقية الجيش قال نجرعون بن سعيد قال حدثنا هاشم بن نافع عن رافع بن مالك العلوي قال كنت في خيل الزبير بن العوام رضي الله عنه لما توسطنا البلاد وتعرضنا لاهلها وشننا الغارة على السواد فوجدنا قطيعا من الغنم ومعهم رعاة فلما احسوا بنا تركوها وهربوا فسقناها ثم سرنا قليلا واذا بنساء وصبيان متفرقة ونصارى من القبط وعبيدهم فلما رأونا نفروا وكان معهم عشرة فارسا من العرب المتنصرة من جذام ومعهم بطريق من البطارقة عليه الزينة الفاخرة فلما عاينونا فروا من بين ايدينا واطلعنا الغارة عليهم فما كان غير بعيد حتى ادركناهم وقبضنا عليهم وسالناهم فاجابوا بانهم من قرى شتى وانهم يريدون البهنسا فعرضنا عليهم الاسلام فامتنعوا فاردنا قتلهم فمنعنا من ذلك الزبير رضي الله عنه وقال حتى يحضر الامير خالد ويفعل ما يريد قال وسرنا حتى قربنا من البهنسا فرأينا المضارب والخيام والسرادقات فاعلن الزبير بالتهليل والتكبير وكبر المسلمون حتى ارتجت الارض لتكبيرهم وخرجت الروم الى ظاهر خيامهم ينظرون الينا وعدو الله مارينوس بن ميخائيل بطريقهم والحجاب في الموكب وارباب الدولة من البطارقة حوله وعليهم اقبية الديباج وعلى رؤسهم التيجان المكللة وبايديهم العمد المذهبة والسيوف وهم محدقون به عن يمينه وشماله قال فلما اشرفنا عليهم تصايحوا وطمطموا بلغتهم واعلنوا بكلمة كفرهم واستقبلوا بنا في علوجهم ولما قربنا لزبير من القوم هز الراية وانشد يقول

* يا اهل بهنسا الطغاة الكوافر * ويا عصبة الشيطان من كل غادر *
* اتتكم ليوث الحرب سادات قومها * على كل مشكول من الخيل ضامر *
* فان لم تجيبوا سوف نلقون ذلة * ونقتل منكم كل كلب وفاجر *

(قال الراوي) ثم نزلنا قريبا من القوم فلم يكن غير قليل حتى اقبل الفضل بن العباس رضي الله عنه وحوله الساداب الامجاد فكبر وكبروا معه وهز الراية وانشد يقول شعر

* يا اهل بهنسا الكلاب الطغاة * اتتكم ليوث الحرب فاصغوا مقاليا *
* واقروا بان الله لا رب غيره * والا ترووا امرا عظيما مد اهيا *
* واقروا بان الله ارسل احمدا * نبيا كريما للخلائق هاديا *

(قال الراوي) رحمه الله ثم نزل قريبا من اصحابه فلم تكن الا ساعة حتى اقبل الامير ميسرة بن مسروق العبسي وكبر هو والمسلمون فاجابه المسلمون فهز الراية وانشد يقول شعر

* اتينا لاهناس بكل غضنفر * على كل صهال من الخيل اجرد *
* فان هم اطاعونا شكرنا فعالهم * والا ابدناهم بكل مهند *

* وتخرب أهناسا ويقتل أهلها * * إذا جالت الفرسان بين النبي محمد *

(قال الراوي) رحمه الله تعالى ونزل قريبا من الفضل ولما كان غروب الشمس أقبل زياد بن أبي سفيان رضي الله عنه بمن معه فكبر هو والمسلمون وهز الراية وأنشد يقول

* هلموا إلى أهناس يا آل هاشم * * ويا عصبة المختار نسل الأكارم *
* ودونكم ضرب السهام بشدة * * فلع رءوس ثم فلق جماجم *
* لنصر دين النبي محمد * * نبي الهدى والمبعوث من آل هاشم *

(قال الراوي) رحمه الله وباتت المسلمون رضي الله عنهم يقرءون القرآن ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتحارسون حتى لاح الفجر ثم أقبل المقداد رضي الله عنه بأصحابه وكبر هو والمسلمون ولما قرب من أصحابه هز الراية وأنشد يقول

* أنا الفارس المشكور في كل موطن * * وناصر دين النبي محمد *
* لعل أنال الفوز عند المنا * * بأفوز من أضحى نزيل المؤيد *
* ونقتل عباد الصليب جميعهم * * بأسمر خطي وعضب مهند *

(قال الراوي) رحمه الله ونزل بإزاء الفضل وتكاملت الأمراء المتقدم ذكرهم ولما رأونا ظنوا أن ليس وراءنا أحد وقعد نا ذلك اليوم ولم نكلمهم ولم يكلمونا فلما كان اليوم الثاني عند طلوع الشمس إذا بالغبار قد طلع والقتام قد ارتفع من خيول عادية وعليها فوارس حجازية وكبرت وكبر المسلمون ورفعت راياتها الإسلامية وأعلامها المحمدية فسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصياح فخرجت الأمراء إلى لقائهم وإذا في أوائلهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وإلى جانبه غانم بن عياض الأشعري وأبو ذر الغفاري وأبو هريرة الدوسي واسمه عبد الرحمن وبقية الأمراء والمهاجرين والأنصار فلما رأت الروم ذلك من قريب دخل الرعب في قلوبهم ونزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من أهناس كل منهم في مركزه وأقاموا ذلك اليوم فلما كان في اليوم الثاني جمع خالد الأمراء وأصحاب الرايات واستشارهم فيمن يمضي إلى بطريق أهناس فقال المقداد أنا له فقال له خالد أنت له فخذ من شئت فأخذ معه ضرار بن الأزور وميسرة بن مسروق العبسي وقال لهم خالد ادعوه إلى الإسلام فإن أبى فالجزية فإن أبى فالقتال واحرصوا على أنفسكم (قال الراوي) رحمه الله وساروا إلى القوم حتى قربوا من العسكر وهم يدوسون بخيولهم أطناب الخيام والسرادقات فصاحت بهم الحجاب من تكونوا فقالوا نحن رسل فأعلموا البطريق بذلك فأمر بإحضارهم فلما حضروا بين يديه صاحت بهم الحجاب والنواب الأرض للملك فلم يلتفتوا إليهم ولم ينزلوا إلا على باب سرادق الملك ووقفوا على الباب فأذن لهم في الدخول فدخلوا ومسكوا خيولهم فأراد الغلمان أن يمسكوها فامتنعوا من ذلك فأشار إليهم البطريق فتركهم ثم دخلوا عليه فإذا هو جالس على سرير من الذهب مرصع بالدر والجوهر

وحوله البطارقة جلوس والحجاب والوزراء وارباب الدولة وبأيديهم السيوف والاعمدة والاطبار فلما رآهم تغير لونه واندهش واذن لهم بالجلوس فقالوا لا نجلس على هذا الفرش فانه حرام علينا فامر بالبسط الحرير فرفعت ثم فرش انطاع من الصوف ثم أشار اليهم فقالوا لا نجلس حتى تنزل عن سريرك قال فلطمت الروم فاشار اليهم فسكتوا وأرادوا ان ينزعوا سيوفهم فامتنعوا من ذلك فتركهم وكلمهم الملك فأبى ان ينزل عن سريره فنزل وكلمهم بلسان عربي وسألهم عن حالهم فاجابوه انهم لا يفارقونه حتى يسلم هو وقومه أو الجزية او القتال فامتنع من ذلك وقال اذهبوا والموعد غدا للقتال وخرجوا من عنده على ذلك ورجعوا الى خالد واعلموه بالملك فتأهب الامام للحرب فلما أصبح خالد صلى باصحابه صلاة الصبح وبادروا للحرب في القتال وصاحوا النصر النصر يا خيل الله اركبي وللجنة اطلبي فركب المسلمون خيولهم وركزوا راياتهم واصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وخالد في وسط الجيش وعلى الساقة ميسرة بن مسروق العبسي ومالك الاشتر النخعي في خمسمائة فارس من المهاجرين والانصار (قال الراوي) فلم يكن غير ساعة حتى برزت الروم واظهرت صلبانها قال حدثنا رافع بن مالك عن عباد بن مازن عن محمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه قال لما اقبلت رايات القوم عددناهم فاذاهم خمسين صليبا تحت كل صليب الف فارس فكان أول من افتتح الحرب بطريقا عليه ديباجة حمراء وعلى رأسه بيضة معصب عليها بعصابة من جوهر فبرز اليه فارس من خثعم يقال له زيد بن هلال فقتله ثم طلب البراز فبرز اليه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يمهله ان ضربه بالسيف على عاتقه الايمن فخرج يلمع من عاتقه الايسر فانجدل عدو الله يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وطلب البراز فبرز اليه فارس من الروم فقتله ثم آخر فقتله وطلب الميمنة وشوش صفوفهم وقتل ابطالهم ثم عاد الى القلب ثم خرج من بعده شرحبيل بن حسنة وفعل كفعله ثم حمل من بعده الفضل بن العباس ثم حمل من بعده العباس بن مرداس ثم من بعده ابو ذر الغفاري ثم تبادرت المسلمون بالحملة فلما رأى الروم ذلك ايقظوا انفسهم في عددهم وعديدهم وتظاهروا بالبيض والدروع ولم يزل القتال عمالا حتى توسطت الشمس في قبة الفلك (قال الراوي) رحمه الله ورضي عنه فعندها حمل خالد بن الوليد وخاض في الميمنة اقلبها على الميسرة والميسرة اقلبها على الميمنة قاتلت العرب قتالا شديدا حتى جاء الليل فحجز بين الفريقين وبات المسلمون يتحارسون وتفقدت المسلمون بعضهم بعضا فاذا قتل منهم اثنان وأربعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة الاعيان منهم ربيعة بن عامر الداودي ويزيد بن ربيعة المحاربي وغانم بن نوفل المحاربي وصفوان بن مرة اليربوعي والبقية من اخلاط الناس وقتل من اعداء الله ألف وثلاثمائة وازيد ولما اختلى عدو الله باصحابه تذاكروا ما وقع في الحرب وصعب عليهم ما لقوه من الحرب وغلبوا البطارقة عليه واعتدوا للحرب والقتال فلما اصبح الصباح ولاح بارق الفجر صلوا صلاة الصبح ثم اصطفوا على ظهور خيولهم واصطفت الروم وبرزت البطارقة واظهروا زينتهم وبرز بطريق عظيم يقال له صاحب طنسا وعليه لامة حربه وطلب البراز فبرز اليه الفضل بن العباس فتجاولا وتعاركا وتخالفا بضربتين

فكان السابق بالضربة الفضل بن العباس فضربه بالسيف على راسه فوصل الى اضراسه فانجدل صريعا يخور
في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبرز بطريق ثان فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل أربعة من
خيارهم فحملت الروم حملة واحدة وحملت المسلمون وحمل ضرار بن الازور رضي الله عنه واظهر شجاعته
وحمل عون بن غانم الاشعري والفضل بن العباس ومحمد بن عقبة بن أبي معيط ومسلم وجعفر وعلى
بن عقيل وعبد الله بن جعفر وسليمان بن خالد وعبد الرحمن بن أبي بكر وتجاهرت الامارة وعظم الخطب
وكثر الطعن والضرب وثار القتام حتى صار النهار كالليل وتراشقوا بالنبال واشتد القتال وقطعت المعاصم
وطارت الجماجم فما كنت ترى الاجواد الا غائرا ودما فائرا واشتد الكرب وكثر الطعن والضرب وسال العرق
والجم الحدق وجال خالد كالاسد وارغى وازبد فعند ذلك رفع غانم ابن عياض طرفه الى السماء وقال يا عظيم
العظماء انزل علينا نصرك كما انزلته علينا في مواطن كثيرة وانصرنا على القوم الكافرين فامنت جماعة من الامراء
على دعائه فما كان غير بعيد حتى رأيت الرجال من الكفار بين ساقطين لا ندري بما ذا يتقون فلما رأوا الروم
ذلك فروا الى الباب وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون والحجارة تأخذهم من أعلى السور وهم
لا يلتفتون الى ذلك ودخلوا الى الابواب ودخل اللعين وساق خالد وجماعة من الامراء واقتطعوا قطعة
من الروم نحو خمسة الاف وكان المسلمون قريبا من العين فاقتتلوا عند الباب ورموهم بالحجارة فقتلوا منهم
نحو عن ثلاثة الاف وخرج من الباب قريبا من ألف فارس واحموا الباقي ودخلوا واغلقوا ابوابهم وطلعوا
على الاسوار واشتد القتال والحصار ورموا بالحجارة والنبال حتى فرق الليل بينهم (قال الراوي) رحمه الله
وأقام المسلمون على حصار اهناس ثلاثة أشهر في كل يوم يتناوشوهم القتال والاسوار منيعة والابواب
وثيقة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم يشنون الغارات حتى يصلوا الى اطراف الكورة (قال
الراوي) رحمه الله فضعف من أهل اهناس القوي ومات الضعيف وانقطع عنهم المدد وضاقت
أنفسهم وطمعت فيهم الصحابة ثم ان خالدا استشار أصحابه ماذا يصنعون وقد اعياه فتح الباب فقال له
المرزبان رضي الله عنه وكان من مرازبة كسرى وقد أسلم وخرج الى الجهاد وحبس نفسه لله عز وجل وهو
المقتول بالبهنسا قريبا من البلد شرقي البحر اليوسفي في وقعة [illegible] طيها ذات الاعمدة وسيأتي ذكر ذلك
في موضعه ان شاء الله تعالى فقال المرزبان اننا في بلاد الفرس اذا حاصرنا مدينة ولم نقدر على فتحها
أخذنا زيتا وكبريتا ووضعناه في صناديق من خشب وجعلنا لها اعوادا تحملها رجال يدبون [illegible] الى ان يصلوا
الى الباب والى قريب منه ويجعلون في ذلك الصندوق نارا ويولون فتعلق النار في الابواب وتذوب الحديد
فتفتح الابواب وتعلق النار في الخطب والخشب والحجارة فتهدمها فقال خالد نفعلها ان شاء الله تعالى فلما أصبحوا
فعلوا ذلك وأسرعوا في جمع ما ذكرنا ووضعوه في صناديق وجعلوا في اطرافها اعوادا طوالا من أسفلها وحملتها
الرجال وخرج خلفهم الهرسان يقاتلون والمرزبان امامهم يعلمهم كيف يصنعون وهم مستترون بالدرق

والحيوف والحجارة والنبال تتساقط عليهم من اعلا السور حتى وصلوا الى أول باب من أبواب المدينة وهو باب المشرق وهو أعظم أبوابها فأمر بواس الباب نحو الصناديق على الابواب الفوا النار في الزيت والكبريت ووضعوا والقلعين اقلوم كن اسرع من لحظة حتى تعلقت النار في حجارة الباب وفي الاخشاب الحديد وثارت النار الى اعلى السور حتى وصلت الى البرج فسقط البرج بما فيه من الروم وهلك منهم جماعة كثيرة وتبادرت المسلمون الى الباب ملاى اقرب الماء والشيء املك النار وو دخلوا من الباب فتعمد وانحصر الملك وكان حصينا على عمدة من الحجارة المحرقة واغلقوا أبوابه فتعلق به كما ذكرنا ولما رأى البطليوس ذلك لم يطق ان يصبر وامر بفتح الباب وصار الامان ومعه جماعة من حشمه وخدمه وبطارقته فعرضوا عليهم الاسلام فأبوا فامر خالد بضرب اعناقهم فمن أسلم تركوه ومن أبى قتلوه واستغاثت بهم الشيوخ والرعية وقالوا نحن مغلوبون فمن أسلم تركوه ومن بقي على دينه ضربوا عليه الجزية وهدموا دورا واماكن حتى صارت تلالا وغنم المسلمون أموالا كثيرة من أواني الذهب والفضة والفرش الفاخرة ووضعوا فيها عبادة بن قيس مقيما بها ومعه ثلاثمائة من المسلمين وخرجوا بظاهر المدينة ولم يبق الا من أسلم ومن ضعت عليه الجزية وعمروا بها مسجدا ولما فرغ خالد من ذلك جمع الغنائم وخمسها وأرسلها الى عمرو بن العاص يرسلها الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المدينة وأرسل لعمرو بن العاص سهمه ولاصحابه المؤمنين المقيمين بمصر ونواحيها وأقام خالد بعد ذلك باهناس هو وجماعته من الامراء أربعين يوما واستدعى خالد بعدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه وأضاف اليه ميمون بن مهران وضم اليه الف فارس وأمرهم ان ينزلوا الى بلاد البطليوس لعنه الله ويتأول أهل الكورة واذا وصل الى قيس بن الحارث يأمره بالمسير الى قريب البهنسا ويقاتل من يقاتله ويسالم من يسالمه ويصالح من يصالحه حتى يأتيه الله ثم أرسل في أثره عامر بن عياض الاشعري رضي الله عنه وضم اليه ألف فارس فيهم الفضل بن العباس والمسيب بن نجبة الفزاري وأبو ذر الغفاري والمرزبان الفارسي وجعفر ومسلم وعلي وعبد الله بن المقداد وأولاد خالد سليمان ومحمد بن طلحة وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وشرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم خالد سيروا حتى تصلوا الى مدينة البهنسا وأنا في أثركم ما لم يحصل لي ولاصحابي مانع وادعوا القوم الى الاسلام فان أجابوكم فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ومن أبى فالجزية ومن أبى فالحرب والقتال وتنازلوا المدائن وأقربوا المواكب كأنكم تسيرون الايل واحدة وفرقوا الكتائب كونوا قريبين من بعضكم لبعض غير متباعدين فاذا وقعت كتيبة منكم بما لا طاقة لها به اتى اليها بالنفير وتبقوا همكم وأخلصوا نياتكم وقوا عزائمكم فاذا وصلتم الى البهنسا التي هي دار ملكهم ومحل ولاتهم فارسلوا الى الملك وادعوه الى الاسلام فان أطاع فاتركوه في ملكه وان أبى فالجزية عن يدهم وهم صاغرون وان أبى فالسيف حكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وبلغني انها مدينة كثير اهلها وانها كثيرة الخيل وحولها مدائن وبلاد وقرى ورساتيق فمن سالمكم وصالحكم فصالحوه ومن قاتلكم

فقاتلوهم وعليكم بالحزم واخلاص النية وصدق العزيمة قال الله تعالى في كتابه المكنون يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم استدعى بالمغيرة بن شعبة رضي الله عنه وكان معه زياد الاكبر ابو المغيرة جد زياد الذى هو بقرية دربوط بقرب طنتدى وسيأتي ذكر زياد بن المغيرة وأصحابه هناك ان شاء الله تعالى عند وقعة الدير واستدعى بسعيد بن زيد أحد العشرة رضي الله عنهم وابان بن عثمان بن عفان وجدد عليهم الوصية وودعهم قال الراوى رحمه الله وسار عدى بن حاتم الطائى وميمون حتى وصلا اسيوط وما حولها فوجدوا قيس بن الحارث قد صالح أهل تلك الارض وعقد واله صلحا واقرهم بالجزية ما عدى جماعة وكذلك أهل برشلت بعد قتل بطريقهم وكذلك أهل تلك البلاد الى دهشور ونادى في ذلك الاقليم بالامان وجبا له أموالا عظيمة على الصلح والجزية وعدوا جماعة من المسلمين الى البر الشرقى وهم رفاعة بن زهير المحاربى وعقبة بن عامر الجهنى وذو الكلاع الحميرى وألف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشنوا الغارات من العقبة التى هى قريب من قبلى حلوان على تلك القرى والبلاد فمن صالحهم صالحوه ومن أبى قاتلوه حتى وصلوا الى اطفيح ثم الى العربنيل وكان هناك بطريق يعرف بصول فخرج اليهم أهلها فصالحوهم على الجزية وعدوا من هناك وسار عدى بن حاتم حتى اجتمع بقيس بن الحارث قريبا من القرية المعروفة بقمن ونزل ميمون هو وجماعة بالقرية المعروفة بالميمون قال له قيس بن الحارث لا تنزل هنا حتى يفتح لنا ما حولها من البلاد ويأتى خبر من الامير خالد بن الوليد ويأذن لنا بما يريد فأجاب الى ذلك ونزل عدى بأولاده بالقرية المعروفة ببنى عدى ثم سار وترك ابنه حاتما واخوته واحاطوا بالقرية وسار قيس واصحابه حتى وصلوا الى القرية المعروفة ببوش والبلد المعروفة ببدلاص فخرج اليهم أهلها بعد قتل بطريقهم وصالحوهم وتوسطوا البلاد على ساحل البحر حتى نزلوا ببابا الكبرى وغانم بن عياض على أثرهم وكان بها دير عظيم يعرف بدير أبى حجاج وكان له عيد عظيم يجتمعون اليه من سائر البلاد فوافق قدوم الصحابة قريبا من عيدهم فجاءهم رجل من المعاهدين واعلمهم بذلك وانتدب قيس بن الحارث رضي الله عنه ومعه جماعة من أصحابه خمسمائة فامر عليهم رفاعة بن زهير المحاربى وان يشنوا الغارة على الدير قال وكان جماعة من رؤساء الكورة من الروم والقبط والخيول المسومة حول الدير يحرسونهم وهم فى اكلهم وشربهم وزينتهم وبيعهم وشرائهم فما أحسوا الا والخيل على رؤسهم فما قاتلوا الا قليلا وانهزموا ونهب أصحابه جميع ما فى السوق من اثاث وغيره وساقوا الغنائم واحاطوا بالدير فقاتلوا من أعلا الدير وقطعوا السلاسل والاقفال وتعلقت جماعة من على الحيطان ودخلوا الى الدير وأخذوا منه امتعة واثاثا واوانى من ذهب وفضة واسروا مائة أسير وساروا حتى توسطوا البلاد وكان بالقرب قريبا من البحر اليوسفى قرى كثيرة وبلدان فيهم مدينة تعرف ببساق وكان بها بطريق من عظماء بطارقة الطلوس فلما بلغه قدوم الصحابة جمع جنوده الى البلد المعروفة باقفهس والى البلدين المعروفتين بشمسطا والبسلقون والى البلد المعروفة بنشابة فلما بلغه قدوم الصحابة جمع الخيل

والروم والفلاحين والنصارى ستة آلاف وحرج يكشف بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيس بن الحارث خرج اليهم راحل بباب الكبرى وما حولهم من السوق وكذلك أهل هوبيت وعقد والهم صلى وساروا فلما قربوا من القرية المعروفة الآن ببني صالح فبينما هم سائرون واذا بالغبار قد طلع وانكشف عن ستة صلبان تحت كل صليب ألف فلما رآوهم المسلمون لم يمهلوهم دون ان حملوا عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وثار الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار والتقى الجمعان واصطدم الفريقان فلله در رفاعة بن زهير المحاربي وعقبة بن عامر الجهني وعمار بن ياسر العبسي وميسرة بن مسروق العبسي قال الراوي وقاتلت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا وصبروا صبر الكرام وكان عدو الله لاوى بن ارميا صاحب سيف فارسا شديدا وبطلا صنديدا فجال وصال وقتل رجالا فعندها برز اليه فارس من المسلمين يسمى سنان بن نوفل الدوسي فقتله فخرج اليه عمار بن ياسر العبسي فتجاولا وتعاركا وتضاربا وتطاعنا ووقع بينهما ضربتان كان السابق بالضرب عمار فطعنه بالرمح في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فانجدل صريعا يخبط في دمه وعجل الله بروحه الى النار فعندها غضب الروم لاجل قتل صاحبهم وحملوا على عمار كبكبة من الخيل فعقروا الجواد من تحته وتكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله وقتل من المسلمين خمسة عشر رجلا قال حدثنا سنان بن نوفل عن مالك عن غانم اليربوعي وكان في خيل رفاعة بن زهير المحاربي قال فبينما نحن في القتال وقد عظم النزاع وطابت أنفسنا على الموت ورفاعة يحرض الناس على القتال وهو ينشد ويقول

* يا معشر الناس والسادات والهمم * ويا أهل الصفا يا معدن الكرم *
* فاصدقوا العزم لا تبغوا به فشلا * وكثرة الضرب في الهامات والقمم *
* واتركوا القوم في البيداء مطرحة * على الثرى خمسا بالذل والنقم *

(قال الواقدي) رحمه الله وجعل يحرضهم ويقول يا معشر السادات والاقيال اشروا فان الروم لم تقم لهم قائمة أبدا وابشروا بالحور والولدان في غرفات الجنان وان الجنة تحت ظلال سيوفكم قال رفاعة فبينما نحن في أشد القتال واذا بغبرة قد لاحت وانقشعت وانكشف الغبار عن ألف فارس في الحديد غواطس عليهم الدروع الداودية وعلى رؤسهم البيض العادية المجلية معتقلين بالرماح الخطية راكبين الخيل العربية فتأملناهم فاذا هم سليمان بن خالد بن الوليد وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن طلحة وأخوه محمد وزياد بن المغيرة والوليد وعقبة ومحمد بن أبي هريرة وجماعة من الصحابة والامراء وأبنائهم رضي الله عنهم وكان غانم بن عياض الاشعري جهزهم طليعة قدامه فلما رآونا كبروا وكبرنا لتكبيرهم وخاضوا في وسطنا وطلب كل واحد منهم بطريقا من البطارقة فقتله فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعتهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون وينهبون ويأسرون الى بلدة سنبو وما حولها من السواد الى عند سلقوس فاسروا منهم نحو خمسمائة أسير وقتل منهم ثلاثة آلاف وهرب الباقون الى القرى والبلاد ولما قتل بطريق سنبو خرج اليهم أهلها من الصلح

وكذا من حولهم من القرى ونزل هناك عمرو بن الزبير والسلوقية وعقد واعهم صلحا واتفقوا على اداء الجزية وسار قيس بن الحارث امام القوم حتى نزل قريبا من طنبدى والبلد المعروفة باسنا وجماعة من المسلمين وكان بها بطريق يسمى بولياص بن بطرس وكان كافر العينا فخرج الى لقاء المسلمين هو وجماعة ومعه ميرة وعلوفة فكان ذلك مكيدة منه وعقد مع المسلمين صلحا ووافقهم على الجزية عن بلده وعن اسنا وكانت تحت حكمه وارتحل قيس بن الحارث ومن معه وتأخر زياد بن المغيرة ونزل بالقرية المعروفة بدريوط فعقد مع أهلها صلحا ونزل سليمان بن خالد وعبد الله ابن المقداد وجماعة قريبا من البلد ومنهم من نزل عند القرية المعروفة باطية وساروا جماعة يدخلون البلد ليلا ثم يعودون خوفا من المكيدة ولا حذر من قدر الله عز وجل (قال الواقدي) رحمه الله وكان المتخلفون خمسمائة فارس فجعلوا يسيرون على جانب البحر ويشنون أي يغيرون على أهل السواد فمن صالحهم صالحوه ومن أسلم تركوه وسار قيس بن الحارث حتى نزل بالبلد المعروفة الآن بالقيس وبه سميت وكان بها بطريق من بطارقة البطليوس وكان من بني عمه اسمه شكور بن ميخاييل والله اعلم باسمه فدخل أهل السواد كلهم البلد وحاصروها حصارا شديدا الى ان نصرهم الله تعالى وحرقوا بابا من أبوابها وفتحوه ودخلوا اليها وكان بعد وقعة جرت بينهم في مكان يعرف بكوم الانصار وهزموهم هناك وحاصروهم وفتحوا المدينة وقتلوا البطريق ونهبوا الاموال وأخذوا جميع ما فيها بعد ان دعوهم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك ثم شنوا الغارات على ما حولها من البلدان والبلد المعروفة بباطي ثم الى الكفور فخرج اليهم بطريق كان ابن عم المقتول بدهشور لعنه الله وأخو بطرس وعقدوا مع المسلمين عقدا على الصلح واعطاء الجزية وسارت العرب الى البلد المعروفة بالديرسا وطوق وما حولها من القرى ونزل زهير وجماعة من العرب بالمكان الذي يعرف بزهرة وأما بقية السواد الذي حول البهنسا شرقا وغربا لما تحققوا مجيء العرب هربوا الى البهنسا بأموالهم ونسائهم وذراريهم وتركوا البلاد جميعا خرابا وكان البطليوس لعنه الله أرسل اليهم بطارقته فجاءوا بهم الى البهنسا واعتدوا للحصار وجمع عنده ما يحتاج اليه مدة الحصار (قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما عدو الله بولياص صاحب طنبدى فانه كاتب لبطليوس يقول اني ما صالحت العرب الا مكيدة واني أريد الغدر بهم فجهز لي جيشا من البطارقة لعلي ان اظفر بجماعة من أبطال المسلمين ونأخذ بثأر من قتل منكم قريبا قال وكان عدو الله كل يوم تأتيه الاخبار من العرب المتنصرة ومن غيرهم من أهل البلاد والسواد بما جرى للعرب باخبار من قتل من البطارقة وبأخذ البلاد والاموال فعظم عليهم ولم يظهر ذلك لاحد من بطارقته وانما كان يطيب قلوبهم ويقول بلدنا حصينة وان قاتلونا قاتلناهم وان غلبونا دخلنا بلدنا فلو جاءنا أهل الحجاز جميعهم ما وصلوا الينا ولو أقاموا عشر سنين والله غالب على أمره وناصر دين الاسلام ومذل الكفرة اللئام فلما بلغ البطليوس مكاتبة عدو الله بولياص فرح بذلك فرحا شديدا قال واستدعى بطريقا من بطارقته يسمى رماس وضم اليه خمسة آلاف فارس من الروم والنصارى وغيرهم

من أهل القرى وأمرهم الروم بالخروج فلما اختلط ظلام الليل فاجاوا لضعف الليل وصلوا الى الطندى ودخلوا الى بلياص ففرحوا بذلك فرحا شديدا واستعدوا للهجمة على المسلمين قال واصبح المسلمون وقد صلوا صلاة الصبح والخيل قد اقبلت اليهم فنادوا النفير النفير جاءنا عدونا فركب المسلمون خيولهم وساروا الى قريب الدير واذا بالروم مقبلين في عشرة الاف فارس كانوا أعداء الله قد اكمنوا كمينا قريبا من قناطر كانت هناك ونهر يجري فيه من النيل في أوانه عميقا غربي الدير قريبا من البلد (قال الواقدي) رحمه الله ولما رأت المسلمون لمعان الاسنة والبيض وخفقان الاعلام وبريق الصلبان الذهب والفضة تبادروا الى خيولهم فركبوها واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير واقبلوا مسرعين نحوهم ولم يفزعوا من كثرتهم وحرض بعضهم بعضا على القتال وكانوا قد سبقوا الى شرذمة من المسلمين كانوا نزولا قريبا من الدير ووضعوا فيهم السيف واحاطوا بهم فجالوا الى التل الى قريب من دير طخ فخرج سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وعامر بن عقبة بن عامر وشداد بن أوس وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم واشتد القتال وعظم النزال وعميت الابصار وقدحت حوافر الخيل الشرار ولمعت الاسنة وفرعت الارواح ودهشت النظار وحارت الافكار واحاطوا بالمسلمين من كل جانب فلله در سليمان بن خالد بن الوليد وعبد الله بن المقداد لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا ولله در زياد بن المغيرة لقد كان يقاتل تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة في القلب وأحاط بهم أعداء الله من كل جانب قد صار المسلمون بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وصبروا لهم صبر الكرام وكان أكثر المسلمين قد اثخنوا بالجراح واشتد الكفار هذا والمسلمون قد انتدبوا أبطالا وجعلوها خلف ظهورهم وقاتلوهم قتالا شديدا هذا واعداء الله قد احاطوا بهم وحجزوا بينهم وبين البلد وقاتل سليمان وأصحابه قتالا شديدا ووطنوا أنفسهم على الموت وشجع بعضهم بعضا وصار سليمان بن خالد يقول الله الله الجنة تحت ظلال السيوف والموعد عند حوض النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلوا قتالا شديدا حتى اثخن بالجراح وقتل من المسلمين نحو مائتين وعشرين قريبا من التل الذي هو غربي البلد المذكورة وما قتل الواحد منهم حتى قتل من اعداء الله خلقا كثيرا (قال الواقدي) ولما رأى المسلمون وسليمان بن خالد ما حل لاصحابه صار تارة يكر في الميسرة وتارة يكر في الميمنة واعانه بالحملة عبد الله بن المقداد وبقية الصحابة وتقدم سليمان بن خالد وطعن بطريقا اسمه طعنة صادقة أرداه عن جواده وغاص في القلب قال حدثنا أوس بن سداد عن علقمة بن سنان عن زيد بن رافع قال كنت في الخيل صحبة سليمان بن خالد وقد احجزنا المشركين وتقهقروا من بين أيدينا ولم نشعر ان لهم كمينا اذ خرج الكمين علينا وقاتلناهم قتال الموت وقتل منهم جماعة نحو ألف فارس وقتل سليمان بن خالد من الصناديد والبطارقة من خيارهم نحو ثلاثين فارسا وكذلك عبد الله بن المقداد ثم احاط بسليمان بن خالد رضي الله عنه كردوس نحو ألف فارس وعقروا جواده من تحته فضرب بالسيف فيهم حتى قطعت يده اليمنى فتناول السيف بيده اليسرى فضرب بها حتى قطعت فأحاطوا به فلما تيقن بالقتل

البهنسا وقال يعز علي يا خالد بن الوليد ما جرى لك ولكن هذا في رضا الله عز وجل وكان قد طعن في صدره نحو عشرين طعنة حتى قل حيله وسقط الى الارض ثم تنفس وقال الساعة نلتقي الاحبة رحمه الله ولما رآه عبد الله بن المقداد على ذلك المصرع صاح لا حياة بعدك يا أبا محمد والملتقى في جنات عدن ثم قاتل قتالاً شديداً فاحاطوا به واشتبكت عليه الاسنة وضرب ضربات كثيرة في وجهه وهو يقطع الرماح وسيل الدم على وجهه حتى سقط به الجواد وصاح واشوقاه اليك يا مقداد ثم تبسم وقال مرحباً ثم مات رحمة الله عليه وايقنا كلنا بالموت وان القيامة هناك واذا بالغبرة قد لاحت وانكشفت عن رايات اسلامية وعصابة محمدية وفي اوائل القوم القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الفزاري وسمرة بن جندب والفضل بن العباس وزياد بن أبي سفيان وبنو هاشم وبنو عبد المطلب وسادات الاوس والخزرج وغانم بن عياض الاشعري ومن معه من الامارى والسادات فلم يمهلوهم دون ان حملوا عليهم حملة رجل واحد حتى جاوزوهما وقتل البطريق بولياس لعنه الله ومعه بطريق البطليوس وانهزمت الروم وتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون حتى بلغت الهزيمة الى البحر اليوسفي ورموا انفسهم في البحر وغرق منهم جماعة كثيرة وقتل منهم في المعركة نحو اربعة آلاف واسر نحو ألف ومائتين أسير وهرب منهم الى البطليوس جماعة واختفوا الى الليل ودخلوا الى البطليوس واعلموه بذلك فضاقت عليه الدنيا وضاق صدره وحار في امره واستعد لقتال المسلمين (قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما أهل طنبدى واهل اسنا كانوا لم يخرجوا ولم يقاتلوا فانهم لما وردت عليهم الاخبار ومعهم البطارقة يسأل بطريقهم القتال وكان نصرانياً واصله من الروم وكان اسمه لوص وبه سميت البلد فأبى فلما انهزمت البطارقة خرج لوص ومعه جماعة من أهل البلد وأتوا الى المسلمين وطلبوا منهم الصلح فصالحوهم وخرج أهل طنبدى واهل اسنا من السوقة والرعية وأولادهم وغيرهم ويكون تحت وجوههم وقالوا نحن قوم رعية وكنا مغلوبين على أمرنا فانا أهل ذمتكم ورعيتكم قالوا بشرط ان تدلونا على من هرب اليكم فأجابوهم الى ذلك وصاروا يأخذون المسلمين ويدخلون الدور والمساكن ويقبضون على الروم ويسلمونهم الى المسلمين وكان النصراني يقبض على الرومي ويأتي به الى المسلمين حتى قبضوا من طنبدى واسنا نحو من ألف وخمسمائة رجل من المطامير والابيار التي كانوا يحبسون فيها الاسارى من المسلمين وغيرهم ولما اجتمعت الاسارى من الروم المذكورة أمر غانم بن عياض بضرب رقابهم على تل هناك يعرف بالكوم ورجعت المسلمون الى مكان المعركة فلما عاينوا القتلى ورأوا سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وعبيد بن الداري بكوا عليهم وعلى من قتل معهم من الامارى رضي الله عنهم وحزنوا عليهم حزناً شديداً وانشد عمار بن ياسر يرثي سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد ومن معهما بقوله شعر

يا عين جودي بالدماء الصبيب ... ثم اندبي يا عين فقد الحبيب
وابكي المقتول غدا في الفلا ... مجندلاً وسط الفيافي غريب

* وابكي سليمان لا تنسني * فامسى والله أمر عجيب *
* قد كان لا ينكر بكل العداة * ان سل من غمده القضيب *
* تخشى الاعداء من باسه * لو انهم أعداد مل الكثيب *
* فيا حمام الايك نوحي اذا * على فتى قد كان غصنا رطيب *
* واعلمي خالدا بما قد جرى * لعل ان يبكي بدمع صبيب *
* واخبري المقداد من بعده * بان عبد الله اضحى سليب *
* واندبي الامراء من بعد هم * وكل قرم في المعامع مصيب *
* لا البقى البطل من خير او لا * اجاده الانذال أهل الصليب *
* قد كنوا جيشا لنا عامدا * يوم الوغى من كل كلب مريب *
* وحق من اعطى لنا نصره * في كل واد ثم فتح قريب *
* لناخذن الثار من جمعهم * جهرا ونطفي حر نار اللهيب *

(قال الواقدي) رحمه الله وان غانما رضي الله عنه جمع الشهداء ودفنهم في ثيابهم ودمائهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيامة وجراحاتهم تقطر دما اللون لون الدم والريح ريح المسك (قال الواقدي) واقام غانم رضي الله عنه لعيان دفن الشهداء قريب لتل الامراء يشنون الغارات على السواحل وعدي بن جابر بن عبد الله الانصاري وابي أيوب والمسيب بن نجبة الفزاري في ألف فارس فغاروا على أهل شروئة فخرج اليهم بطريق يعرف بصندل راس الجاهل وبطريق اهريت في خمسة الاف فارس فاقتتلوا قتالا شديدا عند سفح الجبل فبلغ الخبر غانم بن عياض الاشعري فارسل اليهم كتيبة أخرى صحبة ابن المنذر والفضل بن العباس والمرزبان في ألف فارس فلما رأى الروم ذلك وقع الرعب في قلوبهم وكان بينهم حرب عظيم ثم ان الفضل بن العباس قصد البطريق الجاهل لعنه الله وضربه ضربة هاشمية على راسه فقطع الخوذة والبيضة والرفادة الى ان سمع خشخشة السيف في اضراسه فكبر وكبرت المسلمون لتكبيره فسقط عدو الله يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكان الفضل بن العباس فارسا شديدا وبطلا صنديدا فغاص في وسط المشركين وفتك فيهم والمرزبان حمل على بطريق شروئة فقتله وحمل ابن المنذر على بطريق اهريت فقتله فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون ويجيئون الى المكان المعروف بالدير واهريت وغرق منهم خلق كثير وقتل منهم ألف وخمسمائة فارس وأسر منهم ألف وخمسمائة وتحصن منهم جماعة من الروم والنصارى في مدينة الجاهل وكانت حصينة فحاصرها المسلمون سبعة أيام وحرقوا الابواب وهدموا الجدران وأخرجوهم من البيوت وأخربوا تلك المدينة الى يومنا وخرج

الى المسلمين نصارى من شرونة واهريت وعقلوا مع المسلمين صلحا واعطوا الجزية واتزلوا مرة الكلبي في اثنين من أصحابه وغيرهم وابن خالد بن أبي عمرو بن العاص في المكان المعروف ببناء خالد في مائتين فارس وعدى المسلمون البحر ونزل عامر بالعرب في مائتين فارس قريب من طنبدى واسنا وبنا القرية وارتحل غانم بن عياض رضي الله عنه ببقية الجيش ولما تكاملت المسلمون ارسل ابن بيه المسيب بن نجبة الفزاري والعباس بن مرداس السلمي والفضل بن العباس الهاشمي وعامر بن عقبة الجهني وزياد بن أبي سفيان بن الحارث في ألف وخمسمائة فارس فساروا الى مكان يعرف بالجرنوس وكان هنالك قلعة ومرج للملك البطلوس وكانت في زمن الربيع ينزل هنالك بالخيام والمضارب حول القلعة وتجمع عنده البطارقة ويقيم اشهر ثم ينزل على الاقليم ثم يعود الى البهنسا (قال الواقدي) رحمه الله وأرسل لوص الى البطلوس لعنة الله عليهم يطلب منه جيشا صحبة بطريق من بطارقته فارسل اليه بطريقا كافرا لعينا اسمه شلقم وبه سميت البلد التي هي قريبة من البهنسا وكان الجيش عشرة الاف فارس والله اعلم قال حدثنا مسلم بن سالم الدربوجي عن شداد بن مازن عن طارق بن هلال انه كان في خيل العباس بن مرداس السلمي قال بينما نحن نسير اذ رأينا غبرة قد ثارت وكان ذلك وقت الضحى فتأملناهم فانكشفت عن عشرة أعلام وعشرة صلبان من الذهب الاحمر كل صليب يلمع كانه كوكب فتأهبنا للحملة وتأهبوا لنا فلم يمهلونا دون ان حملوا علينا وحملنا عليهم واحاطوا بنا وقاتلت الروم قتالا شديدا وطمطموا بلغتهم واعلنوا بكلمة كفرهم وصبرنا لهم صبر الكرام وقاتلنا قتال الموت فلله در غانم بن عقبة والمسيب بن نجبة الفزاري والفضل بن العباس وزياد بن أبي سفيان لقد قاتلوا قتالا شديدا وعصب الفضل رأسه بعصابة حمراء وكذلك فعل زياد بن أبي سفيان بن الحارث كما كان يصنع عمهما حمزة وقاتلا قتال الموت فلم تكن الا ساعة وقد قوي الحرب والقتال حتى أشرف علينا الامير غانم بن عياض الاشعري مع بقية الجيش فقوي قلبنا وكبرنا فاجابونا بالتهليل والتكبير فتقدم الفضل بن العباس الى بطريق شلقم وكان فارسا شديدا وعليه ديباجة مقصبة بالذهب في وسطه منطقة بالذهب مرصعة بالجواهر وقد عصب رأسه بعصابة من الجوهر وبيده عامود من الذهب طوله ثلاثة أشبار وازيد وهو تارة يضرب بالسيف وتارة يضرب بالعامود فلما رآه الفضل ظن انه يريده فحمل عليه الفضل وهو ينشد ويقول

يا أيها الكلب اللعين الطاغيا	ومن أتى بجيشنا معاديا
أبشر لقد وافاك أسد ضاريا	بحد سيف في عداه ماضيا
كان له الرب العظيم واقيا	من كل كلب كافر وطاغيا

قال فلم نفهم ما يقول الفضل وحمل عليه وتعاركا وتجاولا وضرب الفضل رضي الله عنه فحاد عنها وعطف

عليه فانتزع العامود من يده وضربه ضربة هاشمية قرشية ابان بها رأسه عن بدنه فنظر اليه
فلم يسقط وعاد عليه وهي جثة بلا رأس فتلقاه فارس من المسلمين اسمه زهير بن حبه مكلبا بالكلاب
فى سرجه فنزع الكلاليب فسقط عدو الله كالطود بعد أن تضمخ تاجه ومنطقته دما فقال له النفر
ان السلب لى فخذه لك فقد وهبتك اياه فقال لا أعدمنا الله مكارمكم يا بنى هاشم وعطف على الحصن فقتله
وقتل بطريقا وحملت المسلمين حملة رجل واحد بددوا شملهم فولوا منهزمين بين أيديهم واتبعهم
المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون الى ان وصلوا الى الجبل الشرقي والحقوهم فى مكان قريب من شاقولة
فسميت القرية بذلك وتحصنت جماعة بقلعة البرج فاحاط بها المسلمون وحرقوا الابواب وهدموا
لهم درابات واستخرجوهم من ذلك وقتل من الروم مقتلة عظيمة نحو من ثلاثة آلاف واسروا نحو من الف
وقتل من المسلمين ثمانية واربعون رجلا من اعيانهم سيف الانصاري رضي الله عنهم أجمعين ودفن
هو واصحابه بمكان الوقعة وكان زياد بن المغيرة وجماعته بالقرب من اماكنهم قريبا من طنبدى كما
ذكرناه فى الجبل المعروف بالديلج وكان زياد صديقا للامير سليمان بن خالد بن الوليد رحمه الله
فكتب كتابا للامير خالد بن الوليد تعزية فى ولده سليمان يقول شعر

يا خالد ان هذا الدهر أفجعنا * فى سيد كان يوم الحرب مقداما
مجندل الفرس فى الهيجا اذا اجتمعت * والصناديد يوم الحرب خصاما
بالطول والهدم الاعداء ابطالهم * وزادهم منه تنكيسا وارغاما
لا سلك المسند من ابطالنا أحدا * ان جاء ساعده القضا مع مصلاه
كأنه الليث وسط الغاب اذ وردت * له العدا وعلى الاشبال قد حاما
يا عين جودي بفيض الدمع منسجما * واندبي فارسا قد كان ضرغاما
والسيد الطيب عبد الله قد حكمت * به المنايا وحكم الله قد داما
بخير الفتى المقدام اذ خير فتى * وقد كان فى ملتقى الاعداء هماما

(قال الواقدي) فلما وصل الكتاب الى خالد بن الوليد قريب من الديرنقية الجيش وهو ينفذ السرايا واهل
البلاد تأتي بما صالحوا عليه من المال وغيره وقد جهز عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر
بن الخطاب وعقبة بن نافع الفهري والزبير رضي الله عنهم بألف فارس من القيوم وسيأتي ذكر ذلك فى
موضعه ان شاء الله تعالى فلما ورد الكتاب على خالد سقط الى الارض وخر مغشيا عليه ثم أفاق واسترجع
فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم قال اللهم اني احتسب سليمان اليك
اللهم اجعله فرطا وذخرا واعقبني عليه صبرا واعظم لي بذلك اجرا ولا تحرمني الثواب برحمتك يا أرحم
الراحمين ثم قال والله لآخذن فيه ألف سيد من ساداتهم ولاقطعن ساداتهم وفرسانهم وانه ارجان

أخذ بثاره ان شاء الله تعالى ولا قتلن البطليوس أشر قتلة لعلي أن أشتفي بذلك غليل صدري وحرارة كبدي ولتكونن على يدي خراب دياره وانهزام جيشه وزوال ملكه وهلاك من معه على فعلته أحرق قلبي ثم جعل يسترجع

جرى مدمعي فوق المحاجر منهملا ... وهم فؤادي من جوى البين تشعل
وهام فؤادي حين أضرمت نعيه ... فديت بشير البين لو كان قد وصل
لقد ذوب الاحشا واجرى مدامعي ... وحين نار الفؤاد عنه لا تنسل
سأبكي عليه كل صبح ومسا ... وما ابتسم الصبح المنير وما ابتهل
لقد كان بدر في سما الحسن طالعا ... فأصبح بعد النور والزهو قد أفل
وكان كريم العم والخال سيد ... اذا قام سوق الحرب لا يعرف الوجل
أحاطت به خيل اللئام بأسرهم ... وقد مكنوا منه المهند والاسل
وعيشك تلقاهم صراعى على الثرى ... عليهم يسوق الطير والوحش محتفل
فوا اسفا لو انني كنت حاضرا ... بأبيض ماضي الحد في الحرب مستطل
وحق الذي حجت قريش لبيته ... وارسل طه المصطفى غياث الاملي
لاقتل منهم في الوغى ألف سيد ... اذا اسلم الرحمن واتسع الاجل

(قال الواقدي رحمه الله) واقبلت الامراء يعزون خالدا ومدامعهم تفيض من عيونهم ويقولون اعظم الله لك أجرا واعقبك عليه صبرا وجعله لك غدا في المعاد ذخرا والله لقد عدمنا القوم وقد ابيض القلب من حسرتهم واكتوى ونحن لفقده ذاهلون انا لله وانا اليه راجعون وكذلك يعزون المقداد في ولده عبد الله وبلغ الخبر عمرو بن العاص بمصر وهو مقيم بها فكتب لهما كتابا بالتعزية وبلغ الخبر المدينة لعمر بن الخطاب فاسترجع هو وبقية الصحابة مثل علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله ومن كان حاضرا من الصحابة بالمدينة الطيبة رضي الله عنهم وعلى ساكنها أفضل الصلاة والسلام فكتبوا الى خالد والمقداد كتابا يعزونهما فلما وصل الكتاب الى خالد والمقداد اطمأنا لما فيه من الصبر وما لهم من الاجر والثواب (قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما البطليوس لعنه الله فانه لما تحقق مجيء العرب الى مدينة البهنسا فتح خزائن الاموال وفرق المال والسلاح والعدة من الملبوس والدروع وغير ذلك وفرق على البطارقة وعلى غيرهم من الجند وكان هناك بيت مقفول كما ذكرنا فيه صفة العرب واسمائهم فامر بفتحه وهو يظن ان فيه مالا مدخرا فمنعوه الاقسة والرهبان من ذلك فأبى ففتحه فلم يجد فيه الا صفة العرب واسماءهم كما ذكرنا أول الكتاب فنظر الى ذلك ودخل الكنيسة وجلس على سريره وجمع حوله البطارقة فاستشارهم في أمره فقام شيخ كبير راهب كان مطاعا عنده فصيح الكلام كبير السن وكان عمره مائة وعشرين سنة فقام وعليه جبة سوداء وعلى رأسه قلنسوة وفي يده عكاز من الابنوس مطعم بالعاج والذهب فقرب من الهيكل وتكلم بكلام لا يفهم ثم قال بعد ذلك

يا أهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية قد كانت دولتكم قائمة وكلمتكم مسموعة ما دمتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتعدلون في الرعية وتأخذون للمظلوم من الظالم وتنصفون الضعيف من القوي وتواسون الفقير ولا تمدون أيديكم الى شيء من أموال الناس وتهابون الزنا وكانت الدولة لكم وقلوب الرعية منجذبة ومن داعية لكم وكان الملك فيكم والآن لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر وظلمتم الرعية وجرتم في الاحكام وحكمتم بغير الحق ولا تأخذون للضعيف حقه من القوي ومددتم أيديكم الى اموال الرعية وفشت فيكم المعاصي فتغيرت قلوب الرعية ودعوا عليكم والدعاء ودعاء المظلوم مستجاب وكثرة الظلم خراب بلا شك أن تنزع هذه النعمة من أيديكم وتعود لغيركم بكثرة ذنوبكم وشؤم معاصيكم ودعاء المظلومين عليكم فلاجل ذلك سلطت عليكم العرب فملكوا بلادكم وقتلوا رجالكم ونهبوا اموالكم وسكنوا منازلكم واستولوا على ما ملكتم فتيقظوا من غفلتكم وذبوا عن حريمكم وأموالكم ولا تمكنوا العرب من جانبكم وهذه مقالتي لكم جميعا فلما سمع البطليوس لعنه الله كلام القس وما تكلم به التفت الى بطارقته وجماعته وبنيه وقال هل سمعتم ما قال أبوكم قالوا سمعنا قال فما عندكم من الرأي قالوا نحن معك وبين يديك ونقاتل العرب لا نطمعهم فينا كما طمعوا في غيرنا وان طلبنا استعدينا للحصار وعندنا من الميرة والعلوفة ما يكفينا عشر سنين وازيد وبلدنا حصين ولا نسلم أنفسنا ولا يكون علينا عار عند الملوك قال فشكرهم البطليوس على ذلك ووثب قس آخر وكان يناظر ذلك القس في المعرفة واستخرج كتابا معلقا كان عنده في صندوق من الآبنوس مقفولا باقفال من الفولاذ وقال يا أهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية اسمعوا ما نعته لكم العلماء والحكماء انه سيبعث نبي في آخر الزمان يسمى محمد بن عبد الله من بني عدنان يموت أبوه وامه ويكفله جده وعمه ويبعثه الله نبيا الى جميع البشر مولده بمكة ودار هجرته طيبة ثم يقيم أياما ويتوفاه الله عز وجل ثم يتولى الامر من بعده رجل يسمى أبا بكر وتزداد العرب به فخرا ويجهز العساكر الى الشام ثم لم يلبث الا أياما قلائل ويتوفاه الله تعالى ويتولى الامر من بعده الرجل الاصلع الاحور المسمى بعمر وهو صاحب الفتوح ومصمي الاعداء بايشم صبوح تفتح على يديه الامصار ويبعث سراياه الى سائر الاقطار وانا نجد في الكتب القديمة ان هذه المدينة تفتح على يد رجل أسمر وشجاع غضنفر فارس شديد وبطل صنديد يسمى بخالد ابن الوليد فان سمعتم قولي تعلموا فاعقدوا واصلحوا مع العرب ما كان الدولة لهم ودينهم الحق ولو قاتلهم أهل المشرق والمغرب غلبهم ببركة الله وبركة نبيهم محمد قال فلما سمعوا البطارقة كلامه غضبوا غضبا شديدا وارادوا قتله فمنعهم البطليوس من ذلك وقال له كأنك خفت من سيوف العرب أنا أعلم ان الرهبان والقسوس لا قلوب لهم لانهم ليس لهم أكل الا العدس والزيت والليمون والاشياء الردية ولا يعرفون اللحم فلاجل ذلك ضعفت قلوبهم فلولا مقامك من قديم الزمان ورؤيتك للملوك القدماء لبطشت بك ولئن عدت الى مقالتك هذه لاقتلنك هذا

لاقتلنك أشر قتلة قال فسكت القس الراهب وخرج البطليوس من وقته وساعته وجلس في قصره ذات
الاعمدة ثم استدعى ببطارقته وخلع عليهم ورفع لهم الاعلام والصلبان وعرض جيشه فاذا هم
ثمانون ألفا غير السوقة والمشاة فسر بذلك سرورا عظيما ثم استدعى بطريق من بطارقته يدعى قابيل وكان
أحد جلساء السرير وكان لا يقطع امرا دونه فخلع عليه ودفع له ثلاثين ألفا وأمره بملاقات العرب
ثم استشار خواص مملكته في الاقامة في البلد او الخروج الى ظاهرها فقالوا له ذو الرأي من بطارقته
أيها الملك انك اذا اقمت في البلد استضعفوا رأينا وأمرنا واذا كنت بجانب المدينة لا تجد العرب ان تصل
الينا ونجعل البلد خلف ظهرنا ونقابل من خارج الابواب والمساعد ونامن فوق الابراج فاذا عظم
الامر لا ندخل المدينة الا من أمر عظيم فاستصوب رأيهم ثم انه أمر الفراشين أن يخرجوا الخيام والسرادقات
والقباب لظاهر المدينة واخرجوا له سرادقا عظيما سعته سبعون ذراعا وارتفاعه مثل ذلك على اعمدة
من الخشب المصفح بالذهب والفضة وهو من الحرير الملون الازرق والاحمر والاخضر والابيض والاصفر والاسود
ومقضب بقضبان الذهب والفضة مرصع باللؤلؤ وفيه نصا وير من داخله ومن خارجه
من جميع اجناس الطير والوحش والكواكب وفرش فيه من الفرش والبسط الحرير الملون ووضع فيه
الستائر والوسائد والانطاع والطنافس لسرادقات حرير ملون بأوتاد من عاج وابنوس في حلق
من ذهب وفضة وعلق فيه قناديل وسلاسل من ذهب وفضة ووضع فيه سريرا من خشب الصاج مثل ذلك
المنقوش المصفح بالذهب الوهاج على قوائم من ذهب وفضة طوله سبعة اذرع وعرضه مثل ذلك وارتفاعه
يصعد اليه بدرج من خشب مصفح بصفائح من ذهب وفضة وعليه فرش من حرير ووسائد ومساند ونمارق
وحوله ثمانين كرسيا مصفحة بالخشب الابنوس يجلس عليها ارباب الدولة واصحاب الصولة وضرب حوله من الخيام
والسرادقات ما لا يوصف له عدة قال حدثنا بذلك جماعة من الصحابة ممن شهد الفتح وعاين السرادقات
لما هرب الملعون ودخل المدينة وكان السرادق منصوبا مقابلا لباب البحري المعروف بباب قندوس
وأمر بطريقا من بطارقته اسمه سمعان ان ينصب سرادقه الذي وهبه له عند باب توما وهو الباب
القبلي وأمر لبطريق اسمه اصطافيون ان ينزل في الجانب الشرقي قريب من القناطر على ساباط معقود على
عمدة من الحجارة وامره ان ينزل ومعه عشرة الاف فارس حول القلعة قال هبار بن أبي سفيان وسلمة
بن هاشم المخزومي ما نزلنا على مدينة من مدائن الشام ولا رأينا أكثر عددا ولا أكثر زينة من مدينة
البهنسا ولا اقوى قلوبا منهم واكثروا من الصلبان ونصبوا السرادقات والمجانيق على الاسوار واسبلوا على
الاسوار جلود الفيلة المصفحة بصفائح الفولاذ ورتبوا الرماة والمجانيق والسهام وغير ذلك قال
الراوي رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما الامير غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه فانه لما قرب
من البهنسا استشار أصحابه مثل أبي ذر الغفاري وأبي هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هاشم

المخزومي ومالك الاشتر النخعي وذو الكلاع الحميري رضي الله عنهم ومعهم ألفان من أصحابهم وأمرهم بالنزول في الجهة الشرقية وان قاتلوكم فاتلوهم وتنازلوا القلعة حتى تأخذوها وعدى الامير خالد من الجهة الغربية ومعه أصحاب الرايات والامارى وفي الطليعة من هؤلاء السادات وهم الفضل بن العباس وأخوه عبد الله بن العباس وشقران وصهيب ومسلم وجعفر وعلي أولاد عقيل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر وزياد بن أبي سفيان وتتابعت خلفهم السادات واصحاب المروات مثل المغيرة بن هاشم بن العاص وهبار بن أبي سفيان وعبد الله بن عمر والدوسي وسعيد ابن زبير الدوسي وحسان بن النصر الطائي وجرير بن نعيم الحميري وسالم بن فرقد اليربوعي وسيف بن اسلم الطائي ومعمر بن خويلد السكسكي وسنان بن أوس الانصاري ومخلد بن عوف الكندي وابن نائلة الحنظلي ومثل هؤلاء السادات أصحاب الرايات رضي الله عنهم وتتابعت الكتائب يتلو بعضها بعضا وعدوا الى الجانب الغربي فبينما هم سائرون واذا بعدو الله قد اقبل بالبطارقة المتقدم ذكرهم فلما التقى الجمعان عند سفح الجبل تحت المغارة اشار الى أصحابه فامسكوا عن المسير وتقدم الى راية عالية والى جانبه رجل من العرب المتنصرة وازربات ينادي برفيع صوته قربوا الى البطريق رجلا منكم ذو خبرة نكلمه فخرج اليه جرير الحميري وأتى الى خالد وقال أيها الامير ائذن لي ان اكلمه فان رأيت انه طلب الصلح ورفع القتال صالحناهم حتى يحضر الامير خالد بن الوليد ويفعل أمره وان أراد القتال قاتلناهم واستعنا بالله تعالى عليهم وهو حسبنا ونعم الوكيل (قال الواقدي) رحمه الله فخرج جرير فعندها سار حتى وقف بإزاء البطريق وقال له قل حاجتك قال له أنت امير القوم قال لا ولكني متكلم عن الامير فقال له لم تركتم بلاد الشام والنعم العظام واتيتم الى هذه البلاد وكنتم في بلاد الحجاز تقاسون جوعا وعريا فذقتم فواكه الشام وثمار الحجاز وخيرات اليمن فلم يكفكم ذلك حتى اتيتم الى مصر وقهرتم القبط واتيتم بلاد الفرس وقهرتم ملوكها ولم تكتفوا حتى اتيتم الينا وحملتم علينا في بلادنا وقتلتم أبطالنا ونهبتم أموالنا ونحن نتغافل عنكم ونهمل أمركم حتى غلظت شوكتكم وقصدتم مدينتنا وطلبتم مدينتنا التي من ادم ملكنا ومحل ولايتنا ولقد طلبها قبلكم من الفراعنة والجبابرة والقبط والقياصرة والاكاسرة والجرامقة ورجعوا خائبين وانتم جئتم علينا وقتلتم رجالنا فقولوا لنا ما الذي تريدون منا فان كنتم تريدون مالا وترجعون عنا قمت انا عن الملك بذلك وترحلوا عنا وتردوا لنا ما ملكتم من بلادنا وان الملك لا يخالف لي امرا واخبروني ما الذي تريدون وما الذي تطلبون قال له جرير فرغت من كلامك فقال نعم قال له جرير خذ جوابك أما قولك كنا في ضيق حال فهو كما ذكرت لكن انعم الله علينا بالاسلام وهو اجل نعمة ثم أمرنا بالجهاد وان الله تعالى اباح لنا أموال المشركين ما دام امرها ربي وامرنا ان نجاهدكم حتى تؤدوا الجزية عن يد وانتم صاغرون او تسلموا او تقاتلوا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين واما قولك المال فليس هو غرضنا ولا متاع الدنيا شهوتنا وان بلادكم عن قريب تكون لنا وأموالكم غنيمة لنا نتقاسمها

(قال الواقدي) قال فلما سمع البطريق الكلام غضب غضبا شديدا وقال لا كفوء لكم دون الملك ثم أمر أصحابه بالحملة على جريرفما الوثبت عنان جواده الا والخيل قد ركبته فعندها تواثبت المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وتبادرت الرجال وزمجرت الابطال وزحفت الاقيال وتراشقوا بالنبال وتضاربوا بالنصال وتطاعنوا بالعوال والتقى الجمعان واصطدم الفريقان واشتد النزال وكثرت الاهوال وقاتلت الفرسان وولى الجبان خايبا فلله در المغيرة بن شعبة وعوف بن ساعدة وعبادة بن تميم والفضل بن العباس رضى الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا ولم يزل القتال يشتد من ارتفاع الشمس الى الغروب فعندها وثب عبد الله بن جعفر الى قابيل وضربه ضربة فاحاد عنها عدو الله وولى هاربا فحمل جماعته نحو ثلاثمائة فارس لم يزل الفريقان فى قتال ونزال الى ان غابت الشمس فافترق الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو خمسين رجلا ختم الله لهم بالشهادة وقتل من الروم نحو ألفى فارس قال واجتمعت الروم حول قابيل وولى هاربا الى ان وصل الى بطليوس فلما راهم وبخهم وقال لهم باى وجه تفرون من العرب ولم تصبروا لهم وقد فشلتم وجزعتم فقال له قابيل أيها الملك ليس الخبر كالعيان وهؤلاء ليسوا بانس وانما هم جان يهجمون بقحم فى القتال ولولا الاجل حصين ما عدت اليك فغضب الملك وقال اسكت قد تمكن رعب العرب من قلبك وسننظر ما يكون من امرهم ثم بات فى قلق شديد حتى اصبح الصبح ولم يأمر قومه بالركوب وقال امهلوا حتى ننظر ما يكون من امرهم

ذكر فتوح البهنسا ونزول الصحابة عليها وقتل البطريق

قال الراوى رحمه الله تعالى ولما اصبحت المسلمون صلوا صلاة الصبح ثم تبادروا الى خيلهم فركبوها فلم يجدوا لاعداء الله خبرا ولا اثرا وتيقنوا انهم انهزموا ومضوا الى مدينتهم فسارت المسلمون الى ان قربوا من البهنسا فلاحت لهم المضارب والخيام والسرادقات والاعلام قال الراوى حدثنا قيس بن منهال عن عامر بن هلال عن ابن زيد الخيل قال لما اشرفنا على مدينة البهنسا ورأينا تلك المضارب قال عياض رضى الله عنه اللهم اخذلهم وانصرنا عليهم اللهم احصرهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا وأخذهم انك على كل شئ قدير وأمن المسلمون على دعائه قال فلما اقبلنا على مدينة البهنسا كبرنا وهللنا فخرجوا الى ظاهر الخيام وبايديهم السيوف والدرق والقسى والنبال ورأينا خلقا كثيرة على الابراج وأراد واجماعة من العرب الحملة عليهم فنعهم الامير عياض وبقية الامراء من ذلك وقالوا لا حملة الا بعد ان نراهم ان لم يأتوا الينا ولا ناوشونا بقتال واستقلونا فى اعينهم (قال الواقدى) ونزلت المسلمون بجانب الجبل عند الكثيب الاصفر قريب من البيا ضرابة على المغارة نحو المدينة هذا ما جرى لهؤلاء واما ابو ذر الغفارى وأبو هريرة الدوسى ومعاذ بن جبل ومسلمة بن هاشم ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميرى فانهم ساروا ليختبروا قرب القوم وباتوا تلك الليلة فلما اصبحوا خرجوا أعداء الله الى لقائهم فقال مالك الاشتر يا قوم ان اعداء الله

الى لقائهم فقال مالك الاشتر يا قوم ان أعداء الله قد خرجوا الى لقائكم فاشغلوهم بالقتال وأمر رجلا منكم ممن يكون الجسر واستعينوا بالله فعند ها خرج المرزبان ومعه ثلاثمائة فارس حتى وصلوا الى الجسر فالحجارة تساقط عليهم من اعلا السور حتى ملكوا الجسر وجعلوا فى اماكن المخاضات حراسا شيئا محددة واقتتل المسلمون وأعداء الله قتالا شديدا ودموا فى القتال سبعة أيام وكلما أتوا الى مكان المخاضة وجدوه مربوطة بالرجال وصار كل ليلة تهرب منهم جماعة من الروم ويمضون على وجوههم ويساروا تحت الليل يريدون الصعيد فتلقاهم رافع بن عميرة الطائى ومعه سرية من اصحاب قيس بن الحارث عند البلد المعروف بادقار وكانوا حول البحر اليوسفى يشنون الغارات على تلك السواحل فبينما هم كذلك يسيرون اذ سمعوا دوى حوافر الخيل وظنوا انهم مسلمون فكلموهم فلم يرد عليهم أحد فلحقوهم وحملوا عليهم وكانوا ستمائة فارس ففروا من بين ايديهم فقتلوا منهم نحو مائتين وهرب الباقون وقتل من المسلمين ثلاثة وهرب الروم نحو المخاضة فغرق منهم مائة واسر منهم مائتين وهرب الباقون وسألهم عن سبب خروجهم فأخبروهم انهم يريدون فعند ذلك اوثقوهم كتافا وأتوا بهم مكتفين مع نفر من المسلمين الى ان أوصلوهم الى عامر بن عباس الاشعرى فاعلنوا بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير واقبلوا نحوهم فقرحوا بالاسارى ثم اعرضوهم على الامراء المقدم ذكرهم فاعرضوا عليهم الاسلام فابوا فضربت اعناقهم والروم ينظرون الى ذلك ثم زحفت عليهم الصلبان واقتتلوا قتالا شديدا وحمى الحرب وكثر الطعن والضرب من ارتفاع الشمس الى وقت العصر وفشى القتل فى الروم فلما رأوا ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وصعدوا الى القلعة وغلقوا الابواب واستعدوا للحصار ونصبوا آلات القتال قال هذا ما جرى لهؤلاء واما الصحابة رضى الله عنهم فانهم نزلوا فى سفح الجبل والوادى اى المكان المتسع من الجهة البحرية والجهة الغربية فلما جاء الليل أوقدوا نيرانهم واجتمعت كل قبيلة ببنى عمها يقرؤن القرآن ويصلون على محمد أشرف ولد عدنان وما فيهم الا من هو راكع أو ساجد وداعى الى الله عز وجل لعل ان ينصرهم على عدوهم وباتت الروم اللئام يشربون الخمر داخل المدينة ومن خارجها وقد اعلنوا بكلمة كفرهم حتى ضجت منهم أرض البهنسا واستغاثت الى الله عز وجل فناداها بلسان القدرة اسكنى يا بهنسا فوعزتى وجلالى لاهلكنهم ولاسكنك قوما يوحدونى من خيار خلقى ولاجعلن تلك البيع مساجد للصلاة والجمع فلما سمعت الارض الخطاب من قبل رب الارباب استبشرت فرحا وطربا وبقيت منتظرة وعد ربها لير ول كربها فلم يكن الا قليل حتى ازال الله عنها أهل الكفر والطغيان وعبدة الاصنام واسكنها خير أمة الاخيار من المهاجرين والانصار من أصحاب محمد المختار يصلون بها آناء الليل واطراف النهار وجعلت تربة منها للسادات الشهداء الاخيار وصار عليها بعد الظلام أنوار ومارت زيارتها تحط الخطايا والاوزار

(قال الواقدى) ولما اصبح الله بالصباح صلى المسلمون صلاة التسليم وجلسوا ينظرون ما يكون من أمر الروم

واذا بقس قد اقبل راكب بغلة وعليه مدرعة من شعر وقلنسوة وزنار فسار حتى وصل قريبا من العسكر
ثم تكلم بلسان عربي وقال يا مسلمين اريد أمير العرب قال حدثنا قيس بن شماس عن كعب بن همام عن شداد بن
اوس وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن جلوس نتحدث مع الامير غانم ابن عياض اذ أقبل عبد الله بن عامر
وأخبر عن ذلك القس قال فاذن له الامير غانم بالدخول فدخل القس فوجد الامير غانم جالسا في
خيمته على فراش من أدم وحشوه من ليف وفرش المشركين التي اكتسبوها مطوية على جانب
وحوله السادات والامارى رضي الله عنهم كلهم جالسين حوله وهو كأنه أحدهم وسيوفهم على افخاذهم
وعليهم هيبة ووقار فلما دخل القس اندهش وحار وأخذه الانبهار ثم التفت يمينا وشمالا وقال يا قوم أيكم
الامير حتى اكلمه فانكم أراكم سادات وأمراء وعليكم هيبة ووقار قال فاشاروا الى الامير غانم فالتفت
اليه وقال يا فتى أنت أمير قومك قال كذلك يزعمون ما دمت على طاعة الله عز وجل فقال له القس ان الملك
البطلوس قد أرسلني اليكم يريد ذا الرأي والخبرة يسأله عن أمركم فلعل ان يكون ذلك سبب احقان
الدماء بينكم وبينهم قال فعندها التفت الامير غانم الى اصحابه وقال ما تقولون فيما اتاكم به هذا
القس ومن ينطلق اليه ويخاطبه ويعود الينا قال فوثب المغيرة بن شعبة وقال انا امضي اليه واريد
معي عشرة من رجال الامارى من ذوي المروءة والباس فقال له الامير اختر من شئت وفقك الله
وسدد كور دس الناس املا غانما أنت ومن معك قال فالتفت الى ورائه وقال أين سعيد بن عبد القادر أين
أيوب الانصاري أين خالد بن زيد الانصاري أين زيد بن ثابت الانصاري أين مسعود البدري أين
جرير بن مطعم أين أبو يزيد العقيلي اين معاوية بن الحكم الثقفي أين عمار بن حصين أين زيد بن ارقم فاجابوه
بالتلبية فقال لهم خذوا اهبتكم وانطلقوا معي على بركة الله وعونه قال فتبادروا واهرعوا الامارى والسادات
الى خيامهم ولبس كل واحد درعه وتنكبوا حجفهم وتقلدوا اسيوفهم واعتقلوا رماحهم (قال الواقدي) رحمه الله ثم ان
المغيرة رضي الله عنه دخل الى خيمته ولبس درعه وشد وسطه بمنطقة وهي من الادم وفيها خنجران
واحد على اليمين وواحد على الشمال وتقلد بسيف من جوهر واعتقل برمح اسمر وركب جواده الادهم وأخذ
كل واحد منهما عبده راكبا على بغلة وودعوهم فالتفت الامير غانم وقال للمغيرة اعرفت يا أبا شعبة
ما تكلم به هذا الملعون فما عرفت الا مفلح لحجته فادعوه الى الاسلام وما فرض عليه من الصلاة والزكاة
والصيام والحج والجهاد وما ابيح من الحلال وما حرم من الحرام فان أبى فالجزية في كل عام فان أبى فالقتال
بحد الحسام ونرجو النصر من الملك الديان بجاه محمد خير الانام قال فقال المغيرة أرجو من الله
الملك الوهاب المعونة في رد الجواب وسارت الامارى والقس امامهم راكب على بغلته وعبيدهم خلفهم
على بغالهم وكل عبد عليه لامة حربه وساروا وهم معلنون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
النذير قال زياد بن ثابت ولما قارب القوم الامير غانم نظرت اليه وعيناه تذرف بالدموع حتى بلت دموعه

لحيته وهو يقرأ القرآن فقلت له يا ايها الامير ما هذا البكاء فقال لي يا ابن ثابت هؤلاء والله انصار الدين وقد اصيب من رجل منهم فابكي عليه عند الله عز وجل قال وسار المغيرة واصحابه حتى اشرفوا على عسكر العدو واذا هو ملء الارض وهو نازل على مدينة البهنسا فصاح المغيرة ومن معه يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك اذ أقبل اليهم بطريق من البطارقة ومعه رجل من العرب المتنصرة راكب الى جانبه ومعهما نحو مائة فارس وساروا بين أيديهم حتى وصلوا الى قريب سرادق الملك وكان اسمه البطلوس وهو جالس على السرير فعند ذلك خرج لهم الحجاب والنواب أرباب الدولة والصولة وقالوا قد وصلتم ولعلكم الى سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وانزعوا سيوفكم فقال المغيرة أما خيولنا فننزل عنها وأما سيوفنا فلا ننزعها فانها عزنا وما كنا بالذي ننزع عزنا الذي نعتز به دهرنا قال فأخبر الحجاب الملك بذلك فقال دعوهم يدخلوا بسيوفهم فنادتهم الحجاب ادخلوا (قال الراوي) رحمه الله ورضي عنه فعندها ترجلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيولهم وامسكها العبيد هم واقبلوا يتبخترون في مشيتهم ويجرون حمائل سيوفهم ويخترقون صفوف الكفار وهم لا يهابونهم الى ان وصلوا الى سرير الملك فدخلوا الى ان وصلوا الى النمارق والفرش والديباج والملك جالس على سريره ولما نظر المسلمون الى ذلك عظموا الله تعالى وكبروه فارتج السرادق وتغيرت الوان القوم وصاح بهم الحجاب الارض للملك فلم يلتفتوا اليهم قال المغيرة لا ينبغي السجود الا للملك المعبود ولعمري كانت هذه تحيتنا قبل فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم نهانا عن ذلك ولا يسجد بعضنا لبعض قال فسكتوا قال وأمر لهم الملك بكراسي من ذهب وفضة فنصبت لهم فلم يجلسوا عليها وكانوا من حين دخلوا امروا بعض عبيدهم يميلون البسط من تحت ارجلهم الى ان وصلوا الى فرش الديباج فشالوها على جنب فقالت لهم البطارقة قد اسأتم الادب علينا اذ لم تسجدوا للملك ولا تمشوا على فرشنا فقال المغيرة ان الادب مع الله تعالى افضل من الادب معكم والارض أطهر من فرشكم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعلت لي الارض مسجدا وطهورا قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى (قال الراوي) رحمه الله لم يكن بين البطلوس والصحابة ترجمان لانه كان أعرف أهل زمانه بلسان العربية فعند ذلك أمرهم بالجلوس فقال المغيرة اما ان تنزل عن سريرك وتكون معنا على الارض أو تأذن لنا بالجلوس معك على السرير لان الله تعالى شرفنا بالاسلام قال فاشار لهم بالجلوس معه على السرير بعد ان ازالوا ذلك الفرش وجلس المغيرة الى جانبه والتفت البطلوس لعنه الله اليهم وقال لهم أيكم المتكلم عن أصحابه فاشاروا الى المغيرة رضي الله عنه والصحابة جلوس وايديهم على مقابض سيوفهم فالتفت البطلوس الى المغيرة وقال له ما اسمك فقال عبد الله المغيرة فقال يا مغيرة اني اكره ان ابدأك بالكلام فقال له المغيرة تكلم بما شئت فان عندي لكل كلام جواب ثم ان البطلوس افصح في كلامه وقال الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح أفضل الانبياء وملكنا افضل الملوك ونحن السادة فقطع عليه المغيرة فقالت الحجاب والنواب لقد أسأت الادب مع الملك يا أخا العرب فقال المغيرة

ان سكت وقال الحمد لله الذى هدانا للاسلام وخصنا بين الامم ببعثة محمد عليه افضل الصلاة والسلام
فهدانا به من الضلالة وانقذنا به من الجهالة وهدانا الى الصراط المستقيم فنحن خير امة اخرجت للناس نؤمن
بنبينا ونبيكم وبجميع الانبياء وجعل اميرنا الذى هو متولى علينا كاحدنا لو زعم انه ملك وتجبر عزلناه عنا
لسنا نرى ان له فضلا علينا الا بالتقوى وقد جعلنا الله نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونقر بالذنب
ونستغفر منه ونعبد الله وحده لا شريك له ولو اذنب رجل منا ذنوبا تبلغ مثل الجبال فتاب منها قبلت توبته
وان مات مسلما فله الجنة قال فتغير لون البطليوس ثم سكت قليلا وقال الحمد لله الذى ابلانا باحسن البلاء
واغنانا من الفقر ونصرنا على الامم الماضية ولقد كانت جماعة منكم قبل اليوم يأتون الى بلادنا فيمتارون البر
والشعير وغيره ونحسن اليهم وكانوا يشكروننا على ذلك وانتم جئتمونا بخلاف ذلك فتقتلون الرجال وتسبون النساء
وتغنمون المال وتنهبون المدائن والحصون والقلاع وتريدون ان تخرجونا من بلادنا وديارنا انتم لم تكن امة
من الامم اضعف حالا منكم لانكم اهل الشعير والدخن وجئتم بعد ذلك تطمعون فى بلادنا واموالنا وحالنا
جنودنا كثيرة وشوكتنا شديدة وعصابتنا عظيمة ومدينتنا حصينة وانما جرأكم علينا انكم ملكتم الشام
والعراق واليمن والحجاز وارتحلتم الى بلادنا وافسدتم كل الفساد واخربتم المدائن والقلاع ولبستم ثيابا
فاخرة وتعرضتم لبنات الملوك والبطارقة وجعلتموهن خداما لكم واكلتم طعاما طيبا ما كنتم تعرفونه
وملأتم ايديكم بالذهب والفضة والمتاع الفاخر واللآلىء والجواهر ومعكم متاعنا واموالنا التى من قومنا
واهل ديننا ونحن نترك لكم ذلك جميعه ولا ننازعكم عليه ولا نأخذ عليكم ما تقدم من فعلكم من قتل رجالنا ونهب اموالنا
والآن ارحلوا عنا واخرجوا من بلادنا والا فتحنا خزائن الاموال وامرنا لكل رجل منكم بمائة دينار وثوب حرير وعمامة
مطرزة بالذهب ولاميركم هذا الف دينار وعشرة عمائم وعشرة ثياب ولكل امير منكم كذلك وللخليفة عليكم عشرة
الاف دينار ومائة ثوب حرير ومائة عمامة بعد ان نستوثق منكم بالايمان انكم لا تعودون تغيروا على بلادنا
هذا كله والمغيرة ساكت فلما فرغ البطليوس من كلامه قال له المغيرة قد سمعنا كلامك فاسمع كلامنا ثم
قال الحمد لله الواحد القهار الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له البطليوس نعم ما قلت
يا بدوى فقال المغيرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله المرتضى ونبيه المجتبى فقال له
البطليوس لعنه الله لا ادرى محمد رسول الله ولعله كما يقال حبيب لرجل دينه ثم التفت الى المغيرة وقال يا عربى
ما هى افضل الساعات فقال ساعة لا يعصى الله فيها قال صدقت يا اخا العرب لقد بان لى رجحان عقلك فهل
فى قومك من له رأى مثل رأيك وحزم مثل حزمك قال نعم فى قومنا وعسكرنا اكثر من الف رجل لا يستغنى عن
رأيهم ومشورتهم وخلفنا امثال ذلك وهم قادمون الينا عن قريب فقال البطليوس ما كنا نظن ذلك منكم
وانما بلغنا عنكم انكم جماعة جهال لا عقول لكم فقال المغيرة كنا كذلك حتى بعث الله فينا محمدا صلى الله عليه
وسلم فهدانا وارشدنا فقال البطليوس لقد اعجبنى كلامك فهل لك فى صحبتى فقال المغيرة تيسر ذلك اذا فعل

ما أقول لك تعالى وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال البطليوس لا سبيل الى ذلك ولكن ان أردت ان اصلح الامر بيني وبينكم قال المغيرة رضي الله عنه الامر الى الله وأما قولك لنا انا أهل فقر وبؤس وضر فقد كنا كذلك وكنا أهل جاهلية لا يملك أحدنا غير فرسه وقوسه وابله ولا كنا نعظم الا الاشهر الحرم حتى بعث الله الينا نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم فلم نعرف اصله ونسبه صادقا امينا نقيا اماما رسولا اظهر الاسلام وكسر الاصنام وختم به النبيين وعرفنا عبادة رب العالمين فنحن نعبد الله ولا نعبد غيره ولا نتخذ من دونه وليا ولا نصيرا ولا نعبد الا الله وحده لا شريك له ونقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمرنا ان نجاهد من كفر بالله واتخذ مع الله شريكا جل ربنا وعلا وهو احد لا تأخذه سنة ولا نوم فمن أتبعنا كان من اخواننا وله مالنا وعليه ما علينا ومن أبى الاسلام فالجزية تؤدى هنا الينا عن يد وانتم صاغرون فمن اداها احقن الله دمه وماله ومن أبى الاسلام والجزية فالسيف حكم بيننا وبينه والله خير الحاكمين وهي على كل محتلم في العام دينار وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امرأة ولا على راهب منقطع في صومعته فقال البطليوس لقد فهمت قولك عن الاسلام فما قولك عن الجزية عن يد وأنتم صاغرون فاني لا ادري ما الصغار عندكم فقال المغيرة رضي الله عنه وأنت قائم والسيف على رأسك فلما سمع البطريق كلام المغيرة غضب غضبا شديدا ووثب قائما ووثب المغيرة من موضعه وامتشق سيفه من غمده وكذلك فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعله وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا مسلم بن عبد الحميد عن طارق بن هلال عن عبد الله بن رافع قال كنا مع المغيرة وجذبنا السيوف ووثبنا على القوم وأخذتنا غيرة الاسلام وما في أعيننا مع جيوش البطليوس شيء وعلمنا ان المحشر من ذلك الموضع فلما رأى البطليوس منا ذلك وتبين له الموت من سيوفنا فنادى مهلا يا مغيرة لا تعجل بقتالك وأنا أعلم انك رسول والرسل لا يقتل وانما تكلمت بما تكلمت لاختبركم وننظر ما عندكم والآن لا نؤاخذكم فاغمدوا سيوفكم قال فاغمدنا سيوفنا وتقدم المغيرة حتى صار من مكان البطليوس فزحزحه الى آخر السرير وكان المغيرة رجلا جسيما فاتكى عليه حتى كاد ان يخلع فخذه من موضعه قال ثم التفت الى المغيرة وقال ما قولكم في المسيح بن مريم قال المغيرة عبده ورسوله قال فمن السابق خلق قال خلقه الله من تراب ثم قال له كن فكان ودل على ذلك القرآن العظيم قوله عز وجل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال فما الدليل على ان الله واحد فقال المغيرة القرآن العظيم قوله تعالى على لسان نبيه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال له البطليوس ما رأيته مثل حذقك وحلي بابك وكان المغيرة رضي الله عنه أصيب في احدى عينيه يوم اليرموك قال له المغيرة ان ذلك لا يعيبني ولقد أصيبت عيني في الجهاد في سبيل الله من مثل كلب مثلك وأخذت بثاري من الذي فعل بي فقتلته وقتلت جماعة

منهم والثواب من الله عز وجل اعظم من ذلك فقال البطلوس ما احسن جوابك فهل في قومك مثلك قال قد ملئت
فينا اهل العلم والرأي من لا اساوي في علمهم شيأ وانا رجل بدوي فلو رأيت علي بن أبي طالب بن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المختار وقاتل الكفار وصيد الفجار والليث الكرار والبطل المغوار قال هو معكم في هذا الجيش فقد
سمعت لشجاعته وبراعته وأريد ان انظر اليه فقال له المغيرة قاتلك الله ان الامام علي كرم الله وجهه
اعظم قدرا من ان يسير بنفسه الى كلب مثلك قال فهل أحد غيره قال نعم مثل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الذي هو خليفتنا وعثمان بن عفان وعبد الرحمن وسعيد وسعد وأبي عبيدة ابن الجراح رضي
الله عنهم وامراء متفرقين في الحجاز واليمن والشام والعراق ومصر وكل أمير يقوم بالف مثلك في الشجاعة
والبراعة وغير ذلك وأما سيف الله الامير خالد بن الوليد أمير هذا الجيش معه عصابته من الامراء وكانك
وقد اقبل علينا برجال واى رجال سادات شداد وامراء امجاد فقال له عند ذلك اني اريد ان اصلح الامر بيني
وبينكم وان يقبل الحرب ان انظر الى جماعة مما ذكرت (قال الراوي) رحمه الله وكان عدو الله أراد ان يغدر
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم المغيرة منه ذلك قال غداة غد آتيك منهم برجال تنظر اليهم
قال ففرح عدو الله واضمر المكر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد الله كيده في نحره (قال الراوي)
ثم وثب المغيرة وأصحابه وخرجوا من عند البطلوس وما صدقوا بالنجاة وركبوا خيولهم وأمر البطلوس اصحابه
ونوابه ان يسيروا معهم الى قريب عسكرهم قال ووصل المغيرة واصحابه الى الامير غانم بن عياض الاشعري
وحدثه بما جرى له مع البطلوس فقال غانم وحق صاحب الروضة والمنبر ما تركهم الا خوفا من سيوفكم وهذا
حكيم الا ان الشيطان قد غلب على عقله (قال الراوي) ولم يبيتوا تلك الليلة الا وقد أخذوا اهبتهم للحرب
واستعدوا فلما أصبح الله بالصباح اذن المؤذنون في عسكر المسلمين فاسبغوا الوضوء وصلوا الصبح
ثم ركبوا خيولهم وقد علموا ان العدو مصبحهم وقد عبوا صفوفهم وكانت الجواسيس من العرب يدخلون في عسكرهم
وينقلون الاخبار ووصلت جواسيس غانم بن عياض اليه واعلموه بذلك وان الروم متأهبون للقتال
ورتب غانم جيشه ميمنة وميسرة فجعل في الميمنة الفضل بن العباس وجعل في الميسرة أبا أيوب الانصاري
وجعل في القلب القعقاع بن عمرو التميمي قال حدثنا قيس بن عبد الله قال حدثنا مالك بن رفاعة عن سعيد
بن عمرو الغنوي قال حضر أرض البهنسا عشرة الاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم سبعون
بدريا والامراء واصحاب الرايات نحو ألف وأربعمائة ودفن بارض البهنسا من الصحابة والسادات
نحو خمسة الاف وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى (قال الراوي) رحمه الله وكان على الرجالة معاذ
بن جبل وعلى الساقة والنسوان والصبيان سعد بن عبد القادر والضحاك بن قيس قال وسار الامير
غانم يتخلل الصفوف ويقول الله الله الجنة تحت ظلال السيوف يا أهل الاسلام اعلموا ان الصبر مقرون
مع الفرج وان الله مع الصابرين والصابرون هم الغالبون وان الفشل سبب من أسباب الخذلان فمن

صبر على حد السيف فاذا قدم على الله اكرم منزلته وشكر سعيه والله يحب الصابرين وصار يقول ذلك لاصحاب الرايات قال وما فرغ الامير غانم من تعبية الصفوف الا وعساكر البطليوس والروم قد أقبلت ومعهم النصارى والفلاحون والعرب المتنصرة وامامهم صليب من الذهب الاحمر زنته خمسة ارطال وفي أربع جوانبه أربع جواهر كالكواكب قال حدثني سنان بن الحارث الهمداني عن شداد ابن اوس وكان ممن حضر الفتوح الى اخره قال واقبلت الصلبان وأنا أعد صليبا بعد صليب حتى عددت ثمانين صليبا تحت كل صليب ألف ومعهم الاقسة والرهبان وهم يتلون الانجيل وكثروا اعداء الله في عسكرهم من الرايات والاعلام فبينما الناس كذلك اذ أقبل بطريق وعليه درع مذهب ولامة حرب وهو يلطم بلغته وطلب البراز اليه القعقاع وتعاركا وتجاولا ثم طعنه القعقاع في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فخرج علج اخر وقد غضب لقتل صاحبه وكان من أصحاب الجلوس على السرير مع الملك وطلب البراز فبرز اليه رجل من الازد فنعه الامير غانم من ذلك وقال اذهب فلست كفؤ له قال فبرز اليه المسيب بن نجيبه الفزاري وضربه ضربة فالتقاها العلج بجحفته فطار السيف من يده وضرب العلج المسيب فضجعها ونظر الى أحد ابناوله سيفا فلم يجده وأراد الرجوع واذا بالقعقاع بن عمرو أقبل وبيده سيف وناوله اياه فكر راجعا وضرب البطريق على عاتقه الايمن اطلع السيف من عاتقه الايسر فانجدل صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأت الروم ذلك حملوا على المسلمين حملة واحدة واشتد القتال وعظم النزال وعدو الله البطليوس راكب على جواد اهداه له صاحب ملك صقلية والبربر يساوي خمسمائة دينار وكان أيام الحصار يصعد به ويرمح على أسوار المدينة وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى في موضعه وعلى بدنه درع مذهب في وسطه منطقة من الجوهر وعلى رأسه تاج تلمع جواهره كالكواكب والصلبان والاعلام مشتبكة على رأسه وقد حمل كردوس من الروم على ميمنة المسلمين فصبروا لهم صبر الكرام ثم حمل كردوس اخر فلله در الفضل بن العباس ابن عمه الفضل وأخيه عبد الله وأولاد عقيل وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا وتقدم الفضل الى حامل الصليب وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وسقط الصليب منكسا الى الارض فنظر اليه البطليوس فايقن بالهلاك وهم ان يأخذه فلم يجد لذلك من سبيل قال فاحاطت به المسلمون وصار الفضل وسادات بني هاشم يذبونه ويحجبون الروم عن الصليب لما رأى الفضل ازدحام النصارى والروم حمل عليهم حملة منكرة واسعفوه بنو عمه بالحملة والاعادي حققوا والروم وقتل منهم جماعة وازدحم المسلمون على الصليب يريدون أخذه فقال لهم الفضل انه لي دونكم ثم عطف عليه ومال في ركابه وأخذ الصليب وكر راجعا الى المسلمين وسلمه لعبد الله لعمه عقيل وكان راكبا مع المسلمين فاخذه ومضى الى خيمته قال وحمل الفضل بن العباس ثانيا وحملت الاعادي واشتد القتال وعظم النزال وسال الدما وكثر العرق وانزوت الحدق

قال ولما رأى عدو الله البطليوس ذلك حمل على المسلمين ومعه طائفة من البطارقة نحو خمسة آلاف وكانوا على
جناح الميسرة فقتلوا من المسلمين جماعة وانجرح جماعة وصبروا لهم صبر الكرام هذا والفضل رضي الله عنه تارة
في الميمنة وتارة يكون في الميسرة وحملت الامارى جميعهم فلله در القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الفزاري
والبراء بن عازب ومعاذ بن جبل وزيد الخيل لقد قاتلوا قتالا شديدا حتى بقي الدم على دروعهم كقطع اكباد الابل وبقي
المسلمون كتيبة منهم بطريق عظيم الخلقة كانه برج وحمل عليه سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأراد ان يضربه وسطى عليه واذا بضربة اتته من خلفه اردته عن جواده وسقط والرمح مشتبك في اضلاعه
وخشخشة الرمح في عظم ظهره ثم جذب الرمح وهو ملقى على الارض ونزل جماعة وأخذوا سلبه قال فتأملنا من
ضرب البطريق فاذا هو يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه قال فلما رأى الروم ذلك حملوا حملة منكرة وقام الحرب
على ساق واحد وضربت الاعناق وشخصت الاحداق وتضاربوا بالصفاح وتطاعنوا بالرماح واشتد الكفاح
وطمطمت الروم بلغتهم ولم يزالوا في قتال ونزال حتى غابت الشمس فافترق الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو ثمان
وخمسين ختم الله لهم بالشهادة ونالوا درج السعادة وبات الفريقان يتحارسون والمسلمون يقرؤن القرآن ويصلون
على نبيهم أشرف ولد عدنان قال وان المسلمين اوقدوا النيران واتوا الى مكان المعركة ومن والقتلى فلما رآوا الامارى ما حل
بهم بكوا ولاذهم بكوا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال رحمه الله وقتل من المشركين نحو ألفين
وخمسمائة وقتل من خيارهم وعظمائهم نحو عشرين ممن أراد بلدولة وحاشية الملك وأصحاب السرير فلما رأى
البطليوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وجلس في سرادقه وحوله اكابر دولته من حجابه ونوابه وقدم له الطعام والشراب
فامتنع من ذلك ثم التفت الى حجابه وبطارقته ووبخهم توبيخا عظيما وقال مثلكم لا يصلح لخدمة الملوك فما هذا
الخوف الذي دخل في قلوبكم وتريدون ان تبقوا معيرة عند الملوك بفعالكم هذه فقالوا أيها الملك ان كان
هذا اليوم ما أخذتنا فيه اهبتنا وما كنا نظن ان العرب فيهم هذه الشجاعة فقال وما عندكم من الرأي ترضون بالعار
والذل ولا سيما وقد أخذ الصليب من ايديكم وجعلتموه فقالوا أيها الملك سوف ترى منا ما يسرك في غد ونكمن لهم كمينا
ونخرج لهم ونقاتلهم ونخرج عليهم الكمين وثم جماعة يسلسلون انفسهم وهم الرماة كعادة الروم يفعلون
ونقاتلهم ولا نمكنهم من مدينتنا ولو قتلنا عن آخرنا فاستوثق الملك منهم بقولهم ثم كتب كتابا وارسله
تحت الليل الى بطريق طنبدا وقلعة الابراج يسألهم النجدة وكانوا بطارقة شدادا لكل بطريق تحت يده عشرة آلاف
بطريق من حملة السلاح فلما ورد عليهم الكتاب جهزوا النجدة والاهبة وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى قال
الراوي رحمه الله واصبح المسلمون وصلوا صلاة الصبح وتبادروا الى خيولهم فركبوها ثم صفوا صفوفهم ورتبوا صفوفهم
كما ذكرنا وجعل الامير غانم يحرض الناس وقد جعل في مكانه المغيرة بن شعبة وعطفوا على أصحاب الرايات
وقال لهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة واذا لقيتم العدو فاحملوا حملة واحدة ولا تخافوا ولا ترهبوا وتهب
الامارى كاليوم الاول ولم يركبوا حتى دفنوا شهداءهم في ثيابهم ودمائهم قال فما شعرنا الا والروم قد أقبلوا علينا

ولما طمعوا بلغتهم علينا واستدب منهم خمسة آلاف فنزلوا عن خيولهم وأرسلوها مع غلمانهم وحفروا لهم حفائر الى وساطهم ووضعوا غرائر النشاب أى الصناديق بين أيديهم واقسموا بالمسيح لا يزولون ولو قتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة صفوف (قال الراوى) رحمه الله حدثنا سنان بن أبى عبيدة عن زياد عن الحارث عن عبيدة وكان من اصحاب الرايات قال فبينما نحن نتأهب للحملة واذا بالروم قد حملوا علينا حملة واحدة وحملت ميمنتنا واختلط القلب بالقلب ورمت المسلسلة بنشابها وكان يخرج منهم عشرة آلاف سهم كانما تخرج من كبد قوس واحد كالجراد المنتشر والسيل المنحدر فجرحت رجالا وقتلت ابطالا وولت خيل العرب نافرة وصبرت جماعة من الامارى وحمل الفضل بن العباس وأخوه وسادات بنى هاشم وكذلك زياد بن أبى سفيان والمغيرة بن شعبة والمسيب بن نجبة الفزارى وجميع الامارى واقتتل الفريقان قتالا شديدا وفشى القتل فى المسلمين وثبت القوم لقتال العرب وعدو الله البطليوس تارة يكر فى الميمنة وتارة يكر فى الميسرة وتارة فى القلب وحوله كتائب المشركين قال الراوى فصبرنا صبر الكرام ووطنا انفسنا على الموت والامراء يحرضون على القتال وقد قتل من الفريقين طائفة الا انه لا يبان فى المشركين لكثرتهم ولم نظن ان القوم لهم كمين اذ خرج للقوم كمين من خلفنا والمسلسلة من بين ايدينا واحاطوا بنا وصرنا بينهم كالشامة البيضاء فى جلد البعير الاسود وقتل جماعة من السادة والامارى واخلاط الناس فلله در سادات بنى هاشم وابان بن عثمان بن عفان وقاتلوا أصحاب الرايات براياتهم وقاتل عدو الله فى القلب انكى فى المسلمين وقتل رجالا وجندل ابطالا وكلما طلبه فارس من المسلمين لم يجده الا وهو قد صار فى وسط الروم قال فعندها تقدم القعقاع والمسيب بن نجبة الفزارى وقالا اتركوا الجمال فى وجه القوم يا وجوه العرب فاستاقوا الابل وجعلوها بين أيديهم تلقى النشاب وحملوا على المسلسلة وداسوهم بالابل وسنابك الخيل واقبلت الرجالة والرماة يقتلونهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة هذا والروم على حالهم فلما رأى عدو الله ما حل بقومه من فعل المسلمين بهم ازداد طغيانا ولم يزالوا كذلك حتى غابت الشمس ثم أنزل الله نصره على المسلمين فتظاهروا عليهم وتقدم جعفر بن عقيل الى الكتيبة من الروم وغاص فى أوساطهم وطعن البطريق المقدم عليهم فقتله فتكاثرت الروم عليه فقتلوه وكذلك فعل اخوه على فقتل منهم جماعة فقتلوه وكذلك زيد بن زياد فقتل منهم جماعة فقتلوه رحمة الله عليهم وعظم النزال واشتد القتال والجأوهم الى ورائهم فلما رأت الامارى والسادات وبنى هاشم ما حل بهم تواثبوا كالاسود الضارية وحملوا على الروم والجأوهم الى الابواب واقتتلوا قتالا شديدا عند باب الجبل والباب البحرى قال الراوى رحمه الله تعالى وكانت ليلة لم ترى الصحابة مثلها وقتلوا الصحابة رضى الله عنهم الوفا وقتل منهم جماعة تظاهر البلد نحو خمسمائة وازيد وتظاهر المسلمون بعد ذلك عليهم والجأوهم الى السور واقتتلوا قتالا شديدا وعظم البلاء وعدو الله يحمى أصحابه وهم فى اشده

القتال وكان شعار المسلمين تلك الليلة ينادون يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل وقتل جماعة من المسلمين عند الابواب وعظم النزال وكان يسمع ضرب السيوف على الدرق كالرعد وبريق السيوف كالبرق ولمعان الاسنة كالكواكب واحدقت المسلمون بالروم وعدو الله يحيى قومه تارة يكون عند باب قنا ومرة تارة يكون عند باب توما في جماعة من قومه حتى دخل الروم جميعهم ولم يبق الا من انقطع من قومه او كبت به جواده ولم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فعلوا على الاسوار وضربوا بالنواقيس والبوقات في القرون وغلقوا الابواب وارموا الاثقال فلما اصبح الله بالصباح صلى المسلمون صلاة الصبح واتوا الى موضع المعركة وتفقدوا من قتل منهم فاذا هم خمسمائة وعشرون رجلا من باب توما الى باب قنا ومن ختم الله لهم بالشهادة (قال الراوي) ولما رأت المسلمون ذلك بكوا بكاء شديدا واعظم الناس حزنا الامير غانم لاجل من قتل تحت رايته وكان اكثر الشهداء الاعيان من قريش وبني هاشم وبني المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس ولما رأى مسلم بن عقيل اخوته وما حل بهم ورأى الفضل بن عباس وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم ما حل ببني عمهم نزلوا من خيولهم وعانقوا شهداءهم واسترجعوا في مصابهم وعند ذلك انشد همام بن جرير يقول

يا عين ابكي لا تملي من البكا	وذري دموعا مثل سكب الغمام
وابكي على السادات من نسل هاشم	ومن عصبة المختار خير الانام
وابكي على ليث همام بن عمه لكم	هو جعفر المشكو لليث همام
وابكي على الشهداء لا تغفلي	ما لاح برق او ترنم حمام
فلا لقي البطارس خيرا ولا	اجناده اهل الصليب اللئام
لنا خذن الثار يا فتى منا	بطعن خطي وحد حسام

قال وواروا المسلمون شهداءهم ثم ان الامير غانم فرق الامارى على الابواب فنزل غانم والسادات من بني هاشم وغيرهم مثل زياد بن ابي سفيان والوليد واخيه محمد واسامة ابن زيد وابي ايوب الانصاري وفضالة بن عبيد واوس بن حذيفة وعمر بن حصين ورافع بن خديج وابي دجانة وجابر بن عبد الله وبقية الامارى قال ونزل القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الفزاري ومثلهم من الامارى بالفي فارس على باب الجبل والمغيرة بن شعبة وابي لبابة والمهلب الطائي ونظيرهم من الامارى بالفي فارس عند باب توما قال ونصبوا القوم الات الحصار ونصبوها على الاسوار واقاموا مدة شهر لا يقاتل بعضهم بعضا بل كل يوم يركب البطليوس لعنه الله جواده المقدم ذكره ويلبس لامة حربه ويطلع بالجواد على اعلا السور وحوله المشاة من خلفه وقدامه وبايديهم السيوف المحدة والدرق والدبابيس والاطبار المذهبة والقسي والنشاب وكان عرض السور يمشي عليه خيالين متكافئين باللبس الكامل وذلك من عرضه قال هذا ما جرى لهؤلاء واما خالد فانه ارسل عبد الرحمن بن ابي بكر

وعبد الله بن عمر الى الفيوم وجرى بينهم وقعات وحروب اختصرنا ذكرها خوف الاطالة فان المقصود
الذى عليه مدار هذا الكتاب على فتح البهنسا وما وقع فيها والله اعلم ثم انهم حتى اتصلوا الى مدينة الفيوم
وحاصروها اياما قلائل ثم فتحوها وفتحوا الفيوم فى اقل من شهر واخذوا الاموال والغنائم ورجعوا الى
خالد رضى الله عنه وكان مقيما بالتهوية كما ذكرنا قال هذا ما جرى لهم واما ابوذر الغفارى وابو هريرة الدوسى
وذو الكلاع الحميرى ومالك الاشتر النخعى فانهم لما مضوا الى رقاب القوم كما ذكرنا حاصروا القلعة كما ذكرنا نحو
عشرين يوما واقتتلوا قتالا شديدا قال حدثنا قيس بن مالك عن منصور بن رافع عن ابى المنهال وكان من
اصحاب مالك الاشتر قال بينما نحن نحاصر القلعة وقد تظاهروا علينا واذا نحن بغبرة وقت الفجر وكانت
ليلة مقمرة فلاحت لنا خيل وقعقعة لجم متبادرة الينا فركبنا وانتصبت النوادر واذا عشرون صليبا
تحت كل صليب الف فارس وكان السبب فى ذلك بطريق طحا ذات الاعمدة وبطريق قلعة ذات الابراج وما
حولهم لما بلغهم كتاب البطليوس تجهزوا بانفسهم وجمعوا ما حولهم من الروم والنصارى وخرجوا اول الليل
خوفا من العرب فما اصبحوا الا على القلعة والنيل كان فى اول زيادته والمسلمون قد اخذوا المعابر والقناطر
التى على البحر اليوسفى فقطعوها وساروا حتى نزلوا على القلعة وكان بلغهم حصارها فلم يشعر المسلمون
الا وقد اقبلوا وهجموا عليهم واتوا الى نحو باب المدينة الشرقى فوجدوا الامير زيادا واصحابه هناك (قال)
مالك الاشتر يا وجوه العرب احملوا الجمع خلف ظهوركم وقاتلوا اعداءكم واستحيوا من ربكم هذا والروم
صاحوا وطمعوا فى الغنيمة وارتفعت اصواتهم الى السماء وكذلك اهل القلعة دقوا الطبول وضربوا بالنواقيس فلم يزالوا
على المسلمين متقاتلين وجاءت كتيبة من الروم الى الجانب البحرى كما ذكرنا نحو ثلاثة آلاف وكان الامير زياد رضى
الله عنه فى نحو اثنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوا عليهم وصبروا لهم صبر الكرام وقتل الامير
زياد رحمه الله تعالى وقتل معه جماعة من المسلمين ختم الله لهم بالشهادة وركب بقية المسلمين وقاتلوا
قتالا شديدا وصبروا لهم صبر الكرام (قال) الراوى فسمع المسلمون وهم حول المدينة فاتوا الى الجانب البحرى
فوجدوا السفن مجذبة والرايات مرفوعة وقد قتل جماعة من المسلمين على شاطئ البحر نحو اربعين رجلا
فصاحت المسلمون ما بالكم فاجابهم المسلمون على شاطئ البحر من الجانب الشرقى دهينا ولا ندرى ما فعلوا بنا
فعندها هجم القعقاع بفرسه البحر وقال بسم الله وعلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك تعلم
اننا افضل من بنى اسرائيل عندك وقد فرقت لهم البحر وسار ولم تبتل قوائم فرسه واخذ الى جانب القلعة
وكانت بقرب البحر فاقتحم البحر خلفه نحو من الفى فارس الى ان طلعوا الى البر الشرقى واقتتلوا قتالا شديدا قال
فبينما نحن فى اشد القتال واذا بغبرة قد لاحت انكشفت عن الف فارس يقدمهم رفاعة بن زهير المحاربى
وهم من اصحاب قيس بن الحارث وكانوا اتوا الى البهنسا يريدونها وكانوا انما طلبوا اهاليهم فجاءهم رجل من المعاهدين
واخبرهم بمسير اهل طحا ذات الاعمدة وصاحب قلعة ذات الابراج لقتال المسلمين وعلموا ان البحر حاجز بينهم وبين

أصحابهم فأتوا الى الامير قيس بن الحارث واستأذنوه حتى وصلوا وهم في القتال كما ذكرنا فلما رأوا القوم كبروا
فأجابوهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ثم حملوا عليهم وقاتلوهم قتالا شديدا وكان الفضل
بن العباس وزياد بن أبي سفيان ومسلم بن عقيل في جملة من عدى الى البراشي ففتحها ووثب القعقاع ابن
عمرو التميمي على بطريق القلعة فقتله وكذلك الفضل بن العباس وثب على بطريق طحا ذات الاعمدة فقتله وزياد بن
أبي سفيان على بطريق عظيم فقتله فلما رأوا الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وهرب منهم جماعة
فالجأوهم الى البحر فغرق منهم جماعة كثيرة واسر منهم نحو من ثلاثة آلاف فأتوا بهم الى نحو السور قريبا منه وضربوا
اعناقهم والبطليوس ينظر اليهم هو واصحابه ودفن الامير زياد الى جانب ليعبر تحت حيطان القلعة وجعل من
المسلمين وضبطوا الجسر بالاخشاب والاحجار تتساقط عليهم وهم لا يفكرون حتى عبروا الى الجانب
الغربي بأجمعهم واشتد الحصار واقام المسلمون يحاصرون مدينة البهنسا تسعة أشهر (قال
الراوي رحمه الله) وان المدينة كان لها باب سر تحت الارض من تحت باب الفيل من عند تل هناك يظن
من رآه انه مغارة أو حفر في الجبل وكان يخرج منه عيونه ومن يأتيه بالطعام وغيره سرا تحت ظلام
الليل الى ذلك المكان ويخرج الرجل وفرسه على يده الى ظاهر السرب فلاجل هذا لا يعجزهم الحصار وكان
اذا احتاج الى أمر مهم يخرج من يثق به من ذلك المكان ومعه الشمع والنفط ليلا ويخرج من
يختار من ذلك الباب وكانت الملوك القدماء ما وضعوا ذلك الباب الا لاجل الحصار وكانت عيونه
تخرج وتأتيه بالاخبار وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما فتح الفيوم صارت الميرة والعلوفة
والرز والعسل وغير ذلك يأتي للصحابة من الفيوم ومن الوجه البحري تأتي اليهم الميرة قال فأرسل الامير غانم
رضي الله عنه الامير مياس بن حازم بأربعمائة رجل معه وألفي فارس من المسلمين ومعهم جمال وبغال يأتونهم
بما ذكرنا وكان خالد قد ارسل يعلمهم بذلك وانهم يرسلون الى الفيوم ويأخذون ما يحتاجون اليه قال
وسار مياس حتى وصل الفيوم وكان عليهم متكلما من قبل خالد الامير عقبة قال وسار مياس ومن معه
حتى قدموا الفيوم واسقوا الجمال والبغال وارادوا الرجوع الى أرض البهنسا حتى وصلوا الى دير هناك
في الجبل قال هذا ما جرى لهؤلاء وأما عيون البطليوس فأخبروه بذلك فاستدعى بطريقا من أصحاب
السر واسمه ميخائيل بن بطرس وكان معروفا بالشدة والبراعة وأمره ان يأخذ معه ألفا من الروم ويقطعون
الطريق على القوم ويكمنون لهم في الدير ثم يخرجون عليهم فخرجوا من باب السرب واحدا بعد واحد في ظلام
الليل وساروا حتى وصلوا الى الدير وكمنوا هناك حتى رأوا المسلمين فخرجوا عليهم والتقى الجمعان
واصطدم الفريقان وقاتلت المسلمون قتالا شديدا (قال الراوي رحمه الله) حدثنا أبو محمد البدري
حدثنا أبو العلاء الحارثي (قال) شداد بن اوس وكان في خيل مياس قال لما التقى الجمعان واحاطت بنا أعداء
الله وظننا ان المحشر من ذلك المكان ووطنا انفسنا على الموت وقاتل الامير مياس [illegible]

منيع فقاتل حتى قتل ثم قاتل من بعده مارن حتى قتل ولم تكن غير ساعة يسيرة حتى قتل من المسلمين نحو مائة فارس واسروا الباقين (قال) وكان في القوم عبد الله بن قيس النخعي رضي الله عنه أحد سعاة النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك خرج كالريح العاصف وقام يجري وكان قد دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعمرو بن امية الضمري بالقوة والبركة في المشي وكانا لا تدركهما الخيل العتاق ولا النجب السوابق فسار حتى اشرف على العسكر صاح النفير النفير اركبوا يا مسلمين قال فتواثبت الفرسان اليه وسألوه فقص عليهم القصة فتواثبت المسلمون الى خيولهم فركبوها وكل يقول انا امضي فعندها استدعى الامير غانم بعبد الله بن جعفر الطيار بن علي بن أبي طالب وضم اليه ألف فارس من الصحابة رضي الله عنهم من أهل الشدة وساروا أول الليل ومنهم رجل من المعاهدين يدلهم الى ان قربوا من قرية هناك بسفح الجبل فكمنوا هناك الى ان جن الليل ادسعى حوافر الخيل ثم اتوا الى خيولهم فركبوها واذا بالروم قد اقبلوا عليهم والاسارى معهم موثقون بالحبال على ظهور خيولهم وكانت ليلة مقمرة فصاحت المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وحمل القوم واقتتلوا قتالا شديدا فعندها صاح عبد الله بن جعفر رضي الله عنه يا قوم ايعجز أحدكم عن خصمه قال فتواثبت الامراء والسادات رضي الله عنهم يقتلون ويأسرون وبادر عبد الله بن جعفر الى مقدم الجيش لعنه الله وكان علجا دارعا مصفحا فطعنه في صدره طعنة قرشية هاشمية اطلع السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأوا الروم ذلك انهزموا وتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون فما اصبح الصباح حتى قتل منهم نحو خمسمائة واسروا الباقين وخلصوا المسلمين من الاسر وغنموا سلاح الروم وأموالهم وخيولهم وترك عبد الله بن جعفر الاسارى وخمسمائة من المسلمين عند القرية وأمرهم ان لا يبرحوا حتى يأتيهم وأمر عليهم عبد الله بن معقل وساروا حتى أتوا الى محل المعركة ووجدوا القتلى وعندهم نصارى من المعاهدين يبكون وحلفوا لهم ان لا علم لهم بذلك فنزلوا عن خيولهم واخرجوا لهم زادا فاكلوا وواروا شهداءهم وكر عبد الله راجعا الى أصحابه وحملوا رؤس القتلى ورأس عدو الله ميخائيل امامهم وجنبوا خيولهم واخرجوا لهم ادلا فاكلوا وساقوا الاسارى حتى وصلوا الى العسكر والميرة والعلوفة ومعهم من العسل والسليط قال واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير واجابهم المسلمون الى مثل ذلك وانقلب العسكر والروم على الاسوار ينظرون ما الخبر فرأوا تلك الرؤس على رؤس الرماح ورأس عدو الله ميخائيل امامهم فصعب عليهم وكبر لديهم ولطموا على وجوههم وذهبوا الى البطليوس واعلموه بذلك فصعب عليه واستدعى بجواده فركبه وصعد على السور حتى اشرف على المسلمين فلما رأى ذلك عظم عليه وقال ما هؤلاء ناس وانما هم جان فلما رأى المسلمون البطليوس أتوا الى الامير غانم فاعلموه بذلك فركب والاسارى معه حتى أتى الى تل هناك عال مقابل باب تندوس واستدعى بالاسارى وعرض عليهم الاسلام فابوا فضرب رقابهم والروم ينظرون الى ذلك فغضب عند ذلك البطليوس غضبا شديدا وحمل هما عظيما (قال الراوي) رحمه الله ثم ان عدو الله استشار اصحابه فيما ذا يفعل

نسخة العراقي

وانه يريد الخروج بنفسه الى الكبسة عليهم قال فنهض اليه بطريق اسمه كركر وكان فارسا شديدا وقال انا ايها الملك اكفيك دونا اليوم واكبس عليهم لعل ان انال منهم منالا واريد عنك جماعة شدادا فقال الملك خذ ما شئت وانتدب معه عشرة بطارقة تحت يد كل بطريق ألف وجاؤا الى كنيستهم وفتحوا الانجيل في وجوههم وساروا الى ان وصلوا الى الابواب في البطلوس يحرضهم ويوصيهم بالحملة عليهم ما داموا على غفلة ثم أمر الحراس بفتح الباب لهم وهو باب فندوس وكانوا ألف حارس يدايرون على الباب وكان للباب ثلاثة ابراج بين كل برجين باب شراريف وخرجوا وهم مستعدون لذلك والمسلمون على غفلة عما دبروا القوم لا يدرون ما يراد بهم وكان على حرس المسلمين تلك الليلة من جهة باب فندوس سنان بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن مغفل والبراء بن عازب ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري قال الراوي حدثنا عوف ابن سعد عن سعيد بن طارق الثقفي عن أبي يزيد عن مالك الاشتر قال بينما نسهر تلك الليلة والمسلمون قد هجعوا في مراقدهم من شدة البرد وقطعهم السهر ووضعوا اسلحتهم ومنهم من له ورد يقرؤه ومنهم من يصلي اذ رأينا قد فتح الباب وخرجوا وهم كالسلاهب وبايديهم القوانيس ومشاعل النار وحملوا على الجيش فتبادرنا اليهم وصحنا الغدر دهينا يا مسلمين ثوروا وانتم تحذرون كمين القوم فلما سمعت المسلمون الصياح تبادروا وثاروا من مضاجعهم كالاسود الضارية هذا يأخذ سيفه وهذا يأخذ رمحه وهذا عاري الجسد لم يمهل حتى يلبس ثيابه وهذا يشد وسطه بمئزره وهذا عليه قميص واحد وثاروا في صدور الرجال هذا وعدو الله قد عطف على جماعة من المسلمين قبل ان ينتبهوا ووضع السيف في اعراضهم فما افاق بعض القوم الا والسيف قد اطاح رأسه وهذا اقطع يده وهذا طعن في نحره وهذا قد طارت رقبته وكثر الصياح وعظم البلاء وكثرت القتلى وعدو الله كركر عليه ديباجة حمراء مقصبة بالذهب تلمع من فوق الدرع وعلى رأسه بيضة عليها جوهر تضيء كالكوكب وهو بيده كالجمل الهائج وهو يلتطم بالغنم وخلفه جماعة والذين على الاسوار يصيحون ويعيطون بشعارهم ويضربون بقرونهم وبوقاتهم وطبولهم وأوقدوا المشاعل من أعلى السور حتى بقي الليل مثل النهار هذا وقد تبادرت الامارة اصحاب النجدة وذو المروءات واعتقلوا السيوف وركبوا خيلهم فمنهم من ركب جواده عريانا ومنهم من ركب بسرج بغير لجام ومنهم من اسرع ماشيا فلله در الفضل بن العباس وابن عمه الفضل بن أبي لهب وعبد الله بن جعفر وزياد بن ابي سفيان والقعقاع بن عمرو والمسيب بن نجبة الفزاري والمغيرة ومسلم وأبو ذر الغفاري وأبي دجانة وأبي امامة وغفار بن عقبة وأبي زيد الغنوي وامثال هؤلاء السادات رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء عظيما وطعن جماعة من المسلمين وجرح جماعة واما الذين هاجموهم في أول الوقعة فقتل منهم جماعة نحو المائتين وثمانين رجلا واقتتلوا الناس قتالا شديدا واقبل الفضل بن العباس الى البطريق كركر لعنه الله وضربه بالسيف على عاتقه الايمن فخرج السنان يلمع من عاتقه الايسر فوقع يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واتبعه بالحملة ابن عمه

عبد الله بن جعفر فقتل بطريقا آخر ولم تكن الا ساعة وقد جاءتهم بقية الاسارى من على أبوابهم وتركوا مكانهم من يثقون به وساروا الى ان وصلوا اليهم وحملوا عليهم حملة منكرة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فوق ثلاثة الاف من الروم والنصارى فلما رأوا الروم ذلك فروا الى الباب وتبعهم المسلمون الى عند الباب فخرج كردوس عظيم من الروم أحموا المنهزمين واسر المسلمون من الروم نحو ألف ومائتين وخمسين وأتوا الى مكان المعركة يتفقدون من قتل منهم فاذا هم أربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا ختم الله لهم بالشهادة فلما رأوا المسلمون ذلك شق عليهم وكبر لديهم واسرعوا تحت الليل وجمعوا الشهداء ودفنوهم في ثيابهم ودمائهم في مكان يعرف بالطحى عند مجرى الحصى في منقع السيل فدفنوهم هناك كل اثنين وكل ثلاثة وكل اربعة وكل خمسة في قبر وهم من أهل السابقة وأصحاب القرآن وكان يعرف ذلك المكان بقبور الشهداء الاخيار والدعاء هناك مستجاب مجرب مرارا وتحط هناك الاوزار لمن يكثر من الدعاء والتطوع والاستغفار (قال الراوي) رحمه الله ما حدثت في هذا الكتاب الا على قاعدة الصدق واذكر ما وقع من الامور واحدث عن أصحاب التواريخ وثقات المحدثين من أصحاب السير وسماع كلامه كالدر ونحو كالعقد النفيس في السلوك والتأسيس لا يليق سماعه الا لذوي البصائر والعلماء والملوك فانه نزهة الناظر وشرح الخاطر لم يجمع أحد مثله من أهل السير لما فيه من الامثال والعجائب والاخبار الصحيحة المنقولة عن ثقات المحدثين يتلذذ بذلك السامعون ونرجع الى سياق الحديث (قال الراوي) رحمه الله حدثنا عبد الله بن عبد الواحد القارى عن ابن سراقة ابن نوفل الخزرجي عن أبي لبابة بن المنذر وكان من أصحاب الرايات قال لما وارينا الشهداء ورجعنا الى خيامنا وعدو الله البطليوس قد اغلق الباب والقى الاقفال وعلا على الاسوار قال ولما رجع المنهزمون الى البطليوس صعب عليه وكبر لديه واظلمت الدنيا في وجهه وحمل حملا عظيما على من قتل من بطارقته وجماعته ونوى المكائد والمصائب للمسلمين (قال الراوي) رحمه الله ورضي عنه هذا ما جرى لهؤلاء وأما الصحابة رضي الله عنهم فانهم اجتمعوا عند الامير عياض وتذاكروا ما حصل للمسلمين من البطليوس لعنه الله واتفق رأيهم ان يرسلوا الى الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه ويسألوه ان يسير اليهم بنفسه وبمن معه وكتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عياض بن غانم الى الامير خالد بن الوليد اعلم أيها الامير انا فتحنا الشام والعراق واليمن والحجاز ولم نجد في الترك والروم والفرس والديلم ألعن من هذا الملعون بطريق البهنسا البطليوس لا أكثر منه خداعا ولا مكرا ولا حيلة وانها مدينة آهلة بالخيل حصينة بالرجال وقد خدعنا مرارا وقد قتل منا رجالا فانجدنا بنفسك وبمن معك من المسلمين والسلام ورحمة الله وبركاته عليكم وطوى الكتاب وسلمه الى عبد الله بن المنذر فاخذه وأتى به الى الامير خالد فوجده نازلا على القوية فسلم عليه ودفع له الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه استرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت الى عبد الله وقال قل للامير عياض ان الامير خالد قادم عليك برجال وأي رجال والسلام عليك وعلى من معك

من المسلمين المهاجرين والانصار فرجع عبد الله تالى يوم الى البهنسا ورد الكتاب الى الامير خالد بن عامر
قال ثم استدعى الامير خالد بابى عبد الله الزبير وضم اليه ثلثمائه فارس وأمرهم بالمسير الى أرض البهنسا وقال
اذا وصلتم الى ارض البهنسا اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فسار الزبير رضى
الله عنه فلما ابعد واادعى بالمقداد بن الاسود وضرار بن الازور ودفع لهما مائتى فارس وأمرهما ان يسيرا
على أثرهما وقال لهما لا تزالا حتى يلحقا لزبير وابنه ثم استدعى بعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن عمر رضى الله
عنهما وضم اليهما مائتى فارس وامرهما بالمسير على أثر المقداد ثم استدعى بسعيد بن زياد بن عمرو بن
نفيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الفهرى ودفع لهما مائتى فارس وأمرهما ان يسيرا
وبات الامير خالد تلك الليلة ولما اصبح صلى وسار ومعه بقية الامادى من المهاجرين والانصار
الاخيار رضى الله عنهم قال الراوى رحمه الله وسار الزبير رضى الله عنه بمن معه حتى اشرف على
البهنسا وكبر وكبر معه المسلمون وانشد يقول شعر

اتيناكم على خيل عتاق * تشبه الريح يوم الاستباق *
عليها كل صنديد همام * شديد البأس يوم الحرب باق *
سنذبحكم بالسمر لسا * نجول بها مع البيض الرقاق *
ونقتل كل كلب كان باغ * على الاسلام من أهل النفاق *
ونحن حماة دين الله حقا * دنقربات رب العرش باق *
ولان محمد اخير البرايا * رسول الله للعليا وراق *

قال واشرفت الروم على أبواب المدينة ينظرون اليهم فما لبثنا غير قليل حتى أشرف عبد الرحمن بن أبى بكر
الصديق وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكبر وكبرت المسلمون قال ثم انشد وجعل يقول شعر

انا الفارس المشهور الحرب فى الوغا * اذل بسيفى كل باغ ومعتد *
وحمل فى الابطال حملة من له * الى الغاية القصوى اعظم مقصد *
انا ابن أبى بكر الذى شاع ذكره * خليفة خير المرسلين محمد *
فيا ويل من عادضى حسامى عنقه * ويا ويل من عاجلته بمنهد *

قال الراوى ثم أشرف من بعده عبد الله بن عمرو وكبر وكبرت المسلمون لتكبيره ثم انشد يقول شعر

اتينا على خيل عتاق وضمر * بكل يماني صقيل واسمر *
بيد كميت باع الله نفسه * يرى الموت فى الهيجا افخر مفخر *
سنذبح لكم بسيف فى الحرب والعنا * ونقتل منكم كل باغ ومفتر *

قال الراوى رحمه الله ولم يزل كل أمير بجماعته حتى تكاملوا وأشرف الامير خالد وبقية الامادى

الذين معه وما بلغت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحبهم فقال ضرار بن الازور والامارك الاربعة لهم
الله يخذلكم لانتم الى اصحرون واعدلوكم في أكل وشرب فنهاهم القعاد ثم رجعوا الى الابواب ضرار يشد ويقول

مساضرب في العلوج بكل غضب * شديد الباس وحد صقيل
* واضرم في علو الباب نارا * * وارمي القوم بالخطب الجليل
* واترك دارهم منهم خرابا * * ولم اترك لهم أبدا كفيل *
* فويل ثم ويل ثم ويل * * لهم مني اذا اشتد العويل *
* ساقتل كل باغ كان منهم * * بحد السيف والباع الطويل *

قال ولم يزل يترنم بهذه الابيات وتراموا بالسهام والمقاليع واقتتلوا قتالا شديدا فاشتدت حمية الروم وحمى اللعين البطارقة من ذوي الشدة والباس وكان هو فارسا شديدا وبطلا صنديدا كما ذكرنا وفتح باب الجبل وخرج منه كانه شعلة نار على جرائد الخيل والرماة بين يديه يرمون بالنشاب والمجانيق من أعلا الابراج واقتتلوا قتالا شديدا وجرح من المسلمين جماعة وكانت مقتلة عظيمة وبقية الامارى لا يعلمون وانكى من المسلمين جماعة قال فعندها صارت الامارى أصحاب الرايات واقبل علج عظيم من البطارقة وطلب البراز فبرز اليه المغيرة بن شعبة فحمل عليه البطريق واقتتلا قتالا شديدا فضربه المغيرة بالسيف فطاح من يده وبادر عدو الله الى المغيرة ليضربه واذا بفارس قد أقبل وبيده سيف مجذوب فلوح به الى المغيرة واذا هو عبد الرحمن بن أبي بكر فاخذه المغيرة وضرب به البطريق فحاد عنها وقرب من المغيرة وتجاذبا وكلما أراد المغيرة أن يسطو على العلج وهو يمانع عن نفسه ونظر ابن الازور الى ذلك فترجل عن جواده وسعى بين الصفوف حتى قرب من البطريق وضرب الحزام فقطعه فسقط عدو الله وهو ماسك المغيرة الى الارض فعندها تكاثرت الروم على ضرار والمغيرة فارادوا قتلهما واذا بثلاث فوارس قد اقبلوا واخترقوا الصفوف أحدهم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق والثاني عبد الله بن عمر بن الخطاب والثالث المقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنهم فازالوهم عن مراكزهم وقتلوا ثلاثة من الروم وفرقوا الكتائب عنهم وضرب ضرار البطريق فقتله قال ومال عبد الرحمن بن أبي بكر وركب ضرار جوادا من خيل المقتولين واخذوا الاسلاب هذا وعدو الله البطليوس لعنه الله تارة يكر في الميمنة وتارة يكر في الميسرة وطلب البراز فبرز اليه المقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنه وتعاركا وتجاولا وتنازعا قال المقداد بن الاسود فالتقت انا وهو ونحن قلاعا ولا قتب حروبا في الجاهلية والاسلام فلم أر اخدع من البطليوس ولا أشد باسا ولا أصعب مراسا منه فقاتلنا حتى كلت الجوادان والتفت الى وقال اما ترى فرسك كيف تقاتل عليه وهو بثلاثة أرجل قال المقداد فنزل شفقتي على جوادي فالتفت الي لانظر الى قوائمه فضربني بالسيف ضربة قوية فقطعت الخوذة والرفادة واثرت قليلا في راسي فظن اللعين ان خصمه قد قتل فالوى عنانه فاستيقظ المقداد وتبعه فساق جواده المتقدم ذكره واما أصحابه (قال) فبينما الناس في أشد القتال اذ اقبل الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه الامارى المقدم ذكرهم

واعلنوا بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وفي أوائل القوم خالد وهو ينشد ويقول شعر

* دعى الله صبا للقا جاء يسرع * * وصب على الفرسان بالخط يقرع *
* ومن باع لله المهيمن نفسه * * وكان الى الهيجاء بالامر اطوع *
* فويلك يا بطلوس من سيف خالد * * اذا اشتدت الهيجاء والحرب يرفع *
* فلا رحم الرحمن بطلوس كافرا * * والعنه من كل قوم وجمع *
* فان قدر المولى ساخرب داره * * واتركها من بعده وهي بلقع *
* بجد يمان اذا ما جذبته * * تخر له كل العداة وتخضع *

قال الراوي رحمه الله ثم ان خالدا رضي الله عنه حمل ومن معه واقتتلوا قتالا شديدا وقاتل البطلوس لعنه الله قتالا شديدا وقتل رجالا وجندل أبطالا فعندها حملت الامارى وأصحاب الرايات ولم يزالوا يقتتلون بين الجبل والباب قريب التل الاحمر قتالا شديدا وعطف خالد على البطلوس فصال عليه وكلما مال الى الميسرة يراوغه الى الميمنة ومن الميمنة الى الميسرة فعندها عطف خالد عليه وحازه بين الصفوف وحمل عليه فعندها فر الى القلب وأحاطوا به أصحابه وقومه ووضعت الامارى السيف فيهم وتبعه الامير خالد وساق جواده الى الباب في اقتحامه وتبعوه قومه وانهزموا الى الباب فدخلوه وتبعهم المسلمون واقتتلوا عند الباب وقتل من الروم نحو أربعة آلاف ودخلوا الباب واغلقوه وأوثقوه بالاقفال وعلوا على الاسوار واسر المسلمون نحو ألف وخمسمائة فعرضوهم على الامير خالد وكان فيهم من كبار البطارقة فعرض عليهم الاسلام فامتنعوا فامر بضرب رقابهم وافتقدت المسلمون اصحابهم فاذا قد قتل منهم مائتان وثمانون رجلا ختم الله لهم بالشهادة (قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما عدو الله البطلوس فانه حمل همًّا عظيما وحصل له ما لا ينبغي شرحه وامر بجمع البطارقة فلما اجتمعوا شكى لهم امر العرب وما لقوا من الحرب وقال لهم فما الرأي عندكم فقالوا كلنا بين يديك فاذا امرتنا بالقتال قاتلنا على سور بلدنا قال سأدبر لكم امرا وهو تدبير من خاض الحروب وعرفها ثم أمر باجتماع الناس خاصتهم وعامتهم فاجتمعوا اليه الا من بقي على الابواب خوفا من المسلمين فلما تكاملوا واجتمعوا قال اني عزمت أن أكبس على القوم في هذه الليلة وأكبسهم في أماكنهم والليل مهوب وأنتم أعرف بمسالك البلد من غيركم فلا يبقى منكم أحد الا انه يتأهب ويخرج معي من بابه ونكبس القوم واخرج أنا بنفسي ومن صح من ابطالي وارجو وصولي الى مرادي والا اموت بحسرتي وابدءهم اول باول لعلي ان اصل الى اميرهم فآخذه أسيرا او ابلغ مقصدي قالوا حبا وكرامة ثم بعث فرقة الى باب الجبل وفرقة الى باب قندوس وفرقة الى الباب الشرقي وانتدب معه سادات قومه ومن عرف بالشجاعة وأخذه معه ثم اقبل على القوم قبل انصرافهم وقال سامر صاحب الناقوس أن يخفي لكم الناقوس حقيقة عند خروجي من الباب فخرجوا جميعا فامتثلوا ما أمرهم به وقاموا ينتظرون

الاوشارة واما صاحب الناقوس فاحتمله وصعد به على اعلا السور الى البرج وفعل ما أمره به البطليوس فخرج القوم كالسلاهب وخرج البطليوس في عشرين ألف فارس من الشجعان وهو يوصيهم وقال لهم اسرعوا في مشيكم فاذا وصلتم الى القوم فاحملوا عليهم ونكسوا السيف والخناجر في رقابهم ومن صاح منهم الامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون أمير القوم ومن يبصر منكم الصليب الذي اخذ منا فليأخذه ومن أتى به اكرمته ثم امر صاحب الناقوس أن يضربه فضرب به ضربة سمعها أهل الابواب ففتحوا البوابين وبادروا الخروج وخرج اللعين وسمعت المسلمون الصوت فبادروا من اماكنهم مسرعين ينفر بعضهم بعضا وهم على يقظة تبادروا كالاسود الضارية المشتاقة الى فرائسها فلم تصل القوم اليهم الا وهم على حذر الا انهم غير مرتبين فطاق القوم في ظلام الليل وسمع الامير خالد ذلك العياط فصاح واغوثاه واحمداه وا اسلاماه أكيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم على عدوهم ولا تسلمهم الى من خلقت ثم سار خالد وهو مكشوف الرأس بلا خوذة وما جلته الزعقة عن لبس السلاح وسار الى قومه وهو ينشد ويقول

* فانني ومحمد اعتزالي حزني *	* وضاق صدري وبرى شجني *
* رب سلم سلم من نزول المحن *	* وانصر الاسلام ياذا المنن *
* بالنبي الهاشمي العدني *	* أحمد المختار طه المدني *

(قال الراوي) رحمه الله ورضي عنه ثم وصل الى باب تونا ومعه خمسمائة فارس من السادات وأصحاب النجدة مثل الفضل بن العباس والفضل بن أبي لهب وزياد بن أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمقداد بن الاسود وزيد بن ثابت وعبد الله بن زيد ومسلم بن عقيل وأبي الغفاري وعبادة بن الصامت وجرير بن مسلم وعقبة بن نافع والمغيرة بن شعبة والمسيب بن نجبة الفزاري رضي الله عنهم فعلت أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والقوم من أعلا الاسوار قد طمعوا بلعنتهم وتصارخوا عندما استيقظ المسلمون وحمل خالد على القوم ونادى يا مسلمين أتاكم الغوث من رب العالمين أنا الفارس الصنديد والبطل المجيد أنا خالد بن الوليد ثم حمل في وسط الروم ومن معه فقتل رجالا وجندل ابطالا وهم مع ذلك مشتغل القلب بالامير غانم وبقية الامارى الذين على الابواب وهو يسمع صواخهم وزعاقهم (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه حدثنا ابن عبد الله بن عون قال حدثنا جابر بن سنان عن عقبة ابن عامر قال كان الروم والنصارى ممن على السور يرمون بالحجارة والسهام ولاقت المسلمين من عدو الله البطليوس أمرا عظيما لم يروا قبله مثله وكان أول من وصل اليهم البطليوس لعنه الله فصبرت له المسلمون صبر الكرام وقاتل عدو الله البطليوس قتالا شديدا وقال اروني الذي أخذ صليبي بالامس فلما سمع الفضل بن العباس صوته قصد جهته وقال ها أنا

يا اصحابه وقومك انا مبيد جمعكم واخذ صليبكم أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطفت
عليه البطارقة من عظيمة الاسد على فريسته وقال اليك اليك طلبت ثم انفرج له وصادمه فلم ير الناس في
طول الايام ضربا كضربهما في تلك الليلة ورأى الفضل منه شيئا لم يره في طول عمره ولم ير كذلك
الى ان مضى من الليل شطره وكل منهم مع قرنه ولم يزالا في كر وفر وضرب وطعن لم ير احد مثله فضرب له
الفضل رضي الله عنه بالكلام وكان له من عدو الله ضربة فتلقاها في حجفته فانقطع سيف الفضل وطمع فيه عدو الله
وظن انه يأخذه اسيرا فاذا بفارسين قد اقبلا ومن ورائهما كتيبة من الفرسان قد هجموا على البطريق
واذا احدهما خولة بنت الازور واخت ضرار وقد حملت على فارسين من الروم فجندلتهما وهي تجندل في الابطال
وفرسانهم فلحقها فارسان احدهما عبد الرحمن بن ابي بكر والثاني عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ومن تبعهم
ابان بن عثمان بن عفان فخلصوا امر ابان بعد ان احاطت الروم به وعطفوا على [illegible] وانه البطريق فكر راجعا
في كردوس من الروم حتى دخل مدينة البهنسا وقاتلت الروم من الاسوار قتالا شديدا وكان خالد رضي الله
عنه تارة يكون عند باب الجبل وتارة عند باب تندما وتارة عند باب قندوس وكان عامر بن عياض الاشعري
عند باب الجبل في ذلك الوقت فلبس سلاحه ودنا من القوم ومن معه من الامارى مثل المقداد وضرار
بن الازور وبشر بن جليل ومسلم وعقيل بن زياد وعبد الله بن العباس وعمرو بن ابي ذئب وعبد الرحمن بن ابي هريرة
والمسيب والحارث بن مسلم وزيد بن الحارث وابي ذر الغفاري ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم فعطفوا وحملوا
وكبروا وكبر القوم من ورائهم فخرج اليهم بطريق عظيم ومعه عشرة آلاف فارس وكان اسم البطريق يوحنا
واقتتلوا قتالا شديدا فتكاثر الروم على عبد الله بن عبادة بن الصامت فقاتل قتالا شديدا ورمي بحجر من
اعلى الباب فقتله رحمه الله وقتل من الامارى وفرسان المسلمين عند الباب ما ينيف عن مائتين وقتل من الروم
نحو الف وحمل عامر والامارى والتقوا القوم فصارت الاحجار والسهام تتساقط عليهم وهم لا يولون عنهم
فلما الجأوهم الى الباب اختلطوا بهم خشيت الروم ان يصيبوا اصحابهم بسهامهم وحجارتهم فتمسكوا
ايديهم وقتل من الروم مقتلة عظيمة واما خالد فقاتل قتالا شديدا لم ار مثله فبينما الناس كذلك
اذا اقبل ضرار بن الازور وهو ملطخ بالدماء وهي جامدة عليه كاكباد الابل فقال له خالد ما وراءك من الاخبار
يا ضرار فقال اخبرك يا ابا سليمان اني قتلت في ليلتي هذه مائة وستين رجلا وقتل قومي ما لا يعد وقد
كفيتهم من جهة باب الجبل (قال الراوي) وكانت ليلة لم ير الناس مثلها وهجم [illegible] هو واصحابه
الى داخل الباب واقتتلوا قتالا شديدا ووصلوا الى ساباط الباب وكان له باب اخر فاغلق من دونهم على
كردوس من الروم فقتلوا هناك وتسابق المسلمون على البرج فقتلوا من فيه وكانوا خمسمائة وقتل في تلك
الليلة هناك نحو الف واما باب قندوس فكان عليه الزبير بن العوام وعقبة بن عامر وعبد الله بن
المغيرة وجماعة من الامارى حتى اتوا الى الباب فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من المسلمين نحو مائة

وعشرين رجلا غير الاعيان واما باب توما كان عليه خالد وخرج منه البطليوس فاشتد الحرب
وقتل من المسلمين جماعة نحو مائتين وثمانين رجلا في المكان المعروف بالمراغة وغلقوا الابواب واستمر
الحصار وهذا كان اول فتح (قال الراوي) رحمه الله حدثنا سنان بن منصور [illegible]
عن زيد بن رافع عن أبي امامة قال أقام خالد بعد الى فتح على البهنسا [illegible]
فطال عليهم المكث وضجوا فاتوا الى خالد وشاوروه في القتال فاذ [illegible]
الابواب نحو ستمائة فارس ختم الله لهم بالشهادة (قال الراوي) رحـ [illegible]

[illegible] مثله فاشتد الحصار على [illegible]
[illegible] لم يروا واشتبق العلوان اليها العرب
مكيدة ولما اشتد الحصار عليهم أتوا الى بطريق يسمى توما صاحب الباب فانه السوق والنصارى والعواصم
وقالوا له لقد ضاق علينا الحصار فنحمل لك مالا وافتح لنا الباب حتى نأخذ لنا امانا من العرب فاجابهم
الى ذلك ليصيرهم الى جانب من الليل وفتح لهم الباب فخرج نحو مائتين من تجار البلد وخرجوا من باب السوق
الى خالد وصالحوه على ان يفتح لهم الباب ويجعل للمسلمين جعلا معلوما واتفقوا على ذلك وكتبوا اسماءهم
ورجعوا هذا ما جرى لهؤلاء وكان كلب بن عم توما حاضرا اسمه ارميا فمضى الى البطليوس واعلمه بذلك
عندها أرسل البطليوس بطريقا يقال له جرفاييل ومعه ألف بطريق فقال اكمنوا واتوني بالخبر على جليته
فمضوا وتفرقوا وهم مشاة قريبا من باب توما واذا بهم قد أقبلوا فلما رآهم عرفوهم وفتحوا لهم الباب فلما دخلوا اخذوها
تواثبوا عليهم ومسكوهم وسحبوهم الى عند البطليوس لعنه الله فلما رآهم وبخهم توبيخا عظيما وقال لهم أتوني
بالسياط ونصب اخدودا من حديد ثم ضربهم ضربا شديدا واتى بالنار واخذ جميع أموالهم فامر باحضار
البطريق فاحضر بين يديه فاخذهم ومضى الى القصر هو وجميع اعوانه واستدعى بالخشب وصلبهم على
أعلا السور وأقاموا هناك يوما وليلة ثم أمر بضرب رقابهم ولم نقسمهم للمسلمين قال الامير حاتم للامير
خالد هؤلاء اهل ذمتنا وقد قتلهم البطليوس لعنه الله (قال الراوي) رحمه الله واما الخليفة عمر بن
الخطاب فانه قلق على المسلمين قلقا شديدا فارسل كتابا الى عمرو بن العاص يقول فيه ما سبب انقطاع
كتبك عني وأنا في قلق على المسلمين وعلى خالد ومن معه واعلم انك لا ترسل لي الا بالغنم والغنائم
وان احتاج خالد الى نجدة فارسل الى أبي عبيدة فقد كاتبته بأن يرسل له جنودا من الشام والسلام
فلما وصل الكتاب الى عمرو ارسله الى خالد فقال خالد لا نطلب النجدة والمعونة الا من الله تعالى ثم ان خالدا
عظم عليه الامر واشتد الحصار وكان كل يوم يزحف الى المدينة ويقاتل قتالا شديدا وفقد من المسلمين
جماعة كثيرة قتلوا بالحجارة والنشاب فجعل عدو الله على المسلمين وكادهم مرارا وقال خالد للامير حاتم

والمسلمين لا شك ان لاصحابنا عيونا وجواسيس ثم ان خالدا ركب في جماعة الفضل بن العباس ومعه المقداد
وزياد بن ابي سفيان وضرار بن عياض وطافوا حول العسكر واذا برجل من العرب المتنصرة جالس على شاطئه
خارج العسكر فانكر امره خالد وقال له من اي العرب انت فسكت فقال له الامير خالد انطق بالحق من لك
من الاهل ههنا فسكت فقال له خذ الماء وتوضأ فلم يحسن ذلك قال له صل فلم يحسن ذلك فضربه وقرره
فخبره انه من باب السر فرده وابى فضربت عنقه وانقطعت الجواسيس وكانوا يقاتلون قتالا شديدا
وكان لخالد عبد في خيمته اسمه فلاح يصنع له كل يوم قرصين من شعير واحد له وواحد للعبد فقعد
خالد ثلاثة ايام يأتي السحر فلم يجد فيها شيأ ولم يكلم العبد وكان عنده بعض تمر يتقوت به حتى فرغ ففقدها
قال خالد للعبد يا ولدي قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ولك ثلاثة ايام لم تصنع فيها قرص
شعير قال يا سيدي ما قطعت عنك ذلك ولكن اصنع لك كل يوم واعلقه في طرف الخيمة فلم اجده قال خالد
ان لهذا لشأنا فاعطنيه ثم قال للعبد قف خلف الخيمة واخف نفسك وانظر من يفعل هذا فلما كان من الغد
خالد للقتال وصنع العبد القرصين اكل قرصا ووضع قرص شعير وكان معتادا ان يشيله له فجاء كلب
اسود عظيم من جهة البلد ودخل الخيمة واخذ القرص في فمه ومضى فتبعه العبد حتى الى السرب يخرج منه
الماء يجري من باب البحر تحت الارض الى تحت سور المدينة من جهة القبلة ويدخل المدينة ويظهر من الجهة
البحرية من خارج البلد فلما رآه العبد رجع واعلم الامير خالد فمضى معه ورأى ذلك ففرح بذلك فرحا شديدا ثم
اتى الى الامراء واعلمهم بذلك وقال لهم اريد منكم مائة رجل قد باعوا انفسهم لله عز وجل فيمضون صحبتي
وجماعة شداد يكونون مقابل الباب فاذا فتحنا الابواب دخلوا الينا فانتدب منهم مائة رجل من خيار القوم
منهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر ومسلم بن عقيل وزياد بن
ابي سفيان واخوه هبار والمسيب بن نجبة واخيه والمقداد بن الاسود ورافع وابو ذر بن العقيلي ومثل
هؤلاء السادات قد اقتصرنا في اسمائهم خوف الاطالة ورتب خالد رضي الله عنه عبد الله بن جعفر والزبير
بن العوام وابنه عبد الله والفضل بن العباس والفضل بن ابي لهب وضرار بن الازور ومثل هؤلاء مقابلين
الباب وصاروا الى بعد غروب الشمس واتوا الى ذلك السرب ودخلوا اليه في الماء كل واحد يسرا ديله وسيفه
وكان اولهم الامير خالد وكل من دخل يربط سيفه وحجفته مع صاحبه حتى يدخل ويأخذهم حتى دخلوا ثمانون
رجلا وجماعة عشرون لم يسعهم السرب وضاق عليهم ودخلوا متأسفين لما فاتهم من الشهادة والفتوح
ثم اتوا الى الاماكن المذكورة واختفوا تحت الجدار الى جزء من الليل وتبادروا الى الباب فوجدوا موقفا
من داخل صاحب الاقفال من الروم سكارى ففتحوا الباب ودخل كل من وجدوه في دهليز الباب فكانوا ستين
رجالا ثم طلعوا على السور وجماعة منهم اخذوا المفاتيح ففتحوا الباب وثاروا على الروم فقتلوا جماعة منهم
في اعلا البرج وقتلوا بطريق البرج واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فاجابوهم المسلمون

بين ... فى الباب فاحسوا فى المدينة وتبادرت جماعة الى القصر ولا احسن قتله فانه رأت
وان المسلمين تكالبوا عليه الابواب ووضع فيهم بلاء شديد وجرح وشرد الى الاعلام وقتل جماعة كذلك
فلما رأى خالد ووضع السيف فيهم وقابله اسير وقال له يا عدو الله لا امان لك عندى الا ان تسلم وقتل
على جماعة من بطارقته ووضع السيف فيهم وقتل من الروم نحو ثلاثة الاف وقتل من المسلمين
فى تلك الليلة فى وسط البلد مائة واربعة وثمانون رجلا وقريبا من بيوت المدينة وعند الابواب
وعند القصر وجاء خالد بن عياض ومعه جماعة من الاسارى فشكوا اليهم اهل البلد وقالوا الامان
فقال لهم الامير خالد رحمه الله وصار عدو الله يتملق بين ايديهم فتقلبوا على اى شئ الحكم صالحهم
على الف الف مثقال من الذهب الابريز والف الف اوقية من الفضة البيضاء وعشرة الاف
وسق من البر والشعير والجزية من العلم القابل وخالد لا يطمئن قلبه الى شئ من ذلك وشاور
الاسارى على رأيه ومكايده وقالوا والله لقد اضربنا المقام بهذا البلد فما نرى الا ان نتفق معا ونرى
من الرأى ان ترسل الى عمر تعلمه بذلك وهذا الكتاب جماعة موثوقة الى ان يجئ الجواب فعندها كتب
خالد كتابا الى عمر يخبره بذلك فلما بلغه ذلك رد لهم الجواب نعم يستوثقوا منه بالايمان ويأخذون
منهم ما صالحهم عليه ويتركه ومن صاحب الغوث الحرث اتركوه والا يشترط منكم اهل الحصن فنقل خالد
وقلبه نافر واطلقه بعد ان استوثق منهم بالايمان فى كتبهم المذكورة والمطلقة وشرط عليهم ان لا ينزل
عندهم احد الا من يقبض المال فرجعوا الى ظاهر المدينة وبقى عنده فضالة بن زيد السلمى وعون بن ساعدة
الكندى ومقسوم بن سعيد الجهنى ومائتين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الميرة
والعلوفة وصار كل يوم يركب ويتردد الى الاسارى واوهب واعطى ولم يترك امرا الا خادعهم حتى طابت
نفوسهم عليه الا خالد والفضل بن العباس والمقداد وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق والزبير بن
العوام لم تطب نفوسهم اليه واقاموا شهرين على ذلك وارسل جميع الغلال وخزن ما يحتاج اليه
واستعد بكبار قومه ومن يثق به واتفق رأيهم على قتل المسلمين والغدر باصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصبروا الى ان مضى جزء من الليل وهجموا على المسلمين على حين غفلة فى الف رجل واقاموا ثم
كأنا وجعل فى افواههم الاكر وفتح الابواب وادخلهم المدينة وهجم على المسلمين ووضع السيف فيهم
وهم رقود فما تنبهوا الا والسيف يقطع فى رؤوسهم وكانت وقعة عظيمة وتأخر خالد بن معد وكان الزبير
سمع الصياح فقال دهينا ورب الكعبة ثم ركب وركبت معه زوجته وقاتلت النساء قتالا شديدا
وعدو الله تارة يكر ميمنة وتارة يكر ميسرة والسيف يعمل والرجال تقتل وكانت ليلة شديدة وصار خالد
يقول يا قوم ما قلت لكم ما سمعتم لخالد والتقى يزيد بن ابى سفيان واخوه ضرار وشرحبيل بن حسنة
وفضالة بن عبد شمس وعقيل بن يعقوب وعبادة بن تميم وجماعة من الكلاع الى ... هناك دائرا

طائفة من الروم من كل مكان فقاتلوا قتالا شديدا واخذ زياد رضى الله عنه من التل وتبعه أصحابه فاحدقت بهم الروم وداروا بهم كدوران السوار بالمعصم وقتلوا زيادا وجميع ما ذكرنا من الامارى وقاتلت نسيبة الانصارية أم ابان واسما ابنة أبى بكر وفنا نة ابنة المنذر ونظائرهم فى تلك الليلة قاتلوا قتالا شديدا وقتل جماعة من المسلمين واتى خالد وحمل عليهم وجعل يقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة قال واطبق عليهم هو وجميع الامارى فهزموهم الى الابواب وقد قتل منهم مقتلة عظيمة وهرب عدو الله تحصن هو وقومه وغلقوا الابواب ولما اصبح أمر بالحصار وأمر باحضار المأسورين وصعد بهم الى اعلا البرج وضرب رقابهم فشق ذلك على المسلمين وصعب عليهم ما فعل عدو الله باصحابهم واتى خالد رضى الله عنه ومعه بقية الامارى الى مكان المعركة فوجد والشهداء منطرحين ووجد وازيادا رضى الله عنه وفيه عشرون طعنة بالرمح وأربعون ضربة بالسيف والى جانبه أخوه هبار وفى رأسه عشرون ضربة بالسيف وواحدة فى فخذه قطعته فبكا خالد عليهم بكاء شديدا وبكت عليهم سائر الامارى وابطال المسلمين وتحاكم الامير خالد بهذه الابيات وهى له خصوصا وأنشد يقول شعر

مهامى دموعى كالسحائب تهمع ❊ وقلبى من فقد الاحبة يفزع
واظلمت الدنيا على نور عينى ❊ وكاد فؤادى بالجوى يتقطع
لفقد زياد أحرق البين مهجتى ❊ وغاب صوابى حين عاينت مصرعه
لقد كان فى حر الهاجم صائلا ❊ يزلزل اركان العداة ويضعضع
وقد كان مقدام الفوارس كلها ❊ بكل مكان للاعادى مقمع
لحى الله يوما نظرته مقلتى ❊ واجفانه من أعين الدمع تدمع
ايا سيدا من آل هاشم لم يزل ❊ له رتبة بالمجد والجود ترفع
يعز علينا ان نراك معفرا ❊ ورأسك من فوق الجنادل تسفع
بجانبك الصياد أضحى مستيرا ❊ مطرحا على رأس الثرى وهو مطبع
الا لعن الرحمن بطليوس قومه ❊ لعنته مع كل قوم تجمع
لقد غدا السادات من آل هاشم ❊ نجوم واقمار على الناس تطلع

(قال الراوى) ثم بكت المسلمون بكاء شديدا على من قتل منهم من الامارى والابطال وجمعوهم وصلوا عليهم وواروهم فى حفرهم التراب فاذا هم ثمانون أميرا وثلاثمائة وتسعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة (قال الراوى) واقامت المسلمون ثلاث سنين الا انهم يشنون الغارات على البلاد والسواحل ومضى القعقاع بن عمرو وهاشم وابو أيوب وعقبة بن نافع الفهرى بالفى فارس وغار على جديرة ثم عاد وهذا أحد الامارى فى فتح المغرب بعد ذلك رضى الله عنه قال ولما طال الحصار والمكث على أهل البهنسا اجتمعت المسلمون عند خالد واستشار

فيما يفعلونه وماذا يكون من الرأي فوثب عبد الرزاق الانصاري وعدي بن مازن الداري وكعب بن نائل السلمي وابو مسعود البدري وابو سعيد الساعدي وقالوا يا قوم قد وهبنا انفسنا لله عز وجل ولعل ان يكون للاسلام فرج واصنعوا منجنيقا واملأوا غرائر قطنا وقالوا يأخذ كل واحد منا سيفه وحجفته ويدخل في غرارة قطن واذا كان الليل ونامت الحراس القونا على اعلا السور واحدا بعد واحد والمعونة من الله في فتح الباب كما فتحتم قصر الشمع بمصر ودير النحاس كما فعلتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاستصوبوا رأيهم ولما اصبحوا قطعوا الاخشاب وصنعوا منجنيقا وصنعوا له حبالا واحضروا غرائر وملوها قطنا والرجال داخلها وصبروا الى الليل ودخل هؤلاء السادات رضي الله عنهم بعد ان جربوا المنجنيق حجرا بعد حجر فسقط على اعلا السور والدرج فنزعوا في رميهم منهم أبو مسعود البدري وعبد الرزاق الى ان رموهم جميعهم وصار فوق اعلا السور وركب خالد أصحابه على الابواب وأما عبد الرزاق واصحابه لما صاروا باعلا الجدار نزلوا الى البرج فاذا هو مغلوق والحراس نيام فنزلوا الى الدهليز بين البابين فوجدوهما مغلوقين موثقين فذبحوا البوابين عن اخرهم ووجدوا المفاتيح تحت رأس كبيرهم في جانب سريره فأخذوهم وفتحوا الابواب واذا بالباب الثاني الذي ينتهي الى القصر مسدود بالحجارة فاحالوا على فكه حجرا بعد حجر فقلعوهم ورموا الاحجار وفتحوا الابواب وكل ذلك في أقل من ساعة بمعونة الله عز وجل وصعدوا الى البرج فعلوه وفتحوه وقتلوا جماعة واستيقظ اناس وعليهم حملوا على الباب ان يؤخذ منهم وان يحال بينهم وبينه وهو باب السور الذي بظاهر المدينة ففتحوه وصاحت الروم واستيقظ البطليوس وركب جواده وكان على حذر وركب المسلمون ودخلوا الباب فخرجت البطارقة والبطليوس من قصره وزحفت الروم الى الباب فكان أول من قتل في ذلك اليوم عبد الرزاق وعدي بن مازن وكعب بن نائل السلمي بداخل الباب قال حدثنا قيس بن مازن الحميري عن عبادة بن سالم السكاسكي عن أبي مسعود البدري وكان اول من فتح الباب وليس هو على هذه الصفة اخبرنا سالم بن حامد عن أبي عبد الله عن أبي محمد الانصاري عن عبيد الله البدري قال كان أبو محمد الحسيني يقرأ هذا الفتوح بالجامع الغربي العمري على الشيخ أبي عبد الله حتى بلغ الى هنا ذكر الفتوح وفتح الباب وان الرجال وضعت في الغرائر قال يا بني ليس الامر كذلك فقد روى عن ابن مسعود وهو الصحيح لانه أحد من فتح الباب قال انهم قطعوا أخشابا ونصبوا سلما للتسليق عاليا على جدار المدينة وصبروا الى الليل وأسندوه الى الجدار وتسلق منهم أربعون رجلا ومنهم السبعة المذكورون وفتحوا الباب كما ذكرنا واستيقظ الروم وخرجت اليهم بعد فتح الباب فكان السابق اليهم عبد الرزاق رضي الله عنه فقتلوه وقتلوا معه من ذكرنا اولا وتسابقت المسلمون الى الباب فكان أول من دخل ضرار بن الازور وهو يزعق ويقول هذه الابيات

لجبن تفزع يوم الحرب من فزع ٭ اذا اتيت الى الهيجا بلا جزع

يا ويل من صنع الاوصاد يخدعنا ... ونحن نحو ثومة الاوكار والخدع
لارضين الهي في جهادهم ... وقتل ابطالهم بالدرق والدرع
يا ويل كلب لعدا البطليوس وقعته ... عيني عليه فاردبه الى النزع
حتى علي اذا اما التقيه هنا ... واعلو الرأس منه وهو قانع

ثم دخل من بعده خالد وهو يقول

اليوم يوم الوفا والطعن بالاسل ... والضرب بالقضب في الهامات والقلل
يا ويل بطليوس كلب البهنساء اذا ... لاقيته بطليق الحد منفصل
اذا لم اذقه بكاسات المنون به ... فلا سلمت ولا بلغت من امل

قال ثم دخل من بعده ذو الكلاع الحميري وهو يقول

اني امرء من حمير العالين في النسب ... اهل السنا والوفا والجود والحسب
اسد غضافرة سود جحاجحة ... نردي الكماة غداة الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والطعن همتنا ... وذو الكلاع انا عالي على الرتب
قد علمت بد الروم ما علموا بان لنا ... صونا تراه ترى الاعضاء والعصب

قال ثم دخل من بعده الزبير بن العوام وهو يقول

ايا بطليوس يا كلبا لعينا ... ويا نسل الطغات الارذلين
اتتك حماة دين الله حقا ... وأولاد الجياد الاكرمينا
خيار الناس نسل بني نزار ... كراما في الاعادي قاطعينا
اذا احتبك العجاج بهم تراهم ... يجولون كالسباع الضاريين
ولا منهم جبان قط لا يموت ... ولا نذل فنلقاه حزينا
وليس ترى سوى مقدام قوم ... انا ذا الحرب صنديدا امينا

قال ثم دخل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهو يقول

أتينا البهنساء بكل قرم ... يشد يد العزم في يوم النزال
وجيش فاق في الآفاق علينا ... على الاعدا ابطال الدهر حال

قال ثم دخل من بعده عبد الله بن جعفر وهو يقول

اليوم طاب الطعن في الشام ... والضرب في الاعناق بالحسام
والنصر للاسلام باهتمام ... ولم ازل عن سادتي احامي
انا الشجاع الفارس الهمام ... ومردي الاعداء في الكمام

قال ثم دخل من بعده الفضل بن العباس وهو يقول

الا اننا السادات من آل هاشم * ليوث كرام ماضيين العزائم

لنا تشهد الابطال في كل معرك * ويذكر عنا كل أهل المواسم

اذا اشتدت الاهوال واشتبك القنا * فنتقي لنا في ذاك فعل الضراغم

قال ثم دخل من بعده الفضل بن أبي لهب وهو يقول

لنحوك يا بطلوس عزمي قد طلب * بحد حسام كالشهاب اذا التهب

يطير شرار النار من المعانه * بيد شجاع للخيل ابن أبي لهب

فويلك يا ملعون مني اذا سطى * بحد ارمه يوم الهياج وان وثب

قال ثم دخل من بعده غانم بن عياض الاشعري وهو يقول

لا اقسم بخالق الارض والسماء * وأوزان معناها البديع ومحكم

لا انثني يوم الهياج عن العدا * بمهند الصمصام الا ان تقتحم

فالويل للبطلوس من سطواتنا * لا فرق بحد سيفي ما قطع

قال ثم دخل من بعده المقداد بن الاسود وهو يقول

انا الكندي والليث الشجاع * واماق العدا قد طال باع

وتشهد لي الرجال بكل حرب * ولالهيجاء انطبع انطباع

وثارات عبد الله اسعى * عليه باكيا حيران لاعي

قال ثم دخل من بعده ابان بن عثمان وهو يقول

نحن البنون وذو المعروف والكرم * وفي المعامع يوم الحرب ذو همم

مجندلون العدا في كل معترك * وقاهرون لهم في كل مصطدم

لا يعجبنك يا بطلوس حبسك في * هذا المقام فمعنا الكل كالرخم

قال ثم دخل من بعده مسلم بن عقيل وهو يقول

صبا لي الحرب والسهر الطويل * وأقلقني التسهيد والعويل

فواثارات جعفر مع علي * كثارات المجد بني عقيل

سأقتل بالمهند كل كلب * عسى في الحرب أن تشفي غليلي

قال ثم دخل بعده شرحبيل بن حسنة ثم القعقاع بن عمرو التميمي ثم مالك الاشتر ثم عبادة بن الصامت ثم أبو ذر الغفاري ثم أبو هريرة الدوسي ثم ابنه عبد الرحمن ثم معاذ بن جبل ثم شداد بن أوس ثم قيس بن هبيرة ثم عقبة بن عامر ثم أبو دجانة الانصاري ثم جابر بن عبد الله ثم البراء بن عازب ثم النعمان بن بشير ثم

ومن العراق

سعيد بن زيد أحد العشرة الكرام رضي الله عنهم أجمعين قال ثم تتابعت الانصار بعضهم بعضا وهم
وعز الاثم قال ثم خرجت الروم وقاتلت قتالا شديدا وتواثبت جماعة من الاصاري مثل الزبير بن العوام وابنه
عبد الله وعبد الرحمن بن ابي بكر الى باب البحر واقتتلوا قتالا شديدا وتقدم عبد الرحمن والزبير الى الباب والروم
على اعلا السور ونزل عن جواده وصلى ركعتين والحجارة تتساقط عليه وهو لا ينزعج لذلك وتقدم هو
والفضل وعبد الرحمن بن ابي بكر الى الباب جعلوا السلالم من فوق وصعدوا الى اعلا البرج وهدموا
الشراريف ووضعوا السيف في الحراس وفتحوا الباب ووثب شرحبيل بن حسنة والفضل بن العباس وابو ذر
الغفاري وابو ايوب الانصاري الى باب فندوس ووثب المسيب بن نجبة الفزاري والقعقاع بن عمرو
الامير غانم بن عياض الاشعري الى باب الجبل وفتحوا الابواب واقتتلوا قتالا شديدا وقاتلت الروم قتال
الموت الى ان طلعت الشمس وارتفعت وقاتل عدو الله البطليوس قتالا شديدا وقتل رجالا وجندل أبطالا واقتتلوا
في الازقة والشوارع وبين الابواب تقدم خالد وهو يصيح وا ثارات سليمان وطعنه طعنة صادقة في
صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فوقع يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأت الروم
ذلك ولوا الادبار وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون وقتل من الروم نحو ثلاثين ألفا بوسط
البلد وأسر منهم عشرون وانشد خالد رضي الله عنه يقول

* وبالبهنسا الغراء بتنا جيوشنا * ثلاث سنين بابها ليس يفتح *
* ثمان ألاف كان عدة جيشنا * وكل همام من ثمانين يرجح *
* فما فتحت الا وقد صار جيشنا * ثلاثة الاف على الاد تسجح *
* ولم ار في ارض الصعيد كمثلها * ولا جيشها لما على السور يسرح *
* ولا مر لي يوم كمثل حروبها * ولا ان بها البطليوس ليث مصيح *
* وكان له جيش وعدة جيشه * ثمانون الفا بالحديد يرشح *
* وكنا غلبناهم ثمانين مرة * يخادعنا البطليوس عنهم فنصفح *
* ثلاث مرار نحن نفتح بابها * وترتد للكفر الذميم ونجنح *
* وقد نسيا الحنديوم فتوحها * وكلنا بادينا نحن في الروم نذبح *
* ثلاثين الفا قد قتلنا سيوفنا * واكبادنا من حربها النار تقدح *
* الى ان ملأنا البر والبحر منهم * وقد شبهت اسد الفلا وتجمح *
* وولت ثلاثون الفا شوارد ا * وعشرون ألفا منهم قد جرحوا *
* فمنهم من قضى ثم منهم من طغى * ومنهم اقوام للموالين روح *
* وبطليوسهم ذاك النهار قتلته * وقد كان مقدام الجيش مرجح *

فبادرته فى الحال حتى تركته   صريعا عليه الغانيات تنوح
وعاجلته فى الراس حتى تصدعت   فاضحى بها شطرين ملقى ومطرح
وعاد بسيف ابن الوليد مجندلا   تمر به كل الحوادث تقلح
ولما قتل بطلوس صار جمعهم   كما شبه اغنام وغاب المسرح
وقد كان فى بحر العجاج مقلعد   تولى سرايا قومنا منه مسرح
فلله ما اعداه قد كان فارسا   يفوق على جيش عظيم ويرجح
وقد فرحت اكبادنا وتزينت   لعمرك والاكباد بالنصر تفرح
اقمنا بارض البهنسا بعد فتحها   ثلاثين يوما للمساجد نصلح
وسرت الى ارض الصعيد معاجلا   بالفين من خيل الصحابة ترمح
من البهنسا الاسوان جمعا فتحتها   لحبشر شهور بعدها ليس تلمح
وعندى الثلاثون الذى شاع كرمهم   وكل فتى يا صاح بالالف يرجح
ورحنا فتحنا الهند السند كله   واسيافنا فى الحمد لله تسبح
وفى كل ارض عسكر قد تركته   يقيمون دين الحق والحق يوضح
وهذا كلام ابن الوليد الذى جرى   فكن سامعا معنى الذى لك اشرح
فما مثله فى مجمع الحرب سيد   ولا مثله فى جوهر النظم افصح
ومن بعد ذا صلوا على اشرف الورى   نبى له كل البرية تمدح
عليه سلام الله ما لاح بارق   وما غرد القمرى اذا الصبح لوح
واصحابه والال والعترة التى   اقاموا لدين الله والشرك زحزحوا

(قال الراوى) رحمه الله ورضى عنه وصار المسلمون يصعدون الى البيت ويأخذون الرجال من بين
حريمهم من الروم ويقتلونهم حتى كلت سواعدهم من الذبح وجرى الدم فى الازقة وصارت القتلى
فى الشوارع والاسواق مطروحين وخرجت اليهم النصارى والقبط وهم يبكون ويقولون نحن أهل ذمتكم
ونحن عوام وتجار وسوقة وكلنا مغلوبون على أمرنا وقتل خيارنا باسيافكم فاجيرونا وارحمونا يرحمكم
الله وأراد خالد ان يفعل بهم كما فعل باصحابهم فمنعه الامير غانم وبقية الامراء ويقولون هؤلاء
قد صاروا رعيتنا وليس عليهم مقدرة فتركوهم وقالوا بشرط ان تدلونا على من اختفى نفسه فى المغاير
والخبايا ومن فر من الباب الشرقى وغرق فى الماء فدلوهم على الجميع ولم يزالوا يقتلون ذلك اليوم كاملا وفى
اليوم الثانى استدعوا بنجارين يعملون عربيات تحمل القتلى من المسلمين وجابوا دواب أهل السواد
من البقر تسحب العربيات والفلاحين عملوا عليهم وصاروا يضعون كل ثمانية وستة وعشرة فى حفيرة ويدفنون

فتوح العراق

عليهم الرمل حتى صاروا تلالا واشهروا قبورهم ووضعوهم بدروعهم وثيابهم ودمائهم رضي الله عنهم وأخذوا
الواح رخام وكتبوا عليها اسماءهم ونزلوهم في قبورهم ورجعوا الى قتلى أهل البلد فوادوهم أهلهم الى قبورهم
وكان جملة من قتل من المسلمين في ذلك اليوم نحو أربعمائة وأزيد الاعيان منهم صاخر بن فرقد وعبد الله بن سعيد
وعبد الله ابن حرملة وعبد الله بن النعمان وعبد الرزاق الانصاري وعبد الرحيم اللخمي وأبو حذيفة اليماني وأبو سلمة
الثقفي وأبو زياد اليربوعي وأبو سليمان الداراني وابن أبي دجانة الانصاري وأبو العلا الحضرمي وأبو كلثوم
الخزاعي وأبو مسعود الثقفي وهاشم بن نوفل القرشي وعمارة بن عبد الدار الزهري ومالك بن الحارث
وأبو سراقة الجهني والبقية من اخلاط الناس وقتل عند سوق القماحين نحو عشرين ودفنوا هنالك
وعند سوق الصابون جماعة كثيرة وقريبا من العطارين في جانب القبلي نحو أربعين وقريبا من الجرالسي
جماعة عند السور رضي الله عنهم (قال الراوي) ولما وارت المسلمون شهداءهم صعدوا الى القصر المطلوس
والى قصور البطارقة ودورهم ومقاصيرهم فوجدوا فيها من آنية الذهب والفضة ما لا يوصف ومن
المتاع والحلي والحلل واللآلي والنمارق والجواهر والبسط والوسائد والمساند واقتتلت الروم على بغلة
محملة عند باب السر فغلبهم المسلمون عليها وأخذوها فاذا عليها صندوق ملآن من احجار معادن
فاشترى رجل من المسلمين من بيت المال الحجر بستة آلاف دينار فباع عشر ميته بمائة ألف دينار
وأخذوا بساط البطريق وكان مثل بساط كسرى سداه حرير وذهب مرصع بالمعادن فارسلوه مع
الخمس الى المدينة فجعل لعلي بن أبي طالب مما حصل له من البساط عشرون ألف دينار وغنمت المسلمون
غنائم كثيرة من اواني الذهب والفضة وغير ذلك (قال الراوي) رحمه الله حدثنا عون بن عبيدة عن
عبد الحميد بن أبي امية قال فهدم المسلمون القصر والكنيسة وتلك الدور وفتحوا خزائن البطليوس
واستخرجوا جميع ما فيها من الذهب والفضة وغير ذلك ولم يتركوا فيها شيئا ابدا وقسم خالد الغنيمة
بين المسلمين فكان للفارس عشرة آلاف مثقال من ذهب وألف اوقية من فضة ومن الثياب والملبوس
وغير ذلك ما لا يوصف ولما دخلوا الكنيسة رأوا الصور بها وقناديلها الذهب والفضة ومن الستور
الحرير المنقوشة والاعمدة وغير ذلك تعجبوا وقرأ خالد ما اتخذ الله من ولد الآية وقال لا إله إلا الله محمد رسول
الله فضاحت المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وقرأ عامر بن عياض كم تركوا
من جنات وعيون الى قوله واورثناها قوما آخرين واخربوا تلك البيعة وجعلوا بها مسجدا على
اعمدة من الرخام مسقوف عليها بتلك الاخشاب وهو الجامع الاول قبل بناء الحسن بن صالح هذا الجامع
الآن وبقية الاخشاب والحجارة جعلوا منها مساجد ورباطات (قال الراوي) رحمه الله حدثنا عبد الحميد
بن قيس بن مهران عن أبي جعدة قال بمدينة البهنسا اربعين رباطا ومن المساجد ما لا يعد ولما
الصحابة تلك المعالم وبنوا دورا لانفسهم واحتاطوا بها اماكن وشوارع وأقام خالد ومن معه بمدينة

البهنسا يصلون المساجد والرباطات ويجرون العالم شهرا كاملا ثم اخرج الخمس وارسله لعمرو بن العاص ومن معه من المسلمين فهو نازل بمصر على قدر سهامهم وارسل الخمس مع ابي نعيم الانصاري والفضل بن فضالة وأبي دجانة الى عمر بن الخطاب وهو بالمدينة فلما ورد الكتاب على عمرو بن العاص فرح بذلك فرحا شديدا ثم كتب عمرو لعمر كتابا مع أبي نعيم صحبة كتاب خالد وسيره معه ثلاثين صحابيا حتى دخل المدينة ودخل على عمر بن الخطاب فوجد عنده جماعة وقد اخرج لهم قصعا وصناسف من ثريد فلما رآنا فانقنا وتهلل وجهه فرحا وجلسنا كلنا نأكل وهو قائم على رؤسنا متكئ على عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا الاكل ناولته الكتابين فقرأهما وفرح فرحا شديدا ونادى في الناس الصلاة جامعة فخطب وحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتابين واستدعى بالصحابة وقسم عليهم الغنيمة ولم يترك لاهله درهما ولا دينارا ولا ثوبا رضي الله عنه واخذني ومضى الى بيته بيت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وادخلني اليه فاذا فيه فراش من اديم حشوه ليف ووسادة من جلد وقطيفة واحدة فجلست فقال لام كلثوم هل عندك شيء من التمر قالت لا الا اللبن حامض قال ذلك فان عنه ناضيفا فخضرت بعكة من سمن وقليل من عسل وفطير مع جارية فاكلت قليلا من المذكور واخرجت الباقي لاصحابي وشرعت احدثه عن الطلبين وهو تارة يبكي وتارة يضحك من فعله ويبكي على من قتل من المسلمين والامارى وخرجنا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وجاءت الناس يهرعون يسألون عن أهاليهم منا فاخبرنا عن من مات ومن قتل فضج الناس وأهل المدينة بالبكاء وعلت الاصوات على من قتل وجاءت الناس لعلي وبعقيل وبني هاشم يعزونهم فيمن قتل وأقمنا بالمدينة سبعة أيام ورجعنا الى مصر بكتاب عمر الى خالد فامره بالمسير الى الصعيد قال الراوي رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما خالد رضي الله عنه فانه بعد شهر ترك الناس من الصحابة بارض البهنسا من جميع القبائل وخرج بالف فارس الى أرض الصعيد وكانت القبائل من بني هاشم وبني المطلب وبني مخزوم وبني عبد الدار وبني زهرة وبني نزار وبني جهينة وبني مزينة وبني غفار والاوس والخزرج ومذحج وفهر ولخم وخزاعة وكان الامير عليهم مسلم بن عقيل واختطوا المساكن وجعلوا بالمدينة اسواقا وشوارع وسكن أكثر الصحابة في جانب البحر اليوسفي وخلوا من الامراء الجانب الغربي شارعا واحدا لاجل ان تسرح فيه دوابهم في البحر وأقام مسلم بن عقيل واليا عليها الى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم تولى محمد بن جعفر بن أبي طالب بعده ومضى مسلم وترك أولاده واخوته بها ولم يزل في المدينة حتى قتل في خلافة الحسن في الكوفة رضي الله عنه وأقام محمد بن جعفر الى خلافة علي رضي الله عنه وتولى عليها العباس على بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه الى خلافة معاوية وكان عبد العزيز بن مروان الاموي وتولى بعده طاهر بن عبد الله وكانت قريش في الاشراف بالجهة الغربية ويقال لها حارة الاشراف وكان لكل قبيلة حارة قال

وكانوا من أهل البلد والمتسببون من أهل البلد فاجتمعت لشيء والمتسببون من أهل البلد وكانوا
أربعين ألفا (قال الواقدي رحمه الله) حدثنا حامد بن المزيد عن أبي صالح عن ابن نوفل المرادي
قال كان بمدينة البهنسا أربعمائة بقال حين فتحها يبيعون البقل وغيره وكانت مدينة عظيمة فلما وقع بين
بني أمية وبني هاشم أخرجوا منها جماعة ودخل أكثرها قال وتسلسل إليها جماعة من الشرفاء حتى جاء الحسن
ولحوته في خلافة بني العباس فعمر جامعا وأكثر من الزوايا والرباطات وأقام بها حتى مات رحمه الله قال
ورجعنا إلى سياق الحديث وخرج خالد بن معه إلى الصعيد ولم يزل يفتح مدينة بعد مدينة إلى آخر الصعيد إلى
عدن وسواكن وليس مقصدنا في هذا الكتاب إلا فتوح البهنسا خاصة التي عليها مدار فضائل السادات
الشهداء لأن بتربتها خمسة آلاف صحابي وحضر فتح البهنسا نحو سبعين بدريا من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي زيارتها تعظيم الأجور وقد زارها جماعة من العراق مثل بشر الحافي وسري السقطي
ومالك بن دينار وسحنون وزارها من أقصى المغرب أبو مدين وشعيب وأبو الحجاج وأبو عبد الله وزارها
الفضيل بن عياض وروي أن أقليم البهنسا أكثر بركة من جميع الأرض كلها وكان عمرو بن العاص رضي
الله عنه يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بعد مكة والمدينة والأردن المقدسة والطور أرض مباركة إلا
أرض مصر والبركة التي هي في الجانب الغربي (قال رحمه الله) ولعلها البهنسا وكان علي بن الحسن
يقول أنه ليس بأرض مصر بالوجه القبلي أرض مباركة ولا أكثر بركة من أرض البهنسا وكان علي النوري
إذا أتى أرض البهنسا وأتى الجبانة ينزع ثيابه ويتمرغ في الرمل ويقول يالك من بقعة طال ما ثار غبارك
في سبيل الله وكان أبو علي الدقاق إذا مر بجبانة البهنسا يقول يالك من بقعة ضمت أعضاء رجال
وأي رجال ما عرفت وجوههم في سبيل الله وقتلوا في سبيل الله ومرضاته وقيل للحسن بن صالح لم اخترت
هذه البلد على غيرها قال كيف لا آوي إلى بلد آوى إليها روح الله وكلمته وينزل على جبانتها كل يوم ألف
رحمة ولما ولي عبد الله بن طاهر مصر تجهز وأتى إلى البهنسا فلما قرب من الجبانة ترجل عن جواده وترجل
من معه وكان الوالي عليها عبد الله بن الحسين الجعفري فخرج إلى لقائه ماشيا وسلم عليه ولما وصل
إلى الجبانة قال السلام عليكم يا أحياء الدارين وخير الفريقين ثم التفت إلى صحابه وقال إن هذه الجبانة
ينزل عليها كل يوم مائة رحمة وإنها تزف بأهلها إلى الجنة ومن زارها تتساقط عنه ذنوبه كما يتساقط
الورق من على الشجر في يوم ريح عاصف وكان عبد الله بعد ذلك كل يوم يخرج حافيا يزورها حتى مات رحمه
الله قال الراوي رحمه الله ورضي عنه حدثني رجل من أهل البهنسا من أهل الخير والصلاح يسمى عبد الرحمن
بن ظهير قال كان لي جارية مسرفة على نفسه ومات ودفن قريبا من الشهداء الذين بالجانب الغربي فبينما
أنا نائم تلك الليلة فرأيته وإذا عليه ثياب من السندس الأخضر وعليه تاج من الجوهر وهو في قبة من
نور وحوله جماعة لم أر أحسن منهم وجها ولا أنور متقلدين بسيوف وهو بينهم فسلمت عليهم وقلت له

يا هذا لقد سرني ما رأيت من حالك فقال يا هذا لقد نزلت بجوار قوم يحمون النزيل في الدنيا من المكاره لا يحمونه في الآخرة من النار وقد استوهبني من العزيز الغفار غافر الذنوب الأوزار واسكنني جنات تجري من تحتها الأنهار قال ذو النون المصري رضي الله عنه كنت في كل سنة آتي الى البهنسا وأزور الجبانة لما رأيت في ذلك من الأجر والثواب فحصل لي في سنة من السنين عارض منعني من زيارتها فبينما أنا نائم ليلة من الليالي إذ رأيت رجالا لم أر أحسن منهم وجوها ولا أنقى ثيابا على خيول شهب بأيديهم رايات خضر ووجوههم تتلألأ أنوارا فسلموا علي وقالوا قد أوحشتنا يا ذا النون في هذه السنة وإن لم تزرنا زرناك فقلت لهم من أنتم فقالوا نحن الشهداء الأخيار أصحاب محمد المختار بالبهنسا كنا بأرض الروم لنصرة المسلمين على أعداء الله الكافرين فزرناك لنسلم عليك وننظر ما سبب انقطاعك عنا فقال في أي أرض أنتم قالوا نحن سكان جبانة البهنسا ولك علينا حقوق الزيارة لأنك من أهل الإشارة فقال لهم سادتي إني لأعود وحق الوصال بيننا ممدود وما كنت أعلم أنكم تعلمون من زاركم وما كنت أظن في نفسي أني بهذا المقدار قالوا يا ذا النون أما تعلم أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وبهذا نطق الكتاب المكنون ثم تركوني ومضوا على الآثار واستيقظت وفي قلبي لهيب النار فطوبى لمن زار هذه السادات الأخيار ولقد وضعت في هذا الكتاب كل نادرة عجيبة وحكاية غريبة وهو كتاب كامل المعاني والبيان عظيم القدر والشأن لا يفهمه إلا ذو البصائر والألباب ولا يعقله إلا أهل الخطاب ولا يقرأه إلا أهل الذوق والمعرفة فهو كالزهر في الرياض لمن استطعمه نفع الله به مالكه وكاتبه وقارئه ومستمعه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

خاتمة الطبع

بحمد الله على ما استتب طبع فتوح العجم والعراق بعد ما طبع كتاب المغازي وفتوح الشام وفتوح المصر والبهنسا
ولأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله الباري في مطبع من هو مشهور في الفطانة
والشعور أعني المنشي نولكشور لا زال بالفرح والسرور الواقع في بلدة كانفور
باهتمام السيد الجليل والمولى النبيل مولينا السيد محمد اسمعيل عفي عنه
من شهر الله المكرم سنة سبع وثمانين بعد الألف والمائتين من
هجرة سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه الف
الف صلوة وتحية من رب العالمين
الى يوم الدين يطابقها سادس
عيسوى سنة ١٨٧١
من السنين المسيحية